المقتطف

أنشئ سنة ١٨٧٦

Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الرابع والاربعين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٤ — الموافق ٤ صفر سنة ١٣٣٢

كيف تصدق الاحلام

لقد كان لخطابة السر اوليفر لدج رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني وقع عظيم في نفوس الذين سمعوها والذين طالعوها وكثر المؤيدون لها والمنتقدون عليها ولاسيما قوله «ان العلوم الطبيعية ليست محدودة في مدارها كما يظن البعض ويمكن التوسع فيها والوصول بها الى العالم الروحي واكتشاف نواميسهِ. دعونا نحاول ذلك. انصفونا وامهلونا. دعوا الذين يفضلون البحث المادي يجروا في مباحثهم على ما يريدون ولكن لا تمنعونا من البحث في العالم الروحي ولننتظر لمن يكون الفوز اخيراً. اساليبنا في البحث مثل اساليبهم ولو اختلفت مواضيعنا عن مواضيعهم فلينصف كلٌّ منا الآخر ولا يحتقرهُ»

وقلما تقع الآن مجلة من المجلات الكبيرة الأَوترى فيها مقالة او اكثر في المواضيع التي اشار اليها السر اوليفر لدج ومن ذلك مقالة موضوعها «غوامض النوم» للكاتب الانكليزي المشهور المستر ولبم للي سكرتير الاتحاد الكاثوليكي في بريطانيا العظمى نشرت في العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وكأَنهُ ذهب فيها المذهب القديم القائل ان نفس الانسان تتحرر من جسدهِ وهو نائم فتطلع على امور تعجز عن الاطلاع عليها في يقظتهِ وتنبئ بالمستقبلات كأَنها من الحوادث الماضية وذكر تأْييداً لذلك ستة احلام قال انها نقلت بسند صحيح وهي هذه

﴿ الحلم الاول ﴾ كتبهُ السرجون درمنْد هاي الذي كان قنصلاً جنرالاً لبريطانيا العظمى في المغرب الاقصى (مراكش) وبعث بهِ الى الاستاذ ميرس فنشرهُ في كتابهِ الذاتية الانسانية Human Personality قال فيهِ

«كان ابني روبرت درمند هاي سنة ١٨٧٩ مقيماً في السُّوَيراء هو واهل بيتهِ حيث كان قنصلاً لدولتهِ وكنت اعلم انهُ على تمام الصحة . وذات يوم من شهر فبراير (وقد نسيت الآن اي يوم هو من الشهر) في الساعة الاولى بعد نصف الليل سمعت صوت كنتي امرأتهِ وكانت معهُ في السُّوَيراء تقول بنغمة المتحسّر المستغيث اواه لو سمع حمي بمرض ابنهِ . وكنت نائماً بملء عينيَّ فاستيقظت حالاً وكان في غرفتي مصباح صغير فجلست والتفت الى ما حولي فلم ارَ احداً غير زوجتي وكانت نائمة في سريرها . فاصغيت بضع ثوانٍ منتظراً ان اسمع صوت احد ماشياً خارج الغرفة ولكنني لم اسمع صوتاً بل كان السكوت تامّاً فاستلقيت وانا اشكر الله حاسباً ان الصوت الذي سمعتهُ انما هو من اضغاث الاحلام . ولكن لم اكد اغمض عينيَّ حتى سمعت ذلك الصوت ثانيةً فايقظت زوجتي واخبرتها بما سمعت وقمت الى مكتبي وكان الى جانب غرفة النوم وكتبت ذلك في يوميتي . وفي الصباح قصصت ما سمعت على ابنتي وقلت لها انني لا اصدق الاحلام ولكنني اشعر الآن بقلق شديد وانتظار بفارغ الصبر ورود البريد من السُّوَيراء . والسُّوَيراء على ٣٠٠ ميل من طنجة حيث كنت . وبعد بضعة ايام جاء كتاب من كنتي تخبرنا بهِ ان ابني كان مريضاً جدًّا بالتيفويد وذكرت ليلةً اصابهُ فيها الهذيان فكانت الليلة التي سمعت فيها صوتها . وكتبت اليها حينئذٍ اخبرها بحلمي فاجابتني مع البريد التالي انهُ لما اشتدَّ قلقها على زوجها وهي غريبة في تلك البلاد نطقت بالالفاظ التي ايقظتني من نومي» . ثم قال مخاطباً الاستاذ ميرس «وقد ترغب في ان ترى تأييداً لهذا الخبر من الذين ذكرتهم فيهِ فقد وقعوا عليهِ مؤيدين صحتهُ كما ترى . ولما استعفيت من منصبي سنة ١٨٨٦ اتلفت كثيراً من يومياتي وبينها يومية سنة ١٨٧٩ ولولا ذلك لاستطعت ان اذكر اليوم الذي سمعت فيهِ الصوت بالضبط التام ولارسلت اليك الورقة التي كتبت فيها ما كتبت»

ويلي ذلك توقيعهُ وتوقيع زوجتهِ وابنتهِ وكنتهِ

﴿ الحلم الثاني ﴾ نشرهُ الاستاذ ميرس وقد كتب بهِ اليهِ القانون وربرتن وهذه خلاصتهُ

«ذهبت من اكسفرد نحو سنة ١٨٤٨ الى لندن لاقيم مع اخي اكتون يوماً او يومين فلما وصلت الى منزلهِ وجدت على مكتبهِ ورقة يعتذر بها عن غيابهِ ويقول انهُ دُعي الى ليلة راقصة وسيعود منها بعد نصف الليل بساعة فلم اشأ ان اخلع ثيابي وانام بل جلست في كرسي كبير منتظراً رجوعهُ . وران الكرى على عينيَّ فنعست ونمت ولكنني استيقظت عند الساعة الثامنة تماماً وانا اقول بالله لقد وقع . فاني رأيت اخي خارجاً من غرفة استقبال الى دار ساطعة

النور وقد علقت رجلهُ بدرجة من درج السلم فسقط واستلقى الارض بذراعيهِ ولم اكن اعرف البيت الذي كان فيهِ ولا اعرف اين هو فلم اعبأ بما خُيل لي بل أغفوتُ ثانيةً نحو نصف ساعة ثم استيقظت بصوتهِ وقد دخل وهو يقول "هل انت هنا لقد وقعتُ وكدت ادق عنقي فاني كنت خارجاً من غرفة الرقص فعلقت رجلي ووقعتُ على السلم. هذا كل ما حدث وقد يكون حلماً ولكنني ظننتهُ دائماً اكثر من حلم »

❖ الحلم الثالث ❖ كان البابا بسكال الاول يبحث عن جسد الشهيدة سيسيليا التي استشهدت في عهد البابا اربانوس الاول في اوائل القرن الثالث المسيحي ولما اعياهُ البحث ولم يجد جسدها تولاهُ القنوط حاسباً ان اللمبرديين الذين غزوا البلاد اخذوهُ مع ما غنموهُ لان سرقة آثار الشهداء كانت شائعة في ذلك العصر وران الكرى على اجفانهِ ذات يوم من شدة التعب فرأى في نومهِ عذراء جميلة المنظر بثياب فاخرة قالت لهُ انها هي سيسيليا ولامتهُ لانهُ يئس من وجود جسدها ثم اخبرتهُ ان اللمبرديين حاولوا سرقتهُ وفتشوا عنهُ فلم يجدوهُ واكدت لهُ انهُ اذا واظب على البحث وجدهُ . ففعل وكان كما قالت لهُ فانهُ وجدهُ في مدافن كالكس ونقلهُ الى كنيستها وكان ذلك سنة ٨٠٢ للميلاد

❖ الحلم الرابع ❖ كتبت زوجة الاستاذ لويس اغاسز الطبيعي المشهور في تاريخ حياتها بعد وفاتهِ تقول ما خلاصتهُ انهُ رأى آثار سمكة متحجرة في قطعة من الصخر وكانت الآثار ناقصة. فتعذر عليهِ تحقيق نوعها وبذل جهدهُ لكي يعرف نُقتها ولما اعيتهُ الحيل اهملها وكأَنهُ يئس من الوصول الى ضالتهِ وحاول ان يصرفها عن ذهنهِ لكنهُ حلم ذات ليلة انهُ رأى تلك الآثار وكل الاجزاء الناقصة منها فتمَّ بها شكل السمكة فاسرع في الصباح الى معرض المتحجرات ونظر الى آثار السمكة لعلهُ يتصوَّر شكلها كما رآهُ في نومهِ فلم يستطع. ثم رأى صورتها في الليلة التالية ولكنهُ نسيها في الصباح التالي كما نسيها اولاً. وفي الليلة الثالثة وضع قلماً وقرطاساً الى جانب وسادتهِ ونام وقبل الفجر حلم بالسمكة ورأى صورتها واضحة فنهض حالاً ورسمها على القرطاس ولما اصبح الصباح ذهب بالصورة التي رسمها في نومهِ الى معرض المتحجرات وقابل بين الصورة والاثر فوجد ان جانباً منهُ لا يزال مغطى بشيء من الحجر فنزعهُ بالازميل واذا الرسم كلهُ مثل الصورة التي رآها في نومهِ

❖ الحلم الخامس ❖ حلمهُ المستر هغرد قنصل الانكليز في تريستا وكتب بهِ الى الاستاذ ميرس في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٩٣ وقد قال فيهِ ما خلاصتهُ حلمت ان قنصل المانيا الجنرال دعاني الى العشاء في بيتهِ فادخلني الى غرفة كبيرة فيها اسلحة من شرق افريقية رأيت بينها سيفاً

كبيراً محلًّى بالذهب فقلت لقنصل فرنسا وكان مدعوًّا للعشاء ايضاً اني اظن هذا السيف هدية من سلطان زنجبار ودخل قنصل روسيا حينئذٍ وقال ان قبضة السيف صغيرة في جنب نصلهِ ولما قال ذلك لاح بيدهِ فوق رأسهِ كمن استلَّ سيفاً واراد الضرب بهِ . وحينئذٍ استيقظت من نومي واخبرت زوجتي بحلمي . وبعد ستة اسابيع دعانا قنصل المانيا الجنرال للعشاء ودخلنا غرفة استقبال لم ادخلها من قبل ولكنني وجدت كأني كنت اعرفها وعلى حائطها اسلحة من شرق افريقية وبينها سيف محلًّى بالذهب وهو هدية من سلطان زنجبار . وحدث حينئذٍ كل ما رأيتهُ في حلمي ولكنني لم اتذكر الحلم الا حينما جعل قنصل روسيا يلوح بيدهِ فوق رأسهِ فتذكرت الحلم حينئذٍ كما هو واسرعت الى زوجتي وكانت واقفة في غرفة اخرى متصلة بغرفة الاستقبال وقلت لها اتذكرين حلمي عن اسلحة زنجبار فقالت نعم وشهدت امام الحضور بما قصصتهُ عليها لما حلمتُ الحلم. فاستغربوا ذلك جدًّا . وقد شهد قنصل روسيا في تريستا بصحة ذلك

﴿ الحلم السادس ﴾ او الرؤيا السادسة رآها القديس الفنسس ليغوري لما كان مطراناً لسنت اغاثا في ٢١ سبتمبر سنة ١٧٧٤ ذلك انهُ بعد ان اتمَّ القداس في صباح ذلك اليوم اصابتهُ غيبوبة وبقي غائباً الى صباح اليوم التالي فافاق حينئذٍ وقال انهُ كان مع البابا (اكليمندس الرابع عشر) وان البابا توفي حينئذٍ . وبعد مدة وجيزة وردت الاخبار بان البابا توفي في الثاني والعشرين من سبتمبر الساعة السابعة صباحاً وفي الدقيقة التي استيقظ فيها المطران الفنسس تماماً . انتهى ما اوردهُ المستر للي

واكثر الذين يصدقون الاحلام يقولون انها من افعال «التلبثي» اي من تأثير عقل في عقل آخر او انتقال التأثير من عقل مَن يُحلَم بهِ الى عقل الحالم كانتقال الكهربائية من آلة الى آلة او كانتقال الصوت من مصدرهِ الى اذن من يسمعهُ . لكن العقول عديدة كاصحابها واذا كانت القوة العقلية تصدر منها وجب ان تكون القوى الصادرة منها كلها في كل لحظة ملايين الملايين عدًّا . اما الاحلام التي يقال انها تصدق فليست شيئاً مذكوراً في جنب الاحلام التي لا تصدق مع انها كلها جارية على نسق واحد ويلزم ان تكون ناتجة عن انتقال التأثير من عقل الى عقل آخر . فاذا حلمتُ اليوم ان زيداً وقع وكسر رجلهُ وحلمتُ غداً ان عمراً كسر يدهُ وبعد غد ان خالداً جرح اصبعهُ ولم يصدق من هذه الاحلام الا الاخير فكيف نعلل كذب الحلم الاول والحلم الثاني اذا كانت الاحلام ناتجة عن انتقال التأثير من عقل مَن نحلم بهِ الى عقلنا ولماذا لا تكون الاحلام كلها صحيحة على حدٍّ سوى كاصوات المسموعات وصور المرئيات .

فتعليل صحة الاحلام بانتقال التأثير العقلي لا يؤْخذ بهِ في محكمة من محاكم القضاء ولا في عمل من اعمال الناس

اذا جاءنا احد بدواء وقال انهُ يشفي من الطاعون فسقينا منهُ مئة مطعون فشفي منهم مطعون واحد فقط ومات التسعة والتسعون حكمنا ان هذا الدواء لا يشفي من الطاعون وان الذي شفي لم يشفَ بهِ بل شفي لسبب آخر إما لأن اصابتهُ كانت خفيفة او لانهُ استعمل علاجاً آخر غير الدواء المشار اليهِ

ثم ان التأثير العقلي الواحد اذا صحَّ وجودهُ وجب ان يفعل بالوف والوف الالوف من العقول في وقت واحد لان الناس كلهم معرضون لهُ على حدٍ سوى · فاذا امكن ان يصل فعلهُ من مدينة في استراليا الى مدينة في بلاد الانكليز كما في بعض الاحلام التي يقال انها صدقت وجب ان يؤَثر في ملايين من العقول في البلدان التي بين هاتين المدينتين كما ان صوت الخطيب الذي يسمعهُ رجل في آخر غرفة فسيحة يسمعهُ كل احد في تلك الغرفة · وكما ان الاشارات الكهربائية اللاسلكية الصادرة من سفينة في عرض البحر تشعر بها الآلات الكهربائية اللاسلكية التي في كل السفن حولها الى ابعاد شاسعة

واذا عللنا الاحلام التي تنبئ بالحوادث حين حدوثها بانتقال التأثير من مكان الى آخر فكيف نعلل الاحلام التي تنبئ بحوادث ستحدث في المستقبل فان هذه ليس فيها تأثير ينتقل الى عقل الحالم لان الحلم بها وقع قبل حدوثها كما في حلم قنصل الانكليز بتريستا المذكور آنفاً

تُرى لو قتل زيد ولم يعرف قاتلهُ وشهد شاهد في مجلس القضاء انهُ حلم في اليوم الذي قتل فيهِ زيد ان عمراً قام عليهِ وقتلهُ · ايقبل القضاة شهادتهُ ويحكمون على عمرو بالقتل · كذلك لو حلم تاجر انهُ اشترى الف سهم من اسهم البنك الاهلي وكان سعر السهم منها لما اشتراها خمسة عشر جنيهاً فارتفع في اسبوعين وصار سبعة عشر جنيهاً أكان يثق بحلمهِ ويعمل بهِ · واذا حلم اشد التجار تديناً ان قديساً من اكبر القديسين ظهر لهُ في نومهِ وقال لهُ ان ثمن القنطار من القطن المصري سيرتفع من تسعة عشر ريالاً الى اثنين وعشرين فاشترِ عشرة آلاف قنطار الآن على سبيل التجارة لا المضاربة ثم بعها وقتما يرتفع السعر وابنِ بما تكسبهُ مدرسة او ملجأ للأيتام أكان يفعل ذلك

ورب قائل يقول ان كان الامر كذلك وكانت الاحلام اضغاثاً لا يعتدُّ بها فكيف تفسرون ما يصحُّ منها · والجواب ان بعض ما يصح تكون صحتهُ من قبيل الاتفاق لا غير

وهذا نادر جداً والغالب ان لا تأتي الحادثة كما رُئيت في الحلم تماماً ولكن صاحب الحلم يتساهل في التطبيق فيقرّب المتشابهات ويتمسك بها ويغضي عمّا سواها

وبعضها يكون من قبيل الاستنتاج العقلي كحلم الاستاذ اغاسز المشار اليهِ آنفاً فانهُ كان يحتمل ان يصل الى هذا الاستنتاج وهو مستيقظ اذا كان دماغهُ مستريحاً كما وصل اليهِ وهو نائم . وبعضها من المحفوظات في خزائن الدماغ التي ينساها المرء وهو مستيقظ كثير الاشغال ثم يتذكرها بعد ان ينام ويستريح دماغهُ فيحلم بها وهو يحسب انهُ لم يكن يعرفها من قبل . ويحتمل ان يكون بعضها من قبيل الالهام والعلماء يبحثون الآن عن الادلة العلمية التي تؤيد ذلك

ثم ان الدماغ قسمان متشابهان تماماً قسم ايمن وقسم ايسر وتصل اليهما المعلومات بواسطة المشاعر على اسلوب واحد ولكن الانسان قلما يستعمل غير الجانب الايسر من دماغهِ فاذا كان هذا الجانب مشتغلاً بالتفكير في موضوع وجاءت المؤثرات الى الدماغ فالغالب انها تنطبع في الجانب الايمن منهُ لا في الجانب الايسر فتحفظ فيهِ محفوظات كثيرة لا يعلمها واذا سألتهُ عنها انكرها لانهُ قلما يستعمل غير الجانب الايسر من دماغهِ . ولا يبعد ان يزيد ورود الدم الى الجانب الايمن من دماغهِ بسبب الوضع الذي يكون نائماً بهِ فينتبه الى محفوظات كثيرة يدركها العقل حينئذٍ ويحسب انها انباء جديدة لم يكن لهُ اطلاع عليها من قبل

ومن الناس من يرى شيئاً لم يرهُ من قبل فتنطبع صورتهُ في ذهنهِ حالاً ويلتفت اليها عقلهُ فيتوهم انهُ رأى ذلك الشيء قبلاً . ومنهم من اذا رأى حادثة من الحوادث حسب انهُ حلم بها قبل حدوثها واخبر غيرهُ بحلمهِ وقد يكون من اصدق الناس ولكنهُ يتوهم انهُ رأى ما لم يرهُ وانهُ قال ما لم يقلهُ وانهُ فعل ما لم يفعلهُ . واي رجل اصدق قولاً واشرف نفساً من المرحوم المستر ستد منشىء مجلة المجلات الانكليزية لكنهُ كان مع ذلك يصدّق ما لا يصدّق ويدعي انهُ فعل ما لم يفعل

كتب سنة ١٩٠٩ مقالة مسهبة في مجلة الفورتنيتلي الانكليزية موضوعها «هل يبعث الاموات» ذكر فيها انهُ صُوّر مرةً صورة فوتوغرافية فظهرت معها صورة رجل من قواد البوير الذين قتلوا وكان المصور لهُ من الذين يدّعون تصوير الارواح . قال زرت هذا المصور ولم اكد اجلس حتى قال لي «لقد حدث بالامس ما ازعجني فان رجلاً من شيوخ البوير دخل غرفتي هذه ببندقيتهِ فخفت منهُ وقلت لهُ اليك عني فاني اكره البنادق فمضى وها قد جاء الآن ودخل معك ولكنهُ لم يأتِ ببندقيتهِ ولا تظهر عليهِ امارات الشراسة كما ظهرت بالامس فهل تسمح لهُ بالبقاء» . اراد المصور ان روح هذا الرجل دخلت مع المستر ستد

فقال ستد لهُ نعم ولا داعي لصرفهِ هل تستطيع تصويرهُ فقال «قد استطيع وساجرّب»

فجلس المستر ستد امام آلة التصوير وطلب من المصور ان يسأل الروح عن اسمهِ فوقف المصور هنيهة كأنهُ يتنصت ثم قال اني اسمعهُ يقول ان اسمهُ بيت بوثا

قال المستر ستد في مقالتهِ « واظهر المصور الصورة الفوتوغرافية حسب العادة فرأيت فيها ورائي صورة رجل طويل القامة مجدول العضل مثل البوير او الموجيك فلم اقل شيئاً بل انتظرت الى ان انتهت الحرب وجاء الجنرال بوثا الى لندن فارسلت اليهِ تلك الصورة مع المستر فشر الذي كان رئيس النظار في ولاية اورنج الحرة» ٠ ونتج عن ذلك ان زار المستر ستد رجل اسمهُ وسلس واخبرهُ ان الصورة هي صورة رجلٍ من اقاربهِ اسمهُ بطرس بوثا وهو اول قائد بويري قتل في حصار كمبرلي وانهم يدعونهُ عادةً بيت بوثا

ثم قال المستر ستد في مقالتهِ «ولا تزال الصورة عندي وقد رآها بعد ذلك اثنان من اهالي اورنج واكدا لي انها صورة بيت بوثا ٠ فهذه حادثة لا محل للتلبيق فيها ولا للغش فان طلبي من المصور ان يسأل الروح عن اسمهِ كان من قبيل العرَض وقد بحثت وحققتُ فلم اجد احداً في بلاد الانكليز يعلم انهُ وُجد انسان اسمهُ بيت بوثا»

قال الدكتور تكت في تعقيبهِ على مقالة ستد ان جريدة الغرافك الصادرة في ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩ نشرت صورة بطرس بوثا و كتبت تحتها تقول «هذه صورة الكومندان بوثا الذي قُتل قرب كمبرلي وهو من قواد البوير وقد قُتل في محاربتهِ لجنود الكولونل ككوتش عند خروجهِ من كمبرلي»

وواضح من ذلك ان المصور نقل صورة هذا القائد على اللوح الذي صور عليهِ صورة ستد لعلمهِ ان ستد من المصدقين بتصوير الارواح وان ستد لم يبحث ولم يحقق ولو بحث لاهتدى الى جريدة الغرافك التي تصل الى مكتبهِ كل اسبوع ٠ اما كون تصوير الارواح من الاضاليل التي لجأ اليها بعض المحتالين وكُشف امرها وفضح سترها فمما لا شبهة فيهِ الآن فقد تألفت لجنة من كبار الباحثين بطلب جريدة الديلي ميل سنة ١٩٠٩ واثبتت ان الصور الفوتوغرافية التي فيها صورة شخص معلوم وصورة روح شخص آخر من الموتى انما هي مصوَّرة مرتين لا مرةً واحدة وان المصورين لها محتالون يخدعون الناس بافعالهم وقد شرحت ذلك جريدة التيمس الصادرة في شهر يونيو سنة ١٩٠٩

وهنا يصل بنا البحث الى كيفية انخداع العلماء الصادقين والى مَن تقبل شهادتهُ في مسائل مثل هذه وسنطرق هذا الموضوع في الجزء التالي

الحياة

أحدث الآراء العلمية في حدوثها على الارض

١ — تمهيد

اكثر الذين بحثوا في اصل الحياة فرضوا انها ذات مستقلة عن الجسم الحي تحتل فيهِ . ولهذا صوبوا كل همهم الى تعليل نشوئها فتأثروها في الاحياء الدنيا حتى احقر الجراثيم المكروسكوبية فوجدوها فيها تتسلسل من جرثومة الى أخرى . ولم يهتدوا الى جرثومة تولدت من نفسها أي لم تنشأ من جرثومة أخرى مثلها حتى يستطيعوا ان يعللوا كيفية نشوء الحياة . وحاولوا توليد الحي من الجماد بالوسائل الكيماوية وغيرها فلم يفلحوا . ولهذا بقي القول بعدم نشوء الحي من غير الحي راجحاً و بقيت مسألة نشوء الحياة لغزاً من الغاز الطبيعة بالرغم عن نجاح العلم الباهر في استقصاء الحياة في الاحياء الدنيا حتى احقرها وابسطها

ولعل معظم السبب في اخفاق الباحثين تمسكهم بلفظة خدعتهم ولم تزل تخدعهم وتضلهم عن السبيل السوي وهي لفظة « نشوء » فانها تقضي بحدوث فجائي او بصيرورة كائن لم يكن بتاتاً بكل ذاتيته

على ان بعض الباحثين المتأخرين اغضوا عن لفظة « النشوء » وحاولوا ان يعللوا كل شيء بناموس الارتقاء فكانوا انجح تعليلاً لحدوث الحياة على الارض واسدَّ رأياً فيهِ واقرب الى الصواب من الحائمين حول معنى النشوء . والفرق بين الفريقين ان هؤلاء يبحثون من اسفل الى اعلى اي انهم يتتبعون ارتقاء المادَّة من ابسط حالاتها حتى يصلوا الى الحياة . واولئك يبحثون من اعلى الى اسفل اي انهم يتتبَّعون الحياة من الاحياء العليا الى الاحياء الدنيا حتى اذا وصلوا الى غير الحي توقفوا حائرين لان ما يبحثون عنهُ لم يعد موجوداً

ولا يخفى ان تتبع ارتقاء المادة من ابسط حالاتها في سبيل تدرجها في تألفها الكيماوي المركَّب يوصل متتبعها حتماً الى حالتها في الحيوية حتى اذا وجد بين اللاحيّ الارقى والحي الادنى فراغاً في سلسلة الرقي — وهذا الفراغ هو الحد الفاصل بينهما — لا يتعذَّر عليهِ ان يجد طبيعة مشتركة بين الاثنين تكون صلة بينهما او جسراً لتعليل الرقي

وهذا الفراغ (ان كان في الحقيقة فراغاً) في سلسلة الرقي متعدد . ومن امثلتهِ الفراغ الذي بين المتوحش الافريقي والغورلاَّ وهو الحد الفاصل بين الحيوانية والانسانية .

ومنها ايضاً الفراغ الذي بين الحيوانات الفقارية الدنيا و بعض انواع الديدان ذات الحبل الغضروفي الذي في ظهرها كأنهُ رسم السلسلة الفقارية

فالرقي سلسلة تكاد حلقاتها تتراءى غير متماسة ولكنها متماسكة بواسطة القوة المبثوثة في المادة · فاذا درسنا حلقات رقي المادة من الاثير المفروض الى الايون (Ion) والالكترون (Electron) وهو الجوهر الكهربائي الى الجوهر الفرد الكيماوي (Atom) الى الدقيقة الكيماوية (Molcule) الى الدقائق الكيماوية المركبة الى الخلية الحيوية المفردة (Cell) الى الخلايا الحيوية المركبة الى العصب الى الدماغ الى العقل — نجد ان محط هذه السلسلة الطويلة هو القوة · والحق يقال ان القوة التي تكيف المادة على صور لا يحصى عديدها هي العامل الوحيد في رقي المادة

وحاصل القول في هذا التمهيد الوجيز ان الحياة ليست الأ درجة من درجات رقي المادة بفعل القوة المنبثة في هذا الكون تقلّب فيهِ كما تشاء · وفيما يلي اجمال لاحدث الآراء في تعليل الحياة مستخرج من رأي العلامة الدكتور غريغوري احد اساتذة جامعة غلاسكو ورأي العلامة الدكتور بنيامين مور استاذ الكيمياء البيولوجية في جامعة ليفربول وغيرهما من فطاحل العلماء وهم متفقون في جوهر التعليل لانهُ زبدة الآراء الاخيرة في الحياة

والذي اراهُ انهم جعلوا لغز الحياة ابسط جدًّا مما كان بين ايدي سلفائهم · هذا اذا لم نحسبهم حلوهُ حلاً نهائياً

٢ — رقي اللاحي

كانت نظرية الجوهر الفرد حتى اواخر القرن المنصرم آخر ما توصل اليهِ العلم في شأن تحليل المادة · ذلك لانهُ لم يكن من ذريعة للتحليل الأ الذرائع الكيماوية وهي مفاعلة المركبات والبسائط بعضها ببعض حتى ان الكيمياء كانت اضيق دائرة منها الآن · ولهذا كان بعض الكيماويين يجزمون بان المادة مؤلفة من جواهر فردة لا تقبل التجزؤ · وقد أُحصيت انواع هذه الجواهر الفردة في نحو ثمانين جواهراً سميت عناصر بسيطة

وقد خدمت هذه النظرية العلم خدمة عظمى لانها كانت اساساً متيناً لتنظيم الكيمياء وما وُجد شذوذ لهذا النظام الأ نادراً حيث بقي الباب مفتوحاً للبحث في ما وراء الكيمياء · على ان النظرية نفسها بقيت موضوع المناقشة لانهُ لا يمكن تصوُّر جسم لهُ طول وعرض وعمق وهو غير قابل للانقسام ولو حكماً ان لم يقبلهُ فعلاً بالوسائل المعروفة الآن

ولكن لما اتسعت دائرة الكيمياء وانفتح باب المعارف الكهربائية الواسع ورأى العلم داخلهُ

بحراً ذاخراً من الحقائق التي كانت اسراراً دفينة واتسع نطاق فن السبكترسكوب (تحليل اشعة النور) الذي خدم العلم خدماً جلّى - ثبت ان بعض العناصر التي تسمّى بسيطة في عرف الكيمياء انما هي مركبة من عناصر ابسط منها وبذلك امكن تعليل ما شذّ عن النظام الكيماوي

ومن امثلة ذلك عنصر موجود في الهواء يسمى الارغون (Argon) وهو يختلف عن سائر العناصر المعروفة ببعض الخواص الكيماوية واهمها : - اولاً انهُ لا يتحد بتاتاً مع عنصر آخر من العناصر المعروفة . وثانياً ان جوهرهُ الفرد مستقلٌ بنفسهِ منفصل خلافاً لسائر الجواهر الفردة التي اذا لم يجد الواحد منها جوهراً آخر من غير نوعهِ ليتحد بهِ اتحد بجوهر آخر من نوعهِ وألفا دقيقة (Molcule) كالاكسجين مثلاً فاذا لم يصادف الهيدروجين او اي عنصر آخر ليتحد بهِ اتحد جوهران منهُ وألفا دقيقة او اتحدت ثلاثة وألفت دقيقة أخرى - والاكسجين المثلث الجواهر في الدقيقة الواحدة يسمى اوزوناً

ولما كان الارغون يختلف عن سائر العناصر المعروفة اختلافاً جوهرياً في طبيعتهِ الكيماوية عدهُ علماء العصر الحاضر احط من تلك العناصر اي انهُ من طبقة ابسط من طبقتها ولا بد من اتحادهِ مع عنصر آخر من طبقتهِ حتى يتألف منهما عنصر من درجة العناصر الكيماوية المسماة جواهر فردة والتي لا تزال تسمى بسيطة والمرجح انها ليست بسيطة .

ومثل الارغون عنصر آخر يدعى الهليوم (Helium) فهو مشابه للارغون في طبيعتهِ المار وصفهما . وقد لوحظ ان هذا العنصر الغازي لا يوجد الاَّ حيث توجد معادن الاورانيوم (Uranium) والثوريوم (Thorium) و بعد التحقيق وجد انهُ يشتق منهما ومن الاكتينيوم (Actinium) والبولونيوم (Polonuim) والراديوم (Radium) وامكن استخراجهُ من هذه العناصر ايضاً بالطرق العملية . والذين اشتغلوا في اكتشاف خصائص الراديوم وجدوا انهُ عند اشعاعهِ يصدر منهُ غاز الهيليوم ايضاً أي انهُ ينحل الى غاز يسمى غاز الراديوم والى غاز الهيليوم . وغاز الراديوم المذكور يختلف عن الراديوم كما يختلف عن سائر العناصر

فمن ذلك ومن امثال هذه التحقيقات ثبت او رجح للمشتغلين بدرس طبائع المادة ان العناصر التي كانت تدعى بسيطة انما هي عناصر مركبة من عناصر ابسط منها مثل الارغون والهيليوم والنيون والكربتون والاكزنون وغاز الراديوم . وقد حاول الدكتور بنيامين مور انهُ يثبت ان هذه العناصر الدنيا ايضاً مؤلفة من عناصر ابسط منها وهذه من ابسط . وان

ابسط العناصر وادناها هو الاثير (المفروض) الذي هو اصل المادة . وهذا بحث آخر ليس في هذه المقالة محلهُ وربما عدت اليهِ في فرصة اخرى

وانما الغرض الخاص من هذه النبذة هو بيان ارتقاء اللاحيّ . فقد عرفنا ان الجواهر الفردة (Atoms) تؤلف الدقيقة (Molcule) ولكن ليس المعنى ان الدقيقة لا تؤلف الا من جواهر فردة كانت في الاصل منفصلة بل يمكن ان تؤلف من مجموعات جواهر فردة كل مجموع منها يقوم مقام جوهر فرد وهي تسمى جذوراً . مثال ذلك جذر النشادر المعبّر عنهُ كيماوياً هكذا ن هـ٣ (اي جوهر نيتروجن مع ٣ جواهر هيدروجن) فانهُ يحل مثلاً محل الهيدروجين من الحامض الهيدروكلوريك ليؤلف كلوريد النشادر كما يحل عنصر الحديد او اي عنصر معدني بسيط في ذلك الحل ليؤلف كلوريد الحديد او اي ملح آخر

ومثل هذه الجذور كثير في المركبات الكربونية (ونعني بها في هذه المقالة المواد المركبة من الكربون والاوكسجين والهيدروجين) مثل جذور الاثيل والبنزين والهيدروكسيد الخ . فالدقائق التي تركب من هذه الجذور تعد ارقى من الدقائق المركبة من جواهر فردة منفصلة ولهذا السبب تعد جميع المركبات الآلية اي الكربونية المار ذكرها ارقى من الاملاح

على ان تلك المركبات الآلية متفاوتة في درجة الرقي لانها لا تؤلف من الجذور (اي من جماعات الجواهر المنفصلة) فقط بل من مركبات قائمة بذاتها ايضاً . اي ان الدقيقة مؤلفة من دقيقة وجذر او اكثر او من دقيقتين او اكثر تأليفاً كيماوياً كما تؤلف الدقيقة من جواهر فردة . والفرق بين الدقيقة والجذر ان الدقيقة قائمة بنفسها كدقيقة الماء او دقيقة الملح واما الجذر فلا يمكن ان يقوم بنفسهِ اي انهُ لا يوجد في الطبيعة مستقلاً منفصلاً بل لا بد من وجودهِ مركباً مع غيرهِ والا انفصلت عناصرهُ بعضها عن بعض كجذر النشادر مثلاً فاذا لم يتحد مع الكربون ليؤلف كربونات النشادر او مع الكلور ليؤلف كلوريد النشادر وجب ان يتحد مع الماء ليؤلف هيدروكسيد النشادر والا تفرقت عناصرهُ

ومن امثلة الدقائق الراقية المؤلفة من دقائق احط منها ومن جذور تألف الحامض الاميني(Amino acid) من الكربوهيدرات وجذر النشادر . وهذا الحامض هو اساس المواد الزلالية

ومن امثلة الدقائق الكبرى المؤلفة من دقائق صغرى (بلا جذور) الحوامض الامينية المتنوعة والنشاء المؤلف من دقائق السكر والسلولوس (الانسجة النباتية) المؤلف من دقائق السكر ايضاً — نقول انهُ مؤلف منها لانهُ ينحل اليها اي ان الدقيقة الواحدة منهُ تشتمل على

اضعاف دقيقة السكر . وهناك مركبات عديدة من هذا النوع فترى مما تقدم ان الدقائق درجات

الدرجة الاولى السفلى تؤلف فيها الدقيقة من جواهر فردة . وهي تغلب في الاملاح المعدنية وتندر في المركبات الكربونية . والدقيقة تحتوي على عدد قليل من الجواهر الفردة المختلفة التي يندر ان يتجاوز عددها العشرة

والثانية تؤلف فيها الدقيقة من جذور وجواهر فردة وهي توجد في الاملاح المعدنية والمركبات الهيدروكربونية على السواء

والثالثة تؤلف فيها الدقيقة من جذور فقط وهي تقل في الاملاح وتكثر في المركبات الهيدروكربونية

والرابعة دقائق مؤلفة من دقائق وجذور

والخامسة دقائق مؤلفة من دقائق فقط . والرابعة والخامسة لا توجدان الاَّ في المركبات الهيدروكربونية . وكثيراً ما تُعدُّ الجواهر في الدقيقة الواحدة بالمئات كدقائق المواد الزلالية

ومعظم هذه الدقائق الهيدروكربونية في مركبات الاجسام الحية . وقد تركبت بفعل العامل الحوي او قل القوة الحيوية التي سيأتي تعليلها . وبعضها وهو البسيط منها يتركب بعامل التفاعل الكيماوي الطبيعي وبعضها يمكن تركيبهُ بالطرق الكيماوية الصناعية . وحاصل القول ان ارقى المركبات الكيماوية وهي المركبات الهيدروكربونية العليا هي المواد التي بدت فيها الحياة لاول عهدها

٣ — الفراغ بين اللاحيّ والحي

شرحنا فيما تقدم درجات ترقي اللاحيّ ورأينا ان اعلى درجاتهِ المركبات الهيدروكربونية واعلى هذه المركبات المواد الزلالية وهي المواد التي يمكن ان توجد فيها الحياة . وهنا بلغنا الى الفرق بين مادة زلالية خالية من الحياة ومادة زلالية اخرى ذات حياة . وهو الفراغ الذي بين الاثنين . ولكي نفهم الصلة بينهما يجب ان ندرس قليلاً مميزات الحي على اللاحيّ

١ — التجديد والترميم

٢ — تشرُّب القوة وإجراء العمل

٣ — قوة التكيُّف حسب تقلبات البيئة

٤ — الدفاع عن النفس

٥ — النمو والتوالد

٦ — الذاكرة والادراك (او ابسطها الغريزة)

ولا مشاحة في ان جميع هذه الامور لازمة للحي الآن . ولكن يمكننا ان نتصوَّر عدم لزوم بعضها في اول فجر الحياة . كالدفاع عن النفس . مثلاً فانهُ غير لازم للحي الاول عند اول وجوده اذ لم يكن يوجد حي آخر من غير نوعهِ ينازعهُ البقاء . و بالطبع كان الحي الاول خلواً من الذاكرة حتى من ابسط انواعها الذي يُعَدُّ غريزة بل من ابسط انواع الغريزة ايضاً . وربما لم يكن الحي الاول معرَّضاً لتغيُّراحوال البيئة التي عاش فيها لان الارض في اول عهد صلاحيتها لطبيعة الحياة التي نعرفها اليوم كانت كثيفة الجو الهوائي بسبب تلبد غاز الحامض الكربونيك والبخار المائي فيهِ (كما يفهم ذلك جيداً من هو ملم بالكيمياء و بنظرية تكون الارض) وفي هذه الحالة يقل جدًّا تقلب الهواء . وفي وقتنا الحاضر توجد بيئات لا تقلُّب ولا تغيُّر فيها كاقاصي الكهوف والمغاور واعماق البحار . فالحي في هذا البيئات لا يحتاج الى قوة التكيُّف بحسب تقلب البيئة

ولذلك يرجح ان انواع الاحياء الاولى عاشت في احوال قليلة التقلُّب بحيث يمكنها ان تستغني عن الاعمال الحيوية المار ذكرها وان تكتفي بالاعمال الثلاثة الباقية . وهي باوضح بيان كما يأتي : —

أولاً امتصاص الطعام ونبذ الفضلات التي لا لزوم لها . ولا يخفى ان هذا العمل غير محصور في الحي فقط بل يشترك فيهِ غير الحي ايضاً فان للبلورات قوَّة اجتذاب الدقائق اللازمة لها من المحلول الذي هي فيهِ ونبذ المواد الاخرى التي لا لزوم لها في تكوُّنها . فاذا كان في المحلول مواد اخرى غريبة عن طبيعة المادة المتبلورة انعزلت من بينها . ولكن الفرق بين الحي والبلورة من هذا القبيل ان الحي ينمو بامتصاص طعامهِ الى داخلهِ . واما البلورة فتنمو باضافة الدقائق الى سطوحها الخارجية . وقد حسب علماء الطبيعة امتصاص الحي غذاءهُ الى داخلهِ مميزاً لهُ عن غير الحي على ان العلامة ليدوك هدم هذا المميز الذي للحي بعملية صناعية اثبت فيها ان بين المواد غير الحية ما ينمو من الداخل و يتشعب تشعب النبـاتات . ولما كانت عمليتهُ مفيدة ولذيذة نشرحها تفكهة للمطالع

وهي انهُ اصطنع حبوباً بقدر الحمصة من جزئين من السكر وجزء من كبريتات النحاس . ووضع هذه الحبوب في محلول مائي يشتمل على نحو ٣ او ٤ في المئة من الجلاتين ونحو ٥ الى ١ في المئة من ملح الطعام ونحو ٣ او ٤ في المئة من فروسيانيد البوتاس

ولا يخفى ان كبريتات النحاس يتفاعل مع فروسيانيد البوتاس فيكونان معاً حول الحبة

غشاء من فروسيانيد النحاس وهذا الغشاء ينفذ منهُ الماء الى داخل الحبة ولكن السكر الذي يذيبهُ الماء فيها لا ينفذ منهُ الى خارجها . وبناء على ذلك يستمر الماء يدخل الى داخل الحبَّة حيث يذيب السكر وبالطبع يجعل الحبة تنتفخ تدريجاً . على ان انتفاخها لا يكون منتظماً او متعادلاً من جميع الجهات لتفاوت كثافة الغشاء المار ذكرهُ . ولهذا يتحول معظم الانتفاخ الى الجهات الضعيفة من الغشاء على شكل براعم كبراعم النبات وعلى هذا النحو وبنفس هذا السبب تنمو البرعمة على شكل صبلة وانحناء الصبلة يجعل ضعفاً في الغشاء عند موضع الانحناء فينشأ فرع آخر عندهُ . وهكذا تتشعب البراعم على شكل نبتة متعددة الفروع حتى اذا بلغت الفروع الى سطح الماء لا تعود تستطيع نموًّا الى فوق وانما تنمو نموًّا افقيًّا على شكل ورقة عائمة على الماء كورق الزنبق المائي

(وقد امتحن كاتب هذه السطور هذه العملية فنجحت تماماً)

على ان هذا النمو الى صبلات واوراق ليس نموًّا حيويًّا البتة بل هو نمو موادّ غير حيوية بطريقة صناعية غير انهُ نموٌّ من الداخل . اذاً لا يُعدُّ النمو من الداخل حدًّا فاصلاً بين الحي وغير الحي ولا يميز ذاك عن هذا

أما الامر الثاني الذي هو من خصائص الحي فهو الاهلية لاستخراج القوة من الطعام الذي يمتصهُ الحي واستخدام هذه القوة للعمل . فلا يخفى على الفسيولوجي الكيماوي ان الحي يدخر القوة في جسمهِ بحل المركبات القابلة الانحلال — حلاً كيماويًّا — وتحويلها الى مركبات ابسط واقل قابلية للانحلال

ولكن المركبات غير الآلية اي اللاحيَّة تدخر قوة ايضاً بواسطة التفاعلات الطبيعية الكيماوية او غير الكيماوية مثل ادخار الجليد الذائب حرارة تكمن فيهِ بعد تحوُّلهِ الى سائل . وكذلك بعض المواد تصدر قوتها المدخرة فيها بتفاعل كيماوي طبيعي كاصدار الفحم المحترق حرارة . فاذاً لا يُعدُّ امتصاص الحرارة واطلاقها فارقاً بين الحي وغيرهِ

والأمر الثالث من مميزات الحي عن اللاحي استطاعتهُ الاستمرار على العملين المار ذكرهما ومنحهُ قوة اجرائهما الى اجزائهِ التي ينقسم اليها حين يكبر حجمهُ الى حد يوجب تجزئتهُ كما سيأتي

ومعنى ذلك ان الجسم الحي يستطيع ان يجزِّىء نفسهُ الى اجزاء اصغر منهُ ويستطيع ايضاً ان يورث لاجزائهِ الاستطاعة على استخراج القوة اللازمة لحيويتهِ من الاغذية الملائمة لهُ وعلى التجزوء ايضاً

على ان الدكتور غريغوري حاول ان يثبت ان هذه الخاصة الثالثة يشترك فيها اللاحي ايضاً بقوله ان الاجسام غير الآلية تبلغ في تبلورها الى حجم لا يقبل مزيداً وتتكون فوق البلورة او الى جانبها بلورة أخرى مثلها . والصخور التي كانت مصهورة قبل ان بردت الارض نشأت على هذا النحو ايضاً اي نشأت طبقات بلورية بعضها فوق بعض . ومعنى ذلك ان البلورات تتكون متتابعة على نسق واحد فكلما بلغت البلورة حدها في هذا النمو يقف نموها وتنشأ بعدها بلورة مثلها وتنمو نموها

ولكن يستغرب جداً ان لا يلاحظ الدكتور غريغوري ضعف هذا البرهان . فان طريقة تكون البلورات تختلف جداً عن طريقة نمو الجراثيم الحية . تلك تتكون من دقائق تختلف اختلافاً جوهرياً في تركيبها الكيماوي كما هو معلوم من تحليل الجرثومة . والبلورة تتكون من دقائق متشابهة . وتلك تتوالد بالتجزوء . وهذه لا تتوالد توالداً وانما تتابع في تكونها . فالبلورة متى بلغت حدها في النمو استقلت وتألفت بلورة أخرى من دقائق جديدة غير دقائق البلورة الاولى فلا اشتراك بين البلورتين الا في الشكل . والجرثومة تفنى في اجزائها المتولدة منها . والبلورة لا تفنى في بلورات أخرى مشتقة منها

وكان في امكانه ان يقوي برهانهُ هذا بعض التقوية بان يتوسع في استخراج وجوه الشبه كلها بين البلورة والجسم الحي . لانهُ ليست كل الاجسام الحية تتجزأ الى اجزاء تفنى فيها بحيث يكون جزءٌ منها جرثومة حية قائمة بنفسها بل ان معظم الاجسام الحية تشتق منها جرثومة او جراثيم اصغر منها جداً وهذه الجراثيم تنمو مستقلة بنفسها وتبقى الام مستقلة عن بنيها الى ان تنتهي حياتها . ومن امثلة ذلك البيوض التي تفرزها الاسماك فانها تنمو اسماكاً مستقلة عن اماتها . بل يمكن اعتبار الجرثومة التي في بيض الطيور من هذا القبيل ايضاً . والمادة الزلالية المحيطة بها ليست جزءاً منها وانما هي غذاء لها اعدّتهُ الطبيعة بواسطة الام . ولك ان تعتبر الجنين في بطن الام من هذا القبيل فما هو الا جرثومة صغيرة انفصلت من الام وبقيت في بيت الولد لكي يتكامل نموها فيهِ . فالتولد في الاحياء العليا ليس بالتجزوء بل بتكون نواة جرثومة تنفصل عن الام وتنمو باضافة المواد الغذائية اليها

وفي التبلور شيء مثل هذا ايضاً فان بعض الأملاح لا تتبلور الا اذا أضيف الى محلولها بلورة من نوعها وعند ذلك تجعل الدقائق تجمع حول هذه البلورة وتتكون بلورات جديدة فكأن هذه البلورة الاولى هي الجرثومة والمحلول هو الغذاء ووجودها فيهِ اوجد

قوة التكون والنمو كما ان الجسم الحي اوجد للمادة المنبعثة منهُ قوة تكوّنه جرثومة وقوة نمو هذه الجرثومة

ولا يخفى ان هذا التشابه بين الجرثومة والبلورة سطحي بل ان جميع وجوه الشبهِ التي حاول الدكتور غريغوري اثباتها بين الحي وغير الحي ضعيفة ايضاً ولا يمكن ان تنفي الفروق بينها . على ان ضعف التشابهِ بين الاثنين هو المعزِز لنظريتنا في ان الحياة ليست الاَّ نوعاً من انواع رقي المادة . ولو تم التشابهُ بين الحي واللاحي وانتفى كل فرق بينهما لا نتفت الحياة او لكانت في الفريقين على السواء . وكان ما نراهُ من الفرق بينهما انما هو نتيجة انخداع حواسنا بظواهر الطبيعة

فنظريتنا كما تقتضي وجود تشابه بين الحي وغير الحي تقتضي ايضاً وجود فرق بينهما وامتياز الاول على الثاني لان ذلك ارقى من هذا والرقي يستلزم هذا التمييز حتماً . وانما حسبُنا ان نرى ان الفرق بين الحي الادنى واللاحي الاعلى اقل مما نتوهم ومما كان يراهُ اسلافنا الذين لم يعلموا شيئاً عن الحي الادنى قبل اكتشاف عالم الميكروبات

وهب ان ما بينهُ غريغوري وغيرهُ من الباحثين من التشابه بين الحي الادنى واللاحي الاعلى تشابه يستحق الاعتبار فانهُ مقصور على الظواهر فقط . ولكن الحي وغير الحي يختلفان اختلافاً طبيعياً لا بد منهُ في تركيبهما الكيماوي وهذا التركيب هو الذي يري ان الفرق بين الجرثومة والبلورة اعظم جداً مما يتراءى لمن يحاول ان يبين وجه الشبه بينهما في كيفية نموهما وتوالدهما (ان صدقت لفظة التوالد على البلورات) ويري ايضاً ان بين الجرثومة والبلورة درجات من الرقي اشرنا اليها في النبذة السالفة التي بحثنا فيها عن رقي غير الحي وشرحنا فيها درجات الدقائق الكيماوية. فالذي يقابل بين البلورة والجرثومة كالذي يقابل بين الميكروب والانسان . فالبلورات انما هي املاح معظمها معدنية تتركب الدقيقة فيها من جواهر قليلة اكثرها من السلكات والكربونات . واما الاجسام الحية فدقائقها الكيماوية مؤلفة من عناصر الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين تركيباً متعدداً . وفي الدقيقة الواحدة عشرات ومئات من الجواهر الفردة ويدخل فيها ايضاً الصوديوم والبوتاسيوم والحديد والمنغنيس والكلسيوم والكلور والكبريت والفصفور . اما العناصر الاربعة الاولى فهي القسم الاعظم من الاجسام الحية وهي قوامها . واما العناصر الاخيرة فقليلة وما هي لازمة لقوامها ولكنها ضرورية للعمل الحيوي كما سيرد الالماع اليهِ

نقولا حداد

ظهور الارواح وتصويرها

اشرنا في مقالة اخرى في هذا الجزء الى تصوير الارواح وقلنا انهُ خداع في خداع . ولم نكد نتم تلك المقالة حتى رأينا في مجلة لندن الانكليزية مقالة للجنرال السر الفرد ترنر موضوعها لُمح من العالم التالي ابان فيها انهُ يعتقد اعتقاداً لا يشوبهُ اقل ريب ان ارواح الموتى تحضر وتقف الى جانب الاحياء وهم يُصوَّرون التصوير الشمسي وتتصور معهم فتظهر صورها جلية ولو كانت هي الطف من ان تراها العين . ونشر في المقالة صورتهُ وصورة روح امهِ منقولة عن صورة فوتوغرافية وصورةً اخرى لهُ ولروح ظهرت الى جانبهِ . ولما كانت مقالتهُ مثالاً لما يعتقدهُ كثيرون من الذين لم يتربوا تربية عملية رأينا ان نلخصها في ما يلي ثم نعود الى كشف خداع الذين يدعون تصوير الارواح قال

يظهر لي ان مَن يدَّعي بان الظواهر الخارجة عن المألوف خداع يخدع بهِ الانسان غيرهُ وهو لا يدري او وَهم يتوهمهُ ويخدع بهِ نفسهُ وان الرجال الذين مثل السر اوليفر لدج والسر وليم كروكس والدكتور الفرد ولس والسر وليم برت والاستاذ لمبروزو والاستاذ ريشه والاستاذ ميرس والمسيو فلامريون وكثيرين من اقرانهم هم من اهل الاوهام ايضاً — ان من يدعي ذلك فقد تطاول الى ما فوق طورهِ

نعم ان الذين ينكرون الحياة الاخرى بعد ما تنقضي هذه الحياة الدنيا كثيرون جداً رغم ما يرونهُ من الادلة الكثيرة وما تعلّم بهِ كل الاديان ولكن الذين يعتقدون بصحة الامور الروحية اكثر منهم عدداً . وكم من رجل دخل مشاهد تجلّي الارواح جاحداً مستخفاً فخرج منها مؤْمناً ورعاً

ولقد مضى عليَّ سبع عشر سنة وانا ابحث واحقق ولكنني لم انشر شيئاً مما رأيتهُ وتحققتهُ الأ حديثاً لا خوفاً من هزءِ المستهزئين ولا اعتداداً باقوالهم بل لاني احسب ان اقناع الذين لهم عيون ولا يبصرون وآذان ولا يسمعون ضرب من المحال

قال السر اوليفر لدج انهُ يرتاب في كون الزمن قد حان لالفات الناس الى هذا الموضوع اما انا فاخالفهُ في ذلك لاني ارى الجمهور متعطشاً الى هذا الموضوع فعلى الذين يعرفون شيئاً فيهِ ان يجاهروا بما يعرفونهُ ويخبروا بما كُشف لهم من غوامض العالم الروحي

لقد اعتقدت منذ حداثتي اننا محاطون بالارواح فقد خرجت لصيد السمك مع بعض

الرفاق وعمري عشر سنوات وبينما كنت واقفاً على شاطئ النهر اصطاد وقعتُ في الماء ولا يزال ما حدث لي حينئذٍ مطبوعاً في ذاكرتي كأنهُ حدث امس . حاولت استنشاق الهواء ثم شعرت كأنني جارٍ الى الضفة الاخرى من النهر وان بعدها بلاداً لا اعرفها بلاداً اشرقت شمسها على جنة غناء اشجارها موردة واطيارها مغردة ورأيت على تلك الضفة ثلاثة واقفين بثياب بيضاء ووجوههم طافحة بشراً وسروراً فمددت يدي اليهم ولكنهم لم يمدوا اليَّ يداً بل سمعت صوتاً خفياً يقول لي لم يحن الاجل . وحينئذٍ غبت عن الصواب ولما افقت رأيت انني انتُشلت من الماء وانا مغمىً عليَّ . ثم رأيت اولئك الاشخاص الثلاثة في الحلم مراراً كثيرة وطالما وددت لو حُمَّ الاجل يوم وقعت في الماء . ولكن لكل امرء اجل محتوم وعمل مفروض وانا واثق انهُ اذا جاء اجلي فاولئك الاشخاص الثلاثة او الملائكة الثلاثة يكونون في انتظاري ولا يقولون لي حينئذٍ لم يحن الاجل

ولا شبهة ان كثيرين يحسبون ما ذكرتهُ من قبيل التخيلات التي لا حقيقة لها اما انا فلا اقول بقولهم لاسيما وانهُ صار لي اتصال بعد ذلك بارواح اخرى ايَّدت لي ما رأيتهُ في المرَّة الاولى

وبعد سنين كثيرة حضرت اول مشهد من مشاهد السبرتزم (ظهور الارواح) وكان ذلك في بيت لاسبيل للغش فيهِ . كان النور ضئيلاً في الغرفة التي كنا فيها ولكننا كنا نرى الوسيط في مكانه دائماً ومع ذلك رأينا ارواحاً كثيرة تمشي في الغرفة . ومن ثم لم ادع فرصة لمشاهدة الارواح الاَّ غنمتها وفتحت بيتي لظهورها وكانت في اول الامر تتجلى بصورة جسمية كالارواح التي وصفها كروكس ولمبروزو ثم صارت خيالية محضة . وكثيراً ما كانت الارواح الشريرة تحضر معها ثم تطردها الارواح العليا فتذهب . وذات مرة ابت الذهاب وامسكت بعنق احدى النساء الجالسات معنا فصرخت وللحال اضأتُ النور فخرجت من الغرفة وبطل العمل الى ان عادت ثانية . وكان الوسيط جالساً على كرسي كبير من خشب الجوز فارتفع هو والكرسي في الهواء ثم وقع على الارض فاضأت النور واذا الوسيط لا يزال في كرسيهِ في غيبوبة والكرسي مطروح على الارض وكانت مسز بزنت معنا فخرجت وهي تقول لا يصحُّ لنا ان نبقى في تلك الغرفة وفيها تلك الروح الشريرة

واستيقظت ذات ليلة وكان النور في غرفتي ضئيلاً فرأيت فيها شخصاً اسود يرفُّ قرب السقف فنظر اليَّ محملقاً ثم اختفى وكاد يغمى عليَّ من الخوف وخفتُ ان تكون نفسي قد فارقت جسدي ولكنني لمست نبضي فاذا هو ينبض على حالهِ . وكنت قد فقدت عزيزاً عليَّ وبعد

بضع ليالٍ ظهرت لي روح فقيدي وانا نائم ولكن حال حائل بيني وبينها ومددت يدي لازيل هذا الحائل فلم اجد شيئاً واختفت الروح . ثم ظهرت في ليلة اخرى وظهر معها شيخ ابيض اللحية ووقف عند رجلي سريري . وظهرت مرة اخرى بعد ذلك ففتحت عينيَّ واذا غرفتي مشرقة ثم لم تعد تظهر لي الآ في مشاهد تجلي الارواح . وكانت مغرمة بالازهار فكنت آتيها بباقة منها فتأخذها مني ثم ابطلت اخذها وقالت انها ارق من ان تتناول شيئاً ارضياً وكانت تأخذ من يدي خاتمين كانا لها في حياتها الارضية ثم تردهما اليَّ حينما ينتهي دور التجلي وذات مرة اخذتهما ولم تردهما لي وقيل لي انهما لن يردَّا ولكنني كنت اعتقد ان لا بدَّ من ردهما وقد ردَّا كما كنت اعتقد . وهذه الامور كافية للدلالة على ان الانسان يبقى حيًّا بعد الموت وتبقى روحهُ تعمل الاعمال التي كان يعملها وهي في جسدهِ فقد طالما رأيت ازهاراً تأتي بها الارواح من غرفة الى غرفة والباب الذي بينهما مقفل

كنا مرة اربعة جالسين حول مائدة واحدة وليس بيننا وسيط مأجور واذا باشياء كثيرة غريبة أُدخلت الغرفة ووُضعت امامنا على المائدة وبينها كثيرٌ من الازهار من انواع لا نعلمها وأُعطيتُ ملعقة نحاسية في طرفها شكل رأس هرة ويقال انها من الملاعق التي توضع بها الطيوب في المجامر ببلاد المكسيك ولم ارَ ملعقة مثلها من قبل

وزرت ذات يوم بيتاً يقال ان فيهِ غرفةً مسكونة فدخلت تلك الغرفة انا وسيدتان احداهما نفسية[1] ووقفنا قرب سرير كبير منصوب فيها واذا بشخص غير منظور وضع يدهُ على عنقيْ السيدتين ومرَّ فوقنا شيءٌ كالعاصف وانقضى حالاً . وبلغني ان جناية فظيعة أُرتكبت في تلك الغرفة منذ عهد بعيد فصار كل مَن يدخلها يشعر بيد توضع على عنقهِ

وعندي صور فوتوغرافية كثيرة صوَّرها لي المرحوم المستر بورسنل الذي عرَّفني بهِ صديقي المرحوم المستر ستد وفي كل واحدة منها صورة اخرى الى جانب المصوَّر فيها وبعض هذه الصور مثل غيمة بيضاء لا يتجلى منها شيءٌ او في وسطها صورة وجه انسان ولكن بعضها صور واضحة لاناس معروفين . وقد ارسلت الى المستر بورسنل اناساً كثيرين لا يعرفهم فكان يصورهم فتظهر مع صورهم صور بعض اقاربهم المتوفين . وعندي صورة فيها صورتي وصورة امي كما اتذكرها لما كان عمرها نحو ٢٥ سنة . واعطاني المستر بورسنل صورة ستد والى جانبها صورة شيخ مسن وقد قال لي المستر ستد انها تشبه صورة والدهِ

(١) ترجمنا بها كلمة Psychic

وقد توفي بورسنل الآن ولا اعرف مصوّراً آخر في هذه البلاد فيهِ مقدرة على تصوير الارواح مثلهُ لكن لمبروز ويقول في كتابهِ «ما بعد الموت» ان كثيرين من مصوري التصوير الشمسي تظهر في صورهم صور ارواح اناس من اقارب الذين يصورونهم. ومن المحتمل ان المصور الماهر يحتال حتى تظهر مع صورة من يصورهُ صورة اخرى ولكن يستحيل عليهِ مهما كان ماهراً ان يظهر صورة تشبه صورة واحد مخصوص من اقارب الذي يصورهُ

وتصوير الارواح هذا يذكرني بقول شاعرنا ملتن الذي قال

الوف من الارواح لا نستبينها تحيط بنا في يقظة ومنام[1]

وقد طلب مني ان انشر ما سمعتهُ من المستر ستد بعد وفاتهِ ذلك الصديق الصادق والخل الوفي الذي لم يكن يخاف في الحق لومة لائم ولا يحجم عن نصرة الضعفاء

امضى الرجال عزيمة واشدهم يوم الوغى بأساً عن الاقلام[2]

وقد كتبت في هذا الموضوع غير مرة واني اشير الى ذلك الآن ولو اشارة

بعدما غرقت التيتانك ظهر ستد لجماعة من اصدقائهِ في بيتي وكلهم من النفسيين. واريد بقولي «ظهر» اننا سمعنا صوتهُ كما نعلهُ فتكلمنا معهُ كما كنا نتكلم وهو حي. والذين يقولون ان ذلك من قبيل الوهم لا يمكنهم ان يثبتوا ان جماعة من الناس يتوهمون وهماً واحداً في وقت واحد. فاخبرنا انهُ مسرور جدًّا باجتماعهِ بنا واطال الكلام مع سيدة من الحضور كانت تكاتب لهُ وهو حي مدة سنين كثيرة وتساعدهُ في اعمالهِ. ثم اخبرني عن الدقائق الاخيرة قبلما غرقت التيتانك وما حدث بعد ذلك لما خرجت الارواح من الاجساد وجعلت ترفُّ فوق الماء كأنها تتلمس في الظلام غير عالمة انها خرجت من الجسد البالي وصارت من سكان عالم آخر فقام يعلمها ويرشدها وظهرت حينئذٍ ارواح اخرى كثيرة وهي ارواح اقارب الغرقى جاءت لتساعد ارواحهم وتصعد بها الى العلى

ثم ظهرت روح ستد لي مرتين بعد ذلك لكنهُ لم يخبرني شيئاً عن احوال الحياة الاخرى

ولقد سئلت كيف يعرف الناس بعضهم بعضاً بعد ان يموتوا و يفترقوا السنين الطوال

---

(١) الاصل الانكليزي
Millions of spiritual creatures walk the earth,
Unseen, both when we wake and when we sleep.

(٢) وهذه ايضاً ترجمة قوله
One who never turned his back,
But marched breast forward

فاجيب ان الارواح التي تظهر للاحياء تظهر لهم في الصورة التي كانوا يعرفون اصحابها بها · وهذه الارواح ترقب الاحياء وتحرسهم الى ان يموتوا وتذهب ارواحهم الى عالم الارواح

ولا شبهة ان ارواح الاشرار تكون شريرة وتبقى كذلك زماناً لا تفرق عما كانت فيهِ في الجسد ثم يمضي وقت طويل قبلما تتخلص من اخلاقها الارضية لان عمل الارتقاء بطيء جداً فلا يصير الشرير قديساً الاَّ بعد ازمان طوال

وعندي ان الاعتقاد ببقاء الارواح وتجليها يعلّم الانسان ان يستعد للموت ويحسبهُ باباً للابدية ينتقل بهِ الى عالم آخر تتهيأ فيهِ نفسهُ للارتقاء الى عالم اسمى منهُ الى ان تصل اخيراً الى الذات القدسية السرمدية

انتهى كلام الجنرال ترنر بشيء من الاختصار · وحبذا لو كان الامر كما قال وظهرت نفوس الموتى لكل الناس وتمَّ الاتصال بين عالم الاجساد وعالم الارواح · ولكن قلما ادَّعى احد اظهار الارواح الاَّ واتضح اخيراً انهُ خادع او مخدوع · والذين يركن الى قولهم و يوثق بعلمهم هم اقل الناس مقدرة على اكتشاف الخداع واكثرهم انخداعاً بالاوهام فلا يمكن اثبات تجلي الارواح اثباتاً علمياً الاَّ اذا ايدتهُ التجارب العلمية تأييداً ينفي كل ريب

الانباء بالمستقبل

اتتنا المجلات الاوربية في الشهرين الماضيين طافحةً بالمباحث النفسية لان خطبة السر اوليفر لدج التي نشرناها في الاجزاء الثلاثة الاخيرة من المقتطف حرَّكت سواكن الاقلام وشجعت الذين كانوا يخشون المجاهرة بارائهم واقوالهم لانها مخالفة لما يذهب اليهِ الجمهور فجاهروا بها · ولقد قلنا مراراً كثيرة ان اتصالنا بالعالم الروحي ليس مستحيلاً لذاتهِ ولكن لا يصحُّ كل ما يقال فيهِ ما لم تقم الادلة العلمية على صحتهِ وهذا هو مذهب السر اوليفر لدج نفسهِ لكنهُ يقول ان دعاوى المعتقدين بمناجاة الارواح يُبحَث فيها الآن بالاساليب العلمية المستعملة للبحث في النواميس الطبيعية فان كان الامر كذلك فلا بدَّ من ان تثبت او تسقط · ولكنَّ الذين بحثوا في هذه الامور اختلفوا في النتائج التي وصلوا اليها اختلافاً كبيراً فبعضهم مثل الجنرال ترنر الذي خصنا مقالتهُ في هذا الجزء يعتقد ان الصورة التي ظهرت مع صورتهِ الفوتوغرافية هي صورة روح امهِ المتوفاة منذ سنين كثيرة وان المصور الذي صوَّرها كان امينا صادقا لم

يخدعهُ . والمرحوم المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية اعتقد ان الصورة التي ظهرت مع صورتهِ الفوتوغرافية هي صورة القائد البوئري بطرس بوثا الذي قتل في حصار كمبرلي وان المصور لم يكن يعرف من هو ولا رأى صورتهُ ولا كانت معروفة في بلاد الانكليز . ولكن اللجنة التي اقامتها جريدة الديلي ميل للبحث عن حقيقة صور الارواح اثبتت ان كل صورة فيها صورة شخص معلوم وصورة روح من ارواح الموتى تكون مؤلفة من صورتين مختلفتين فلم تصوَّرا في وقت واحد . واثبت الدكتور توكت ان صورة القائد بطرس بوثا نشرت في جريدة انكليزية مصورة قبلما صورها المصور مع صورة ستد

ثم ان الذين يعتقدون باستحضار الارواح ومناجاتها لا يكتفون بقولهم انها تتجلَّى لهم وتتصور معهم وتعمل اعمالاً غريبة كقرع الموائد والكتابة بالاقلام ونقل المواد من مكان الى آخر ورفعها في الجو والاخبار بالحوادث الجارية ولو حدثت في اماكن بعيدة عنهم الوفاً من الاميال لا يكتفون بذلك كلهِ بل يعتقدون انها تنبئهم بما سيحدث قبل حدوثهِ اي انها تتأثر بالحادثة قبل حدوثها فتشعر مثلاً باحتراق السفينة قبلما تحترق وبخراب البيت قبلما يخرب . ولا يكون ذلك من قبيل استنتاج النتائج من المقدمات بطريق الاستدلال كما نستنتج شفاء المريض اذا وجدنا العلاج ناجعاً فيهِ وكثر الموسم اذا رأينا النبات نامياً كثير الثمر قياساً على معارفنا السابقة بل بطريق الشعور بالشيء قبل وجودهِ وبالحادث قبل حدوثهِ

روى الاستاذ لمبروزو العالم الايطالي ان رجلاً اصيب بمرض عصبي نبَّه اعصابهُ تنبيهاً شديداً جدًّا فانبأَ في الرابع من شهر فبراير سنة ١٩٠٤ ان معرض كومو سيحترق وكانت عائلة هذا الرجل تعتقد صدق انبائهِ وكان عندها من اسهم شركة الحريق في ميلان ما ثمنهُ ستة آلاف جنيه فباعتهُ لاعتقادها ان المعرض سيحترق حتماً ومتى احترق تهبط قيمة هذه الاسهم لان الشركة ضامنة للمعرض . واحترق المعرض في ٦ يوليو . وكان هذا الرجل ينبئ باحتراق المعرض وهو في الغيبوبة العصبية ومتى افاق منها انكر ذلك وعدَّهُ من السخافات وتكرر الانباء والانكار خمسة اشهر الى ان احترق المعرض

وقال المستر شو دسموند من مقالة لهُ في مجلة لندن ان صحافياً من صحافيي لندن زار المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية في ٢٨ مارس سنة ١٩١٢ ومشى معهُ وجعل المستر ستد يتكلم عن سفرتهِ المقبلة في التيتانك وكيف ان تلك الباخرة مبنية على طريقة تقيها من كل ما يمكن ان يصيبها من مخاطر البحر . فالتفت الرجل الى المستر ستد حينئذٍ وشعر ان اجلهُ قد دنا ولو كانت على وجههِ كل امارات الصحة والعافية ومضى الى بيتهِ واخبر زوجتهُ

بما حدث وكتب ذلك في يوميته . وبعد ثمانية عشر يوماً غرقت التيتانك وغرق ستد معها

وذكر الاستاذ لمبروزو ان خادمة اسمها روزا تيرون حلمت سنة ١٩٠٨ ان رجلاً كان يحبها ظهر لها في حلم وقال لها ان تأخذ العدد ٤ و٥٣ و٢٥ و٣٠ في قرعة فتربح ربحاً كبيراً لانهُ يكره ان يراها تتعب لاجل معيشتها ففعلت كما قال لها وربحت مالاً كثيراً

وذكر المستر دسموند ان امرأة كان عندها خادمة يحبها جندي ويأتي لزيارتها من وقت الى آخر وجاء هذا الجندي ذات ليلة على جاري عادته وقرع الباب فشعرت المرأة انهُ آتٍ ليقتلها وينهب بيتها فاقفلت الباب ومنعتهُ من الدخول لكن بيتها سُرق تلك الليلة ثم اعترفت الخادمة ان عشيقها كان ناوياً ان يقتل صاحبة البيت تلك الليلة وينهب ما عندها

وذكر ايضاً ان قساً من قسوس زيلندا الجديدة اتفق مع جماعة من اصدقائهِ على الذهاب للصيد لكنهُ سمع هاتفاً يقول لهُ لا تذهب فقال ماذا افعل اذا جاؤوا وطلبوا مني الذهاب معهم فاجابهُ الهاتف اقم في غرفتك واقفل الباب ففعل كذلك وذهب رفقاؤهُ وحدهم وغرقوا كلهم

وقال المستر دسموند ان محرر جريدة المورننج ادفرتيزر ذكر في ٦ مارس سنة ١٨٨٥ ان قد جاءهُ كتاب تاريخهُ ٦ فبراير ينبئ فيهِ بقتل قيصر روسيا بعد ثلاثة اسابيع من ذلك التاريخ وقد قتل القيصر في الوقت الذي عين في الكتاب اي بعد ٦ فبراير سنة ١٨٨٥ بثلاثة اسابيع

وذكر حوادث كثيرة من هذا القبيل وعللها كلها بفرض من فرضين الفرض الاول ان ارواح الذين ماتوا تقيم في العالم الروحي وتعلم فيهِ ما لا يعلمهُ الناس وهم في هذه الدنيا فتوحي الى بعضهم بما تعلمهُ . والفرض الثاني ان عقول بعض الاحياء تتنبه احياناً فيزيد شعورها وتتولد فيها قوى جديدة وفي جملتها الانباء بالمستقبلات اي ان العقل الذي يرى الماضي ويدرك حوادثهُ قد يرى المستقبل ايضاً ويدرك حوادثهُ

ويظهر لنا ان هذا الفرض لا يصح لا هو ولا الفرض الاول الا اذا نفينا الزمان من الوجود وقلنا ان الحوادث كلها ماضيها وحاضرها ومستقبلها حادثة في وقت واحد كالحوادث المختلفة التاريخ التي تكتب في صفحة واحدة من الكتاب فان العين تراها كلها في وقت واحد ولو كان زمان الحادثة الاخيرة منها بعيداً عن زمان الحادثة الاولى الوفاً من السنين

ولكننا لا نرى موجباً لفرض الفروض قبلما نحقق صحة الحوادث التي يراد تعليلها بها . وكلما قرأنا عن حادثة من هذا القبيل خطر على بالنا ما فعلهُ احد علماء الفرنسيس

فانهُ كان آتياً ذات يوم الى اكادمية العلوم فرأى امام الباب اناء ماء والشمس مشرقة عليهِ وقد سخنت الجانب المعرَّض لها وبقي الجانب الآخر بارداً فادار الاناء وجعل الجانب البارد متجهاً الى الشمس ودخل الاكادمية وقال للعلماء الذين فيها اني رأيت الساعة عجباً وهو ان امام الباب اناء ماء والجانب المتجه منهُ الى الشمس ابرد من الجانب الآخر فما تعليل ذلك. فخرج العلماء حالاً ورأوا الاناء واذا هو كما قال لهم وجاؤوا في الاجتماع التالي وقد كتبوا المقالات الطوال في تعليل هذا الحادث الغريب المخالف للنواميس الطبيعية ولم يفطن احد منهم الى ان الحادثة مفتعلة

ومن هذا القبيل ما يروى عن احد ملوك الانكليز وهو انهُ دخل الجمعية العلمية الملكية ذات يوم وسأل العلماء اعضاءها قائلاً لماذا اذا وضعنا اناء ماء في كفة ميزان ووزناهُ ثم وضعنا في الماء سمكة لم يزد وزن الاناء عمَّا كان. فجعل العلماء يعللون ذلك على اساليب مختلفة الى ان قال واحد منهم هلمَّ نمتحن ما قالهُ الملك فامتحنوهُ فاذا وزن الاناء يزيد بمقدار ثقل السمكة فليس ثمَّ شيء من الغرابة ولا وجه للتعليل

ولا سبيل لنا لتمحيص الامثلة المتقدمة كلها ولكننا بحثنا عن صحة المثل الاول وهو احتراق معرض كومو وصحة المثل الاخير وهو مقتل امبراطور روسيا لانهما من الحوادث التاريخية فوجدنا ان معرض كومو حُرِق في ٩ يوليو سنة ١٨٩٩ لا سنة ١٩٠٤ وان امبراطور روسيا قتل سنة ١٨٨١ لا سنة ١٨٨٥ وفي ١٣ مارس اي بعد تاريخ اليوم المذكور فيها بخمسة اسابيع لا بثلاثة . والمرجح عندنا انهُ لو محصت كل الحوادث التي من هذا القبيل لزالت الغرابة منها كلها ولظهر ان الذين يروونها يحذفون منها او يضيفون اليها ما يجعلها في هذه الدرجة من الغرابة . وعندنا انهم لو تحروا الصدق التام في الرواية او لو استطاعوا ان يرووا الحوادث على حقيقتها من غير زيادة ولا نقصان لما ظهرت بعيدة عن الحوادث المألوفة ومناقضة لاختبار الناس في كل العصور . هذا هو اعتقادنا ولكننا لا ندعي العصمة ولا نقول باستحالة وجود الارواح حول الاحياء وتأثيرها فيهم او باستحالة تنبه العقول حتى تدرك ما لا تدركهُ الآن ولا باستحالة نفي الزمان حتى تظهر الحوادث كلها في لوح واحد كما تظهر حوادث التاريخ في صفحات الكتاب . هذا كلهُ لا ندعي استحالتهُ ولكننا نقول انهُ لا ينبغي اثبات شيء منهُ الاَّ بعد ما تقوم الادلة العلمية القاطعة على اثباتهِ

الفوضوية عن زعمائها

انتشرت الفوضوية انتشاراً هائلاً في جميع المالك المتمدنة تقريباً كأنها اصبحت نتيجة لازمة لهذا الوسط . وهذا هو رأي ماكس نوردو العالم الالماني حيث قال ما معناه : ان قيود مدنيتنا قد كثرت واشتدت وصار حملها ثقيلاً على الاعصاب التي لم تتعودها من قبل . فان الانسان المدني مضطر اليوم الى اجهاد دماغهِ واعصابهِ الى ما فوق طاقتهما لان الوسط الذي يعيش فيهِ يتطلب ذلك . وليس الذين يثورون ضد قوانين الزواج والملكية والحكومة الا افراداً منحطين ضعفاء لم تقوَ اعصابهم على تحمُّل اعباء المدنية الحاضرة وهمومها الكثيرة ومشاغلها الجمة . فهم لذلك يطلبون الانفكاك والانطلاق الى ما تدفعهم اليهِ اهواؤهم وشهواتهم . فينقمون على المدنية قيودها و يوسعونها تحقيراً وذمًّا . وما الفوضويون الا فئة من هذه الفئات الضعيفة

كذا يقول ماكس نوردو ولكننا نخطئهُ اذا استهدينا عدو المدى . لهذا عوَّلنا في كتابة هذه المقالة على زعيم الفوضوية ومؤسسها الاكبر: باكونين

ولد باكونين سنة ١٨١٤ من عائلة شريفة في روسيا . وذهب سنة ١٨٤٧ الى فرنسا وقابل فيها برودون زعيم الاشتراكية في ذلك الوقت وكان قد قرأ كتبهُ وتأثر بتعاليمهِ . وعاد الى روسيا وحاول نشر بعض هذه التعاليم فقُبض عليهِ ونفي الى سيبيريا . فبقي في سجونها الى ان تمكن من الفرار الى لندن سنة ١٨٦٠ وصار يتنقل بين فرنسا وانجلترا يدرس حالة العمَّال ويدخل مجامعهم . وذهب الى ليون سنة ١٨٧٢ وحاول استنفار العمال الى ثورة ولكنهُ لم يفلح . ولما عُقد مؤتمر العمال في الماني ذهب اليهِ وعارض كارل ماكس في الاشتراكية طالباً من العمال رفضها واحتضان الفوضوية . فأبى المؤتمرون واخرجوهُ من المؤتمر . وتوفي سنة ١٨٧٦ ولم يكتب غير كتاب واحد عن الفوضوية سماهُ الله والحكومة

ومن اقوالهِ « ان حرية الانسان تنحصر في اطاعة نواميس الطبيعة التي يعرفها هو نفسهُ ويشعر بوجودها » . وهو يدعو الى الغاء الاديان الحاضرة والتدين بالعلم وحقائقهِ كما يدعو الى الغاء الزواج والارث

وقد تبعهُ في مذهبهِ البرنس كروبتكين وهو من امراء روسيا المشهورين وما زال حيًّا يرزق يكتب ويخطب ويعلّم ويؤلف ويعدُّ من كبار البحاثين العمرانيين يعتدُّ بارائهِ في البيولوجيا والعمران والفلسفة . اذا كتب تهافتت الطبقة الراقية في اوربا واميركا على قراءة

مايكتبهُ وترجمتهِ . وحياتهُ تماثل في وقائعها حياة باكونين فقد حاول نشر الفوضوية في روسيا فدري بهِ الجواسيس وافشوا امرهُ للحكومة فنفي الى سيبيريا ففرَّ منها الى منشوريا وسافر الى لندن ثم انتقل الى باريس . وسنة ١٨٨٣ اشتبك هو وجوتيه في فتنة ليون فحوكما وسجنا

هذان الرجلان هما عمودا الفوضوية وبنيانها المبشران بها . وللفوضويين الان جرائد في كل العواصم الاوربية الكبرى تقريباً . واليك خلاصة تعاليمهم والاعتراض عليها

١ — الغاء الملكية

اهم ما يطلبهُ الفوضويون هو الغاء قوانين الملكية وجعل الناس متساوين في امتلاك ثروة البلاد . فلا يجوز لاحد بذلك ان يمتلك ارضاً او بيتاً او آلة او اثاثاً بل يجب ان تكون كل هذه الاشياء شائعة بين سكان البلد الواحد يشتغلون معاً متحدين موجهين كل مقاصدهم الى راحة المجتمع ورفاهيتهِ . فهم يقولون ان قوانين الملكية تفصل الناس الآن الى شطرين متضادين في المصلحة . الاغنياء والفقراء . او المالكين والمأجورين . فالغني يحتكر خيرات البلاد هو واولادهُ وربما زادت عن مطاليبهِ فيصرفها في غير وجوهها النافعة فيضرُّ بذلك نفسهُ وغيرهُ . والفقير يتذلل للغني فيتملق ويخاتل ويحقد ويجرم ويجوع ويتألم . ولا علاج لهذه الحالة الاَّ بالغاء حق الامتلاك وجعل العالم مشاعاً لكل من يشتغل فيهِ . وقد قيل ان الناس مفطورون على الاثرة فهم لذلك لا يطيقون التساوي ولكن هذا خطأٌ لان الاثرة فيهم عادة اعتادوها لا فطرة ولدوا بها . ألا ترى ان اعز شيء لدى الانسان هو الهواء ومع ذلك لا يميل الى الاستئثار بهِ لاننا لم نتعود ذلك . ومن منا يريد الآن ان يشتري طريقاً عمومياً او منتزهاً شائعاً او عبداً او جسراً ؟ كل هذه الاشياء كانت مملوكات يمتلكها الافراد قبلاً ويتفاخرون بها وها هي قد صارت ملكاً مشاعاً لكل الناس . ويستدلون بذلك على ان امتلاك هذه الاشياء كان مجرد عادة اقلع عنها الناس لا فطرة غريزية فيهم . فما جرى في هذه الاشياء يمكن ان يجري اليوم في بقية المملوكات

٢ — الغاء الحكومة

قال باكونين في كتابهِ المذكور آنفاً : « الحكومة مضرة لانها قد تظن الدجال عالماً والعالم دجالاً ولانها تقسم الناس الى شطرين : اسياد وعبيد »

وقال « اذا فرضنا ان طائفة من العلماء الخبيرين تسلمت ازمة الحكومة فانهُ لا تمضي مدة طويلة على هؤلاء العلماء حتى ينسوا بطبيعة مركزهم المهمة التي يقومون بها ويعملوا على صيرورة المحكومين جهلاء حتى يتمكنوا من الحكم الدائم عليهم »

وقال ايضاً في الحض على رفض الحكومة : « لنفرض ان جمعية مؤلفة من العلماء الاعلام الذين استقصوا العلوم الى آخرها تسيطرت على الناس في هيئة حكومة واشترعت لهم مدفوعة الى ذلك بكل دوافع الذمة والعدل والشرف . اقول اني اعتبر شرائعهم ظلماً واجحافاً لان جميع ما نعرفهُ من العلوم اليوم ليس في كميتهِ الا البداية فيما لا نهاية لهُ فهي ناقصة بطبعها وستظل كذلك . وكل حكومة تبنى على مبادىء هذه العلوم تكون بالطبع ناقصة وبالتالي جائرة »

وقال « ان ما قلتهُ عن فرض حكومة مؤلفة من العلماء اقولهُ ايضاً عن المجالس المنخوبة التي يتجدد انتخابها كل بضع سنوات لان هذا النظام ينشئ طبقة مخصصة للسياسة تبذل كل مجهوداتها للتغرير بالامة لتحظى هي بالمناصب العالية وتقنن القوانين التي تستفيد بها كما هو حاصل الآن في سويسرا او الولايات المتحدة »

وقال ايضاً « كون العلم صحيحاً لا يعني ان العالم امين . فاذا استشرنا الطبيب عن صحتنا واشار علينا بعلاج ما لا يجب ان يكون لهُ حق اجبارنا على سماع اشارتهِ والعمل بها بل يجب ان يكون لنا حق الاختيار في قبولها ورفضها »

ويقول الفوضويون ان الناس لايحتاجون الى الحكومة في نظام فوضوي لانهم سينالون كل حاجاتهم واذا بقي فيهم من هو شرير بطبيعتهِ عومل معاملة المريض او الكلاب الكلبي . ويستدلون على قلة الجرائم كنتيجة لازمة لتقسيم الثروة بالتساوي بما حصل في باريس تحت الحكومة الموقتة سنة ١٨٧٠ عند الحصار الالماني . فان الثروة قسمت بين السكان وانتفت الجرائم تقريباً وصار العلماء يخطبون على منابر الكنائس وكانت الحكومة شبه اشتراكية

وقد تألفت جمعيات فوضوية لكنها عاشت قليلاً من الزمن ثم ارفضت في نهايتهِ . فاخذ اعداء الفوضويين ذلك دليلاً على عدم نجاح الفوضوية كنظام عمراني للمجتمع الانساني . ويعلل الفوضويون ذلك برخص المصنوعات التي تصنع خارج جمعياتهم وغلائها بينهم . لانهُ ليس بينهم طبقة غنية تستغل الطبقات الفقيرة كما هو حادث في نظامنا الحاضر . ولبيان ذلك نفرض ان معملين في بلدة واحدة عمال احدهما من الانجليز وعمال الآخر من الزنوج . فيكون افلاس الاول محققاً لأن صاحبهُ لا يمكنهُ ان يستغل العمال الانجليز بقدر ما يستغل صاحب المعمل الآخر عمالهُ المنود . فافلاس الجمعيات الفوضوية ناشئ عن عدم استغلال العمال الفوضويين واستغلالهم خارجاً عنهم

٣ — اعتراضات على الفوضوية

نلخص اغراض الفوضويين كما افهمها في ثلاث اشياء :

اولاً : الغاء الحكومة الحسية كالبوليس والمجالس النيابية والقضاء وما الى ذلك

ثانياً : الغاء الحكومة المعنوية كالدين والرأي العام والآداب وما الى ذلك

ثالثاً : مكافأة الناس بالمساواة بصرف النظر عن كفاءتهم

فاعتراضنا على غرضهم الاول ان الحكومة ضرورية تطلبها طبيعة الانسان الاجتماعية بدليل انهُ ليس في الجمعيات البشرية الحاضرة او الماضية جمعية واحدة انشئت بلا حكومة · وبدليل وجود الطبائع الشاذة الناشزة في كل وقت مهما تغيرت الاحوال كالمجرمين والمرضى والضعاف كما ثبت ذلك بيولوجيًا · وهؤلاء جميعهم يحتاجون الى العقاب والرعاية او الحراسة · وذلك لا يكون الا بايجاد حكومة ما تنظر في شؤونهم · وبدليل انقسام كل جمعية بشرية الى اكثرية واقلية وضرورة خضوع الثانية للاولى · نعم ان كل فرد يمكنهُ ان ينفرد ويعيش مستقلاً عن حكم الاكثرية وفي الناس من يفعل ذلك الآن ولكنهُ يعيش عيشة وحشية همجية لا يرضى بها فوضوي عاقل · وحكم الاكثرية ليس من الهينات التي لا يعتد بها · فانها تحكمنا في لباسنا وزيجتنا ومعيشتنا وآدابنا · ومن منا يستطيع ان يمشي بطربوش بلا زر او يجابهُ الجمهور مع خليلتهِ مهما اعتقد صحة عملهِ

اما عن غرضهم الثاني وهو الغاء الحكومة المعنوية · فيريدون بهِ ان يكون الانسان مستقلاً في اعتقاداتهِ · فيؤمن بما يرى نفسهُ مضطراً للايمان بهِ لا بما يُطلَب منهُ ان يجاري غيرهُ فيهِ تزلفاً اليهِ او خشية منهُ · ويتأدَّب بما يرشدهُ اليهِ طبعهُ لا بما جرى عليهِ الناس ولو كان مخالفاً لطبعهِ او فاسداً في عينيهِ فان في عقل الانسان وغرائزهِ حكمة النوع البشري مجموعة وملخصة · فكما ان الانسان يحسن اذا اطاع قابليتهُ للاكل مثلاً ووقف عند الحدود التي يشعر بغريزتهِ ان الطبيعة فرضتها عليهِ غير مطيع في ذلك اوامر الطبيب فكذلك يحسن اذا خالف العرف واطاع ما يوحيهِ اليهِ عقلهُ وغرائزهُ · ولو صحت مقدماتهم لصحَّت نتائجها ولكنها غير صحيحة واكثر الناس في حاجة الى المرشد والوازع

اما عن غرضهم الثالث وهو مكافأة الناس بالتساوي · فالاعتراض عليهِ ان كفاءات الناس مختلفة · والكفء منها يطلب ان يمتاز على غير الكفء · وغاية ما يمكن فعلهُ في هذا الوجهِ هو تضييق الفرجة التي يحدثها بين الناس هذا الامتياز تضييقاً يمنع الاجحاف بابناء المستقبل بواسطة الغاء الارث في الاملاك ويمنع ايضاً تجمُّع الثروات في فئة صغيرة من الناس بان تمتلك الحكومة موارد الثروة المنتجة كالارض والمناجم

سلامه موسى

العلم في العام الماضي

الانثروبولوجيا او علم الانسان

اهم المكتشفات الانثروبولوجية التي اكتشفت حديثًا في البلاد الانكليزية قطع من جمجمة بلتدون ولعلها من عظام اقدم الناس الذين وصلوا الى الجزائر البريطانية في غابر الزمن . ووجدت معها اسنان المستودون والفيل القديم دلالة على ان الانسان سكن تلك البلاد لما كان اقليمها حارًّا صالحًا لسكن هذين الحيوانين ووجدت معها ايضًا ادوات صوانية قديمة من العصر الحجري القديم (بليولثيك)

وقد وصفنا هذه الجمجمة في مقتطف اكتوبر الماضي صفحة ٤١٠ ولا يزال الجدال بين العلماء قائمًا في امرها بعضهم يقول انها مثل جماجم الناس في هذه الايام سعة ولذلك فارتقاء البشر قديم جدًّا يصل الى مليون سنة وبعضهم يقول انها احط من جماجم ادنى المتوحشين الآن وعليهِ فارتقاء الانسان ليس قديمًا بهذا المقدار . وسبب الاختلاف بينهم ان عظام هذه الجمجمة قطع متفرقة فبعضهم يركّبها حتى يكاد بعضها يتصل بالبعض الآخر فيضيق تجويفها ويدل على ان دماغها كان صغيرًا وبعضهم يحسب انها لا تتركب كذلك وانهُ كان بين اجزائها قطع مفقودة فاذا اعيدت اليها صارت كبيرة وتجويفها واسعًا يسع دماغًا كبيرًا مثل ادمغة الناس في هذه الايام . وسنعود الى الكلام عليها في فرصة اخرى

وتمّ وصف الهيكل العظمي الذي وجد في فرنسا سنة ١٩٠٨ ووجدت معهُ آثار الحيوانات القديمة كالكركدن الذي جلده مغطى بالصوف . والظاهر انهُ هيكل انسان قصير القامة طولهُ متر و٥٩ سنتمترًا ورأسهُ كبير وسعة جمجمتهِ ١٦٢٠ سنتمترًا مكعبًا

وكان العلماء قد وجدوا الفيروز بين آثار اهالي بيرو القدماء في اميركا ولم يعرفوا كيف وصل اليهم لانهم لم يجدوا مناجمهُ في تلك البلاد اما الآن فوُجد لهُ منجم في شمالي بلاد شيلي ولذلك فاهالي بيرو كانوا يجلبونهُ من هناك

البيولوجيا او علم الاحياء

ابان الدكتور مور والدكتور وبستر ان بعض المواد الآلية يتكوّن من مواد غير آلية بواسطة نور الشمس كما ترى في مقتطف اكتوبر صفحة ٤١٠ ومن رأي الدكتور مور ان كلوروفل النبات يتكوّن فيهِ من مواد غير آلية بواسطة النور وذلك يدل على كيف تولّدت

المواد الحية من المواد غير الحية اولاً . وبحث الدكاترة بنفولد وتورت وبرتلين في تغير صفات الميكروبات التي من نوع البكتيريا فوجدوا ان السليم منها يصير ساماً بالتولد المتواتر. وحاول فلدرمن تربية ميكروب السل في بدن السلاحف والحصول على نوع سليم منهُ

واثبت الدكتور مارتن في خطبة هوراس دو بل ناطقاً بلسان العلماء ان الحشرات تنقل عدوى الامراض وتكلم بنوع خاص على الذبان التي تنقل عدوى التيفويد والحمَّى المعوية واسهال الاطفال وعلى البراغيث التي تنقل عدوى الطاعون هذا مما يعلم بالتحقيق ومما يرجح ايضاً ان القمل ينقل عدوى التيفوس

واستخلص الدكتور فلكسنر ميكروب شلل الاطفال ووجد انهُ ينقل احياناً بواسطة ذباب الاصطبلات

الجغرافيا

اهم حوادث العام الماضي الجغرافية اكتشاف سكوت ورفاقهِ الذين هرأهم البرد بعد ان وصلوا الى القطب الجنوبي وعادوا منهُ فان سكوت قصد القطب الجنوبي مع اربعة من رجالهِ فوصلوا اليهِ في ١٧ يناير سنة ١٩١٢ ووجدوا ان امندصن الرحالة النروجي قد سبقهم الى هناك وترك خيمة وكتابة تدل على تاريخ وصولهِ فقاسوا عرض المكان الذي حسبهُ القطب الجنوبي فوجدوهُ ٨٩ْ و ٥٩ ½ اي انهُ يبعد عن القطب الحقيقي نصف دقيقة فتقدموا نصف ميل الى القطب الحقيقي ونصبوا هناك العلم الانكليزي الذي سلمتهم اياهُ الملكة الكسندرا وقت سفرهم وانقلبوا راجعين في التاسع عشر من يناير فصادفهم في رجوعهم عاصف ثلج شديد وقلَّ زادهم فاضناهم التعب ومرض واحد منهم فاضطروا ان يتمهلوا في السير لاجلهِ ثم وقع هذا الرجل فاصابهُ ارتجاج في الدماغ وتوفي في ١٧ فبراير ثم هرأ البرد اطراف رجل آخر منهم فترك رفاقهُ وتعرض للبرد الشديد حتى مات لكي لا يكون عبئاً عليهم فبقي سكوت واثنان من رجالهِ فساروا وقد اعياهم التعب والجوع الى اليوم العشرين من شهر مارس وكانوا قد بلغوا الدرجة ٧٩ والدقيقة ٤٠ من العرض فنصبوا خيمتهم واقاموا فيها وكتب سكوت آخر رسالة الى الامة الانكليزية هناك في الخامس والعشرين من شهر مارس. ولما استبطئوا وانقطعت أخبارهم أرسلت بعثة للتفتيش عنهم فوجدتهم موتى في خيمتهم وقد غطاهم الثلج وذلك في ١٢ نوفمبر سنة ١٩١٢ وكل ما كتبوهُ محفوظ معهم. ووصل خبر ذلك الى زيلندا الجديدة في العاشر من فبراير سنة ١٩١٣. واما الذين ذهبوا مع سكوت في هذه الرحلة غير الاربعة الذين قصدوا معهُ القطب فتفرقوا في الجهات القطبية يبحثون فيها الابحاثات العلمية فجمعوا

منها مجموعات ثمينة وصوّروا صوراً فتوغرافية كثيرة ورجعوا سالمين بعد ان عانوا مشاق كثيرة · وقد وصفنا رحلة سكوت هذه في مقتطف مارس في مقالة موضوعها الاستشهاد في سبيل الاكتشاف وفي مقتطف اغسطس في مقالة موضوعها الرحلة القطبية

ومن الرحلات القطبيَّة الكبيرة الرحلة الاسترالية ومن مكتشفاتها ان جزيرة ادلي سهل فسيح ارتفاعهُ سبعة آلاف قدم فوق سطح البحر وهو مغطى بالثلج · اما القطب الشمالي فسار اليهِ ستافنسن الرحالة ومعهُ جماعة من العلماء وبحثوا في جيولوجية ارض فيكتوريا فوجدوا فيها دلائل تدل على وجود مناجم فيها رواسب النحاس · وسارت اليهِ بعثة المانية ولكنها لقيت مصاعب كثيرة والمرجح انهُ لم يسلم منها الاّ ثلاثة · وسارت بعثة فرنسوية لغرض علمي وبعثة روسية برئاسة الكبتن سادوي · وهناك بعثة روسية أخرى ذهبت منذ ثلاث سنوات فاكتشفت الى الشمال من سيبيريا ارضاً واسعة وراء الدرجة ٨١ من العرض الشمالي والدرجة ١٠٢ من الطول الشرقي

وحقق البارون فون هندل مازتي جغرافية كردستان بين كيغتا وملاطية وجهات ساسون الجبليَّة غرب بتليس وطاف الدكتور موزل في شمال بلاد العرب والعراق وجمع معلومات كثيرة تدل على شكل تلك البلاد واخترق لبتشمان بلاد العرب من الشمال الى الجنوب

واكتشف الدكتور بلوك وزوجتهُ نهراً كبيراً من انهر الجليد في جبال حملايا طولهُ ٤٧ ميلاً وعرضهُ ميلان وثلاثة ارباع الميل وخيَّم هو ورجالهُ خمسة اسابيع في اماكن ارتفاعها عن سطح البحر بين ١٥ الف قدم و١٩ الف قدم وصعد الدكتور ماربو بياسنزا الى مكان ارتفاعهُ ٢٣٤٠٠ قدم فوق سطح البحر

واخترق براكوبولي الصحراء بين جوبا وتانا في شرق افريقية ووصل الى المستنقعات اللورية وراد الاستاذ ثوربيك وزوجتهُ اواسط بلاد الكميرون وبحثا فيها بحثاً علمياً ولا سيما جهات نهر سناغا ونهر مبام الذي يصب فيهِ وسهل ووتي الفسيح ونجود تيكار ووالى القومندان تلهو البحث في الاماكن التي تصب مياهها في بحيرة شاد

ووصل الدكتور ولستون الى ما ارتفاعهُ ١٥٠٠٠ قدم من جبل كارستنز في غينيا الجديدة ولم يصل الى قنة الجبل ووصل الكبتن هردرشي الى قنة جبل ولملمينا في غينيا الجديدة فوجد ارتفاعها ١٥٨٠٠ قدم

الجيولوجيا

بحث العلماء في قدم الارض بواسطة ما علم من اشعاع المواد المشعَّة وتولُّد الهليوم والرصاص من الاورانيوم فوجدوا انها اقدم جدًّا مما يستنتج اذا اعتمدنا على معدل التبريد او على معدل تجمُّع الصوديوم في ماء البحر او على معدل تكون الصخور المنضدة. وان تاريخها يمتد الى ١٣٠٠ مليون سنة او نحو ذلك وهذا الزمن اطول مما يتطلبهُ علماء الجيولوجيا لتولُّد انواع النبات والحيوان فيها . وبحث الاستاذ هلمس في انتشار المواد المشعَّة في الارض و بيَّن انها موجودة بالاكثر حيث يكثر وجود الصخور السليكية و بيَّن الاستاذ سترت ان الراديوم كثير الوجود جدًّا في صخور سطح الارض التي تبلغ سماكتها نحو ثلاثين ميلاً وثقلها النوعي نحو ٢,٨ وتحتها طبقة ثقلها النوعي نحو ٣,٤ والراديوم قليل فيها وهي تصل الى عمق ٦٠٠ الى ٩٠٠ ميل وتحتها قلب الارض وثقلهُ النوعي نحو ٨ والمرجح ان اكثرهُ حديد وانهُ يشبهُ الحجارة النيزكية المكونة من الحديد وليس فيها راديوم . وعليهِ فكُرَة الارض مؤلفة من جلد رقيق وهي الصخور السطحية التي قلنا ان سمكها نحو ثلاثين ميلاً وقشرة سميكة وهي الطبقة التي تحتها وسمكها نحو ٦٠٠ الى ٩٠٠ ميل وما بقي وهو قلب الارض

وذهب المستر سوين مذهباً غريباً وهو ان قشرة الارض كانت مؤلفة من مواد آلية فصهرت وتكونت منها الصخور النارية وسبب انصهارها الحرارة التي تولدت من الضغط الناتج عن زيادة حجمها وانحلال المواد المشعة التي فيها . ولم يكن النور يأتيها حينئذٍ من الشمس لان الشمس كانت مظلمة ثم انارت كما تنير النجوم الجديدة وكان ذلك في العصر البرمي الذي تولدت فيهِ الصخور الرملية في بريم

وعقد مؤتمر الجيولوجيين الدولي في تورنتو برئاسة الاستاذ ادمس من جامعة مكجل وقدّم فيهِ تقرير عن مقدار الفحم الحجري الذي يمكن استخراجهُ من كل البلدان فاذا هو ٧٣٩٧٥٨٢ مليون طن . والمقدار الذي يستخرج من الفحم الآن في السنة يبلغ نحو ١٢٠٠ مليون طن فاذا استمرَّ المستخرج السنوي منها على هذه النسبة كفت العالم ستة آلاف سنة أخرى

الصور المتحركة

او السيناتوغراف

ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي ان جريدة السينتفك اميركان اعلنت انها تعطي جوائز للمقالات الثلاث الافضل التي تصف المخترعات العشر الاعظم . فتبارى الكتاب في تعداد هذه المخترعات ووصفها فكانت الصور المتحركة بين هذه المخترعات العشر ومن الشطر الاول منها وجعلت فوق الخرسانة المسلحة التي تبنى بها المباني الكبيرة الآن وفوق الفونوغراف والمصباح الكهربائي . ولا شبهة في ان نفعها اقل من نفع الخرسانة المسلحة والمصباح الكهربائي ولكن لا شبهة ايضاً في انها شاعت اكثر من كل اختراع آخر في المدة التي انقضت من حين أُتقنت الى الآن

يذكر اهالي هذه العاصمة انهُ منذ بضع عشرة سنة عُرضت الصور المتحركة في بناء الحمام وراء السبلنددبار وكانت ترتجف ارتجافاً يتعب البصر وكان المكان الذي عرضت فيهِ ذريّاً كراسيهُ من الخشب او الخيزران وقلما كان عدد الحضور يزيد على عشرين نفساً . والآن تعرض الصور المتحركة في اكثر من اربعين مكاناً في هذه العاصمة وبعض هذه الاماكن مشاهد متقنة البناء ثمينة الفرش وكثيراً ما يجتمع في المشهد فيها مئات من المشاهدين وتكاد الصور التي تعرض فيها تزري بالمناظر الطبيعيَّة في رونقها وروائها فترى الناس بازيائهم في كل العصور والخيل والغنم والبقر والاسود والافيال والحيتان والسفن الحربية والتجارية وكل حوادث التاريخ الشهيرة والروايات المدهشة والاعمال الكبيرة والحفلات النادرة كدربار الهند ومعركة وطرلو وسفر سكوت الى القطب الجنوبي واضطهاد المسيحيين في القرون الاولى واساليب المعيشة في رومية حينئذٍ وقصة استير وصيد الاسود في قلب افريقية ونمو النبات من بزرهِ ونحو ذلك مما يطول شرحهُ . ولا نبالغ اذا قلنا انهُ لم يخترع حتى الآن اختراع اقبل الناس عليهِ اقبالهم على مشاهدة الصور المتحركة . وما من سبيل للتسلية اوقع في النفوس من مشاهدة هذه الصور ولا استنبط اسلوب لتسلية الخاطر وترويح النفس اروج من هذا الاسلوب ومن المحتمل ان يصير من اوفق الاساليب للتدريب والتهذيب

والنجاح الذي نجحتهُ الصور المتحركة في هذه العاصمة منذ عشر سنوات الى الآن لا يذكر في جنب نجاحها في اوربا واميركا فمنذ عشر سنوات كانت الاماكن التي تمثل فيها الاعمال

لرسم الصور الفوتوغرافية سقائف صغيرة تقام السقيفة منها بمئة جنيه على الاكثر و يمثل فيها خمسة او ستة امام آلة التصوير . اما الآن فالمباني التي تمثل فيها الروايات لتصوير صورها ينفق على انشاء البناء منها خمسون الف جنيه و يمثل فيهِ جماعة من اشهر الممثلين امام آلات التصوير . وقد كانت نفقات صور الرواية الواحدة لا تزيد على خمسين جنيهاً اما الآن فقد تزيد على عشرين الف جنيه

ومنذ ثلاث عشرة سنة كانت مشاهد الصور المتحركة في مدينة لندن دكاكين صغيرة فيها مقاعد خشبية ليجلس عليها المشاهدون والآن صارت قصوراً من اعظم قصور التمثيل محفوفة بكل وسائل الراحة والابهة وقد ينفق على انشاء القصر منها خمسون الف جنيه . ويقال ان شركة اميركية دفعت اجرة مكان لصورها المتحركة ثلاثين الف جنيه في السنة . ومع ذلك فاجرة الدخول والمشاهدة لا تزيد على عشرين غرشاً للنفس وقد تكون غرشاً واحداً

يظن لاول وهلة ان مشهداً من المشاهد ينفق على اقامتهِ خمسون الف جنيه وعلى كل رواية من الروايات التي تعرض فيهِ عشرة آلاف جنيه ورسم الدخول اليهِ لا يزيد على بضعة غروش لا يمكن ان يكون من المشاهد الرابحة . ولكن صانعي الصور المتحركة وعارضيها ليسوا من الحمق الذين يبذرون اموالهم سدًى بل هم من احرص الناس على الربح ولا شبهة ان غرشهم يربح غروشاً ولولا ذلك لافلسوا وابطلوا هذا العمل ولكن ليس العبرة بغلاء الاجرة بل بكثرة الذين تؤخذ منهم فصور الرواية الواحدة او الحادثة الواحدة تصنع منها نسخ عديدة يشتريها او يستأجرها مئات من اصحاب مشاهدة الصور المتحركة والناس يترددون على كل مشهد منها مراراً كثيرة كل يوم افواجاً افواجاً . وقد بلغنا عن صاحب مشهد في هذه العاصمة انهُ ربح عشرة آلاف جنيه في سنة واحدة بعد كل نفقاتهِ فما قولك بالمشاهد الكبيرة في اوربا واميركا حيث يجتمع الالوف

لما زادت ارباح اصحاب الصور المتحركة انزلوا ارباب فن التمثيل عن عروشهم وقاموا مقامهم فاستأجروا اكادمية الموسيقى في مدينة نيويورك لعرض صورهم ودفعوا اجرتها في السنة ثلث ما أُنفق على انشائها واستأجر غيرهم مشهداً كبيراً دفع اجرتهُ السنوية ثلاثين الف جنيه وحوَّل قصر اوبرا لندن الى مشهد لصور المتحركة وحوَّل غيرهُ من التياترات لهذه الغاية . وكل التياترات التي لم يفلح التمثيل فيها لبعدها عن منازل الاغنياء افلحت فيها الصور المتحركة لانها تسلية الفقراء والاواسط وهم الفريق الاكبر من الناس وكلما فرغ المشهد منهم امتلأ ثانية في بضع دقائق لانهم يدخلونهُ من غير كلفة لا يضطرون ان

يلبسوا الفخر ملابسهم ولا ان ينتظروا ساعة معلومة من المساء ولا يذهبوا اليهِ بالمركبات والسيارات بل كل من في يدهِ غرش او غرشان يستطيع ان يدخل ويروّح صدرهُ ويسلي نفسهُ برؤية اعظم مشاهد التاريخ واغرب حوادث العصر وافكه اعمال الظرفاء ويرى صور جماعة من اعظم الممثلين والممثلات يمثلون امامهُ اشهر رواياتهم

ولم يكتفِ صانعو الصور المتحركة برسم الممثلين والممثلات ولا بتصور ما يحدث في بلادهم من الامور العمومية والخصوصية والحوادث الطبيعية كالحفلات السياسية والاجتماعية والدينية والاعراس والمآتم واستعراض الجيوش البرية والاساطيل البحرية والسيول الجارفة وفيضان الانهر وغمرها للشوارع والازقة وما اشبه بل ذهبوا الى البلدان القاصية وصوروا اهاليها واعمالهم المختلفة وجابوا الصحاري واخترقوا القفار ورأوا الضواري في عرينها وشاهدوا صيدها وكرها وفرها . ووصل امرهم اخيراً الى ان رافقوا الرحالة سكوت في ذهابهِ لاكتشاف القطب الجنوبي وصوروهُ هو ورجالهُ في كل حركاتهم وسكناتهم وما رأوهُ من الحيوانات البرية والبحرية وما صادفوهُ من المخاطر حتى كأن تلك البعثة القطبية كانت بايعازهم ولاجلهم . واذا تعذر عليهم وجود الضواري في غاباتها اتوا بالضواري الاليفة وأطلقوها في غابات صناعية لهذه الغاية

وكل من يخطر على بالهِ خاطر يمكن تمثيلهُ بالصور فيسلي مشاهديهِ يجيء بهِ شركات عمل الصور المتحركة فيشترونهُ منهُ ويصنعون لهُ الصور التي تمثلهُ

ولقد طرق الممثلون طريقاً آخر وهو انهم اخذوا بعض الروايات التاريخية المشهورة ولم يكتفوا بتمثيلها في مشاهد التمثيل ونقل صورها بل ذهبوا بالممثلين الى الاماكن القديمة التي حدثت فيها حوادث تلك الروايات كالقصور والابراج والكنائس وما اشبه وجعلوهم يمثلون الوقائع فيها ثم صوروهم وهم في تلك الاماكن . وقد بلغت نفقات عمل الصور لرواية واحدة من تلك الروايات ١٦٢٠٠ جنيه عدا نفقات المدير ومعاونيهِ . ثم ان تلوين هذهِ الصور اقتضى مبلغاً طائلاً جداً لان طولها ٧٠٠٠ قدم وفيها مئة الف صورة والمصور الماهر لا يستطيع ان يلون اكثر من ١٢٨ صورة في اليوم . والذين شاهدوا تمثيل الرواية الاصلية ثم شاهدوها بالصور المتحركة قالوا ان اظهارها بالصور المتحركة كان اوقع في النفوس من مشاهدة الممثلين يمثلونها

بقي ان للصور المتحركة فائدة عملية كبيرة غير التسلية فان من يقرأ عن ثوران البراكين او طوفان الانهر او حركات الحيوانات قلما يستطيع تصورها تصوراً منطبقاً على الحقيقة ما لم

القرن الاول للميلاد حتى اطلق على الكيمياء انها « علم تحضير الذهب والفضة » كما جاء في دائرة المعارف السويداس (من اهل القرن الحادي عشر) وانتهى ذلك العصر في اواسط القرن السادس عشر

٢ العصر الثاني — ويمكننا ان نسميهُ « العصر الطبي » ففيهِ تغيرت الاحوال كلية وصار الغرض الاول لعلماء الكيمياء تحضير الادوية والعقاقير لاستعمالها في الطب والاستشفاء بها وسارت الكيمياء والطب جنباً لجنب فكانوا يعتقدون ان الصحة والمرض تغيرات كيماوية وانهُ لا بد لشفاء المريض مرضهِ من حدوث تفاعل كيماوي في جسمهِ . واول من جاهر بذلك المبدإِ واحدث ذلك الانقلاب العظيم هو باراسلسس (Paracelsus) ثم تبعهُ غيرهُ من رجال ذلك العصر حتى فان هلمنت (Van Helmont) وكان من نتيجة ذلك الانقلاب اكتشاف كثير من المركبات الكيماوية خصوصاً الفلزية منها وانتهى العصر في اواسط القرن السابع عشر

٣ العصر الثالث — ويمكن تسميتهُ بعصر « الفلوجستن » — (Phlogiston) اي اللظى او السعير وابتدأ من اواسط القرن السابع عشر حتى اواخر الثامن عشر وفي خلال هذا العصر اجتهد المشتغلون بالكيمياء في جعلها علماً مستقلاً قائماً بذاتهِ . والتاريخ الحقيقي للكيمياء بصفتها علماً مستقلاً يبتدئ هنا بروبرت بويل (Robert Boyle) الانجليزي وكان مبدأهُ ان الغرض الهام من هذا العلم هو معرفة تركيب الاجسام . وقد شغلت افكار الباحثين في ذلك العصر مسائل عديدة اهمها مسألة الاحتراق فكانوا يعتقدون ان المواد عند احتراقها يتصاعد عنها ما سموهُ « بالفلوجستن » واستمر ذلك الاعتقاد زمناً طويلاً حتى دحضهُ لافوازيه Lavoisier الفرنساوي وبهِ يبتدئ العصر الرابع وهو الحالي

٤ العصر الرابع وهو الحالي : — بدأ هذا العصر لافوازيه باعمالهِ العظيمة وتجاربهِ الدقيقة فبرهن ان للهواء دخلاً هاماً في احتراق الاجسام وان اعتقاد من تقدموهُ عن الاحتراق والفلوجستن خطأ فكانت اعمالهُ سبباً قوياً في انقراض دولة الفلوجستن مرة واحدة . وسنرى فيما بعد ان لافوازيه هذا قد خدم الكيمياء خدماً جليلة تشهد لهُ بطول الباع والكفاءة وحفظت لهُ اسماً عظيماً على صفحات التاريخ فلقبوهُ « بابي الكيمياء العصرية » الاَّ ان حظهُ لم يساعدهُ على البقاء طويلاً اذ قتلتهُ الحكومة الفرنساوية ايام الثورة المشهورة . ومن رجال هذا العصر ايضاً دلتن (Dalton) الانجليزي وهو الذي وضع النظرية الذرية التي يدور عليها محور العلوم الكيماوية في هذه الايام وبرزيليوس (Berzelius) السويدي وام

اعماله لقدير الاوزان الذرية للعناصر المختلفة . ثم تلا هؤلاء غيرهم من فطاحل العصر الاخير ومن بينهم آرِنيوس (Arrhenius) السويدي وفَانْت هُفْ (Van't Hoff) الهولاندي ونِرْنِسْت (Nernst) واُسْتُوَالْد (Ostwald) الالمانيين وفرانكْلَنْد (Frankland) والسير وليَمْ رمزي (W. Ramsay) الانجليزي وبرتوله (Bertholet) الفرنساوي وقد أسس الاربعة الاول فرعاً جديداً من الكيميا يسمى بالكيميا الطبيعية يبحث فيهِ عن العلاقة بين التركيب الكيماوي والخواص الطبيعية للمركبات . والآن نتكلم على العصر الاول بشيء من التفصيل

العصر الاول القديم

(القسم النظري)

اكتفى اهل ذلك العصر في اغلب اعمالهم بدرس الامور النظرية السطحية فلم يشتغلوا بالتجارب الصحيحة وكان من دأبهم استنتاج الجزئيات من الكليات لا بالعكس كما كان يجب فالصواب استنتاج القوانين العامة من المشاهدات المنفردة التي تقع تحت النظر بالتجارب . واهم المسائل التي شغلت الافكار في ذلك الوقت مسألة العناصر الاصلية التي منها يتكون العالم بما فيهِ ومن معتقداتهم هنا نشأ ايضاً اعتقادهم ومحاولتهم تحويل الفلزات بعضها الى بعض للحصول على الثمين منها كالفضة والذهب

وكان اهل القرن السادس قبل الميلاد وفي مقدمتهم طاليس يعتقدون ان الماء اصل كل شيء فهو العنصر الاساسي الوحيد وقال غيرهم ان النار والهواء هما العنصران الاصليان وزاد قسم آخر على ذلك التراب ايضاً . اما ديمقراطيس وهو من اهالي القرن الخامس قبل الميلاد فانهُ اعتبر العنصر الاصلي مادة ترابية وقال ان هذه المادة مقسمة الى اجزاء صغيرة جداً يختلف بعضها عن بعض حجماً وهيئة لا مادة . وكان يفسر ما يطرأ على الاجسام من التغيرات بانهُ انفصال او اجتماع هذه الاجزاء الدقيقة التي كان يعتبرها في حركة دائمة . وفي هذا الرأي قليل من المشابهة للنظرية الذرية الحالية

جاء بعد ذلك إمبيدُكليس سنة ٤٤٠ ق . م واعتبر ان الهواء والماء والتراب والنار كلها عناصر اصلية يتركب منها غيرها ولو ان هذا المذهب ينسب ايضاً الى ارسطوطاليس ولم يفرق الاثنان بين هذه العناصر الاربعة في المادة بل قالا بانها صفات وخاصيات مختلفة لمادة واحدة . واهم هذه الخاصيات ما جاء في دائرة حاسة اللمس كالرطوبة والحرارة والجفاف

والبرودة فعينوا لكل من العناصر خاصيتين من هذه الخاصيات المذكورة كما يظهر من هذا الشكل



فخاصتا النار كونها حارة وجافة وخاصتا الهواء كونهُ رطباً وحاراً والماء كونهُ رطباً وبارداً والتراب كونهُ بارداً وجافاً · ويلاحظ ان كل خاصية مشتركة بين عنصرين فالحرارة مثلاً مشتركة بين النار والهواء · الاَّ ان كل عنصر ترجح إحدى خاصتيهِ على الاخرى فالهواء رطوبتهُ اكثر من حرارتهِ والماء برودتهُ اكثر من رطوبتهِ والتراب جفافهُ اكثر من برودتهِ والنار حرارتها اكثر من جفافها · ومقدار كل من هذه الخاصيات في عنصر يعين نوعهُ فمثلاً اذا رجحت رطوبة الماء على جفاف النار نشأ عن ذلك الهواء واذا رجحت برودة التراب على حرارة الهواء تكون الماء واذا رجح جفاف النار على رطوبة الماء نتج عن ذلك التراب واخيراً اذا رجحت رطوبة الماء على جفاف النار فالناتج هو الهواء

فكل الاختلافات بين جسم وآخر تتوقف على هذه الخاصيات · وبما ان الاخيرة يمكن تغيرها اذن لا عجب ان اعتقد القدماء امكان تحويل المواد بعضها الى بعض فالماء مثلاً لاشتراكهِ في خاصية الرطوبة مع الهواء يمكن تحويلهُ الى هواء بواسطة الحرارة ولو ان هذه ليست قاعدة عامة اذ من البديهي ان الماء لا يمكن تحويلهُ الى تراب او بالعكس وهذا مثال من اكتفائهم بالجزئيات واستنتاجهم الكليات منها

الا ان ارسطوطاليس رأى ان هذه العناصر الاربعة لا تكفي لتفسير جميع الظواهر الطبيعية والكيماوية فزاد عليها عنصراً خامساً ذا طبيعة اثيرية والمحتمل انهُ نقل هذا الرأي عمن تقدموهُ من الهنود · وقد اجتهد الذين جاءوا بعدهُ في عزل هذا العنصر كمادة ولكن لم ينجحوا في مسعاهم ولا غرابة في ذلك فالاثير ما هو الاَّ شيء وهمي يفرض علماء الطبيعة تخللهُ في جميع الاجسام وبينها ورأوا انهم بواسطتهِ يمكنهم

تفسير كثير من الظواهر والعمليات التي يشاهدونها كتوصيل الكهربائية من جسم الى آخر بدون موصل بينهما كما في التلغراف اللاسلكي . اما الذين قالوا ان الماء هو العنصر الاصلي فبنوا قولهم على تجارب نشرها فان هلمنت ومنها ملاحظتهُ في نمو النباتات اذ قال انهُ زرع شجيرة زنتها خمسة ارطال في طين زنتهُ مائتا رطل كان قد جففهُ من قبل في فرن وثابر على ريها بالماء مدة خمس سنوات ثم وجد بعدها ان زنة الشجيرة ١٦٩ رطلاً و٣٠ أوقية بينما وزن الطين بعد تجفيفهِ لم ينقص عن ذي قبل الا بقدر اوقيتين وعليهِ استنتج ان زيادة زنة الشجيرة والحصول على ١٦٤ رطلاً تقريباً من المواد الخشبية والنباتية لم ينتج الاَّ من الماء . واستمر ذلك الزعم اكثر من قرن حتى دحضتهُ مشاهدات إنجنهوز (Ingenhousz) ولافوازيه

والذين اعتقدوا ان النار هي العنصر الاساسي فقد سرى اليهم هذا الاعتقاد من عبادة الشمس عند الكلدانيين والفرس وقبائل الهند القديمة

والذين قالوا بان التراب هو الاصل فقد بنوا ذلك على ملاحظتهم ان معظم الاشياء يفنى ويصير تراباً

والذين قالوا بان الهواء هو العنصر الاصلي فقد بنوا ذلك على قول أنا كسيمنيس اذ قال ان المطر ينشأ عن تكاثف الغمام والغمام عن تكاثف الهواء وبما ان الماء يمكن تحويلهُ الى هواء فقد اعتبر الهواء اصل كل شيء . وما زالوا على ذلك كل فئة تعتقد عنصراً اصلياً غير ما تعتقدهُ الفئة الاخرى الى ان قام امبيدوقليس وارسطوطاليس وأدخلا مبدأ العناصر الاربعة كما تقدم

سبق ان ذكرنا ان مصر كانت المصدر الذي انتشرت منهُ المعارف الكيماوية في الزمن القديم فعن المصر بين اخذ الفينيقيون واليونان والرومان والعرب ايضاً لقربهم منهم ولما تم فتح مصر للعرب ازدادت الصلة بين القومين فزاد العرب في ما كانوا قد نقلوهُ عن المصريين ثم أتى بعد ذلك فتوح العرب لاسبانيا فكان ذلك سبباً لانتشار العلوم المصرية والعربية في تلك الجهات خصوصاً في مدينة قرطبة التي كانت وتنتذر محط رجال العلم في البلاد الغربية ونبغ في الاندلس وغيرها من العرب رجال قيد لهم التاريخ ذكراً خالداً على صفحاتهِ مثل ابن رشد وابي موسى جابر الصوفي وابي بكر محمد بن ذكريا الرازي وابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا المشهور . وسرت بواسطة تعاليمهم المعارف الكيماوية الى البلاد الفرنسية ومنها الى شمال اوربا ولولا ابن رشد ومعاصروهُ من العرب الاندلسيين لكانت اندثرت العلوم مرة واحدة في تلك الجهات وما يليها فهم قد حفظوا للعلوم كيانها فان كان لمصر بين فضل في انتشار العلوم

الكيماوية وغيرها بين الممالك القديمة فللعرب خصوصاً الاندلسيين منهم فضل مثلهُ اذ لولاهم لما سطع نور العلوم والمعارف في الجهتين الغربية والشمالية لاوربا وغيرها من الممالك التي قهروها وفتحوها

عبد الحميد احمد
بجامعة برمنجهام

خلايا الدم واعداؤها

دم الانسان مصدر كل ما يبدو منهُ من القوى الجسدية والعقلية · فاذا نزف ذهبت الحياة وأمسى الجسم جثة هامدة لا شعور ولا حركة · واذا اعترتهُ آفة او دخلتهُ مادة غريبة او وقع خلل في تركيبهِ حلَّ بهِ المرض والسقم وقد ينصرم حبل حياتهِ ويحل الفساد فيهِ

لقينا بالامس سيدة اشرفت على الموت لان خلايا دمها البيضاء ضربت وصارت تأكل خلاياهُ الحمراء فكثرت الاولى وقلت الثانية وذلك من الآفات النادرة جداً فعالجها الاطباء باشعة رنتجن فجعلت الخلايا البيضاء تقلُّ رويداً رويداً الى ان كادت تعود الى مقدارها الطبيعي

ولكن ان كانت كثرة الخلايا البيضاء نادرة فدخول الميكروبات والسموم المختلفة الى الدم غير نادر وهي سبب اكثر الامراض والاوصاب لانها تفتك بكرياتهِ الحمراء كما سيجيء

والدم كما لا يخفى مصل ابيض الى الصفرة فيهِ خلايا او كُرَيات بعضها احمر وبعضها ابيض · والخلايا الحمراء اكثر عدداً من البيضاء ففي كل مليمتر مكعب من دم الانسان خمسة ملايين من هذه الخلايا الحمراء وهي سبب حُمرتهِ وبها يُحمَل الاكسجين الذي نتنفسهُ وينقل الى كل اعضاء الجسم لكن عددها في الدم لا يبقى على حالة واحدة بل يختلف باختلاف الاحوال الصحية والمرضية وما يدخل الدم من الميكروبات · وهي اكثر عدداً في دم الغنم والمعزى منها في دم الانسان واقل عدداً في دم الطيور والاسماك والضفادع منها في دمهِ كما ترى في هذا الجدول

في المليمتر المكعب من دم الغنم	١٣٠٠٠٠٠٠	الى	١٤٠٠٠٠٠٠	خلية حمراء
« « « « المعزى	٩٠٠٠٠٠٠	«	١٠٠٠٠٠٠٠	« «
« « « « الانسان	٤٠٠٠٠٠٠	«	٥٠٠٠٠٠٠	« «
« « « « الطير	١٠٠٠٠٠٠	«	٤٠٠٠٠٠٠	« «
« « « « السمك	٢٥٠٠٠٠	«	٢٠٠٠٠٠٠	« «
« « « « الضفادع	٥٠٠٠٠٠			« «

وقطر الخلية من هذه الخلايا يختلف بعض الاختلاف في الحيوانات العليا فهو في دم الانسان ٧٥ جزءا من عشرة آلاف جزء من المليمتر. وفي دم الكلب ٧٣ جزءا وفي دم الارنب ٦٩ جزءا وفي دم الهر ٦٥ جزءا وفي دم الماعز ٤١ جزءا. ولكن قطرها في الحيوانات الدنيا يكبر كثيراً بالنسبة الى قطرها في الانسان حتى لقد ترى بالعين المجردة في بعض هذه الحيوانات

وهذه الخلايا مستديرة مسطحة كالاقراص فقد تقدم ان قطرها في دم الانسان ٧٥ جزءا من عشرة آلاف جزء من المليمتر ولكن سمكها ١٩ جزءا من عشرة آلاف جزء اي ان سعتها اكثر من سمكها نحو اربعة اضعاف فهي شبيهة باقراص النعناع

والخلايا البيضاء اكبر من الحمراء حجماً واقل منها عدداً ففي المليمتر المكعب من دم الانسان اثنا عشر الفاً او اقل الى سبعة آلاف

وكان علماء الفسيولوجيا يحسبون الخلايا البيضاء نوعاً واحداً اما الآن فوجدوا انها خمسة انواع مختلفة اشهرها النوعان اللذان يأكلان الميكروبات ويطلق عليهما اسم الفاغوسيت

وليس العبرة باسماء هذه الخلايا بل بافعالها ولا سيما بفعل النوعين اللذين يطلق عليهما اسم الفاغوسيت فانهما عائشان في الدم لحمايته ويفعلان افعالاً تدل على انهما يدركان ما يفعلان كأنهما جنود مسلحة قائمة لحراسة الجسم وقتل اعدائه. فاذا سارا سيرهما الطبيعي فالجسم في صحة. واذا مرض فرضه دليل على انه وقع الشقاق بينهما فاختصما او دخل الجسم عدو فقاما لقتاله. وللدم ثلاثة افعال مهمة الاول تقديم الاكسجين الى اجزاء الجسم المختلفة والثاني تغذية هذه الاجزاء والثالث حمايتها من الميكروبات الضارة والعمل الاخير اي الحماية من الميكروبات منوط بهذه الخلايا البيضاء وفيها كلامنا الآن واكثره مقتطف من خطبة للدكتور هنري جورج بلوف تلاها في دار العلم الملكية

قال الخطيب فحصت في السنوات الخمس الاخيرة دم كل الحيوانات التي ماتت في بساتين الحيوان وهي ثمانية آلاف حيوان فوجدت الميكروبات في دم ٥٨٧ حيواناً منها

وبعض هذه الميكروبات يعيش في مصل الدم وبعضها يعيش في خلاياه واول ما اذكره منها السبيروشيت وكانت تحسب قبلاً من الميكروبات النباتية كالبكتيريا وهي تحسب الآن من الميكروبات الحيوانية. وسواء كانت من الاولى او من الثانية فلا اختلاف في انها تسبب امراضاً وخيمة العاقبة مثل الحمى الراجعة والداء الزهري. وقد اكتشف ميكروب الحمى الراجعة الدكتور اوبرمير سنة ١٨٦٨ وطعم نفسه به فكان من اول شهداء العلم

ثم الفلاريا التي منها العرق المدني وهي ديدان تعيش اجنتها في الدم واما هي فكبيرة

لا تستطيع المرور في الاوعية الدموية الشعرية لتقيم في الدم فتقيم في عضلات الجسم وتحدث امراضاً مختلفة مثل داء الفيل والبول الكيلوسي والاستسقاء الكيلوسي و بعض الاورام

ثم ميكروبات داء النوم ونحوهِ من الادواء التي تحدث من لسع البراغيث والذبان والقمل والعلق لان هذه الميكروبات تكون في هذه الحشرات فتنتقل منها الى الذي تلسعهُ

وخلايا الدم البيضاء المعروفة بالفاغوسيت تقاتل هذه الميكروبات كلها وتفتك بها ولكنها قد تعجز عن ذلك لان الميكروبات سريعة التوالد والتكاثر. ولذلك اهتم العلماء باكتشاف دواء لها حيث لا يكفي الاعتماد على خلايا الدم واول مادة وجدوا لها فائدة في قتل هذه الميكروبات هي الزرنيخ البسيط ثم الزرنيخ المركب

واشار بعضهم بالانتيمون لقربهِ من الزرنيخ في صفاتهِ الكيماوية فاذا هو انجع من الزرنيخ. وقد وجدنا ان املاح الانتيمون تفرز بسرعة من جسم الانسان والحيوانات الكبيرة قبلما تحدث فائدتها فسحقنا الانتيمون المعدني نفسهُ وادخلناهُ الى الدم فافاد كثيراً لان خلايا الدم البيضاء جعلت تأكلهُ وتجعلهُ في حالة قابلة للذوبان فيذوب و يقتل الميكروبات ولكن يفلت بعضها منهُ فلا تكفي جرعة واحدة للشفاء. ويزيد عدد هذه الميكروبات في دم الجرذان حتى يصير ثلاثة ملايين في المليمتر المكعب لكنها اذا اعطيت اربع جرعات متوالية من مسحوق الانتيمون ماتت كل هذه الميكروبات من دمها وشفيت منها

والملاريا على انواعها حادثة من نوع واحد من الميكروبات او من انواع مختلفة فالبرداء والحمَّى المثلثة وحمَّى الربع تختلف باختلاف دور حياتها فاذا كان الدور اربعاً وعشرين ساعة ظهرت الحمَّى مرة كل يومين واذا كان يومين كاملين ظهرت مرة كل ثلاثة ايام واذا كان ثلاثة ايام ظهرت مرة كل اربعة ايام واذا لم تنقطع دلت على وجود ميكروبات مختلفة الانواع والادوار

وهناك حميات أُخرى مختلفة عرفت ميكروباتها مثل حمَّى البول الاحمر واليرقان الخبيث وحمى الشاطئ الشرقي والحمَّى الماراريَة التي تصيب الدواجن. وكلها لا يعلم الاَّ القليل عن ميكروباتها سوى انها تنتقل بالقراد وتصيب خلايا الدم الحمراء فتلاشيها. فحصتُ دم ثور فوجدت الخلايا الحمراء في دمهِ ثمانية ملايين في المليمتر المكعب و بعد يومين قلَّت حتى صارت ٥٦ الفاً لاغير وذلك بفعل هذه الميكروبات

وذكر الخطيب انواعاً أُخرى من الميكروبات المرضية التي تصيب المواشي والطيور والدبابات فاجتزأْنا بما تقدَّم منها وكلها من اعداء الانسان

مأدبة الجالية السورية

لسمو الأمير محمد علي باشا في نيو يورك

اشرنا في الجزء الماضي من المقتطف الى ان الجالية السورية في نيو يورك ادبت مأدبة فاخرة لسمو الامير محمد علي باشا في فندق والدروف استريا ووعدنا بوصف هذه المأدبة ونشر الخطبة التي تلاها دولتهُ فيها وانجازاً لذلك ننقل ما يأتي من رحلتهِ قال

ركبنا سيارتين ذهبتا بنا الى فندق والدروف استريا وقد كنت ورفيقاي مرتدين طرابيشنا حتى نجعل للحفلة صبغة وطنية رسمية ودخلنا من مدخل صغير غير مطروق لكيلا نمر على ردهة الفندق العامة التي يكثر فيها عادة الجالسون ثم ركبنا المصعد فوقف بنا امام الردهات المتسعة التي زينت بابهى زينة وكان ينتظرنا جميع المدعوين وبمجرد ان وضعت قدمي في باب الردهة الكبيرة عزفت الموسيقى بالسلام الخديوي وتبع ذلك تصفيق حاد وقد كنت ارى على وجوه جميع الحاضرين الفرح والسرور فكانت كل حركة يأتون بها تدل على عظيم الإخلاص والتعلق بالأسرة الخديوية · هذا وقد كان أوّل من استقبلنا حضرة رئيس الجمعية داود افندي حديري وهو احد موسسي جمعية الاتحاد السوري ومن اعظم العاملين فيها لما لهُ من الخبرة العظيمة في كل ما يرقي امتهُ وقد كنا سمعنا بهِ وبغزارة معارفهِ فانهُ درس العلوم العالية وتممها بنجاح كبير فابتدأ يقدّم اليَّ الحاضرين وأنا أُصافحهم فرداً فرداً إلى ان الفت نظري هيئة شاب يتقد ذكاء فعندما ذكر حضرة حديري افندي اسمهُ وهو عبد الملك افندي سعد سررت لان نظري لم يخطىء في معرفة جنسهِ بمجرد ان رأيتهُ وقد قال لي عنهُ رئيس الجمعية إنهُ يدرس الطب بجامعة (بوسطون) ولما سمع بإقامة الحفلة طلب الاشتراك فيها حتى لا يحرم من رؤية امير مصري في هذه البلاد فقبل طلبهُ وتكبد مشاق السفر لحضور هذه الحفلة فشكرت لهُ شريف إحساسهِ واظهرت لهُ عظيم سروري برؤيتي احد المصريين بيننا في هذه الليلة الشائقة · وبعد ان اتممت مصافحة جميع الحاضرين ألقى رئيس الجمعية خطبة بليغة رحب بها بقدومي واعرب عن شكر جميع السوريين لي لقبولي دعوتهم · ولما كنت اعددت خطبة ولم تكن لي عادة ان اخطب في وسط جمهور عظيم طلبت ان اقرأها عليهم حتى اكون مستريح البال مدة وجودي بينهم فقابلوا هذه الصراحة بفرح عظيم وقال رئيسهم انهم يودون ان اكون في راحة تامة ويسرهم ان اعمل ما احب فشرعت اقرأها وهم حولي يسمعونها وكلهم آذان مصغية وها هو نص الخطبة :

ايها السادة

اني اقف بينكم لا لأُريكم مني خطيباً يريد ان يظهر براعتهُ ومقدرتهُ بل لاريكم اني شرقي صميم محب لبلادهِ وامتهِ لهُ شعور حي يودُّ من صميم فؤادهِ ان يشرحهُ لابناء الشرق الاعزاء

اني انطق الآن بلسان المودَّة والارتباط ولا حرج عليَّ ان اظهرت للملاءِ شدة اعجابي بمروءة وشهامة اخواني السوريين الذين لقيت من حسن ضيافتهم في اثناء سياحتي في سوريا ما يجعلني اكرر ثنائي وعظيم شكري لابناء الامة العربية الكرماء

ان الصلات التي تربط بلادي ببلادكم قوية وقد رأيتها مجسمة لما كنت في وسط اهلكم وعشيرتكم الذين لم يتركوا اية فرصة لاظهار ارتباطهم ومحبتهم لاسرتي وجدودي وطالما سمعت منهم المدح العظيم لمؤسس الاسرة العلوية الذي احمل مع عظيم الفخر اسمهُ الشريف فهو الذي دوَّن التاريخ في صحائفهِ البيضاء اعمالهُ الجليلة وحياتهُ العظيمة

ان الثلاثين سنة التي قضيت معظمها جائلاً في انحاء اوربا والتي لا انكر المزايا التي اكتسبتها فيها بمعاشرتي واختلاطي بكبراء رجالها المفكرين والمصلحين قد زادت في قلبي حب بلادي وتعلقي بالشرق والشرقيين فبكل جوارحي انادي « فليعش الشرق وابناؤهُ »

جدير بنا ان نفتخر ببلادنا العزيزة مهبط الانبياء ومنبع الاديان واصل التاريخ ومصدر التمدين فذكر مجد الشرق السالف يحزنني فاين نحن الآن من عظمتنا الماضية ؟ القوا معي نظرة في تاريخ حياة اجدادنا انهُ كان مجيداً فكم من بلاد فتحوها بشفار سيوفهم وكم ام اخضعوها بقوتهم وشدة بأسهم ؟ انهم لم يتركوا اية وسيلة لاعلاء شأنهم واظهار عظمتهم ونشر سلطانهم الأَ اتخذوها مقدمين بلا خوف ولا وجل . ولا اي باب يوصلهم الى غايتهم الشريفة الأَ طرقوهُ بدون تردد او تهاون فالتاريخ يشهد اذاً بما كانوا عليهِ من صفات الفاتحين كالشهامة والاقدام لاسيما التفاف بعضهم حول بعض وجمع شملهم ووحدة كلمتهم واخلاصهم وشدة حبهم لبلادهم . فيالله ماذا جرى لنا حتى اصبحنا في مؤخرة الامم المتمدنة ؟ ان بلادنا لم تتغير رجالها هم ابناء اولئك الامجاد واحفاد اولئك الابطال فماذا دهانا حتى وصلنا الى هذه الدرجة التي لا تسر ؟ اظن اننا تهاونّا في امورنا فحلت علينا المسكنة والمذلة وتركنا شؤوننا فغشينا من التعس ما غشينا

اني بالرغم مما نحن عليهِ الآن لست يائساً ولكن قبل كل شيء ارجو ان يحمل كل من سمع خطبتي هذه كلامي محمل الاخلاص فانني اريد الخير لجميع الشرقيين ولست ممن يسعون في

التفرقة بين الاجناس كما اتهمت بهذه التهمة التي اردها عني بكل صراحة يوم كنت في سوريا فان اعداء الحقيقة رجال السوء هم الذين اشاعوا هذه الاشاعة الباطلة والله أعلم بضميري ٠ وبودي ان تجتمع كلمة عامة الشرقيين على اختلاف اجناسهم ومعتقداتهم لصدّ هجمات اعدائنا الذين يريدون ابتلاعنا واخذ بلادنا بدون حق او مسوغ شرعي ٠ فاشهدكم جميعاً انني محب للاتحاد والوئام وعدوّ لكل من يدعى في اسباب التفرقة المؤدية للهلاك والفناء والله على ما اقول شهيد٠ اما انتم يا ارباب الاقلام ويا اصحاب الجرائد فعلى فصاحتكم وقوة بيانكم نعتمد قووا الشعور وانشروا في صحفكم اسباب سرّ تقدّم الامم حتى تأخذ مكانتنا اللائق بنا٠ فان اردتم كنتم السبب في تقوية الرابطة بين ابناء العرب وغيرهم مهما اختلفت الاديان والاجناس ومهما بعدت الامكنة ٠ وجهوا انظاركم الى كل ما يعلي شأننا اننا نريد ان نرفع رؤوسنا امام العالم ٠ اننا نريد ان نفتخر بجنسنا وبما وهبنا الله من الشجاعة والاقدام والذكاء فلقد جاء الوقت لنهبّ من سباتنا ونتحرك من جمودنا ٠ان السعادة في هذه الحياة ليست بالثروة فقط فكم من رجل انفق وقتهُ في جمع الدرهم والدينار ولم يؤدّ فرائضهُ الوطنية وحقوق بلادهِ فبالرغم مما وصل اليهِ من الثروة ذهب بعد موتهِ نسياً منسياً

لست ممن يودون المعيشة الهادئة بدون اداء واجبات الامة ٠ لاني ارى عدم الالتفات الى هذه الحقوق المقدّسة من اكبر الذنوب واعظم العيوب والنقائص ٠ ان مهمتنا ليست في الحقيقة من الصعوبة بمكان ان اجتمعت كلمتنا وقويت الارادة في الحصول على المركز العالي الذي نريد ان نختارهُ بين الامم ٠ والطريقة الوحيدة التي اعتقد انها توصلنا الى غايتنا هي ان يعتقد كل فرد منا انهُ قادر على خدمة بلادهِ بصدق وامانة يتحمل الصعوبات مهما كبرت والمشقات مهما كثرت

وانتم يا من تركتم بلادكم وتغربتم بعيدين عن الاهل والاحباب اني اهنئكم باقدامكم وعظيم نشاطكم وثباتكم فقد برهنتم للملاِ جميعهِ باجتهادكم وذكائكم اننا شعب حيّ قادر ان يحافظ على اسم امتهِ الكريمة ٠ فمن كان منكم قد وصل الى الدرجة التي يتمناها فليعد الى وطنهِ مسقط رأسهِ فان بلادنا في حاجة الى الرجال العاملين ٠ ان بلادنا الواسعة فيها من الخيرات ما لا يقلّ عن هذه البلاد والدليل على ذلك طمع الشعوب في التقرب الينا لابتزاز هذه الخيرات وليس تقربهم حباً بنا بل طمعاً في ثروتنا المكنوزة التي لا نشتغل لاستخراجها فانتم يا إخواني السوريين احق من هؤلاء الاجانب الذين ينالون الامتيازات الكثيرة ويبتزون اموالنا ونحن عن ذلك غافلون ٠ إن طريقة الاستعمار ليست خافية عليكم فبعد ان يحصل الاجانب

على هذه الامتيازات باية طريقة كانت يصيحون ارباب السيادة فاخاف ان تضيع البلاد بهذه الواسطة وكفانا ما فقدناهُ حتى الآن . فلنحافظ على البقية الباقية من وطننا العزيز . لقد درستم الحياة وعرفتم اسباب واسرار تقدم الامم باختلاطكم بالشعوب الراقية العاملة واتممتم ما ينقصكم من الاختبار فارجعوا الى بلادكم غانمين واستثمروا خيراتها بما تعلمتموهُ ولا تجعلوا للاجنبي باباً للتداخل في شؤُونكم فانتم اولى من الغريب بهذه الثروة الموروثة من اجدادكم وان وجدتم صعوبات فتحملوها فداء وطنيتكم والله ينصركم و يوصلكم الى كل ما تحبونهُ

ولكن بأي جنس تعودون ؟ عودوا بجنسكم العثماني رافعين الرأس حاملين اسمكم السوريّ لا بجنس اجنبيّ فان عدتم الى اوطانكم بالحالة الاولى يكون وقتئذٍ لكم الحق في مشاركة حكومتكم في كل ما يعود عليها وعليكم بالخير وان تكن الاخرى (ولا إخالكم ترضونها لانفسكم) فعدتم متنحلين جنساً اجنبياً لمعاكسة الحكومة وعدم احترام قوانينها وشرائعها والصياح في وجهها بدون حق فهي ان عاملت هؤُلاء الخارجين عن طاعتها معاملة الاجانب ولم تلتفت الى طلباتهم ولم تُعنَ براحتهم كانت محقة في ذلك وهذا اقل جزاء ينالهُ من تبرأ من جنسهِ اذ يعدُّ خارجاً على أُمتهِ

هذه آمالي فتقبلوها مني باخلاص واختم خطابي بان اشكركم من صميم فؤَادي لما لقيتهُ منكم من حسن الوفادة والكرم واهنئ رجال الصحافة ناشري لغتنا المحبوبة بين اخواننا السوريين البعيدين عن الاوطان ومسببي الارتباط الدائم بين الشرقيين لاسيما السوريين المقيمين في الممالك المحروسة وبين الساكنين الآن في هذه الدنيا الجديدة واني ادعو الله ان يوفقنا الى كل ما فيهِ صلاحنا وفلاحنا . اه

ثم ذكر ما نشرتهُ جريدة مرآة الغرب التي تصدر في نيو يورك من وصف هذه المأدبة ومما جاء فيهِ قولها

وما كاد سموهُ ينتهي من خطابهِ حتى اهتزت ارجاء المحفل بالتصفيق والهتاف . ثم فتح الباب الفاصل بين حجرة الاستقبال وحجرة المائدة فدخل سموهُ والجمع المعجب بهِ وتصدر المائدة التي كانت مزدانة بالازهار والانوار فزادها نورهُ نوراً وانعش لطفهُ ما فيها من الزهور . جلس الامير في ظل العلمين المصريّ والاميركيّ وفي وسطهما خمسة رسوم مكبرة هي رسوم جدّهِ الاكبر محمد علي الكبير وابراهيم باشا الغازي او نابليون الشرق واسماعيل باشا جدّهِ وتوفيق باشا والدهِ وسمو شقيقهِ الامير عباس الثاني خديو مصر . جلس الامير والى يمينهِ حضرة الفاضل داود افندي حداري رئيس الجمعية والى يسارهِ حضرة العالم الخطيب

الدكتور رزق افندي حداد رئيس الجمعية الاولى رئيس هذه الحفلة والى يمين الرئيس حضرة العالم الفاضل الدكتور اسكندر بك جريديني احد ضيوف تلك الليلة الساطعة بانوار طلعة الامير واخذ الحاضرون مراكزهم وكانت راية الجمعية وشعارها الارزة تخفق امام الضيف العظيم الذي كانت انوار اللطف تفيض من محياهُ فيحدث من حوله ويبسم للجميع ابتسامة تشف عن سروره برؤية ابناء سوريا ومصر ملتفين حولهُ محدقين بهِ يقومون بواجب مقدّس نحو امير الفضل والعلى

استعمار فلسطين

والزراعة العلمية

كُتب الينا من فلسطين ان عدد صناديق البرتقال التي صدرت من ثغر يافا في السنة الماضية بلغ ١٣٤٨١٣٩٠ صندوقاً صدر منها ٢١٥٦٩٨ الى الاستانة و٤٦٢٦٦ الى تريستا و١٥١٢٥ الى همبورغ و١٠٢٨٩٠ الى اودسا و٢١١٨٦ الى لندن و١٦٠٨١١ الى القطر المصري و١٥٤٩٥ الى منشستر و١٢٦٩ الى امستردام و٧٩٦٥٠ الى لفربول

وبلغ عدد الصناديق التي صدرت من ثغر يافا هذه السنة اي من شهر سبتمبر الماضي لغاية نوفمبر ٧١٧٧٦ صندوقاً صدر منها ١٠٠٥٥ الى الاستانة و١٨١٤٤ الى تريستا و٣٤٩٦ الى همبورغ و١٦٠٩٨ الى اودسا و٢٦٠٢ الى لندن و٢٧٥٨ الى القطر المصري و٤٠٠ الى منشستر و١٧٢٤٤ الى لفربول و٩٧٩ الى سائر سواحل انكلترا

واخبرنا أحد الاساتذة الاميركيين الذين قدموا القطر المصري من فلسطين في الشهر الماضي انهُ رأى مخازن النبيذ في إحدى مستعمرات الاسرائيليين المجاورة لحيفا فاذا هي مشحونة بهِ وانهم اصدروا الى اوربا في العام مليوني زجاجة وربع مليون. وقد شاهدنا بعض هذه المستعمرات فاذا بيوتها حسنة البناء وبساتينها وحقولها جارية الزراعة فيها على الاساليب العلمية الحديثة. ونشرنا في مقتطف فبراير الماضي ان أحد الاسرائيليين اكتشف اصل القمح في فلسطين وزرع القمح البري الذي وجدهُ وكان مهتماً بالحصول على اصناف جديدة تجمع بين استطاعة القمح البري على تحمل القيظ ومقاومة الآفات وبين شدة نمو القمح الذي يزرع الآن وكثرة غلتهِ

وقد نشرت مجلة العلم العام الاميركية مقالة في عددها الاخير موضوعها استعمار اليهود لفلسطين قال كاتبها

ان مسائل الدين والتاريخ جعلت البعض يبحثون البحث المدقق في احوال فلسطين من الجهة الدينية والتاريخية ولكن لم يبحث أحد في البلاد البحث الكافي حتى الآن من حيث تاريخها الطبيعي وحالتها الزراعية · فان العمران الذي نسميهِ بالعمران الاوربي نشأت اصولهُ في سورية وفلسطين وبني على زرع النباتات التي وجدت برية في تلك البلاد ومنها أتي بالنباتات الزراعية الى اوربا قبل عصر التاريخ فكانت من دعائم عمرانها · فالبحث في النباتات التي تنمو في تلك البلاد وهي اصل نباتاتنا الزراعية وفي الآلات والوسائل الزراعية التي لا تزال مستعملة فيها لا يقل اهميةً عن البحث في اطلال مدنها ومدفونات آثارها · والذين اهتموا باستعمار فلسطين من الاسرائيليين مدفوعين الى ذلك بالغيرة الجنسية والشفقة الانسانية لم يهتموا بالبحث العلمي والزراعي فيها الى ان قام يهود اميركا الذين لا رغبة لهم في الاستعمار واهتموا بهذا البحث وسيعود اهتمامهم بالنفع على الولايات المتحدة لان فيها اراضٍ زراعية واسعة في الجهات الغربية والجنوبية وهي اشبهُ باسيا منها باوربا فما يستفاد من البحث الزراعي في فلسطين تعود فائدتهُ على الاراضي الزراعيةّ الاميركية

وقد أنشئت دار البحث الزراعي في فلسطين سنة ٩ ١٩ ومدير هذه الدار المستر هارون ارنسون (بن هارون) مكتشف القمح البري · وقد جربت زراعة هذا القمح في جنوب كاليفورنيا باميركا فدلَّ على امكان توطينهِ هناك

لكن اكتشاف اصل القمح انما هو عمل واحد من الاعمال العلمية المفيدة التي عملها الاسرائيليون واهم منهُ انشاء ادارة صحية هناك لدرس الامراض الوطنية ومقاومتها

واستطرد الكاتب من اهتمام هذه الدار باستئصال الملاريا في بلاد فلسطين الى كيفية التعليم الزراعي الذي يفيد فائدة حقيقيةً فبيَّن ان المدارس الزراعية التي تنشأ في المدن او بالقرب منها تبعد تلامذتها عن الاشتغال بالزراعة بدلاً من ان ترغبهم لان الزراعة امور عمليةٌ ويجب على الذي يتعاطاها ان يعمل بها و يعتادها ولا يتم لهُ ذلك الاَّ اذا ربي اولاً في بلاد الفلاحين وتمرَّن على الاعمال الزراعية من صغرهِ حتى ألفها كلها ثم يجب ان تكون المدارس الزراعية بين الحقول والبساتين وان يقرن العلم فيها بالعمل فيتعلم التلميذ للبادىء العلمية التي يتوقف عليها الفلاح في الزراعة ويتمرَّن على العمل بهذه المبادىء والاَّ فلا فائدة من علم الزراعة أي اذا لم يألف التلميذ الاعمال الزراعية من صغرهِ ولم يتمرَّن على

قرن العلوم الزراعية بالعمل فالغالب انهُ يهمل ما تعلمهُ في مدارس الزراعة ويفضل تعاطي الاعمال التجارية او الكتابية او ما اشبه على الاعمال الزراعية

والتفت الكاتب الى بلاد فلسطين فقال ان الذين يكتفون بالمرور فيها يحكمون انها قليلة الخصب وانهُ لا يحتمل ان تصير من البلدان الزراعية الكثيرة الريع ولكن الذين جالوا فيها وامعنوا النظر في تربتها يقولون انها من اكثر البلدان خصباً ولا ينقصها الاَّ تسهيل طرق المواصلات وتعزيز الامن حتى تكثر فيها المزارع المتفرقة والجري على الاساليب العلمية الزراعية. ويستحيل ايضاً ان تصلح زراعتها وفلاحوها على ما هم فيهِ من الجهل والمدارس التي انشأتها لهم البعثات الدينية لا تفيدهم شيئاً من هذا القبيل فلا بدَّ اذاً من تدريب فلاحي فلسطين انفسهم على الاصول الزراعية بعد ان تسهل طرق المواصلات فيها ويضرب الامن اطنابهُ في ربوعها

وعندنا ان ما يطلب من الاسرائيليين من هذا القبيل اقل جدًّا مما يطلب من الحكومة المحلية فمنها يُطلَب الاهتمام بتوطيد الامن وحفظ الحقوق وتسهيل طرق المواصلات وانشاء المدارس الزراعية في جهات مختلفة من البلاد او في املاكها (جفالكها) الواسعة حتى يتعلم الفلاحون أصول الزراعة بالعمل . وما يقال عن بلاد فلسطين يقال عن كل البلدان العثمانية فانها كلها من أخصب بلدان الارض ولا ينقصها الاَّ الامن وحفظ الحقوق وتسهيل المواصلات والجري في الزراعة على القواعد العلمية

بل لو تمكنت الحكومة من توطيد الامن وحفظ الحقوق لاربابها ولم تفعل شيئاً آخر لاستطاع السكان انفسهم ان يصلحوا الزراعة والصناعة ويسهلوا طرق المواصلات ويرقوا بلادهم حتى لا تفوقها بلاد اخرى من البلدان المجاورة لها لان تربة ارضها وموقعها الجغرافي واحوالها الجوية ورغبة سكانها في التقدم والتعلم من الذين سبقوهم كل ذلك يضمن لها النجاح اذا أمن السكان على ارواحهم واموالهم وتُركوا ليتمتعوا بجنى ايديهم . ولكن توطيد الامن وحفظ الحقوق ليسا من الهنات الهينات ولا سيما لكثرة الطامعين في مشايعة الدولة لينالوا منها مغنماً ويشاركوا سكانها في موارد رزقهم ويبهظوا عاتق الحكومة بالديون الثقيلة حتى يصير السكان اجراء في بلادهم يكدحون ليتنعم غيرهم بجنى ايديهم

———

باب الزراعة

صناعة الجبن

ان اللبن في البلاد المصرية متروك الى جماعة الفلاحين يعبثون بهِ كما يعبثون بالاراضي الزراعية ويتفننون في صناعتهِ بحسب ما تسمح بهِ الاهواء وتفرضهُ العادات لا يتقيدون بعلم ولا ينقادون الى تعلم حتى ضاعت اكثر ثمراتهِ في سبيل الجهل المطبق واضاعت معها عملاً لولا الفوضى فيهِ لكان اليوم مورد رزق واسع لالوف من الناس

فبينما نسمع ان في البلاد الاوربية وغيرها كثيراً من العلماء درسوا مادة اللبن وعرفوا عناصرهُ وساعدوا الجراثيم المنظمة على تأدية وظيفتها باسهل الطرق عملاً واقلها نفقة ثم اسسوا لذلك الجمعيات والمجلات العديدة حتى ظهرت آراؤُهم ناضجة ينتفع بها كل عامل هناك · بينما نسمع بهذا في تلك البلاد الغنية نجد في مصر الفقيرة المحتاجة الى هذه الصناعة اكثر من غيرها ان الفلاح — ومكانتهُ من العلم مفهومة — هو المتصرف الوحيد في صناعة الجبن والزبدة وغيرها من الاشياء التي تتخذ من اللبن

ولقد كان من الواجب ان يقوم نفر من المتعلمين بارشاد المشتغلين في هذه الحرفة الى الطرق الصحيحة في عملها وتنبيههم الى ترك ما يرتكبونهُ من الخطإ فيها وتكليفهم باحضار العدد والآلات التي لا بد منها عند مزاولة العمل ثم ان لم يكن قيامهم بذلك حباً بترقية هذه الصنعة وايصالها الى درجة الكمال فليكن لاجل المحافظة على كثير من الارواح التي تتناول غذاء غير صحي ربما كان ضررهُ اكبر من نفعهِ ذلك لان الزائر لأية بقعة يصنع فيها الجبن لا يجد فيها ميزاناً للحرارة (ترمومتراً) ولا من سمع عنهُ لان درجة الحرارة عندهم مسألة تخمينية يضع الصانع اصبعهُ في اللبن بدل ميزان الحرارة ليعرف درجتها وان درجتين او ثلاثاً فوق او تحت الدرجة المطلوبة تأتي بنتيجة غير مرضية اذ ليس في اليد قوة الحس التي تمكنها من تقدير ذلك بالضبط

وهم ايضاً لا يفقهون معنى لدرجة الحموضة ليختبروا اللبن قبل وضع المنفحة فيهِ وكذلك لا علم لهم بقوة المنفحة التي يستعملونها ولا بالمقدار اللازم اضافتهُ منها · وبالجملة فكل الدرجات الاساسية لعمل الجبن مجهولة لديهم · فلعلنا من وراء ما نكتب نوفق الى الحصول على النتيجة

المرجوة متوخين في ذلك سهولة التعبير والاختصار في القول بدون ابهام حتى يحصل الفلاح على ما نرجوهُ لهُ

يصنع الجبن من اللبن بتجمع اكثر مركباتهِ الجامدة التي عليها تتوقف قيمتهُ الغذائية وتأخذ في حالة تجمعها حجماً اقل بكثير من اللبن لانفصالها عن اكبرها مقداراً وهو الماء (عند عملية التجبين) وبذلك يسهل نقل الجبن وحفظهُ مدة طويلة وهذه المركبات الجامدة هي الدهن والمادة الجبنية ومقدار مهم من الرماد والالبيومين والسكر ويفقد من هذه المواد في مصل الجبن (الشرش) اثناء عملية التجبين نحو ثلث الرماد ومعظم الالبيومين والسكر ويتركب الجبن على وجه العموم من نسب متساوية تقريباً من الماء والدهن والمادة الجبنية مع الملح المضاف

ولنبدأ بشرح طريقة العمل على فرض ان العملية تستلزم يوماً واحداً وبذلك يتحتم علينا الاستعداد من الليلة السابقة لهذا اليوم وهي التي نستلم اللبن فيها وتتركهُ الى الصباح بشرط التبكير ثم ننظر في هواء الملبن في تلك الليلة فان كان رطباً فاللبن ينضج اي يستوي بسرعة وفي هذه الحالة يلزم وضعهُ في آنية تكون اقل عمقاً منها في حالة صفاء الجو وتفاوتهِ من الرطوبة وغرضنا من ذلك كلهِ استواء اللبن حتى نضمن نجاح العمل لان الاستواء في اللبن ضروري فكما ان الفاكهة لا تصلح للاكل الا بعد ان تصل الى درجة معينة من الاستواء تصيرها لذيذة الطعم سهلة الهضم طيبة الرائحة كذلك اللبن عند تجبينهِ لهُ درجة معلومة من الاستواء يصير بها من اجود انواع الجبن متى توفرت فيهِ وافضل موصل لهُ الى تلك الدرجة تركهُ مدة من الزمن بعد حلبهِ ليتغير نوعاً ويصير في حالة استواء فان ذلك درجة من درجات الاختمار

هذا واللبن الحديث يكون على حالة قلوية يلزم تحويلهُ منها الى الحالة المتعادلة قبل الوصول الى الاستواء المذكور . وهنا يكون لمقدار ما تحتوي عليهِ الارض من املاح الجير تأثير مهم على الاستواء فان كانت هذه الاملاح موجودة بكثرة وجب ترك اللبن مدة اطول ليختمر حتى يتم استواؤهُ وكذلك لتأثير الاطعمة المتخمرة على الاملاح القلوية الموجودة في اللبن فعل محسوس حيث تحول هذه الاملاح من قلوية الى متعادلة وبذا يأخذ اللبن في الاستواء . وهذه النقطة يجهلها جميع الصناع المصريين ولكن حيث انهُ يصعب على اغلبهم تقدير الوقت المار بين حلب اللبن ووصولهِ اليهم لتعدد الامكنة المجلوب منها ولتعذر اختبار درجة الاستواء في اللبن بأية حاسة من الحواس فقد توصلوا الى معرفة ذلك بعاملين الاول بواسطة ورقة عباد الشمس الزرقاء فاذا تحولت عند وضعها في اللبن الى اللون الاحمر نعرف انهُ تم استواؤهُ واجراء ذلك يكون بان تضع تلك الورقة من آنٍ الى آخر وتلاحظ لونها

الذي ينبئنا عند تغيرهِ ببدء اللبن في الحموضة اي في الاستواء وهذا الاختبار سهل الاجراء غير انهُ لا يمكن التعويل عليهِ في كل الاوقات وعلى ذلك يستعملون اختباراً آخر وهو ان نأخذ فنجاناً يسع ٣٥ درهماً ونملأهُ لبناً ثم نضيف اليهِ ٢/٣ سنتي متر مكعب من المنفحة المعلومة قوتها ثم نراقب الوقت الذي فيهِ يتجمد اللبن فاذا ابتدأ ذلك بعد ٢٠ ثانية عرفنا ان اللبن صار صالحاً لوضع المنفحة فيهِ اما اذا كانت مدة التجميد اطول من ذلك نترك اللبن مدة من الزمن ثم نختبرهُ ثانية وبعدها نضيف المنفحة

ويستحسن وضع اللبن المراد استواؤهُ في آنية خشبية لان الخشب غير موصل للحرارة او البرودة وعلى ذلك فاللبن الموضوع فيها يحفظ على درجة واحدة مدة التجميد (الترويب) وذلك مهم جداً اذ لو انخفضت درجة الحرارة اثناء ذلك لتسبب صعود القشدة الموجودة في اللبن الى سطحهِ فيفقد كثيرٌ منها عند شق اللبن المجبن · اما اذا وضع اللبن في آنية من المعدن اوالفخار لزم وضعها في آنية اخرى فيها ماء درجة حرارتهِ تساوي درجة حرارة اللبن · وينشأ من استعمال الآنية المعدنية ضرر آخر وهو ان اللبن عند بلوغهِ الى الدرجة المطلوبة من الاستواء يتجدد فيهِ حمض يؤثر تأثيراً كيماوياً في المعادن واغلب الآنية المستعملة في مصر من النحاس والقصدير ولا خوف عليها من هذا الحمض لان اللبن لا يترك الى ان يصير حامضاً

ويلزم هنا حث العمال على العناية الزائدة بتنظيف جميع الادوات المستعملة في عملية التجبين اذ لو تركت الآنية خصوصاً الخشبية بدون تنظيفها في نهاية العمل صعب تنظيفها بعد ذلك وصارت رائحتها كريهة · وافضل موصل للنظافة المنشودة فرك الآنية الخشبية بالجير الحي المسحوق ويفضل فوق ذلك ترك مقدار من ماء الجير فيها

الى هنا تتم الدرجة الاولى من عمل الجبن · اما الدرجة الثانية فلا تزال كالاولى مجهولة عند الصانع المصري ومرشدنا الوحيد اليها هو ميزان الحرارة فيجب على كل صانع بعد النظر في الدرجة الاولى معرفة درجة حرارة الجو وذلك بواسطة ميزان معد لهذا الغرض يعلق في احدى حيطان حجرة العمل ثم معرفة درجة حرارة اللبن التي لا يمكن تحديدها هنا لانها تختلف باختلاف نوع الجبن المراد عملهُ ولكن في كل الاحوال يحتاج اللبن الى رفع درجة حرارتهِ عن درجة الجو وذلك يحتاج الى العناية الزائدة والخبرة بالدرجات الموافقة لكل نوع من الانواع · وعلى العموم اذا ارتفعت درجة الحرارة عن المطلوب ولو قليلاً حصل الاختمار والتجميد بسرعة وصار اللبن المجبن اجمد من حالتهِ الاعتيادية اما اذا ارتفعت درجة الحرارة كثيراً فاللبن المجبن يصير صلباً وفضلاً عن ذلك يفقد كثيراً من الدهن وقد لاحظت

ذلك في احد المعامل التي كانت تصنع الجبن في الصيف عند ارتفاع الحرارة فكان العامل يندهش عند ما يرى الدهن يترك الجبن و يذهب مع المصل الجبني حتى انهُ اخذ في عمل السمن من ذلك المصل وفي هذه الحالة ذهبت لذة الجبن واعرض عنهُ المشترون وفضلاً عن ذلك كان هذا الجبن حافظاً للكثير من الماء لانهُ في اول العمل طرد بسرعة جزءاً منهُ ثم حافظ على الباقي

ولارتفاع الحرارة عيب آخر يعلمهُ الصناع وهو انهُ يسبب وجود تجاويف كثيرة جداً داخل الجبن وهي من الاسباب الداعية لانخفاض ثمنهِ واكثر ما تحصل في زمن الصيف عند ارتفاع حرارة الجو عن الدرجة المطلوبة

اما انخفاض درجة الحرارة عن القدر اللازم فأضر من ارتفاعها لانهُ يعيق المنفحة عن القيام بوظيفتها و يطيل وقت تجميد اللبن وذلك لضعف جراثيم الاختمار وتولد جراثيم اخرى توافقها هذه الظروف تجعل الجبن ذا طعم مر كريه الرائحة رديء الطعم فيحتم اذاً على من يريد عمل جبن جيد ان يشتري ميزاناً لدرجة الحرارة ويختبر اللبن يومياً قبل وضع المنفحة ثم يراقب النتيجة فالدرجة التي تعطيهِ احسن نوع من الجبن يستمر عليها

الى هنا تنتهي الدرجة الثانية ونحن الى نهايتها يكون عملنا مختصاً باللبن وبعدهُ نبدأ بالدرجة الثالثة وهي اولاً وضع الصبغ اذا احتاج الجبن للتلوين ثم يحرك كثيراً حتى ينتشر الصبغ بين ذرات اللبن لتتلون بنسبة واحدة ثم نضيف بعد ذلك المنفحة و يجلبها اغلب الصناع من الاجزخانات في حالة سائل وهي قابلة للفساد بمضي الزمن الطويل عليها وذلك لا يدركهُ الصانع طبعاً . واعرف كثيراً من صناع معامل دمياط يصنعون المنفحة من معد بعض الطيور التي اختصت بها تلك الجهة (مثل الفجاج والعصفور الدوري) غير انهم لا يحفظونها من القذر ولا يضعونها في محل مناسب لها في درجة الحرارة وفوق ذلك لا يمكنهم تقدير قوتها فاحياناً نراها خفيفة واخرى قوية ولكنهم على كل حال يستحقون الشكر على استنباطهم ذلك من انفسهم واستعمالهِ منذ قرون قبل ان يصنع الاوربيون وغيرهم المنفحة من معدة العجل الرابعة . اما كيفية عملها عند الدمياطيين والاجانب فسأشرحهُ شرحاً وافياً بعدُ واكتفي الآن بذكر شيء عن مفعولها الذي يتوقف على مقدارها وقوتها لانهما يؤثران في طبيعة اللبن الجبن بواسطتها . فالمقدار الكبير منها يجمد اللبن بسرعة و يعطيهِ شيئاً من الصلابة غير الاعتيادية تسبب لهُ الانكماش السريع و بذا يطرد مصلهُ بسرعة وفي هذه الحالة يصلح الجبن للاكل بعد مدة قصيرة و بالعكس لو اريد حفظ الجبن مدة طويلة قبل الاستعمال وجب ان

يكون مقدار المنفحة اقل منهُ في الحالة الاولى لكن مع المحافظة على قوتها بنسبة واحدة في الحالتين و بذا يتجمد اللبن ببطء و يكون فيهِ كثير من الماء

اما العملية التي لا يلتفت اليها كل الصناع بعد اضافة المنفحة مباشرة فهي انهم لا يحركون اللبن التحريك الكافي حتى تمتزج المنفحة تماماً بنسبة واحدة وحتى يمنع هذا التحريك القشدة من تجمعها على سطح اللبن وفقد اكثرها عند التصفية فلا يبقى الا جزء قليل يتوزع على الجبن بالتساوي اذ ما يصنع من الطبقة العليا يكون اغنى في الدهن مما يصنع من التي تحتها وهكذا. والمدة التي تلزم لذلك تتراوح بين ٣ دقائق و ٥ دقائق تبعاً لنوع الجبن ثم نقص اللبن الى ان يأتي وقت شقهِ وهم يقدرون وقتهُ بضعفين ونصف وقت تجمدهِ بعد وضع المنفحة فلو فرضنا ان اللبن تجمد بعد ٢٠ دقيقة من وضع المنفحة فيهِ يكون الوقت اللازم بعد وضع المنفحة ٥٠ دقيقة حتى يصلح اللبن المجبن للشق وتقدير وقت تجمد اللبن يحتاج الى خبرة زائدة فبعضهم يمكنهُ تقديرهُ بالعين المجردة و بعضهم يضع لوحاً زجاجياً في اللبن و يخرجهُ ثم يراهُ في الضوء فان وجد اللبن عليهِ آخذاً بشكل تموجات علم بيدء تجمدهِ اما ان كان هيئة نقط صغيرة علم انهُ على حالتهِ الاصلية ويجب في آلة الشق ان تكون حادة بقدر الامكان وان تكون مستوية المتن مهما صغر حجمها فان ذلك يمنع حدوث الزوائد خصوصاً اذا كانت الآلة سكيناً من الخشب كما هو الغالب عند المصريين . و يلزم ان تكون القطع التي تحدثها هذه الشقوق متساوية الحجم حتى يخرج منها المصل بنسبة واحدة و يستعمل لهذا الغرض في البلاد الاجنبية سكينان من الحديد احداها مخصوصة للشق رأسياً والاخرى افقياً ثم يجب ان يلاحظ تساوي درجة حرار اللبن المجبن فلا توضع الآنية الموضوع فيها على البلاط فتنخفض درجة حرارة الطبقة السفلى وكذلك في زمن البرد لا تترك بدون غطاء حتى لا يؤثر البرد على الطبقة العليا. وفي هذه الحالة يلزم وضع قطعة من الخشب على سطح الآنية ثم تغطى بقطعة نظيفة من الشاش وكذلك لوقاية الطبقات السفلى توضع فوق قطعة من الخشب لانهُ بطيء في توصيل البرودة والغرض من ذلك كلهِ الاعتناء بتجمد اللبن المجبن كلهِ بنسبة واحدة

الى هنا تنتهي الدرجة الثالثة ولنبدأ بالدرجة الرابعة وهي التصفية وتحصل في مصر بثلاث طرق اما بواسطة حصر معدَّة لهذا الغرض او بواسطة مقاطف مصنوعة من عرجون النخل او من السلك الرفيع ذي المسام الصغيرة وذلك ما يستعملهُ اغلب المعامل الكبيرة في دمياط او بواسطة الشاش عند ما يراد عمل اقراص صغيرة و يوجد كذلك نوع مصنوع من

عرجون النخل ولكنهُ صغير الحجم ويستعمل بضواحي دمياط ويعرف عندهم بالبقوطي وهو اكثر الانواع استعمالاً

اما حجم الافراص التي تقطع من اللبن المجبن وتوضع في هذه الاشياء فعليها يتوقف مقدار التصفية فان كانت صغيرة تقطر اكثر المصل منها وفي هذه الحالة يقل اختمار الجبن فيفقد كثيراً من عذوبة طعمهِ وكذلك اذا كانت الاقراص كبيرة يحفظ بها اكثر المصل وعند نقلها الى القوالب يضيع جزء مهم من الدهن وكذلك يتعذر فنياً بعد تصفية المصل تماماً وتكون النتيجة حصول الاختمار الكثير وهو مكروه كالقليل لانهُ يجعل الجبن ذا طعم حامض ويساعد على وجود الجراثيم الغازية وهي التي تحدث تجاويف كثيرة مختلفة الحجم اخل الجبن من الغازات التي تتنفسها . وللوصول الى الدرجة الموافقة للتصفية يلزم ان تكون غرفة العمل ذات درجة حرارة معتدلة ويكون هواؤُها مرطباً لتمنع الرطوبة التبخر الكثير من الجبن . ثم بعد التصفية اللازمة يرش اللبن المجبن بالملح ثم يوضع في القوالب المعدة لهُ على اختلاف اشكالها وتترك المدة اللازمة لاستوائها وبعدها تصير صالحة للاكل

هذا اهم ما يجب معرفتهُ لمن يريد عمل الجبن وسأشرح في العدد الآتي كيفية صنع كل نوع من الانواع المصرية على حدتهِ وكذلك بعض انواع اخرى اهم في الجودة من المصرية اوجدتها بعد تجارب عديدة

محمد مختار الجمال

عظمة الولايات المتحدة

في الزراعة

اصدر قلم الاحصاء بمصلحة الزراعة الاميركية يوم ١٥ دسمبر سنة ١٩١٣ تقريرهُ الاخير عن المحصولات التي تم جنيها هذا العام ومساحة الاراضي التي زرعت من كل صنف منها وهي كالتالي

القمح — بلغ المحصول منهُ هذا العام ٠٠٠ ٣٨٠ ٧٦٣ بشل مقابل ٠٠٠ ٢٦٧ ٧٣٠ بشل في العام السابق . وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ في هذا العام ٠٠٠ ١٨٤ ٥٠ فدان مقابل ٠٠٠ ٨١٤ ٤٥ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٠٠٠ ١٣٢ ٦١٠ ريال مقابل ٠٠٠ ٥٢٨٠ ٥٥ ريال في العام الماضي

الشوفان — بلغ المحصول منهُ هذا العام ٠٠٠ ٧٦٨ ١٢١ ١ بشل مقابل ٠٠٠ ٣٣٧ ٤١٨ ١

بشل في العام الماضي · وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ هذا العام ٣٨٣٩٩٠٠٠ فدان مقابل ٣٧٩١٧٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٤٣٩٥٩٦٠٠٠ ريال مقابل ٤٥٢٤٦٩٠٠٠ ريال في العام الماضي

الذرة — بلغ المحصول منها هذا العام ٢٤٤٦٩٨٨٠٠٠ بشل مقابل ٣١٢٤٧٤٦٠٠٠ بشل في العام الماضي · وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منها هذا العام ١٠٥٨٢٠٠٠٠ فدان مقابل ١٠٧٠٨٣٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كله ١٦٩٢٠٩٢٠٠٠ ريال مقابل ١٥٢٠٤٥٤٠٠٠ ريال في العام الماضي

الشعير — بلغ المحصول منهُ هذا العام ١٧٨١٨٩٠٠٠ بشل مقابل ٢٢٣٨٢٤٠٠٠ بشل في العام الماضي · وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ هذا العام ٧٤٩٩٠٠٠ فدان مقابل ٧٥٣٠٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٩٥٧٣١٠٠٠ ريال مقابل ١١٢٩٥٧٠٠٠ ريال في العام الماضي

الجودار — بلغ المحصول منهُ هذا العام ٤١٣٨١٠٠٠ بشل مقابل ٣٥٦٦٤٠٠٠ بشل في العام الماضي · وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ ٢٥٥٧٠٠٠ فدان مقابل ٢١١٧٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٢٦٢٢٠٠٠٠ ريال مقابل ٢٣٦٣٦٠٠٠ ريال في العام الماضي

بكهويت (نوع من الحبوب) — بلغ المحصول منهُ هذا العام ١٣٨٣٣٠٠٠ بشل مقابل ١٩٢٤٩٠٠٠ بشل في العام الماضي · وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ هذا العام ٨٠٥٠٠٠ فدان مقابل ٨٤١٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ١٠٤٤٥٠٠٠ ريال مقابل ١٢٧٢٠٠٠٠ ريال في العام الماضي

بزر الكتان — بلغ المحصول منهُ هذا العام ١٧٨٥٣٠٠٠ بشل مقابل ٢٨٠٧٣٠٠٠ بشل في العام الماضي · وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ في هذا العام ٢٢٩١٠٠٠ فدان مقابل ٢٨٥١٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٢١٣٣٩٠٠٠ ريال مقابل ٣٢٢٠٢٠٠٠ ريال في العام الماضي

الرز — بلغ المحصول منهُ هذا العام ٢٥٧٤٤٠٠٠ بشل مقابل ٢٥٠٥٤٠٠٠ بشل في العام الماضي · وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ هذا العام ٨٢٧٠٠٠ فدان مقابل ٧٢٣٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٢٢٠٩٠٠٠٠ ريال مقابل ٢٣٤٢٣٠٠٠ ريال في العام الماضي

البطاطس — بلغ المحصول منهُ هذا العام ٣٣١٥٢٥٠٠٠ بشل مقابل ٤٢٠٦٤٧٠٠٠ بشل في العام الماضي . وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ هذا العام ٣٦٦٨٠٠٠ فدان مقابل ٣٧١١٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٢٢٧٩٠٣٠٠٠ ريال مقابل ٢١٢٥٥٠٠٠٠ ريال في العام الماضي

الدريس — بلغ المحصول منهُ هذا العام ٦٤١٠٠٠٠٠ طن مقابل ٧٢٧٠٠٠٠٠ طن في العام الماضي . وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ هذا العام ٤٨٩٥٤٠٠٠ فدان مقابل ٤٩٥٣٠٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٧٩٧ مليون ريال مقابل ٨٧٥ مليون ريال في العام الماضي

فتكون جملة مساحة الاراضي التي زرعت من الاصناف المذكورة آنفاً في الولايات المتحدة هذا العام ٢٦١٠٠٤٠٠٠ فدان قيمة محصولها كلها ٣٩٤٣٨٧١٠٠٠ ريال او نحو ٧٨٨٧٧٤٢٠٠ جنيه . انتهى تقرير مصلحة الزراعة

يضاف الى ذلك محصول سكر القصب ومتوسطهُ في العام ١٠٠٩١٦٠ طن ومحصول سكر البنجر ومتوسطهُ ٤٢٥٩٠٠ طن ومحصول التبغ وقد كان في العام الماضي ٩٦٢٨٥٥٠٠٠ رطل ومحصول القطن ويقدر هذا العام بنحو ١٣٦٧٧٠٠٠ بالة والبقول المحفوظة في العلب وتبلغ قيمتها في العام نحو ٤٥٢٦٢٠٠٠ ريال والفواكهُ المحفوظة في العلب وتبلغ قيمتها نحو ١٢ مليون ريال والفواكهُ المجففة وتبلغ قيمتها نحو ١٦ مليون ريال

وبلغ محصول التفاح الاخضر في العام الماضي ٣٠٠٦٥٠٠٠ برميل والزبيب ١٢٨ مليون رطل والبرتقال والليمون (الحامض) ٢٤٥٥٨٠٠٠ صندوق وحشيشة الدينار ٤٠ مليون رطل والخمر ٤٣٢٣٠٠٠٠ غالون والقراصيا المجففة ١٧٠ مليون رطل

وفي الولايات المتحدة الآن ٢٠٥٦٧٠٠٠ حصان و ٤٣٨٦٠٠٠ بغل و ٥٦٥٢٧٠٠٠ رأس من البقر تستخدم كلها في الزراعة و ٥١٤٨٢٠٠٠ رأس من الضان و ٦١١٧٨٠٠٠ خنزير . وقد قدرت قيمة هذه الحيوانات في اوائل سنة ١٩١١ بنحو ٥٠٠٨٣٢٧٠٠٠ ريال . وهي تغل في العام اكثر من ١٥ الف مليون رطل من اللبن يصنع منها نحو ٦٠٠ مليون رطل من الزبدة و ٣٥٠ مليون رطل من الجبن و ٣٥٠ مليون رطل من اللبن المحفوظ في العلب . وبلغت زنة ما جز منها في العام الماضي ٣٢١٣٦٢٧٥٠ رطلاً من الصوف

وتبلغ مساحة الغابات والحراج في الولايات المتحدة ٨٦٠٠٠٠ ميل مربع ويقدر ان فيها الفين وخمس مئة مليون مليون قدم من الخشب الصالح للتجارة

وكانت مساحة الاراضي التي تزرع في الولايات المتحدة سنة ١٩١٠ ٨٧٨ ٧٩٩ ٠٠٠ فدان قدرت قيمتها بنحو ٤٠ ٩٩١ ٤٤٩ ٠٩٠ ريالاً وغلتها السنوية بنحو ٨ ١٩٨ ٢٨٩ ٨١٨ ريالاً . واصلح في تلك السنة ايضاً ٤٧٨ ٤٥١ ٧٥ فداناً من الاراضي البائرة فكانت جملة مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في اوائل سنة ١٩١١ نحو ١ ٣٥٧ ٢٥٠ ٧٥٠ فداناً

موسم القطن المصري

لا تزال نظارة الزراعة ومصلحة الاحصاء متمسكتين بتقديرهما محصول القطن المصري باكثر من سبعة ملايين ونصف مليون قنطار فقد جاء في تقريرهما الاخير الصادر في ٣٠ نوفمبر ان المحصول سيبلغ ٧٥٥٤٠٠٠ قنطار . ولكن اهالي القطر عموماً يقدرونهُ بسبعة ملايين او اقل . والمطلع على مقدار الوارد الى الاسكندرية يجد انهُ صار اقل مما كان في العام الماضي بعد ان كان اكثر منهُ فصار مجموع الوارد حتى ٢٤ دسمبر ٥٤٩٧٢٣٢ قنطاراً وكان في العام الماضي الى هذا التاريخ ٥٦٧٣٤٢٣ قنطاراً والفرق بينهما ١٧٦١٩١ قنطاراً . وقد اخذ الوارد اليومي الى الاسكندرية يقلُّ كثيراً فكان في الاسبوع الذي آخرهُ ٢٤ دسمبر ١٥١٣٦١ قنطاراً وكان في الاسبوع الذي يقابلهُ من العام الماضي ٣٩٤٣٨٨ ومعلوم ان الموسم الماضي بلغ ٧٥٣٢٦٧٦ قنطاراً وبلغ الوارد منهُ من ٢٤ دسمبر حتى آخر اغسطس ١٨٥٩٢٥٣ قنطاراً فاذا نقصت بقية الوارد من هذا الموسم الى آخر اغسطس على نسبة ما نقصت في الاسبوع الماضي فلا ينتظر ان تكون بقية الموسم اكثر من سبع مئة الف قنطار وحينئذٍ يصير الموسم كلهُ اقل من ستة ملايين وربع مليون ولكن المرجح عندنا ان واردات الاسبوع الماضي قلت بسبب كثرة الامطار ومع ذلك فقلة الوارد في الشهر الاخير كلهِ ترجح ان الموسم لا يزيد على سبعة ملايين قنطار

مرض الخميرة

يطلق مرض الخميرة في القطر المصري على المادة السوداء التي تصيب سنابل القمح فتأكل حبها او تصيره دقيقاً اسود ناعماً وتصيب سنابل الشعير ايضاً . وهي مادة فطرية دقيقة الحبوب جداً تلصق حبوبها بحب القمح او بحب الشعير حتى اذا زرع نمت في جرفهِ حينما تنمو وتصل الى حبوب السنابل التي تتكون منهُ وتتلفها كلها . والفطر الذي يصيب الشعير غير الفطر الذي يصيب القمح ولكن فعلهما واحد وهو اتلاف حبوب السنابل التي يصل اليها . ثم انهُ

متى صار غباراً اسود يطير في الهواء ويلصق بحبوب سنابل اخرى حتى اذا زرعت نما في جوفها واتلف حبوب سنابلها حينما تتكون

وعلاجهُ الأكيد ان يؤتى بتقاوي القمح من غيط خالٍ من هذا المرض · ولكن اذا لم يكن الانسان متأكداً ان الغيط الذي اخذت منهُ التقاوي خالٍ من هذا المرض فيمكن الوقاية منهُ برش التقاوي قبل زرعها بمذوب الشب الازرق (كبريتات النحاس) رطل من الشب الازرق في ثمانية ارطال من الماء او ببل التقاوي بالفورمالين formalin (رطل من الفورمالين الذي درجتهُ ٣٦ في المئة تذاب في ٢٢٥ رطلاً من الماء) ولكن الطريقة الاولى وهو اخذ التقاوي من غيط لم تظهر الخميرة فيهِ اسلم عاقبة

اصلاح السودان

وري الجزيرة

• يحضر جناب اللورد كتشنر في اثناء زيارتهِ للسودان الابتداء بالاعمال الجليلة الرئيسية التي تعمل فيهِ لري الجزيرة وهي الاعمال التي عقدت من اجلها سلفة الثلاثة ملايين الجنيه · واهم هذه الاعمال بناء قناطر موازنة على النيل الازرق وحفر الترع في الجزيرة تسهيلاً للري وتعميماً لهُ وذلك عدا القناطر التي تقام على النيل الابيض قبلي الخرطوم ايضاً لتخفيف مضار التغاريق في الوجه البحري ودفع غائلة الغرق عن القطر المصري

ولا حاجة الى الافاضة في ذكر اهمية هذه المشروعات الجليلة وما يعود منها من الخير الجزيل على القطرين المصري والسوداني. فمن فوائد هذه المشروعات للسودان انها تزيد حاصلاتهِ بتعميم الري في انحاء الجزيرة تدريجاً فيتسع نطاق التجارة وتزيد ثروة السكان وبالتالي تزيد ايرادات الحكومة زيادة تمكنها من اجراء الاصلاح اللازم لترقية تلك البلاد وعمرانها بلا حاجة الى مساعدة خارجية

اما القطر المصري فيستفيد فائدتين الاولى من اقامة القناطر على النيل الابيض وما يعود عليهِ من الخير منها كما ذكرنا آنفاً · والثانية من ان اصلاح الري في السودان وما يترتب عليهِ من استثمار خيرات الارض تجعل السودان في غنى عن مساعدة الخزينة المصرية فيتوفر مال مصر لمصر في قضاء حاجتها

ويحسن بنا ان نذكر هنا ان صدور ميزانية حكومة السودان في هذا العام وفي العام الماضي خالية من الاعانة المالية التي اعتادت الحكومة المصرية ان تساعدها بها رغماً عن المبالغ

الكبيرة التي تخصص لسداد فائدة القرض الجديد ورغماً عن قلة الامطار في سنة ١٩١٣ وانخفاض النيل الذي لم يسبق لهُ مثيل منذ مئة عام — ذلك كلهُ دليل محسوس على ان السودان سائر بهمة عطوفة الحاكم العام والمساعدين لهُ من رجال حكومته من حسن الى احسن وانهُ قطع شوطاً بعيداً في سبيل الارتقاء والعمران

محصولات العالم

اصدر انستيوت الزراعة الدولي تقريرهُ السنوي في ٢٣ دسمبر الماضي عن محصولات العالم في هذا العام (١٩١٣—١٩١٤) وهذه خلاصتهُ

القطن — يقدر محصول القطن المحلوج في الولايات المتحدة والهند ومصر واليابان بثلاثة وثمانين مليون قنطار انكليزي أي نحو ١٫٢ في المئة اكثر من محصوله في العام الماضي

القمح — تقدر غلتهُ في المانيا والبلجيك ودنمارك واسبانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى والنمسا والمجر وايطاليا ولكسمبرج وهولندا ورومانيا وروسيا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان والهند والجزائر وتونس بالف وتسع مئة واثني عشر مليون قنطار أي نحو ٨٫٩ في المئة اكثر من محصوله العام الماضي

الجودار — تقدر غلتهُ في البلدان المذكورة آنفاً عدا بريطانيا العظمى والهند والجزائر وتونس واليابان بتسع مئة وأربعة عشر مليون قنطار اي بنقص واحد في المئة عن غلته في العام الماضي

الشعير — تقدر غلتهُ في البلدان التي وردت اسماؤُها في باب القمح عدا الهند بست مئة وثلاثة وخمسين مليون قنطار اي نحو ٧٫٧ في المئة اكثر من غلته في العام الماضي

الشوفان — تقدر غلتهُ في البلدان المذكورة في باب الشعير بالف وثلاث مئة وستة ملايين قنطار أو ٣٫٢ في المئة اكثر من غلته في العام الماضي

الذرة — تقدر غلتها هذا العام في النمسا واسبانيا والمجر وايطاليا ورومانيا وروسيا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان ومصر وتونس بالف وخمس مئة واثنين وعشرين مليون قنطار أي أقل من غلتها في العام الماضي بنحو ١٨ في المئة

سكر البنجر — تقدر غلتهُ في البلجيك ودنمارك واسبانيا وفرنسا وايطاليا وهولندا ورومانيا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة وبروسيا والمجر (عدا كرواتيا وسلافونيا) بتسع مئة واثنين وثمانين مليون قنطار أي اكثر من غلته في العام الماضي بنحو ٢٫٥ في المئة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الامراض الجلدية في الاطفال

يصاب الطفل بامراض جلدية مختلفة لرقة جلدهِ وكثرة تعرضهِ للمكروبات المرضية التي تؤثر فيهِ بسرعة شديدة . فقد يصاب في ايامهِ الأُولى بتقشر في الجلد يكون شديد الوطأة او خفيفها حسب الاحوال التي اصيب بها فيصل احياناً الى الغشاء المخاطي المجاور للفم فيصاب بالقلاع او يتطرق الى العين فتلتهب الملتحمة

ففي السنة الاولى من حياة الطفل تكون الطبقة الاولى الجلدية غير كاملة النمو فيكون عموم سطح الجلد ضعيفاً وقابلاً للعدوى بسهولة . فالعرق الكثير الناتج عن كثرة اللباس او ثخنهِ والحر الشديد يسببان تمدداً في مدخل الغدد الجلدية فيحصل طفح عرقي يعرّض الجلد للعدوى فيصاب الطفل بالاكزيما او الاحمرارية اللتين تسهلان بالحك تلقيح الجلد بمكروبات متنوعة . ومن اسباب امراض الجلد كثرة اطعام الطفل وخصوصاً الاطعمة النشائية قبل اكتمال الغدد التي تفرز اللعاب لهضمها او سوء هضم الطعام في المعدة او الامعاء او ضعف البنية سواء كانت ناتجة عن وراثة او سوء التغذية او عن عدم مراعاة قوانين الصحة في النظافة او عن طلوع الاسنان ويقال للمرض الجلدي نفاط التسنين او نفاط المعدة

وقد تنتقل العدوى الى الطفل من اصابع المرضع الوسخة او من الممرضات او من الثياب الوسخة او من تلوث الحفاظ او اللفائف بالبراز او الزحف على السجادات او الحصر المملوءة غباراً او نوم واحد مصاب بمرض جلدي مع الطفل في سرير واحد او من استعمال الصابون الحاوي على مواد حريفة ومهيجة او من ماء الحمام او تنشيف البدن بمناشف خشنة او الباس الطفل الثياب الخشنة او من الكلاب وغيرها من الحيوانات الاليفة المصابة بامراض جلدية كالجرب وغيرهِ . وتأتي أيضاً من الرطوبة والحرارة الشديدة والبرد القارس وفي النادر من الختان . لانهُ يوجد على سطح جلد الطفل مكروبات غير مضرة في الحالة الصحة ولكنها مستعدة

لان تدخل مسام الجلد اذا وافقتها حالات تؤثر في نموها او اتى لمساعدتها مكروبات خارجية اشد فتكاً منها

فللوقاية من هذه الامراض الجلدية يجب منع الاسباب التي تقدم ذكرها واهمها الاحتفاظ بالنظافة وهي المانع الاعظم لهذه المكروبات من دخول مسام الجلد فنظافة الجسم والرأس والفم والانف واليدين والاليتين والفخذين يستعمل لها الحمام اليومي فيغسل الجسم كلهُ بالماء وصابون البوريك او صابون الغليسرين مرتين في الاسبوع فقط و يلزم غسل الرأس وتنشيفهُ جيداً ومعالجة القشرة بزيت الزيتون او الفازلين لازالتها قبل غسلهِ كذلك غسل الفم والانف بماء البوريك لان سيلان المخاط من الانف قد يكون سبباً لتهيج الجلد . ويجب ان يغسل ما بين اليتي الطفل وفخذيهِ بالماء الفاتر بعد كل براز وتبويل و ينشف جيداً ويذر عليهِ مسحوق الطلق وكذلك يجب تقليم اظافر الطفل وغسل يديهِ مراراً كل يوم . و يلزم الباس الطفل الثياب على قدر اللزوم والتعويل على لبس القمصان القطنية عوضاً عن الصوفية في ايام الصيف وخصوصاً اذا كان البدن معداً لقبول الامراض الجلدية

واكثر امراض الجلد انتشاراً في الطفولية الاكزيما وهي على انواع كثيرة واشكال مختلفة وقد تكون حادة اي سريعة النمو او مزمنة فتدوم اشهراً وسنين كثيرة. واهم اعراضها الحك الذي يحرم الطفل النوم وينهك قواهُ . فعلاجها يطول على الغالب فتعطى لها الملينات كالمنازيا او سلفات السودا من ٣ الى ٦ غرامات مرتين او ثلاث مرات في الاسبوع حسب ليونة الامعاء او امساكها ويقتصر على الطعام الموافق والسهل الهضم ويعطى في اوقات معينة . ويجب تقليم اظافر الطفل او ربط يديهِ الى جانبهِ حتى يمتنع عن الحك (الهرش) لانهُ من اعظم الاسباب المهيجة التي تديم العلة وتنشرها في باقي الجسم . ويجتنب جميع الاسباب التي تهيج الجلد كالثياب الخشنة او الغسل بالماء البارد والصابون

فاذا كان الجلد محمراً مرطباً فتكون الاكزيما على الغالب حادة والافضل ان يستعمل لتجفيفها في الصباح غسيل مركب من ماء الحامض البوريك الفاتر مع قليل من النشاء الناعم بمقدار ملعقتين كبيرتين من النشاء الى لتر ماء بوريك وتخض الزجاجة قبل استعمال الدواء و يوضع منهُ كمية وافرة على موضع العلة بقطعة قطن نظيفة ثم يغطى بشاش ناعم نظيف . ويستعمل لها ايضاً في المساء مرهم مركب من غرامين من تحت نيترات البزموت الى خمسين غراماً من مرهم الزنك ويغطى بشاش نظيف . واما اذا كانت الاكزيما مزمنة وبطيئة وذات قشور فيلزم اولاً ازالة القشور بالفازلين او زيت الزيتون ثم تهييج المكان المصاب بالعلة حتى

تجمل الاكزيما البطيئة حادة فتغسل بالماء السخن وصابون الاكثيول وتفرك فركاً جيداً وافضل دهان يستعمل لها هو مرهم مركب من غرام و يزورسين الى ثلاثين غراماً من مرهم الزئبق الابيض الراسب بمقدار غرام واحد الى ثلاثين غراماً من الفازلين ثم يذر فوقه بودرة طلق او مسحوق مركب من اجزاء متساوية من مسحوق الزنك والبزموت و يغطى بشاش نظيف ويستعمل ذلك مرة او مرتين كل يوم

وفي هذه العلة تكثر وصفات الدجالين والمزيدين والعجائز المدعيات العلم والوارثات الوصفات عن اجدادهن فيصفن ما يسمّ جلد الطفل الرقيق وتشتد العلة عليهِ و يعذب عذاباً أليماً . فيجب الابتعاد عن هذه الوصفات الضارة او غير المفيدة لانها تضيع الوقت سدًى ونبذ الخرافات التي يعتقد البعض بتأثيرها والافضل استشارة الطبيب وتنفيذ اوامره بدقة والصبر على استعمال الدواء الذي يصفهُ فيتقلص ظل الداء و يتم الشفاء وتعود الصحة والعافية الى الاطفال فيشبون اصحاء الجسم اقوياء البنية

الاسكندرية الدكتور جورج عرقتنجي

الاختصاصي في امراض الاطفال

مسامرات طبية وفوائد علمية

المسامرة الرابعة

في المسكرات

المشروبات الروحية على اختلاف انواعها سموم ذريعة تفتك بانسجة الجسم وتنهك قواهُ وتضعف العقل . وتميل بمعاقرها الى الخسة والدناءة وتحملهُ على ارتكاب الجرائم والموبقات . واذا كان العلم حملات على الامراض واسبابها وجب ان يشهر حرباً عواناً على المسكرات التي تدب الى العقول دبيباً فتفسدها وتدخل كاللص الى الاعضاء فتسلب جواهرها وتضعف كيانها وتشوش نظامها . والجاهل من غفل عن حراسة جواهره وصيانة اعضائهِ من الدثور والتلف فانهُ لا يلبث طويلاً حتى يقع في حوزة شيطان المسكرات و يرسف في قيودها السيئة و يسقط في درك السفالة وتستحوذ عليهِ السويداء ويصبح حيواناً بصورة انسان

ليس في ما ذكر أقل مبالغة لان السكير ليس انساناً بل صورة انسانية مخطة لاقيد لاعمالهِ ولا رابطة لتصوراتهِ وافكارهِ ولا مقام لهُ في المجتمع بل الجمعية ترذلهُ والجماعة تتحاشاهُ فيعيش مستغرقاً في تخيلاتهِ واوهامهِ

يستوقفك انسان كانت عليهِ نعمة فيسرد لك حكاية طويلة عريضة تنتهي بالاستجداء فتنفحهُ ببعض الدريهمات فيأخذها باكياً غير شاكر فتأسف لحالهِ واذا استطلعت امرهُ عرفت انهُ سكير مدمن افلس بمالهِ وعقلهِ

تسدي نصيحتك الى السكير ليقلع عن عادتهِ السيئة فيجيبك اني لا اشرب المسكر حباً بهِ بل للسلوى عما بي من المصائب والهموم وما تلك المصائب والهموم سوى الخلل في وظائف دماغهِ الذي تلف بفعل السم المتكرر

ادخل بيوت السكيرين تجد الشقاق مستفحلاً والشقاء سائداً وتربية الاولاد سيئة والنظام العائلي فاسداً

زر السجون وابحث عن جرائم المسجونين تجدا كثرها يرجع بسببهِ الى فعل الكحول الذي يدفع بمدمنهِ الى ارتكاب كل منكر كالسرقة والنصب والفحشاء والسفاهة والبذاءة والقتل والانتحار

يستهوي المسكر معاقرهُ بفعلهِ البدائي لانهُ يشعر بعد تناول كميات صغيرة منهُ بالسرور واللذة والقوة البدنية والعقلية ويبش وجههُ وتبرق اسرتهُ وتنتبه قريحتهُ ويسرع خاطرهُ فيميل الى الزيادة فيزيد فتنقلب الحالة الى ضدها ويتحول السرور الى الكدر والانتباه الى الخمول والقوة الى الضعف فيأخذ بالهذيان والعربدة والتلعثم في الكلام والترنح في المشي ثم يفقد عقلهُ وحسهُ . واذا كانت كمية المسكر كبيرة شلت عضلاتهُ وارتخت عواصرهُ ووقع مصروعاً كالميت

هذه صفات السكران او ظواهر السكر الحاد وهي تزول بعد بضع ساعات او بضعة ايام وقد تشتد فتحدث امراضاً خطيرة كاحتقان الكبد الصفراوي والبرقان والبول الزلالي والانحطاط العصبي وزكام المعدة

والغالب ان تزول ظواهر السكر الحاد في اليوم التالي الا ان عواقبهُ قد تدوم مدة تختلف طولاً باختلاف استعداد الشخص ومزاجهِ فيبقى التعب والوناء والكدر والطبقة الوسخة على اللسان وفقد شهية الطعام والغثيان والقيء واحياناً الاسهال . ويظهر في اصحاب المزاج الصفراوي يرقان يدوم ثلاثة اسابيع او اربعة وقد يدوم اشهراً ويعذب صاحبهُ عذاباً اليماً

هذه الاعراض ليست مميتة ولكن لا يندر ان السكير الذي يفقد عقلهُ وحسهُ قد يصرع في جهة غير مطروقة ويبقى مطروحاً الليل بطولهِ متوسداً الغبراء وملتحفاً السماء فيموت على هذه الحالة من البرد موتاً ليس باحقر منهُ موت القطط والكلاب . هذا

عدا ما يحصل له من العوارض الاخرى كالسقوط من الشرفات العالية والتعرض لدوس العربات وغيرها

السكر على ما ذكر وعلى ما نعرف من ظواهره حالة وحشية خارجة عن حد الانسانية الأ انها ظواهر وقتية تزول بعد افراز الكحول وتطهير الجسم من خبائثه . غير ان الادمان على المسكر يسم الجسم سماً حقيقياً لانه يلامس الاعضاء على الدوام ويفعل بها فعلاً مستمراً فيحولها عن وظائفها ويهتك ابنيتها ويضنيها ويهرمها ويدفع بالمدمن الى الهزال والهرم والخرف الباكر والموت العاجل

ويرجع فعل الكحول الى سرعة امتصاصه وانتشاره لان المعدة تمتصهُ بسهولة فيختلط مباشرة بدم الوريد البابي الذي يصبهُ في الكبد ويسير منهُ الى تجويف القلب الايمن ثم الى الرئتين حيث يفرز قسم منهُ بالتنفس ويسير الباقي الى تجويف القلب الايسر فيندفع مع تيار الدم الى اقسام الجسم المختلفة حيث يحترق قسم صغير منهُ ويفعل القسم الاكبر في برتو بلاسما الحويصلات فعلاً مهيجاً باعثاً للعلل الضعفية ويضعف فعل التأكسد اي الاحتراق فتنخفض الحرارة وبالتمادي يضعف حيوية الانسجة ويعرضها للهرم الباكر

يكتسب الشبان عادة الشرب باختلافهم الى الحانات لتناول ما يسمونهُ بالمنبه او فاتح القابلية واذا نصحهم ناصح اجابوا ان لا خوف علينا لاننا لا نشرب الأ من المشروب الفلاني الفاخر والوارد من المعمل الفلاني في فرنسا او انكلترا فهو نقي وخالٍ من الغش ولو حذوت حذونا واخذت منهُ كأساً قبل الطعام لعرفت فائدتهُ وافضليتهُ . وقد فاتهم ان لا حاجة لمعدة الشاب الى منبه بل اذا عودها عليه تكاسلت وعلى التمادي تضعف فتستعين بالمشروب على قضاء عملها ثم يأخذ كسلها بالزيادة فيضطر صاحبها الى زيادة المشروب فيزيد احتباسهُ في الدم وتدوم ملامستهُ للاعضاء ويخبث فعلهُ الى ان تفقد القابلية ويمتنع الشاب الغرّ عن الطعام الأ ما قل فيصبح كحولياً وهو لا يدري ولا يعقل

تنمُّ على المدمن حركاتهُ وملامحهُ وسحنتهُ وحالتهُ العقلية فلونهُ اصفر ترابي ووجههُ اجهم واجفانهُ منتفخة وانفهُ غليظ متضخم بنفسجي اللون واذا تكلم لثغ وتلعثم وارتجفت شفتاهُ ورجعتا الى الوراء كما يحصل في حالة السخرية وتموَّج جناح انفه ورجع الى الوراء كما يحصل في حالة الاشمئزاز وكان كلامهُ متقطعاً ومعانيه ركيكة وافكارهُ وتصوراتهُ مشوشة وغير مرتبطة بسلسلة معنوية معقولة فيقطع من كل وادٍ عصى واذا حرَّك يديه ارتجفتا فيضطر الى الاجهاد لتحكيم حركاتهما فهو كقايين يعرفهُ كل من ينظر اليه فيجتنب مخالطتهُ ومعاشرتهُ لان هذه

الظواهر تكفي لشطب اسمهِ من الجمعية الانسانية وادخالهِ في الحظيرة البهيمية

يحصل ذلك من فعل الكحول التدريجي والمستمر فلا يسلم عضو منهُ لانهُ ينتشر في البنية بسرعة وسهولة و بدون تغيير في تركيبهِ فيهتك الانسجة ويعرضها لكل نوع من المرض وقد ظهر ان هذا التسمم من اكبر الاسباب المهيئة للاصابة بالسل

اذا عرض مرض للمدمن اشتدت اعراضهُ فيهِ وخيف على حياتهِ اكثر مما يخشى على سواهُ لان قوة المقاومة فيهِ ضعيفة فلا تساعدهُ على دفع السم المرضي كما تساعد من لم تضعف اعضاؤُهُ وتنتهك قواهُ بفعل ذلك السم الخبيث

ان اول ما يصاب بفعل السم هو الجهاز الهضمي لانهُ يفعل بهِ مباشرة فيظهر لذع وحريق في المعدة بعد الطعام وتقل القابلية و يضعف الهضم ثم يحصل في الصباح دوار وغثيان مزعج وثقل في المعدة مسبب عن تجمع مواد مخاطية او صفراوية في تجويفها يتقيئها السكير حالما ينهض من سريرهِ و يدوس الارض برجلهِ . وا كثر السكيرين يصابون بامراض الكبد كالتضخم والالتهاب والاحتقان الصفراوي والتصلب والحؤول

ثم يعقب ذلك تسمم بقية الاجهزة فيظهر تسمم الجهاز العضلي بالارتجاف والجهاز البولي بالزلال وتورم الاطراف والجهاز العصبي بالاعتقال والجهاز الدماغي بتشوش الذهن وضعف العقل وصغر النفس الخ

ومن اهم الاضطرابات الدماغية الارق والاحلام المزعجة والكابوس فيحلم السكير انهُ على شفير هاوية و يوشك ان يقع فيها او يرى وحوشًا غريبة الشكل او حيوانات ضارية تنقض عليهِ لتفترسهُ فيفيق والرعب اخذ منهُ كل مأخذ والعرق البارد يجللهُ و يكاد لا يعي على نفسهِ وقد يحصل لهُ مثل ذلك بحال اليقظة فيخاف من رؤْية احد انفار الجندرمة او البوليس و يرتعب من رؤْية فارة او من ملامسة الهوام او من سمع بعض الاصوات

واذا طالت مدة فعل السم لازمهُ الدوار وصار يرى ذبابًا طائرًا امام عينيهِ ويسمع طنينًا في اذنيهِ واصواتًا غريبة كحفيف الشجر او سقوط المطر وقد يقودهُ ذلك الى العمى والصمم

ثم يتولاهُ الخمول والكدر وتظهر على وجههِ الترابي الكآبة و يزيد نحولاً وهزالاً و يظهر عليهِ انحراف و يختل عقلهُ وتضعف كل اعضائهِ و يشل او يقرب من الشلل وهو ان لم يمت بمرض عارض فيموت بالهزال او السل او الهذيان الارتجافي وتكون حياتهُ تعيسة وقصيرة

ومن اطوار السكير انهُ يتداوى بالتي كانت هي الداء لانهُ يحسب ان الامراض او العوارض التي تنتابهُ حاصلة من اسباب اخرى لانها تشفى بالمشروب الذي اعتاد عليهِ كارتجاف

اليدين الذي يحصل صباحاً فانهُ يزول بعد تناول كمية منهُ ولكنهُ زوال وقتي اذ يعود بعد زوال تلك الجرعة التي تعدهُ الى زيادة التسمم وزيادة الارتجاف وقس عليهِ بقية الاعراض

على ان اعراض السم تختلف باختلاف بنية الاشخاص و باختلاف نوع المسكر وقد يمكن شفاؤهُ والتخلص من مصائبهِ الكثيرة قبل ان يشتد الميل اليهِ و يصير تعاطيهِ ملكة راسخة واذ ذاك يمتنع الشفاء و يستحيل

فالعاقل من يتعظ بما يرى من شقاء سواهُ الذي يعكف على معاقرة المسكرات فيخسر مالهُ وعقلهُ ثم بالنتيجة حياتهُ الدكتور امين ابو خاطر

شارلوط كورداي

يندر ان يتفق جمال المنظر و بشاشة الوجهِ مع الاقدام على ارتكاب الجرائم ولو لغرض حميد . واندر من ذلك ان تقدم الفتيات الرائعات في النعمة على هذه الفعال . ولكن اذا تكررت المظالم في بلاد او اذا كثرت الشكوى ولو من ظلم موهوم وانتشرت في الكتب والجرائد فلا يبعد ان تفعل بالنفوس فعل اشد المسكرات وتدفع باصحابها الى ارتكاب المنكرات

الفتاة التي اخترناها موضوعاً لهذا الفصل ولدت في نورمندي من بلاد فرنسا سنة ١٧٦٨ من بيت كريم وهي حفيدة كورنيل الشاعر الفرنسوي المشهور وابوها فرنسوي ده كورداي دارمان كان من اصحاب الاملاك الضيقة والجاه العريض فلما كبرت عائلتهُ ورأى ان نفقاتهِ زادت على دخلهِ انضوى الى طالبي الاصلاح وشاركهم في الشكوى من مظالم الحكام فنشأَت ابنتهُ على ذلك . ويتمت من امها وهي صغيرة فأُرسلت الى دير لتتعلم فيهِ وعمرها ثلاث عشرة سنة وكانت على جانب كبير من الدعة والتدين ولولا الثورة الفكرية التي ثارت في تلك الايام لاقامت في الدير قانتة متعبدة على مقتضى طبعها ولكن الكتابات الداعية الى الثورة كانت قد انتشرت في البلاد كلها حتى دخلت اديرة الرهبان والراهبات

وكان من اول افعال الثورة ان الغت الاديرة ومنها الدير الذي كانت فيهِ هذه الفتاة وذلك لما بلغت التاسعة عشرة من عمرها وكان لها عمة على شيء من السعة فتبنتها واسكنتها معها في مدينة « كانج » فجعلت تطالع مؤلفات فولتير وروسو والآب ريفال واكبت على تاريخ فلوطرخس وطالعت ما كتبهُ عن ابطال التاريخ الذين كانت فرنسا تطمع في ان تجعلهم قدوة لرجالها

وسنة ١٧٩٣ كان الجيروندبون [١] قد حاولوا اقامة الحرية على اسس معقولة حسب رأيهم ففشلوا وتغلّب عليهم اعداؤهم الجاكوبيون [٢] فهربوا من باريس وتفرقوا في الولايات وحاولوا لمّ شعثهم واثارة الامّة لتلتفّ عليهم فيقووا على مقاومة مارا زعيم الجاكوبيين وعدو الجيروندبين الالدّ

ولجأ كثيرون من رؤساء الجيروندبين الى «كانج» حيث كانت شارلوط وسمعتهم يتكلمون عن مارا عدوهم فرسخ في ذهنها انهُ اكبر عدو لفرنسا · ثم لما قام المتطوعون وخرجوا مع الجيروندبين للزحف على الجاكوبيين كان بينهم شاب يحبها فلما مرَّ تحت شرفة بيتها التفت فرآها واقفة والدموع ملء عينيها فقال لها هل تفضلين بقائي هنا فصبغ الحياء وجنتيها ولم تجبهُ بل دخلت مخدعها وصممت من تلك الساعة على ان تنقذ فرنسا ممن حسبتهُ عدوها الالدّ · ومن ثم صارت قليلة الكلام كثيرة التفكير · رأتها عمتها ذات يوم باكية فسألتها علامَ انتِ تبكين فقالت اني ابكي على بلادي على اهلي واهلك ما دام هذا الرجل مارا حيًّا فكلنا في خطر مبين ولا امان على أحد

وكان مارا من اكبر علماء عصره درس الطب ومارسهُ واشتغل بالعلوم الطبيعية وتعلّم كثيراً من اللغات وألّف كتباً شتى في مواضيع علميَّة وفلسفية وانتقد كبار العلماء والفلاسفة · ثم ترك العلم وانقطع للسياسة وغالب الخصوم فغلبهم وتارع الانداد فقرعهم وصار لهُ شأن كبير في فرنسا حتى اصبح زعيم حزب الجاكوبيين بعد ان قُهر مراراً وفرَّ من فرنسا تكراراً · واضطر في بعض الاوقات ان يختفي من وجه خصومهِ في الاسراب تحت الارض فاصابهُ منها مرض جلدي اليم نغص عيشهُ وكاد يقضي عليهِ حتى كان يضطر ان يقيم في مغطس من الماء الحار دواماً تخفيفاً لآلامهِ ويبقى مكبًّا على كتابة المقالات والاوامر وهذا كان حالهُ لما قضت عليهِ هذه الفتاة

وكانت الثورة الفرنسوية قد بلغت اشدها فذهبت شارلوط الى درجنتان حيث كان ابوها واختها وودعتهما مدعية أنها ذاهبة مع المهاجرين الى البلاد الانكليزية · ثم عادت الى

---

(١) حزب كبير من الاحزاب الفرنسوية التي كانت حينئذٍ سمي بذلك نسبة الى ولاية جيروند بفرنسا لان اكبر زعمائهِ كانوا منها

(٢) حزب آخر كبير سمي كذلك لان زعماءهُ كانوا يجتمعون في قاعة الرهبان اليعقوبيين في شارع سان جاك

بيت عمتها واخبرتها بعزمها على المهاجرة من الغد · قال لامرتين الكاتب الفرنسوي المشهور « ان قلبها كان طافحاً بالشكر لعمتها التي فتحت لها بيتها وانزلتها على الرحب والسعة واعتنت بخادمتها التي ربتها في صباها · وعزَّ عليها ان تفارق رفيقاتها من غير ان تترك لهنَّ ما يذكرهنَّ بها فاشترت لهنَّ هدايا من الثياب والمطرزات وفرَّقت عليهنَّ كتبها كلها ما عدا مجلداً من تاريخ فلوطرخس كأنهُ شقَّ عليها ان تفترق في اخريات ايامها عن الابطال الذين كانت تود ان تعيش وتموت معهم · ولما طلع الفجر في التاسع من شهر يوليو اخذت بيدها صرة فيها بعض الضروري من ثيابها وورقة من اوراق التصوير واعتنقت عمتها على جاري عادتها وقالت لها انها ذاهبة لتصور بعض الفلاحين في الحقول المجاورة · فالتقت عند اسفل السلم بولد صغير من اولاد الجيران فاعطتهُ الورقة وضمتهُ الى صدرها وقبلتهُ والدموع ملء عينيها وهي آخر دموع سكبتها في البيت الذي قضت فيهِ صباها ولم يبقَ معها شيء تجود بهِ غير دمها »

ثم ركبت المركبة الذاهبة الى باريس فوجدت فيها ابنة صغيرة فجعلت تهتم بامرها حتى تصرف عنها نظار الركَّاب لكن جمال وجهها نمَّ عليها فسئلت عن اسمها وغرضها من الذهاب الى باريس · فاجابت بما فُتح عليها وتناعست واغمضت عينيها وكأن حشمتها كانت سياجاً حولها وقاها من تطاول المتطاولين لكن شاباً افتنهُ جمالها فاخذتهُ القحة ودنا منها بوقار واعرب عمَّا خامر قلبهُ وسألها هل ترضى ان تكون لهُ زوجة فاجابتهُ بالازدراء والترفُّع قائلة انها ستفكر في الامر وتجيبهُ · فاحترمها الركاب كلهم على هذا الجواب · ووصلت الى باريس في الحادي عشر من يوليو ونزلت في فندق البروڤيدانس وكانت قد جاءت بكتابة الى احد النواب من واحد من اصدقائهِ في « كانج » فزارتهُ وطلبت منهُ ان يعرّفها بوزير الداخلية ثم نصحت لهُ ان يهرب من باريس وينضم الى رجال حزبهِ في « كانج » وكان هذا النائب من الجيرونديين فقال لها ان مقري في باريس وانا غير تاركها · فقالت لهُ اخطأت ولا ينجيك الاَّ الفرار ففز بنفسك قبل مساء الغد

وجاء هذا النائب اليها الى الفندق في اليوم التالي وذهب معها الى وزير الخارجية فوجدتهُ لا يستطيع مقابلتها لكثرة اشغالهِ فعادت الى الفندق ثم خرجت وسارت نحو القصر الملكي (باله رويال) وهي لا تلتفت الى ما حولها من المخازن وما فيها من التحف بل قصدت دكاناً صغيراً واشترت منهُ سكيناً كبيراً من سكاكين المطابخ واخفتهُ في جيبها عازمة ان تقتل بهِ « مارا » حينما يخرج للاحتفال بعيد الحرية · ولكن أُجّل الاحتفال بذلك العيد فعزمت ان تقتلهُ وهو جالس في صدر حزبهِ في المجلس وسألت النائب المشار اليهِ آنفاً هل يجلس مارا

معكم في المجلس فقال لها كلاَّ فقالت في نفسها اذاً لا بدَّ من اغتياله في بيته · وهاك تتمة الحديث نقلاً عن لامرتين من كتابهِ في تاريخ الجيرونديين

«عادت الى غرفتها وكتبت الى مارا رسالة تقول فيها أتيت الآن من كانغ وان حبك لبلادك يحملني على الظن انك تسرُّ بان تعرف ما هو جارٍ في تلك الجهة فسآتي الى منزلك بعد ساعة فتفضل واسمح لي بمقابلتك برهة وجيزة فيكون من ورائها خدمة كبرى لفرنسا · وذهبت في الميعاد الى منزل مارا ولكن لم يُسمح لها بالدخول وكان على الباب امرأة بوابة فاعطتها رسالة اخرى الى مارا قالت فيها كتبت اليك هذا الصباح يا «مارا» فهل وصلتك رسالتي لا يمكنني ان اصدق انها وصلت لانني مُنعت من الدخول اليك فارجو ان تسمح لي غداً بمقابلتك واكرر لك القول انني اتيت من كانغ وعندي اسرار اريد ان افشيها لك وهي هامة جداً لاجل سلامة الجمهورية وزد على ذلك اني مضطهدة لاجل الحرية وهذا يخولني الالتجاء الى وطنيتك

«وفي الساعة السابعة من المساء خرجت من غرفتها لابسة ثوباً ابيض فوقهُ شال من الحرير وعلى رأسها قناع حواشيهِ مسدولة على قصائب شعرها كما تراها في صورتها · لا امتقاع في وجهها ولا اضطراب في صوتها ولا بهت في عينيها ولا شيءَ يستدل بهِ على قصدها · وصلت الى بيت مارا وقرعت الباب

«وكان مارا نازلاً في بيت قديم في شارع القدّلين المعروف الآن بشارع مدرسة الطب ومنزلهُ قليل الغرف رث الاثاث ترى موَّلفاتهُ الكثيرة مرصوفة في ارضهِ والجرائد منتشرة فيهِ على الكراسي والموائد واولاد المطابعة يدخلون ويخرجون وبعض النساء يلففن الكراريس والجرائد لترسل بالبريد والسلَّم قد بري من كثرة الدوس وتجمع الغبار عليهِ من كثرة الصاعدين والنازلين ولا عجب فان مارا كان صحافياً شهيراً وزعيماً كبيراً · وكانت ادارة البيت في يد زوجتهِ وخادمهِ · وكان هو دائم الاشتغال رغماً عن الداء القتال الذي انهك قواه كأنهُ سمَّ دمهُ فصعد الى رأسهِ والمبهُ فكنت تراهُ يكتب دواماً سواء كان في سريرهِ او في مغطسهِ مهاجماً اعداءهُ ومقبحاً فعالهم ومستنهضاً همة رجال الاتحاد (كونفنسيون) ولائماً الجمعية لانها سكتت عن رسائلهِ ومهدداً اياها بانهُ يذهب الى المجلس ولو محمولاً حتى يبيّن للاعضاء ما هم فيهِ من الجبن · فحرم نفسهُ الراحة وحرمها غيرهُ · وكان يخشى ان يقضى عليهِ قبلما يفتك بالقدر الكافي من خصومهِ وهو ارغب في القتل منهُ في الحياة فارسل امامهُ كل من استطاع الوصل اليهِ ممن اوجس منهم شراً على الجمهورية

بعده بل كان يخشى ان يغتاله خصومه لكثرة ما اغتال منهم ورأى انصاره كأن الخناجر صوبت اليه بمقدار ما صوب على ثلثمئة الف من السكان فمنعوا كل احد من الوصول اليه الا الاصدقاء الاخصاء او الذين امتحنوا الامتحان الدقيق فثبت انهم لا ينوون له شراً

«ولم تكن شارلوط تعلم شيئاً من ذلك ولو كانت تحسب ان الوصول اليه ليس بالامر السهل . فجاءت في مركبة ونزلت في الجانب المقابل من الشارع وكان النهار قد ولى وابتدأ الظلام ولاسيما حيث الشارع ضيق والبيوت على جانبيه عالية . ولما ارادت صعود السلم انتهرتها البوابة وحاولت منعها وعلا الصياح فسمع مارا شارلوط تقول انها تريد ان تتكلم مع صديق الامة والبوابة تحاول اقفال الباب في وجهها فادرك من سماع الكلمات القليلة التي وصلت الى اذنيه ان المتكلمة هي كاتبة الرسالتين اللتين وصلتا اليه في يوم واحد فصرخ باعلى صوته آمراً البوابة ان تدعها تدخل فسمحت لها رغماً عنها إما غيرة منها واما تحسباً ودخلت بها الى حيث كان مارا وتركتها معه وابقت باب الغرفة مفتوحاً لتسمع ما يدور بينهما من الحديث . وكان مارا في مغطسه وامامه لوح مبسوط على الحمام مغطى بالاوراق والمكاتيب والمقالات التي كان يكتبها والقلم في يده وهو يكتب رسالة للاتحاد يطلب بها حرمان كل البور بون الباقين في فرنسا من الحقوق المدنية والى جانب المغطس قطعة كبيرة من الخشب عليها دواة من الرصاص وهي التي قضى حبرها على جماهير كثيرة بالحرمان او بالقتل . وكان عليه رداء قذر ملطخ بالحبر ولا يظهر منه فوق الماء الا رأسه وكتفاه واعلى صدره وعيناه . وليس في منظره ما يستدعي الشفقة . شعره قذر ملبد وجبينه اكبس وعيناه جاحظتان ووجنتاه بارزتان وشدقه واسع وجلده اصفر مغضن . فلم تدنُ شارلوط اليه خوفاً من ان يلمح على وجهها ما يكنه ضميرها بل اطرقت بعينها الى الارض ووقفت الى جانب المغطس . فسألها عن الاحوال في نورمندي فاجابت بالايجاز التام اجوبة ترضيه فسألها عن اسماء النواب الذين لجأوا الى كان فذكرتها له فكتبها امامه وقال لها لا يمضي اسبوع حتى تقطع رؤوسهم كلهم . ولم يكد يتم هذه العبارة حتى اخرجت السكين من جيبها وطعنته بها في خاصرته اليسرى فخرقت رئته والاورطى فصرخ ساعديني ساعديني ولفظ روحه . فاسرع البوابة والخادمة والخادم فوجدوها واقفة لا تبدي حراكاً فضربها الخادم بكرسي على رأسها القاها به على الارض وجعلت البوابة ترفسها برجلها

«وانتشر الخبر حالاً وحاول الجمع تمزيقها ولكن وصل الجنود وحالوا دونهم وكتفوها وقادوها الى قاضي التحقيق فاعترفت بذنبها ونقلت الى اقرب سجن . ثم سئلت وهي في السجن عن الاسباب التي حملتها على ارتكاب هذه الجريمة وعن شركائها فيها فقالت انها جاءت من

كانج لهذا الغرض ولم تطلع احداً على قصدها . ووُجدت معها ورقة كانت قد كتبتها وعلقتها بثيابها وهي خطاب منها للشعب الفرنسوي وفيها تتكلم عن موت مارا كأنهُ امر مضى وانقضى وتدعو ابناء وطنها لكي ينفوا ما بينهم من الضغائن وينهضوا كلهم نهضة واحدة لانقاذ فرنسا »

ثم نُقلت الى سجن الكونسيرجري الذي كانت فيهِ ماري انطونت وسمح لها بدواة وقلم وقرطاس فكتبت كتاباً طويلاً فصّلت فيهِ اخبار مجيئها الى باريس وقصدها قتل مارا وانها مستعدة للموت لاجل بلادها لان سعادة وطنها سعادتها . الى ان قالت ومَن كان قوي الخيال شديد الاحساس لا يرجى ان يكون خليًّا ناعم البال فعلى الذين يلومونني ان يعتبروا ذلك . وكتبت الى ابيها تطلب منهُ ان لا يحزن لما اصابها بل يفرح لان الغرض الذي توختهُ نبيل وطلبت منهُ ان يتذكر كلام كورنيل القائل Le crime fait la honte et non pas l'echafaud

اي العار في الجُرْم لا في المشنقة

وحوكمت في اليوم التالي وهو ١٧ يوليو فاعترفت بذنبها وقالت انها صممت عليهِ منذ قُبض على نواب الامة في شهر مايو ثم قالت لقد قتلت رجلاً لكي انقذ مئة الف من القتل . وادّعى المحامي الذي اقيم للدفاع عنها انها حُملت على ما فعلت بالتهييج السياسي فلم تعترضهُ وسألها القاضي قائلاً هل لكِ شيء تقولينهُ فقالت ليس لي شيء اقولهُ سوى اني اصبتُ في عملي وخير دفاع ادافع بهِ عن ذنبي الاعتراف بهِ . والتفتت فرأت مصوراً يصورها فدارت اليهِ لكي يتمكن من تصويرها جيداً ثم طلبت ان يتبعها الى السجن ويكمل صورتها ففعل . وجاء الجلاَّد لينقلها الى حيث يقطع رأسها فاخذت مقراضاً منهُ وقصت غديرةً من شعرها واعطتها للمصور . ولا تزال الصورة التي صورها في متحف فرساليا الى الآن . وقيدت الى المقتل قبيل المغرب وثارت عاصفة شديدة حينئذٍ ثم انجلت وسطعت اشعة الشمس قبل غروبها فاذا رأس هذه الغانية الجانية مفصول عن بدنها

وسواء كانت نتيجة عملها صالحة او سيئة فلا شبهة انها عملتهُ مدفوعة اليهِ بمؤثرات عصرها وما هو الاَّ ذنب من ذنوب ذلك العصر وجناية من جناياتهِ ومتى ثارت العداوات عاد الناس الى الحالة الوحشية بل صاروا اضرى من الوحوش

فوائد منزلية

لا ترم قطع الليمون الحامض المعصورة فانها من احسن الوسائل لجلو النحاس الاحمر والاصفر اذا غطت بالطباشير الناعم

اذا غسلت فرشاة الشعر بماء الصودا والبورق لتنظيفها غطسها بعد ذلك في ماء سخن اذيب فيهِ قليل من الشب الابيض فتبقى صالحة زماناً طويلاً

اذا اشتريت وزة للاكل فاخترها جلدها ابيض وصدرها مملوءًا طريًّا ملحماً ومنقارها ورجليها صفراء والشعر قليل على ساقيها عند نهاية فخذيها لانهُ اذا كان لون منقارها ورجليها محمرًّا فهي شائخة . ولا بدَّ من تعليق الوزة مدة بعد ذبحها لكي يلين لحمها قبلما تطبخ

خذ ربع رطل من الزبدة ونصف رطل من الارز المسحوق ونصف رطل من دقيق القمح ونصف رطل من السكر الناعم واربع بيضات وقشرة ليمونة بعد برشها وملعقة كبيرة من مسحوق الخبز backing powder وهو المسحوق الذي يستعمل بدل الخميرة. سخن الدقيق والارز والسكر واكسر الزبدة واضف اليها السكر والبيض بعد خفقهِ جيداً ثم اضف الدقيق والارز ومسحوق الخبز وقشر الليمون وامزج الجميع جيداً وضع ورقة مدهونة بالزبدة في المقلاة واخبز الكعة بها في فرن معتدل الحرارة فيكون لك ما يسمّى بكعك الارز

اذا كان الماء قاسياً لا يرغي بهِ الصابون فضع فيهِ قليلاً من النخالة نحو اربعة اقداح لمغطس الماء فيصير ليناً

اذا دهنت غرفة المنامة بالزيت وجب ان يمتنع النوم فيها الى ان تزول رائحة الدهان منها . ويسرع زوال الرائحة منها بوضع جردل من الماء البارد فيها وتغيير الماء دواماً الى ان تزول الرائحة

اذا انصب حبر على سجادة فارفع منهُ كل ما يرفع بالورق النشاش ثم ضع لبناً على بقعة الحبر بخرقة فيمتص جانباً من الحبر فانزعهُ وضع لبناً آخر وهلمَّ جرًّا الى ان يزول كل الحبر واثرهُ ثم اغسل مكانهُ بالامونيا والماء فلا يبقى لهُ اثر

اذا التوى زغب المخمل واردت تقويمهُ فرطب قطعة المخمل من قفاها بالماء البارد وجرّها على حرف المكواة من ذلك الجانب . ثم افرك المخمل بفرشاة ناعمة فيتقوَّم كما كان



الزيوت والادهان

وكيفية استخراجها

تمهيد

الزيوت والادهان بعضها نباتي وبعضها حيواني · اي ان بعضها يستخرج من النباتات وبعضها يستخرج من الحيوانات · وهي كثيرة فيها فما من جزء من اجزاء النبات خال من الزيت او الدهن ولكن زيت الورق من نوع الشمع فليس مثل زيت البزور والاثمار · ودهن الحيوانات موجود في كل اعضائها وعصاراتها ما عدا البول الصحي · ويقلّ الزيت في اجزاء النبات بكثرة النشا والسكر فيها ويزيد بقلتها ويختلف مقداره النسبي من ٦٧ في المئة في الجوز البرازيلي الى واحد في المئة في الشعير

وهاك اسماء اشهر الزيوت والادهان النباتية

(١) زيت الخروع يستخرج من بزر الخروع بالضغط او بالحرارة · وهو لزج ثقله النوعي ٩٦٦٧, · لالون له او هو مصفر شفاف طعمه قليل اذا كان نقياً ولكنه يحمض اذا تعرّض للهواء طويلاً · يمتزج بالكحول والاثير ويصير صابوناً بسهولة · ويستخرج من البزور التي لاغلاف لها ٥٠ الى ٦٠ في المئة من الزيت اي انهُ يستخرج من قنطار البزر الخالي من القشر خمسون رطلاً الى ستين من زيت الخروع

(٢) زيت بزر القطن — يستخرج بالضغط من البزر بعد نزع قشره ولونهُ اسمر فيهِ لزوجة قليلة وثقلهُ النوعي ٩٢٢, · الى ٩٣٠٦, · واذا تكرّر صار لونهُ اصفر تبنيًا او لا لون له وهو طيب الطعم كانهُ زيت الجوز · يغلي عند الدرجة ٦٠٠ بميزان فارنهيت ويجمد عند الدرجة ٥٠ اذا كان مما عُصر صيفاً وعند الدرجة ٣٢ اذا كان مما عصر شتاء · وفيهِ ميل قليل الى الجفاف وهذا الميل موجود على اكثره في زيت بزر الكتان ولذلك يستعمل في الادهان ويمكن عمل الصابون منهُ واكثر ما يستعمل لغش زيت الزيتون وغيره من الزيوت والادهان · ويخرج من القنطار من البزر المقشور ١٨ رطلاً الى ٢٠ رطلاً من الزيت

(٣) زيت بزر القنب ٠ طيب الرائحة ولكنهُ غير طيب الطعم مخضر اللون يسمرُّ اذا عتق يذوب في الالكحول ٠ اقل جفافاً من زيت بزر الكتان ولكنهُ يستعمل في الدهان مثلهُ وفي عمل الصابون ٠ وفي القنطار من البزر ثلاثون رطلاً من الزيت

(٤) زيت بزر الكتان ٠ يستخرج بالعصر من بزر الكتان وتختلف صفاتهُ باختلاف طرق استخراجهِ فاذا استخرج على البارد خرج من القنطار عشرون رطلاً الى ٢١ رطلاً ويكون حينئذٍ مصفراً لاطعم لهُ فيستعمل للطبخ في روسيا وبولندا بدل الدهن واذا استخرج بالضغط الحار خرج من القنطار ٢٧ رطلاً الى ٢٨ رطلاً ويكون لونهُ حينئذٍ كهرمانياً او اصفر قاتماً ٠ وفيهِ شيء من اللزوجة اذا كان جديداً ومن خواصهِ انهُ يمتص الاكسجين بسهولة ويكثف ثم يجف ويتصلب ٠ وثقل الزيت الجديد النوعي ٩٣٥, ٠ وقلما يستعمل في غير الدهان وعمل حبر المطابع وعمل المشمع

(٥) زيت بزر الخشخاش ٠ يستخرج بالضغط من بزر الخشخاش ولونهُ اصفر فاتح وفي طعمهِ شيء من الحلاوة يؤكل في السلطات ويستعمل للدهان ولعمل الصابون ولغش زيت الزيتون وزيت اللوز ٠ ويستخرج من قنطار البزر ٤٧ الى ٥٠ رطلاً من الزيت

(٦) زيت اللوز ٠ يستخرج من اللوز الحلو واللوز المر ٠ والزيت في اللوز الحلو اكثر منهُ في المر ولكن المر ارخص ويمكن استعمال كسبهِ بعد استخراج الزيت الثابت منهُ لاستخراج الزيت الطيار اي زيت اللوز المر ٠ والزيت الثابت طيب الطعم خالٍ من الرائحة لونهُ اصفر ويستعمل طباً ولعمل الصابون

(٧) زيت النارجيل ٠ يستخرج من الجوز الهندي المجفف وهو في قوام الزبدة ٠ اذا كان جديداً فهو ابيض اللون حلو الطعم طيب الرائحة ولكنهُ يحدحد سريعاً ٠ ويعمل منهُ الصابون بسهولة على البارد ويستعمل لعمل الشمع

(٨) زيت بزر الشلجم يستخرج من بزر نبات من فصيلة الشلجم ٠ يستعمل غير المكرر منهُ للتزييت وهو اسمر اللون والمكرر اصفر فاتح ويستعمل للاضاءة والتزييت ولغش زيت الزيتون وزيت اللوز

(٩) زيت الزيتون ٠ اشهر الزيوت كلها ٠ وهو يختلف باختلاف طرق عصرهِ ٠ والنقي منهُ خالٍ من الرائحة تقريباً اصفر فاتح طعمهُ زيتي نقي ثقلهُ النوعي ٩١٨, ٠ لا يحلّ ولا يحدحد بسهولة يجمد عند الدرجة ٣٢ اي درجة الجليد ٠ يستخرج من قنطار الزيتون ٢١ رطل زيت من المادة الشحمية التي تغلف البزر وعشرة ارطال من البزر ولبهِ ٠ لكن

الثاني غير جيد كالاول ولهذا يجب ان يكون زيت المعروف اجود من غيرهِ لان ليس فيهِ شيء من زيت البزر ولكنهُ لا يكون كذلك لقلة الاعتناء بعصرهِ . واكثر استعمال الزيت للاكل والاضاءة والتزييت وعمل الصابون

(١٠) زيت النخل . يستخرج من اثمار اشجار من جنس النخل الجديد منهُ اصفر برتقالي حلو الطعم رائحتهُ بنفسجية وثقلهُ النوعي نحو ٩٦٨ . وقوامهُ كقوام الزبدة لكنهُ يحدحد بسرعة ولذلك قلما يخلو من الحامض ويستعمل في عمل الصابون والشمع

وسيأتي الكلام على اشهر الادهان في الجزء التالي ثم على كيفية استخراج الزيوت والادهان واستعمالها والآلات المستعملة لذلك

عمل الصابون

الصابون مركَّب من مادة زيتية او دهنية ومادة قلوية فهو ملح مركب كيماويًّا من القلوي وحامض دهني او زيتي يخالطهُ في الغالب مواد اخرى . وتختلف انواعهُ لونًا وقوامًا باختلاف طرق عملهِ

فاذا اغلي الزيت او الدهن في مرجل (خلقين) واضيف اليهِ سائل قلوي تكوَّن من ذلك مادة صابونية . وهذه المادة الصابونية اما ان يبقى الغليسرين فيها وتكون قاعدتها البوتاس فيكون منها صابون ليّن او طري واما ان يبقى الغليسرين فيها وتكون قاعدتها الصودا فيكون منها الصابون الهيدراتي (اي الكثير الماء) . واما ان يخرج الغليسرين منها وتكون قاعدتها الصودا فيكون منها صابون صلب وهذا على ثلاثة اشكال محبب ومرقط واصفر

وقد يضاف الى الزيت او الدهن ما يلزم فقط من القلوي حتى يتكون صابون من غير ان يبقى شيء من السائل ويبقى الغليسرين في الصابون . وهذا يشمل الصابون المصنوع على البارد والصابون المصنوع تحت الضغط كما سيجيء

والصابون اللين يصنع في بلاد الانكليز من زيت الحوت والفقمة وزيت بزر الكتان . وفي سائر اوربا من زيت بزر القنب وزيت بزر الكتان وزيت بزر الخشخاش وزيت بزر الشلجم . وفي اميركا من زيت القطن . ويستعمل لهُ قلوي البوتاسا الذي فيهِ شيء من الكربونات وقد يضاف الى البوتاسا قليل من الصودا . ومتى أُغلي الصابون اللين لا يضاف اليهِ ملح لكي ينفصل الغليسرين عنهُ بل يبقى الغليسرين فيهِ ويبقى فيهِ ايضًا ما يزيد من القلوي ولكن زيادة القلوي فيهِ تؤذي الاصواف اذا غسلت بهِ

والصابون الهيدراتي او الكثير الماء يصنع كما يصنع الصابون اللين وذلك بان توضع المادة الزيتية او الدهنية والسائل القلوي في المرجل (الخلقين) ويغليها معاً ويُحذَر من ان يكون القلوي اكثر مما يلزم ومتى تكوّن الصابون يضاف اليهِ شيء من الماء القلوي حتى يصير قلويًا قليلاً فيصير معدًّا للصب في القوالب من غير ان يضاف اليهِ ملح او ان يفصل الغليسرين منهُ . وعلى هذه الطريقة يصنع الصابون الذي يرغي بماء البحر . والزيت الذي يستعمل فيهِ هو زيت جوز الهند

اما الصابون الصلب (او الناشف) ومنهُ اكثر ما يصنع في بلاد الانكليز واميركا فيقتضي عملهُ وقتاً طويلاً وعناية كبيرة اكثر مما يقتضي عمل الصابون اللين والصابون الهيدراتي . وطريقة عملهِ ان يصب الدهن او الزيت في المرجل مع السائل القلوي و يكون هذا السائل ربع ما يلزم لعمل الصابون و يكون ثقلهُ ١١ بميزان بومه Beaumé و يطلق عليهِ البخار من مأسورة داخلة الى اسفل المرجل . وشكل المرجل كما ترى في الشكل الاول المقابل وفي هذا الشكل ثلاثة مراجل من الحديد الايمن منها مقطوع في الصورة لكي يظهر انبوبا البخار المار ان فيهِ احدهما وهو المدلول عليهِ بالحرف K للبخار المفتوح اي الذي يخرج منهُ البخار الى السائل كما ترى من الثقوب في اسفلهِ والآخر المدلول عليهِ بالحرف D للبخار المقفل لانهُ يدخل ويلتوي في اسفل المرجل من غير ان يخرج منهُ وفي اسفل المرجل مبزل يخرج منهُ السائل الذي لا فائدة منهُ حينما يراد اخراجهُ . وقد يكون في المصبنة مرجل واحد كبير وقد يكون فيها مراجل كثيرة كما ترى في الرسم . ويجب ان لا يكون السائل القلوي ثقيلاً في اول الامر . ومتى امتزج السائل القلوي بالزيت جيداً يضاف الى المزيج سائل آخر قلوي درجتهُ ٢٠ بومه الى ٢٥ وتكون اضافتهُ تدريجًا ومقدارهُ كمقدار السائل القلوي الاول جرمًا . ويغلى المزيج بالبخار السخن اي يطلق البخار السخن فيهِ الى ان يصير صابونًا اي حتى اذا اخذت قليلاً منهُ بين اصبعيك تجدهُ شديد القوام . وحينئذٍ يضاف اليهِ ملح او مذوب الملح الذي درجتهُ ٢٤ بومه حتى اذا اخرجت منهُ قليلاً على ملعقة رأيت سائلاً يتحلب منهُ بسهولة . و يطال الاغلاء حينئذٍ و يترك المرجل والصابون فيهِ ساعتين او ثلاثًا فينقسم ما فيهِ الى قسمين القسم الاعلى صابون فيهِ ماء والاسفل سائل فيهِ ملح وغليسرين وسائر الشوائب . ويجب ان تكون المادة القلوية قد زالت منهُ واتحدت بالزيت او الدهن لتكوين الصابون . فيفتح المبزل J الذي في اسفل المرجل حتى يخرج هذا السائل منهُ ثم تصب بقية السائل القلوي في المرجل

ويغلى الصابون ثانية . واذا اريد ان يكون اصفر اللون تضاف اليهِ القلفونة حينئذٍ فيصفر لونهُ بها ويدام الغليان حتى يصير مزيج الصابون يغلي من غير فوران ويصفو لونهُ وهو الغليان الصافي . ويطلق حينئذٍ البخار في اسفل المرجل ويضاف اليهِ قليل من السائل القلوي الذي درجتهُ ١٢ بومه حتى ينفصل الصابون عن الماء قطعاً قطعاً ويجمد ويصلب اذا برد . ويستمر الاغلاء بضع ساعات الى ان يتم عمل الصابون كلهِ وبعد ذلك ينفصل وحدهُ ويجمد واذا بقي معهُ شيءٌ من ماء القلي ووضع في القوالب خرج منهُ صابون مرقَّط وذلك بانحصار دقائق صغيرة من السائل القلوي في مادة الصابون . وهذا الصابون المرقط ارخص من غيرهِ واصلح لغسل الثياب ولو كان الماء قاسياً ولكنهُ لا يصلح لغسل الوجه لوجود قليل من القلي فيهِ

والترقيط المخضر الذي يكون في صابون مرسيليا ثم يصير احمر يحصل باضافة مذوب الشب الاخضر (كبريتات الحديد) الى الصابون وهو في المرجل قبلما يتم عملهُ تماماً (نحو ٤ اواق من الشب الاخضر الى كل مئة رطل من الزيت او الدهن) فيرسب في الصابون اكسيد الحديد الاخضر ثم يحمر بتعرضهِ للهواء

اما الصابون الاصفر بالذات فيصنع من الشحم والقلفونة بدل الزيت ويختلف مقدار القلفونة فيهِ بالنسبة الى مقدار الشحم فقد تكون القلفونة سدس الشحم وقد تكون اكثر من ذلك حتى يبلغ مقدارها مقدارهُ او تزيد عليهِ حسبما يراد ان يكون لون الصابون

واذا اضيف ماء نقي الى المرجل قبل انفصال الصابون صارت الالواح التي تصنع منهُ صقيلة الجوانب والاَّ بقيت محببة وهو الصابون المحبب

واذا اريد عمل الصابون على البارد فلا بدَّ من ان يكون مقدار القلوي كافياً للاتحاد بكل الزيت او الدهن لا اكثر ولا اقل فيمزج القلوي بالزيت او الدهن جيداً ويصبان في مرجل يسخَّن بالبخار الى درجة لا تزيد على ١٢٠ بميزان فارنهيت ويحرك المزيج جيداً فيمتزج الزيت بالقلوي امتزاجاً تاماً في نحو ربع ساعة ولكن الاتحاد الكيماوي بينهما لتكوين الصابون لا يتم الاَّ بعد مدة طويلة والصابون الذي يصنع كذلك يتضمن كل الغليسرين الذي كان في الزيت . واذا كان الزيت المستعمل لعمل الصابون على البارد هو زيت جوز الهند كفى ان تكون الحرارة في المرجل على الدرجة ٧٥ صيفاً و٩٠ شتاء بميزان فارنهيت واذا كان نصفهُ زيت جوز الهند ونصفهُ شحماً وجب ان ترتفع الحرارة الى ١٠٤ صيفاً و١٠٨ شتاء

وقد يصنع الصابون في مراجل مقفلة يدخل اليها بخار حارٌّ جدًّا درجة حرارتهِ ٣١٠ بميزان فارنهيت فيكون الضغط فيها على الصابون شديداً فيتم تكونهُ في وقت قصير ولا بد من

ان يكون القلوي والزيت او الدهن متعادلين تماماً اي يكون من كل منهما ما يكفي فقط للاتحاد بالاخر، ويبقى الغليسرين حينئذٍ في الصابون المتكون وهو الذي قلنا انفاً انهُ يتكون بالضغط

ومتى تمَّ طبخ الصابون في المرجل إما ان يصب حالاً في القوالب او يصب في آنية يخلط فيها بمواد اخرى قبلما يوضع في القوالب · والقوالب مختلفة حسبما يراد من تبريد الصابون بسرعة او ببطء والغالب انها من الخشب مبطنة بورق الحديد وكل قالب منها يسع لوحاً كبيراً من الصابون يقطع منهُ ستون لوحاً او اكثر من الالواح العادية ويتم التقطيع بالآلة المرسومة في الشكل الثاني ويكون فيها اسلاك معدنية متينة وهي التي تقطع الالواح طولاً وعرضاً كما ترى في الشكل

وفي سورية يبسطون الصابون في ارض غرفة ذرَّ عليها الجير الناعم ويقطعونهُ بسكين ماضية بعد ان يجمد يربط الصانع شفرة السكين بحبل في منطقتهِ ويغرزها في الصابون ويمشي الى الوراء على خط مستقيم يكون قد رسمهُ قبلاً على الصابون بالمغرة ومتى اتمَّ تقطيع الصابون طولاً يقطعهُ عرضاً فتكون منهُ الواح مربعة ترفع وترصف بعضها فوق بعض في شكل مخروطي مجوف وكل لوح منها قائم على طرفي اللوحين اللذين تحتهُ ومفصول عن اللوحين اللذين الى جانبيهِ بمقدار نصف لوح حتى يصيبهُ الهواء من كل جهة فيجف بما يمكن من السرعة · الاَّ ان الاغلاء لا يكون بالبخار بل بنار توقد تحت المرجل

لحام للرخام

ينقع الجبس في مذوب مشبَّع من الشب الابيض ثم يكلَّس ويسحق سحقاً ناعماً ومتى اريد استعمالهُ يجبل بالماء كما يجبل الجبس عادةً وهو من اجود المواد لعمل الزخارف البارزة

الغراء الياباني

يستعمل لالصاق المصنوعات التي تصنع من الورق لانهُ شفاف تقريباً ولا لون لهُ وهو يصنع من دقيق الارزّ الناعم جدًّا يمزج بالماء البارد ثم يضاف اليهِ ماء غالٍ رويداً رويداً وهو يحرك تحريكاً متصلاً حتى يتكوَّن منهُ شيء كالعصيدة ثم يغلى دقيقة من الزمان في اناء نظيف

لحام لاصاق الحديد بالحجر

امزج الجبس بالماء واضف الى المزيج برادة الحديد درهماً من البرادة الى ٦ دراهم من الجبس او درهماً من البرادة لكل ثلاثة دراهم من الجبس

لحام لمواسير الماء الحديدية

اذا اريد لحم مواسير الحديد في اماكن اتصالها بعضها ببعض فامزج ستين جزءا من برادة الحديد وجزئين من ملح النشادر وجزءا من الكبريت ما يكفي من الماء لبل المزيج فيكون لك من ذلك لحام يجمد بسرعة . ويمكن الاستغناء عن الكبريت اذا لم يكن داع لجموده بسرعة ولا بدَّ من استعماله حال مزجه وحشكه جيداً في المكان الذي يوضع فيه

او خذ جزئين من ملح النشادر وجزءا من الكبريت المتصعد و ١٢ جزءا من برادة الحديد الزهر او خراطة الحديد الناعمة امزج هذه الاجزاء في هاون اتركها جافة الى حين الاستعمال . حينما تريد استعمالها امزجها بثلثمائة جزء من برادة الحديد واسحق المزيج جيداً بهاون وامزجه بالماء واستعمله فيجمد و يصير صلباً مثل الحديد

لحام لسد الثقوب في الحديد المسبوك

اذا اريد سد الثقوب في ما يسبك من الحديد الزهر او سد ما يقع فيه من الشقوق فامزج اجزاء متساوية من الصمغ العربي والجبس و برادة الحديد وقليل من مسحوق الزجاج الناعم جداً . وهذا المزيج يقاوم فعل النار والماء و يجب ان يحفظ جافاً ومتى اريد استعماله يجبل بقليل من الماء

لحام لدرابزين الحديد

قال بعضهم في جريدة الميكانيك الانكليزية انهُ يستعمل اللحام التالي لالصاق التفاحات الحديدية بالقضبان التي تحتها في درابزين الحديد وهو مصنوع من ٦ اجزاء من الكبريت و٦ من السنباذج وجزء من البورق تمزج معاً مزجاً جيداً ومتى اريد استعمالها تجبل بالحامض الكبريتيك القوي (زيت الزاج) و يوضع القليل منها بين قطعتي الحديد اللتين يراد الصاقهما فبعد خمسة ايام تصيران قطعة واحدة كأنهما لحمتا بالنار لحماً

لحام للحديد الزهر

اذا كسرت اطراف حوض من الحديد الزهر امكن لحم القطع المكسورة في اماكنها بلحام مصنوع من ستة اجزاء من الكبريت وجزئين من البلمباجين يصهران معاً . ويسخن المكان الذي يراد لحمهُ بان توضع عليهِ قطعة من الحديد المحمى الى درجة الحمرة ويسخن اللحام الى ان يصهر ويوضع عليهِ

لصوق للجوخ بالحديد

يمكن الصاق الجوخ بالحديد الصقيل بان يدهن الحديد اولاً بدهان ابيض من الاسفيداج ومتى جف الدهان يطلى بالغراء الرومي الجيد بعد ما يذاب في ماء فيهِ قليل من الخل او الحامض الخليك فيلصق الجوخ بهِ لصقاً متيناً

صقل مصنوعات الجبس

اذا اضيف واحد في المئة او اثنان في المئة من الشب الابيض الى الجبس او كبريتات البوتاس او البورق فالمصنوعات التي تصنع تتصلب ببطء ويمكن ان تصقل جيداً

مسحوق الميكا

اذا احميت الميكا الى درجة الحمرة في فرن وتركت حتى تبرد بسرعة انفصلت طبقاتها بعضها عن بعض وظهر لها لمعان فضي بالنور الذي ينعكس عنها وفقدت كثيراً من ليونتها فيسهل سحقها حينئذٍ ويكون مسحوقها الناعم براقاً كسحوق المعادن ويستعملهُ الفرنسويون بدل غبار الفضة لتفضيض الكتابة والادهان فاذا مزج بمذوب الصمغ العربي كان منهُ حبر فضي وقد يلوَّن بالوان مختلفة اذا غسل بمذوب الصمغ الذي فيهِ مادة ملونة . ويجب ان لا يدق الميكا دقاً ليصير مسحوقاً بل ان يهرس هرساً ويغلى في الحامض الهيدروكلوريك ويغسل ويجفف ويقسم الى درجات حسب نعومتهِ وخشونتهِ . والناعم منهُ يستعمل لتفضيض المعادن والزجاج والصيني والخشب والورق والجبس والمنسوجات . ونساجو ليون يستعملونهُ لتفضيض المنسوجات بدل غبار البرونز وغبار الزجاج



ضعف البصر ولادةً

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأت في مقتطف دسمبر الماضي سوءال خليل افندي جرجس وجوابكم عليهِ فنبهني ذلك الى ذكر الحادثة التالية

أتى الى عيادتي في سنة ١٩٠٥ والدة ومعها ابنة يبلغ عمرها نحو ست سنوات مصابة بضعف شديد في البصر واختلاج في المقلتين وقالت لي انَّ لها احد عشر ولداً اربعة صبيان وسبع بنات يصاب بعضهم بمثل ما أُصيبت بهِ هذه الابنة في نحو السنة الثانية من عمرهم و يفقدون بصرهم تماماً بين السابعة والثانية عشرة

فحصت الابنة ووجدتها مصابة بضمور في العصب البصري وبحثت في تاريخها وتاريخ والديها عن اسباب هذا الضمور كالدفتيريا والحميات العفنة والزهري الوراثي فلم اهتدِ الى شيء. فرغبت الى الوالدة ان تحضر اليَّ بقية اولادها المرضى فأتتني في اليوم التالي بثلاثة منهم وجدتهم جميعاً مصابين بضمور تام في العصب البصري وضيق شديد في أوعية الشبكية يماثل الضيق الذي نشاهدهُ في حوادث تصلّب جدرانها Aclerosis of the retinal vessels فسألت الوالدة هل بينها و بين زوجها قرابة فاخبرتني انهُ ابن عمها. ومن المعلوم ان الزواج بين الاقارب قد ينتج اولاداً عمياناً او معرَّضين للعمى كما ذكرت في مقالتي التي أُدرجت في المقطم والمقتطف تحت عنوان «عشرون نصيحة لحفظ العيون سليمة» ولهذا لم اعجب لذلك ولكن ادهشني ترتيب الاصابات فان الولد الاوَّل كان سليماً والثاني مصاباً والثالث سليماً والرابع مصاباً وهكذا على التعاقب الى الحادي عشر الذي كان لهُ من العمر اربع سنوات وكان نظرهُ كاملاً وعيناهُ سليمتين لا تختلجان

الدكتور الياس صليبي

عقرب مصرية

سلام واحترام و بعد فارجوكم نشر ما يأتي لغرابتهِ

الى الشمال الغربي من بلدتنا قرية في سفح الجبل تسمى الاغانه يوجد فيها بعض الآثار القديمة في بعض ازقتها تحت طبقة قليلة من التراب توجد آنية من الفخار اسطوانية الشكل

مسدودة بالقار داخلها تراب اصفر ناعم · كل ما تقدم ليس غريباً في بابهِ بل الغريب ما اخبرني بهِ ثقة من اهل تلك القرية وهو انهُ وجد ذات يوم اناء منها فكسرهُ فوجد فيهِ عقرباً كبيرة فعجبت من ذلك وبادرت بنشرهِ في مجلتكم إذ لم اتصور كيف يعيش هذا العقرب هذه الحقب المديدة داخل هذا السجن · وارجو الافادة ايضاً عن فائدة هذا التراب الذي في الاواني لقدماء المصريين وما السبب في خزنهِ ودمتم نوراً للمهتدين

محمود الناظر بام دومه

[المقتطف] اذا كان مراد الثقة الذي تشيرون اليهِ انهُ وجد عقرباً حية في آناء خزف قديم جداً مسدود بالقار فالخبر غير صحيح لان العقرب لا تعيش القرون الطوال ولا في اناء مسدود · وهنا فرضان لتعليل هذا الخبر الواحد ان العقرب عاشت الوف السنين في اناء مسدود بالقار · وهذا مناقض لاختبار الناس في كل العصور وتنقضهُ حقائق العلم · والفرض الثاني ان يكون المخبر غير صادق وهذا الفرض لا يناقض حقيقة معروفة بل ان المخبرين الذين لا يصدقون في الخبر والرواية كثيرون جداً · اما وجود التراب في الاناء فيدل على انهُ مثقوب من جهة دخلهُ التراب منها والظاهر ان العقرب دخلت من هناك ايضاً منذ عهد حديث

هيكل عشتاروت في لبنان

حضرات اصحاب المقتطف المحترمين

بلغني من مقام سامٍ يوثق بهِ ان الحكومة العثمانية راغبة في اقامة متحف بلبنان لآثارهِ التاريخية اجابة لطلب الاندية اللبنانية في عواصم اوربا واميركا وافريقية بواسطة السفارات العثمانية لان آثار لبنان هامة جداً وستكون وسيلة لمجيء كثيرين من السياح اليهِ

وقد وجدت بالبحث والتحري ان سكان لبنان الاولين لم يتركوا فيهِ آثاراً تاريخية لانهم كانوا قبل زمن التاريخ بالوف من السنين وكانوا يعيشون بالصيد والقنص في غابات لبنان وعلى شاطىء البحر وكانت اسلحتهم من الصوان. واتى بعدهم الحثيون واقاموا الهياكل على قمم الجبال لعبادة الشمس والقمر واسم هذه الهياكل عند علماء الآثار مرتفعات وتسمى ديانة اولئك الاقوام بعبادة المرتفعات · وهذا خطأ لان الحثيين لم يعبدوها بل عبدوا الشمس والقمر واختاروا لعبادتهما المرتفعات ليقربوا منهما · ثم قام الفينيقيون وعبدوا ملكارت اي ملك الارض وانتشرت هذه العبادة من مدينة صور الى كل لبنان وسهل البقاع الذي كان قسماً منهُ

ومن اقدم آثار الفينيقيين الدينية في لبنان هيكل عشتاروت الذي كان على سطح جبل

مخدوشة قرب مدينة صيدا . وقد هدم هذا الهيكل واخذت حجارتهُ كلها الآن لكنني توفقت الى رؤْية اساسهِ قبل اقتلاع الحجارة منهُ فوجدت انهُ كان مربعاً طولهُ ستون متراً في مثلها عرضاً وكان في وسطهِ مذبح مربع طولهُ تسعة امتار في مثلها عرضاً وكان مبنيًّا بحجارة رملية كبيرة بلا مؤُونة وحولهُ مغاير منقورة في الصخر بعضها للعبادة السرية واظن ان الهيكل السري لا يزال في باطن الجبل تحت الهيكل الظاهر. وتلك العبادة لا تزال الى ايامنا ولكنها تحولت الى زيارة سيدة المنطرة وقد وجد حجر بين حجارة الهيكل عليهِ اسم عشتاروت باللغة الفينيقية فنقل الى اوربا ولو وجد متحف في لبنان لوضع فيهِ مع غيرهِ من الآثار التي ارسلت الى اوربا ولكثر تردد السياح على لبنان لرؤْيتها فيهِ

ادمون دور يكليو

الشيء بالشيء يذكر

على الجانب الايمن للنيل بلدة « السرو » مركز فارسكور دقهلية — ويقابلها على الجانب الايسر بلدة « رأس الخليج » مركز شربين غربية — وفي هذين البلدتين مأذنتان في اتجاه واحد على خط مستقيم — والبعد بينهما كيلو ونصف تقريباً

في رمضان سنة ١٣٢٨ هـ — سنة ١٩١٠ م توجهت لزيارة أحد اقاربي ببلدة «السرو» فما استقر بي الجلوس حتى افعم المكان بالاصدقاء (عادة المصريين عند ما يطرقهم ضيف) واخذنا في السمر حتى انتهى بنا الحديث الى تقدم الصناعة في هذا الزمن وما بلغهُ الصناع من المهارة والاتقان . فانبأنا رجل مسن (بلغ من العمر تسعين سنة تقريباً) من هذه البلدة انهُ نظر وهو طفل اعجوبة لم ينظرها بعد — وهو ان احد اغنياء رأس الخليج (على ما اتذكر) عمل مهرجاناً عظيماً واتى بالبهلوان الذي يمشي على الحبل وشُدَّ لهُ حبل في المأذنتين فاقام ليلة لعباً على الحبل من رأس الخليج الى السرو ومن السرو الى رأس الخليج وهكذا مع انهُ كان لابساً قبقاباً من الخشب ارتفاعهُ ربع متر تقريباً ثم بالغ في القبقاب حتى اوصلهُ الى اربعة امتار. فكنت لهذا النبإِ بين مصدق ومكذب حتى أكد لي صدقهُ رواية المسيو (بلوندين) التي ورد ذكرها في رحلة الامير محمد علي باشا وادرجت في مقتطف دسمبر سنة ١٩١٣

فاذا قارنا البهلوان المصري مع جهلهِ ببلوندين الفرنسي مع علمهِ نجد ان اولهما احذق ولو كلف اكثر مما عملهُ الثاني لعملهُ

حامد السيد الطنطاوي

باب التقريظ والانتقاد

الموازنة بين ابي تمام والبحتري

للشيخ ابي القاسم الحسن بن بشر الآمدي طبع في مطبعة جريدة الاقبال في بيروت طبعة ثانية عن نسخة بخط الشيخ عبد الكريم بن احمد بن ادريس الصفدي بتاريخ سنة ١١٣٩

الكتاب كسائر كتب الادب التي من نوعهِ يبتدىء بمقدمة طويلة شغلت ٢٧ صفحة اكثرها حجج اوردها بلسان اصحاب ابي تمام في تفضيلهِ على البحتري واصحاب البحتري في تفضيلهِ على ابي تمام كما نرى في ما يلي

قال صاحب البحتري اما اخذ السهو والغلط على من اخذ من المتقدمين والمتأخرين في البيت الواحد والبيتين والثلاثة وربما سلم الشاعر المكثر من ذلك بتة وتعرى منهُ حتى لا تؤخذ عليهِ لفتة ٠ وابو تمام لا تكاد تخلو لهُ قصيدة واحدة من عدة ابيات يكون فيها مخطئاً او محيلاً او عن الغرض عادلاً او مستعيراً استعارة قبيحة او مفسداً للمعنى الذي يقصد بطلب الطباق والتجنيس او مبهماً بسوء العبارة والتعقيد حتى لا يفهم ولا يوجد لهُ مخرج مما لو عددناهُ لكان كثيراً فاحشاً فكيف يكون ما اخذ على الشعراء من الوهم وقليل الغلط عذراً لمن لا تحصى معايبهُ ومواقع الخطإ في شعرهِ وعلى ان اكثر ما عددتموهُ مما اخذتهُ الرواة على الشعراء صحيح والسهو فيهِ انما دخل على الرواة ولو كان هذا موضع ذكرهِ لذكرناهُ

قال صاحب ابي تمام الطائي فبم تدافعون قول البحتري يرثي ابا تمام ودعبلاً ويذم من بقي بعدهما من الشعراء

قد زاد في حزني واوقد لوعتي ... مثوى حبيب يوم مات ودعبلِ
وتقاصرت بالخثعمي وشبهة ... من كل مطرب القريحة مخبلِ
اهل المعاني المستحيلة ان همُ ... طلبوا البراعة بالكلام المقفلِ
اخويَّ لا تزل السماء مخيلةً ... تغشا كما بحيا السحاب المسبلِ
جدث لدى الاهواز يبعد دونهُ ... مسرى النعيّ ورمة بالموصلِ

فمحال ان يرثي البحتري ابا تمام ويذكر من بعدهُ من الشعراء بان قرائحهم مضطربة

ومعانيهم مستحيلة وعندهُ ان ابا تمام تلك صفتهُ فلِمَ تنكرون فضل من يعترف البحتري بفضلهِ ويشهد في الشعر له وتنسبون العيب اليهِ وهذه صفتهُ عندهُ وتلحقونهُ بهِ وهو بريئةٌ منهُ

قال صاحب البحتري ولِمَ لا يفعل البحتري ذلك وقد كان هو وابو تمام بعد اجتماعهما وتفارقهما متصافيين على القرب والبعد متحابين متلائمين على الدنو والشحط يجمعهما الطلب والنسب والمكتسب ولم يكن في زمانهما شاعر مشهور يفد على الملوك ويجتدي بالشعر وينتسب الى طيءٍ سواهما فليس بمنكر ان يشهد احدهما لصاحبهِ بالفضل ويصفهُ باحسن ما فيهِ وينحلهُ ما ليس فيهِ وخاصة في الشعر. ثم تأبين الميت فان العادة جرت بان يعطى من التقريظ والوصف وجميل الذكر اضعاف ما كان يستحقهُ فلا تدفعوا العيان فلمن يحق وصف البحتري ابا تمام في حياتهِ وتأبينهُ اياهُ بعد وفاتهِ ما ظهر من مقابحهِ وفضائح شعرهِ

قال صاحب ابي تمام فقد علمتم وسمعتم الرواة وكثير من العلماء بالشعر يقولون جيد ابي تمام لا يتعلق بهِ جيد امثاله واذا كان ذا جيد دون جيدهِ لم يضر ما يؤثر من رديئهِ

قال صاحب البحتري انما صار جيد ابي تمام موصوفاً لانهُ يأتي في تضاعيف الرديء الساقط فيجيء رائقاً لشدة مباينتهِ ما يليهِ فيظهر فضلهُ بالاضافة ولهذا قال لهُ ابو هفان اذا طرحت درة في بحر... فمن الذي يغوص عليها ويخرجها غيرك. والمطبوع الذي هو مستوى الشعر قليل السقط لا يتبين جيدهُ من سائر شعرهِ بينونة شديدة ومن اجل ذلك صار جيد ابي تمام معلوماً وعددهُ محصوراً . وهذا عندي انا هو الصحيح لاني نظرت في شعر ابي تمام والبحتري وتلقيات محاسنها ثم تصفحت شعريهما بعد ذلك على مر الاوقات فما من مرة الا وانا ألحق في اختيار شعر البحتري ما لم اكن اخترتهُ من قبل وما اعلم اني زدت في اختيار شعر ابي تمام ثلاثين بيتاً على ما كنت اخترتهُ قديماً

قال صاحب ابي تمام افتنكرون كثرة ما اخذهُ البحتري من ابي تمام واغراقهُ في الاستعارة من معانيهِ فايهما اولى بالتقدمة المستعير او المستعار منهُ

ثم ذكر المؤلف مساوىء الشاعرين وحسناتهما فاسهب واعرب عن علم واسع ونقد دقيق واعتدال في المؤاخذة . واعجب ما رأيناهُ في هذه الموازنة شدَّة العناية باقوال الشعراء حتى كأنها آيات منزلة وبهذه البضاعة الكلامية التي لم يعنَ بها الى هذا الحد الا لانها كانت رائجة في ذلك العصر اشد الرواج

وفي طبع الكتاب كثير من الغلط المطبعي وحبذا لو ضبط ما فيهِ من الاشعار بشيءٍ من الشكل

الامراض المعدية

هذا كتاب آخر من الكتب المفيدة التي وضعها حضرة الدكتور محمد عبد الحميد بك طبيب مستشفى قليوب . وموضوعهُ الامراض المعدية كالحمى التيفويدية والتيفوسية والراجعة والقرمزية والدفثيريا والحصبة والشهقة والجدري والانفلونزا والكوليرا والطاعون والسل والجذام الخ . وقد اوجز الكلام على هذه الامراض كلها وذكر منها ما تهمُّ معرفتهُ الجمهور بعبارة واضحة . و يظهر لنا انهُ اعضى عن امور كان يحسن ذكرها مع ما ذكر كالتطعيم للوقاية من التيفويد و كون الذبان من اقوى الناشرات لعدواها و كونها تنقل باناس غير ظاهرة الاصابة فيهم و كون ميكروب ملوري هو سبب القرمزية في الراجح وان طعم غيرتشوسكي بقي منها . والكتاب على ايجازهِ غزير الفوائد فنشكر لحضرة مؤلفهِ شكراً جزيلاً

ديوان المازني

شعر نفيس ومقدمة بليغة . الشعر لابرهيم افندي عبد القادر المازني بعضهُ فرائد وقف الخاطر عند ابيات قلال منها رآها في غنىً عن المزيد كأنها لزوميات المعري او قرطا مارية . و بعضهُ قصائد وضاه منها المرقص كالدار المهجورة والمبكي كثورة النفس في سكونها ومايقطب لهُ الجبين من الهجو والعتاب كالهمزية التي بعث بها الى صديقهِ القديم . ويا حبذا لو اقتفى آثار شعراء اليونان والهنود والفرس والافرنج فنظم المنظومات الطوال وتحاشى فيها كل حوشي ومهجور حتى يفهمها العامة من غير شرح كما يفهمها الخاصة

والمقدمة لعباس افندي محمود العقاد وقد احسن فيها ما شاء فافرغ الحقائق العلية والآراء الفلسفية في قوالب تكاد تكون شعرية فقال ان شعر العرب « كان مطبوعاً لا تصنُّع فيهِ وكانوا يصفون ما وصفوا في اشعارهم و يذكرون ما ذكروا لانهم لو لم ينطقوا بهِ شعراً لجاشت بهِ صدورهم زفيراً وجرت بهِ عيونهم دمعاً واشتغلت بهِ افئدتهم فكراً . واما نحن فلا موضع لتلك الاشياء من انفسنا فهي لا تهتاجنا كما اهتاجتهم ولا تصبينا كما اصبتهم واذا سكتنا عن النظم فيها لا تخطر لنا الا كما تمر الذكرى بالذهن

« والشعر العصري كهذا الشعر في انهُ شعر الطبع وانهُ اثر من آثار روح العصر في نفوس ابنائهِ فمن كان يعيش بفكرهِ ونفسهِ في غير هذا العصر فما هو من ابنائهِ وليست خواطر نفسهِ من خواطرهِ » ثم وصف « عصور الغفلة التي تعقب ادبار الدول » فقال ان « ملكة الابتكار

تنعدم فيها و ينتشر التقليد رواقهُ على كل مزاولات الحياة فلا ترى عالماً ولا اديباً ولا حاكماً ولا تاجراً ولا صانعاً الاَّ وهو مقلد في عملهِ ويكل الناس امورهم الى فئات تصوغ لهم الافكار والعقائد والاذواق وتخرجها اليهم متشابهة كما تخرج المعامل مصنوعاتها الى الشراة من طرز واحد

« وقد اصاب الادب العربي هذه الآفة ، فقتلت فيهِ روح البراعة والصدق ، وقصرتهُ زماناً على التقليد والمحاكاة ، حتى لقد بلغ بهم الولوع بما سميناهُ الابتداع التقليدي ، انهم وصفوا الدمع الاحمر ، والدمع الاصفر ، والدمع الازرق ، والدمع الاخضر ، والدمع البنفسجي ، وحسبوا ذلك من بدائع الافتنان وانهم جاءوا بطائل كبير ،

« على هذه الوتيرة من الكذب في الاحساس ، والتقارب في سياق النظم ، ومعاني الشعر ، كان غالب شعراء اليتيمة ، حتى تحسب الكتاب — لولا قليل من الشعر الجيد الحي فيهِ — ديواناً لشاعر واحد ،

« واخذ ينقه الادب من هذه الآفة منذ نحو العشرين سنة ، اي حين بلغت دعوة الحرية الفكرية مسامع الشرقيين فراعوا الى انفسهم ، يسألونها عن سالفهم ومؤتنفهم ، ويستفسرونها عن حياتهم ومماتهم ، كما يسأل الناشيء نفسهُ اذا وكل اليهِ امرهُ وانفصل عن رعاية ابيهِ او وليهِ ، . وكانت علامة ذلك ان ظهر التفاوت في الاساليب ، وانفرد كل كاتب او شاعر بطريقة في كتابتهِ او نظمهِ ، والتفاوت في الاساليب دليل الاستقلال ، والاستقلال دليل الطبع والحياة ، وهل يتفق التشابه والتماثل الاَّ فيما لهُ قوالب واغماط واين القوالب والاغماط الاَّ في صيغ الالفاظ وتراكيبها

« ويختلف شعر الطبع في لغة الامة بين عصر وعصر ، كما يختلف منهاجهُ في العصر الواحد بين شاعر وشاعر ، وكما تختلف درجتهُ من الاجادة في شعر الشاعر الواحد بين قصيدة وقصيدة

« فالشعر العربي قد اتخذ لهُ في كل عصر طريقة تناسب روح ذلك العصر . وهذه الطريقة العصرية لا تشبه طريقة البداوة ، ولا هي في شيء من طريقة الدولة العربية ، ولكنها طريقة يمليها عصر تغير فيهِ محل الانسان من بيئتهِ ومجتمعهِ ، وخلعت فيهِ الطبيعة امام عينيهِ ثوباً بعد ثوب ، حتى وقفت بالمجسد بين يديهِ ، فظهر لهُ ما كان خافياً ، وازداد توقه الى استطلاع مالم يبدُ ، وكان فيما بدا لهُ مقابح ومحاسن ، كان سابق ظنهِ بها غيرَ ما عاينهُ منها ، فلو ان شعراء المذهبات بعثوا اليوم من ارماسهم ، لما نظموا حرفاً واحداً من

مذهباتهم ، ولكانوا في المذهب العصري اشد من اشد دعاتنا غلواً في الدعوة اليهِ

« وشرعُ الادب العصري الحديث من روح الاستقلال في شرائعهِ ، انهم رفعوهُ من مراغة الامتهان التي عفرت جبينهُ زمناً ، فلن تجد اليوم شاعراً حديثاً يهنىء بالمولود وما نفض بديهِ من تراب الميت . ولن تراهُ يطري من هو اول ذاميهِ في خلوتهِ ، ويقذع في هجو من يكبرهُ في سريرتهِ ، ولا واقفاً على المراقيء يودع الذاهب ، ويستقبل الآيب ، وما بالقليل من هذه الروح الشماء في الادب ، او تردها الى وراء الاستار ، بعد اذ كانت تنشد في الاشعار ، وينادي بها في ضحوة النهار

« ولا مكان للريب في ان القيود الصناعية التي اشرنا اليها ، ستجري عليها احكام التغيير والتنقيح ، فان اوزاننا وقوافينا اضيق من ان تنفسح لاغراض شاعر تفتحت مغالق نفسهِ ، وقرأ الشعر الغربي ، فرأى كيف ترحب اوزانهم بالاقاصيص المطولة ، والمقاصد المختلفة ، وكيف تلين في ايديهم القوالب الشعرية فيودعونها ما لا قدرة لشاعر عربي على وضعهِ في غير النثر ، ألا يرى القارئ كيف سهل على العامة نظم القصص السهبة ، والملاحم الضافية الصعبة ، في قوافيهم المطلقة وليت شعري بمَ يفضل الشعرُ العامي الشعرَ الفصيح الاَّ بمثل هذه المزية

« ولقد رأى القراء بالامس في ديوان شكري مثالاً من القوافي المرسلة والمزدوجة والمتقابلة . وهم يقرأون اليوم في ديوان المازني مثالاً من القافيتين المزدوجة والمتقابلة ، ولا نقول ان هذا هو غاية المنظور من وراء تعديل الاوزان والقوافي وتنقيحها ، ولكننا نعدهُ بمثابة تهيىء المكان لاستقبال المذهب الجديد ، اذ ليس بين الشعر العربي وبين التفرع والنماء الاَّ هذا الحائل ، فاذا تسعت القوافي لشتى المعاني والمقاصد ، وانفرج مجال القول ، بزغت المواهب الشعرية على اختلافها ، ورأينا بيننا شعراء الرواية ، وشعراء الوصف ، وشعراء التمثيل ، ولا تطول نفرة الآذان من هذه القوافي ، لاسيما في الشعر الذي يناجي الروح والخيال ، اكثر مما يخاطب الحس والآذان

وما كانت العرب تنكر القافية المرسلة ، فقد كان شعراؤهم يتساهلون في التزام القافية ، كما في قول الشاعر

ألا هل ترى ان لم تكن أم مالكٍ   بملك يدي انَّ الكفاء قليل
رأى من رفيقيهِ جفاء وغلظة   اذا قام يبتاع القلوصَ ذميم

فقال أقلاً واتركا الرحل انني بمهلكة والعاقبات تدور
فبيناهُ يشري رحلهُ قال قائل لمن جملٌ رخو الملاط نجيب

والمقدمة كلها على هذا النسق تقع في ثلاثين صفحة وقد وصف فيها شعر الديوان احسن وصف وهي خير ما خدم بهِ رصيف ديوان رصيفهِ

الكتابة المختزلة

اهدى الينا الخواجه راوول بيانكردي نشرة فيها مقارنة بين طرق الكتابة العربية المختزلة ذكر منها طريقة حسين افندي فهمي جاد المستنبطة سنة ١٩١٠ وطريقة الشيخ عبد الرازق عوض المستنبطة سنة ١٩١١ وطريقة يوسف افندي هوكدوني المستنبطة سنة ١٩١٠ وطريقة صاحب النشرة المستنبطة سنة ١٩١٣ وقال انها مقارنة بين الطرق الاختزالية المستنبطة حتى الآن · وحبذا لو ذكر معها اقدم الطرق الاختزالية وهي طريقة سليمان افندي البستاني وزير التجارة والزراعة الآن التي استنبطها ونشرها في المجلد التاسع من دائرة المعارف المطبوع سنة ١٨٨٧ تحت اسم ستينوغرافيا ثم نشرناها في المجلد الثاني والعشرين المقتطف الصادر في فبراير سنة ١٨٩٨ · وظاهر من الطرق المنشورة في هذه النشرة ان طريقة الخواجه راوول بيانكردي اخصر من غيرها فعسى ان تستعمل غداً في الجمعية التشريعية لنقل اقوال النواب بالحرف الواحد وان كان في الخط العربي شيء من الاختزال بحيث يتيسر لبعض الكتاب ان ينقلوا بهِ اقوال الخطباء والمتكلمين

الجزء الثاني

من تاريخ الحرب البلقانية

بقلم سليم افندي العقاد وهو يشتمل على ثلاثة عشر رسماً وخريطتين حربيتين وفيهِ كلام على وقائع الجبل الاسود والسرب واليونان والبلغار مع الجنود العثمانية · وينتهي هذا الجزء بحصار ادرنة وعقد الهدنة ويلحق بهِ كلام مفصل على جمعية الهلال الاحمر المصرية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) كلمة شدبول

اسيوط . عبد الملك افندي حنا وقع نظري على كلمة Schedule بالانكليزية ومعناها جدول فقام في ذهني ان الكلمتين من اصل واحد فهل اصلها عربي او انكليزي مشتق من اصل لاتيني الكلمة

ج . الانكليزية مأخوذة من كلمة لاتينية لفظها شدولا تصغير شيدا ومعناها شقة من البردي وهي من كلمة يونانية تلفظ شيدا معناها ورقة او شقة من الخشب . ومن المحتمل ان يكون اصلها واصل كلمة شقّ من اليونانية او من السنسكريتية . واذا وجدنا كلمتين متشابهتين لفظاً ومعنىً في لغتين مختلفتين وعلمنا انهُ صار اتصال وقتاً ما بين اصحابهما ترجح لنا انهما من اقدم اللغتين استعمالاً

(٢) كلمة كورفه

ومنهُ . ان كلمة Corvée التي معناها عونة او سخرة اصلها كرباج على ما اظن فهل هذا صحيح

ج . كلاَّ بل هي من الكلمة Corrogo اللاتينية وهذه مركبة من Cor ومعناها مع و rago ومعناها سأل او دعا او طلب وكانت في عصر الاقطاعات تستعمل لدعوة السكان لعمل الاعمال العمومية كتمهيد الطرق وما اشبه وهي مثل السخرة تماماً

(٣) قدم القمار

ومنهُ . هل القمار قديم او حديث

ج . اذا اريد بالقمار لعب الناس حيث يربحون او يخسرون صدفةً فهو قديم جدًّا اقدم من عصر التاريخ واذا اريد بهِ لعبة مخصوصة من العاب القمار الجارية الآن فاكثرها حديث استنبط من عهد غير بعيد

(٤) الاشتراكية

ولكسبرى بينسلڤانيا . الخواجه نقولا ابرهيم نصر . الاشتراكيون او الاجتماعيون يعدون الآن بالملايين فهل لهم جامعة تجمع كلمتهم وهل في العربية كتاب يوضح من احوالهم غير ما في المجلات

ج . المبدأ الاساسي الذي تدور عليهِ

الاشتراكية هو استثمار خيرات الارض باحسن مما تستثمر بهِ الآن وتوزيعها على الناس باعدل مما توزع بهِ الآن اي اشراك الناس في الخيرات على حدٍ سوى ولم نرَ في العربية كتاباً تفصل فيهِ كل تعاليم الاشتراكيين

(٥) تأثير الوراثة في العجول

مشتهر . حسن افندي خليفه . يقال انهُ اذا ولدت بقرة بكر من ثور اصيل قوي ثم ولدت من ثيران رديئة فان اولادها من هذه الثيران تكون مثل اولادها من الثور الاول فهل ذلك صحيح

ج . ليس صحيحاً على اطلاقهِ ولكن يقال ان الانثى التي تلد من ذكرٍ مخالف لها يبقى فيها اثر منهُ يظهر في ما تلدهُ من غيرهِ فقد روي ان فرساً ولدت من حمار الوحش ثم ظهرت آثار حمار الوحش في ما ولد من اولادها بعد ذلك من حصان

(٦) العقم بعد ولادة البغل

ومنهُ . يقال انهُ اذا ولدت فرس بكر من حمار فلا تلد بعد ذلك من حصان فهل ذلك صحيح وما تعليلهُ

ج . كلا

(٧) حقيقة الشم

ومنهُ . ما هو الشم هل هو ميكروبات تؤثر في الانف فيشعر بها المخ ام ماذا

ج . الرأي الشائع ان الشم ناتج من دقائق صغيرة جداً تنتشر من الجسم ذي الرائحة وتصل الى عصب الشم فتؤثر فيهِ . وقد ظن البعض انهُ ناتج من تموج في الاثير مثل النور ولكن لم تقم ادلة على ذلك

(٨) التنويم المغنطيسي والقضاء

الاسكندرية . الخواجه يوسف غرة اطلعنا في المقطم على حادثة التنويم المغنطيسي وتصديق المحكمة لهُ حتى انها بنت حكمها عليهِ فاذا كان ما يقولهُ من كان نائماً النوم المغنطيسي صحيحاً فلماذا تنفق دول اوربا النفقات الباهظة على الذين يجولون في الممالك للاستطلاع على المواقع الحربية والاسرار الدولية ولماذا يقضي العلماء عمرهم في البحث والتنقيب عن الحقائق الطبيعية . لماذا كل هذا التعب اذا كان كشف الغيب ممكناً بواسطة التنويم المغنطيسي الرجاء ان تفيدونا عن ذلك في المقتطف

ج . ان المحكمة لم تبنِ حكمها على ما قالتهُ الفتاة وهي نائمة النوم المغنطيسي بل على ما استنتجتهُ من اقوال الطبيب وما شهد بهِ الشهود . وقد نوَّمت هذه الفتاة امامنا قبل ذلك فلم يبدُ منها شيء يدل على انها تعرف الغيب ولو استنتاجاً

(٩) السمك من تحت الارض

قنا . الخواجه نجيب ميخائيل بشارة . في جهة زراعية بالقرب منا آلة ارتوازية يبلغ عمق مواسيرها مئة وخمسين قدماً وليس هناك مياه نيل مطلقاً ولكن حين خروج الماء

من المواسير يخرج معها سمك صغير يبلغ متوسط طول الواحدة منهُ خمسة سنتيمترات وتخرج حية وقد شاهدنا ذلك عياناً واخذنا بعض السمك الخارج من الماسورة تواً فاذا هو كالسمك العادي . فنرجو افادتنا كيف يوجد السمك في هذا العمق وكيف امكن خروجهُ في المواسير لان فانوس الماسورة الذي في اسفلها فيهِ شبكة دقيقة لا تدخل منها حبة الرمل

ج . ان كان الامر كما ذكرتم تماماً من حيث خروج السمك مع ماء المواسير فلا بد ان يكون في المواسير خرق سعتهُ كافية لدخول السمك اليها وهذا محتمل لان المواسير تخرق احياناً خروقاً كبيرة . اما وجود السمك على هذا العمق فيعلل اما بان في قلب الجبل الصخري المجاور للبئر بحيرة طبيعية فيها سمك وهذا غير نادر في البلدان الجبلية وكثيراً ما تخرج الاسماك منها مع المياه الارتوازية ولكنها تكون عمياء في الغالب او بارزة العيون فهل عيون السمك الذي رأيتموهُ كذلك . وان كانت عيونهُ مثل عيون السمك العادي وكان يرى بها ترجح امرٌ آخر وهو ان في اسفل البئر الارتوازية مجرى تحت الارض متصلاً بالنيل والسمك يأتي بهِ مع الماء

(١٠) عشب السد

نجع حمادي . احد المشتركين قرأت في الجرائد المصرية انهُ صُنع من عشب السودان الموجود في النيل ورق للكتابة وأُلفت شركة لاستخراج الورق من هذا العشب أفلا ترون انهُ اذا قطعت هذه الاعشاب من النيل امتنع التجفُّر الذي يتسبب منهُ المطر اثناء فيضان النيل

ج . ان هذا العشب يعيق جريان الماء في البحر الابيض فينبسط على السهول المجاورة ويكثر تبخرهُ فتكون ازالتهُ مفيدة للقطر المصري لانها تقلل التبخُّر . واذا قيل ان الماء الذي يصعد بخاراً يعود مطراً ويقع في الاماكن التي صعد منها فلا تكون ازالة العشب نافعة من هذا القبيل ولا ضارَّة

(١١) فائدة السد

ومنهُ . يقول المهندسون الذين زاروا السودان ان وجود هذا العشب يفيد في حجز المياه فيكون بمثابة خزانات لارض مصر فهل ذلك صحيح

ج . ان العشب المشار اليهِ موجود في البحر الابيض وحجزهُ للمياه يوجب سيحها على السهول المجاورة وتصعُّدها بخاراً فلا يكون منهُ نفع بل ضرر ولهذا تعنى الحكومة بنزعهِ من وقت الى آخر وهي قاصدة ان تعمق مجرى البحر الابيض في بعض الاماكن حتى يقل انبساط مائهِ في البطاح المجاورة لهُ ويقل ما يضيع منهُ بخاراً

(١٢) الاثير والسر اوليفر لدج

مصر . الخواجه لبيب نعمان طبشي . جاء في خطابة السر اوليفر لدج المنشورة في مقتطف نوفمبر « ان الاثير ليس مادة بالذات لكنهُ مادي فانهُ من العالم المادي و يبحث عنهُ بالوسائل العادية ولكن قولنا هذا لا ينفي انهُ قد تكون لهُ خواص عقلية وروحية تستعمل في عالم آخر كما تستعمل المادة في عالمنا » . فماذا يقصد بذلك

ج . ان السر اوليفر لدج يعتقد ان نفس الانسان اثيرية تخلل جسدهُ كما يتخلل الاثير المواد وانها تخرج من الجسد حين موتهِ وتبقى في هذه الدنيا مدة وتوثّر بغيرها من النفوس وعندهُ انهُ يمكن الشعور بها كما نشعر بالمادة او بالاثير وكما اننا نعرف بعض خواص الاثير معرفة علمية من معرفتنا نواميس النور لان النور حركة في الاثير كذلك يمكننا ان نعرف بعض خواص النفس معرفة علمية

(١٣) حقيقة السحر

رشيد . محمد افندي توفيق . هل السحر حقيقي وما هي ماهيتهُ وكيف يكون تأثيرهُ اذا كان حقيقياً

ج . ان الاعمال التي تطلق عليها كلمة السحر كثيرة مختلفة بعضها من قبيل الشعوذة و بعضها من قبيل الاستهواء الفعلي او الانفعالي و بعضها من قبيل استعمال بعض الخواص الطبيعية التي يجهلها من تعمل امامهم فاذا ذكرتم لنا عملاً حقيقياً من الاعمال التي يقال انها من قبيل السحر شرحنا لكم كيفية حدوثهِ

(١٤) راتب ملك الانكليز

مصر . امين افندي السيد . كم هي الاموال المقطوعة لملك الانكليز سنوياً

ج . كانت الاموال المقطوعة لملك الانكليز سنة ١٩١٠ كما ترى

	جنيه
المال المقطوع لجيب الملك والملكة	١١٠٠٠٠
رواتب موظفي القصر	١٢٥٨٠٠
نفقات القصر	١٩٣٠٠٠
نفقات الاشغال	٠٢٠٠٠٠
للاحسان	٠١٣٢٠٠
اموال اخرى	٠٠٨٠٠٠
	٤٧٠٠٠٠

(١٥) ثروة الانكليز السنوي

ومنهُ . كم ثروة البلاد الانكليزية وكم دخل اهلها السنوي

ج . بيَّن الاحصائي السر روبرت غفن سنة ١٩٠٣ ان ثروة البلاد الانكليزية وحدها تقدر بخمسة عشر الف مليون جنيه وثروة الامبراطورية الانكليزية كلها تقدَّر بمائتين وعشرين الف مليون جنيه ومئتين وخمسين مليوناً . وان دخل سكان البلاد الانكليزية وحدها السنوي ١٧٥٠ مليون جنيه ودخل سكان الامبراطورية كلها ٣١٣٠ مليون جنيه



باب الاخبار العلمية



منليك الثاني ملك الحبشة

مضى النجاشي منليك لسبيلهِ في اواخر الشهر الماضي فصح نبأُ وفاتهِ بعد ما نعاهُ النعاة مراراً عديدة ولم تكن منعاتهُ في كل مرة الاَّ من اراجيف المرجفين

ومن غريب امرهِ ان نعيهُ خالف المألوف من اخبار الوفيات التي تصدق في الغالب وقلما تجيء كاذبة . فلقد طالما ذاع وتناقلتهُ الالسنة ثم لم يبطئ ان ظهر فسادهُ ولما طيرهُ البرق آخر مرة شك كثيرون في صحتهِ بل عدَّهُ سواد القراء افتراء واختلاقاً . وظل مأخوذاً بيد التردد حتى تعددت مصادرهُ واتضح ان منليك ذهب في طريق اهل الارض كلهم

والى القراء خلاصة ما يهمهم ان يعرفوهُ عنهُ وعن مملكتهِ :—

ولد البرنس سحاله مريم (اسم منليك) في ١٨ اغسطس سنة ١٨٤٤ وابوهُ هيلي مليكوت ملك شوى . وكان ثيودورس ملك الحبشة قد واقع جميع رؤُوسها وامرائها وتغلب عليهم ولقَّب نفسهُ بملك الملوك واضطر ملك شوى (ابا المترجم) ان يرهن عندهُ ابنهُ سحاله مريم او منليك فجيء بهِ الى مجدلة عاصمة

ثيودورس حيث ظل الى ان انتهز فرصة للهرب وفر بمعونة بعض الخصيان ورجع الى شوى وكان ابوهُ قد مات فخلفهُ وسمي منليك الثاني

وكانت الفوضى ضاربة اطنابها في قلب الحبشة والفتن تمزق احشاءها وتغشي اطرافها ومنليك يرقب الحوادث بعين ذكائهِ ودهائهِ حتى رأى رياحها تهب كما تشتهي سفينة مطامعهِ فركبها وطفق يخوض بها لجج الفتح والتدويخ والنصر حليفهُ حتى اخضع رؤُوس الحبشة واحداً بعد واحد وتغلب اخيراً على منغاسه ابن النجاشي يوحنا فتودي بهِ ملكاً على ملوك الحبشة في عدوة وكان ذلك في ١٢ مارس سنة ١٨٨٩

وكان قويّ البنية طويل القامة طولهُ ست اقدام رأسهُ كبير لكنهُ حسن التكوين وعلى محياهُ الطلق لوائح الانس واللطف والوقار

وفي السنين الاخيرة ولاسيما بعد انتصارهِ على الايطاليين في معركة عدوة المشهورة سنة ١٨٩٦ طبقت شهرتهُ اقاصي بلادهِ وتملك خوفهُ قلوب جميع رعاياهُ وكان الاساس الذي شاد عليهِ صرح سيادتهِ المطلقة تفردهُ في الدهاء والتذرع بالحيل التي حذقها كل الحذق لزرع الاحن بين الرؤَساء واغرائهم بالتنازع والتقاتل حتى تخور عزائمهم وتهن قوام فيسهل سحقهم والاجهاز عليهم

وكان عادلاً مفطوراً على الحلم ولهُ وقائع مشهورة تدل على انصافهِ وسعة صدرهِ. فمن ذلك ان اثنين من الاحباش كانا يجنيان مشمشة فصعد احدهما الى الشجرة يهز عروقها ليسقط ما عليها من الثمر وبقي الثاني على الارض يجمع الثمار المتساقطة. واتفق ان الذي في الشجرة تسلق غصناً ضعيفاً فانكسر بهِ ووقع على رفيقهِ فدق عنقهُ ونجا هو بعد ما أُصيب برضوض خطرة ولما تعافى من وقعتهِ طالبهُ اهل المقتول بالدية وقدرها ١٢٠ ريالاً «من ريالات ماريا ترازا» فلم يجبهم الى طلبهم لانهُ كان لا يملك شروى نقير فرفعوا امرهم الى منليك فنظر في ظلامتهم وعرض عليهم ان يدفع دية قتيلهم من جيبهِ الخاص فرفض اهل القتيل ذلك وطلبوا ان يحكم على القاتل بموجب شريعة البلاد وهي الشريعة الموسوية اي «عين بعين وسن بسن». فقال لهم منليك انكم على حق في طلبكم ولكن شريعة البلاد توجب ان يعدم القاتل بالطريقة التي قتل بها المقتول فعلى واحد منكم ان يتسلق شجرة مشمش ويقف على فرع ضعيف منها لينكسر بهِ فيسقط على القاتل ويقتلهُ كما سقط هو على نسيبكم وقتلهُ. فلما سمع اهل القتيل ذلك طلبوا ان يعفوا من اخذ الثأر وهكذا نجا القاتل البريء بحكمة النجاشي

ومما يؤْثر عنهُ ايضاً ان رجلاً من رجالهِ الاخصاء الذين كان يعتمد عليهم ويثق بهم

شق عصا طاعتهِ واثار عليهِ جانباً من اهل البلاد فاضطر منليك الى محاربتهِ وبعد حرب طويلة سالت فيها الدماء انهاراً تمكن من اخماد ثورتهِ ثم اسر وجيء بهِ الى منليك مكبلاً بالحديد فسأَلهُ عن السبب الذي حملهُ على فعلتهِ فاجابهُ «كنت اروم ان اصير نجاشياً مكانك» فقال لهُ منليك اظننت ان عرش النجاشي وثير محفوف بالمسرات فاذا توهمت ذلك اخطأْت كثيراً. ارجع الى بلادك وتعلم الحكمة

ومن غريب اطوارهِ انهُ كان كريماً سخياً الى حد الاتلاف وبخيلاً ممسكاً الى منتهى درجات الشح فكان يهون عليهِ ان يقلع ضرسهُ ولا يعطي النجار اليوناني او البناء الهندي اجرتهُ باكلها او في اوقات منتظمة ولكنهُ كان يعطيهما خمسة اضعاف اجورهما اذا طلبا منهُ ان يحسن اليهما

اما مملكة الحبشة فمساحتها نحو ٤٠٠٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ٨٠٠٠٠٠٠ نفس نصفهم حبشان والنصف الآخر من الغالة وقبائل الزنوج في الغرب والجنوب والدنا كليين والصوماليين في الشرق

والحبشة بلاد بركانية صخرية وفيها من المعادن الذهب والحديد والفحم والكبريت. ومن محصولاتها السكر والقطن والبن والذرة والقمح والشعير والتبغ والصمغ الهندي والشمع وما شاكل. وتقدر قيمة الصادر والوارد من تجارتها بنحو مليوني جنيه.

والاحباش مسيحيون وملوكهم يدعون انهم من سلالة منليك بن سليمان من ملكة سبا

وعاصمة بلادهم اديس ابابا وعدد سكانها نحو خمسين الف نفس وارتفاعها عن سطح البحر ٨٠٠٠ قدم

البرنسس نازلي فاضل

فجع الشرق بالاميرة الجليلة البرنسس نازلي فاضل كريمة ابي الاحرار البرنس فاضل باشا وحفيدة بطل مصر الكبير ابرهيم باشا توفيت في الثامن والعشرين من دسمبر

كانت من فضليات بنات الشرق وخيرة بنات مصر ومن اسماهن ادراكاً واوسعهن معرفة واعظمهن ذكاء واسبقهن الى التمدن العصري والرقي الادبي. وكانت تفوق اكثر اهل عصرها من ابناء الشرق اهتماماً بالمسائل العمومية واشتغالاً بالسياسة العثمانية والمصرية ولا غرابة في ذلك فقد قضت سني صباها وهي قرينة وزير من وزراء الدولة العلية الذين تقلبوا في سفاراتها زماناً في العواصم الاوربية فتعرفت بفطاحل السياسة واكابر الوزراء الذين نبغوا في النصف الاخير من القرن الماضي

وكانت تحسن اللغتين الفرنسوية والانكليزية كما تحسن اللغتين العربية والتركية فلذلك كان معظم الذين يزورون هذا القطر من

اكابر اهل الارض يقصدونها لاستطلاع رأيها والتعرف باميرة مصرية فاضلة فاقت بنات عصرها علماً واختباراً

وكان لها اليد الطولى والرأي المتبع في المشروعات العمومية والخيرية وفي كل اعانة مصرية للدولة العلية . وقل من نبغ من رجال مصر الأ ويذكر لها مأثرة او يعترف لها بنصيحة نافعة ففقدت مصر بفقدها اميرة خطيرة ومشيرة حكيمة قلما يجود الدهر بمثلها

وسنجيء على ترجمة مسهبة لها في بعض الاجزاء التالية

النور وتنفس النبات

وجد السر فرنسيس داروين بالامتحان ان نسبة تنفس اللبلاب في النور الى تنفسهِ في الظلمة كنسبة ١٣٦ الى ١٠٠ وامتحن غيرهُ من النباتات فوجد تنفسها في النور اكثر من تنفسها في الظلمة

الازرق المصري

يراد بهِ الدهان الزجاجي الازرق الذي يرى على الجعلان المصرية وعملهُ صناعة قديمة كان المصريون الاقدمون يعرفونها من عهد الدولة الرابعة المصرية التي نشأت منذ ستة آلاف سنة او اكثر ثم فقدت منذ قرون كثيرة . وقد اتضح الآن ان هذه المادة الزرقاء مكونة من سلكات الجير والنحاس وانهُ اذا أُحمي الصودا والجير (الكلس) وكربونات النحاس (الزنجار) وكان مع المزيج رمل تكوَّن من ذلك زجاج اخضر حينما تكون درجة الحرارة ٨٠٠ بميزان سنتغراد ثم اذا زادت الحرارة الى الدرجة ٨٤٠ تبلور السلكات المزدوج وصار منهُ الزجاج الازرق عند الدرجة ٨٩٠ . ولا شبهة ان المصريين كانوا يحاولون دهن بعض المصنوعات التي صنعوها من الحجر الرملي بدهان النحاس الاخضر فتكوَّن عليها هذا الدهان الازرق . ويقال ان الدكتور فوكه هو اول من قال بذلك

غازات البدن

كتب السنيور ترتا موسكا في جريدة الكيمياء الايطالية واصفاً الغازات التي تصعد من اعضاء الجسم المختلفة فقال انهُ يفرز من الكبد والكليتين والدماغ مزيج من اكسيد الكربون الثاني والنيتروجين والهيدروجين على نسب مختلفة . ومن الامعاء اكسيد الكربون الاول واكسجين ومن البنكرياس والطحال والرئتين والقلب نيتروجين فقط وذلك دليل على اختلاف فعل التحليل في هذه الاعضاء

جفاف الكرة الارضية

لا يخفى ان القمر جافٌ خالٍ من الماء والرطوبة على ما يظهر . ويرجح بعض العلماء ان الارض ستجف مثلهُ متى شاخت . وقد تلا الاستاذ غريغوري مقالة في الجمعية

الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز في الثامن من دسمبر موضوعها هل الارض آخذة في الجفاف والادلة التي يمكن ان تقام على اثبات ذلك او نفيهِ اركيولوجية ونباتية وجيولوجية وتاريخية . والذين يقولون بجفاف الارض مختلفون في اسلوبهِ فالبرنس كروبتكن يقول ان الجفاف عامٌ وسطح الارض كلها آخذ فيهِ اخذاً متصلاً . والاستاذ هنتنجتون يقول انهُ جارٍ في ادوار متعاقبة فتزيد رطوبة الارض في دور ويزيد جفافها في دور آخر ولكن الجفاف اكثر من الرطوبة ومن رأي ثرلير انهُ يمر على الارض ادوار كلٌّ منها الفا سنة واننا الآن في الدور الرطب . وقد استنتج الاستاذ غريغوري من بحثهِ انهُ حدث جفاف في عصر التاريخ في اواسط اسيا وبلاد العرب والمكسيك واميركا الجنوبية . وزادت الرطوبة في الولايات المتحدة وغرينلندا واسوج ورومانيا وبلاد النيجر من افريقية . ولم يتغير اقليم فلسطين وشمال افريقية والصين واستراليا ولذلك فلا دليل على ان الارض آخذة في الجفاف بنوع عام

ثبوت الاروبلان

توالت الانباء في اواخر دسمبر ان المستر ولبور ريط استنبط طريقة يثبت بها الاروبلان في الجو فلا ينقلب ويسهل على كل احد ركوبهُ والطيران بهِ . ولم يذكر حتى الآن تفصيل هذا الاسلوب ولكننا نرجح انهُ من نوع الدوامة (الجير وسكوب) فانهُ يتعذر انقلاب الجسم الذي فيهِ دوامة تدور بسرعة فائقة

حقيقة الحياة

من الاقوال المأثورة عند علماء الحياة (البيولوجيين) قول شليدن ان المتوحش الذي يقول ان قاطرة سكك الحديد جسم حي ليس ابعد عن حقائق العلم من الباحث الطبيعي الذي يقول انهُ يبحث عن القوة الحيوية في الجسم الحي . وقد تداول العلماء في مجمع تقدم العلوم البريطاني في حقيقة الحياة فقال الاستاذ رنكي الالماني ان العلماء كانوا يقولون قبل الآن ان الحياة فعل ميكانيكي محض والذين قبلهم كانوا يقولون انها قوة حيوية vis vitalis في الجسم الحي اما هو فلا يسلم بالمذهبين بل يقول ان للحياة نواميس خاصةً بها وهذا لا ينفي ان النواميس الطبيعية الكيماوية متسلطة على الاعمال الاولية في الجسم الحي

سبعون الف جنيه ثمن صورة

جاء في صحف انكلترا الاخيرة ان سيدة اميركية اسمها مسز امري من مدينة سنسناتي بالولايات المتحدة ابتاعت من السر هيولاين بدبلن عاصمة ارلندا صورة الملك فيليب الثاني

من صنع تيان المصور الشهير بسبعين الف جنيه وعزمت ان تهديها الى متحف الفنون الجميلة في مدينتها

الطوابع الجديدة للبوستة المصرية

اطلعنا على الطوابع الجديدة التي صنعتها مصلحة البوستة المصرية وهي عشر طوابع تتراوح اثمانها من مليم واحد الى ٢٠٠ مليم فرأينا ان نصفها للقراء

طابع مليم واحد — لونهُ بني وفيهِ صورة زوارق شراعية سارية في النيل

طابع بمليمين — لونهُ اخضر وفيهِ صورة الملكة كليوباطرة ممثلة بصورة الآلهة ايسس

طابع بثلاثة مليمات — لونهُ برتقالي وفيهِ صورة المتحف المصري

طابع باربعة مليمات — لونهُ احمر فاتح وفيهِ صورة اهرام الجيزة

طابع بخمسة مليمات — لونهُ احمر وفيهِ صورة ابي الهول

طابع بعشرة مليمات — لونهُ ازرق وفيهِ صورة تمثالي ممنون المنصوبين على الضفة الغربية من النيل مقابل الاقصر

وحجم كل من هذه الطوابع الست مساوٍ لحجم طوابع البوستة المصرية الشائعة الآن ولكن طولها عمودي وليس افقياً كهذه

طابع بعشرين مليماً — لونهُ فستقي فاتح وفيهِ صورة مدخل هيكل

طابع بخمسين مليماً — لونهُ بنفسجي ضارب الى الحمرة وفيهِ صورة قلعة مصر وجامعها ومآذنتيهِ

طابع بمئة مليم — لونهُ نيلي وفيهِ صورة التماثيل الباهرة عند مدخل هيكل ابو سنبل في بلاد النوبة

طابع بمئتي مليم — لونهُ خمري وفيهِ صورة سد خزان اصوان والماء منفجر من عيونهِ

وهذه الطوابع الاربعة الاخيرة اكبر حجماً من الستة الاولى وتكاد تكون بحجم طوابع البوستة السودانية

انخفاض الفيضان

بلغ ارتفاع الفيضان الاخير بمقياس الروضة ١٧ ذراعاً و١٧ اصبعاً ويقاربهُ منذ مئتي سنة الى الآن مقاس الفيضان في السنين التالية منقولة عن كتاب تدبير نيل مصر لعلي باشا مبارك

السنة	اصبع	ذراع
١٢٩٤ هـ	١٩	١٦
« ١١٩٨	١٢	١٨
« ١١٩٧	٠٢	١٨
« ١١٩٦	٠٦	١٨
« ١١٨٠	١٧	١٨
« ١١٢٨	٠٠	١٦
« ١١٢٧	٠٠	١٦

ويظهر من ذلك ان الفيضان القليل يتوالى في بعض السنين فعسى ان لا تكون سنتنا الحاضرة منها

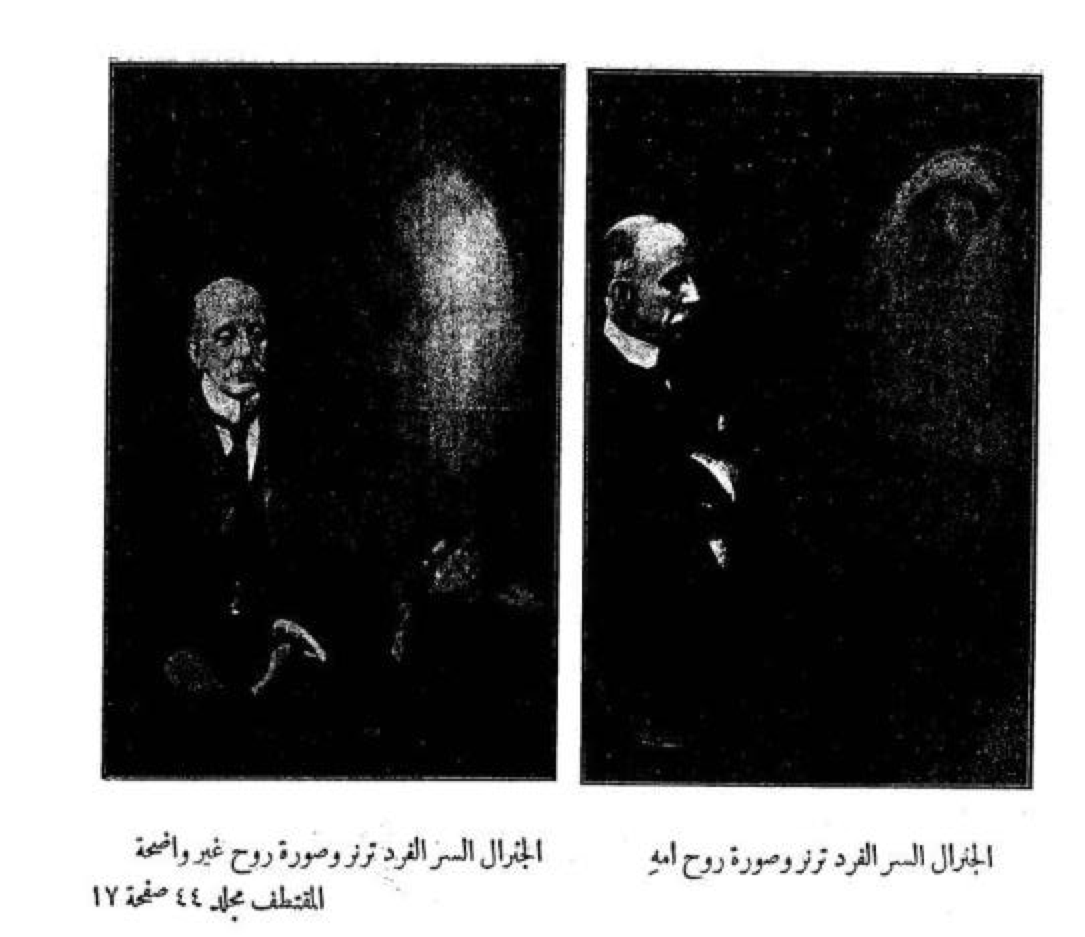
درجات انصهار المعادن

يستخدم صهر المعادن مقياساً لدرجات الحرارة الشديدة والمعتمد عليهِ في دار الفحص بوشنطون ان الدرجات التي تصهر عندها المعادن هي كما في هذا الجدول

القصدير	٢٣٢	سنتكراد
الكدميوم	٣٢١	«
الرصاص	٣٢٧	«
الزنك	٤١٩	«
الانتيمون	٦٣٠	«
الالومينيوم	٦٥٨	«
الفضة	٩٦١	«
الذهب	١٠٦٣	«
النحاس	١٠٨٣	«
النكل	١٤٥٠	«
البلاديوم	١٥٥٠	«
البلاتين	١٧٥٥	«
الالومينا	٢٠٥٠	«
الطنجستن	٣٠٠٠	«

مضادات الاختمار في الزراعة

ابان الدكتور رسل والمستر بدن في الجمعية الصناعية الكيماوية فائدة مضادات الاختمار في تخصيب الارض الزراعية فقالا ان هذه المواد تقتل اكثر الميكروبات الكبيرة والصغيرة ايضاً ولكن اذا كانت هذه المواد تتبخر بسرعة فان الميكروبات الكبيرة تبقى قليلة واما الميكروبات الصغيرة فتتكاثر بسرعة وتزيد عمَّا كانت عليهِ قبل استعمال المواد المضادة للاختمار ويزيد تولد الامونيا في الارض وزيادتها ناتجة من زيادة الميكروبات الصغيرة فيها فتكون فائدة مضادات الاختمار مثل فائدة السماد النيتروجيني ويمكن استعمالها كسماد للارض ولا بدَّ من كون مضادات الاختمار مما يقتل الاحياء المرضية والاحياء التي تقتل الميكروبات المولدة للامونيا وان تكون ايضاً مما يسهل تبخرهُ او تأكسدهُ او انحلالهُ وليس مما يسهل امتصاصهُ بالارض او انتشارهُ فيها وافضل مضادات الاختمار التي امتحنت في السنوات الثلاث الماضية هو الفورم الدهيد formaldehyde ويتلوهُ البيريدين pyridine ثم الكرسول cresol والفنول phenol وبي كبريتيد الكربون Carbon disulphide والتوليوين toluene لكن البخار السخن انجع منها كلها على ما ظهر حتى الآن . انتهى . ولعلَّ حرارة الشمس الشديدة في القطر المصري وكل البلدان الحارة التي تبخر الماء بين اجزاء التربة تفيد في قتل الميكروبات الضارة اكثر من كل العقاقير الكيماوية



الجنرال السر الفرد ترنر وصورة روح امه

الجنرال السر الفرد ترنر وصورة روح غير واضحة

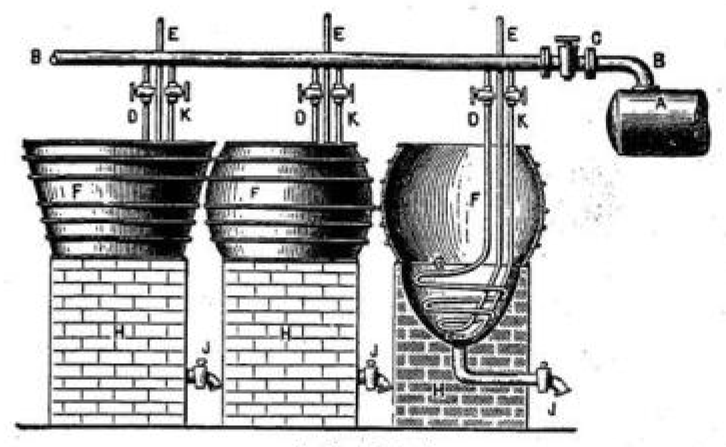
المقتطف مجلد ٤٤ صفحة ١٧

مأدبة الجالية السورية بنيويورك لسمو الامير محمد علي باشا

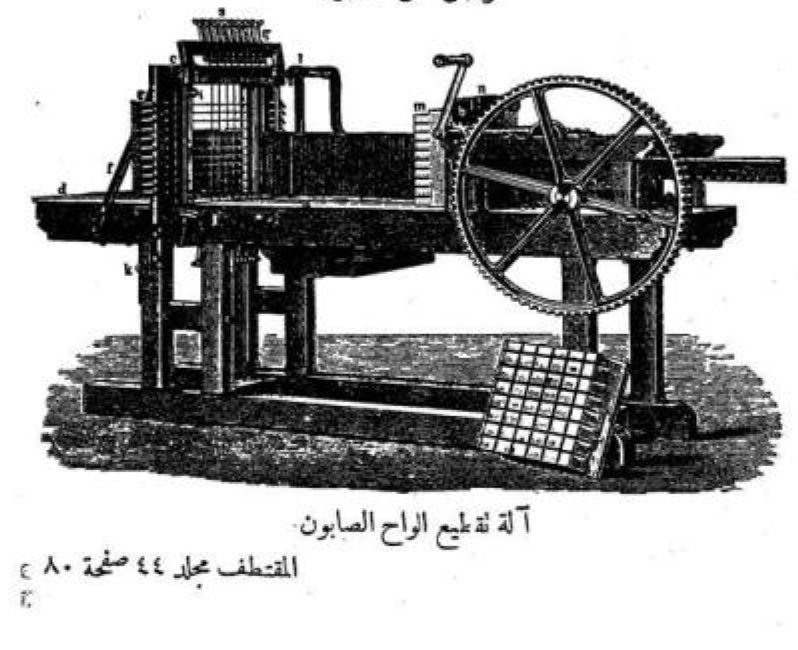


شارلوط كورداي

المقتطف مجلد ٤٤ صفحة ٦٩



مراجل عمل الصابون



آلة تقطيع الواح الصابون

فهرس الجزء الاول من المجلد الرابع والاربعين

صفحة

المقتطف

أنشئ سنة ١٨٧٦



Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الرابع والاربعين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٤ — الموافق ٦ ربيع اول سنة ١٣٣٢

الطيران في القطر المصري

شهد سكان القاهرة واكثر عواصم مصر والسودان عجائب الطيران في الشهر الماضي والذي قبلهُ . فقد وفد على هذا القطر فيها خمسة من اشهر الطيَّارين وهم فدرين وبونيه وبورب واوليڤيه من الفرنسويين ومكلين من الانكليز. اخترق الاولان اوربا من باريس الى الاستانة طائرين ثم طارا فوق اسيا الصغرى وبلاد الشام الى ان وصلا الى القطر المصري . وجاء الثالث بطيارته بحراً وطار من القاهرة الى الخرطوم وعاد منها طائراً . وجاء الرابع بحراً ايضاً وطار في هليوبولس وسواها من مدن القطر وطار معهُ كثيرون من الوطنيين والاجانب رجالاً ونساء . وجاء الخامس بطيارتهِ المائية الى الاسكندرية وطار منها الى القاهرة فالصعيد فالسودان متبعاً مجرى النيل لان لطيارتهِ زورقاً فيستقر بها على وجه الماء اذا لم يكن طائراً في الهواء . وطار المسيو اوليڤيه مرة من القاهرة الى الزقازيق ومعهُ حضرة حسن بك انيس فاغتنم سعادة زكي باشا سكرتير مجلس النظار تلك الفرصة وبعث معهُ برسالة الى سعادة مدير الشرقية فاجابهُ هذا بمثلها وهما اول كتابين ارسلا بالبريد الهوائي في هذا القطر

وقد نبهت فعال هؤلاء الطيارين واكثرهم من الامة الفرنسوية قريحة شاعر الامير امير الشعراء سعادة احمد شوقي بك فقال في ذلك

يا فرنسا نلت اسباب السماء ... وتملكت مقاليد الجواء
غُلب النسر على دولتهِ ... وتنحَّى لكِ عن عرش الهواء
وأتتكِ الريح تمشي امةً ... لكِ يا بلقيس من اوفى الاماء
رُوِّضت بعد جماح وجرت ... طوع سلطانين علم وذكاء
لك خيل بجناح اشبهت ... خيل جبريل لنصر الانبياء

وبريد يسحب الذيل على ... بُرُد في البر والبحر بطاء
تطلع الشمس فيجري دونها ... فوق عنق الريح او متن الماء
رحلة المشرق والمغرب ما ... لبثت غير صباح ومساء
بُسلاء الانس والجن فدًى ... لفريق من بنيكِ البسلاء
ضاقت الارض بهم فاتخذوا ... في السموات قبور الشهداء
فتية يمسون جيران السها ... سُمَّراء النجم في اوج العلاء
حوَّماً فوق جبال لم تكن ... للرياح الهوج يوماً بوطاء
لسليمان بساط واحد ... ولهم الف بساط في الفضاء
يركبون الشهب والسحب الى ... رفعة الذكر وعلياء الثناء
يا نسوراً هبطوا الوادي على ... سالف الحب ومأثور الولاء
داركم مصر وفيها قومكم ... مرحباً بالاقربين الكرماء
طرتمو فيها فطارت فرحاً ... باعز الضيف خير النزلاء
هل شجاكم في ثرى اهرامها ... ما ارقتم من دموع ودماء
أين نسر قد تلق قبلكم ... عقلة الاجيال من اعلى بناء
لو شهدتم عصرهُ اضحى لهُ ... عالم الافلاك معقود اللواء
جرح الاهرام في عزتها ... فمشى للقبر مجروح الاباء
اخذت تاجاً بتاج ثارها ... وجزت عن صلف بالكبرياء
وتمنت لو حوت اعظمهُ ... بين ابناء الشموس العظماء
جل شأن الله هادي خلقهِ ... بهدى العلم ونور العلماء
زفَّ من آياتهِ الكبرى لنا ... طلبة طال بها عهد الرجاء
مركب لو سلف الدهر بهِ ... كان احدى معجزات القدماء
نصفهُ طير ونصف بشر ... يا لها احدى اعاجيب القضاء
رائع مرتفعاً او واقعاً ... انفس الشجعان قبل الجبناء
مسرج في كل حين ملجم ... كامل العدة مرموق الرواء
كبساط الريح في القدرة او ... هدهد السيرة في صدق البلاء
او كحوت يرتمي الموج بهِ ... سابح بين ظهور وخفاء
راكب ما شاء من اطرافهِ ... لا يرى من مركب ذي عدَواء

ملأ الجو فعالاً وغدا عجب الغربان فيهِ والحداء
وترى السحب بهِ راعدةً من حديد جمعت لا من رواء
حمل الفولاذ ريشاً وجرى في عنانَينِ لهُ نار وماء
وجناح غير ذي قادمة كجناح النحل مصقول سواء
وذنابي كل ريح مسها مسهُ صاعقة من كهرباء
يتراءى كوكباً ذا ذنب فاذا جد فسهماً ذا مضاء
فاذا جاز الثريا للثرى جر كالطاووس ذيل الخيلاء
يملأ الافاق صوتاً وصدى كعزيف الجن في الارض العراء
ارسلتهُ الارض عنها خبراً طن في آذان سكان السماء

يا شباب الغد ابنائي الفدى لكمو اكرمْ واعززْ بالفداء
هل يمد الله لي العيش عسى ان اراكم في الفريق السعداء
وارى تاجكمو فوق السهى وارى عرشكمو فوق ذكاء
من رآكم قال مصر استرجعت عزها في عهد خوفو ومناء
امة للخلد ما تبني اذا ما بنى الناس جميعاً للعفاء
تعصم الاجسام من عادي البلى وتقي الاثار من عادي الفناء
ان اسأنا لكمُ او لم نسئْ نحن هلكى فلكم طول البقاء
انما مصر اليكم وبكم وحقوق البر اولى بالقضاء
عصركم حر ومستقبلكم في يمين الله خير الامناء
لا تقولوا حطنا الدهر فما هو الاَّ من خيال الشعراء
هل علمتم امة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرداء
باطن الامة من ظاهرها انما السائل من لون الاناء
فخذوا العلم على اعلامهِ واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقرأوا تاريخكم واحتفظوا بفصيح جاءكم من فصحاء
أنزل الله على ألسنهم وحيهُ في اعصر الوحي الوضاء
واحكموا الدنيا بسلطان فما خلقت نضرتها للضعفاء
(واطلبوا المجد على الارض فان هي ضاقت فاطلبوهُ في السماء)

احمد شوقي

مقياس الصدق والصحة

لم يكد مقتطف يناير ينتشر حتى كثر تحدُّث قرائهِ بالاحلام التي حلموها ثم جاءت الحوادث موءيدة لصحتها وبالاعمال التي شاهدوها مما يدل على ان بعض الناس يستطيعون قراءة افكار غيرهم ومعرفة الغيب والانباء بالمستقبلات . وذاكرنا البعض في ذلك فعللنا لهم اكثر ما ذكروهُ إما بردهِ الى اسبابهِ الطبيعيَّة او بالاشارة الى ما يرجّح وقوعهُ فيهِ من الخطإ والمبالغة

ولا شبهة انهُ لو ادَّعى مشعوذ من كبار المشعوذين انهُ يعمل كل اعمالهِ بالسحر او بقوة روحيَّة خارجة عن النواميس الطبيعيَّة لصدقهُ تسعة وتسعون في المئة من الذين يشاهدون اعمالهُ . اما وهو يقول انهُ يعمل ما يعمل بخفة اليد واستخدام بعض النواميس الطبيعيَّة فيسلّم المشاهدون بقولهِ ولا ينسبون اعمالهُ الى قوة سحرية او روحيَّة . وما اعمال مصوري الارواح ومحركي الموائد ومكتشفي المخبآت وقارئي الضمائر وعارفي الغيب باغرب من اعمال المشعوذين ولكنهم لا يفشون سر صناعتهم فتبقى مستورة عن اكثر الذين يشاهدونها . وقد يكونون هم مخدوعين غير خادعين لميل فطري فيهم الى تصديق الاوهام او خلل في ادمغتهم يدعوهم الى تصديق ما يُخيَّل اليهم فيخدعون ويخدعون غيرهم على غير عمد . ولو ذكرنا كل القصص التي رُويت لنا من هذا القبيل او التي اطّلعنا عليها في الكتب والجرائد والمجلات لملأْنا بها مجلدات كثيرة . ومن ذلك حادثة وقعت في البلاد الانكليزية منذ بضع سنوات وكثر تحدث الناس بها وهذه خلاصتها نقلاً عن كتاب الدكتور تكت في ادلتهِ ما وراء الطبيعة

نشرت جريدة التيمس في ٢٧ دسمبر سنة ١٩٠٨ كتاباً من القس بروك يقول فيهِ

« جاءتني خادمة البيت البارحة بين الساعة الرابعة والخامسة وقالت لي تعالَ وانظر الدكتور استلي (وهو قس البلد الذي كان فيهِ القس بروك وكان قد ذهب الى بلاد الجزائر واقام القس بروك نائباً عنهُ) فقلت لها أقوابن الدكتور استلي فقالت نعم الدكتور استلي . وسارت بي الى المكتبة وقالت انظر من هذا الشباك فالتفت واذا امامي صورة قسيس بثياب سوداء وطوق ابيض فظننتها في اول الامر صورتي معكوسة عن زجاج الشباك ودققت النظر فاذا الرجل جالس وراء مكتبتهِ وامامهُ كتب وسلسلة ساعتهِ في صدرتهِ من جيب الى جيب كما يلبسها الدكتور استلي . ففتحت الشباك وخرجت الى الحديقة التي امامهُ والتفت الى الحائط المواجه للشباك حيث رأيت الصورة فلم اجد هناك احداً

وقد غادر الدكتور استلي هذا البلد في العاشر من دسمبر الى بلاد الجزائر ثم جاءت

الاخبار انهُ حدث اصطدام في سكة الحديد هناك اصيب بهِ هو وزوجتهُ »

وللحال ارسلت جريدة التيمس مندوبًا من قبلها فقابل القس بروك والخادمة وكتب كل ما سمعهُ منهما فنشرتهُ . ويظهر منهُ انهما كانا ينظران من خلال الواح الزجاج وان الوقت كان نحو الساعة الخامسة مساء وان الظلمة كانت شديدة حينئذٍ في الحديقة لان الشمس تغيب باكرًا في البلاد الانكليزية في اواخر دسمبر وان المكتبة التي كانا واقفين فيها كانت منارة

وظهر هذا الشبح للخادمة في التاسع والعشرين من دسمبر الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة عشرة وارتهُ لخادمة اخرى وللقس بروك ولكن الشبح اختفى حالاً اذ ظهر ضوء القمر . ثم رأتهُ ثالثةً نحو الساعة السابعة والدقيقة الخامسة عشرة ولكنها لم ترَهُ حينئذٍ لابسًا ثيابًا سوداء بل رداء ابيض . وكان مندوب جريدة التيمس معها حينئذٍ ولكنهُ لم يرَ غير صورة المكتبة . وفي كل مرة كان الشبح يظهر حينما يفتح غلقا الشباك الخشبيان ويختفي حينما يغلقان

ثم جاءت الاخبار من الجزائر ان الدكتور استلي اصيب بارتجاج الدماغ في اصطدام سكة الحديد في ٢٦ دسمبر لكنهُ لم يقتل كما ظُنَّ قبلاً بل كان حيًّا يرزق حينما ظهر شبحهُ للخادمة وللقس بروك اول مرة ثم لما ظهر ثاني مرة كان قد شفي من ارتجاج الدماغ

وتعليل ظهور شبحهِ للخادمة والقس سهل جدًّا فان كل من يجلس في غرفة منارة وينظر من شباك زجاجي فيها في ليلة شديدة الظلام يرى كأنَّ زجاج الشباك مرآة ترى فيها الاشباح التي في الغرفة ولكن صورها لا تكون جلية . وهذا ما يراهُ المسافرون ليلاً بسكك الحديد في شبابيك المركبات . ومتى كانت الصور غير جليةٍ تخيّلها المرء حسب ما يصورهُ لهُ الوهم . والظاهر ان الخادمة رأت صورتها اولاً فتوهمت انها صورة الدكتور استلي وحينئذٍ تخيلتها كذلك . وقد عُرِف من البحث بعدئذٍ انها قوية الخيال كثيرة الاوهام . ولما نادت القس بروك وقالت لهُ انها رأت شبح الدكتور استلي رأى هو صورتهُ في زجاج الشباك فتوهم انها صورة الدكتور استلي ورأى صورة المكتبة في الشباك فتوهم ان الدكتور استلي كان جالسًا وراءها اما مندوب جريدة التيمس فلم يرَ غير صورة المكتبة لانهُ ليس من اصحاب الاوهام على ما يظهر

فهل كانت هذه الخادمة صادقة في ما قالت وهل صدق القس بروك في ما كتب بهِ الى جريدة التيمس . لا شبهة في انهما وصفا ما اعتقدا انهما رأياهُ وعبَّرا عمَّا يعتقدانهِ ومع ذلك لم يصدقا لانهما لم يريا الدكتور استلي حينئذٍ ولا صورتهُ لانهُ كان بعيدًا عنهما في بلاد الجزائر وهما في البلاد الانكليزية ولم يكن ميتًا حتى يقال ان روحهُ فارقت جسدهُ وتجلَّت لهما . فان كان الإخبار عمَّا يراهُ الانسان بعينيهِ محتملاً للصدق والكذب فما هو الصدق اذًا

رأى الناس الشمس تشرق وتغرب يوماً بعد يوم منذ الوف والوف من السنين ولم يكتفوا بالرؤية المجرَّدة بل راقبها حكماؤهم في سيرها ورصدوها في بروجها وانتبهوا الى طول النهار وقصره وميل فلكها على تلك البروج وحسبوا ذلك بالضبط التام ووضعوا الجداول والازياج لحركاتها وحركات سائر الكواكب بانبن ذلك كلهُ على انها كرة نارية تدور حول الارض . وعندهم ان طلوع الشمس وغيابها ودورانها حول الارض احق الحقائق واصدق الحوادث ومع ذلك فطلوع الشمس وغروبها وحركاتها الظاهرة خداع في خداع والشمس ثابتة بالنسبة الى الارض والارض هي التي تدر على محورها فيظهر كأن الشمس دارت حولها . وكل مشاهدات الناس ورصودهم من اول عهدهم الى ان ثبتت قضية دوران الارض على محورها وحول الشمس مبنيَّة على الخطإ مع ان فيها اموراً كثيرة نعدها حقائق راهنة فاننا نستطيع ان نقول مثلاً ان الشمس ستشرق غداً ولا نخشى ان يخطئنا احد . وقولنا هذا مبني على مشاهدتنا ومشاهدة اسلافنا شروق الشمس وغروبها يوماً بعد يوم مدة قرون كثيرة . ولما زادت معارف الناس وثبت لهم ان الارض هي التي تدور لا الشمس لم يتغير اعتقادهم ان الشمس تشرق وتغرب لان شروقها وغروبها يوماً بعد يوم من الامور المثبتة بالاستقراء

ورب قائل يقول ألا يحتمل ان يحدث في الطبيعة حادث يمنع الشمس من الطلوع واذا وقع الاحتمال بطل الاستدلال . فنجيب نعم ان ذلك محتمل ولكن احتمالهُ بعيد جداً لانهُ مخالف لاختبار الناس في كل عصور الدهر حتى يحق لنا ان نقول ان طلوع الشمس حقيقة مقررة لا شبهة فيها

فمقياس الصدق والصحة في مسألة طلوع الشمس هو تكرار هذا الطلوع في مواعيد محددة مدة قرون كثيرة من غير خلل ولو كان ذلك لا يمنع احتمال عدم طلوعها مع ان هذا الطلوع امر ظاهري لا غير . وكل كلياتنا من هذا القبيل وما احسن ما قالهُ هكسلي في هذا الصدد وهو ان كل ما يعتقد الناس صحتهُ مبني على الترجيح نعم اننا نرى نواميس الطبيعة سائرة على سنن واحد لا يتغير ولكن ذلك لا يستلزم انها كانت كذلك دائماً في العصور الغابرة ولا انها ستبقى كذلك في العصور التالية لانهُ يحتمل ان الكون كان على غير ما نراهُ الآن ولكن لا يمكن اثبات ذلك ونقلهُ من حيز الاحتمال الى حيز التأكيد ما لم تقُم عليهِ ادلة كثيرة قاطعة فاذا قال قائل انهُ حدثت منذ كذا الوف من السنين حوادث لا تنطبق على نواميس الكون المعروفة الآن فالذين يفكّرون ولا يريدون ان يَخدَعوا ولا ان يُخدَعوا يحق لهم ان يطلبوا على ذلك شاهداً عدلاً وادلة وبينات يوثق بها

فالمقياس العلمي للصدق او للصحة هو تحقيق القضايا اولاً بالاستقراء الطويل وبالامتحان الدقيق فاذا استقرينا حادثة من الحوادث ورأيناها تتكرر دواماً على نسق واحد وصورة واحدة ثم امتحناها على اسلوب واحد فرأينا نتيجتها واحدة حق لنا ان نعدها صحيحة ونحصيها بين الحقائق العلمية مثل فعل الكينا بالحمى · والطعم بالجدري · والمصل بالدفثيريا · والسماد بالارض · والري بالزرع · والطبخ بالطعام · وكل الاعمال العلمية والزراعية والصناعية والتجارية لم يؤخذ بها ويُعتمد عليها الأ بعد ما اثبت الاستقراء والاختبار صحتها

لكن الذين يدَّعون صحة الاحلام ومناجاة الارواح ونحو ذلك لا يجرون على هذا الاسلوب في تحقيق دعاويهم بل يسلمون بقول مَن يعتقدون صدقهُ من غير دليل او يكتفون بحادثة واحدة ويبنون عليها اول حكم يخطر لهم · مثال ذلك ما يروى عن ثلاث نساء اتفقن على ابتياع زكيبة من الدقيق على ان تدفع كلٌّ منهنَّ ثلث الثمن فدفعت واحدة منهنَّ اقل من الثلث وادَّعت انها دفعت الثلث تماماً ولما انكرت صاحبتاها عليها ذلك اكدت بقسم انها دفعت الثلث وطلبت من الله ان يميتها في تلك اللحظة ان كانت كاذبة · ويقال ان الله اجاب طلبها فماتت في الحال واقيم لها نصب في البلاد الانكليزية حيث ماتت كتبت قصتها عليهِ · فاذا فرضنا صحة هذه القصة كما رويت فلا تُتخذ دليلاً على ان المرأة ماتت لانها كذبت اذ ان الذين يكذبون كل يوم اكثر من ان يعدوا ولا يموت احد منهم ولكن يمكن تعليل موتها بفعل عصبي من تأثير الخوف فيها فان كثيرين يموتون كذلك وقد شاهد الدكتور توكت اثنين ماتا فجأة من الخوف وذكر القاضي مننج في كتابهِ عن زيلندا الجديدة ان رجلاً من سكانها الاصليين اكل من طعام رئيسهِ على غير انتباه فلما ادرك خطأهُ وقع ميتاً

وما تقدم لا ينفي فعل الاسباب التي يقال انها فوق الطبيعة لان النفي على هذه الصورة اثبات قابل للشك · ولكن هذه الاسباب لا يصحّ اثبات فعلها مالم تثبت على الاستقراء والامتحان مثل القضايا التي ثبتت صحتها · فاذا وجدنا ان كل من يكذب ويطلب ان يعاقبهُ الله بالموت على كذبهِ يموت حالاً وامتحنا ذلك في اناس كذبوا ثم طلبوا ان يعاقبهم الله على كذبهم بالموت فعوقبوا بهِ حكمنا بصحة هذه القضية وحسبانها من الحقائق المقررة الى ان يقوم ما ينقضها لان الاستقراء مهما كان واسعاً لا يكون تامًّا الأ متى امتنع نفي ما ثبت بهِ

ثم ان الناس مختلفون كثيراً في احكامهم على الاستقراء والامتحان · والسبب الأكبر لذلك اختلاف تدربهم · دخلنا مرةً مشهداً كبيراً قام فيهِ احد المشعوذين يعمل اعمالاً غريبة في قراءة الافكار واكتشاف المخبآت هو وزوجتهُ فاقمنا ساعة زمانية ونحن نراقب الحيل التي

يستخدمها في اعماله المختلفة فنكتشف بعضها ونقيس غيره عليهِ الى ان انتهت الجلسة فخرجنا مدهوشين من مهارتهِ . واتفق اننا مشينا مع اربعة او خمسة من اكبر المتفكرين ودار الحديث في اعمال المشعوذ وزوجتهِ فرأيناهم مقتنعين انهما فعلا ما فعلا بقوى طبيعية او روحية غير معروفة ولما جعلنا نفسر تلك الاعمال دهشوا ولم يكادوا يصدقون سمعهم

واذا سكر الناس او اعتراهم الذهول اختلفت احكامهم وبعدت عن احكام الصاحين . فالسكران والحشاش والمصاب بالبحران يرون امامهم الافاعي والجرذان وتدور الدنيا بهم ويصعدون ويهبطون . ولا شيء من ذلك يشعر بهِ الصاحون او الاصحاء الذين حولهم . وهذا شأن الذين يعتريهم الذهول سواء كان بفعل فاعل كما في التنويم المغنطيسي او كان ذاتيًّا كالذين يشاهدون اموراً مدهشة تستهويهم فيرون ما لا وجود لهُ امامهم ويسمعون اصواتًا وهمية . ومن هذا القبيل الذين تتعب ادمغتهم او يستهويهم المندل والزار والسحر او يقصدون الهياكل ويبيتون فيها لتتجلَّى لهم الارواح او الاولياء كل هؤلاء تخطئ مشاعرهم فتجسّم لهم الوهم وتصيرهُ حقيقةً

ومن هذا القبيل ايضاً الاساليب التي يتربَّى عليها الناس والمعتقدات الراسخة في نفوسهم فانها تؤثر في اذهانهم تأثير الاستهواء فلا يرون بعض الامور كما يراها غيرهم لان المعتقدات الراسخة في الذهن من قبلُ تكيّف الصور الجديدة فيراها المرء على غير ما يراها مَن ليس في ذهنهِ تلك المعتقدات كما ان من ينظر الى لون احمر ثم ينظر الى لون اخضر لا يراهُ كما يراهُ من ينظر اليهِ بعد ان نظر الى لون اصفر او ازرق

روى الدكتور تكت ان رجلاً من خدمة الدين قام في ضميرهِ ان الله امرهُ ان يطرح نفسهُ في النهر ليغرق ففعل وحالما وقع في الماء تنبَّهت اعصابهُ الى الدفاع عن نفسهِ فسبح حتى خرج من الماء وركع على ركبتيهِ وطلب من الله ان يبين لهُ هل كان صوت ضميرهِ الذي يدعوهُ الى طرح نفسهِ في الماء صوابًا او خطأ فشعر كأنَّ قائلاً يقول لهُ بل كان صوابًا ويجب ان تلقي بنفسك في النهر ففعل ذلك ثانية وللحال تنبَّهت غريزتهُ الفطرية الى حفظ حياتهِ فخرج من الماء وأُخذ الى المستشفى وعولج حتى شفي من وهمهِ

وزبدة القول ان الاحكام لا تكون صحيحة الَّا اذا ثبتت بالاستقراء الطويل والامتحان المدقق وان مشاعر الناس كثيراً ما تخطئ اما من تعب الدماغ او من قلة الدربة او من رسوخ بعض المعتقدات او فعل بعض المخدرات ولذلك لا يقبل فيها الَّا شهادة الشهود العدول وسنأتي على تفصيل ذلك

المدارس المصرية وسير التعليم

لقد احسنت الحكومة المصرية بانشائها قلماً للاحصاء العام فانهُ بمثابة قلم المحاسبة في البيوت التجارية يدوّن ما يزيد في القطر و ينقص منهُ سنة بعد سنة كنمو السكان وغلات الارض وحركة التجارة وعدد المدارس وما اشبه فيعرف المتولون زمام الامور هل البلاد سائرة نحو الارتقاء او نحو الانحطاط ودرجة هذا السير كما يعرف التاجر من دفاترهِ هل تجارتهُ رابحة او خاسرة وما مقدار الربح والخسارة · ولقد احسنت ايضاً بنشرها نتائج قلم الاحصاء من سنة الى اخرى ومن شهر الى آخر لتطلع الامة على حقيقة سيرها

وامامنا الآن احصاءٌ مسهب للمدارس المنتشرة في هذا القطر على اختلاف درجاتها والطوائف التابعة لها وفيهِ مقارنة بين حالها في السنة الماضية وحالها في السنوات التي قبلها وهو مسهب يقع في مئتي صفحة كلها ارقام محشوكة حشكاً فرأينا ان نقتطف منهُ ما نظنهُ كافياً لاطلاع الجمهور على حقيقة سير التعليم في هذا القطر وما ينتظر منهُ في المستقبل

(١) الكتاتيب ومعلموها وتلامذتها

كان عدد الكتاتيب الاميرية اي التابعة لنظارة المعارف مباشرة منذ سبع سنوات ١٢٢ كتّاباً وعدد معلميها ٢٦٦ وعدد تلامذتها ٩٠٤٥ فبلغ عددها في العام الماضي ١٤٦ وعدد معلميها ٥٠٧ وعدد تلامذتها ١٤٩٦٥ فالزيادة كبيرة جدًّا

وكان عدد الكتاتيب التي تراقبها نظارة المعارف وتعينها بالمال ٢٧٦٨ كتّاباً وعدد معلميها ٥١٨٧ وعدد تلامذتها ١٣٣٥٧٦ فبلغ عددها في العام الماضي ٣٢٨٧ وعدد معلميها ٧١٢٨ وعدد تلامذتها ٢٠٦٦٩٩

وكان عدد الكتاتيب التي تراقبها النظارة ولا تعطيها اعانة ١٦٦٤ وعدد معلميها ١٣٩٧ وعدد تلامذتها ٢٢٩٦٦ فبلغ عددها في العام الماضي ٣٦١ وعدد معلميها ٥٣٨ وعدد تلامذتها ٩٧١٢ اي قل عددها وعدد معلميها وتلامذتها لدخول اكثرها تحت الصف الثاني او الاول على ما يظهر · وكان مجموع هذه الكتاتيب كلها من الانواع الثلاثة منذ سبع سنوات ٤٥٥٤ وعدد معلميها ٦٨٥٠ وعدد تلامذتها ١٦٥ ٥٨٧ فبلغ عددها في العام الماضي ٣٧٩٤ وعدد معلميها ٨١٧٣ وعدد تلامذتها ٢٣١٣٧٦ وهنا الزيادة الحقيقية · فمتوسط عدد تلامذة الكتاب ٦١ ومتوسط عددهم لكل معلم ٢٨

ومعلوم ان الزيادة السنوية في عدد السكان تتراوح بين ١½ و ١¼ في المئة فاذا قلنا ان

عدد السكان زاد حسب المعدل الاول فالزيادة في سبع سنوات نحو ١١ في المئة وعليهِ كان يجب ان يكون عدد التلامذة في هذه الكتاتيب نحو ١٨٤ الفاً فقط اذا كانت زيادتها متوقفة على زيادة عدد السكان لا ٢٣١ الفاً كما هو الآن فالفرق البالغ اكثر من خمسين الفاً نتج اما من زيادة الرغبة في تعليم الصغار او من نقلهم من الكتاتيب التي ليست تحت مراقبة الحكومة الى الكتاتيب التي تحت مراقبتها . ولا سبيل للحكم في اي الامرين هو الواقع لان ليس لدينا احصاء عن عدد تلامذة الكتاتيب التي لا تراقبها الحكومة وعسى قلم الاحصاء ان يحصي هذه الكتاتيب في المستقبل وعدد تلامذتها ولو مرة كل بضع سنوات

ومما يحسن ذكرهُ ان الزيادة النسبية في عدد البنات اكثر من الزيادة النسبية في عدد البنين . فقد كان عدد البنين منذ سبع سنوات في كل الكتاتيب ١٥٢٧٤٨ وعدد البنات ١٢٨٣٩ فبلغ عددهم في العام الماضي ٢٠٥٦٥٧ وعددهن ٢٥٧١٩ اي ان عدد البنات تضاعف منذ سبع سنوات الى الآن واما عدد البنين فزاد نحو ٣١ في المئة فقط فاذا كانت الزيادة في تلامذة هذه الكتاتيب ناتجة عن زيادة الرغبة في التعليم فالرغبة في تعليم البنات بلغت ثلاثة اضعاف الرغبة في تعليم البنين

ومعلوم ان وجود ٢٣١ الفاً من اولاد الامة في الكتاتيب لا يكفي مطلقاً لجعل التعليم عاماً بل لو كان العدد نصف مليون لبقي دون المراد . فان تلامذة الكتاتيب في بلاد اليابان مثلاً اكثر من ١٢ في المئة من عدد سكانها وفي انكلترا ١٥ في المئة من عدد السكان وفي الولايات المتحدة الاميركية ١٧ في المئة وهو يتراوح بين هذه النسب في اكثر البلدان المتمدنة فاذا بلغ في القطر المصري ١٢ في المئة فقط كما هو في بلاد اليابان وجب ان يكون في الكتاتيب وكل مدارس الاطفال نحو مليون ونصف وان يكون نصفهم من البنين ونصفهم من البنات ويجب ان يوكل تعليمهم الى نحو خمسين الفاً من المعلمين والمعلمات . والمعلمات احرى بتعليم الصغار من المعلمين وعليهن الاعتماد في اكثر البلدان المتمدنة ولكن هل من سبيل لتعليم خمسين الف امرأة وجعلهن ينقطعن لتعليم الصغار كالراهبات والمعلمات في اوربا

(٢) سائر المدارس

كان عدد سائر المدارس في القطر المصري منذ سبع سنوات ٥٠٥ فصار في العام الماضي ١١٣٥ وكان عدد تلامذتها ٩٢١٠٧ البنون منهم ٧١٦٦٦ والبنات ٢٠٤٤١ فصار في العام الماضي ١٦٢٣٥٦ البنون منهم ١٢٤٠١٨ والبنات ٣٨٣٣٨ فجملة عدد الكتاتيب والمدارس ٤٦٠١ وعدد التلامذة فيها كلها ٣٩٣٧٣٢ البنون منهم ٣٢٩٦٧٥ والبنات ٦٤٠٥٧ اي

ان البنات خمس اخوتهن لا غير مع ان نصف اولاد الامة بنون ونصفهم بنات

وللاجانب من هذه المدارس ٣٢٩ مدرسة فيها ٤٨٣٠٣ من التلامذة اكثرها للفرنسويين فان عدد التلامذة في مدارسهم ٢٢١٧٥ ولذلك لا عجب اذا بقيت اللغة الفرنسوية شائعة اكثر من غيرها من اللغات الاجنبية . ويتلوهم الايطاليون فالاميركيون فالانكليز

ويقسم التعليم في هذه المدارس الى ابتدائي وثانوي وعالٍ وخصوصي وصناعي . والتعليم العالي يتناول تعليم الحقوق والطب والهندسة والزراعة . والتعليم الخصوصي يتناول تعليم معلمي المدارس ومعلمي الكتاتيب وتعليم الطالبات في المدرسة السنية . والتعليم الصناعي يتناول التعليم في مدرسة الفنون والصناعات الخديوية ببولاق ومدرسة الصناعة ببولاق والورش الصناعية في القطر كله

فالتلامذة الذين يتعلمون التعليم الابتدائي كانوا منذ سبع سنوات ٧٩٢١ وبلغوا في العام الماضي ٧٥٥٧ فلم يزيدوا بل نقصوا بعد ان بلغ عددهم ٨٦٥٣ منذ سنتين . فهل رأى جمهور الفلاحين ان تعليم اولادهم التعليم الابتدائي يصرفهم عن الاشتغال بالزراعة ولا يفيدهم فائدة عملية فقلَّت رغبتهم فيه او لهذا النقص سبب آخر . اما الذين يتعلمون التعليم الثانوي فعددهم زاد زيادة مضطردة كان ٦٧٣ سنة ١٨٩٧ وبلغ ١٣٨٤ سنة ١٩٠٧ وقد بلغ ٢٤٨٦ في العام الماضي

وعدد طلبة الحقوق كان ٦٣ سنة ١٨٩٧ فزاد حتى بلغ ٣٩٠ سنة ١٩٠٨ ثم نقص في العام الماضي الى ٢٧٢ فقط واما طلبة الطب فزاد عددهم زيادة مضطردة من سنة ١٨٩٧ الى الآن كان ٣٥ فقط سنة ١٨٩٧ فبلغ في العام الماضي ٢٥٨ . ولا يستدل من زيادة طلبة الطب على زيادة الامراض بل على زيادة الاهتمام بالتداوي . وحبذا لو كانت قلة طلبة الحقوق دليلاً على قلة التداعي . وقد زاد عدد طلبة الهندسة وطلبة الزراعة زيادة كبيرة مضطردة في الغالب فكان عدد طلبة الهندسة ١٧ سنة ١٨٩٧ فبلغ في العام الماضي ١٦٦ وكان عدد طلبة الزراعة ٥٠ فبلغ في العام الماضي ١٧٨ ولو كانت مدرسة الزراعة اوسع مما هي الآن لزاد عددهم على مئتين او مئتين وخمسين

والتلامذة في مدرسة الفنون والصناعات كثار يتراوحون بين ٢٠٠ و ٤٠٠ هبط عددهم سنة ١٩١١ الى ١٥٦ وارتفع سنة ١٩٠٦ الى ٤٢٣ وكان في العام الماضي ٢٢٤ ففيه مدٌّ وجزر كبيران . واغرب من ذلك قلة الذين ينالون الشهادة من هذه المدرسة فقد بلغوا في العام الماضي ١٩ اي اقل من عشر التلامذة

(٣) مدارس المعلمين والمعلمات

واهمُّ ما في هذا التقرير احصاء مدارس المعلمين والمعلمات لان على عدد المتخرجين والمتخرجات فيها يتوقف انتشار التعليم في القطر

ففي كل مدارس المعلمين في القطر المصري ١٦٥٥ تلميذاً وفي كل مدارس المعلمات ٢٧٢ تلميذة فاذا اتمَّ خمسهم الدرس كل سنة ورضوا ان يأخذوا التعليم حرفةً لم زاد عدد المعلمين ٣٣١ وعدد المعلمات ٥٤ ولكن يظهر من هذا التقرير ان ربع الذين يتمون دروسهم لا يشتغلون بالتعليم ونصف اللواتي يتممن دروسهنَّ لا يشتغلن بالتعليم فلا ينتظر ان يزيد عدد المعلمين سنوياً من مدارس المعلمين اكثر من ٢٥٠ معلماً وعدد المعلمات اكثر ٢٧ معلمةً واذا اضفنا الى هذا العدد ضعفيه من المدارس الابتدائية والثانوية والمدارس الاجنبية بقي عدد المعلمين والمعلمات دون الحاجة اذا اريد تعميم التعليم

ولا شبهة ان الحاجة ماسَّة جدًّا الى انشاء مدارس كثيرة للمعلمات حتى لو بلغ عددها عشرين او ثلاثين ما زادت على الحاجة لاسيما وانهُ لا ينتظر ان يشتغل بالتعليم نصف المتخرجات منها واللواتي يشتغلن بهِ لا يلبثن ان يتزوجن ويضطررن الى تركهِ

(٤) تعميم التعليم

ولكن هل تعميم التعليم واجب . هل يجب على كل فلاَّح وعامل وصانع ان يكون عارفاً بالقراءة والكتابة وهل يجب على كل امرأة ان تكون قارئة كاتبة . لا شبهة ان العلم خير من الجهل واذا استطاع كل احد ان يتعلم القراءة والكتابة ثم العلوم الرياضية والطبيعية والصحية فذلك افضل لهُ من ان يبقى جاهلاً هذه العلوم . ولكن اذا رأى الفلاح صاحب الفدان والفدانين انهُ لا يستطيع تعليم اولادهِ ما لم يبع اطيانهُ او يرهنها ثم لا يجد اولادهُ بعد تعلمهم عملاً يعملون بهِ وجب عليهِ ان يختار اخف الشرين ويترك اولاده بلا علم ويهتم اولاً باصلاح مالهِ ومتى توفر لهُ المال استعملهُ في تعليم واحد او اثنين من اولادهِ او اولادهم . وما يصدق على الفرد يصدق على الامَّة وعلى الامم كلها . فان المال والسعة يمهدان السبيل للعلم والعلم يزيد المال والسعة ولكنهُ لا يوجدهما من العدم .

ألا ترى ان المتعلمين من اغنياء هذا القطر الذين يرسلون اولادهم الآن الى البلدان الاوربية ليتعلموا فيها وينفقون على الواحد منهم بدرات الاموال في السنة قلالٌ جدًّا واكثر الباقين لا يعرف القراءة والكتابة . ولو اردنا لذكرنا عشرات لا يعرف الواحد منهم ان يكتب اسمهُ لكنهُ جمع ثروةً طائلة بجدهِ واجتهادهِ يكفي ربعها لتعليم المئات من الطلبة وهو

ينفق الآن مئات الجنيهات في السنة على تعليم اولاده في انكلترا او فرنسا واساتذة المدارس الذين قضوا العمر في التعلم والتعليم يشكون مرّ الشكوى من انهم لا يستطيعون الانفاق على تعليم اولادهم ولا نظارة المعارف تحسن اليهم وتعلمهم لهم مجاناً

يقول قائل «علموهم واتركوهم» هذا القول يصح في بلاد جمع اهلها ثروة طائلة كفرنسا وانكلترا ويصح ايضاً على اولاد الاغنياء بنوع عام ولكن البلاد التي تعوزها الحاجيات مثل بلادنا لا تستطيع ان تعلّم كل اولادها واذا علمهم احد لها ترك اكثرهم العمل وعاش عالةً على غيره . فسبيلها ان تصلح اموالها اولاً وتكتفي بتعليم من تدعو الحاجة الى تعليمهم ويرجى منهم النفع الكبير ومتى صلح الحال وزادت الثروة صار الإنفاق على التعليم سهلاً وعاد العلم على البلاد بزيادة الثروة

(٥) النتيجة

ان نظارة المعارف التي تنفق نصف مليون جنيه كل سنة على التعليم ومجالس المديريات التي تنفق ربع مليون جنيه مسؤولتان امام الامة التي تنقدهما هذه الاموال من عرق جبينها وتعب ايديها عن انفاق كل غرش منها لكي لا ينفق الاّ في السبيل الاصلح لانفاقه . وحتى الآن لا تستطيع الامة ان تعلّم كل ابنائها وبناتها فلا بدّ من اختيار الذين ينجع فيهم التعليم اكثر من غيرهم ويرجى منهم النفع الاكبر لبلادهم . لو كانت ثروة البلاد تسمح بتعليم كل اولاد الامة اي لو استطاعت الامة المصرية ان تنفق اربعة ملايين من الجنيهات كل سنة على التعليم وكان فيها من المعلمين والمعلمات العدد الكافي لتعليم كل الذين في سن التعلّم لقلنا يجب ان تمدّ موائد العلم للجميع على حدٍّ سوى ولكن ما دام المال الذي يمكن انفاقهُ على التعليم لا يزيد عن سدس ما يلزم لتعميمه وجب ان نكتفي بتعليم سدس اولاد الامة وان يختار السدس الاصلح للتعلّم ويدأب الباقون في العمل الى ان تتسع الثروة وتأذن حال البلاد المالية بتعميم التعليم فيها

وكلما رأينا متسعاً لتعميم التعليم وجب ان لا نحجم عنهُ فاذا استطاع سكان عزبة او كفرة ان يستخدموا معلماً لاولادهم فليستخدموهُ ولو لتعليمهم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب فقط واذا وجدوا انهم لا يستطيعون ان يستغنوا عن مساعدة اولادهم لهم في اعمالهم الزراعية فليدعوهم يتعلموا ليلاً او في الاوقات التي لا يعملون فيها في الزراعة شأن الفلاحين في بلاد سويسرا فان اولادهم يقيمون في الكتّاب نصف النهار وفي الغيط النصف الآخر ومتى كثرت اعمال الزراعة في فصل الصيف انقطعوا اليها وتركوا الكتّاب

الحياة

(تابع ما قبله)

٤ – الجسر بين الحي وغير الحي

معلوم ان الجراثيم الحية السفلى كالاميبا مؤلفة من مواد هلامية تدعى في عرف الكيميين Colloids اي اشباه الجلاتين وهي تشبههُ فعلاً في قوامها . والتحليل الكيماوي يثبت ان معظمها مركبات زلالية ومركبات اخرى مشتقة من سلاسل البنزين والاثيل الى غير ذلك مما هو معروف في الكيمياء الآلية ومما هو موجود في جميع الاجسام الحية من الجرثومة الميكروسكوبية الى ارقى الحيوانات والنباتات

على انهُ لا يحتم ان هذه المواد الجلاتينية لا تتكوَّن الاَّ في الاجسام الحية . بل ان كثيراً جدًّا من هذه المواد يمكن تركيبهُ في المعمل الكيماوي ومن امثلة ذلك الكافور والمطَّاط (الكاوتشوك) وزيت الجلثيريا الذي ابان التحليل الكيماوي انهُ ساليسيلات المثيل نفسهُ وكثيراً من اشباه القلويات الى غير ذلك مما لا محل لاحصائهِ هنا . هذا فضلاً عن امكان تحويل مادة الى اخرى او اشتقاق مادة من اخرى كتحويل النشاء الى سكر واستخراج الكحول من المواد الخشبية . وحاصل القول ان الكيمياء توصلت الى اصطناع كثير من المركبات الآلية بالطرق الكيماوية اي بغير فعل حيوي

ولا يخفى ان الطبيعة معمل كيماوي كبير قد يكون في كثير من الاحوال اقدر من المعمل الكيماوي الصناعي . وقد يركب معمل الطبيعة مواد لم يزل المعمل الكيماوي عاجزاً عن صنعها فليس اذاً ما يمنع ان الطبيعة في اول عهد صلاحية الارض للحياة انشأت عن يد التفاعلات الكيماوية بين عناصر الكربون والهيدروجين والاوكسجين مواد هلامية من غير فاعل حيوي بمجرد التفاعل الكيماوي فقط

ونعني باول عهد صلاحية الارض للحياة العهد الذي كانت فيهِ الحرارة على سطح الارض ولا سيما في مجتمعات المياه تحت درجة الغليان كثيراً او قليلاً حتى اذا تيسر لعناصر الكربون والهيدروجين والاوكسجين ان تتألف في مركبات هلامية لا تجمد كتجمد المواد الزلالية بفعل حرارة الغليان

في ذلك العهد كانت تنشأ من المركبات الكربوهيدراتية مادة هلامية . ثم ان هذه المادة تنمو بما يتطرق اليها من تلك المركبات نموًّا يشبهُ من بعض الوجوه نمو البلورات المعدنية

و يختلف عنهُ من بعض الوجوه الاخرى – فيشبههُ من حيث ان الدقائق في المحلول المائي تجمع بعضها الى بعض بفعل نوع من انواع الجاذبية يسمونهُ جاذبية الملاصقة وهو الذي بفعلهِ تجمعت مواد الطبيعة بعضها الى بعض وبفعلهِ أعربت بعضها عن بعض . ويختلف عنهُ (اي يختلف نمو المواد الهلامية عن البلورات) بكون النمو في الهلام لا يكون باضافة طبقة من الدقائق الكربوهيدراتية الى طبقة اخرى ضمنها من دقائق مثلها تماماً كما هي الحال في البلورات وانما يكون باضافة دقائق كربوهيدراتية تختلف عن دقائق الهلام نفسهِ حتى متى امتزجت بهِ تألفت مع بعض دقائقهِ دقائق جديدة

فنمو المواد البلورية يتوقف على جاذبية الملاصقة فقط . واما نمو المواد الهلامية فيتوقف على الالفة الكيماوية فضلاً عن جاذبية الملاصقة والجاذبية الشعرية ايضاً التي بواسطتها تتخلل المواد الكربوهيدراتية البسيطة الى داخل الهلام لكي تعدل في تركيبهِ الكيماوي

ولهذا الفرق بين نمو الهلام ونمو البلورات سببان : الاول ان معظم المواد الكربوهيدراتية تذوب في الماء على نسبة غير معينة . وكلما كثرت على الماء او كلما قل الماء عليها اما بسبب التبخر او بسبب الرشح – اشتدت لزوجتها وظهر قوامها الهلامي الجلاتيني كما ترى في محلول الصمغ العربي او محلول الجلاتين مثلاً . واما الاملاح المعدنية المتبلورة فتذوب في الماء على نسب معينة وما زاد على النسبة المعينة يرسب بلورات . وقوام المحلول المائي منهُ سائل لا لزوجة فيهِ

والثاني بعض الماء الذي في داخل المواد الهلامية حرٌّ (يزيد او ينقص بمقدار لزوجة المحلول) اي انهُ غير متحد مع دقائق الهلام فهو يسهل تطرق المواد الكربوهيدراتية اليهِ . واما الماء الذي في بعض البلورات فمتحد مع دقائقهِ على نسبة معينة ولا يزيد ولا ينقص ولا يسهل دخول اي دقيقة الى داخل البلورة . وهذا هو سر تكون البلورات من الخارج فقط

اما وقد فهمنا مما تقدم سر الفرق بين تكوُّن البلورات والمواد الهلامية وهو سر كيماوي محض فصار في وسعنا تصوُّر وجود مواد هلامية خالية من الحياة (الحياة كما نعرفها) ولكنها تنمو نمواً كيماوياً وذلك في حين بدأَت الاحوال الطبيعية على الارض تعد السبيل لهذا العمل الكيماوي الطبيعي – في ذلك الحين كان سطح الارض وجوُّها دافقين ومشبعين بالرطوبة ولشدَّة كثافة الهواء الجوي وتلبُّد الغيوم الدائمة فيهِ واشباعهِ بالحامض الكربونيك كان سطح الارض دائماً في طبيعة واحدة بالرغم من تغير فصول السنة . وكانت الحرارة (على الراجح) واحدة في الليل والنهار على مدار السنة فحين كانت الارض في هذا الطور من عمرها كان هواؤُها الجوي غنياً بالمركبات الغازية القابلة التحوُّل والتفاعل ولا سيما مركبات الكربون

والاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والفصفور . والمرجح انها كانت بصفة مركبات اخرى غير المركبات الموجودة في طور الارض الحالي . وكان مثل تلك المركبات يكثر ايضاً في مجتمعات المياه ولا سيما المياه الراكدة كالبرك والمستنقعات وفي الاوحال التي على شواطىء البحار

ففي مثل تلك الاحوال لا بد ان تكون قد نشأت المواد الهلامية التي تقدَّم وصفها فتألفت من المركبات الكربونية التي في الهواء مع المركبات المختلفة من عناصر النيتروجين والكلور والفصفور

فلنتصوَّر الآن مادة هلامية نشأت على هذا النحو وكانت لزجة طبعاً . وبالطبع لا يمكن ان تكون جميع دقائقها الكيماوية متشابهة فلا بد ان تكون بنيتها من الداخل مختلفة عن بنيتها من الخارج لانهُ لا يمكن ان تتطرَّق اليها كل انواع الدقائق من الخارج فقد يتكوَّن سطحها الخارجي من مادة تسمح بتطرق دقائق الى داخلها وتحول دون تطرق دقائق اخرى كما رأينا في عملية الدكتور ليدوك التي سبق شرحها . وبناء على ذلك لا بد ان كل هلامة كانت في بدء تكونها ذات غلاف يعد بهذا الاعتبار اقل لزوجة من باطنها (وربما كان لها غلافان او اكثر كل واحد يختلف عن الآخر بتركيبهِ الكيماوي) . فاذا بلغ نموها الى حد لا يسعهُ الغلاف انشق الغلاف عند النقطة الضعيفة وكلما نمت اتسع الشق وفي اثناء اتساعهِ يتكوَّن طبعاً من تفاعل المواد الخارجية الملامسة لسطحهِ مع مواد سطحية غلاف لذلك السطح وهكذا كلما تمادى النمو اتسع الشق حتى اذا انفلقت الهلامة الى اثنتين كان مكان انفلاقها قد اكتسى بغلاف واصبحت كل فلقة هلامة قائمة بنفسها . ولا نرى حينئذٍ من مانع يمنع كل هلامة ان تنمو حتى تنفلق الى اثنتين على نحو ما فعلت امها لان البيئة والاحوال جميعها واحدة . فقوة الانفلاق هذه المسماة في عرف الجيولوجيين توالداً بالانقسام انما هي ارث من الام للابنتين ولكنهُ ارث طبيعي كيماوي محض كما رأيت

ولا يخفى ان هذا التعليل لانفلاق الهلامة انما هو نظرية خيالية محضة فقد يكون حدوثهُ على صور اخرى مختلفة باختلاف الاحوال الطبيعية والكيماوية فلا يحتم ان يكون على نحو ما وصفناهُ وانما يرجح ان سببهُ كان كما تقدم تبيانهُ

ومعلوم ولا سيما للكيماوي الذي يفهم جيداً علاقة القوة بالمادة ان امتصاص الهلامة للمركبات البسيطة القابلة التحوُّل وائتلاف داخلها بها جعل داخل الهلامة مخزناً للقوة . اي ان بعض المواد المتفاعلة تفاعلاً كيماوياً تصدر حرارة كما يحدث عند تنفس الحيوانات .

وبعضها تمتص الحرارة اي تدّخرها كما يحدث عند تحوُّل المواد الغذائية في الاجسام الحية ·
فاذا كانت الهلامة في اثناء تفاعل مركباتها مع المركبات المتطرقة الى داخلها تدّخر الحرارة
تارة وتبثها اخرى اقتضى ان تكون لها حركة ذاتية بين تقلُّص وتمدُّد لتغير التوازن فيها ·
ومهما كانت هذه الحركة بطيئة وبسيطة فانما هي حركة

فترى مما تقدم ان الهلامة التي نشأت في اول عهد تكوُّن المواد الكربوهيدراتية على
الارض كانت تنمو وتتوالد بالتقسم وتتحرك — كانت تفعل كل ذلك بفعل كيماوي بحت ·
فاذا لم يتسنَّ لنا ان نسميها الحي الاول لعدم توفُّر جميع الطبائع الموجودة في ادنى الاحياء
المعروفة عندنا فلا اقل من ان نسميها الصلة التي كانت بين غير الحي والحي او هي الجسر الذي
عبرت عليهِ اللاحيوية الى الحيوية · واذا لم يكن بدٌّ من ارتقاء الهلامة جريًا على سنة الرقي
المبثوثة في الطبيعة مطاوعة لتغير الاحوال على سطح الارض بسبب تغير الاحوال في العالم
المادي (الفلكي المستمر — فلا بد من ارتقائها الى ابسط حويصلة حية (Cell) وهي الحي الاول

ولكن لا يجوز ان يعزب عن البال ان هذا الارتقاء من الهلامة غير الحية الى الحويصلة
(الحي الاول) انما هو بالتفاعل الكيماوي فقط · واذا استمررنا نتتبع هذا الرقي في الاحياء لا
نجد لهُ وسيلة غير الوسيلة الكيماوية فاذا قلنا « العامل الحيوي » فانما نعني « العامل الكيماوي
الطبيعي » · وعليهِ فما يسمونهُ سر الحياة ويعنون بهِ شيئًا آخر غير العامل الكيماوي انما هو
خرافة وليس فيهِ شيءٌ من الحقيقة العلمية كما سيتضح ذلك في تعليل الحي الاول

٥ — الحي الاول

يسمي البيولوجيون ابسط الجراثيم الحية الدنيا الحيوانات الاولى(Protozoa بروتوزوى)·
ولكن ليس معناها ان الحيوان الاول هو الدرجة الاولى من الحياة بعد الهلامة الراقية غير
الحية لان البروتوزوى جرثومة مختلفة ليست بسيطة التركيب بالنسبة الى ما هو ارقى من
الهلامة · فلا بد ان يكون قد سبقها نوع من الاحياء ابسط منها وهو الجدير بان يسمّى
الحي الاول (بروتو بيون Protobion) لانهُ اول درجة من درجات الحياة بعد الهلامة

فالامر الجوهري الآن هو تعليل ارتقاء الهلامة الى ذلك الحي الاول — اي تعليل
اكتساب الهلامة ما نسميهِ الآن « الحيوية » فتمهيداً لذلك لا بد من تبيان ما يسمّى في الكيميا
« العامل الوسيط » (Calalyser) وهو المادة التي مجرد وجودها في مزيج من مادتين او اكثر
يحدث تفاعلاً كيميًا بين المادتين او المواد من غير ان تنفعل تلك المادة التي هي « العامل

الوسيط » او اذا انفعلت وتغيرت كيماويًّا فلا تلبث ان تعود الى حالها الاصلية . وبناء عليهِ فوجود كمية قليلة جدًّا من هذا العامل الوسيط غير المنفعل يكفي لايجاد التفاعل في مقدار لا حد لهُ من المزيج المتفاعل . وذلك من غير ان تنقص قيمة ذلك العامل الوسيط او يفقد شيئًا من فاعليتهِ

فمن امثلة ذلك ان مزيج غازي الاوكسجين والهيدروجين لا يتفاعل بتاتًا على درجة الحرارة الاعتيادية . ولكن اذا زجت فيهِ ذرة من معدن البلاتين الاسفنجي القوام اتحد ذانك العنصران في الحال واحدثا انفجاراً بقدر حجم مزيجها وبنسبة الضغط حولهُ . اما ذرة البلاتين فلا تتغير البتة ولكنها كافية لان تحدث تأليف اعظم مقدار من المزيج الاوكسيهدروجيني

هذا مثل على العامل الوسيط الذي لا ينفعل بتاتًا . واما العامل الوسيط الذي ينفعل ثم يعود الى حالهِ الاصلية فمثلهُ الحامض الكبريتيك الذي يستخدم لتحويل الكحول الى الاثير فان الدقيقة الواحدة منهُ تفعل بدقيقة الكحول وتختلس منها جذراً مركبًا من جوهرين من الكربون و٤ جواهر من الهيدروجين والباقي ماء . وبذلك يصبح الحامض حامضًا آخر يسمى الحمض الاتيلكبريتيك ثم يفعل هذا الحامض بدقيقة اخرى من الكحول ويعطيها ما اخذهُ من الدقيقة الاولى فتصبح اثيراً وهو يعود الى اصلهِ اي حامضًا كبريتيكاً . وهكذا يستأنف العمل الى ما لا نهاية لهُ ويبقى الحامض اخيراً كما كان اولاً

وقد ثبت ان كثيراً من الاعمال الفسيولوجية التي تجري في جسم الحي والتي كانت تُعدُّ قبلاً من وظيفة الحياة الخاصة السرية انما هي نتيجة الفعل الكيماوي الذي يحدثهُ العامل الوسيط

وقد علَّل العلامة مرسر سنة ١٨٤٢ ان كثيراً من التفاعلات الكيماوية التي تحدث على يد العوامل الوسيطة انما هي تفاعلات طبيعية ومثَّل على ذلك بتأثير مونوكسيد المنغنيس في مزيج من الحامض الاوكساليك والنيتريك . فان الاول يحل الثاني باختلاس قسم من اوكسجينهِ . ولكن اذا مزج الحامضان بمقدار من الماء لا يستطيع ذاك ان يفعل بهذا واما اذا اضيفت ذرة من مونوكسيد المنغنيس الى ذلك المزيج فيعود الحامض الاوكساليك الى فعلهِ المذكور في الحامض النيتريك فيحل هذا بما يخسرهُ من اوكسجينهِ من غير ان يحدث اقل تغير في المنغنيس

وسر ذلك هو ان مونوكسيد المنغنيس يميل الى اختلاس الاوكسجين من الحامض النيتريك لكي يتحول الى سسكوي اوكسيد المنغنيس الذي يشتمل على زيادة من الاوكسجين . ولذلك يخسر

الحامض النيتريك اوكسجينهُ بفعل الحامض الاكساليك اي انهُ كلما اختلس مونوكسيد المنغنيس اوكسجيناً من الحامض النيتريك اختطفهُ منهُ في الحال الحامض الاوكساليك وهكذا يعود المنغنيس مونوكسيداً كما كان. وكلما يفقدهُ الحامض النيتريك من الاوكسجين يأول الى الحامض الاوكساليك. واما المنغنيس المذكور فما هو الا الوسيلة لاختلاس الاوكسجين لا لنفسهِ بل لغيرهِ لانهُ لا يقدر ان يتحد بهِ ما دام هناك عامل اقوى لاجتذابهِ وهو الحامض الاوكساليك

فترى مما تقدم ان المنغنيس المذكور كان العامل الوسيط بين ذينك الحامضين. ولكن وساطتهُ هذه غير مقتصرة على المواد المعدنية فقط بل يتوسط ايضاً بين المواد الآلية. فقد اثبت العلامة برنارد ان فاعلية الدياستاس[1] المستخرج من شجر البنيان وغيرهِ في نقل الاوكسجين من مادة الى اخرى ناجمة عن وجود المنغنيس فيهِ ومن فعلهِ على نحو ما يفعل مونوكسيدهُ بين الحامضين المذكورين

وحاصل ما تقدم: اولاً ان العامل الوسيط عامل طبيعي (اي غير حيوي كما يُعنى بالحيوية) وفي طوقهِ ان يعمل في مقدار من المادة لا حدَّ لهُ. فنقرة حادة على مادة مفرقعة تطلق قنبلة تدك حصناً او تلهب مخزناً من البارود. فليس للعامل الوسيط نسبة في الكمية للمادة التي يعمل بها

ثانياً ان المواد التي نتجت من فعل العامل الوسيط اذا استطاعت ان تأخذ معها ذلك العامل الوسيط او جزءا منهُ كان لهذه المواد نفس الخاصة التي كانت للمادة السابقة التي نشأت او تحوَّلت منها

ثالثاً انهُ في اثناء التفاعلات الكيماوية التي تحدث بفعل العامل الوسيط يصدر مقدار من الحرارة. على ان الحرارة ليست منحة من العامل الوسيط بل هي مودعة في المواد التي يعمل بها وانما كان هو وسيلة لاطلاقها فمثل العامل الوسيط اذاً كمثل «الحنفية» التي اذا اديرت بحركة اصبع اطلقت السبيل لقناطير المياه التي في حوض لكي تتحرك منصبة من فوهتها. أليس ذلك العامل (الاصبع) هو الذي حركها ورفعها لكي تنصب وانما هو اطلق لها السبيل وهي تحركت وانصبت من نفسها بقوة فيها وهذه القوة يعبَّر عنها حينذاك بجاذبية الثقل. فالعامل الوسيط لا يمنح قوة كما ان الحنفية لا تستطيع ان تمنح المياه قوة للصعود الى حوض اعلى

فاذا كان في الطبيعة مواد تتفاعل كيماوياً ومواد تتوسط بين مواد اخرى لتمكنها من

(١) الدياستاس من العقاقير الطبية التي تستعمل لتقوية الهضم

التفاعل الكيماوي كما تقدم بيانهُ فلا نرى ما يمنع قط من ان الهلامة وهي في قمة رقيها جعلت بفعل « العوامل البسيطة » ترقى في مزايا النمو والتوالد (بالتقسيم) والحركة — المزايا التي نسميها الآن « الحيوية » وكان ذلك الرقي بدء انتقالها الى طور الحيوية. ومن ثمَّ صار تدرج رقيها في تلك المزايا ينسب الى « وظائف الحيوية » ويسمى العامل فيها « حياة » وما هو الاَّ العامل الوسيط الكيماوي

وبناء على ذلك لا يبعد قط ان يكون الحي الاول قد نشأ في الشواطئ الموحلة في بدء صلاحية الارض للحياة متدرجاً من طورين : الطور الاول نشوء الهلامة من المركبات الكربونية على نحو ما تقدم شرحهُ . والطور الثاني تطرُّق العامل الوسيط الى الهلامة وهو العامل الذي يقدّر الهلامة على ان تحل المواد المختلفة القابلة الحل الكيماوي التي كانت تتطرق اليها بفعل امتصاصها (اي امتصاص الهلامة) لها . وفي اثناء حلها تكتسب الهلامة قوة داخلية تقدرها على الاحتفاظ بدرجة معينة من الحرارة وعلى جري سوائلها الداخلية في مجارٍ في داخلها وعلى حركة ذاتية ولو ضعيفة جداً . فهذه القوة الداخلية هي المعبَّر عنها بالقوة الحيوية . والحقيقة ان العامل الوسيط الكيماوي هو الذي اكسب الهلامة المتألفة تأليفاً كيماوياً قوة النمو والتقسيم (التوالد) والحركة

نقولا الحداد

عود الى ريش الطيور

اذا اكتفى الناس من الحاجيَّات وكفتهم ثروة اسلافهم مؤُونة العمل والكدح ولم ينصرفوا الى الملاهي والملاذ فكثيراً ما يضطرون الى صرف السآمة عن انفسهم بعمل يعملونهُ ولو لم يكن منهُ جدوى ومن هذا القبيل المعترضون على اجراء التجارب العلمية في الحيوان الاعجم والذين اخذتهم الشفقة على الطيور فقاموا يحضون الحكومة على منع صيدها ونتف ريشها وهم يأكلون كل يوم لحم الضان والبقر والسمك والطير والخار ويشوون بعض هذهِ الحيوانات او يقلونها حيَّة ولا تأخذهم عليها شفقة . ولا شبهة ان قتل الحيوان لا لجلب نفع ولا لدفع ضررٍ اسراف وتفريط ولكن اذا كان من قتلهِ دفع اذًى كقتل الافعى ودود القطن او جلب نفع كذبح الضان والسماني للطعام فالناس مجمعون على جواز ذلك ولا عبرة بمن شذَّ عنهم

وقد ابان احد الكتَّاب الآن ان الثورة التي ثارت على صيد الطيور لاجل ريشها قام بها اناس بالغوا في الضرر او صوَّروهُ على غير صورتهِ لان الريش الذي يتجر بهِ غالبهُ ممَّا

تخلعهُ الطيور بعد زمن المزاوجة · واكثر الطيور التي يخشى انقراضها اذا جرى الناس على صيدها كما هم جارون الآن تسهل تربيتها كما يربَّى النعام فينتف ريشها المزوَّق حينما تزول حاجتها اليهِ لان اكثرهُ ينبت في فصل المزاوجة ثم يقع من نفسهِ ان لم ينتف · وقد جرى اهالي هولندا على ذلك في تربية النعام فصار لهم من ريشهِ تجارة واسعة تساوي مليوني جنيه في السنة · وريش الطائر المربَّى لا يقل عن ريش البري جمالاً وهو خير من ريش الطائر المقتول لانهُ يسلم من الآفات

والطائر الذي يخشى حقيقة من انقراضهِ اذا لم يمنع صيدهُ او لم يربَّ في البيوت هو الحمام المتوَّج المرسوم في الشكل الاول فان وطن هذا الحمام في الارخبيل الهندي وغينيا الجديدة وهو يصاد لاجل تاجهِ الجميل الريش ولاجل لحمهِ ايضاً حتى اذا بطل استعمال ريشهِ للزينة بقي صيدهُ شائعاً لاجل لحمهِ لاسيما وان صيدهُ سهل جدًّا لبلادتهِ · وهو يقيم في الحراج وطعامهُ من الحبوب والاثمار فتسهل تربيتهُ في البيوت او انشاء حرم لهُ حيث يتكاثر ولا يصاد حتى لا ينقرض

وطائر الفردوس الذي ذكرناهُ في مقتطف دسمبر ونشرنا صورتهُ فيهِ اكثر وجودهِ في غينيا الجديدة وهي تخص انكلترا والمانيا وهولندا وقد منعت انكلترا وهولندا اخراجهُ منها واما هولندا فلم تمنع ذلك · ولكن الوطنيين الذين يصطادونهُ لا يصطادون الاَّ الذكر لان فيهِ الريش الجميل الذي يستعمل في الزينة ولا يبلغ ريشهُ حدهُ من الكبر والجمال الاَّ متى بلغ عمر الطائر اربع سنوات وتزاوج فاذا صيد حينئذٍ فلا خوف من انقراض نسلهِ · وقد جرَّب السر وليم انغرام توطينهُ في جزيرة توباغو الصغيرة فاطلق فيها خمسين طائراً فعاشت فيها · وزار المستر كولنجوُد تلك الجزيرة منذ سنة فرأى فيها ريشاً مما يقع من نفسهِ بعد فصل المزاوجة فاتى بهِ الى لندن واراهُ لتجار الريش فقالوا انهُ مثل الريش الذي ينتف من طائر صيد صيدًا ولذلك يحتمل ان يجمع ريش هذا الطائر من غير ان يصاد فيسلم من الانقراض

ومن الطيور الجميلة الريش التي يستعمل ريشها للزينة التدرج المعروف بتدرج امهرست نسبة الى كونتسة امهرست التي اعطاها السر ارشيبلد كل تدرجين اهداهما اليهِ ملك اردى من ملوك الهند الصينية · وهذا الطائر كثير في بلاد التبت الشرقية وفي غرب بلاد الصين ويمكن تربيتهُ في كل مكان وريش ذنبهِ فيهِ من الالوان الازرق والاخضر والقرمزي والاصفر والذهبي والابيض وترى صورتهُ في الشكل الثاني

واشهر الريش استعمالاً للزينة الاغرت وهو الريش الابيض الدقيق المستطيل الذي

ينبت للطائر المعروف بابي قردان قبيل وقت المزاوجة ثم يقع بعد ما تلد الفراخ . وابو قردان منتشر في اكثر البلدان فاذا صبر الصيادون عليهِ حتى يخلع ريشهُ الذي يستعمل للزينة سلم من شرهم واذا رُبي كما يربَّى النعام نبت لهُ هذا الريش وقت المزاوجة ووقع بعدها فيكون منهُ الربح المطلوب من غير مشقة كبيرة . والآن سبعة اعشار ريش الاغرت من الطيور التي تصاد صيداً والثلاثة الاعشار الاخرى من الريش الذي يخلعهُ الطائر بعد زمن المزاوجة . وقد عيَّن الفرنسويون جائزة اربع مئة جنيه لاول رجل يربي ابا قردان في بلاد فرنسوية وعين الالمانيون خمس مئة جنيه لاول رجل يربيهِ في بلاد المانية وترى صورة هذا الطائر في الشكل الثالث

ومما يجب ان يكون لهُ المقام الاول بين ريش الزينة ريش ذنب الطاووس ولكن كثرتهُ وسهولة تربية الطاووس في البيوت قللتا ثمنهُ والرغبة فيهِ . وهذا الريش ينبت في الربيع ويقع في الخريف وينبت غيرهُ في الربيع التالي . وقد منعت حكومة الهند اصدار ريش الطاووس فحرمت كثيرين من الفقراء الانتفاع ببيعهِ مع انهم لا يصيدون الطاووس لاجلهِ بل يلتقطونهُ مما يخلعهُ بعد فصل المزاوجة . واهالي جنوب فرنسا يربون الطاووس ليبيعوا ريشهُ وقد يباع ثمن ريش الطاووس الكبير بثلاثة جنيهات الى اربعة

ومن الطيور الجميلة التي تتباهى بريشها كما يتباهى الطاووس الارغوس وهو من طيور ملقا وصومترا وسيام وقلما يصاد لانهُ شديد الحذر . ومنها الطائر القيثاري سمي كذلك لان ذنبهُ في شكل القيثار وهو من طيور استراليا والحكومة تمنع صيدهُ وهو فوق ذلك حذور نفور قلما يستطيع الصياد الدنو منهُ . ويشرع ذنبهُ ينبت في شهر مارس ويتكامل في يونيو ثم يقع في سبتمبر فلا داعي لصيدهِ لاجل ريشهِ لان الريش يقع من نفسهِ فيجدهُ من يفتش عنهُ وترى صورة الارغوس والطائر القيثاري في الشكل الرابع والخامس

ويظهر من هذا البيان الذي اقتطفناهُ من مقالة في مجلة الستراند ان تجار الريش لا يضطرون الى قتل الطيور لاجل ريشها بل يسهل عليهم ان يجمعوهُ مما يقع منها او ان يربوها كما يربَّى النعام وينتفوهُ منها وقتما يصلح نتفهُ من غير ان تضر . فالى ذلك يجب ان توجَّه همة الذين يريدون حماية الطيور . وحبذا لو ترفَّع عقل الناس عن هذه الزخارف الفارغة حتى لا يسلبوا الطيور زينتها ولا يزدانوا بما تخلعهُ الطيور عنها

مالية الدول

بلغ الاوربيون من المدنية شأواً بعيداً بالسعي والجد المتواصل في ترقية شؤونهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكادت تضيق تلك البلاد باهلها او ضاقت لتكاثر النفوس وازدياد الثروة فاندفعوا الى بلادنا وقد رأوها خالية واهلها نياماً فاحتلوها احتلالاً اجتماعيًّا واقتصاديًّا فاصبحت بلادنا شرقية بالاسم اوربية بالفعل · ثم شدوا علينا الخناق فاختلجت في الشرق روح ضعيفة · فشعر بعضنا بألم الاحتلال والعبودية واستعرت في آخرين روح الغيرة والحمية فبدأنا من زمن غير بعيد في تقليد الغربيين والسير وراءهم · على ان شدة ما بلغهُ الاوربيون من الرقي والكمال ألقت في قلوبنا شيئاً من الدهشة الممزوجة بالألم · ووقفنا ننظر اليهم نظر الرجل الواقف في اسفل الوادي الى اعلى الجبل وكلٌّ منا يتوخى طريقاً للرقي ثم اتفق جمهور الطبقة المتنورة على ان الطريق الوحيد هو العلم ثم أعقب ذلك ثورة علمية فكرية في أية العلوم هي اشد لزوماً للامة في الوقت الحاضر · فقال بعضنا باحراق كتب الدين والمجادلات المذهبية ورغب آخرون ان يحرقوا معها كتب اللغة وعلم الكلام والمنطق والفلسفة · وان يقوم مقام هذه علم الميكانيك والطبيعيات والكيميا والاقتصاد بعد ما رأوا شدة تأثير هذه العلوم في تحسين حالة الانسان المادية ودافع بعضهم عن تلك العلوم وتشاءم بخراب اوربا وتقهقرها بعد حين وقال ان ترقية العلوم الموجودة بين ايدينا هي ابقى وانفع لنا · وأري ان الفريقين قد افرطا في دعواهما فلا يجب حرق كتب اللغة والدين كما لا يجب رفض العلوم الحديثة بعد ان اثبتت لنا المشاهدات والتجارب شدة نفعها فكلٌّ منها لازم للانسان في حينهِ ولكن يجب تقديم الاهم على المهم · ولا يزال الرجال الساعون في نشر العلوم الحديثة قليلين وهم مع قلتهم ضعفاء مادة ومعنى بالنسبة الى كثرة تلك العلوم وضيق ذات يدهم عن تحمل نفقاتها المادية · لذلك لا تزال اسماء علوم كثيرة مجهولة عندنا او نسمع بها ولا نعرف ما هو موضوعها · ولو قام احد رجالنا لترجمة او تأليف كتاب من تلك العلوم لا يجد ممن يستأنسون بتلك المواضيع ويمدون يدهم لمساعدتهِ وتنشيطهِ الأ عدداً قليلاً جداً فيخور عزمهُ وينقطع حبل رجائهِ · لذلك أرى للمجلات والجرائد الراقية فضلاً عظيماً في نقل تلك العلوم والبحث عنها من حين الى آخر · وانني اعتقد ان هذه هي أحسن طريقة لتعويد الامة في الوقت الحاضر الاستئناس بهذه العلوم · فعلى اصحاب المجلات والجرائد والعلماء ان يسعوا يداً واحدة في نشر هذه المجلات لتتم لهم الفائدة العلمية والاجتماعية المقصودة

لذلك يسمح لي قراء المقتطف الكرام بالبحث عن علم تتوقف عليهِ حياة الامة السياسية والاقتصادية لانهُ المحور الذي تدور عليهِ الحركة المدنية اما العلم فهو :

« علم المالية »

لا تزال العلوم السياسية والاقتصادية عندنا في مهدها واذا فتشنا عن كتبها فالذي نجدهُ منها لا يتجاوز عدد الاصابع والى الآن لم يقع نظري في اللغة العربية على كتاب باسم علم المالية ولا ادري هل كتب فيهِ بعض علمائنا تحت غير هذا العنوان

علم المالية هو غير علم الاقتصاد فالاقتصاد يبحث عن الثروة من حيث تولدها وانقسامها وتداولها واستهلاكها اما علم المالية فيبحث في الثروة ايضاً ولكن من غير هذا الوجه فقد عرَّفهُ العلاَّمة الاقتصادي الشهير « ول لروى بوليو » بقولهِ : « هو علم تحصيل واردات[1] الدولة العمومية وصرفها » اي انهُ يبحث عن القواعد التي تتبعها الدولة في تحصيل وارداتها وادارتها وكيفية صرفها وقد عرَّفهُ العلاَّمة « ميكائيل بورتكال باشا » بقولهِ « هو علم تحصيل واردات الدولة وصرفها في طريقها »

فيرى القارئ من التعريفين المذكورين شدة علاقة هذا العلم بالسياسة والاقتصاد وبالامة جميعها لان الاموال التي تدار بها المملكة مجموعة من جيوب شعبها فكل فرد من افراد الامة يهمهُ ان يعرف كيف يجب ان تؤخذ منهُ هذه الاموال واين وكيف يجب صرفها . فعلم المالية من هذا الوجه هو شعبة من العلوم السياسية كما انهُ شعبة من العلوم الاقتصادية والادارية ايضاً

❖ تاريخهُ ❖ : هذا العلم من العلوم الحديثة واما ما كان يتَّبعهُ الرومان واليونان من الاصول المالية في سياستهم فكان عملياً فقط ولم يكن نتيجة بحث علمي نظري واذا راجعنا بعض كتب الاقدمين مثل ارسطو وكزنيفون نرى لهم بعض ابحاث مالية متفرقة في كتبهم الحقوقية والسياسية والفلسفية ولكن لما تألفت الحكومات الكبيرة في القرون الاخيرة وكثرت نفقاتها تنبهت انظار العلماء الى البحث والخوض في المسائل المالية فبحث فيها علماء القرن السادس عشر واشتهر بينهم العلامة الفرنساوي (جان بودن) ولم يخالف علماء القرن السابع عشر في ابحاثهم كثيراً عن علماء القرن السادس عشر وانما كانوا اكثر جراءة فبحثوا في اصول التكليف وطلبوا اصلاحهُ فبعضهم كان يطلب اصلاحهُ لاجل منافع الخزينة كما فعل علماء

---

[1] ان كلمة واردات في بلاد الدولة العلية تقابل كلمة ايرادات في القطر المصري وكلتاهما بمعنى دخل الحكومة

المانيا واسبانيا وبعضهم كان يطلب اصلاحهُ ليخفف من ثقلهِ عن كاهل افراد الامة كما فعل علماء ايطاليا

وارتقت منزلة هذا العلم في اواخر القرن السابع عشر عندما طرقهُ العلماء «هوبس» «ولوك» «وأندرلنت» فبحثوا في التكاليف التي تؤخذ رأساً والتي تؤخذ بالواسطة وهو من الابحاث الصعبة في هذا العلم . ثم اتسعت دائرة نطاقهِ في اواسط القرن الثامن عشر فبحث فيهِ العلامة مونتسكيو سنة ١٧٤٨ في كتابهِ روح القوانين فكتب عن المؤسسات السياسية والمالية وعرفها . واصدر العلامة «هوم» كتابهُ سنة ١٧٥٢ تحت عنوان التجارب السياسية ففتح بهِ الطريق للطبيعيين . ثم قام العلماء «كيني وميرابو وتورغو» فرفضوا نظرية التكليف المأخوذ عن واردات الاراضي الصافية ووضعوا اصول التكليف الواحد على واردات الارض جميعها . وحدث في انكلترا وايطاليا تجارب مالية مهمة وتناول البحث علماء الالمان واشتهر بينهم العلاَّمة «جوستي» وكان لكتاب العلامة الكبير آدم سمث «ثروة الامم» تأثير عظيم في حدوث انقلاب وتجدُّد في نظريات هذا العلم . وقد وصل الى درجة سامية في المانيا بسعي علماء السياسة الاجتماعية . فهؤلاء بعدما كانوا ينظرون الى قرض الحكومة المالي كمصيبة اقتصادية باتوا يرونهُ من الامور الطبيعية الضرورية . وبعد ما كانوا ينظرون الى التكليف كتدبير مالي لقيام الدولة فقط باتوا ينظرون اليهِ كواسطة بل طريق يتوصلون بها الى تقسيم الثروة بصورة عادلة بين افراد الامة . وفي اوربا الآن مؤلفات عديدة تبحث في هذا العلم

﴿ اقسامهُ ﴾ : واتفق اكثر العلماء على تقسيم هذا العلم الى اربعة اقسام الاول : الاموال الاميرية . الثاني : الضرائب . الثالث : الميزانية (البودجة) الرابع : الديون العمومية . وقبل الخوض في هذه المواضيع لا بد لنا من الكلام على وظائف الدولة ونفقاتها وسبب تزايدها

﴿ وظائف الدولة ﴾ : لم يؤلف البشر هيئاتهم الاجتماعية بالاتفاق عليها كما ارتأى العلاَّمة «روسو» بل قضت الطبيعة والفطرة عليهم ان يعيشوا مجتمعين وترقت هذه الهيئات من العائلة الى القبيلة حتى صارت جماعات عظيمة هي الدول التي نراها اليوم . ولا بد لهذه الجماعات من احتياجات عامة مشتركة تقوم بها الدولة الممثلة لهذه الجماعة ووظائف الدولة هي

اولاً : المحافظة على استقلال الجماعة وحفظ الأمن في الداخل والخارج

ثانياً : السعي في نشر العدل واحقاق الحق

ثالثاً : السعي في الامور النافعة كانشاء الطرق والمرافئ والجسور والترع وكل ما من شأنهِ ان يسهل المعاملات

رابعاً : السعي في نشر العلم بين افراد الامة بفتح المدارس ودور العلم

خامساً : اتخاذ التدابير اللازمة للمحافظة على صحة العموم

سادساً : مساعدة المحتاجين من افراد الامة وايجاد عمل لهم

وهذه الوظائف التي ذكرناها تحتاج الى بناء الحصون وحشد الجيوش واعداد البوارج وانشاء المدارس والمحاكم والمتاحف والسجون وغيرها من اللوازم التي لا تنشأ الاَّ بالمال

لا يظن القارىء ان وظيفة الحكومة محصورة في ما ذكرناهُ بل هنالك وظائف عديدة تختلف بالنسبة الى كبر الدولة وموقعها ورقي اهلها . ولفطرة الناس واخلاقهم دخل كبير في تقليل هذه الوظائف وتكثيرها فاذا اشتهر الاهالي بالشجاعة وقوة الاعتماد على النفس يدفعون عن الحكومة الحاجة الى تعاطي قسم كبير من هذه الاعمال كالانكليز مثلاً فاكثر الامور النافعة تقوم بها الامة وحدها بينما نرى الناس في بعض الممالك يطلبون من الحكومة ان تقوم بجميع هذه الاعمال . لذلك تقل النفقات او تزداد على نسبة ازدياد هذه الوظائف وقلتها كما ان تقدم المدنية يعمل كثيراً في ازديادها فان فتح المدارس وانشاء دور الصحة لم يكن من واجبات الحكومة قديماً وهو اليوم من اهم وظائفها

على ان تزايد نفقات الدولة على قسمين تزايد ظاهري وتزايد حقيقي

❖ التزايد الظاهري ❖ : فمن اسباب التزايد الظاهري الطريقة المتبعة في الميزانيات الحاضرة وذلك كأن تكتب الواردات غير الصافية جميعها في جدول والنفقات غير الصافية جميعها في جدول آخر . اما قديماً فكانوا يعملون غير ذلك فيطرحون من بعض الواردات المصاريف ويقيدونها صافية وبذلك تنزل قيمة الميزانية عن درجتها الحقيقية مع انهُ لم يحصل تبدل او زيادة في المصروف قط . هذا هو السبب الاول

❖ السبب الثاني ❖ : كثرة النقد فالنقد مثل بقية الاموال الاخرى المنقولة وغير المنقولة تابع لقانون العرض والطلب . فقنطار الحنطة الذي كنا نشتريهِ قديماً بعشرين قرشاً هو نفسهُ نشتريهِ اليوم بمئة قرش فاذا راجعنا ميزانية احدى الدول منذ مئتي سنة نجدها مليون ليرة مثلاً ونراجعها اليوم فنجدها ثلاثين مليون ليرة فنظن ان الدولة وسعت اعمالها وكثرت نفقاتها حتى انفقت تسعة وعشرين مليون ليرة زيادة عن الاول مع اننا لو اعتبرنا السبب الثاني لرأينا ان عشرين مليون ليرة فقط نتجت عن اختلاف قيمة العروض ليس الاَّ وان الزيادة ظاهرية فقط

لا نريد بذلك ان نقول ان نفقات الدول لم تزد بل القصد ان نعلم ان الفرق الحاصل

في تفاضل الميزانيات ليس جميعهُ حقيقياً بل يجب ان نطرح منهُ القيمة التي احدثتها الاسباب الظاهرية وحينئذٍ نتمكن من مناقشة الحكومة بعدل وحكمة اذا اسرفت او بذرت

اما الاسباب الحقيقية التي تزيد في نفقات الدولة فكثيرة منها

١ ترقي المدنية وازدياد الحاجيات

٢ تأسيس الحكومات على قاعدة الديموقراطية

لا ينكر ان واردات الدولة ونفقاتها توضع تحت مراقبة نوابها ويقل بذلك التبذير الذي يقع في الحكومات المطلقة ولكن النواب يتساهلون في الامور المالية في بعض الاحيان لمآرب سياسية كأن يسعى الحزب الذي يود القبض على زمام الحكومة في الانتخاب المقبل الى استرضاء الامة لتنتخب من مرشحيهِ فيقللوا من الضرائب ويزيدوا رواتب المأمورين ويصرفوا على الامور النافعة اكثر مما تحتملهُ مقدرة الحكومة فتقل الواردات وتكثر النفقات وهذه الحال مشهودة في اكثر دول اوربا

٣ ومن هذه الاسباب المهمة انتشار الافكار الاشتراكية فالاشتراكيون يبذلون جهدهم لتقوم الحكومة بجميع احتياجاتهم فيتمتعوا بها مجاناً ان امكنهم ويطلبوا من الحكومة ان تسد هذا العجز او النقص من جيوب الاغنياء فيتخذوا طرح الضرائب واسطة لتقسيم الثروة بصورة عادلة بين افراد الامة

٤ ومن هذه الاسباب ازدياد نفقات الجيوش فاكثر الدول تصرف ثلاثين او اربعين في المئة من ميزانياتها على المعدات الحربية . والحالة السياسية الحاضرة تقضي على كل حكومة بصرف هذا المبلغ لانهُ لا يمكنها ان تغض الطرف عن تجهيز جيشها وتحصين حصونها بينما ترى جارتها تعدُّ المعدات وتنشئ البوارج العظيمة . وقد سعى علماء السياسة والحقوق والاقتصاد لتتفق الدول على وضع حد لهذه النفقات الباهظة ولكن ذلك الوقت لم يحن بعد ولا بد للدول من هذا الاتفاق في الوقت الحاضر . وتزايدهُ الفاحش هذا قد اقلق علماء السياسة والاقتصاد . خذ مثلاً حكومة انكلترا فقد بلغت ميزانيتها في سنة ١٦٨٥ مليوناً واربعمائة الف ليرة انكليزية وفي سنة ١٨٨٥ بلغت تسعة وثمانين مليون ليرة . نعم ان عدد النفوس في انكلترا لم يتجاوز خمسة ملايين ونصف مليون سنة ١٦٨٥ وبلغ عددهم سنة ١٨٨٥ خمسة وثلاثين مليوناً على ان الفرق لا يزال عظيماً جدًّا بين تزايد النفوس وتزايد الميزانية فالنفوس تزايدت ستة اضعاف ولكن الميزانية تزايدت ستين ضعفاً

اما الذين يدعون ان سبب هذا التزايد هو المحاربات التي وقعت في اواخر القرن الثامن

عشر واوائل القرن التاسع عشر فادعاؤهم غير صحيح لان هذا التزايد كان مشهوداً ايضاً قبل المحاربات المذكورة وقد بلغت الميزانية الانكليزية في سنة ١٨٩٦ مئة مليون ليرة انكليزية ولم تقف الزيادة عند هذا الحد ففي سنة ١٩٠١ بلغت ١١٨ مليون ليرة وهي الآن ١٩٥ مليون ليرة انكليزية ونرى في تاريخ ميزانيات اكثر الدول مثل هذا التزايد الفاحش الذي بيناً اسبابهُ

اما الواردات التي تعتمد عليها الدولة فهي

١ً ضريبة العقارات والاشخاص والاراضي

٢ً ايرادات بعض الصنائع التي تأخذها تحت انحصارها (احتكارها)

٣ً مدخول بيع الاراضي الاميرية والخراج

٤ً الاستقراضات الحقيقية

٥ً الاستقراضات الموقتة

٦ً الاستقراضات السرية

٧ً الاموال التي تربحها من الغارات والنهب في اوقات الحرب

اما المورد السابع فليس من منابع الثروة في الدول الراقية بعد ما تعينت غاية الحرب ووضعت تحت نظام . والمورد الاول هو اهم موارد الدولة الحقيقية اما الثاني والثالث فمحدودان بالنسبة الى كل حكومة . ولا تزال الاراضي الاميرية من الواردات المهمة في بعض الدول فقد بلغت واردات الحكومات المتحدة من بيع الاراضي في سنة ١٨٧٠ خمسة ملايين دولار . والموردان الرابع والخامس هما من التدابير الاخيرة التي تلجأُ اليها الحكومة عند الحاجة لان الحكومة تصرف في كل سنة كل وارداتها فاذا حدثت حرب تضطر الى هذين الموردين

كانت بعض الحكومات قديماً وبعض حكومات افريقية الحاضرة توفر من الواردات ايام السلم لحين الحرب كما فعل هنري الرابع فانهُ مات وترك الخزينة مملوءة بالنقود كذلك كان عند نابوليون الاول خزينة احتياطية ولكن لا تسلم هذه الطريقة من محاذير اقتصادية لانها تمنع من تداول رأس المال

واكثر الدول الحاضرة اليوم لا ترجع الى هذه الاصول بل تميل الى زيادة التكاليف والقروض كما قال لويس الثاني عشر « ان خزينة الملك في صناديق تبعتهِ » والحاصل انهُ من النادر ان نصادف ميزانية من ميزانيات الدول تتساوى فيها الواردات والنفقات

الاستانة رفيق رزق سلوم المحامي

الوان الحيوانات

الوان الحيوانات مختلفة متفاوتة زهوة ودكنة ورواءً وكوداً · وقد بحث كثيرون من البيولوجيين عن السبب في تلونها بالوانها المختلفة واتفقت آراؤهم تقريباً على تعليل ذلك بثلاثة عوامل

اولاً : اعتبار اللون نتيجة فسيولوجية للجسد

ثانياً : اعتباره سترة يختفي بها الحيوان عن فرائسهِ واعدائهِ

ثالثاً : اعتباره نتيجة من نتائج الانتخاب الجنسي

وقد آثرت تبيان هذه الآراء في ما يلي متوخياً الاختصار

اولاً ان اللون من خصائص الاشياء احياءً كانت او جمادات وقلما يوجد جماد بلا لون مثل الماء وبعض الغازات · ولما كانت الاحياء مركبة من جمادات اصبح من الضروري الطبيعي ان تتلون بالوانها فتظهر للعين ملونة باللون القريب من سطحها · وعند التشريح يظهر جسمها ملوناً بلون الاشياء المركب منها هذا الجسم · اي ان اللون في هذه الحالة نتيجة فسيولوجية للجسد لم ترمِ الطبيعة بخلقهِ للحيوان الى قصد ما

وابسط مثال على ذلك ان بعض الاحياء البروتوزوية (اي ذوات الخلية الواحدة) تفرز مادة لزجة على سطح جسمها حتى اذا التقت بذرات الرمل التصقت بها وصنعت بذلك بيتاً لنفسها · وبديهي ان اللون الذي تتلون بهِ في هذه الحالة هو لون تلك الذرات الرملية · اي ليس ثمت قصد في هذه الحالة للحي من ان يتلون بلون معين

كذلك تجد باطن الحيوان ملوناً بالوان مختلفة · فالكبد تخالف الامعاء والقلب يخالف الطحال في اللون · ولا غرض من هذه الالوان الا انها نتيجة فسيولوجية لنمو هذه الاعضاء

ولما كانت الاحياء تنمو بالموازنة والمقايسة غالباً كما هو ظاهر في الانسان اذ ان جانبهُ الايمن يوازن ويقايس جانبهُ الايسر صار من الضروري الطبيعي ايضاً ان تتوازن الالوان ولذلك اذا تلون طرف جناح طائر ما بالصفرة مثلاً تلون طرف جناحهِ الآخر بهذا اللون ايضاً على سبيل المقابلة والموازنة · لان العناصر التي يتكون منها الجناحان واحدة متماثلة في اقدارها فهي لذلك تتماثل في مفاعيلها · وهذا هو سبب انتظام الالوان في اكثر الطيور وبعض الحيوانات كالببر وغيرهِ · فليس هناك سبب لتوازن تخطيط الببر غير توازن جنبيهِ · فكما ان يديهِ متساويتان حجماً كذلك تتساوى الالوان التي في جنبيهِ كنتيجة لازمة عن نموهِ

على نحو ما يحدث اذا رسمت دائرة وملأتها بالحبر على ورقة بيضاء فانك اذا اطبقت هذه الورقة في قطر الدائرة والحبر لا يزال طريًّا انساب وساح في الورقة متوازنًا ا ومتماثلاً . فليس تخطيط الزرافة والببر والزرد وانتظام الوان الطاووس والببغاء الاَّ نتيجة ناموس المماثلة هذا

ثانيًا لقد عرفنا ان اللون يظهر في الحيوان كما يظهر في الجماد لغير سبب الاَّ انهُ نتيجة لازمة لتركيب الجسم كما تخضر النباتات لوجود الكلوروفيل في اوراقها وكما يحمر الدم لوجود الكريات الحمراء فيهِ وكما يكون الذهب اصفر والفضة بيضاء . ولكن بعض الحيوانات يظهر مستترًا بالوان تلائم الوسط الذي يعيش فيهِ بحيث اذا ربض او جثم لم تميزهُ العين عمَّا حولهُ . كالأسد الذي يظهر اصفر مغبرًا او اغبر معفرًا بلون رمل الصحراء الذي يعيش فيهِ . وكالببر المخطط بلون الغابة التي يسكنها . وكالدب الابيض الذي يسكن البلاد الباردة حيث الارض مغطاة بالثلج . وكالسمك الشفاف الذي ينظر اليهِ الانسان في الماء ولا يراهُ لشفوفتهِ . وكالسرعوفة (Mantis) الخضراء التي تعيش في حقولنا فلا يميزها الانسان من بين الخضرة . وكالضب والورل والعظاة التي تعيش في الرمال وتكون صفراء مغبَّرة مثلها

فهذه الحيوانات نشأ فيها اللون اولاً كنتيجة لازمة للجسد ثم فعل بها الانتخاب الطبيعي فازال الالوان التي لم تلائم الوسط بل عرَّضت الحيوان للظهور وبقيت الالوان التي ساعدت الحيوان على الاختفاء

فالدب الذي يسكن القطب الشمالي ابيض لان كل ما خالف هذا اللون من نوعهِ انقرض لوضوح لونهِ على البياض المنبسط على الارض من الثلج . لان الدب يغتذي بالفقم فيتربص لها على الثلج قرب شاطئ البحر فاذا ظهرت هجم عليها وافترسها . والفقم لا تراهُ لاختلاط لونهِ بلون الثلج . ولو كان لونهُ غير البياض لظهر واحترزت منهُ ومات جوعًا وانقرض نوعهُ

والسمك الشفاف لم يصل الى شفوفتهِ الاَّ خوفًا من اعدائهِ . فكل ما ظهر من نوعهِ قليل الشفوفة بان في الماء والتهمتهُ حيوانات البحر العديدة وانقرض وبقي الشفاف الذي يختلط لونهُ بالماء . واكثر الاسماك تكون شفافة وهي صغيرة لضعف آلتها الدفاعية حينئذٍ

فالغرض من اللون في هذه الحالات حماية الحيوان من اعدائهِ ومساعدتهُ على الوصول الى فرائسهِ . وهذا هو الغرض ايضًا من ان اكثر الحيوانات الفقارية والغير الفقارية التي تعيش على اليابسة تكون بيضاء البطن . فان هذا البياض يخفيها لان ضوء الشمس اذا وقع على الحيوان من فوق صار ما تحتهُ في ظل لا يظهر فيهِ بياض بطنهِ بخلاف ما اذا كان ملونًا فانهُ يظهر ومصداق ذلك ان تأتي بكرتين من كرات البليارد وتدهن احداها بلون ما (اصفر مثلاً)

دهاناً يغطيها كلها وتدهن نصف الكرة الاخرى بهذا اللون وتترك نصفها ابيض . ثم تضعها حيث تقع عليهما اشعة متساوية من الضوء . واجعل الكرة الثانية بحيث يكون نصفها الابيض متجهاً الى اسفل اذا فعلت ذلك تجد ان الكرة الثانية اخفى واقل وضوحاً من الكرة الاولى

ثالثاً يظهر اللون في الحيوانات احياناً كنتيجة للانتخاب الجنسي بمعنى ان الانثى تحب اللون الزاهي او القاتم في الحيوان الذكر فتتزاوج معهُ

ويظن لذلك ان اكثر الالوان الزاهية في الحيوانات ناشئ عن حاسة ذوقية في الانثى تحب بها هذا اللون او ذاك . مثال ذلك ان الفراش الذي يغتذي باري الازهار والطيور التي تأكل الاثمار كالببغاء تكون زاهية الالوان . كأن حبها للون الثمرة او الزهرة التي تأكلها يدفعها الى محبة هذا اللون في ذكورها واناثها فتزهو الوانها لذلك . كما ان الذبان والصراصر التي تعيش في الاصطبلات وتغتذى من البعر والزبل يكون لونها ادكن . كأن حبها لهذه الاشياء الدكناء يبعث على حب الدكنة والغبرة في اناثها وذكورها . فيدكن لونها لذلك ويغبر . وكما ان الطيور التي لا تأكل الاثمار الزاهية ولا الاشياء الداكنة تكون الوانها بين بين . مثل الحمام واليمام والعصافير فانها كلها تأكل الحبوب واحياناً الديدان البيضاء او الغبراء

اي ان الحيوان يحب الشيء الذي يأكلهُ فيحب لونهُ لانهُ لولا ذلك لما اهتدى اليهِ فتنشأ فيهِ حاسة الالوان ويحب منها الوان طعامهِ وعند التزاوج يميل بطبعهِ الى انتقاء الزوج الذي يظهر امامهُ ملوناً بالالوان التي يحبها من طعامهِ . ولهذا السبب تزهو الوان اكثر الطيور الزاهية وقت التزاوج وينصل لونها او يضعف في غير هذا الوقت . وعند التزاوج يباهي الذكر بالوانهِ فينشر ذنبهُ او جناحيهِ حتى تظهر الوانهُ للانثى وتنجذب اليهِ

واحياناً تكون الانثى مبرقشة والذكر عاطلاً فتحاول هي جذبها اليهِ

والقرود من اكلة الاثمار . ولذلك تراها تحب الالوان وتعجب بالزاهية منها حتى يبلغ بها ذلك ان تتلصص الطيور وتخطف منها ريشها لتلعب بهِ

والانسان يحب الالوان الزاهية لانها الوان الاثمار التي عاش عليها حقبة طويلة من الدهر

وحاصل القول ان اللون وجد اصلاً في الحيوانات عفواً عن غير قصد . وهو يتوازن فيها لمجرد نموها عن غير قصد ايضاً . ولكن يعرض للحيوانات عارضان الاول انها تحتاج الى الاختفاء فتزول بالانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح الالوان التي تظهرها وتبقى الالوان التي تخفيها . والثاني ان ينشأ فيها ذوق لوني من الوان طعامها فتنتقي ازواجها بقدر حيازتها للون طعامها . فتزهو او تدكن حسب لون الطعام الذي تأكلهُ

سلامه موسى

السرطان وخلاصة ما عرف من امرهِ

رأينا ان نلخص في السطور التالية ما عُرف من امر السرطان حتى الآن لأن هذا الداء العياء قد زاد انتشاراً في بلادنا او زاد انتباه الناس لهُ وهم يودون ان يقفوا على كل ما عُرف من امرهِ لاسيما وانهم يعلمون ان العلماء يبحثون الآن عن حقيقتهِ ويحاولون اكتشاف علاجٍ لهُ

لقد ثبت بالبحث والاستقراء ان داء السرطان موجود في كل البلدان وان ثلاثة في المئة الى خمسة في المئة من الناس يموتون بهِ . هذا في المتوسط ولكن الوفيات بهِ قد تكون اكثر من ذلك او اقل باختلاف البلدان فمن كل مئة الف نفس من السكان يموت في سويسرا ١٣٢ نفساً وفي نروج وهولندا ١٠٠ نفس وفي انكلترا ٩١ نفساً وفي النمسا ٧٨ وفي فرنسا ٧٦ وفي بروسيا ٧١ وفي ايطاليا ٦١ وفي اسبانيا ٤٨ وفي الجزائر من الاوربيين ٣٢ وفي كيوتو من بلاد اليابان ٧٩ والموت بهِ في البلدان المجاورة لبحر الروم اقل منها في غيرها

وكانت وفياتهُ في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠٧ ٧٣ من كل مئة الف . ولذلك يموت فيها بالسرطان كل سنة ٧٥٠٠٠ ويموت بهِ في البلدان المتمدنة كلها نحو نصف مليون نفس . واذا التفتنا الى الناس الذين سنهم اكثر من ٤٥ سنة وجدنا ان الذين يموتون منهم بالسرطان اكثر من لذين يموتون بالسل . وقد ظهر من الاحصاء في الولايات المتحدة انهُ يموت بالسرطان من الذين سنهم بين ٤٥ و ٦٠ نحو ٧ في المئة من الرجال و ١٦ في المئة من النساء

واذا راجعنا احصاء الوفيات بالسرطان في كل البلدان المتمدنة منذ اربعين سنة او خمسين الى الآن رأينا انها آخذة في الازدياد المستمر حتى لقد تضاعف عدد الوفيات النسبي بهِ في بعض البلدان . والباحثون في هذا الموضوع مختلفون في سبب هذه الزيادة فالبعض يقولون انها زيادة ظاهرة لاحقيقية سببها اتقان وسائل التشخيص والاحصاء . والبعض يقولون انها حقيقية لان اكثرها من سرطان القناة الهضمية حيث يصعب التشخيص والزيادة واقعة بنوع خاص في الذين سنهم اكثر من ستين سنة لا في صغار السن فلو كان سبب ظهورها اتقان التشخيص لوجب ان تظهر في الصغار السن ايضاً . وزد على ذلك ان عدم اتقان التشخيص يعرّض الاطباء للخطإ في حسبان ما ليس بسرطان سرطاناً كما يعرضهم للخطإ في حسبان السرطان مرضاً آخر فاذا زاد بهِ عدد حوادث السرطان من جهة وجب ان ينقص من اخرى وفوق ذلك فان حوادث السرطان زادت في مستشفى الرحمة ببرلين حيث تشرّح جثث

الموقى ووسائل التشخيص هناك لم تتغير منذ ٣٥ سنة الى الآن فقد كان المصابون من الذين سنهم اكثر من عشرين سنة ٤ في المئة من كل الذين توفوا بين سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٨٥ فصار نحو ١١ في المئة سنة ١٩٠٤ وبلغ ١٦ في المئة سنة ١٩٠٩ ونحو ٢١ في المئة سنة ١٩١١ . فيحتمل ان تكون وفياتهُ قد زادت حقيقة منذ خمسين سنة الى الآن كما نقصت وفيات السل

واكثر الاعضاء تعرُّضاً للسرطان في اوربا واميركا واليابان المعدة ثم الامعاء ثم عنق الرحم ثم سائر اعضاء الولادة ثم ثديا المرأة . اما سرطان المعدة فكثير في الرجال والنساء على حدٍّ سوى في الغالب او هو اكثر في الرجال في بعض البلدان . والغالب ان ٣٥ الى ٤٥ في المئة من كل حوادث السرطان تكون في المعدة و ٢٢ في المئة تكون في اعضاء الولادة والثدي و ٢٠ الى ٣٥ في المئة من النساء اللواتي يمتن بالسرطان يكون سرطانهنَّ في الرحم . ويحدث السرطان احياناً كثيرة في الشفة واللسان والمستقيم والجلد ولا سيما في جلد الوجه . وقد ظهر بالاحصاء في الولايات المتحدة ان من كل الف سرطان ٣٨٠ تكون في المعدة والكبد و ١٤٣ في اعضاء الولادة و ١١٧ في الامعاء و ٨٥ في الثدي و ٣٧ في الجلد و ٣٢ في الفم

وتختلف مواقع السرطان باختلاف البلدان فسرطان الرحم نادر في بلاد نروج واندر منهُ هناك في الثدي ولكن سرطان المعدة كثير جدًّا فيها واما في اسوج فسرطان الرحم اقل قليلاً جدًّا مما هو في غيرها والبلادان متاخمتان . وسرطان الشفة اكثر في البرتوغال منهُ في غيرها حتى يبلغ ٢٩ في المئة من حوادث السرطان في الرجال . وسرطان اعضاء التنفس والافراز (اي الكليتين والحالبين والمثانة) قليل نادر بالنسبة الى غيره

ويصيب السرطان النساء اكثر من الرجال فالنسبة بينهم في بروسيا مثل ٤ الى ٣ وهي اكثر من ذلك في الولايات المتحدة الاميركية وذلك لكثرة حدوث السرطان في الثديين واعضاء الولادة ولكن اذا كانت الاعضاء واحدة اختلفت النسبة باختلافها فسرطان المرارة والامعاء والمستقيم اكثر في النساء منهُ في الرجال وسرطان الشفة والوجه واللسان اكثر في الرجال منهُ في النساء . وسرطان المعدة متساوٍ في الاثنين او هو اكثر قليلاً في الرجال . والبلدان التي يكثر فيها سرطان المعدة كما في سويسرا ونروج وطوكيو تكثر فيها الوفيات بالسرطان

ولا فرق بين المتزوجين والعزب من حيث كثرة ظهور السرطان ولكن اذا قصرنا النظر على النساء فسرطان الرحم والثدي اكثر في المتزوجات منهُ في غيرهنَّ

وقد قيل ان السرطان يصيب المترفهين واهل السعة اكثر مما يصيب الفقراء ولكن الاحصاءات الحديثة تدلُّ على ما هو ضد ذلك . وعند التفصيل يظهر ان سرطان عنق الرحم اكثر في الفقيرات منهُ في الغنيات وسرطان الثدي اكثر في الغنيات منهُ في الفقيرات

ولا فرق في كثرة ظهور السرطان بين المدن والارياف او هو اكثر قليلاً في المدن منهُ في الارياف التي يقل وجود الاطباء فيها . والمرجح ان قلتهُ حينئذٍ ظاهرية اي يموت بهِ اناس ولا يعلم انهم كانوا مصابين بهِ

وقد شوهد انهُ يكثر في بعض البقاع ولاسيما اذا كانت كثيرة الحراج ندية . وقال بعض الاطباء انهُ يكثر في بعض البيوت وبعض الاحياء من القرية الواحدة او البلد الواحد وحسبوا انهُ يحدث هناك بالعدوى ولكن الذين اصيبوا بهِ في تلك البيوت او الشوارع قلال بالنسبة الى سائر سكانها . والبيوت التي يصاب فيها غير واحد قليلة جدًّا . وقد يكون للوراثة شأن فيها . ولكن لا شبهة في ان السرطان يظهر في بعض الاماكن اكثر مما يظهر في غيرها

ان ما تقدم يصدق بنوع خاص على البيض سكان اوربا واميركا اما غيرهم فالامر فيهم مختلف على نوع ما . فالسرطان اندر في زنوج افريقية منهُ في سكان اوربا واميركا وانواعهُ بين الزنوج مثل انواعهِ بين البيض ولكن نسبة بعضها الى بعض بين الزنوج مخالفة لما هي عليهِ بين البيض ومن هذا القبيل حدوث السرطان في عرب الجزائر فانهم اكثر تعرضاً للسركوما منهم للكرسينوما . وتسعة اعشار الرجال الذين يصابون منهم بالسرطان تكون اصابتهم في وجوههم لتعرضها لاشعة الشمس . اما نساؤهم فاكثر ما يصبن في المهبل لا في الرحم . وسرطان المعدة والامعاء نادر هناك . والسرطان قليل جدًّا في الهند الشرقية وسيلان وبين الصينيين اقل منهُ في اوربا ولكنهُ في اليابان غير قليل . وهو اقل بين هنود اميركا منهُ بين سكانها البيض . ويظهر من ذلك ان زيادتهُ وقلتهُ غير مرتبطتين باختلاف الاقليم ولكن هل هما مرتبطتان بالوراثة والاختلاف الشعبي او باختلاف طرق المعيشة والاصابة بامراض اخرى قبلهُ . هذه مسألة لا يمكن حلها حتى الآن ولكن رأى الباحثون اموراً كثيرة متعلقة بها فقد شاهد بعضهم ان السرطان كان نادراً جدًّا في سكان سرالیونة ولكنهُ زاد بعد اختلاطهم بالبيض الذين هاجروا اليها ولا يعلم هل هذه الزيادة ناتجة من اختلاطهم بالبيض او من تغير اسلوب معيشتهم . وقد زاد السرطان ايضاً بين السود سكان الولايات المتحدة منذ خمسين سنة الى الآن . وسرطان الرحم الذي كان نادراً بين نساء اولئك السود صار الآن

اكثر منهُ بين نساء البيض · ولا يعلم كم من هذه الزيادة نتج من تغير المعيشة وكم منها نتج من الاختلاط والمزاوجة

وقد تقدَّم ان سرطان الرحم نادر في نساء نروج ولا يُعلَم هل سبب ذلك قلة اصابة الرحم بادواء تعدُّهُ للاصابة بالسرطان او انهُ من مزايا الشعب النروجي

والظاهر من الاحصاء في الولايات المتحدة ان الوفيات بالسرطان تزيد بعد السنة الخامسة والثلاثين من العمر ولكنها لا تكون على درجة واحدة في الرجال والنساء فبين السنة الخامسة والاربعين والرابعة والستين تكون وفيات الرجال بالسرطان ٧ في المئة من كل وفياتهم في هذا السن ووفيات النساء بهِ ١٦ في المئة من كل وفياتهنَّ فيهِ

والسرطان العادي (كرسينوما Carcinoma) يندر حدوثهُ في الصغار السن ولكنهم يصابون بانواع اخرى من السرطان او الاورام السرطانية في الامعاء ولاسيما في الكليتين والغدد التي فوقها ثم في العينين فالدماغ فالجلد فالجمجمة فالكبد فالامعاء الدقاق والزائدة الدودية · وقد تظهر الاورام السرطانية في كلى الاطفال · واذا اصيبت اعضاء الولادة في البنات بالسرطان لم يحدث في الرحم كما في النساء بل في المبيض والمهبل

واكثر الاورام السرطانية التي تظهر في الصغار يكون خلقيًّا اي انها تبتدئ والولد جنين ولكن لا ينتبه لها الاَّ حينما تكبر والولد في العاشرة او العشرين او بعد ذلك

والمباحث المتعلقة ببزور الاورام السرطانية وكونها توجد في البيضة التي يتولد منها الحيوان كثيرة دقيقة يتعذر فهمها على غير الطبيب والجراح فنجتزئ عنها بما تقدم لان لاكثر انواع السرطان العادية اسبابًا اخرى تعرض للحيوان بعد ما يولد فقد ظهر بالاستقراء ان ظهور السرطان في الذين يعملون بالفلاحة والحياكة والنجارة وقطع الحراج والخدمة في البيوت اكثر منهُ في الجنود والمعدنين وعمَّال المعامل · فللحرفة علاقة بهذا الداء · ومما لا شبهة فيهِ ان نحو سبعين نفسًا من الذين كانوا يستخدمون اشعة رنتجن قبل اكتشاف طرق الوقاية منها أُصيبوا بالسرطان من فعل هذه الاشعة بايديهم واذرعهم التي عُرّضت للاشعة زمانًا طويلاً

والذين ينظفون المداخن تكثر اصابتهم بسرطان الجلد ولاسيما سرطان الصفن وهذا السرطان قد يصيب الاولاد فقد شوهد في ولد عمرهُ ثماني سنوات · ويقال انهُ مسبب من تهييج الهباب للجلد · والذين يعملون في معامل غاز الضوء والقطران وقوالب الفحم الحجري معرَّضون لسرطان الجلد ايضًا كأَن في القطران والزفت مواد آلية تهيج الجلد فتتكوَّن فيهِ

ثآليل تتقرح وتصير سرطانًا وتتولد ثآليل مثل هذه في ابدان الذين يعملون في معامل اصباغ الانيلين ويكثر حينئذٍ سرطان المثانة . وكل احد من عمال المعامل الذين اصيبوا بالسرطان كان قد قضى في المعمل عشرين سنة او اكثر كأنَّ الكليتين تفرزان حينئذٍ شيئًا يصل الى المثانة فيهيجها ويولّد السرطان فيها

وقد يحدث السرطان من اشعة نور الشمس كما يحدث من اشعة رنتجن وبعض المواد الكيماوية ولاسيما في القِطارة فان الاجزاء العارية من ابدانهم المعرضة لاشعة الشمس يحدث فيها شيءٌ من التغيُّر يفضي الى تولُّد النوامي السرطانية . وقد يحدث مثل ذلك في وجوه الشيوخ وايديهم ويحدث احيانًا في وجوه الشبان وايديهم من تعرضها لنور الشمس

ومما يدخل في هذا الباب ان بعض الناس في بلاد كشمير في شمال الهند يحملون موقدًا صغيرًا فيحرق جلدهم حيثما يسندونهُ ويتولد السرطان فيهم محل الحرق

والقروح التي يطول عليها الزمن ولا تشفى قد تتحول اخيرًا الى سرطان ومن هذا القبيل قروح الذئب الأكال والتدرُّن . وقد يحدث السرطان من فعل بعض الديدان والرواشن (١) ففي القطر المصري يصاب كثيرون من السكان بالبلهرتزيا ودود هذا المرض يقيم احيانًا في اوردة البطن ويبيض في غشاء المثانة المخاطي فيسبب التهاب المثانة ولا سيما في الشيوخ واخيرًا يتولد من هذا الالتهاب سرطان في نحو ٣ الى خمسة في المئة من المصابين بالبلهرتزيا . ويحدث في بلاد البوسنه انهُ اذا لسع صلٌّ انسانًا تولّدت مكان اللسع قروح تزمن وتتحول اخيرًا الى نوع من السرطان . وقد ارتأى البعض ان الديدان الداخلية تكون سببًا لتولد الاورام السرطانية فقد وجدت النوامي السرطانية قرب الاعضاء المصابة بالتريخينا المزمنة ووجدت الدستوما في الكبد المصابة بالسرطان

والخلاصة ان السرطان قد يتولد في جسم الانسان لاسباب طارئة عليهِ تهيجهُ او تقرحهُ ولكن هل تفعل في توليد السرطان فعلاً مباشرًا بجعلها خلايا الجلد تنمو نموًّا سرطانيًّا غير عادي او انها تفعل فعلاً مهيئًا للسرطان بتوليدها القروح ثم يتولد السرطان في هذه القروح هذه مسألة سنعود اليها في الجزء التالي

---

(١) الراشن ج رواشن كالوارش ترجمة حرفية لكلمة باراسيت ويحتمل عندنا ان كلمة وارش معربة منها وكلمة راشن محرفة عنها

الفائدةُ

من كتاب الموجز في الاقتصاد

تبيَّنَّا في القسم الاول من هذا الكتاب ما لرأس المال من جليل الشأن في الانتاج ، وهنا يحلُّ القولُ بأنَّ المكافأةَ لهُ واجبةٌ ، وتلك المكافأةُ هي التي يدعونها بالفائدة

جرت العادةُ ان يكونَ للفائدةِ حدٌّ من اربعةٍ او خمسةٍ او ستةٍ في المائة تبعاً للمكان والزمان

فالمقترض لرأس المال الذي ينتفع بهِ مدى سنةٍ مثلاً ، يَرُدُّهُ الى مُقرضهِ ، وقد على على كلِّ مائة فرنك منهُ اربعة فرنكات او خمسةِ او ستة ، فالمائة الفرنك المقترضةُ التي يجبُ إيفاؤُها في الاجلِ المضروبِ : هي رأس المال ، والاربعة او الخمسة او الستة الفرنكاتُ التي يتعينُ دفعها علاوةً عليها ، عن كلِّ عامٍ من اعوامِ بقائها في ذمَّة المقترض : هي الفائدة

تصدَّى اناسٌ بعضهم من الفلاسفة ، وبعضهم من اساتذة الاديان ، و بعضهم من الاشتراكيين ، لنفي مشروعية الفائدة : فقالوا بقول الذين تقدموهم في هذا المعنى ، وعلَّةُ ذلك انهُ تشابهَ عليهم رأسُ المال والنقد

مع ان النقد ليس في حقيقتهِ إلاَّ ممثلاً رأس المال ومعوانًا على نقل التصرُّف فيهِ من انسان الى آخر . فما زعموهُ هو انَّ المائة الفرنك — ذهباً كانت أم فضَّةً — تبقى آخر السنة كما كانت أوَّلها لا تلدُ ولا تزيدُ ، « اما الفائدةُ فنقدٌ يلدُ نقداً : وهذا مخالفٌ للطبيعة »

ذلك زعمهم وهو خطأ بيّنٌ تحتمُ ازالتهُ ، إذ لا ينبغي الخلطُ بين رأس المال والنقدِ . نعم إنَّ الرجلِ اذا اقترض من آخرَ الف فرنكٍ او عشرة آلاف فرنك تلقَّاها منهُ سِكَّةً او ورقًا او إحالةً على مصرفٍ

الاَّ انَّ هذه ظواهرُ لا يصحُّ الأخذُ بها : لأنَّ ما تلقَّاهُ المقترضُ هو في حقيقتهِ ما يملكهُ المقرضُ على يد ادّخارهِ او سابق عملهِ من القدرة على ان يتناولَ من الموجودات الاجتماعية كفايتهُ من كلِّ شيء الى قدرِ معلوم ، والمقترض انما استبدل بتلك النقود ما شاءهُ بيت ، او قمح ، او حقل ، او محاريث ، او مواشٍ ، او ادوات عمل

فرأس المال ، باخصِّ معناهُ ليس الاَّ الذخائر او ادوات العمل

كان اعلام النصرانية قديماً لا يسكنون الى المعاملة بالفائدة لاختلاط رأس المال والنقد في اذهانهم

وقد ظلَّ الناسُ على هذا التأبي الى ان وُجد في الفرقتين المكوَّنتين للمسيحيَّةِ رأيان مميزانِ وتأويلان شرعيَّان بمعنى الترخيص : احدهما (لكلوين) من زعماء البروتستانية ، والآخرُ لليسوعيين (الجزويت) ، وكلاهما مجمعٌ على انَّ المعاملة بالفائدة ، حادثٌ طبيعيٌّ لا ينافي العدل

قال كلوين : انَّ النقود لا تلِدُ نقوداً ، فلا محلَّ للمنازعةِ ، فإنما النقودُ وسيلةٌ يُشترى بها طوراً حقلٌ ومنهُ يُستفادُ ريعٌ صافٍ بعد طرحِ النفقاتِ ، وتارةً بناء ومنهُ تُستفادُ الاجاراتُ ، وآناً بقرةٌ ومن لبَنِها يُستفاد ما يزيدُ عن علفها والقيام عليها الخ

(فكلوين) قد ابصر حقيقة رأس المال الذي يُجلَبُ بالنقود ، وتبيَّن انَّ النقود عينها ليست الاَّ وسيلةً لجلبهِ

اما اليسوعيون فذهبوا مذهباً ادقَّ في التحليل وكانوا على بينة أجلى من كنهِ رأس المال وممَّا لهُ من عظيم الشأن في الاعمال الصناعية والتجارية

الفائدة مُشتقة بالضرورة من طبيعة رأس المال

خاصَّة رأس المال هي ان يزيد في انتاج الانسان زيادةً تتفاوت بين الكثرة والقلَّة

البندقية يعارها همجيٌّ ، او المطرزة تعارها صانعةٌ ، او الكارَّة [1] بحصانها ، يُعارُها ردَّامٌ ، او الزَّورَقُ يُعارُهُ صيَّادٌ : كلٌّ اولئك يُريك انَّ الهمجيَّ وبندقيتهُ في قبضتهِ يَقتلُ من الحيوان ما لا يقتلهُ بمباشرة يديهِ او بسرعة عدْوهِ ، وانَّ الصَّانعةَ تخيط بالمطرزة ما لا تخيطهُ بأناملها ، وانَّ الرَّدَّامَ ينقلُ من الاتربة على كارَّتهِ ما لا ينقلهُ على ظهرهِ ، وانَّ الصيَّاد يجمعُ من السمك بزورقهِ ما لا يجمعُ وهو بالشاطىء ، الى آخر هذه الامثال وهي جمةٌ تدخل فيها ادواتُ الزراعة وآلاتُ الصناعة وقواطرُ الانتقال

فاذا كان رأس المال يزيد القوى المنتجة على نحو ما بسطناهُ فمن المتعين بالبداهة على المقترض ان يُعطيَ المقرضَ جزءاً ممَّا حصل عليهِ من رابي [2] الإنتاج على انهُ يصحّ ان يكرى رأس المال بدلاً من ان يُقرضَ : فمَنْ لم تكن لهُ بندقيةٌ او مطرزةٌ ، او نقَّالةٌ ، او كارَّةٌ

(١) ابتداعها وهي بمعنى الكرّ (٢) زائد

بخيلها ، او دراسة ، او حصادة ، فمصلحتهُ في اكترائها مياومةً اومسابعةً او مشاهرة اومسانهة

وليس القرضُ سوى شبيهٍ بالاجارة ولهذا يقال احياناً كراء رأس المال عوضاً عن قولهم سعر الفائدة

ليس لمدَّعٍ ان يدَّعي انَّ الرجل الذي اقترض كارَّةً بحصانها ، او مطرزةً او درَّاسةً ، يبرأ الى صاحبها حين يعيد اليهِ بعد شهر ، او ستة اشهر ، او سنة ، هذه الادوات صالحة كما كانت ، بل لا بدَّ لهُ ان يُضيف اليها شيئاً مما ربا في انتاجهِ على يدها ، على انَّ المقرضَ قد يتحمَّلُ ضرراً بترك تلك الادوات لغيرهِ الى حين ، ولربما صادفهُ الاحتياج اليها ولحق بهِ الخسار من عدم وجودها ، ور بما عُطبت او فُقدت بلا مردّ ، اذا كان المقترض غيرَ امين او كان سيِّئ التصرُّف او معدِماً

فما من حرجٍ على المقرضِ ان يعتاض بشيء مما يعرَّضُ لهُ من امثالِ هذه المكارهِ . وهذا العوض لا يتسنى لهُ مع إعادة اشيائهِ اليهِ كفافاً بعد انقضاء ستة اشهر او سنة او عشر سنين : فانك لو طوَيتَ كشحاً عما تعرض لهُ تلك المحذورات تخليق بك ألاَّ تنسى انَّ المال الحاضر اقومُ (١) من المال المستقبل

ذلك شأن الحياة في قصر مداها وعدم استقرارها على حالٍ

ومن هُنا يتأتى أنَّ مقايضة العاجل بالآجلِ كفافاً (٢) قد تجيْ في غير مصلحة صاحب المال العاجلِ

إذاً ففائدةُ رأس المال مشروعةٌ لان المقترض اذا كان ذكيًّا ونشيطاً يستفيدُ مما يقترضهُ مزيداً في انتاجهِ ، ولأن المقرض يحرم نفسهُ التمتعَ الى اجل الدين بشيءٍ ربما جدَّت لهُ بهِ منفعةٌ خلال هذه المدة ، وكذاك يخاطرُ بعطبِ ادواتها وتلفها

فسعرُ الفائدة انما هو اتفاقٌ بين الفريقين على سبيل المخاطرة ، يتعين بهِ مقدماً مقدار الربح الذي يستحقهُ المقرض للاسباب التي تقدم لنا ذكرها

انتفاع المقرض من رأس المال

وجهُ انتفاع المقرض بفائدة رأس المال : انهُ لولا تلك الفائدة لما هان على ارباب رأس المال ان يقرضوهُ ، اللهمَّ الأَّ من باب المروءة او المبرَّة او الصداقة ، وكلُّ هذه احوالٌ استثنائية قد يعترض على الاقراض : من اجل المستدينين الذين لا يستدينون بنيَّةٍ ان يقتنوا

(١) أكثر قيمة (٢) كفافاً هنا بمعنى لا زيادة ولا نقصان

ادوات للعمل ويزيدوا بها انتاجهم ، بل بنية ان يُسرفوا في نفقاتهم ومتاعيم

فنجيبُ بانَّ مثل هذا مما يحدثُ ، غير ان المقرض لا يمكنهُ ان يستبطن امر المستدين وليس عليهِ الاَّ ان يظن ان المستدين سينفقُ ما يأخذهُ في السبيل الذي يسنهُ العقلُ اي انهُ سيزيد بهِ انتاجهُ

على ان من الدائنين طائفة تدفع غير المتبصرين من الناس الى الانفاق الفاحش غير المنتج لتقرضهم من المال ما تربُو فائدتهُ على الحد المألوف

تلك طائفة المرابين

لا يؤْخذ على الربا في اضعافهِ المضاعفة بقدر ما يؤْخذ عليهِ في الذرائع التي يتَّخذها لدفع غير المتبصّرين على تحمُّل قروض لا تلبث ان تسوقهم الى الدمار

ذرائعُ ان فاتها عقاب القانون فلن يفوتها التثريبُ والتأنيبُ انما الرّبا في تجاوز الحدّ هو الفساد الذي يمنى بهِ نظام الاقراض على فائدة · ولقد طال ما حظرتهُ الشرائعُ والقوانين ولعلّ هذا الحظرَ غير سائغ الاَّ حيث يثبت استعمال ذرائع الحيل والتغرير

على ان ادب النفس يقضي قضاء حقًّا على المرابين : لانهم يسعون الى استزادة فائدة اموالهم ، من احتبال [1] الفرص التي تقيّضها لهم شهوات اولئك المستضعفين

الاحوال التي تؤَثر في سعر الفائدة

سعر الفائدة يتمشى تبعاً للزمان والمكان على بعض القواعد العامَّة فهو لا تعينهُ الاهواء ولكنهُ حاصل :

١ — من وفرة رؤُوس الاموال المجتمعة

٢ — مما يؤمل ان تنتجهُ تلك الاموال مع مراعاة الاحوال الوقتية للصناعة والزراعة والتجارة

٣ — من عدد المقترضين وإقبالهم وامتناعهم ، واخصّهم بالذكر ، المنتجون امثال المستصنعين والتجار والزرّاع

٤ — مما يعرّض لهُ بعض رأس المال او كلُّهُ من خشية الضيّاع بالنظر الى الحالة العامَّة في البلاد ، او الى الحالة الخاصَّة التي يكون عليها كلّ مقترض · فبقدر ما تزداد الخشية يعلو سعر الفائدة : مضافاً فيهِ الى ريع رأس المال شبهُ بدل للتأمين من الخطر

(١) احتبال الفرص اي انتهازُها

الشائع في سعر الفائدة ان يكون في الاقطار الجديدة اعلى منهُ في الاقطار القديمة ، لان الاولى اخصبُ بطبيعتها من الثانية ولان رؤوس الاموال في تلك اقلُّ منها في هذه ، فباستعمالها لاستغلال الارضين الابكار وايجاد المستحدثات الحضرية حيث لم يوجد منها بعد الا اليسير ، يكون انتاجها اكبر ، كما ان تعرُّضها للآفات والخسائر يكون اشدَّ ، إذ ان المجتمع في تلك الاقطار الناشئة لم يطمئنَّ على قواعدهِ ، والمستحدثين فيها لم يُحجموا عن التطوُّح في المجازفة وهم اقلُّ من امثالهم يُسراً ومقدرةً كذلك يعلو سعرُ الفائدة ، على اثرِ ما يظهرُ من المستكشفات الجليلة ، التي تُعيدُ الى العالم عهداً من عهود الشباب ، وتتطلب استخدام رؤوس اموالٍ طائلة في اعمالها الوافرة المنافع كما جرى على اثر استكشاف البخار وظهور تطبيقاتهِ الاولى في مراكب النقل بين سنتي ١٨٥٠ و ١٨٥٦

فاذا تمت تلك الاعمال العظيمة ولم يبقَ بعدها سوى المألوف من حركة الانسانية — وهذا شأن الاقطار القديمة على الخصوص — هبط سعر الفائدة ، كهبوطهِ في اوربا منذ عام ١٨٧٥

فسعر الفائدة كثيرُ التقلُّبِ كما رأيت ولاسيما في الاعمال الصناعية والتجارية ، التي هي بذاتها اكثر الاعمال تبدُّلاً واشدها انفعالاً

المنزع العام في المدنية من جهة سعر الفائدة

الآن هنالك نزعةً تؤثر في المدنية وتميل بسعر الفائدة — خلال التقلبات التي لا تدفع — الى الهبوط التدريجيّ

واليك بيان العلل في ذلك الميل الى الهبوط :

١ً — انتشار الثقة بفضل معونة التمحيص والتعجيل في الأحكام ، وتعوُّد التجار ورجال الصناعة وسائر الناس دقَّةَ الموعد وصدق العهد ، بحيث انَّ مخاوف العامَّة التي كانت تنجمُ عن اضطراب القوانين واستبداد القضاء وسوء التدبير والتدبُّر عند الافراد اخذت تتناقص ، وانَّ الإضافة التي كانت تعلَّى على الفائدة باعتبار انها مقدَّم تأمينٍ من الآفات ، تناقصت معها في كثير من الاحوال

٢ً — ازدياد رؤوس الاموال بازدياد الرغبة في الادّخار ، وبتعدُّد وسائل التثمير على يد الشركات المساهمة التي تجمعُ المقادير الصغيرة من الاموال للقيام بمستحدثاتٍ ضخمة ، وعلى يد المقوّمات المنقولة التي يعمُّ تداولها من اسهم واسناد ، وعلى يد المصارف التي تؤسّس

ذا فروعاً ، وعلى يد صناديق الادخار وصناديق البريد وصنوف التأمين على الحياة

فينتج من ذلك ان المدخرات التي كانت من قبلُ تبقى زمناً طويلاً او قصيراً محبوسةً بغير جدوى ، اصبحت تتسرب في الحال من شتى المسارب الى سوق رؤُوس الاموال ، كما انهُ قد اصبح ميسوراً للعمال وقد ارتفعت اجورهم ، ان يجتنبوا اكثر مما كانوا يجتنبون . وكما ان التأديب والتعليم بانتشارهما في طبقات السوقة قد عوَّدا السواد الاعظم التبصرَ وبثَّا فيهم روح الادخار

فجميعُ هذه الاموال المستجدَّة التي تتكوَّنُ في كل سنةٍ تُعين مع تمادي الوقت على خفض سعر الفائدة

٣ً — هبوط سعر الفائدة فعلاً في الازمنة التي تكون فيها المخترعات والمستكشفات صغيرة الشأن زهيدة الجدوى

انَّ جميع الاطوار وجميع الآناء التي تمرُّ بها الامة لا تجيء موافقةً ، في رتبة واحدةٍ ، لانتاج رؤُوس الاموال

وهاك مثلاً : كان لرؤُوس الاموال التي استخدمت بين سنتي ١٨٥٠ و ١٨٦٥ في مد المسالك الحديدية الكبرى ، وتوزيع المياه والغاز على المدن الضخمة ، إنتاجٌ كاد يبلغ الغاية ، وعلى عكس ذلك كان انتاج رؤُوس الاموال التي بذلت بين سنتي ١٨٧٠ و ١٨٩٠ في مد المسالك الحديدية الصغرى ذات الحركة الضعيفة وفي توزيع الماء والغاز على المدن الصغرى

فسعر الفائدة ، في البلد القديم الذي تمت فيهِ محدثات العمران او كادت ، يتجهُ صبباً[1]

هذه العلل الثلاث العامة في هبوط سعر الفائدة ، تقابلها ثلاث علل وقتية ، تحول آناً بعد آنٍ دون ذلك الهبوط :

١ً — طرُوءُ المستكشفات والمخترعات الجديدة التي تستلزمُ تطبيقات فعلية متسعة ، فهي تتطلب رؤُوس اموالٍ عظيمةٍ وتجزيها جزاءً وفيراً

٢ً — ترحيل رؤُوس الاموال الى الاقطار المستجدة التي لا تزال في حاجةٍ الى معظم المشروعات العمرانية : وهذا الترحيلُ قد يتمُّ بغير انتقال احدٍ بل بمجرَّد الاكتتاب في الاسهم والاسناد التي تصدرها الشركات الاجنبية والحكومة الاجنبية . ومن نتائج انتقال رؤُوس الاموال الى تلك الاقطار ، انها تصونُ سعر الفائدة في البلدان القديمة من النزول الى ما وراء الحدِّ

(١) نزولاً

٣ — شبوب الحروب بين الدول او سرف الموسرين في ضروب الترف ، وكلاهما ضارٌ لانهُ يُتلفُ ما يُتلفُ من روؤوس الاموال بلا عوض

يؤخذ من جملة ما فصّلناهُ ان ثلاث علل عامة متحدة التأثير على الدوام تؤثر في سعر الفائدة هبوطاً ، وان ثلاث علل عارضة تخللها في بعض الاوقات والاحوال فتخفف ذلك الهبوط

غير ان النتيجة التي تتأتى عن جميع تلك الحركات ، هي الاستمرار في اتجاه سعر الفائدة الى الانخفاض

على ان لهذا الانخفاض آفاتٍ كما انَّ لهُ منافع ، وفذلكةُ هذين الحسابين : انَّ نهاية ما يؤول اليهِ سعر الفائدة من الزهادة سيفضي ولو طال المدى الى يومٍ يتضاءل فيهِ التفاوت بين احوال الناس

لهذا يجبُ على الحكومة الاّ تضغط بأعمالها او بقوانينها على سعر الفائدة . فلقد خطر لبعض المشترعين ان حظروا الاقتراض بما فوق الخمسة او الستة في المائة ، فكان قانونهم هذا يُخرق تارةً في السرِ وتارةً في الجهر : لاتخرقهُ المصارفُ ولا الشركاتُ الكبرى وحدها ، بل الحكومة نفسها في ايام النكبات والازمات ، كما فعلت الدولة الفرنسية في سنة ١٨٧١ وقد استدانت على ستة فوق المائة

للدائن عدلاً ان يجعل سعر الفائدة اكثر من الاربعة او الخمسة في المائة : وذلك اذا استجدت اعمالٌ ذات اخطار او محدثاتٌ جسيمة الارباح ، لانهُ من جهةٍ يعرّض امواله لآفاتٍ شديدة ، ومن جهة اخرى يرى امامهُ وجوهاً لمكاسب الطائلة

وهذا ما يقعُ عند ما يُقرض المموِّل مخترعاً لم يثبت بعد انَّ اختراعهُ صالح للتطبيق على الاعمال

امَّا الربا ذلك الذي يؤكلُ فوق النسبة الجائزة ويُنالُ لهُ بسفل الوسائل لإثارة شهوات الاغرار وحملهم على الانفاق في سبيلها والاقتراض لاجلها ، فهذا ما تستطيعُ المحاكم قمعهُ إمَّا بالغائها العقد على ان احد الفريقين وقعَ عليهِ تحت الضغط والتأثير ، وإما بمعاقبتها المرابي على الاحتيال

ولا حاجة الى تعيين حدٍ قانونيٍ اعلى لسعر الفائدة ، فان هذا التعيين كان على الدوام إمَّا ضاراً وإما غير نافذ

اصلاح لبنان

اقترح دولتلو قيومجيان باشا متصرف جبل لبنان في الصيف الماضي على سعادة سعيد باشا شقير مدير حسابات السودان العام ان يبحث في احوال لبنان المعاشية وميزانية حكومته و يشير بما يراه لازماً لزيادة دخل الحكومة حتى يفي بالنفقات اللازمة لها ولزيادة عمران الجبل ورفاه اهلهِ · ودعاهُ الى بيت الدين مركز المتصرفية ووضع بين يديهِ كل ما يمكن الارشاد بهِ فاقام هناك بضعة ايام باحثاً · ثم كتب تقريراً ضمنهُ آراءهُ و بعث بهِ الى دولة المتصرف فاستحسنهُ وامر بنشرهِ · وقد اطلعنا على هذا التقرير فوجدناهُ مبنياً على قواعد اساسية يجب العمل بها في كل بلاد يراد اصلاحها ولذلك رأينا ان ننشرهُ في المقتطف تعميماً لفائدتهِ · وهذا هو مع صورة الكتاب الذي شفعهُ شقير باشا بهِ بتاريخ ١٦ اكتوبر سنة ١٩١٣ قال

دولتلو افندم قيومجيان باشا متصرف جبل لبنان

هذا هو التقرير الذي رغبتم اليَّ في ان ارفعهُ اليكم عن مالية لبنان وهو حاوٍ للاراء التي عرضتها عليكم في بيت الدين · ولقد اتيت عليها ببعض الاسهاب مع انكم على علمٍ تامٍ منها الآن حتى اذا اطلع عليها سواكم لا يصعب عليهِ استيعاب الغاية التي ارمي اليها

ولقد اشرت على الخصوص الى بعض المبادىء العامة في الاقتصاد السياسي ظناً مني ان بعض ابناء وطني لا يعلمونها او لا يراعونها عند النظر في شؤُون لبنان المالية · ومعرفة هذه المبادىء ضرورية للتوصل الى الاحكام الصحيحة

وان فريقاً ممَّن اطلعتهُ على بعض هذه الآراء منهم وافقوا على صحتها وعدالتها ولكنهم ارتابوا في موافقتها للبنان نظراً الى ما هو عليهِ الآن من التأخر · غير اني مقتنع ان هذا الفريق لا يلبث ان تنجلي لهُ هذه الحقيقة وهي ان القويم من المبادىء المالية قويم في كل مكان وزمان مهما كانت حالة السكان والصحيح من الاحكام هو الذي يرتاح اليهِ الطبع و يثبت مع الايام فاذا حال دون السير بموجبهِ مانع لسبب عارضٍ لم تصعب ازالتهُ بالصبر والدربة

وعليهِ فاذا راق في اعينكم هذا التقرير الذي دعا ضيق الوقت الى اقتضابهِ على اهمية موضوعهِ وسعة مجال البحث فيهِ ونبَّه مَن حولكم ممن يطلع عليهِ الى وجوب الاصلاح فآزروكم في ما تسعون اليهِ من الخير للبنان كان ذلك غاية ما اتمناهُ اذ اكون قد استطعت ولو عن بُعْد ان اقوم ببعض الخدمة لبلادي في اصلاح نظامها المالي

واني على كل حال شاكر لكم فضلكم والثقة التي وضعتموها بي بانتدابكم اياي لابداء رأيي الحقير في مسائل دقيقة جمَّة الفائدة كنت اودُّ ان اوفيها حقها من البحث لو سمح لي الوقت بذلك او تمكنت من زيادة التحري

وارجو في الختام قبول احترامي

الداعي

سعيد شقير

تمهيد

تشقى البلدان وتسعد من حين الى حين و يطرأ عليها ما يقضي بتغيير قوانينها وشرائعها بل حكوماتها لتناسب الزمان واحوال السكان فان ما كان يلائمها و يصلح لمعيشة سكانها و يسد حاجاتها البسيطة وهي متأخرة او في بدء نشأتها لا يصلح لها في دور ارتقائها بل قد يضر بها اذا بقي على حالهِ و يوقف تقدمها . ولذلك يُنقَض من وقت الى آخر ما قدُم عهدهُ من قوانينها و بطلت فائدتهُ او ظهر فسادهُ و يبدل بسواهُ ممَّا يفي بحاجاتها الجديدة و يناسب دور الارتقاء الذي تكون قد دخلت فيهِ . وما من بلادٍ ارتقت وارتفع شأن سكانها الاَّ تغيَّرت قوانينها وشرائعها غير مرة سواءٌ كانت ادارية او حقوقية او مالية الى ما هو اضمن لحقوق الافراد وصيانة ارواحهم واموالهم واوفى بحماية تجارة الامة وصناعتها وزراعتها واكثر انماء لمصادر ثروتها

هذا ولا يختلف اثنان في ما للمسائل الاقتصادية من الاهمية والتأثير في معيشة السكان وراحتهم وتوطيد اركان الامن ولذلك نرى البحث مستمرًّا في كل بلاد راقية في ما ينمي ثروة سكانها وفي دخل الحكومة ونفقاتها والضرائب التي يجب ابطالها لشدة ثقلها على الفقير وسوء تأثيرها في معيشتهِ والضرائب التي يجب فرضها او زيادتها للقيام بالنفقات التي يقتضيها التمدن الحديث والارتقاء الادبي والمادي وراحة الامة ورفاهيتها من غير ان تقع على الذين لا يستطيعون حملها او ليس من العدل ان يحملوها

وان ضرورة هذا التغيير لمناسبة المكان والسكان في كل زمان اصبحت من الاوليات التي لا يجهلها من لهُ المام بنظام الممالك وحكوماتها ولكني افتتحت الكلام بهِ تمهيداً لما سيجيء وتذكرةً لفريق من اللبنانيين ينسون هذا الامر او يتناسونهُ لاغراض اولاها بالذكر بل احقرها اعتقادهم ان كل تغيير في الضرائب يُفضي الى مسّ جيوبهم فهم يبذلون جهدهم في ابقاء الحالة على ما هي عليهِ ولا يهمّهم سعد لبنان وسكانهُ او شقوا وهجرهُ اهلوهُ او بقوا

ولكني لست اجهل ان فريقاً من الذين يقاومون كل تغيير ولاسيما ما كان متعلقاً بالضرائب يفعلون ذلك عن نيّة حسنة واخلاص للبنان لسبب معقول سأشير اليهِ في ما يجيء . وهذا اذا زال سهل عليهم في الراجح كل تغيير غايتهُ الاصلاح وتحسين حال لبنان

نظام لبنان والغرض من هذا التقرير

لا يخفى على كل من لهُ المام بامور لبنان انهُ في اشد حاجة الى الاصلاح من وجوه كثيرة وان نظامهُ الذي وضع لهُ سنة ١٨٦١ وتغيرت بعض موادهِ سنة ١٨٦٤ لم يُقصد بهِ ان يكون نظاماً ابدياً بل وُضع ليسدَّ حاجات الجبل في ذلك الحين حسب معتقد واضعيهِ وعلى قدر ما استطاعوا ان يعرفوهُ من احوالهِ في المدة التي وُضع النظام فيها وليُعدَّل و يغيَّر باتفاق الدول الموقعة لهُ كلما اظهر الاختبار او العمل بموجبهِ حاجة الى التعديل والتغيير شأن كل النظامات في مثل هذه الاحوال والاَّ كان قصد الدولة العلية والدول الست الموقعة لهُ ابقاء الجبل على ما كان عليهِ من الانحطاط سنة ١٨٦٠ ومصيرهُ الى الخراب وكلهنَّ يُجللنَ عن مثل هذا القصد اذ لا شك في ان غايتهنَّ من وضع ذلك النظام كانت راحة اهالي الجبل وسعادتهم

وليس الغرض من هذا التقرير البحث في كل ما يجب اصلاحهُ في لبنان ونظامهِ فان ذلك يقتضي علماً واسعاً ودرساً كثيراً ووقتاً طويلاً والحاجة ليست ماسة اليهِ كلهِ الآن وانما الغرض حصر النظر في ما يأتي

اولاً في افضل الطرق لايجاد المال اللازم في هذه السنة والسنين التي تليها لسدّ ما اقتضتهُ المصلحة العامة من زيادة نفقات الحكومة فان هذا يدعو الى ما يستطاع من الاسراع والاَّ اتى على الحكومة وقت لا تجد فيهِ في خزينتها ما يمكّنها من دفع رواتب موظفيها فترتبك امورها وتسوء العاقبة

ثانياً في ضرائبها الحالية وما تحتاج اليهِ من الاصلاح

ثالثاً في ميزانيتها ونظامها المالي

(١) الطرق المؤدية الى سد نقص الميزانية

ان زيادة سكان لبنان عما كانوا عليهِ سنة ١٨٦١ وتغير احوالهِ وكثرة تردد المصطافين اليهِ وغلاء الحاجيات فيهِ واقتباس جانب كبير من سكانهِ لاساليب التمدن الحديث دعت اخيراً الى زيادة رواتب الجند والاهتمام بزيادة عددهم حفظاً للامن في كل انحائهِ . وقد اقتضت الحال كذلك تعيين عضو جديد في مجلس الادارة ليمثّل فريقاً من اللبنانيين لم يكن

لم في المجلس نائب من قبل وهم اهالي دير القمر واجراء بعض الاصلاحات التي توجب زيادة النفقة فزاد بذلك تقدير النفقات على الدخل نحو ٢٧ الف ليرة في السنة

ولا شك ان المنصف الذي ينعم النظر في هذه الزيادة يجد انهُ لا بدَّ منها . فان راتب الجندي الذي كان مئتي غرش سنة ١٨٦١ حينما كانت المعيشة ابسط مما هي الآن واثمان الحاجيات ارخص لم يعد يكفيهِ في هذه الايام كما لا يخفى . وحبذا لو انتُبه لذلك قبل هذه السنة وعُدِّلت الرواتب على طريقة غير الطريقة القسرية التي جرى التعديل بموجبها . وان عدد الجنود الذي كان يكفي لحفظ الأمن وقضاء حاجات الحكومة حينما كان عدد السكان مئتي الف نفس ولا يقصد لبنان للاصطياف فيهِ الا افراد قلائل لم يعد يكفي بعد ما اصبح عدد السكان على رغم المهاجرة اكثر من ضعفي هذا العدد وبات عدد الذين يقصدون لبنان للاصطياف فيهِ من بيروت ومصر وغيرهما و ينتشرون في ربوعهِ لا يقل عن عشرين الف نفس

وفوق ذلك فان المادة الرابعة عشرة من نظام لبنان تقضي بان يكون عدد الجند « بحسبان سبعة انفار تخميناً على كل الف من النفوس » فاذا فرضنا ان عدد النفوس يبلغ الآن نحو ٤٠٠٠٠٠ فعدد الجند يجب ان يكون ٢٨٠٠ وهم منذ سنين عديدة يتراوحون بين ٨٠٠ و٩٠٠ واذا فرضنا ان عدد الجند يجب ان يكون بنسبة ٧ الى كل الف من الذكور وقدرنا هؤلاء بمئتي الف بلغ العدد اللازم ١٤٠٠ ولكن البروتوكل الصادر في ١٠ و٢٣ كانون الاول سنة ١٩١٣ قضى بزيادة الجند الى ١٢٠٠ ولا يبعد ان يكون هذا العدد كافياً اذا حسن انتخابهم وبُذلت العناية في تنظيمهم وتدريبهم ولم يبقَ امرهم مهملاً كما كان

وقس على رواتب الجنود رواتب اكثر المستخدمين فانها قليلة جداً لا تقوم بمعيشتهم كما يجب في الاحوال الحاضرة بعد غلاء كل الحاجيات ولكنَّ هذه لم تصل يد الاصلاح الى الكثير منها حتى الآن

فما هي افضل الطرق اذاً لاعداد المال اللازم لهذه الزيادة الضرورية في النفقات وللتوفيق بين دخل الحكومة ونفقاتها بحيث لا يحصل في الميزانية نقص يؤدي الى ارتباك غير محمود العاقبة

ان الوصول الى ذلك يقضي علينا بالبحث قبل كل شيء عن النفقات التي يمكن الاستغناء عنها او الاقتصاد فيها من غير ان يؤثر ذلك في القيام باعمال الحكومة كما يجب او في الاصلاح

الضروري في لبنان . ثم عن الموارد التي يمكن أن يستعان بها على زيادة دخل الحكومة دون ان يُكلَّف اللبنانيون حمل شيءٍ من الضرائب فوق ما يحملونهُ الآن ثم عن الضرائب التي يمكن فرضها او زيادتها وتكون اخفَّ من غيرها حملاً على اللبنانيين او تصيب فريقاً لا يؤَدّي الآن للحكومة نصيبهُ من نفقاتها

ولقد قدَّمت الاقتصاد في النفقات على غيرهِ لان العدالة تقضي بذلك ولان للبنانيين حقاً ان يروا في كل وقت وقبل ان يكلفوا بتأدية درهم من الضرائب فوق ما يؤَدّونهُ الآن ان الاموال التي تُجبى منهم تُنفق كلها على ما تمس الحاجة اليهِ وان الحكمة والاقتصاد في انفاق ما يُجبى من اهم المطالب لدى متسلمي زمام امورهم

١ . النفقات التي يمكن الاقتصاد فيها

اما النفقات التي يمكن الاقتصاد فيها فلا يسهل على من ليس لهُ الخبرة الكافية بدوائر الحكومة اللبنانية ان يبدي فيها رأياً صائباً ولم يمكّني الوقت من ايفاء هذه المسألة حقها من البحث ولا اتيح لي الاستفهام من ذوي الخبرة عن لزوم بعض النفقات ولكن لا يبعد ان يكون هناك بعض الوظائف التي يمكن الاستغناء عنها او احالة اعمالها على بعض الاقلام واذا تشكّلت لجنة من ذوي الخبرة من الموظفين المنزهين عن الاغراض لم يتعذَّر عليهم ان يجدوا ما يمكن الاقتصاد فيهِ من غير تأثير في اعمال الحكومة سواء كان ذلك في الوظائف او النفقات المتنوعة

ولا ينبغي ان يُستغنى حالاً عن الموظفين الذين ترى اللجنة ان الاستغناء عن وظائفهم ميسور فان في ذلك حيفاً عليهم وعلى اهلهم ولاسيما اذا كانوا كبار السن او كانت مدة خدمتهم طويلة . ولكن متى اتضح امكان الاستغناء عن بعض الوظائف يُنقل اربابها تدريجاً الى الوظائف التي تخلو من حين الى حين ويُترك الباقون منهم ريثما يُعزلون لذنب او يتوفَّون واذ ذاك لا يُعيَّن احد عوضاً عنهم

ولست اجهل ان ما يُنتظر ان يقتصد من هذا الباب قليل في جنب ما تمس اليهِ الحاجة من المال لسد نقص الميزانية ولكنهُ على الوجه الذي ذكرتهُ وللاسباب التي تقدمت واجب وليس من ورائهِ اقلّ ضرر

ب · الموارد التي لا تؤثر في اللبنانيين

والامر الثاني الذي يجب النظر فيهِ للوصول الى غايتنا المقصودة هو البحث في الموارد التي يمكن الاستعانة بها على زيادة دخل الحكومة من غير ان يُكلَّف اللبنانيون تأدية شيء من الضرائب فوق ما يؤدونهُ الآن الى خزينة الجبل او الى خزينة الدولة

نُصَّ في المادة الخامسة عشرة من نظام لبنان سنة ١٨٦٤ ان المال المتحصل من الضرائب الذي جاز ابلاغهُ الى سبعة آلاف كيس (٣٥٠٠٠ ليرا) «يخصص بادئ بدء لادارة الجبل ونفقات منافعهِ العمومية فان فضل منهُ شيء رُدَّ الفاضل على الخزينة (خزينة الدولة العلية) وان اقتضت شدة الضرورة الى تحسين مجرى الادارة مزيداً على التكاليف المعيَّنة فيرجع في تسوية المزيد الى مصاريف الخزينة الجليلة» وبناء على هذه المادة طلبت حكومة الجبل سدَّ نقص ميزانية سنة ١٣٢٩ وقدرهُ ٢٧٠٠٠ ليرا من خزينة الدولة · ولقد احسنت في طلبها هذا تأييداً لحقوق اللبنانيين الممنوحة لهم بمقتضى المادة المذكورة آنفاً من بروتوكول سنة ١٨٦٤ · ولكن الدولة العلية لم تدفع شيئاً منذ امد بعيد وهي تستصعب الآن ان تعود الى دفع هذه الاعانة وان تكن من حقوق لبنان ولاسيما في احوالها الحاضرة وبعد ان اتضح لها ان لبنان قدر على القيام بنفقاتهِ كل هذه السنين الطوال منذ ١٨٨٠ حينما قطعت عنهُ كل اعانةٍ مالية · وعليهِ فلا يجوز ان تُترك الميزانية على حالها اعتماداً على طلب المعونة من خزينة الدولة فان ذلك يُفضي الى ارتباك كبير في خزينة لبنان يقع فيهِ اللوم على اللبنانيين من الدولة العلية نفسها ومن اشد الدول الموقعة لنظام لبنان عطفاً عليهم

واني ارى ان دولة المتصرف قد نظر الى هذا الامر من الوجهة العملية هذا النظر نفسهُ واهتم كل الاهتمام باجراء بعض التعديل في ميزانية سنة ١٣٢٩ والالتجاء الى كل ما يمكن من الطرق لايجاد المال اللازم بحيث تكفي الموارد مهما كان نوعها عاديَّة او غير عادية للنفقات الضرورية في هذه السنة ريثما يتمكن من اقناع الدولة العلية بدفع النقص والنظر في موارد قانونية يمكن الاعتماد عليها سنويًّا لاجراء الاصلاح المطلوب · وعليهِ اضطُر الى الاكتفاء بالعدد الحالي من الجند والالتجاء الى مال «المهملات» والاستغناء عن بعض الاشغال العمومية والاعتماد على تحصيل المتأخر من الضرائب ورسوم المحاكم واستثمار غابة المرمل وتحصيل الضرائب على «المغالق» المستجدة ووضع ضريبة على محالّ القمار وبذلك استطاع ان يوفّق بين دخل الحكومة ونفقاتها سنة ١٣٢٩ فجاءت الميزانية كما يأتي بوجه التقريب :—

ايرادات

غرشاً	
٤٨٥٠٠٠٠	مال الخزينة
١٢٥٦٠٠٠	المهملات
٧٥٠٠٠	رسوم مغالق جديدة وضريبة القمار
٧٦٠٠٠٠	بقايا رسوم وضرائب
١٦٢٠٠٠	رصيد ميزانية سنة ١٣٢٨
٧١٠٣٠٠٠	المجموع

مصروفات

غرشاً	
٢٥١٦٠٠٠	ماهيات الموظفين الملكيين بعد زيادتها (دون زيادة العدد)
٣٨٨٥٠٠٠	ماهيات الجندرمة وثمن ملبوساتهم بعد تنزيل بدل الملبوس والتقاعد عن السبعة الاشهر الباقية
٧٠٢٠٠٠	الاشغال العمومية بعد تنزيل ما يمكن تأجيلهُ واجراؤهُ من الاقتصاد فيها
٧١٠٣٠٠٠	المجموع

فاذا لم يُحصَّل كل المبلغ المنتظر من البقايا امكن سدّ النقص من واردات الملح التي سيجيء ذكرها . ولا شك في انهُ لا يمكن في الاحوال الحاضرة عمل ميزانية لسنة ١٣٢٩ اوفى بالغرض من هذه الميزانية مع مراعاة الاسباب التي مرَّ ذكرها وبذلك يتيسَّر لحكومة لبنان الوقت الكافي للنظر في ميزانية السنة المقبلة والتوفيق بين الايرادات والمصروفات اللازمة بطريقة مستديمة اذا اصَّرت الدولة على عدم مساعدة لبنان ماليًّا . وقد اخذ المتصرف يحتاط للامر بادخال الملح رأساً الى لبنان حتى يكون الربح من بيعهِ للخزينة اللبنانية لا لادارة الديون العمومية والاهتمام بزيادة دخل الحكومة من الدخان والتنباك لكي يتمكن من زيادة عدد الجندرمة وسد النقص الحقيقي الذي يبلغ نحو ٢٧٠٠٠ ليرا في السنة بل قد يزيد على ذلك

كثيراً اذا أُريد اجراء كل ما يحتاج اليهِ الجبل من الاصلاح

وان زيادة دخل الحكومة من دون ان يُكلَّف اللبنانيون تأدية شيء من الضرائب فوق ما يؤدُّونهُ الآن سواء كان لخزينة الجبل او لخزينة الدولة قد تبلغ مبلغاً كبيراً يكفي لاجراء اهم ما يحتاج اليهِ من الاصلاح وذلك اذا روعيت حقوق لبنان الاقتصادية وعومل بالانصاف فانهُ منذ سنَّ نظامهُ لم يُنصف لا من حيث حدودهُ ولا من حيث حقوقهُ في العوائد الكمركية . ولا يخفى ان ضيق اراضيهِ الزراعية ضمن حدودهِ الحاضرة وقلة مواردهِ الاخرى مع حرمانهِ من العوائد الكمركية كانت نتيجتها فقر سكانهِ ومهاجرة فريق كبير منهم كل سنة طلباً للرزق على رغم شدة حبهم لوطنهم وتعلقهم بهِ . ولعلَّ معرفة هذه النتيجة فاتت معظم مندوبي الدول الست والدولة العلية واللبنانيين انفسهم حينما حُصرت حدودهُ سنة ١٨٦١ لاغراض سياسية في بقعة دون حدودهِ الطبيعية وغير كافية للقيام بسكانهِ في المستقبل بعد ان كان في نية الفريق الاكبر من الدول توسيعها لتشمل بلاد حاصبيا وراشيا ومرج عيون . او لعلَّهم تساهلوا في مسألة الحدود والكمارك لان المهمَّ الاعظم وقتئذٍ كان التأمين على الارواح بعد حوادث سنة ١٨٦٠ وعدم ارهاق السكان بالضرائب وسنَّ نظام يكفل ذلك فلما تمَّ لهم ما ارادوا ووعدت الدولة بدفع ٧٥٠٠ كيس سنوياً اعانة للبنان سكتوا عن الامرين ولم ينتبه اللبنانيون الى ذلك الاَّ بعد ان سبق السيف العذل وبعد ان حاولوا نقب الصخور ليستثمروها كما يرى الجائل في لبنان ووجدوا ان كل ذلك لا يكفي للقيام بمعيشتهم وقطعت الدولة كل اعانة عن ميزانية حكومتهم

واول ما يتبادر الى الذهن من الموارد التي نحن بصددها الاعانة غير المحدودة التي تنص عليها المادة الرابعة عشرة لسدّ النقص في ايرادات الجبل عن نفقاتهِ . ولكن هذه الاعانة غير المحدودة التي يظنها الآن فريق من العثمانيين هبة بلا عوض وعبئاً ثقيلاً على خزينة الدولة تعطيها اذا كانت كذلك حق السيطرة التامة على خرجهِ ودخلهِ اذ لا يُعقل ان تسدَّ الدولة نقص ميزانية لبنان سنوياً مهما كان مقدارهُ بناء على طلب المتصرف ومجلس الادارة دون ان تبحث في اسباب هذا النقص والحاجة الماسة الى زيادة النفقات وتبعث مندوبيها للبحث غير مكتفية بالمراقبة السطحية التي يراقبها « المحاسبجي » الذي ترسلهُ وتنظر في امور لبنان المالية بالدقة التامة . واذا فعلت ذلك فلا يبقى للمتصرف والمجلس ما لهما الآن من الحرية في اجراء ما يريدان من التعديل في النفقات بلا استئذان الاستانة . ولا يمكن الدول الست

الموقعة نظام لبنان ان تنكر عليها هذا الحق ما دامت تطلب منها سد نقص الايرادات عن النفقات من خزينتها ومن جيب الفلاح في الولايات

ولكنَّ هذه الاعانة ليست مجانية بلا عوض بل الأمر بالعكس فان لبنان منذ سنة ١٨٦١ حتى الآن يدفع الى الدولة بطريقة غير ظاهرة على رغم فقرهِ وضيق اراضيهِ مبلغاً كبيراً من المال اصبح الآن باقل تقدير لا يقل عن ٨٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠ ليرا سنويًّا كما سأبين ذلك · وقلَّ من يعرف انهُ يدفع مثل هذه الجزية الكبيرة

وعلى كلٍّ فاني ممن يذهبون الى ان استقلال لبنان المالي اذا تيسَّر كان في مصلحتهِ مهما ضاق بسكانهِ ومهما كانت اراضيهِ جبلية وعرة لا يغلُّ معظمها ربع ما يغلهُ غيرها من السهول الخصبة لانهُ يُطلق لحكومتهِ حرّية التصرف التامَّة في نفقاتهِ وموارده واجراء الاصلاح فيهِ وهو ايضاً في مصلحة الدولة لانهُ يكفي خزينتها دفع مبلغ كبيرٍ من المال ويخفف عن رجالها ثقل الاهتمام بشؤون لبنان المالية

فالمادة الخامسة عشرة المشار اليها آنفاً فيها حيف على الفريقين ولاسيما على الدولة اذا أُريد تنفيذها بالحرف ولا شك في انها وُضعت في مصلحة لبنان لكي لا تزيد الضرائب على اهليهِ ولتدفع خزينة الدولة الزيادة التي تدعو الحاجة الى انفاقها على الاصلاح · ولكن لما اغضت الدولة عن كل ما طلبهُ اللبنانيون في السنين الماضية سدًّا للنقص في ميزانيتهم اضطروا الى التوفيق بين الدخل والنفقات بمال المهملات الذي جانب كبير منهُ مال بلدي يُجمع من الاهلين للاصلاحات المحلية واكتفوا بقيد النقص ديناً على الحكومة العثمانية

ولم يقف الضرر عند هذا الحد فان الاهلين اذا شاؤُوا الآن ان يتحمَّلوا شيئاً من الضرائب رغبة في اصلاح حالهم وتنظيم خزينتهم يخافون ان تستولي الدولة بمقتضى هذه المادة على الزيادة علاوة على الدين الذي يطالبونها بهِ ولذلك ينظرون بعين الريبة الى كل اقتراح ما لهُ زيادة الضرائب او تحوير النظام المالي الحالي وهذا الذي يحمل فريقاً من اللبنانيين على المقاومة كما اشرت سابقاً

فالغاء هذه المادة لا يضر بالدولة من الجهة الواحدة ويسهّل على المتصرف ومجلس الادارة من الجهة الاخرى سبل الاصلاح من كل وجه

ولكنَّ الغاءها لا يعفي الدولة من دفع مبلغٍ من المال للبنان يعيَّن مقدارهُ كل سنة لا على سبيل الاعانة او الهبة بل لانهُ من حقوقهِ وخارج من جيوب اهليهِ واعني بهِ الرسوم الكمركية التي تأخذها خزينة الدولة على البضاعة التي تنفق في لبنان

من الحقائق المقررة ان الرسوم الكمركية هي من حقوق البلاد التي تنفق البضاعة فيها وبما انهُ ليس للبنان ميناء حر تُجبى فيهِ الرسوم الكمركية وليس بينهُ وبين الولايات حد كمركي فجميع الرسوم على البضاعة التي تدخلهُ تبقى في خزينة الدولة ولا تُنفق على شؤُون لبنان

ولا اقترح انشاء كمارك على حدود لبنان واخذ رسوم كمركية على ما يدخلهُ من الولايات فان ذلك يُدخل المسألة في طور سياسي ليس البحث فيهِ من شأن هذا التقرير ولكن الرسوم الكمركية المدفوعة في الكمارك العثمانية على البضاعة الاجنبية التي تُرسل الى لبنان يمكن تقديرها شهريًّا او في آخر كل سنة بواسطة مندوبين من قبل الكمارك العثمانية والحكومة اللبنانية وما يتم الاتفاق عليهِ تدفعهُ الدولة لخزينة الجبل كحق من حقوقهِ لانهُ خارج من جيوب اهليهِ

والحال كذلك بين الحكومة المصرية والحكومة السودانية التي هي في الحقيقة جزء منها سياسيًّا ولكنها منفصلة عنها اداريًّا فان الحكومة المصرية كانت تأخذ الرسوم الكمركية على البضائع التي ترد الى السودان عن طريق مصر ولكنها كانت تدفع الى الحكومة السودانية اعانة سنوية تراوحت بين ١٦٠ و ٢٥٠ الف جنيه سدًّا لنقص ايراداتها عن نفقاتها الملكية وهذه الاعانة اكثر من مقدار الرسوم الكمركية المشار اليها فلما كفَّت الحكومة المصرية عن دفع هذه الاعانة في هذه السنة رأَت من العدل ان تردَّ الى الحكومة السودانية الرسوم الكمركية عن البضائع الاجنبية التي تدخل السودان او تخرج منهُ عن طريق مصر وقدرتها هذه السنة قياسًا على السنة الماضية بخمسة وثمانين الف جنيه مصري بالاتفاق بين مندوبين من قبل الحكومتين وهذه الرسوم في ازدياد مطرد حتى الآن

فاذا قدَّرنا ان عدد سكان لبنان الآن من ٤٠٠ الى ٥٠٠ الف نفس وقدَّرنا قيمة ما يُنفق فيهِ من البضاعة الاجنبية بمبلغ ثمانمئة الف الى مليون ليرة اي نحو ليرتين (١) لكل نفس كان المبلغ الذي يستحق للبنان على الدولة سنويًّا منذ زيدت الرسوم الكمركية الى ١١ في المئة بعد إسقاط نفقات الادارة نحو ثمانين الى مئة الف ليرة وهذا المبلغ يمكّن لبنان من سدّ النقص في ميزانيتهِ وتحسين حالة موظفيهِ واجراء كثير من الاصلاح فيهِ مما يوقف تيار المهاجرة

(١) تبلغ قيمة الواردات الى القطر المصري في السنة نحو ٢٦ مليون جنيه وعدد السكان اقل من ١٢ مليونًا فيصيب النفس اكثر من ٢١٦ غرشًا مصريًّا او نحو ليرتين عثمانيتين ونصف ليرة وفلاحو القطر المصري وهم الفريق الاكبر من سكانهِ ليست معيشتهم افضل من معيشة سكان لبنان ولا نفقاتهم اكثر

وليس من الضروري ان يُتّبع هذا الحساب في تقدير قيمة البضاعة الاجنبية التي ترد الى لبنان من الخارج فقد تمّ معرفتها بانشاء مراكز على الحدود يقيم فيها موظفون من قبل الكمارك العثمانية لا لجباية الرسوم بل لحصر ما يرد الى لبنان من الخارج ويصدر عنهُ فانَّ بذلك فائدتين احداهما معرفة حساب الرسوم بقدر ما يستطاع من الدقة والثانية حصر واردات لبنان وصادراتهِ . ولا يخفى ما لذلك من الاهمية عند النظر في الامور الاقتصادية فانهُ لما يدعو الى الاسف ان حكومة لبنان واللبنانيين مع ما هم عليهِ من الذكاء الفطري والارتقاء لا يعرفون عدد سكانهِ على قلتهم ولا قيمة وارداتهِ وصادراتهِ معرفة حقيقية

ولعل الدولة تعدُّ هذا المبلغ جزية على لبنان لقاء حمايتها لهُ وما لها عليهِ من حقوق السيادة فان كان الامر كذلك فليكن صريحاً واذ ذاك يكون الافضل ان يتعين مقدار الجزية التي يستطيع لبنان ان يحملها وترى الدول من العدل تحميلهُ اياها على ضيق اراضيهِ وقلة مواردهِ ويُسمح لهُ باخذ الرسوم الكمركية سواء كان بانشاء مراكز كمركية على الحدود تُجبى فيها الرسوم فعلاً او بطريق الحساب بين الحكومتين كما تقدم

ثم ان الدولة لاسباب غير معلومة منعت عن لبنان خراج المعيصرة البالغ نحو ٥٩٠ ليرة سنويًّا فان المعيصرة وتوابعها مُسحت ضمن اراضي لبنان وكانت حكومة الجبل تستولي على خراجها منذ تشكيلها اي منذ ١٢٧٧ وبقيت تفعل كذلك عدة سنوات ولكن سنة ١٢٨٤ بدأت متصرفية طرابلس الشام تجبي هذا الخراج بناء على اوامر وردت اليها من الاستانة فلم تعد حكومة الجبل تستطيع تحصيلهُ بل اخذت تقيدهُ ديناً على الدولة حتى اصبح المبلغ المقيد عليها الى سنة ١٣٢٨ زهاء ٢٥٧٠٠ ليرة

افلا يمكن على الاقل ان تعود المعيصرة وتوابعها الى الجبل اذا لم تدفع الدولة الاموال المتأخرة ولو تدريجاً او ان تُظهر السبب الذي سوّغ لها اخذ المعيصرة بعد ان مُسحت ضمن اراضي لبنان وجبت حكومتهُ خراجها عدة سنوات حتى يُنسخ من دفاتر الجبل هذا القيد الوهمي الذي لا فائدة منهُ

وان الخزينة الجليلة بل ادارة الديون العمومية بالنيابة عنها تنتفع على حساب اللبنانيين بغير حق مما يُنفق في لبنان من الملح والتمباك والدخان والسبيرتو والمشروبات الروحية . ولكن الحكومة اللبنانية عمدت منذ بضع سنوات الى التمسك بحقوقها والانتفاع مما ينفق في لبنان من الدخان والتمباك الواردين اليهِ فهي تستولي الآن على عشرة في المئة من مجموع المبيع

من الدخان في لبنان مما لا تتجاوز قيمتهُ عشرين الف ليرة عثمانية و١٤ في المئة مما يزيد عن العشرين الف ليرة وتأخذ غرشين على كل كيلو من التمباك الذي يرد الى الجبل اذا كان المقدار لا يتجاوز اربعين الف كيلو واكثر من ذلك الى خمسة غروش اذا تجاوز الوارد هذا المقدار . ولقد قبضت سلفاً من الشركتين مما يستحق لها مبالغ من النقود وانفقتها على شؤون مسّت الحاجة اليها وقامت الآن تطالب بحقوق خزينتها مما ينفق من الملح وتنظر هل يمكنها الانتفاع من الدخان والتمباك اكثر مما تنتفع الآن

وان الانتفاع من الملح وتجديد اتفاق الدخان والتمباك من المسائل الشاغلة افكار متصرف لبنان الآن والموجه اليها التفاتهُ واللبنانيون عموماً يشكرون لدولتهِ هذا الاهتمام والاجراءات الفعالة التي اتخذها من جهة ادخال الملح رأساً الى لبنان . فان لبنان من الولايات الممتازة وقد نُصّ صريحاً في شروط الاحتكار بين الحكومة العثمانية والشركة ان الاحتكار لا يجري على الولايات الممتازة مثل لبنان وساموس . ولا يُعقل ان الدولة تقيد لبنان بشروط اقتصادية بلا استشارة متصرفهِ ومجلس ادارتهِ وموافقتهما عليها واذا فعلت كان جري الشروط على لبنان من المسائل القانونية التي فيها نظر

والربح الذي يعود على الخزينة من هذه الاصناف الثلاثة يسد نقص الميزانية ويزيد . ولقد بالغ بعضهم في تقديرهِ ولكنهُ بلا شك كبير فان صافي الايراد من الملح قد لا يقل عن خمسة عشر الف ليرة سنوياً . والذي يُرجى الحصول عليهِ من شركتي الدخان والتمباك قد لا يقل عن عشرين الف ليرة سنوياً زيادة عما تدفعهُ هاتان الشركتان الآن . هذا عدا ما يمكن الحصول عليهِ من ادخال السبيرتو والمشروبات الروحية رأساً الى لبنان واستيفاء الرسم الذي تجبيهِ ادارة الديون العمومية عليها وهذه الاصناف كلها ما عدا الملح مما يُستصوب وضع الضرائب عليهِ في كل البلدان لان الدخان والتمباك والمشروبات الروحية ليست من الضروريات كالملح بل من الكماليات التي يستطيع ان يستغني عنها من يثقل ثمنها على جيبهِ فان لم يستغنِ عنها فتذمرهُ من الانفاق عليها ليس في محلهِ

نعم ان الخزينة اللبنانية لا تستطيع الآن الانتفاع من الدخان والتمباك لان العقد الذي بينها وبين شركة الدخان لا ينقضي قبل اول آذار سنة ١٩١٤ والذي بينها وبين شركة التمباك لا ينقضي قبل ٥ آب سنة ١٩١٤ ولكنها بدأت تنتفع من جلب الملح رأساً لانها غير مقيدة بشروط تمنعها من ذلك ولا يبعد ان تتمكن حالاً من الانتفاع من السبيرتو والمشروبات الروحية بادخالها الى لبنان رأساً ايضاً لانها غير مقيدة بشروط من جهتهما ايضاً

وقد استثنيت الملح مما يُستصوب فرض الضرائب عليهِ حالة كونهِ باقياً مما يُجبى عليهِ ضريبة في بعض البلدان لانهُ من الضروريات التي يضطر اليها الغني والفقير و يُنفقان منهُ على حدٍّ سوى فالضريبة تقع على الاثنين متساوية وتكون بمثابة ضريبة الاعناق وهذهِ من الضرائب التي هجرها اكثر الامم

اما الآن فليس في ضريبة الملح وجه للشكوى بل هي مدعاة للشكر لان اللبناني يدفعها على كل حال الى ادارة الديون العثمانية ضمن الثمن الذي يشتري بهِ الملح فهو يشتري الاقة منهُ بغرش ونصف غرش مع انها لا تكلف الشركة اكثر من عشر بارات فاذا فرضت الحكومة اللبنانية ضريبة على كل اقة نصف غرش وبيعت الاقة بغرش وبلغ ما يُنفق في السنة اربعة ملايين اقة ربحت الخزينة نحو عشرين الف ليرة وتوفَّر على اللبنانيين عشرون الف ليرة وهي الخطوة الاولى في سبيل الاصلاح في الضرائب كما سيجيء

وان فريقاً من الذين حادثتهم من اللبنانيين يفضّلون ان تحتكر الحكومة اللبنانية الملح وتستحضرهُ بنفسها او تعطيهُ لشركة من الشركات على طريق الالتزام كما هو الحال في سائر البلاد العثمانية . وعندي ان اطلاق الحرية في جلبهِ ووضع ضريبة عليهِ كما تقدم اخفّ مشقة على الحكومة واكثر فائدةً للبنانيين بسبب المزاحمة التي تحصل لجلب الملح الجيد وخفض اسعارهِ الَّا اذا كان للاحتكار اسباب وجيهة لا اعلمها

والغريب في هذا الباب ان الحكومة العثمانية تتقاضى الرسوم الكمركية على البضائع التي تُنفق في لبنان وادارة الديون العمومية تستولي على رسوم هي من حقوق لبنان ولكنَّ الحكومة اللبنانية تضع بين صور وصيداء زهاء مئة عسكري على حساب خزينتها لمنع التهريب محافظة على حقوق الحكومة العثمانية وادارة الديون العمومية . فلا اقل من ان تدفعا نفقات هذه الجنود القائمة على حماية مصالحهما هذا اذا لم تعطِ الاولى لبنان كل حقوقهِ الاقتصادية المتقدم ذكرها

بقي من نوع الموارد المار ذكرها «حاصلات» الاملاك الاميرية فانها مقدرة في الميزانية المعدلة لسنة ١٣٢٩ بمبلغ ٤٦٠٠ ليرة عدا غابة الرمل والمتحصل منها في سنة ١٣٢٨ بلغ ٤٥٨٨ ليرة ولست ادري أَلجميع الاملاك الاميرية ريع حسن ام منها ما هو مهمل لا تستفيد منهُ الخزينة كثيراً . وهنا يجدر السؤال هل يمكن زيادة ريع هذه الاملاك وانتداب مأمور الزراعة للبحث في الامر مع ذوي الخبرة لزيادة الريع واقتراح ما يحسن نظامها و يقلل الارتباك

في معاملتها · فان من هذه الاملاك ما للحكومة سبع محصوله ومنها ما تأخذ رسماً معيناً على اشجاره ومنها ما تملك نصفهُ وتلزمهُ ومنها شجر زيتون بعضهُ « ملكها بالاستغلال ارضاً وغرساً وبعضهُ ملكها اغراساً » لا غير وما بقي هو بالاشتراك مع الاهلين بالنصف او الربع الى غير ذلك مما يطول شرحهُ و يدعو الى زيادة العمل على غير جدوى · وعليهِ فقد يكون بيع الحكومة حقوقها في بعضهِ افيد لها وللاهلين فان الامر حريٌّ بالنظر وليس مما يُستخف بهِ

ولقد اطلعت على تقرير اللجنة التي تألفت من اربعة من اعضاء مجلس الادارة للنظر في الطرق التي تمكّن من سد نقص ميزانية ١٣٢٩ وفيهِ بحث عن امكان زيادة الانتفاع من حراج الحرمل الاميرية وقد قُدّر ربح الخزينة من تقسيم هذه الحراج الى عشرين قسماً وقطع جانب من الاشجار كل سنة و بيعهِ بعد عملهِ فحماً بنحو ثلاثة آلاف ليرة ولكنهم ذكروا صعوبتين كبيرتين تعترضان انفاذ المشروع احداهما عدم تحقق نبت الاشجار ونموها بعد قطعها في مدة العشرين سنة التي حددها مأمور الزراعة والثانية الخوف من عدم امكان وقاية الاشجار التي تنمو بدل ما قطع والخطر من دخول المواشي اليها · ولكن هذا شأن الحراج في كل بلاد فانهُ ما من سبب طبيعي يمنع نمو الاشجار في مكان كانت نامية فيهِ اذا أُحسن الالتفات اليها في اول نموها · واذا وقت الحكومة هذه الحراج فمنعت دخول المواشي اليها واقامت على حراستها خفراء عليهم رقباء وشدّدت عقابهم وعقاب اصحاب المواشي اذا حصل اقل تعدٍ على الاشجار امنت المحذور الذي تخشاهُ من اقتراح مدير الزراعة

وفي اول الامر ولاسيما اذا توفّرت موارد الخزينة من المصادر الاخرى يحسن ان يُستخدم جانب كبير من هذا الربح ان لم يمكن استخدامهُ كلهُ في غرس الحراج في الاماكن التي يمكن نموها فيها حتى تصير غضة نضرة كما كانت في سالف الزمن · ولهذا المشروع نفع كبير لا يستخف بهِ فانهُ بالاهمال وترك الاهالي في الماضي يقطعون الاشجار للحطب والخشب واستخراج القطران بلا مراقبة الحكومة واطلاق العنان للماشية لترعى حيث شاءت من غير حماية تحوّل اكثر الاماكن التي كان لبنان يزدان بنضارتها الى جبال قاحلة وتلال جرداء تسوء رؤيتها العيون وتنقبض منها النفوس · ولبنان مشهور منذ القدم من عهد سليمان الحكيم بغابات الارز والصنوبر والشربين والسنديان وما اشبهها وكان الفينيقيون وغيرهم من الامم يعتمدون على اشجارهِ لعمل مراكبهم وقطع ما يلزمهم من الخشب والحطب لزراعتهم وصناعتهم وكان البابليون يأخذون الارز من لبنان الى مدنهم لسقوف قصورهم · ولا شيء يحول دون اشتهارهِ

في المستقبل بغياضهِ وغاباتهِ كما كان في الماضي اذا وُجّه الالتفات الى هذا الامر واهتمت الحكومة بهِ

اما البوسطة والتلغراف اللذان يخصص ايرادهما لخزينة الدولة فقد ذكرهما كثيرون امامي من الذين حادثتهم في الموضوع ظانين ان من ورائهما ربحاً طائلاً للخزينة اللبنانية. نعم ان انتقال البوسطة والتلغراف الى يد الحكومة اللبنانية قد يزيد في انتظامهما ويحسن ادارتهما الاَّ ان الغرض من هاتين المصلحتين خدمة المصلحة العامة. ومهما اعتني بتحسينهما فلا ينتج عنها للخزينة ايراد يذكر لان نفقاتهما كثيرة في كل البلدان ولكن النفع الذي يُرجى من اصلاحها هو خدمة مصالح الشعب وانجازها بوجه السرعة مما يعود بالربح على البلاد

هذه هي الموارد التي يمكن انتجاعها في الوقت الحاضر من غير تثقيل على كواهل اللبنانيين بل قد تخفّف عنها واني لم اذكر منها ما يقتضي نفقات كبيرة قبل استدرار فائدة منهُ كمشروعات الري الكبيرة في بعض جهات لبنان والبحث عما فيهِ من المعادن وغير ذلك وان تكن هذه المشروعات في غاية الاهمية وذلك لانها لا تتم في وقت قريب وتدعو الى درس طويل

ولكن هل يجوز الاكتفاء بهذه الموارد اذا نجح سعي الامة اللبنانية في الحصول عليها كلها او بعضها وتمكنت من سدّ نقص الميزانية الحالي بل هل يصح ان تبقى الضرائب كما هي غير متساوية في وقوعها ولا تمدّ يد الاصلاح اليها اشباعاً لمطامع فريق من المالكين لبنانيين او غير لبنانيين يرون في اصلاحها مسّاً لجيوبهم وقد طال عليهم الامد وهم ينعمون بعرق الفلاح اللبناني ويؤدون من نفقات الحكومة الشيء اليسير او لا يؤدون شيئاً على الاطلاق. وما هي الضرائب التي يمكن وضعها او زيادتها وتكون اخف حملاً عليهم من سواها او تُصيب فريقاً لا يؤدي نصيبهُ من نفقات الحكومة فقد يجوز ان تعترض الحكومة اللبنانية صعوبات ليست في الحسبان تحول دون تحقيق امانيها من الموارد السالفة الذكر وتضطرها الى زيادة الضرائب لزيادة الايراد لا للاصلاح فقط — تلك مسائل تسهل الاجابة عنها بعد النظر في الضرائب الحالية وما تحتاج اليهِ من الاصلاح

ستأتي البقية

تاريخ العرب من شعرهم القديم

اطّلعنا على مقالة انكليزية في هذا الموضوع للسر تشارلس ليَل المستشرق الشهير تلاها في موتمر الدروس التاريخية في شهر ابريل الماضي فوجدناها حرية بان يطّلع عليها ادباؤنا ليروا كيف يبحث علماء اوربا عن تاريخ العرب ويتجشمون المشاق في تحقيق قضاياه · قال الكاتب : — ان تغلُّب العرب على مملكة الفرس كلها ونصف مملكة الروم في القرن السابع من اعجب حوادث التاريخ · فمن الجهة الواحدة نرى جيوش دولتين عظيمتين دولة الروم ودولة الفرس اللتين بقيتا ثلاثة قرون تتنازعان السيادة فتمرّن قوادها على قيادة الجيوش وقووا على قهر الاعداء ولاسيما الذين كانوا يعدونهم برابرة لا يحسب لهم حساب ولو ان حروب تينك الدولتين استنزفت قواها · ومن الجهة الاخرى نرى جموعاً ربوا على شظف العيش من قبائل شتّى متخاصمة متعادية قلال السلاح قلال الدربة الحربية تجاه الجنود المنظمة لا حلفاء لهم يستنصرونهم لكنهم ساروا الى النصر بقدم ثابتة فكان حليفاً لهم في كل مواقعهم

ماذا حدث وما هي الاسباب التي اوجبت تقوّض العمران القديم امام تلك الدولة الجديدة · هذه مسألة تاريخية ستبقى من اهم مسائل التاريخ

اخبار دولة الروم مسطورة في تواريخها واخبار دولة الفرس تعرف من بعض المصادر السريانية ومن تاريخ آل ساسان وقد ذكرها الطبري نقلاً عن الخدائي نامه · ولكن تواريخ الروم وتواريخ الفرس قلما يذكر فيها شيء عن قيام العرب وتغلبهم على الاقطار · وليس البحث في ذلك من غرضي الآن وانما مرادي النظر في الاسانيد التي يعلم منها تاريخ العرب مدة القرن السابق لظهور الاسلام وتغلُّبهم على الروم والفرس · وهذه الاسانيد متضمنة في الاشعار العربية القديمة التي اقدم ما وصل الينا منها لا يمتد تاريخهُ الى ابعد من بداءة القرن السادس المسيحي

كانت هذه الاشعار تتناقل بالحفظ من غير تدوين الاَّ في ما ندر ولم تدوَّن الاَّ في اواخر المئة الاولى من الهجرة · وهي مما قالهُ العرب في بواديهم ووصفوا بهِ معيشتهم وناظموها من الذين اقاموا وزن الشعر وكان منهم جماعة في كل قبيلة وهم في الغالب فرسان وصفوا فعالهم وفعال رجالهم

والاشعار التي حفظت من عهد الجاهلية الى الآن غير قليلة ولكن الذين جمعوها

حينما ترعرع الادب في النصف الاخير من دولة بني امية واوائل دولة العباسيين قالوا انها كانت اكثر من ذلك كثيراً ولكنها فقدت بموت الحفّاظ والرواة قبل ان تدوَّن

والمرجح ان اقدم ما وصل الينا منها هو من اواخر القرن الخامس للميلاد واوائل السادس ومداره على الحرب التي نشبت بين بكر وتغلب في اليمامة مدة نحو اربعين سنة وهي المعروفة بحرب البسوس وقد اشتهر فيها بعض الشعراء من الطرفين كالمهلهل امير تغلب ولعلَّهُ اقدم شاعر عربي وصل الينا شيءٌ من شعرهِ فقد ذكر لهُ الاصمعي الذي توفي سنة ٢١٦ للهجرة قصيدتين . ومن الشعراء المعاصرين على ما يرجَّح المرقش الاكبر البكري ولهُ اشعار في المفضليات التي جُمعت سنة ١٦٨ للهجرة . ثم اصلح المنذر الثالث ملك الحيرة بين بكر وتغلب وكان لهُ سلطة واسعة على قبائل العرب ولكن بقيت من تلك الحرب حزازات في الصدور كما يظهر من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي والحارث بن حلزة اليشكري وهو من بني بكر . وقد نظمت هاتان المعلقتان بين سنة ٥٥٦ وسنة ٥٦٨ للميلاد وتدلان على ان الاحقاد بقيت بين قبائل بكر وتغلب الى زمن المنذر ملك الحيرة

وكانت قبيلة كندة واصلها من اليمن قد نزلت في الجانب الشمالي من بلاد العرب في النصف الاخير من القرن الخامس والثلث الاول من السادس وصار لها فيهِ شأن كبير وتزوج ملكها في بني معد وجعل القصيم عاصمتهُ حيث البريدة وعنيزة الآن في وادي الرمة . وبلغت كندة اوج مجدها في اواخر القرن الخامس واوائل السادس حينما خرج الملك الحارث الى تخوم الروم غازياً وملك الحيرة مدة من الزمن وكان المنذر الثالث عدو الروم الالد صهرهُ ثم صار الد اعدائهِ . وابن الحارث حُجْر ابو امرء القيس المعدود اشعر شعراء الجاهلية وقد حُفظ اكثر اشعارهِ الى الآن . وكان حُجر ملكاً في بني اسد واعتز الشعر في عهدهِ ونبغ من بني اسد عَبيد بن الابرص وقد وُجدت نسخة من شعرهِ في دار التحف البريطانية فمُثل للطبع . وقتل حُجْر في نحو سنة ٥٣٠ للميلاد بعدما مات الحارث ملك كندة وعلى قتلهِ مدار كثير من اشعار امرء القيس وعبيد بن الابرص . ويعلم من اشعارهما انهُ قام حينئذٍ غيرهما من الشعراء ولكن لم يصل الينا شيءٌ من اشعارهم

ولما انقضى امر كندة وسَّع ملوك الحيرة نطاق مملكتهم فشملت النصف الشمالي من جزيرة العرب والجانب الشرقي منها مما يلي خليج فارس . ويكثر ذكر المنذر الثالث وابنهِ عمرو بن هند في اشعار ذلك العصر . وملك المنذر من سنة ٥٠٥ الى سنة ٥٥٤ للميلاد وابنهُ عمرو من سنة ٥٥٤ الى سنة ٥٦٩ وقُتل عمرو في مجلسهِ قتلهُ عمرو بن كلثوم التغلبي وخلفهُ

اثنان من اخوتهِ وملكا سنين قليلة وخلفهما الملك النعمان ابو قابوس آخر ملوك لخم على الحيرة بين سنة ٥٨٠ وسنة ٦٠٢ او ٦٠٣ . وكان الشعراء يفدون على هؤلاء الملوك من قبائل شتى وبقي كثير من اشعارهم الى الآن

وكان في اطراف بلاد الروم ملوك غسان من آل جفنة عمَّال القياصرة وكانوا نصارى . لم يتركوا البداوة ولكن كان عندهم كثير من رفاه الحضر وكان الشعراء يقصدونهم من قبائل العرب . واشهر ملوكهم الحارث الاعرج بن جبلة الذي ملك من سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٦٩ وهو الذي وفد عليهِ علقمة بن عَبَدة التميمي ومدحهُ بقصيدتهِ المذكورة بين المفضليات[1] ويذكر ايضاً في شعر عُبَيد وامرء القيس . ومن خلفائهِ عمرو بن الحارث الاعرج ممدوح النابغة الذبياني في العقد الاخير من القرن السادس على الراجح

وفي تلك الاثناء كانت الحروب متواصلة بين قبائل العرب ويصعب علينا استقصاء اسبابها وتفاصيلها . واشهرها من حيث ما نُظم فيها من الشعر حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان وكلتاهما من بني غطفان ويقال انها دامت اربعين سنة ولكن المرجح ان في ذلك مبالغة كبيرة . ومن الشعراء الذين اشتهروا حينئذٍ النابغة الذبياني وعنترة العبسي وزهير بن ابي سلمى المازني . وقد ذكر زهير في معلقتهِ انقضاء تلك الحرب وعقد الصلح بين المتحاربين والمرجح ان ذلك حدث في آخر القرن السادس

وكثر الشعراء في العشرين السنة التالية واشهرهم ميمون الاعشى وقيس بن ثعلبة من بكر سكان اليمامة ولبيد وجعفر بن كلاب من عامر بن صعصعة وحاتم الطائي وبشر بن ابي خازم الاسدي وكعب بن زهير وقد بقيت دواوينهم الى الآن . ومن شعراء ذلك العصر وفرسانهم المعدودين عامر بن الطُفيل الذي يطبع ديوانهُ الآن اول مرة ومنهم طفيل الغانى ولهُ ديوان لم يكن معروفاً وسيمثَّل للطبع

قلت ان اشعار هؤلاء الشعراء لم يكتب منها حينما قيلت الَّا القليل ومن هذا القليل اشعار عدي بن زيد وهو تميمي من نصارى الحيرة ويظهر من اشعارهِ انهُ كان عارفاً بامور الملك النعمان ابي قابوس وقد حبسهُ النعمان فجعل ينظم القصائد ويبعث بها اليهِ ليطلقهُ وذلك

(١) (المقتطف) وهي التي يقول في مطلعها

طحا بك قلب في الحسان طروبُ بعيد الشباب عصر حان مشيبُ

ومنها اذا شاب راس المرء او قلَّ مالهُ فليس لهُ في ودهنَّ نصيبُ

يستلزم ان قصائده كانت تكتب [1] . وتدل اشعاره على انهُ من سكان المدن الذين عاشروا الوزراء في قصور الفرس وقد جمعت الآن وسينشرها صديقي المستر كرنكو . ومن الذين كُتبت قصائدهم امية بن ابي الصلت وهو حضري من اهل الطائف وكان معاصراً للنبي محمد وقد جمعت اشعارهُ المحفوظة وطبعت سنة ١٩١١ طبعها الاستاذ شلتس ويستدل منها على ان قصص التوراة والانجيل كانت معروفة في ذلك العصر في مكة وما جاورها

ثم جاء الاسلام وانصرف العرب عن الحروب الداخلية الى فتح البلدان فاثر ذلك في اشعار شعرائهم المخضرمين اصحاب الدواوين كالحطيئة والشمّاخ والخنساء وابي ذؤيب وغيرهم من الذين ذكرت بعض اشعارهم في المفضليّات لكنهم لم يأتمروا باوامر الاسلام فبقوا يمدحون الخمر والازلام ويباهون بالاسراف في اقراء الضيف والبسالة في مواقع القتال ويهجو بعضهم بعضاً . واقتصر الشعر حينئذٍ على المدح والهجو . والشعراء الذين نشأوا في القرن الاول بعد الهجرة وطبعت دواوينهم هم الفرزدق وجرير وهما من تميم والاخطل وهو مسيحي من تغلب والكميت من اسد وكلهم من المبرزين في المدح والهجاء . واكثر عمر بن ابي ربيعة القرشي من الغزل . وكان ذو الرمّة آخر من حفظ مقام الشعر حتى قيل ان بهِ ختم الشعر البدوي [2] . وتوفي ذو الرمة سنة ١١٧ للهجرة وعمرهُ اربعون سنة وقد صحّح ديوانهُ صديقي المستر مكرتني وهو الآن تحت الطبع

الاشعار المشار اليها في ما تقدم تتناول مئتي سنة ففيها اسانيد موثوق بها للزمن الذي قيلت فيهِ . وليس من غرضي الآن البحث في صحة هذه الاشعار فان ذلك مذكور في مقدمة ديوان عبيد بن الابرص الذي سينشر قريباً وحسبي ان اقول الآن ان اكثر الاشعار التي وصلت الينا صحيح النسبة منطبق على احوال العصر الذي تنسب اليهِ وهو من نظم الشعراء الذين يعزى اليهم ولو وجدت فيهِ ابيات وقصائد مزورة ليست لهم

لكن الاشعار نفسها ليست تاريخية وليس عند العرب شعر تاريخي بحت . وما تشير اليهِ من الحوادث التاريخية يذكر عرضاً وعلى غاية الايجاز . والغالب ان الفعل الذي يصفهُ الشاعر يكون هو الفاعل لهُ فيبالغ فيهِ ويغالي بمفاخر قومهِ او يذم اعداءهُ ويزدريهم ويبالغ في ما اصابهم من الانخذال ويتهمهم اشد الامتهان . وحيثما ذُكرت الحروب في الاشعار فالمبالغات

(١) (المقتطف) هذا الاستدلال على الكتابة ضعيف فان القوالين في بلاد الشام ينظمون القصائد ويرسلونها من مكان الى آخر وهم لا يكتبون ولا تكتب قصائدهم بل تنقل بالسماع

(٢) (المقتطف) يقال بدئ الشعر بامرء القيس وختم بذي الرمة

على اشدها . ولا تفهم الحقيقة من وراء هذه الاشعار مالم تُعلَمَ الاحوال التي قيلت فيها . وهي تعلم مما كتبهُ الباحثون الذي قاموا في المئة الاولى والثانية بعد الهجرة وجمعوا اخبار العرب من افواه الرواة . وقد اشتغل كثيرون بذلك لما اخذوا في تدوين الاشعار وكان ادقهم بحثاً واشهرهم ذكراً هشام بن الكلبي ومعمر بن المثنّى المعروف بابي عبيدة . اما ابن الكلبي فتوفي سنة ٢٠٤ للهجرة وهو اول من جمع الاسانيد للدلالة على السنين التي حكم فيها ملوك الحيرة وغسّان وكندة وانساب القبائل واخبارهم ونحو ذلك مما تجدهُ في تاريخ العرب . واخبارهُ عن ايام العرب المذكورة في اشعارهم وعن ترجمات مشاهيرهم حافلة بغرر الفوائد ودرر النوادر والوصف الذي يقوم مقام التصوير . ولكن يؤخذ عليهِ انهُ كان يفضّل اليمانيين على بني معد فان قومهُ بني كلب من قضاعة وهم ينسبون الى اليمن ولذلك لا يخلو كلامهُ من النعرة القومية حيثما يقابل بين اقوام من اليمن واقوام من معدّ . والظاهر انهُ كان اذا اراد الوقيعة بفرسان معد نظم اشعاراً تؤيد مرادهُ ونسبها الى اهل العصر الذي كان يتكلّم عليهِ . وتوفي ابو عبيدة سنة ٢٠٩ للهجرة وعمرهُ مئة سنة وكان منصفاً لا يتحزب لقوم على قوم . وكلامهُ مسهب مفصّل واسانيدهُ كاملة (انظر فهرست النقائض) واذا ذكر الاسانيد لم يذكرها على علاتها بل انتقدها في الغالب . وهو اصلاً من يهود العراق الذين اسلموا ولذلك لم تكن فيهِ نعرة قومية لفريق من العرب على فريق آخر بل كانت غايتهُ التدقيق والتمحيص في ما ينقلهُ من الاخبار . وقد قال ابن خلكان ان ابا عبيدة هذا هو مؤلف الكتاب المعروف بالمثالب الذي انتقص فيهِ العرب على مذهب اهل زمانهِ لانهُ لما قوي شأن الفرس في زمن العباسيين كثر ذم العرب . فاذا صحَّ ذلك فابو عبيدة لم يستنبط المثالب ولابالغ فيها بل ذكر منها ما كان يذكر في عصرهِ

ولم يصل الينا شيء على اصلهِ من كتب ابن الكلبي ولا من كتب ابي عبيدة في ما يُعلَمَ ولكن ألفت كتب لا تحصى في الادب والتاريخ نُقلت عن كتبهما اوسعها كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ للهجرة وقد تسهلت مراجعة هذا الكتاب الآن بالفهارس التي وضعها لهُ الاستاذ غويدي . والكتاب اشهر من ان يذكر . والمجلد الاول من تاريخ ابن الاثير المعروف بالكامل يحوي مختصر كتاب ابي عبيدة المعروف بأيام العرب . وهو كبير الفائدة ولكنهُ غير متقن الطبع ولاسيما في اشعارهِ . وشرح النقائض او مهاجي جرير والفرزدق الذي تمَّ تصحيحهُ حديثاً على يد الاستاذ بيفان خير من كتاب الاغاني حيث يبحثان في موضوع واحد . وفي النقائض كثير من الاشارات الى مناحي العرب

في الجاهلية ولهُ شرح تام مفيد آخر مَن وضع قلمهُ فيهِ ابو عبد الله اليزيدي المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة . فان في هذا الشرح اقتباسات كبيرة من كتاب ابي عبيدة « ايام العرب » وقد فُسّر ما فيها من غامض اللغة وقوبلت احياناً بما يضارعها من الاخبار حتى لم تبقَ حاجة لطالب من حيث الاخبار المذكورة فيها . والفهارس التي وضعها الاستاذ بيفان تسهل مراجعة الكتاب غاية التسهيل وقد الحق بهِ ايضاً معجماً كبير الفائدة

ومن الكتب التي تطبع الآن وينتظر ان يتم طبعها قريباً المفضليات وهي الاشعار التي جمعها المفضَّل الضبي وهو من العلماء الذين نشأوا في عهد بني امية وبني العباس وتوفي سنة ١٦٨ . وعلى المفضليات شرح للقاسم الانباري وطبعهُ جارٍ مع المتن . وفيهِ كما في شرح النقائض وصف مسهب للحوادث التي تشير الاشعار اليها مقتبس أكثرهُ من كتاب ابن الكلبي . وشرح التبريزي على حماسة ابي تمام الذي طبع منذ سنة ١٨٢٨ يشبه شرح النقائض ولكنهُ ليس موثوقاً بهِ مثلهُ

وحينما تقابل الاشعار بالاخبار المتواترة التي تشير الاشعار اليها نجد نقصاً كبيراً فيها فاننا نرى اشياء مبهمة ولا ما يوضحها لان الذين كانوا قادرين على ايضاحها ماتوا قبلما جُمعت . وكثيراً ما يرى اختلاف بين الاشعار والاخبار ولكن لا يتعذر تصحيح الخطإ لان الاشعار كثيرة والاخبار وافرة فيمكن الوصول الى التوفيق بينها بالبحث والاستقصاء ولو في امهات الحوادث وفي ما يتعلق بحال معيشة العرب في القرن الذي نشأت فيهِ دولتهم . وزد على ذلك ان احوال المعيشة في بلاد العرب التي دعا اليها اقليم البلاد وطبيعتها تغلبت على القوى العظيمة التي وحّدت قبائل العرب في القرن السابع وجعلتهم يخرجون من بلادهم غازين فاتحين وذلك لاسباب لا استطيع ايضاحها الآن . ولا يزال عرب البادية يعيشون الآن في بواديهم كما عاش اسلافهم منذ ثلاثة عشر قرناً . فلا تزال اخلاقهم كما كانت وعداواتهم على ما كانت عليهِ يعيشون بالغزو والنهب ويجرون على سننهم القديمة في معاملاتهم واقرائهم الضيف كما كانوا قبل الاسلام . ولذلك فالذين يجوبون بلاد العرب الآن يرون من احوال قبائلها وطرق معيشتهم ما ينطبق وصفهُ على ما في اشعار الجاهلية . فاحسن شرح لما بقي من اشعار العرب واخبارهم من القرن السادس والسابع للميلاد هو كتاب وطنينا تشارلس دَوْتي المسمى Arabia Deserta واضيف الى ذلك كتاب العالم الذي فقدناهُ حديثاً يوليوس ليوتنغ وما كتبهُ الويز موزل عن قبائل بادية الشام

منذ ست وستين سنة نشر المسيو كوسن ده برسفال كتابهُ المشهور في تاريخ العرب

قبل الاسلام وهو الكتاب الذي مهما اطنبت في مدحهِ لا اوفيه حقهُ . وقد اعتمد في اخبارهِ عن عرب الجاهلية على كتاب الاغاني قبل ان طُبع فدلَّ على مهارة فائقة في تبويب كتابهِ وتفصيلهِ ودقة بحثهِ وبلاغة عبارتهِ . ولكن اتسعت المعارف بعد ذلك وصار في الامكان ان يُتناوَل هذا البحث من جديد . وعلينا في رأيي بنوع خاص ان نترجم الاشعار القديمة ونشرحها مستعينين بما لدينا من الوسائل الجديدة . ولا يخفى ان المجال لم يتسع حتى الآن للمؤرخ . فيجب ان تطبع الاشعار اولاً باصلها العربي ولما كان فهمها متعذراً من غير شرح الأعلى الخاصة من علماء العربية فعلى ذوي الشأن ان يشرحوها شرحاً يوضح معناها للذين يريدون ان يستنبطوا منها الحقايق التاريخية . ولا يحسن نشر شيء من الاشعار القديمة من غير ترجمة ولكنها لا تترجم ترجمة صحيحة الاَّ بعد درس دقيق وبحث واسع . ولقد تقدَّمتنا فرنسا والمانيا في هذا المضمار فعسى ان يقوم منا من يقتفي خطواتهما

العام الماضي والحالة المالية

تفاءلنا في اول العام الماضي ان يكون من اكثر الاعوام يسراً على هذا القطر لان العام الذي قبلهُ كان عام رخاء زاد ثمن الصادرات فيهِ فبلغ اكثر من اربعة وثلاثين مليوناً ونصف مليون من الجنيهات وقلَّ ثمن الواردات فبلغ اقل من ستة وعشرين مليوناً اي زاد ثمن الصادر على ثمن الوارد اكثر من ثمانية ملايين ونصف مليون من الجنيهات . وهي تكفي لايفاء ربا دين الحكومة وديون الاهالي وتزيد عليها نحو ثلاثة ملايين ولذلك زاد الذهب الوارد الى القطر على الذهب الصادر منهُ اربعة ملايين من الجنيهات

هذه كانت حالة القطر المالية سنة ١٩١٢ وكنا نحسب ان اليسر يبقى مطرداً فيهِ ولاسيما لما ثبت ان القطن المصري نجا من الآفات والقطن الاميركي أُصيب بها وقدرت مصلحة الزراعة الموسم المصري بنحو ثمانية ملايين وربع مليون قنطار . او الظاهر ان تجَّار القطر اغترُّوا بذلك واغترَّ معهم الموسرون فاكثروا من جلب البضائع والانفاق على الكماليات . حتى الحكومة لم تراعِ الاقتصاد في نفقاتها فزادت رواتب موظفيها ومهَّدت الطرق ووسَّعت الساحات . ولكن جاء فيضان النيل واطئاً فعطش القطن وقلَّ الموسم وانتهت السنة وثمن الصادرات اقل مما كان في العام السابق نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات وثمن الواردات اكثر مما كان في العام السابق نحو مليونين فلم يبقَ من الفرق بين ثمن الصادرات وثمن الواردات سوى ثلاثة ملايين وثمانمئة

الف جنيه وهي لا تكفي لايفاء ربا دين الحكومة وديون الاهالي ولذلك قلَّ الذهب الوارد الى القطر فبلغ تسعة ملايين ونحو ثمانمئة الف جنيه وزاد الذهب الصادر منهُ فبلغ اكثر من احد عشر مليونًا اي استنزف من الذهب الذي كان في بنوك القطر المصري اكثر من مليون وثلث من الجنيهات . ولزيادة التدقيق نذكر الارقام المتقدمة كما وردت في تقرير الجمارك المصرية الاخير وهي بالجنيه المصري

(١) البضائع

السنة	ثمن الصادرات	ثمن الواردات	الفرق بينهما
١٩١٢	٣٤ ٥٧٤ ٣٢١	٢٥ ٩٠٧ ٧٥٩	٨ ٦٦٦ ٥٦٢
١٩١٣	٣١ ٦٦٢ ٠٦٥	٢٧ ٨٦٥ ١٩٥	٣ ٧٩٦ ٨٧٠
الفرق	—٠٢ ٩١٢ ٢٥٦	+٠١ ٩٥٧ ٤٣٦	

(٢) النقود

السنة	النقود الواردة	النقود الصادرة	الفرق بينهما
١٩١٢	١١ ٥٤٦ ٤٣٩	٧ ٤٧٦ ٢٨٢	+٤ ٠٧٠ ١٥٧
١٩١٣	٠٩ ٧٩١ ١٨٨	١١ ١٣٧ ٩٣٢	—٠١ ٣٤٦ ٧٤٤
الفرق بينهما	—١ ٧٥٥ ٢٥١	+٣ ٦٦١ ٦٥٠	

وعند التفصيل نجد ان اكثر نقص الصادرات كان في ثمن القطن والبزرة والبصل والسكر والفول كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٣		سنة ١٩١٢		
	المقدار	الثمن	المقدار	الثمن	فرق الثمن
القطن	٨٣٠٦٩٤٨ قنطارًا	٢٧٥٣٩٣٧٧ جنيهًا	٦٩٧٢٦٨٦ قنطارًا	٣٥٥١٣١٠٨ جنيهًا	٣٠١٦١٦٩
البزرة	٤٩٠٧٣٥٧ اردبًا	٤٠٨٦٩٤٩ "	٣٦٠٥٣٥٩ اردبًا	٠٣٣٩٤٨١٦ "	٠٧٩٣١٣٣
الكسب	٠٠٨٠٧٧٨ طنًا	٠٣٦٣٥٥٦ "	٠٠٦٠٩٧٨ طنًا	٠٠٢٩٥٣٩٦ "	٠٠٦٨٣٦٠
البصل	١٣١٧٧٨ "	٠٣٨٤٨٣١ "	٠١٠٣٤٥٧ "	٠٠٣٧٥٤٩٧ "	٠١٠٩٣٣٤
الفول	٠٩٧٤٧٣ اردبًا	٠٩٥٣٩٣ "	٠٠٧٦٥٨ اردبًا	٠٠٠١٠٣٩٣ "	٠٠٨٥١٠٠
السكر	٩٤٣٠٨٤٥ كيلو	١٧٠٦١٧ "	٠١٣٤٣٥٨ كيلو	٠٠٠٧٩٠٩٠ "	٠٠٩١٥٣٥

اما القطن فزاد ما صدر منهُ سنة ١٩١٢ لكبر موسمهِ حينئذٍ ولصغر موسم اميركا وهذا يطلق على بزرة القطن وكسبها وعلى الفول ايضاً لانهُ متى قل القطن قلت بزرتهُ التي تستعمل علفاً للمواشي فعلفت بالفول بدلاً منها . والسكر كان موسمهُ صغيراً في اوربا فدعت الحال الى اصدار جانب كبير من سكر القطر المصري . والعبرة بموسم القطن عندنا وفي اميركا لان اكثر الزيادة والنقص فيهِ فاذا اتفق ان جاد موسمنا وامحل موسم اميركا غلا سعر قطننا وكثر الصادر منهُ ومن بزرهِ وكسبهِ ومن الفول ايضاً والاَّ فلا

هذا من حيث الصادرات اما الواردات فاكثر الزيادة فيها في الدقيق والفحم الحجري والخشب والبترول والارز والذرة والآلات الحديدية والمنسوجات القطنية كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٢		سنة ١٩١٣		
	المقدار	الثمن	المقدار	الثمن	الزيادة في الثمن
الدقيق	١٤١٦٧٥ طناً	١٥٣٥٠٨٥ جنيهاً	٢٠٣٥٤٧ طناً	٢١٩٦٣٧٨ جنيهاً	٦٦١٢٩٣ جنيهاً
الفحم الحجري	١٦٣٨٤١٤ "	١٥٧٤٦٤٩ "	١٧٢١٤١٥ "	٢٠١١٥٢٧ "	٤٣٦٨٧٨ "
الخشب	٠٥٦٧٤٦٧ "	١٠٤٥٧٤٠ "	٠٦٥٣٧٢٤ "	١٣٥٧٩٨٨ "	٤١٢٢٤٣ "
البترول	٠١٠٦١٩٨ "	٠٣٣٩٨٦٩ "	١٢٣٤٩٠٤ "	٥٧١٠٦٩ "	٢٣٢٣٠ "
الذرة	٠٠٣٨٠٣ "	٠٠١٨٦٣٨ "	٠٠٣٠٠٨١ "	٠١٩٩٨٧٠ "	١٨١٢٤٣ "
الرز	٠٣٤٣٤٣ "	٠٣٦٥٠٣١ "	٠٠٥٤٣١١ "	٥٠٣٥١٢ "	١٣٨٤٨١ "
الشعير	٠٠٩٨٦٥ "	٠٠٧٧٧٧٠ "	٠٠٣٩٩٥٢ "	٠٢١١٧٣٨ "	١٣٣٩٦٨ "
الآلات الحديدية		١٤٠٧٤٩٠ "		١٦٠٥٠١٤ "	١٩٧٥٢٤ "
المنسوجات القطنية		٣٥٠٠٣٦٩ "		٣٦٥٦٧٠٠ "	١٥٦٤٣١ "

فليس شيء مما زاد ثمنهُ كان الاستغناء عنهُ ممكناً . الدقيق والذرة والارز والشعير من الحاجيات وقد دعا الى جلبها من الخارج محل مواسم الحبوب وزيادة السكان ولولا المحل لامكن الاستغناء عمَّا ثمنهُ مليون من الجنيهات . والفحم الحجري والبترول زاد مقدارها قليلاً ولكن زاد ثمنهما اكثر مما زاد مقدارها لارتفاع سعريهما . وكذا يقال عن خشب البناء والآلات الحديدية والمنسوجات القطنية . ومن المحتمل ان المنسوجات زادت عن الحاجة . ولا شبهة في انهُ لو كثرت معامل الغزل والنسج في القطر المصري واستعملت القطن المصري ولو كان غالياً لتوفر على القطر اكثر من مليون جنيه كل سنة لان الثوب المنسوج من القطن

المصري يقيم اكثر من اربعة اثواب منسوجة من القطن الهندي · والظاهر انهُ قلما يحتمل ان يقل ثمن الواردات المذكورة آنفاً الاَّ اذا جادت مواسم الحبوب فاغنت عن جلبها من الخارج فيتوفَّر بذلك نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات في السنة · ولكن يرد الى القطر اشياء اخرى يجب ان يستغنى عن جانب كبير منها وهي المذكورة في الجدول التالي مع ثمن ما ورد منها في السنتين الاخيرتين

	سنة ١٩١٢		سنة ١٩١٣	
بقروجاموس	١١٩٠٦٩	جنيهاً	١٠٦١٨١	جنيهاً
غنم ومعزي	١٤٥١٥٢	·	١٧٣٨٠٤	·
زبدة وسمن	٠٩٨٢٣٤	·	٠٨٧١٠٠	·
جبن	٢١٠٨٦٨	·	١٩٧٠٨٥	·
جزَم	١٧٨٠٤٢	·	١٧٩٣٦٢	·
سكَّر	٤٢٤٢٧٣	·	٣٧٩٥٠٦	·
خمر	١٤٥٢٤٦	·	١٣٨٢٩٩	·
بيرا	٠٨٨٨٨١	·	٠٨١٤٧٥	·
مسكرات اخرى	١٢٩١١٨	·	١٤١٢٠٦	·
صابون	٢٥٧٤٦٨	·	٢١٣٩٨٣	·
تبغ	١١٥٨٥٧٩	·	١٠١٤٨٣٩	·
تمباك	٠٠٣٣٠٨٥	·	٠٠٣٥٩٩٨	·

وثمن هذه الواردات نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات فاذا توخى الناس الاقتصاد في نفقاتهم تخلصاً من نير الدَّين امكنهم الاستغناء عن نصفها او ثلثيها فان ذلك ايسر من استدانة الاموال ورهن الممتلكات والاستعباد لاصحاب الديون

ثم لا بدَّ من الاقتصاد في ما يجلب من المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية على انواعها فقد بلغ ثمن المنسوجات القطنية ثلاثة ملايين و٦٥٦ الف جنيه والمنسوجات الكتانية ٣٧٣ الف جنيه والمنسوجات الصوفية ٣٦١ والحرير على انواعهِ ٣٣٤ الف جنيه وما بقي من الثياب والبرانيط وما اشبه نحو مليون جنيه وثمن كل ما ورد في هذا الباب نحو سبعة ملايين من الجنيهات وهذه يمكن الاقتصاد فيها كلها وتشجيع الحياكة الوطنية بكل فروعها وترك المنسوجات الاوربية السخيفة التي تبلى سريعاً

الجمعية التشريعية

كان في القطر المصري مجلسان نيابيّان تستشيرهما الحكومة في ما تريد سنهُ من القوانين ووضعهُ من الضرائب ويبثان لها رغائب الامة في الامور العمومية وهي مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية فابدلتها بالجمعية التشريعية وجعلت اعضاءها ٨٩ وستة وستون منهم ينتخبهم الاهالي و١٦ تعينهم الحكومة والباقون نظار الحكومة ورئيس الجمعية تعينهُ الحكومة والجمعيّة ليست تشريعية بحصر المعنى اي لم تعطَ حق التشريع ولكنها أُعطيت حق اقتراح قوانين جديدة وابداء الرأي في القروض الجديدة ومناقشة الحكومة في ما تخالفها الحكومة فيهِ وقد تم تأليفها في الثاني والعشرين من يناير وافتتحها الجناب الخديوي صباح ذلك اليوم باحتفال عظيم فقام الاعضاء بين يديهِ وحلفوا يمين الامانة والاخلاص ثم تلا سموهُ الخطبة التالية وهي

ايها السادة

اني انظر بعين الارتياح الى اجتماع حضراتكم في هذا المكان حيث أرى الاعضاء الذين اختارتهم حكومتي جنباً الى جنب مع المندوبين الذين بعثت بهم امتي لتمثيلها في هذه الجمعية التشريعية الجديدة . فبكل سرور افتتح اليوم اعمال هذه الهيئة الموقرة . ولقد تحققت الآن رغباتي ومقاصدي التي اعربت عنها منذ عامين فيما يتعلق « بتحسين احوال النظام النيابي العام وجعلهِ احسن مطابقة لمصلحة البلاد »

وقد جاء هذا العصر الجديد مقروناً بطوالع اليمن التي تبشر بالفلاح . لان ما ابداهُ الناخبون المندوبون من الحرص على العمل بحقوقهم كان دليلاً على عظيم اهتمام الامة بالنظامات المستجدة وعلى انها قدرت مزاياها حق قدرها

اما انتم ايها السادة فلا ريب في انكم قد رأيتم ما حصل من التوسع في اسلوب الانتخاب ومن تحسين طرائقهِ النظامية ومن الضمانات التي تكفل سيرهُ ومجراهُ ومن المحافظة على حقوق الاقليات ومن تمهيد السبيل امام ذوي الكفاءة والاستعداد ومن الزيادة المحسوسة في عدد الاعضاء المنتخبين . ومن الوقوف بعدد الاعضاء المعينين الى ادنى حد يفي فقط بتأييد حقوق الاقليات مما يترتب عليهِ ازدياد مشاركة الامة في سير اعمال الحكومة

هذا وان طريقة تبادل الافكار بين الهيئة التشريعية وبين الهيئة الحاكمة سيكون من

شأنها استيفاء المناقشة حقها وجعلها اكثر صلاحاً لايجاد الاتفاق الودي الذي ينبغي ان يكون سائداً فيما بينهما على الدوام وفوق ذلك فانني اريد توجيه نظركم الى ما لهذه الجمعية من الحق في تحضير واقتراح القوانين التي تتكفل باسعاد القطر من الوجهة الاقتصادية

واني لعلى يقين بانكم في اثناء مباشرتكم لهذه المهمة لا تقصرون في الوفاء بحق الثقة التي وضعتها الحكومة والبلاد فيكم فيكون التدبر رائدكم وتجعلون تمام التبصر قائدكم . حتى لا يأتي شيء من الاقتراحات عن طريق العجلة وبغير التمحيص الذي يقتضيهِ انعام النظر في البحث والدرس . لكي يكون حق ابتكار القوانين المخول لهذه الجمعية مؤدياً الى نتائج نافعة

وان صدري لينشرح عند ما يدور بخاطري انكم ستقدرون هذه الخدمة بما تقتضيهِ مكانتها السامية وانكم ستتضافرون على تحقيق ما نتمناهُ لنجاح النظام الجديد . فتبرهنون على اخلاصكم في القيام على خدمة المرافق الحقيقية لهذا القطر بوجه العموم . وعلى ما يؤدي الى رفاهة جميع طبقات الاهالي وخصوصاً صغار المزارعين . وتبرهنون ايضاً على حسن اهتمامكم بكل امر من شانهِ المساعدة على انماء موارد الثروة العامة ولاسيما المسائل التي لها ارتباط بالزراعة

ونحن على ثقة ان ما تظهرونهُ من الروية والفكر الثاقب في اعمالكم وما تبذلونهُ لحكومتنا من المعاونة الصادرة عن الفطنة والدراية متوخين في ذلك سبيل الوفاق المبني على تنور الافكار وائتلاف القلوب كل ذلك يكون كفيلاً بما ستقدمونهُ من الخدم الحسنة الصادقة التي ننتظرها وتنتظرها البلاد منكم كما انهُ يكون اكبر ضمان لازدياد الثقة بمستقبل النظام النيابي بما يعود على الامة في بلادنا باكبر الخيرات واوفر البركات والله يتولاكم ايها السادة بحسن رعايتهِ

وكانت قاعة الجمعية غاصة باعضائها وجماهير المدعوين من الامراء والعلماء وخدمة الدين وقناصل الدول الجنرالية والمستشارين ورؤساء المصالح وكبار الموظفين والوجوه والاعيان وجميعهم بالملابس الرسمية

وبعد الظهر عقدت الجمعية جلستها الاولى فافتتحها رئيسها بالخطبة التالية وهي

ايها السادة

« ان هذا اليوم الذي تفتتح فيهِ جمعيتنا الجديدة لهو اسعد الايام وابركها على مصر وان هذه الخطوة التي خطوناها الى الامام في ظل خديوينا المعظم عباس حلمي الثاني لهي خطوة واسعة نرجو ان شاء الله تعالى ان تتبعها خطوات اوسع تصل بنا وبامتنا الى الغاية التي نتمناها لها في سعادتها وارتقائها

« واني على ثقة تامة من ان حضراتكم تشاركونني في الاحساس بعلو شأن الجمعية وفي الامل الذي اؤمّلهُ في عملها وانكم تقدرون الغاية التي يمكنها ان تطمح اليها فلا اشك بعد ذلك انكم ستعملون فيها بما تمليهِ عليكم ضمائركم وانكم ستقومون باداء هذه الخدمة التي وكلت الامة اليكم امرها بصدق واخلاص وعزيمة وثبات

« اننا اذا عملنا في هذه الجمعية يداً واحدة وكان كلٌّ منا عوناً للآخر على القيام بما يعهد فيهِ اليهِ من شؤُونها واجتمعت كلمتنا على الاخلاص للخدمة العامة امكننا ان نرقى بجمعيتنا في المستقبل الى منزلة اعلى فلنفعل ذلك جميعاً لنستطيع ان نصل بجمعيتنا الى تلك الغاية المحمودة تحت رعاية الجناب العالي الخديوي العامل دائماً لسعادة امتهِ ورقي بلادهِ

واني اسأل الله ان يسدد خطواتنا و ينير لنا سبيلنا و يمدنا بتوفيقهِ انهُ سميع مجيب »

ثم انتخب سعادة سعد باشا زغلول نائباً للرئيس من قبل الاعضاء المنتخبين وعينت لجنة لوضع اللائحة الداخلية لاعمال الجمعية

العلم في العام الماضي

الطب والجراحة

لم يكتشف شيء جديد في سبب السرطان ولا في علاجهِ ولكن حُدّدت فائدة اشعة رنتجن فيهِ

وثبت ان المعالجة بالسلفرسان لا تخلو من الضرر احياناً ولو كان المعالجون بهِ شباناً اقوياء البنية . وان فائدتهُ تزيد اذا استعملت معهُ المعالجة الزيبقيَّة

وكثر الاعتماد على المعالجة بالتلقيح المضاد في الامراض الآلية

ووجد الدكتور نوك ان القرع والسعفة يشفيان اذا عولجا بكربونات الصودا وذلك بان توضع قطعة من الكربونات قدر الجوزة على حديد محمّى الى درجة الحمرة حتى يصهر طرفها ثم تفرك السعفة او القرعة بالطرف المصهور فتشفى السعفة التي في البدن من مرة واحدة واما القرعة التي في الراس فيجب فركها ثانية بعد ستة ايام او سبعة واذا حدثت قرحة توضع لها رفادة من مرهم الحامض البوريك . ويقال ان المعالجة بكربونات الصودا تشفي ولا تؤلم

جرَّب الدكتور بيو حقن المصابين بالسل الرئوي بالاكسجين تحت الجلد فوجدهُ مفيداً جداً . فاذا كان السل حادًّا حقن المسلول باكبر مقدار من الاكسجين في اقصر ما يمكن من

الوقت · واذا كان السل مزمناً حقنهُ بلتر من الاكسجين في ١٢ دقيقة · ولا يحقنهُ باكثر من نصف لتر في اليوم · واذا كانت الحالة غير شديدة اكتفى بحقنهِ مرة كل ٣ ايام وغيَّر مكان الحقن كل مرة · ويبطئ امتصاص الجسم لغاز الاكسجين باشتداد العلة فتكون سرعة الامتصاص دليلاً على درجتها · ويختلف مقدار الاكسجين باختلاف سن المسلول فالطفل يكفيهِ مئة سنتمتر مكعب والولد ١٥٠ سنتمتراً والمراهق ٣٠٠ سنتمتر والبالغ ٥٠٠ سنتمتر واذا اشتدت العلة وجب تكرير الحقن وتضييق الفترات بينها

وتكررت التجارب في معالجة المسلولين بالتوبركولين فقال الدكتور مولرس انهُ افاد جدًّا حيثما عولج المسلولون ايضاً بالهواء المطلق وتدبير الطعام · يشرع بمقدار قليل جدًّا منهُ ويزاد رويداً رويداً ويكون الحقن بهِ تحت الجلد

وجد الدكتور ارتولت ان الثيمول يخرج الدودة الوحيدة فاذا اخذ الانسان برشانة منهُ فيها ٢٥ سنتغراماً كل يوم على اربعة ايام خرجت الدودة الوحيدة في اليوم الثالث او الرابع ولكن يحسن ان يستمر على اخذ البرشان اسبوعاً · والعلاج سهل وليس لهُ عواقب سيئة وكل ما يطلب من الذي يستعملهُ ان لا يشرب مسكراً مدة استعمالهِ

اشار الدكتور برونكل باستنشاق تتريت الاميل لازالة الدوار البحري

كتب الدكتور روبرت فُكس في شهر يونيو الماضي ان استئصال السرطان بالعملية الجراحية افضل علاج لهُ عند اول ظهورهِ واسرع علاج · ويتلوهُ استعمال الراديوم بعد العملية الجراحية اذا عُملت او استعمالهُ بدونها اذا لم تعمل · واشعة اكس تفيد في بعض الاحوال مثل اشعة الراديوم · والذين يأبون عمل العملية الجراحية فيهم او يتعذر عملها فاصلح شيء لهم العلاج بالراديوم فاما انهُ يسهّل عمل العملية او يسكّن الحالة

نشرت اللجنة الملكية المقامة للبحث عن طرق منع التدرُّن في البلاد الانكليزية خلاصة ما وصلت اليهِ وهو (١) ان تدرُّن البشر يماثل تدرُّن البقر في كثير من الاحوال وان ميكروب التدرُّن (السل) ينتقل من البشر الى الحيوانات اللبونة ومن الحيوانات اللبونة الى البشر بواسطة اللبن والزبدة والجبن · (٢) انهُ يجب العود الى المراقبة الشديدة على اللحم واللبن بعدما خفّت بسبب اشهار كوخ رأيهُ وهو ان سل البقر غير سل البشر (٣) ان الاطفال والاولاد اكثر تعرُّضاً للعدوى من غيرهم (٤) ان مكروب المرضِ المعروف بالذئب هو من نوع ميكروب سل البقر ولكنهُ يختلف عنهُ من بعض الوجوه · (٥) ان التدابير الصحيَّة قللت الوفيات بالسل نحو خمسين في المئة

الطبيعيات والكيمياء

اهم ما جدَّ في الطبيعيات لُخّص في مجمع تقدم العلوم البريطاني في موضوع الاشعاع ومدارهُ رأي الاستاذ بلانك وهو ان النور يصدر من الجواهر المنيرة بدفعات او نبضات متوالية غير متصلة وهذه الدفعات او النبضات تختلف باختلاف الالكترونات التي يتألف الجوهر منها فكأنهُ عاد الى مذهب الذرّات الذي قال بهِ السر اسحق نيوتن وحينئذٍ لا يبقى موجب لغرض اتصال دقائق الاثير. ولكن السر اوليفر لدج والسر جوزف طمسن مخالفان لهُ والظاهر ان السر جوزف لارمور متابع لهما. ولا تزال نار الجدال في هذا الموضوع محتدمة في المجلات العلمية

الفلك

ابتدأ دور زيادة الكلف من جهة قطبي الشمس في آخر سنة ١٩١٢ فظهرت الكلف في دسمبر ثم في فبراير متقدمة نحو خط الاستواء وقيست مدة دوران الشمس على محورها من النظر الى الكلف وقيست بالسبكتروسكوب فكانت النتيجة متشابهة اي ان الاجزاء الاستوائية تُتم دورتها في نحو ٢٥ يوماً ثم تقل السرعة بالدنو من القطبين كما ترى في هذا الجدول

العرض بالدرجات	مدة الدوران حسب الكلف	مدة الدوران بالسبكتروسكوب
٠	٢٥,٠٠ يوماً	٢٥,١١ يوماً
١٠	٢٥,١٦ «	٢٥,٣٢ «
٢٠	٢٥,٦٠ «	٢٥,٩٥ «
٣٠	٢٦,٣٠ «	٢٦,٩٨ «
٥٠	—	٣٠,٠٥ «
٦٠	—	٣٣,٣٧
٨٠	—	٣٤,٥١

ستكسف الشمس كسوفاً كليًّا في ٢٠ و ٢١ اغسطس هذه السنة ويمرُّ الخط الاوسط منهُ فوق نروج واسوج والبحر الاسود وبلاد الفرس. وسيخسف القمر خسوفاً جزئيًّا في ١٢ مارس: ويمر عطارد على قرص الشمس في ٦ و ٧ نوفمبر ويقترن المريخ بالقمر في ٣٠ مايو وتقترن الزهرة بالقمر في ٢٦ يونيو



صناعة الجبن

ان المطلع على مقالنا السابق يجد فيهِ شرحاً مفيداً للدرجات الأساسية لهذه الصناعة التي يجب على من اراد ممارسة العمل بها ان يفهم معناها و يعيهِ جيداً ليعمل بهِ و يلزم فوق ذلك الاعتقاد بأن النظافة أساس النجاح فمن اهمل فيها فسد عملهُ ولم يجنِ غير الخيبة. فيجب اذاً الاعتناء بحالة المعمل فلا يترك كما هو الآن محلاً للاكل والنوم وعمل الجبن حيث لا يتفق ذلك مع الغاية المنشودة. فالمعمل يجب ان تكون ارضيتهُ مغطاة بالاسمنت ليسهل غسلهُ وحيطانهُ نظيفة مبيَّضة بالجير وفيهِ من النوافذ ما يسمح للهواء بتخلل جميع اجزائهِ كل ذلك ابتغاء الوصول الى النظافة اللازمة

وارى هنا ان اذكر الاشياء الضرورية التي لا غنى عنها للعمل تسهيلاً لمن لم يسبق لهُ رؤية معمل وافٍ وتنبيهاً الى النقص عند اصحاب المعامل ألا وهي (١) ترمومتران احدهما للحائط لمعرفة درجة حرارة هواء المعمل التي يلزم ان تكون ٦٢ ف في الصيف و ٦٥ ف في الشتاء. والآخر لاختبار درجة حرارة اللبن (٢) دسوت خشبية يتجبن اللبن فيها (٣) طاولة كبيرة من الخشب مغطاة بالقصدير لوضع قوالب الجبن عليها لاتمام التصفية (٤) طاولة أُخرى اوطأ من الاولى للتصفية (٥) مغرفة لقطع اللبن المتجبن ووضعهِ في القوالب (٦) القوالب اللازمة (٧) مصفاة لتصفية اللبن قبل تجبنهِ (٨) انبوبة زجاجية مدرَّجة (بيبت) لقياس مقدار المنفحة المراد اضافتهُ (٩) سكين حاد (١٠) شاش للتصفية (١١) ماء بارد وسخن (١٢) موازين (١٣) دلاء (١٤) فُرش للغسيل (١٥) ملح نقي

المنفحة — المنفحة او خمير الجبن هي المادة التي تفرزها جدران المعدة الرابعة وتعرف بالعصير المعدي وتستخرج من معدة العجل الرابعة ومن معدة الخنازير والغنم و بعض الطيور وهي من الخمائر الكيماوية التي فيها قوة تجبن اللبن بتجميع وحدات المادة الجبنية المنتشرة في مصل اللبن فتتجمد وتصير قطعة واحدة وذلك مطابق تماماً لما يحدث طبيعياً لكل مخلوق عند شربهِ اللبن الذي متى وصل الى معدتهِ فانها تضيف اليهِ عصيرها المعدي وتحركهُ حركة مستمرة بانتظام حتى يختلط تماماً بسرعة في محتويات اللبن فيتجبن ومن هذا القانون الطبيعي

القائمة بهِ المعدة استمد صانع الجبن فكرة استخراج هذا العصير من معدة الحيوانات . غير ان معظم الصناع وخصوصاً المصريين لم يحسنوا تقليد الطبيعة في توزيعهم المنفحة بالتساوي مع السرعة بقدر الامكان بين ذرات المادة الجبنية حتى يحصل التجمد في جميعها في وقت واحد

والطبيعة ايضاً احكم من جميع الصناع لانها تقدر بالضبط القدر اللازم اضافتهُ من العصير الى اللبن الواصل الى جوف الحيوان بدون احتياج الى اختبار ولكن الانسان مع ما وصل اليهِ من النبوغ في اكتشاف مكنونات الطبيعة لا يزال عاجزاً عن النسج على منوالها تماماً ولذلك نراهُ يضع الاختبارات العديدة حتى يصل الى ما يقربهُ من مجاراتها في العمل . فهنا علماء اللبن وصفوا كثيراً من الاختبارات لامتحان قوة المنفحة نذكر منها اسهلها عملاً واضبطها نتيجة وهو ان يؤخذ اربع اواق من اللبن المراد عمل الجبن منهُ وتجعل درجة حرارتهِ ٨٤ ف ثم تسخن قدحاً من الزجاج وتضع في قعرهِ ثلاث قطع او اربعة من عيدان الكبريت وتضيف اليها ثلاثة سنتيمترات ونصف مكعبة من المنفحة و بعدها يصب اللبن بقدر معلوم ثم يقلب الجميع تقليباً سريعاً نحو عشر ثوان وتقدر هذه المدة بواسطة ساعة خصيصة لتقدير الثواني وهي مهمة جداً لضبط العمل وصحة الاختبار . ومدة الاختبار تبتدئ من اول وضع المنفحة في القدح وتنتهي عند ما تقف بغتة عيدان الكبريت بعد دورانها السريع مع اللبن وهذا الوقوف الفجائي يدل على تجمد اللبن والمدة التي تمضي حتى يتم هذا التجمد تعين الاختبار الذي يدل على حموضة اللبن وقوة المنفحة في وقت واحد . وكلما زادت درجة حموضة اللبن قل عدد الثواني اللازمة لتجمدهِ والعكس بالعكس . وعلى ذلك اذا استعملت المنفحة الواحدة في كل الاحوال اظهر الاختبار درجة استواء اللبن اي حموضتهِ و بالعكس اذا علمت درجة استواء اللبن أو اذا أخذنا لبناً معلومة درجة استوائهِ ثم استغرقت المنفحة وقتاً طويلاً حتى جمدت اللبن فيعلم من ذلك انها خفيفة أي ضعيفة والعكس بالعكس

ولإمكان المقارنة بين المنافح المستعملة من حيث قوتها يلزم وجود وحدة يقيس كل صانع منفحتهُ بالنسبة اليها و بذلك يكون على علم من قوتها فيضيف الجزء اللازم بالنسبة الى الوحدة المفروضة وهذه الوحدة مبنية على نسبة تجمد كل عشرة آلاف جزء من اللبن بجزء من المنفحة المعتبرة كوحدة وذلك في ٤٠ دقيقة على درجة ٩٥ فارنهيت فلاختبار اي عينة من المنافح وتحويلها الى الوحدة المصطلح عليها نفعل كما يأتي

تأخذ مثلاً الف سنتي متر مكعب (لترًا) من اللبن وقت حلبهِ مباشرة لأنهُ لو ترك يأخذ بالاختمار فبسبب الحمض الناشئ فيهِ نقصان زمن تجمدهِ و بذا يتصور الممتحن

ان في منفحتهِ قوة أشد من قوتها الحقيقية. ثم ترفع حرارة اللبن الى ٩٥ ف ونصب فيهِ سنتيمتراً مكعباً من المنفحة الممتحنة ثم تقلبها تقليباً متواصلاً نحو ٣٠ ثانية او اكثر وتكون عند وضع المنفحة قد علمنا الوقت ثم نراهُ عند تجمد اللبن و بذا نعرف الوقت اللازم لتجمدهِ وذلك إما بعيدان الكبريت كما سبق او بوضع قطعة من الزجاج في اللبن واخراجها كما قلنا في مقالتنا الأول. ووقت التجمد هذا يكون مناسباً لقوة المنفحة فطول الزمن دليل على ضعف المنفحة وبالعكس. فاذا فرضنا مثلاً ان الوقت كان عشر دقائق والوحدة من المنفحة تجمّد الف سنتيمتر في اربع دقائق على درجة ٩٥ ف وعليهِ اذا تجمّدت ١٠٠٠ سنتي من اللبن على درجة ٩٥ في خمس دقائق ففي الدقيقة الواحدة يتجمد نفس المقدار في ـــــ والوحدة كما فرضنا تجمدهُ في ٤٠ دقيقة فتكون النتيجة ـــــ × ٤٠ اي كل جزء من المنفحة يجمد ٨٠٠٠ جزء فمثل هذهِ المنفحة تعتبر قريبة جداً من الصواب و يصح اعتبارها كالوحدة

فيجب على الصناع المصريين اختبار منافحهم عند شرائها لأنها ليست كلها ذات قوة واحدة لتعدد المصادر الآتية منها ولان بعضها يمكث زمناً طويلاً في الاجزاخانات قبل استعمالهِ ولذا يتطرق اليهِ الفساد. وتسهيلاً لاجراء هذا الاختبار يلزم مشترى (بيبت) وزجاجة مخصوصة تسع ١٠٠٠ سنتيمتر مكعب وحوض زجاجي يسع ٢٠٠٠ سنتي لوضع اللبن والمنفحة فيهِ عند الاختبار. وهذه الاشياء توجد في الصيدليات وثمنها زهيد في جانب منفعتها — واني اكتفي بما ذكرت عن الاختبارات على شرح كيفية صناعة المنفحة لان ذلك يحتاج الى شرح كثير ليس هذا محلهُ والغالب ان المنفحة المصنوعة عند الصناع تكون ضعيفة الفعل وقابلة للفساد بسرعة وما لنا ولكل ذلك ما دمنا في غنى عنهُ بالموجود في الصيدليات ولكن يجب وضعها في زجاجات حجرية لا يصل اليها الضوء لأنهُ يضعف قوتها وكذلك يلزم وضعها في محل بارد حتى لا يحدث فيها انحلال و بذا تفسد وتعرف المنافح الرديئة بشكلها العكر وروائحها غير المقبولة

الجبن المصنوع من اللبن الفرز او الخض

اللبن الفرز هو ما ينتج من اللبن الحليب عند فصل القشدة منهُ بواسطة الفرّازة المستعملة في جميع المعامل الكبيرة التي تصنع الزبد وهذه الفرازة من الآلات التي صادفت في مصر قبولاً فانتشرت كثيراً وذلك بسرعة العمل بها ولانها تفصل القشدة فلا تترك في اللبن غير جزء قليل منها. اما الطريقة المستعملة قديماً والتي لا تزال عند اغلب الفلاحين فهي طريقة الطفو وذلك بترك اللبن مدة كافية من الزمن فتطفو القشدة على سطحهِ فتنزع واللبن الباقي

هو اللبن الفرز غير ان فيهِ كثيراً من الدهن لعدم امكان فصل القشدة عن اللبن تماماً كما في الفرَّازة اما اللبن الخض فهو الناتج من الزبد عند اول تكونهِ في الخض فيصفى اللبن المنفصل وهو اللبن الخض . وهذان النوعان يوجدان في مصر بمقادير كبيرة جدًّا ولكن سوقهما كاسدة لاعتقاد المصريين انهما خاليان من الفائدة الغذائية غير ان ارتفاع ثمن اللبن في الايام الاخيرة اضطر الطبقتين الوسطى والدنيا الى طلبهما فاضافوا الى الاغذية المصرية غذاء نافعاً زهيد الثمن وتظهر قيمتهُ الغذائية من التحليلات الآتية اللبن المفروز بواسطة الفرازة فيهِ ٩٠،٥ بالمئة ماء و٣،٦ بالمئة مواد زلالية و١، بالمئة دهن و٥ بالمئة سكر و٨، بالمئة مواد معدنية

اللبن المفروز بواسطة القشط مقدار الدهن فيهِ اكبر فأحياناً يكون ١ بالمئة واما باقي الاجزاء فهي قريبة جدًّا من الاجزاء السابقة واللبن الخض تركيبهُ كذلك قريب من تركيب الفرز والدهن فيهِ نحو ٥، بالمئة ومن هذه التحليلات تبين لنا فائدة هذا اللبن الغذائية لاحتوائهِ على عناصر التغذية الضرورية ولذا فكروا في طريقة تصغر حجمهُ فيسهل نقلهُ وتقل نفقات ذلك فلم يجدوا غير تحويلهِ الى الجبن فصاروا في البلاد الاجنبية يتفننون في عمل الانواع المديدة منهُ حتى كادت تضاهي بعض انواعهِ انواع الجبن المصنوع من اللبن الحليب في الطعم والانواع التي تصنع منهُ في مصر هي : —

الجبن الاريش . يطلق هذا الاسم في جميع جهات القطر على الجبن المصنوع من اللبن المقشوط ولكن ليست طرق صنعهِ ولا كيفية قشط لبنهِ متماثلة في جميع الجهات ففي مديرية المنوفية لا يعرفون من انواع الجبن غير هذا الصنف ويسمى عندهم جبنه حلوه وكيفية عملهِ كما يأتي يحلب اللبن في آنية من الفخار (متارد) ويترك فيها حتى يتجمد فتطفو على سطحهِ نسب متفاوتة من القشدة الموجودة فيهِ وهذا التفاوت يأتي معظمه من جهلهم تعليل اللبن لاستخراج ما يريدونهُ من قشدتهِ فالعوامل التي تؤثر في ذلك تنحصر في درجة الحرارة والمدة التي يمكثها اللبن قبل القشط وعمق الاناء الموضوع فيهِ اللبن فان برد اللبن بعد حلبهِ فتطفو القشدة بسرعة ويكون مقدارها كبيرًا غير ان الدهن الذي تحتوي عليهِ يكون قليلاً فيعادل نحو ٢٠ بالمئة فقط اي مقدار الدهن الموجود في هذه القشدة . وبالعكس لو سخنا اللبن الى درجة حرارة مرتفعة ثم بردناهُ كثيرًا بسرعة يكون حجم القشدة صغيرًا ولكن نسبة الدهن فيها كبيرة — اما المدة التي يمكثها اللبن فكلما طالت حصلنا على اكبر محصول مما يحتوي عليهِ اللبن من القشدة

اما عمق الاناء فكلما كان عميقاً احتاج اللبن لمكث طويلاً وكذلك نسبة القشدة فيهِ

تكون اقل فمن هذه الطرق يمكن الصانع ان يستعمل اكثرها صلاحية لهُ . ونقول لتكملة الصناعة بعد تجمد اللبن ينزعون ما عليهِ من القشدة ثم ينقلونهُ في آنية اقل عمقاً من الاولى و يدخلونها افراناً ذات حرارة معتدلة فترتفع حرارة اللبن عن حرارة الهواء بضع درجات ثم يخرجونها و يتركونها مدة قصيرة حتى يتجبن اللبن تماماً فيعدون لهُ حصيراً (طولها نحو المترين وعرضها نحو ٧٥ سنتي مصنوعة من سمار رفيع غير محكم الالتصاق) فيصبون اللبن المجبن صبا من اول الحصيرة الى منتهاها ثم تطوى على ما بها طيًّا لا يترك فراغاً بينها و بين اللبن المجبن فيأخذ في هذه الحالة شكلاً عموديًّا و يتحلب المصل منهُ مارًّا بين عيدان الحصيرة غير المتلاصقة الى الخارج . وتظل الحصيرة بما فيها معلقة في الحائط بضع ساعات الى ان يترك المصل الجبن بقدر الاستطاعة وعندها يكون اللبن المجبن قد تماسك وصار قطعة واحدة فتجزأ الى اجزاء صغيرة و يرش بالملح الكثير—وفي الغالب لا يؤكل هذا النوع عند المتوفين الا بعد خزنهِ سنة او سنتين وبعدها يكون لهُ عندهم شأن كبير ويستطيبونهُ جدًّا ولذا سأشرح سبيل وصولهم الى ذلك حتى يشاركهم من يوافقهم على هذا الاستحسان الذي انا اول من ينكرهُ ولكن لا جدال في الذوق

وهاك طريقة الخنظ — يؤتى بالزلع وهي آنية من الفخار معدة لذلك ثم يبدأ بعمل ما يسمى بالمش — وذلك بوضع كثير من ملح الطعام في مقدار كبير من اللبن المخصوص مع اضافة جزء من المركه او المرته (رواسب الزبد عند تحولهِ الى مسلي) ثم يسخن الجميع على النار حتى يأخذ هذا المزيج لوناً احمر مخصوصاً و بعد الفراغ من عمل المش كما سبق بوضع الجبن في الزلع ثم يصب عليهِ هذا المش الذي يشغل جميع الفراغ الموجود في الزلع وتسد فيأخذ ماء اللبن الذي في المش ومعهُ ما يمكنهُ حملهُ من الملح في الترشح من مسام الزلع الفخارية .فيضيفون اليها مشاً آخر ليحل محل الجزء الذي فقد و يستمر ذلك مدة ايام و بعدها تسد المسام بواسطة الملح وغيره فيقف هذا الرشح مرة واحدة . اما سبب جعل الزلع دائماً مملوءة حتى النهاية فهو منع جفاف الجبن و يبسه - تسد الزلع سدًّا محكماً وتترك مدة سنة او سنتين او اكثر فيصير الجبن اصفر من الخارج والداخل ولهُ طعم ورائحة قوية خصيصة بهِ تدركها حاسة الشم عن بُعد وكل هذه التغيرات في لون هذا النوع وطعم رائحتهِ آتية من زيادة الاستواء

و يفضل هذا النوع باقي الانواع المستعملة من اللبن المزالة قشدتهُ في مصر لما يكتسبهُ

من الفائدة التي تأتي اليه عند خزنهِ في اللبن بالكيفية السابقة فتكسوهُ طبقة دهنية من لبن المش المستعمل للخزين

وهذا الصنف يصنع كذلك في مديريتي الغربية والقليوبية وبعض المديريات الاخرى

الجبن الاريش المستعمل في المنطقة الشمالية من الدلتا — يصنع هذا الجبن كما يصنع الجبن البلدي (الدمياطي) غير ان البوانيط التي يصفى فيها اصغر حجما وكيفية العمل ستأتي بعد عند الكلام على الجبن البلدي غير ان اللازم هنا وضع ملح اكثر وبقاء الجبن في الماء لانهُ لو ترك بعيداً عن الماء تجمد كثيراً وفقد خاصية التماسك ويكون على شكل حبيبات تظهر رداءتها بسهولة لآكلها. وهذه النقط يعرفها بائعوا هذا الصنف ولذا فانهم يضعونهُ في في ماء بارد حلو قبل بيعهِ ليفقد رداءتهُ الظاهرية وتخف ملوحتهُ نوعاً

الجبن الاريش المستعمل في مديرية الجيزة والفيوم واغلب مديريات الوجهين القبلي والبحري — يصنع كما يصنع النوع السابق تماماً غير انهم يضعونهُ في حصر بدلاً من البواقيط

الجبن المستعمل في البلاد الاجنبية من هذا اللبن

الجبن الحامض — يصنع هذا الجبن من اللبن الفرز باضافة الباشلس البلغاري بدلاً من المنفحة وهذا الباشلس ذو فوائد صحية كثيرة ولذا راج رواجاً كثيراً في البلاد الاجنبية وهذا كان داعياً للتفكير في صناعة الجبن منهُ والعقبة التي تمنع الصانع من عمل هذا النوع من اللبن الحليب درجة الحرارة المرتفعة اللازمة لاختمار اللبن حتى يتجبن فانها تجعل القشدة التي في اللبن تطفو على سطحهِ وبذا يصير معظمها عرضة للفقد اثناء قطع اللبن المجبن لتصفيتهِ ووضعهِ في القوالب . وكيفية العمل هي اولاً رفع درجة حرارة اللبن الى ١٠٤ ف ثم اضافة ١٨ ٫ ٠ من اللبن الزبادي الموجود فيهِ الباشلس المذكور وتركهُ يتجبن وبعدها تشكل اللبن الجبن باي شكل تريدهُ . ويصنع من هذا النوع مثال فاخر وذلك باضافة نحو عشر ملاعق شاي من اللبن الرائب (الزبادي) الى رطل ونصف من القشدة المركزة ثم تخلط الجميع وتترك ذلك نحو اثني عشرة ساعة ولكننا بعد الخلط نستعد لعمل آخر وهو رفع درجة حرارة مقدار من اللبن الفرز الى مائة وعشرة ف ثم نضيف اليهِ ١٨ ٫ ٠ من اللبن الرائب ونضعهُ في محل دافىء حتى يتجبن فنقطعهُ بسكين حاد بشكل مربعات حجم كل منها نحو خمسة سنتمترات وبعد التقطيع بخمس دقائق ينفصل قليل من المصل عن اللبن المتجبن فيقطع ويوضع في شاش سميك ليتصفى ويربط الشاش بمسك ثلاثة من اركانهِ وربطها بالركن الرابع وبعد كل عشر دقائق نضيق الربط بعد ان تقلب اللبن المجبن وذلك باحلال الموجود في الطرف محل

الذي في الوسط ثم يكرر هذا العمل نحو ساعتين و بذا تتم التصفية . ونرجع الى القشدة فنضعها في شاش ونقلبها من وقت الى آخر حتى يصير قوامها كالعجين فنضعها في حوض كبير ونضيف اليها اللبن المجبن السابق ونخلطها مع اضافة الملح اللازم ثم نشكلها باي شكل نريد

هذه هي اهم الانواع التي تصنع من اللبن المزالة قشدتهُ اما التي تصنع من اللبن الحليب فسأشرحها في عدد آخر

محمد مختار الجمال

مساعد مدرس بمدرسة الزراعة

سهل الجزيرة في السودان

ان المورد المنتج لسكان هذا القطر هو الزراعة . أما التجارة والتوظف في وظائف الحكومة وغيرها وسائر الاعمال الفنية كالمحاماة والطب والصحافة فليست من الاعمال المنتجة لان الاجور فيها تنتقل من زيد الى عمرو بدلاً عمل يعملهُ عمرو لزيد . ولو كانت مواد الصناعة متوفرة عندنا وراجت مصنوعاتنا في البلدان الاخرى لكانت الصناعة ايضاً من الاعمال المنتجة اما الآن فغاية ما يستفاد منها انها تغنينا عن ابتياع بعض المصنوعات الاجنبية وارسال ثمنها او اجرة عملها الى الخارج . فلا يبقى غير الزراعة مورداً ينتج منهُ من التراب والماء والهواء ما يباع في البلدان الاجنبية ويأتينا الذهب بدلاً منهُ حتى نشتري بهِ ما نحتاج اليهِ ونوفي بهِ ما علينا من الديون . هذا هو المورد الوحيد المنتج في هذا القطر

اذا تقرَّر ذلك فسكان القطر المصري الذين يبلغون الآن اثني عشر مليوناً من النفوس ليس لهم مورد منتج الاَّ اطيانهُ الزراعية التي مساحتها نحو ستة ملايين فدان فريع كل فدان يجب ان يكفي نفسين . وقد تضاعف عدد السكان منذ ٣٠ او ٣٥ سنة الى الآن لكن مساحة الاراضي الزراعية لم تزد زيادة تذكر . ويحتمل ان يتضاعف عدد السكان في الاربعين السنة التالية فكيف يعيشون ومن اين يؤْتى بالاراضي الزراعية اللازمة لمعيشتهم

يرى كثيرون من الباحثين في هذا الموضوع ان الحل الوحيد لهذا السؤَال هو في السودان ولاسيما في سهل الجزيرة . وقد نشرنا في المقطم كلاماً عن هذا السهل نعيدهُ هنا ليطَّلع عليهِ من لم يطَّلع عليهِ هناك وهو

قلَّ ان يكون في العالم بلاد خصتها الطبيعة بما خصت بهِ السودان ومنحتها ما منحتهُ من القابلية للزراعة . وخير ما يرجى من اجزائهِ المترامية الاطراف السهل الفسيح بين النيلين الابيض والازرق والمعروف بسهل الجزيرة

يبلغ طول هذا السهل من الخرطوم شمالاً الى الرُّصَيْرِص جنوباً نحو ٢٥٠ ميلاً ومتوسط عرضهِ من النيل الازرق شرقاً الى النيل الابيض غرباً نحو ١٥٠ ميلاً فتكون مساحتهُ ٣٧٥٠٠ ميل مربع تقريباً او نحو ٢٤ مليون فدان . وقد قدر المستر دبيوي المستشار السابق لنظارة الاشغال العمومية المساحة التي يمكن ارواؤها شمال ود مدني فقط بما يتراوح بين ثلاثة ملايين واربعة ملايين فدان

وهذا السهل منبسط مما يلي الخرطوم ولكنهُ يزداد ارتفاعاً في الجنوب حتى اذا انتهى الى سنار قطعتهُ سلسلة من الجبال ذاهبة شمالاً بجنوب . وهو لا يخلو ايضاً من الصخور واكثرها من الحجر السماقي

اما تربتهُ فالجزء الذي يلي الخرطوم جنوباً الى بعد ٣٥ ميلاً عنها رملي يخالطهُ الطمي فاذا تجاوز المسلمية وارتفع عن سطح النيل بدأ التغير فيهِ وصارت التربة جيرية دلغانية على سطحها طبقة قاتمة اللون هي نتيجة انحلال المواد الآلية . ومن مزايا هذا النوع من التربة انهُ يحفظ الرطوبة زماناً طويلاً فاذا هطلت الامطار اكتسى السهل حلة بهية من الخضرة والنضارة تدل دلالة واضحة على مبلغ خصبهِ وجودة تربتهِ . اما في فصل القيظ فمنظرهُ مما تعافهُ النفس اذ تنشف ارضهُ وتجف فتتشقق وتظهر فيها الاخاديد العميقة وتبدو عليها علامات الظمإِ والعطش

وبالاجمال فتربة سهل الجزيرة مما يلي النيل الازرق من اغنى التربات غذاء واكثرها خصباً لان ماء هذا النهر المبارك يجري في ايام الفيضان مثقلاً بما يحملهُ من المواد الآلية من بقايا غابات الحبشة وحراجها وما ينحل من ورق اشجارها ولحائها وما يجرفهُ من منحلات صخورها وجبالها البركانية

واواسط السهل ليست باقل خصباً من ضفافهِ ولكن ما يلي النيل الابيض من اراضيهِ ليس خصباً مثل سائرهِ وانما يصلح لزراعة الحبوب على انواعها وقصب السكر

وقد شهد السر وليم جارستن لهذا السهل بالخصب فقال عن الاراضي المجاورة للكاملين « ان التربة هناك من افضل الطمي واكثرهِ خصباً وهي كذلك في جميع الجزء الشرقي من الجزيرة فاذا هطل المطر وامرعت الارض صار السهل زمردة خضراء بما ينمو فيها من الذرة » . وقال في ود مدني وما يليها « ان ارض الجزيرة هنا اشبه شيء بارض الكاملين اي انها سهل متكون من الطمي »

وقال المستر دبيوي « تكاد تكون ارض هذا السهل سوداء مفلحة وهي صالحة جداً لنمو

القطن . وتربته خصبة طفالية تغشاها طبقة ملحة وهي من اصلح الترابات لزراعة القطن »

وقال المستر سبنس المزارع الانكليزي الشهير الذي خبر الزراعة في الهند وشرق افريقية وجنوبها والولايات المتحدة والبرازيل في عرض كلامهِ عن الزراعة في السودان ما ترجمتهُ

« وخير مكان لزراعة القطن انما هو سهول السودان المؤلفة من الطمي حيث مئات الالوف من الافدنة مستعدة للزراعة ولا ينقصها سوى الاهتمام الكافي . فالقطن متأصل في السودان وجميع البلدان الداخلة في المنطقة الحارة »

وقالت التيمس في مقالة ضافية الاذيال عن زراعة القطن في العالم

« هذا وان الدلتا الواقعة بين البحر الابيض والبحر الازرق من السودان اكثر ملاءمة لزرع القطن من الجهات الجنوبية من وادي النيل . ومساحة الاراضي التي تصلح لزرعهِ فيها تبلغ عشرة اضعاف الاراضي التي تصلح لهُ في مصر . وتربة هذه الدلتا احسن ما في الارض لزراعة القطن »

هذا والحكومة السودانية مهتمة الآن اشد الاهتمام بانشاء السكك الحديدية في كل بلاد السودان لتسهيل المواصلات والنقل . وعسى ان تهتم ايضاً بما يرغب الماليين وارباب الزراعة في الذهاب الى تلك البلاد واستثمار خيراتها وتفضل سكان مصر على غيرهم لانهم انفقوا من اموالهم على استرجاع السودان واصلاحهِ

محصول القطن المصري

بلغ الوارد الى الاسكندرية من القطن حتى ٣٠ يناير ٦٥١٨٨١٢ قنطاراً وكان في العام الماضي الى مثل هذا التاريخ ٦٧٩٨٠٤٨ قنطاراً فبلغ نقص الوارد ٢٧٩٢٣٦ قنطاراً او نحو ٢٨٠ الف قنطار وبلغ الصادر من الاسكندرية حتى ٢٠ يناير ٤١٦٩٧٥٢ قنطاراً وكان في العام الماضي ٤٦٩٠٩٤٦ فبلغ نقص الصادر ٥٢١١٩٤ قنطاراً ولذلك زادت التأخرات جداً وبلغت حتى ٣٠ يناير ٢٨٤٠٠٦٠ ولعلَّ ذلك من جملة الاسباب التي دعت الى هبوط الثمن

وقد قلَّ الوارد الى الاسكندرية من البزرة ايضاً فبلغ ٣٤٦٥٧٠١ وكان في العام الماضي ٤٠٤٧٧٣١ اردباً وقلَّ الصادر منها ايضاً فانهُ بلغ ٢٧١٢٧٩٢ اردباً وكان في العام الماضي ٣١٧٠٠٩٦ اردباً

ابادة الحشرة القشرية

التي تصيب التين

وزعت نظارة الزراعة المنشور التالي

ان اشجار التين بالقطر المصري عرضة لان تصاب بحشرة قشرية معروفة باللاتينية باسم «استرولكانيوم بوستولانس» فينتفخ قشر الشجرة حول الاجزاء المصابة انتفاخاً كثيراً وتكون الحشرة القشرية ذات اللون الاصفر او الاخضر الزاهي مستقرة في حفرة وسط الجزء المنتفخ

وانتشار هذه الحشرة في الفروع الصغيرة يعوق هذه الفروع عن نموها الطبيعي فتبقى شديدة القصر والانتفاخ و يقل محصولها كثيراً عن المعتاد

و يشاهد ضررها غالباً في الفيوم في مغارس التين التي عمرها اربع او خمس سنوات و يندر وجودها في المغارس التي عمرها سنة او سنتان وقد تكثر في الاشجار التي عمرها ثلاث سنوات وتسبب ضرراً جسيماً في السنة الرابعة والخامسة وما يليها من السنين

وتسهل مقاومة هذه الآفة برش الاشجار في شهري يناير وفبراير بغسول الملح والجير والكبريت

يصنع مزيج الجير والكبريت بالكيفية الآتية

جير حي	٢٥ — ٤٠	كيلو غراماً
كبريت	٢٠	»
ملح	١٥	»
ماء	٦٠٠	لتر

ولاجل مزج المواد المذكورة يضاف الى الكبريت عشرة كيلو جرامات من الجير ومئة لتر من الماء و يغلى حتى يذوب ذوباناً تاماً و يصير المخلوط ذا لون برتقالي قاتم وليس فيه كدورة وفي اثناء ذلك يطفأ الباقي من الجير و يضاف اليه الملح والباقي من الماء و يمزج ذلك بمخلوط الكبريت والجير المغلي واخيراً يصفى المزيج وترش به الاشجار وهو في درجة حرارة تعادل درجة حرارة الدم او تزيد قليلاً

ويستعمل هذا المزيج عند ما تكون الاشجار عارية من الاوراق مع العلم بانهُ غير مضر بازرار الثمر او بالاشجار نفسها

ويجب عند صنع هذا المزيج الاحتراس من لمسهِ بالايدي ومن استعمال الاوعية النحاسية لذلك كما يجب بذل كثير من العناية في تنظيف الرشاشات بعد الانتهاء من العمل

والنظارة توكد الوصية برش اشجار التين التي عمرها ثلاث سنوات حتى ولو لم تظهر بها اصابة بليغة وتجب اعادة الرش في كل شتاء

والحشرة المذكورة تصيب ايضاً اشجار القطن والباميا والدفلى والصفصاف والقرنفل والجاكارندا فالواجب والحالة هذه عدم زرع هذه الاشجار قرب مغارس التين

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاستاذ ماري ستوبس

لما تكلمنا على الاجتماع الاخير الذي اجتمعهُ مجمع تقدم العلوم البريطاني قلنا ان رئاسة قسم النبات فيهِ اعطيت لامرأة وهي اول امرأة رأست قسماً من اقسام ذلك المجمع وهي ماري ستوبس استاذ علم النبات في جامعة منشستر . واكثر اشتغالها بعلم البيولوجيا اي علم الاحياء وكيفية تكوُّنها ونموها . وقد عينت حديثاً استاذ علم النباتات القديمة في جامعة لندن وهي دكتورة في العلوم من جامعة لندن ودكتورة في الفلسفة من جامعة مونخ وكانت الجمعية الملكية قد ارسلتها الى بلاد يابان لتبحث في نباتاتها فطافت فيها ودرست عادات اهلها ايضاً وسفنهم وبحثت في مناجمها واكتشفت بعض متحجراتها . والقت خطباً علمية في جامعة طوكيو بطلب حكومة اليابان . وزارت اميركا ثلاثاً واشتغلت بجيولوجية كندا

وهي من المتطرفات في وجوب مساواة النساء بالرجال في حقوق الانتخاب ومن رأيها ان يمتنع النساء عن دفع الضرائب للحكومة الى ان تنيلهنَّ الحكومة حق الانتخاب . وترى ايضاً انهُ لا يجب على المرأة ان تغير اسم عائلتها وتُسمى باسم عائلة زوجها حينما تتزوج . وهي متزوجة بالمستر رجينلد غايتس ولكنها حافظت على اسمها ولم تُسمَّ باسمهِ

ومع اشتغالها بالعلم وقيامها في مقام رفيع بين علماء العصر تراها اذا ارادت الراحة من عناء الاشغال العقلية تعود الى عمل النساء وهو خياطة الثياب

تنظيف النحاس الاصفر

طريقة الحكومة الاميركية — تأمر الحكومة الاميركية جنودها ولاسيما رجال المدفعية بتنظيف كل الآلات والادوات التي من النحاس الاصفر على هذه الطريقة وهي ان يصنع مزيج من جزء من الحامض النيتريك ونصف جزء من الحامض الكبريتيك في اناء من الخزف فتغطس الادوات التي يراد تنظيفها في هذا المزيج ثم تخرج منهُ وتوضع في اناء فيهِ ماء نقي وتفرك بعد ذلك بنشارة المنشار فتجلي وتصير لامعة · واذا كان النحاس الاصفر ملطخاً بمواد زيتية او دهنية يغطس اولاً في مذوب ثقيل من البوتاسا او الصودا في ماء حار قبل تغطيسهِ في مزيج الحامض النيتريك والكبريتيك

غسل الفلانلاً

ابرش قليلاً من الصابون الابيض في اناء وصبَّ عليهِ ماء سخناً (ولكن ليس الى درجة الغليان) حتى يذوب ويحسن ان تضيف اليهِ ايضاً ملعقة من روح الامونيا · ثم ضع الفلانلاً في اناء واسع وصب عليها الماء الذي اذبت فيهِ الصابون وهو سخن وربصها بمرباص من الخشب لانك لا تستطيع تربيصها بيدك لسخونة الماء ثم اعصرها وضعها في ماء آخر صابونهُ أقل من صابون الماء الاول ولكن لا تفركها بل ربصها تربيصاً بالمرباص ثم اعصرها بآلة عصر اذا لم تستطع عصرها بيدك لسخونتها وانشرها فاذا نشرت سخنة جداً نشفت بسرعة · ويحسن ان تكوى قبلما تجف · ولكن يوضع عليها ملاءة رقيقة قطنية حينما تكوى لكي لا تباشرها المكواة ويجب ان لا تكون المكواة شديدة الحمو

ومهما كانت الطريقة لغسل الفلانلاً لا يجوز فركها بالصابون مباشرة بل يذاب الصابون في الماء اولاً وتوضع الفلانلاً فيهِ وتحرك او تخض خضاً · ولا يجوز شطف الفانلاً بماء بارد بعد غسلها بل تشطف بماء فاتر · ولا يجوز غسل الفلانلاً بماء بارد ولا بماء غالٍ لئلا تكمش وتضيق

بنات الامة

الناس درجات اغنياء موسرون جمعوا ثروةً طائلة او ورثوها وعاشوا في السعة والرخاء فاذا لم يرَ بناتهم موجباً للعمل حاولن ازالة السآمة والضجر بقراءة الروايات وحضور الحفلات

فلا يزدنَ الأَّ سآمة وضجراً لان الاعصاب تتعب من القراءة والسهر والتهييج المستمرّ والتعب مجلبة الضجر ثم انهنَّ يواظبن على الاستشفاء من الداء بما يجلبهُ الى ان تزول نضارة الصبا وتستولي عليهنَّ امراض عصبية تنغص عيشهنَّ وهنَّ لو درّبن من صغرهنَّ على الاعمال المفيدة كما يُدرَّب بعض بنات الاوربيين ولو كان تصويراً او انشاء او افتقاد الارامل والايتام ومساعدتهم بما يخفف عنهم اثقال الحياة لرأين في هذه الاعمال ما تطيب بهِ نفوسهنَّ ويزيل سآمتهنَّ ويزيد نفعهنَّ لبلادهنَّ

واواسط بين الاغنياء والفقراء . وبناتهنَّ اسوأ حالاً من بنات الاغنياء ومن بنات الفقراء اذا حاولن التشبُّه بالغنيات والابتعاد عن الفقيرات لانهنَّ يرين انفسهن دائماً مسبوقات

واتعبُ خلق الله من زاد همُّهُ وقصَّر عمَّا تشتهي النفس وجدُهُ

ولو تعقلن لتمسكن بقول من قال

اذا شئت ان تحيا سعيداً فلا تكن على حالةٍ الأَّ رضيت بدونها

فسبيلهنَّ اذا اردنَ ان يعشنَ سعيدات ان لا يتشبهنَّ بالغنيات في الكسل والاسراف بل يحسبن مساعدة والديهنَّ في اعمال الحياة فرضاً عليهنَّ فيتقنَّ اعمال البيت كلها من خياطة وطبخ وما اشبه فتنصرف بذلك السآمة عن نفوسهنَّ ويجدن للحياة لذةً وغايةً واذا اقتصرنَ على قراءة ما يفيد من الكتب الادبية والصحيَّة اتَّسعت معارفهنَّ وصار حديثهنَّ طليًّا مفيداً وشغلهنَّ ذلك عن الاسراف في اللبس والظهور فلا يثقلن عاتق والديهنَّ بنفقاتهنَّ ويحفظ اموالهنَّ الى ازمنة الضيق

والفقراء وبناتهم مضطرات الى مساعدتهم في كل اعمالهم فهنَّ اجود بنات الامَّة صحة لان العمل يجيد الصحة ولاسيما اذا كان في الخلاء وروعيت معهُ شروط النظافة . وقلَّما رأينا لبنات الفلاحات خارجات لاستقاء الماء وجرة كل واحدة منهنَّ على رأسها وقامتها منتصبة كالرمح وآثار الصحة بادية عليها الأَّ وددنا ان يكون كل بنات الامَّة مثلهنَّ من حيث الصحة

وكل ما ينقص بنات الفقراء في هذا القطر هو ان يتدرَّبن على نظافة بيوتهنَّ وملابسهنَّ وابدانهنَّ وعلى الاعمال المنتجة صناعية كانت او زراعية لان العمل يبعد الضجر والكسب يجلب السرور والتي لا تجد نتيجة لعملها تراهُ ثقلاً عليها

فعلى من يناط بهم تعليم بنات الامَّة ان يراعوا هذه الامور كلها فيربوهنَّ على حب العمل المفيد ويصرفوهنَّ عن كل سبل الاسراف واضاعة الوقت في الباطل



الزيوت والادهان

ذكرنا في الجزء الماضي اكثر الزيوت المعروفة ووعدنا بذكر اكثر الادهان في هذا الجزء وهي

(١) زيت اظلاف البقر او دهنها او شحمها · يستخرج من اظلاف البقر التي تذبح وهو سائل على درجة الحرارة العادية ويجمد متى بلغت الحرارة ٣٢ بميزان فارنهيت اي درجة الجليد · وهو كثير الاستعمال لتزييت الآلات ويستعمل ايضاً لتليين الجلد وتسهيل صقل المعادن

(٢) السمن (المسلي) هو ٨٥ الى ٩٤ في المئة من الزبدة المستخرجة من لبن المواشي وثقلهُ النوعي ٩١٠,٠ الى ٩١٤,٠ ويسيل عند الدرجة ٨٥ الى ٩٢ فارنهيت

(٣) شحم الخنزير وزيت الشحم · يذاب شحم الخنزير على النار الخفيفة ويصفى وهو ابيض مبرغل قليل الرائحة حلو الطعم ثقلهُ النوعي ٩٣٨,٠ الى ٩٤٠,٠ اذا عرض للهواء اصفر وحدحد واذا ضُغط على درجة ٣٢ فارنهيت انعصر منهُ ٦٢ في المئة من زيت الشحم وبقي ٣٨ في المئة من الشحم الجامد وهذا يستعملهُ الاوربيون في الطبخ واما الزيت فيستعمل لتزييت الآلات وللاضاءة

(٤) شحم البقر والغنم وزيتهُ · يختلف نوع هذا الشحم باختلاف علف الحيوان فاذا كان العلف يابساً كان الشحم صلب القوام وهو يسيل عند الدرجة ١١٥ الى ١٢١ بميزان فارنهيت واجودهُ الابيض ولكن الغالب ان يكون لونهُ ضارباً الى الصفرة · وفي شحم البقر ٦٦ في المئة من المادة الجامدة و ٣٤ في المئة من زيت الشحم · وشحم الغنم فيهِ نحو ٧٠ في المئة من المادة الجامدة و ٣٠ في المئة من زيت الشحم · والشحم الجامد يعمل منهُ الشمع والسائل يعمل منهُ الصابون

(٥) دهن العظام · اصفر اللون مبيض يستحضر باغلاء العظام ويعمل منهُ الصابون

(٦) زيت السمك . يختلف لونهُ من التبني الفاتح الى الاسمر القاتم وثقلهُ النوعي من ٩٣٣, ٠ الى ٩٣٠, ٠ وانقاهُ يستعمل طبًا والاسمر منهُ يستعمل في الدباغة

(٧) زيت كاب البحر . يستخرج من كبد كلب البحر وهو اخف الزيوت كلها ثقلهُ النوعي يختلف من ٦٨٥, ٠ الى ٨٧٦, ٠ ويستعمل في الدباغة ولغش زيت السمك

(٨) زيت الحوت يستخرج من دهن الحوت الغرينلندي وهو اصفر او اسمر كريه الرائحة ثقلهُ النوعي ٩٢٠, ٠ الى ٩٣١, ٠ يستعمل للاضاءة ولعمل الصابون

(٩) زيت السبرم يستخرج من رأس حوت السبرم ويكون السبرمشيتي (دهن السمك) الذي يصنع منهُ الشمع الايض الشفاف ذائبًا في هذا الزيت والحيوان حي فاذا برد الزيت انفصل السبرمشيتي عنهُ . والزيت شديد اللمعان قليل الرائحة يشتعل في المصابيح جيداً ثقلهُ النوعي ٨٧٥, ٠ فيهِ شيء من اللزوجة فيستعمل لتزييت الآلات وللاضاءة . اما السبرمشيتي الذي ينفصل عنهُ فيكون اصفر في اول الامر ومتى تنقى صار ايض قصماً ينفصل بعضهُ عن بعض بقشور وثقلهُ النوعي ٩٤٣, ٠ وهو يسيل عند الدرجة ٤٣ الى ٤٩ بميزان سنتغراد ويذوب قليلاً في الالكحول والبنزين وكثيراً في الاثير والكلوروفوم وبي كبريتيد الكربون ويستعمل لعمل الشمع الايض وفي بعض المستحضرات الطبيَّة

(١٠) شمع النحل معروف ويقصر فيصير ايض لؤلؤيًا وثقلهُ النوعي ٩٥٩, ٠ الى ٩٦٩, ٠ ويسيل عند الدرجة ٦٢ الى ٦٤ بميزان سنتغراد ويستعمل لعمل الشمع وفي المراهم والادهان

تلوين النحاس الاصفر بلون الذهب

اذا اذيب الشب الايض في الماء ومزج مذوبهُ بالحامض الهيدروكلوريك (روح الملح) وغطست فيهِ الادوات النحاسية بضع ثوان صار لونها شبيها بلون الذهب

تنظيف الماس

ينظف الماس وكل الحجارة الكريمة بغسلها بالماء والصابون وفركها بفرشاة ناعمة ويضاف الى الماء قليل من الامونيا او الصودا او البوتاسا



تاريخ الشرق الادنى الحديث

حضرة الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف

لا يسع احداً من الناطقين بالضاد انكار ما لحضرة منشئي المقتطف من الفضل على اللغة العربية بما يدونانهِ فيهِ بكتابتهما و بما ينقلان اليهِ من المعارف والعلوم. وكل مطلع على مجلدات المقتطف لا يمكنهُ الاَّ الاقرار بما لحضرتهما من الخبرة الخاصة بالشرق ورجالهِ واحوالهِ — واني مع اعتقادي التام بمشاغلها الكثيرة أرى من واجبي ومن الفائدة العامة التي يذكرها لها ابناء العصر الحاضر و يخلدها لها ابناء الاجيال الآتية بالشكر ان اقترح على حضرتهما ما يدور بخلد الكثيرين اقتراحهُ وهو تدوين حوادث النصف الاخير من القرن التاسع عشر واوائل العشرين وما تسلط من العوامل التي ادت بالشرق الادنى الى ما هو عليهِ الآن من الحالة الاجتماعية والسياسية. هذا هو اقتراحي وقد مر بخاطري مرات عديدة وانا اطالع المقتطف واطلع بين سطورهِ على اختبارات ناضجة واسعة وفلسفة علمية عملية تدل على ما لحضرة منشئيهِ من الخبرة الطويلة والانقطاع للعلم والاستعداد الشخصي فضلاً عن ان كثيراً من الحوادث مرت عليهما وهما يشاهدانها و يرقبانها عن كثب. اضف الى ذلك ميزتهما بكونهما من ابناء الشرق يشعران بما يشعر بهِ ابناؤُهُ ونفعل بهما العوامل والمؤثرات التي تفعل بهِ

واني لا ازال اذكر « امير لبنان » « وفتاة مصر » وتأثير حوادثهما فيَّ — ولهما ان ينسجا على هذا المنوال بسرد الحوادث التاريخية ووصف الحالة الاجتماعية بقالب روائي اذا كانا يريان انها الطريقة الفضلى — او يفرغاها في قالب تاريخي اذا وجدا ذلك اعم فائدة واكثر نفعاً — هذا وانما لمثلي ان يقترح ولمثلها الحكم

القاهرة في ٢٤ يناير سنة ١٩١٤ توفيق الياس الجليل (ب. ع)

[المقتطف] نشكركم على حسن ظنكم بنا. لكن العمل اصعب مما يظن لاول وهلة لاسيما وان الذين يدونون الحوادث التاريخية قلما يتمكنون من ذكر الحقائق فاذا اراد المؤرخ تمحيص الاخبار ونقدها للوقوف على حقيقتها وجد في ذلك مشقة كبيرة لا نرى انا نقوى عليها مع مشاغلنا الكثيرة

الانسكلوبيذيا العربية

سيدي الفاضلين صاحبي المقتطف

طالعت الجزء الخامس من المجلد الثالث والاربعين من المقتطف حتى اتيت على آخره حسب عادتي ثم رجعت الى الصفحة ٤٣٣ لارتياح آنستهُ من نفسي الى ترجمة الكاتب الشهير ديدرو وقد كنت مشوقاً الى معرفة حياتهِ . وليست هذه اول مرة استوجب فيها المقتطف الشكر والمدح وهو دائماً يحمل الى قرائهِ كل ما يلذ ويفيد . ولم اقصد بهذه الاسطر اسداء الشكر لهُ وأكسابهُ الشهرة فهو في غنى عن ذلك ولكن لي رأي رأيت ان اعرضهُ عليهِ

افتختم مقالة (ديدرو) باستنهاض همم المتعلمين من ابنائنا لتأليف كتاب يجمع اشتات العلوم والفنون مثل الانسكلوبيذيا التي الفها ديدرو ورأيي هو ان تقوموا انتم بهذه المهمة فما هو متيسر لكم غير متيسر لغيركم . اشكركم كثيراً لاستنهاضكم همم المتعلمين الى عمل مثل هذا ولا انكر ما يكون وراء ذلك من الفائدة ولكن من أين لنا ثلاثة أو اربعة يتفقون على عمل مثل هذا ؟ وان كان عندنا رجل ذو عزم وثبات مثل ديدرو فأنّى لنا آخر كلبريتون ؟ وان حظينا بالاثنين معاً فهل تمد اليهما الحكومة يد المعونة ؟ أمّا انتم ففيكم الكفاءة وقد خبرتم التأليف سنين عديدة وهذا المقتطف ان لم يكن لكم غيره لكفى بهِ شاهداً على ثباتكم وكفاءتكم . وان اعتذرتم بكثرة اشغالكم فيمكنكم ان تختاروا نقابة من المتعلمين يكونون تحت ادارتكم اما بالشركة او برواتب يتقاضونها . فقد حان للغتنا ان يكون فيها انسكلوبيذيا تحوي ما تحتاج اليهِ بلادنا وتتوق الى معرفتهِ امتنا . وان شكوتم قلة المال اعدت عليكم ما قالهُ ديدرو لحدثهِ لبريتون « ان كانت النفقة كثيرة لا تستطيعون القيام بها وحدكم فعلى م لا تستدعون غيركم من طابعي الكتب للاشتراك معكم »

نوفوهورزونتي في ١٣ دسمبر سنة ١٩١٣ خليل اسطفان

[المقتطف] اقترح علينا هذا الاقتراح كثيرون غيركم ولكن العمل كبير ويقتضي نفقة كبيرة ولولا كرم اسماعيل باشا خديوي مصر الاسبق ما استطاع المرحوم البستاني ان يؤلف ما الفهُ من دائرة المعارف ولا يظهر لنا انهُ يمكن انشاء دائرة اخرى ما لم يقم اسماعيل آخر



الموجز في علم الاقتصاد

تأليف المسيو بول لروى بوليو وتعريب الشاعرين الكبيرين حافظ بك ابرهيم وخليل افندي مطران

لقد احسن المعربان غاية الاحسان في اختيارهما هذا الكتاب للتعريب لان موُلفهُ المسيو بول لروى بوليو زعيم علماء الاقتصاد الفرنسويين المعتدلين في هذا العصر وهو استاذ هذا العلم في مدرسة فرنسا (اكول ده فرانس) منذ سنة ١٨٨٠ ومنشئ المجلة الفرنسوية Economist français التي ظهرت منذ سنة ١٨٧٣ . وقد توخيا امرين الاول الامانة في نقل الكتاب والثاني افراغهُ في قالب عربي مبين . وقالا في الاول « انما الناقل امين المنقول عنهُ فرض عين وكذلك المترجم . هذا هو السنن الذي اخذنا انفسنا بهِ وعليهِ قدَّرنا ان الموُلف لو كان واحداً منا وعنَّ لهُ ان يضع كتابهُ في لغتنا كما وضعهُ في لغتهِ حرفاً بحرف افكان هذا اللسان السمح يبخل عليهِ من المادة بما يحقق ابعد آمالهِ ويفي بادق اغراضهِ . اللهمَّ لا . فان لم يكن هذا البخل فلا تبجح منا ولا تمدُّح بقولنا اننا عربناه كما انشأهُ منشئهُ طبع المثال على الغرار » . ويظهر لنا مما طالعناهُ منهُ ما يزكي هذا القول . اما الثاني وهو افراغ الكتاب في قالب عربي مبين فادلتهُ في كل صفحة كما ترى في الفصل الذي نقلناهُ عنهُ في هذا الجزء . فنشكر للمعربين الفاضلين سعيهما في اخراج هذا الكتاب النفيس الى العربية ولسعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف سابقاً لانهُ تقدم اليهما في تعريبهِ . وقد صدر في خمسة اجزاء مطبوعاً طبعاً متقناً وفسرت كلماتهُ اللغوية او غير المألوفة في حواشيهِ وأُلحق بجدول للكلمات الاصطلاحية وضعت فيهِ مع مرادفاتها باللغة الفرنسوية . بعضها مما جرى عليهِ الكتَّاب والمترجمون وبعضها جديد وعسى ان نرى نسخة منهُ في يد كل متعلم ومتأدب

الموُتمر العربي الاول

لقد قيِّض لنا ان نراقب نشوء الافكار ونموها واتجاهها منذ خمسين سنة الى الآن . ويخال لنا ان الاستيقاظ من السبات والخمول اللذين كانا متسلطين على آبائنا واجدادنا في مصر والشام والعراق وسائر البلاد العربية بدأ بتعلُّم اللغات الاوربية ومطالعة كتبها

وجرائدها والتعريب منها ومخالطة الاوربيين وشاع وتمكّن من النفوس لما تغلبت كتائب اليابان على فيالق الروس . واما قبل ذلك فكنا خاملين قانطين لا يخطر لنا اننا نستطيع ان نطالب بحق مهضوم ولو همساً

والمطّلع على ما تلي في المؤتمر العربي الاول من الخطب وجرى فيهِ من المناقشات لا يسعهُ ان ينكر ان روحاً جديدة بدت في النفوس وانهُ قلما يحتمل ان تهجع هذه الروح ثانيةً او ان تتغلّب القوة عليها . اذا قال رجل من وجوه بيروت مثل عبد الغني افندي العريسي «آلينا على انفسنا ان نحافظ في هذه المملكة . على مكانتنا . على جنسيتنا . على مساواتنا . فلا ارض بعد اليوم تستعمر ولا امةٌ تسخَّر فانما نحن الرعاة لا الرعية» وقال كثيرون من وجوه الامة بقولهِ وجب ان يسمع قولهم وينظر فيهِ

فقد اصدرت اللجنة العليا لحزب اللامركزية بمصر كتاباً كبيراً ضمنتهُ اعمال المؤتمر العربي الاول الذي عقد في قاعة الجمعية الجغرافية بباريس من ١٨ حزيران سنة ١٩١٣ الى ٢٣ منهُ والخطب التي تليت فيهِ والرسائل التي أُرسلت اليهِ من السوريين المشتتين في اقطار المسكونة . واننا نشير على رجال الحل والعقد في الاستانة ان يطالعوا هذا الكتاب وان كانوا يجهلون العربية فليترجموهُ الى التركية او الفرنسوية ويمعنوا نظرهم فيهِ فان الثورة الادبية التي بدت من ابناء العربية لا يحتمل ان تزول الاَّ اذا اعطوا قسطهم من السلطة وسائر الحقوق . قد تخمدها القوة او تسكنها الصنيعة ولكنها لا تلبث ان تثور ثانية وتعرّض الدولة لسلطة اوربية تقضي على البقية الباقية منها والحكيم مَن انصف

ويباع هذا التقرير في مكتبة المنار بشارع عبد العزيز وثمنهُ ثمانية غروش صاغ

مجنون ليلى

Kais and Leila by L. B. Iureidini.

قصة قيس بن الملوّح المعروف بمجنون ليلى من افكه القصص الغراميَّة وقد عالجها صديقنا لبيب افندي جريديني مدير جريدتنا واشغالنا في السودان فنظمها شعراً انكليزيًّا يظهر لنا انهُ لا يقلُّ في طبقتهِ عن شعر ولترسكوت كما هو في مارميون وسيدة البحيرة لكنهُ حسب ان ما فعلهُ انما هو تمهيد لشاعر انكليزي يتوسَّع فيهِ ما شاءت قريحتهُ . يظهر مما انشأهُ الريحاني والجريديني بالانكليزية ان الشاعرية فطرة في المشارقة لا تحتاج الاَّ الى لغة ومادة فتستقطر من المادة ارواحاً ذكية الرائحة وتفرغها في جواهر الالفاظ

ديوان الطباطبائي

هو ديوان السيد ابرهيم الطباطبائي شاعر العراق المتوفى سنة ١٣١٩ وقد طبع في مطبعة العرفان بصيداء وهو كبير يقع في نحو ٢٨٠ صفحة بين غزل ونسيب ومدائح وتهاني ورثاء ومراسلات وتقاريظ ووصف وشكوى وحماسة وفخر



فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) القعود في الشمس

دمشق الشام . خليل بك مردم . هل يفيد القعود في الشمس او هو ضارٌّ . واذا كان مفيداً ففي اي وقت يجب القعود وما الفائدة الحاصلة منهُ فاني رأيت في كتاب طبقات الاطباء في ترجمة الحرث بن كلدة الثقفي ما نصهُ « وقال الواثق بالله في كتابهِ المسمَّى بالبستان ان الحارث بن كلدة مرَّ بقوم وهم في الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب وتنقل الريح وتشحب اللون وتهيج الداء الدفين » . ويظهر من ذلك ان القعود في الشمس ضار فما رأيكم في ذلك

ج . القيام في الشمس نافع بنوع عام ولكنهُ قد يضر كما يضرُّ كل نافع اذا أُفرط فيهِ . ويختلف فعلهُ باختلاف احوال الانسان من الصحة والمرض والقوة والضعف والتعوُّد وعدم التعوُّد . والقاعدة التي يحسن اتباعها لجلب النفع ودفع الضرر كالقاعدة المتبعة في الاكل والرياضة وهي عدم الافراط. فيحسن بالانسان ان يمشي في الشمس او يقعد فيها ما دام غير شاعر بتعب ولا بصداع في رأسهِ ولا بثقل في عينيهِ ولا بحرارة شديدة في بدنهِ ويجب عليهِ ان يلجأ الى الظل حالما يشعر بشيء من ذلك او قبلما يشعر بهِ . ولا يمكن وضع قاعدة عامَّة لكل الناس لانهم يختلفون كثيراً باختلاف احوالهم من حيث الصحة والمرض والقوة والضعف والتعوُّد وعدم التعود كما تقدم . والظاهر ان نور الشمس يؤَثر في الدم فيزيد الخلايا الحمراء فيهِ وهذا هو السبب الاكبر لنفعهِ على ما يظهر لنا لكن

النور اذا زاد عن احتمال العصب البصري والحرُّ اذا زاد عن احتمال الدم والاعصاب اوقعا الخللَ في وظائف الاعضاء

(٣) الشعر في الوجه

يافا . عارف افندي العزوني . لماذا ينبت الشعر في وجه الرجل ولا ينبت في وجه المرأة الاَّ نادراً جدًّا كما في مدام كليفوليا التي عُرِضت في اوربا في اواسط القرن الماضي وكان لها لحية كلحى الرجال

ج . بين الرجل والمرأة فروق كثيرة غير نمو الشعر الطويل في وجه الرجل . ونمو الشعر في وجهِ ليس من الفروق القديمة جدًّا كولادة الاولاد بل هو من الفروق الحديثة بالنسبة الى غيرهِ ولذلك تجد الشعر قليلاً في وجوه رجال الزنوج والهنود والمغول. اما كيف حدث هذا الفرق اولاً او كيف نزع الشعر من بدن الانسان عموماً فرأْي داروِن ان اناث الانسان اخذن في نزعهِ منذ عهد بعيد جدًّا قصد الزينة فبدت البشرة في اكثر الجسم وورث ذلك الذكور والاناث ولكن شعر الذكور كان اقوى واغزر بسبب تعرضهم للشاق فبقي في وجه الرجل او عاد اليهِ بعد زوالهِ . ولا تزال مسأَلة الشعر معروضة على بساط البحث

(٢) استئصال الشعر

ومنهُ . ما هي الطريقة لاستئصال الشعر وازالتهِ بتاتاً من الوجه

ج . ان تكوى بصلة كل شعرة على حدتها بالكهربائية وذلك بغرز ابرتين في اصل الشعرة متصلتين ببطرية كهربائية . هذه هي الطريقة المستعملة الآن لنزع الشعر ومنع نموهِ ثانيةً

(٤) سبب الجرَد

ومنهُ . ما قولكم في الاجرد هل يكون عديم الشعر لضعف في قواهُ او لماذا

ج . كلاَّ بل قد يكون الاجرد من اقوى الناس . ولكن سبب الجرَد ان الولد يرث من ابيهِ وامهِ معاً فاذا كان ذكراً ورث كل مزايا الذكور من ابيهِ واذا كان انثى ورثت كل مزايا الاناث من امها . او ان الطفل الذي يرث كل مزايا الذكور يجيء ذكراً والذي يرث كل مزايا الاناث يجيء انثى . وقد يتفق ان يرث الذكر اكثر مزايا الذكور من ابيهِ وبعض مزايا الاناث من امهِ او ترث الانثى اكثر مزايا الاناث من امها وبعض مزايا الذكور من ابيها ومن هذا القبيل عدم ظهور الشعر في وجوه بعض الرجال وظهورهُ في وجوه بعض النساء . وقد يرث الطفل مقومات الذكور والاناث من ابيهِ وامهِ فيجيء خنثى اي جامعاً لمقومات الذكر والانثى

(٥) دلالة خشونة الشعر

ومنهُ . على ما ذا تدلُّ خشونة الشعر ونعومتهُ

ج . ان خشونة الشعر ونعومتهُ وتجعدهُ

وانبساطهُ وسوادهُ وشقرتهُ وشكل مقطوع الشعرة بين كونهِ مستديراً او اهليجيًّا او هلاليًّا كل ذلك من الفروق التي تولدت في الشعوب المختلفة لاسباب اقليميَّة اوفسيولوجيَّة واجتماعيَّة يطول شرحها ويعسر استقراؤُها وبها يمكن الاستدلال على نوع الشعب غالباً . اما في الشعب الواحد او في البيت الواحد فلا دلالة لها غير كون الذي شعرهُ خشن او ناعم قد ورث ذلك من احد اسلافهِ لانهُ لا يحتمل ان يخشن شعرهُ او ينعم لاسباب فعلت بهِ خاصَّة فان الاسباب لا تفعل فعلاً كبيراً مثل هذا الا اذا تكررت زماناً طويلاً في اعقاب متوالية

(٦) دوران الساعة بعد وقوفها

مصر . امين افندي علي . عندنا ساعة دقاقة وقفت عن السير منذ نصف سنة او اكثر وحاولنا تدويرها مراراً فكانت تمشي لحظة ثم تقف وبالامس دوَّرناها اي حركنا دقاقها فمشت من نفسها كما كانت تمشي قبلما وقفت مع اننا لم نصلحها قط فما سبب وقوفها ثم مشيها من نفسها

ج . يظهر لنا ان بعوضة اوعنكبوتة صغيرة دخلت فيها وعلقت بين آلاتها فاوقفتها ثم انحلَّ جسمها وطار غازاً او اكلتهُ الميكروبات فلم يبقَ منهُ شيءٌ يعوق آلات الساعة عن الحركة حينما حركتم رقاصها الآن

(٧) الفيلسوف زينون

غو يندهاي بالبرازيل . الخواجه حبيب ابو خلف . من هو الفيلسوف زينون واين ولد وماهو مذهبهُ

ج . اشتهر ثلاثة فلاسفة بهذا الاسم الاول ولد بايطاليا ونشأ في اثينا في القرن الخامس قبل المسيح وهو واضع المنطق او الطريقة الجدلية لاثبات الحقائق بنفي ما يناقضها وكان موحدًا جاريًا على مذهب استاذهِ بارمنيوس وهو صاحب النقائض التي ذكرها ارسطوطاليس ونسبها اليهِ كقولهِ لا يستطيع جسم ان يقطع مسافةً في وقت محدود ما لم يقطع نصفها اولاً ولا يستطيع ان يقطع هذا النصف ما لم يقطع نصفهُ اولاً وهلم جرًّا الى ما لا نهاية لهُ فتصير المسافة غير محدودة والوقت محدوداً وهذا خلف لان المسافة غير المحدودة لا يمكن ان تقطع في وقت محدود . وسبب هذا التناقض انهُ خلط بين المسافة غير المحدودة والمسافة المقسومة الى اقسام غير محدودة وهذا من قبيل المغالطة . ولذلك يظن انهُ وقع خطأٌ في ما نُقل عنهُ من هذا القبيل . ويظهر لنا ان فلاسفة العرب اخذوا عنهُ بعض الادلة على وحدة الخالق او وحدة الوجود

والثاني ولد في قبرص في اواسط القرن الرابع قبل المسيح وهو واضع الفلسفة الرواقية ورأس الفلاسفة الرواقيين

والثالث سوري ولد في صيداء في القرن الاول المسيحي وكان معاصراً لشيشرون وقد اثنى عليهِ شيشرون وديوجنس ولا رتيوس . وكان من الفلاسفة الابيقور بين لكنهُ علّم ان اللذة الحاضرة والنجاح الحاضر لا يكفيان وحدهما للسعادة بل لا بدَّ ان يكون معهما ما يكفل دوامها

(٨) النقود والمقاييس والعيارات الروسية

القوقاس الرومي . السيد عالم الصاوي . الروبل من النقود الروسية والڤيرست من المقاييس الروسية والفونت من العيارات الروسية . نرجو ان تبينوا لنا ما يساويها من النقود والمقاييس والعيارات المصرية

ج . الروبل الرومي يساوي عشرة غروش وثلاثة ماليمات ونحو عشر المليم او كل الف روبل تساوي ١٠٣٠٩ غروش . والڤيرست يساوي ٣٥٠٠ قدماً انكليزية او ١٠٦٧ متراً وقد صار المتر الآن مقياساً للاطوال في القطر المصري . والفونت او اليوند الرومي نحو تسعة اعشار الرطل المصري

(٩) فائدة اللبن الرائب

فارسكور . احمد افندي الخلواني عمدة فارسكور . اتفق علماء الطب على صلاحية اللبن الرائب للمعدة حتى ان بعضهم غالى فيهِ ودعاهُ اكسير الحياة فهل هو الذي يصنع بواسطة التخمير مثل الموجود في مصر بلوكندات الأكل او هو الذي يوضع في اناء و يترك حتى يختمر من طبعهِ بدون وضع خميرة فيهِ

ج . هو الاول ويسمى في القاهرة لبن الزبادي ويجب ان يكون نقياً ولكن الذين قالوا بفائدتهِ بالغوا فيها جداً . راجعوا ما كتبناهُ في هذا الموضوع في مقتطف يونيو سنة ١٩١٠ والصفحة ٥٣٩

(١٠) اشيع اللغات

بيروت . شفيق افندي عماد . اي اللغتين اكثر شيوعاً في العالم الانكليزية ام الفرنسوية واي لغة منهما مأخوذة كلغة رسمية عمومية وما سبب ذلك

ج . الانكليزية اكثر اللغات شيوعاً الآن فيتكلمها الانكليز في بلادهم وهم فيها ٤٦ مليوناً وفي كندا واستراليا وسائر مهاجرهم وهم فيها اكثر من احد عشر مليوناً و يتكلمها كثيرون من الشعوب الخاضعة لهم وسكان الولايات المتحدة الاميركية وهم نحو مئة مليون . ولا تزال الفرنسوية اللغة الرسمية في المخاطبات الدولية لان علماء فرنسا سبقوا غيرهم الى نشر الكتب العلمية والادبية ولان الرسالات الدينية الفرنسوية بذلت جهدها في تعليم اللغة الفرنسوية فتعلمتها الطبقة العليا التي يقوم منها الوزراء وكبار رجال السياسة فصار استعمالها في المخاطبات الرسمية اسهل من استعمال غيرها

(١١) زرع الشاي في مصر

دمنهور . خليل افندي طنوس السودا . هل جو القطر المصري وتربتهُ موافقان لزرع الشاي فيهِ . واذا كانا موافقين فكيف يزرع وما مقدار محصول الفدان

ج . نظنهما يوافقان بعض الموافقة وسنشرح كيفية زرع الشاي بالتفصيل . وتبلغ غلة الفدان في السنة الثالثة من زرعهِ مئة رطل (ليبرة) من الورق ثم تزيد رويداً رويداً حتى تبلغ ٢٥٠ رطلاً ولكن خدمتهُ شاقة وجناهُ متعب كثير النفقات كما سيجيء ويظهر لنا ان اراضي سورية اصلح لهُ من اراضي مصر

(١٢) لماذا تسمى مصر اجبت

اسبيريتو بالبرازيل . الخواجه جبور جبور . لماذا تسمى مصر في لغات اوربا اجبت

ج . الكلمة الاوربية مأخوذة من اليونانية اجبتُس وقد ورد هذا الاسم في اشعار هوميروس وهو في المذكر اسم للنيل وفي المؤنث اسم للبلاد ثم خُصَّ بالبلاد . ولا يعلم اصل هذا الاسم وقد ارتأى العلاَّمة بروغش انهُ مأخوذ من كلمة هكبتاح المصرية وهي اسم لمنف عاصمة الوجه البحري ولكن لم يقم دليل يثبت ذلك حتى الآن

(١٣) الفرق بين الحساب الشرقي والغربي

ومنهُ . ما هو السبب انهُ يوجد فرق ثلاثة عشر يوماً بين التاريخ الغربي والشرقي .

ج . ان الحساب الشرقي مبني على ان السنة الشمسية تبلغ ٣٦٥ يوماً وربع يوم اي تحسب فيها كل سنة رابعة ٣٦٦ يوماً ولكن السنة الشمسية الحقيقيَّة لا تبلغ ٣٦٥ وربع يوم بل ٣٦٥ يوماً واقل من ربع يوم فاذا بقينا نزيد يوماً على كل سنة رابعة فتنا الحقيقة بيوم كامل كل نحو ١٢٥ سنة . وقد انتبه لذلك المجمع النيقاوي الذي عقد سنة ٣٣٥ للميلاد فجعل الاعتدال الربيعي في ٢١ آذار (مارس) وجرت الكنيستان الشرقية والغربية على حساب واحد الى سنة ١٥٨٢ فصار الاعتدال الربيعي يقع في ١١ آذار لانهُ كان يتأخر يوماً كل نحو ١٢٥ سنة فحكم البابا غريغوريوس باسقاط ١٠ ايام من تلك السنة ولم تجارهِ الكنيسة الشرقية فصار الفرق بينهما حينئذٍ عشرة ايام ثم زاد حتى صار الآن نحو ثلاثة عشر يوماً

(١٤) رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

مصر . الخواجه لبيب نعمان حبشي كيف ينتخب رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني وهل يشترط فيهِ ان يكون اعلم اعضاء المجمع

ج . لا بدَّ لمن يقبل رئاسة هذا المجمع ان يكون من اعلم اهل عصرهِ وان يكون العلماء قد اعترفوا لهُ بذلك ويجوز احياناً ان يكون من رجال السياسة الذين لهم مشاركة كبيرة في العلم كالمرحوم لورد سلسبري . والظاهر ان اللجنة العاملة تنتخب الرئيس بالاقتراح والمصادقة



الستيريوغراف

الستيريوسكوب نظارة معروفة توضع امامها صورتان لشبح واحد احداها تظهره كما يرى بالعين اليمنى والاخرى تظهره كما يرى بالعين اليسرى فتمتزج هاتان الصورتان في مركز النظر من دماغ الناظر ويظهر الشبح مجسماً امامهُ . وقد اكتشفت الآن طريقة يظهر فيها الشبح مجسماً بدون الاستعانة بالستيريوسكوب وذلك ان الصورة اذا كانت شفافة ووضع وراءها شيء ابيض امكن رؤيتها اما اذا وضع وراءها شيء اسود لم تعد ترى . واذا كانت بيضاء قليلاً ووضع وراءها شيء اسود امكن رؤيتها اما اذا وضع وراءها شيء ابيض لم تعد ترى . وقد استنبط رجلين المانيين ان صنعا الواحاً من الزجاج مضلعة اذا وضعتها امام عينيك ونظرت اليها بالعين اليمنى مغمضاً اليسرى ظهرت سوداء واذا نظرت اليها باليسرى مغمضاً اليمنى ظهرت بيضاء ووضعا على كل لوح منها صورتين لشبح واحد الواحدة شفافة والاخرى مبيضة قليلاً فاذا نظرت اليها من الامام ظهر الشبح امامك مجسماً كما تراهُ في الستيريوسكوب . وقد عرضت ست صور من هذا النوع على موتمر الطب الالماني النمساوي الذي عقد في ڤينا حديثاً

ثروة اميركا المعدنية

جاء في تقرير عن الثروة المعدنية في الولايات المتحدة الاميركية ان قيمة المعادن التي استخرجت منها سنة ١٩١١ بلغت ٤٠٠ مليون جنيه منها نحو الثلث ثمن الفحم الحجري . وبلغ ما استخرج من الحديد ٥٤٧و٦٤٩و٢٣ طناً وما استخرج من الفحم ٤٩٦ مليون طن وما استخرج من البترول ½ ٢٢٠ مليون برميل

كهوف رومانية مقدسة

اكتشف الكومنداتور بوني النفق الذي يؤدي الى الكهوف المختصة بعبادة ديس وبروسربين في تل البلاتين برومية وكان على فمهِ حجر مربع الشكل يخترقهُ ثقبان مستديران . وقد كانت هذه الكهوف اقدس معابد الرومانيين في اول عهدهم ولما ملك اوغسطس قيصر لم يكن احد يعرف مكانها وقد بحث عنها فلم يهتدِ اليها

منشأ الحيوانات المائية

القى الاستاذ مكفرلين الاميركي خطبة في الجمعية الفلسفية الاميركية ذهب فيها الى ان الحيوانات والنباتات المائية الاولى ظهرت في المياه الدافئة ثم نشأ منها انواع عاشت في المياه العذبة الباردة ثم نشأ من هذه الانواع التي تعيش في الماء الملح

موازين الحرارة

موازين الحرارة العادية مصنوعة من الزجاج والزئبق ولا تصلح لقياس الحرارة اذا زادت على درجة محدودة وقد توصلوا الى عمل مقاييس من نوعها تقاس بها الحرارة الى درجة ٥٤٠ سنتكراد. اما في قياس الحرارة اذا ارتفعت عن هذه الدرجة فلهم طرق اخرى منها ان السلك المعدني اذا احمي لم تعد الكهربائية تسير عليهِ كما تسير عليهِ اذا كان بارداً فيقيسون الحرارة بقابلية السلك المحمى لايصال الكهربائية. ومنها انهُ اذا وصل سلكان معدنيان الواحد بالآخر واحميا عند اتصالها تولد فيهما مجرى كهربائي يظهر بايصال طرفيهما الباردين الواحد بالآخر. وكلما زادت الحرارة قوي هذا المجرى فيمكن معرفة درجتها من قوتهِ. وقد توصلوا بهذه الطريقة الى قياس الحرارة الى درجة ١١٠٠ سنتكراد ولهم طريقة ثالثة تقوم بقياس النور الذي يشعهُ الجسم اذا احمي فكلما ارتفعت حرارة الجسم زاد اشعاعهُ للنور

ارتفاع الاروبلان في الجو

في السابع والعشرين من دسمبر الماضي حلق الطيار لفانيو في الجو الى علو ٢٠٣٠٠ قدم وهو اعظم ارتفاع بلغتهُ طيارة من نوع الاروبلان حتى الآن

نقود انكليزية كتابتها عربية

ذكرت مجلة ناتشر انهُ وقع لقيمي المتحف البريطاني قطعة ذهبية من النقود التي ضربت في ايام الملك اوفا الانكلوسكسوني الذي كان في القرن الثامن للميلاد. وهي القطعة الذهبية الوحيدة التي عثر عليها من عهد هذا الملك. وتمتاز بان عليها كتابة عربية ولعل اوفا رأى ان يقلد النقود التي كانت رائجة اكثر من غيرها في عصرهِ فسك دنانير مثل الدنانير العربية واضاف اليها باللاتينية كلمتي Offa rex اي الملك اوفا

اسفنج بحيرة طبرية

بحث المستر اناندايل في انواع الاسفنج التي تعيش في نهر الاردن وبحيرة طبرية وذهب الى انها قريبة من الانواع التي تعيش ببحيرات البلدان الحارة بشرق اسيا ولا علاقة لها بالاسفنج الذي يعيش في اوربا وافريقية.

فهي اذاً تخالف اسماك الاردن لان هذه قريبة من الانواع الافريقية

رحلة انكليزية الى القطب الجنوبي

يعد السر ارنست شكلتون الرحالة الشهير عدته لاختراق القارة المتجمدة الجنوبية من جهة الاتلنتيك الى الجهة المقابلة مارا بالقطب . فالمسافة التي يريد قطعها تبلغ ١٧٠٠ ميل . وسيخرج من بونس ايرس في شهر اكتوبر المقبل بواحد واربعين رجلاً منهم خمسة سيرافقونهُ في اختراق القارة المذكورة وثلاثة رجال علم ينزلون عند بحر ودل لاخذ القياسات والارصاد ودرس الحيوان والنبات والجيولوجيا وثلاثة آخرون يرسلون لاكتشاف الارض الى شرق البحر المذكور فانها لا تزال مجهولة والباقون نوتية وعمال في السفينتين اللتين اعدتا للرحلة . وسيأخذ معهُ عدة للتلغراف اللاسلكي تبعث الرسائل الى بعد ٥٠٠ ميل وزحافتين لكل منهما آلة دافعة مثل الآلة الدافعة في الاروبلان واروبلانا مقصوص الجناحين ليتزلج على الجليد . وسيصطحب من الكلاب مئتين ويأخذ مؤُنًا تكفيهِ هو ورجالهُ مدة سنتين . اما نفقة هذه الرحلة فقدرت على اقل تعديل بخمسين الف جنيه وقد تبرع بها احد اصدقاء شكلتون

ظران من عهد الباليوليثيك

عثر في ابسوتش ببلاد الانكليز على ظران من العهد الباليثيك ومن غريب امرها انها وجدت في العراء اي بعيدة عن الكهوف وهذا دليل على عدم صحة القول بان جميع البشر في ذلك العهد كانوا يسكنون الكهوف . ويرجح من كثرة المواقد التي وجدت هناك ان اهل ذلك العصر كانوا يستعينون بالنار لعمل الادوات من الصوان . فاذا القي حجر الصوان في النار خمس دقائق تشقق فاذا اخرج منها وضرب تكسر قطعاً كثيرة ينتقى منها ما يمكن الانتفاع بهِ

حراج العالم

كتب الماجور لوتينير مقالة مسهبة عن حراج العالم ابان فيها ان اكثر اعتماد انكلترا الآن في جلب الخشب على حراج روسيا ولا بدَّ من ان يزيد المقطوع من تلك الحراج على ما ينمو فيها فيقل المقطوع منهُ رويداً رويداً

الزيبق في اسبانيا

كان العرب يستخرجون الزيبق من اسبانيا ولم يزل منجمهُ هناك يسمى المعدن حتى يومنا هذا وهو المعدن الذي كان الفينيقيون يستخرجون الزئبق منهُ . وقد استخرج منهُ حتى الآن اربعة ملايين زجاجة او ١٤٠ الف طن وذلك مضاعف ما استخرج من معادن الزيبق في كليفورنيا على شهرتها

الذباب الهندي المصاص

صدر العدد الاول من مجلة هندية طبية تبحث المباحث المبتكرة وفيهِ ٢٠٠ صفحة وصور كثيرة ومن مقالاتهِ مقالة في بعض انواع الذباب التي في بلاد الهند ومنها نوع شبيه بالذباب الذي عندنا خرطومهُ لين لا يستطيع ان يثقب بهِ جلد الانسان فلا يستطيع ان يمتص دمهُ ولكن هناك نوعاً آخر خرطومهُ صلب يثقب بهِ جلد الانسان فاذا فعل ذلك بادر اليهِ الذباب الذي خرطومهُ لين ودفعهُ عن غنيمتهِ ووضع خرطومهُ على الثقب الذي احدثهُ في الجلد وامتص الدم منهُ

حالة النيل

نشر القسم المتيورولوجي بمصلحة المساحة تقريرهُ الشهري عن الاحوال الجوية وحالة النيل في شهر دسمبر وهذا ما ورد فيهِ عن النيل

يستدل من آخر الاخبار ان منسوب الماء في بحر الجبل في ٣ يناير ١٩١٤ اوطأ من المقرر لهُ في مثل هذه الايام بثلاثة وخمسين سنتمتراً وثبت ان تبكير هبوط ماء النيل الابيض شهراً عن الميعاد المعتاد نشأ عن سرعة هبوط ماء بحر السوبات في شهر نوفمبر حتى نقص منسوبهُ في ٦ دسمبر مترين عن المعتاد

اما النيل الابيض الآن (اي في ٤ يناير الجاري) فاوطأ من المقرر بمتر و ٨١ سنتمتراً في الملاكال وقد بلغ منسوب النيل الازرق في الرصيرص الآن ١١ متراً وسنتمتراً واحداً اي انهُ اقل من اوطإ منسوب لهُ في سنة اعتيادية (وذلك يكون في شهر ابريل) وقد هبط قياس النيل في الخرطوم بسبب الهبوط العظيم في النيل الابيض فصار الآن اوطأ مما كان في ١ دسمبر بعشرين سنتمتراً . اما في حلفا فالمنسوب اقل من المقرر بمتر واثنين واربعين سنتمتراً

عمر الارض

كتب بعضهم في مجلة تقدم العلوم انهُ قد يمكن تقدير عمر الارض من مقدار الكلس الموجود في صخور الارض وهو يحسب ذلك خمس مئة مليون سنة على الاقل . اما التقادير الاخرى المبنيَّة على الادلَّة البيولوجيَّة فلا يعلم منها عمر الارض بالذات بل القرون التي مرَّت من حين ظهور الاحياء فيها الى الآن

عدوى السل واللبن

قال المسيو شوسه في اكادمية العلوم بباريس ان عجول البقر تعدى بالسل لا من اللبن الذي ترضعهُ بل من استنشاقها هواء فيهِ ميكروب السل . ومن المحتمل ان ميكروب السل يتصل اليها من امهاتها وهي لا تزال اجنة

سابق لداروں

اذا اريد بمذهب داروں القول بأن انواع الاحياء من نبات وحيوان متولد بعضها من بعض فكثيرون من العلماء والفلاسفة سبقوهُ الى هذا المذهب حتى ارسطوطاليس الذي كان في اواسط القرن الرابع قبل المسيح . واذا أُريد بهِ الاستدلال بالاستقراء الطويل على الاسباب التي سببت هذا التولُّد وردها الى ابواب قليلة كالانتخاب الجنسي وبقاء الاصلح وتفسير ما نراهُ الآن من الاختلاف بين انواع الحيوان والنبات وبين تنوُّعات النوع الواحد بهذه الاسباب تفسيراً يرتاح اليهِ العقل فداروں وولس فاقا غيرهما في نظر كل علماء الطبيعة حتى نسب هذا المذهب او هذا التعليل اليهما وتنازل عنهُ ولس لداروں لاعتقادهِ ان داروں توسع فيهِ اكثر منهُ

وقد ظهر الآن ان عالماً اميركيًّا اسمهُ سليبر قام قبل داروں وارتأَى ما ارتآهُ داروں واقام على صحة رأْيهِ ادلة استقرائية تشبه ادلة داروں ضمنها رسالة صغيرة فيها ٣٦ صفحة طبعت سنة ١٨٤٩ . وقد أُرسلت نسخة من هذه الرسالة الى الدكتور ولس قبيل وفاتهِ فبعث بها الى الدكتور بولتن رئيس جمعية لينيوس الطبيعية بلندن وهذا اشار اليها في خطبة الرئاسة . ويظهر منها ان موٴلفها لم يكتفِ بالقول ان الانواع متولد بعضها من بعض بل اشار الى اسباب هذا التولُّد كالجهاد لاجل البقاء وزوال الضعيف من امام القوي او بقاء الاصلح . وقال ان الانسان والسعدان متولدان كلاهما من اصل قديم . واشار ايضاً الى كيفية الوراثة بانتقال الجراثيم من الوالدين الى اولادهما فسبق ارهنيوس وغلتون ووسمن الى هذا المذهب وقال بتولُّد الامراض من الميكروبات وربَّى الميكروب المعروف بالستربتوكوكس من الحلق المتقرح ورشحهُ بالقطن المندوف وعقمهُ بالحرارة . وقال ايضاً ان كريات الدم البيضاء تأكل جراثيم الامراض واشار بوضع الشبكات المعدنية في كوى البيوت لمنع دخول الحشرات التي تحمل عدوى الامراض .

فاذا ثبت ان هذه الرسالة طُبعت حقيقة منذ سنة ١٨٤٩ كما يقال فيها فموٴلفها قد سبق العلماء الى هذه الحقائق المهمة

التولُّد الذاتي

يراد بالتولُّد الذاتي ان ينشأ من المواد غير الحية جسمٌ حيٌّ حيواناً كان او نباتاً . ولا يخفى ان الاحياء تولدت اولاً من اجسام غير حيَّة وكان المظنون ان الاحياء الدنيا وبعض الاحياء العليا لا تزال تتولد كذلك . ثم ظهر بالاستقراء ان الحي لا يتولَّد الآن الاَّ من حي مثلهِ فالنبات يتولد من النبات والحيوان

الحمن يوان كل نوع من نوعهِ · ولكن بعض العلماء وفي مقدمتهم الدكتور باستيان المشهور يقولون ان توليد الحي من غير الحي ممكن الآن وادَّعى الدكتور باستيان ان ذلك وقع لهُ فعلاً اي انهُ جمع مواد ليس فيها اثر للاحياء ولا لبزورها ودبَّر كل التدابير الممكنة لمنع وصول الاحياء اليها فتولَّدت فيها اجسام حية متحركة مثل الاجسام الحيَّة تماماً · وقد كتب الدكتور هيولت الآن الى جريدة ناتشر يقول انهُ اعاد التجارب التي جرَّبها الدكتور باستيان فوجد انها مانعة لدخول الاحياء و بزورها من الخارج وان ما تولَّد من تجارب باستيان هو اجسام آلية مماثلة للاجسام الحية تماماً و بعضها متحرّك ايضاً · ثم نقل ما قالهُ الدكتور باستيان في ذلك في جريدة ناتشر وستأتي عليهِ في الجزء التالي

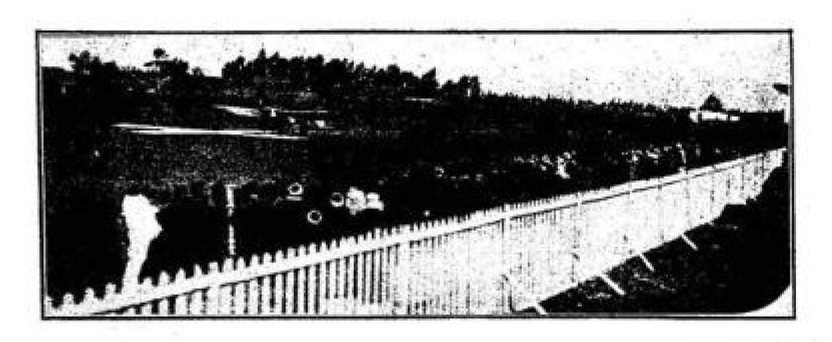
الراديوم في اميركا

يسعى المستر لاين الاميركي الى حمل حكومتهِ على الاستئثار بالاراضي التي فيها معدن الراديوم لئلاَّ يستولي عليها اناس لا يهمهم سوى كسب المال وسواء عندهم انتفع الناس بهذه الكنوز المفيدة او لم ينتفعوا · ويرى ان كل ما يستخرج من الراديوم يجب ان تستولي عليهِ مصلحة الصحة الاميركية نظراً الى اهميتهِ في معالجة السرطان · فان في اميركا عشرة بالمئة من الذين يزيد عمرهم على خمسين سنة مصابون بهذا الداء · وليس في كل الولايات المتحدة الآن سوى غرامين من الراديوم ويبلغ ثمن الغرام منهُ ١٢٠ الف ريال · وقد اكتشف كيماوي اميركي طريقة جديدة لاستخراجهِ وتبرع اثنان باقامة دار في مدينة دنفر يستخرج فيها الراديوم على هذه الطريقة وسيتم بناء هذه الدار وتُفتح في شهر فبراير الحالي

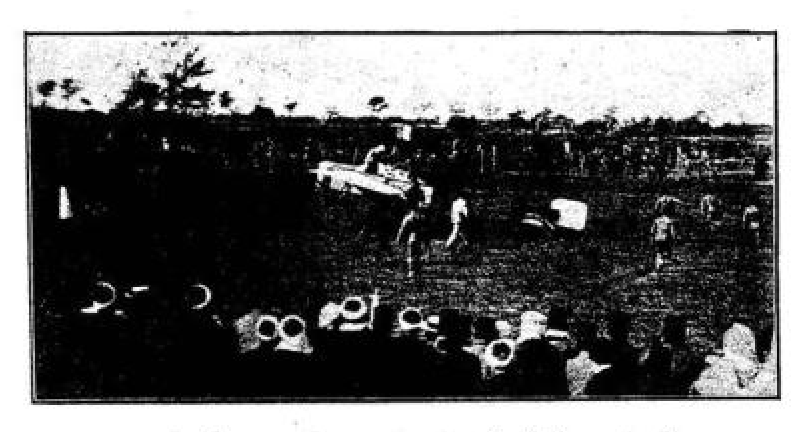
الخطر في مناجم الفحم الحجري

يتعرض العمال الذين يحفرون الفحم الحجري الى مخاطر منها اشتعال المناجم وانفجار الغازات وغبار الفحم وهبوط سقوف الانفاق التي يحفرونها · وقد عدَّل عدد الذين قتلوا في مناجم الفحم في عشر سنين من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩١٠ فكان كما يأتي

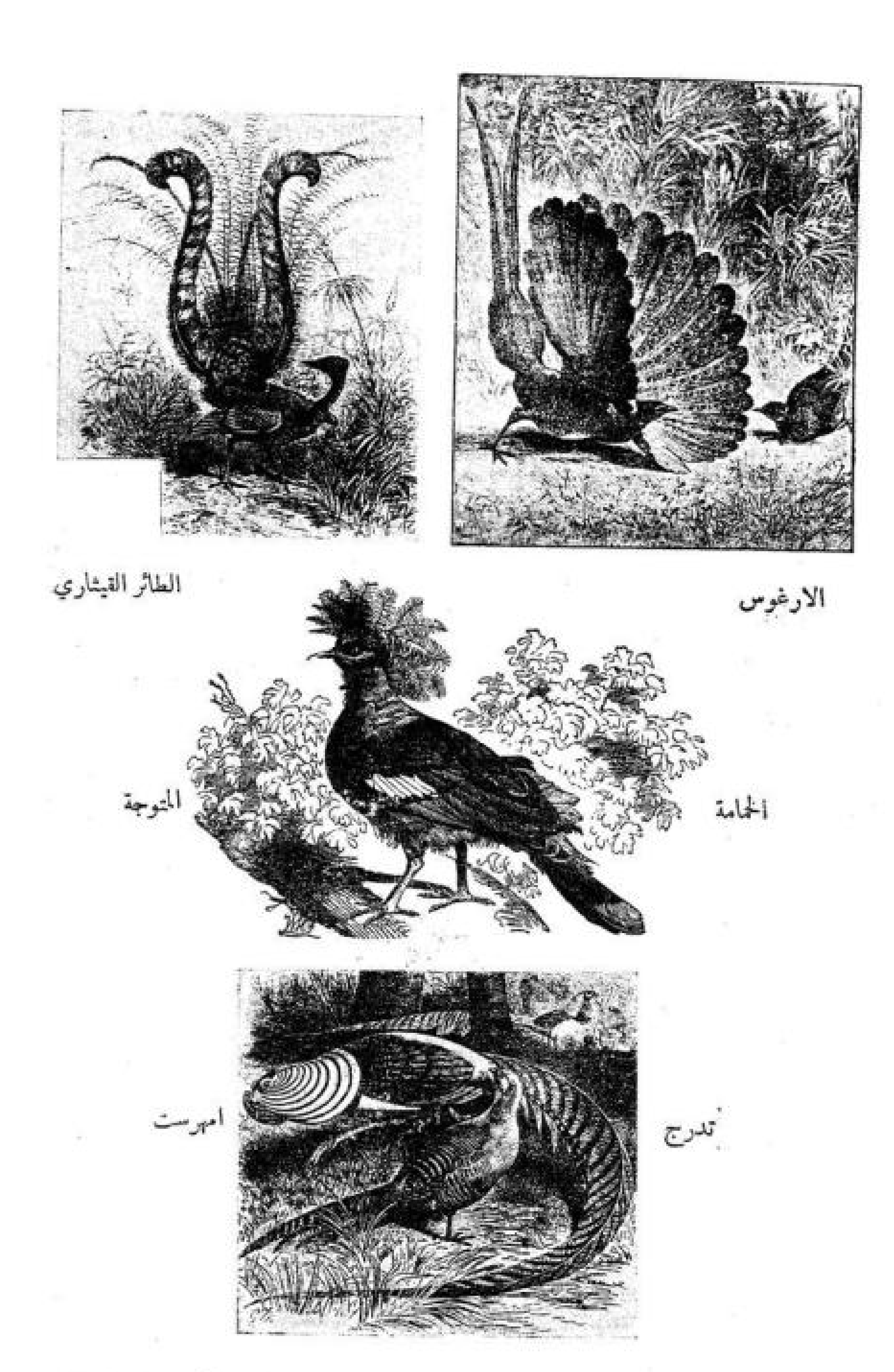
في بريطانيا العظمى قتل	١,٣٦ من كل الف من العمال
المانيا	٢,١١ ·
فرنسا	١,٦٩ ·
البلجيك	١,٠٢ ·
اليابان	٢,٩٢ ·
النمسا	١,٠٤ ·
الهند	٠,٩٦ ·
نيوسوث وايلس	١,٧٤ ·
نوفا سكوشيا	٢,٦٥ ·
الولايات المتحدة	٣,٧٤ ·



المسيو ڤدرين بطيارتهِ ومعهُ حسن بك انيس وقد وصلا الى الزقازيق وكادا ينزلان على الصليب الذي رسم لهما في الساحة التي يراد نزول الطيارة فيها



النزول من الطيارة في الزقازيق · المسيو ڤدرين لونهُ رمادي وحسن بك انيس لونهُ ابيض



الطائر القيثاري

الارغوس

الحمامة المتوجة

تدرج امهرست



الاستاذ ماري ستوبس دكتورة في العلوم ورئيسة قسم النبات
في مجمع تقدم العلوم البريطاني

المقتطف صفحة ١٨٨ مجلد ٤٤



اعضاء الجمعية التشريعيَّة في مجالسهم • والزوار ومكاتبو الجرائد في الشرفات العليا

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والاربعين

صفحة



المقتطف

أنشئ سنة ١٨٧٦

Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الرابع والاربعين

١ مارس (اذار) سنة ١٩١٤ — الموافق ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢

العربية والمصرية القديمة

(من محاضرة القاها الاثري المحقق احمد بك كمال في مدرسة المعلمين الناصرية)

اعلموا ايها السادة أن كثرة مطالعتي في اللغة المصرية القديمة منذ كنت في الثامنة عشرة من عمري الى ان بلغت الستين مهّدت لي سبل الوصول الى اكتشاف غريب مفيد الا وهو أن اللغة العربية واللغة المصرية القديمة من اصل واحد وهو لغة الاعناء إن لم تكونا لغة واحدة افترقتا بما دخلها من القلب والابدال كما حصل في كل اللغات القديمة . وكنت قبل الآن ادرس اللغة المصرية على الاسلوب الذي تلقيتهُ من استاذي هنْري باشا برُكش في مدرسة خاصة على نفقة الحكومة ولبثت مقتفياً منهاجهُ كغيري من الأثريين الى قبل الآن بثماني سنوات . وفي اثناء ذلك كنت ارى للالفاظ العربية ميلاً في اللغة المصرية القديمة وكنتُ ادونها شيئاً فشيئاً حتى كثرت واخيراً اطلعت على مقالة ادرجها المعلم نافيل الأثري في المجلة المسماة (Recueil de Travaux) أبان فيها بناء على النص المنقوش في الدير البحري من زمن الدولة الثامنة عشرة ان المصريين الاول اشتهروا باسم الاعناء (ومعناهُ في العربية اقوام من قبائل شتى) ولم يذكر النص من اين جاؤوا لكن المدن التي اسسوها باسمهم هذا في ما فوق طيبة من الجنوب الى بعد منف تدلنا على انهم استعمروا تلك الجهة في بدايتهم ثم كثروا وانتشروا . ويقال في النص المشار اليهِ آنفاً ان فريقاً منهم هاجر الى جهة القيروان وتونس والجزائر وسمي نفسهُ اعناء التحنُّو وذهب فريق آخر الى اواسط افريقية وسمّى نفسهُ اعناء السَّتُّو ومضى فريق ثالث لعلهُ بعض من الفريق الثاني الى بلاد الصومال ثم اجتاز البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشر فيها وسار من هناك الى جنوب فلسطين وسمي نفسهُ اعناء

منتَوُ · فبهذا الانتشار يتضح لنا انا لاعناء سكنوا تلك الجهات الشاسعة والمناطق الواسعة وبثوا فيها لغتهم فصارت لغة اصلية للبلاد

ثم استنبط اعناء وادي النيل طريقة الكتابة فكان لهم الفضل على غيرهم لكنهم حصروها في ضفاف النيل ودونوا كتابتهم على الآثار بقلم الحفر البارز او المجوف كما انهم رقشوها على ورق البردي او الاحجار او الاقمشة او الخشب ونحو ذلك مما نشاهده الآن في المتاحف وفي الآثار القائمة في اماكنها

وكانت اول كتابتهم رسم الاشياء بصورها فالاذن مثلاً وضعت للدلالة على الاذن· والشفة على الشفة · والرجل الرافع يديهِ على الفرح · واليد على هذه الجارحة وهلم جرًّا · ثم رأوا ان الكتابة بهذا الوضع لا يستدل منها الخلف على حقيقة لفظ هذه الصور لعدم كتابتها وقيدها ولا يهتدي بها الى المعنى المراد فاضطروا ان يكتبوا الفاظها مع بقاء الصور خلفها للدلالة عليها · فكتبوا الاذن هكذا (ومعلوم ان هي حرف ا · و حرف ذ · و حرف ن · فالمجموع يقابل كلمة اذن ومعهُ صورة الاذن) · وكتبوا الشفة هكذا (ش · ف · ت) = شفة ومعها صورة الشفة · وكتبوا اليد هكذا وقرؤوها يد بدون ياء لكونهم اصطلحوا على اهمال حروف العلة خطاً مع اثباتها لفظاً · وكتبوا الفرح هكذا (ه أ) وتلفظ هأ وهاه في العربية فرح · وبهذه الطريقة أمنوا اللبس في المعنى مع ضبط الفاظ الكلمات

ولا ننكر ان الغربيين الذين اجتهدوا في حل رموز هذه اللغة القديمة منذ ١٢٠ سنة ذللوا مصاعبها بمقابلة الفاظها بالقبطية او بالعبرية او بالعربية او بالارامية او بسياق الكلام الخ وفرضوا لها الفاظاً متضاربة فالالمانيون اتخذوا لهم طريقة في القراءة تخالف الطريقة الفرنسية وكلاهما وضع اللفظ على قدر الاستطاعة مع علمهم ان حقيقة اللفظ واللهجة القومية لا تزال مجهولة · ولم ترق في نظري كلتا الطريقتين لذلك اتخذتُ لقاموسي الذي انجزتُ منهُ الى الآن ثلاثة عشر مجلداً طريقة سهلة وهي تحليل الكلمة الى اجزائها كما ترى بعد:

(ا · خ · ر · ة) اي آخرة · والعلامة الاخيرة فيها تدل على المكان فهي ترسم خطاً وتهمل لفظاً

(س · ه) اي ساحة (او صهوَة جمعهُ صهًا او سهوَة أي بيت على الماء يستظلون بهِ) والعلامة بعدها للدلالة على المنزل وتاء التأنيث تهمل لفظاً وخطاً

(أ هـ ٠ ب) اي باحة (او بَهْوٌ وهو البَيْتُ المقدم امام البيوت جمعهُ ابهاءٌ وبُهُوٌّ وبُهِيٌّ) والعلامة من بعده للمنزل

(ـسـ ع ٠ ٠ ق ٠ ـ ر) اي عقْرٌ المنزل ٠ القصر ٠ البناء المرتفع ٠ محلة القوم ٠ اصل الدار

(ـ ت أو س ٠ ـ ر ٠ ـعـ ر) اي سرير ومعناهُ لغة النعش

اما كيفية حل نقوش اللغة المصرية فمعلومة وهي ان الفرنسيين وجدوا اثناء حفر الخنادق في جهة رشيد حجراً مكتوباً بثلاثة اقلام ٠ القسم الاول منهُ منقوش بالقلم المصري اي البربائي والاوسط بالديموطيقي والاخير باليوناني ٠ وذكر في هذا النص الاخير انهُ ترجمة النصين السابقين ٠ وبامعان النظر فيهِ علم منهُ شامبوليون بعض اسماء الاعلام مثل بطليموس وكلوبترا وبرنيقا الخ ٠ فتأمل في النص الهيروغليفي فوجد فيهِ خانات مستديرة مملوءة بالكتابة فقال انها اسماء اعلام وقارن ما في داخلها من الحروف المصرية بالحروف اليونانية فاهتدى بعد عناء شديد الى توقيعها وتطبيقها باحسن طريقة ٠ وعلم ايضاً اسماء بعض السفن والخيل ونحوها فوجدها في النص الهيروغليفي مكتوبة برسمها فدونها بعد بحثٍ وعناء يعسر ايضاحهُ في هذه العجالة وبذلك توصل من النظر في نقوش هذا الحجر وغيرهِ مما هو منقوش على الاحجار ومترجم باليونانية الى معرفة كلمات كثيرة والى الوقوف على بعض قواعد اللغة وضوابطها وظل هو وغيرهُ يدرسون ما لاح لهم من النصوص ويدونون كل ما عرفوهُ منها حتى امكنهم التدرج الى ترجمة النصوص الخاصة بالوقائع الحربية او المدنية بالطريقة المتبعة الآن عندهم ٠ ولا تنكر انهم بهذا الاجتهاد عانوا مشاق كثيرة في اللغة مما يثبت لهم الفضل الاكبر عند اهل العلم لكونهم كانوا اول باحث في اكتشاف غوامض اللغة المصرية واظهارها من عالم الخفاء الى عالم الوجود

الأ اني لما وقفت على اصول اللغتين العربية والمصرية وعلى ما فيهما من القلب والابدال امكنني الخوض في مقارنتهما بالبراهين القاطعة التي تظهر لنا حقائق المعاني وتبين لنا فحوى النصوص التي وضعت ٠ لا افتخر بذلك ولا ابرئ نفسي من الغلط في مثل هذا المجال الواسع لكنني سلكت طريقاً اضمن وارق من غيرهِ وهو تطبيق اللغة المصرية القديمة على اللغة العربية مع بيان القلب والابدال في بعض كلماتها اقتداء بالمصريين انفسهم حتى تظهر لنا حقيقة المعنى لوجودها محفوظة في اللغتين

ففي المصرية مثلاً يكتب الجناح بطرق مختلفة كما ترى في الكلمات المصرية التالية

(ـ د · ــــ ن · ح) = دناح بالدال مع تقدير الألف لانها من حروف العلة التي تُحذَف خطاً وتقرأ لفظاً · كما كتبوها بالتاء هكذا :

(ـ ت · ــــ ن · ح) = تناح · وبالزاي هكذا :

(ز · ــــ ن · ح) = زناح · وبالجيم مع قلب النون راء هكذا

(ج · ر · ح) = جراح · وبالجيم مع قلب الحاء خاء هكذا

(ج · · ن · خ) = جناخ

فالحروف الأُول من هذه الكلمات وهي الدال · والتاء · والزاي · والجيم يتوب بعضها عن بعض · وحرف الراء ينوب عن النون كما في قولهم ايضاً (ــــ ن = ل · ● خ = ق · ب) = لقب والاشارة الاخيرة منهُ هي درج بردي يدل على ان الكلمة ذات معنى وحرف الخاء فيها ينوب عن القاف

فيتضح ان النون تنقلب راء ولاماً كما ان الراء تقلب لاماً والجيم زاياً ودالاً وتاء كما تقدم والقلب والابدال اصول مقررة في اللغة المصرية القديمة كما في اللغة العربية يلزم مراعاتها بحيث يجب مزيد العناية والاحتراس عند تطبيق اللغتين حتى لا يخرج الباحث المنقب عن الاصول المقررة ولا عن المعنى المراد والأكان عملهُ فاسداً

ولنذكر لك هنا بعض اسماء باللغتين المصرية والعربية لتعلم كيفية التطبيق مع التنبيه ان الكلمات المصرية مكتوبة هنا من اليمين الى اليسار

= (م · ر) = مَرٌ اي مسحاة وهو ما يسحى بهِ كالجرافة

= (م · ل او ر) = مال يميل : رام يروم : أراد · رئم : احب : صبا الى · فهي مقلوبة او راؤها لام (١)

= (م · · ل) ملاَ جمعهُ أملاَ : الصحراء والمتسع من الارض · واشارتها الاخيرة هذه تدل على جبل او ارض فيها ارتفاع وانخفاض

= (ملأُ جمعهُ أملاَ : الجماعة من الناس : الرجل والمرأة

= (م · ر) = مرَّ بعيره اي شد عليهِ المرّ اي الحبل والعقدة يشار بها الى الحبل واليد القابضة على سوط يشار بها الى تعدية الفعل

= (ت او د · = مر) = دميرة كلمة تدل في العرف العام على فيضان النيل وهذه الاشارة تدل على تعرجات وانعطافات الوادي

(١) قلب اللام راء مثل النلاتل والترانر · وأملط وامرط · والجلف والجرف وهو الذي ذهب ماله

= (م . ر . ح) = مَرَخ ويقال في العربية ايضاً مَرَخ ومنهُ المَرُوخُ ما يروخ بهِ البدن من دهن وغيرهِ ولذلك رسموا بعد الكلمة اناء

= (م . س) = مَسّ : دهن

= (م . س) = مَسَّ مَسّاً : لمس الشيءَ وافضى اليهِ بيدهِ من غير حائل واصابه واختبره واليد تدل على تعدية الفعل كما مرَّ

= (م . س = ذ) = ماذ : اي طفل حسن . والغلام المرسوم بعد الكلمة وضع للدلالة على معناها

= (م . ل) = مَلَّ سئم وضجر منهُ وبرم بهِ الخ والرجل الضارب اشارة الى ان الفعل شامل لمعنى الاذى

= (مَس ي) = مَسَاءٌ خلاف الصباح . مُسَيٌّ تصغير مسا . فالياء فيها تدل على ان الفعل يائيٌّ وهو أمسى يمسي مَسَاءً

= (ع او ا . ر . ف أو ب) = أرَفَ الحبل عقدهُ وأرَبَ لغة في ارف . ويرادفها في المعنى الكلمة التالية

(ص . فتحة . ر) صرَّ الصرة وغيرها شدها والدراهم في الصرة وضعها . ويمكن مقارنتها ايضاً بكلمة زرَّ بمعنى شدَّ وجمع شديداً

= (ع . ش او س) = عُسٌّ وهو القدح الضخم الطويل . والاناء للدالة على المراد

= (ع . ش أو س . ن أو ل) عَسَل والنحلة من خصائصها العسل والاناء . وضع للدلالة على ان العسل مادة سائلة . وقد سبق في كلمة لقب ان النون تقلب لاماً كما ان الراء تقلب نوناً كما في جراح بدل جناح ويراد هنا الكلمة التالية

= (خ = ش . ب) شَوْبٌ اي عسل وذوب لغة في شوب فيقال = (شوب س او ص . ف . ي) شوب صاف اي عسل صافٍ وأصلها صافي

احمد كمال بك

[المقتطف] استعرنا الحروف الهيروغليفية المدرجة هنا من مطبعة المعهد العلمي الفرنسوي للعاديات الشرقية بالقاهرة

l'Imprimerie de l'Institut français d'archéologie orientale du Caire.

ملكة رومانيا

هي اكتب كاتبات العصر واشعر شاعراتهِ اتمت التاسعة والستين من عمرها ودخلت في السنة السبعين في التاسع والعشرين من دسمبر الماضي وتعرف لدى ارباب الاقلام وقارئي كتب الادب باسم كارمن سلفا اي غناء الغاب · ابوها من بيت الماني قديم عريق في المجد ومنهُ الامير الذي اختير حديثاً ملكاً لالبانيا وامها اميرة نسوية اخت دوق لكسمبرج وكلاهما من محبي الآداب والفنون · علمت القراءة وعمرها ثلاث سنوات وبرعت في حداثتها في تعلم اللغات ونظمت الشعر الحسن وعمرها ثلاث عشرة سنة ومن ثم الى الآن وهي تنشئ وتنظم · واكثر ما تميل الى الكتابة فيهِ المواضيع الاجتماعية والقصص الفكاهية ومن ذلك كتاب قصص للصغار بيع منهُ نحو مليون نسخة لا لانها تكتب كملكة بل لانها تكتب كامرأة ووالدة ثاكلة

اقترنت بملك رومانيا سنة ١٨٦٩ وولد لها ابنة سنة ١٨٧٠ · فسر الشعب الروماني بها واهدى اليها سريراً من الذهب · ولم تكد تبلغ الرابعة من عمرها حتى كاد يعبدها لما امتازت بهِ من جمال المنظر ولكنها مرضت حينئذٍ بمرض وافد انتشر في بخارست وامات كثيراً من الاطفال · وبقيت اربعة ايام وهي بين الحياة والموت فافرغ الاطباء حيلهم وغاية ما وصل اليهِ علمهم لكنهم لم يقووا على مقاومة الداء · اربعة ايام بلياليها وامها ساهرة عليها لا تفارقها لكنها لم تستطع ان تدفع مقدوراً واخيراً فتحت الابنة عينيها وقالت بصوت لا يكاد يسمع انا عطشانة اسقوني من ماء بيلش فصار نهر بيلش من ذلك الحين مقدساً في رومانيا · ولم ترزق الملكة ولداً غيرها فقضت عمرها في وصف محاسن هذا النهر والجبال المحيطة بهِ نثراً ونظماً · واحيت كل القصص القديمة واسكنت تلك الآكام والوهاد بصور خيالها كل ذلك تذكاراً لابنتها ولبست الحداد من ذلك الحين تعاقب بين الابيض والاسود

وقد صار قبر هذه الابنة حرماً تزورهُ الملكة كل يوم الأ اذا منعها مرض · وبنت الى جانبهِ ملجأ للايتام تذكاراً لهُ واقامت عليهِ تمثالاً من المرمر يمثل ابنتها وقصائب شعرها حول وجهها وعيناها مغمضتان وكتبت تحتهُ « لم تمت بل نامت »

وبنت الى جانب النهر الذي نطقت ابنتها باسمهِ قبلما اسلمت الروح قصراً بديعاً افرغت في رسمهِ وتزيينهِ ما أعطاها الله من قوة التصور وسعة الخيال · شرعت في بنائهِ سنة ١٨٧٥ ومضى ثلاثون سنة وكبار المهندسين والنقاشين يعملون في تنسيقهِ وتزيينهِ وانفقت عليهِ بدرات الاموال · ولا تزال ايدي الصناع تعمل فيهِ والداخل اليهِ الآن كالداخل الى متحف من

المتاحف الكبيرة لكثرة ما فيهِ من التحف والاعلاق المجموعة من اقطار المسكونة ولان غرفهُ الكثيرة مختلفة النسق والاثاث والهندام باختلاف البلدان المنسوبة اليها فهناك غرفة انكليزية للاستقبال واخرى المانية للأشراف واخرى شرقية للجلوس واخرى هولندية للصور واخرى تركية للتدخين وهلم جرًّا . وفيهِ اربعون منزلاً لإنزال الضيوف كل منزل منها تامٌّ بغرفهِ ومرافقهِ

التقت بزوجها اول مرة في قصر امبراطور المانيا ببرلين وكانت قد اتتهُ زائرة وهي فتاة في السادسة عشرة . ويقال انها كانت نازلة على سلم القصر مسرعة على جاري عادتها فزلَّت قدمها ووقعت واتفق ان البرنس شارل الذي اقترن بها بعدئذٍ كان صاعداً فاستلقاها . وكانت تقول انها لا تتزوج الأ بمن يجعلها ملكة لرومانيا لان تلك البلاد مشهورة بجمال مناظرها حتى كأنها شعر نظمتهُ الطبيعة ولم يكن لهاملك حينئذٍ ولا كانت مملكة . لكن الامير الذي استلقاها وهي واقعة ونجاها من الهلكة وقع من نفسها موقعاً عظيماً فاقترنت بهِ بعد تسع سنوات اي بعد ان جُعل اميراً لرومانيا . ولما خطبها اخذت تتعلَّم اللغة الرومانية فلم يمضِ عليها وقت طويل حتى احسنتها لكثرة ما تعرف من اللغات

ولما انضمَّت رومانيا الى روسيا في محاربة الدولة العلية جعلت صاحبة الترجمة تمرّض الجرحى وتعزي المحتضرين واقامت مستشفى لمئة منهم على نفقتها وكانت تحضر العمليات الجراحية الكبرى . ولما رأى اغنياء بخارست منها ذلك جعلوا يحذون حذوها في الانفاق على الجرحى واجتمع نساء العساكر وجمعوا مبلغاً طائلاً من المال صنعوا بهِ تمثالاً لها يمثّلها راكعة امام جندي جريح وقد سندت رأسهُ بيسارها وفي يمينها كأس تقدمها لهُ

ولما وضعت الحرب اوزارها وعاد زوجها الى بيتهِ كتبت الى امها تقول « الحمد لله فقد عاد شارل (اي زوجها) ويسهل عليَّ الآن ان اعود الى كني الى ازهاري وطيوري وكتبي ودفاتري . ويل للمرأة التي تضطرُّ ان تخوض غمار السياسة . قدَّر الله لنا سلماً طويل الامد يزول بهِ ما خامر نفوسنا من البؤس والكد ويجعل كل ما حدث في خبر كان »

والحادثة التالية تدل على ما كان لها من المكانة في نفوس الضباط والجنود : —

اصيب ضابط بكسر مزدوج في فخذهِ وقال الجراح ان لا بدَّ من بترهِ . اما الضابط فابى ذلك مفضلاً الموت على ان يعيش بلا ساق . فلجأ الجراح اليها لعلها تقنع الضباط . ولما رأت الكلام والحجج لا تجديه معهُ نفعاً ركعت امامهُ وقالت لهُ حتى الآن لم اتوسَّل الى مخلوق قط لكنني اتوسَّل اليك ان تطيع امر الجراح . فقال لها ان فعلتُ ما تريدين فماذا يكون جزائي . قالت اني اهدي اليك رجلاً صناعية لم يصنع الصناع احسن منها ومتى تعلمت

المشي عليها ادعوك الى القصر انت واولادك » فاطاع امرها وقُطعت رجلهُ

زارتها احدى الكاتبات منذ عهد غير طويل وكتبت عنها تقول « اول ما وقع نظري عليها عجبت من ان جمالها الفائق لم تذبل نضارتهُ حتى الآن وطلاقة وجهها لا تزال على عهدها ثم استغربت سعة معارفها وتمكنها من البحث في كل موضوع ولكن لم يخفَ عليَّ انها كانت تفرط في استعمال قواها العقلية فتكاد تستنزفها كلها . فكثيراً ما كانت تأتي في الصباح الى المائدة وفي يدها رزمة من الاوراق تكون قد احيت الليل في كتابة ما فيها ثم ينقضي النهار وهي تنتقل من عمل الى آخر لا تكلُّ ولا تملُّ الى ان يأتي اولاد اخيها امبرويد بعد ان يتموا دروسهم فتقضي ساعة معهم في اللعب والغناء »

لما زارت انكلترا آخر مرة نزلت في قصر وندزور ضيفة على الملكة فكتوريا وتلت على مسمع الملكة رواية شعرية تاريخية من نظمها باللغة الالمانية تلتها كلها من غير ان تفتح كتاباً . وتلت في وقت آخر امام السر هنري ارفنج الممثل الشهير رواية اخرى من نظمها ناقلةً اياها ارتجالاً من اللغة الالمانية الى اللغة الانكليزية فابدعت في حفظ المعنى مع فصاحة التركيب الانكليزي حتى ادهشت السامعين وقالوا ان ذلك فوق طوق البشر

وزارت سنة ١٩٠١ قبر امبراطورة النمسا ووضعت عليهِ اكليلاً من الزهر كتبت عليهِ ما ترجمتهُ « اتيتكِ بازهار قطفتها من اعالي الجبال لاطرحها عند قدميكِ اللتين كانتا دائبتين على السعي الى اسمى المطالب الى السلام الدائم الى المعرفة الكاملة الى ينابيع النور والطهر الابديين . اتيتكِ بالازهار من تلك المسالك التي كنا نسير فيها عند فجر النهار حينما كان زهر الربى ينعش نفسينا باريجهِ والمعاني تتلألأ كالكواكب من عينيك فتصفرُّ منها لآلئ الندى تخجلاً . ولقد كانت نفسكِ صافية كالبلور جسورة كقدميك تطوف العوالم وتخترق اعماق الخفايا ومجاهل الغوامض . ضفّرت الزرايا لرأسك اكليلاً فلم يعد يعبأُ بتاج الملك . رأيت امجاد العالم وعظمتهُ خيالاً زائلاً لانك الى العالم الروحي انضيتِ العزيمة ومنهُ جاءتكِ النجاة حينما عن مساوىء الدنيا التفتِ فسمعتِ في ظلمات الليل صوت قلبك يستجلي بنات فكركِ ويزفُّ عرائس عقلكِ . ولقد كنتِ الحليفة لتلك الافكار الحرَّة والمعاني النفيسة . فيا اختاهُ عند قدميكِ اطرح ازهاراً علتها حمرة الخجل وصفرة الوقار قطفتها لك من جبال كرباثيا . عند القدمين اللتين اضناها التعب قبلما تمتعتا بالراحة اطرح هذه الازهار فلتبثَّ لك اشواق الذين شاقتهم المعالي وهم يحثون مطاياهم الى الخلود »

وقد قرأنا لها شعراً انكليزيًّا في وصف دير وستمنستر فلما قرأنا ما هو ابلغ منهُ

اصلاح لبنان

(تابع ما قبلهُ)

(٢) الضرائب الحالية والاصلاح الذي تحتاج اليهِ

اهمّ ضريبة تُجبى من اللبنانيين الآن هي «الويركو على الاملاك» اي الاراضي ذات الريع والدكاكين ومعاصر الزيت وسواها من «المغالق» ما عدا منازل السكن فان الخزينة يدخلها من هذه الضريبة نحو ٢٥٦٦٠ ليرة ثم تليها في الاهمية الروسية او ضريبة الاعناق فيدخلها منها نحو ٨٧٥٠ ليرة

اما الاولى من هاتين الضريبتين فمبنية على المسح والتقدير اللذين حصلا سنة ١٨٦١ فانهم في ذلك الحين قدَّروا الضرائب على حساب «الدرهم» فجعلوا ما يغل من الاراضي قنطار زيتٍ او عشرة احمال ورق مثلاً درهماً وقسموا الدرهم الى قراريط والقيراط الى حبات ليتمكنوا من تعيين الضريبة على الاراضي الضيقة او ذات الريع القليل

والمتعارف الآن انهم فرضوا ٢١ غرشاً ضريبةً على كل درهم او ما ايرادهُ ٣٦٠ غرشاً اي اقل من ٦ في المئة وهذه الضريبة ليست ثقيلة بالنسبة الى الضرائب على الاراضي التي في غير لبنان من بلاد الدولة ولاسيما لانها وحيدة على الارض ولا تصيب الغلال ضريبة اخرى سواها ولكنها نسبة وهميَّة فان الخلل الذي وقع في المساحة والتقدير سنة ١٨٦١ امرهُ مشهور لدى الخاص والعام فمن الاراضي ما يؤْخذ عليهِ الآن اقل من ٦ في المئة اذا نظرنا الى الريع الحقيقي ومنها ما يؤْخذ عليهِ اكثر. ولقد كان للاقوياء ذوي النفوذ من اصحاب الاراضي ولاسيما في شمال لبنان تأثير كبير على المسَّاحين في ايام المسح حتى رُوي انهم في بعض الاماكن كانوا يضربونهم ويرجمونهم بالحجارة وكان هؤُلاء يكتفون بتقدير الضريبة حسب مشيئة الاهالي فاختلَّت النسبة وزاد اختلالها على توالي الايام بتقدم بعض الاراضي وتأخر البعض واصلاح ما لم يكن لهُ ريع ايام المساحة فان هذا لا يجبى عنهُ شيء الآن او شيء لا يذكر ولقد مضى على هذه الحال نحو خمسين سنة يرى فيها ذو الحلّ والعقد هذا الخلل فاشياً ولا يعنون بتلافيهِ واصلاحهِ

ومن الغريب ان هذا الخلل يعظم من يوم الى يوم والمظلومون في المسح يزيد ظلمهم على التمادي فان الحكومة اذا ضربت على سكان احدى القرى مبلغاً من المال مثلاً لانشاء طريق او اصلاحها وزَّعتهُ عليهم بالنسبة الى دراهم المساحة الاصلية لما في التوزيع على هذا

الاسلوب من السهولة فيزيد بذلك ظلم المظلوم واذا شكا لم تسمع شكواهُ مخافة فتح باب مقفل تزعم الحكومة ان ليس في وسعها اقفالهُ

واغرب من هذا انهُ اذا كان في قرية خمس مطاحن او معاصر وكان قد اصاب كلاًّ منها سنة ١٨٦١ مبلغ معين من المال حسب ريعها ثم أُقفلت احداها سنة او سنتين او قلَّ ريعها لخللٍ طرأ عليها فان صاحبها يضطرّ ان يظلّ يدفع الضريبة كما كانت بلا رحمة حتى تُهدم او تُهجر واذا أُعفي بعد العناء الشديد من دفع ضريبتها وُزّعت على الاربع المعاصر او المطاحن الاخرى الباقية كل منها بالنسبة الى الضريبة التي اصابتها سنة ١٨٦١ . ولعلهم زعموا ان ريع المطحنة او المعصرة التي أُقفلت لا بد ان يكون قد تحوّل الى الاربع الباقيات من غير ان يحققوا صحة هذا الزعم غير ناظرين الى النقص الذي يتعرض لهُ ريع هذه المعاصر او المطاحن لاسباب مختلفة لا تخفى على المتأمل

وهذه الفوضى في النظام ليست بمنتهية عند هذا الحد بل اذا انشأ احدهم مطحنة او معصرة جديدة في تلك القرية لا تُخفَّف الضريبة التي على الخمس المعاصر القديمة للاسباب التي زيدت لاجلها حينما هُدمت احداهنَّ بل توضع ضريبة على الجديدة ليست على اسلوب الضرائب المعروف بل على اسلوب آخر جديد. وإنها لفوضى يندر وقوع مثلها في اشدّ البلدان تأخراً

ولقد طلبت حكومة لبنان اخيراً الى الاستانة ان يُعاد المسح بناء على رغبة فريق غير قليل من اللبنانيين ولعلّ طلبهم هذا مبني على ظنهم ان اعادة المسح تعود على الخزينة بدخل كبير يسدّ النقص ويعين على تحمّل ما تقتضيهِ الحال كل سنة من الزيادة في النفقات الضرورية

واني اضمّ صوتي الى صوتهم في طلب اعادة المسح في اول فرصة تسنح للحكومة ليس لما ينجم عن ذلك من الزيادة في دخل الخزينة فقط اذا بقي مقدار الضريبة (اي ٦ في المئة) على ما هو عليهِ بل في الاكثر ليتساوى اصحاب الاملاك الزراعية على الاقل في وقوع الضريبة عليهم فانهُ من اكبر بواعث الاسف ان يبقى فريق من اللبنانيين مظلوماً بالنسبة الى غيرهِ ولا تمدّ يد لرفع ظلامتهِ

قلتُ اذا بقي مقدار الضريبة على ما هو عليهِ لانهُ قد يجوز ان تتهيأ للحكومة النقود من الموارد الاخرى السالفة الذكر فتخفض النسبة التي تجبي بموجبها ضريبة الاملاك عن ٦ في المئة فلا يزيد دخل الخزينة من هذا المورد وقد ينقص

ولا تقتصر الفائدة من اعادة المسح على التساوي في وقوع الضريبة على اصحاب الاملاك

الزراعية وزيادة دخل الخزينة اذا بقيت الحاجة ماسَّة الى ذلك فان فائدتها لا تنكر ايضاً لما يتوفر على المحاكم من القضايا الكثيرة فيما يتعلق بحدود الاراضي والنزاع القائم على توزيع الضرائب نظراً الى قسمة الاملاك ونقلها مقسَّمة من مالك الى مالك بحيث ان اصل الضريبة على كل قطعة اصبح من الامور التي تصعب معرفتها دون بحث طائل واضاعة وقت طويل

قلتُ المساواة بين اصحاب الاراضي الزراعية على الاقل لان معظم ايراد الخزينة ان لم يكن كلهُ واقعٌ على هؤلاء ولا يخفى ان من مقتضى العدالة بل من اكبر واجبات المسؤولين عن الشؤون المالية في البلدان الراقية ان يُحسنوا توزيع الضرائب بحيث يتساوى فيها افراد الرعية ولا يقع الجانب الاكبر من نفقات الحكومة المختلفة على فريق من الشعب ولاسيما الفقير منهُ دون الآخر بل يؤدي كلٌّ نصيبهُ للخزينة حسب مقدرتهِ او المنفعة التي يجنيها من هيئة الحكومة لا صاحب الارض الزراعية فقط . لكن هذا المبدأ العام في الاقتصاد السياسي غير معروف في لبنان فان التاجر او صاحب المعمل او الطبيب او المحامي او السمسار او مَن ثروتهُ بيوت للسكن بالاجرة او نقود تُعطى بالربا لا يدفع على ما يظهر شيئاً للحكومة مباشرةً بل يتمتع بالفوائد الناجمة عن هيئة الحكومة على حساب الفلاح ومن وضع ثروتهُ في الاراضي الزراعية . وفي ذلك من الحيف مالا يحتاج الى زيادة ايضاح

ولا شك في ان هذا الحيف كان خفيفاً يجوز التغاضي عنهُ منذ خمسين سنة حينما كان لبنان متأخراً وعدد سكانهِ ليس كبيراً جلهم بل كلهم يشتغلون بالزراعة فان مقدرة كل فرد او منفعتهُ من الحكومة كان يصح ان تقاس اذ ذاك بما يملكهُ من الاراضي الصالحة للزراعة وجاز الاقتصار على هذه الضريبة وجعل ايراد الخزينة كلهِ منها لسهولتها وتعوُّد الاهلين عليها . ولكن الخطأ والحيف في الاقتصار عليها يزداد ظهورهما بتغيُّر الاحوال في لبنان وتقدمهِ وتنوع اسباب معيشة اهلهِ

ولولا المزية التي لهذه الضريبة بان ما يرد منها على الخزينة ثابت على نوعٍ ما ويمكن الاعتماد عليهِ وانها في كثير من الاحوال تمثّل مقدرة الفرد على الدفع او منفعتهُ من الحكومة لهجرها الماليون في كل البلاد ولكن ما من بلاد راقية الآن ترى من العدل او الحكمة ان يتوقف دخل الخزينة كلهُ او اكثرهُ على هذه الضريبة دون ان يشمل سواها مما يصيب باقي طبقات الهيئة الاجتماعية بل هي في كل البلدان مكمّلة لغيرها وكثيرٌ من رجال الاقتصاد السياسي يشيرون بتخفيضها ووجوب اصلاح النسبة ما امكن بين الضرائب التي تقع مباشرةً على الافراد والتي لا تقع كذلك كالرسوم الكمركية والرسوم التي تستوفيها الحكومة على ما يُنفق

في بلادها من بعض الاصناف كالدخان والتمباك والخمر وغيرها

ففي بلاد الانكليز الآن فريق كبيرٌ من الاقتصادين الماليين يسعى الى تخفيف «ضريبة الايراد» وهي الضريبة الكبرى التي تقع مباشرةً وجعلها ضريبةً اسمية يُلجأ اليها وقت الحاجة فقط فيما اذا نشبت حرب او حدث امر آخر ذو اهميَّة في البلاد يدعو الى زيادة الايراد سريعاً . والذي تجبيهِ انكلترا من هذه الضريبة الآن نحو ٤٤ مليوناً من مجموع دخلها الذي يبلغ زهاء ١٨٧ مليون ليرة انكليزية

وقد انتبهت حكومة الاستانة بعد الدستور الى عدم المساواة في وقوع الضرائب واخذت تهتم بناء على نصيحة المسيو شارل لوران المستشار المالي باصلاحها وتخفيف الضرائب التي تقع مباشرةً على الافراد ولاسيما الضريبة على الاراضي الزراعية لانهُ من مصلحة البلاد تحسين حال المزارعين وتشجيع الزراعة . ومن هذه الضرائب في تركيا ضريبة الاغنام وضريبة التمتع والضريبة على منازل السكن فانهُ في سنة ١٣٢٥ بلغ ما جُبي من الضرائب التي تقع مباشرةً على الافراد في تركيا ٥٤ في المئة من مجموع الضرائب وهي نسبة كبيرة . ولستُ ادري هل امكن تخفيضها بعد ذلك لان استمرار الحرب غلَّ يد الحكومة وحال دون تفرّغها لاجراء كثير من الاصلاحات المالية

ولكن اكثر البلدان التي انفصلت عن الدولة اهتمت باصلاح هذه النسبة فانقصتها السرب حتى اصبحت تتراوح بين ٢٥ و ٢٧ في المئة وبلغاريا كذلك وهي في مصر الآن نحو ٣٣ في المئة على رغم الصعوبات التي تعترض الاصلاحات المالية بالنظر الى المعاهدات الدولية

فبناءٌ على ما تقدم نرى انهُ وان يكن قد يطرأ على الحكومة بعد اعادة المسح ما يضطرها الى ابقاء الضريبة على الاراضي الصالحة للزراعة كما هي بل زيادتها تلافياً لضرر اكبر وهذا بعيد الوقوع فمن العدل ان لا تقدم على ذلك الاَّ في الدرجة الاخيرة بعد ان تكون قد طرقت جميع الابواب والموارد التي مرَّ ذكر بعضها وسيأتي الكلام على ما بقي منها وعادت خائبة وهذا ايضاً بعيد الاحتمال

ولست اجهل انهُ يعترض اعادة المسح صعوبتان كبيرتان احداهما مقاومة بعض ذوي السلطة والنفوذ للمشروع والثانية النفقة المقتضاة : اما المقاومة فاظنها وهمية اكثر مما هي حقيقية لانهُ ما من منصف متنور يحب بلادهُ — ولاسيما الاكليروس الذين يظن كثيرون ان المقاومة تكون منهم — يقاوم مشروعاً غايتهُ العدل بين افراد الرعيَّة والتخفيف عن الفقير . وان اقدم احد على ذلك فيد الحكومة اقوى من يدهِ

اما النفقة وهي الصعوبة الكبرى في حالة الخزينة الحاضرة فان الحكومة نظراً الى اهمية المشروع لا تعدم واسطة للتغلب عليها ولاسيما اذا تهيأ لها انجاع الموارد التي سبق الكلام عليها كالملح والدخان والتمباك والسبيرتو والمشروبات الروحية والعوائد الكمركية فهي اما ان تستدين مبلغاً من المال لهذه الغاية يتسدد تدريجاً من الزيادة التي ستصيبها من هذه الموارد او ان تصبر ريثما يتيسر لها مال احتياطي يفي بنفقات اعادة المسح على طريقة عملية افضل من الطريقة الحالية

وتلي هذه الضريبة في الاهمية «الروسية» او ضريبة الاعناق فان دخل الخزينة منها يبلغ نحو ٨٧٥٠ ليرة وهي في الاصل عبارة عن نحو ٩ غروش على كل ذكر ثم جُعلت على البالغين. والمبدأ الاصلي فيها على ما هي عليهِ في لبنان من التساوي ان كل فرد بلغ سناً معينة ولم يتجاوز درجة محدودة من العمر يجب ان يدفع الى الحكومة مبلغاً من المال لقاء حماية حريتهِ وشخصهِ لا املاكهِ. وبما ان الفقير والغني متساويان من هذا القبيل فهما يدفعان على حدٍّ سوى. ولكن اكثر الممالك التي كانت تجبي فيها مثل هذه الضريبة متساوية كانت على الافراد او غير متساوية قد ابطلتها لامرين احدها لان جبايتها ليست بالامر السهل وثانيهما لان معظم الاقتصاديين السياسيين يرون ان اقل مبلغ يلزم لحفظ حياة الفرد اي ما يكفيهِ ليأكل ويشبع ويقي نفسهُ من البرد يجب ان يُعفى من الضرائب. وبما ان كثيرين من الناس لا يكادون يحصلون اكثر من المبلغ اللازم لحفظ حياتهم ومن الصعب معرفة هؤلاء من الذين دخلهم يزيد على ما يلزم فقد الغت الحكومات الراقية هذه الضريبة فراراً من وقوع الظلم على الفقير ولو خطأً. وفي ذلك من الحكمة والعدل ما لا يخفى على المتأمل

اما في لبنان فبما ان جباية هذه الضريبة ليست بالامر الصعب ولا تقتضي نفقة كبيرة وهي قلّما تصيب من دخلهُ لا يزيد على ما يلزم لهُ للقيام بمعيشتهِ نظراً الى الطريقة التي توزَّع وتُجبى بها فبقاؤها لازمٌ ولاسيما في حالة لبنان المالية الحاضرة ولكن تجب المساواة في فرضها لان مقدارها على الفرد في هذه القرية يختلف عنهُ في تلك وذلك بسبب ابقاء ما اصاب كل قرية سنة ١٨٦١ على ما هو عليهِ بوجه التقريب كثر السكان ام قلّوا. والغريب انهُ في اكثر القرى الآن يضطر المقيمون ان يدفعوا المفروض على الغائبين اذا لم يكن لهؤلاء املاك تُدفع الضريبة منها. ولا اعلم ما هي العدالة والحكمة في هذا الامر. وبناء عليهِ يجدر جعل الضريبة واحدة على كل مكلّف بلغ سناً معينة ولم يتجاوز درجةً محدودة من العمر واعفاء الغائبين الذين لا يريدون الدفع اذا غابوا السنة كلها. ولمّا كان سكان لبنان ينمون فقد يمكن

ان ينتج عن اصلاح هذه الضريبة زيادة في دخل الخزينة ايضاً ناهيك عن معرفة عدد سكان لبنان بالتدقيق وهذا امر لا تخفى شدة اهميتهِ

اما باقي دخل الخزينة فمن الاملاك الاميرية ورسوم المحاكم وجوازات السفر (الباسبورتات والتذاكر) فيدخلها من الاولى نحو ٤٥٠٠ ليرة عدا حراج المرمل ومن الثانية نحو ٦٢٠٠ ليرة ومن الاخيرة نحو الفي ليرة ويدخلها من بعض الموارد الاخرى المسماة «بالمهملات» مقدار يبلغ نحو ١٣٠٠٠ ليرة منهُ نحو ٣٣٠٠ من تعداد الغنم والماعز ونحو ٣٠٠٠ ليرة من شركة حصر الدخان (الرزي) بعد اسقاط الف ليرة من اصل مبلغ ٧٠٠٠ ليرة اقترضتهُ الحكومة من الشركة لدى عمل الاتفاق معها والباقي من رسوم «المغالق» المستجدة وتذاكر الصيد ورسوم العربات والتنابر وغيرها

ولقد سبقت الاشارة الى امكان زيادة الدخل من الاملاك الاميرية وحراج المرمل ورسوم المحاكم «ومال المهملات» سواء كان من حيث الدقة في مراقبتها او الاهتمام بتحصيل المتأخر من سنين سابقة ويُنتظر ان يأتي ذلك بفائدة تذكر

بقي علينا النظر في ما يمكن وضعهُ من الضرائب الجديدة سواء كان مما يقع مباشرةً او غير مباشرة على الافراد فيزيد بهِ دخل الخزينة ويؤُول الى اصلاح نظام الضرائب بحيث يصيب فريقاً من الشعب ينتفع من الحكومة فيؤَدي نصيبهُ من نفقاتها ويشارك اصحاب الاراضي الزراعية و«المغالق» في تحملها او يكون من ورائهِ فائدة ادبية ترمي الحكومة اليها

ولا اجهل ان في وضع هذه الضرائب الجديدة صعوبات غير قليلة ولكنها ليست مما لا يمكن التغلب عليهِ ولاسيما اذا اقتنع ذوو الشأن والفريق العاقل من اللبنانيين بعدالة وضعها وما فيهِ من توخي الاصلاح لنظام الضرائب والتسوية على قدر الامكان في وقوعها على المنتفعين من وجود الحكومة كلٌّ على حسب ثروتهِ

واني اوجه الانظار الى ما يخطر في بالي مما في وضعهِ فائدة من هذا القبيل تاركاً الحكم في صلاحيتهِ لمن هم اكثر مني خبرة باحوال لبنان

(١) فمن هذه الضرائب الضريبة على منازل السكن واللوكندات والمخازن والمعامل وغيرها من المباني فقد تقدم الكلام ان من ثروتهُ اراضٍ زراعية يدفع نصيبهُ من نفقات الحكومة ولكن مَن ثروتهُ بيوت معدة للسكن لا يدفع شيئاً. وفي ذلك حيف لا ينكر. ولست ارى ما يمنع فرض هذه الضريبة ووجه العدل فيها ظاهر فانها تجبى في سائر بلاد الدولة وفي اكثر البلدان التي اعرفها ولعلها أُغفلت عند وضع نظام لبنان لانهُ في ذلك الحين لم يكن في

الجبل منازل للايجار تُذكر بل كان معظم الاهالي من الفقراء ومن الذين ثروتهم في الاراضي الزراعية وكانت منازل السكن حقيرة معدَّة لسكن اربابها فقط لا لاستثمار الاموال. اما الآن فقد تغيَّرت الاحوال وفي كثير من قرى لبنان عدد غير قليل من المنازل الحسنة والدور الانيقة المعدَّة للايجار واستثمار الاموال منها ما يخص اللبنانيين ومنها ما يخص سكان بيروت ولا يُدفع عليهِ شيءٌ البتة

اما مقدار هذه الضريبة فيجوز ان يكون جزءًا من اثني عشر من اجرتها السنوية العاديَّة كما هي الحال في مصر او شيئًا في المئة من ثمنها مبنيًا على قيمة الايجار العاديَّة مدة خمس عشرة او عشرين سنة كما هي الحال في غيرها. وتُعفى من هذه الضريبة عادةً الجوامع والكنائس وغيرها من المعاهد الدينية التي لا تأتي بريع والمنازل التي يسكنها اصحابها اذا كانت قيمة ايجارها السنوية لا تزيد على خمسمائة غرش

وبما ان بعض هذه المباني كالدكاكين والمخازن والمعاصر عليهِ ضريبة الآن فهذه إما ان تُعفى ايضًا او تُلغى الضريبة التي عليها وتُدرج ضمن ما تُفرض عليهِ ضريبة المنازل

(٢) ومنها ضريبة التمتع وهذه تفرض إما كما هي في باقي المملكة العثمانية او ببعض التعديل لتطابق احوال لبنان والقصد منها ان يُشارك صاحب الدكان والتاجر وصاحب المعمل او الصناعة وكل من يتمتع بكسب تحت ظل الحكومة — صاحب العقار في تأدية ما عليهِ من نفقات الحكومة فهؤلاء يشتغلون الآن او يتجرون في لبنان ويربحون والحكومة تحافظ عليهم وعلى حريتهم وحقوقهم دون ان يؤدوا شيئًا من نفقاتها. وفي اكثر القرى الآن حركة تجارية غير قليلة وكثيرون من التجار كل ثروتهم في تجارتهم وليس من العدل ان لا يدفعوا شيئًا للخزينة. فانهُ على رغم الصعوبة التي تعترض هذه الضريبة في سائر بلاد الدولة لعدم وقوعها على الاجانب وعددهم غير قليل ولاسيما في المدن الكبيرة فان الحكومة العثمانية تسعى الآن لتعميمها. وبما ان عدد الاجانب في لبنان من اصحاب التجارة والحرف قليل جدًّا فسواء وافقت الدول على تعميم هذه الضريبة ام لا فذلك لا يؤثر فيها كثيرًا وقد يجوز ان تنجح الحكومة في اقناع الدول باستيفاء هذه الضريبة وضريبة المنازل من رعاياها ايضًا. وبالامس ادخلت حكومة السودان هذه الضريبة معدَّلة في السودان وسمتها ضريبة التجار وهي تقع على كل من يتعاطى بنفسهِ او على حساب غيرهِ تجارة شخصًا كان او شركةً ولكنها تعفي منها من كان ربحهُ السنوي لا يزيد على عشرين ليرة

(٣) ثم ان المشروبات الروحية ليس عليها في لبنان رسم ما مع ان جميع الممالك تجبي

من هذا المورد مبلغاً لا يُستخف بهِ فتركيا تجبي نحو ٣٠٠٠٠٠ ليرة وهذا قليل بالنسبة الى ما يُجبى في باقي البلدان فان المانيا تنال منهُ نحو ١٥ مليون ليرة وفرنسا ما ينيف على ٢٢ مليوناً وانكلترا زهاء ٢٨ مليوناً ويجبي مثل هذه المبالغ غيرها من الممالك . وان كل ما يخرج من لبنان من المشروبات الروحية تجبي عليهِ ادارة الديون العمومية رسماً غير قليل ولست أدري ألها حق بذلك ام لا فان لبنان من الولايات الممتازة . وعلى كلٍ فالمسألة تستدعي النظر

فاذا لم يمكن فرض مثل هذا الرسم على ما يُنفق في لبنان من المشروبات الروحية فليمنع على الاقل مبيعها في القهوات والدكاكين والمحال العمومية الاَّ بعد الحصول على رخصة سنوية بذلك يتعين ثمنها . ولهذا الامر مزيتان احداهما وهي الكبرى تقليل البيع في هذه المحال وفي ذلك من الفائدة ما لا ينكر سواء كان من حيث تخفيف الجرائم او صيانة الآداب والثانية بعض الايراد للخزينة . واذا لم ينتج عن فرض رسم على هذه الرخصة سوى هجر بعض الخيام المعدة لتعاطي المسكرات واقفال ازاحة لكفى بذلك فائدة ونفعاً

(٤) ومما ليس عليهِ رسم في لبنان نقل العقار من مالك الى آخر فان العقار يُشترى ويباع ولا يدفع المشتري عليهِ شيئاً للحكومة . فهل ما يمنع وضع رسم على المبيع منهُ بالنسبة الى ثمنهِ فان هذا الرسم هو ٣ في المئة في سائر بلاد الدولة وقد كان في مصر ٥ في المئة فانزل الى ٢ منذ بضع سنوات فاذا وضع رسم مثلهُ في لبنان فانهُ وان لم يزد دخل الخزينة كثيراً يعين على القيام بنفقات المحاكم وما يلزمها من الاصلاح ولا تُكلف جبايتهُ شيئاً لان الموظفين الحاليين الذين يجرون التسجيل يُفوَّض اليهم استيفاؤهُ . ولعدم تقاضي رسم على التسجيل عند نقل العقار من مالك الى مالك ترى كثيراً من العقار يُنقل الآن من اسم شخص الى اسم آخر نقلاً اسمياً تخلصاً من اداء دين يستحق او لغرض آخر من الاغراض . فوضع مثل هذا الرسم يمنع ذلك او يقلل حدوثهُ ويكفي المحاكم تحمل التعب

(٥) وان الاراضي المعدة للبناء ولا بناء عليها قد ارتفعت اثمانها ارتفاعاً كبيراً في بعض قرى لبنان ولا سيما القرى التي يؤمها المصطافون كعاليه وصوفر وسوق الغرب وبحمدون وبرمانا وظهور الشوير وبحمدون وغيرها فتزيد ثروة اصحابها وهم لا يؤدون شيئاً للحكومة عن هذه الزيادة في ثروتهم فلا هي داخلة ضمن الاراضي الزراعية فيصيبها ما يصيب هذه ولا عليها منازل لكي تنضمَّ اليها ويقدَّر عليها الرسم عند تقديرهِ على البناء . وان كثيرين من اصحاب امثال هذه العقارات يتركونها كما هي على سبيل المضاربة املاً بالانتفاع من ارتفاع اسعارها لا بقصد البناء عليها وبذلك يمنعون سواهم عن البناء ويؤخرون تقدم القرى . ففي صوفر

ويحمدون وعاليه مثلاً يأتي كثير من المصطافين ولا يجدون بيوتاً للسكن مع ان مساحة الاراضي الصالحة للبناء كبيرة جداً وليس ذلك الأ لاصرار اصحابها على البيع باسعار عالية فلا يرى سواهم فائدة بالمشتري بها فتتوقف حركة البناء على نوع ما و يقل نفع الصانع والتاجر. وليس ما يمنع محاولة اصحاب هذه الاراضي ان يبيعوا باسعار عالية فان ذلك شأن التجارة الحرة في كل مكان ولكن ليس من العدل ان لا يدفع اصحاب هذه العقارات شيئاً للحكومة على هذه الزيادة في ثروتهم . فهل ما يمنع وضع نصف في المئة على مثل هذا العقار في الاماكن التي يزيد ثمن الذراع فيها على مبلغ معلوم تعيّنهُ الحكومة . وقد اتجهت اكثر البلدان الى وضع هذا الرسم فان انكلترا مثلاً لم تكتفِ بوضع ضريبة قدرها نصف بنس في الليرة على ما كان مثل هذا العقار بل زادت عليها ضريبة اخرى مقدارها ٢٠ في المئة من الثمن الذي يزيد في الاراضي التي ترتفع اسعارها على اثر انتفاعها من المشروعات العمومية التي تجريها. وهي تحصل هذا الرسم عند نقل العقار من مالك الى مالك او من ورثة المالك بعد موتهِ فوق رسوم الوراثة وغيرها من الرسوم المستحقة

(٦) ومما يمكن النظر فيهِ من الرسوم الجديدة رسم على ايلولة الملكية بسبب الوفاة . فان هذا الرسم سهل الحمل ولا سيما اذا كان الوارث بعيد القرابة او ليس من ذوي قرابة الموّرث . وتختلف النسبة في البلدان التي يُجبى فيها حسب درجة القرابة فذوو العصب يدفعون اقل من ذوي الارحام وهؤلاء اقل من الاشخاص الآخرين فان انكلترا تجبي من هذا الرسم نحو ٢٥ مليون ليرة في السنة وفرنسا نحو ١٦ مليوناً والمانيا نحو مليونين وربع مليون وروسيا نحو مليون ونصف مليون وسبب ضعف ايراد هذه الضريبة في المانيا وروسيا اعفاء ذوي العصب فيها والازواج ولكن الامر بالعكس في بلاد الانكليز فان ماليها يرون هذا المورد من افضل موارد الخزينة واعدلها ولذلك اخذت فرنسا تحذو حذو انكلترا فانهُ حتى آخر القرن التاسع عشر لم يكن ذوو العصب يدفعون اكثر من ½ ١ في المئة واليوم يدفعون ½ ٧ وقد تصل النسبة بين الاخوة والاخوات الى ٨ في المئة وتصل عندما يكون الوارث غريباً الى ٢٩ في المئة في فرنسا و ٢٠ في المئة في انكلترا . وتُعفى من هذا الرسم التركات التي لا تتجاوز قيمتها حداً معلوماً

والحكومة المصرية تنظر الآن في ادخال هذه الضريبة ومشروعها مطروح على بساط البحث في مجلس النظار وسيعرض على الجمعية التشريعية بعد تألفها ولكن مصر نظراً الى عدم حاجتها الى زيادة ايرادها في الوقت الحاضر جعلتها خفيفة جداً ولا سيما على ذوي العصب من الورثة وستنفق ريعها على ادارة الاموال التي للقصر وضعفاء العقول وغيرهم من الذين

يعجزون عن مباشرة مصالحهم التي ستعهد بها الى المحاكم الاهلية

(٧) وان الذين كل ثروتهم او بعضها نقود تُعطى بالفائدة لا يدفعون شيئاً كما تقدم الا ول على ما يجنونهُ من هذه الثروة في لبنان فهل ما يمنع وضع رسم نسبي قدرهُ ½ في المئة على كل كمبيالة . فاذا اعتبرنا ان متوسط الفائدة ٥ في المئة على الاقل ساوى هذا الرسم ٥ في المئة من الربح وهو ليس بكثير ويمكن تحصيلهُ بواسطة الصاق ورق البول

ومما يحتمل النظر من هذا القبيل جعل رسم واحد مقدارهُ عشرون بارة على كل وصل يعطى اذا زادت قيمتهُ عن ليرة وذلك يكون بواسطة ورق البول ايضاً . على ان اللبنانيين شديدو النفور من كل ضريبة يراد فرضها عليهم بصورة ورق البُول فيستاؤون منها ولا يرتاحون الى دفعها ولكنهم بعد ما يتحققون حسن القصد في وضعها والنفع العام المراد من جمعها يألفونها و ينتفي ظنهم بها ونفورهم منها

(٨) بقي هنالك فريق آخر يتمتع بفائدة الحكومة ولا يؤدي شيئاً من نفقاتها كما هي الحال في بعض البلدان وهم موظفوها غير انهُ ما دامت ماهيات معظم هؤلاء على ما هي عليهِ من القلة فان مسّها بفرض ضريبة عليها مما يزيد حالهم سوءا ولا يناسب في الحالة الحاضرة ولا سيما وان اخوانهم في باقي بلاد الدولة وفي مصر لا يدفعون شيئاً . ولكن بما ان في وضعها عدلاً ومساواة ظاهرين فاذا توفرت النقود لدى الحكومة وشمل الاصلاح ماهيات الموظفين فزادت زيادة عامة يحمل النظر اذ ذاك في وضع هذه الضريبة ليساوي الموظف الفلاح والتاجر في تأدية شيء من مالهِ للقيام بنفقة الحكومة

(٩) وآخر ما اذكرهُ في هذا الصدد فرض ضريبة على المحال التي يجري فيها لعب القمار فان اصحاب هذه المحال كما لا يخفى يتمتعون عفواً بربح جزيل يجلب على كثيرين خراباً كبيراً يوقعهم في حالة يأس يهون عندها ارتكاب المعاصي واقلاق الحكومة . وان من الحكومات ما يمنع لعب القمار ونصب اشراكهِ في المحال العمومية ومنها ما يبيحهُ لاعتقادهِ ان منعهُ غير مستطاع بل ينتقل عند محاولة منعهِ من المحال العمومية الى المنازل الخصوصية او البيوت السرية فيفرض على المحال التي يجري فيها ضريبة كبيرة ينتفع بدخلها البلد الذي يقع اللعب فيهِ

ولا يخفى ان اللجنة التي تألفت من بعض اعضاء مجلس الادارة للبحث في الطرق التي تعين على سد نقص الميزانية اقترحت وضع ضريبة على محال القمار ولكنها اقترحتها بشيء من التردد خوفاً من ان الضريبة تكسب القمار بعض « المشروعية » او « حق الشيوع » ولكن اذا لم يكن في طاقة الحكومة منع لعب القمار اصالةً من المحال العمومية وتخفيف ويلاتهِ فما

من ضريبة اصوب من هذه الضريبة معما كانت كبيرة ليس من حيث ما يرد منها الى الخزينة فقط بل من حيث فائدتها الادبية ايضاً اذ قد ينجم عنها ابطال اللعب في بعض المحال وتخليص فريق من اللبنانيين من شروره

وقد اجاز دولة المتصرف هذه الضريبة التي يُنتظر منها دخل لا يقل عن ٥٠٠ ليرة في هذه السنة

هذه هي الضرائب التي اقترحها وقد ذكرتها الماماً بقصد توجيه النظر اليها لا لفرضها الآن لانها كلها مما يقتضي تأملاً دقيقاً للوقوف على ما يناسب منها احوال البلاد وما لا يناسبها ومعرفة مقدار ما يُجبى من كلٍ منها بالنسبة الى المشقة والنفقة اللازمتين لجبايتها قبل وضعها

ولقد جعلتها في الدرجة الثالثة ليس لان هذا مكانها من الاهمية بل لان حالة لبنان الحاضرة لا تساعد على الاصلاح المطلوب دفعة واحدة نظراً الى ما يعترض المصلح من الصعوبات الناجمة عن اختلاف العناصر وتنوّع الاغراض والى عدم تعود الاهلين الثقة بالحكومة وحسن نياتها

ولكن وضعها او وضع بعضها تدريجاً بالكيفية السابقة الذكر وتعديل الضرائب الحالية بحيث تتوزع نفقات الحكومة كثيرة كانت ام قليلة بما يستطاع من العدل على الافراد المتنفعين من وجودها بالنسبة الى مقدرتهم من اهم الامور التي يجب ان يتوخاها كل مصلح وان عرض لهُ بعض الاحيان ما يضطرهُ الى الاغضاء عنها موقتاً

واذا تهيأ المال للخزينة اللبنانية من الموارد التي ذكرتها آنفاً او من بعضها وقد يتيسر ذلك تدريجاً مع خفض الضرائب الحالية فانهُ لا يسد النقص فقط بل يكفي لاجراء كثير من الاصلاح اللازم في لبنان . فان زراعتهُ وتجارتهُ وصناعتهُ لا تزال محتاجة الى التشجيع والتحسين والطرق التي انشئت فيهِ تفتقر الى الاصلاح وفي بعض الاماكن تمس الحاجة الى انشاء طرق جديدة . ثم ان التعليم الابتدائي يجب ان يعمّ كل لبنان ويكون الزامياً تحت سيطرة الحكومة . وحبذا لو حددت الحكومة وقتاً حظرت بعدهُ القبول في وظائفها على من لم يكن حائزاً على الاستعداد العلمي المطلوب . واكثر القرى مفتقر جداً الى تحسين النظام الصحي فيهِ فانهُ في بعضها مهمل الى درجة فاضحة . هذا كلهُ فضلاً عن المشروعات الكبيرة كمد الخطوط الحديدية وغير ذلك من الاصلاح الذي ليس البحث فيهِ من غرض هذا التقرير

وبما ان ارتياد الموارد التي تقدم ذكرها يقتضي وقتاً طويلاً قبل ان يتمّ امرهُ وتبتدئ فائدتهُ للخزينة — لاسيما وانهُ قد يعرض ما ليس في الحسبان مما يغلّ ايدي الحكومة عن العمل ويؤخرها عمّا تبتغيهِ — فلا بدّ من الحذر مخافة ان يطرأ في اثناء ذلك على الخزينة نقص يحول دون التمكن من دفع الرواتب او القيام بنفقات تكون قد شرعت الحكومة بها اعتماداً على هذه الموارد. وعليهِ يجدر بالحكومة ان ترى حالاً ما يمكن الاقتصاد فيهِ من النفقات الحالية وان لا تقدم البتة على ما يستطاع تأجيلهُ من الاصلاحات التي تقتضي الزيادة في النفقات. فزيادة عدد الجند مثلاً يجب تركها ريثما تستوثق الحكومة من الموارد الجديدة وتتوفر في خزينتها النقود التي تحتاج اليها واذ ذاك تشرع في التعيين تدريجاً بالنسبة الى ما يكون قد اصبح مضموناً من زيادة الدخل حتى يتمّ العدد المطلوب. فان الهمة التي بُذلت اخيراً لردّ الامن الى نصابهِ واستتبابهِ بعد ذلك مما يسمح بتأجيل زيادة عدد الجند ريثما يزيد دخل الخزينة

ولقد ذكر امامي بعضهم انهُ اذا تعذّرت زيادة الدخل للقيام بالنفقات الاضافية وذلك بعيد الوقوع الآن في النية سدّ النقص بعدم صرف رواتب الموظفين شهرين او ثلاثة اشهر. ولعلهُ مخطئ في معرفة نيّة الحكومة من هذا القبيل لان عملاً كهذا يكون لهُ اسوأ وقع بل قد ينجم عنهُ اشد الضرر على الحكومة والاهالي. فاذا دعت الحال الى شيء من ذلك فالاجدر ان تخفض رواتب بعض الموظفين التي زيدت منذ بضع سنين الى ما كانت عليهِ قبلاً وجعل ما يُخفض ديناً على الخزينة الى ان يزيد دخلها من الموارد الجديدة

(٣) الميزانية والنظام المالي

ان المادة الخامسة عشرة من نظام لبنان التي تنصّ على العلاقة المالية بين الدولة العلية ولبنان في ما يتعلق بدخل الجبل ونفقاتهِ قضت بقسمة الميزانية الى قسمين احدهما «للواردات والمصارفات» المسموح بها في النظام وهو ما يسمّى «بمال او واردات» الخزينة «ومصارفاتها» والآخر لما دعت الضرورة اليهِ بعد سنّ النظام من «المصارف» وتراءى لمجلس الادارة وضع ضرائب ورسوم للقيام بهِ وهذا ما يسمى «بالمهمولات» او المهملات (اي ما أُهمل وضعهُ عند سنّ النظام) وعليهِ فمن «المصارفات» الآن ما هو من «مال الخزينة» فقط ومنها ما هو من مال المهملات فقط ومنها ما بعضهُ من مال الخزينة وبعضهُ من المهملات. ورواتب كثيرين من الموظفين على هذه الصورة المزدوجة. ومن الضرائب والرسوم ما يضاف كلهُ

الى حساب الخزينة كالويركو على الاملاك والاعناق وريع الاملاك الاميرية او الى حساب المهملات كرسوم تعداد الماعز ورسوم العربات والتنابر ورسوم « المغالق » المستجدة وغيرها ومنها ما جزؤهُ الواحد يضاف الى حساب الخزينة والجزء الآخر الى حساب المهملات كرسوم جوازات السفر (تذاكر المرور والبسابورتات) . وللحكومة ميزانيتان رسميتان واحدة ترسل الى الاستانة وفيها بيان مال الخزينة فقط وما يُصرف او يجب ان يُصرف منهُ والنقص المطلوب من الدولة سدهُ بموجب المادة المشار اليها آنفاً واخرى فيها بيان « المصارفات » باسرها والواردات الحقيقية من جميع المصادر ولكنها مقسومة الى قسميها من مال خزينة ومهملات فما نقص من مال الخزينة عن « المصارفات » . الحقيقية جيء بهِ من مال المهملات . والحسابات مقسومة ايضاً على هذه الصورة فتُرسل الى الاستانة على غير حقيقتها مقصورة على مال الخزينة وجزء من « المصارفات » وفي كل ذلك من المشقة والارتباك في العمل ما فيهِ . وقد كان يصح الاغضاء عنهُ لو كان من ورائهِ اقل فائدة ولكن ليس من ورائهِ سوى قيد متأخرات وهمية على الدولة وشحن الدفاتر بها باطلاً من عام الى عام . فان الدولة لا تجهل ان حكومة لبنان تجبي رسوماً وضرائب غير التي تقررت عند وضع نظامهِ وان النقص في الميزانية التي تُرسل اليها سنوياً ليس حقيقياً وان كل مال المهملات ليس مالاً بلدياً يجمع للاصلاحات المحلية بل منهُ ما هو مال حقهُ ان يضم الى مال الخزينة كرسوم تعداد الماعز والغنم ورسوم المغالق المستجدة وزيادة توزيع الويركو وريع المطبعة وغيرها مما يُجبى تحت اسم المهملات ولا بد ان تبين لها ذلك اذا دعت الحال اليهِ تأييداً لخطتها التي اتخذتها بعدم الدفع . فما الفائدة اذاً من بقائنا في هذا الوهم نبني الميزانية كل سنة على آمال ليس تحقيقها مستطاعاً ونتركها والحسابات في الحالة المشار اليها من الارتباك والغموض تزيد تعقيداً في كل عام . وماذا يمنع الغاء المادة الخامسة عشرة وجعل الميزانية واحدة واضحة ومرتبة ومبوّبة على وجه يمكن من فهمها شأن الميزانيات في كل البلاد الراقية فيسهل مسك حساباتها ويخف العمل فيها . واذا كانت تتضمن اموالاً من موارد بلدية حقها ان تُخصص للاصلاحات المحلية ولكنها تنفق على شؤون عمومية فتُفصل عنها تدريجاً حينما تتوفر النقود في الخزينة من الموارد الاخرى القانونية وتُضم الى اموال البلديات حتى تصبح ميزانية الحكومة خلواً من كل مال بلدي وتُجعل للبلديات ميزانية خصوصية تكون في بادىء الامر تحت سيطرة الحكومة التامة من جهة « وارداتها ومصارفاتها » وحساباتها الى ان ينشأ في كل بلد هيئة قادرة على القيام بهذا العمل ترتاح اليها الحكومة واذ ذاك يمكنها تخفيف سيطرتها والاكتفاء بمراقبة حسابات

البلديات من وقت الى آخر حسب مقتضى الحال والموافقة على القوانين واللوائح التي تصدر من حين الى حين ولاسيما في ما يتعلق بجباية الاموال

واني لم ارَ شيئاً من القوانين المالية المطبوعة او المخطوطة سواء كان فيما يتعلق بميزانية الحكومة اوالبلديات . فان كان العمل جارياً بموجب قوانين الدولة فهذه ايضاً ليس لها اثر في لبنان والموجود منها مهما يكن مستوفياً يتعذر ان يكون ملائماً لاحوال لبنان وحاجاتهِ فضلاً عن انهُ ليس معروفاً عند احد . وان ميزانية سنة ١٣٢٩ نفسها على ما فهمتهُ لم يُطبع منها بعدُ سوى القسم الذي أُرسل الى الاستانة وهو المتعلق بمال الخزينة وما ينفق او يجب ان ينفق منهُ وهذا طُبع اجمالاً وهو لا يزيد على اربعة اسطر «للواردات» و ٢٨ سطراً « للصارفات » . ولم ارَ مطبوعاً من الميزانيات ببعض التفصيل سوى ميزانية سنة ١٣٢٥ ولا تزال الحالة على ما كانت عليهِ وقتئذٍ من جهة ترتيب الميزانية ورواتب الموظفين . فان هؤلاء من الرفيع منهم الى الوضيع ذوو رواتب مبلغها مقدار واحد محدود . فالموظف صغيراً كان او كبيراً يستوفي المبلغ الذي يخصَّص لهُ في الميزانيــة عند تعيينهِ ويبقى يتناولهُ ما دام في الخدمة وليس في وسع المتصرف او مجلس الادارة زيادة ماهيتهِ مهما اظهر من الغيرة والنشاط في عملهِ الاَّ اذا انتقل الى وظيفة غير وظيفتهِ وذلك بعيد الوقوع ولاسيما اذا كان من طائفة ليس لها حق بوظيفة اعلى من وظيفتهِ او كانت طائفتهُ قد بلغت حد الوظائف المسموح لها . فان فريقاً من اللبنانيين وبعضهم من المتنورين المتقلدين الوظائف السامية لا يزالون يعتقدون ان المال الذي يُجبى من كل طائفة يجب ان يعود اليها عن طريق الوظائف من غير نظر الى الاهلية كأنَّ سياسة التفريق التي مُني بها لبنان منذ سنين يجب ان تبقى عاملة على خرابه وتأخيرهِ الى ما شاء الله

وعليهِ فيجدر جعل رواتب الموظفين ولاسيما الصغار منهم ذات فئتين او ثلاث فيستوفي الموظف عند تعيينهِ اصغر فئة ثم يُزاد راتبهُ كل عامين او اكثر تدريجاً حسب جدّهِ والرغبة التي يبديها في عملهِ الى ان تبلغ الفئة القصوى . ويحسن جعل التعيين في بعض الوظائف على الاقل بموجب الاهلية دون مراعاة المذهب بحيث يكون الطالب ذا استعداد عليٍ كافٍ حائزاً على الشهادات المدرسية التي تعيّنها الحكومة من وقت الى آخر . فان ذلك من شروط التوظيف في كل بلاد راقية وفائدتهُ للحكومة والبلاد لا تنكر

ومتى وُضعت الميزانية على هذه الصورة الواضحة وجُعلت رواتب الموظفين باباً قائماً بذاتهِ على الطريقة المذكورة آنفاً والمصروفات الاخرى باباً آخر وتعيّن لكل منها مبلغ محدود سهل الانفاق بموجبها وخفّت المشقة على القائمقامين ورؤساء الاقلام ولاسيما على مجلس الادارة

وتوفر الوقت الكافي لديهِ للنظر في شؤون لبنان الاخرى التي تدعو الى الاصلاح فان السيطرة التي لهُ الآن على الميزانية والنفقات في النظام المالي الحالي لا تكاد تصدق ومعظمها على غير طائل

وان مجرّد الاشارة الى بعض انواع هذه السيطرة كافٍ لاظهار حالة التأخر التي نحن فيها من هذا القبيل

فمنها ان قلم المالية الذي من شأنهِ في كل بلاد وضع الميزانية وعرضها على المجلس الذي يقرّها ليس لهُ الحق بابداء رأيهِ فيها او الاعتراض على شيء من ابوابها او الاذن في الانفاق بموجبها او اقتراح ما يؤول لتحسينها بل ذلك كلهُ من اختصاص مجلس الادارة حتى ان رواتب الموظفين المعينة فيها والتي من شأن الخزينة في كل بلاد اعرفها صرفها بناء على طلب رئيس المصلحة لا تُصرف في آخر كل شهر الاَّ بعد ان يُرسل بها كشف الى مجلس الادارة وهذا ينظر فيها في جلسة من جلساتهِ ويأمر قلم المالية بالصرف

والغريب ان قلم المالية الذي هو قلم المحاسبة ايضاً ليس قلماً للمراجعة يناقش في ما يُنفق في غير موضعهِ او في غير الطريقة القانونية شأن اقلام الحسابات في كل حكومة بل عليهِ ان يقيّد ما يرد من النقود وما يُنفق بناء على اوامر مجلس الادارة سواء كان الانفاق في محلهِ ام لا او كان للمبلغ المنفق تخصيص في الميزانية ام لا وسواء كان مؤيداً بمستندات او بدون مستندات فعملهُ عمل صرّاف يدفع ويقبض ويقيّد في دفاترهِ والسيطرة على المنصرف ومراجعتهِ واستيفاء شروط الصرف من اختصاص مجلس الادارة لا من اختصاصهِ هو ولا اظن ان مجلس الادارة في اي بلاد يتولّى مثل هذا العمل

وان الميزانية التي تحضَّر في اوائل كل سنة حاويةً للمصروفات والايرادات بجملتها من «خزينة ومهملات» ليست الاَّ ميزانية وقتية يُطلع عليها المتصرف وتُلق جانباً فلا ترسل صورها الى جهات الاختصاص ولا يُعمل بها بل يبقى الانفاق حسب مقتضى الحال بقرارات خصوصية من مجلس الادارة عن كل مبلغ جزئياً كان ام كلياً . فليس لقائمقام او رئيس مصلحة علمٌ بميزانيتهِ ولا يدري ما يستطيع انفاقهُ او ما لا يستطيعهُ بل لا يستطيع شيئاً . ولستُ مبالغاً اذا قلت انهُ اذا انكسر عندهُ كرسي لا يستطيع ان يأمر بمشترى سواهُ ما لم يفاوض مجلس الادارة وهذا ينظر في طلبهِ وحاجتهِ الى الكرسي ويصدر قراراً رسمياً لقلم المالية بالمشترى . وقد اخبرني بعض الموظفين انهُ كُسر في مكتبهِ لوحا زجاج في ايام الشتاء ولم يصدر قرار مجلس الادارة بانفاق ثمنهما من الخزينة لعمل سواهما الاَّ بعد شهر من الزمن ولو لم يصلحها من جيبهِ

لاضرَّ بهِ البرد . وليس هذا مقصوراً على القائمقامين ورؤساء المصالح فان السراي التي يسكنها المتصرف نفسهُ والتي فيها مكتبهُ الرسمي ليس لها ميزانية خصوصية يعلم المتصرف منها ماذا يمكنهُ ان يُنفق عليها وعلى مكتبهِ الرسمي من الادوات بل كل ما اقتضى الحال عمل اقل شيء فيها او شراء اصغر الحاجات اضطر ان يفاوض مجلس الادارة بذلك ويحصل على قرار منهُ . وفي كل ذلك من اضاعة الوقت وارتباك الاعمال ما لا يخفى . وليس هنالك اعتراض على سيطرة المجلس في الامور المالية المهمّة وتقرير المبادئ القويمة العامة كالنظر في امر الضرائب وفرضها وتخفيفها او ابطالها والنفقات الكبيرة فان ذلك لازم في صالح لبنان وخزينتهِ ولكن اضاعة وقتهِ في الامور التافهة التي تقدَّم ذكرها تغلُّ ايدي الحكام وتربك الاعمال وليس من ورائها طائل

فهل ما يمنع وضع ميزانية كاملة لكل سنة كما تقدم الكلام تُقدَّر فيها المبالغ اللازمة للنفقات قياساً على السنوات السابقة و يُفوض الى القائمقامين ورؤساء المصالح العمل بموجبها بعد ان يقرّها المجلس فيصرفون رواتب الموظفين بدون استئذان و يتولون انفاق باقي المبالغ المخصصة فيها بمقتضى قوانين واوامر خصوصية ترسل اليهم للجري عليها في الانفاق تحت سيطرة ومراقبة قلم المالية كما هو الحال في كل البلدان . واذ ذاك يحفظ المجلس لنفسهِ فقط حق النظر في النفقات التي تدعو الحال اليها دون ان يكون لها تخصيص في الميزانية او لم يكن قد سبق واقرّها

وان مجلس الادارة الآن هو الذي ينظر في كل ما يلزم من الاشغال العمومية في لبنان مثل انشاء الطرق الجديدة واصلاحها وبناء الجسور وتشييد المباني اللازمة وغيرها . وليس على ذلك غبار لو قصر نظره على تقرير لزومها وكيفية تدبير المال لها والسيطرة على انشائها بوجه عام ولكنهُ هو الذي يقررها وهو الذي يفاوض المقاولين والمهندسين في عملها وهو الذي يطرحها للمناقصة وهو الذي ينظر في طلبات الانشاء التي تُقدَّم وهو الذي يتسلّمها من المقاول او المهندس الذي يتولاها وهو الذي يأمر بصرف النقود لهُ وفي كل ذلك ما فيهِ من المشقة على المجلس واضاعة الوقت فضلاً عن سوء الظن الذي تولَّد عند كثير من اللبنانيين ببعض اعضاء المجالس السابقة من جراء ذلك . فانهم يتّهمونهم التهم الغريبة و ينسبون اليهم المنفعة الشخصية الكبرى من وراء هذه الاعمال لاسيما وان الاشغال العمومية سواء كانت جسوراً او طرقاً او مباني او غيرها مما يجري في دائرة قائمقام من القائمقامين ونقودها من جيوب اهالي قائمقاميتهِ تجري بدون استشارتهِ ومن غير ان يكون لهُ حق في مراقبتها او معرفة الشروط

التي يجب ان تتم بموجبها او اجراء اي اعتراض على تسلّمها معما كان فيها من النقص والخلل

ولقد بحثت مع غير واحد من اعضاء المجلس في هذا الصدد فوجدتهم يقدرون الخطأ في هذا النظام قدره ويودّون ان لا يبقى عبءُ هذا العمل كلهُ على عاتق المجلس وعليهِ فلا اظن ان هنالك صعوبة في رفعهِ عنهم واصلاح هذا الخلل وذلك بتشكيل ادارة فنّية للاشغال العمومية من مهندس الجبل ومساعد لهُ يُعهد اليها تولي الاشغال العمومية كافةً وعمل المناقصات وقبول العطاءات بموجب القيود التي يضعها مجلس الادارة او المتصرف . فلا يُشرع في عمل من الاعمال التي تزيد نفقتها على مبلغ معلوم مالم يقرّهُ المتصرف ومجلس الادارة واذ ذاك تتولى امرهُ اللجنة الفنية فتجري المناقصة اللازمة لهُ وتقبل اقل عطاء الاَّ اذا رأت ان اقل عطاء ليس في صالح الحكومة لسبب من الاسباب فتعرض الامر على مجلس الادارة مبينة الاسباب التي تحملها على قبول سواهُ وتنال موافقتهُ او موافقة المتصرف على العطاء المطلوب وبعد ان يتم العمل لا تصرف النقود للملتزم الاَّ بعد ان يحصل التسلُّم من قِبَل لجنة مؤلفة من قائمقام القضاء الذي حصل العمل فيهِ او من ينوب عنهُ واحد مهندسي الحكومة ووجيه او وجيهين من سكان القضاء حسب اهمية العمل او اي لجنة اخرى يراها المتصرف ومجلس الادارة كفوءًا لاعطاء الشهادة اللازمة ان العمل قد تم حسب الشروط التي اعطي بموجبها . فاذا تم ذلك خفّت على المجلس المشقّة وامكنهُ التفرغ لكثير من المسائل المهمة التي تدعو الى الاصلاح في لبنان ولاسيما اذا رفعت عنهُ مسؤولية بعض الامور الاخرى التي ليست الاشارة اليها من غرض هذا التقرير

ومما يدعو الى النظر اذا تهيأ المال للخزينة من الموارد المذكورة آنفًا تحسين حالة الموظفين سواء كان من حيث رواتبهم او حقوقهم في المعاش (التقاعد) فان رواتب الموظفين كما سبق الكلام معظمها قليل وليس لاحد حق في معاش تقاعد بعد تركهِ الحكومة الاَّ من اسعدهُ الحظ وتمكَّن بواسطة نفوذ المتصرف الشخصي او نفوذهِ هو او نفوذ ذويهِ في الاستانة من قيد اسمهِ في سجل موظفي الدولة الذين لهم حق في المعاش وذلك لان خزينة الدولة هي التي تقوم بحمل معاشات التقاعد

فهل ما يمنع سن قانون للمعاشات خاص بلبنان يمنح موظفيهِ حقًّا في المعاش او المكافأة تحت شروط معينة على حساب خزينتهِ دون تكليف خزينة الدولة شيئًا من هذا القبيل فان الامر في صالح الدولة كما هو في صالح لبنان ولا يبعد ان تشجع الدولة مثل هذا الاقتراح اذا أُعرض على ذوي الشأن فيها

وليس لحكومة لبنان مال احتياطي تلجأ اليهِ عند الحاجة اذا طرأ عليها ما يضطرها الى نفقات فوق العادة او تأخر تحصيل بعض الضرائب لاسباب قاهرة فان دخلها السنوي قلَّما يزيد على نفقاتها العادية وكانت اذا توفر لديها شيء لا تعدم وسيلة الى انفاقهِ إمَّا عن قصر نظر في العواقب او مخافة ان تطالبها خزينة الدولة بهِ بموجب المادة الخامسة عشرة من النظام . وطالما وجدت خزينتها فارغة ليس فيها ما يكفي لاداء بعض النفقات العادية الضرورية فاضطرت الى الالتجاء الى قروضٍ وقتية من البنك العثماني او الموافقة على امتيازاتٍ شروطها دون ما تريد او غير ما يجب لتتمكن من الحصول على ما يلزم لها من النقود كما جرى لها مع شركتي الدخان والتمباك حينما اخذت من الاولى سبعة آلاف ليرة ومن الثانية ستة آلاف ليرة على شروط في طاقتها الآن نيل ما هو افضل منها وانفع للخزينة اللبنانية . ولو كان للشعب ثقة بمالية حكومتهِ وكان في وسعها اصدار سندات على خزينتها تستهلكها عند ما تتوفر النقود لديها لامكنها الاستغناء عن انشاء مال احتياطي ولكن الامر ليس كذلك . فاذا تمكنت من الغاء المادة الخامسة عشرة واصلحت ميزانيتها بالطريقة التي تقدم الكلام عليها امكنها انشاء مال احتياطي تضيف اليهِ كل ما يدخل خزينتها من مصادر غير عاديَّة وما يتوفر من ماهيات الموظفين المخصصة فيها وما يزيد على نفقاتها العادية من ايراداتها ولاسيما بعد ان يتم لها ارتياد الموارد الجديدة التي سبقت الاشارة اليها وهي اذا فعلت ذلك لا يمضي عليها الكثير حتى ترى في خزينتها مبلغاً كبيراً من المال يمكنها من اعادة المساحة ومن اجراء كثير من الاصلاحات اللازمة وترقية شؤُون لبنان المادية والادبية الى درجة كبيرة

هذا وسواء وضعت الميزانية على الصورة السالفة الذكر او بقيت كما هي عليهِ الآن فان في طبعها ونشرها مفصلة بقدر ما تسمح بهِ الحال فائدة كبيرة فضلاً عن ان للبنانيين حقًّا بالاطلاع عليها وعلى حقيقة المصروفات والايرادات في آخر كل عام مُقابلةً بالارقام المقدَّرة في الميزانية كما هو الحال في كل البلدان

وخلاصة الامر انهُ اذا راقت الاقتراحات والآراء السالف ذكرها لدى ذوي الشأن تحسن المباشرة باصلاح ما سبقت الاشارة اليهِ على النسق الآتي او اي نسق آخر يدلُّ الاختبار على انهُ ايسر واوفى بالحاجة : —

(١) الاقتصاد ما امكن في النفقات الحالية بعد تشكيل لجنة للبحث في ذلك

(٢) عدم الاقدام على نفقات جديدة قبل الوثوق من موارد جديدة تقوم بها

(٣) الاهتمام بزيادة دخل الحكومة من الاملاك الاميرية ومما يُنفق في لبنان من الدخان والتمباك والملح والسبيرتو والمشروبات الروحية ·

(٤) مطالبة الدولة بردّ المعيصرة الى لبنان

(٥) مطالبتها ايضاً بمبلغ يوازي العوائد الكمركية على البضاعة التي تُنفق في لبنان

(٦) فرض ما يمكن من الضرائب الجديدة ولاسيما التي تصيب فريقاً لا يؤدي نصيبهُ من نفقات الحكومة

(٧) اصلاح الضرائب الحالية

(٨) الغاء ما يثقل حملهُ من الضرائب على الفقير تدريجاً متى تيسر المال من الموارد الجديدة

(٩) تحسين ماهية الموظفين وسن قانون يخولهم حقاً بمعاش التقاعد

(١٠) انشاء «مال احتياطي» للقيام بالنفقات غير العادية والالتجاء اليهِ عند الضرورة

(١١) اعادة المسح والتقدير حينما تتوفر النقود في المال الاحتياطي او بواسطة سلفة تُسدد من زيادة الدخل من التمباك والدخان والملح

(١٢) طبع الميزانية والحسابات بالتفصيل ونشرهما

(١٣) اصلاح طريقة «الصرف» والمراجعة ونظام السيطرة على المصروفات عاديةً كانت او غير عادية

(١٤) النظر في ما يُستطاع اجراؤهُ في لبنان من مشروعات الري وسواها مما يعود بالخير على البلاد ويؤول الى زيادة دخل الخزينة

ولقد ابنت في ما سبق ان دون اجراء هذه الاصلاحات او بعضها عقبات ليست بقليلة منها سياسي ومنها محلّي ولكن الهمة التي يظهرها المتصرف في اعماله والغيرة التي عندهُ لترقية شؤون لبنان مما يقوي الظن انهُ يتغلَّب على جميع هذه العقبات ولاسيما اذا ساعدهُ اللبنانيون انفسهم واهتموا ببلادهم وخيرها الحقيقي اهتمامهُ هو وطرحوا الاغراض الشخصية والتحزبات الطائفية جانباً ناظرين الى المصلحة العامة · فانهم اذا فعلوا ذلك وساعدوهُ باخلاص تامّ لا يمضي وقت طويل حتى يتمّ معظم هذه الاصلاحات فترتقي حالة السكان ويصبح لبنان من جميع الوجوه في حالة لا يحلم بها اللبنانيون الآن

بحمدون (لبنان) ٦ اكتوبر سنة ١٩١٣ — سعيد شقير

توحّد الامم

بحسب ناموس التجمع العام

في الخليقة ناموس شامل يربط اجزاءها بعضها ببعض وتمشي عليهِ كل حركة فيها · وهو اكثر وضوحاً وعملاً في الخلائق الحية · فاذا بحثنا عنهُ في تاريخ الاحياء الطبيعي استطعنا ان نستخرج حقائق راهنة يبنى عليها درسنا الاحوال الهيئة الاجتماعية الحاضرة والمستقبلة · وهاك خلاصة مباحث العلماء عنهُ في الاجسام الحية ثمَّ في الهيئة الاجتماعية

١ — الهيئة الاجتماعية في الجسم الحي

نظامات الجسم الحي * تقوم حيوية الجسم الحي باعمال نظامات كثيرة فيهِ كل نظام منها يقوم بعمل خاص · ولكن اعمالها جميعاً متجهة الى غاية واحدة هي انماء الجسم وتجديد حيويتهِ

فالنظام العضلي يقوم بالحركة ونتيجة عملهِ الرئيسية جلب مواد الغذاء الى الجسم واعداد جميع حاجياتهِ الاخرى التي تأول الى حفظ حياتهِ كالكساء والمأوى وغيرهما

والنظام الهضمي هو المصنع الذي تعدُّ فيهِ تلك المواد وتهيأ للتغذية · فالفم آلة سحق المواد · والمعدة والامعاء المعمل الكيماوي الذي يحول تلك المواد الى غذاء

ونظام التنفس هو المعمل الكيماوي الآخر الذي يتمُّ تحويل تلك المواد الى دم يتمثل في الجسم

ونظام الدورة الدموية هو آلة توزيع ذلك الغذاء على جميع اعضاء الجسم كلٌّ بحسب حاجتهِ واستحقاقهِ جزاء عملهِ في اعداد ذلك الغذاء

والنظام الدماغي هو مركز الادارة المدبرة التي ترسل التعليمات الى جميع النظامات الاخرى لكي تقوم باعمالها متحدة متوافقة من غير ان يعارض بعضها بعضاً

والنظام العصبي هو آلة المفاوضة بين مركز الادارة وسائر النظامات

ونظام الحواس الخمس هو آلة الارشاد للنظام العضلي لانهُ الصلة القائمة بين مركز الادارة (الدماغ) والاشياء الخارجية عن الجسم

والهيكل العظمي هو وطن كل هذه النظامات

وهناك نظامات اخرى متممة لاعمال الجسم كنظام الافراز ونظام التناسل الخ

امة الجسم الحي * الجسم موءلف من ملايين من الخلايا وكل خلية منها كائن حيٌّ قائم

بنفسهِ كالجرثومة الميكروسكوبية · غير انها متصلة بعضها ببعض اتصالاً ضرورياً لحياتها بحيث انها اذا انفكت بعضها عن بعض عدمت حياتها · فهي كافراد الناس المتحالفين المتعاونين على الحياة اذا انقطعوا بتاتاً عن معاملة بعضهم بعضاً هلكوا في برهة قصيرة · فكما ان حياة كل فرد متوقفة على حياة المجموع بحيث يُضطر كل فرد ان يعمل بالاتفاق مع المجموع هكذا كل خلية في الجسم تتوقف حياتها على حياة الجسم كلهِ وعليها ان تقوم بالعمل المفروض لهُ · وانما هي في الاصل وفي حدّ نفسها كائنٌ حيٌّ قائم بنفسهِ

واذا نظرت الى هذه الخلايا بالميكروسكوب وجدت ان القائمة منها بنظام واحد من النظامات المذكورة آنفاً متماثلة تماماً ولكنها تختلف عن خلايا نظام آخر · فكأنَّ لكل نظام طائفةً او جماعة من الخلايا مدرَّبة على القيام بذلك النظام فتحسن العمل فيهِ ولكنها لا تحسن العمل في غيرهِ

فترى مما تقدَّم ان الجسم الحيّ (ولاسيما الراقي كجسم الانسان) انما هو عبارة عن مملكة كبيرة تامَّة النظامات تجمع امة من الخلايا الحيوية التي لا يحصى عددها · وان هذه المملكة جارية على نظام الاشتراكية البحث بحيث يعمل كل فرد من افرادها بالتوافق مع الافراد الاخرى لغاية واحدة هي الحيوية · وهذه الحيوية توزع على الكل بالتساوي

التشابه بين مملكة الجسم الحي وجسم الهيئة الاجتماعية * اذا قابلنا بين نظامات الجسم الحي ونظامات الحكومات المتمدنة ولاسيما الدستورية منها وجدنا التشابه بين الجسمين او المملكتين شديداً جدًّا حتى يتبين لنا ان مبدأً نظامياً واحداً يشترك بين الجانبين ولسهولة هذه المقابلة نطلق على نظامات الجسم الحي اسماء نظامات الحكومات هكذا

الدماغ مجلس النظار وفيهِ لكل نظام من نظامات الجسم مركز او نظارة يرجع اليها (كما هو مشروح في فسيولوجيا المجموع العصبي)

المجموع العصبي نظارة البريد او التلغراف او التلفون

النظام العضلي نظارة الاشغال والحربية

النظام الهضمي والنظام التنفسي نظارة الصناعة والصحة

نظام الدورة الدموية نظارة المالية

نظام الحواس الخمس نظارة الخارجية

وليس فيهِ نظارة للداخلية والبوليس لان الحكومة جمهورية محضة والامن مستتبٌ وكل افراد الامة يعرفون واجباتهم وحقوقهم لانهم يعيشون بحسب مبدإ الاشتراكية البحت

ثم ان هذه النظامات مع استقلال كلٍ منها بوظيفة تراها متداخلة بعضها ببعض حتى انك اذا اخذت اي عضو من اعضاء الجسد وجدت فيهِ فروع معظم تلك النظامات · خذ اليد مثلاً تجد فيها كثيراً من العضلات ومجموعة من الاعصاب وشبكة من الشرايين والاوردة وشيئاً من الهيكل العظمي · وخذ القلب تجد فيهِ كل هذه ما عدا العظم · ومعنى ذلك اشتراك جميع اجزاء الجسم في عمل واحد عظيم متعدد الكيفيات لغاية واحدة عظمى هي الحيوية · وهذه الوحدة قد اضطرتها ان توزّع العمل عليها كلها بحيث يقوم كل جزء منها بنوع واحد منهُ حسب اهليتهِ ولهذا نقسّم العمل الى نظامات · والجراثيم العاملة في الجسم التي هي شعبةٌ متفرّقة في تلك النظامات

وعلى هذا النحو ترى ايضاً جميع نظامات الهيئة الاجتماعية متداخلة بعضها ببعض في المملكة المنتظمة فترى فروعاً لادارة البريد في كل بلدة وفروعاً للتلغراف واخرى للبوليس والقضاء الخ · ولو كانت المملكة اشتراكية بحتة وكانت جميع المصالح في يد السيطرة العليا (الحكومة) وكان جميع الناس مستخدمين في مصالح هذه الادارة لظهرت نظامات المملكة الاجتماعية منطبقة على نظامات الجسم الحي تمام الانطباق

كيف نشأت مملكة الجسم الحي * ثم ان هذه النظامات المتعاونة في الجسم الحي لم تنتظم في الاصل كما نراها الآن · بل تنظّمت وتوسعت وترقت تدريجاً مع تعدد الجراثيم او الحويصلات التي تتألف منها مملكة الجسم الحي على تمادي الزمان تبعاً لمقتضيات البيئة والاحوال التي تولّد الحاجة

فالاحياء في اول عهدها كانت جراثيم بسيطة منفصلة متفرقة كالاميبا التي هي جرثومة واحدة ذات نظام واحد بسيط يقوم بعمل امتصاص الغذاء من الخارج وتمثيلهِ رأساً في الجرثومة حتى متى بلغت هذه الجرثومة انقسمت الى قسمين كل منها جرثومة قائمة بنفسها على مثال امها

ولما تعدّدت الجراثيم وتنوّعت بتنوع البيئات وتقلب الاحوال وتفاوتت في القوة والاهلية حدث التنازع بينها طبعاً · فاقتضى الحرص على الحياة من جهة وطموح الحيوية الى الرقي من جهة اخرى ان تتعاون الجرثومتان او الجراثيم على تحصيل الغذاء ودرء الاذى · ولهذا صارت الجرثومة الواحدة متى تحولت الى جرثومتين بعد البلوغ تستمر جرثومتاها متحدتين متعاونتين · وعلى هذا النحو نشأت الاحياء المؤلفة من عدة جراثيم واستجد نظام آخر للتوالد غير نظام التوالد بالانقسام

ولما اتسعت مطامع تلك الاحياء واشتد تنازعها واضطرت الى السرعة في الحركة صارت تحتاج الى نظامات مختلفة متعددة لتستطيع القيام بمهام تلك الحركة · وتعدُّد النظامات فيها قضى بان يشتمل الجسم الواحد على عدة طوائف من الجراثيم وكل طائفة منها تقوم بنظام على هذا السنن ترقت الجراثيم الحية الى دود وسمك وبهائم الى ان نشأ الانسان

وليس غرضنا من هذا الالماع بيان نظامات الجسم الحي من الوجهة الفسيولوجية ولا بيان تنوعه من الوجهة البيولوجية ولا اثبات رقيهِ من وجهة المذهب الداروني — ليس غرضنا شيئاً من ذلك لان لهذه الامور مباحث خاصة ليس هنا محلها وانما غرضنا الاساسي هو ان نبين ان العوالم الحية كلها جارية على سنة واحدة من ابسط الجراثيم الميكروسكوبية الى اكثرها تركيباً وتعقداً كالانسان الى الامم الراقية المتمدنة — وهي تجمع الافراد في جماعات وتجمع الجماعات في جماعات اكبر منها وتحالفها وتعاونها على قواعد نظامية · ومتى درسنا نظامات الهيئة الاجتماعية الانسانية الحاضرة وجدنا انها توارثت هذه النظامات من الهيئة الاجتماعية الجرثومية · وبناء على هذا البيان نستطيع ان نحكم بما ستصير اليهِ الهيئة الاجتماعية في المستقبلين القريب والبعيد

مبادئ ناموس التجمع الاساسية * وقبل ان نخطو خطوة في هذا الحكم يجب ان نجمل تلك المبادئ التي نستخرجها من درس رقي الاجسام الحية من الوجهتين البيولوجية والفسيولوجية والتي ستكون قاعدة بحثنا في نظامات الهيئة الاجتماعية وهي كما يأتي : —

اولاً ان الافراد (سواء كانت جراثيم مفردة او متعددة متصلة) بدأت بالتنازع حين تكاثرت في البيئة الواحدة · وتنازعها اوجب تنوُّعها

ثانياً ان اختلاف البيئة وتقلب الاحوال اوجبا ذلك التنازع ايضاً

ثالثاً ان التنوع نفسهُ يزيد التنازع حدةً وشدةً لوجود التفاوت بين الاحياء في القوة والاهلية

رابعاً ان التنازع يدفع افراد النوع الواحد الى التحالف للتعاون في منازعة النوع الآخر

خامساً ان التحالف يفضي الى ترابط الافراد في جماعات · وهذا الترابط على نوعين ترابط متصل كترابط الجراثيم في جسم واحد · وترابط منفصل كترابط الاجسام في جماعة واحدة كجماعات النمل والنحل والبشر

سادساً ان التحالف اما بسيط وهو ينحصر في افراد نوع واحد وترابطها المتصل او المنفصل في جماعة واحدة · او مركب وهو يشمل جماعات انواع مختلفة كطوائف الخلايا

المختلفة التي في الجسم الحي . او كعناصر الناس في امة . واذا توسعنا في التفصيل والتحليل وجدنا ان الجسم الحي الاعلى يؤَلَّف من جماعات من الخلايا . وكل جماعة تؤَلَّف من جماعات من الخلايا ايضاً . حتى انهُ يمكننا ان نقول ان الخلية نفسها تؤَلَّف من جماعات من المواد والدقائق والجواهر الكيماوية

سابعاً ان تحالف الافراد او الجماعات يستلزم حتماً نشوء نظامات لحفظ كيانها

ثامناً ان هذه النظامات تتعدد وتتفرَّع بتعدد الافراد والجماعات . فالحاجة تستلزم النظام والنظام يستلزم تحالف الافراد للقيام بهِ . وسواء كان الامر هكذا او بالعكس فالامر الذي لا ريب فيهِ ان النظام وتحالف الافراد ينشآن معاً

٢ — نشوء الاجتماعية البشرية

كيف ورثت الهيئة الاجتماعية ناموس المجتمع من الجسم الحي * اذا أُصيب عضو من اعضاء الجسم الحي بآفة كالجرح او الكسر او الصدع في اجهزتهِ المختلفة (التي سمَّيناها نظامات) استعداد لاصلاح تلك الآفة كأَنَّ جمهور تلك الخلايا يشترك معاً في لأم الجرح وجبر الكسر واذا تطرَّقت الى الجسم جراثيم مرضية لمقاومة حيويتهِ كجراثيم الامراض المختلفة تعاونت خلاياهُ جميعاً على مقاومة تلك الجراثيم

ولكن اذا اصيب الجسم بعطب خطير يقعدهُ كلهُ عن الحركة ويعجزهُ عن تحصيل رزقهِ وان كان هذا العطب لم يلحق كل اعضائهِ او جميع اجهزتهِ فان لم يعاونهُ جسم آخر على تحصيل رزقهِ ودرء الاذى عنهُ ريثما يشفى من علتهِ فلا بد ان يضعف ويموت . واذا كان الفرد من افراد الاحياء الراقية في بيئة يتعذر عليهِ فيها تحصيل رزقهِ وحدهُ لسبب من الاسباب كأَن ينازعهُ الرزق فردٌ آخر او كأَنَّ الرزق لا يحصل الاَّ بتعاون جماعة من الافراد كرزق النمل الذي لا يتيسر الاَّ في وقت الحصاد او كرزق النحل الذي لا يتيسر الاَّ في الربيع ولا بد من جمعهِ وادخارهِ وحمايتهِ — اذا كان الامر كذلك ولم تتحالف وتتعاون هذه الافراد فلا بد ان تهلك جوعاً

فترى مما تقدم من الامثلة ان في الطبيعة احوالاً متقلبة تقضي على افراد الاحياء (المؤَلفة من خلايا عديدة) ان تتحالف وتتعاون لكي تحفظ بقاءها . ومن هذه الامثلة نرى ايضاً كيف ان ناموس التحالف والتعاون تسلسل من جماعة الخلايا الى جماعة الاجسام المؤَلفة من تلك الخلايا . اي ان مملكة الجسم الواحد بما فيها من شعب الخلايا الحية المتعددة وبما لها من النظامات المختلفة اضطرت في عهد من عهود رقيها لتقلب الاحوال عليها ان تتحالف مع

مملكة جسم آخر بل مع ممالك اجسام اخرى من نوعها وان تتعاون هذه الممالك على تحصيل رزقها وصون حياتها

تكوُّن الامم والممالك * وعلى هذا النحو تحوَّل الانسان في بدء انسانيتهِ من حال العزلة والانفراد الى الاجتماع والتعاون لان الاحوال المحيطة بهِ اضطرتهُ اليها ونتيجتها اشعرتهُ بفائدتها وافضليتها على الحالة الاولى فرغب فيها

فاذا قلنا ان الهيئة الاجتماعية ورثت ناموس التحالف والتعاون بنظاماتهِ من الهيئة الاجتماعية الجرثومية فلا يكون القول مجازاً لتزويق الكلام وتحليتهِ وانما هو حقيقة علمية راهنة

واذا جئنا نشرح تاريخ رقيّ الهيئة الاجتماعية الانسانية الطبيعي وجدناهُ متمشياً على ناموس رقي الهيئة الاجتماعية الجرثومية تماماً ووجدنا نظامات تلك منطبقة تمام الانطباق على نظامات هذه ورأينا مبدأً واحداً يدخل في كل حلقات رقيّ الاحياء من ادناها الى ارقاها دخول السمط في العقد . واليك البيان الموجز لتاريخ رقيّ الهيئة الاجتماعية البشرية الطبيعي

انهُ لأمر طبيعي ان يبتدئ التحالف بين الذكر والانثى لوجود روابط طبيعية بينهما حتى انك لتجد هذا التحالف بين ازواج الطيور في عهد الحضانة اذ يتناوب ذكر بعض الطيور وانثاها حضانة البيوض و يتناوبان ايضاً تغذية فراخهما الى ان تبلغ

ثم امتدَّ هذا التحالف الى ما بين الابوين والبنين لروابط اخرى طبيعية . وهكذا نشأَت العائلة . وعلى هذا النحو امتد التحالف الى ما بين الاحفاد حتى تألف السبط

والتنازع الطويل بين الاسباط المتعددة المتجاورة افضى اخيراً الى انقسامها الى حزبين او احزاب و كل حزب تألف من اسباط فتكوَّنت القبيلة . وعلى هذا النحو نشأَت الامم والممالك

ولكن ليس غرضنا ان نبين نشوء القبائل والممالك فقط وانما غرضنا ايضاً ان نبين نشوء النظامات التي تربط جماعاتها بعضها ببعض لتكون كلها جسماً اجتماعياً يعمل افرادهُ معاً لمصلحة الجمهور

لما كان الفرد مستقلاً بنفسهِ يعمل وحدهُ لمصلحتهِ كان مطلق الحرية فكان يسعي وحدهُ الى رزقهِ و ينازع غيرهُ الرزق و يدافع عن نفسهِ وعن رزقهِ بلا قيد ولا قانون . ولكن لما حالف غيرهُ اضطرَّ أن يخضع لقانون المحالفة فضاقت حريتهُ قليلاً ورضي بتحديدها لانهُ رأى ان مصلحتهُ صارت اضمن لهُ مما كانت في عهد اطلاق حريتهِ . وصار كلما اتسعت دائرة التحالف ضاقت دائرة حريتهِ ولكن صارت سعادتهُ اضمن اذ يتوفر الامن و يقل التعدي و يتوفر الرزق بتعاون الافراد وتضامنهم

ولا يخفى ان اتساع دائرة التحالف الذي افضى الى ضم عدد عديد من الافراد في جسم اجتماعي واحد لكي يتعاونوا على تحصيل رزقهم والدفاع عن كيانهم افضى ايضاً الى توزيع العمل عليهم بحيث يقوم كل فرد او كل جماعة بنوع منهُ . وتوزيع العمل استلزم تنظيم النظامات وتأييدها بقوانين . وهكذا نشأ جسم اجتماعي يشابه الجسم الجرثومي مشابهة شديدة الاَّ انهُ غير تام مثلهُ

التشابه والتخالف بين الجسم الحي والهيئة الاجتماعية * اما وجوه المشابهة الشديدة بين الجسمين فهي : —

اولاً وحدة النظام العام المسيطر ووحدة الغاية منهُ وتوافق النظامات التي ضمنهُ فان نظامات الحكومة مجتمعة الاصول تحت سيطرة الحاكم الاعلى التي اودعها الشعب في يدهِ إما اختياراً كما في الحكومات الديموقراطية او اضطراراً كما في الحكومات الملكية لاسباب لا محل لبيانها هنا . ومن مقرّ السلطة العليا تتفرع هذه النظامات . وكلها تعمل معاً بالتوافق والتعاون لغاية واحدة هي حفظ كيان الامة وانماؤُها واسعادها

ثانياً ان هذه النظامات تتفرع وتنشأ ضمنها نظامات اخرى كلما تعددت افراد الامة وتنوعت مطالبها . ولهذا ترى ضمن كل دائرة من دوائر الحكومة دوائر اخرى ضمن كل منها دوائر ايضاً الى عدة درجات . ولكن مهما تعددت دوائر اكبر حكومة فلا يمكن ان تبلغ دوائر الاجهزة التي في الجسم البشري في عددها ولا في دقة نظامها

ثالثاً ان النظامات متداخلة بعضها ببعض حتى انها تتصاحب الى جميع الاطراف تقريباً فحيثما توجد المحكمة مثلاً فلا بد من وجود قوة البوليس ولا بد من فرع للمالية وآخر للبريد وآخر للتلغراف الخ . وهذا معنى توافق هذه النظامات في نتائج اعمالها . ولكن في الجسم الجرثومي البشري ترى هذا التداخل اشد حتى انهُ يبلغ الى اقصى الاطراف وادقها

رابعاً ان القائمين بهذه النظامات فئات متمايزة مختلفة . وكل فئة مختصة بتنفيذ نظام دون آخر ولها استعداد لتنفيذهِ دون غيرهِ . فاهل القضاء لا يحسنون الاعمال في المالية . واهل المالية لا يحسنون القيام باعمال الجندية وهؤُلاء لا يصلحون للمعارف الخ . ولكن هذا التمايز في الجسم الاجتماعي لم يبلغ الى درجة الكمال التي بلغ اليها في مملكة الجسم الحي البشري فان القاضي قد يمكن بالتمرُّن والتدرب ان يكون ماليًّا او جنديًّا . اما خلية العضلة فلا يمكن ان تصلح للعمل في المجموع العصبي لانها مهيأَة منذ نشوئها لان تكون في النسيج العضلي فقط . ولهذا تستطيع ان تقوم بوظيفتها اتم قيام خلافاً للقاضي الذي استنفد في صباهُ واول شبابهِ

معظم قواهُ في الاستعداد العمومي ولم يستعد الاستعداد التام لشيء خاص الاَّ بعد ان استنفد تلك القوى . ولا تستطيع اية نحلة ان تكون ملكة النحل ولكن اي فرد من الناس يحتمل ان يكون رئيس جمهورية او حاكماً . فاستعداد الفرد العام لامور كثيرة في وقت واحد قد يفيده شخصياً ولكن لا يفيد المجموع كما لو انحصرت قواهُ منذ نشوئهِ في الاستعداد لامر خاص . وربما كان السبب الاكبر في مد أجل دول الفراعنة توزُّع الاعمال على طبقات الامة توزُّعاً الزامياً قضى بان يكون ابن الصانع صانعاً وابن الزارع زارعاً وابن الجندي جندياً . ولولا ما في هذا القانون من الحيف او لو كان النظام اشتراكياً بحتاً بحيث تتوزع الارزاق على الافراد كما تتوزَّع الاعمال لكان النظام امتن لما فيهِ من الاقتصاد في الوقت ومن تحسين المواهب وترقيتها

خامساً ان النظام الزامي . فلا يستطيع احد عصيانهُ ولا يستطيع احد او جماعة الانفصال منهُ والاستقلال عنهُ . والزاميتهُ هذه هي الضمانة الاولى لحفظ وحدة الجسم الاجتماعي وحفظ كيانهِ . ولولاهُ لتبعثرت افراد المجموع

ولكن نظامات الجسم الجرثومي اشد الزامية فان اعضاء الجسم وخلاياهُ خاضعة لها خضوعاً مطلقاً حتى ان نظام العقل الذي هو زعيم هذه النظامات تقريباً خاضع لها ايضاً . والارادة لا سلطة لها الاَّ على بعض الاجهزة والاعضاء التي يتَّصل عملها بالعالم الخارجي ولا سلطة لها على اي عمل من الاعمال الحيوية القائمة في داخل الجسم . فالدورة الدموية والعمل الهضمي والتمثيل والافراز الخ كل هذه اعمال مستقلة عن الارادة وما الارادة الاَّ وظيفة من وظائف الجهاز الدماغي كسائر وظائف الجسم

وخضوع جميع افراد الجسم الجرثومي البشري للنظام العام وعملها كلها متعاونة بلا تنازع او تعارض جعل الجسم في حالة سلمية مطلقة من الداخل فلم يبقَ من موجب لقوة البوليس ولا للقضاء . ولا يحتاج الجسم الى قوة الدفاع الاَّ عند مقاومة العوادي الخارجية او التي تتطرَّق الى داخلهِ من الخارج

اما الزامية النظام في الجسم الاجتماعي فمقصورة على النظامات التي ترمي اولاً الى ربط افراد الامة بعضهم ببعض ربطاً الزامياً . ثانياً حفظ الامن العام واقامة قسطاس العدل بينهم . ثالثاً دفاع الامة عن نفسها من غارات الامم الاخرى . رابعاً تدبير الشؤُون العمومية التي تأول الى اسعاد الافراد خصوصاً

اما الاعمال الاقتصادية فمتروكة لحرية الافراد يتسابقون فيها و يتنازعون كما يريدون ولكن ضمن دائرة واسعة من القوانين بحيث يجتنب اختلال الامن او الفوضى في الداخل · وهنا نقطة الخلاف الجسيم بين النظام الجرثومي والنظام الاجتماعي · فان نظامات الجسم الجرثومي اقتصادية اكثر منها ادارية لحفظ الامن · ونظامات الجسم الاجتماعي على الضد من ذلك اي نها ادارية لحفظ الامن اكثر جداً منها اقتصادية

ولذلك يُعدُّ نظام الجسم الجرثومي اشتراكيًا محضاً · بل هو خير مثال لنظام الاشتراكية · ولا تعتبر الهيئة الاجتماعية في قمة الاشتراكية الأمتى انطبقت نظاماتها على نظامات الجسم الجرثومي تمام الانطباق

نقولا حداد

بحث ماليّ

— ٢ —

الاملاك الأَميرية

❁ فذلكة تاريخية مالية ❁ كانت الدول قديمًا قائمة على اساس سلطة الملك المطلقة فلم يكن للامة نواب مسؤولون عن كيفية وضع الضرائب وجبايتها وصرفها كما لم تكن للدولة ميزانية تسير بموجبها فكان دخلها العمومي ممتزجاً باموال الملك الخصوصية المجتمعة في الخزينة · فالخزينة هي مجموع اموال الملك الخصوصية مع ما يفرضهُ على المقاطعين (الولاة المستقلون) من الضرائب ليوزعوها على من هم تحت سلطتهم · فكان هؤلاء المقاطعون يحمّلون الامة فوق طاقتها بالنسبة الى شدة طمع الملك واسرافهِ وتبذيرهم · ثم تجتمع هذه الاموال في الخزينة ليصرفها الملك كما يشاه · فجباية الاموال عن الاراضي سنّة قديمة ترجع الى زمن المقاطعين ثم هذبها العلم ووضعها تحت النظام الحالي · ولا يزال اصحاب الاراضي اليوم يشكون و يستثقلون هذه الاموال و يرغبون في ابطالها · على انهم مفرطون في دعواهم فلا غنى للحكومة عن هذه الاموال بعدما كثرت الاحتياجات المدنية العمومية · ومن يتتبع تاريخ جباية هذه الاموال يرى فرقاً عظيمًا بين الماضي والحاضر لان المقاطعين لم يكونوا ليكتفوا بوضع الضرائب على الاراضي بل كانوا يأخذون فوقها عشر قيمة الارض عند انتقالها من يد الى اخرى وهذا ظلم فاحش لان المقاطع يأخذ قيمة الارض كلها اذا انتقلت من يد الى اخرى عشر مرات

ثم حدث انقلاب في القواعد المالية فقلّت اراضي الملك والدولة الخاصة وقام البدل النقدي مقام البدل العيني عند ما كثر النقد ووضعت ضرائب مقننة دائمة بدل الضرائب التي كانت تجبى بتقطع و بدون نظام

وظلت الطريقتان القديمة والحديثة جاريتين في انكلترا الى تاريخ الانقلاب الذي حدث فيها سنة ١٦٤٠ فالغيت القاعدة القديمة تماماً وقامت القاعدة الحديثة التي ذكرناها · ومثل ذلك حصل في فرنسا ايضاً

ولا يزال ترقي المدنية وتقدم نظريات هذا العلم يعملان في تقليل الاملاك الاميرية وريعها حتى بالغ بعض العلماء بقولهم يجب محو هذه الاملاك جميعها وان ينحصر دخل الحكومة في التكاليف فقط · ثم انضم الى مورد الاموال الاميرية مورد آخر امتزج بها هو الارباح التي تأخذها الحكومة من اشتغالها ببعض الاعمال وهذه المسئلة من الابحاث الهامة التي تشغل علماء المالية اليوم

❖ اقسام الاموال الاميرية ❖ تتألف الاموال الاميرية اليوم من الضرائب التي تأخذها الحكومة عن الخراج والاراضي المزروعة والمعادن والاملاك · والارباح التي تربحها من بعض الاعمال كما قدمنا · ولا نعني بالاعمال الاعمال التي تحتكرها الحكومة لنفسها اولشركة ما لان الاعمال المحتكرة تدخل تحت التكاليف فلا فرق بين الضريبة التي تأخذها الحكومة عن الاشياء وبين الاجرة التي تأخذها من مشروع تحتكره او تعطي امتيازه لشركة تتفق معها على تحديد الاجرة · فالاعمال المقصودة في هذا الباب هي الاعمال التي تشتغل بها الحكومة مع تركها الحرية المطلقة لكل فرد ليشتغل بها و ينافسها فيها

وتقسم الاملاك الاميرية من حيث انتفاع الحكومة منها ماليًا وعدم انتفاعها الى قسمين الاملاك الاميرية العمومية كالانهر والساحات والطرق والجنائن العمومية والمقاصف والمرافئ والمعابد وجميع المؤسسات الخيرية التي تستفيد منها الامة بلا عوض · والاملاك الاميرية الخصوصية كالترع والجسور التي تأخذ اجرة المرور فيها والسكك الحديدية والمعامل والمصانع التي يدفع الافراد اجرة الانتفاع بها

❖ هل يجوز اشتغال الحكومة بالاعمال ❖ في اوربا الآن مذهبان عمليان ماليان الاول يقول بغلّ يد الحكومة عن الاشتغال بالاعمال وتقليل الاملاك الاميرية · ويمثل هذا المبدأ حكومة انكلترا · الثاني يقول باطلاق يد الحكومة في ذلك و يمثله حكومة المانيا · فالحكومتان سائرتان الى طرفي نقيض في مذهبها المالي حتى ان المانيا لم تقف عند هذا الحد

من التوسع بل لا تزال تميل الى توسيعهِ اكثر فاكثر . مثلاً في ميزانية انكلترا لسنة ١٨٩٥ — ١٨٩٦ ترى دخل الاملاك يبلغ ثمانية وعشرين مليون فرنك يدخل فيها ربح الحكومة من اسهم ترعة السويس التي اشترتها من الخديوية المصرية بمئة مليون فرنك فقد بلغ سنة ١٨٨٤ خمسة ملايين فرنك ثم صعدت هذه القيمة سنة ١٨٩٥ — ١٨٩٦ الى سبعة عشر مليون فرنك[1] . فيرى القارئ ان الحكومة الانكليزية تحصل على ربح كبير من هذه الاسهم وهذا يخالف مذهبها المالي الذي ذكرناه ولكن السبب الذي دفعها الى الدخول في هذه التجارة سياسي وليس ماليًّا . ومجموع دخل هذه الاملاك قليل بالنسبة الى واردات الخزينة العمومية التي بلغت حينئذٍ مليارين ومئتين وخمسة وسبعين مليون فرنك او ٩١ مليون جنيه

دع ميزانية انكلترا وانظر في ميزانية المانيا عن سنة ١٨٩٧ — ١٨٩٨ وهي

دخل الاراضي المزروعة	٨٣٠٥٣٠٧٠٤	مارك
دخل السكك الحديدية	١١١٨٣٥٤٦٣٩	.
دخل المالح والمعادن	١٢٧١٩٣٥٦٣	.
المجموع	١٣٢٩٠٧٨٩٠٦	
تخرج منها نفقاتها التي بلغت	٧٨٩٥٨٦٢٤٧	
يبقى الدخل الصافي	٥٣٩٤٩٢٦٥٩	

او نحو ٢٧ مليون جنيه وهو نحو نصف دخل الخزينة العمومية في ذلك العام . على ان اشتغال حكومة المانيا هذا ليس على سبيل الاحتكار فهنالك خطوط حديدية ومعامل للافراد والشركات الى جانب خطوط الحكومة ومعاملها . وان علماء المالية يبحثون ويتساءلون هل تظل المانيا متابعة هذه الخطة او ترجع الى طريقة انكلترا . وقد شغل هذا الموضوع فكر علماء فرنسا خاصة منذ خمسين سنة وكانوا يظنون انهُ لا بد من هبوط الواردات الاميرية وزوالها . ولا ينكر ان ريع الاراضي والاملاك الاميرية بدأ يقل في المانيا وفي جميع البلدان ولكن المانيا قد عوضت عن ذلك بكثرة الاشتغال بالاعمال

وهاك جدولاً بجميع السكك الحديدية كلها مع بيان المقدار الذي تستغلهُ الحكومة والمقدار الذي تستغلهُ الشركات والنسبة بينهما

(١) وهو الآن نحو ٢٣ مليون فرنك

القائمة

اسم الحكومة	القسم الذي تستغله الحكومة		القسم الذي تستغله الشركات	المجموع	النسبة
المانيا	٤٢٢٩٥	كيلومتر	٤٢٤٠	٤٦٤٩٩	÷ ٩٨و٨
النمسا	٢ ٩٦٣	″	١٠٠٤٣	٣٠٩٦٨	٦٧و٥
بلجيكا	٠٣٣٣٢	″	٠٢٤٤٥	٠٥٧٧٧	٥٧و٦
الدنمارك	٠١٧٣٥	″	٠٠٥٣٢	٢٢٦٧	٧٦و٥
اسبانيا	٠٠٠٠٠٠	″	١٢٤٦٥	١٢٤٦٥	٠
فرنسا	٠٢٨٠٥	″	٣٨٥٩٥	٤١٤٠٣	٦و٧
انكلترة	٠٠٠٠٠٠	″	٢٤٢٣٥	٢٤٢٣	٠
اليونان	٠٠٠٠٠٠	″	٩٥٣	٩٥٣	٠
ايطاليا	٠٠٠٠٠٠	″	١٥٤٦٧	١٥٤٦٧	٠
نروج	٠١٨٠٢	″	١٣٦	١٩٣٨	٩٣و٩
فلمنك	٠٠٠٠٠	″	٣١٢٩	٣١٢٩	٠
البرتوغال	٠٨٣٠	″	١٥٢٨	٢٣٥٨	٣٥و١
رومانيا	٢٨٧٩	″	٠٠٠٠٠	٢٨٧٩	١٠٠
روسيا	٢٤٦٨٥	″	١٣٩٣١	٣٨٦١٢	٦٣و٩
الصرب	٥٤٠	″	٠	٥٤٠	١٠٠
اسوج	٣٧٦٧	″	٦٢١٩	٩٨٩٥	
سويسرا	٠٠٠٠٠	″	٣٥٦٣	٣٥٦٣	٠
الجزائر	٠٠٠٠٠	″	٢٩٣٣	٢٩٣٣	٠
مصر	١٨٣٩	″	١١٦	١٩٥٥	٩٤و٠
تونس	٠٠٠٠٠	″	٤ ٦	٤٠٦	٠
الارجنتين	١٠٣٧	″	١٣٠٠٢	١٤٠٣٩	٧و٣
البرازيل	٢٩٥٠	″	١٠٠٧٣	١٣٠٢٣	٢٢و٦
كندا	٠٠٠٠٠	″	٢٥٧٠٧	٢٥٧٠٧	٠
الولايات المتحدة	٠٠٠٠٠	″	٢٥٠٦٧٧	٣٥٠٦٧٧	٠
اليابان	٩٥٤	″	٢٧٣٠	٣٦٨٤	٢٥و٩
الهند الانكليزية	٩٨٩٤	″	٢٢٨٣٥	٣٢٧٢٩	٣٠و٢
روسيا في اسيا	٣٠٤٠	″	٠٠٠٠٠	٣٠٤٠	٠٠١
تركيا في اسيا	٠٠٠٠٠	″	٣٢١٤	٣٢١٤	٠

فيرى القارئ من مراجعة هذا الجدول مذهب كل حكومة في خطتها المالية . فكلمة العلماء في انكلترا والولايات المتحدة متفقة مع الحكومة على عدم اشتغالها بالاعمال ولا يعارض هذا

الفكر في هاتين الحكومتين احد غير الاشتراكيين · فاشتغال الحكومة في الاعمال ذات الريع يبق الميزانية في تشويش دائم وهذا من اكبر عيوب الميزانيات

﴿ الاعمال التي تتعاطاها الحكومة ﴾ اما الاعمال التي تتعاطاها الحكومة غالباً فخمسة وهي (١) الزراعة (٢) التعدين (٣) الصنائع العملية (٤) التجارة (٥) النقل · ولنبحث في كل واحد منها لنرى المنافع والمحاذير التي تنتج عن اشتغال الحكومة وعدم اشتغالها

﴿ هل يجوز ان تشتغل الحكومة بالزراعة ﴾ نعني بالزراعة حرث الاراضي وزرعها والعناية بالحراج ايضاً . وقد اتفقت كلمة اكثر العلماء في الحكومات الراقية على انهُ لا يجوز للحكومة الاشتغال بحرث الارض وزرعها لان الحكومة تقوم بهذه الاعمال بواسطة مأموريها والمأمورون لا يهتمون بالزراعة وترقيها اهتمام الاهالي بها فيحمل هذا على تأخر فن الزراعة وازدياد المأمورين على غير جدوى . ثم لو بحثنا في المسئلة من وجهتها الفلسفية الحقوقية لرأينا ان القيام بمثل هذه الاعمال ليس من وظائف الحكومة الاساسية واطلاق يد الحكومة فيها يقيد يد الاهالي فتقل الاعمال الحرة وهذا يرمي بالامة في هوة الجمود والكسل وتحرم الحكومة من اخذ الضرائب التي تتقاضاها صافية حين انتقال الارض من يد الى اخرى اذا لم تكن تحت يدها

على ان هذه القاعدة ليست من القواعد العلمية القطعية الممكن تطبيقها في كل بلد ومملكة · فتزداد هذه المضار والمحاذير اذا كانت الامة راقية وعدد النفوس فيها كثيراً وتقل اذا كانت الامة جاهلة ونفوسها قليلة · ويرى بعض العلماء ان لا تكف يد الحكومة مطلقاً من الاشتغال بالزراعة بل يكون لها حصة صغيرة تعتني بها عناية خاصة لتكون مثالاً للاتقان والرقي وانموذجاً يعمل الناس على طرزهِ وتقليدهِ

﴿ الحراج ﴾ رأي العلماء في الحراج عكس رأيهم في الزراعة فكلمتهم متفقة على ان تكون هذه تحت ادارة الحكومة ليس لانها من ينابيع ثروة الحكومة فقط بل لاسباب عملية اخرى منها : انَّ في الحكومة قابلية اكثر من الافراد لهذا العمل لانهُ قد يحتاج الى الصبر على الحراج مدة طويلة حتى تنتج والافراد لا يستطيعون الصبر كل هذه المدة فيلزمها هيئة دائمية كالحكومة · والحراج في الغالب واسعة كبيرة بعيدة الاطراف تقتضي المحافظة عليها عدداً ليس بقليل من الحراس وهذا لا يمكن ان يقوم بهِ احد غير الحكومة · ثم ان الاهالي يميلون في الغالب الى تخريب الحراج ومحوها لان اكثرهم يعلم ان اراضي الحراج من اجود الاراضي للزراعة لذلك يسعون دائماً في تحويلها الى ارض زراعية · ومن الاسباب الباعثة على وضعها

تحت ادارة الحكومة كثرة ما ينجم من الفوائد العمومية عنها فانها مصدر الحطب والخشب والصمغ وغيرها . ثم ان الحراج تنقي الهواء وتسكن الزوابع والعواصف وتقلل السيول الجارفة وتحفظ الرطوبة اللازمة للهواء والتربة . ومن حسناتها المشكورة ايقاظها في الامة الميل الى الصيد فتعوّد الامة على حمل السلاح والصبر على اقتحام المشاق وهذا عدا عما تستفيده من واردات الصيد

وتبلغ مساحة الحراج في اوربا الآن ٢٨٥ مليون هكتار ومساحة اوربا السطحية ٩٦٧ مليون هكتار فتكون نسبة مساحة الحراج الى مساحة الارض كنسبة ٢٩ الى مئة

واغنى البلدان في الحراج روسيا ففيها وحدها ١٩٠ مليون هكتار وفي شبه جزيرة اسكندناويا ٣٠ مليون هكتار . وهاك جدولاً ذكرت فيه النسبة بين مساحة الحراج واليابسة في كل مملكة

روسيا في اوربا	الحراج فيها	٤٠	في المئة	من مساحتها
اسوج ونروج	«	٣٤	« «	« «
النمسا والمجر	«	٢٩	« «	« «
المانيا	«	٢٦	« «	« «
ايطاليا	«	٢٢	« «	« «
سويسرا	«	١٨	« «	« «
فرانسا	«	١٧	« «	« «
اليونان	«	١٤	« «	« «
اسبانيا	«	٧	« «	« «
بلجيكا	«	٧	« «	« «
الفلمنك	«	٧	« «	« «
البرتغال	«	٥	« «	« «

وريع الحراج آخذ في الازدياد كثيراً بالنسبة الى شدة العناية بها فريع الحراج في بروسيا اليوم ضعفا ريعها سنة ١٨٤٨ وكانت ادارة الحراج مربوطة بنظارة المالية فالحقت بنظارة الزراعة لاهميتها ووجوب العناية بها

وقد بحث العلماء في اي الريعين اكثر ريع الحراج التي تديرها الحكومة ام ريع الحراج التي يديرها الافراد وقد توغل في البحث في هذه المسئلة العلماء الالمان خاصة فاتفقت كلمتهم على ان ريع الحراج يكون اكثر اذا تركت لادارة الحكومة

الاستانة

المحامي
رفيق رزق سلوم

علي باشا ابو الفتوح

فقدت مصر في آخر العام الماضي رجلاً من نوابغ رجالها وهو المرحوم المأسوف عليهِ علي باشا ابو الفتوح وكيل نظارة المعارف العمومية. فشق فقدهُ على رجال الحكومة والعلم فيها واجتمعوا لتأبينهِ في الرابع من فبراير في دار الجامعة المصرية بدعوى من لجنة رأسها صاحب السعادة شكري باشا احد مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية وابنهُ اصحاب السعادة شكري باشا واحمد باشا حلمي ناظر المعارف واسمعيل باشا صدقي وكيل الداخلية وحضرة محمد بك حلمي عيسى وكيل الادارة القضائية في نظارة الحقانية وحضرة ابرهيم بك الهلباوي وحضرة ابرهيم بك لطفي السيد وحضرة المسيو واتليه سكرتير المستشار القضائي بنظارة الحقانية ورثاهُ سعادة اسمعيل باشا صبري وحضرة حسن بك نبيه المصري وحضرة حافظ بك ابرهيم

وقد اقتطفنا مما قيل في تأبينهِ ما يتعلق منهُ باشغالهِ العلمية

قال سعادة شكري باشا « ان الفقيد ينتسب الى اسرة كريمة المحتد عريقة في المجد قد رزقها الله من فضلهِ شيئاً كثيراً ومالاً وفيراً ومع ذلك لم يلهِهِ تكاثر المال ورغد الحال عن طلب العلم وتحصيلهِ من احسن وجوهِهِ ولقد حصل منهُ على قسط وافر حتى صار ركناً كبيراً من اركان النهضة العلمية وعضداً قويًّا في تقدم الامة المصرية »

وقال سعادة حلمي باشا ناظر المعارف

« فقدت البلاد وخسرت المعارف بموت الفقيد رجلاً نبغ في مصر بعلمهِ وعملهِ بعد ان ابقى في الغرب اثراً لهُ مذكوراً حيث كان في الغرب موضع الاعجاب بذكائهِ طالباً متعلماً وكان في الشرق مثالاً قائماً للجد والاخلاص في العمل »

وقال سعادة اسمعيل باشا صدقي وكيل الداخلية

« قضى فقيدنا الشطر الاكبر من حياتهِ العمومية في وظائف القضاء فكان من نبوغهِ فيها ما صار احدوثة الخاصة والعامة ثم تعين مديراً لجرجا دون ان يتدرج في الوظائف الادارية فكان من فعالهِ في وظيفتهِ الجديدة ما جعل الملأ يشهد لهُ بعلو الكعب في اعمال الادارة وما لبثت مقدرة الفقيد ان تجلت حتى ما كان احد يشك في انهُ من نوابغ الادارة كما انهُ كان من نوابغ القضاء

« حل الفقيد بمديرية جرجا ولم يمضِ على ذلك وقت طويل حتى تحسن الامن في تلك المديرية ونزلت الطمأنينة بقلوب الاهالي ولم تكن هذه النتيجة منبعثة عن القسوة والعنف بل عما كان يرسمهُ الفقيد لنفسهِ من المبادئ الحكيمة والطرق القويمة وما حسن مبدأ الصلح بين العائلات الذي اتخذهُ في حسم كثير من المشكلات واعتمد عليهِ في وضع حد للضغائن التي كثيراً ما تؤدي الى اوخم العواقب ببلاد الارياف فنجح في تنفيذهِ نجاحاً استحق عليهِ شكر جميع سكان المديرية

« تولى الفقيد مديرية جرجا فجعل همهُ نشر التعليم في ربوعها وقد ساعدهُ على ذلك تحسين نظام مجالس المديريات وتوسيع اختصاصها فلم يمضِ زمن طويل حتى عمت الكتاتيب والمدارس كل انحاء المديرية بالرغم من قلة موارد المجلس وصعوبة القيام بهذا العمل الجليل

« وهذه مذكرة عن الاعمال التي قام بها المرحوم علي باشا ابو الفتوح لنشر التعليم بمديرية جرجا منذ تعيينهِ مديراً لها في ١٠ مارس سنة ١٩٠٩ الى ان تولى وكالة المعارف في ١٥ ابريل سنة ١٩١٢

« ١ انشئت مدرسة صناعية زراعية بسوهاج اكتتب لها اهالي المديرية في سنة ١٩٠٩ وساعدها مجلس المديرية حيث منحها اعانة مبلغ ٥٠٠ جنيه في كل من سنتي ١٩١٠و١٩١١ وافتتحت هذه المدرسة في اوائل اغسطس سنة ١٩١٠ وبعدها تنازل مجلس ادارتها عنها لمجلس المديرية

٢ انشأ (ا) مدرسة للمعلمين بسوهاج

ب مدرستين ابتدائيتين احداها بطها والاخرى بالبلينا

ج ستة كتاتيب راقية منها كتّاب للبنات بسوهاج

٣ وقد تحول في عهدهِ على المجلس ادارة خمس مدارس اخري ابتدائية للبنين بجهات سوهاج — وجرجا — واخميم — وطهطا — والمنشاه — ومدرسة للبنات بسوهاج و ٣٤ كتاباً عاديًا مشتركاً للبنين والبنات

٤ وفضلاً عن ذلك فانهُ خصص خمسة معاهد ليلقى بها دروس ليلية للعامة

٥ وتقرر ايضاً ايفاد ارسالية من اثنين من الطلبة لتلقي الدروس العالية باوربا

٦ وفوق ذلك فقد اعان المجلس ١٠ مدارس ابتدائية للبنين ومدرستين للبنات بجهات مختلفة وكذلك اعان ٨ كتاتيب مشتركة بين البنين والبنات »

وقال حضرة محمد بك حلمي عيسى

« ذهب الفقيد الى المعاهد الاوربية لاتمام دراسته فالتحق بكلية منبليه بفرنسا ليدرس علم الحقوق ثم عاد الى مصر كما تعود الوديعة الى صاحبها سليمة آمنة . عاد كما كان محبًّا لوطنهِ غيوراً على دينهِ حريصاً على لغتهِ لم ينسها ولم يتظاهر بنسيانها ولم يتوانَ يوماً في الاستزادة من اتقانها والعمل على رقيها والتنقيب على مسميات جديدة للمخترعات الحديثة بها وكان من ضمن اعضاء اللجنة التي شكلت اخيراً بنظارة المعارف لهذا الغرض

« لم يلههِ ذلك عن اتقان اللغة الفرنسية والاشتغال بالتحرير بها طول حياتهِ لنشر ما جد في مصر من القوانين الحديثة والنظامات المفيدة في مجلات اوربا ليطلع عليها رأيها العام او للدفاع عن مصر فيما اخطأ كتّاب اوربا في تحقيقهِ او لم يهتدوا لحقيقتهِ

« وقد كان ذلك هو السبب في دخولهِ في كثير من المجتمعات الاوربية والمؤتمرات العلمية والداعي لان خطب وده كثير منها

« قرأ يوماً في مجلة جمعية الاتحاد الدولي لقوانين العقوبات فصلاً عن القانون المصري لاحد علماء الالمان احتوى على بعض الاغلاط فلم يتردد في بيانها وارسال تقرير بما شاهد الى الجمعية فأعجبت بهِ وقدرتهُ قدرهُ وطلبت منهُ ان يندمج في سلك اعضائها ويمدها بما يجد من التعديل والتغيير في القوانين المصرية ففعل واخذ من ذلك الوقت يبعث لها بتقاريره المملوءة بالتحقيقات العلمية وكان بذلك خير واسطة لايضاح الحقائق وشرح الاغراض الصحيحة من وضع القوانين

« وآخر تقرير كتبهُ باللغة الفرنساوية تقرير ارسلهُ وهو مدير جرجا الى مؤتمر القوانين الدولية الذي انعقد ببروكسيل وكان عنوانه

(مبدأ حالة خطر المجرم على الهيئة الاجتماعية وتطبيقهُ على التشريع الجنائي المصري)

« رأى وهو في مهد الدراسة ان المصري في البلاد الاوربية لاهٍ بما لا يفيدهُ مشتغل بما لا ينفعهُ فألف جمعية سماها جمعية التقدم المصري وهي اول جمعية أُنشئت لتؤلف بين القلوب وتحض على التواد وتعمل على اصلاح النفس وتهذيب الخلق ولما عاد الى مصر نقل مركزها اليها وجعل غرضها لفت المصريين الى ما يدور في الاوساط الاوربية من المباحث العلمية والمذاهب الحديثة الاقتصادية وانشأ لها مجلة شهرية تنشر ما يلقى من الخطب وتدون ما يكتب من المقالات فتتبارى بذلك الشبيبة في ميدان الخطابة وتتسابق في مضمار الكتابة

« احتجبت المجلة وما احتجب قلم الفقيد بل اخذ ينشر ما يوحيهِ اليهِ وجدانهُ ويمليهِ عليهِ ضميرهُ من المبادىء العمرانية والمسائل الاجتماعية والمباحث القانونية في المجلات العلمية بمصر كمجلة الموسوعات والمجلة المصرية والمجلات الاوربية ثم يعربها لقومهِ بلغتهم في الصحف السيارة ليستفيدوا بفوائدها

« عرّب من عهد بعيد كتاباً في الاقتصاد السياسي للعالم «جيفونس» مع بعض رفاقهِ ثم اعاد نشرهُ في صيف العام الماضي واهداهُ الى كثيرين من اصدقائهِ ومحبيهِ لانهُ كان طول حياتهِ شغفاً بدراسة المسائل الاقتصادية ما اطلع على مبحث هام لهُ نفع عام الأَ ونشرهُ ليطلع عليهِ قومهُ . وكان همهُ بالاخص اصلاح حال الفلاح وتحسين حالة المزارع الصغير كتب في ذلك المقالات العديدة ومن اخصها ما كتبهُ في موضوع الربا والحض على درئهِ وتخفيف ويلاتهِ ووصف الادواء الناجعة لاتقائهِ

« ومما وضعهُ انشاء بنك زراعي لتسليف الفلاح ما يحتاجهُ من المال بفائدة مشروعة والعقاب على الربا الفاحش استئصالاً لشأفتهِ وابادة لجرثومتهِ ولقد صدق نظره وحققت الايام غرضهُ فانشئ البنك الزراعي وصدر قانون يقضي بالعقاب على الربا الفاحش

« اشار كذلك الى تربية الفلاح تربية اقتصادية وتدريبهِ على طريقة التدبير في المعيشة وعدم الالتجاء للاقتراض الأ لضرورة شديدة ولم يكن في هذا السبيل قوالاً بل كان كذلك فعالاً

« سعى لتحقيق هذا الغرض وهو مدير فسلك سبيلاً هو من خير السبل لتحقيق اغراض الحكومة التي تسعى بجد في هذا الطريق واني لأَدع لسانهُ يحدثكم بما كان يعملهُ

قال رحمهُ الله ضمن مقال نشر في ٢٩ يناير سنة ١٩١٢

« وقد بذلت جهدي كلما سنحت الفرصة في جمعيات العمد والمشايخ في نصح المزارعين وتحذيرهم من الهوة التي يلقون فيها انفسهم كما اني في مكاتب مجلس المديرية ومدارسها أكدت على المعلمين في بث روح الاقتصاد والتبصر في نفوس التلاميذ واعطيتهم قطعاً منظومة في هذه الموضوعات ليجعلوها في جملة ما يحفظونهُ بعد ما يشرحونها لهم الشرح الكافي »

« هذه لمعة صغيرة اتيت بها للدلالة على اغراضهِ العمرانية فانتقل لذكر لمعة مثلها من جهة اغراضهِ القضائية فالوقت لا يسمح بالافاضة في القول

كان رحمهُ الله يرمي في مباحثهِ القانونية الى اصلاح الجناة وتحسين حال المجرمين

والعمل على انقاذهم من شر الإجرام والوقوع في شراكه مرة اخرى وكثيراً ما حضر من اجل ذلك المؤتمرات وقرأ شتات المؤلفات ثم نشر خلاصة ابحاثه في مقالات تناقلتها الصحف

« ومما امتاز به انهُ كان اول المبادرين باذاعة القانون المعروف بقانون برانجيه في مصر وتمني العمل به وهو القانون المشهور الخاص بايقاف التنفيذ بالنسبة للمحكوم عليهم في بعض جرائم معينة وقاية لهم من السقوط في وهدة الاجرام اذا لوث شرفهم ودنست افكارهم بالاحتكاك في السجون بالمجرمين كما انهُ كان من اول المقترحين لادخال الوعظ الديني في السجون ولقد تحقق العمل في مصر بأمر ين فنص قانون العقوبات المصري المعدل في سنة ١٩٠٤ على مبدإ ايقاف التنفيذ على المحكوم عليهم بالحبس وقررت الحكومة الوعظ الديني في السجون

« وما كانت اقتراحاتهُ هذه الأ نتيجة من نتائج حضوره المؤتمرات الاوربية ومقابلته العلماء في سياحاته في اوربا

اقترح القانون الاول عقب صدوره بفرنسا واتائه بصاحب القانون والتعرف به

« واقترح الامر الثاني عقب حضوره مؤتمر حماية المحكوم عليهم وكأنهُ عز عليه ان تبقى امتهُ محرومة من ثمار مجهودات الغربيين وان تبقى ساكنة راكدة لا يتحرك لها ماء ولا يهب هواء ينعش حياتها وما الحياة الأ حركة تتجدد وانفاس تتعدد

« ساح في اوربا مراراً بعد اتمام دراسته وتنقل في ربوعها فما اضاع وقتهُ في لهو ولعب · شاهد ولاحظ وتأمل وقارن وكتب لامته خواطرهُ يحضها على العمل ويبعث فيها روح الامل يصف لها ما يشاهد من عناصر الحياة واسباب الرقي لتاخذ بها ويحضر المؤتمرات العلمية ليقتبس منها ما يفيد ويدعوها لادماج محاسن الغرب بمحاسن الشرق والتنقيب عن المبادئ الشرعية الاسلامية المناسبة للزمان والمكان لتكون مصدراً من مصادر التشريع في مصر حتى يكبر احترام القوانين في النفوس وتكون اشد موافقة لاخلاق وعادات من وضعت لهم

« ومن اشهر كتاباته في هذا الموضوع رسالة عنوانها « الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية » أبان فيها كثيراً من مباحث فقهاء الاسلام في تقرير المبادئ العمرانية والاجتماعية والقضائية وقارن بينها وبين ما يقابلها من المبادئ الحديثة الغربية

« هذا بعض من كل مما كنت أتيت به على سبيل المثال تأييداً لما ذكرت من الاقوال

ويسرني ان احيط علم حضراتكم بأني قد علمت ان جميع نفثات قلمهِ جمعت في كتاب على حدتهِ كان شرع في وضعهِ قبل وفاة الفقيد الذي كان يراجع ويحقق عباراتهِ بنفسهِ وهو على فراش موتهِ . وقد تولت طبعهُ مطبعة المعارف واتمت اليوم طبعهُ

« على ان المباحث القولية لم تكن هي وحدها آثار الفقيد التي تذكر بل كما كان يكتب كان يعمل فاشترك في كثير من الجمعيات والمؤتمرات العامة في مصر وفي اوربا وكان عضواً في جمعية الاتحاد الدولي لقوانين العقوبات وعضواً لجمعية السجون الفرنساوية وغيرها في اوربا

« اما في مصر فاشترك بنفسهِ في كثير من المشروعات كنادي المدارس العليا الذي القى فيهِ محاضرات ثمينة وقت ان كان رئيساً للجنة القضائية كما اشترك في تأسيس الجامعة المصرية وكان عضواً في مجلس ادارتها ثم عضو شرف فيها وكان عضواً عاملاً في جمعية رعاية الاطفال وفي كثير من الجمعيات الاخرى التي يطول ذكرها ..

« انشأ وهو مدير لجرجا مدرسة صناعية زراعية من احسن مدارس القطر وسبع مدارس ابتدائية للبنين ومدرسة للبنات ومدرسة لمعلمي الكتاتيب وخمسين كتاباً لانهُ كان يعلم ان التعليم مهذب للنفوس مانع للاجرام »

وقال سعادة اسمعيل باشا صبري

عزِّ الكرام وشاطرهم رزيتهم ... فانهم بالتعازي اخلق الناسِ
وألقِ دمعك في تيار ادمعهم ... ووحد الرزء في مصر وبلقاسِ
واخلع عذارك فالاشجان آمرة ... وما على من يطيع الامر من باسِ
ولا يغرك في البلوى ثباتهمُ ... كم من رفيع الذرى فوق اللظى رامي
هم الاولى قطعوا في الحزن اودية ... يضل ان سار في اقطارها الآمي
يخالهم من رآهم في مضاجعهم ... سكرى وما ذاك من دنٍّ ولا كاس
جلّت مصيبتهم عن ان يكون لها ... عرض سوى الهم او طول سوى الياس
ابا الفتوح ومن ناداك جاوبهُ ... من جانب اسمك نفح الورد والاس
ان اصبحت مصر منك اليوم خالية ... فما لعهدك فيها الدهر من ناس
هل كان يومك فينا غير يوم متى ... كانت كباراً فامست طي ارماس

هذا وقد نشرت الجرائد اليومية كل ما قيل في تأبين الفقيد نثراً ونظماً فاجتزينا منهُ بهذا القدر

مالية الدولة العباسية

بدأت الدولة العباسية بابي العباس السفاح الذي بويع بالخلافة في الكوفة سنة ١٣٢ هجرية (٧٤٩ ميلادية) وبلغت اوج مجدها في خلافة الرشيد والمأمون ثم اخذت بعدهما تضعف وتنحط فاستبد العمال باطرافها وتطرق الخلل الى نظامها · واستفحل فيها امر الترك والديلم بعد الخليفة المعتصم فصار في يدهم الحل والربط ينزلون خليفة ويقيمون غيره كما كان دأب الانكشارية في الدولة العثمانية قبل ان ابادهم السلطان محمود الثاني · واستولى على ازمَّة الاحكام امراء من الفرس وغيرهم كانوا يجبون الخراج ويعطون الاعطيات ويقطعون الضياع ويولون الولاة ويجلسون للاحكام ويسيّرون الجيوش ولم يبقوا للخلفاء من بني العباس سوى لقب الخلافة وذكر اسمهم في الخطبة وعلى النقود · ولم تزل الحال على مثل ذلك حتى فتح هولاكو المغولي مدينة بغداد سنة ٦٥٦ هجرية (١٢٥٨ ميلادية) وقتل المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين فيها

ومن تصفح التاريخ رأى فيهِ تفصيلاً وافياً عن خروج العمال واستبدادهم بمال الخراج وفتن الترك والديلم وخلع الخلفاء وسمل عيونهم ومبايعة غيرهم ولكنهُ قلما يرى شيئاً عن نظام الدولة واحوالها المالية وما كان لذلك من الاثر في الرعية · وقد اطلعنا على نبذة من كتاب تجارب الامم وتعاقب الهمم لابي احمد بن محمد بن يعقوب ابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ للهجرة نشرها المستر امدروز في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ببلاد الانكليز وفيها بعض التفصيل عن الرعاة والرعية واختلال الاحوال المالية في ايام معز الدولة وهو اول امراء بني بويه الذين تولوا مقاليد الدولة في مدينة بغداد بعد ان ضعف امر الخلفاء العباسيين كما تقدم · فآثرنا نشرها في المقتطف لما حوتهُ من الآراء الاقتصادية ورأينا اتماماً للفائدة ان نفسر بعض كلماتها الاصطلاحية واللغوية في الحاشية

« وفي هذه السنة (يعني سنة ٣٣٤) شغب الديلم على معز الدولة شغباً قبيحاً وكاشفوهُ بالإسماع وخرقوا عليهِ بالسفه الكثير فضمن إطلاق اموالهم في مدة ضربها لهم فاضطر الى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوهها · فاقطع قوّادهُ وخواصهُ واتراكهُ ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعيّة وصار اكثر السواد مُغلقاً وزالت ايدي العُمَّال عنهُ وبقي اليسير منهُ من المحلول فضُمّن واستغنى عن

أكثر الدواوين فبطلت و بطلت ازمتها وجمعت الاعمال كلها في ديوان واحد

ذكر ما انتهى اليهِ هذا التدبير من سوء العاقبة وخراب البلاد وفساد العساكر وسوء النظام

ان التدبير اذا بُني على اصول خارجة عن الصواب وان خفي في الابتداء ظهر على طول الزمان . ومثلُ ذلك مثل مَن ينحرف عن جادة الطريق انحرافاً يسيراً ولا يظهر انحرافهُ في المبدإ حتى اذا طال بهِ المسير بعُد عن السمت وكلما ازداد امعاناً في السير زاد بعدهُ عن الجادة وظهر خطاؤهُ وتفاوت امرهُ . فمن ذلك انهُ اقطع اكثر اعمال السواد على حال خرابهِ ونقصان ارتفاعهِ[1] وقبل عودتهِ الى عمارتهِ . ثم سامح الوزراء المقطعين وقبلوا منهم الرُّشى واخذوا المصانعات في البعض وقبلوا الشفاعات في البعض فحصلت الاقطاعات لهم بعبرٍ[2] متفاوتةٍ . فلما اتت السنون وعُمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها بزيادة الغلات ونقص في بعضها بانحطاط الاسعار (وذلك ان الوقت الذي أُقطع فيهِ الجند الاقطاعات كان السعر مُفرط الغلاء للقحط الذي ذكرناهُ) فتمسك الرابحون بما حصل في ايديهم من اقطاعاتهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة وردّ الخاسرون اقطاعاتهم فعوّضوا عنها وتمت لهم نقائصها واتسع الخرق حتى صار الرسم جارياً بان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردّوها ويعتاضوا عنها من حيث يختارون و يتوصّلون الى حصول الفضل والفوز بالربح . وقُلّدت الاقطاعات المرتجعة مَن كان غرضهُ تناول ما يجدهُ فيها ورفع الحساب ببعضهِ وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون يعودون الى تلك الاقطاعات وقد اختلط بعضها ببعضٍ فيستقطعونها بالموجود بعد تناهيها في الاضمحلال والانحطاط

وكانت الاصول تذوب على ممرّ السنين ودرست العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت المصالح[3] واتت الجوائح على التُّناء[4] ورقّت احوالهم فمن بين هاربٍ جالٍ و بين مظلومٍ صابرٍ لا يُنصَف و بين مُستريحٍ الى تسليم ضيعتهِ الى المقطع ليأمن شرّهُ و يوافقهُ . فبطلت العمارات واغلقت الدواوين وامّحى اثر الكتابة والعمالة ومات من كان يُحسنهما ونشأ قوم لا يعرفونهما . ومتى

(١) الارتفاع بمعنى الخراج او الاموال الاميرية (٢) العبر جمع عبرة يراد بها متوسط الاموال الاميرية بين سني الخصب وسني المحل (٣) المصالح اصلها المسالح اي اماكن حفظ السلاح قبل كانت العرب تسمى ارصاد السلطان مسالح من السلاح فكره اناً مون هذا الاسم فصيرهُ مصالح من المطعة

(٤) التناء جمع تانئ اي ناظر الزراعة

تولّى احدهم شيئاً منها كان فيهِ دخيلاً متجفلاً . واقتصر المقطعون على تدبير نواحيهم بغلمانهم ووكلائهم فلا يضبطون ما يجري على ايديهم ولا يهتدون الى وجه تثمير ومصلحةٍ و يقتطعون اموالهم بضروب الافساد . واعتاض اصحابهم مما يذهب من اموالهم بمصادراتهم وبالحيف على معامليهم . وانصرف عمّال المصالح عنها لخروج الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصار في عملها على ان يُقدَّر ما يحتاج اليهِ لها و يقسَّط على المقطعين تقسيطات يتقاعدون بها وبادائها وان ادّوها وقعت الخيانة فيها فلم تنصرف الى وجوهها . وقلَّ حفلُ الناظرين بالحوادث تعويلاً على اخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرَّب على ايديهم من الاقطاعات

وفُوِّض تدبير كلّ ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذهُ مسكناً وطعمةً واتحف[1] عليهم المتصرّفون الخوَنة وصار غرض احدهم التزجية والتمشية والدفع من سنةٍ الى سنةٍ . وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس احداهما أكابر القوّاد والجند والاخرى اصحاب الداريع[2] والمتصرّفون فاما القوّاد فانهم حرصوا على جمع الاموال وحيازة الارباح ودعوى المظالم والتماس الحطائط فان استقصى عليهم صاروا اعداءهُ . ولما كثرت اموالهم وانفتقت بهم الفتوق[3] خرج منهم الخوارج . وان سومحوا استشرى طمعهم ولم يقفوا منهُ عند غاية

واما اصحاب الداريع فكانوا اهدى من الجند الى تغريم السلطان والحيلة عليهِ في كسب الاموال ونظر بعضهم الى بعض فيما تجري عليهِ معاملاتهم و بذلوا المرافق[4] واعتصبوا بالوسائل . ووجب ان يجمع الناس حكم واحد وتوالت السنون عليهم فتفرّدوا بنواحيهم وخلوا بعامليهم فمن مستضعف يصادَر و يغير رسمهُ[5] وتنقص معاملتهُ على قدر حالهِ ومالهِ . ومن مانع جانبهُ فيخفف عنهُ الرسوم ويرتفق على ذلك منهُ بالاموال و يتخذهُ الضامن عضداً في شدائدهِ وعند مناظرة سلطانهِ و يصطلم[6] المستضعفين . فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة[7] او تعمل لعامل موآمرة[8] او يسمع لاحد ظلامة او يقبل من كاتبٍ نصيحة واقتصر في محاسبة الضمناء على ذكر اصول العقد وما صحّ منهُ وبقي من غير تفتيش عمّا عوملت بهِ الرعية واجريت عليهِ

---

(١) اتحف التف (٢) جمع درّاعة وهي الجبة المتفرقة المقدم فيراد باصحاب الداريع سكان المدن غير الجند (٣) الآفات (٤) المرافق المنافع ويكنى بها عن الرشى (٥) يراد بالرسم المال المربوط (٦) يقطع و يذل (٧) الجماعات دفاتر الرسوم والمعاملات ومنها جماعة القسمة وجماعة اصناف الخراج وجماعة العدد وجماعة الاستخراج وهي تنقل الى الدستور (٨) محاسبة

احوالها من جور او نصفة من غير اشراف على احتراس من الخراب او خراب يعاد الى العمارة وجبايات تحدث على غير رسم ومصادرات ترفع على محض الظلم واضافات الى الارتفاع ليست بعبرة وحسبانات في النفقات لا حقيقة لشيء منها · ومتى تكلم كاتب من الكتّاب في شيء من ذلك فكان ذا حال ضمن ونكب واجتيح وقتل وباعه السلطان بالطفيف · وان كان ذا فاقة وخلة ارضي باليسير فانقلب وصار عوناً للخصم ولم يكن بذلك بملوم لان سلطانه لا يحميه اذا خاف ولا ينصره اذا قال

فهذه جملة الحال في ضياع الدخل فاما الخرج فان النفقات تضاعفت وسوق الدواوين أُزيلت والازمّة بطلت الى غير ذلك من امور يتسع فيها القول ويقتضي بعضها سياقة بعض فاقتصرنا على الاشارة دون التطويل

ثم ركب معزّ الدولة الهوى في امور غلمانه فتوسّع في اقطاعاتهم وزياداتهم واسرف في تمويلهم وتخويلهم فتعذّر عليه ان يدخر ذخيرة لنوائبه او ان يستفضل شيئاً من ارتفاع · ولم تزل مؤونته تزيد وموادّه تنقص حتى حصل عليه عجز لم يكن واقفاً على حدّ منه بل يتضاعف تضاعفاً متفاقماً · وادّى ذلك على مرّ السنين الى الاخلال بالديلم في ما يستحقون من اموالهم وداخلتهم المنافسة للاتراك من اجل حُسن احوالهم · وقادت الضرورة الى ارتباط[1] الاتراك وزيادة تقريبهم والاستظهار بهم على الديلم · وبحسب انصراف العناية الى هؤلاء ووقوع التقصير في امور اولئك فسدت النيّات وفسد الفريقان اما الاتراك فبالطمع والضراوة واما الديلم فبالضرّ والمسكنة واشرأبوا الى الفتن وصارت هذه المعاملة لقاحاً لها وسبباً لوقوع ما وقع فيها مما سنذكر جملاً منه في مواضعها بمشيئة الله

ذكر الآثار الجميلة التي أثرها الوزير ابو محمد المهلّبي حتى عمرت الحرب وتوفر دخلها واتّصل الحمل منها بعد انقطاعه

قد كان معزّ الدولة لما فتح البصرة ودخلها تظلّم اليه الرعيّة من سوء معاملات البريديين فعرف اكثرها وذلك ان ابا يوسف البريدي خاصّة تفرّد بالنظر في اعمال البصرة وجباية اموالها فرسم لابي الحسن ابن اسد الكاتب ان يطالب ملاّك الارضين التي يؤخذ منها حقّ العُشر (وتُعرف بصنفات اراضي العرب) بالبصرة عن كلّ جريب من الحنطة والشعير عشرين درهماً وانما فعل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان الكرّ بالمعدّل من الحنطة

(١) يراد بالارتباط تقريبهم من السلطان كما ترتبط الجياد في الثغور لمراجلة العدو

بلغ بها مائتي دينار ولم يستعمل ذلك الأ على تدريج . فلما قتل ابو عبد الله البريدي اخاهُ ابا يوسف اقرَّ ابن اسد على العمل واجرى الناس على ذلك الرسم . وكانت العمارة تنقص في كلّ سنة لاجل جور البريديين وعمالهم وهم يطالبون بالعبرة فنقص مال العبرة عن جُريان العمارة فزاد ذلك ما يلزم كلّ جريب في السنة على ما كان يلزمهُ في السنة قبلها . وكان قد لحط اهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فألزموا ان يزرعوا تحت النخل حنطةً وشعيراً فلما فعلوا أُلزموا عن كلّ جريب اربعين درهماً فقصّروا في العمارة فجعل ما كان يرتفع عبرةً عليهم واستوفي من ملاَّك ارض العشر فتهارب الناس فزاد ذلك على مَن بقي . فلما تقلَّد ابو محمد المهلّبي وزارة معزّ الدولة ودخل البصرة وتظلَّم اليهِ اهل البصرة من العبر التي جُعلت عليهم في ارض الحنطة والشعير فوعدهم بكلّ ما أنسوا بهِ . ثم قرَّر امرهم على ان يُردّوا الى رسمهم القديم في اخذ العشر حبّاً بعينهِ من غير تربيع ولا تسعير[1] . ونظر فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على تقريب فاشار على ارباب العشر ان يبتاعوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف بثمن يرغب فيهِ معزّ الدولة عاجلاً فيسهل عليهِ ما يحط من الارتفاع معا يتعجّل لهُ من المال ثم يضاف الى ذلك ما يثمرهُ العدل وموقعهُ من قلوب الناس مع الرجاء في المستقبل لزيادة الارتفاع . فاستجابوا وتقرَّر الامر بينهم على الني الف درهم ومائتي الف درهم وكتب لهم بذلك وثيقةً . ثم حطّ من الجميع عن الضعف مائتي الف درهم وكتب الى معزّ الدولة بان في ذلك حظّاً عاجلاً وصلاحاً ووفوراً في ارتفاع الناحية في المستقبل وحُسْن موقع فعلهِ من معزّ الدولة فامضاهُ وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع لله بالبيع وسجّلوا بالابتياع ونُسب المُبتاع الى فضل ما بين المعاملتين في العبَر فعمر الناس وتضاعف الارتفاع للسلطان . انتهى

هذا واكثر الحواشي التي ذكرناها منقول عمّا حققهُ العالم امدروز . اما ابن مسكويه صاحب كتاب تجارب الامم الذي نقل عنهُ هذا الفصل ففارسي من اجلاء العجم كان خازناً لعضد الدولة بن بويه . قيل في ترجمتهِ انهُ قرأ الحكمة اليونانية وتبحَّر فيها . وهذا سرّ ما نراهُ في كتبهِ من السير في خطة فلاسفة اليونان في السياسة وتهذيب الاخلاق . وحبذا لو نشر كتابهُ تجارب الامم في هذا القطر

---

(١) لعلّ المراد من غير نظر الى كثرة الريع او قلتهِ ولا الى ارتفاع السعر او انخفاضهِ

التولُّد الذاتي

اوضحنا في مقتطف فبراير ما هو المراد بالتولد الذاتي وذكرنا خلاصة ما ارسل بهِ الدكتور هيولت الى جريدة نانشر عن ابحاث الدكتور باستيان وتجاربهِ وها نحن ذاكرون الآن ما كتبهُ الدكتور باستيان نفسهُ في ذلك قال :—

في خريف سنة ١٩٠٥ وجدت ان المكروبات تنمو وتتكاثر ببطء اذا وُضعت في محلول خفيف من طرطرات النشادر المذاب في ماء مقطَّر وان نموها وتكاثرها لا ينقطعان في الظلمة ولكنهما يزيدان في النور . وقد تحققت ذلك بقسمة المحلول الذي وضعتُ فيهِ المكروبات الى نصفين عرَّضت احدهما لنور النهار ووضعت الآخر حيث لا يصل اليهِ النور . فتغير النصف الاول وتعكر قبل الثاني مع اني جعلت حرارة هذا ارفع من حرارة ذاك عشرين درجة بميزان فارنهيت

فهذه الحقيقة التي عرفتها بالاختبار تخالف ما كان يعتقدهُ العلماء في الميكروبات وقد ظهرت اهميتها الكبيرة في تجاربي التي اجريتها بعد ذلك والتي لا ازال اجريها لمعرفة اصل الحياة

المحلولات التي جرَّبتها

اعتمدت في تجاربي الاولى على سلكات الصودا العادي (الزجاج المائي) . فكنت اذيبهُ في مثل جرمهِ من الماء المقطر ثم آخذ من مذوبهِ ما بين نقطة الى ثماني نقط واضيفها الى اوقية من الماء المقطر بعد ان اكون قد اذبت فيهِ ست نقط من الحامض الفصفوريك المخفف وست قمحات من فصفات الامونيوم او الى اوقية من الماء المقطر الذي فيهِ ثماني نقط من برنترات الحديد

ولم اعدل عن هذين السائلين في كل تجاربي التي اجريتها حتى صيف سنة ١٩١٠ ولا غيَّرت فيهما شيئاً الاَّ عدد النقط من سلكات الصودا فاني كنت اقللها او ازيدها حسب قوة السلكات او ضعفها

وكانت هذه المذوبات تفسد وتحدث فيها تغيرات بطيئة فتظهر فيها كمية كبيرة من راسب ابيض يتكون تدريجاً . واذا مضى عليها ثمانية عشر شهراً لم تعد تأتي بالنتائج التي كانت تأتي بها من قبل

كيفية اعداد الانابيب واجراء التجارب

كنت آخذ عدداً من الانابيب واضع في كل منها اكثر من نصف اوقية من المحلول واسدها سداً هرمسياً ثم اعقّمها اما باحمائها الى درجة من الحرارة تتراوح بين ١٢٥ و ١٤٥ سنتكراد وابقائها على هذه الحرارة من خمس دقائق الى عشرين دقيقة . او باحمائها الى درجة غليان الماء وابقائها على هذه الحال عشرين دقيقة . وكنت اكرر هذا النوع الثاني من التعقيم مرة كل يوم مدة ثلاثة ايام متوالية

فوسيلتي في تعقيم الانابيب والسوائل هي الحرارة التي اعتمد عليها قبلي كل الذين بحثوا في التولد الذاتي مثل باستور وبوشه وتندل وكثيرين غيرهم . زد على ذلك ان الجراثيم الحية في المذوبات الملحية التي كنت استعملها اقل بكثير مما هي في نقاعة العشب اليابس والمواد الآلية الاخرى التي كان اولئك العلماء يعتمدون عليها في تجاربهم

اما الاسباب التي حملتني على اختيار المحلولات الملحية فهي اولاً ان هذه المواد يمكن احماؤها ورفع حرارتها اكثر من المواد الآلية بدون ان تخسر شيئاً من قوة التوليد التي يمكن ان تكون فيها . وثانياً لانها اشبه بالمواد التي كانت على سطح الارض لما هبطت حرارتهُ عن درجة غليان الماء حتى صار تولد الاحياء الطبيعي ممكناً

وبعد التعقيم كنت اعرّض الانابيب للضوء واضعها بحيث يصل اليها نور الشمس مدات متفاوتة وابقيها على هذه الحال من اربعة اشهر الى عشرة اشهر او اكثر ثم افحص السائل بالمكرسكوب . واحياناً كنت ابقي حرارة بعض الانابيب بين الدرجة ٢٧ والدرجة ٣٧ بميزان سنتكراد مدة الشهر الاخير قبل فحصها فتكون النتيجة احسن

ولم اجد اثراً للاحياء في الانابيب التي فحصتها بعد تعقيمها باسبوع او اسبوعين انما كنت اجد احياناً جسماً او جسمين مما يشبه الاحياء الدنيا في طورها الجنيني . اما الانابيب التي تبقى بضعة اشهر تعرض للنور والحرارة كما تقدم فيظهر فيها عند ما تفتح اجسام صغيرة تامة البناء والخلق يمكن اقامة الدليل على انها حية واكثرها من التورولا (نوع من جراثيم الخمير وسنطلق عليها اسم الخمير) وعفن صغير من انواع مختلفة

اما المكروبات فوجودها اندر من وجود هذه واذا وجدت فهي في الغالب عديمة الحركة وقد تكون متحركة . ولا يندر وجود اجسام تشبه المكروبات المستديرة (micrococci) والمكروبات المستطيلة (bacilli)

وقد اثبت دى بري وغيره من الثقات ان جراثيم العفن على اختلاف انواعها تموت اذا غُطست دقائق قليلة في الماء الغالي · والآراء مجمعة على ان جراثيم الخمير تموت اذا بقيت دقيقة او دقيقتين في ماء حرارته ٦٠° سنتكراد

وقد تحققت انا بنفسي ان جراثيم الخمير والجراثيم الفطرية التي تكون في الغبار الدقيق الذي يغشى حبوب العنب وهي بعد على الدوالي تموت بتغطيس العنب نصف دقيقة فقط في الماء الغالي

وزيادة على ذلك قد وجدت ان جراثيم الخمير وجراثيم العفن الصغيرة التي تظهر في محاول الحامض السلسيك لا تقوى على احتمال حرارة الغليان خمس دقائق · واقل حرارة اوصلت الانابيب اليها في تعقيمها هي احماؤها الى درجة غليان الماء كل يوم مدة ثلاثة ايام · فالحرارة التي عرّضتُ الانابيب لها في تعقيمها لا تبقي على شيء من الجراثيم التي مرّ ذكرها بل تزيد كثيراً عن الحرارة اللازمة لقتلها · والاعتراضات التي يعترض بها عليّ تنحصر في الوجوه الثلاثة الآتية

(١) يخيّل لبعض الذين لا يلقون على الامور الا نظراً سطحياً ان الجراثيم التي تولّدت عندي لا بد ان تكون قد اتت من الاداة التي استعملتها في نقل المحلول الى زواج[1] المكرسكوب او وقعت من الماء في المحلول عند وضعهِ على الزواج المذكورة قبل تغطيتهِ · فهذه اعتراضات صبيانية على ابحاث اقتضت عناء كثيراً ووقتاً طويلاً مثل ابحاثي · فالاداة التي كنت انقل السائل بها كنت اعقمها قبل استعمالها تماماً · اما سقوط الجراثيم من الهواء فالذين يقولون بهِ يصعب عليهم ان يوقعوا على زواج المكرسكوب اشكالاً معينة من الاحياء بالمقادير التي وجدتها فيها انا ولو حاولوا ذلك فعلاً

(٢) ويقول البعض الآخر ان الاجسام التي اراها ليست اجساماً حيوية بل هي من نوع الجسيمات التي رآها لديك وهريرا وماري وغيرهم في محلولات السلكات اي هي جماد يشبه الاحياء منظراً · نعم ان اجساماً مثل هذه ترى احياناً في المحاليل التي استعملها ومهما كانت اهميتها كدرجات متوسطة بين المادة عديمة الحياة والمادة الحية فهي غير الاجسام الاخرى الحية · والذين شاهدوني اخرج السائل من الانابيب كالاساتذة هيولت وشاتوك وفارمر وبلاكمان وغيرهم لا يشكون في انهم رأوا اجسام احياء حقيقية

(١) الزواج جمع زاج او زاجة ترجمة حرفية اخترناها للوح الزجاج الصغير الذي توضع عليه المواد التي يراد النظر اليها بالميكرسكوب وتزلج او تدخل تحت الضاغطين في الميكرسكوب

وقد جاءني كتاب من عالمين مشهورين في باريس هما البرماري واخوهُ الكسندر وفيهِ يقولان انهما رأيا ما يؤيد تجاربي · فانهما اتبعا طريقتي تماماً فوجدا في الانابيب خمائر واحياء صغيرة مستديرة واقتنعا انها من الاجسام الحيوية · وقد كتبا اليَّ عن الجراثيم المستديرة المذكورة يقولان «ربينا بعضها في محلول سكر العنب مع قليل من لبنات الحديد فتكاثرت تكاثراً عجيباً وظهرت بصورة راسب في اسفل الانابيب» فاقتناع البر والكسندر ماري برأيي يجب ان يكون جواباً كافياً للاعتراض الثاني الذي كثر ترديدهُ

(٣) يسلّم آخرون ان كثيراً من الاجسام التي رؤيت وصوّرت هي اجسام حيوية ولكنهم يعتقدون انها كانت في الانابيب قبل تعقيمها ثم ماتت في التعقيم وبقيت في الانابيب فهي التي نراها بعد شهور ونظنها حية

وجواباً على ذلك اقول يجب على امثال هؤلاء ان لا ينسوا ان الانابيب التي فحصت بعد التعقيم تماماً لم يظهر فيها الاَّ عدد قليل من الجراثيم الصغيرة المائتة او لم يظهر فيها شيء منها · ولكن هذه الجراثيم تظهر غالباً بكثرة في الانابيب التي لا تفتح الاَّ بعد مضي شهور على تعقيمها وبعد تعريضها للنور والحرارة · فاذا لم تكن هذه الاجسام موجودة في البداية ووجدت بعد ذلك بكثرة فهل يسعنا الاَّ القول بانها حية وانها نمت وتكاثرت في الانابيب المعقمة

ولايضاح هذا الامر المهم اذكر هنا ان قد جاءني حديثاً من الدكتور ريط والدكتور مكنيل من نيويورك زواجل عليها مكروبات ملونة نتجت لهما من تجارب مثل تجاربي · وقد قال الدكتور ريط في آخر كتاب ارسلهُ اليَّ «ان الابحاث التي قمنا بها حتى الآن لا تدع مجالاً للقول بان هذه الاجسام مواد متبلورة تشابهُ الاحياء ولا للقول بانها كانت في المواد الاصلية وماتت عند احماء الانابيب من غير ان تحل اجسامها · وليس عندنا رأي نعرضهُ غير رأيك وحتى الآن لا نود ان نرتأي رأياً خاصاً»

وهاك مثلاً آخر من هذا النوع ايضاً · ملأت خمسة انابيب من سلكات الصودا وبرنترات الحديد واغليتها عشرين دقيقة في كل من ١٧ و ١٨ و ١٩ مايو سنة ١٩١٢ وعرضتها للنور والحرارة · وبعد سبعة اشهر ونصف (في ٩ دسمبر سنة ١٩١٢) فحصت واحداً منها واخرجت منهُ قليلاً من راسب محمر كان قد تكون في كل من الانابيب الخمسة · ولدى الامتحان المكرسكوبي وجدت فيهِ مجموعين صغيرين جداً من العفن ومعها اجسام مركبة شبيهة بالبزور والخلايا التي تنفصل عن بعض الاحياء الدنيا لتنمو وتصير احياء جديدة مثل الحي الاول لذي انفصلت عنهُ · وهي اول مرة رأيت فيها مثل ذلك · فارسلتها الى ثقة في هذه المباحث

وهو المستر ماسي فاخبرني ان هذا العفن و بزوره قريب من الاوسبورا (من المكروبات التي تسبب السعفة) . وفي فبراير من السنة الماضية فتح الاستاذان هيولت وشاتوك الانبوب الثاني منها وفي شهر مارس فتحت الثالث امام الاستاذين فارمر وبلاكان وفي شهر مايو فتحت الرابع امام بعض الكيماويين والبكتريولجيين في معهد لستر وفي كل مرة كنا نعثر على بزور الاوسبورا بمقادير متفاوتة

وابقيت الخامس الى ٢٢ يوليو فتأملته من دون ان افتحهُ وعجبت كثيراً لما رأيت في قعره الى جانب الراسب مجموعين مثل الشوشة يظهران كانهما عفن و يبلغ قطر احدهما نصف بوصة والآخر اصغر منهُ وقد شاهدهما كثيرون غيري ايضاً في الانبوب قبل ان يفتح وقالوا فيهما مثل ما قلت انا . وفي الثالث من اكتوبر فتح الاستاذ هيولت هذا الانبوب واخرج منهُ اوسبورا كما كنت اتوقع . واخرجت انا بعده اوسبورا ايضاً من الانبوب نفسهِ وصورت بعضها . اما كون هذا العفن نما في الانبوب المعقم فواضح ولكن بعض الذين ذكرتهم جربوا ان يربوا الاوسبورا مما اخرجوهُ من الانابيب الاخرى فلم يفلحوا

ويمكن تربية الجراثيم التي تخرج من الانابيب بوضع بعضها في مذوب سكر العنب الذي نسبتهُ ٣ في المئة بعد تعقيمهِ او في محلول طرطير النشادر فيتكاثر الخمير او ينمو العفن بعد بضعة ايام

اما انا فعمدت الى طريقة اخرى لاثبت ان الاجسام التي تخرج من الانابيب هي اجسام حية . وذلك اني اطوّق غطاء الزاجة التي توضع الاجسام عليها لاجل رؤيتها بالمكرسكوب بالبرافين الذائب على درجة ٤٠ سنتكراد واضعها وغطاءها في مكان دافئ اياماً قليلة . فينمو العفن وتمتد منهُ خيوط طويلة وتزيد حبوب الخمير حجماً . ما لماذا تنمو هذه الاجسام كثيراً اذا وضعت بين زاجتين وطوقتا بالبرافين فلا اعلم

وبعد ذلك بقليل وجدت في راسب اخذتهُ من بعض الانابيب نحو اربعين او خمسين جسماً صغيراً متفرقة تشبهُ الخمير وهو في طورهِ الجنيني فطوقت الزاجة التي رأيتها عليها هي وغطاءها بالبرافين وتركتها . ولما فحصتها بعد ذلك بثلاثين ساعة وجدت عوضاً عن الاجسام المتفرقة مجموعات من اجسام اكبر تمتد منها خلايا ليفية . وقد اخذت صوراً فوتوغرفية كثيرة منها

فمن هذه الادلة التي فصلناها يظهر انهُ لا محيد عن استنتاج الاحكام التالية

(١) ان الاجسام التي اخرجت من الانابيب لم يكن وجودها فيها ناتجاً عن سقطت من الهواء او من الاداة التي اخرجت بها

(٢) ان هذه الاجسام هي اجسام حيوية (Organisms) فعلاً وليست مواد جمادية تشبه الاحياء

(٣) ان هذه الاجسام حية فعلاً فانها تكاثرت في الانابيب وفي الغالب ايضاً تتكاثر اذا اخرجت منها ووضعت في بيئة تلائمها

(٤) ان هذه الاحياء ماتت لما عرّضت مدة قصيرة لحرارة غليان الماء وهي في بعض السوائل فلو فرض ان بعضها كان في المواد التي وضعت في الانابيب فلم يكن في الامكان ان تعيش بعد تعقيمها بالحرارة على ما تقدم في اول الكلام فهذه الانابيب كانت بعد تعقيمها خالية من الحياة كما كانت ارضنا في سالف العصور . وكما نشأت المادة الحية من المادة غير الحية على وجه الارض في الازمنة الغابرة — وهذا يسلّم بهِ العلماء اليوم عموماً — فهكذا الاحياء البسيطة التي تظهر في الانابيب الآن تنشأ بعوامل طبيعية كيماوية مثل العوامل التي فعلت ذلك في العصور الغابرة

فنشوء الحي من غير الحي لا يزال يتكرر على وجه الارض حتى الآن فتنشأ منهُ ابسط الاحياء وهي كثيرة على الارض . ولا نقدر ان نرى كيف يتم هذا النشوء ولكن عندي انهُ يبدأ بتجمع دقائق المادة وتكوينها ذرات اكبر منها ثم تكبر هذه الذرات حتى تصير ترى بالمكرسكوب القوي وتتخذ اشكالاً تشبه هذا النوع او ذاك النوع من الاحياء البسيطة على طريقة تقرب من تكوُّن البلورات

وليس عندنا شيء نستند عليهِ في معرفة الاطوار التي تتطور بها المادة في تحولها من مادة غير حية الى مادة حية ولكن يرجح ان اول طور تمر فيهِ يشبهُ اول تغير يحدث للمواد التي يتغذى بها النبات . وقد اجتهد الفلاسفة والكيماويون ليعرفوا سر هذا التطور او هذا التغير ولكن على غير جدوى . فهذا الحدوث هو مثل الحوادث الطبيعية الاخرى التي لا يشك في حدوثها ولكن لا يعرف كيف تحدث او كيف تتم . ويجب ان تكون لنا ثقة باطّراد النواميس الطبيعية اي ان نثق ان ما حدث في الماضي يحدث ايضاً في الحاضر والمستقبل . فاذا كانت المادة الحية نشأت من المادة غير الحية في الماضي بفعل العوامل الطبيعية فهذا دليل على انها تبقى تنشأ اليوم ايضاً بفعل العوامل الطبيعية وتجاربنا تؤيد ذلك

الحيوانات الشاتية

اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع للدكتور ولترهان الاميركي نشرت في مجلة العلم العام الاميركية فاقتطفنا منها ما يأتي

من اغرب الطبائع المعروفة في الحيوان نوم بعضهِ نوماً طويلاً يستغرق اكثر ايام الشتاء فيبقى اسابيع بل شهوراً ما بين حي وميت لا يأكل ولا يشرب ولا يبدي حراكاً

بعض الاحياء الصغيرة البسيطة كالنقاعيات تقوى على احتمال الحر والبرد والجفاف مدة طويلة اذ تكتسي قشرة صلبة تستكنّ فيها فتحملها الريح من مكان الى مكان حتى اذا وقعت في بيئة صالحة لمعيشتها انتعشت وعادت الى شأنها الاول · فهذه الخاصية في الحيوانات الدنيا تقابل النوم الطويل في الحيوانات العليا

وليس في الحيوانات الدنيا التي تلي النقاعيات في سلم الحيوان كالاسفنج والمرجان ونجم البحر خاصية تقابل ذلك في ما نعلم · اما الحشرات فاكثرها يقضي الشتاء في نوم طويل في البلدان المعتدلة الهواء · وقد تحتفر الحشرة سرباً في الارض او تحتال حيلة اخرى لوقاية نفسها ولكنها في الغالب تبقى عرضة لعوامل الطبيعة لا يقيها واقٍ وتقوى على احتمال البرد ولو انخفضت الحرارة تحت الصفر درجات

والضفدع والصل والضب والسلحفاة في البلاد المعتدلة الهواء تاوي في الشتاء الى شق صخر او ثقب في الارض او تغوص في التراب او الوحل حسب عادة نوعها فتستكنُّ الى آخر الفصل · وهناك بعض الحيوانات العليا التي تفعل ذلك

الدب * هو اكبر انواع الحيوان التي تنام فصل الشتاء كلهُ او بعضهُ الآن بعض انواعهِ التي تعيش في البلدان الحارة من اسيا لا تفعل ذلك وكذا يقول الذين يرحلون الى القطب الشمالي في الدب القطبي

وفي اميركا يبقى الدب الارمد والدب الاسود يجدّان وراء قوتهما حتى بعد اشتداد البرد وسقوط الثلج اي الى اواخر نوفمبر · وكثيراً ما ترى الدببة خارجة من اوجرتها في منتصف الشتاء ولكن لا يعلم هل هذه الدببة لا تنام الشتاء او انها تنام وطرأ عليها ما اوقظها

والدب يسمن في الخريف لتيسُّر القوت لهُ اذ ذاك فاذا نام نومهُ الطويل اقتات جسمهُ بالدهن المخزون فيهِ وحاجتهُ الى القوت قليلة وهو نائم

والغريب من امر الدببة انها تلد صغارها في هذا الفصل فالدببة السوداء تلد في يناير

او فبراير وتبقى في وجارها بعد ذلك بضعة اسابيع وقد تبقى شهرين · ولكن اجراؤها تولد صغيرة جدًّا يمكن اخذ الواحد منها على الكف فهي لا تحتاج الى قوت كثير

المرموط الاميركي * وهو حيوان من القواضم من عائلة السنجاب يتخذ لنفسهِ سربًا في الارض يأوي اليهِ ولا يأكل الا النبات والحبوب الطرية وقشور الاشجار وعساليجها · ويقضي فصل الربيع واكثر الصيف في جد متواصل لطلب القوت حتى اذا جاء شهر سبتمبر اصبح سمينًا جدًّا فيقل خروجهُ من سربهِ واذا برد الهواء قلَّ خروجهُ ايضًا · وفي اواخر اكتوبر ينام في سربهِ فلا يخرج منهُ

ويقال انهُ يأوي الى اقصى سربهِ ويسد وراءهُ بالتراب لكي لا يصل اليهِ الهواء البارد من الخارج ويبقى هناك نائمًا عديم الحركة قليل التنفس كل الشتاء ويستفيق في فبراير · وسنة ١٩٠٧ اشتد الحر في الاسبوع الثالث من فبراير في اميركا الشمالية فخرجت المراميط من اسرابها فكنا نرى كوم التراب عند مداخل الاسراب واثار المراميط في الارض ثم اشتد البرد بعد ذلك وغطى الثلج وجه الارض فلم تعد الى نومها بل بقيت مجدة في طلب رزقها · وتخرج المراميط من اسرابها مهزولة ولكنها تكون شديدة الحذر سريعة الحركة تلتهم كل ما تجدهُ من عسلوج وعشب ونبات طريء

الخفاش * تكثر الخفافيش في البلاد الحارة المجاورة لخط الاستواء ولا تنام نومًا طويلاً هناك وتُشاهَد احيانًا جماعات كبيرة في الغيران ولعلها تبقى فيها ايامًا لا تخرج منها

وبعض انواع الخفاش كالطيور القواطع يقضي فصل الصيف في الولايات الشمالية من الولايات المتحدة الاميركية حيث تكثر الحراج وفصلَ الشتاء في الولايات الجنوبية التي تلي خليج المكسيك حيث يقل البرد ولا يعلم هل ينام هناك نومًا طويلاً اولا

وفي الولايات الشمالية انواع اخرى من الخفاش لا ترحل في الشتاء بل تنام في الكهوف وقد تنام في الخرائب والجدران وتحت سطوح البيوت القرميدية · وقد راقبتُها في الكهوف التي بولاية انديانا باميركا وهاك ما توصلت الى معرفتهِ من امرها

ينام الخفاش نومهُ العادي متدليًا باظفارهِ التي ينشبها بقشرة شجرة او نتوء في حجر ويرخي رأسهُ الى اسفل ويبقى جناحاهُ لاصقين بجنبيهِ · واحيانًا يُسند جسمهُ الى صخر او شجرة قائمة ويتعلق بظفرين في طرفي جناحيهِ وهما حقيقة ظفرا ابهاميهِ · وفي الغالب ينشب اظفارهُ بسقف مغارة فيبقى جسمهُ متدليًا في الهواء يترجح بحركة تنفسهِ السريع · ويستفيق اذا لُمس او سمع صوتًا او ادنيت منهُ شمعة موقدة

ويقضي فصل الشتاء مستكناً في نوم عميق على الهيئة التي ينام فيها نومهُ العادي تماماً ولكن لا يترجج مثل ترجحهِ في النوم العادي اذ يكون تنفسهُ متقطعاً غير منتظم فيتنفس بسرعة مرات قليلة ثم يخمد نفسهُ بضع دقائق وهلمَّ جرًّا . ولا يوقظهُ الصوت ولا حرارة الشمعة. واذا نزعتهُ من مكانهِ ومسكتهُ بيدك لم يبدِ حراكاً واذا ارخيتهُ سقط الى الارض بدون ان يحرك جناحيهِ . اما اقسام جسمهِ العارية من الشعر فتكون باردة في هذه الحال . ويفيق اذا حركتهُ بعنف فيبدأ يتنفس تنفساً بطيئاً غير منتظم ولكنهُ عنيف حتى يخيل لك ان جسمهُ يكاد يتمزق . ويحرك جناحاهُ واطرافهُ تحركاً عنيفاً غير منتظم وترتفع حرارتهُ بسرعة ولا تمضي عليهِ دقائق قليلة حتى يستيقظ تماماً

وقلما يعود الخفاش الى الكهوف بين شهري ابريل واغسطس فيدأب هذه المدة على تربية صغارهِ ويقضي نهارهُ مختفياً في شق او شجرة حتى اذا غابت الشمس خرج لاصطياد الحشرات التي يقتات بها . واذا جاء شهر اغسطس اخذ ينتاب الكهوف ولا يأتي شهر نوفمبر حتى تكون الخفافيش قد اوت كلها الى الكهوف ولكن بعضها لا ينقطع عن الخروج لاصطياد الحشرات احياناً خصوصاً اذا كان الهواء دافئاً . وقد يخرج بعضها ايضاً في منتصف الشتاء اذا صحا الجو واعتدلت حرارة الهواء

وفي اواخر الخريف تأوي الخفافيش كلها الى اقصى الكهوف وقد يكون اقصى الكهف على نصف ميل او اكثر من مدخلهِ وتتدلى من الصخور متفرقة وقد يجتمع كثير منها على الصخر الواحد . وضعت مرة في شهر اكتوبر علامات على صخر في بعض الكهوف لاعرف الاماكن التي كانت الخفافيش عالقة بها ولما عدت الى المكان بعد اسبوع وجدت ثلثها قد ترك الصخر وانتقل الى غيرهِ وبعد اسبوعين وجدت ان نصفها قد ذهب وبعد شهر كانت كلها قد غيرت امكنتها وفي آخر دسمبر كانت كلها قد تفرقت الى الصخور المجاورة

وفي اول اسبوع من يناير دفأ الهواء فتجمع كثير منها عند مدخل الكهف ولا اشك ان بعضها خرج في الليل يطلب القوت وهو عزيز في ذلك الفصل . ثم برد الهواء ثانية وهبت الريح مواجهة لمدخل الكهف بعد ذلك باسبوع فعادت الخفافيش الى الاقسام الداخلية وما لبثت ان عادت الى التجمع عند المدخل ثانية في شهر ابريل ولم ينقضِ ذلك الشهر الأ وكانت كلها قد تركت الكهف

فنوم الخفاش هذا النوم الطويل يتوقف على كثرة الغذاء ولا علاقة للبرد بهِ ويمكن ايقاظهُ بتحريكهِ تحريكاً عنيفاً . ويؤثر الجوع فيهِ فيعيدهُ الى الحركة بعد ان يكون قد

نفد اكثر دهنهِ · ووقت يقظتهِ يتوقف على تيسر الغذاء. لهُ لحر الهواء و بردهُ يؤثران فيهِ من حيث تأثيرهما في وجود القوت او عدم وجودهِ

السنجاب المخطط * يكثر هذا السنجاب في اعالي نهر المسيسبي باميركا الشمالية ويقتات ببعض الجنادب والصراصير والجعلان والاعشاب والجذور والحبوب وقد يأكل الثمار ويتخذ بيتهُ تحت الارض ويجعل لهُ مدخلين او اكثر · ومدخل بيتهِ نفق ينزل اولاً عامودياً في الارض مقدار قدم ثم يسير افقياً الى نهايتهِ · ويلد هذا السنجاب صغارهُ في اول الصيف وفي آخرهِ تنفصل عنهُ وتحفر اسراباً لانفسها على ما يرجح

ويبدأ هذا السنجاب نومهُ الطويل عند ما يبدأ فصل البرد ولكن موعد ذلك يختلف باختلاف الاقاليم والبيئة واستعداد الحيوان · في شهر اكتوبر سنة ١٩٠٩ كنت في ولاية دكوتا الجنوبية واشتد البرد كثيراً ولكن السناجيب بقيت تروح وتجيء · وبعد ذلك باربعة اسابيع تغير الهواء وصحا الجو وارتفعت الحرارة ولكنني لم اعد ارى سنجاباً منها

اما موعد استفاقة السنجاب فغير معين ولعل لاحوال الجو من البرد والحر تأثيراً فيهِ · واول ما يخرج من سربهِ في ولاية دكوتا الجنوبية في اواخر مارس واذا استفاق لا يعود الى مثل ما كان عليهِ ولو اشتد البرد · وقد رأيتهُ في ربيع سنة ١٩١٠ يمرح غير مبالٍ بالبرد والصقيع

وامسكت سنجاباً حياً في شهر سبتمبر ووضعتهُ في قفص من الخشب وكنت اطعمهُ البلوط والحبوب والبطاطس والتفاح والبطاطا الحلوة · ووضعت القفص في خزانة بالغرفة التي يجري فيها تلامذتي تجاربهم العملية فكان يُفني كلما اغلقت الخزانة وامسى في الظلمة · ثم صار يفتح باب القفص ويخرج الى الغرفة يجول فيها وكلما راقهُ شيء من الخرق او رأى شيئاً يلذ لهُ اكلهُ حملهُ الى قفصهِ · اما الخرق فصنع منها فراشاً وطيئاً وجعل ينام فيهِ

وكنت اظن انهُ لا ينام نوم ابناء جنسهِ الطويل في الشتاء لان مبيتهُ دافئ والسناجيب الاخرى عرضة للبرد والصقيع · وفي شهر سبتمبر انخفضت حرارة الهواء الى ما دون الصفر ولكنها بقيت حوالي الصفر في الغرفة · وكنت يوماً في الغرفة فانتبهت الى ان السنجاب لم يخرج على عادتهِ فظننت انهُ مات او افلت ففتحت القفص فاذا هو نائم في الخرق التي جمعها فاخذتهُ بيدي فوجدتهُ بارداً لا يبدي حراكاً فاعدتهُ الى مضجعهِ وغطيتهُ بالخرق · وفي صباح اليوم التالي كان تلامذتي مكبين على اشغالهم في الغرفة واذا بهِ يركض من الجانب الواحد الى الجانب الاخر فيها

ولم يعد الى مثل ذلك الأ في عطلة عيد الميلاد اذ اهملت تدفئة الغرفة فلما عدت في نهايتها وجدتهُ نائماً . فعملت هذه المرة على حفظ الحرارة في الخزانة التي هو فيها حوالي الصفر فبقي نائماً نحو شهر ثم افاق وقتما اعتدل الهواء . ثم عاد الى مثل ذلك بضع مرات فكان ينام اياماً ثم يعود الى الحركة ويأكل بنهمة . ويسهل ايقاظهُ باخذهِ على الكف وتحريكهِ بعنف

وتبدأ يقظتهُ باسراع تنفسهِ ثم بتحركهِ تحركاً خفيفاً وبعد ذلك بفتح عينيهِ ويمشي قليلاً فتعود اليهِ قوتهُ وانتباههُ

لورد ستراثكونا

تاجر واداري ومصلح ومحسن . من الرجال الذين استعزّت بهم الممالك الاوربية وارتفع شأنها . اسمهُ الاصلي دونلد الكسندر سمث ولد باسكتلندا سنة ١٨٢٠ من والدين ليسا على شيء من الثروة ولم يدرس في مدرسة جامعة ولا في مدرسة عالية بل حصل بعض المبادىء البسيطة وانتظم في خدمة شركة خليج هدصن في الطرف الشمالي من اميركا الشمالية سنة ١٨٣٨ . وكانت هذه الشركة متسلطة على اكثر البلاد المسماة الآن كندا وكانت قفاراً شاسعة تزيد مساحتها على مساحة اوربا كلها وقد بنت فيها حصوناً او زرائب في اماكن مختلفة منها ليقيم فيها رجالها فيأتيهم الهنود والصيادون بفراء الحيوانات التي يصطادونها ويبدلونها بما يحتاجون اليهِ من المؤن ونحوها . ولم يكن عند الشركة جنود ولا شرطة لحفظ سطوتها وتأييد سلطتها بل كان اعتمادها على ما تعامل الهنود والصيادين بهِ من الانصاف وعلى ما هو راسخ في اذهان الهنود من انهم اذا اعتدوا على البيض حلَّ بهم العقاب الشديد اينما كانوا

الى تلك البلاد المترامية ذهب صاحب الترجمة وعمرهُ ثماني عشرة سنة فجعل مقرّهُ اولاً في ساحل لبرادور في مكان يبعد عن مدينة منتريال ١٢٠٠ ميل تقطع بالمزالق على الجليد ويضع مئات من الاميال تقطع بالاحذية التي يسار بها على الجليد . فاقام هناك ١٣ سنة بعيداً عن العمران لا تصل اليهِ الاخبار من اهلهِ الأ مرة كل سنة او سنتين وعملهُ ابتياع الفراء من الهنود مقايضة . وعانى في اول الامر ما لا يوصف من المشاق وشظف العيش ثم جعل يعلم الهنود زرع البطاطس وبعض الحبوب والبقول لكي يصلح احوالهم المعاشية

ونُقل بعد ذلك الى اماكن اخرى في الشمال الغربي من بلاد كندا فاقام فيها عشر

سنوات وارتقى رويداً رويداً في خدمة الشركة الى ان صار سنة ١٨٦٩ مديراً لها · وحينئذٍ رأت ان تبيع بعض امتيازاتها لحكومة كندا فباعتها بثلثمئة الف جنيه لكن كانت نتيجة هذا البيع وبيلة فجاهر الهنود بالعصيان وجاهر معهم الخلاسيون · وأرسل صاحب الترجمة مع اثنين آخرين الى العصاة ليردوهم الى الطاعة بالملاينة وكانوا قد تغلبوا على الانكليز الذين عندهم واسروا منهم خمسين اسيراً وقتلَ زعيمهم ريَل واحداً من الاسرى وعزم ان يقتل آخر لكن كان لصاحب الترجمة شأن كبير في عيني هذا الزعيم فعفا عن الاسير لاجلهِ · ولم يكن مع صاحب الترجمة ورفيقيهِ جنود ولا اسلحة فلجأوا الى السياسة والملاطفة وساعدهم في ذلك اسقف كاثوليكي كان هناك فاخمدوا الثورة حتى اذا جاء القائد ولسلي بجنوده وجد ان الثوار قد ثابوا الى السكينة

وقدرت حكومة كندا اعمال صاحب الترجمة قدرها فشكرتهُ شكراً جزيلاً

وكانت الشركة بعد بيع امتيازاتها قد اقتصرت على المتاجرة فجعل صاحب الترجمة ينظم اعمالها التجارية وسنة ١٨٧٠ جعلت منيتوبا ولاية من ولايات كندا وانتخبت صاحب الترجمة نائباً عن عاصمتها في الجمعية التشريعية ثم جُعل نائباً في مجلس النواب بكندا واعيد انتخابهُ مرة بعد اخرى الى ان عين سنة ١٨٩٦ مندوباً سامياً عن كندا في انكلترا

الأ ان خدمتهُ لكندا لم تنحصر في ما تقدَّم بل فعل لتلك البلاد ما هو اعظم منهُ فانهُ هو السبب في نجاح سكة الحديد التي تخترقها من الشرق الى الغرب بعد ان اشرفت الشركة التي انشأتها على الافلاس · ولهذه السكة الشأن الاكبر في تعمير البلاد وتثمير خيراتها ولاجل هذه الخدمة الجليلة منح اولاً لقب سر ثم لقب لورد باسم لورد ستراثكونا ومونت رويل

هذا من حيث كونهُ تاجراً واداريًا ومصلحًا بقيت صفة اخرى تحلهُ المحل الارفع بين كرماء الارض وهو انفاقهُ الكبير المتوالي على المعاهد العلمية والخيرية فقد وهب جامعة مكجل في مونتريال اموالاً كثيرة ومنها ١٢٠٠٠٠ ريال لكلية دونلوا التي لتعليم النساء · ولما احتفل بيوبيل الملكة وهب هو ولورد مونت سفن مليون ريال لانشاء مستشفى في مدينة مونتريال على اسم الملكة فكتوريا واضاف اليها ٨٠٠٠٠٠ ريال سنة ١٨٩٦ لنفقات ذلك المستشفى · وكل الاعمال الخيرية التي عملت في مونتريال كان لهُ اليد الطولى فيها

بقي من سيرتهِ امرٌ لهُ شأن كبير عند غير رجال العلم وهو انهُ لما نشبت حرب البوير جنَّد على نفقتهِ كتيبة فيها ٥٩٢ رجلاً بين جنود وضباط وجهزهم بكل ما يلزم لهم من الاسلحة

والميرة وبعث بهم الى جنوب افريقية وتولى الانفاق عليهم من مالهِ وقد قال الجنرال السر درفرس بلر انهم كانوا من اشجع الجنود واصبرهم على المكاره وقال لورد ملنر انهم لم تفقهم كتيبة من الكتائب التي حاربت في جنوب افريقية · ثم وهب خمسين الف جنيه لتعلم التلامذة في كندا اطلاق البنادق

هذا من حيث هباتهُ ومبراتهُ العمومية الجهارية اما مبراتهُ الخصوصية والسرية فيقال انها كثيرة جداً

وخلاصة ما يقال فيهِ انهُ رجل عصامي صادفتهُ الفرص فاغتنمها وجمع ثروةً طائلة وانفق منها بسخاء في خير الاعمال واشرفها وبقي الى ان ادركتهُ الوفاة دئباً على العمل قانعاً بالبسيط من العيش · خاطب في اخريات ايامهِ بعض الشبان فقال لهم ان مستقبلكم متوقف كلهُ تقريباً عليكم وهو كما تصيرونهُ · نعم اني لا انكر فائدة الفرص وانها تسنح للبعض اكثر مما تسنح للبعض الآخر ولكن ما اقلَّ الذين لا تسنح لهم فرصة · فاذا سنحت لكم ولم تكونوا مستعدين للانتفاع بها فلومكم على انفسكم » وهو قول رجل حكيم عرك الدهر وحلب اشطرهُ

وقد توفيت زوجتهُ في العام الماضي ولم يرزق منها الاَّ ابنة واحدة اقترن بها المستر بلس هورد الجراح سنة ١٨٨٠ فسترث لقب ابيها وتورثهُ الى اولادها من بعدها وكانت وفاة لورد ستراثكونا في الحادي والعشرين من شهر يناير الماضي ودفن باحتفال عظيم

السر دافد جِل الفلكي

العلماء يعمّرون طويلاً فيقضي الشتاء على كثيرين من شيوخهم · ومن اشهر الذين توفوا منهم هذا الشتاء السر دافد جِل الفلكي الكبير الذي كان مديراً لمرصد راس الرجاء الصالح في جنوب افريقية سنين كثيرة

ولد في الثاني عشر من يناير سنة ١٨٤٣ ومال الى العلوم الرياضية والطبيعيَّة من صباهُ ولاسيما لما درس في جامعة ابردين على كلارك مكسول الطبيعي الشهير · ورغب في الانقطاع للعلم ولكن ابوهُ كان تاجراً في مدينة ابردين مفلحاً في تجارتهِ وود ان يخلفهُ ابنهُ فيها فاجاب اباهُ الى طلبهِ مكرهاً وجعل يقضي ساعات الفراغ في درس المواضيع الطبيعيَّة والكيماوية وخطر لهُ سنة ١٨٦٣ ان مدينة ابردين في حاجة الى معرفة الاوقات بالدقة التامة كأن

يوضع فيها مدفع يطلق كل يوم في ساعة معلومة كالمدفع الذي وضعهُ بيازي سميث الفلكي في مدينة ادنبرج · فاعطاهُ الاستاذ فلد طمسن استاذ الفلسفة الطبيعية في مدرسة الملك بابردين كتاباً الى بيازي سميث لكي يتعلم منهُ كيف يعين الوقت بالدقة فزارهُ في ادنبرج ورأى مرصدهُ الفلكي وللحال تاقت نفسهُ الى علم الفلك وانشاء مرصد فلكي في ابردين · وكان فيها مرصد مهجور فاصلحهُ ورأى فيهِ ساعة فلكية مضبوطة فاتاهُ بساعة اخرى لمعرفة الوقت الاوسط واوصل بها بعض ساعات المدينة ومنها الساعة التي في برج المدرسة الكلية · واوصلها كلها بالكهربائية فصار في المدينة ساعات مضبوطة

ثم اشترى مرآة مفضضة قطرها ١٢ بوصة مما يستعمل في التلسكوب وصنع منها تلسكوباً في دار الصنعة التي في ابردين حيث تبنى السفن وصنع لها ساعة تديرها ورصد بها النجوم المزدوجة وصوَّر القمر صوراً فوتوغرافية على غاية الاتقان

وفي نحو ذلك الوقت عزم لورد لندساي على انشاء مرصد فلكي فزار صاحب الترجمة ورأى آلاتهِ واساليبهُ في تصوير القمر وعلم منهُ انهُ يودُّ ان ينقطع لعلم الفلك وللحال استدعاهُ ارل كروفرد ابو لورد لندساي ليساعدهُ في انشاء المرصد وليكون مديراً لهُ وكان ذلك سنة ١٨٧٢ فقبل الدعوة واقام في انشاء ذلك المرصد ووضع الآلات اللازمة فيهِ سنتين · وبعد عشرين سنة اهدى ارل كروفرد هذا المرصد بآلاتهِ الى الحكومة الأ نظارة قياس قطر الشمس فانهُ اهداها الى صاحب الترجمة فاخذها معهُ الى مرصد جنوب افريقية كما سيجيء

وكان لورد لندساي عازماً على الذهاب الى جزيرة موريتيوس لرصد عبور الزهرة على وجه الشمس فانتدب صاحب الترجمة لتعيين عرض مكان الرصد ففعل بعد عناء شديد ولما كان راجعاً الى انكلترا مرَّ بالقطر المصري وقاس خطاً امام ابي الهول ليكون قاعدة للمساحة الهندسية في هذا القطر · ولما رصد هو ولورد لندساي عبور الزهرة في موريتيوس قاسا زاوية اختلاف الشمس التي يقاس بها بُعدها عن الارض

وسنة ١٨٧٩ اناطت الحكومة الانكليزية ادارة مرصد رأس الرجاء الصالح بصاحب الترجمة · وكان مديرو ذلك المرصد الذين سبقوهُ قد اشتغلوا بتحقيق مواقع النجوم التي ترى في النصف الجنوبي من الفلك لجرى في خطتهم وراجع رصودهم كلها واستخرج نتائجها وطبع ازياجها مع رصودهِ للقمر والسيارات واصلح آلات الرصد واستخدم الآلة التي اعطاهُ اياها لورد لندساي لمعرفة زاوية الاختلاف لتسعة من النجوم الجنوبية الساطعة ثم جعل الحكومة تشتري لهُ آلة اكبر منها لهذا الغرض فقاس بها زاوية الاختلاف لاثنين وعشرين نجماً

اي عرف بها ابعاد هذه النجوم واقدارها وفي ذلك من المشقة مالا يدركهُ الا علماء الفلك حتى يقال الآن انهُ بلغ في ذلك شأواً لم يصل اليهِ احد قبلهُ ويبعد ان يفوقهُ احد فيهِ بعدهُ

ثم عاد الى تحقيق زاوية اختلاف الشمس بالدقة التامة من عبور النجيمات فوجد انهُ ٨ ثوانٍ من القوس و ٨٠٤ من الف من الثانية ويحتمل ان يكون هذا المقدار زائداً او ناقصاً ٤٦ جزءًا من عشرة آلاف جزء من الثانية · وقد ثبت الآن بوسائل مختلفة ان ذلك قرين الصحة وعليهِ الاعتماد في الفلك العملي

وصوَّر مذنب سنة ١٨٨٢ صوراً فوتوغرافية فظهرت فيها صور النجوم ايضاً فاستنتج من ذلك انهُ يمكن استخدام الفوتوغرافيا لرسم الفلك ومواقع النجوم فيهِ بالتدقيق اذا استعملت نظارة صالحة لذلك · وللحال اخذ ٣٠٠ جنيه من الحكومة اشترى بها البلورات المناسبة وجعل يصوّر الفلك · فصوَّر القطعة التي بين الدرجة ١٩ من العرض الجنوبي والقطب الجنوبي فوجد فيها ٤٥٠٠٠٠ نجم · وكانت صور المذنب المشار اليها آنفاً باعثاً للعلماء على تصوير كل اجزاء الفلك بالفوتوغرافيا فتعاونوا على ذلك حتى اذا قوبلت صورهم بالصور التي تصور في المستقبل يعرف ما حدث من التغير في مواقع النجوم ومقدارهُ

واشار على الحكومة سنة ١٨٩٦ بان تمسح البلاد في جنوب افريقية مسحاً هندسيًّا وان يمتد المسح من هناك الى ان يصل الى مصب النيل · وفي ايامهِ تم قياس خط من خطوط نصف النهار (الهاجرة) من عند الدرجة ٣١ والدقيقة ٣٦ جنوباً وهو اقصى حد في قارة افريقية الى الدرجة ٩ والدقيقة ٤١ شمالي بحيرة طنجنيكا

وبقي صاحب الترجمة متولياً ادارة الرصد في بلاد الراس ٢٨ سنة · ولهُ الفضل الاول في استخدام الفوتوغرافيا في علم الفلك وفي استعمال مقياس الشمس وفي توسيع مرصد الراس وايصالهِ الى درجة عليا بين المراصد · وترك مدينة الراس في اكتوبر سنة ١٩٠٦ واقام في لندن وجعل يكتب تاريخ ذلك المرصد وما تمَّ فيهِ من الاعمال

وكان عضواً عاملاً في كثير من الجمعيات العلمية فاشتغل فيها كلها ومنحتهُ هي والمدارس الجامعة كثيراً من الالقاب والاوسمة اعترافاً بفضلهِ وبقي متمتعاً بالصحة التامة الى دسمبر الماضي فاصيب حينئذٍ بذات الرئة وتوفي بعد ستة اسابيع ودفن في الثامن والعشرين من يناير باحتفال يليق بهِ وحضر جنازتهُ كبار العلماء ومندوبو المدارس الجامعة والجمعيات العلمية

شظية كأس

« وعظمها في قبرها يجرحُ »

وصف حادثة محزنة رآها الناظم بعينهِ امام مطعم شهير في شارع بولاق بالقاهرة

بكَّرتُ يوماً في الخروج الى حيث اقتضاني الامر مستعجلا
فسرتُ اذ شنَّ الصباح على جيش الدجى الغارة مستبسلا
وقال يا ليل انجلي فانجلى

والشمس كانت بعدُ في خدرها محجوبةً لم تبدُ من سترها
لكنْ عليها نمَّ من نحرها نور اماط الستر عن سرها
وذرَّهُ في الحال بين الملا

واشتدَّ قرس البرد واستحكما فكان سيري ماشياً أحزما
لكنني اغفلتهُ مرغما مستبدلاً منهُ «الترام» لما
في سيرهِ من سرعة تجتلَى

ركبتهُ فانساب بي مسرفا في عدوهِ كالبرق أو أخطفا
ولم يزل يحملني مسعفا حتى اتى في شارع موقفا
فبتُّ عنهُ شكرهُ مجزلا

وبينما انا الى رِطيَّتي ماضٍ مضيَّ السهم في مشيتي
اجفلتُ اذ شاهدتُ عن يسرتي ما لم تشاهدْ مثلهُ مقلتي
امراً غريباً مدهشاً مذهلا

شاهدت ثمَّ كاعباً لم ارى اسوأ منها حالة في الورى
كأنها مخلوقة مظهرا للبؤس والشقاء فاستأثرا
بها وما شاءا بها نكَّلا

كانت امام مطعم جاثيه تنبش شيئاً حاسراً حافيه
وكدتُ ان احسبها عاريه لولا ثياب رثة باليه
بها توقَّت عريها المخجلا

لكن لسوء الحظ لم تحمها من زمهرير غارَ في جسمها

ووخزة قد نال من عظمها ما نال منها الدهرُ في ظلمها
وتركها بلا معين ولا

قضت سوادَ الليل لم تهجعِ من قرس برد قرّ في الاضلعِ
وفرط جوع مدقعٍ موجعِ وضغط ضنكٍ مرهقٍ مفظعِ
وبهظ بؤسٍ ظهرَها اثقلا

ليس لها ام بها ترأفُ ولا اب عنها الاذى يصرفُ
ولا صديق مُنجد مسعفُ بل لم تجد مؤاسياً يأسفُ
على شقاء شفّها معضلا

شاهدتها في ذلك المجثمِ تبحث في كناسة المطعمِ
لعلها تلقى لدى المأزمِ فتات خبز او طعاماً رمي
تحيي بهِ جوعاً حشاها صلى

وإذ بها لهكذا تنظرُ اذا بخادم لها يذعرُ
عدا كثور نحوها يجأرُ وصدّها فاحجمت تزفرُ
من كارث كالنار فيها غلى

وخلفها اذ نكصت قانطه شظية من قدح ساقطه
فانتشبت في رجلها شارطه وانتفضت مغتاظة ساخطه
من الم جرّعها الحنظلا

جرّعها الجرحُ امرَّ الالمْ وفاض منهُ الدم فيض الديمْ
فانحلّ عقد عزمها وانهدمْ ركنُ قــواها فارتمت كالصنمْ
مغمًى عليها لا تفيق على

وفتية الاسعاف ما عتّموا ان حضروا ونقلها احكموا
ساروا بها والحزنُ بي يضرم ناراً وقلبي بالاسى مفعمْ
ومدمعي يحكي الحيا مسبلا

ودام نزف الجرح لم ينقطعْ حتى قضت منهُ ولم تنتفعْ
من مسعف شيئاً ولم يستطعْ طبيبها ردَّ الردى المندفعْ
اذ جرحها في حتفها عجّلا

ماتت بكأْس لم تذق جرعةً منها ولكن وطئتْ قطعةً
فغادرت في رجلها صدْعةً هوت بها مصروعة صرعةً
في الحال منها صادفتْ مقتلا

هذي هي الكأس التي تقدحُ شرورها فينا ولا تُكبَحُ
في الحياة دَمنا تسفحُ وعظمُها في قبرها يجرحُ
فويح من لثغرها قبَّلا

اسعد داغر

باب الزراعة

موسم القطن والتصافي

نشرت مصلحة الاحصاء معدَّل تصافي الحليج لموسم سنة ١٩١١ و ١٩١٢ و ١٩١٣ لكل انواع القطن فاخترنا منها في الجدول التالي تصافي العفيفي في الوجه البحري والاشموني في الوجه القبلي

	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣
البحيرة	١٠٤	١٠٢	١٠٥
الدقهلية	١٠٣	١٠٥	١٠٥
الغربية	١٠٣ ½	١٠٤	١٠٤
المنوفية	١٠٣ ¼	١٠٠	١٠٣
القليوبية		١٠٥ ½	١٠٤
الشرقية	١٠٤	١٠٣	١٠٦
اسيوط	١٠٠ ¾	٩٨	
بني سويف	١٠٠ ½	١٠٠ ¾	١٠٤
الفيوم	١٠٠ ½	١٠٠ ¼	١٠٥
المنيا	١٠٠ ½	٩٩ ½	١٠٤

ويظهر من ذلك ان قلة المياه في العام الماضي لم تقلل التصافي بل زادتها · حتى المنيا التي شكا اهلها من العطش الشديد وضرَّ قطنهم بسببهِ لم تقل تصافيهِ فيها بل زادت كثيراً عمَّا كانت في العام الماضي والذي قبلهُ وكذلك الشرقية التي كان الماء فيها قليلاً حتى تلف جانب كبير من ارزها وجانب غير قليل من قطنها فان تصافي القطن فيها فاقت ما بلغتهُ في كل المديريات في السنة الماضية والسنتين السابقتين · ولكن قد تكون هذه الزيادة في التصافي ظاهرة فقط اي ان يكون سببها موت القطن الضعيف بسبب العطش ولولم يمت لانحطَّ بهِ معدَّل التصافي في المديرية كلها · اما مديرية الفيوم فلا يتمشى عليها الحكم السابق لان قطنها لم يعطش كثيراً ومع ذلك زادت تصافيهِ نحو خمسة في المئة ولعلَّ السبب الاكبر لذلك زيادة الاعتناء بزرع القطن هناك في السنة الماضية او زيادة اعتناء المحالج بمعرفة التصافي

اما الاصناف الاخرى التي زرعت من القطن في الوجه البحري كالاصيل واليانوفتش والنوباري والسكلاريدس والعباسي فكان اكثرها تصافي في العام الماضي الاصيل كما ترى في الجدول التالي

	الاصيل	اليانوفتش	النوباري	السكلاريدس	العباسي
البحيرة	١١٠	١٠٢	١٠٦	١٠٣	—
الدقهلية	١١١	١٠٢	١٠٦	١٠٣	١٠٣
الغربية	١٠٩	١٠١	١٠٥	١٠٣	١٠٦
المنوفية	—	١٠٠	١٠٥	١٠٣	١٠٥
القليوبية	١٠٨	—	١٠٥	١٠٢	١٠٤
الشرقية	١١١	—	١٠٥	١٠٣	١٠٤

واغرب ما في ذلك بقاء كلٍّ من النوباري والسكلاريدس على حالة واحدة تقريباً من حيث التصافي

موسم القطن والاسكارتو وغيرهُ

يراد بالقطن الاسكارتو وغيرهِ نفاية القطن مما تفرزهُ المحالج لقصر شعرتهِ او لفعل الحشرات بهِ وهو رخيص الثمن فاذا زاد في قطن انخفض بهِ سعرهُ . وقد اختلف مقدارهُ في المئة في العام الماضي باختلاف المديريات ونوع القطن كما ترى في هذا الجدول

	العفيفي	الاصيل	اليانوفتش	النوباري	السكلاريدس	العباسي	الاشموني
البحيرة	٣	٣	٤	٣	٤	—	
الدقهلية	٥	٨	٦	٤	٥	٥	
الغربية	٦	٦	٦	٤	٤	٣	
المنوفية	٨	—	٩	٦	٥	٣	
القليوبية	٧	٥	—	٦	٦	٥	
الشرقية	٥	٥	—	٣	٤	٥	
اسيوط							—
بني سويف							٥
الفيوم							٢
المنيا							٣

ويظهر من ذلك انهُ حيث كثرت التصافي قلَّ الاسكرتو من القطن

النقابات الزراعية في تونس

نشرنا في مقتطف مايو من السنة الماضية فصلاً مسهباً عن الجمعيات التي يؤلفها الفلاحون في اوربا لكي تسهل عليهم استدانة المال · وقد اطلعنا في المجلة التي تصدرها جمعية الاقتصاد السياسي الخديوية في هذه العاصمة على مقالة للبارون دانتوار نقتطف منها ما يأتي عن كيفية تأليف هذه الجمعيات في تونس وهي بلاد تقرب من مصر في طبائع اهلها

يجتمع فلاحو القرية الواحدة او الفلاحون المتجاورون فيؤلفون جمعية موضعية يجمعون رأس المال اللازم لها بان يشتري كل منهم سهماً او اكثر من اسهمها و يتعهدون ان يضمنوا خسارتها اذا خسرت · وتدفع الجمعية الى ناقلي اسهمها فائدة سنوية يتفق عليها ولا تبدأ باعمالها الأ متى صار لديها مبلغ من المال يساوي ربع رأس المال المعين لها

ويربط اعضاء هذه الجمعية بعضهم ببعض توحُّد مصالحهم وحاجاتهم ومعرفة بعضهم لبعض الأ ان دائرة جمعيتهم محصورة فلا تقدر ان تتوسع كثيراً في اعمالها · ولاجل ذلك ينضم عدد منها فيؤلف نقابة عامة تمد هذه الجمعيات بالمال وتشرف على اعمالها

وفي تونس نقابة تدعي نقابة شمال تونس التعاونية تمثل ثمانية عشر جمعية · ورأس مالها

يتألف من اسهم ثمن كلٍّ منها مئة فرنك وناقلهُ يضمن خمسة اضعافهِ . وقد سلّفتها الحكومة التونسية اربعة اضعاف رأس مالها ولم تتقاضَ منها فائدة عن ذلك

فاذا اراد فلاح ان يستدين خمسمائة فرنك طلب ذلك من الجمعية التي هو عضو فيها وعرض عليها ايضاً ضماناً لهذا المال . فتنظر لجنة الجمعية في طلبهِ فتقبلهُ او ترفضهُ . فاذا قبلتهُ تقدمهُ الى النقابة والنقابة تنظر فيهِ ثانية فان رأت الضمان كافياً والمبلغ لا يتجاوز الحد الاعلى الذي يحق لتلك الجمعية ان تستدينهُ دفعت المال المطلوب الى الفلاح مباشرة

ويظهر اقبال الفلاحين على هذه النقابة من الجدول التالي ففيهِ المبالغ التي استدانها الفلاحون منها كل سنة

سنة	ما استدانهُ الفلاحون منها	
١٩٠٦	٧٧٨٠٠٠	فرنك
١٩٠٧	١٢٧٦٠٠٠	«
١٩٠٨	١٣٤٦٠٠٠	«
١٩٠٩	١٦٥٢٠٠٠	«
١٩١٠	١٦٧٧٠٠٠	«
١٩١١	١٩٤٨٠٠٠	«
١٩١٢	٢٤٠٢٠٠٠	«

فاذا فرض ان الفلاح لم يوفِ ما عليهِ اضطر اعضاء الجمعية وهم جيرانهُ واصدقاؤهُ ان يدفعوا عنهُ من جيوبهم لانهم ضامنون خسارة الجمعية فيضطر هو اما الى ايفاء دينهِ مهما كلفهُ ذلك او الى مغادرة وطنهِ . وقلما تخسر هذه الجمعيات شيئاً من المال الذي تسلفهُ الاَّ اذا مات الفلاح المديون او رحل عن بلادهِ

واول من سعى الى تأليف هذه الجمعيات في تونس الجالية الفرنسوية فيها . فتألف سنة ١٨٩٨ سنديك زراعي ولكنهُ لم ينجح لان الفلاحين لم يعرفوا منفعتهُ ولا اقبلوا عليهِ

وبعد ذلك بثماني سنوات انشئت الجمعية الزراعية فالتحت في شراء البذار والاسمدة والفحم وغير ذلك للفلاحين باثمان معتدلة ومن انواع خالية من الغش . ولم تتمكن من القيام باكثر من ذلك لان المال لم يكن متوفراً لديها

وسنة ١٩٠٧ سنّت الحكومة التونسية قوانين للجمعيات الزراعية ووعدت ان تدين كل واحدة منها ضعفي رأس مالها النقدي بدون فائدة . وتألفت على اثر ذلك الجمعية الزراعية

التونسية وهي تعاونية رأس مالها غير محدود وكل سهم من اسهمها يساوي ٢٠ فرنكاً وعملها ان تشتري حاجيات الفلاحين صفقات كبيرة عوضاً عن ان يشتريها كل فلاح على حدة ويكون عرضة للغبن وان تبيع حاصلات الفلاحين وتبحث في ما يرقي الزراعة ويحسن حال اربابها

وسنة ١٩١٢ انقسمت الى جمعيتين اقتصرت الواحدة على الاعمال التجارية المار ذكرها وانقطعت الاخرى للبحث في ما يرقي الزراعة ويرفع حالة الفلاح الاجتماعية

وفي تونس ايضاً جمعية تدعى جمعية المزارعين تتألف من نواب عن جمعيات التعاون والجمعيات التي تبحث في الزراعة او في احوال الفلاحين وينضم اليها ايضاً اعضاء افراديون لا ينوبون عن الجمعيات وغرض هذه الجمعية توحيد المساعي التي تأول الى ترقية الزراعة والزراع في تونس ونشر كل ما يحقق نفعهُ . وتسعى هذه الجمعية يداً واحدة مع الحكومة الى حمل فلاحي البلاد الاصليين او العرب على الاقتداء بالفلاحين الفرنسويين في الانضمام بعضهم الى بعض وانشاء جمعيات التعاون والتخلص من شر المرابين

واساس هذه الجمعيات كلها التعاون اي اجتماع الافراد على درء الضرر واجتلاب النفع ومن محاسنها انها تفتح المجال لذي المقدرة ولو لم يكن صاحب املاك كثيرة فاعضاء الجمعية وهم جيرانهُ لا تخفى عليهم مقدرتهُ فيسلفونهُ المال وقد يفضلونهُ على غيره من اصحاب الاملاك . ولا تنجح هذه الجمعيات الاَّ اذا قام بها ارباب الزراعة انفسهم ومدت اليهم الحكومة يد المعونة

ويرجى ان يكون لهذه الجمعيات اهمية كبيرة في حل المشاكل الاجتماعية في بلاد تونس لان اهلها اخلاط من امم مختلفة بينها تفاوت كبير في درجات المدنية . فهي واسطة لتقريب الاجناس المختلفة بعضها من بعض حتى يشعر الجميع انهم امة واحدة متوحدة المصالح

الزراعة الكبيرة والصغيرة

يراد بالزراعة الكبيرة زرع الاباعد الكبيرة التي تشتمل الابعدية منها على مئات من الافدنة والزراعة الصغيرة زرع الفدان والفدانين او الافدنة القليلة ولكل من الزراعتين حسنات وسيئات

فالزراعة الكبيرة تفضَّل على الزراعة الصغيرة لان صاحبها يستطيع ان يقلل نفقاتهِ كثيراً بالاستعانة بالآلات فيستطيع ان يحرث اطيانهُ بالمحراث البخاري ويستطيع ان يضم الغلَّة بآلة ضم بخارية ويدرسها كذلك بدرَّاسة بخارية . ويستطيع ان يحفر فيها بئراً ارتوازية تساعد مياه الري اذا قصَّرت عن ري اطيانهِ بالمقدار الكافي او في المواعيد اللازمة . واذا اصاب طاعون المواشي بعض مواشيهِ استطاع ان يبتاع غيرها بسهولة . ويسهل عليهِ نقل محصولاتهِ الى الاسواق او بيعها في ارضها للتجار . ويقدر ان يصنع في اطيانهِ سككاً زراعية ويمد السكك

منها الى اقرب المحطات و يستعمل العربات بدل الجمال لنقل السماد والمحاصيل . اي انهُ يكون اقدر من الفلاح الصغير على اتقاء الآفات وتقليل النفقات . وزد على ذلك انهُ يستطيع ان يختار لزراعته اجود التقاوي واجود الاسمدة ولا يضطر ان يبيع محصولهُ اذا كانت الاسعار واطئة . و يستطيع ايضاً ان يستخدم لزراعتهِ ناظراً متعلماً مبادئ الزراعة علماً وعملاً فيرشد الفلاحين الى افضل الطرق الزراعية والاقتصادية واذا ضعف جانب من اطيانهِ لتوالي زرعهِ امكنهُ ان يعيد تقصيبهُ و يفتح المصارف فيهِ و يتعهدهُ بالاسمدة اللازمة . وكل هذه وسائل لزيادة الريع وتقليل النفقة لا يستطيعها الفلاح الصغير

هذه اكثر حسنات الزراعة الكبيرة ولكن الزارع الكبير معرَّض لاهمال زراعتهِ هو او ورثتهُ ولاسيما اذا سوَّلت لهُ نفسهُ ان يبتعد عن اطيانهِ و يسكن المدن و يقلل من الاشراف على ابعاده فيكثر التبذير فيها و يقل التدبير وعلى هذا النمط خربت الابعاد الكبيرة في الازمنة الماضية او قلَّ ريعها كثيراً

اما الزراعة الصغيرة فلاخوف عليها من ان يهملها صاحبها لان ليس لهُ مورد للرزق سواها فيحرص عليها اشد الحرص و يخدمها هو وامرأتهُ واولادهُ بكل جهدهم ولكن اقل آفة تصيبهُ تنكل بهِ . فاذا مات ثورهُ لم يستطع ان يشتري ثوراً آخر بدلاً منهُ واذا قلَّ ماء الري عنهُ او فاتهُ دور من ادوار المناوبة وقف مكتوف اليدين لا يدري ماذا يعمل . واذا هافت زراعتهُ سنة اضطرَّ ان يرهن اطيانهُ و يستدين بربا فاحش لكي يوفي الاموال الاميرية ويقوم بنفقاتهِ الضرورية . ولا يستطيع ان يقتصد في نقل محصولاتهِ بالعربات ولا ان يتأخر في بيعها الى ان تتحسَّن السوق . ولذلك قلما ترى فلاحاً صغيراً الأَ وهو مستغرق في الدين حتى اضطرت الحكومة ان تسن قانوناً خصوصياً يمنعهُ من رهن اطيانهِ وبالتالي من الدين ولكنهُ لما كان غير قادر على القيام بمعيشتهِ وخدمة اطيانهِ من غير ان يستلف من المرابين اضطرَّ ان يبيع ما كان عازماً على رهنهِ

هذه اكثر حسنات الزراعة الكبيرة والزراعة الصغيرة وسيئاتهما ومن المحتمل ان تقل سيئات الزراعة الصغيرة بالنقابات الزراعية التي تساعد اعضاءها اذا اصابتهم مصيبة . اما الزراعات الكبيرة فلا تسلم من السيئات وتتمتع بالحسنات الأ اذا اقام اصحابها فيها او اكثروا من الاشراف عليها واستخدام النظار الامناء العارفين باصول الزراعة واعتنوا بمزارعيهم اشد الاعتناء حتى يرغبوا في خدمة زراعة المالك كما يرغبون في خدمة زراعتهم الخاصة

واول شرط يشترط على المالك او وكيلهِ او ناظر زراعتهِ ان ينهض باكراً عند طلوع الشمس او قبل طلوعها و يوزع الاشغال على العمال لان العمال اذا رأوا المالك او وكيلهُ ينام

الى الضحى رسخ في اذهانهم انهُ غير حريص على مالهِ وغير مهتم باطيانهِ ولا ينتظر ان يكونوا هم اكثر اهتماماً منهُ. ثم يشترط عليهِ ان يبحث عن كل الاساليب التي تزيد المحصول وتقلل النفقة ويعتمد عليها . واذا كانت اطيانهُ موَّجرة كلها او اكثرها وجب عليهِ ان يهتم بزراعة مؤاجريهِ كما يهتم بزراعتهِ الخاصَّة من كل وجه فاذا فعل ذلك زاد ربحهُ وربح المؤاجرين ايضاً

صادرات القطن المصري حتى ١ فبراير

	موسم سنة ١٩١٢ — ١٩١٣	موسم ١٩١٣ — ١٩١٤
الى اميركا	٠١٦٤ ٦٢ قنطاراً	٢١٧٨٦٥
النمسا والمجر	٠١٩٥ ٦٠٦	٢٠٥ ٧٦٣
بلجكا	٠٠١٣ ٠٣٦	٠١٤ ٠٣٥
فرنسا	٠٤٢٣ ٤١٣	٤٢٣ ١٢٤
المانيا	٠٢٨٨ ٨٩١	٣٦٥ ٠٩٤
بريطانيا	٢ ٤٦٣ ٤٢٥	٢ ٢٢١ ٦٧٩
اليونان	٠٠٠٤٩٨	٩٩٠
هولندا	١٢ ٧٧٨	١٨ ٠٦٢
الهند	٠٣ ٥٨٨	٣ ٠٧٢
ايطاليا	١٦٤ ٨١٩	١٥٢ ٩١١
اليابان	٠٩٣ ١٤٤	١٠٩ ٨٣٠
البرتغال	٠٥ ٦٩٤	١ ٨٩٥
رومانيا	—	٣٩٩
روسيا	٢٥٧ ٤١٠	٢٨٩ ٥٠٢
اسبانيا	٠٧٧ ٧٣٠	٧٣ ٢٥٧
اسوج	—	٣٦٣
سويسرا	١٦٠ ٨٤١	١٦٧ ٥٢٩
تركيا	٠٠٠٤٩٥	١٩٣٥
المجموع	٤ ٧٨١ ٥٢١	٤ ٢٦٧ ١٩٥

فيرى من ذلك اولاً ان مقدار صادرات القطن الى اول فبراير نقص عمّا كان في العام السابق ٣٢٦ ٥١٤ قنطاراً او اكثر من نصف مليون قنطار وهو نقص كبير جدًّا ويحتمل ان يكون سببهُ قلة الموسم الاخير بالنسبة الى الموسم الذي قبلهُ وقد يكون سببهُ تأخر الطلب على القطن لغلاء سعرهِ او لقلة المقطوعية . والمرجح ان الامرين فعلا معاً فقلة الموسم من جهة وغلاء السعر من اخرى قلَّلا مقدار الصادر . الاَّ ان الصادرات اخذت تزيد في شهر فبراير فبلغ مقدار الصادر الى الثالث عشر منهُ ٣٠٥ ٦٣٧ ٤ قناطير

وثانياً ان البلاد التي قلَّ ما اخذتهُ من القطن المصري هي اميركا وانكلترا . فاميركا قلَّ ما اخذتهُ الى اول فبراير ٢٩٩ ٤٠٢ قنطاراً وانكلترا قلَّ ما اخذتهُ ٧٤٦ ٢٤١ قنطاراً . واكثر البلدان الاخرى زاد ما اخذتهُ من القطن فبلغت زيادة القطن الذي اخذتهُ المانيا ٢٠٣ ٧٦ قناطير والذي اخذتهُ روسيا ٠٩٢ ٣٢ قنطاراً والذي اخذتهُ اليابان ٦٨٦ ١٦ قنطاراً والذي اخذتهُ النمسا والمجر ١٠١٥٧ قنطاراً

وثالثاً ان القطن المصري صار يرسل الآن الى بلدان لم يكن يرسل اليها قبلاً كاسوج ورومانيا

ورابعاً ان انكلترا وحدها تأخذ اكثر من نصف الموسم المصري وتتلوها الآن فرنسا والمانيا وروسيا واما اميركا فيزيد ما تأخذهُ احياناً حتى يفوق ما تأخذهُ اية بلاد اخرى ما عدا انكلترا ولكنهُ قلَّ من هذا الموسم حتى نقص عمَّا اخذتهُ روسيا

وخامساً ان البلدان التي تأخذ القطن المصري انما تأخذهُ لتغزلهُ وتنسجهُ او تخلطهُ بالاقطان الرخيصة الثمن كالقطن الهندي وبعض القطن الاميركاني ولا يستثنى من ذلك في ما نظن الاَّ تركيا واليونان فانهما تأخذانهِ للتنجيد

قيمة موسم القطن

قدرت مصلحة الاحصاء ان ثمن القطن الذي ورد الى الاسكندرية من اول سبتمبر الى آخر يناير هذه السنة مع ما ورد من البزرة ٤٧٦ ١٩٠ ٢٨ جنيهاً وكان ثمن ما ورد منها من الموسم السابق الى آخر يناير من العام الماضي ٧٦٠ ١٧٩ ٢٨ اي زاد ثمن الموسم عمّا كان في العام الماضي مع قلة مقدارهِ لان سعرهُ كان ارفع ممّا كان في العام الماضي كما ترى في هذا الجدول

	من سبتمبر ١٩١٢ الى ٣١ يناير ١٩١٣			من سبتمبر ١٩١٣ الى آخر يناير ١٩١٤		
	المقدار	متوسط الثمن	القيمة جنيهاً	المقدار	متوسط الثمن	القيمة جنيهاً
القطن	٦٧٩٨٠٤٨ قنطاراً	٣و١٨ ريالاً	٢٤٧٣٦٩٩٩	٦٥١٨٨١٣ قنطاراً	٣و١٠ ريالاً	٢٥٠٥٩٦٧١
البزرة	٤٠٤٧٧٣١ اردباً	٨٥ غرشاً	٣٤٤٣٧٦١	٢٤٦٥٧٠١ اردباً	٣و٩٠ غرشاً	٣١٣٠٠٨٥
المجموع			٢٨١٧٩٧٦٠			٢٨١٩٠٤٧٦

الصادرات الزراعية

لاشبهة ان اهم صادراتنا الزراعية القطن و بزرتهُ فانهما يكادان يكونان كل صادراتنا. ولكن عندنا صادرات اخرى يجب ان لا يستخف بها بل ان تبذل الهمة في زيادتها رويداً رويداً بعضها مما يصدر في بعض شهور السنة ونأتي بمثلهِ او باكثر منهُ في شهور اخرى كالقمح والذرة والارز والسكر وهذا حسبنا ان نستغل منهُ ما يكفينا حتى نستغني بهِ عما نستوردهُ من الخارج وهو المذكور في الجدول التالي وقد ذكرنا فيهِ قيمة الصادر والوارد من كل صنف بالجنيهات المصرية

	قيمة الصادر	قيمة الوارد
الارز	٢٧٨٩٣٢	٥٠٣٥١٢
السكر	٧٩٠٠٠	٣٧٩٥٠٦
الشعير	١١٤٦	٢١١٧٣٨
الذرة	١٦٨٦	١٩٩٨٧٠
الجلد الدبيغ	٦٥٦٥٦	١٤٣٠١٤
القمح	٢٠٤٥٧	٣٩٤٣٠
زيت القطن	٣٨٠٦٤	١١٨٣٠

فالذين يزرعون الارز يعلمون انهُ اذا اعتني بزرعهِ وريهِ وخدمتهِ الاعتناء الواجب تضاعفت غلة الفدان منهُ او صارت ثلاثة اضعاف او اربعة. وعليهِ فالاطيان التي تزرع الآن ارزاً يمكن ان يتضاعف محصولها بزيادة الاعتناء فتغني القطر عما يرد اليهِ من الارز او يزيد الصادر منهُ ضعفين او ثلاثة. وقس على ذلك سائر الحاصلات المذكورة في الجدول السابق فانهُ يجب ان يستغل منها ما يكفي مقطوعية البلاد على الاقل

اما الصادرات الزراعية التي تصدر ولا يرد شيء من نوعها ففي الجدول التالي قيمة ما صدر منها في العام الماضي ولم نذكر معها القطن والبزرة لان امرهما معلوم

الصنف	قيمة الصادر سنة ١٩١٣	قيمة الصادر سنة ١٩١٢
البصل	٢٧٥٤٩٧ جنيهاً	٣٨٤٨٢١ جنيهاً
البيض	٢٥١٩٥٧ »	١٨٠٥٠٥ »
الفول	٠١٠٢٩٣ »	٠٩٥٣٩٣ »
الحناء	٠٣٤٤٦٠ »	٣٣١٩٨ »
ريش النعام	٠١٦٢١٣ »	٢٢٣١٣ »
الخضر	٠٣١٧٤٠ »	٢٠٥٧٥ »
الطماطم	٠١٨٦٦٥ »	١٥١١٥ »
الشمع	٠١٢٠٩٨ »	١ ١٨٠ »
الفول السوداني	٠٠٨٣٠٢ »	١١٧١٦ »
التمر	٠٠٧٤٢٠ »	١٥٦٩٨ »

فيرى من ذلك ان المجال واسع لاصدار البصل والبيض والفول والحناء وريش النعام والخضر على انواعها ولاسيما الطماطم والشمع والفول السوداني والتمر ٠ ولاشبهة انهُ اذا تضاعف الصادر من هذه الاصناف او صار ثلاثة اضعاف او اربعة اضعاف ما هو بقيت سوقهُ رائجة ولاسيما البيض والبصل والفول والتمر والفول السوداني والخضر

اما الحاصلات الزراعية التي يرد منها مقادير كبيرة ولا يصدر منها شيء فكثيرة كالدقيق والجبن والسمك والسمسم والبطاطس والفواكه على انواعها والخمور ٠ وكلها مما يمكن الاستغناء عنهُ اذا بذلت الهمة باستحصاله في هذا القطر لا بان تخلى ارض من زرع القطن وتجعل مراعي للمواشي او يكتفى بزرع الحبوب فيها وهي صالحة لزرع القطن بل بزيادة الاعتناء بالزراعة فيزرع من الجنائن قدر مقطوعية القطر وما يحتمل تصديرهُ من الفاكهة ويعتنى بزرع الحبوب وتسميدها حتى تبلغ غلتها ابعد حد يمكن البلوغ اليهِ فقد ثبت مثلاً ان غلة فدان القمح يمكن ان تبلغ ١٢ اردباً وغلة فدان الذرة يمكن ان تبلغ عشرين اردباً مع ان متوسط المحصول الحاضر لا يزيد على خمسة ارادب في الحالين ٠ ويعتنى بعمل الجبن وتربية السمك وعمل المربيات وما اشبه ٠ والاحصاءات المتقدمة ترشد الراغب الى معرفة الاصناف التي سوقها رائجة في هذا القطر والتي يمكن التصدير منها



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

الاحلام وصدقها

حضرة الدكتورين الفاضلين صاحبي المقتطف

قرأت المقالة المدرجة في مقتطف يناير وموضوعها «هل تصدق الاحلام» فرأيت ان ابدي رأيي في الموضوع لعلَّ فيهِ بعض الحقيقة او يكون فاتحة مقالات ممن هم اكثر مني اطلاعاً على الابحاث النفسية

الاحلام انواع واسبابها متعددة. منها ما لا يعتد بهِ وبعضها يكون نتيجة حوادث وقعت فعلاً من قبل ومنها ما يُرى اثناء حصول الحوادث وأُخرى تكون صور حوادث ستحصل عاجلاً او آجلاً

والاحلام تشبه تصوراتنا العقلية في اليقظة كما لو كنت مثلاً في عربة السكة الحديد ووقف القطار لسبب ما وعقلي غير مشتغل بالكلام او القراءة او الكتابة وتصوَّرت ان القطار اصطدم بقطار آخر وجرح بعض الركاب فقمت لساعتي واخذت اضمد جراحهم او انني أُصبت بكسر ورفعت قضية على مصلحة سكة الحديد وحضرت الجلسة وابتدأت بالدفاع عن نفسي الخ. فاشعر ان قلبي يخفق واتصور كأَن الحادثة حصلت فعلاً. أليس هذا اشبه بالحلم

فالاحلام هي تشخيص يُرى بعين البصيرة على مرسح المرئيات العقلية كما ان ما يُرى في النهار هو تشخيص محسوس تراهُ عين البصر على مرسح العالم الحقيقي. وهذه الصور الليلية تظهر امام العقل بحسب حالة الاعصاب وما يطرأ عليها من الحوادث في الليل والنهار. فاذا علمنا هذا عرفنا كيف ان بعض الاحلام ليس لهُ تفسير

قلنا ان بعض الاحلام تكون نتيجة تأثير حوادث مضت إما مشابهة تماماً للاحلام او لجزء منها ويختلف الحلم عن الحادثة بحسب قوة انطباعها في اعصاب الدماغ وما تقدمها وما يتبعها من الحوادث

فاذا صدمت عربة احدَ المارة في احد شوارع العاصمة المزدحمة والقتهُ على الارض جريحاً نرى الذين شاهدوهُ تختلف فيهم قوة التأثر بنسبة انشغال قواهم العقلية وقوى شعورهم وقد يرى بعضهم هذه الحادثة في نومهِ . فالذي يحلم بالحادثة تكون قد طُبعت صورتها في ذاكرتهِ انطباعاً اوضح واقوى من صور الحوادث التي تقدمتها او تبعتها فظهرت امامهُ كما تظهر الصور على ستار السنماتوغراف

واما الاحلام التي نرى فيها بعض الحوادث اثناء وقوعها او قبلهُ فيمكن قسمتها الى قسمين

القسم الاول : ما يحدث بتأثير قوة عقلية من الشخص المرئي في الحلم في الحالم ولهذه الاحلام شروط تفوق شروط التنويم المغناطيسي

اذا اراد احد تنويم شخص آخر يلزم ان يكون فيهِ قوة اقوى من التي في المنوَّم وان يجمع كلا الشخصين حواسهما في نقطة واحدة او ان يكون المنوَّم أثَّر قبلاً وبالتدريج في عقل المنوَّم حتى يسهل عليهِ تنويمهُ حالاً وان يمارس التنويم . واهم نقطة هي ان يكون المنوَّم خالي الذهن او ان تتجه افكارهُ كلها الى اشارات المنوِّم الفجائية مع ارادة المنوِّم الكلية

وكذلك القوة الجاذبية في بعض الاشخاص كما لو رأيتُ شخصين في وقت واحد فاميل الى الواحد واعرض عن الآخر او احترم الواحد واتخوف من الثاني . ومنها ما تشعر بهِ الأم نحو ولدها والقريب نحو قريبهِ والاخ نحو اخيهِ هذه كلها امور يجب ملاحظتها ايضاً في رؤيا الاحلام وتعليل الصادق منها . فبعض هذه الشروط (واقول البعض لاننا حتى الآن لا نعرفها كلها) هي :

اولاً — انتقال قوة عقلية من الشخص المرئي في الحلم الى عقل الحالم

ثانياً — استعداد عقل الحالم للتأثر بهذه القوة

ثالثاً — وجود صلة شعور خصوصية سابقة بين الاثنين كأن يكون بينهما قرابة او صداقة او عداوة

ان أكثر الاحلام التي من هذا القسم (اذا لم تكن كلها) تحدث في حالة اضطراب الشخص المرئي كأن يكون في ضيق او في مرض او انفعال نفساني لاننا لم نسمع ان شخصاً حلم بهِ ينادي اخاهُ او صديقهُ وهو في حالة فرح وانشراح . واذا تمنى احدٌ خيراً لصديقهِ لا يجمع كل قوى

عقلهِ وحواسهِ بهذا التمني ولو دقيقة واحدة خلافاً لما لو كان في ضيق فان افكارهُ وحواسهُ كلها تتجهُ الى موضوع واحد وشخص واحد حتى انهُ هو نفسهُ يشعر بان اعصابهُ تتكهرب وجسمهُ يهتز فينتقل فعل هذه القوة (سواء كان بتموج الاثير كانتقال الاصوات او بتأثير قوة العقل على العقل) من الشخص الى من اتجه اليهِ الفكر وتؤثر في مركز العقل وتشترك بهذا التأثير اعصاب الشعور المشتركة Sympathetic nerves فيرى في نومهِ صورة الحادثة او ما يماثلها او يسمع الصوت ويرى من يناديهِ فقط

ويحصل هذا التأثير ويرى النائم ما يرى اذا كان جسمهُ وعقلهُ في استعداد لقبولهِ وهو الشرط الثاني. ولا بد ان يكون عقل الحالم صحيحاً وخالياً من الاشتغال بحوادث اقوى تأثيراً وان تكون الحركة الدموية ووظائف باقي الاعضاء في حالة حسنة وغير ذلك من الاسباب التي قد تمنع او تخفف تأثير القوة المنتقلة في الجهاز العصبي وفي الدماغ

الشرط الثالث — اذا تتبعنا تفصيل الشرطين الاولين نرى انهما متصلان بالثالث وهو وجود صلة شعور خصوصية او تبادل عواطف سابق بين الحالم والشخص المرئي حيث لا يمكن ان يفتكر شخص بآخر ويطلب معونتهُ او يتمنى قربهُ في ضيقتهِ او يتمنى اذاهُ وهو في حالة غضب وانفعال عظيمين ما لم يكن بينهما صلة عواطف متبادلة او متناقضة

وعليهِ فالقوة التي تنتقل من المرئي الى الحالم او الاهتزاز الذي يجري من مركز الاعصاب في الواحد الى مركزها في الثاني تؤثر في الحالم وحدهُ ولا تؤثر في الذين حولهُ كما في حلم السير جون درمندهاي . وان اثرت في سواهُ ففي من لهم معهُ صلة شعور سابقة فيرى الحلم ولو بصورة مشابهة قليلاً للحادثة مثالهُ اذا اصيب احد اعضاء الجسم بعطب او مرض فقد يصحب هذا تأخير في إتمام وظائف بعض الاعضاء واعراض مرضية في الاخرى وخصوصاً اذا كان العضو رئيسيًّا وذلك لاتصال الاعضاء باعصاب الشعور المشترك"

ولا يمكن تشبيه الاحلام باستماع الصوت في مجلس خطابة ولا بتأثير الآلات الكهربائية اللاسلكية لان هذه الآلات تعد على الاصابع وهي دائماً في استعداد تام لذلك كما اننا بحضورنا في محل لسماع اقوال الخطيب نكون كلنا آذاناً صاغية لسماع اقوالهِ ولكننا لو كنا في قاعة الخطابة وكان عشرة يخطبون معاً بلغات مختلفة ومواضيع مختلفة فاننا لا نسمع سوى جمل متقطعة من الكل او نسمع الصوت الاقوى او كلمات من نعتقد فيهِ البلاغة وطلاقة اللسان كأن هذا الاعتقاد جعل فينا استعداداً للاصغاء اليهِ دون الآخرين. ومع ذلك لا بد من فقد بعض الجمل التي يتغلب عليها صوت الخطيب الآخر او نكتة فكاهية من سواهُ . كذلك

لو نظرنا دفعة واحدة الى قطع مجوهرات على طاولة فالذي يستلفت نظرنا هو اجملها او ما نحن في احتياج اليه . هكذا الحوادث توثر في مركز الحافظة بالدماغ وتظهر لنا عاجلاً او آجلاً بحسب قوة تأثيرها في ستار المرئيات العقلية بالحلم . مثل صدور الاصوات والاشارات من الآلات الكهربائية

فاذا كانت هذه حالنا والآلات الكهربائية قليلة جداً والخطباء قليلون فكيف بنا وعقولنا لا تستريح ساعة من تقلبات الحوادث عليها . فان النائم يكون في حالة راحة جسدية وعقلية فاعصاب دماغه الرئيسية تكون قابلة لجميع التأثيرات السابقة والحاضرة والعتيدة

القسم الثاني من الاحلام التي ترى ساعة حدوث حوادثها او قبلها :

هل يمكننا تعليل هذه الاحلام ايضاً بانتقال القوة او بجولان الارواح في الفضاء ومراقبتها الحوادث او بإلهام الارواح التي في العالم الثاني الى الاحياء كلا ! لان حوادث هذه الاحلام عمومية وغير مقيدة بالشروط المتقدمة كما في حلم المستر هنرد قنصل الانكليز في تريستا فانهُ ليس في الحادثة صلة سابقة ولا شعور مشترك ولا استعداد لقبول قوة منتقلة

اخبرني صديق يوماً وهو دمشقي المولد ترك دمشق منذ اثنتي عشرة سنة انهُ حلم بحدوث حريق هائل فيها اضطرب لهُ اهلها وكان يرى الدخان متصاعداً من جهة معلومة وهو يركض الى جهة الحريق فاستيقظ . ولم يمضِ يومان الاَّ وقرأنا في الجرائد خبر احتراق الجامع الاموي الهائل . ولو اخبرني ذلك بعد ان بلغنا الخبر لقلت انهُ واهم مع ثقتي التامة بصدقهِ

والاحلام التي تجري حوادثها بعد الحلم بها كثيرة لا نرى فائدة من تعدادها . ولا يمكننا ان نبحث في جولان الارواح لاننا نعلم ان الروح اذا فارقت الجسد يُعَدُّ الانسان ميتاً ولكنهُ ليس بميت اذا كان نائماً . ولا ان نبحث في إلهام الارواح المنتقلة من هذا العالم لان الروح التي تسرح في العلاء وترى السمويات لا اظنها تهتم بالارضيات

ثم ان الوهم يؤثر في بعض الاشخاص كما ذُكر في المقالة كأن يسبق النظر الفكر مثلاً فيتوهم الرائي انهُ رأى الحادثة قبلاً او حلم بها ولكن هذا لا ينفي صدق بعض الاحلام

ان آلات التلغراف اللاسلكي لا تتأثر الاَّ من حركة الآلة التي ترسل الخبر وكذلك التلغراف السلكي والتلفون ونقل الاصوات الخ اي يلزم وجود حركة موثرة قبل التأثير ولذلك عللنا بعض الاحلام بتأثير الحوادث على مركز العقل فلنبحث الآن في هل يوجد مثل هذه الموثرات في الاحلام التي تُرى قبل حدوثها و كيف يمكن تعليلها

لاكثر الحوادث الطبيعية دلائل تتقدمها كظهور البرق قبل الرعد وتنبه القوى العقلية قبل الموت كما ان لاكثر الامراض اعراضاً خصوصية تسبق ظهورها

فاذا تأملنا في تفصيل هذه الاحلام ايضاً نرى انهُ يوجد طلائع لحوادثها تنذر بحدوثها العتيد مثل حلم المستر هنرد قنصل الانكليز في تريستا · فان الحادثة وقعت بعد الحلم ولكن الدعوة ربما كانت مقررة من قنصل المانيا الجنرال وحينئذٍ كان لا بد للمدعوين من دخول الغرفة ورؤية السلاح وكان السيف المنوه عنهُ موجوداً

كذلك لو حلمت الليلة بان زيداً العالم الشهير او القائد العظيم مات فالارجح ان يكون اليوم مريضاً واذا حلمت انهُ قتل لا بد من مؤامرة ضده ولو لم اعلم ذلك فاذا مات فعلاً او قُتل بعد ايام فاعلم بانني قد حلمت بموتهِ فقط من قبل بقطع النظر عن مرضهِ السابق

ولو حلمت اليوم ان احد القديسين قال لي ان سعر القطن سيصعد فاذهب واشترِ خمسماية قنطار فتربح مالاً كثيراً فذهبت واشتريت وصرت غنيًّا · وبعد الحلم بيوم او ايام اجتمعت ببعض اصحابي واخبروني ان سعر القطن سيصعد واشتريت خمسمائة قنطار وربحت ثم عاودت الكرة واشتريت خمسمائة قنطار اخرى وهكذا الى ان ربحت الفي جنيه فاتذكر الحلم وقد جاءت الحادثة مطابقة لهُ · ولكن لو تذكرت الحلم قبل الاجتماع باصحابي وبمقتضاهُ ذهبت توًّا الى البورصة واشتريت خمسمائة قنطار فربما يصعد السوق واربح وقد ينزل فاخسر ولكن عملي هذا يعد جهلاً مطبقاً واكون اتبعت الوهم في اشغالي · فبين الحادثتين فرقاً عظيماً — الاولى جاءت بطريق العقل والتجارة والثانية أُجريت على طريق التصور والتمسك الاعمى بالاعتقاد الديني · ولكن في الحالتين يلزم ان اكون من المشتغلين بالبورصة او سبق لي اصرار على دخولها

واذ ثبت لنا وجود دلائل او انذارات سابقة للحوادث التي نحلم بها فلننظر اذن في المراكز المركزية بالدماغ · للنظر والسمع واللمس مراكز خصوصية تنطبع فيها المنظورات والمسموعات والملموسات وتنتقل منها الى العقل · وهذه المراكز تتأثر بالعوامل الخارجية والداخلية · مثلاً لو جرت الدموع من العين لسبب خارجي يزداد افراز الانف او لو رأت العين مادة حامضة يفيض الرضاب (الريق)

واذا تأكدنا ايضاً من تأثير دلائل الحوادث على العقل بقي علينا ان نعرف كيف يتم الجزء الثاني من الحلم لان طلائع الجيش هي غير الجيش وسابق الحادثة غير الحادثة نفسها وعندي ان تعليلها بين وجهين

الاول ان يوجد مركز خصوصي في الدماغ مكوَّن من اشتراك اعصاب الشعور والادراك والذاكرة وعندما يتأثر هذا المركز بدلائل الحادثة يصدر منهُ اشعة نور — زيادة قوة حيوية في العقل والتصور — تكشف اسرار المستقبل (وليس فيها شيء غريب عن حوادث امس واليوم) فتظهر للنائم صور اهم الحوادث امام عيني بصيرتهِ . وتفعل الظروف الحاضرة بهذه الصورة ما تفعلهُ بباقي الاحلام كما يخترق عقل النائم تنويمًا مغناطيسيًّا بعض الظلمات التي يرى فيها ما لا يقدر على رؤيتهِ وهو مستيقظ

والتعليل الثاني هو ان يوجد باشتراك الاعصاب المتقدمة نقطة مركزية في الدماغ اذا تأثرت من طلائع الحوادث تسجل في عقل الحالم ما سيحدث بعد حين فيرى صورتها كما يرى غيرها من الاحلام . ولكن التعليل الاول هو الارجح

شوتس (الرمل) الدكتور
عزيز فضل الله نجار



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

هربت اندرو فشر

سيدة اميركية تلقت العلوم في احدى مدارس اميركا واكملتها في اوربا ثم تزوجت رجلاً يُدعى كلارك فشر صاحب معمل لصنع الادوات الحديدية فكانت تتردَّد الى المعمل وتراقب ما يُصنع فيهِ . وسنة ١٨٩٩ أُصيب زوجها بداء عياءٍ اقعدهُ عن العمل فشاع ان معملهُ سيقفل لانهُ لا يقدر ان يديرهُ بنفسهِ فتوجهت زوجتهُ في اليوم التالي لإصابتهِ الى المعمل فوجدت ان العمال قد تخلَّفوا عن الحضور الَّا اثنين منهم فامرتهما ان يدعوا العمال الآخرين . ولمَّا اجتمعوا قامت فيهم خطيبة وكانت لا تعرف شيئًا عن عمل زوجها ولا يعرف العمال مقدرتها فاخذوا يضحكون مستصغرين امرها اما هي فقالت لهم «ان المعمل سيبقى سائرًا على خطتهِ القديمة . ولما كان زوجي لا يقدر ان يديرهُ فانا اديرهُ» فما كان هذا الكلام الَّا ليزيد ضحكهم فعلت وجنتيها حمرة الخجل وامرتهم ان يعود كلٌّ الى عملهِ

ثم اخذت تجول في المعمل واليأس مستولٍ عليها وقد قام في خاطرها المضطرب انها ان لم

لقم ذلك النهار بما يري العملة انها اهل لادارة المعمل رسخ في اذهانهم ان ادارته اختلّت باعتلال صاحبهِ · وما لبثت ان مرّت بسنادين مصفوفة فنظرت الى واحد منها ثقلهُ ٢٥٠ رطلاً وقالت يجب صقل هذا السندان حالاً · فوقف العملة الذين كانوا حولها ينظرون اليها · فأدنت من السندان عربة نقل صغيرة ممَّا تنقل عليهِ القطع الثقيلة ورفعتهُ بين يديها الى العربة ودفعتها امامها الى حيث يصقل · فلما رأى العمال ذلك منها ارتفع شأنها في عيونهم وايقنوا انها كفءٌ للعمل لانها تقول وتفعل

ونُقِرُّ هي انها لم تكن تعرف شيئًا عن عمل الحدادة في بادىء الامر لكنها كانت تتظاهر بالمعرفة واذا رجعت الى البيت في المساء تسأل زوجها عن كل ما اغلق عليها فهمهُ · ولم تكن تسأل العملة عن كيفية عمل شيءٍ ما بل تراقبهم وهم يعملونهُ حتى تدرك كيفية عملهِ · وقد اصبحت الآن قادرة على ان تعمل عوضًا عن كل واحد منهم اي انها عرفت اعمال المعمل كلها بتفاصيلها

وتمكّنها من ذلك من اهم الاسباب لنجاحها في الادارة · فاذا فرضت على واحد من العمال اتمام عمل مخصوص في ساعة من الزمن فاستصعب ذلك اخذت المطرقة او المبرد من يدهِ واكبت على العمل الى ان تتمهُ في الوقت المطلوب · والعملة يأنفون ان يروا امرأة تفوقهم في المقدرة والحذق كما لا يخفى

وعاش زوجها بعد مرضهِ خمس سنوات لم يقدر ان يتعاطى عملاً فيها فكانت هي تدير المعمل بنفسها · وقد مضى على وفاتهِ الآن تسع سنوات ولا تزال قائمة بالعمل وحدها وقد زاد ما يصنعهُ المعمل كل سنة حتى اصبح اربعة اضعاف ما كان في ايام زوجها

وترى ان ابقاء العامل في عمل واحد يورثهُ السآمة والضجر فاذا رأت احدهم تباطأ في عملهِ ولم يعد يجد فيهِ لذة اعطتهُ عملاً آخر يختلف عنهُ الى ان يعود اليهِ نشاطهُ · وقد يسمع صوتها في المعمل مخاطبة العمال بكلمات مثل هذه « قد اوصتنا الحكومة على اربع مئة سندان فهلموا نجتهد لكي ننهيها في الوقت المعين » فيقبل العمال على عملهم بنشاط وارتياح

وقد مضى عليها الآن اربع عشرة سنة تشرف على اذابة الحديد وسبكهِ وتطريقهِ وهلمَّ جرًّا · واوصلتها دقة نظرها في الامور الى معرفة حقائق واساليب يجدر بكل رب ادارة ان يتابعها فيها · كانت ترى العملة ينقلون الحديد المصهور ويكبون منهُ على الارض فيحترقون فقالت لهم « لما دخلت المدرسة كانت احدى المعلمات تروضنا على نقل الماء في الدلاء من غير ان ينكبَّ منها شيء تمشي لنا امامًا ونحن نمشي عليهِ فانتظم سيرنا وبطل انكباب الماء » · وخفت

النغم لم فتعلموهُ منها وصاروا يوقعون مشيهم على هذا النغم فلا يكبون الحديد ولا يحترقون

وقد قالت في حديث لها « ان إتقاني لاضرام النار في المطبخ علمني القيام على الاتون الذي يُصهر فيهِ الحديد »

ومما يوثر عنها تلطفها لمستخدميها فهي تشاركهم في كل امر يهمهم كما تشركهم في كل ما يهمها . ونجاحها في معاملة المستخدمين حمل ارباب الادارات على ان يدعوها الى كل موتمر وكل اجتماع يعقدونهُ ليستفيدوا من رأيها واختبارها . ومن يوم تولت ادارة المعمل حتى الآن لم يقفل معملها يوماً واحداً ولا تأخر عن دفع اجور العمال ولا قام عمالهُ باعتصاب . وكثيرون من مستخدميها قضوا نحو خمس وعشرين سنة في ذلك المعمل وهم راضون لا يفكرون في تركهِ

حدث يوماً ان احد العمال رضَّ اصبعهُ فقال لهُ رفيقهُ خيرلك ان تنقطع عن العمل وتذهب الى البيت فاجابهُ هذا « ان المديرة رُضَّ اصبعان من اصابعها معاً ولم تترك المعمل »

وهذا دأبها دائماً فلا تتخلف عن المعمل لمطر او ثلج او تغير في الهواء او انحراف طفيف في صحتها فهي هناك وقت الشدة ووقت الرخاء وعند ازدياد العمل وعند قلتهِ . وقلما ترى احداً من العمال يتذمر من رضّ او جرح اصابهُ لان الرئيسة وهي امرأة لا تبالي بامثال ذلك

وترسل مصنوعات معملها الى جميع اقطار الدنيا . والحكومة الاميركية تشتري منهُ ما تحتاج اليهِ من السنادين لبنائي السفن وغيرهم من مستخدميها وقد اشترت منها كل السنادين التي احتاج اليها العمال في ترعة بناما

ولها ابعدية صغيرة على اربعة اميال من المعمل تسكن فيها وتنهض الساعة السادسة صباحاً وتأتي الى المعمل باوتوموبيل فاذا اعطيت الاشارة الاخيرة للابتداء بالعمل وتفرق العمال كلٌّ الى عملهِ ارتدت ثوباً يغطي ثيابها كلها من عنقها الى قدميها واخذت تجول في المعمل لتشرف على ما يعملهُ المستخدمون

وهيئة جسمها وسرعة حركاتها تدلان على القوة . وهي ليست كبيرة الجسم لكنها قوية العضل يدل لون وجهها على الصحة والنشاط وقد صارت الآن كهلة . ومعشرها لطيف تبث روح السرور والنشاط في العملة . وكلما دنت من عامل تهلل وجههُ بشراً فتحادثهُ وتسألهُ عن احوال بيتهِ وهي تعرف عائلة كل من مستخدميها من الكبير فيها الى الصغير

ولا يُبت امر يختص بالمعمل سواء كان خطيراً او حقيراً بدون مشورتها وقد تلتقي بورقة في المعمل ملقاة بحيث يمكن ان تصل النار اليها فتبحث عمن رماها

واجبات الوالدين في تعليم اولادهم

رأيت في سورية جماعة من البدو لا يزيدون على عشرة بيوت يسكنون الخيام المصنوعة من الشعر كسائر البدو الذين لا ينفكون ينتقلون من مكان الى مكان على مدار السنة . وعرفت انهم في فقر شديد لان نساءهم كن يخرجن الى القرى المجاورة فيشحذن ما يقتتن بهِ هنَّ وازواجهنَّ ولا دخل للرجال الا شيءٌ يسير من رعاية المواشي ورغماً عن ذلك كان عندهم شيخ ينقدونهُ اجرة كل شهر لكي يعلّم اولادهم مبادئ القراءة والكتابة

وقد زاد حرص الشرقيين على تعليم اولادهم في هذا العصر فلا يصبح الولد قادراً على الذهاب والمجيء حتى يرسل الى الكتَّاب

ولكن وسائل التعليم والتهذيب العمومي لا تزال قاصرة فشأنها عندنا شأن كل الامور التي تستلزم اجتماع الافراد وتعاون الجماعات . ولذلك كانت واجبات الوالدين الشرقيين في تربية اولادهم وتعليمهم اعظم من واجبات الوالدين الغربيين

ويخطئ من يحسب انهُ متى ارسل ابنهُ او بنتهُ الى الكتَّاب فقد قام بكل ما يجب عليهِ لان امر الولد صار في يد المعلم فهو يعلّمهُ ويهذب اخلاقهُ . فاخلاق الولد تتقوَّم او تتعوَّج في البيت وقلَّ ان يكون للمعلم تأثير في تغيير ما اكتسبهُ الولد في بيتهِ

ينشأ الابن على اخلاق والديهِ غالباً وذلك لانهُ يأخذها عنهما بالتقليد سواء كان عارفاً انهُ يقلدها او غير عارف . وقد يكتسب بعضها عن طريق الوراثة وبعضها بالتعليم والتحريض فواجب الوالدين في تهذيب اولادهم كبير قبل ان يذهب الولد الى الكتَّاب ولا تقلُّ اهميتهُ بعد ذلك لان تأثيرها في الولد اشد من تأثير المعلم

روى احد المعلمين ان كان عندهُ ولد امتاز باهمالهِ دروسهُ وتماديهِ في كل ما يخالف قانون المدرسة و يسوء المعلم . فاستفرغ المعلم كل ما عندهُ من وسائل الترغيب والترهيب ليقوّمهُ فلم يفلح . ولما اعيتهُ الحيلة سأل احد اصدقائهِ وهو جار لاهل الولد ان يبحث لهُ عن الوسيلة التي يلجأ اليها والداهُ في تأديبهِ اذا اساء التصرف او اهمل ما يطلب منهُ فما كان من هذا الا انهُ اوصل الحديث كلهُ الى ام الولد فكان ذلك آخر عهدهِ بالاهمال وسوء التصرف حتى كأنهُ خُلق خلقة ثانية . فبعد ان قضى المعلم شهوراً يحاول اصلاح هذا الولد تمكنت الام من ذلك بحديث قصير مع ولدها افهمتهُ فيهِ ان سلوكهُ غير مرضٍ وان عليهِ ان يغير الخطة التي هو سائر عليها

على ان حماس الوالدين واجتهادهم في تعليم اولادهم قد يفضي الى الضرر من حيث يرجى النفع فمنهم من يرى ان الولد يجب ان يقتصر على الدرس وتحصيل العلم ولا يلتفت الى لعب او لهو ومنهم من يحاول ان يجعلهُ مثل الكبار في اخلاقهِ وحركاتهِ ومقابلتهِ للناس وهذا خطأٌ كبير . وما دام الوالدان يحسبان ان تحصيل العلم واللعب ضدان لا يجتمعان فهما يبغضان العلم الى الولد ويبعدانهِ عنهُ . وللعب فوائد كثيرة تهذيبية اخلاقية فضلاً عن فوائدهِ الصحية وارباب التهذيب في الغرب يحاولون تعليم الولد الصغير وهو يلعب فيتعلم ويتهذب وهو لا يدري انهُ يتعلم احد القراء



الزيوت والادهان

خواصها الطبيعية

اكثر الادهان النباتية يكون سائلاً على درجة الحرارة العادية لكثرة ما فيهِ من المادة الزيتية . ولكن زيت النارجيل وزيت النخل وزبدة الكاكاو قوامها كقوام الزبدة . ودهن الحيوانات التي تأكل العشب جامد ودهن الحيوانات المفترسة الين منهُ . ودهن السمك سائل على درجة الحرارة العادية

والادهان والزيوت لا تذوب في الماء . واذا كان في الماء مادة زلالية او صمغ او كربونات قلوي في حالة الذوبان تكوّن من الزيوت او الادهان ومن المادة التي في الماء مستحلب . والالكحول يذيب الزيوت والادهان بصعوبة واما الاثير وبي كبريتيد الكربون والكلوروفورم والبنزين وزيت التربنتينا وزيت فوزل والاسيتون فتذيبها بسهولة

واذا عرضت الادهان والزيوت الدهنية للهواء امتصت الاكسجين منهُ وقد يتكون من التأكسد حرارة كافية لاشعال الخرق التي تكون مبلولة بالزيت . والزيوت التي تمتص الاكسجين كذلك تجمد بهِ ويتكوّن منها اخيراً مادة راتينجية شفافة . وهي المستعملة في صناعة الدهان وعمل الورنيش كزيت بزر الكتان الحار . وكل الزيوت والادهان اخف من الماء ويصعب تحقيق الدرجة التي تغلي عندها الزيوت والادهان لانها تشرع تنحلُّ

قبل الوصول الى تلك الدرجة واهم منها درجة سيلانها ودرجة تجمدها ولاسيما اذا استعملت للتزييت

استخلاص الزيوت والادهان وتنقيتها

تتوقف الاساليب المستعملة لاستخلاص الزيوت والادهان على خواصها الطبيعية بنوع عام. فدهن الحيوان وشحمهُ يستخلصان من الاغشية التي تغلفها بتقطيع الدهن والشحم قطعاً صغيرة جدًّا وتذويبها على النار وزلّ السائل. والزيت الحيواني يستخرج بالماء الغالي. وزيت الاثمار والحبوب يستخرج برضها وهرسها جيداً ثم عصرها بالضغط او يستخرج الزيت منها بالايثر وهي باردة او سخنة او يذاب الزيت منها بواسطة مذوّب كبي كبريتيد الكربون او ايثر البترول

فاذا اريد استخراج الدهن بالتذويب فلذلك ثلاثة اساليب الاول اسلوب « التفقيس » وهو ان يذاب الدهن بوضعهِ في اناء فوق النار مباشرة كما يستخرج السمن (المسلي) في هذا القطر والدهن (القورما) في القطر السوري. والثاني ان يستخرج بالتذويب كما في الاسلوب الاول ولكن بعد ان يضاف اليهِ حامض كبريتيك مخفف. والاسلوب الثالث هو التذويب بالبخار. ففي الاسلوب الاول يضاف قليل من الماء الى الدهن بعد تقطيعهِ ويسخن على نار مكشوفة فيمتزج الماء بالدهن اولاً ويتكون من ذلك سائل كاللبن ثم يتبخر الماء كلهُ وتنشق الاغلفة التي فيها دقائق الدهن كما ينشق قشر البيض اذا فقس ولهذا سُمّي هذا الاسلوب تفقيساً ويظهر الدهن حينئذٍ سائلاً صافياً. ولا بدَّ من تحريك الدهن دائماً وهو يفقس لئلاً يلسق بقعر القدر التي يفقس فيها وجوانبها ويحترق. ويصفى الدهن السائل من الثفل (الدردي) بمصفاة معدنية ويعصر الثفل بعد ذلك حتى يخرج منهُ ما يكون لاصقاً بهِ من الدهن ولا بدَّ من حفظ هذا الدهن وحدهُ لانهُ ليس جيداً كالاول. ويخرج من الدهن والشحم من ثمانين الى اثنين وثمانين في المئة من الدهن السائل و ١٠ الى ١٥ من الثفل ويخرج من شحم الكلى النقي نحو تسعين في المئة من الدهن السائل

والاسلوب الثاني وهو المتبع الآن يتم بان يضاف الى كل مئة كيلو من الشحم عشرين كيلو من الماء الممزوج بنحو كيلو من الحامض الكبريتيك الثقيل والحامض الكبريتيك يحل الاغشية التي تغشي دقائق الدهن حينما تسخن فيسهل خروج الدهن منها. ولا بدَّ من تدبير ما يلزم لمنع تنفس الغازات التي تصعد وقت تفقيس الشحم اذا كان قد انتن

وفي الاسلوب الثالث اي التذويب بالبخار يدخل البخار الى حيث يكون الشحم والدهن

رأساً او يجري في انبوب حلزوني في الاناء الذي يوضع فيهِ الدهن والشحم والآلة المستعملة لذلك هي المرسومة في الشكل الاول فيدخل البخار بالانبوب الذي فيهِ ثقوب كثيرة وهو المدلول عليهِ بالحرف G في الرسم تحت القاع الكاذب المخرَّق ويكون القرص F قد انزل حتى اقفل الفتحة E ويملأ ثلثا الاناء بالشحم ويطلق فيهِ البخار حتى يصير ضغطهُ جلدين ونصف جلد اي بمقدار ٥٢ ليبرة ونصف على البوصة المربعة ويترك على هذا الضغط عشر ساعات فيجتمع الماء من البخار تحت القاع الكاذب ويمكن اخراجهُ بمبزل حينما يراد وبعد ذلك يخرج الدهن او الشحم الذائب من الحنفيات $P\ P\ P$ وينزع الثفل من الفتحة E

ويمكن ان يضاف الى الشحم حامض من الحوامض او صودا كاوٍ . وعلى هذه الصورة يستخرج الدهن من شحم الخنزير ولكن تكون درجة الحرارة اوطأ . اما الزيوت الحيوانية كزيت السمك فتستخرج باضافة الماء الغالي وتجنب فيها الحرارة الشديدة

اما الزيوت النباتية فتستخرج كما تقدم بهرس البزور واستخراج الزيت منها على البارد او على الحار او بواسطة بعض المذوبات

والهرس يكون غالباً بالمعاصر كما ترى في الشكل الثاني فان فيهِ صورة زغلين كبيرين من الحجر او الحديد يدوران على فرش منبسط تحتها ويدور كلٌّ منها على محورهِ وتوضع الحبوب التي يراد عصر الزيت منها تحتهما على الفرش . والغالب ان يحمى الفرش قليلاً فيسخن الحب ويجمد ما فيهِ من المواد الزلالية ويسهل خروج الزيت منهُ ولكن اذا اريد ان يكون الزيت طيب الطعم يستعمل للطعام او للطب فلا يحمى الحب مطلقاً بل يعصر الزيت منهُ على البارد . ثم تضغط الحبوب المهروسة في المضاغط المائية بعد وضعها في اكياس من الشعر

واذا استعملت المذوبات خرج من الزيت اكثر مما يخرج بالعصر ولكن المذوبات المستعملة هي بي كبرتيد الكربون وايثر البترول والاول يذيب الزيت ويستخرجهُ على حرارة واطئة ثم يمكن اخراجهُ كلهُ من الزيت حتى لا يبقى فيهِ شيء منهُ ولا من رائحتهِ ولكنهُ يذيب ايضاً بعض المواد الملونة والصموغ عندما يذيب الزيت فيمتزج الزيت بها واذا لم يكن البي كبرتيد نقياً بقي منهُ في الزيت شيء من الكبريت . اما ايثر البترول فلا يذيب كثيراً من المادة الملونة ولا من الصموغ ولا يبقى منهُ كبريت في الزيت فيكون الزيت صالحاً للطبخ . ولكنهُ يحتاج الى حرارة عالية نوعاً ويتكاثف على وجه الماء فيصعب فصلهُ عن الزيت

وسيأتي الكلام على كيفية تنقية الزيت بعد عصرهِ

باب التقريظ والانتقاد

الاطلس الجديد

لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية تأليف عبد العزيز افندي لطفي ضابط مدرسة محمد علي الاميرية وحسين محمد افندي يس المدرس بمدرسة القضاء الشرعي ومحمد افندي مختار يونس مدرس اللغة العربية وتقويم البلدان بمدرسة محمد علي الاميرية

صدر الجزء الاول منهُ وهو متقن الطبع على ورق صقيل ويحتوي على خرائط ثلاث لكل من الممالك الاوربية الخارطة الاولى تظهر جغرافية البلاد الطبيعية وما فيها من انهار وجبال وغير ذلك. والثانية صناعية تجارية . والثالثة سياسية . وحبذا لو لوَّنوا خرائطهُ فلونوا البقاع التي تخرج الحديد مثلاً بلون مخصوص والبقاع التي تخرج النحاس بلون آخر فان في ذلك راحة للطالب واقتصاداً من وقتهِ

ميزان الذهب في صناعة شعر العرب

الفهُ احمد افندي الهاشمي مراقب مدارس فكتوريا الانكليزية وشرح فيهِ علم العروض وعلم القوافي واردفهُ بثلاثة فصول الاول في الموشح والثاني في الدوبيت والثالث في فنون الشعر الجارية على السنة العامة وذكر من هذه الفنون الاخيرة اربعة هي الزاجل والمواليا والكان وكان والقوما واورد على كلٍ منها قصيدة . والكتاب حسن التبويب وافٍ بغرض الطلاَّب

الجغرافيا العمومية

للمدارس الثانوية والعالية

صدر الجزء الثاني منهُ ويحتوي على جغرافية اميركا واستراليا وتاريخ الاكتشافات الجغرافية وفصل في تاريخ التجارة والسلع التجارية ويكفي في تقريظ هذا الكتاب ان نذكر انهُ اشتغل بتأليفهِ في الانكليزية وترجمتهِ الى العربية ثم مراجعتهِ وتصحيحهِ سبعة ممن يشتغلون بالتعليم او الترجمة في المدارس الاميرية فجاء غزير المادة وافياً بحاجة الطلاَّب والقراء عموماً

جواهر الادب من خزائن العرب

جمعهُ سليم افندي ابرهيم صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت وقد صدر الجزء الخامس منهُ حافلاً بالمختارات الشعرية والنثرية ويقع هذا الجزء في اكثر من اربعائة صفحة منها ٣٣ مضبوطة بالشكل الكامل . ويطلب من المكتبة العمومية في بيروت

مسألة المورو

The Moro Problem by Najeeb M. Saleeby

الدكتور صليبي اللبناني ثقة عارف باحوال اهل الفلبين الاجتماعية والسياسية . وقد القى في شهر يناير الماضي خطبة في احدى الجمعيات بمدينة منيلا عاصمة الفلبين جاء فيها على اهم الحوادث في تاريخ قبائل المورو منذ سنة ١٤٥٠ حين حلَّ فيهم ابو بكر احد تجار العرب وتزوج بنت سلطانهم ونشر بينهم الاسلام حتى الوقت الحاضر . ثم بين الامور التي يجب على الحكومة الاميركية ان تراعيها في سياسة هذه القبائل ونشر المدنية في بلادهم . والخطبة حسنة التبويب متينة العبارة مثل غيرها من كتابات الدكتور صليبي

مفتاح الانشاء

The Key to the Exercises in Longman's
Direct Composition

رأينا الجزء الاول منهُ وهو في ٢٦ صفحة يحتوي على تمارين للمبتدئين بتعلم اللغة الانكليزية وضعهُ المستر سمث وطبع على نفقة Longman, Green, & Co.

حديقة الجنان في تاريخ لبنان

للخوري اسطفان ضو منشئ مجلة العثماني

قال في مقدمتهِ « وقع نظري على بعض آثار من كتاب قديم في التاريخ اكل الدهر على منشوراتهِ وشرب فالفيت في خلال سطورهِ اشتات فوائد فرائد فنسقتها على احسن تنسيق » . وليت الاب الفاضل ذكر شيئاً عن هذا الكتاب القديم ومَن كتبهُ وفي اي عهد كُتب لتكون الفائدة اتم لاسيما وان المستندات التي يمكن الاستناد اليها في استخلاص تاريخ لبنان قليلة جداً . فعسى ان يكون الكتاب الذي عثر عليهِ اوسع من تاريخ الامير حيدر

دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة

رسالة للشاعر المشهور معروف افندي الرصافي ذكر فيها الالفاظ العربية المستعملة في اللغة العثمانية بغير معناها العربي . والغرض منها تنبيه كتاب العرب لكي لا يتابعوا الكتاب العثمانيين في استعمال هذه الالفاظ بمعناها التركي ولها في العربية معنى آخر يبعد عنهُ . وقد دار كثير من هذه الالفاظ على السنة العامة وتسرَّب بعضها الى كتابات الكتّاب . وتُطلب هذه الرسالة من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر وثمنها ٤ غروش

سحر بابل وسجع البلابل

وهو ديوان الشاعر السيد الشريف جعفر الحلي النجفي جمعهُ اخوهُ السيد هاشم وطبعهُ في مطبعة العرفان بصيداء ويقع في نحو ٤٥٠ صفحة

العملية القيصرية

للدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب

رسالة جاء فيها على وصف هذه العملية وذكر الاحوال التي يجب اجراؤُها فيها وما يجب ان يرافق ذلك من العناية . وثمن النسخة منها خمسة غروش صاغ وتطلب من المؤلف ومن مكتبة المعارف بالفجالة

الجريمة والعقاب

رواية روسية بسيكولوجية تأليف دُستويفسكي الروسي وترجمة سلامه افندي موسى

سلامه افندي موسى معروف لدى قرّاء المقتطف بمقالاتهِ الاجتماعية وقد ترجم الآن رواية من اشهر روايات دُستويفسكي الروسي التي يقال انها لما نشرت سنة ١٨٦٦ اهتزت لها بلاد روسيا كلها كأنها بهزة كهربائية وللحال ترجمت الى الفرنسوية وطبعت في باريس في السنة التالية فكان لها هذا الشأن في فرنسا ايضاً . وقد اراد مؤلفها ان يثبت ان في حياة كل انسان مهما انحط شأنهُ ساعات يبلغ سرورهُ فيها اشدَّهُ بما يبديهِ من انكار الذات وان الرزايا تطهّر النفوس كما تطهر النار الذهب من الزغل وان الشعب الروسي سيصل الى حالة اجتماعية تربطهم فيها المصلحة العامَّة بربط السلام والوئام الى غير ذلك مما سبق بهِ تولستوي . وقد صدر الآن جزء صغير من ترجمة هذه الرواية وثمنهُ غرشان

التنويم المغنطيسي وغرائبهُ
وحكم القضاء فيهِ

وضع حضرة الدكتور محمد بك رشدي حكيمباشي محافظة مصر كتاباً مفيداً في هذا الموضوع ضمنهُ خلاصة مباحث الباحثين فيهِ من قديم الزمان الى الآن وما ذكرهُ الكتّاب من نوادرهِ الغريبة وما شاهدهُ هو فيهِ وطرق التنويم المتبعة الآن ومنافعهُ ومضارهُ وذكر بين منافعهِ استعمالهُ في التخدير بدل الكلوروفورم وفي معالجة الامساك المزمن والاسهال العصبي والارَق وابطال عادة المورفين والكوكالين ويلي ذلك كلام مسهب على الحواس وقوى العقل اعتمد فيهِ على اقوال اشهر الفلاسفة والمؤلفين في هذا الموضوع ثم فصول في تجاربهِ الخاصَّة في التنويم المغنطيسي والطريقة التي يعتمد عليها فيهِ وحكم القانون الجنائي والمدني في مسائل التنويم ووصف حادثة شهيرة حدثت في القاهرة وجرَّت على احد اطبائها العقاب الصارم

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً في مطبعة المقتطف وهو يطلب من حضرة مؤلفهِ ومن كل المكاتب الشهيرة

الترجمة الابتدائية لتلاميذ المدارس المصرية

الفهُ المستر كارمن المدرس في المدرسة العباسية ومحمد افندي توفيق البردعي ناظر مدرسة بني سويف الاميرية . وقد صدر الجزء الثالث منهُ وقررتهُ نظارة المعارف لتلاميذ السنة الرابعة في المدارس الابتدائية . وفيهِ نبذ للترجمة تنفع التلميذ بما تضمنتهُ من الفوائد في مواضيع مختلفة مثل التجارة وآلة التصوير والبخار والاشجار وما اشبه

الواجب
تأليف جول سيمون

ترجمهُ من اللغة الفرنساوية محمد افندي رمضان وطه افندي حسين وقد صدر الجزء الاول منهُ في ٧٥ صفحة . ومؤلفهُ جول سيمون سياسي وفيلسوف مشهور كان استاذاً في جامعة السربون في باريس . ولما استقل نابليون الثالث بحكومة فرنسا وقضى على الحكم الجمهوري جاهر جول سيمون بمضادَّتهِ فعزلهُ من منصبهِ . وعلى اثر ذلك ألَّف كتابهُ هذا وتحرَّى في تأليفهِ ان يجعلهُ قريباً من افهام العامَّة . وقد احسن المعربان في انتقائهما هذا الكتاب للترجمة لانهُ كتب على اسلوب يفهمهُ الادباء والمتهذبون وان كانوا لم يزاولوا مطالعة الكتب الفلسفية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) دواء الصلع

الاسكندرية . محمد افندي عبد الدائم . هل من دواء يزيل الصلع ويعيد الشعر فاني أُصبت بهِ وعمري سبع عشرة سنة واستعملت ادوية كثيرة فلم تأْتِ بفائدة

ج . اذا كانت بصلات الشعر باقية حية فالمواد الزيتية او الدهنية تغذيها وتقويها وكذلك الفرك فانهُ يزيد ورود الدم اليها لتغذيتها ويحتمل حينئذٍ ان يعود الشعر الى نموهِ . ولكن اذا كانت بصلات الشعر قد تلفت فلا شيء يحييهِ ثانية

(٢) عرق النسا ودواؤُهُ

ومنهُ . ما هو المرض المعروف بعرق النسا وما هو الباعث لهُ وما هو انجع دواء لهُ

ج . هو انحراف في العصب المعروف بعرق النسا يحدث عقب برد او رطوبة او سبب آخر من الاسباب التي ينتج عنها الروماتزم او يحدث من التعب الشديد في المشي او من ضغط يقع على هذا العصب بسبب خرّاج او قبض في الامعاء . وتفيد فيهِ كما في كل انواع النفرالجيا الجرعات الكبيرة من الكينا قبل حدوث النوبة بساعتين او ثلاث . ويفيد فيهِ الفرك بدهان الافيون او البلادونا والاكونيت . وقد يلجأُ احياناً الى عملية جراحية يوصل بها الى العصب ويمطُّ وقيل ان الدواء المسمَّى باليوربلاك يشفي منهُ لانهُ يذيب الحامض اليوريك

(٣) مدفع على شكل انسان

القاهرة . احمد بك رشيد يقال ان في بغداد مدفعاً على شكل انسان يسمَّى «ابو خزامه» عليهِ اثر ضربة كف السلطان مراد الرابع . وحكاية هذا المدفع انهُ لما اراد السلطان مراد محاربة العجم لم يسر هذا المدفع معهُ وبقي في محلهِ فضربهُ السلطان . والى الآن لا يزال هناك ويحيط بهِ سياج من الحديد واهل بغداد يضعون في فوهتهِ ابناءهم الصغار ابتغاء شفائهم من امراض تلمُّ بهم . فهل ذلك صحيح

ج . قد يوجد مدفع قديم في بغداد من عهد السلطان مراد الرابع فانهُ حاصر

بغداد وفتحها عنوة بالمدافع الكبيرة التي نقلها اليها وذلك في اواخر سنة ١٦٣٨ ولكنهُ وقف عند ذلك وعقد الصلح بينهُ وبين شاه العجم في السنة التالية . اما كون يد السلطان اثرت في هذا المدفع من ضربهِ لهُ وكون الاولاد يشفون من امراضهم اذا وضعوا في فوهتهِ فمن الخرافات

(٤) ديدالوس الطيار

ومنهُ . لم نسمع ذكر ديدال المصري حين القاء المحاضرات عن الطيران مع انهُ يقال انهُ اول من استنبط الطيران من المصريين القدماء وانهُ طار الى كريد ومنها قاصداً بلاد الروم ولكنهُ وقع في الطريق وغرق في البحر وان لهُ رسماً في متحف جنيف وان مجلة الطيران الفرنسوية نوهت بذلك فنرجو نشر ما تعلمونهُ عنهُ اظهاراً لفضل المصريين واثباتاً للحقيقة

ج . لم يكن ديدال او ديدالوس مصريًّا بل كان يونانيًّا وعلى كل حال هو شخص خرافي وقد اوردنا خلاصة قصتهِ في المجلد السابع والعشرين من المقتطف في جزء اكتوبر سنة ١٩٠٢ حيث قلنا جاء في اقاصيص اليونان ان ديدالوس الاثيني قتل حفيدهُ غيرةً منهُ وهرب بابنهِ ايكاروس الى جزيرة كريت وبنى فيها القصر المشهور للملك مينوس الذي كشفت خرائبهُ في العام الماضي . وغضب مينوس عليهِ وسجنهُ فصنع اجنحة من الريش لهُ ولابنهِ والصق الريش بالشمع لكي يطيرا بها ويهربا واوصى ابنهُ ان لا يحلّق في الجو كثيراً ولا يخفض كثيراً بل يتبعهُ في سيرهِ ويسير معهُ على وتيرة واحدة . الا ان ايكاروس اغترَّ بنفسهِ ونسي وصيَّة ابيهِ وحلَّق في الجو حتى أذابت الشمس شمع جناحيهِ فوقع في البحر قرب ساموس وسميت جزيرة ايكاريا باسمهِ اما ابوهُ فنجا سالمًا

« ولم يصدّق الاقدمون هذه القصة بل قالوا ان المراد بها ان ديدالوس وضع الشراع في سفينة وسار بها فنجا من اسطول الملك مينوس لان الاسطول كان يسير بالمجاذيف لا غير » . وظاهر ان القصَّة خرافية

(٥) الجبن البلدي

طنطا . احمد افندي حسن الحكم . هل الجبن الذي يصنع في القطر المصري اصح ام الجبن الذي يرد من الخارج واذا كان هذا اصح فلماذا نراهُ غير لذيذ الطعم كالجبن الذي يصنع في القطر المصري مع انكم ذكرتم في مقتطف يناير ان صناعة الجبن في الخارج متقدمة

ج . ان انواع الجبن التي ترد من الخارج كثيرة جدًّا فاي نوع منها تريدون . ثم هب انكم وجدتم الجبن البلدي الذ من الجبن الافرنجي فليس ذلك دليلاً على ان كل احد يجدهُ كذلك لان الاذواق تختلف كثيراً ولا هو دليل على ان صناعة الجبن في اوربا غير متقدمة

(٦) الصرع

القاهرة . رمزي افندي توفيق . كنت مارًّا في احد شوارع العاصمة فرأيت صبيًّا في الرابعة عشرة من عمرهِ حاملاً آنية يغسلها فما شعرت الأَّ وقد اقشعر بدنهُ وجحظت عيناهُ وتراخت اطرافهُ وسقط على الارض يفوه بكلمات متقطعة فالتفَّ حولهُ كثير من ابناء السبيل وسمعتهم يكررون هذه العبارة «انها هي وقانا الله شرها» . فسألت بعضهم عمَّن يقصدون بقولهم هذا فاجابني انها الجنيَّة التي تسبب لهُ هذا . فهل ذلك صحيح وان كان غير صحيح فكيف تعللون هذه الحادثة

ج . يظهر من وصفكم ان هذا الشاب مصاب بالصرع وهو مرض عصبي معروف من قديم الزمان كان القدماء ينسبونهُ الى فعل الآلهة مباشرة ولذلك سماهُ الرومان مُرْبس ديڤيوس اي المرض الالهي واسبابهُ الوراثة والرعب الشديد والغم والشبق وما اشبه وعلاجهُ الدوائي البروميدات والعلاج المخفف منع كل ما يهيج المصروع واستنشاق الكلوروفوم عند الشعور بدنو النوبة . والمرض مزمن ولا بدَّ من الاعتماد على رأي الطبيب فيهِ

(٧) تحويل بمليون جنيه

مصر . الخواجه حزقيال هارون متالون . لما قيل ان الدولة العلية اشترت الدردنوطمن حكومة برازيل جاء في التلغرافات ان الدولة ارسلت الى معتمدها بلندن حوالة تلغرافية بمليون جنيه فهل يمكن للبنك العثماني اوغيرهِ من البنوك في لندن ولهُ شعبة في الاستانة ان يدفع حوالة تلغرافية بمليون جنيه

ج . ان الحوالات التلغرافية بين البنوك وشعَبها تكون بالشفرة فلا يحتمل تقليدها اكثر مما يحتمل تقليد المكاتيب المسوكرة . ثم انهُ يبعد عن الظن ان يطلب بنك من بنك آخر دفع مليون جنيه الاَّ بعد مخابرات طويلة في هذا الشأن والاتفاق على الدفع حينما ترد من الواحد الى الآخر اشارة مخصوصة للدفع

(٨) بيضة داخل بيضة

بطرس . السيد حامد السيد الطنطاوي . غرقأت بيضة بط طولها ١٥ سنتمترًا ومحيط دائرها عشرون سنتمترًا ولما كسرت وجد داخلها بعد الاح والماح بيضة بقيضها ولما كان ذلك من النوادر ويعدُّ اعجوبة كتبت لحضرتكم لتعللوهُ وتبينوا كيف تتكون بيضة كاملة داخل بيضة سقط وهل كان يمكن بقاؤُها في بيت الولد حتى تتم البيضة الخارجة واذا كانت تمت وحضنت أكانت تفرخ مع الفرض انها ملقوحة

ج . كتب حضرتهُ هذا السؤَال ولم يتركهُ على ابهامهِ بل فسَّر غرقأت بقولهِ خرجت وعليها قشرها الرقيق . وفسر الاح ببياض البيض والماح بصفرتهِ والقيض بالقشرة اليابسة . ولو جرينا مجراهُ وكتبنا

المقتطف كلهُ بكلمات لغوية وفسرناها لاستفاد البعض منهُ لغةً وقلت فائدتهُ العلمية لدى كل قرائهِ

اما تعليل تكون بيضة في بيضة فهو ان البيضة الداخلة تندفع من المبيض الى القناة التي يتكون فيها البياض والقشرة . والقناة تتقلص عادة وراءها ولكن في هذه الحالة تتقلص امامها وتعيدها الى المبيض فيجتمع حولها مح (صفار) بيضة اخرى وتخرج الى القناة ثانية حيث يتكوَّن حولها البياض والقشر . وسبب تقلص القناة كذلك كثرة طعام الدجاجة او البطة او وجود مواد حريفة في طعامها . والظاهر ان البيضة المشار اليها لم تحتمل البطة بقاءها الى ان يتكوَّن قشرها كلهُ . ولا نرى ما يمنع تولد الفرخ من البيضة الخارجة اذا كانت ملقحة ولكننا نستبعد تكوُّنهُ من البيضة الداخلة

(٩) حفظ الازهار

طنطا . الخواجه توفيق انطون عريضة . هل من طريقة لحفظ الازهار مدة شهر من الزمان

ج . اذا دهنت عروقها بمادَّة شمعية تقيها من التبخُّر طال بقاؤُها من غير ان تذبل ولكن يمكن حفظها جافَّة بشكلها ولونها اذا وضعت في اناء وذرَّ عليها رمل ناعم رويداً رويداً حتى غمرها من غير ان يغير شكلها فانها تجف حينئذٍ وتبقى على شكلها ولونها وكذلك اذا غطّست في ماء اذيب فيهِ قليل من غراء السمك فان الغراء يسدُّ مسامها ويمنع تبخُّر الماء منها . واذا وضعت في اناء زجاجي ووضع فيهِ كلس (جير) حي وسدَّ سدًّا محكماً فان الكلس يمتص اكسجين الهواء وجانباً من رطوبة الازهار فتبقى في نيتروجينهِ تحفظ بهِ زمناً طويلاً

باب الاخبار العلمية

شفاء الجروح بمصل الحصان

المصل الذي شاع استعمالهُ وثبتت فائدتهُ هو المصل النوعي الذي يؤْخذ من دم الحصان بعد حقنهِ بمزدرعات ميكروب الدفثيريا او الطاعون او التتانوس او السل او التيفويد على دفعات متعددة وبمقادير تزاد تدريجاً حتى يكتسب الحصان المناعة فيكتسب دمهُ مادة مضادة لسم المرض الذي حقن بمزدرع مكروبهِ ويكتسب مصلهُ خاصةً لشفاء ذلك المرض وهذا من اهم الاكتشافات التي نتجت من تعاليم باستور ويؤَمل الاطباء ان يجدوا

مصلاً شافياً لكل مرض مكروبي

اما المصل الطبيعي البسيط فهو ما يؤْخذ من دم الحصان بدون ان يحقن بمزدرع مكروبي ويستحضر بسهولةٍ بادخال انبوبة معدنية معقمة في الوريد السباتي في عنق الحصان فيجري الدم منهُ بغزارة ويستلق في آنية مطهرة وبعد مدة قصيرة يختر وينفصل عن الخثرة سيال صافٍ مصفر هو المصل

استعملوا هذا المصل البسيط في مستشفيات باريس وظهرت منهُ فوائد كبيرة في شفاء الجروح لانهُ اذا نُشر على سطح الجرح بدرجة ٥٦ استجلب جيوشاً من الخلايا النشيطة المعروفة بكريات الدم البيضاء فتنقضّ على المكروبات وتقتلها او تفترسها . ولا يخفى ان الاستاذ متشنيكوف بيَّن قبلاً ان الخلايا البيضاء المعروفة فالفاغوسيت تأكل ميكروبات الامراض وتقاومها . فالمصل البسيط يساعد على هذه المقاومة بتقويتهِ الفاغوسيت ويفعل بما لهُ من الخصائص المنبهة والمغذية بتوقيف النزف وتسكين الالم وتسهيل الالتحام . وقد وجدوا من فوائدهِ انهُ اذا سكب ٢٠ الى ٣٠ سنتيمتراً مكعباً منهُ في تجويف البطن بعد فتحهِ وقى من التهاب البريتون الذي يخشى منهُ بعد عمليات البطن الكبرى

وتزيد الفائدة اضعافاً اذا كان نوعياً مركباً اي اذا اخذ من دم الحصان بعد حقنهِ بمزدرعات الميكروبات التي تنمو على سطح الجروح فانهُ يفعل ضد كل هذه الميكروبات لانهُ يحتوي على اضداد سمومها فيقتلها متفرقةً او مجتمعةً عدا عن انهُ يعقم الجروح ويقيها من الجراثيم التي تفسدها وتعرض صاحبها للخطر . ولعلَّ الفائدة التي تحصل من وضع رقاقة من لحم الضأن على الجرح ناتجة عن المصل الذي فيها

الدكتورة منتسوري وتعليم الصغار

نشرت الدكتورة منتسوري الايطالية كتاباً يحتوي على خطبها التي القتها في جامعة رومية . وقد قالت فيهِ انهُ يجب على من يعهد اليهم في تربية الصغار ان يخصّصوا لكل ولد دفتراً يدوّنون فيهِ تاريخ حياتهِ واقيسة جسمهِ ومبلغ معارفهِ وان يكرروا ذلك في اوقات معينة . وانهُ يجب ان لا يباشر تعليم ولد قبل فحصهِ فحصاً طبيّاً مدققاً ومعرفة الاحوال التي نشأ فيها في بيتهِ

الطقس في مصر وفي انكلترا

قابل المستر كريغ بين الطقس في مصر والطقس في القسم الجنوبي الغربي من بلاد الانكليز معتمداً في ذلك على تقارير الطقس منذ ٣٤ سنة حتى الآن فظهر لهُ انهُ عند ما يشتد الحر هنا فوق المعتاد يشتد البرد هناك والعكس بالعكس

جوائز نوبل

تأسست جوائز نوبل منذ ثلاث عشرة سنة وبدأت تعطى لمستحقيها من سنة ١٩٠١ فاستحقها الادباء والعلماء والاطباء ودعاة السلام • وفي ما يلي بيان توزيعها وما اصاب كل امة منها ونسبتها الى عدد الاهالي

المانيا • للآداب ٤ للكيميا ٤ للطب ٥ للطبيعيات ٤

انكلترا • للسلام ١ للآداب ١ للكيميا ٢ للطب ١ للطبيعيات ٢

النمسا • للسلام ٢

بلجيكا • للسلام ٢ للآداب ١

الدنمارك • للسلام ١ للطب ١

اسبانيا • للآداب ١ للطب ١

الولايات المتحدة • للسلام ٢ للطبيعيات ١

فرنسا • للسلام ٣ للطبيعيات ١ للآداب ٢ للكيميا ٧ للطب ٣

هولاندا • للسلام ١ للكيميا ١ للطبيعيات ٤

الهند • للآداب ١

ايطاليا • للسلام ١ للآداب ١ للطب ١ للطبيعيات ١

نروج • للآداب ١

روسيا • للآداب ١ للطب ٢

اسوج • للسلام ١ للآداب ١ للطب ١ للطبيعيات ٢

سويسرا للسلام ٣ للكيميا ١ للطب ١

واما بالنسبة الى عدد السكان فيصيب كل امة ما يأتي

سويسرا	جائزة لكل	١٢٥ ٧٥٣	نفس
هولاندا	• •	١ ٠٠٣ ٧٤٢	•
السويد	• •	١ ١١٢ ٣٦٠	•
الدنمارك	• •	١ ٣٨٧ ٥٣٨	•
نروج	• •	٢ ٣٩١ ٧٨٢	•
بلجيكا	• •	٢ ٤٢٩ ٥٨٠	•
فرانسا	• •	٢ ٢٢٣ ٨٤٥	•
المانيا	• •	٣ ٨١٩ ١٧٦	•
انكلترا	• •	٦ ٤٨١ ٣٢٦	•
ايطاليا	• •	٨ ٩٨٩ ٧٦٩	•
اسبانيا	• •	٩ ٨٠٥ ٦٦٧	•
النمسا	• •	٢٥ ٦٩٥ ١١١	•
الولايات المتحدة	• •	٣١ ٣٦٩ ٥٦٢	•
روسيا	• •	٦٢ ٠٣٥ ٩٠٠	•
الهند	• •	٣١٦ ٨٨٤ ٠٠٠	•

الطيران حول الارض

قرَّر نادي الطيران في نيو يورك اجراء سباق هوائي حول الارض يبدأ من مدينة سان فرنسيسكو وينتهي اليها ولا يجوز ان يستغرق اكثر من تسعين يوماً • ويبدأ المتسابقون طيرانهم من معرض سان فرنسيسكو في شهر مايو سنة ١٩١٥ ويعطى للسابق ٢٠ الف جنيه وقد بلغت قيمة ما تبرع به المتبرعون حتى الآن ٣٠ الف جنيه

بركان يزوف

اكتشف الاستاذ ملادرا طريقاً في فوهة بركان يزوف يمكن النزول بها الى قاعهِ وقد نزل المستر برلنهام الاميركي بهذه الطريق وصور ما شاهدهُ بآلة الصور المتحركة · وفي اسفل الفوهة شق مثل القمع حدث سنة ١٩٠٦ تتصاعد منهُ الابخرة وانخفاضهُ عن قمة البركان ١٢١٢ قدماً وقد دنا منهُ وصوَّرهُ وكان معهُ رجلان من ذوي الخبرة بطرق هذا البركان وتسلُّق الجبال فحملا ادواتهِ ووزنها نحو اربعين اقة · وكان الخطر محيقاً بهِ هو ورفيقيهِ في نزولهم من سقوط الصخور وانهيال التراب وابخرة الحامض الهيدروكلوريك · والصور التي صوَّرها تعرض الآن في مشاهد الصور المتحركة في مدينة لندن

وقد اصبح العلماءُ يؤملون ان يتمكنوا من كشف غوامض كثيرة مما استعصى عليهم كشفهُ من قبل اذ ثبت لهم انهُ يمكن النزول الى اسفل فوهة هذا البركان لقياس الحرارة وتعبئة الغازات لاجل فحصها واجراء غير ذلك من الابحاث العلمية

وقد كتب المستر برلنهام في جريدة التيمس يصف نزولهُ الى الفوهة وقال انهُ يتوقع ثوران البركان في موعد قبل الموعد الذي عينهُ مرصد يزوف ولكن قد تحدث شقوق في جوانب الجبل وتسيل منها المواد المصهورة فيمتنع الثوران

الثروة المعدنية في الاناضول

القى المستر ادوردس خطبة في احدى جمعيات لندن عن المعادن في المملكة العثمانية فعدَّ من المعادن التي في اسيا الصغرى الفحم الحجري والحديد والكروم والسنباذج والرصاص والزنك والفضة والنكل والذهب والزئبق والبورق والمغنيسيا وانواع الفوسفات والفوانو والملح والبترول

قنوات المريخ

كتب الاستاذ لول انهُ رصد المريخ بتلسكوب كبير قطر مرآتهِ العاكسة للنور ٤٠ بوصة فظهرت لهُ القنوات المشهورة كخطوط دقيقة · قال وهذا ينفي ما كان قائماً في الاذهان من ان هذه القنوات لا تظهر اذا نظر اليها بتلسكوب قطرهُ كبير

سبب الاحلام والمستيريا

ارتأى الاستاذ فرود النمساوي رأياً خاصاً يعلّل بهِ الاحلام وما يشعر بهِ الانسان اذا رأى شخصاً لم تسبق لهُ معرفة بهِ من الميل اليهِ او النفور منهُ وما ينطق بهِ الانسان او يكتبهُ من الكلمات بدون قصد وهو يتكلم او يكتب وكثيراً غير هذه من الاعراض النفسية التي ترافق اضطراب العقل · ورأيهُ في ذلك ان الولد الصغير يحبّ اموراً كثيرة ويشتهيها فيسعى لينالها · فاذا كبر قليلاً صار يكبت شهواتهِ واميالهُ التي يراها مخالفة

للآداب او التي يراها مناقضة لمصلحته فلا تمحي هذه الاميال تماماً بل تبقى في عقله وان كان لا يدري انها تبقى . ويعبّر الاستاذ فرود عن الاميال والافكار التي تبقى في الذهن على هذه الصورة « بالعقل غير الوجداني »

وعنده ان هذا العقل غير الوجداني هو مصدر الاحلام والكلمات التي يُنطق بها او تكتب عن غير قصد . مثال ذلك ان سيدة كانت تكتب لفتاة تزوجت شاباً كانت السيدة نفسها تود الاقتران به فلما انتهت الى آخر الكتاب كتبت لها « عسى ان تكوني منشرحة الخاطر وتاعسة » فالسيدة لم تقصد ان تكتب الكلمة الاخيرة انما كانت تكنها . واصيبت فتاة بالمستيريا فحسب الطبيب ان سبب ذلك هو انهُ وقع للفتاة امر كتمتهُ عن اهلها . وانقبضت يدها اليمنى كأنها تشير بها الى تصميمها على الكتمان مع ان الحادثة كان قد مضى عليها وقت طويل ونسيتها الفتاة . فاعاد الطبيب اليها ذكرى الحادثة فانبسطت يدها وشفيت

والاحلام ليست الاَّ ظهور الاميال المكبوتة في النوم حين يقل عمل القوة الكابتة . وتلبس هذه الاميال والشهوات في الحلم حلة من الحوادث التي شاهدها الحالم في اليوم السالف او قبل حلمهِ بايام . وقد يظهر الميل المكبوت في الحلم بصورة غير صورتهِ الاصلية لكنها تماثلهُ او تدل عليهِ فيتخلص عند ذلك من فعل القوة الكابتة

وللاستاذ فرود طريقة في تفسير الاحلام وكشف سبب المستيريا يسميها التحليل النفسي . فيسأل العليل او الحالم ان ينفي من عقلهِ كل فكر غير علتهِ او حلمهِ والحوادث التي طرأت عليهِ فيهما و يأمرهُ ان لا يوجّه افكارهُ الى جهة مخصوصة بل يطلق العنان لتصوراتهِ ويطلعهُ عليها بامانة لا يخفي شيئاً منها . وعند ذلك يقوى العقل غير الوجداني على القوة الكابتة ويظهر سبب المستيريا فيبرأ العليل

نفقات التعليم في انكلترا

انفقت الحكومة الانكليزية سنة ١٩١٢ الى ١٩١٣ على المدارس العمومية الاولية في انكلترا وويلس فقط ١١٧٤٨٣٣١ جنيهاً وعلى المدارس الثانوية ٧٤٩٣٥٩ جنيهاً وعلى المدارس الصناعية ٥٨٥٨٧١ جنيهاً وعلى مدارس المعلمين ٥٨٣١٢٧ جنيهاً . وقدرت نفقات التعليم في البلاد الانكليزية كلها لهذه السنة ١٨٧١٧٠٠٠ جنيه فاذا اراد القطر المصري ان ينفق على التعليم بالنسبة الى عدد سكانهِ كما تنفق البلاد الانكليزية بالنسبة الى عدد سكانها وجب ان تصير ميزانية نظارة المعارف اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات وان تضاعف الاموال المقررة على الاطيان



ملكة رومانيا

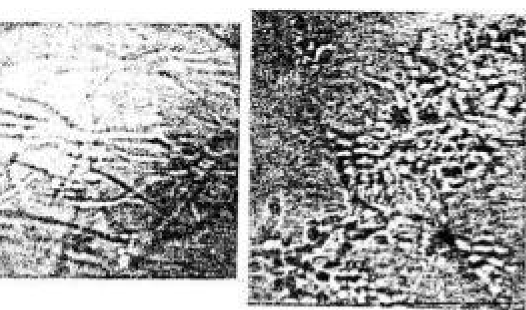


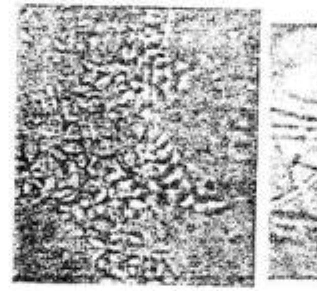
تمثال ملكة رومانيا وهي تعتني بجريح



علي باشا أبو الفتوح

المقتطف صفحة ٢٥٠ مجلد ٤٤

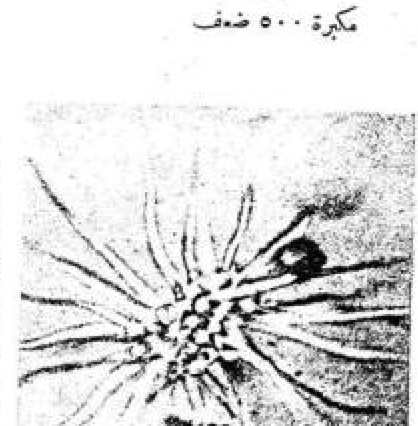




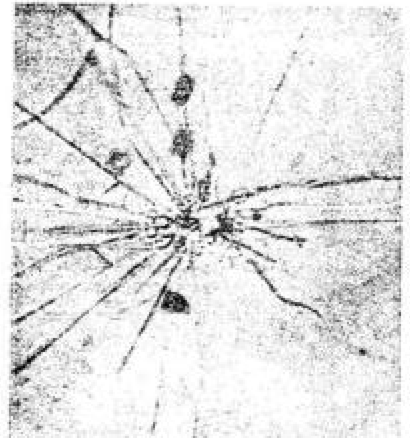
ترولا (جرائيم الخمير)
بعد التلقيح بستة ايام
مكبرة ٥٠٠ ضعف

جرائيم العفن بعد تسعة ايام
مكبرة ٥٠٠ ضعف

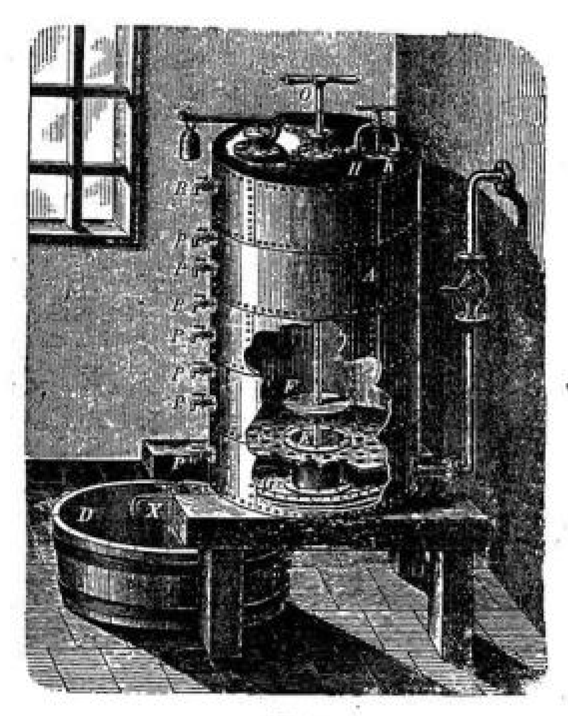
ترولا في اليوم الرابع عشر
مكبرة ٥٠٠ ضعف



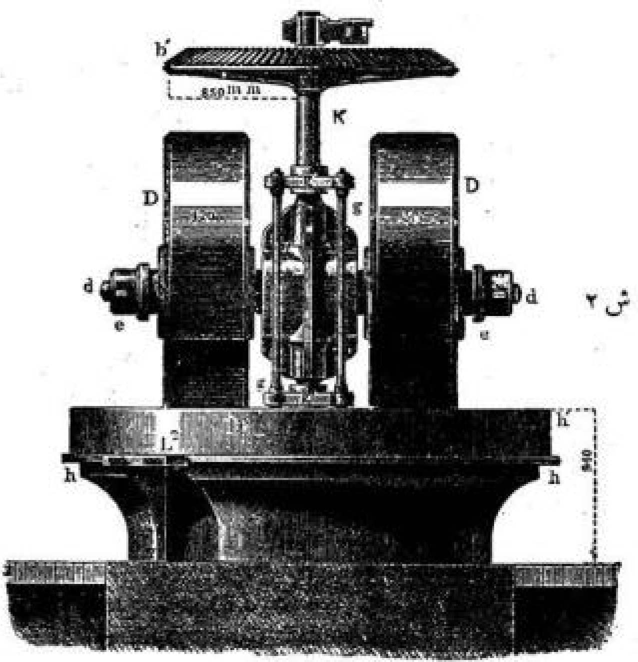
جرائيم الفطر بعد ان نمت
مكبرة ٥٠٠ ضعف



جرائيم أخرى زاد نموها بعد ستة ايام
مكبرة ٣٢٥ ضعفاً



ش ١



ش ٢

فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والاربعين

صفحة

المقتطف

أنشئ سنة ١٨٧٦



Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الرابع والاربعين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٤ — الموافق ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣٢

السرطان والراديوم

من الاتفاقات المدهشة العثور على شيءٍ غير منتظر وقت اليأس من العثور عليهِ . فلما قال العلماء انهُ يستحيل عليهم ان يعرفوا مادة الاجرام السموية عثروا على خطوط في النور المحلول الى الوانهِ السبعة تدل على مادة الجسم الذي صدر منهُ ذلك النور فعرفوا بها نوع العناصر الداخلة في تركيب الشمس والكواكب . ولما كادوا ييأسون من اكتشاف طريقة لنقل الاشارات الكهربائية من غير اسلاك معدنية مسافات طويلة قام مركوني وبيَّن ان اكتشاف هرتز للامواج الكهربائية المنسوبة اليهِ يفي بالمراد فصُنع التلغراف الاثيري او اللاسلكي الذي تنقل بهِ الاشارات الكهربائية الوفاً من الاميال من غير سلك . ولما أنفدوا عزيمتهم الى البحث عن علاج يشفي من داء السرطان كُشف الراديوم ومن المحتمل ان يكون هو الضالَّة المنشودة . فقد بيَّن الدكتور هوردكلي الاميركي طبيب امراض النساء في جامعة جونس هبكنس انهُ يفيد فائدة كبيرة في بعض انواع السرطان السطحيَّة ولو لم تظهر لهُ فائدة حتى الآن في الانواع الخبيثة ولا هو فيها يغني عن العمليات الجراحية . فيغني عن العمليات الجراحية في كل انواع السرطان السطحي التي تظهر في الوجه والراس واليدين وما اشبه ويشفي سرطان الانف والجفن والاذن والشفة حيث تشوه العمليات الجراحية هذه الاعضاء . ويفيد في شفاء الاورام السرطانية التي تتولد في الندة النكفية فانهُ يسهل السبيل هناك للعملية الجراحية . ويشفي بعض انواع السرطان التي تصيب الثدي ولكن يفضَّل ان يتبع حينئذٍ بعملية جراحية . ويشفي ايضاً بعض انواع السرطان التي تتولد في المستقيم . ومتى استخرج سرطان بعملية جراحية وبقيت آثارهُ امكن استئصالها بالراديوم حتى لا يبقى منها شيء

و يكاد الراديوم يكون الدواء النوعي للاورام الشبيهة بالغدد المفاوية في بنائها (لمفوسار كوماتا) فانهُ قد يذيب ورماً كبيراً بسرعة فائقة حتى تكاد ترى الورم ينقص امام عينيك . و يفيد ايضاً في كل انواع السر كوماتا و بعض انواع السرطان التي تصيب عنق الرحم وتتعذَّر فيها العملية الجراحية . واذا كان السرطان ثابتاً في الرحم فالراديوم يجعلهُ متحركاً فيسهل نزعهُ احياناً . وقد يستأصل ايضاً الدقائق الصغيرة جدًّا التي تبقى بعد نزع السرطان بعملية جراحية . ومن المرجح انهُ يخترق الانسجة السرطانية قبل العملية و يمنع ظهور السرطان ثانيةً بعد نزعهِ بالعملية

ومما يذكر في هذا الصدد ان الدكتور غيلورد مدير معهد الامراض الخبيثة في مدينة بفلو وهو اكبر ثقة في البحث عن السرطان باميركا وجد ان بعض انواع السمك يصاب احياناً بالسرطان وفحص ٦٦٩٥ سمكةً في بركةٍ يربَّى السمك فيها فوجد السرطان في ٣٧٦ سمكةً منها . ورأى انهُ يموت كثير من ذلك السمك من سرطان يتولد في حلقهِ . وهذا يصدق على كل الاماكن التي يربَّى فيها السمك في كل البلدان . وقلما يوجد السرطان في الغدران والبحيرات التي يعيش السمك فيها لذاتهِ ولكنهُ يكثر في الاماكن التي يربَّى فيها السمك تربية صناعية . وقد ربَّى بعضهم مئتي سمكةٍ ليعرضها في معرض فظهرت الاورام السرطانية فيها كلها ما عدا اثنتي عشرة منها . فلا بدَّ من ان علة السرطان كانت موجودة في الماء الذي رُبي فيهِ ذلك السمك سواء اكانت ميكروبية او كيماوية . وقد ثبت ذلك من ان الكلاب التي كانت تشرب من الماء اصيبت بالسرطان ايضاً . والسمك الذي نقل من ذلك الماء الى مكان آخر ماؤهُ نقي جارٍ شفي مما كان مصاباً بهِ . وقد اثبت بعض الثقات ان السرطان الذي يصيب الناس يكثر في بعض الاماكن و يقل في غيرها حسب اختلاف المياه التي يستقون منها

ولما ثبت للاميركيين ان من الراديوم فائدة دوائية حقيقية اخذوا يبحثون عنهُ في بلادهم فوجدوا تراباً في وادٍ بكولورادو من الولايات الاميركية يكثر الاورانيوم فيهِ وحيث يكون الاورانيوم فهناك الراديوم . وهذا التراب اصفر اللون ليموني يوجد في مخاريب الصخور الرملية وشقوقها واسمهُ العلمي كرنوتيت Carnotite و يوجد منهُ قليل في استراليا وروسيا و تركستان ولكن الموجود منهُ في اميركا اكثر من الموجود منهُ في كل الدنيا . وكان التراب الاميركي الذي فيهِ راديوم يرسل الى اوربا ليستخرج الراديوم منهُ بطريقة سرية فاهتمت الحكومة الاميركية بالبحث عن طريقة لاستخراجهِ في بلادها فوجد علماؤُها الطريقة المنشودة ووجدوا ان ما ثمنهُ ١٢٠ جنيهاً من الراديوم لا تزيد نفقات استخراجهِ على عشرين جنيهاً فالذين يستخرجونهُ في اوربا يربحون من استخراجهِ ربحاً فاحشاً ومع ذلك لا تزال طريقة

استخراجهِ طويلة شاقة كثيرة النفقة حتى لو بيع الراديوم بما ينفق على استخراجهِ فقط لبقي ثمنهُ فاحشاً جداً فان ثمن الدرهم منهُ الآن ٦٢٥٠٠ جنيه وكان منذ سنتين مضاعف ذلك

وقد اقيم معهد وطني للراديوم في اميركا برئاسة الدكتور هورد كلي واعطتهُ الحكومة الاميركية امتيازاً باستخراجهِ من ٢٧ منجماً من مناجمهِ لمدة ثلاث سنوات فانشأ مسبكاً لهُ ولاجراء التجارب الطبية بهِ ولاسيما في ما يتعلق بشفاء السرطان

وليس في كل الولايات المتحدة الاميركية الآن سوى غرامين من الراديوم وليس في الدنيا كلها سوى ٣٠ غراماً واكثرها استخرج من مناجم اميركا ولا يوجد مقدار كافٍ منهُ في اميركا للامتحان الطبي الا عند الدكتور كلي فان عندهُ نحو غرام ويقول انهُ يحتاج الى عشرة غرامات لتفي بما يلزم من التجارب العلمية

ولا تزال ندرة الراديوم وصعوبة استخلاصهِ وقلة ما استُخلص منهُ مانعةً من اجراء التجارب الكثيرة فيهِ لمعرفة خواصهِ كلها معرفة خالية من الريب لكن ما عُرف من خواصهِ حتى الآن ادهش العلماء كما ادهش العامَّة ولاسيما بعد ما ظهرت لهُ فائدة كبيرة في شفاء السرطان كما تقدم . ويستعمل ماؤهُ الآن في علاج الروماتزم والنقرس وهو ماء عادي امتص اشعة الراديوم من بعض املاحهِ وذلك بان يذاب شيءٌ من ملح من املاح الراديوم في اناء مملوء ماء ويسدّ سداً محكماً ويترك اربعة اسابيع فيمتص الاشعة الصادرة من ملح الراديوم . ويمكن نقل بعض هذه الاشعة من ماء الى ماء آخر باغلاء الاول وايصال ابخرتهِ بالثاني فتنتقل الاشعة من الاول الى الثاني . ولكن الاشعة لا تبقى في الماء اكثر من اربعة ايام

واشعة الراديوم كثيرة في بعض المياه النابعة من الارض وفي بعض الاتربة ايضاً ولعل ذلك هو سبب امتياز تلك المياه بالنفع ولاسيما في غسل الجراح وهو السبب ايضاً في ان الاتربة التي تجبل وتطلى بها القروح تفيد في شفائها

ولا يوجد الراديوم الا حيث يوجد عنصر الاورانيوم كما تقدم لانهُ من متولداتهِ ولكنهُ لا يزيد على جزء من ثلاثة ملايين جزء من الاورانيوم اي اذا وجدت ثلاثة ملايين درهم من الاورانيوم امكن ان يوجد معها درهم واحد من الراديوم واذا وجد مئة طن من الكرنوتيت المذكور آنفاً امكن ان يستخلص منها غرام واحد من الاورانيوم

وقد ذكرنا غير مرة ان اشعة الراديوم على ثلاثة انواع سميت باسماء حروف الهجاء اليونانية ألفا وبيتا وغما ويقال الآن ان الذي يفيد في معالجة السرطان انما هو اشعة غما وانهُ يمكن فصلها عن ألفا وبيتا لانهما لا يخترقان الرصاص وهي تخترقهُ

ري العراق وقناطر الهندية

وآل اشور اجروا من فراتهم جداول التبر فاخضلت بها الترب
وشيدوا مدناً عصماء لو نزلت بها الكواكب لاحتفت بها القبب
ابراجهم ونجوم الليل في حبك اسوارهم من بروج الشمس تقترب
كم فيلق عبأوا كم دولة سحقوا الشام دان لهم والروم والعرب
كرت قرون وشمس الشرق مشرقة والغرب في ظلمات الجهل يضطرب
لكنما الفج يأتي بعده بطر وآفة المفلحين اللهو واللعب

هذا بعض ما قلناهُ منذ بضع سنوات حين قابلنا بين الشرق والغرب ونحن مقلعون من الاول الى الثاني . وكلما فكرنا في امس بابل واشور وسائر ممالك الشرق الادنى التي استولى عليها آل عثمان ولم يعيدوا اليها شيئاً من مجدها السالف عجبنا من تصاريف الدهر وغير الايام وشمنا كل بارقة لعلّ الزرايا تولي بعد ما توالت ويستفيق الشرق من غفوتهِ وينهض جواد العزيمة من كبوتهِ قبلما يرتهن الاجنبي البلاد ويمسي سكانها أجراء في ضياعهم وعبيداً في بيوتهم

والبلاد ولاسيما العراق او ما بين النهرين من اخصب بلدان المسكونة تربةً فان الفرات ودجلة يحملان اليها بفيضانهما من الطمي (الابليز) كل سنة اربعة اضعاف ما يحملهُ النيل الى واديهِ نعم ان الطمي اذا زاد كثيراً فقد يضيق بهِ الزارع ذرعاً لانهُ يملأ الترع ويسد المجاري ولكن لا يتعذر على رجال الهندسة الآن كما لم يتعذر عليهم في عصر البابليين والاشور بين ان يتحكموا بهِ حتى ينالهم نفعهُ ولا يصيبهم منهُ ضرر . وذلك بانشاء السدود في طريقهِ حتى تُلقي زيادة الطمي فوق السدود ولا تغمر الاراضي الزراعية ثم حفر الترع لاجراء المياه من فوق السدود الى الاراضي العالية على الضفتين . كذا فعل قورش الاكبر وغيرهُ من الملوك الذين تلوهُ على ما في التواريخ القديمة وجرى الاسكندر المكدوني مجراهم في سد افواهِ الترع زمن الفيضان لكي لا تطمي وفتحها بعد ذلك فان مياه الفرات ودجلة كانت تستخدم كلها للري في غير زمن الفيضان كما تستعمل مياه فرعي النيل الآن فرع دمياط وفرع رشيد

والمرجح ان تلك البلاد بلغت اوج مجدها في عهد بني ساسان لانهم بنوا على ما خلفتهُ لهم العصور السالفة فان الترعة المعروفة باسم نهروان وعرضها ٤٠٠ قدم وعمقها ١٥ قدماً كانت تروي كل البلاد شرقي دجلة والترعة المسماة دجيل كانت تروي كل البلاد غربيهُ وكان

يتفرع من الفرات اربع ترع كبيرة تروي سائر البلاد حتى قال اميانوس مرسليانوس الذي طاف فيها في القرن الخامس انها روضة غناء من طرف الى طرف

ثم دوّخ العرب تلك البلاد في القرن السابع فوجدوها لا تزال في اوج مجدها ومصّروا فيها الكوفة والبصرة وواسط بدل عواصمها القديمة وبنوا بغداد فصارت دار الخلافة ولا تزال الى يومنا هذا اكبر مدن العراق . وفاقت بغداد عواصم الدنيا في زمن الرشيد والمأمون ثم انحطّ العراق رويداً رويداً واجهز عليهِ المغول في زمن جنكيز خان والتتار في زمن تيمورلنك في القرن الثالث عشر والرابع عشر فخربت كل اعمال الري العظيمة حتى لم يبقَ منها واحد فزال سد نمرود من دجلة فهبط ماؤُهُ ٢٥ قدماً وبطل جريان الماء في ترعتي نهروان ودجيل وامست ضفاف دجلة العالية قفاراً قاحلة . وخرِّب ضفتهُ اليسرى مما يلي تخوم العجم لم تعد مياههُ تجري في الترع التي تحتها الا في زمن الفيضان . وطمت كل الترع الآخذة من الفرات وصارت مياههُ تنصبُّ في البطائح والمستنقعات ولولا الاعتماد على زرع الارز الذي تصلح لهُ الارض الغامرة لما بقي في البلاد زرع يذكر

ومساحة اراضي العراق ١٢ مليون فدان اي انها مضاعف الاراضي الزراعية في القطر المصري لكن تسعة ملايين فدان منها امست قفاراً قاحلة ومليوني فدان ونصف مليون صارت مستنقعات وما بقي وهو نصف مليون فدان لا يزال يزرع اشجاراً وحبوباً مختلفة

والمطر قليل هناك لا يزيد متوسطهُ على عشرين سنتمتراً في السنة وقدلا يصل في بعض السنين الى اكثر من عشرة سنتمترات . فالبلاد حارة قليلة المطر فيتوقف خصبها على ما يمكن ان تروى بهِ من نهريها الفرات ودجلة والنهران كبيران جداً يبلغ ما يجري في الفرات زمن الفيضان ٤٠٠٠ متر مكعب في الثانية وفي دجلة ٦٠٠٠ متر مكعب . وما يجري في كلٍ منهما زمن التحاريق ٣٠٠ متر مكعب في الثانية من الزمان

ويكون الفيضان في مارس وابريل ومايو والتحاريق في اغسطس وسبتمبر ولذلك يسهل ري ٦٠٠٠٠٠٠ فدان زمن الفيضان للمزروعات الشتوية كالقمح والفول وثلاثة ملايين فدان زمن التحاريق للمزروعات الصيفية كالقطن والذرة وذلك من غير انشاء خزانات . والآن اذا جادت السماء بمطرها زرعت السهول على الجانبين شعيراً لانها ليست قفاراً كصحاري القطر المصري لا تنبت شيئاً بل هي سهول فيحاء لا تحتاج لنمو الزرع فيها الا الى الماء وزد على ذلك فان النخل ينمو في كل جزيرة العراق ولا يقلُّ عدد ما فيهِ منها عن عشرة ملايين نخلة

والمواشي كثيرة في العراق وهي من اجود الانواع والارض منبسطة لا تحتاج الى تقصيب وهي صفراء اللون لا سوداء كارض مصر وفيها كثير من الجير (الكلس) ولذلك يسهل اصلاحها وحرثها وتنعيمها. وتكثر فيها الآن انجم عرق السوس والنباتات الشائكة من الفصيلة القرنية وفي المستنقعات اشجار الحور والصفصاف

والحقائق المتقدمة مقتطفة من خطبة للمهندس المشهور السر وليم ولككس وقد اقنع بها ولاة الامر العثمانيين حتى شرعوا في بعض الاعمال التي يصلح بها ري العراق فاتفقوا مع محل السر جون جكسن الانكليزي منذ ثلاث سنوات على بناء سد كبير في رأس الترعة الهندية الآخذة من الفرات لتحويل مياههِ كلها الى مجراها الطبيعي القديم بدلاً من جريها في الترعة الهندية حيث غمرت المياه جانباً كبيراً من الاراضي التي هناك. وقد تم هذا العمل في اواخر العام الماضي فاقيمت قناطر في اول الترعة الهندية في مجرى جديد حفر لوصل مجرى الفرات الحالي في اول الترعة الهندية بجزاءه الاصلي القديم وعرض هذا المجرى ٨١٥ قدماً فطول القناطر مثل عرضهِ وهي مؤلفة من ٣٦ فتحة سعة كل منها خمسة امتار وقد جهزت كلها بالبوابات اللازمة لرفع منسوب ماء الفرات وراءها الى الحد المطلوب. وفي الطرف الايمن من هذه القناطر هويس عرضهُ ثمانية امتار لمرور المراكب الشراعية والسفن التجارية الصغيرة من امام هذه القناطر الى ما وراءها. وقد وصلت الفتحات من اعلاها بحنايا من البناء المتين ووضع فوق الهويس جسر (كبري) متحرك يفتح لمرور المراكب والسفن حين الحاجة فتألف من ذلك كلهِ طريق يجتازها المارون من الضفة الواحدة الى الاخرى

واقيم امام هذه القناطر على بعد مئة وستين قدماً منها حاجز من البناء المتين ليناصرها على ابقاء الماء وراءها على منسوب معلوم وليحمل عنها بعض الضغط الشديد الواقع عليها من الوراء بحجزهِ مقداراً كبيراً من الماء امامها فيتكافأ الضغط عن جانبيها بعض التكافوء ويدفع بذلك عن بنائها قوة اندفاع الماء من فتحاتها. وانشئ في هذا الحاجز هويس آخر محاذٍ للهويس الذي في القناطر ومساوٍ لهُ في العرض

وقد صار في الامكان رفع منسوب الماء في الفرات بواسطة هذه القناطر والحاجز الذي امامها في فصل الصيف (ايام التحاريق) الى ست عشرة قدماً وست بوصات فيتيسر بذلك ارواء بقاع كبيرة من اخصب الاراضي واغناها تربة فتزهو بالزرع وتحفل بالضرع بعد ما اقفرت منهما قروناً كثيرة

وعلى بعد نحو ثلاث مئة قدم وراء تلك القناطر مأخذ ترعة الحلة التي كانت تروي في

سالف الايام جميع الاراضي التي على جانبيها من بلدة الحلة الى بابل وما وراءها . وقد طهرت هذه الترعة الآن من الطمي الذي تكدس فيها مسافة خمسين ميلاً واقيم في اولها قناطر مؤلفة من ست فتحات عرض كلٍّ منها تسع اقدام وعشر بوصات وهويس لمرور المراكب عرضهُ ست وعشرون قدماً ووصلت هذه الفتحات بحنايا ووضع فوق الهويس جسر متحرك فتألف منها طريق يجتازها الناس من الجانب الواحد من الترعة الى الآخر وجهزت الفتحات بالبوابات اللازمة لاخذ القدر الكافي من الماء . ولم تبن هذه القناطر على الفرات مباشرة بل اقيمت بعيدة عنهُ قليلاً فاضطروا لذلك ان يصلوا بينها وبينهُ بمجرى جديد عرضهُ ١١٤ قدماً

وهم يعملون الآن في اقامة قناطر اخرى في الهبانية وحفر مسيل منها الى بحيرة صغيرة وبطيحة طبيعية هناك حتى تصرف بها المياه الزائد في اثناء الفيضان الى البحيرة والبطيحة من غير ان تطغو على جانبي الفرات كما هي الحال الآن

واحتُفل في ١٢ دسمبر الماضي باتمام قناطر الترعة الهندية احتفالاً باهراً حضرهُ والي بغداد وكبار الموظفين وقناصل الدول وكانت ساحة الاحتفال عند مأخذ ترعة الحلة فوق القناطر بنحو ٤٥٠ متراً . وخطب المستر ارثر هوبتلي نائب محل السر جون جكسن المقاولين بالفرنسوية فشكر الوالي وسائر الحضور وقال ان العمل الهندسي الذي اجتمعوا للاحتفال بافتتاحهِ سيعيد الى العراق مجدهُ السالف الذي فقدهُ بتضعضع ماء الري . ثم ذكر تاريخ هذا العمل من حين انتدبت الحكومة العثمانية السر وليم ولككس لمعاينة البلاد ورسم الرسوم اللازمة لريها فاتمَّ عملهُ سنة ١٩١٠ وللحال قرَّ القرار على انشاء قناطر الترعة الهندية ومسيل الهبانية على الفرات وتمَّ انشاء القناطر وسيتم انشاء المسيل بعد زمن قصير ويسلم للحكومة

ووصف العملين فقال ان قناطر الهندية انشئت لرفع مياه الفرات وتوزيعها على الترع المختلفة التي فوقها ولاسيما ترعة الحلة التي هي مجرى الفرات القديم . ومسيل الهبانية لخزن مياه الفيضان التي تطغو على البلاد في شهري ابريل ومايو وتغرقها . وقناطر الهندية ٣٦ قنطرة سعة كل منها خمسة امتار وعلوها سبعة امتار ولها ابواب من الفولاذ (الصلب) للتحكم بما يراد جريهُ منها من الماء وتحت هذه القناطر قناطر اخرى تقوم مقام القناطر القديمة التي كانت بعيدة عنها نحو سبع مئة متر هذا عدا هويسي ترعة الحلة ولا بدَّ من عمل اعمال اخرى تكميلية كتقوية سد التراب الذي في الفرات وما اشبه

ووقف الوالي بعدهُ وخطب بالتركية فقال كانا يعلم ان سنجق الديواني اهم اقسام العراق وان ما حلَّ بهِ من الخراب نتج عن تحول مجرى الفرات الذي كانت الخيرات تتدفق منهُ على

البلاد ولذلك عزمت الحكومة ان تردهُ الى مجراهُ الاصلي لرد الخصب والرفاهة الى العراق . ووعد بان يبذل اقصى جهدهِ لاتمام الاعمال اللازمة لذلك واثني على المقاولين والمهندسين لما بدا منهم من الهمة والمهارة والاتقان في اتمام هذه الاعمال وقال ان ما تمَّ حتى الآن لا يكفي للوصول الى الغاية المنشودة ولا بدَّ من اتمام اعمال اخرى لكي يسهل ري كل تلك البلاد ونتوفر الخيرات لسكانها ووعد بان يبذل قصارى جهدهِ لنيل المراد

وختم بشكر الذين حضروا للاشتراك في هذا الاحتفال ثم مشى هو والجمع الى حيث اقيم سد من التراب لمنع الماء من الجري نحو الحلة فذبحت الذبائح وتلي الدعاء وامسك الوالي رفشاً من رفوش العمال وازال بهِ جانباً من تراب السد وللحال اخذ عشرون من العمال يعملون برفوشهم فازالوا السد كلهُ في خمس دقائق بين زغردة النساء واطلاق البنادق

وكانت شركة المقاول السر جون جكسن قد اعدت وليمة فاخرة لمئة وخمسين مدعوًّا فخطب فيها ادمون افندي بشاره رئيس مهندسي الحكومة خطبة نفيسة قال فيها ان عهد انحطاط العراق قد انتهى ولاحت تباشير عهد جديد بانشاء هذه القناطر التي هي من نعم الحكومة الدستورية وشكر ناظر النافعة وولاة بغداد والسر وليم ولككس والسر جون جكسن وكل الذين اشتركوا في هذا العمل وحث سكان العراق على بذل الجهد لارجاع بلادهم الى ما كانت عليهِ من الخصب والعمران في سالف عهدها وختم كلامهُ بالآية القائلة وخلقنا من الماء كل شيءٍ حيًّا

ثم وقف مستر باشا رئيس مهندسي القسم الالماني من سكة بغداد الحديدية وهنأ شركة السر وليم جكسن على اتمامها هذا العمل

واخيراً وقف المستر هو يتلي وشكر ادمون افندي بشاره ومستر باشا على ما تكرما بهِ من تهنئة محل السر جون جكسن . واستطرد الى شكر رجال الحكومة العثمانية على ما ابدوهُ لهم من المساعدة وقال ان كل الولاة الذين تناوبوا على بغداد من اول الشروع في هذا العمل الى الآن عرفوا اهميتهُ وبذلوا ما في وسعهم لمساعدتهم فيهِ قاصدين نفع البلاد لا غير . وشكر رجال الخزينة العثمانية لانهم لم يضنوا بالمال اللازم لاتمام هذه الاعمال مع ما كانت عليهِ الدولة احياناً من الضيق المالي . وكرَّر الشكر لادمون افندي بشاره والمهندسين الذين معهُ على ابدوهُ لهم من المساعدة الفنية وقال ان ادمون افندي ورجالهُ كانوا يفرطون في تشديد المراقبة ولكنهم كانوا يقومون بما يطلب منهم ذمةً

توحُّد الامم

٣ — نشوء النظامات الاجتماعية

قبل ان نشرح كيف ان الجسم الاجتماعي يقتبس بالتدريج نظامات الجسم الجرثومي بحيث تتسع نظاماتهُ الاقتصادية وتتقلّص نظاماتهُ الادارية لتقلُّص الحاجة اليها او بعبارة اخرى كيف ان الهيئة الاجتماعية صائرة بالتدريج الى الاشتراكية المحضة — قبل شرح ذلك لا بد من الالماع الى الحركتين السياسية والاقتصادية ولاسيما الثانية التي يتنازع فيها افراد الجسم الاجتماعي ويتسابقون ويتزاحمون ووصف طبيعتها وتعليل نشوئها ومصيرها لكي يسهل تبيان ايلولتها اخيراً الى نظامات عمومية اشتراكية حتى متى فرغنا من بسط ذلك نكون قد مهّدنا السبيل الى تصوير الطريق الذي تسير فيهِ الامم نحو توحدها العام وتألف الجسم الاجتماعي العظيم الاخير

تكوُّن الوحدة السياسية * تصوَّر امة كالامة الاميركية (في الولايات المتحدة) بعد ان طرحت نير السلطة الانكليزية وامتلكت استقلالها التام — وانما اخترنا الامة الاميركية لانها خير مثال للديموقراطية وخير انموذج لتعدُّد النظامات وتفرُّعها فهي مؤَلفة من ولايات او بالحري ممالك متحالفة . وكل ولاية او مملكة حكومة جمهورية قائمة بنفسها . وكل ولاية مؤَلفة من مقاطعات (تسمى كل مقاطعة منها كونتي) ولكل مقاطعة حكومة جمهورية ايضاً قائمة بنفسها وهي مؤَلفة ايضاً من بلديات (تسمى بوروز) وكل بلدية شبه حكومة جمهورية ايضاً . ونعني بالحكومة الجمهورية هنا تألفها من حاكم يدير الشؤُون بمساعدة كتبة اسرار وظائفهم كوظائف الوزراء ولكنهم مسأُولون للرئيس او الحاكم رأساً ومن مجلسي نوّاب وشيوخ

فتصوَّر امة كهذه الامة في بدء استقلالها اذ كانت نظاماتها مقصورة على حفظ الامن في داخلها وعلى الدفاع عن كيانها من الخارج وعلى حفظ وحدتها التي لا تنفصم تجد صورةً جلية لناموس التجمع . وقد برهنت الحوادث حينئذٍ على شدَّة وحدة الامة الاميركية وتحالفها الالزامي . ومن هذه الحوادث انهُ وقع خلاف بينها على مسألة الجمارك فكانت اربع من الولايات ضد تسع (اذ لم تكن حينذاك الاَّ ١٣ ولاية فقط) ورامت الاربع المخالفة وهي الاقلية ان تنفصل عن الاتحاد العام وتؤَلف من نفسها اتحاداً آخر مستقلاً تمام الاستقلال

عن الاتحاد العام . وكان جورج وشنطون الملقَّب بمحرر اميركا رئيس الجمهورية حينئذٍ فجرَّد جيشاً على الولايات الاربع وارغمها على البقاء في الاتحاد العام والخضوع لهُ لان مجلس الامة رأى ان انفصالها يُضعف الاتحاد العام ويقوّي اعداء الامة على التغلب عليها كلها

وقد جرى مثل ذلك في الحرب الاهلية يوم اختلفت ولايات الجنوب مع ولايات الشمال في مسألة تحرير العبيد ورامت تلك ان تنفصل عن هذه وتؤلف جمهورية لنفسها فابت هذه عليها الانفصال عنها وحاربتها ست سنين حتى اضطرتها الى البقاء في الاتحاد العام والخضوع لحكم الاكثرية

وما زالت هذه الامة العظيمة تجاهد في سبيل تأييد محالفها ونظاماتها الحافظة لكيانها حتى استتبت هذه النظامات الادارية السياسية واصبحت الامة آمنة التبعثر . ولكن افراد الامة انفسهم لا يزالون يتنازعون ويتزاحمون في شؤونهم الاقتصادية لانها لم تستقر بعد على نظامات عامة ثابتة وعادلة

تكوُّن الاجتماعات الاقتصادية * اما الحركة الاقتصادية فيها فاصبحت اجتماعية اي انهُ ما من عمل يُعمل فيها الأ من يد جماعة يتعاونون فيهِ ولهذا ترى الجماعات هناك لا تعد ولا تحصى وكلها جماعات متداخلة متشابكة وفي الوقت نفسهِ متعارضة متنازعة متزاحمة لان نظاماتها لم تسلَّم بعد الى يد السيطرة العليا لتديرها على نمط واحد لغاية واحدة لكي تعمل الجماعات معاً بالتوافق والتعاون على قاعدة العدل والانصاف لخير المجموع

فجميع الاعمال الاقتصادية تقوم بها معامل كبيرة وتوزع فيها الاعمال على العمَّال توزيعاً اختصاصياً . خذ معامل الخياطة مثلاً فان العامل الذي يخيط غير الذي « يفصّل » والذي يركّب الازرار غير الذي يفتح العرى . وهكذا تكوَّن في المعمل الواحد جماعات مختلفة وكل جماعة تشتمل على افراد تربطهم جامعة نوع من العمل . وقس على معامل الخياطة معامل الاحذية والنسيج ومصالح السكك الحديدية والملاحة والتلفون والتلغراف الى غير ذلك من الاعمال التي لا يحصى عددها وكلها تعمل على مبدإ توزيع العمل على نحو ما تقدم وصفهُ . ولهذا ترى ملايين العمال مقسمين الى جماعات وافراد كل جماعة منهم تجمعهم جامعة نوع من العمل

ثم ان هناك اعتبارات اخرى تقسم الناس الى جماعات اخرى قد تكون اوسع دائرة واشد ارتباطاً . كجماعة العمال وجماعة اصحاب الاعمال . والرابط بين افراد كل جماعة هو المصلحة المشتركة بينهم والمنافية لمصلحة الجامعة الاخرى . وكجماعات اصحاب الحرف كالمحامين والاطباء الخ . والرابط بين افراد كل جماعة هو الحرص على مصلحة الحرفة . وكالجماعات

السياسية التي ترمي الى غرض استخدام السياسة الداخلية لمصلحة الجماعة · وكجماعات الجمعيات الخيرية وجمعيات التعاون (كضمانة الحياة الاشتراكية) الى غير ذلك مما لا يحصى عدده ولا يكاد يتمشى على نظام واحد عام

ومما لا بد من الانتباه اليه واعتباره في هذا المقام هو ان هذه الجماعات متداخلة متمازجة بعضها ببعض حتى انك لتجد اثنين في جامعتين متنازعتين تجمعهما جامعة ثالثة · كأن يكون عامل وصاحب عمل عضوين في جمعية ضمانة للحياة مثلاً او مساهمين في شركة واحدة · ففي حالة النزاع على نتيجة العمل خصمان · وفي حالة الحرص على مصلحة جمعيتهما رفيقان متضامنان · والمرأة التي ليس لها اقرب من زوجها تكون وهي في حزب مطالبة المرأة بحق التصويت خصماً له

وليس ذلك فقط بل ان بعض الجماعات كالشركات التي تشتغل في صنف واحد من العمل كشركات السكك الحديدية مثلاً تتنازع تنازعاً اقتل من الحروب فاما ان تسحق الواحدة الاخرى وتبقى القوية وحدها تستبد بالجماعات التي من غير نوعها والتي لا غنى لها عن استعمال ثمرة عملها · او ان تتفق الشركتان الكبريان فتؤلفان شركة واحدة كبرى تسحق الشركات الصغرى او اصحاب الاعمال الآخرين الذين يشتغلون شغلاً من نوعها

فترى من جهة واحدة ان النواميس الاقتصادية الطبيعية تسوق الناس حتماً الى التجمع في جماعات · وافراد كل جماعة منها يتعاونون في عمل واحد يوزع عليهم توزيعاً اختصاصياً ولا يخفى ما في التعاون من الاقتصاد العظيم في الوقت ومن تحسين المواهب واتقان العمل · ولولاه لاستحال وصول الهيئة الاجتماعية الى هذا الرقي في الصناعة وسائر اعمال الحياة لانه يستحيل على فرد ان يلبس ثوباً انيقاً جميلاً اذا قلنا له هذه هي الارض التي تنبت قطناً وحريراً وصوفاً وهذا انت فاصنع لنفسك ثوباً انيقاً

وترى من جهة اخرى ان هذه الجماعات مع ما لها من فضائل التعاون تتنازع وتتقاتل تنازعاً وتقاتلاً يذهبان بالكثير من ثمار تعاونها الذي لا يروي غلة افرادها اذ لا يزال اناس يتعبون ويشقون واناس يرتاحون ويتنعمون · وذلك هو ايضاً سر تفاوت الافراد الجسيم في الاهلية والمواهب لان الذين يتعبون ويشقون لا واسطة عندهم لتحسين انفسهم ونسلهم وبذلك تستمر سلالاتهم في الانحطاط كما تستمر سلالات ذوي المواهب في الرقي · وهكذا يزيد التنازع الانفراج بين الطبقات المتفاوتة

ومن ذلك التنافر بين الوجهين هو ان ادارة هذه الاعمال الاقتصادية متروكة بين ايدي الجماعات والجماعات تتنازع المنافع منها وليس للسيطرة العليا يد في ادارتها • وجلُّ ما في الامر هو ان السيطرة العليا وضعت لها قوانين تحول دون الفوضى المطلقة التي يُخشى منها على وحدة الامة السياسية فقط • فالسيطرة العليا لم تلاحظ الفائدة من الوجهة الاقتصادية للمجموع وانما لاحظت فقط مصلحة وحدة الامة وتركت الافراد يتنازعون في شؤونهم الاقتصادية

وحاصل ما رمينا اليهِ بهذا البيان هو ان الجسم الاجتماعي قد تكوَّن على مثال المملكة الجرثومية تماماً و تنظمت نظامات وحدة افرادهِ وتكوَّنت جماعاتهُ الداخلية وتنظمت نظاماتها ايضاً على ذلك المثال تقريباً غير ان نظامات الجامعات لم تقع في يد السيطرة العليا وتنضم الى النظامات الادارية لكي تدار جميع الاعمال بارادة واحدة على رأي واحد ليعمل فيها الافراد والجماعات متعاونين متوافقين غير متناظرين او متنازعين وليكون مآل عملهم واحداً وهو اسعاد الافراد كلهم على السواء وترقيتهم وتحسين نسلهم وتقوية مواهبهم في مواليدهم على السواء

فمثل الجسم الاجتماعي في هذه الحالة مثل المجنون الذي تشتغل اجهزة جسمهِ مضطربة ولكنها لا تضمن سلامتهُ من الاخطار الداخلية والخارجية • بل ان الجسم الاجتماعي اشد جنوناً ورعونة

٤ — ايلولة النظامات الاجتماعية الى يد السيطرة العليا

على ان ما نراهُ من الحركات الاجتماعية والاقتصادية في داخليات الامم يدل على ايلولة نظامات الجماعات الى يد السيطرة العليا شيئاً فشيئاً • وجميع العوامل القائمة بهذه الحركات ترمي الى تلك الايلولة بحكم الطبع تبعاً لناموس التجمع العام الذي رأيناهُ في تكون المملكة الجرثومية • واليك اهم الدلائل على هذه الايلولة

اولاً نشوء التفاهم التدريجي بين الجماعات التي من صنف واحد وانضمامها بعضها الى بعض لكي تؤلف جماعة كبرى واحدة فقط او تحالفها معاً لكي تكون تحت نظام واحد فتعمل متوافقة غير متنازعة • ولا يمكن ان يوضع نظامها في يد السيطرة العليا لتديرهُ مع سائر النظامات العمومية بحيث يتمشى موافقاً لها ما لم تتفاهم تلك الجماعات وتتوحد كما قلنا مقتنعة ان توحدها افيد جداً لمصلحتها لانهُ اقتصادي محض وبهذا التوحُّد تكون متمشية على ناموس التجمُّع العام

ومن امثلة ذلك التفاهم انضمام الشركات الكبرى في اميركا (واوربا ايضاً) وتآلفها تحت اسم (ترست Trusts) حتى انك لتجد تجارة البترول كلها في يد شركة واحدة باطناً وان كانت في ايدي شركات متعددة ظاهراً طوعاً لقانون البلاد الذي يحرّم الاحتكار . وقس على شركة البترول شركة الحديد وشركة التبغ . ويقال ان شركات الحديد الكبرى في كل العالم قد تحالفت على نية ان تبتلع كل اشغال الحديد في المعمور . وكذلك يقال ان شركة التبغ الاميركية المستفحلة الآن ترمي الى هذا الغرض ايضاً

واما مقاومة الحكومة الاميركية لتحالف الشركات واتحادها بالقوانين التي تسنها حيناً بعد آخر بدعوى منع الاحتكار فانما هي مقاومة للسنّة الطبيعية — ناموس التجمع العام — ولكن لا مندوحة لها من سن هذه القوانين ما دامت الفئة العظمى من الشعب تستغيث من استبداد هذه الشركات واستفحالها وتطالب ان تستولي الحكومة عليها استيلاء مطلقاً (كأن ناموس التجمع العام ينطق بافواه الشعب) والحكومة التي لا تزال تتأثر من قوة هذه الشركات ونفوذها من جهة وتخشى من العثرة في اثناء التقمص الاجتماعي السريع من جهة اخرى تسن القوانين المقاومة بعض المقاومة لشركات الاحتكار تخديراً لاعصاب الشعب وتخفيفاً لاستبداد الشركات . ولكن متى تمّ اتحاد الشركات وانتظامها تكون قد تهيأت تماماً للايلولة الى يد الحكومة اي السيطرة العليا . ولهذا يرتئي بعض الاشتراكيين في اميركا ان تُترك هذه الشركات لتستفحل نهاية الاستفحال وحينذاك تقوى حجة العمال في نزع ملكيتها من اربابها وتسليمها الى الحكومة كأن لسان حالهم يجري على المثل السائر « لا عمار الاّ بعد الخراب »

ثانياً تقدُّم حركة الاشتراكية في جميع الممالك المتمدنة ولاسيما الشديدة الديموقراطية ووضوح مبادئها للعامة ورسوخ قواعدها حتى شمل حزبها السواد الاعظم من الناس واختمرت الافكار العمومية بها وصار لها حزب في المجالس النيابية . ولولا النفوذ (غير القانوني) الذي يقاوميها بقوة الاستمرار لكان حزبها غالباً في المجالس النيابية ولأصبحت السلطة السياسية في يدها وصار في وسعها ان تسيطر فعلاً . وقد رجحت كفتها في الولايات المتحدة بفوز الحزب الديموقراطي لان مبادئ هذا الحزب اقرب الى الاشتراكية جداً من مبادئ الحزب الجمهوري الذي يؤيد ما استطاع مصالح اصحاب الاعمال والمال . ومتى تغلبت الاشتراكية تماماً وضعت ادارات جميع الاعمال في يد السيطرة العليا حتماً

ثالثاً ان بعض الحكومات جعلت منذ القرن الاخير تستولي على ادارات الشعب الاقتصادية كأنها لم ترَ مندوحة من ذلك . وقد ثبت بالاختبار ان تولي الحكومة تلك

الادارات عاد بالفائدة على الشعب اذ استطاعت ان تنزل الاثمان والاسعار عن السعر الدارج

ومن امثلة ذلك ان الحكومة المحليَّة (او البلدية) في مدينة غلاسكو استولت على مصلحة الترام فاستطاعت ان تنزل الاجرة نحو ٤٠ في المئة من غير ان تخسر . وتولَّت مصلحتي اللبن والغاز فامكنها ان تنزل السعر نحو ٣٠ في المئة

ولو كانت الحكومة المصرية تستغني عن ارباح السكة الحديدية لكانت تستطيع ان تنزل الاجرة الى نصفها . او لولم تكن هذه المصلحة في يد الحكومة لكانت الحكومة تضطر الى زيادة الضرائب على الشعب لكي تستوفي نفقاتها

ومنذ نحو سبعة اعوام تهددت حكومة مدينة كليفلند في ولاية اوهايو (اميركا) شركة الترام بان تمد خطوطاً للترام في الشوارع الاخرى وتناظرها اذا لم تنزل الاجرة . ولما شرعت الحكومة في انفاذ هذا التهديد اضطرت الشركة ان تنزل الاجرة من خمس سنتات الى ٣ سنتات وان تشتري من الحكومة الخطوط التي مدَّتها

وقد ورد في آخر يناير الماضي تلغراف من لندن ينص على ان ناظر البريد والتلغرافات في الولايات المتحدة الاميركية طلب من مجلس الشيوخ التصديق على ان تشتري الحكومة اسلاك التلغراف والتلفون التي هي الآن في ايدي شركات خصوصية

وكل ذلك يفيد ان رجال السياسة لا يستطيعون ان ينكروا ان في وسع الحكومة الاستيلاء على مصالح الشعب الاقتصادية وتحسين ادارتها ورد فايدتها الى الشعب

رابعاً ان بعض الاعمال العمومية التي كانت تتولاَّها الحكومة في الاصل لقضاء مصالحها جعلت تقضي بها مصالح الشعب الاقتصادية ايضاً كالبوسطة والتلغراف ونحوهما . والحكومة المصرية متولية ايضاً اشغال السكة الحديدية والري مع البوسطة والتلغراف . واذا اشترت مصلحة التلفون كما اشيع كانت تخطو خطوة اخرى في سبيل الاشتراكية

وكل ذلك يثبت ان الحكومة تستطيع ان تقوم بمصالح الشعب الاقتصادية العمومية خير قيام . وهذا ما يزيل اعتراضات المعترضين بان الحكومة ليست تاجرة حتى تستطيع ان تحسن القيام بالاعمال الاقتصادية وليس هذا من شأنها

والحقيقة ان الحكومة ليست تاجرة واذا تولت الاعمال العمومية فليس لكي تكسب منها بل لترد فوائدها الى الشعب . وهي ليست تاجرة ولكنها تحسن الاعمال الاقتصادية كأربابها

بدليل الامثلة السابقة · وذلك من شأنها اكثر مما هو من شأن الشركات لان هذه الاعمال مصالح الشعب العمومية وحقها ان تكون ملكاً لهُ وفائدتها تعود اليهِ

خامساً ان رجال السياسة شاعرون بتيار المبادئ الاشتراكية المتدفق ولهذا يبذلون جهدهم في تخفيف تدفقهِ ما امكن ولو بالملاجات الوقتية المخدرة والمسكّنة كمشروع وزير مالية انكلترا المستر لويد جورج الذي يقضي بضمانة حياة كل فرد انكليزي وجوباً ويضمن لهُ الاعانة في حالة المرض او العجز والمعيشة للقاصرين

وهناك مشروعات اخرى يفعلها الاغنياء والساسة والحكومة ايضاً لتخفيف مصائب الفقراء كالجمعيات الخيرية والملاجئ والمستشفيات ونحوها · فهي وان كان فيها مسحة من معنى التعاون الاشتراكي لا تقوم مقام النظامات الاشتراكية ولا تغني عنها فتيلاً ولا تقف في سبيل التيار الاَّ الى حين قصير · بيد انها شهادة ناطقة على ان التعاون المتبادل حتم على افراد الهيئة الاجتماعية · ومهما تحايل بعض الناس في الزيغان عن طريق الاشتراكية فلا بد ان ينتهوا اليها اخيراً اذ لا بد من ايلولة نظامات المصالح العامة الى ايدي الحكومة اخيراً

فمتى تجمعت الاعمال كلها او معظمها في ايدي الشركات المحتكرة ضيَّقت الخناق على العمال · وحينئذٍ لا يبقى في وسع كل الوسائل المخدرة ان تسكن ثورة اعصاب العامة ولا يقف في سبيل اتحادهم في الحركة السياسية معارض · ولما كان العامة الاكثرية العظمى فلا بد ان تصبح السيطرة العليا في جانبهم وحينئذٍ تتناول الحكومة الاعمال من يد ارباب الشركات منظمة وتستمر في ادارتها على حساب الامة

اما كيف يتم ذلك فلا يمكن الحكم فيهِ ولو حكماً تقريبيًّا الاَّ بعد درس طبيعة كل جماعة بالتدقيق ولكل جماعة طريقة · ولكن لا بد ان يتم اما قريباً او بعيداً بثورة او بطريقة سلمية وبالاغتصاب او بثمن

ومتى تولت السيطرة العليا جميع مصالح الامة الاقتصادية واستتبت نظاماتها تمام الاستتباب اصبح التشابه بين الجسم الجرثومي والجسم الاجتماعي تاماً تقريباً · وثمت تبقى الخطوة الاخيرة وهي تحالف الاجسام الاجتماعية وتألفها في جسم اجتماعي عام كما سيجيء

نقولا حداد

الياس جرجس الصليبي

هو اول من وقف نفسهُ من الشرقيين فيما نعلم على خدمة الوطن خدمةً صادقة وانفق حياتهُ في انشاء المدارس الابتدائية والعناية بها في لبنان وبقاع العزيز في مبتدإ النهضة العصرية . وُلد في بحوَارة مزرعة في بطن وادٍ بناحية الغرب من جبل لبنان ايام كان لبنان بل سورية جميعها ميدانًا للحروب والفتن الاهلية والناس في قلق شديد من جرى تضارب اهواء الوُلاة وتعارض المآرب السياسية ومطامع الغزاة

اتفق في ذلك الزمان ان تخلَّف جنديان مصريان من جنود ابرهيم باشا غازي سورية عن فرقتهما حين كان الجيش عائداً الى القطر المصري فضلاَّ الطريق وساقهما القدر الى بحواره فعطف جرجس الصليبي عليهما وانزلهما في بيتهِ اياماً واحسن ضيافتهما واكرامهما . وألِف سليمان ابنهُ جنديًا منهما فعلّمهُ الجندي الحروف الهجائية ومبادئ القراءة والخط . ثم لحق الجنديان بسائر العسكر . اما سليمان فانهُ رغب كل الرغبة في القراءة فكان لا تقع تحت يدهِ ورقة ولا رسالة مهما كانت الاَّ بذل مجهودهُ في قراءتها وما زال كذلك حتى برع في القراءة ثم تعلم منهُ اخوهُ الياس صاحب الترجمة . وكان الاخوان يسعفان اباهما جرجس الصليبي في كل ما يفتقر فيهِ الى الكتابة لانهُ كان خوليًا على سائر المزارعين عند تشرشل بك الانكليزي صاحب بحوَاره ومالكها

وفي تلك الاثناء خطر لرجل انكليزي من اهل اليسار والسعة ان يخرج الى سورية ليقضي فيها باقي ايامهِ . فركب البحر ونزل في مدينة بيروت سنة ١٨٤٣ ولم يلبث ان صعد الى لبنان وضرب خيامهُ في قرية عاليه فكان فيها غريب الدار واللغة والاخلاق . والعامة من الاهالين يستغربون حلولهُ في بلدتهم فكانوا يخرجون الى مضرب خيامهِ زرافاتٍ للتفرج عليهِ . والخاصة يتحدثون في امرهِ ويحسبون لمجيئهِ الف حساب . ثم نما خبرهُ الى تشرشل بك صاحب بحواره فاستقدمهُ اليهِ وابتهج بملقاهُ واشار عليهِ ان ينتقل ويسكن عندهُ ففعل وابتنى لنفسهِ داراً صغيرة وجعل امامها حديقة يختلف اليها ويشتغل فيها اذا سئم المطالعة . وكان سليمان واخوهُ الياس يحومان حولهُ ويسعفانهِ ببعض حاجاتهِ . وبترددهما عليهِ تمكنا من التقاط بعض الكلمات والجمل في اللغة الانكليزية كانا يكتبانها بحروف عربية ويستخدمانها عند الاقتضاء . فحرَّك ذلك من اهتمام المستر لوذيان بشأنهما وعطفهِ عليهما

وكان من عنايتهِ بهما انهُ شوَّق سليمان وسهَّل لهُ الدخول في مدرسة عبيه العالية

للمرسلين الاميركان . وكانت لا تزال في حداثة عهدها والطلبة فيها قليلون لاهتمام شبان بلادنا يومئذٍ بما هو اهم عندهم بصيانة النفس وتحصيل الرزق . فارتحل سليمان الى عبيه لتحصيل العلم وارتضع معهُ على كرور الايام في المدرسة المذهب الانجيلي وكان في عطلة الصيف يدعو اقاربهُ اليهِ ويحاول اقناعهم بصحة مذهبهِ الجديد فلم يظفر الاَّ بالقليل منهم . ولما كانت سنة ١٨٤٩ فتح المرسلون الاميركان مدرسة ابتدائية في بحواره وكان سليمان قد نال الشهادة المؤذنة باتمام دروسهِ فجعلوهُ معلماً فيها ونجحت المدرسة في ايامهِ نجاحاً باهراً وكان يسعف المرسلين في الوعظ نهار الاحد يتناوبونهُ مرةً يقوم هو بهِ ومرةً واحد منهم يقدم من عبيه لهذه الغاية . اما الخواجه الياس صاحب الترجمة فاتسع نطاق معارفهِ باختلاطهِ مع اخيهِ ومع المستر لوذيان وسرَّ جدًّا بما وقف عليهِ من المبادئ الدينية التي كان قبلاً يجتزئ بمعرفتها معرفة سطحية وتمرّس على التكلم بالانكليزية حتى اصبح قادراً ان يعبر عن مرادهِ بها

ولما كانت سنة ١٨٥٢ عزم المستر لوذيان على العودة الى بلادهِ فاستصحب الخواجا الياس معهُ لكي يتفرج على البلاد ويطَّلع على شيءٍ من احوال الانكليز الاجتماعية والدينية . وبعد ان بلغا مدينة المستر لوذيان وانجلت عنهما وعثة السفر طاف الانكليزي بصديقهِ الصليبي في المدينة وشاهد بناياتها ومعابدها . وما هي الاَّ جولة او جولتان حتى بلغ الدهش من الصليبي مبلغهُ . ولا غرو في ذلك فان مسافة الفرق بين مزرعة في لبنان وبين مدينة للانكليز لعظيمة جدًّا . فقد كان كل شيءٍ جديداً عندهُ لم تسمع بهِ أُذنهُ ولا ابصرتهُ عينهُ . ومما زاد دهشهُ ونبَّه فكرتهُ الدينية الجديدة ما شاهدهُ من الهدوءِ والسكينة ايام الآحاد وما سمعهُ من الكلام الحي في المعابد . فالناس لا يخرجون نهار الاحد من منازلهم الاَّ للمعابد ثم يعودون ولذلك ترى ازقة المدن وشوارعها خالية خاوية . واهل الدين على جانب عظيم من الورع والتقوى يخرج كلامهم من القلب الى القلب

وذكر الصليبي عند ذلك ابناء وطنهِ وانسباءهُ في لبنان وتمنَّى لو ساعدهُ الانكليز بالمال لتنوير اذهانهم بواسطة المدارس . وكاشف صديقهُ المستر لوذيان بأمانيهِ فاستحسن غيرتهُ ومحبتهُ للخير . وطفقا يسيمان معاً يقصدان اهل الاحسان ويستدرَّان جودهم ويعقدان الاجتماعات العمومية والمستر لوذيان يعرّف القوم بالصليبي ويذكر لهم حاجة اهل لبنان الى العلم والتهذيب . وصاحب الترجمة الصليبي يقص عليهم قصتهُ بكلام بسيط وكان لا يحسن التكلم بالانكليزية مضبوطاً . غير ان لهجتهُ كانت صادقة وعملهُ يدل على اخلاصهِ . فتمَّ لهُ بعض النجاح واجتمع لديهِ ثمانون ليرة انكليزية . وفي ايابهما سنة ١٨٥٣ الى لبنان مكثا في بيروت اياماً فاوض

في غضونها الصليبي حضرات المبشرين الاميركان وقدم لهم المبلغ اعتقاداً منهُ انهم يحسنون انفاقهُ في سبيل المدارس اكثر منهُ لان تدبير المدارس والمعلمين من اعمالهم الخاصة فأبوا قبول التقدمة وقالوا لهُ تصرف انت واخوك بالمبلغ ونحن نتخلى لكما عن المدرسة التي في بحواره

ثم صعد الصليبي وصديقهُ الى بحواره فسرَّ الاهل والاصدقاء بعودتهما سالمين · وبعد مشورة اخيهِ سليمان والتروي في الامر قرَّ رأيهُ ان يبتني مدرسة فوهبهُ تشرشل بك قطعة الارض التي اختارها فبنى بيتاً صغيراً · وأبت اريحية الخواجا الياس ومحبتهُ لعمل الخير الاَّ ان يشرك جيرانهُ في القرى القريبة بمال الاحسان ففتح في بعضها مدارس كان ينفق عليها مما بقي في يدهِ · واخوه سليمان كان يعلم في مدرسة بحواره ويزور المدارس الجديدة فيمتحن تلاميذها وينشط المعلمين · فكانت هذه المدارس حجر الاساس للرسالة الانكليزية التي انشأها الصليبي في لبنان · وكان الاهلون يثنون عليهِ ثناء عاطراً ويشكرون لهُ اعمالهُ المبرورة وسعيهُ المتواصل في سبيل التعليم والتهذيب · فشحذ ذلك من عزيمتهِ وزيَّن لهُ وجوه الآمال فحدثتهُ نفسهُ بالسفر ثانية الى بلاد الانكليز كي يتجع فضل اصحابهِ الذين ملأُوا كفيهِ اولاً بمال الاحسان

واجتمع باخيهِ سليمان والمستر لوذيان وتفاوضوا في امر المدارس وتوسيع نطاقها فذكر لهما رأيهُ في السفر الى بلاد الانكليز · غير ان المستر لوذيان كان في ريب من انهُ يصيب نجاحاً هذه المرة لبعد المطلب ووعورة المسلك · وكان إلحاح الناس في القرى المجاورة بطلب المدارس يزيدهُ رغبة في السفر · ثم توكل على الله وركب البحر في اواسط الربيع سنة ١٨٥٤ مزوداً برسائل الوصاة · وحين بلغ مقاطعة كارليل منتجعهُ القديم زار معارفهُ وقدم اليهم الرسائل فلاقوهُ بالبشر واكرموا مثواهُ ووعدوهُ خيراً · ولما تحققوا منهُ ومن الرسائل ان سكان لبنان اميون يجهلون القراءة والكتابة رغبوا في ان يكون العمل على طريقة راهنة فاشار واحد على الصليبي ان يؤلف جمعية من كبار الرجال والادباء بينهم يكونون امناء على المال الذي يُجمع · فقال لهُ الصليبي احسنت وانت تكون اول رجل في الجمعية · ولم يلبث طويلاً حتى نشرت الجرائد اخبارهُ فذاع امرهُ في بلادهم وكانوا يلاقونهُ بالاعزاز والاكرام ويعقدون لهُ الاجتماعات الخاصة في البيوت والعامة في الكنائس ويبسطون لهُ ايدي الاسعاف بسخاء · وكان الصليبي لا يستلم شيئاً من مال الاحسان الذي يُجمع لهُ الاَّ بعد اثبات كميتهِ في دفتر وتصديق رئيس الاجتماع على ذلك بالتاريخ والامضاء حتى اذا بلغ مبلغاً كبيراً سلمهُ الى امين الصندوق

وحدث في غياب الصليبي عن لبنان أن تشرشل بك صاحب بجوارة باعها فلم يرضَ ابوهُ وسائر بني الصليبي البقاء فيها . فباعوا هم ايضاً حصصهم واملاكهم وهاجروا الى سوق الغرب وابتاعوا في اعلاها اراضي فسيحة عمَّروها وسكنوا فيها . واصبحت سوق الغرب منذ ذلك الحين مركز اعمال الصليبي

ولم يكن سليمان الصليبي اقل نشاطاً من اخيهِ فانهُ حالما استقر في سوق الغرب شرع يعلم الاحداث في بيتهِ نهاراً والشبان اهل الاعمال ليلاً والمستر لوذيان يدرس الانكليزية

وفي غضون ذلك وردت بشائر النجاح من الياس الصليبي الى اخيهِ سليمان وصديقهِ المستر لوذيان فانهُ كتب اليهما بما لقيهُ من الحفاوة والاكرام والارتياح لعمل الخير وان جمع المال قد انتظم لديهِ على طريقة راهنة تكفل دوام عمل المدارس في لبنان زماناً طويلاً . فكان السرور ببشائر نجاحهِ عظيماً . ثم ركب سليمان الى عبيه ليقف على رأي معلمهِ المستر كلهون بشأن المدارس . وكان من ذلك ان جرى في اواخر سنة ١٨٥٥ اجتماع بعض الكبار من اهل الفضل والعلم في دار المستر إسكوط في شملان للنظر في تدبير المدارس وهم المستر كلهون والقنصل الاميركاني في بيروت والمستر اسكوط والمستر لوذيان والمعلم بطرس البستاني والمعلم سليمان الصليبي . وقد اخذوا على انفسهم النظر في شؤون هذه المدارس وفي انفاق المال عليها بواسطة احدهم سليمان الصليبي وعينوا باجماع الرأي ان يكون المستر بلاك التاجر الانكليزي في بيروت اميناً للصندوق

وعاد الياس الصليبي الى لبنان سنة ١٨٥٦ ظافراً كبير الامل راسخ العزم وقدم اليهِ وفود من القرى القريبة يهنئونهُ ويطلبون منهُ بالحاح ان يفتح لهم المدارس لتعليم اولادهم . فاجاب ملتمسهم وزاد في عدد المدارس على التدريج حتى بلغت خمس عشرة مدرسة بعد ان كانت ستاً . على انهُ كان يجد صعوبة شديدة في تدبير المعلمين لان المتخرجين في مدرسة عبيه كانوا لا يزالون قليلين . وطلب الفرج من هذه الشدة فلم يجد باباً اقرب من انشاء مدرسة عالية في سوق الغرب تدرّس الشبان العلوم وتدربهم في فن التدريس ليكونوا معلمين . ولما كانت سنة ١٨٥٩ حاول مراراً ان يقنع بعض الشبان الكبار بان يتعلموا ويستعدوا ثلاث سنوات ثم يخرجوا للتدريس فلم يُفلح واخيراً اغراهم بالدراهم فتعهد ان يعطي كل واحد منهم خمسة غروش كل يوم تدريس تعويضاً عما يخسرونهُ من ترك اعمالهم التي يرتزقون بها . فكانوا يتعلمون نهاراً ويبيتون ليلاً في بيوتهم . وهكذا ابتدأت المدرسة بستة شبان كان سليمان الصليبي وابرهيم المعلوف يدرسانهم العلوم بالعربية والمستر لوذيان يعلمهم مبادئ الانكليزية .

وفي السنة التالية كثرت الفتن والقلاقل في لبنان وكانت الحرب الاهلية فأُقفلت المدارس الابتدائية والمدرسة العالية بضعة اشهر الى ان صفا جوُّ السياسة وركدت رياح الفتن · ثم استأنف الخواجا الياس التدريس في المدرسة العالية ودعا اليها معلمي المدارس الابتدائية فقضوا ما بقي من السنة في توسيع معارفهم والتمرن على التعليم · وكانوا فوق ذلك يتناولون نصف معاشهم المرتب لهم ثم عادوا الى مدارسهم في اوائل سنة ١٨٦١

وبقي الخواجا الياس يتردد الى بلاد الانكليز كل سنتين او ثلاث مرةً يسافر اليها مجهزاً باخبار اعمالهِ والقصص التي تؤيد منافع المدارس وكان اصدقاؤُهُ يستقبلونهُ بالاكرام ويمهدون لهُ سبل النجاح

وكان همهُ الاكبر ان يجعل المدرسة العالية على قواعد راسخة فكاتب اصدقاءهُ في بلاد الانكليز من اعضاء الجمعية وغيرهم مبرهناً لهم وجوب تشييد بناية خاصة للمدرسة يجد فيها المعلمون والطلبة الراحة في الدرس والتدريس · وتعهد ان يقدم الارض اللازمة للبناء مجاناً · وحين تمَّ لهم جمع النفقة اللازمة للبناء كتبوا اليهِ بذلك لكي يشرع يعد المعدات · وبناء على ذلك افرز من ملكهِ قطعة فسيحة في اعلى القرية ولم ينقضِ الحول حتى تم البناء وانتقل اليهِ المعلمون والتلامذة سنة ١٨٦٥ · وكان بعض السياح الانكليز في تطوافهم في بلاد الشام يزورون المدارس ويفحصون التلاميذ فيسرُّون بما يشاهدونهُ من حسن الترتيب وذكاء المتعلمين واجتهاد المعلمين ويكتبون من انفسهم بذلك الى عمدة الجمعية ثم تُنشَر رسائلهم مطبوعة في تقرير المدارس السنوي

وسنة ١٨٦٨ سافر الياس الصليبي الى بلاد الانكليز لامور عائلية · ولمَّا درت جمعية المدارس بقدومهِ طلبت اليهِ ان يمكث فيها برهةً لكي يطوف على اهل الاحسان وينهض هممهم ويحرك من اريحيتهم لعمل الخير · ففعل وجمع للمدارس ما ينيف على ثمانمائة ليرة فكان اقبال الناس عليهِ لاستماع خطبهِ وبسط ايديهم بالسخاء من الدلائل الناطقة بمكانتهِ عندهم وثقتهم بهِ · وفي سفرتهِ هذه تعرَّف بعقيلة بارفيلد وابنتها وهما من ربات الوجاهة وعظيمات القدر وكان كلامهُ معهما يشف عما في قلبهِ من صادق المسعى والاخلاص في العمل وكانتا في سياحتها في لبنان قد زارتا مدارسهُ وعرفتا احوالها جيداً · ولمَّا آنس منهما اهتماماً بشأن المدارس اغتنم هذه الفرصة وطلب منهما ان تسعيا في جمع النفقة اللازمة لبناء مدرسة داخلية للبنات فوعدتاهُ خيراً · ولم ينقضِ الاَّ اليسير من الزمان حتى انجزتا وعدهما وبعثت

عقيلة بارفيلد تبشرهُ بالنجاح · وكان لا يزال في بلاد الانكليز فاسرع اليها يشكر لها حميد مسعاها وجميل معروفها

وسنة ١٨٦٩ عاد الى لبنان وهو يجر اذيال الفوز والنجاح ويداهُ مملوءتان بالتبرعات والهدايا المدرسية · واستصحب معهُ شابتين انكليزيتين جعلها في المدرسة العالية يعلمان الانكليزية فيها ويتعلمان العربية · وافرز قطعة ارض من ملكهِ في الطرف الجنوبي من سوق الغرب لبناء مدرسة البنات · ولم يكن يقتصر على الاهتمام بشؤون المدارس وتوفير الوسائل لنجاحها بل كان يلتفت احياناً الى الآلات الزراعية والصناعية فيأتي بها من بلاد الانكليز ويستخدمها في اعمالهِ

وبعد ان عاد الى لبنان هذه المرة اتهمهُ حسادهُ باشياء مريبة كتبوا بها الى اعضاء الجمعية لافسادهم عليهِ فداخلت بعضهم فيهِ الظنون · ولما كان المجمع السنوي للكنيسة الحرة طرح احدهم مسألة الصليبي على بساط البحث فحوَّلها المجمع الى لجنة التبشير · وتقرر عند اعضاء اللجنة هذه ارسال وفد لزيارة مدارس الصليبي والوقوف على احوالها بالنفس وتحقيق ما اتُّهم بهِ رئيسها مما يتعلق بمالية المدارس وادارتها · ووقع انتخابهم على اثنين من كبار رجال الكنيسة المعروفين بالرصانة والامانة والتحقيق احدهما اسكندر دَف الذي قضى سابق ايامهِ مبشراً في بلاد الهند والآخر جمس لمسدن وكان رئيساً لمدرسة اللاهوت في جامعة ابَردين

وبلغا بيروت في اواسط نيسان (ابريل) سنة ١٨٧٠ ومكثا فيها اسبوعاً من الزمان قضياهُ في زيارة مدارس المرسلين الابتدائية والعالية على اختلاف مراجعها وامتحنا التلامذة فيها لكي يتمكنا من مقارنتها بمدارس الصليبي ثم صعدا الى سوق الغرب وفي اليوم التالي شرعا بفحص المدارس التي فيها وزارا المدارس الأُخر المنتشرة في الغرب والمتن والبقاع · وقد بالغا في فحصها وتفتيشها فوجداها جميعها في حالة حسنة من الترتيب والنظافة والعناية بالتعليم والتهذيب · ورأيا ان منزلتها لا تنحط عن منزلة المدارس الابتدائية للمرسلين في البلاد

ودعا هذا الوفد المعلمين اليهِ الى سوق الغرب ليقف على آرائهم في حاجات المدارس واسباب تحسينها وترقيتها · فقدموا جميعهم في الوقت المعين غير ان الوفد لم يعقد لهم اجتماعاً عمومياً بل اخذ كلاً على حدة وكان يستوضحهُ رأيهُ ويشجعهُ حتى يتكلم عن احوال المدارس الادارية والمالية والتعليمية كأنهُ بذلك يفتح لهُ باباً للشكوى اذا كان لهُ ثمت ما يشتكي منهُ · وكان الوفد يعدّل اقوال المعلمين ويعلق عليها ملاحظاتهِ الخاصة · ولم يكن من يتقدم بشكوى على الصليبي لا من المعلمين ولا من الاهلين

وبعد ان ساح الوفد في الجبل الشرقي وزار دمشق وحاصبيا وبعلبك رجع الى بيروت. وكانت خاتمة اعمالهِ في هذه البلاد انهُ عقد اجتماعاً عمومياً مع المرسلين الاميركيين فيها ثم ركب البحر منها في ١٥ حزيران (يونيو) من السنة نفسها وعاد الى بلاد الانكليز. وهناك نظر من المعلومات والدلائل التي وقف عليها قراراً في ما ثبت لديهِ وكان منهُ على يقين جازم في مسألة الصليبي ومدارسهِ وقد أسقط بهِ عن الصليبي جميع ما اتهمهُ بهِ اهل الظنون والتخيلات فخرج بعد البحث الدقيق بريء الساحة نقيّ الثوب

وفي السنة التالية استقدمتهُ عمدة المدارس اليها الى ادنبرج ليأخذوا رأيهُ في شأن تعيين مساعد لهُ يكون راعياً للكنيسة في سوق الغرب ومديراً للمدرسة العالية فيها. فسافر اليهم ووقف على رغائبهم وتعرف بالرجل الذي توجهت انظارهم اليهِ وهو القس يوحنا راي. فوافقهم على رأيهم فيهِ ولم يخالفهم

فجاء القس يوحنا راي الى سوق الغرب. ولما ابتدأت السنة المدرسية في المدرسة العالية اخذ يدبر شؤونها واستلم زمام المدارس الاخرى وتدبيرها لان الخواجه صليبي كان لا يزال في بلاد الانكليز. وكانت المدارس فوق الثلاثين منتشرة في ناحية الغرب والمتن من لبنان وفي بقاع العزيز. ولما رجع الخواجا الياس الصليبي الى لبنان سنة ١٨٧٣ استلم الرئاسة العامة على المدارس واقرَّ القس يوحنا راي في ادارة المدرسة العالية وجريا في الاعمال معاً جرياً حسناً الى اواخر السنة ثم بعدت شقة الخلاف بينهما وافضى الامر الى استعفاء الصليبي من الرئاسة وتوقفت المدرسة العالية. ثم رحل القس راي الى قرية الشوير في المتن فجعلها مركز اعمال المدارس. اما الخواجه صليبي فانهُ رحل بعيالهِ الى مدينة لندن واستوطن فيها. وفي اواخر ايامهِ عاد الى لبنان يتفقد دورهُ واملاكهُ فانتقل الى رحمة ربهِ سنة ١٨٩١ وكان لهُ مأتم حافل بكاهُ فيهِ الوجهاء والادباء. ولا يزال يذكر اسمهُ بالوقار واعمالهُ بالشكر والثناء. وقد رزق ولداً واحداً وهو الدكتور كالب الصليبي نزيل بلاد الانكليز ويعد من مشاهير الاطباء والكتبة ويرجع الى رأيهِ في المسائل العمرانية والاجتماعية

جرجس همام

الباخرة بحر احمر

وجمعية الهلال الاحمر

من مقالة نشرت في مجلة الجراحة العسكرية بقلم طبيب اميركي

لم تقم بوارج الاسطول العثماني بعمل يذكر في الحرب البلقانية الاخيرة ولكن باخرة من بواخره النقالة قامت بخدمات جليلة بعد ان حوَّلتها جمعية الهلال الاحمر المصرية الى مستشفى . وقد استلمت جمعية الهلال الاحمر هذه الباخرة واسمها « بحر احمر » من الحكومة العثمانية في ميناء بور سعيد وعهدت الى الدكتور محجوب ثابت الاستاذ السابق للباثولوجيا والبكتريولوجيا في المكتب الطبي في القاهرة بترتيبها وتجهيزها بكل ما يلزم لجعلها مستشفى قائماً مهمتهُ في اسبوعين . ورُفع عليها علم ابيض رسم عليهِ هلال احمر وبقي ربانها يديرها ومعهُ نوتيتهُ . اما رئاسة المستشفى فنيطت بالدكتور ثابت

وجمعية الهلال الاحمر مثل جمعية الصليب الاحمر في غايتها ورئيسها في مصر البرنس محمد علي باشا شقيق الخديوي . وينفق عليها مما تبرع بهِ المتبرعون المصريون مدفوعين بعوامل الشفقة وعمل الخير والغيرة للعثمانيين

صُنعت هذه الباخرة في بلاد الانكليز سنة ١٨٩٣ وكان اسمها رولاند فغيَّرهُ العثمانيون لما اشتروها . وحمولتها ٣٠٠٠ طن ويبلغ طولها ٣٥٧ قدماً وعرضها ٤٣ قدماً . وقوة آلاتها البخارية ٢٢٥٠ حصاناً وسرعتها ١٢ ميلاً بحريًّا في الساعة وفيها مكان لخزن الفحم يسع ٥٨١ طنًّا

وأُعدَّت في الباخرة كل المعدات التي تؤُول الى راحة المرضى والجرحى والمهاجرين سواء كانوا اولاداً او نساء او رجالاً

وأُفرزت فيها غرفة لاجراء العمليات الجراحية وجهزت بكل ما يلزم من ادوات الجراحة واجهزة لتطهير الادوات ونحو ذلك وغرفة اخرى لينام فيها الجرحى . وحمل فيها من الادوية كل ما يحتمل ان تعرض حاجة اليهِ نذكر منها المصل المضاد للكزاز والمصل المضاد للالتهاب السحائي وغيرهما ايضاً للدفثيريا والدوسنطاريا والتيفويد

وتدفأ غرف الباخرة بانابيب بخارية الأَّ انهُ لم يكن فيها وسائل لتجديد الهواء لانها نقالة عسكرية

ولما سقطت سلانيك في ايدي اليونان والسرب والبلغار نُقل اليها الجرحى والمرضى

الذين كانوا في مناستير وجوارها فكان اطباء الممالك المحالفة يعتنون بهم ويشاركهم في ذلك بعض اطباء الجيش العثماني . وحدث انفجار في مخزن من مخازن البارود في سلانيك فجرح به مئتان من الاسرى العثمانيين فسمح لجمعية الهلال الاحمر المصرية ان تنقلهم الى مدينة ازمير وسمح لها ايضاً ان تنقل المهاجرين الذين بلغ عددهم في مدينة سلانيك زهاء ثلاثين الفاً اكثرهم نساء واولاد وشيوخ عجز ممن حلت بهم ويلات الحرب ولم يبقَ لديهم ما يكفيهم من القوت والكسوة

ولا يعلم عدد ضحايا هذه الحرب تماماً ولكن الدكتور ثابت يقدّر عدد القتلى من المسلمين باكثر من مئتي الف . ويقال ان كثيرا من الذين شهدوا مذابح اطنه انضموا الى العصابة البلغارية التي كانت تتبع خطوات الجيش البلغاري ويعزى اليهم اكثر الدمار والعيث الذي قامت به هذه العصابة

الاَّ ان الاطفال والنساء ابرياء لا يستحقون ان يعاملوا الاَّ بالعطف والحنان . وقد قامت جمعية الهلال الاحمر نحوهم بخدمات تشكر عليها فانها عالت المهاجرين على باخرتها واعتنت بالجرحى والمرضى . وكانت الباخرة تحمل في كل سفرة من ١٨٠٠ الى ٢٠٠٠ مهاجر و ٣٠٠ الى ٥٠٠ جريح

ولا يخفى ما تستوجبهُ كثرة الركاب وازدحامهم في الباخرة من العناية والمحافظة على النظافة وشروط الصحة . ولما كثر الركاب انضم الى رجال جمعية الهلال الاحمر سبعة جراحين من الجيش العثماني وثمانون من الاعوان لضمد الجراح والاعتناء بالمرضى من الركاب الذين يصابون بالجدري والدوسنطاريا والحمى التيفودية والروماتزم والنومونيا فكان على الاطباء ان يشتغلوا آناء الليل واطراف النهار

وكانت الدوسنطاريا متفشية في الجنود ولكن لم يصب احد منهم بالكوليرا . اما الاطعمة التي تقدم للركاب فهي الخبز والشاي والقهوة والعدس والرز والثمار والخضار ويضاف اليها احياناً قليل من اللحم والسمك المقدد فكانوا يستطيبونها كثيراً لان اكثرهم معتاد على شظف العيش ولا يأكلون مثلها في بيوتهم . وجراحو جمعية الهلال الاحمر من الشبان المقتدرين الذين تلقوا دروسهم في المدارس الطبية في القاهرة او بيروت او باريس . وقد لاقوا صعوبات جمة في الاعتناء بالركاب لان هؤلاء يجهلون وسائل حفظ الصحة حتى ابسطها فكانت الباخرة تنظف وتطهر بعد كل سفرة

ولغة المصريين العربية لذلك كانت لغة التفاهم بينهم وبين الاطباء الاتراك اللغة

الفرنساوية . وكان المهاجرون والجنود ينزلون الى البر في ازمير بزوارق كبيرة تستعمل عادة لنقل البضائع الى الباخرة ومنها فيرسل الجرحى والمرضى الى المستشفى العسكري او المستشفى العثماني والمهاجرون الى الجوامع ريثما تهيأ لهم اماكن في الارياف يسكنون فيها و يعملون عملاً يعيشون منهُ . وكانت الحكومة العثمانية تجري على المهاجرين جراية فيصيب المهاجر حوالي قرشين في اليوم . واعانتهم الجالية الاوربية في ازمير بما جمعت من تبرعات المحسنين فوزعت عليهم الثياب والملاءات واشياء غيرها

ولا بد ان ينتقل كل المهاجرين الذين في سلانيك الى بر الاناضول . اما عدد المهاجرين في الاستانة فبلغ ٧٠٠٠٠ نفس وكان فيها اطباء لجمعية الهلال الاحمر المصرية يؤاسون المرضى والجرحى . واسكنت الحكومة المهاجرين الذين اتوا الاستانة في الاقسام الشمالية من بر الاناضول

وقد وقعت اشد و يلات هذه الحرب على المهاجرين فقاسوا من المشقات والنوازل ما يصعب تصوُّرهُ فلبعثة الهلال الاحمر المصرية وباخرتها « بحر احمر » فضل كبير في تخفيف هذه الويلات عن المنكوبين

هذا وقد صدر الآن التقرير الاخير لجمعية الهلال الاحمر المصرية و يؤخذ منهُ ان ايرادات الجمعية من اموال التبرعات وفوائدها بلغت في ٣١ دسمبر الماضي ٩٢٥٧١ جنيهاً و ٥٤٨ مليماً وان نفقاتها الى اليوم المذكور بلغت ٥٥٤٦٣ جنيهاً و ٢٤٨ مليماً فيكون الباقي لدى الجمعية ٣٧١٠٨ جنيهات و ٢٦٤ مليماً

وقد اوفدت الجمعية الى ساحات الحرب في البلقان سبع بعثات طبية كل منها مؤلفة من اطباء وصيادلة ومأمورين وكتبة وممرضين وخدمة ومعهم العدد الكافي من الاسرَّة والادثرة والملابس والادوات والمهمات والاغذية والمستشفيات النقالة وحيوانات الحمل والاوتوموبيلات اللازمة للنقل وغيرها من وسائل الاسعاف . وخصت كل بعثة باجزخانة حاوية للادوية والعقاقير المختلفة وغرفة للعمليات فيها كل ما يلزم من الاجهزة والآلات الجراحية . وبلغ عدد الموظفين والمستخدمين الذين اشتغلوا في هذه البعثات ٣٨٥ منهم ٥٦ طبيباً وثلاثة من مساعدي الاطباء وتسعة من الصيادلة ومهندس آلات و ١٤ مأموراً وكاتباً و ٣٠٣ ممرضين وخدم . وبلغ عدد الجرحى والمرضى الذين عالجهم رجال هذه البعثات ٣٤٤٦١ منهم ١٠٣٢٨ عولجوا في المستشفيات و ٢٤١٣٣ عولجوا خارجها و ٩٣١ اجريت لهم العمليات الجراحية و ٣١٥ توفوا في المستشفيات

وبلغ ما انفقتهُ الجمعية مباشرة على البعثة الاولى ٨٧٧٤ جنيهاً و٢٤ مليماً وعلى الثانية ٧٧٦٧ جنيهاً و١٧١ مليماً والثالثة ٣٢٣٤ جنيهاً ٢٨٨ مليماً والرابعة ١٠٢٩١ جنيهاً و٤٣٥ مليماً والخامسة ٢٣٩٥ جنيهاً و٥٤٣ مليماً والسادسة ٤٨٣ جنيهاً و٥٤٨ مليماً والسابعة ٨ جنيهات و٧٥٥ مليماً · وعلى مستشفى يدي قله ٥٢٨ جنيهاً و٣٩٠ مليماً

وبلغ ما انفقتهُ على اعانة منكوبي الحريق في طنان والبرادعة بمديرية القليوبية ٦٠٢ جنيهين و٨٠٠ مليم

وبلغ ما انفقتهُ الحراسة القضائية للجمعية على البعثات والاعانات ٥٦١٩ جنيهاً و٧٣٥ مليماً

وقامت الجمعية عدا ذلك بنقل ٢٠٢٩٠ من المهاجرين والجرحى وارامل الجنود الذين استشهدوا في ساحات الوغى وايتامهم واعالت ٢٦٠ عائلة في ادرنه مدة سبعة اشهر و ١٢٥ عائلة في بريفزا مدة اربعة اشهر وآوت ٧٠٠ مهاجر من مهاجريها · واسعفت ٦٢٠٩ من فقراء المهاجرين في الاستانة بالطعام والملابس والادثرة وسائر وسائل التدفئة · واعانت الوفاً عديدة من المهاجرين البؤساء في ادرنه وسلانيك وازمير ورودستو وسروى وبروفي وسينوب وغيرها بالمال والطعام والملابس · وقامت بنفقات دفن ٤٣٧ منهم ٣١٥ توفوا في مستشفيات الجمعية و ١٢٢ من فقراء ادرنه

وقد زار مستشفيات الجمعية وتمهد اعمالها الخيرية العديدة كبار رجال الدولة العلية وعظماؤها وارباب المناصب العالية من عثمانيين واجانب فابدوا السرور التام مما رأوهُ من النظام والاستعداد وكفاءة القائمين بامرها وعنايتهم براحة المرضى والجرحى والبؤساء · وارسل كثيرون منهم التلغرافات ورسائل الشكر الى صاحب الدولة رئيس الجمعية وكتب كثيرون من الكتَّاب العثمانيين والاجانب المقالات الكثيرة في الصحف العثمانية والاجنبية عن الخدمات الجليلة والمآثر الحميدة التي قامت بها البعثات في ميادين الحرب واثنوا على القائمين بشؤونها واطنبوا في وصف مستشفياتها وحسن نظامها واستعدادها فقالوا انها لا تقل عن افضل المستشفيات الاوربية والاميركية في مثل هذه الاحوال بل انها تفضلها في كثير من الامور

وقد تفضَّل جلالة السلطان الاعظم فاعرب غير مرة عن قدر جلالتهِ السامي لاعمال الجمعية وتكرم فنطق بهذا النطق الشريف وهو « اني أُسر كلما سمعت اسم الهلال الاحمر المصري او شاهدت عضواً من اعضائهِ »

كلمة لمتخرجي الكلية

[انشأ متخرجو كلية بيروت المقيمون في القاهرة نادياً يجمع شملهم . وفي اواخر شهر فبراير الماضي حضر الدكتور هورد بلس رئيس الكلية من بيروت لزيارتهم فاحيوا له ليلة ساهرة في مشهد بريتانيا حضرها سعادة عثمان باشا مرتضى من قبل الجناب الخديوي وسعادة اسمعيل حقي بك النائب عن القومسير العثماني السامي وجمهور غفير من الوجوه والاعيان وخطبت فيه الخطب بالعربية والانكليزية ومنها الخطبة التالية لسعادة سعيد باشا شقير احد متخرجي الكلية]

سادتي وسيداتي

لقد حدَّدوا لي للكلام عشر دقائق فدل ذلك على ما عند متولي امر هذا النادي من الفراسة فانهم بهذا التحديد رحموني علماً منهم بعجزي ورأفوا بكم فلم يكلفوكم الاصغاء الى اكثر مما تحملهُ آداب المجاملة فاستحقوا اسداء الشكر منا كلينا

ولا ادري ما الذي حملهم على انتخابي — اصابوا في انتدابهم الدكتور نمر فانهُ استاذ الكثيرين من متخرجي الكلية وهو خطيب مشهور فيستطيع ان يفيدنا بما عندهُ من العلم الكثير والخبرة الواسعة في العالم واصابوا ايضاً للاسباب عينها بانتداب رئيسنا الدكتور بلس. اما انا فقد اخطأُوا في انتدابي . والذي اظنهُ ان الباشاوية هي التي جنت عليَّ وعليكم فظنوها كالدراهم تنزل على لسان صاحبها الفصاحة وعلى قلبهِ الحكمة على حد قول الشاعر

فهي اللسان لمن اراد فصاحةً   وهي السنان لمن اراد قتالا

وان من قضى زهاء ربع قرن من عمرهِ منفرداً في غرفتهِ محاولاً مع رؤَسائهِ ان يجعل من الواحد اثنين ومن الاثنين اربعة دون ان يكون احول او يجعل الناس حولاً في بلاد لا تفيض خيراتها فيض الماء ليعسر عليهِ الكلام على منبر الخطابة في مجالس الانام او الاهتمام بمواضيع خارجة عن دائرة الارقام وهذه قُسِم لها ان تكون خالية من اللذة لدى اكثر الناس ولا سيما في مثل هذا المقام

فما الذي آتيكم اذاً بهِ وقد وقفت مثل هذا الموقف الحرج — سامح الله الذين جرّوني اليهِ.

قرأت في احد الكتب منذ زمن ان اسهل شيء على الانسان ابداء النصيحة وانتقاد الناس وأسهل الامرين الاول — وهذا الذي طرق فكري حينما الحَّ عليَّ بعض اعضاء هذا النادي بتعيين موضوع كلامي واخبرتهم انهُ كلمة لمتخرجي الكلية

معظم متخرجي هذه المدرسة التي فيها نشأت والتي لها الفضل الاكبر عليَّ وعلى كثيرين

غيري هم سوريون ولذلك فان كلمتي هذه موجهة بنوع خاص اليهم والى سواهم من السوريين المتخرجين في غير الكلية الذين جاؤوا هذا القطر للاشتغال والمعيشة فيهِ

اهم شيء آلمني منذ شبيت ولا يزال يؤلمني حالة السوري في بلادهِ وفي دار غربتهِ . فنحن في سوريا وغيرها من الولايات العثمانية عثمانيون ولكن لم تكن لنا حتى الامس كامل حقوق العثمانيين بل كان ينظر الينا في بلادنا كاجانب عن البلاد

ونأتي مصر فنستوطنها ونتجر فيها ونخدم حكومتها ونخلص لها قلباً وقالباً فنضع ثروتنا وجنى عمرنا في عقارها ونقضي حياتنا على ضفاف نيلها مشاركين اهلها في سرّائهم وضرّائهم لنا ما لهم وعلينا ما عليهم ومع ذلك ينظر البعض الينا والى اولادنا الذين يولدون فيها كأننا اجانب عنها

نعم لقد تغير مركز السوريين هنا عما كان عليهِ قبلاً نظراً الى ازدياد الثقة باخلاصهم واخذ يتحسن ايضاً في البلاد العثمانية فبدأت حكومة الاستانة تشرك السوريين وغيرهم من العناصر غير التركية في ادارة مهام البلاد ولكنهُ لا يزال يفتقر الى التحسين وتحسينهُ يتوقف علينا نحن السوريين بقدر ما يتوقف على الذين في يدهم زمام الامور في الاستانة ومصر

سادتي : لقد جئت على ذكر هذا الامر ليس لان الاجتماع يقتضيهِ او لاني احب الدخول في المواضيع التي ترمي الى السياسة ولكنني أشرت اليهِ لانهُ عظيم التأثير في احوالنا المادية والادبية سواء كنا في بلادنا او في هذه البلاد او في غيرها من البلدان التي نذهب اليها

فان دون نجاح السوري من جراء مركزهِ هذا سداً اي سد . سداً يؤثر في تجارتهِ وصناعتهِ وزراعتهِ وراحتهِ من وجوه عديدة لا يسع المقام ذكرها سواء اقام في بلادهِ الاصلية او في هذهِ البلاد او في اميركا او في غيرها من البلدان التي يهاجر اليها . ويزداد هذا التأثير ظهوراً كلما ارتقى حالهُ واخذ يناظر من هم ذوو شأن ووراءهم امة حية ويشعر أنْ ليس لهُ كل ما لهم من الحقوق ولا الوسائل او الدوافع التي لهم من امتهم على الترقي في ميدان الحياة

وليس غرضي ان نسعى لنصير امة مستقلة ذات حول وطول كلاَّ ولا انا بملتفت الى ذلك مطلقاً فلا يلتبسنَّ عليكم مرادي . فاننا اذا استمرَّت دولتنا سائرة في سبيل الارتقاء كما نؤمل وعوملنا بالانصاف كنَّا اهنأ عيشاً واسعد حالاً وامنع جانباً كجزء منها مما لو تُركنا وشأننا او افلتنا من يدها . ولكنني اتيت الماماً على ذكر مركزنا السياسي لاثبت في ذهن كل سوري اننا ضعاف من هذا الوجه وانهُ لا يمكننا ان نعيش — واقصد بالمعيشة المعنى الحرفي — سواء كنا في هذا القطر او سواهُ — الاَّ اذا اتحدنا اتحاداً قومياً وساعد الواحد منا الآخر جهدهُ ومن كل قلبهِ واعتمدنا على انفسنا فرقَّينا معارفنا واخلاقنا واشتغلنا الليل والنهار واخلصنا كل

الاخلاص للبلاد التي نكون فيها ولسكانها لكي يرتاحوا الى معاملتنا ويعتمدوا علينا فتسهل عليهم مشاركتنا لهم في خدمة حكومتهم وتهون علينا التجارة والصناعة والزراعة والاشغال الاخرى التي تتخذها بينهم

والمسؤولية على المتعلمين منا كبيرة فان المهاجرة من سورية لم تقتصر عليهم بل تناولت غيرهم ممن اضطرتهم حالتهم الى تركها إمّا طلباً للرزق او لزيادة ثروتهم في بلاد ارقى من بلادهم حالاً واوسع منها مجالاً فاصبح منا في كل بلاد حللنا فيها جالية مختلفة مؤلفة من متعلم راقٍ وغير متعلم — وحكم القوم فينا واحترامهم لنا متوقف على اخلاق مجموعنا وحالتنا العمومية لا على حالة فردٍ او فردين — وعليهِ فعلى المتعلمين منا ان يكونوا مثالاً في آدابهم واخلاقهم ومعيشتهم وسيرتهم ليقتدي بهم اخوانهم غير المتعلمين فترتقي حالة مجموعنا ويزيد احترامنا واكرامنا

قلت يجب ان نرقي معارفنا واخلاقنا لاننا بالاخلاق الحميدة والمعارف الراقية نتمكن من القيام بما يطلب منا وننجح فيهِ سواء دخلنا في خدمة الحكومة او تعاطينا عملاً آخر من الاعمال. ويجب ان لا يتكل احد منا في عملهِ على استعدادهِ الفطري وما درسهُ في المدرسة فقط مكتفياً بهما ومنصرفاً في اوقات الفراغ الى الملاهي والملاعب فانهُ بذلك يقضي على مستقبلهِ وعلى مستقبلنا معهُ بل يجب ان يزيد معارفهُ بكثرة الدرس ويجدّ ويجتهد بحيث يشعر مستخدموهُ بشدة احتياجهم الى معارفهِ واختبارهِ فيحتفظون بهِ ويرقونهُ فيفيد ويستفيد. هذا هو سر نجاح الذين نجحوا في العالم كلهِ ولاسيما الذين لم يولدوا في ثروة طائلة وهو ميسور لمن اراد وثبت في الميدان

ولقد ذكرت الاستخدام في الحكومة على الخصوص لان المتعلمين من ابناء وطني ولاسيما متخرجي الكلية يأتون القطر المصري والتوظف بغية كثيرين منهم يطلبونهُ اضطراراً او اختياراً كلٌّ حسب احوالهِ الخصوصية. ولكن نصيحتي الخالصة هي ان لا يقصدوهُ قبل سواهُ من الاعمال لانهُ لا يتيسر الاَّ للقليلين منهم ومجال الترقي فيهِ محدود واذا اتّسع لواحد او اثنين او ثلاثة منهم فلا يمكن ان يتّسع للجميع

ولا يغرنَّ الواحد منا ما يراهُ من البداءة الحسنة في هذا السبيل فان بعد هذه البداءة عند منعطف الوادي القريب جبلاً ايَّ جبل ينصب الموظفون خيامهم في سفحهِ محاولين ان يصعدوا فيهِ فلا يتهيأُ ذلك الاَّ للقليل منهم واما الباقون فيمضي عليهم اليوم بعد اليوم والعام بعد العام مؤملين فلا يدركون ما أمّلوهُ ولا تسهل عليهم العودة ليسيروا في سبيل آخر اذ يكون معظم العمر قد مضى ومضى معهُ نشاط الشباب فيبقون حيث هم في يأسٍ أليم

كان اسلافنا من قبل الميلاد بنحو الف وخمسمائة سنة تجاراً مقتدرين وصنَّاعاً حاذقين وفاقوا في زراعتهم واستثمار اراضيهم كما فاقوا في صناعتهم وتجارتهم فانهم اول من أنشأ السفن الكبيرة وسلك البحار فمدوا تجارتهم على سواحل البحر المتوسط كلها ودخلوا الاوقيانوس الاتلانتيكي وتجاوزوهُ الى بحر البلطيق فاتوا من اسبانيا بالذهب ومن غاليا وبريطانيا بالقصدير وداروا حول قارة افريقية ودخلوا قلبها بقوافلهم فاتوا منها بالعاج والعبيد والافيال ورحلوا الى بلاد الهند وسيلان يطلبون الجواهر ويتجرون بالبضائع الكثيرة وراجت مصنوعاتهم الفضية والذهبية في اقطار المسكونة وامتازوا بعمل الزجاج وتلوينهِ بالاكاسيد المعدنية ونسج الاقمشة وتطريزها وصبغها بالارجوان. واتقنوا حرث اراضيهم ففاضت لبناً وعسلاً وانهالت عليهم الثروة من كل الجهات وبلغوا مبلغاً عظيماً من الرفاهة ورغد العيش حتى قيل انهم كانوا يصنعون آنية منازلهم من الذهب ومرامي مراكبهم من الفضة

ولقد ورثنا منهم هذا الميل الى الصناعة والتجارة والزراعة ولا تزال عندنا بقية غير قليلة منهُ فيجب ان لا نهملهُ بل ان نقويهُ ونجعل مستقبلنا في هذه الحرف الثلاث وان وجدنا في بدء الامر انهُ يصعب علينا السير في هذا السبيل نظراً الى قلة وسائلنا فلا يجوز ان نقنط فاننا بعد التعب القليل والسير غير البعيد عند منعطف الوادي القريب لا نرى جبلاً كما رأينا هناك بل سهلاً فسيح الارجاء منبسطاً امامنا كلنا لا امام البعض منا وليس في الطريق عقبات

بقي عليَّ كلمة في امر آخر أليم

ان تحزباتنا الدينية في بلادنا كانت من اكبر البواعث على فشلنا في اكثر امورنا وفقرنا وتأخر حالنا. ولا اطيل الكلام في ذلك لان نتائج هذه التحزبات معلومة لدينا. وكنا ننتظر ان الذين يتغربون منا يتركون ما فرَّق بينهم في بلادهم فيعيشون معاً بالوئام قائلين مع من قال

اجارتنا انَّا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيبُ

ولكن الاخبار التي تأتينا عن اخواننا المتفرقين في اميركا الشمالية والجنوبية تدل على ان اكثرهم اخذوا التحزب المذهبي معهم في صناديقهم وجعلوهُ شعاراً لهم. واذا عذرنا غير المتعلمين في ذلك فاي عذر نقدمهُ عن المتعلمين المتنورين وهم يعلمون ان كل تحزب يفرّق بينهم ويضعفهم وانهم احوج الناس الى التعاضد والتعاون

فالسوري هناك حتى المتعلم قبل ان يمد يدهُ لمساعدة اخيهِ المحتاج يبحث ليعلم هل هو من مذهبهِ. واذا شرع اخوهُ في امر مهما كان حميد الغاية ثبط همتهُ فيهِ بل قاومهُ اذا لم يكن من مذهبهِ. واذا نجح في عملهِ حسدهُ وتمنى زوال نعمتهِ زاعماً لجهلهِ ان ارتقاء اخيهِ برهان على تفوقهِ عليهِ

اذا كان اخي السوري او الشرقي ضعيف الحال رثّ اللباس محتقراً مهاناً وانا احسن منهُ حالاً فاني وان كنت من غير مذهبهِ لمخالتهُ هذه لا ترفع شأني لدى الاجنبي بل تحط من مقامي . فان المقام الذي يحصلهُ الواحد منا مهما عظم يصغر بصغر ابناء بلادهِ وحقارتهم والعكس بالعكس فاذا كان اخي السوري او الشرقي مكرماً ذا مقامٍ سامٍ شرفت بهِ وارتفع شأني مهما كنت حقيراً وان كان مذهبهُ غير مذهبي

و يسرني ان اقول ان معظم السوريين الذين اقاموا في هذا القطر — و يسوؤني ان لا اقول كلهم — اكثرُ تسامحاً والفة بعضهم لبعض على اختلاف مذاهبهم من اخوانهم الباقين في سوريا او الذين هاجروا الى اميركا كأنهم تعلموا التسامح من اهلهِ . فعسى ان يبقى ذلك شأنهم ويزول ما عند القليل منهم من عدم التسامح و يلجأوا كلهم الى الجامعة الكبرى التي تجمعهم وكل ابناء هذا القطر والنزلاء فيهِ وهي جامعة البشرية جامعة الانسانية جامعة النوع الاكبر والاسمى نوع الانسان

أشرتُ في بدء كلامي الى ان حالتنا في بلادنا ودار غربتنا ليست على ما يرام (ولست اعدُّ مصر دار غربة فانها وطن ثانٍ لنا) واني ابشركم ان اخبار صلاح الحال تأتينا من الاستانة من يوم الى يوم مما يبعث على الامل بمستقبل كبير وان لبعض اخواننا منزلة رفيعة جداً في كثير من البلدان التي هاجروا اليها ففي جمهورية البرازيل يستشارون في امور الحكومة وفي الولايات المتحدة يوظفون في المناصب العالية وفي استراليا يُعتمد على رأيهم في بعض المسائل الادارية وفي جنوب افريقية والترنسفال حكمت لهم محكمة الاستئناف اخيراً انهم مثل الاوربيين في كل الحقوق وما ذلك الاّ جزاء اجتهادهم واستقامتهم واخلاصهم للبلاد التي هم فيها

وانتم يا اخواني ابناء الكلية الذين تزانتم هذا القطر لقد ربيتم على المبادئ القويمة الحقة في المدرسة الكلية فكلمتي لكم ليست شيئاً جديداً اعلمكم اياهُ او اشير بهِ عليكم — كلمتي لكم ليست نتيجة عملية استنتجتها بالبحث والاستقراء ولا مذهباً فلسفياً وقفت عليهِ في كتب المتقدمين او المتأخرين — كلمتي لكم ليست شيئاً من ذلك . انما هي ان تتذكروا ما تعلمناهُ وتربينا عليهِ في امنا المدرسة الكلية . محبة الدرس محبة العمل محبة الالفة والوئام محبة القيام بالواجب واعتبار الناس كلهم اخوة لنا وان ننشر هذه المبادئ القويمة بين مواطنينا في سوريا وهذا القطر واميركا وغيرها وان نترك اختلافنا الديني والمذهبي جانباً عند النظر في شؤوننا الاجتماعية جاعلين ديننا في الامور العامة حب بلادنا وحب دولتنا والاخلاص التام للبلاد التي نأكل من خيرها . فان من يأكل خبز السلطان يضرب بسيفهِ

سعيد شقير

مصر قبل التاريخ

عقد الاستاذ فلندرس بتري الاثري المشهور فصلاً مسهباً في المصريين القدماء نقتطف منهُ هنا ما خصَّ مصر في عصر مدنيتها قبل عصر التاريخ . ولا يخفى ما في هذا البحث من وعورة المسلك اذ لم يخلّف اهل تلك العصور كتابات يهتدي بهِ المؤرّخ وجلّ ما هنالك آثار قليلة جدًّا ينقب عنها العلماء ويستدلّون منها على احوال الناس في تلك العصور استدلالاً

قام في مصر نوعان من المدنية قبل التاريخ الواحد تلو الآخر . وقياساً على ما نعرف من الزمن الذي تستغرقهُ المدنية لقيامها واضمحلالها لا بد من ان تكون هاتان المدنيتان استغرقتا نحواً من الفين وخمسمائة سنة . وعليهِ فالمدنية الاولى بدأت منذ نحو عشرة آلاف سنة

ولنا دليل آخر على صحة هذا التاريخ في طمي النيل . فمتوسط سمك هذا الطمي نحو اربعين قدماً وقد يزيد على ذلك او ينقص عنهُ في بعض الامكنة . ومتوسط ما يرسب منهُ كل مئة سنة خمس بوصات . وعليهِ فالطمي بدأ يرسب من النيل على اراضي مصر منذ نحو عشرة آلاف سنة . ولم تكن الاراضي صالحة للزراعة قبل ذلك فلما تغيرت الاحوال وصار النيل يحمل الخصب الى مصر في طميهِ هرع اليها الناس من البلدان المجاورة التي اكثرها قاحل واخذوا يفلحون الارض ويزرعونها . وقد خلفوا شيئاً من الآثار في مقابرهم وكِبَر هذه المقابر وكثرة القبور فيها يبعثان على الظن ان سكنى الناس لمصر سبقت عهد التاريخ باكثر من ٢٥٠٠ سنة اي باكثر مما قدَّرنا كما تقدم

المدنية الاولى * بدأت منذ عشرة آلاف سنة وانتهت منذ نحو تسعة آلاف سنة

ولعلَّ المصريين في ذلك العهد لم يفرقوا كثيراً عما هم عليهِ سكان جزيرة نيوزيلند الاصليون في امور معيشتهم والادوات التي استخدموها . فكانوا يصنعون القوارب ويصيدون السمك بالحراب او بالشباك والسنانير وتأنقوا في صنع النبابيت فجعلوا رؤُوسها من الحجر وزيّنوا آنية الخزف بنقوش على اشكال هندسية . وكانوا يستعملون الامشاط ويصنعون تماثيل صغيرة يحفظونها ملفوفة بالاقمشة . ونحتوا اشكال الحيوانات من الحجر فبدأُوا بنحتها ابتداء يدل على براعتهم ولكنهم وقفوا عند الحد الذي ابتدأُوا فيهِ ولم يتقدموا في هذه الصناعة

واهم مصنوعاتهم لذلك العهد آنية الفخار التي كانوا يصنعونها بغير الدولاب المعروف بدولاب الخزاف . فكانوا يبدأُون بعمل الإناء من كعبهِ ثم يرفعونهُ شيئاً فشيئاً

ويضغطون الطين بخشبة من الداخل ويسوّونهُ بايديهم من الخارج . والآنية الباقية من ذلك العهد تدلّ على براعتهم وقد تأنقوا في صنعها فكانوا يجعلون بعضها بيضي الشكل او ذا زوايا او بهيئة السمك ولم يصعب عليهم ذلك لانهم لم يستعينوا بالدولاب كما تقدّم . وكانوا يطلون آنيتهم من الخارج بتراب الحديد الاحمر الذي يسودّ حينما يشوى

اما نقوش هذه الآنية فخطوط متقاطعة من الدلغان الابيض يتكون منها اشكال هندسية . ولا تزال بعض القبائل المستوطنة البلاد الجبلية في جنوب الجزائر تزين خزفها بخطوط مثل هذه وذلك دليل على انهُ كان في العصور الخالية صلة بين مدنية مصر ومدنية الجزائر وليبية ويقوّي هذا الدليل اتصال البلادين الجغرافي

الأ ان الصناعة التي اتقنها المصريون في ذلك العهد وفاقوا بها غيرهم هي صنع الادوات الصوانية ويبلغ طول المدى الكبيرة التي كانوا يصنعونها من الصوان خمس عشرة بوصة ولا يزيد سمكها على ربع بوصة . وهي ذات حدين مسنّنة تسنيناً دقيقاً . وكان عندهم حراب يصيدون الغزلان بها لزجها شعبتان يرمونها على قوائم الغزال حتى يسهل عليهم ادراكهُ . وكانوا يربطونها بحبل طويل يجذبونها بهِ قبل ان تصل الى الارض لئلاَّ تكسر

وقد عرف المصريون الاقدمون النحاس من عهد قديم جدًّا . واتخذوا منهُ الدبابيس لمَّا كان لباسهم لا يزيد على جلد يلقونهُ على الكتفين يصلون طرفيهِ بدبوس من النحاس . ثم صنعوا منهُ حراباً على شكل الحراب التي كانوا يصنعونها من العظم ليصيدوا بها السمك

ولم تكن حلاهم في ذلك العصر سوى خرز يصنعونهُ من الطين الأ انهم كانوا يصفّفون شعورهم ويشكون فيها امشاطاً من العظم لكي تبقى على الهيئة التي يريدونها . وامشاطهم طويلة الاسنان وكانوا يحنون اعلاها حتى يصير كهيئة حيوان او طائر . وقد بطل استعمالها في الطور الثاني من المدنية المصرية ولم يبقَ منها الأ القليل وصاروا يصنعونها كهيئة رأس الانسان وصدرهِ . وفي اوائل هذا العصر ايضاً لبسوا النعال التي تشد بالسيور

اما النقوش البيضاء على الآنية التي تقدم ذكرها فكانت في اول الامر على هيئة سل محبوك من العيدان ثم تأنقوا فيها ولكنها ما لبثت ان انحطت صناعتها فامست خطوطاً لا رونق لها ولا طلاوة . ثم عُدل عنها بتةً وبقيت صناعة الخزف آخذة بالانحطاط الى ان انتعشت بابتداء المدنية الثانية

المدنية الثانية * بدأت منذ نحو من ٩٠٠٠ سنة وانتهت منذ نحو من ٧٨٠٠ سنة وانتعشت الصناعات كلها حينئذٍ بدخول مدنية جديدة يرجح انها اتت مصر من الشرق

خلافاً للمدنية الاولى التي تشابهُ مدنية ليبية والتي لا يزال شيء منها في تونس والجزائر حتى هذا العصر كما قدمنا . وفي هذا العصر جيءَ باللازورد من بلاد العجم وبالفضة من بر الاناضول وصار المصريون يلفون رؤُوسهم بقناع كما يفعل البدو الآن

وكانوا يصنعون القوارير من الصخر وما يصنع منها من الخزف يجعل على هيئة هذه . ولا يظهر اثر للمدنية الليبية في هذا العصر ومن ذلك يرجح ان هذه المدنية دخلت مصر مع قبائل رحلت اليها من جهة الشرق وهذه القبائل ساميّة على الراجح

ولعلَّ مدنية اهل ملقا كما هي ليومنا هذا اشبه شيء بمدنية مصر لذلك العهد . فهي تشبهها بكثرة سلطناتها المستقلة وتقدم بعض الفنون واتساع نطاق التجارة وعدم اتخاذ التماثيل الحجرية والاعتناء بالآداب اللغوية . وليس في مدنيّات الامم الغابرة اقرب من مدنية الغاليين (اهل غاليا وهي فرنسا) الى هذه المدنية المصرية

وقد كثر في ذلك العصر استعمال السفن . ويستدلُّ من الصور التي على بعض القبور ان طول تلك السفن كان يبلغ ستين قدماً . وفي النقوش التي على الآنية يظهر للسفينة خمسون او ستون مجذافاً على كل من جانبيها وذلك يقتضي ان يكون طولها اكثر من مئة قدم . ويستدل على كبر هذه السفن ايضاً من ان لكل منها ثلاث دفات لادارتها . ولم يكن في اكبر السفن الحربية من سفن البنادقة في القرون الوسطى اكثر من اثني عشر مجذافاً على كل جانب . وكانوا يجعلون في كل سفينة قمرتين يصل بينهما جسر ويشحنون البضائع بتنضيدها بعضها فوق بعض ملاصقة لجوانب هاتين القمرتين ويقيمون في مقدم السفينة عموداً يرفعون عليهِ شعار المدينة التي منها السفينة . وبعض أشعرتهم مأخوذ من المميزات الجغرافية لكورهم كصور الآكام او اغصان الاشجار وبعضها صور معبودات او علامات اخرى من علامات الشرف مثل صورة الحربة التي يصاد بها السمك ويظهر ان الحربة كانت سمة من سمات الشرف عندهم . وفي موَخَّر السفينة دفة ذات صفحة كبيرة ولبعض السفن دفتان او ثلاث . وفي المقدم ايضاً مقعد للربان الذي يراقب حالة البحر والجهات التي تسير فيها السفينة . هذه هي السفن التي كانت تحمل متاجر المصريين الى البلدان الاخرى وتعود الى مصر بالسنباذج والكهرباء من ازمير والزيت والمغرة من كريت والخشب الفاخر من شمال سورية

ويدلُّ ما بين قبور هذا العهد من التفاوت في مظاهر الغنى ان الثروة كانت كثيرة اذ ذاك حتى يستطيع البعض ادّخارها . وقد كان في امكان بعضهم ان يقوموا بنفقات الصنَّاع مدات طويلة ليخنوا لهم آنية من الصخر الاصم . ووجدت صور بعض الملوك الذين قاموا في

اواخر هذا العصر وجدول باسماء البعض من ملوك الوجه البحري الذين حكموا قبل عهد الدولة الاولى

اما الصناعة التي برع فيها المصريون في هذا العصر حتى فاقوا سواهم فهي عمل المدى من الصوان . وكانوا يفضّلون من هذه المدى ما كان منها مضلّعاً متموجاً . فكانوا يعملون المدية اولاً ثم يعمدون الى تضليعها بدقة قد يعجز عنها ابرع الصناع اليوم

ولم يقتصر تفوقهم على إحكام العمل بل امتازوا ايضاً بجلَدهم على نحت الآنية من الصخر الاصم وصقلها فجاءت خالية من العيب . فانهم صنعوها من المرمر والصوان وكانوا يصقلونها محكّاً بالسنباذج . وقد وجد اناء ومطار مصنوعان من السنباذج نفسهِ

واكثر المصريون في ذلك العصر من استعمال المعادن فصنعوا من النحاس آلات للتجارة وقد عثر على خنجر من ذلك العصر متقن الصنع . وبدأُوا باستعمال الفضة في اواخر العصر الاول ثم استعملوا الذهب ثم الرصاص . اما الحديد فلم يعثر لهم على ادوات منهُ الاَّ بعض خرزات نظمت عقوداً مع خرز الذهب . ومن ذلك يظهر ان الحديد كان عزيزاً جداً في ذلك العصر حتى انهُ كان يحلَّى بهِ مع الذهب

واستعملوا في ذلك العصر التعاويذ صنعوها على شكل الحيوانات التي كان المصريون الذين اتوا بعدهم يقدّسونها . وتكثر التعاويذ التي على هيئة رأس الكبش و يتلوها في الكثرة التعاويذ التي مثل رأس الثور او مثل الباشق او العقرب او الذبان او الضفادع . وكانوا يعتقدون ان النفس لا تفارق الجسد بعد الموت يدل على ذلك التحف والادوات التي كانوا يضعونها في القبور مع الموتى واكثرها مما يفتقر الانسان اليهِ في معيشتهِ . ولم تكن العقود الثمينة من الذهب وغيرهِ توضع مع الميت لمجرد اكرامهِ فقد كانوا يضعون معهُ ايضاً آنية خزفية وحراباً وطعاماً مما يدلُّ على انهم كانوا يعتقدون انهُ يحيا حياة اخرى . ولم يكن اعتقادهم بالحياة الآخرة اعتقاداً مبهماً بل كانوا يقولون انهم يعرفون ما يقع للانسان فيها . وذلك ظاهر من انهم كانوا يضعون في القبر مع كل ميت اشياء مخصوصة لا يعدلون عنها اعتقاداً منهم انهُ ينتفع بها . وكانت هذه الاشياء توضع دائماً على نظام مخصوص في القبر ويُلقى الميت على جنبهِ الايسر وفي الغالب يكون رأسهُ الى الجنوب ووجههُ الى الغرب . ومحافظتهم على هذا النظام تدلُّ على انهم كان لهم رسوم دينية ثابتة . وانتقل كثير من هذه الرسوم الى ديانة المصريين الذين عاشوا في عصر التاريخ ودوّن في كتاب الموتى

حلم طبيب

خطبة تلاها الاستاذ فكتور فون في اجتماع روساء شركات تأمين الحياة بأميركا
في ١١ دسمبر سنة ١٩١٣

كان في احدى المدن في الجانب الغربي من هذه البلاد طبيب اسمهُ سمث درس الطب في احسن المدارس الطبية وتخرَّج فيهِ ومارسهُ في المستشفى والبيت فكثر اعتماد الناس عليهِ واستدعاوءُهُ لمرضاهم . ولم يكن يدَّعي العصمة ولا الإلمام بكل فروع الطب والتفوُّق فيها كلها بل كان اذا عرض لهُ مريض في مرضهِ عقد يصعب حلها استعان بغيرهِ من الاطباء المختصين بذلك المرض . وكان يتقاضى اجوراً كبيرة من الموسرين ويعالج الفقراء مجاناً وقد يساعدهم بثمن الدواء . وكان المرضى يحبونهُ والاطباء يكرمونهُ والناس كلهم يحترمونهُ . كان شديد الفراسة قلما تخطئ فراستهُ ولا يسهل على احد ان يخدعهُ . ولم يكن يحسب صناعة الطب وسيلة للغنى بل كان منقطعاً لها عن رغبة علمية قاصداً النفع العام . وقد امتاز بالاشفاق على الذين اخطأُوا الى انفسهم جهلاً منهم ولكنهُ لم يكن يحجم عن توبيخ الذين يخطئون عمداً مهما كانت منزلتهم رفيعة

مرت عليهِ عشرون سنة وهو يمارس صناعة الطب في بلد واحد فعرف معايب كثيرين من الذين عالجهم ولم يحسب ان الدنيا ستخلو من الشرور حالاً ولكنهُ كان قليل الصبر على ما يراهُ من التمادي في الفساد والسير البطيء الذي يسيرهُ اصلاح حال المجتمع الانساني جسداً وعقلاً وادباً

من الرجال الذين كانوا يتطببون عندهُ رجل لهُ معمل كبير فكان يقول لهُ ان العمَّال الذين في معملك تجود صحتهم ويزيد عملهم اذا زدت اجورهم واصلحت الاماكن التي يعملون فيها حتى تزيد تهويتها ويزيد نورها واذا عاملتهم باللين والتودُّد . امَّا الرجل فلم يكن يسمع نصحهُ . ومنهم رجل آخر يدير بيتاً تجارياً كبيراً فيهِ كثيرون من الكتاب وهو يسيء معاملتهم حتى صاروا يكرهون الحياة . وآخر بقَّال يبيع اطعمة مغشوشة مدعياً انها خالية من الغش . ولكن الذين يطببهم لم يكونوا كلهم على هذا النمط بل كان اكثرهم من الامناء الفضلاء وهذا شأن الناس في كل البلدان فمنهم الصالح والطالح والمستقيم والمعوج

اتفق ذات يوم في شهر نوفمبر الماضي انهُ كان يشاهد المرضى الذين يقصدونهُ في الصباح فدخل اليهِ وليم ابن صديقهِ القاضي طمسن . كان طمسن هذا من رفاقهِ في المدرسة ثم درس

الحقوق وانتظم في سلك القضاء · ودرس ابنهُ في المدرسة التي درس هو فيها ولكنهُ جرى مجرى ابناء هذا العصر الذين لا قيمة للعفة عندهم فلما كشف الدكتور سمث عنهُ رأى على جسمهِ بقعاً نحاسية اللون وبعضها متقرح فلم تخفَ عليهِ حقيقتها وبيَّن لهُ انهُ صار الآن عشاً لميكروبات داء خبيث وقد يعدي كل الذين يتصلون بهِ ولا بدَّ لهُ من ان يعالج سنين كثيرة قبلما ينال الشفاء التام · وجاءتهُ ابنة اخرى من بنات احد اصدقائهِ فرأى على شفتها حبَّة اصابتها من قبلة قبَّلها بها خطيبها مع انهُ من المعروفين بالنزاهة وارتقاء الآداب · واتتهُ امرأة بطفلة لها ولدت وفيها ذلك الداء الخبيث اتصل اليها من ابيها · واتاهُ شاب مصاب بالرمد الزهري لا لذنب جناهُ بل لانهُ مسح عينيهِ بمنديل استعملهُ اخوهُ الاكبر قبلهُ · ورأى كثيرين مصابين بالسل في الدرجات الاخيرة وبعضهم من الذين قال غيرهُ من الاطباء ان سعالهم ناتج عن التهاب بسيط في الشعب فاسف لقلة اعتناء اخوانهِ الاطباء · وجاءهُ صديق من اصدقائهِ فرآهُ قد نحف كثيراً عما كان ولدى فحصهِ وجد انهُ مصاب بالبول السكري فلامهُ لانهُ لم يأتِ اليهِ حالما شعر ان جسمهُ اخذ ينحف · وجاءهُ آخر وكان قد تولاهُ الصداع وكثر تغبُّش عينيهِ وهو لا يبالي بذلك فوجد انهُ مصاب بمرض بريط وقد اشتدَّت وطأة الداء عليهِ · وجاءتهُ امرأةٌ زوجةٌ لاحد اصدقائهِ وفي احد ثدييها سرطان خبيث اذا نُزع الآن بعملية جراحية فقد تستريح ولكن الى وقت قصير ولو جاءتهُ عند اول ظهورهِ ونزعهُ حالاً لشفيت منهُ تماماً

ولما انقضى وقت المشاهدة في البيت خرج لمشاهدة الذين استدعوهُ فرأى بين الاغنياء والفقراء منهم ما زاد كدرهُ كدراً · وقعت الشحناء بينهُ وبين احد اصدقائهِ منذ اكثر من سنة وكانت صداقتها وثيقة العرى ابتدأت من حين شرع في ممارسة صناعتهِ فانهُ كان طبيباً لبيت صديقهِ هذا وحضر ولادة كل اولادهِ وكانوا خمسة وراقبهم في نموهم الى ان بلغوا سن الشباب وكان يعطف عليهُ كما يعطف الوالد على اولادهِ · ومنذ اكثر من سنة بلغهُ ان الابنة الكبرى وعمرها ثماني عشرة سنة وصحتها على اجود ما يكون خطبها شاب يعلم انهُ جسم نانخر فاسرع الى والدها ونهاهُ عن ذلك وحذَّرهُ العاقبة وهو يحسب انهُ فاعل ما تقضي بهِ عهود الصداقة والمحبة · اما والدها فلم يعبأ بنصحهِ بل صرفهُ من بيتهِ بقولهِ هذه مسألة شخصية لا شأن لك فيها · فخرج يجرُّ اذيال الخجل والاسف · وتزوَّجت الابنة بذلك الشاب فندمت ولات ساعة مندم ثم جاء وقتها لتلد فقالت لذويها ادعوا لي الدكتور سمث الذي وُلدت على يدهِ فمضى اليها الآن وولَّدها فاذا ولدها مصاب بالداء الخبيث الذي اورثهُ اياهُ ابوهُ ·

ما ابعد الفرق بين السرور الذي شمل الدكتور سمث حينما وُلدت ام هذا الطفل واخوتها و بين الكدر الذي خامرهُ الآن. كان لكل من اولئك الاولاد عيد سنوي لميلادهِ يدعى اليهِ الدكتور سمث ويقضي بالسرور والحبور اما هذا الطفل فلا يحتمل ان يكون لهُ عيد مثلهم . وما اشد كآبة امهِ

عاد الدكتور سمث الى بيتهِ وقد اسودَّت الدنيا في عينيه في ذلك اليوم العبوس وهو يفكّر في كم من البنات سيقضي عليهنَّ قبلما يتعلّم والدوهنَّ ان يقوهنَّ من الوقوع في اشراك الهوان . ولما وصل وجلس ليستريح اخذ جريدة ليطالعها فرأى ان اساتذة المدرسة الجامعة نهضوا نهضة واحدة لمقاومة ما حسبوهُ خرقاً للعادات المألوفة . فقال في نفسهِ ان العلماء والجهلاء سواء في حكم العادات

ثم عاد مرضاهُ في المستشفى فرأى واحداً كاد يهلكهُ الكوكايين وقد كان يبتاعهُ من صيدلية لا مراقبة عليها لانها تخص رجلاً وجيهاً من رجال الحكومة وآخر كاد يهلكهُ السكر من حانة تخص وجيهاً آخر. وثلاثين مصابين بالتيفويد لان معملاً من المعامل اتصلت بئر كنيفهِ الى نهر حيث يُستقى منهُ . وصاحب المعمل محب للمال اوقع نصف مليون من النفوس في خطر الموت لكي لا ينفق على اصلاح مرافق معملهِ

ثم زار بيوت مرضاهُ فرأى ولداً مصاباً بالدفتيريا وقد تمكنت منهُ لان امهُ لم تهتم باستدعاء الطبيب حالما رأَت البقع البيضاء في حلقهِ بل اعتمدت على العلاجات البيتية . فحقنهُ وحقن اخوتهُ بالمصل المضاد للدفتيريا فوقى اخوتهُ واما هو فلم ينجع فيهِ علاج لان الداء كان قد تمكّن منهُ

وزار بيتاً آخر فرأى ولداً في حالة يرثى لها عقرهُ كلب منذ بضعة اشهر وكان العقر خمشاً صغيراً شفي حالاً فلم يعبأ بهِ والداهُ والآن ظهرت فيهِ علامات الكلَب. وكان في الامكان كمّ كل الكلاب ومنعها من عقر الناس ولكن بعض النساء اللواتي يزيّنَّ برانيطهنَّ بالريش المنتوف من الطيور الحيّة يحرّمن كمّ الكلاب ويقمن القيامة على القائلين بهِ لانهُ عندهنَّ من دلائل القسوة على الحيوان

لكنَّ الغيوم الكثيفة التي رآها في ذلك اليوم لم تحجب كل نور السماء فانهُ رأى بعض الاقوياء يبذلون جهدهم في مساعدة الضعفاء و بعض العلماء في ارشاد الجهال. وكان هو من الاطباء الذين لا يشددون النكير على الذين يخطئون لاعتقادهِ انهم يرتكبون ما يرتكبون اما عن ميل وراثي فيهم او تبعاً للبيئة التي هم فيها فهو اميل الى التماس العذر لهم منهُ الى تعنيفهم .

اما في ذلك اليوم فرأى من الرزايا ما اخفى الحسنات واظهر السيئات ولاسيما ما كان منها ناتجاً عن الجهل المطبق الذي يورث الضرر للنفس وللغير فانهُ يصير جريمة

مضى النهار وخيم الليل وجلس الدكتور سمث في غرفتهِ امام الموقد يتدفأ فران الكرى على اجفانهِ ونام وحلم انهُ في بلاد اخرى واحوال تخالف الاحوال التي كان فيها . رأى الناس يفدون اليهِ وهم في سن الشباب ذكوراً واناثاً لكي يفحصهم ويعرف هل هم على تمام الصحة او فيهم مرض كامن . ومنهم شاب يودُّ التزوج بفتاة فطلب منهُ ان يفحصهُ فحصاً دقيقاً ليرى هل جسمهُ خالٍ من الامراض وهل اذا رُزق اولاداً يكونون صحيحي الاجسام والعقول لا عيب فيهم ففحصهُ كما يفحص من يقصد ان يؤَمِّن على حياتهِ . امتحن دمهُ ومفرزاتهِ كلها حاسباً اجابتهُ الى طلبهِ فرضاً واجباً عليهِ . ومنهم فتاة اتاها شابٌ خاطباً فلم تشأ ان تجيبهُ الى طلبهِ قبلما يفحصها الطبيب ويقول لها انها على تمام الاستعداد للتزوج وولادة الاولاد الصحيحي الاجسام . وتاجر كهل من اصدقائهِ تاجرَ فنجح واثرى وتأنق في معيشتهِ وخاف ان ينالهُ من ذلك ضرر فجاءهُ مستشيراً ففحص بولهُ واوصاهُ بالاقلال من المآكل الشوية والسكرية والدهنيَّة . ومحامٍ كثرت القضايا لديهِ وهو من الشديدي الاهتمام بها فرأى انهُ صار سريع الانفعال وزاد بولهُ واشتدَّ ضغط دمهِ فجاءهُ مستنصحاً فنصح لهُ ان يخرج للنزهة ويروّض جسمهُ ترويضاً خفيفاً غير متعب . وسيدة ظهر في ثديها اورام صغيرة يخشى ان تنمو وتصير سرطاناً كبيراً فخدَّرها تخديراً موضعيًّا ونزع الاورام فنجاها من شرها . وشاب ينوي السفر الى بلاد بعيدة فطعَّمهُ طعماً واقياً من الحمَّى التيفويدية وكانت هذه الحمَّى قد استوصلت من المدينة التي هو فيها بعد ما تنقى ماء الشرب من كل الشوائب . ورجل من المشتغلين بالبحث عن المعادن اراد ان يصعد الى جبل عالٍ ليبحث عن معدن فيهِ فجاءهُ ليفحص قلبهُ قبل الصعود في ذلك الجبل

وحلم الدكتور سمث ايضاً انهُ مضت عليهِ سنون كثيرة لم يرَ فيها مسلولاً وان كل احد يذهب الى الطبيب مرتين في السنة ليفحص جسمهُ فحصاً دقيقاً وهو يخالف بين الاطباء فلا يذهب الى طبيب واحد مرتين متواليتين حتى اذا فات طبيباً شيءٌ انتبه لهُ الآخر واذا اختلف طبيبان في امرٍ عُرِض على لجنة من الاطباء لتفصل فيهِ . وقد زاد متوسط عمر الانسان كثيرا وقلَّت الامراض والاوصاب وقامت الوقاية مقام الدواء واتقى البغاء وانتفت معهُ الامراض الزهرية وزال البله وضعف العقل وقلَّ الجنون حتى صار نادراً جداً لان سببيهِ الاكبرين السكر والزهري بطلا

وبينما كان الدكتور سمث متمتعاً بلذة هذا الحلم سمع جرس التلفون يقرع واذا بقائل يناديهِ ويقول هلمَّ الى حانة ريّان عند زاوية الظلام واحضر معك آلات الجراحة فقد اختصم السكارى . فزالت امارات البشر والسرور من وجههِ وسار الى محل الظلمة والجهل والشر

في الولايات المتحدة الاميركية خمسون الفاً من الاطباء مثل الدكتور سمث ومنهم يتألف مجمع الاطباء وهم ينفقون اموالاً طائلة على ما يمنع الامراض ويعلّم الناس كيفية اتقائها ويطلبون من الحكومة والمجالس البلدية ان تسعى السعي المشكور في ما يزيل المرض ويخفف الألم ويطيل العمر . فقد حدث مثل ذلك في هافنا والبلاد التي انشئت فيها ترعة بناما فزالت منها الحمى الصفراء والحمّى الملاريّة مع انهما كانتا وطنين لهذين المرضين . اثبت العلم ذلك وعرفهُ الناس ولكنهم متقاعدون عن العمل بهِ

لقد حقق لكم الدكتور فوستر سنة ١٩٠٩ حلم الدكتور سمث حيث قال اني واثق بان الامراض التي يمكن منعها ستمنع كلها والامراض التي يمكن شفاؤُها ستعالج كلها وتشفى وان اعظم فوز يفوزهُ العمران هو منع الامراض . وقال الاستاذ فشر وهو من اكبر الثقات في منع الامراض ان متوسط عمر الانسان سيزيد خمس عشرة سنة باستعمال الوسائل العلمية

بلغني ان جمعيات تأمين الحياة مهتمة الآن بان تفحص اجسام المشتركين فيها فحصاً طبيّاً من وقت الى آخر وعندي انها اذا فعلت ذلك استفادت ماليًّا لانها تطيل حياة المشتركين فيها وتزيد فائدتها اذا عاونت الاطباء على استئصال الامراض واسبابها فيصير حلم الدكتور سمث حقيقة واني لأرجو انكم تفعلون ذلك حبًّا بنوع الانسان لا رغبة في زيادة الربح انتهى

مغزى هذه الخطبة اوضح من ان يوضَّح فعسى ان يرى فيها الكهول والشيوخ فائدةً ولو من حيث اتقاء امراض الكهولة والشيخوخة وان يرى فيها الشبان بنوع خاص الفائدة الكبرى من حيث اتقاء الامراض الخبيثة والاستعداد لاخلاف النسل السليم . وان تنتصح بها شركات ضمانة الحياة فتطبب المشتركين فيها مجاناً فتفيدهم وتستفيد منهم وان تقوم الحكومة بما يُطلَب منها للرعية فتمنع كل ما يولّد الامراض الوبائية وينشرها كالمستنقعات التي يتولد فيها البعوض حامل جراثيم والقاذورات التي يتولد فيها الذباب حامل جراثيم التيفويد ونحو ذلك مما تطالب بهِ مصلحة الصحة وحينئذٍ يتحقق الحلم المذكور آنفاً

صفحة من تاريخ الكيمياء

المقالة الثانية

العصر القديم — القسم العملي

تكلمنا في المقالة الاولى على القسم النظري واليوم نتكلم على معارف اهل ذلك العصر في الكيمياء العملية

انصرفت افكار المصريين في ذلك العصر الى تطبيق ما كانوا يعرفونهُ من التجارب العملية على الصنائع فانشأُوا المعامل والمصانع وجل غرضهم ان يخففوا من المتاعب و يسهلوا على الناس الحصول على حوائجهم المعيشية فكانت مصر مركزاً لاجراء العمليات الصناعية واستحضار المواد الكيماوية واستخراج المعادن ٠ واتسعت معارف المصريين الكيماوية كما يستدل مما اكتشف من آثارهم وما يُرى في نقوشهم من الصور التي تبين بعض طرق هذه الصنائع ٠ واتقن الرومان واليونان هذه الصناعات و يتضح ذلك مما كتبهُ كتابهم كبليني وغيرهِ من التفاصيل الدقيقة [1] عن استخراج المعادن وصهرها ولكن القدماء لم يتعرضوا لشرح التغيرات الكيماوية التي تحدث اثناء هذه العمليات

وقد يستفاد من التوراة ان اليهود كانوا يعرفون ستة من المعادن وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير او على الاقل الاربعة الاولى

وقد عرف القدماء الخاصيات المهمة للمعادن وهي لمعانها وصلابتها وقبولها للتطريق وكانوا يعتقدون انها تكونت بدخول الهواء في باطن الارض ولذا فكية المعدن او الفلز في منجم تختلف باختلاف عمق المنجم

الذهب : من المعادن التي استخرجها الانسان واستعملها اولاً ويكون في الارض اما منفرداً او مختلطاً بغيره ووجد في بلاد النوبة قديماً واستخرجهُ المصريون ٠ وقد وجدت صور الطرق التي استعملوها في استخراجهِ منقوشة في المقابر التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٥٠٠ ق ٠ م ٠ وقد اتخذ القدماء من خليطهِ مع الفضة نقوداً واستعملهُ المصريون في التذهيب اما بلصق اوراق الذهب على الشيء المراد تذهيبهُ او بتثبيت الذهب على طبقة من الزئبق يكسى

(١) اغلب هذه التفاصيل وان كان مطولاً عويص المعنى عبارتهُ شبيهة بالطلاسم يصعب على القارىء فهمها

بها سطح الشيء المراد تغشيتهُ واستعملوهُ ايضاً في التطعيم وزركشة الاقمشة

الفضة : عرف المصريون القدماء هذا المعدن وكانوا يسمونهُ «الذهب الابيض» وقد صنعوا من خليطهِ مع الذهب نقوداً — كما قدمنا — والغالب ان فصل هذين المعدنين الواحد عن الآخر لم يكن معروفاً في الازمان القديمة ولكن يظهر من كتابات بليني انهُ كانت هناك طريقة لفصلهما تقوم بمعالجة الخليط بملح الطعام والشبة

النحاس : لم يميز الكتَّاب الاقدمون بين انواع النحاس وخليطهِ فكانوا يطلقون على النحاس الاحمر والنحاس الاصفر والبرونز (وهو خليط من النحاس والقصدير والزنك) اسماً واحداً ولكنهم كانوا على بينة من ان هذا المعدن يختلف باختلاف الجهات التي يستخرج منها. ولذا كانوا يتخيرون جهات معلومة لاستخراج النحاس المستعمل في عمل النقود مثلاً واخرى للنحاس المستعمل في صناعة الاسلحة وهلمَّ جرًّا الاَّ انهم لم يستحضروا البرونز بخلط النحاس مع القصدير الاَّ بعد زمن طويل من استعمال البرونز

وقد استحضر قدماء الصناع النحاس الاصفر في عهد بليني باحماء النحاس الاحمر مع اكسيد الزنك (وكان هذا يعرف حين ذاك باسم كادميا Cadmia) وفحم الحطب وقد ثبت ان المصريين استعملوا البرونز في عمل المرايات والمزهريات والدروع الخ ويرجع تاريخ استعمالهِ الى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد. والآثار القديمة التي تدل على ذلك كثيرة

الحديد : لم يستعمل الحديد الاَّ بعد استعمال الذهب والفضة بزمان طويل والسبب في ذلك ان استخراجهُ صعب يقتضي دقة ومهارة وادوات واجهزة اكثر مما يحتاج اليهِ في استخراج غيرهِ ومما كان معروفاً في تلك العصور الخالية . ولما استخرجهُ المصريون عملوا منهُ الاسلحة والسيوف والسكاكين والازاميل وميزوا بين نوعيهِ العادي والصلب وكان للصينيين المام بسقي الحديد وتحويلهِ الى صلب (فولاذ)

الرصاص : كان الرصاص يستخرج من بلاد اسبانيا وجزيرة بريطانيا واستعملهُ القدماء كالمصريين وغيرهم في صنع انابيب المياه ولذا ظهرت احياناً علامات التسمم بهِ ولكنهُ بالرغم عن ذلك كان يستعمل في الطب للمداواة. ولحموا بامزجتهِ المعادن بعضها ببعض

الزنك : لم يعرفهُ القدماء

الزئبق : لم يذكر هيرودوطس اليوناني الذي اقام بمصر طويلاً شيئاً عن الزئبق في كتاباتهِ مما يدل على ان المصريين لم يعرفوهُ اما ارسطوطاليس فانهُ كان يعرف الزئبق وقد شرح تلميذهُ ثيوفراطس (Thiophrates) سنة ٣٢٠ ق م طريقة استحضارهِ من كبريتيده

(اي مركب الزئبق مع الكبريت) وكان يعرف باسم الزنجفر (Cinnabar) وسمى الزئبق الفضة السائلة لمشابهتها في اللون والرونق ونظراً لكون الزئبق سائلاً في درجة الحرارة المعتادة وقد فرق بليني بين الزئبق الذي يوجد في اسبانيا طبيعياً و بين الذي يستحضر بتقطير كبريتيد الزئبق

وغير ذلك كثير من المركبات المعدنية كان مشهوراً ومستعملاً في الصنائع والطب وعدد وافر من هذه المركبات لا تختلف طرق استحضارها في الوقت الحاضر عن الطرق التي كان يستعملها القدماء فرقاً كبيراً ٠ والآن ننتقل الى الكلام على الصنائع المشهورة في ذلك العصر

الصنائع : اهم صنائع القدماء صناعة الزجاج والصابون والفخار والصباغة واستحضار بعض الادوية والمواد الكيماوية كالاملاح وغيرها

صناعة الزجاج : نشأت صناعة الزجاج في الصين ومصر ولا شك في ان المصريين اكتشفوها صدفة بينما كانوا يخلطون الصودا مع الرمل المحتوي على الذهب لتسهيل استخلاص الاخير[1] ومنهم انتشرت هذه الصناعة الى الفنيقيين واخذها من هؤلاء اليونان والرومان وغيرهم و بليني اول من ذكر صنع الزجاج بصهر الصودا مع الرمل ٠ وقد بلغت هذه الصناعة عند المصريين مبلغاً عظيماً حتى انهم كانوا يقلدون الاحجار النفيسة بتلوين الزجاج بادخال بعض الاكاسيد في تركيبه والاكاسيد التي استعملوها لهذا الغرض هي

اكسيد الحديد	للتلوين باللون الاحمر
« النحاس	« « الاخضر
« الكوبلت	« « الازرق

ولم يكن فرق كبير بين الاحجار النفيسة الطبيعية والاحجار الصناعية الا كون الاولى الين واثقل من الثانية ٠ وعمل الزجاج من الصودا (او البوتاسا) والرمل يستدعي بالطبع وجود الصودا والبوتاسا في تلك العصور ٠ اما الصودا فكانت توجد في الحالة الطبيعية على شواطئ البحيرات في بعض الجهات كمصر ومقدونيا واما كربونات البوتاسا فكانت تستحضر بغسل رماد النبات او بحرق الترتر

صناعة الصابون : كان الاقدمون يستعملون النطرون والرماد للتنظيف ويظهر من

(١) راجع ترجمة كتاب تاريخ الكيمياء (تاليف ارنست فون ماير Ernest von Meyer) بالانكليزية لجورج ماك جوان (George Mc. Gowan) طبعة ثالثة سنة ٩٠٦ ص ١٧ واذا قلنا في الملحوظات الآتية راجع كتاب تاريخ الكيمياء لفون ماير فالمقصود هذه الترجمة

كتابات بليني ان اول من صنع الصابون قبائل الغالبين في شمال ايطاليا والالمان وكانوا يستحضرونهُ من ادهان الحيوانات كالماعز وغسالة الرماد بعد معالجتها بالجير. وعمل القدماء الصابون بنوعيهِ اللين والصلب اما الاول فيصنع من البوتاسا واما الثاني فيصنع من الصودا. وعمل الصابون من المواد القلوية والادهان او الزيوت من اهم العمليات الكيماوية واعقدها في الزمن الحاضر ومن الغريب ان يكون معروفاً لهذا الحد في العصر القديم

صناعة الفخار : ترجع صناعة الفخار الى زمن قديم يقرب من عهد معرفة المعادن الثمينة. واتقنها المصريون فكانوا يطلون الآنية بالطلاء اللامع ويكتبون عليها. وفي الآثار القديمة كثير من الآنية والادوات والتماثيل الصغيرة المصنوعة من الفخار

وللطين والفخار اهمية عظيمة في تواريخ الازمان القديمة اذ كان الشيء الوحيد الذي يكتبون عليهِ كتاباتهم التي وقفنا بواسطتها على تواريخ ايامهم. ثم استعمل بعد ذلك قصب البردي لصناعة الورق وتلا البردي الخرق البالية في هذه الصناعة واخيراً استبدل كل ذلك باستعمال الخشب او اوراق الاشجار وقشور بعض الفواكه كما سيأتي بعد عند الكلام على صناعة الورق

اما الخزف الصيني فقد صنعهُ الصينيون من قديم الزمن ولم تعرفهُ ام اوربا الجنوبية والسبب في ذلك بعد الصين عنها وصعوبة المواصلات في تلك العصور الخالية

الصباغة : استخرج الفينيقيون من صدف البحر صباغاً ارجوانياً يعرف باسمهم (Tyrian Purple) وكانت طريقتهم في ذلك عصر الصدف والتأثير عليهِ بالهواء والنور وقد اظهرت المباحث الكيماوية ان هذا الصبغ من مركبات النيلة (وجد انهُ ثاني بروم النيلة). ويرجع تاريخ تحضيرهم هذا الصبغ الى سنة ١٥٠٠ ق م وقد برع القدماء في هذه الصناعة حتى انهم كانوا يكتبون ويرسمون وينقشون بالالوان المختلفة على الاقمشة المراد صبغها. وللمصريين يد طولى في هذه الصناعة فقد استعملوا المواد المثبتة للون[1] التي يعبر عنها بالانجليزية بكلمة (Mordants) ويدل على ذلك كتابات بليني واليك نبذة منها :

« للمصريين طريقة عجيبة في الصباغة. فالقماش الابيض يوضع اولاً في خوابٍ مختلفة لا تحتوي على الصبغ نفسهِ بل على مواد من خاصياتها امتصاص الاصباغ ولا يظهر على القماش في ذلك الوقت ادنى تأثير ولكن بعد غمسهِ في خابية الصبغ الساخن يثبت الاخير على القماش

(١) من الاصباغ ما لا يمكن تثبيتهُ مباشرة على بعض الاقمشة كالصوف والحرير ولذا تستعمل في هذه الحالة مواد تعرف بمثبتة اللون فائدتها تثبيت مثل هذه الاصباغ على الاقمشة المراد صبغها

بعد برهة قصيرة . والغريب في ذلك الحصول على الالوان المختلفة الثابتة من صبغ واحد بغمس القماش اولاً في الخوابي المحتوية على المواد المثبتة للون

وكانت هذه الطريقة تستعمل لصبغ الاقمشة القطنية باللون الاحمر او الاسمر وكان اهل ذلك العصر والذي قبلهُ يستعملون النيلة للنقش اكثر مما يستعملونها للصباغة الاَّ ان استعمالها لذلك الغرض شاذ اذ كان المعتاد استعمال المواد المعدنية للنقش واهم هذه المواد كبريتات الرصاص وكبريتيد الزئبق وكربونات الرصاص واكسيد الحديد الاحمر والهباب وايضاً الكوبلت اما كبريتيد الزرنيخ فقد استعمل بعد ذلك في الصباغة والطب ايضاً

ومن هذا يرى القارئ ان الاقدمين اتقنوا الصباغة فكانت من اكبر صنائعهم وهي لا تزال الآن من اهم الصناعات الكيماوية التي تقتضي الحذق والبراعة في مسائل الكيمياء النظرية والعملية وسنرى فيما بعد — عند الكلام على العصر الحالي — كيف ارتقت هذه الصناعة في السنوات الاخيرة حتى امكن الكيماويين وخصوصاً الالمانيين الحصول على مئات من الاصباغ المختلفة الالوان من مركبات القطران الذي يبقى بعد تصعيد الفحم الحجري في استحضار غاز الاستصباح

الادوية والعقاقير في الطب : من المواد التي استعملها الاقدمون للمداواة كبريتيد الزئبق وكبريتيد الانتمون وكانت النساء في اسيا واليونان وبعد ذلك في غرب اوربا تستعملهُ للتكحل ولا يزلن في مصر وبعض البلاد الشرقية يكتحلن بهِ واستعمل غيرهُ من مركبات الانتمون في الطب وكبريتيدا الزرنيخ المحمر والمصفر ايضاً للمداواة والنقوش

ونذكر ايضاً الشبة وكبريتات الرصاص والصودا وملح البارود وصدأ الرصاص والكبريت وقد استعمل الاخير لتطهير الاماكن والملابس وقتل الجراثيم — ويستعمل الآن لهذا الغرض ولحفظ الخل وقصر الاقمشة

وقبل ان نختم هذا الفصل نضيف الى المواد السابقة غيرها من المواد الكيماوية التي كان يعرفها او يستحضرها او يستعملها قدماء الكيماويين في العصر القديم

بقية المواد الكيماوية : عرف حجر الجير واحرق للحصول على الجير نفسهِ ثم روي الجير بالماء واستعمل للبناء . اما الحامض الخليك (او الخل) فهو من اقدم المواد الكيماوية التي عرفها القدماء وقد غالوا في آرائهم في قوتهِ على اذابة كثير من المواد المعدنية ويدل على ذلك ما قالهُ ليفي وبلوتارك (Livy & Plutarch) من ان هانيبال — قائد قرطاجة — استعملهُ في اذابة الصخور لاعداد طريق لجيشهِ بين جبال الالب وقد ذكر بليني ايضاً عن

كليوباترا انها راهنت على ان تنفق مليوناً من الليرات في مأدبة واحدة ولذا اذابت كمية من اللؤلؤ الثمين في الحامض الخليك ثم شربت المحلول واكتشف بعد ذلك حوامض اخرى غير الخل

وعرف القدماء كثيراً من الزيوت كزيت الزيتون واللوز والخروع واستعملوها لاغراض مختلفة · فزيت الزيتون مثلاً كان يستعمل لاستخلاص العطور من الزهر وكانوا يحصلون على مثل هذه الزيوت من الحبوب والفواكه اما بعصرها او باغلائها مع الماء وقد عرف القدماء السكر والنشا والمواد الشبيهة بالقلويات

هذا وقد لاحظ القدماء في عمليات الاختمار والتعفن تصاعد ما نسميهِ الآن اكسيد الكربون الثاني وقالوا بانهُ هواء ضارٌ بالصحة ومهلك احياناً ولكن لم يدر في خلدهم انهُ غاز يختلف عن الهواء العادي فبقي هو وغيرهُ من المواد التي تتولد بالاختمار مجهولاً

جامعة برمنجهام عبد الحميد احمد

الاوهام وتولدها ونموها

اخبرنا صديق صادق رفيع المقام انهُ يعرف رجلاً اذا سألتهُ ان يحضر لك نوعاً من الفاكهة تفاحاً او موزاً او برتقالاً مدَّ يديهِ في الهواء واعادهما مملوءتين بالفاكهة التي طلبتها · وقال انهُ رآهُ يفعل ذلك عياناً · وطلب منهُ مرةً ان يأتيهُ بخمسين جنيهاً فمدَّ يديهِ في الهواء واعادهما مملوءتين بالذهب · ولا شبهة في انهُ قصَّ علينا ما يعتقد صحتهُ ولكن هل هو صحيح لذاتهِ · اي هل مدَّ ذلك الرجل يديهِ في الهواء وقطف منهُ الاثمار واستخرج الذهب

نحن تجاه هذا الخبر بين امرين إما ان نصدق ان بعض الناس يستطيعون ان يقطفوا الاثمار من الهواء وان يستخرجوا منهُ الذهب المسكوك وإما ان نسلم بان بعض الناس يتوهمَّ انهُ رأى ما لا حقيقة لهُ · اما الامر الاول فينفيهِ اختبار البشر في كل العصور وكل البلدان ولو وُجد انسان واحد يستطيع ان يستخرج الذهب من الهواء لصار اغنى من قارون وتعلم الناس منهُ هذهِ الصناعة فصار الذهب ارخص من الماء · ولو امكن قطف الاثمار من الهواء لابطل الناس زرع الجنائن والبساتين وعاشوا بلا تعب ولا نصب · واما الامر الثاني او الفرض الثاني وهو ان يتوهمَّ الانسان انهُ رأى ما لا حقيقة لهُ فكثير الوقوع وما من احد الأ ويرى كل يوم في احلامهِ اموراً كثيرة لا حقيقة لها وكثيراً ما يتخيلها وهو صاحٍ ومن ذلك الخيالات والتخيلات والهواجس على انواعها · واذا ضعفت قوة الحكم فيهِ حينئذٍ ولو قليلاً

كما تضعف وقت التعب العقلي والنعاس والسكر والهجران حسب ان ما يُخيَّل لهُ حقيقي . وبصيبهُ مثل ذلك في حالة الاستهواء سواء استهواهُ غيرهُ او استهوى هو نفسهُ . واكثر الذين يقولون انهم شاهدوا الخوارق التي لا يؤيدها الاختبار والعرف العام خُيِّلت لهم وعقولهم مستهواة كما تُخيَّل لهم اذا غلبهم النعاس

وبديهي اننا اذا كنا بين فرضين احدهما مناقض لاختبار الناس في كل العصور والآخر لا يناقضهُ الاختبار بل يؤيدهُ وجب علينا ان نأخذ بالفرض الثاني لا الاول

ثم ان التخيلات قد ترسخ في الذهن فيصدقها ويتوسع فيها عن غير قصد فلا يصح الاركان الى شيء من هذا القبيل ما لم يدوَّن حالاً كما حدث والاَّ فالوهم ينميهِ ويغيرهُ حتى يخرجهُ عن حقيقتهِ وبذلك يفسَّر كثير من الغرائب التي تروى مخالفة لاختبار الناس والعرف العام

ذكر الدكتور تكت حادثة من هذا القبيل حدثت لزوجتهِ مفادها انهُ كان مرة مسافراً في بلاد بعيدة فوقع وكُسرت رجلهُ ولم يشأ ان يكتب بذلك الى زوجتهِ لئلاَّ ينشغل بالها ولكنهُ خاف ان يبلغها الخبر من غيرهِ فيقع ما كان يحذرهُ ولذلك اختار اسلوباً آخر فاستنبط قصةً هزلية فرض فيها انهُ وقع وكسرت رجلهُ وكتب اليها بها فاجابتهُ على كتابتهِ واشارت الى القصة التي لفقها لها وقالت انها سُرَّت بما فيها من الفكاهة . فعلم من ذلك انها لم تسمع شيئاً عن كسر رجلهِ . وبعد بضعة اشهر سمعها تصف لاحدى صديقاتها مقدار ما خامرها من القلق وانشغال البال حينما كسرت رجل زوجها لانها شعرت كأن مصيبة كبيرة حلَّت بهِ . وبديهي انها لو شعرت هذا الشعور حقيقة لما كُسرت رجل زوجها لكتبت اليهِ واخبرتهُ بهِ حينما كتب اليها بالقصة المشار اليها . ولكنها لما علمت ان رجلهُ كُسرت حقيقة توهمت انها شعرت بشيء من ذلك قبلاً ثم نما هذا الشعور في نفسها رويداً رويداً حتى صارت تتكلم عنهُ كانهُ حدث وقتما كسرت رجل زوجها

واغرب من ذلك ان كبار القضاة الذين ينتظر منهم ان يكونوا اكثر الناس تدقيقاً في تمحيص الاقوال معرَّضون للخطإ مثل غيرهم مثال ذلك ان السر ادمند هورنبي الذي كان رئيس القضاة في المجالس القنصلية الانكليزية في شنغاي للصين واليابان كتب الى جمعية المباحث النفسيَّة انهُ كان يجيز لمكاتبي الجرائد ومحرريها ان يأتوا الى بيتهِ ويأخذوا اخبار المحاكم منهُ . ومنهم محرر جريدة مسائية وكان غريباً في اطوارهِ محباً للعزلة . قال السر ادمند هورنبي «وفي اليوم الذي حدثت فيهِ الحادثة التالية سنة ١٨٧٥ او ١٨٧٦ دخلت مكتبي بعد العشاء بساعة او ساعتين وكتبت حكماً في قضية وكان ذلك قبل نصف الليل بنصف ساعة

ودعوت مدبر بيتي واعطيتهُ ظرفاً وضعت صورة الحكم فيهِ وقلت لهُ اعطهِ للمحرر فلان حينما يأتي ليطلبهُ وذهبت لانام . ونومي خفيف فاستيقظ لاقل سبب واما زوجتي فنومها ثقيل جدًّا حتى يصعب ايقاظها ولاسيما في اول نومها . وبعد ان نمت سمعتُ قرعة على باب مكتبي فاستيقظت ولكنني ظننتُ ان المدبر دخل ليرى هل أطفئ الغاز وهل النار في الموقد مطفأة . ثم حاولت ان انام واذا انا بصوت قرع على باب غرفة النوم فظننت انهُ المدبر يريد ان يقول لي شيئاً فقلت لهُ ادخل . ففتح الباب واذا انا بالمستر .... (المحرر) فجلست في سريري وقلت لهُ اخطأت يا فلان فان هذا ليس المكتب اذهب الى المدبر وخذ الحكم منهُ . ولكنهُ لم يخرج بل دخل ودنا من سريري . فقلتُ لهُ يظهر لي انك مجنون اخرج حالاً اهذا جزاء المعروف . ونظرت الى وجههِ فاذا هو اصفر شاحب كوجوه الموتى لكنهُ كان لابساً ثيابهُ العادية وعلى وجههِ امارات الصحو والرزانة . فقال لي اني عارف ان دخولي الى هنا وقاحة مني ولكنني لم اجدك في مكتبك فتجاسرت على الدخول اليك . وكان الغيظ قد اخذ مني كل مأخذ ولكنني رأيت في وجههِ ما منعني من النهوض اليهِ وطردهِ من بيتي فملكت طبعي وقلت لهُ لقد اسأت في ما فعلت معي فتفضل واخرج من هنا . فلم يخرج بل جلس على سريري عند رجليَّ وظهر لي كأنهُ كان متألماً والتفتُّ الى الساعة حينئذٍ فوجدتها عند الواحدة والدقيقة العشرين. فقلت لهُ اني اعطيت صورة الحكم للمدبر منذ الساعة الحادية عشرة ونصف فاذهب اليهِ وخذها منهُ . فقال اعذرني لو عرفتَ كل احوالي لعذرتني فقد ضاق الوقت فقل لي خلاصة الحكم وانا اكتبهُ . قال ذلك واخرج دفتراً من جيبهِ . فقلت لهُ اني لا اقول لك شيئاً اذهب الى المدبر ولا تزعجني وتوقظ زوجتي والاَّ اضطررت ان اخرجك بالقوة . فحرَّك يدهُ قليلاً . فقلتُ لهُ من ادخلك . قال لا احد . فقلتُ قبَّحك الله ما هو غرضك اسكران انت . فاجابني بتأنٍّ كلاَّ ولم يعد في الامكان ان اسكر بعد الآن وانما ارجو من سيادتك ان تخبرني بخلاصة الحكم لان وقتي قصير . فقلت لهُ يظهر انك تهتمُّ بوقتك ولا تهتم بوقتي وهذه آخر مرة اسمح فيها لمحرر ان يدخل بيتي . فقال نعم هذه آخر مرة اراك فيها

« وخفت ان اوقظ زوجتي بالتكلم معهُ فامليت عليهِ خلاصة الحكم وظهر لي كأنهُ كان يكتبها بالخط المختزل ثم نهض وشكرني لاجل ما ابديتهُ لهُ ولاصفائهِ من المعروف ولانني حذرتهُ الآن على جسارتهِ وفتح الباب وذهب ونظرت الى الساعة حينئذٍ فكانت واحدة ونصفاً بعد نصف الليل »

(وبعد ان قصَّ كيف استيقظت زوجتهُ حينئذٍ وهي تقول انها كانت تسمع كلاماً

فاخبرها بما وقع واعاد لها في الصباح تفصيل ما حدث قال)

« وذهبتُ الى المحكمة قُبيل الساعة العاشرة فدخل المنظم غرفتي ليلبسني الطيلسان وقال لي حدث البارحة حادث موءلم وُجد فلان (المحرر) ميتاً في غرفتهِ . فقلت لهُ أصحيح ما تقول ماذا جرى لهُ واي ساعة مات . فقال يظهر انهُ دخل غرفتهُ الساعة العاشرة حسب العادة ليكتب ودخلت اليهِ زوجتهُ نحو الساعة الثانية عشرة تقول لهُ صار وقت النوم فقال لها انتهيت ولم يبقَ عليَّ الآ ان اكتب حكم القاضي . ولما استبطأتهُ بعد ثلاثة ارباع الساعة ذهبت اليهِ ووصوصت من صير الباب فرأتهُ جالساً يكتب فلم تشأ ان تزعجهُ . وعند الساعة الواحدة والنصف ذهبت اليهِ ثانيةً ووقفت بالباب تكلمهُ فلم يلتفت اليها فظنت انهُ نائم فدخلت لكي توقظهُ فاذا هو جثة هامدة وكان دفترهُ ملقىً على الارض وها هو معي فارسلتْ واستدعت الطبيب فوصل بُعيد الساعة الثانية ففحصهُ واستنتج انهُ مات منذ نحو ساعة . هذا ما اخبرني بهِ المنظم اما انا ففتحت الدفتر واذا فيهِ صورة الحكم هكذا

المحكمة العليا امام رئيس القضاة

في دعوى فلان على فلان

نطق رئيس القضاة هذا الصباح بالحكم التالي . ويلي ذلك خط مختزل غير واضح

« فاستدعيت قاضي التحقيق وطلبت ان يكشف الكشف الطبي ويحقق مع زوجة الرجل وخدمهِ هل خرج من بيتهِ بين الساعة الحادية عشرة والواحدة وهل كان في الامكان ان يخرج من غير ان يروهُ . فاسفر التحقيق عن انهُ مات بمرض قلبي وانهُ لم يخرج من بيتهِ في ذلك الوقت ولا كان في الامكان ان يخرج من غير ان تدري زوجتهُ على الاقل بخروجهِ . ولم اشأ حينئذٍ ان انشر ما رأيتهُ في ليلي لكي لا تطبّل بهِ الجرائد واكتفيت بان اخبرت بهِ احد القضاة وصديقاً او صديقين ولكن لما عدت الى بيتي للغداء طلبت من زوجتي ان تقص عليَّ ما تتذكرهُ مما قلتهُ لها ليلاً وكتبت ما قالتهُ »

(وهنا اورد شهادة زوجتهِ بصحة ما كتبهُ ثم قال)

« واقول الآن ما قلتهُ قبلاً وهو انني لم اكن قد نمت لما دخل المحرر غرفتي . وقد مضى الآن تسع سنوات على هذه الحادثة ولا ازال اتذكرها كأنها حدثت امس . ولا اشك مطلقاً في انني رأيت ذلك الرجل عياناً وتكلمنا الكلام الذي ذكرتهُ آنفاً

« وفي الصباح ردَّ لي مدبر بيتي الظرف الذي فيهِ صورة الحكم فسألتهُ هل اقفل الباب

حسب العادة قبلما نام وهل في الامكان ان يدخل احد البيت بعد اقفال بابهِ فقال انهُ اقفل الباب كما كان يقفلهُ دائمًا واغلاق الباب يكفي لمنع فتحهِ من الخارج ولو لم يقفلهُ لان ليس لقفلهِ يد تفتحهُ من الخارج . وهذا هو الواقع . وامتحنت سائر الخدم فقالوا لي انهم فتحوا الباب في الصباح بالمفتاح على جاري عادتهم . ولا شبهة عندي انهم كانوا صادقين في ما قالوا . ودار الخدم بعيدة عن غرف النوم ولكنها متصلة بها بسرداب . ومنزل المحرر يبعد عن منزلي نحو ميل وربع . وكان ضعيف الجسم لا يستطيع الاسراع في مشيهِ والغالب ان لا يمشي بل يسير راكبًا في مركبة . انتهى

هذا ما كتب بهِ هذا القاضي الى جمعية المباحث النفسية ونشر في جزء يوليو سنة ١٨٨٤ من مجلة القرن التاسع عشر . ولما وصلت تلك المجلة الى الشرق الاقصى اطَّلع عليها محرر جريدة هناك اسمهُ فردرك بلفور فكتب الى محرر مجلة القرن التاسع عشر الكتاب التالي

« سيدي العزيز . قرأت المقالة التي كتبها غرني وميرس والقصة التي اورداها عن لسان السر ادمند هورنبي وهي قصة تجلّي روح لهُ حينما مات صاحبها فجأة . فهو يشير الى المستر هيو لانج الذي كان يحرر كورير شنغاي . وانا اعرف السر ادمند هورنبي والمستر لانج وكنت محررًا لجريدة في شنغاي حينئذٍ . وقد قال السر ادمند في قصتهِ ان زوجتهُ كانت نائمة في الغرفة معهُ لما تجلَّت لهُ روح المستر لانج مع ان زوجتهُ هذه وهي الثانية توفيت قبلما توفي المستر لانج بسنتين ولم يتزوج ثالثة الا بعد وفاة المستر لانج بثلاثة اشهر . وقال السر ادمند ايضًا انهُ امر قاضي التحقيق فكشف الكشف الطبي . وقد سأَلت قاضي التحقيق الآن فانكر ذلك . وقال السر ادمند ايضًا انهُ كان عازمًا ان ينطق بالحكم في صباح اليوم التالي وقد بحثت في جريدة الحكمة (التي انا محررها الآن) عمّا حدث في ٢٠ يناير ١٨٧٥ اي يوم وفاة المستر لانج فلم اجد فيها ذكرًا لهذا الحكم . وقال السر ادمند ان المستر لانج توفي الساعة ١ بعد نصف الليل وهذا غير صحيح بل كانت وفاتهُ الساعة الثامنة صباحًا بعد ما نام الليل كلهُ على تمام الراحة »

وارسل محرر مجلة القرن التاسع عشر هذا الكتاب الى السر ادمند هورنبي قبل نشرهِ ليرى رأْيهُ فيهِ . فكتب السر ادمند اليهِ يشكرهُ ويأسف لان كاتب هذا الكتاب لم يرسلهُ اليهِ اولاً وينبههُ الى غلطهِ . واعترف في كتابهِ هذا انهُ اخطأَ عن غير عمد فقصَّر في ما كتبهُ الى جمعية المباحث النفسية ما املتهُ عليهِ ذاكرتهُ . ثم قال انهُ ان كان ما قالهُ المستر بلفور عن تاريخ وفاة المستر لانج صحيحًا فيكون طيفهُ قد زارهُ بعد زواجهِ وبعد وفاة المستر

لانجح بشهور قليلة . ولكن الراسخ في ذهنهِ وذهن زوجتهِ ان الامر على غير ذلك . والقصة التي رواها لم يروها الأكشيء من الاتفاقات الغريبة ولولا اعتقادهُ بصدق ذاكرتهِ ما كان رواها مطلقاً »

فهنا قاضٍ جليل الشان معتاد امتحان الشهود وجمع القرائن للوصول الى الحقيقة وينتظر منهُ ان يكون من اكثر الناس تدقيقاً في فحص ما يعلم وابعدهم عن الاوهام وتزاويق الخيال ومع ذلك حلم بهذا المحرر بعد وفاتهِ ببضعة اشهر ثم جعل الحلم ينمو في ذهنهِ ويتنوع فبلغ من الغرابة حدًّا لو صحّ لكان اقوى دليل على ان نفوس الناس تغادر اجسادهم حال موتهم وتلبس اجساداً منظورة مثل اجسادهم تماماً وتعمل ما يعملهُ العقلاء في حياتهم كالمشي والجلوس والقيام والكلام والكتابة وتعمل ايضاً ما لا يستطيع انسان ان يعملهُ وهو ان تدخل بيتاً والابواب مقفلة

وهذا الامر اي تخيل ما لا حقيقة لهُ ونمو التخيل في الذهن يقع فيهِ كل احد ولذلك يخطئ اكثر الشهود في المحاكم في شهاداتهم ولاسيما اذا مرَّ زمن طويل على ما تطلب شهادتهم فيهِ

سُئل قاضٍ مشهور بسعة معارفهِ وشدَّة فراستهِ عمَّا يراهُ في شهادات الشهود فقال اني ارى ان اكثرهم يقصدون ان يشهدوا بالحق ويقرروا الواقع ولكنهم قلما يصيبون . واذا حاول شاهد ان يتكلم بغير ما يعلمهُ لم يصعب عليَّ ان اكتشف ذلك لانني ارى في ملامح وجههِ ونغمة صوتهِ وترتيب كلامهِ ما يكشف لي غرضهُ

وقال الاستاذ بدمور بعد ان بحث بحثاً مستفيضاً في شهادات الشهود وذكر امثلة كثيرة وبيَّن ما فيها من الخطإِ انهُ من الصعب جدًّا ان يوضع حدٌّ لما يقع في الشهادات من عدم الصحة فلا تخلو شهادة من الخطإِ ولا حدَّ لما يقع فيها منهُ

وقصة مثل القصة المتقدمة تلقي الريب في كل القصص والاخبار التي من نوعها . وان كانت ببضعة اشهر او ببضع سنوات كافية لان تجعل قاضياً جليلاً يقرر ما يخالف الواقع على خط مستقيم فما هو مبلغ الصحة في الاخبار والروايات التي تروى عن الحوادث بعد ان تحدث بسنين كثيرة . وسبيل العاقل في مثل ذلك ان يعتمد على عقلهِ والعرف العام او اختبار الناس في كل العصور ولا يصدق ما يخالف هذا الاختبار الأ بعد ان يقوم عليهِ ما لا يردُّ من الادلة والبينات ولله درُّ ابي العلاء المعري حيث قال

جاءت احاديث ان صحت فان لها ... شأناً ولكنَّ فيها ضعف اسنادِ
فشاور العقل واترك غيرهُ هدراً ... فالعقل خير مشيرٍ ضمَّهُ النادي

تأثير المرأة في العالم

(خطبة القتها السيدة المصرية التي توقع اسمها باحثة البادية على السيدات اعضاء اتحاد النساء التهذيبي في ٦ مارس بدار الجامعة المصرية . وهي معروفة بانها ابنة احد العلماء الادباء الافاضل وزوجة وجيه عربي صميم من وجهاء هذا القطر)

اجتمعنا هنا ايتها السيدات لنبحث عمَّا يرفع من شأن المصرية ويجعلها عضواً صالحاً للتركب في جسم الامة وقوة عاملة في مصنعها العام ولم نجئ لنطالب بحق الانتخاب ولا بعروش المُلك كما يفعل غيرنا من النساء لانهنَّ ان كنَّ شبعن من الرقيِّ حتى اتخمن بهِ فنحن لا نزال في اول طلب القوت ولمَّا نحصل عليهِ

قطع رجال الاصلاح في مصر شوطاً بعيداً في التنقيب عمَّا يجعل الامة المصرية في مصافّ الامم الراقية فلم يظفروا بضالتهم . وبعد لأيٍ القوا الذنب في تأخر الامة المصرية على المرأة المسكينة وقالوا لو كانت المرأة المصرية راقية لاخرجت للعالم ابناء ناشطين وازواجاً حكماء وأسراً منتظمة . ووقفوا عند هذا الحد ينظرون ما يقيّضهُ لهم الدهر من ارتفاع شأن المرأة ورقيّها ويهبونهُ لهم الاتفاق من صلاحها كأن المرأة تُلهَم الصلاح الهاماً ولا تحتاج تربية ثم تقوم لهم بما عجزوا عنهُ . وقد دبَّ دبيب البحث عند النساء فرأين امتهنَّ في اخريات الامم فبحثن عن سر هذا التأخر فادَّاهن البحث ايضاً الى انهُ تأخر المرأة وانحطاطها . ثم فكّرن كيف يتسنى للمرأة ان تنهض من عثارها وتهب من رقادها وانتهى بهنَّ الامر الى اعتقاد ان الرجال هم عقبة الاصلاح . وانهم ما داموا خائني الاعين بذيئي الالسن راكنين الى العجز والوكل معتمدين على الاتفاق والقدر فالمرأة لا محالة واقفة موقفها . وهنا المشكلة الدورية . الرجال ينتظرون المرأة والنساء ينتظرن الرجال . وكل فريق مستند الى عذر غير مقبول ولا يجرأ ان يجازف بالبدء في السير قبل الآخر او يسعى الى الميدان وحدهُ فوقف الفريقان في موقفهما حائرين لا يدريان ما يصنعان

وعندي ان هذه المشكلة يمكن حلها وتذليل صعابها بطرح التسويف من الفريقين وان يعمل كل فريق على قدر ما مكّنتهُ الطبيعة من العمل

لاشك ان الرجال اقدر منا على الاعمال الشاقة فمنهم الجند لحراسة الاوطان والزراعُ لحرث الارض والعمّالُ لاخراج المعادن والصنّاعُ لعمل الآلات والعدد والتجارُ لجلب المواد من مواطنها الى من يحتاج اليها . ولا شك ان النساء اقدر على تربية الاولاد وتعليمهم المبادئ

الاولى وترتيب المنازل وتنظيم الأمر والقيام بالفنون الجميلة وادوات الزينة والزخرف وهن فوق ذلك لهنَّ السلطة التامَّة على دفع الرجال الى جلائل الاعمال وزجّهم الى العظائم من الامور شهد بذلك التاريخ ونطقت بهِ الحوادث اليومية التي نشاهدها من حين الى حين

واذا كان المصلحون من الرجال قليلاً والمصلحات من النساء اقل فلا ينتظر كل فريق مجيء المصلحين من جنسهِ حتى يتم لهُ تعبئة جيشهِ . وبالأَولى لا ينتظر ان يقودهُ الفريق الآخر بل يجب ان تُضرب ابواق المصلحين والمصلحات للنفير معاً الى ميدان الاصلاح ويحمل الكل حملةً على الجمود الذي نحن فيهِ حتى يختطُّوا طريقاً ذلولاً يسير فيهِ مَن بعدهم . وقد قيل في امثال العامة « السكران في ذمة الصاحي » . وفي امثال الخاصة « المسؤُولية على قدر المعرفة »

فعلى المصلحين من الرجال ان يقوموا باعمالهم العمرانية المعروفة مضافاً اليها العناية بانتخاب الزوجات العاقلات المتأدبات لا من الغنيات فقط والعنايةُ بما يرزقون من البنات . وعلى النساء المصلحات ان يقمن باعمالهن المعروفة مضافاً اليها استعمال ما وهبهنَّ اللهُ من النفوذ في التأثير على الرجال بما يدفعهم الى العمل الصالح الناهض بالامة الى الرقيّ

لا تستهن ايتها السيدات بسلطة المرأَة الطبيعية وتأثيرها في الرجال اذا هي احسنت استعمالها فقد خلق الله الرجال ليسكنوا الى النساء و يتأثروا من اقوالهن

وههنا يمكننا توسعة القول في كيفية هذا التأثير لانهُ اعظم سلاح للمرأة

التأثير كهرباء خفية يتصل طرفاها سلباً وايجاباً بالمؤَثر وبالمتأثر . وكل ما تدركهُ الحواسّ يرتسم لهُ اثر في المخ ان قليلاً او كثيراً . وكنهُ هذا التأثير غير معروف لانهُ من باب الخواصّ التي اودعها الله في جواهر المادة فكما ان الكينا لها تأثير في تلطيف الحمّى . والمغناطيس لهُ تأثير في جذب الفولاذ . وكل العقاقير لها تأثير خاص معروف في الطب كذلك المرأة لها تأثير قوي في الرجل لا يُعرف كنههُ ولكنها كذا خُلقت

ومن الاشياء الجامدة ما لهُ معنى في نفسهِ او بتقديرنا اياهُ فيُحدث تأثيراً خاصاً . من ذلك الجمال والجلال في مناظر الطبيعة وفي الآدميين . نرى الحدائق على حفاف الغدران وضفاف الانهر والشمس مائلة للغروب فيأخذنا جلال هذا المنظر ويفعل في نفوسنا من التأثير والروعة ما لا يفعلهُ السحر ويُوحي من البيان ما يفيض على اللسان لآلئ النثر ومعجزات الشعر . قد نسمع كلنا في مجتمع مثلاً كلاماً تلقيهِ صاحبتهُ بلا قصد في اثناء الحديث فتحدث كلماتها عند كل سامعة تأثيراً خاصاً فقد تُبكي الواحدة وتضحك الاخرى وتثير الندم عند ثالثة وتبعث الطمأنينة في نفس غيرها . فكلٌّ يتأثر بقدر ما عندهُ من

الاستعداد وما يحيط بهِ من الحوادث والظروف · ولكل شيء في الوجود معنى يحدث اثراً خاصاً بهِ فالطفل لهُ معنى · هو حلو وطهور ولذلك فهو دائماً محبوب ومغتفر الهفوات · والرجل لهُ معنى آخر هو قوي وشجاع ولذلك فهو دائماً متسلط على غيرهِ ومهيب · واما المرأة فهي ربة المعاني الغزار · يقول بعض الرجال عنها انها لغز لا يُحل · وهي حقيقةً رموز في رموز · هي لغز لا لانها لا تُفهم وانما لكثرة معانيها ولتأثيرها الساحر الجذَّاب · هي معنًى سامٍ غير عويص فهمهُ ولكنهُ دقيق يتيهُ فيهِ ذوو العقول · قال شوقي في بعض جواري السلطان المخلوع او نسائهِ

العاثرات من الدلا ل الناهضات من الغرورِ
الحاكمات وما انتقلن على المدائن والثغورِ
الآمرات على الولا ة الناهيات على الصدورِ

للمرأة السلطان المطلق من التأثير في كل ادوار حياتها فهي صغيرة لا همَّ لوالدها الأ ارضاؤُها وتدليلها · وان كانت زوجة فزمام البيت وقياد الرجل بيدها اذا احسنت التصرف وعرفت كيف تملكهُ · وان كانت امًّا فامر اولادها كالعجينة بيدها تكيّفها كيفما ارادت · وهي بين هذا وذاك تستفز حميّة الرجل لاقل ضعف يصيبها او ذل تشكوهُ لانهُ يستلذ ضعفها لينصب نفسهُ حامياً وحارساً اميناً عليها · وطالما كان صوت المرأة اللطيف الرنّان مثاراً لصليل الاسنّة ومبعثاً لتطاحن الرجال · كلنا نسمع عن حرب البسوس حتى ان النساء العاميّات يضربن بها المثل للمرأة الخبيثة التي تثير نار الفتنة وهي ساكنة · انها اثارت الحرب بين بكر وتغلب اربعين سنة لقولها « واذلاهُ » وحكايتها ان كليباً بن ربيعة ملك بني وائل كان قد حمى ارضاً بالعالية لا يرعاها الأ ابلهُ وابل جساس بن مرة وهو اخو جليلة زوجتهِ · فحضرت البسوس الى جساس ابن اختها ونزلت عندهُ وقد زارها وهي عند جساس رجل من جرم يقال لهُ سعد وكانت لهُ ناقة فارسلتها البسوس ترعى مع ابل جساس في المرعى الذي حماهُ كليب · فخرج كليب يوماً يتفقد ابلهُ فوجد في ابل جساس ناقة غريبة فسأل عنها فقال جساس هذه ناقة ضيف خالتي البسوس فقال كليب لا تعُدْ هذه الناقة الى هذا الحي · وبعد ايام عاد كليب ليتعهد ابلهُ فرأى ناقة الجرميّ فرماها بسهم اصاب ضرعها فولّت الناقة تعج حتى بركت بفناء البسوس فلما رأتها وضعت يدها على رأسها وصاحت « واذلاهُ » ! فسمع جساس صياحها فاخذتهُ الحمية لجار خالتهِ وقال لاقتلنَّ بهذه الناقة فحلاً لم يرَ مثلهُ في زمانهِ · وذهب الى كليب وطعنهُ فالقاهُ على الارض ثم اجهز عليهِ فمات فثار مهلهل اخو كليب

ومعهُ تغلب كلهم لاخذ الثار وانتصر لجساس بكر كلهم وحمي القتال بسبب ذلك اربعين سنة . فهي اثارت الحرب من اجل ناقة ليست لها بل لضيفها . وكذلك كانت ليلى ام عمرو بن كلثوم سبباً في ان قتل ابنها الملك عمراً بن هند لان امهُ هند طلبت منها ان تناولها طبقاً فيهِ فاكهة كان قريباً منها فقالت لها « صاحبةُ الحاجة اولى بالسعي اليها » . فشددت تلك في ان تناولها اياهُ وابت هذه ثم صاحت « واذلاهُ » فسمعها ابنها من وراء الخباء فذهب الى عمرو ابن هند فوجد سيفاً معلقاً في الرواق فقتلهُ بهِ وانشد ارتجالاً معلقتهُ النونية المشهورة وفيها يقول بهذه المناسبة

بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
بأي مشيئة عمرو بن هند يكون لقيلكم فينا قطينا
تهددنا وتوعدنا رويداً متى كنا لامك مقتوينا

هاتان المرأتان اللتان ذكرتا كانتا في الجاهلية ايام لم يكن للنساء حقوق يطالبن بها وايام لم يكن لهنَّ من الاحترام ما كان لهنَّ في الاسلام او مثلما لهنَّ الآن

قال كاتو الروماني (٢٣٢ ق . م) « ان الرومانيين يسودون العالم ولكن نساءهم يسدنهم ويشرفن على اعمالهم » . ومعناهُ ان نساءهم كن شديدات التأثير فيهم . والطف من قول كاتو قول الشاعر العربي في نفس المعنى

نحن قوم تذيبنا الاعين النجل على اننا نذيب الحديدا
وترانا عند الكريهة ابطالاً وفي السلم للحسان عبيدا

وقال آخر شاكياً ضعف الرجال في مقاومة تأثير النساء حتى شبههن بالشياطين التي لا تُغلب ولا تُردّ

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شرّ الشياطين

فسمعتهُ فتاة فردت عليهِ ارتجالاً

ان النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين

فهي لم تنكر ذلك التأثير الهائل ولكنها لطفتهُ وجعلتهُ محبوباً وهو الواقع . قال بعض الملوك في جوارٍ لهُ

مالي تطاوعني البرية كلها واطيعهنَّ وهنَّ من عبداني

يا لها من قوة هائلة كامنة فينا كمون النار في الشجر الاخضر ونحن لا ندركها او لا نستعملها او نستعملها في غير الخير العامّ . مالي اذهب بكنَّ بعيداً واضرب امثال الغابرات والامثلة

تراها بيننا يومياً · فكم من امرأة نمامة دخلت بيتاً متضامناً افراده فاوقعت بينهم التخاذل والفشل لسوء تأثيرها في زوجها ولتأثره بما تلفقه له من الاختلاقات والمفتريات في اقاربه واخوته · وكم من اخرى ولكن هؤلاء قليل لمت شعث اسرة مفرقة الاوصال مفككة العرى

من احسن ما تؤثر به الام في ولدها حكاية السيدة اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق مع ابنها عبدالله بن الزبير رضي الله عنهم حين دعا لنفسه بالخلافة · دخل عليها وقال يا اماه قد خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا اليسير ومن ليس عنده اكثر من صبر ساعة فما رأيك · قالت يا بنيَّ انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تعود فامض له فقد قتل عليه اصحابك · ولا تمكن من رقبتك تلعب بها غلمان بني امية · وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك ومن معك وان قلت كنت على حق فلما وهن اصحابي ضعفت · فهذا ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين · كم خلودك في الدنيا · القتل احسن · فقال يا اماه اخاف ان قتلني اهل الشام ان يمثلوا بي و يصلبوني · قالت يا بنيَّ ان الشاة لا تتألم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وخرج وهو يرتجز

اني اذا اعرف يومي اصبرْ وانما يعرف يومهُ الحر
اذ بعضهم يعرف ثم ينكرْ

فقالت تصبر ان شاء الله · ابوك ابو بكر والزبير وامك صفية ابنة عبد المطلب · فخرج وقاتل قتالاً شديداً حتى قتل ولولا قلة انصاره وكثرة جيوش الحجاج لانتصر · رأيتن كيف اثرت امهُ فيه حتى حملتهُ على القتال وكيف شجعتهُ بتذكيره بآبائهِ واجداده ليشعر بعظمتهم ويجتهد حتى يحافظ عليها · هذا تأثير السيدة اسماء ولم يكن تأثير اختها ام المؤمنين السيدة عائشة بأقل منهُ في حروب عليّ ومعاوية اذ هيجت الرأي العام ضد عليّ مدفوعة باغراء طلحة والزبير رضي الله عنهم اجمعين

قال نابليون « ان التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بيسارها » وقد هزت امهُ العالم به لانها ربتهُ على الاستقلال بالنفس وحب العظمة وتجشم العظائم حتى انهُ يؤثر عنهُ قولهُ « يجب حذف كلمة مستحيل من القاموس · لانهُ لا يوجد على صدق الارادة مستحيل »

وحكاية شهر زاد بطلة قصص الف ليلة وليلة ترينا باجلى بيان كيف ان المرأة بلينها وحسن تدبيرها تؤثر في الرجل وتستعبدهُ بغير ان يشعر · كان زوجها ملكاً سفاكاً للدماء وكان كلما تزوج فتاة قتلها لليلتها الى ان جاء دور شهر زاد فلما همَّ بقتلها الهتهُ عما عزم عليه بقصة اخترعتها فطفقت تحدثهُ وهو يسمع الى ان غلبهُ الكرى وكانت وقفت عند نقطة من

الحكاية مشوّقة لما بعدها. ففي الليلة الثانية سألها الملك ان تتم قصتها عازماً على ان يقتلها بعد ذلك فقصّت لهُ تلفيقات جذابة ولم تنتهِ الى ان تولاهُ النعاس واتفقا كالليلة السابقة عند نقطة جذّابة من الحديث. وفي الليلة الثالثة امرها الملك باتمام حكايتها ففعلت كما في سابقتيها وهلمّ جرّا الى ان اتمت الف ليلة وليلة اعني سنتين وتسعة اشهر كانت رزقت في اثنائها ثلاثة اولاد . وكان الملك في ذلك الحين تعلّمَ حب اولادهِ واحترام الاسرة فلم تجد القسوة فيهِ ما يمكّنها من التأثير عليهِ بالقتل كعادتهِ اذ غلبها تأثير اللين والتدبير عند شهرزاد

اخترت هذا الموضوع لاول مجتمع لنا نحن اعضاء اتحاد النساء التهذيبي وضربت لكن الامثال على شدة تأثير المرأة في طفلها وفي زوجها وفيمن حولها لمن تتصل بهم كهرباء ضعفها الظاهر مادةً وقوتها الخفية معنىً حتى اذكركنَّ بما لكنَّ من عظيم القدرة على العمل اذا اردتنهُ وصح عزمكن عليهِ ولا يكن ان من يمكنها اضرام نار الحرب واتقاد مهج الابطال وهذا ابلغ ما ينتهي اليهِ التأثير لا يعز على اختها ان تعمل داخل بيتها وضمن دائرة عملها بسلام لنشر مبادئها وآرائها السديدة

والخلاصة من كل ما تقدم اننا يجب علينا معشر المتعلمات من المصريات ان نعمل بعد اداء واجباتنا المنزلية على استعمال قوّتنا الطبيعية للتأثير على الرجال من اسرتنا وذوينا ليسلكوا ما سلكت الامم الراقية وينشطوا من عقال الخمول الى باحات العمل فيعمل كلٌّ من الفريقين اللطيف والنشيط كلٌّ من طريقهِ فلا يلبث ان يحذو حذوهم باقي الامة بالتدريج والمحاكاة. قال العلامة ستيورت الانكليزي في فلسفتهِ العقلية « ان من نظر الى وجه انسان مُغرب في الضحك او الى وجهٍ قد تغيرت هيئتهُ لانفعال ما اثّر فيهِ ذلك التغيّر وانجذب اليهِ محاكياً واذا رأيت انساناً يتثاءب فانك تتثاءب رغم ارادتك فهذه المحاكاة غريزية في الانسان يعملها وعندهُ قليل من الارادة المتوسطة او وهو خلو منها بالمرة » . وقال براون في فلسفتهِ العقلية ايضاً « اذا نظرت الى طبيب يعمل مبضعهُ في جسم عليل ورأيت العضو الجريح ينكمش في العليل خوفاً فان العضو المماثل لهُ عندك ينكمش ايضاً. واذا نظرت الى رجل يمشي على الحبل ويميل يمنةً ويسرة ليحفظ توازنهُ فانك تميل معهُ كأنك انت الماشي على الحبل الخائف السقوط »

يقول المثل الفرنسي « ما تريدهُ المرأة يريدهُ الله » دلالة على ما لها من عظيم الارادة وقوة التأثير فلماذا نستهين بقدرتنا وهي عظيمة بهذا المقدار . ولماذا نستكين ونحن قد احسسنا من زمن بحاجتنا الى الاصلاح . كتبنا وخطبنا وها قد آن اوان العمل . مجتمعنا هذا يمكنهُ ان

يحدث من النهضة الصحيحة في مصر ما يغيّرها بعد عشر سنين او عشرين سنة · لو اثّرت كل منا في اثنتين فقط تأثيراً نافعاً لظهر النشء على المبادىء القويمة التي يتشرّبها منا ولعمّت الفائدة وانتشرت فكرة الاصلاح والتقدم في الامة · قال الله تعالى «مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء»

وفي الختام اقول ان كل ما اسلفناه من المقال انما هو في تأثير المرأة العام · اما تأثيرها الخاص فيدخل تحت ابواب شتى يمكن افراد كل باب منها بمقال · فمن ذلك تأثيرها الخاص في المنزل وتدبيره التدبير الصحيح وترتيبهُ الترتيب الواجب · ومن ذلك تربية ما ترزق من الاطفال تربية جسمية عقلية واخلاقية معاً وبث المبادئ القويمة والافكار الصحيحة في ذهن الاطفال وهم اغصان لينة · ومن ذلك تلقين اولادها بعد الترعرع مبادئ العلوم والاقتصاد والقيام على اخلاقهم عمليًّا اذ لا عبرة بالكلام والنظريات وحدها · ومن ذلك قيامها باعمال المؤاساة والبر وقت الشدائد العامة كالحروب والاوبئة كما يفعلهُ نساء الهلال الاحمر والصليب الاحمر · ومن ذلك الصبر على تعليم النشء في المدارس وتمريض المرضى في المستشفيات والقيام بشطر من الاعمال الاقتصادية يناسب حالها الى غير ذلك من انواع العمل الخاص الذي اذا أُدّي حق ادائهِ كان سبباً في سعادة الامة وعروجها معارج الكمال · واذا سنحت الفرصة نفرد لكل باب من ذلك مقالاً ان شاء الله

باحثة البادية

بحث مالي

— ٣ —

اشتغال الحكومة بالصناعات

تبين للقارىء من بحثنا سابقاً ان مواضيع هذا العلم سياسية اقتصادية ويصح ان نطلق عليهِ علم السياسة المالية لذلك ارى ان لا يقف مطالعو المقتطف الكرام وقفة المتفرج او المطالع فقط ، بل ان يكثروا الجدل والمناظرة في هذه المواضيع في الجرائد اليومية الراقية ايضاً كما يتناقشون في بقية المسائل السياسية ، وان يكون للامة العثمانية او لخاصتها رأي عام في السياسة المالية لان هذه السياسة في نظري هامة جدًّا بل هي اساس السياسة العمومية ، واظن انهُ عند ما تريد الدولة اعلان حرب اول ما تسأل ناظري المالية والحربية عمّا في الخزينة ، وعن امكان تحميل الامة ضرائب اخرى او عقد قرض تخرج بهِ من الحرب ظافرة · ولا يتقرر الرأي العام في المواضيع السياسية والعلمية والاجتماعية الأ بعد المناقشة

والاخذ والرد حتى يرسخ في العقول ويؤثر في النفوس والقلوب فان حان وقت الانتخابات النيابية كما هو اليوم تخرّج الامة الاكفاء في السياسة المالية ايضاً

ربما يعترض معترض بان الحقائق العلمية لا تتناقض فالنظريات والقواعد الطبيعية والرياضية والكيمياوية هي واحدة عند جميع العلماء فماذا يمنعنا ان نأخذ ما قرّ عليهِ الرأي العام في اوربا ونطبقهُ في بلادنا لانهم قد اجتهدوا مئات من السنين حتى اثبتوا هذه الحقائق !

اجيب المعترض الكريم بان العلوم تقسم الى قسمين من هذا الوجه علوم مادية وعلوم اجتماعية فرأيهُ يصح في تطبيق العلوم المادية لان الخط الحديدي الذي يمد في المانيا وانكلترا نمد مثلهُ في سوريا ومصر . ولكن العلوم الاجتماعية لا يمكن فصلها عن الانسان واحوالهِ واطوارهِ فالضريبة التي يمكن ان يتحملها الانكليزي غير الضريبة التي يتحملها العثماني وطريقة الجباية المتبعة في انكلترا لا يمكن تطبيقها في اليمن وطرابلس الغرب وعقاب السارق في فرنسا غيرهُ في اواسط افريقية . نعم يوجد نظريات وحقائق متفق عليها عند اكثر العلماء في العلوم الاجتماعية ايضاً ولكن متى اردنا تطبيقها بالعمل لا بد لنا من مراعاة درجة البيئة التي تطبق فيها لذلك كانت هذه العلوم صعبة جداً لانهُ يجب على المختص بها ان يكون عالماً نظرياً وفيلسوفاً عملياً . وقد ادركت حكومة ايطاليا هذه القضية في المسائل الحقوقية فرؤساء المحاكم الحقوقية واعضاؤها عندها غير رؤساء المحاكم الجزائية واعضائها . فتشترط على رؤساء المحاكم الجزائية ان يكونوا ضليعين في علم النفس والاحوال الاجتماعية حتى ينصفوا المجرم الذي لم تكن بيئتهُ الا تربة نمت فيها بذور جريمتهِ اما رؤساء المحاكم الحقوقية فلا تهمهم هذه العلوم بل يجب ان يكونوا ضليعين في القوانين وتطبيقها فقط

وقد رأى القارئ الكريم ذلك بعينهِ في مقالتنا السابقة عند مقايستنا بين ميزانية انكلترا وميزانية المانيا حيث بيّنا ان الاصول المالية المتبعة في المانيا غير الاصول المتبعة في انكلترا

ومن الامور الواجبة على العلماء ان يدرس كل واحد جميع ما قالهُ غيرهُ في موضوعهِ ثم يستقل برأيهِ بعد ان يكون قد عرف تلك الآراء جميعها وعليهِ فليست مقالاتي في هذا الموضوع الا خلاصة ما قررهُ العلماء الغربيون في هذا العلم الجليل حتى تكون نظرياتهم اساساً للبحث والمناقشة بيننا فلا ينبغي ان نقيد عقولنا برأي سبنسر او پول لوروى بوليو بل نتبعهما في المسائل التي توافق جماعتنا وسياستنا

قسمنا في مقالتنا السابقة الصناعات الى عدة اقسام وبدأنا ان نبين رأي العلماء في كل صنعة على حدة هل يجب ان تشتغل الحكومة بها او لا تشتغل ورأينا ان كلمتهم متفقة على منع

الحكومة من الاشتغال بالزراعة كما اتفقوا على وجوب عنايتها واشتغالها بادارة الخراج

ثم تناقش العلماء في مسئلة مهمة جداً وهي : اذا كان عند الحكومة اراضٍ شاسعة هل يجب ان تبيعها او تبقيها تحت تملكها · وقد اتفقت كلمتهم على انهُ يجب ان لا تعتمد الحكومة على ما يدخل خزينتها من هذا المورد لان الاسعار متحولة وهذا التحول يبقي الميزانية مشوشة دائماً ، ثم يجب ان لا تبيع الحكومة اراضيها حين حاجتها الى المال لانها قد لا تجد في ذلك الوقت الثمن الموافق وقد جوَّز علماء الاقتصاد للحكومة بيع اراضيها على شرط ان تتبع القواعد الاقتصادية الآتية في بيعها :

١ً ان لا تصرف ثمنها بل تشتري بهِ قسماً من سندات ديونها العمومية فبدلاً من ان تربح اثنين او ثلاثة في المئة من ريع الارض تربح خمسة او ستة من ربا سنداتها

٢ً ان لا تبيع قطعاً كبيرة دفعة واحدة لانهُ اذا كثر المبيع هبط سعرهُ وفقاً لقانون العرض والطلب

٣ً ان تقسم الارض التي تنوي بيعها الى مناطق صغيرة

٤ً ان تقدم في البيع الاراضي القريبة من المدن والقرى

٥ً ان لا تبيعها اثناء الازمات المالية والسياسية

٦ً ان تحذر من الذين يشترون قطعاً كبيرة ليقسموها و يبيعوها فيما بعد

❖ اشتغال الحكومة بالتعدين والصناعات العملية ❖ من اهم الاسباب العاملة على النجاح في مثل هذه الصناعات حب المنفعة الشخصية الذي يبعث الافراد على الاقدام والصبر ولا يمكن خلق مثل هذا الحب في نفس الحكومة ابداً فربح الحكومة منها يكون اقل من ربح الشركات والافراد ، هذا ما عدا المضار الاقتصادية التي تنتج عن غلّ يد الامة اذا ناظرتها الحكومة

قلنا ان حكومة المانيا ميالة للاشتغال بالصناعات فقد بلغت ايراداتها من المعادن والملاح سنة ١٨٩٦ — ٩٧

٢٢١ ٣١٣ ٤٢٩	مارك
١٠٩ ٩٧٩ ٢٢٥	يخرج منها نفقات الاستحصال
١١١ ٣٣٤ ٢٠٤	الباقي ايرادات صافية وهذه لا تساوي مقدار تعب

الحكومة وتكثير المأمورين وخرق القواعد الاقتصادية العلمية · وبعض علماء الالمان ومنهم العلامة « واغنر » ينظرون في المسألة من وجهها الحقوقي والاداري و يرون ان الحكومة

مصيبة في قبضها على هذه الموارد واستثمارها · على ان العلماء لا يصرون اصراراً قطعياً على عدم اشتغال الحكومة بها بل يراعون الاحوال الاجتماعية كما قدمنا فيجوزون اشتغال الحكومة اذا كانت البلاد منحطة والشركات ورؤوس الاموال قليلة لانهُ لا يمكن القيام بمثل هذه الاعمال العظيمة الأ للشركات

وحجة العلماء هذه نفسها ثابتة في الصناعات العملية ايضاً يستثنى من ذلك الصناعات والمعامل التي ترغب الحكومة في بقائها تحت يدها لاسباب سياسية كمعامل الاسلحة وغيرها على ان الافراد والشركات قد سبقوا الحكومة في هذا المضمار حتى اضطروها الى ان تبدأ بالعدول حتى عن هذه ايضاً فاعظم البوارج الحربية في المانيا وانكلترا والولايات المتحدة تعملها الحكومة في معامل الشركات على غاية الاتقان والدقة مما ايد بالعمل رأي علماء الاقتصاد

﴿ اشتغال الحكومة بالتجارة ﴾ لا يوجد حكومة اليوم تشتغل بشراء البضائع وبيعها في الاسواق انما يوجد بعض الحكومات التي لها معامل كما قدمنا تسعي لبيع ما تعملهُ معاملها فقط

والفرع المهم من التجارة الذي تشتغل بهِ اكثر الدول عموماً هو احتكار البنوك لتأخذ حصة من ربحها · ولا نبحث في الموضوع من حيث وجوب اطلاق البنوك او تقييدها فان هذا البحث من مواضيع علم الاقتصاد انما نتكلم هنا عن اشتغال الحكومة بهذه التجارة · وهي تشتغل بها على ثلاثة اساليب

الاول : ان تكون الحكومة شريكة في البنك وذلك بأن تعطي البنك امتياز اصدار الاسهم وتستفيد في مقابل ذلك من الربح اذا زاد عن حد معلوم كأن تأخذ ربع او نصف الربح الذي يزيد عن الستة في المئة وهذه المنفعة جائزة معقولة لانها لا تنقص من ثروة الافراد بل تقلل من ربح شركة البنك ووصول رأس مالها الى درجة فاحشة غير معينة فلو اخذت حكومة فرنسا من بنكها مثلاً نصف الربح الذي يتجاوز ستة في المئة لبلغت ايراداتها في بعض السنين ستين مليون فرنك وهذه المنفعة جائزة فلا يحق للامة ولا لشركة البنك ان تشكومنها لانها لم تحصل على هذه الارباح الأ بالامتياز الذي اخذتهُ من الحكومة

الثاني : ان تأخذ الحكومة قيمة الخصم التي تزيد عن مقدار معين · مثلاً اذا زاد الخصم على خمسة او ستة في المئة تأخذ الحكومة الزيادة جميعها وهذه الطريقة احسن من الطريقة الاولى وان كانت اقل منها ربحاً الأ انها تقف حدًّا يمنع من تصاعد الخصم الى درجة فاحشة

الثالث : ان تستدين الحكومة مالاً من البنك بدون ربا عند الحاجة وهذه الطريقة تتبعها حكومة فرنسا فالبنك الفرنساوي يقرض الحكومة في السنة نحو مئة وثمانين مليون

فرنك بعضها بدون ربا و بعضها برباً قليل جداً

اما حكومة پروسيا فقد اشتركت بالفعل في البنك الامبراطوري الذي تحول الى بنك پروسيا ووضعت رأس مال فيهِ وقد بلغ ربحها من هذه التجارة سنة ١٨٩٥ — ٩٦ سبعة ملايين و١٨٢ الف مارك

اما حكومة بلجكا فكانت تأخذ من بنكها جميع الارباح التي تزيد على ستة في المئة وفي سنة ١٨٧٣ بدأت مع بنكها بمعاملة انفع من الاولى فتأخذ من البنك

١ً ربع الارباح التي تزيد على ستة في المئة

٢ً الربا الذي يأخذهُ البنك فوق ستة في المئة

٣ً ربع ربح نقود الورق المالية التي يصدرها البنك اذا جاوز ٢٧٥ مليون فرنك كل ستة اشهر

٤ً الايرادات التي يربحها من استثمار اموال الحكومة المعطلة · وعليهِ فقد بلغت ايرادات حكومة بلجكا من معاملتها مع البنك سنة ١٨٩٢ مبلغ ٢,١٥٨,٠٠٠ فرنك

وتشتغل بعض الحكومات بالتجارة على وجه آخر لقصد سياسي اقتصادي كحكومة المانيا فقد اشترت بقسم من الغرامة الحربية التي اخذتها من فرنسا في حرب السبعين اسهماً مالية مختلفة فتنتفع من ربحها و يبقى المال المذكور كخزينة حربية احتياطية الى حين الحاجة فتحول تلك الاسهم الى نقود متى ارادت بسرعة

﴿ اشتغال الحكومة بالصناعة النقلية ﴾ الوسائط النقلية عديدة منها الخطوط الحديدية والاسلاك البرقية والترع والطرق والانهر وغيرها · واهم هذه الوسائط الخطوط الحديدية · قد رأى القارئ في مقالتنا السابقة انهُ يوجد مذهبان ماليان في اوربا الاول المذهب الانكلوسكسوني و بهِ تترك الحكومة القيام بهذه الاعمال للافراد والشركات · على انهُ قد بدأت في المدة الاخيرة حركة تحوُّل في هذا المذهب فقد اشترت الحكومة الاسلاك البرقية كما اشترت جميع الطرق التي تؤْخذ اجرة المرور عليها

المذهب الثاني : ان تقوم الحكومة نفسها بهذه الاعمال او تعطي امتيازها لشركة ثم تعود بعد انتهاء مدة الامتياز الى الحكومة والرأي الذي يستحسنهُ العلماء اعطاء هذه الاعمال لشركات على طريق الامتياز واهم فوائدهِ هو ان الحكومة تكون قد اعدت لمستقبل ايرادات عظيمة فان الارباح التي كانت تأخذها الشركة تعود جميعها الى صندوق الحكومة و بذلك تتمكن الحكومة يوماً ما من ان تلغي كل التكاليف التي لا تأخذها الآن مباشرة وتخفض

اجرة السفرلان الحكومة تكتفي بثلثي الارباح التي كانت تأخذها الشركة او بنصفها اما الاشتراكيون فيالون الى الانتفاع مجاناً من هذه الاعمال او ان تأخذ الحكومة قيمة النفقات التي تنفقها عليها فقط على ان الاشتراكيين مفرطون في دعواهم وتنازل الحكومة عن هذه الايرادات اسراف وتبذير

ويرى بعضهم ان تقوم الحكومة نفسها بهذه الاعمال . قلنا ان الوسائط النقلية عديدة وبعض هذه الوسائط تلزمها الوحدة والبساطة كالبوستة والتلغراف لذلك قرّ رأي اكثر العلماء على ان تقوم الحكومة بها رأساً اما السكك الحديدية فتختلف عن هذه لكثرة ما تحتاج اليه من المأمورين والعملة فتكون الحكومة قد وضعت جيشاً من العمال تحت ادارتها وهذا الجيش ميال دائماً الى الاعتصاب والثورة الامر الذي لا يتفق مع مصلحة الحكومة السياسية والاجتماعية فعدد العمال الذين يشتغلون بالسكك الحديدية في الشركات المؤسسة في انكلترا وارلاندا يبلغ ثلاثمائة الف عامل . فقيام الحكومة واشتغالها بادارة هذا الجيش يبعدها عن وظائفها الاصلية الاساسية التي ذكرناها

ثم تناقش الاقتصاديون في اي النفقات اكثر : نفقات الخطوط التي تشغلها الحكومة ام نفقات الخطوط التي تشغلها الشركات . وتدل الاحصاءات على ان الفرق قليل في النفقات التأسيسية اما نفقات التشغيل فقد دلت الإحصاءات على ان نفقات الحكومة اكثر من نفقات الشركات فقد بلغ متوسط المصروف في الخطوط التي تديرها الحكومة سنة ١٨٦٩ نحو ٤٦٫٧ في المئة من الايرادات وبلغ متوسط المصروف في الخطوط التي تديرها الشركات ٤٢ في المئة . خذ مثالاً لذلك الخطوط الحديدية في الالزاس واللورين فان الايرادات الكثيرة من هذه الخطوط لا تكاد تسد النفقات الباهظة فقد بلغت ايرادات الكيلو متر غير الصافية ٤٠٫٢٥٦ فرنك وهذا الايراد عظيم جداً ولكن بلغت نفقات الكيلو متر ٣٥٫٦٧٨ فرنك فتكون ايرادات الكيلو متر الصافية ٥٦٦٨ فرنك . نعم لا ينكر ان من اسباب هذا رخص اجرة السفر في الالزاس واللورين ولكن لكثرة استخدام المأمورين وعدم الانتظام دخل كبير في هذا التأخر . فنرى من خلاصة ما تقدم ان كف يد الحكومة عن الاشتغال بالخطوط الحديدية مفيد جداً لها وللامة

فرغنا من الكلام عن الاموال الاميرية والصناعات وبها انتهى القسم الاول من هذا وسنشرع في البحث عن التكاليف والضرائب وهي من اهم والذ ابحاث هذا العلم

الاستانة　　　　المحامي　رفيق رزق سلوم

مذكرات من حرب السبعين

وعبرة للمعتبرين

كان المرحوم السر تشارلس دِلك من نوابغ الكتَّاب كما كان من مشاهير رجال السياسة وقد حضر وقائع الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ ونُشرت بالامس خلاصة ما كتبهُ عنها وفيها من الحقائق والعبر والفكاهات مالا يحسن ان تحرم العربية من نشرهِ فيها فاقتطفنا منها ما يأتي قال ما خلاصتهُ

ذهبتُ من لندن الى باريس في اواسط يوليو سنة ١٨٧٠ لما صارت الحرب بين فرنسا والمانيا قاب قوسين او ادنى فوصلتُ باريس صباح السبت وغادرتها في المساء الى ستراسبرج وزرت متس يوم الاثنين وشاهدت الحرس الامبراطوري في ننسي وعدت الى لندن بعد اربعة ايام . اما الاسباب التي دعت بسمارك الى اشهار تلك الحرب فقد شرحها لي سنة ١٨٨٩ لما زرتهُ في فردرِكْسرو . ثم عدت الى ننسي بعد ثلاثة اسابيع مع صديقي اوبرون هربرت اشجع رجال السياسة وونتربوثام الذي صار بعدئذٍ وكيل نظارة الداخلية ولقد كان من البلغاء الذين يشقُّ فقدهم على الذين يعرفونهم

اخذنا مكاتيب توصية من سفير بروسيا في لندن ورافقنا جيش وَلي عهد بروسيا . ومما استوقف نظري في القسم الاول من الحرب ان اكبر معركة فيهِ وهي معركة ورث وقعت بين البولنديين من الجيش الالماني والمغاربة من الجيش الفرنسوي وقد حارب الفريقان مستبسلين وقلما كان بينهم احد من الالمان او الفرنسويين . وكان مع كل واحدٍ من البولنديين كتاب ترتيل وكثير من الخرطوش اما المغاربة فكان خرطوشهم قليلاً جدًّا وبالطبع لم يكن معهم كتب ترتيل . وقد فتشت عن الخرطوش مع قتلاهم فلم اجد خرطوشة واحدة كأن كل واحد منهم اطلق كل ما معهُ منهُ قبلما لقي حتفهُ . اما قتلى الجنود الالمانية فوجدت معهم خرطوشاً كثيراً . وكان الجيش الالماني هناك اكثر جدًّا من الجيش الفرنسوي ولم يكن من الحكمة ان يقف ذلك الجيش الفرنسوي القليل امام جيش يفوقهُ عدًّا وعدداً بل كان الاجدر بهِ ان يتقهقر فيسلم . ولقد كانت تلك المعركة بداءة فشل الجنود الفرنسوية فلم تفلح بعدها لان الذين انهزموا منها القوا الرعب في البلاد . وكان في الامكان ان تمنع فرنسا تقدم الجيش الالماني في بلادها بنسف اسراب سكة الحديد ولكنها لم تفعل بل اكتفت بنسف

بعض الجسور (الكباري) فلم يتعذر على الالمان اصلاحها في ساعات قليلة او ابدالها بغيرها

وكتبتُ الى جدتي بعد معركة وسمبرج اقول « اني اكتب اليك على ورق تركهُ القضاة الفرنسويون في المحكمة والظاهر انهم هربوا من هذا المكان فجأة فلا تزال آثار الصور التي صوَّر بعضهم بعضاً بها وهم جلوس للقضاء على الورق النشاف » . ونشرت رسالة من رسائلي في جريدة الديلي نيوز تاريخها ١٥ اغسطس وقد تنبأتُ فيها بان الدائرة ستدور على الجيش الفرنسوي . وجعنا مرةً حتى كدنا نهلك ثم تمكنا من ابتياع بعض الطعام من غداء ملك بروسيا . واصاب بسمارك ما اصابنا وقد سألتهُ بعدئذٍ عن قصتهِ فقال لي انهُ كان معهُ غران دوق مكلنبرج والجنرال شريدن الاميركي فخرج يفتش عن شيءٍ يأكلونهُ فوجد خمس بيضات دفع ثمنها خمسة ريالات وقال في نفسهِ ان انا ذهبتُ بهذه البيضات الى رفيقيَّ اضطررت ان اطعم الدوق بيضتين والجنرال بيضتين فيبقى لي بيضة واحدة فأكلتُ بيضتين وذهبت اليهما بثلاث بيضات فأكل كلٌّ منا بيضة . وقد توفي شريدن قبلما اخبرتهُ بما فعلت اما الدوق فاخبرتهُ فسامحني

وكتبت الى جدتي يوم غرفلوت[1] «اني لا اعرف كيف اعود الى انكلترا ومن المحتمل ان اذهب الى باريس حينما يأخذها الالمان لاني اظن انهم يأخذونها بعد اسبوع او اسبوعين» هذا كان اعتقادي حينئذٍ بعد ما رأيت من فوز الالمان السريع ولكنَّ رأيي تغير فيهم حالاً. وصرت اودُّ تركهم لما بدا لي من صلفهم بعد فوزهم ومن رغبتهم في اذلال فرنسا حتى لا يبقى لها شأن في اوربا. ورأيت غوستاف فرَيتغ العالم السياسي الالماني وكان ضيفاً على ولي العهد فرأيت من فساد ذوقهِ انهُ كان يلبس وسام الجون دونر في ارض فرنسوية تغلَّب عليها الالمان

ثم اتُّهمتُ باني جاسوس فرنسوي فغادرت الجيش الالماني وقطعت الى سويسرا وذهبت منها الى باريس فلندن . وحالما وصلت الى لندن رأيت تلغرافاً في جرائد المساء عن واقعة سيدان فعدتُ ادراجي الى باريس مع الماجور بنج هول وكان يحمل رسائل من الحكومة ال لورد ليونس (سفير انكلترا في باريس حينئذٍ) وكنا اول من اوصل خبر سيدان الى كاله

وصباح الرابع من سبتمبر وهو يوم ميلادي ويوم ميلاد الجمهورية الفرنسوية كنت واقفاً مع لابوشير امام الغران هوتل واذا نحن بارطة من الحرس الوطني آتية تمشي الهوينا وتنادي بخلع الامبراطور . وجعل لابوشير يخطب في الجمع تارة كواحد من مرسيليا وطوراً

(١) [المقتطف] غرفلوت Gravelotte قرية بين متز والتخوم الفرنسوية حدثت فيها معركة كبيرة بين الالمان بقيادة ملك بروسيا وبين الفرنسويين بقيادة المرشال بازين في ١٨ اغسطس سنة ١٨٧٠

كواحد من الالزاس ومرة كرجل اميركي واخرى كرجل انكليزي ضلعهُ مع فرنسا . وكنت قلقاً لئلاَّ يخطفنا الجمع حاسبين اننا من جواسيس الالمان وقفت امامنا كتيبة من الفرسان بسيوف مسلولة نخفت ان يهجموا علينا لكنهم اغمدوا سيوفهم وهتفوا لتحيَ الجمهورية وانصرفوا . فسقطت الامبراطورية من ذلك الحين وللحال تألَّب خلق كثير ومشوا على الجسر (الكبري) وهم ينشدون المرسليز . وتذاكر النواب في المجلس نحو عشر دقائق وخرج زعماؤهم وكتبوا بالطباشير على عمود كبير من اعمدة المجلس اسماء نواب باريس الذين سلِّمت الى يدهم الحكومة الوقتية . فقلت في نفسي لا بدَّ لي من قطعة من الطباشير يوم الثورة . ولما كُتبت اسماء النواب طلب الجمع المزدحم ان يضاف اليها اسم روشفور فاضيف . ثم انقسم الجمع الى فريقين فريق ذهب يفتش عن بول ده كاسنياك ليقتلهُ وفريق ذهب الى محل تمثال ستراسبرج الذي كان مكللاً بالازهار لما بدا من تلك المدينة من حسن الدفاع وذهبت انا مع هذا الفريق وذهب معهُ لابوشير ايضاً وخطب هناك ثم خطب خطبة اخرى في التويلري ودخل الجمع غرف التويلري ولم يمس شيئاً من الاثاث والتحف مع ان رجال البوليس كانوا قد اختفوا من امامنا لان الجمع كان يكرههم وقام رجال من الحرس الوطني مقامهم . وتعشيت في المساء عند لورد ليونس وانا بثياب لم تشهد السفارة الانكليزية احداً يتمشى بمثلها . وسمعنا الجمع ينشدون المرسليز و «الموت في حب الوطن» . وكتبت الى جدتي في اليوم التالي اني ما كنت لابدل يوم امس بملك الدنيا . وقد عاد لوي بلان وغيرهُ من المنفيين

ولم اكن اظن انهُ يمكن ادخال الطعام الكافي الى باريس لتقوى على مقاومة الالمان زماناً طويلاً . وكنت ارى ان الالمان اخطأوا خطأ كبيراً لانهم لم يقطعوا طريق ليون حالاً ولانهم تركوا جيش كانروبر يتصل بجيش بازين ولكن خطأهم في الحالين لم يضرهم بل نفعهم لحسن حظهم . وكان في الامكان ان يسحقهم غمبتا سحقاً لما حصروا باريس بمئتي الف وعشرة آلاف اذ كان فيها خمس مئة الف ولو تأخر تسليم بازين اسبوعين لما تمكن الالمان من فتح باريس مطلقاً . والفضل كل الفضل في تحصينها وتعزيزها حتى قاومت الالمان ١٣٢ يوماً عائد لجول فافر وغمبتا ولولاهما لفُتحت في عشرة ايام . وكاد سعيهما يتكلل بالنجاح التام فترجع الجنود الالمانية بالفشل ولو تمَّ ذلك لتوَّج الفرنسويون غمبتا ملكاً . وقد حادثت جول فافر مرةً في نظارة الخارجية الساعة السادسة صباحاً (اي ان جول فافر كان يباشر عملهُ عند الفجر)

وخرجت من باريس في السادس عشر من سبتمبر ورأيت لوي بلان قبل خروجي منها

وكان يئساً قانطاً وقد سألني عن رأيي فلم استطع ان اقول لهُ شيئاً يطمئنهُ بعدما رأيت من انتظام الجيش الالماني . وقبل خروجي بيوم رأيت جاويشاً واقفاً وحولهُ اناس كثيرون وهو يخبرهم انهُ من اهالي الالزاس وان الالمان اكلوا بقرتهُ . فقالوا لهُ كان حقهم ان يأكلوا ذلك الثور (يعنون المرشال له بف لان معنى اسمهِ ثور) فان اهالي باريس كانوا يعتقدون انهُ هو سبب الحرب لان الامبراطورة كانت تعمل بمشورتهِ . وكتبتُ حينئذٍ الى اهلي اذكرهم برواية ارسطوفانيس التي يقال فيها ان فلاحاً طار الى السماء على منكبي خنفساء كبيرة لكي يشكو الى الاله المعبود من ويلات الحروب التي ابتلى الناس بها فوجد الاله غائباً وفي مكانهِ شيطان وهو يسحق قوات العالم كلها في هاون

وذهبت من هناك الى ليون فوجدت الناس مصممين على ادامة الحرب مع انهم كانوا لا يزالون على ولاء الامبراطورية . وقطعت الى تور ورأيت فيها لورد ليونس وشفيلد سكرتيرهُ فاعطياني رسائل لآخذها الى كاله ورسائل اخرى الى مدام بورتالس ومدام مترنخ . وكانت سكك الحديد في حالة يرثى لها فقضيت ثلاثة ايام على قطع تلك الشقة القصيرة ولما وصلت الى كاله قيل لي ان مفتش جوازات السفر لا يراها الا حين سفر السفينة فنزلت في السفينة ودخلت غرفة من غرفها واقفلت بابها ونمت ولم استيقظ الا بعد ما سافرت السفينة بي ولم يرَ احد جوازي مما يدل على غفلة الموكلين برؤية الجوازات . ولقد كان جواسيس الالمان يدخلون فرنسا بسهولة كل مدة الحرب اذا اتوها بطريق سويسرا

(وقضى السر تشارلس ذلك بقية شهور السنة في روسيا ثم رجع الى انكلترا سنة ١٨٧١ وعاد منها الى فرنسا وقت اشتداد برد الشتاء وزار اولاً معسكر الجنرال فيدهرب الذي كان يحارب في الشمال ببسالة فائقة وحضر معركة اسر فيها الفرنسيون ستين جندياً من البروسيانيين الطوال القامة الكبار الاجسام ولكن جنود فيدهرب كانت في حالة غير مرضية فلم يكن معهُ سوى اورطة واحدة من الفرسان والاي من المشاة والايين من الجنود البحارة الا ان مدافعهُ كانت جديدة ورجالها من الطبقة الاولى وكان معهُ عشرون الفاً من الحرس الوطني واكثرهم حفاة من غير اردية مع اشتداد البرد وبنادقهم قديمة ولكنهم حاربوا جيداً وكان قائدهم من امهر القواد فبث في صدورهم الهمة والنخوة . وكان السر تشارلس يذهب الى دوفر من وقت الى اخر يأكل ويشتري الزاد لانهُ لم يكن يجد طعاماً في ليل . وسنقتطف بعض ما ذكرهُ عن حصار باريس في الجزء التالي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مسامرات طبية وفوائد اجتماعية

المسامرة الخامسة

في

المخدرات

تسعى الحكومات والاطباء وعلماء الاجتماع ورجال الانسانية الى تحسين النسل وتقوية البنية واطالة العمر فيكافح الاطباء الامراض بجدٍّ لا يعرف الكلل وهمة لا تعرف الملل . وهذه الجدري والدفتيريا والكلَب والتيفويد والزهري الخ شواهد ناصعة تنطق بفضلهم لانهم اخضعوها لسلطة العلم ومنعوا فتكها الذريع بالمئات والالوف من البشر . وما لم يصلوا الى تذليلهِ كالهواء الاصفر وغيرهِ من الاوبئة فقد خففوا وطأتهُ بما انكشف لهم من اسرار الطبيعة للوقاية منها . واقدموا على العمليات الجراحية الكبرى تخلصوا بها الانفس من الموت المحتم . وقامت ملاجئ العجزة والمجاذيب واصحاب العاهات والاسقام تنطق بفضل رجال الانسانية لانها خففت وطأة تلك العاهات على اصحابها . على ان للمدنية عيوباً وشوائب بل امراضاً خاصة لا تقاوم الاَّ بالوسائل الادبية ولا يقوى عليها الاَّ العقل السليم . وان فئة من البشر ليست بقليلة تندفع بتيار المدنية المختلة الى التعرض للاصابة بتلك الامراض الاجتماعية التي تضعف العقل والبنية وتدفع بالمصاب بها الى الموت العاجل بعد ان تذيقهُ من العذاب والشقاء اشكالاً والواناً كالمسكرات التي مرَّ الكلام عليها في عدد يناير من المقتطف والمخدرات التي نبين افعالها في هذه المقالة وفي مقالة تالية

اكثر المخدرات شيوعاً واستعمالاً الافيون ومشتقاتهُ واهم مستحضرات الافيون واكثرها استعمالاً المورفين واعراض التسمم بها متشابهة على ان المورفين اشد فعلاً لانهُ اقوى سمّاً واسرع امتصاصاً ولاسيما اذا استعمل حقناً تحت الجلد

يستخرج الافيون من الخشخاش المعروف في مصر بابي النوم و يستخرج المورفين من الافيون وهو من املاحهِ والتسمم بها اما حاد وهو ما يحصل غلطاً او بقصد الانتحار او مزمن وهو ما يحصل بعد مزاولة استعمالها بضعة ايام او بضعة اسابيع لغاية شفائية كتسكين الم فتكتسب العادة عليهِ و يصبح الميل اليهِ عنيفاً والامتناع عنهُ صعباً

وهو شديد الخطر على الاطفال ولاسيما الرضع وقد شاهدنا مراراً اطفالاً مهزولين وهيئة الهرم بادية على وجوههم بعد تعويدهم على اخذ معجون من الخشخاش لتنويمهم او لتسكين المغص الذي يصابون بهِ في الدور الاول من الطفولية وهي عادة سيئة تودي بحياة الطفل ويجري عليها الامهات الكسالى او المهملات واجباتهنَّ العائلية والمتعكفات على الملاهي او المراضع القليلات الذمة ولاسيما اللواتي يرضعن الاطفال في بيوتهنَّ بعيدين عن مراقبة امهاتهنَّ

ومن غريب العادات الجارية في مصر بيع الخشخاش (ابي النوم) علناً واقبال كثيرين على شرائهِ بدون ان تصادرهُ الحكومة كما تصادر الحشيش وتنظر الى ما ينتج عنهُ من العواقب السيئة . وقد بحثت كثيراً للوقوف على سبب هذا الاهمال فعلمت انهُ ناتج عن الاعتقاد بعدم ضررهِ لخلوهِ من الافيون لانهُ يباع بعد استخراج الافيون منهُ على اني أرى في ذلك غلطاً ظاهراً لان الرؤوس وان استخرج الافيون منها فلا تزال تحتوي على مقادير منهُ لا يستهان بها ولاسيما لانهم يستعملونها على هيئة معجون للاطفال الذين تتأثر بنيتهم بهِ تأثيراً شديداً عدا عن ان البزور تحتوي على مقادير من المخدر ليست بقليلة . وقد رأيت بعضاً يشترون الخشخاش و يفرغون البزور من رؤوسهِ و يزدردونها او يأكلونها مع الخبز فتظهر عليهم علامات السكر الافيوني ولا يبعد ان يكون هذا العمل قد اصبح فيهم عادة يعسر اقتلاعها كما نرى مما يأتي

و يعرف التسمم بالافيون او المورفين بالانزعاج والغثيان والقيء والم الرأس والوناء والنعاس ثم النوم العميق الذي يفقد بهِ الحس العام والاعمال المنعكسة وتضيق الحدقتان و يبطوء النبض وقد يتقطع و يعسر التنفس وقد يجري على سلسلة اثنين اثنين او ثلاثة ثلاثة بينها فترات راحة طويلة . فاذا سارت الاعراض الى الموت تمددت الحدقتان وزاد ضيق النفس ومات المصاب مختنقاً . واما اذا سارت الى الصحة فيرجع التنفس الى الحالة الطبيعية وتسرع الدورة الدموية و يفيق المصاب شاعراً بالتعب والوناء اللذين يزولان بعد مدة قصيرة

والعلامات التي تساعد على كشف التسمم هي النوم الفجائي العميق وفقد الحس وفقد

العمل المنعكس وانقباض الحدقتين ويمتاز عن التسمم بالكلوروفورم والاثير والكحول بفقد رائحة هذه المواد من النفس

ويقوم العلاج بغسل المعدة واذا لم يتيسر فباعطاء مقيء . واذا كان السم امتص ودخل الى الدم او كان مورفيناً واستعمل حقناً تحت الجلد فتنبَّه وظيفة الجهاز العصبي بحقنة من الكافاين ويجاهد لمنع ابطاء او توقف الحركات التنفسية بالتنفس الاصطناعي الى ان يرجع التنفس الطبيعي

على ان المورفين من الادوية المهمة التي لا غنى للطبيب عنها فليلجأ اليهِ لتسكين الآلام العصبية والمغص الكبدي والكلوي وغيرها من الاوجاع التي تقضي باستعمالهِ ويفيد فيها فوائد كبرى الا ان استعمالهُ لا يخلو من الحذر لان الجسم يألفهُ بسهولةٍ واذا تكرر ولا سيما حقناً تحت الجلد بضعة ايام ضعف فعلهُ بتسكين الألم واضطر الحال الى زيادة مقدارهِ للحصول على الفائدة المطلوبة منهُ وظهر ميل اليهِ لا يقاوم بحيث اذا حان ميعاد اخذهِ اشتد الطلب لهُ واذا تأخر اشتد الألم بحيث يشتبه على الطبيب والاهل معاً هل الالم حقيقي او هو نتيجة ذلك الميل الشديد الذي يبتدئ بهِ التسمم المزمن . ومن الناس من يحتملهُ بسهولةٍ ويظهر فيهم هذا الميل بسرعةٍ كالمعتادين على المسكرات فانهم يشعرون لاول مرة من استعمالهِ بلذة وسرور يفوقان ما يشعرون بهِ بعد تناول المسكر فيطلبون تكرارهُ فيجب الحذر كثيراً من استعمالهِ لهم

والسكر بالمورفين عادة سيئة فشت حيثما استفحل العمران وازدحمت المدن بالسكان واختل نظام المجتمع الادبي فانعكف عليهِ اهل الترف الذين لا عمل لهم يصرفهم عنهُ واتخذهُ المتخصون والمتخصات بدلاً من المسكر لينبهوا قرائحهم بفعلهِ البدائي وهو تنبيه الجهاز العصبي واستهوى الاطباء والصيادلة والقوابل والممرضين والممرضات لسهولة حصولهم عليهِ وسيق اليهِ اصحاب الآلام المزمنة كالمصابين بالسرطان والاورام الدماغية والامراض العصبية وكلهم يساقون بهِ الى الشقاء والموت وهم لا يفقهون لان التسمم بهِ بطيء ولا يعرف غالباً الا بالصدفة اي حينما يمرُّ يوم على المعتاد بدون ان تعمل لهُ الحقنة المعتاد عليها فيضطرب ويأخذ يشكو من انزعاج غير قابل الوصف والتحديد ويضيق صدراً وذرعاً ويطلب علاجاً يخلصهُ من هذا الضنك الشديد وقد يشتد الحال عليهِ فيهيج ويصرخ ويحاول ان يلقي نفسهُ من الشباك او يتناول ما يصل اليهِ من الاثاث ليضرب بهِ من يدنو منهُ فاذا حقن حقنتهُ المعتادة تغير المشهد ورجعت السكينة كما باعجوبة

فالميل الشديد الى طلب المورفين هو الظاهرة الاولى من ظواهر التسمم بهِ وبعدها تظهر الانحرافات الهضمية والاضطرابات العصبية فتضعف شهوة الطعام وينفر المصاب من الاغذية الازوتية وخصوصاً من اللحم وكثيراً ما يقيء المواد الغذائية او يقيء قيئاً صفراويا ويصاب بقبضٍ مستعصٍ وتظهر الاضطرابات العصبية بالارق المزعج والنوم المتقطع بالاحلام المزعجة والكابوس المرعب وبضعف الذاكرة وفساد الحس العام مع ميل الى الكذب واخيراً بانحطاط العقل وانحشار صاحب العادة في صف المجاذيب

تسير اعراض هذا التسمم ببطء الى ان يضعف المريض شيئاً فشيئاً فينحل ويهزل وينشف جلدهُ ويصير لونهُ ترابياً وتضعف او تفقد قوتهُ التناسلية وفي المرأة يفقد الحيض وبالنتيجة يحصل العقم ومع هذا يزيد الميل الى اخذ السم والى زيادة مقدارهِ لان الكمية المعتادة لا تعود كافية لحصول على الراحة وتسير حالة أسير تلك العادة من سيئ الى اسوأ . وقد عرفت رصيفاً بلغ ان يحقن نفسهُ بثلاث غرامات يومياً وكان يعجز من ان يأتي عملاً قبل ان يحقن بغرام على الاقل . ولا ريب في ان انتهاك البنية على نحو ما ذكر يعد الى الاصابة بالسل او بغيرهِ من الامراض القتالة لضعف قوة الدفاع فيها فيسهل على المكروبات الهجوم والاستيلاء على المراكز الحيوية هذا اذا لم تنتهِ الحال بالموت من الهزال والنحول وسوء التغذية

ومن سيئات المورفين صعوبة الانقطاع عنهُ لانهُ متى تمكنت عادتهُ عسر تركهُ حتى على اقوى الناس ارادةً اذ يحصل لهُ كما ذكرنا آنفاً هيجان شديد وقد يتحول الى هذيان ارتجافي ترافقهُ احياناً تشنجات وينتهي بالاغماء او بالموت . وقد شاهدت ذلك في الزميل المذكور آنفاً الذي اعتنيت بشفائهِ فاصيب بعد ان قطعت المورفين عنهُ نهائياً باعراض كادت تودي بحياتهِ وهي اضطراب شديد وقيء صفراوي غزير واسهال متواتر شديد وضيق نفس وصغر نفس حتى اضطررت الى استعمال حقنة صغيرة من المورفين هجعت بها الاعراض وبعد تعب جزيل وصبر طويل تمكنت من شفائهِ . وحاولت مرة شفاء مصاب فاخفقت لضعف ارادة المصاب اذ خانهُ صبرهُ على احتمال العوارض التي لا بد من حصولها بعد قطع السم

فالانقطاع عن المورفين ليس بالامر السهل ولا يجوز قطعهُ الاَّ بمراقبة طبيب يتقي ما يقع من العوارض التي يخشى منها على حياة المصاب . وعادتهُ من اسوإِ العادات واوخمها عواقب فيجب على الاهل ان يحرصوا على ذويهم الذين يدفعهم الجهل او يضطرهم المرض الى استعمالهِ موقتاً ويجب على الطبيب ان يكون شديد الحذر في استعمالهِ لاصحاب الامراض المزمنة وشاربي المسكرات

على ان الشفاء ممكن ولاسيما قبل ان تنحط البنية و ينتهك الجهاز العصبي و يبلغ الهزال حدًّا لا يرجى منهُ شفاء . وقد وقفنا عند هذا الحد من التنبيه لان العلاج الشافي لا يتسنى القيام بهِ الاَّ باعتناء الطبيب واهتمامهِ وملازمتهِ للمريض ملازمة خاصة

واما بقية المخدرات كالكوكائين والاثير والكلوروفورم فقد اغفلنا الكلام عليها لقلّة استعمالها عند الجمهور ولانها لا تبعد عن حد ما ذكرنا من المورفين فتقاس عليهِ

الدكتور امين ابو خاطر

تنظيف الفضة وتبييضها

تكمدُّ الفضة وتغشاها مادة قاتمة اللون تذهب برونقها . ولتنظيفها من هذه الغشاوة طرق شتَّى يقوم بعضها بتغطيس الآنية الفضية في محلولات مواد كيماوية مثل الامونيا وسيانيد البوتاس و يقوم البعض الآخر بفرك الآنية بالمساحيق او حكها بالخفان . اما المحلولات فبعضها سام لا يخلو استعمالهُ من الخطر واما المساحيق فتخدش الفضة وتذهب بشيءٍ منها وان كانت الخدوش التي تحدثها لا ترى بالعين المجرَّدة

وجرَّب بعضهم تنظيف الآنية الفضية بواسطة المجرى الكهربائي الذي يحدث بين قطعتين معدنيتين اذا غمرتا بالماء وكانتا متلامستين . و يقوى هذا المجرى اذا اذيب في الماء شيء من ملح الطعام او الصودا

وقد ركَّب بعضهم مزيجاً من الالومينوم وبعض المعادن الاخرى يباع قطعاً صغيرة و يباع معها مسحوق خاص . فليس على من يريد تنظيف آنيتهِ الفضية سوى ان يغلي ماء في وعاءٍ من الحديد او القصدير ويغطس فيهِ القطعة المعدنية مع الآنية الفضية بحيث تكون ملامسة لها فيزول ما على الفضة من الاكدرار

ويجب غسل هذه القطعة المعدنية وتنشيفها بعد كل استعمال لكي تبقى صالحة للتنظيف . اما المسحوق فلا يدخلهُ شيءٌ غير ملح الطعام والصودا المستعملة في الغسل وعليهِ فلا خوف من التسمم بهِ ويجب غسل الفضة بالماء الحار بعد تنظيفها ثم تنشيفها لئلاَّ يظل شيءٌ من الصودا عالقاً بها فيكسوها غشاوة صفراء و يجعل طعمها مرًّا

والتنظيف بالطرق الكهربائية لا يذيب الغشاوة كما يذيبها الامونيا او سيانيد البوتاس ولا يزيلها ازالة كما تزيلها المساحيق بل يحلها الى المواد التي تركبت منها فيذهب بالاكسجين او الكبريت الذي اتحد مع الفضة ويبقى الفضة فتعود الى ما كانت عليهِ في الاصل من غير ان

تخسر شيئاً . فاذا عوّل على هذه الطريقة لتنظيف الادوات المفضضة كالملاعق والسكاكين وغيرها بقيت الى ما شاء الله

وقد اظهرت التجارب انهُ اذا وضع اناء فضي في بخار الكبريت حتى يسود ثم نظف بالكهربائية كما تقدم وكرّر ذلك مئة مرّة ثم وزن الاناء في ميزان يزن جزءا من عشرين الف جزء من الدرهم لم يظهر فيهِ اقل نقص في الوزن . والتنظيف على هذه الطريقة قليل النفقة سهل جداً ولا يذهب بشيء من الفضة فيجدر باصحاب البيوت ان يجربوهُ في تنظيف ادواتهم الفضية

الوقاية من التراخوما

وضع الدكتور مكلان مدير مستشفيات الرمد في مصر الوصايا التالية للوقاية من هذا الداء الوخيم العواقب

تغسل عينا الطفل حالما يولد بالماء بعد اغلائهِ وتنظفان جيداً ويكرر هذا الغسل مرة كل يوم لمدة سبعة ايام . وبعد هذه المدة يكتفى بغسل وجههِ بالماء مرتين كل يوم

يجب تجنب النوم في فراشٍ نام فيهِ من كان مصاباً بالتراخوما وكانت اصابتهُ في الطور الذي يحدث فيهِ سيلان العين

يخصص لكل فرد في البيت الواحد منشفة لا يستعملها غيرهُ ومثل ذلك يقال في المناديل

لا يكتحل بالمرود الواحد اكثر من شخص واحد

لا يلعب الاولاد بالتراب ولا يختلط السليمو العيون منهم مع الذين عيونهم مصابة بالتراخوما . ويجب ان يكون في الكتاتيب التي يرسلون اليها مغاسل لغسل الايدي والاَّ فنجاتهم من العدوى محال ويحظر على التلاميذ ان ينشف الواحد منهم وجههُ او يديهِ بمنشفة استعملها آخر قبلهُ

يغسل كل واحد وجههُ وعينيهِ مرتين كل يوم بالماء والصابون ويغسل يديهِ كما سنحت الفرصة ويحترس من فرك عينيهِ بيدهِ لانها قلما تخلو من الجراثيم لكثرة المصافحة ولمس الاشياء الملوثة بمكروب المرض وان كان لا بد من مسح العين فبمنديل نظيف

اذا أُصيب احد بالتراخوما رغماً عن تدرعهِ بهذه الاحتياطات فليبادر الى طبيب من اطباء العيون قبل تمكن الداء من عينيهِ

حفظ الجلود من العث

تدبغ جلود الحيوانات وشعرها فيها وتستعمل في البيوت كالبسط ولاسيما جلد الاسد والنمر والدب ولكنها تكون عرضة للعث والحلم فيخزها ويتلفها · ويمنع ذلك بسحق الشبة الزرقاء (كبريتات النحاس) سحقاً ناعماً وجبلها بالماء ودهن الجلد بها من جهة اللحم دهناً سريعاً قبل ان يتبخر الماء منهُ فيتشرَّب ما يكفي من الشبة الزرقاء ليقيهُ من نخر الدود والعث · واذا مزج جزء من الشبة الزرقاء بجزئين من الشبة البيضاء كان العمل اتم لان مزيجهما يتحد بالجلد اتحاداً

حفظ جلود الحيوانات المصبرة

تحفظ جلود الحيوانات المصبَّرة من العث والحلَم بمسحوق الزرنيخ لكنهُ سام ويمكن الاستغناء عنهُ بجزئين من مسحوق الجير (الكلس) الناعم جداً وجزء من رماد التبغ ونصف جزء من الشبة الزرقاء تخلط هذه المواد معاً ويفرك بها جلد الحيوان من الداخل · او يفرك الجلد بجزئين من ملح النشادر وجزء من محروق الشبة البيضاء وسبعة اجزاء من رماد التبغ وخمسين جزءا من الصبر تخلط معاً ويفرك الجلد بها

حفظ الفراء من العث

افضل طريقة لحفظ الفراء من العث ان توضع في كيس من التيل (الخام) وتدرز فتحتهُ درزاً دقيقاً حتى لا يبقى فيهِ اقل ثقب يدخل العث منهُ اليها · ولكن اذا كان لا بدَّ من ابقاء الفراء مكشوفة حتى يتيسَّر الوصول اليها كما عند باعة الفراء فلحفظها من العث اساليب كثيرة منها ان يبل الورق النشاش بمزيج من زيت الكافور وروح التربنتينا ويوضع بينها · ومنها ان يصنع مزيج من الشبة البيضاء والفلفل الحار وزيت الكافور ومكلس الجبس ويوضع بين الفراء ايضاً

طرد الجرذان من البيوت

اذا دهنت افواه اوكار الجرذان بالقطران هجرتها الجرذان في نحو ٢٤ ساعة ويجب ان يعاد دهنها مرةً بعد اخرى الى ان تهجرها الجرذان تماماً وتمتنع من العودة اليها



صناعة الجبن

الجبن المصنوع من اللبن الحليب

من العار ان يكون الجبن في القطر المصري مما لا يستغني عنهُ منزل من منازل الطبقات اجمع ولا نرى منهُ غير صنف واحد يصنع من اللبن الحليب . وليت المشتغلين بهِ فكروا في تحسينهِ ولم يتركوهُ على ما كان عليهِ منذ قرون يتوارثهُ الخلف عن السلف بدون نظر في تحسينهِ او تفكير في الاستعاضة عنهُ بنوع اجود منهُ مع اننا نرى في البلدان الاخرى ما يقرب من مائتي نوع وهي نتيجة مخجلة نؤمل زوالها بجد من يأخذون على عاتقهم النهوض من هذا السبات ومباراتهم للاجانب في هذا المضمار الذي يحصلون من وراء ترقيتهِ على ربح طائل بُقي في بلادنا حزء من المال الضائع بتقاعدنا عن السعي وراء الماديات . واني لاغمط الدمياطيين حقهم ان لم اميزهم عن سواهم في حب العمل النافع حتى ادى ذلك الى تحسين هذا النوع لديهم وظهورهِ حديثاً ارقى من ذي قبل شكلاً وطعماً وذلك راجع الى التنافس الحاصل الآن بين المعامل الكبيرة فحبذا لو دام هذا التنافس الذي نجني من ورائهِ ثمرات النفع ولو كانت قليلة

ولنبدأ بشرح النوعين الشائعين في مصر

الجبن البلدي — يصنع هذا النوع في مصر بمقادير كبيرة جداً ومدينة دمياط وضواحيها تصدر منهُ سنوياً ما يقرب من مائة وخمسين الف اقة و يصدر مثل هذه الكمية او اقل منها من باقي القطر . وهذا النوع لا يغش بالقشط ولا باضافة اللبن الفرز عليهِ بل يكتفون بما يحتويهِ من الماء الكثير و بما يضاف اليهِ من الملح . و كيفية صنعهِ سهلة جداً غير انهُ لو سئل اعلمهم بها عن المقدار اللازم اضافتهُ من الانفحة لمقدارمعين من اللبن لما امكنهُ الجواب وكذلك لا يعرف درجة الحرارة اللازمة للبن قبل وضع الانفحة فيهِ ولا المدة التي يستغرقها اللبن للتجبين ولذا اضطررت الى ملازمة احد الصناع عند العمل وصرت اقدر الوقت ودرجة الحرارة وما شاكل ذلك ثم عملت تجارب للوصول الى اجود صنف وهاك نتيجة التجربة

يترك اللبن بعد حلبهِ مدة تتراوح بين ٤ و٦ ساعات تبعاً لحرارة الجو ففي فصل الشتاء تكون المدة اطول منها في الصيف . هنا اوجه نظر الصناع الى نقطة جديرة بالملاحظة

والعناية وهي وجوب المحافظة على نظافة اللبن من حين حلبهِ الى حين وضع المنفحة فيهِ فعلى الحلاب غسل الدرة ويديهِ بالصابون قبل مباشرة الحلب وعليهِ حلب اللبن في آنية نظيفة بعيدة عن التراب لان الاهمال في ذلك قد يسبب فساد الجبن وتولد السموم فيهِ . وبعد مضي هذه المدة ترفع مع التحريك درجة حرارة اللبن الى ١١٢ ف في الشتاء و١٠٨ ف في الصيف ثم تضاف اليهِ المنفحة بنسبة ٣٫٥ سنتي اي ملعقة اكل من المنفحة لكل صفيحة من اللبن تسع اربعين رطلاً ومتى اضيفت المنفحة وجب خلطها باللبن بواسطة سكين خشبية مدة ثلاث دقائق وتغطيتها بقطعة من القماش فوقها لوح من الخشب وتحتها لوح اتقاء لبرودة البلاط وتأثير الجو ثم تترك على هذه الكيفية مدة تتراوح بين ٢٥ و٣٥ دقيقة تبعاً لحالة الجو حتى يتجبن اللبن . والعادة المتبعة لمعرفة ذلك ان يضم الصانع يدهُ بحيث تكون اصابعهُ الاربعة مضمومة بعضها الى بعض وخامسها وهو الابهام في وسطها من وجهها ثم يضعها على سطح اللبن بلطف وخفة فان شعر بتجمدهِ ورأى يدهُ بعد اخراجها نظيفة لم يعلق بها شيء من اللبن علم ان اللبن تجبن فيأتي بسكين حاد ويشقهُ شقين متصالبين ثم يتركهُ نحو اربع دقائق ينقل بعدها بواسطة مغرفة الى البواقيط المعدة لذلك فيترك فيها نحو عشرين دقيقة . ثم يقلب على الوجه الآخر باحتراس مع السرعة ويترك نحو عشر دقائق لتتم تصفيتهُ وبعد ذلك يرش الملح على وجهي القرص

وهذا النوع يصنع في جميع جهات القطر على نمط واحد غير ان الصناع مختلفون في اواني التصفية فبعضهم يضعهُ في حصر والبعض الآخر في بواقيط مصنوعة من عرجون النخل (خوص) او من السمار او من الصفيح ولهُ اسماء كثيرة تختلف باختلاف الجهات مثل الجبن الحلوم والجبن الفيومي والجبن المنزلاوي والدمياطي الى غير ذلك من الاسماء وان كان مسماها واحداً في الحقيقة

الجبن القوالب — لم يصنع هذا النوع في مصر الا من مدة قصيرة غير انهُ على حداثة عهدهِ بالظهور قد انتشر انتشاراً يدل على تفوقهِ على الانواع الاخرى في بعض الصفات فانهُ حسن الشكل قليل الماء ولذلك فمعظم البدالين (البقالين) الاجانب يشترونهُ ويبيعونهُ بثمن مرتفع ويوهمون المشترين انهُ جبن تركي لمشابهتهِ له في الشكل غير ان ذلك لا يخفى على الخبير . ويصدر منهُ من مدينة دمياط التي هي المصدر الوحيد لهُ الآن نحو مائتي الف اقة في العام

وكيفية عملهِ ان يؤخذ في المساء نحو ربع اللبن المراد تجبينهُ وترفع حرارتهُ بضع درجات ثم يترك بدون تحريك كل الليل فتطفو القشدة على سطحهِ فتنزع في الصباح .

واللبن الباقي بعد القشط يضاف الى اللبن الحليب بنسبة الربع من الاول وثلاثة الارباع من الثاني ويخلطان خلطاً جيداً حتى تنتشر وحدات الدهن فيهما بالتساوي وتصير نسبة الاستواء اي الحموضة واحدة لان اللبن المتروك مدة الليل يكون اكثر استواء من المحلوب صباحاً . ثم يسخن اللبن المخلوط الى ان تصير درجة حرارتهِ ١٠٤ ف في الصيف و١٠٨ ف في الشتاء فتوضع فيهِ المنفحة بنسبة سنتيمتر لكل ١٢ رطل من اللبن ثم تحرك في اللبن نحو اربع دقائق وبعدها يترك في الآنية نحو اربعين دقيقة . وعلى كل حال فرشدنا الاختبار المتقدم في الانواع السابقة الذي بعد التحقق منهُ نشق اللبن كما تقدم ونتركهُ كذلك خمس دقائق ليصفو نوعاً ويظهر الشرش على وجههِ فينقل بالمغرفة الى قوالب كبيرة موضوعة على مائدة من الخشب يغطى سطحها بالصفيح ويكون لى شكل صندوق وتقوم على اربع ارجل الاماميتان اقصر من الخلفيتين حتى يسهل تصفي الشرش الذي يخرج من فتحة في الجزء الامامي للمائدة . وفائدة هذه القوالب زيادة التصفية ويسع الواحد منها من ٣٠ الى ٤٠ رطلاً من اللبن المجبن وتصنع من السلك ذي المسام الضيقة وشكلها اسطواني قطر قاعدة الواحد منها نحو ٤٠ سنتيمتراً وارتفاعهُ ٥٠ سنتيمتراً . ويستعمل احياناً غلقان اعتيادية موضوع عليها من الداخل شاش بدلاً من قوالب السلك وهي على ما ارى افضل في العمل . ويترك اللبن المجبن في هذه القوالب خمس دقائق ثم ينقل الى القوالب المعدة لتشكيلهِ وهي مستطيلة الشكل طولها ١٤ سنتي وعرضها ٨ سنتات ومصنوعة من الصفيح وفيها ثقوب في جوانبها كلها والقالب منها بلا قعر فيوضع فوق حامل من الصفيح لهُ اربع ارجل قصيرة لترفعهُ عن سطح المائدة والحامل بقدر قاعدة القالب بالضبط ولهُ حاجز فيحفظ القالب من الوقوع . ويترك القالب بما فيهِ نحو ربع ساعة ثم نأتي بحامل آخر ونضعهُ على قاعدة القالب العليا ونقلبهُ بسرعة حتى يحفظ شكلهُ الاصلي ويصير عاليهِ سافلهُ وذلك لزيادة التصفية . ويكون اللبن المجبن عند هذه الدرجة نقص نحو ثلث حجمهِ وبعد عشر دقائق من القلب نقلبهُ ثانية بالكيفية المتقدمة ونتركهُ نحو ساعة ونصف فتتم التصفية المطلوبة فيفصل الجبن من القوالب ويوضع على مائدة خشبية مصفحة مستطيلة الشكل طولها نحو ثلاثة امتار وعرضها متر وربع وارتفاعها ٣٠ سنتيمتراً مرفوعة على اربع ارجل . وتملأ هذه المائدة بالماء المشبع بالملح ويترك عليها الجبن نحو ساعتين ثم يعرض للبيع الاقة بخمسة قروش في هذا الفصل وستة او سبعة قروش في فصل الصيف لارتفاع ثمن اللبن

الجبن المختار — هذا النوع اغنى من السابق في التركيب قليلاً وافضل منهُ طعماً وحجمهُ

صغير بالنسبة لوزنهِ وشكلهُ مقبول ولهُ مزايا اخرى يمتاز بها على سابقهِ وهاك طريقة عملهِ
نأتي بسدس اللبن المراد تجبينهُ لبناً مخيضاً او فرزاً ويخلط باللبن الحليب و بعد الخلط ترفع درجة حرارتهِ الى ٦٥ ف ثم نضيف المنفحة بنسبة نصف سنتي لكل عشرة ارطال من اللبن ويخفف هذا المقدار من المنفحة بخمسة امثالهِ من الماء البارد وتقلب المنفحة باللبن مدة دقيقتين ثم تترك اللبن مدة تتراوح بين ١٠ ساعات و ١٦ ساعة تبعاً لحرارة المعمل وسبب طول هذه المدة قلة المنفحة وانخفاض درجة الحرارة · وبعد تجبن اللبن ينقل بالمغرفة الى قطعة من الشاش طولها متر تقريباً تسع عشرة ارطال من اللبن المجبن ثم تربط وتعلق ليصفو اللبن المجبن وعندما نرى ان الشرش المصفى انقطع او كاد نفتح قطعة الشاش ونغير وضع اللبن المجبن بها بحيث نخرج ما في الوسط الى الخارج وبالعكس ثم نربط الشاشة ربطاً اشد من الاول ونعلقها · ومتى امتنع الشرش من السقوط نفعل كما فعلنا في المرة الاولى وهكذا نكرر هذه العملية حتى نرى ان اللبن المجبن يحتمل النقل من شاشة الى اخرى اي انهُ فقد شرشهُ بحسب الظاهر · فننقلهُ الى شاشة اخرى ونربطها ونضع فوقها ثقلاً خفيفاً لزيادة التصفية · وبعد ذلك نخرج اللبن المجبن الى حوض متسع غير عميق ونخلطهُ بالملح وبذلك يتحول اللبن الجبن الى قطع صغيرة فننقلها الى القوالب — التي يمكن صنعها من الصفيح بشكل اسطواني قطر قاعدتهِ ٥ سنتمترات وارتفاعهُ ٨ سنتمترات وقاعدتاهُ مزالتان · ثم نغطي جدرانهُ من الداخل بورق رفيع شفاف مخصوص للف الزبدة وتوضع هذه القوالب على حصيرة يؤْتى بها من الخارج او على شيءٍ اخر لا يمنع التصفية ثم تملأ القوالب باللبن المجبن مع الضغط حتى لا يبقى فيها فراغ لم يشغلهُ الجبن · وتترك القوالب على هذه الصورة نحو تسع ساعات بشرط ان تقلبها اولاً مرة كل ساعة وبعدها مرة كل ساعتين · ثم ترفع القوالب باحتراس فتنفصل عن الجبن فيلف بورق رفيع و يترك فوق الحصيرة كما كان لتتم تصفيتهُ فتلف قاعدتاهُ بنفس الورق و يكتب على احداها اسم الصانع فيصير منظرهُ جذاباً فضلاً عن لذة طعمهِ التي يمكن ايصالها الى درجة ارق باستعمال اللبن الحليب فقط · اما اذا استعمل اللبن المخيض فيلزم مراعاة درجة حموضتهِ التي اذا زادت فقد بعض لذة الطعم · وان كانت قليلة اي اذا جبّن اللبن بعد خروجهِ من المخض بقليل يمكن ان يضاف منهُ مقدار اكبر مع مراعاة عدم جعل اللبن المخيض كثير الماء الى درجة تفقدهُ خواصهُ المرغوبة — وهذا النوع يمكن حفظهُ بعد عملهِ ثلاثة اسابيع او اكثر بدون ان يفسد بشرط ان يكون سطحهُ الخارجي خالياً من الرطوبة لئلاَّ يصيبهُ العفن · وبعد هذه المدة يكون قد استوى تماماً فيصير الذ طعماً

الجبن الفاخر — يصنع هذا الصنف من اللبن الحليب والقشدة بنسبة ⅔ من الاول و ⅓ من الثاني ويخلطان خلطاً جيداً بالاستمرار على تقليبهما نحو عشر دقائق . ثم نرفع درجة الحرارة الى ٦٠ ف في الصيف و٦٥ ف في الشتاء ونضيف المنفحة المحلولة في عشرة امثالها من الماء بنسبة سنتي لكل ١٥ رطلاً من اللبن والقشدة ثم نخلط الجميع ونغطي الآنية كما هي في صنع الانواع الاخرى ويستحسن اجراء العمل المتقدم ليلاً حتى يتجبن اللبن قبل الصباح فيشق وينقل في قطعة من القماش و يصفى بالكيفية المتقدمة في النوع السابق وكذلك باقي العمليات حتى النهاية غير انهُ يلزم تغطية القوالب من الداخل بورق ترشيح اي ورق فيهِ خاصية الامتصاص . ثم عند ملء القوالب يلزم كبسها بسكين حتى لا يبقى فراغ في الجبن ويستحسن ان تكون القوالب جميعها مثبتة على قطعة من الصفيح فيها فتحات بمساحة قاعدة القالب الموضوع عليها . وعند تمام التصفية ترفع هذه القاعدة باحتراس فترفع معها القوالب ويترك الجبن واقفاً على الحصيرة المصنوعة من قش القمح او الشعير . ويفضل اكل هذا النوع بعد صنعهِ غير انهُ لا يفسد اذا حفظ مدة وهو الذ جميع الانواع المتقدمة طعماً واغناها تركيباً ولذلك ارتفع ثمنهُ

دودة الجبن

ان هذه الدودة تسبب ضرراً عظيماً للجبن فتخفض قيمتهُ وهي كثيرة الانتشار لا تخلو منها بقعة يصنع فيها الجبن . واعتقاد الصناع فيها كاعتقاد الفلاحين في دودة القطن فيتصورون انها مخلوقة من الجبن فلا يمكن ابادتها ومنعها ولذا لم يفكروا في وسائل استئصالها . ولم أرَ من علماء الحشرات في مصر من وجه نظرهُ الى تاريخ حياتها وطرق ابادتها ولهذا رأيت من الواجب عليَّ درس اطوارها وتنبيهُ من يهمهم ذلك الى ما توصلت الى معرفتهِ الآن

اصل هذه الدودة من ذبابة اصغر من الذبابة المنزلية قليلاً تضع بيضها في المواضع الرطبة كالاواني التي يوضع فيها اللبن وتترك بدون تنظيف وعلى الرفوف التي يوضع عليها الجبن و بين طيات القماش المستعمل في تصفيتهِ وفي شقوق الجبن نفسهِ وفي مواضع اخرى غير هذه . وتضع الذبابة الواحدة مئات من البيض مدة حياتها وهو صغير جداً و يفقس بعد مدة تتراوح بين يوم واربعة ايام من وضعهِ فتخرج من البيضة دودة دقيقة جداً طولها نحو ثلاثة مليمترات وهي بيضاء الا رأسها فهو اسود وتعيش على الجبن من اسبوع الى اسبوعين وتسبب تلفهُ بالتوائها حتى يصل رأسها الى آخر حلقة من حلقات بطنها . ثم تنبسط بقوة واثناء ذلك تقفز قفزات سريعة وتستمر على الالتواء والانبساط عدة مرات ثم تسكن برهة وتعيد الحركة بالكيفية المتقدمة . وتسبب كذلك قذارة الجبن بما تفرزهُ من الافرازات السوداء ثم

تتحول بعد هذه المدة الى عذراء (شرنقة) صغيرة لونها ذهبي طولها نحو مليمترين ونصف وتطفو على سطح مش الجبن بكثرة زائدة ولا يلتفت اليها احد فيز يلها بل تترك و يتوهم انها سوس ميت فتظل على هذا الرقاد مدة عشرة ايام و بعدها يخرج منها الفراش الذي يترك الوعاء عند رفع غطائهِ ولكنهُ لا يبعد غالبًا عن المحلات الموجود فيها الجبن بل يطير جماعات حول الوعاء وتأخذ اناثهُ في القاء البيض و بذلك تتم دورة حياتهِ التي لا تتكرر في السنة الأ ثلاث مرات او اربعاً في فصل الصيف والخريف . اما فصل الشتاء فلا يلائمها فتتحول فيهِ عذراء لانها الطور الذي تحمل فيهِ المؤثرات الجوية أكثر من غيرها

طرق المنع — تنحصر في النظافة وابادة الدودة . فالنظافة تشمل اللبن والآنية التي يوضع فيها فيجب غسلها جيداً بماء ساخن حتى يموت البيض ان كان بها ثمت بيض وكذلك الاواني التي يجبن فيها اللبن وما يوضع عليهِ الجبن . ثم عند اخراج شيء من الجبن من وعائهِ يلزم غسل اليد جيداً قبل وضعها فيهِ لان الذباب كثير الانتشار واليد لا تخلو مطلقاً من وقوف الذباب عليها فربما يكون عند وقوفهِ وضع البيض الذي لا يرى لصغر حجمهِ ولذا يلزم الاعتناء بالنظافة

اما الطريقة المتبعة لابادة الدودة فتتم باغلاء الفلفل في الزيت ووضع شيء من هذا الزيت على وجهِ وعاء الجبن و يؤكد لي الخبيرون بخزن الجبن ان الدود يمتنع او على الاقل يقل كثيراً عند ذلك و يقول آخرون ان قشر اليوسف افندي والبرتقال اذا وضع في سدادة الوعاء منع الدود .

و يساعد على ابادتها جمع العذارى الطافية على وجه وعاء الجبن اذ لا يوجد منها غير القليل داخل الجبن ثم تقتل فلا تتركها اعتقاداً منا بانها — سوس ميت — اذ هي منشأ الدود — وقد جمعت منها عدداً كبيراً ووضعتهُ في عدة صناديق غطاؤُها زجاجي ووزعتها على كثير من الصناع ليصدقوا القول بالبرهان الحسي فصاروا يرون العذارى بعد الوقت القصير تصير ذباباً فينتقم الصانع منها اشد الانتقام فلا ترى عينهُ عذراء الا بادر الى اهلاكها . واختم القول برجاء اقدمهُ الى علماء الحشرات ان يدرسوا هذه الحشرة و يرشدوا الفلاح والجبن الى طرق ابادتها لانها لا تقل ضرراً عن حشرات النباتات فان مقدار الجبن الذي تتلفهُ لا يستهان بهِ . وربما تعدى ضررها الى الآكل لانهُ يأكل الجبن ملوثاً بالبيض وربما كان لهُ ضرر بالجسم

محمد مختار الجمال
مساعد مدرس بمدرسة الزراعة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

طريقة لدفع خطر الكلوروفورم

التأثير الوهمي

لما كان موكولاً اليَّ اعطاء الكلوروفورم في عمليات امراض النساء بمستشفى عباس اردت مرة ايهام احدى النساء بانها نائمة اثناء اجراء عملية صغيرة في رحمها فنجحت في ايهامها بذلك ونامت وتمَّ اجراء العملية بدون تألم مع اني لم اعطها اكثر من غرام من الكلوروفورم. فطلب مني الدكتور ديثل تجربة هذه الطريقة في العمليات الصغيرة التي لا تستغرق اكثر من ربع ساعة فوجدنا انها كانت تنجح في اغلب الاحيان. ففكرت في تجربتها في الرجال فاستعملتها لمريض فلاح كان مصاباً بقيلة مائية مزدوجة وكان المباشر للعملية الدكتور محمد افندي كامل سامي والدكتور حسن افندي ابراهيم مسعود بحضور غيرهم من الاطباء وعند انتهاء العملية ناديت المريض ففتح عينيهِ واجابني كأنهُ استيقظ من نومهِ العادي

وجربتها في عملية اخرى فلم يتحرك المريض اثناء العملية ولما انتهت ناديتهُ باسمهِ فاستيقظ وسألهُ سعادة مدير المستشفى هل شعرت بشيء. فقال لا وجربتها في حالة فتق اربي فنجحت تماماً. وقد القيت خطبة في هذه الطريقة بالجمعية الطبية الخديوية يوم الخميس في ١٢ فبراير فنالت استحسان الجميع

وفي ١٩ فبراير جربتها في عملية بتر عنق الرَّحم بقسم امراض النساء مع الدكتور ديثل والدكتور احمد سعيد والدكتور حسن افندي محمود فاستغرقت العملية نحو نصف ساعة والمريضة نائمة نوماً هادئاً ولم تأخذ اكثر من غرامين من الكلوروفورم. ولما انتهت العملية

رفعت الشمامة وغطاء العينين وناديتها باسمها ففتحت عينيها وقالت نعم فسألتها هل شعرت بشيء فقالت «هو انا كنت صاحية انا كنت نايمة»

وهذه الطريقة سهلة جدًّا و بسيطة انما تحتاج الى ممارسة كثيرة ويمكن اي حكيم استعمالها ·
وكنت انا اولاً اضع الشمامة العادية على وجه المريض واقطر عليها بعض نقط كلوروفورم وافهم المريض انهُ لا يلبث ان ينام وآمرهُ ان لا يأتي بحركة فلا يمر عليهِ دقيقتان او ثلاث حتى يدخل في دور التخدر الاولي وعند ذلك امنع عنهُ الكلوروفورم وتبقى الشمامة في موضعها واعتني بتغطية عينيهِ من الاول · وعند ذلك يمكن الابتداء بالعملية والمريض نائم لا يسمع لهُ الاَّ تردد النفس و يلزم ان يكون السكون سائداً

وقد وجدت اخيراً ان استعمال آلة ريكارد لاعطاء الكلوروفورم تأتي بنتائج احسن من نتائج استعمال الشمامة العادية لان انفتاح صمامات الآلة وانطباقها اثناء التنفس يساعدان على ايهام المريض ان استنشاق الكلوروفورم مستمر ولم ينقطع

وهذه الطريقة لم تستعمل قط حتى الآن وهي مبنية على انهُ يمكن التأثير على النائم بسهولة اكثر مما على المستيقظ وانا اعد فعل الكلوروفورم الاولي بمثابة التنويم فيسهل التأثير في المريض ولو بوضع الشمامة فقط او بحركة انفتاح صمامات آلة ريكارد وانغلاقها اثناء التنفس ·
وعلى كل حال فهذا التنويم غير التنويم المغناطيسي الذي حاولوا استخدامهُ في فرنسا بدل الكلوروفورم ولم يصلوا الى نتيجة تستحق الذكر ولذا اهملوهُ · ولا شك ان طريقتي هذه اسلم طريقة للتنويم للعمليات الجراحية الصغيرة وخصوصاً في الحالات التي يخشى فيها من الكلوروفورم كضعف المريض او اصابتهِ بمرض في القلب او الكبد او الرئتين او الكليتين او غير ذلك من الحالات التي تضطر الجراح الى عدم الاقدام على العملية ولو كانت ضرورية لحياة المريض خوفاً من خطر الكلوروفورم

وعليهِ فانا ادعو زملائي الافاضل الى تجربة هذه الطريقة لعلنا نصل الى اكثر مما وصلنا اليهِ وارجو كل من يريد مشاهدة ذلك بنفسهِ ان يحضر الى مستشفى عباس يوم العمليات

الدكتور علي راشد
نائب قسم الامراض الباطنية
بمستشفى عباس

آثار ملحم شميل

بينما انا اجمع آثار اخي ملحم شميل وجدت لهُ من كتاب حوادث وخواطر الكلام الآتي مكتوباً بقلم رصاص ويتخللهُ كلام مضروبٌ عليهِ وجملٌ معارضة بغيرها ممَّا يدلُّ على انَّهُ كتبهُ ولم يبيّضهُ . وكأَنهُ شروعٌ في بحث بدأَهُ ولم يتمَّهُ . وانا أُثبتهُ هنا كما هو . وهو وان كان اقرب الى كلام النظريين فان عليهِ مسحةً من علم الطبيعيين فكأَنهُ حلقة الاتصال بين الأَوَّلين والآخرين قال

« قد اختلف الناس في علَّة تكوين هذه العوالم . فمنهم من جعلها إلهيَّة وهم اصحاب الأَديان . وبرهانهم في ذلك ما في ذلك التكوين من النظام المحكم والمقاصد العقلية التي لا يمكن صدورها عن المادَّة اذ لا نظام ولا عقل لها . ومنهم من جعلها ماديَّة وبرهانهم في ذلك ما في ذلك التكوين من التفاعل الذاتي والعلائق المتلازمة التي لا يمكن صدورها عن غير المادَّة اذ لا مُوجب ولا مظهر لهُ سواها . ولا يخفى ما في هذه البراهين من النظر . وذلك لان ما ذكروا من الظواهر في اثبات تلك العلَّة انما هو من معلولاتها لتوقفهِ في الوجود عليها . ومعلومٌ ان العلم بالمعلول لا يقتضي العلم بالعلَّة لما بينهما من التباين وبرهانهُ ما نحن فيهِ من الخلاف . على ان الظواهر قد تكون كاذبة لا حقيقة لها في الواقع كالسراب تحسبهُ ماءً وهو ليس من الماء بشيء . فالاستدلال اذاً بتلك الظواهر على ما هي من موجباتهِ مردودٌ بما ذكر . وعليهِ فادعاء القوم الوقوف على تلك العلَّة بما ذكروا من البراهين مطاولة على الحقائق وهو ظاهر . وربما كان البحث عن تلك العلَّة من هذه الجهة هو الحامل للعدمي على انكار هذه الموجودات جميعاً لفساد مؤدَّاهُ فانكر نفسهُ وما حولها مدَّعياً انهُ في حلم وهو كلام الى الهذيان أقرب وذلك لان وجود الحلم نفسهِ موقوف على وجودها وما كان وجودهُ موقوفاً على وجود غيرهِ كان وجودهُ دليلاً على وجود ذلك الغير

« وكيفما كان الحال فان هناك من البراهين ما يقضي للطبيعي بصحَّة دعواهُ وأخصُّها امران احدها الوجود المُطلَق اي وجود المادَّة من حيث هي هي لا من حيث مركَّباتها . وذلك لان هذا الوجود يقتضي كون المادَّة ازليَّة ابديَّة : اما ازلية فلاستحالة وجودها من عدم لانَّ العدم نقيض الوجود والنقيض لا يكون علَّة لوجود نقيضهِ بل لعدمهِ . واما ابديَّة فلانعدام العدم بوجودها ولا شكَّ ان ما كان كذلك لا تأثير فيهِ لغيرهِ لان ذلك التأثير تغيير في كيفيتهِ ومقتضى هذا التغيير زوال ما هو دائم وهو محال . ثانيها الاستقرار اي حصول المادة في مكان

ما وذلك لان هذا الاستقرار يقتضي تنازع كل من اجزائها فكأ نهُ لحصول اذ لا .ولوية بينها فينشأُ عن ذلك تهيُّج هو الحرارة وانتقال هو الحركة وهما متلازمان ابداً بحيث لا يمكن ان تكون احداها بدون الاخرى ودعوى بعضهم الاستحالة فيهما خطأ لانهما صفتان لا حقيقتان فيكون عن الاولى جمع المؤتلفات وتفريق المختلفات وعن الثانية انتقال كلٍ الى ما يجانسهُ فتكون عن ذلك هذه الكائنات المتنوعة وما كان كذلك كان لا حاجة بهِ الى غيرهِ لاستغنائهِ عنهُ بنفسهِ

« وعليهِ فالتنازع المكاني المذكور هو بكون العالم · وقد خفي هذا التنازع على القوم فسمَّوهُ بالجاذبيَّة والحال ان الجاذبيَّة تقتضي التداخل الكلّي بحيث لا يبقى بين المتجاذبين ادنى انفراج بين دقائقهما لايجابها اتحاد كل ذرَّة منها بكليَّة كل ذرَّة أُخرى ولكن الواقع خلافهُ وبرهانهُ ما في الكوائن من الانفراجات الكثيرة كالمسامّ في الاجسام والافلاك في الكواكب وليس كذلك الحال في التنازع المكانيّ اذ لا موجب فيهِ للتداخل بل للانقسام الذي لولاهُ لم يكن مسامّ ولا افلاك مطلقاً وكانت العوالم كلها جسماً واحداً مصمتاً لا تنويع فيهِ ولا اختلاف · وعليهِ فالثقل انما هو عبارة عن قوَّة التنازع المكاني لا عن قوَّة الجاذبية وهذا من ادقّ الاسرار فاحتفظ بهِ (!)

« وبما توهمَّ البعض ان الحرارة قد تستحيل الى الحركة وهو خطأٌ (!!) وذلك لانهما صفتان لاحقيقتان ومن المحال استحالة الصفات لانها عبارة عن احوال مخصوصة توجد بوجود ما هي لهُ وتعدم بعدمهِ كما لا يخفى » انتهى

ولا نعلق شيئاً على هذا الكلام وانما نقول كما قلنا اولاً انهُ مزيج من كلام النظر بين وشيءٍ من علم الطبيعيين على قدر المتيسّر في ذلك الحين وانما جاءت نتيجتهُ مطابقة لقول الماديين وان كان صاحبهُ أقرب الى الشكوكيين او اللاادريين في ما سبق لي العلم عنهُ من خلال سائر ما وعيتهُ من اقوالهِ وشاهدتهُ من افعالهِ وان بدا لك انهُ من اللاالهيين في جوابهِ على قولي يوم قلت هذا البيت وانا كذلك

ليس يدري مقاصد الله عبدٌ ان لله في الخليقة سرَّا

فقال

خاضت الناس في الظنون ولكن صاحب البيت بالذي فيهِ ادرى

والشعراء في كل وادٍ يهيمون

الدكتور شبلي شميل

معجزة الدنيا الثامنة

محل هنتلي وبالمرس

Huntley and Palmers.

تغذيت كثيراً منذ طفوليتي كما تغذى كثيرون من ابناء بلادي بالكعك المشهور « بسكويت » هنتلي وبالمرس المصنوع بمدينة ريدنج Reading ولست ابالغ اذا قلت ان اطفال مصر وسورية وسائر البلدان الشرقية ذاقوا طعم ذلك البسكويت اللذيذ وعرفوهُ كما عرفوا طعم لبن امهاتهم وكثيرين منهم شبوا عليهِ وهم يأكلونهُ على اختلاف انواعهِ في كل يوم من ايامهم

فلذلك تلقيت بمزيد السرور كتاباً من محل هنتلي وبالمرس يدعونني فيهِ الى مدينة ريدنج لمشاهدتها ومشاهدة ذلك المحل الطائر الصيت في الآفاق حتى انهم يسمونهُ هنا بمعجزة الصنائع السابعة ويحق لنا نحن الشرقيين ان نلقبهُ بمعجزة الدنيا الثامنة فنضيف بهِ معجزة الى معجزات الدنيا السبع الشهيرة . فسرت في اليوم المعين الى محطة بادنجتون وركبت منها قطراً من القطرات العديدة التي تسير بين لندن وريدنج فوصلت اليها في ثلثي ساعة ووجدت في محطتها سيارة بانتظاري فركبتها وبلغت المحل المقصود بعد مدة يسيرة

اما مدينة ريدنج فواقعة وسط حقول فسيحة مشهورة بجودة قمحها والمناظر حولها على غاية الجمال ويخترقها نهر التايمس كالسيف المسلول على بساط اخضر . وكانت ريدنج في اوائل حكم الملكة فكتوريا بلدة صغيرة حقيرة خاملة الذكر لا يكاد اهلها يبلغون ١٧ الف نفس واما الآن فصارت مدينة شهيرة عدد سكانها نحو مئة الف نفس وكلها حركة واعمال وهم رجال حتى صارت من المدن الصناعية الشهيرة في المملكة البريطانية لامتيازها بصنع اصناف الكعك والبسكويت التي تعمل في محل هنتلي وبالمرس وتصدر الى اقاصي العالم

وتاريخ هذا المحل جدير بالذكر لانهُ يفيد كل شاب ذي نشاط واقدام ورغبة في التقدم والنجاح ففي سنة ١٨٤١ اشترك شابان انكليزيان اسم احدهما جورج بالمر George Palmer واسم الآخر توماس هنتلي Thomas Huntley وكان الاول طحاناً وخبازاً ماهراً واوتي من الحذق في الهندسة الصناعية ما دل على انهُ مهندس ميكانيكي مطبوع . وكان الثاني حلوانياً بمدينة ريدنج فاتفقا على اتقان صناعة البسكويت والكعك وصنعها بآلات اخترعاها لتقليل عدد

الايدي التي تدخل في صنعها وعلى زيادة التدقيق في اختيار اجود المواد وانقاها وحسن مزجها وعجنها والمحافظة على النظافة التامة في صنعها فنجحا في ذلك نجاحاً باهراً حتى حصل محلهما بعد عشر سنوات من انشائهِ على مدالية البرونز من اول معرض عام انشئ في بلاد الانكليز سنة ١٨٥١ وكانت تلك اعلى درجة من درجات الفخر التي بلغتها صناعة البسكويت في ذلك المعرض . واقبل الناس اقبالاً عظيماً على بسكويت هنتلي و بالمرس وجعل صاحباه يكبران محلهما و يوسعانهِ واشترك معهما اخوا المستر بالمرس وهما صموئيل بالمرس Samuel Palmer ووليم بالمرس William I. Palmer وتولى اولهما ادارة المحل الفرعي الذي انشأوهُ بلندن — وما زال المحل الاصلي يتسع و يزداد حتى بلغ عدد العمال فيهِ ٣ آلاف نفس سنة ١٨٧٨ وظل يزداد كل عام اتساعاً حتى بلغ عدد العمال الذين يصنعون فيهِ الآن الكعك والبسكويت والصناديق التي يوضعان فيها نحو سبعة آلاف نفس فتأمل !

وتوفي المستر هنتلي سنة ١٨٥٧ ولكن الاخوين بالمرس المذكورين واولادهما معهما و بعدهما ظلوا يجدُّون و يكدون في تكبير محلهم وتوسيعهِ وترقية شأنهِ حتى صيروهُ الآن الاعجوبة من عجائب الزمان

فلما وصلت اليهِ استقبلني حضرات المستر هربرت برفي مديرهُ العام والمستر يوستس بالمرس احد اصحابهِ ووكيل رئيسهِ والمستر جيكس وكيل المحل في مصر ورحبوا بي كثيراً واعربوا عن سرورهم بزيارة احد ابناء الشرق لمحلهم وطلبوا مني اول كل شيء ان اكتب اسمي في كتاب الزائرين لمحلهم ففعلت ورأيت فيهِ اسماء كثيرين من الملوك والملكات والامراء والاميرات والسلاطين ورؤساء الجمهوريات والوزراء والعظماء في ممالك الشرق والغرب معاً وقد اثبتوا فيهِ استعظامهم لما شاهدوهُ في ذلك المحل واعجابهم باتقان مصنوعاتهِ

ثم ساروا بي الى الاماكن التي ينخل الدقيق و ينقى فيها والاماكن التي يوزن فيها ثم التي توزن فيها الاجزاء التي يصنع البسكويت او الكعك منها وكل ذلك بواسطة آلات وعدد تدهش رؤيتها الناظرين لان الناظر الى عملها يتخيل انها عدد ذات مدارك وعقول وكل تلك الاعمال تعمل باتقان فائق ونظافة لا يرى الانسان اتم منها

وانتقلوا بي بعد ذلك الى المحل الذي تمزج فيهِ تلك المواد بواسطة الآلات ايضاً والمحل الذي تجعل فيهِ اقراصاً واشكالاً متعددة بالقوالب والآلات المختلفة ومن هناك الى افران ومخابز عظيمة جدًّا يقف الناظر امامها مسحوراً لانهُ بعد ما يرى الدقيق يدخل اليها من جانب ماراً بالاعمال التي ذكرتها يخرج منها من جانب آخر بسكويتاً مخبوزاً لذيذ الطعم شهي المنظر

ولكن العمل لا يقتصر على ذلك بل انهُ بعد ما يخبز البسكويت كما تقدم يفرز عمال كثيرون الصحيح السالم منهُ عما وقع فيهِ كسر او تفتت فالصحيح السالم من كل كسر او تهشم يؤْخذ و يوضع واحدة فواحدة في العلب والصناديق التي تصنع لهُ في مصانع خصوصية بذلك المحل والباقي يعبأ في اكياس من الورق و يوزع مجانًا على عمال ذلك المحل كل يوم سبت ٠ و يبلغ وزن ما يوزع كذلك ثلثة طونلاتات او ٦٦ قنطاراً مصريًا في الاسبوع

وان كان هذا مقدار ما يوزع مجانًا من البسكويت غير السليم فما بالك بالسليم الذي يصدر من ذلك المحل كل اسبوع ٠ فان هذا المحل النادر المثال يستعمل كل يوم اللبن والزبدة من ١٩ الف بقرة حلوبة والبيض الذي تبيضهُ ١٥٠ الف دجاجة ٠ ويستعمل كل سنة ملايين من جوز الهند الذي يدخل في صنع البسكويت والكعك وقد أحصى بعضهم مقدار ما يستورد في السنة من الفحم الحجري لمخابزهِ وادارة عددهِ وما يصدر من البسكويت والكعك فبلغ ذلك ٦٢ الف عربية من عربيات سكة الحديد الكبيرة

وعلى ذكر سكة الحديد اقول انهُ يمتد من محطات سكك الحديد الانكليزية خطوط حديدية طويلة الى هذا المحل المحتوي على معامل عديدة ولهُ عدة قاطرات خاصة بهِ تنقل بضاعتهُ منهُ الى تلك المحطات وهذه تنقلها الى مدن بلاد الانكليز ومواني‌ها ومن هناك تشحن في البواخر الى جميع اقطار العالم

وقد جلت ما امكنني الجولان في ذلك المحل العظيم الذي يشغل بابنيتهِ ومعاملهِ ومخازنهِ وسكك الحديد وخطوط الترامواي العديدة التي فيهِ مساحة من الارض لا تقل عن ٢٤ فدانًا ! وكثير من ابنيتهِ يحتوي على اربعة ادوار فلو جعلت كلها دوراً واحداً لبلغت مساحة ارضهِ ٣٦ فدانًا

وفي الساعة ١١ صباحًا اخذني مدير المحل الى نافذة عالية يطل منها على مدخل من مداخل المحل الثلثة فلم انتظر الاَّ القليل حتى سمعت طنينًا بعيداً كطنين الزنابير ثم جعل يشتد حتى صار كدمدمة الرعد والتفت واذا الوف من العمال يركضون للخروج من هناك ٠ وقيل لي ان مثلهم يخرج ايضًا من كل بوابة من البوابتين الاخريين ٠ وكان حضرة المدير قد دعاني الى الغداء معهُ فذهبنا معًا وانا غارق في بحر التعجب والاستغراب اولاً من كل ما شاهدت في ذلك المحل من العظمة والاتساع والنظام والاتقان وثانيًا من العناية الزائدة في اختيار اجود المواد وانقاها من الدقيق والسكر والزبدة والبيض وجوز الهند وكذلك اعلى العطور لعمل الكعك والبسكويت المشهور ٠ وكذلك النظافة التي يستغرب الانسان امكان الوصول

اليها في محل عظيم كذلك المحل حتى ان العمال الخبيرين يفحصون كل بيضة على حدتها قبل استعمالها لكي لا تستعمل بيضة فاسدة منها

ومع ان محل هنتلي و بالمرس نال اعظم الجوائز واعلى المداليات والشهادات التي اعطيت على الكعك والبسكويت في المعارض العمومية التي اقيمت حتى الآن ففخره الاعظم هو الاعمال المجيدة التي عملها لخير مدينة ر يدنج وتفع اهلها والمترددين عليها. فله الفضل الاول في ابلاغها الدرجة التي بلغتها في الارتقاء والعمران وخصوصاً في التعليم والتهذيب ومعالجة المرضى واعانة الفقراء. وحسبي ان اذكر ان جامعة ر يدنج التي يدرس فيها الآن جماعة من الطلبة المصر بين قد انشئ معظمها بفضلهِ فقد بلغت الاموال والمباني التي جاد بها لهذه الجامعة لا اقل من ٢٥٠ الف جنيه. وقد اظهر اهل المدينة اعترافهم بهذا الفضل باقامة تمثال للمرحوم بالمر احد مؤسسي ذلك المحل في وسط مدينتهم

هذا يسير من كثير مما يقال عن هذا المحل الشهير وهمة الذين انشأوهُ والذين يديرونهُ ذكرتهُ لافادة قراء المقتطف الذين طالما تلذذوا باطايب محل هنتلي و بالمرس

لندن في ٨ فبراير سنة ١٩١٤ نجيب صروف

عَبِيد بن الابرص واصلاح خطإٍ

كتب الينا السر تشارلس ليل يقول ان كلمة عُبَيْد الواردة في ترجمة مقالتهِ صوابها عَبِيد بكسر الباء بدليل قول عبيد

اقفر من اهلهِ عبيدُ فليس يبدي ولا يعيدُ

وان قيس بن ثعلبة وجعفر بن كلاب اسما قبيلتين لا شاعرين

فنقول ان الدائر على الالسنة في الشام هوَ عُبَيْد بلفظ التصغير وقد ضُبط هذا الاسم كذلك في دائرة المعارف وقاموس الفيروزابادي الذي طُبع في مصر سنة ١٣٠٣ وشرح الحماسة طبع بُن. وبيت عبيد لا يؤخذ دليلاً قاطعاً على كسر الباء نعم ان السناد في الحذو من عيوب القافية ولكنهُ وارد في اشعارهم كقول عمرو بن كلثوم في معلقتهِ

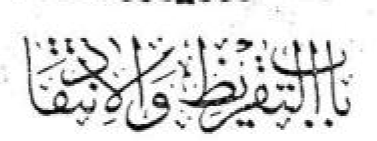
كأنَّ سيوفنا منا ومنهم مخاريق بايدي لاعبينا

كأن متونهنَّ متون غدرٍ تصفقها الرياح اذا جرَيْنا

ومع ذلك يحتمل او يرجح ان تكون الكلمة عَبِيد بكسر الباء فانها ضبطت كذلك في

الفيروزابادي الذي طبع في الهند وهذا هو اللفظ الدائر على الالسنة في مصر

اما كلمة وقيس بن ثعلبة فاصلها من قيس بن ثعلبة وكذلك وجعر بن كلاب اصلها من جعفر بن كلاب والظاهر ان الخطأ وقع وقت اصلاح المسودة . وكيفما كانت الحال فاننا نشكر جناب السر تشارلس ليل على تنبيهنا الى هذا الخطإ



الاسطول الاسلامي

بحث تاريخي ادبي في انواع السفن الحربية الاسلامية ومعداتها واوصافها وما دخل من الفاظها في اللغات الافرنجية وقوانين حروبها البحرية وحركاتها وتاريخها في الاسلام تأليف حضرة عبد الفتاح عباده

رسالة صغيرة الحجم غزيرة الفوائد تشهد لحضرة جامعها بدقة البحث . ولكن لا ندري لماذا صار كتّاب العربيّة يكرهون النسبة الى العرب فيقولون السفن الاسلامية بدل السفن العربية او سفن العرب فهو مثل ما لو وصفنا سفن الانكليز والفرنسويين والالمانيين والروسيين والايطاليين والنمسويين والاميركيين بالسفن المسيحية . فهل يحتمل ان يترك الناس النسبة الجنسية او القومية و يبدلوها بالنسبة الدينية فيقولوا الاموال المسيحية والاساطيل المسيحية والمدافع المسيحية وهم يريدون اموال الشعوب التي تدين بالدين المسيحي واساطيلهم ومدافعهم واي علاقة بين الدين والاساطيل حتى تنسب اليهِ

تاريخ حرب البلقان

قبل ان أُنشئت الجرائد وكثرت وسائل النشر كان الناس يعتمدون على ذاكرتهم فيحفظون ما يتّصل بهم من الاخبار ويتداولها الخلف عن السلف بالسماع فتبقى على حالها او تتغير بزيادة او نقصان حسب تدقيق الرواة في السماع والنقل او حسب ما لهم من الاغراض . ولما كانت الجرائد قليلة كنا نحفظ اخبارها ونتذكرها بعد مرور الشهور والاعوام اما الآن فقلما يتذكر احد في يومهِ ما قرأهُ في امسهِ ولذلك تدعو الضرورة الى وضع الكتب الجامعة

لاخبار ما يقع من الحوادث حتى يرجع اليها عند الاستشهاد والاعتبار بحوادث التاريخ · ولقد احسن حضرة صديقنا الفاضل يوسف افندي البستاني بوضعهِ كتاباً ممتعاً لتاريخ حرب البلقان التي وقعت بين الدولة العلية والاتحاد البلقاني المؤلف من البلغار والصرب واليونان والجبل الاسود· وقال انهُ جعلهُ معرض حوادث صحيحة غيَّرت وجه الشرق فتوخى ذكر اسبابها وتفاصيلها ونتائجها على نمط تتمثل بهِ الاحوال التي دارت بتلك الحوادث · وقد عُني بجمع المستندات الرسمية او الشبيهة بها واطَّلع على رسائل المكاتبين الحربيين وبوبها حسب تواريخها وطالع كل الكتب التي وضعها المراسلون الحربيون او الكتّاب المشهورون عن هذه الحرب · ولم يترك حديثاً لوزير او سياسي او قائد الأَ جمعهُ ولما توفَّرت لديهِ كل هذه المصادر درس الموضوع درساً وافياً وقابل بين الاقوال والروايات وحادث الذين رأَوا راجعين من دار الحرب حتى آنس من نفسهِ المقدرة على وضع كتاب جدير بالذكر فوضعهُ مضيفاً اليهِ اختبار عشرين سنة قضاها بين المحابر والاقلام ودرس فيها المسأَلة الشرقية وطالع جل ما كتب فيها بيراع اكابر المؤلفين

والكتاب بقطع المقتطف وفيهِ نحو ٣٤٠ صفحة واربعون رسماً لمشاهير الرجال الذين كان لهم شأن في هذه الحرب وخريطتان لمواقع القتال · وعبارتهُ منسجمة وقد جرى فيهِ مجرى المؤرخ المنصف والوطني المخلص الذي لا يُنكَر عليهِ دفاعهُ عن ابناء دولتهِ بالحق اذا وجد لذلك متسعاً فذكر في مقدمة الكتاب الاسباب التي دعت الى انخذال العثمانيين في هذه الحرب ودافع في طيهِ عن ابطالهم بذكر الحقائق المقررة فذكر في دفاعهِ عن شكري باشا بطل ادرنه ما قالهُ عنهُ المارشال فوندرغولتز باشا وهو « ان ادرنه شرفت العثمانية بقدر ما حطت كارثة قرق كليسه من شأنها · وهذا قولٌ يجب التصريح بهِ لمن يهمهم امر الوطن العثماني حتى يعلم ابناء العثمانية خاصةً والناس عامةً ان الجندي العثماني هو اقوى جنود الارض طرًّا بشرط ان ينال حقهُ من المأكل والمشرب والملبس والعدة الحربية · وها ان التاريخ يضم اليوم الى صحائفهِ التي تكتب عن الحرب البلقانية صفحات الخطإِ والانهزام الشائن الذي حدث في قرق كليسا وصفحات الجوع وخلل ادارة الميرة في لوله بورغاز ، ولا ينسى صفحات الفخر الكبير لقائد ادرنه وقائد يانيا · ولاسعد باشا الذي حارب تسع ساعات ونصفاً وهو لا يملك ذخيرة ولا ميرة · فاذا كانت المصائب تعلم الامم وكان صحيحاً ان الامة لا تصلح خللها الأَ بعد كارثة شديدة فان الواجب على العثمانيين ان يعتبروا بما فات ليبرهنوا للعالم انهم قريبون من الحياة الحقيقية »

ولم ينسهِ الدفاع عن الابطال التنديد بسوء الادارة العامة فقال في الصفحة ٢٢١ « فانت ترى مما بدا ان الجيش العثماني لم يقاتل الجيوش البلقانية الاربعة فقط بل كان يقاتل جيوشاً اخرى اشد هولاً واعظم فتكاً واقسى عوداً اولها جيش من الاهمال الفاضح الذي ادى بهِ الى شلل عام والثاني جيش من الجوع الذي بقي ينهش في احشاء جنوده حتى هدم عزائمها واعمى ابصارها وبصائرها وجيش من الدسائس السياسية التي فرَّقت بين القواد والضباط والاقرباء والاخوان وهي كلها من اب واحد وهو الخلل الذي تمشَّى في جميع فروع الادارة »

وقد وسم الكتاب بتاريخ حرب البلقان الاولى لكنهُ الحقهُ باسترجاع العثمانيين لادرنه ومعظم تراقية ولعلَّ هذا هو الحرب الثانية · تليهِ معاهدة الاستانة فكان كتاب سطرت فيهِ ويلات كثيرة اصابت العثمانيين وفعال كثيرة يفتخرون بها

هذا ولا بدَّ لكل عثماني ان يكون عندهُ نسخة من هذا الكتاب · وحبذا لو الحق بهِ مؤلفهُ فهرساً هجائيًّا جامعاً لاسماء الاعلام المذكورة فيهِ والصفحات المذكورة فيها ولأهم المواضيع حتى يسهل الرجوع اليها

شجر الكابوك

THE KAPOK INDUSTRY.

وضعهُ في الانكليزية مراد افندي متري الصليبي مدير القسم الذي يهتم بالنباتات ذوات الالياف من مصلحة الزراعة في جزائر الفلبين · وقد الم فيهِ بوصف شجرة الكابوك واليافها من الجهة العلمية وذكر وجوه تحسين اليافها والانتفاع منها صناعيًّا وتجاريًّا · ومراد افندي من الثقات في كل ما يختص بالالياف النباتية فلا بدع ان جاء كتابهُ هذا وافياً بالمراد حاوياً لكل ما تهم معرفتهُ عن هذه الشجرة · والكتاب ايضاً حسن التبويب متين العبارة مزين بالرسوم على الورق الصقيل وقد طبعتهُ حكومة الفلبين على نفقتها

دفنس وخلوى

هي قصة يونانية يرجح ان واضعها رجل يوناني او روماني وضعها في القرن الثاني او الثالث للميلاد وقد ترجمت الى الفرنسوية منذ سنة ١٥٥٩ ثم اعيدت ترجمتها الى الفرنسوية مراراً وترجمت الى الانكليزية وغيرها من اللغات · ومن حسنات الدهر ان ترجمت الآن الى العربية ووضع عليها اسم الدكتور شبلي شميل فلا بدَّ من ان يكون حضرة الدكتور قد القى نظرهُ على

الترجمة ووضع لها المقدمة والحواشي التي شرح بها غوامض القصَّة · فان في المقدمة حقائق فلسفية واجتماعية قلما يجود بها غير عقل عالم كبير خدم العلوم الاجتماعية والفلسفية كالدكتور شميل · والقصة في حلتها الجديدة حرية بان يقتنيها كل احد من قراء العربية وعسى ان يعيد الدكتور نظرهُ عليها في طبعتها الثانية فتصلح بعض اغلاطها اللغوية والنحوية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) الزائدة الدودية وعلاجها

هفّانا بكوبا · الخواجه ابرهيم ناصر عصفور (١) ما هي الاسباب التي يتأتّى عنها غالباً داء الابندسيتس appendicitis (٢) وماذا يسمَّى اصطلاحاً باللغة العربية (٣) وهل يوجد لمصاب علاج خلاف العملية الجراحية

ج · عن القسم الاول من سؤالكم انهُ لا يعرف لهذا الداء سبب ميكروبي حتى الآن ويظن البعض انهُ تكاثر في السنين الاخيرة لكثرة استعمال الاطعمة المحفوظة في العلب وكثرة حدوث الانفلونزا (النزلة الوافدة) وقد يحدث من وصول مادة غريبة الى الزائدة الدودية كدبوس او حسكة او هلب من فرشاة الاسنان · وعن الثاني ان اطباء الشام ترجموا الاسم الافرنجي بالتهاب الزائدة الدودية واطباء مصر ترجموهُ بالتهاب المعلقة الدودية · والزائدة الدودية او المعلقة الدودية انبوب دقيق متصل بالمعى الغليظ يسميهِ علماء الجراحة Appendix vermiformis اي الملحق الدودي الشكل او الزائدة الدودية الشكل والابندسيتس التهاب الزائدة · وعن القسم الثالث ان هذا الالتهاب على نوعين حاد ومزمن اما الحاد فيحتمل ان يشفى بالنطولات والانقطاع التام عن الطعام والحركة ولكن يحتمل ان لا يشفى بهذه الوسائل ولا تعود العملية الجراحية تنفع شيئاً ولذلك يفضل المبادرة الى العملية الجراحية حال ظهور الالتهاب الحاد · واما الالتهاب

المزمن فتدبيرهُ اسهل من تدبير الحاد بالتطولات والصوم وما اشبه ومع ذلك يفضل جمهور من الجراحين الالتجاء الى العملية الجراحية

(٢) فائدة الزائدة الدودية

مصر . ع افندي ف . من اي شيء يتسبب مرض التهاب الزائدة الدودية وهل عرف الطب بطريقة قاطعة عدم وجود فائدة لهذا العضو في جسم الانسان

ج . ترون في جواب السؤال السابق سبب حدوث هذا الالتهاب وحتى الآن لا تعلم فائدة للزائدة الدودية في الانسان لاسيما وانها عضو اثري وقد كان لهُ فائدة كبيرة في اسلاف الانسان

(٣) فائدة العملية فيها

ومنهُ . لي شقيق اصيب بهذا المرض وشفي منهُ . وقد اشار عليهِ بعض الاطباء باجراء عملية جراحية سريعاً لاستئصال الزائدة لان في رأيهم ان من يصاب بهذا المرض فمن المرجح او المؤكد انهُ يعاودهُ وربما تكون هجمة المرض الثانية شديدة فتجعل الحياة في خطر واذا عملت عملية جراحية وقتئذٍ فنجاحها غير مضمون . واشار بعضهم بعدم لزوم العملية لان عودة المرض غير مؤكدة ومع افتراض عودتهِ فلا خطر من اجراء العملية وقت المرض . فما رأيكم في ذلك

ج . ان الكلام الذي ذكرناهُ في جواب السؤال الاول مقتطف من مقالة للجراح ادمند اون الجراح الاستشاري لمستشفى سنت ماري بلندن نشرت في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية وترون منها انهُ اذا كان الالتهاب حادًّا فالعملية اسلم عاقبةً

(٤) اين تعمل

ومنهُ . اذا كان لا بد من العملية فاي جراح يفضَّل لعملها

ج . ان عملية الزائدة الدودية سهلة يستطيعها اكثر الجراحين ولكن لا بدَّ من النظافة التامة وقت عملها والمرجح ان عملها في مستشفىً نظيف جدًّا خير من عملها في بيت المريض

(٥) فائدة القهوة

ومنهُ . هل يفيد تناول فنجان من القهوة المسكَّرة عقب الغذاء

ج . ان فائدة ما كميتهُ قليلة جدًّا مثل فنجان القهوة والقليل من البهار الذي يوضع في الطعام لا تتوقف على ما فيهِ من الغذاء بل على التنبيه العصبي الذي لهُ في الجسم ولو بحكم العادة فالذين اعتادوا شرب فنجان القهوة لا يحسن بهم ان يتركوهُ دفعةً واحدة ومن المرجح انهم يستفيدون منهُ

(٦) رفع الاجسام شعوذة

الاستانة مدرسة الحقوق . نقولا افندي عبد النور . دخلت محلاً تجرى فيهِ العاب

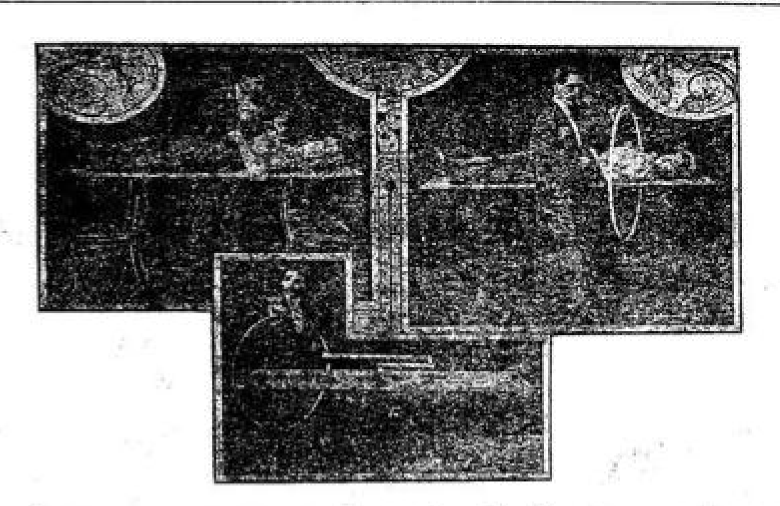
بالتنويم المغنطيسي واهم ما رأيت فيهِ شاب في نحو الخامسة والعشرين يحدق النظر الى صبية عمرها نحو سبع عشرة سنة وبعد بضع دقائق تنام وهي واقفة على قدميها فيرفعها بمعاونة رفيق لهُ ويضعها على تخت من الخشب امام المتفرجين ثم يبدأ ينفخ في وجهها ويخرج من جيبهِ ميلاً معدنيًّا لا يزيد طولهُ على ثلث متر ويمرُّهُ فوق رأسها وهو ينفخ في وجهها وبعد دقيقتين او ثلاث يبتدئ جسم الصبية يرتفع رويداً رويداً كأنها قطعة من حديد يابسة ويبقى جسمها افقيًّا ولا تزال تصعد الى ان تصل الى موازاة صدر الشاب وهو طويل بين الرجال . وحينما تصل الى هناك يأمرها بالوقوف فتبقى واقفة في الهواء وحينئذٍ يأخذ بيدهِ حلقة كبيرة من الخشب ويجعل يمرها من رأس الصبية ويخرجها من عند قدميها ليبرهن للحاضرين انها واقفة في الهواء غير مستندة على شيء . وبعد ان يكرر هذه العملية يأمر الصبية بالنزول فتنزل رويداً رويداً الى ان تصل الى الارض وهي مستلقية ثم يأخذ بيدها ويقيمها وهي لا تشعر كأنها آلة في يدهِ وبعد ان تقف على قدميها يهز يديها هزة شديدة مرتين او ثلاثًا الى ان تصحو فتفتح عينيها وهي مخطوفة اللون كأنها كانت نائمة

فكيف توضحون هذه العملية وما رأيكم فيها . والذي تأكدتهُ عند ملاحظتي ان الشاب قوي البنية جدًّا حاد النظر والصبية ضعيفة وحينما تقف امامهُ تشعر كأنها مضطرة للنوم . واهم ما اريد استيضاحهُ كيفية وقوفها في الهواء

ج . رأينا هذه العملية وعرفنا سرها وشرحناها في المقتطف فالصبية لا تنام بل تتناوم ولا فرق في سائر الاعمال سواء نامت او لم تنم . فحينما تلقى على تخت الخشب يمدّ قضيب من الحديد تحتهُ متصل بآلة داخل الجدار ترفعهُ رويداً رويداً فيرتفع بهِ لوح الخشب او تخت الخشب الذي عليهِ الصبية ويظهر كأنها ارتفعت في الهواء . اما مرور الحلقة من رأس الصبية الى قدميها فلو امعنتم نظركم لرأيتم ان المشعوذ يمر الحلقة من رأس الصبية الى عند قدميها ولا يخرجها من هناك بل يديرها حول القدمين ثم يعيدها نحو الراس ويخرجها من هناك ويدخلها ثانية من عند قدميها الى ان تصل الى رأسها ولا يخرجها من هناك بل يديرها الى الجهة الاخرى حتى تدور حول الراس ثم يعيدها ويخرجها من عند القدمين وذلك لان في قضيب الحديد الذي يرفع التخت عقفتين كما ترى في

د ب ا ج

هذا الشكل عقفة عند الحرف د وعقفة عند



الحرف ج والقسم العريض اب يكون تحت وسط التخت او اللوح . فاذا فرضنا ان راس الصبية عند كلمة « الذي » فوق الحرفين ا ب ففي الحالة الاولى تمر الحلقة الى ان تصل الى عند الحرف ج وتدار هناك حول الرجلين ولكنها لا تخرج تماماً لان قضيب الحديد عند الحرف ج يعيقها . وفي الحالة الثانية تصل الحلقة الى عند الحرف د فقط . وتظهر هذه العملية في ادوارها الثلاثة في الشكل الذي فوق وهو مماثل لما رأيناهُ منذ عشر سنوات فقد كان تحت اللوح كرسيان كما ترى الى يسار الشكل ثم نزع الكرسيان فبقي اللوح معلقاً في الهواء حسب الظاهر والمشعوذ يمر الحلقة او الاطار حول الصبية كما ترى في الشكل الايمن . والشكل الاسفل يظهر فيهِ اللوح وقضيب الحديد الذي يحملهُ وكيفية امرار الحلقة من الراس الى القدمين . ولا بدَّ من وضع ستار وراء التخت يخفي ما يظهر من قضيب الحديد . اما بقية الاعمال مثل النفخ في وجه الصبية وتظاهرها بالنوم والتيبس فمن الشعوذات لايهام الحاضرين ان هناك قوة خفيَّة كالتنويم المغنطيسي ونحوهِ

(٧) رأي تولستوي

سان بولو بالبرازيل . الخواجه حبيب ابو خلف . قرأنا في احدى المجلات نقلاً عن الروسية ان تولستوي الفيلسوف الروسي كان يقول ان لا فائدة من الطب والتطبيب وان دلوين من الماء انفع من كل العلاجات والادوية ومن آرائهِ ايضاً انهُ يجب ان لا يزج اللصوص في السجون وما اشبه ذلك فهل ذلك صحيح

ج . لا نتذكر اننا قرأنا شيئاً من ذلك

في ما قرأناهُ من تولستوي وعنهُ ولكننا لا نستغرب ذلك منهُ فان بعض شيوخ الاطباء تركوا استعمال الادوية وصاروا يداوون بالوسائل الصحية . وكثيرون من الباحثين في امر المجرمين يقولون ان المجرم مريض او مصاب بخلل في عقلهِ واميالهِ ويجب ان يعالج لا ان يسجن وهو كالمجنون الذي كان يقيَّد بالحديد وهو الآن يعالج في البيمارستان

(٨) تغير ازياء النساء

الخواجه نقولا ابرهيم نصر . لماذا يغير النساء ازياءهنَّ دوامًا ولا يفعل الرجال ذلك

ج . النساء اميل عندنا للزينة من الرجال لان العمران اتجه الى جعل الرجال يعملون الاعمال الشاقَّة التي لا تتلاءم معها الزينة فصارت محسناتهم تقوم باعمالهم وشجاعتهم وانصرف النساء الى محسنات البدن والثياب والحلى . لكن الامم المتبربرة لا تجري كلها هذا المجرى بل يهتم رجالها بالزينة اكثر من نسائها وهذا شأن اكثر الحيوانات كما ترون من الفرق بين ذكور الطيور واناثها . وقد اتخذ تجار الثياب ميل النساء الى الزينة سبيلاً لترويج متاجرهم فيغيرون الازياء من يوم الى آخر لكي يضطر النساء الى ترك القديم ولبس الجديد

(٩) الحرب ام العمل

ومنهُ . ايُّ انفع للهيئة الاجتماعية أتجييش الجيوش وعمل الاسلحة او ترك الناس لمزاولة اعمالهم الزراعية والصناعية

ج . لا شبهة ان ابطال الحروب انفع والاهتمام بالعمل لنوع الانسان ولكن الطمع والجشع لا يزالان متغلبين على حب الراحة والمسالمة

(١٠) نفع العربية في المهاجرة

ومنهُ . هل من منفعة حقيقية للسوري الذي يهاجر الى البلاد الاميركية اذا قصد التوطن فيها من الاحتفاظ بلغتهِ العربية وهل ينتفع اذا علَّمها لاولادهِ وما هو وجه النفع

ج . يجب على من يستوطن بلاداً ان يتعلم لغة اهلها حتى يصير مثلهم فيها ولا سيما اذا كانت لغة راقية كثيرة الكتب والجرائد ثم اذا كان لفريق من الناس لغة اخرى يتفاهمون بها من غير ان يفهمها سواهم استعانوا بها على قضاء حاجات كثيرة فاذا كان في مخزن بالولايات المتحدة الاميركية تاجران سوريان يعرفان العربية مع اللغة الانكليزية وكان فيها تاجران آخران في مخزن آخر لا يعرفان غير الانكليزية وتساوت سائر احوال التاجرين الاولين بسائر احوال التاجرين الآخرين فالمنتظر ان التاجرين الاولين يفلحان اكثر من التاجرين الاخيرين . وهذا شأن الامة الاسرائيلية فان معرفتها للغة العبرانية مع لغة البلاد التي تقطنها افادها جدًّا في معاملاتها

(١١) سير طيارة وحركتها

طرابلس الشام . هاشم افندي زرق . مرَّت بنا طيارة من نوع الاروبلان فنرجو

ان تشرحوا لنا سر حركتها وعلى اي ناموس تسير وكيف يتسنى راكبها ان يتحكم في سيرها وكم من الكيلو مترات تقطع في الساعة وما هو تأثير الرياح في سيرها وهل ما يقال من ان الرياح تقلبها احياناً فيستطيع راكبها ارجاعها الى وضعها الاول وهو متمسك بها صحيح

ج. في الطيارة آلة غازية خفيفة الثقل قوية الفعل جداً وهذه الآلة تدير مروحة او رفاصاً بسرعة فائقة ومتى دار الرفاص دفع الهواء الى الوراء فتتقدم الطيارة الى الامام ولها ذنب كدفة السفينة يحركها الطيار فتوجهها الى اليمين او اليسار او الى فوق او الى تحت. وقد تبلغ سرعتها مئة ميل او اكثر في الساعة والرياح اذا كانت متصلة على معدل واحد قلما تؤثر فيها ولكنها اذا اختلفت فاسرعت وابطأت وثارت وسكنت في اوقات قصيرة فقد تعبث بها وتقلبها لكن بعض الطيارين الف الطيران وملك قياد طيارته حتى صار يقلب بها في الهواء رأساً على عقب او يدور بها في دائرة سمتية ولا يسقط منها ولا تسقط به

(١٣) ضرر الرطوبة

فوة احمد افندي الالفي. اذا كان منزل الانسان في بيئة منخفضة وهو دور ارضي فقط فما هي الوسيلة الصحية التي يمكن اتباعها لتلافي اضرار الرطوبة

ج. اذا اريد منع ضرر الرطوبة عن جدران المنزل فيتم ذلك بحفر خندق حول المنزل بعيد عنهُ نحو متر او مترين وابقاء هذا الخندق جافاً فتمتنع الرطوبة عن الجدران اما رطوبة الهواء فلا يمكن منعها ولا هي ضارة ولو كانت ضارة لتعذر السكن في الجزائر والسواحل البحرية وفي المراكب على انواعها. وهي تصل الى الدور العلوي كما تصل الى الدور السفلى

(١٣) ازالة ملوحة الماء

ومنهُ. اذا كانت مياه الشرب ملوثة بالملوحة كمياه فرعي النيل في الجهات القريبة من بحر الروم فكيف يمكن تنقيتها لتكون خالية من الملح كمياه النيل العذبة

ج. لا سبيل لتخليصها من الملح الا بالتقطير وهو صعب كبير النفقة. ولكن اذا حفرت بئر قريبة من النيل فالغالب ان مياهها تكون عذبة. واذا كانت الملوحة قليلة في الماء فلا ضرر منها

(١٤) مشروب غير الماء

ومنهُ. هل يوجد مشروب صحي منعش ينفع اصحاب الامزجة العصبية ولا ينشأ عن استعماله عواقب رديئة صحية او ادبية ولا يضر الانقطاع عنهُ

ج. نعم وهو صديقنا القديم الماء النقي فانهُ صحي منعش ولا ضرر منهُ لا جسماً ولا عقلاً ولكن لا يمكن الانقطاع عنهُ لانهُ ضروري للحياة

(١٥) زرع حشيشة الدينار

طنطا . مراد افندي صيرفي . نرجو الافادة عن زرع حشيشة الدينار ومتى تزرع وما هو الذي يجنى منها وما فائدتها وهل تصلح اراضي سورية لزرعها

ج . لا نرى ما يمنع زرعها في اراضي سورية اما بقية سؤالكم فقد اجبنا عنها في مقتطف يوليو سنة ١٩١٢ في باب المسائل وخلاصة ما ذكرناهُ هناك ان حشيشة الدينار تزرع من فسائل كالفروله (الشليك) فيكون في الفدان ١٢١٠ رقع في كل رقعة ثلاث فسائل الى خمس والذي يجنى منها كيزان الاناث وهي قشور حرشفية متراكمة لونها اصفر مسمرّ ورائحتها عطرية تطيب بها البيرة. واوان زرعها اكتوبر ونوفمبر ولكنها لا تحمل كيزانها الا في السنة التالية

(١٦) التلغراف اللاسلكي

طنطا . احمد افندي محمد الحكيم . نرجو ان تصفوا لنا التلغراف اللاسلكي وكيفية عملهِ وهل يوجد قانون يمنع المصريين والاجانب من استعمالهِ في مصر

ج . اننا شرحنا مبدأ التلغراف اللاسلكي في مقتطف يناير سنة ١٩٠٠ تحت عنوان التلغراف الاثيري ومن ثمَّ الى الآن جدَّت فيهِ اشياء كثيرة ومن المحتمل ان نصفهُ بالاسهاب في جزء تالٍ . والظاهر ان الحكومة المصرية تحسب ان لها وحدها الحق في استعمالهِ في بلادها كما لها الحق في استعمال التلغراف العادي اي انها محتكرة ذلك وتعطيهِ لمن تشاه وتمنع كل احد من استعمالهِ اذا لم تجز لهُ استعمالهُ فقد بلغنا ان بعضهم نصب آلة التلغراف اللاسلكي في بيتهِ بالاسكندرية فلما درت بهِ منعتهُ من استعمالهِ . وقد يتعذر عليها اكتشاف مستعمل هذا التلغراف اذا اكتفى بسرقة الاخبار ولكن من يكتفي بسرقة الاخبار لا يستفيد فائدة تقابل النفقات التي ينفقها الا اذا كان من الاغنياء الذين لا يعملون ليربحوا

(١٧) التراخوما وشفاؤُها

مصر . لبيب نعمان طبشي . هل الرمد المسمى بالتراخوما يشفى اذا ازمن واذا كان يشفى فما هي افضل الطرق لشفائهِ وهل حقيقة ان المريض الذي يترك القطر المصري ويلتجئ الى احدى البلاد الباردة يشفى تماماً وما سبب ذلك العلمي

ج . اما كون التراخوما تشفى ام لا تشفى فيتوقف على الدور الذي هي فيهِ لان هذا الداء يتمشى في ادوار يعرفها الاطباء . ويؤْخذ من كلام الدكتور مكلان في كتابهِ عن التراخوما في مصر الذي نشرهُ حديثاً انها تشفى في اي دور كانت ولكن اذا لم تعالج قبل ان تتمكن من العين ابقت فيها بعض العيوب . وطريقة العلاج تختلف باختلاف الادوار التي تتمشى فيها التراخوما وباختلاف

ما يرافقها من الاعراض ولا بد من الاعتماد على طبيب العيون فيها

اما نيل الشفاء بالانتقال الى بلاد باردة الهواء فلم نعرف احداً من الذين يوٴخذ بقولهم في طب العيون قال بهِ ونحن فوق ذلك لا نرى لهُ وجهاً والحكومة الاميركية تمنع المصابين بالتراخوما من دخول بلادها ولو ارادوا السكن في اشد ولاياتها برداً



محاربة الجراد

قد يسطو الجراد على الزرع في بعض جهات اميركا فلا يبقي منهُ ولا يذر . ولاهل الجمهورية الفضية (الارجنتين) طريقة في محاربتهِ وذلك انهُ اذا نقف عنهُ البيض وكان بعدُ صغيراً لا يقدر على الطيران الطويل واندفع تيارهُ في جهة معلومة اقاموا في طريقهِ حواجز من الصفيح الاملس فيصعب عليهِ تسلقهُ فيسير محاذياً لهُ . ويحفرون عند اطراف الحواجز حفراً يسقط فيها الجراد حتى اذا امتلأت طمروها بالتراب واحتفروا غيرها . ولكن مهما قتل من الجراد على هذه الطريقة يبقى منهُ شيء كثير يكفي لاتلاف الزرع

وقد جاء في السينتفك امريكان ان المسيو فليكس در يل احد رجال البحث العلمي في معهد باستور في باريس اكتشف مرضاً يفتك بالجراد فتكاً ذريعاً . فقد كان سنة ١٩١٠ في شبه جزيرة يوكتان باميركا الوسطى فاخذ يبحث في مرض كان متفشياً في الجنادب فثبت لهُ انهُ متأتٍ عن مكروب يقتلها في مدة تتراوح بين ١٢ ساعة و٣٦ ساعة ثم قدم نتيجة بحثهِ لاكادمية العلوم في باريس واتفق ان احد رجال العلم من الارجنتين كان في باريس في ذلك الوقت فعلم بهذا الاكتشاف وسعى لدى مصلحة الزراعة في بلادهِ فاستقدمت المسيو دريل اليها ليجري التجارب في فعل هذا المرض بجراد الارجنتين

فعمد الى حقل ذرة قد كثر فيهِ الجراد فحوَّطهُ بحواجز تمنع خروج الجراد منهُ ودخولهُ اليهِ . ثم اذاب المكروب في الماء ورشهُ على قسم من الذرة فتفشى المرض في الجراد بسرعة غريبة وبدأ يموت بعد يومين وفي نهاية اليوم السادس كان قد تلف كلهُ

واجرى بعد ذلك تجارب في حقول كبيرة فثبت لهُ نفع هذا الداء في اتلاف الجراد وانهُ يتفشى فيهِ بسرعة غريبة ويمتد

اميالاً كثيرة في ايام قليلة لان الجرادة قد تقطع ٣٠ كيلو متراً في اليوم وتحملهُ معها

وينتظر ان يكون هذا الداء ناجعاً في الجنادب على انواعها ولو كانت تختلف عن الجراد الارجنتيني

السد المقنطر

لا يخفى ان السد المصمت القائم مثل سد خزان اصوان يثبت في مكانهِ بقوة ثقلهِ اي انهُ اثقل من قوة ضغط الماء او زحم الماء لهُ فلا يستطيع الماء ان يزحزحهُ من مكانهِ . وقد صُنع الآن سد في وادٍ باميركا لا يعتمد فيهِ على الثقل بل على المقاومة فانهُ مؤلف من سلسلة قناطر ملقاة على الارض مائلة فوق الاساس وتحدُّبها مقابل لمجرى الماء وعليها سلاسل اخرى منضدة الى ان تبلغ الارتفاع المطلوب ويمتد من طرفي كل نضد جداران مائلان الى ان يصلا الى صخر ارضي فتقاوم الارض ضغط الماء وتكون القناطر والجدران مثل موصل لهذا الضغط

تعقيم اللبن بالكهربائية

استنبطت واسطة لتعقيم اللبن بالكهربائية في جامعة لفربول تقتل ما فيهِ من الميكروبات المرضيَّة ولا تغير تركيبهُ ولا طعمهُ ولا يقل ما فيهِ من الغذاء ويبقى سهل الهضم كما كان تماماً

دم المرضى

اكتشاف عظيم جداً

اكتشف المسيو فون ليرمن والمسيو فون فلنجر من بودابست انهُ اذا وضعت نقطة دم في اربعة سنتيمترات مكعبة من مذوب ملحي فاذا كان الدم من انسان سليم بقيت خلاياهُ الحمراء على حالها واذا كان من انسان مصاب بالسرطان او بالتهاب الرئتين او التهاب الثديين ذابت خلاياهُ الحمراء في السائل الملحي حالاً مع انها لو نظر اليها بالميكروب لم يظهر فرق بينها وبين خلايا الدم السليم . وعليهِ فهذه الامراض اي السرطان والتهاب الرئتين والتهاب الثديين تُضعِف جدران خلايا الدم الحمراء حتى تصير تذوب بسهولة في السائل الملحي . ومن المرجح ان امراضاً كثيرة تفعل هذا الفعل وحينئذٍ يكون الفعل المباشر للمرض تأثيرهُ في خلايا الدم الحمراء حتى تضعف وتتلف . ومما يستحق الذكر ان المسكرات تفعل هذا الفعل فتصيِّر خلايا الدم سهلة الذوبان ولكن فعلها لا يطول بل يزول بعد حين

كاشف للسرطان

ان الاسلوب الذي جرى عليهِ العلماء حتى الآن لاكتشاف الامراض هو حقن بعض الحيوانات كالارانب والكلاب بمادة

مأخوذة من جسم المريض ومراقبة فعلها بهذه الحيوانات . ولكن الحيوانات الكبيرة كالكلاب والارانب لا يكون اثنان منها متماثلين في كل شيء فلا يكون تأثير المادة المرضية فيها واحداً ولا سبيل الى معرفة الفعل الكيماوي الذي تفعلهُ هذه المادة في اعضاء الحيوانات . لكن الاستاذين ودروف واندرهل من اساتذة جامعة يال باميركا جعلا يجربان فعل المواد المرضية بالاحياء الدنيا المؤلفة من خلية واحدة فان الحيوان من هذه الحيوانات ينقسم الى قسمين متماثلين او اقسام متماثلة تماماً وكلٌّ منها ينقسم الى قسمين متماثلين او اقسام متماثلة وهلمَّ جرًّا فاذا وضع بعضها في مادة من كلية سليمة والبعض في مادة من كلية مريضة ظهر فرق واضح في نموهِ وانقسامهِ فيضعف النمو ويقل الانقسام في المادة المريضة ممَّا يدل على ان في الاعضاء المريضة فواعل كيماوية غير موجودة في الاعضاء السليمة تظهر جليًّا من فعلها بالاحياء الدنيا

الخطر من اشتعال السلولويد

ألفت الحكومة الانكليزية لجنة لتبحث في السلولويد وطريقة حفظهِ لكي لا يشتعل . فقدمت اللجنة تقريرها وقالت فيهِ ان السلولويد مركَّب من مادتين رئيسيتين هما النيتروسلولوس والكافور . وكمية المادة الاولى تتراوح بين سبعين في المئة وخمسة وسبعين في المئة في الادوات العادية التي تصنع من السلولويد اما في شريط الصور المتحركة فهي من ٨٠ الى ٩٠ في المئة . والنيتروسلولوس سريع الاشتعال وقد يشتعل لذاتهِ من دون ادناء شيء مشتعل منهُ في بعض الاحوال . واذا رفعت حرارتهُ اخذ ينحل وتتولَّد منهُ غازات قابلة للاشتعال مثل اكسيد الكربون والحامض النتريك مع قليل من الحامض الهيدروسيانيك . واذا امتزجت هذه الغازات مع الهواء بنسبة معينة فقد تنفجر انفجاراً شديداً . على ان اللجنة لم ترَ ما يثبت لها ان السلولويد يشتعل من حرارة الهواء العادية وقد اثبتت تجاربها ان التغير في تركيب السلولويد الكيماوي لا يؤثر في احتمالهِ للحرارة ولكن يظهر انهُ اذا كان فيهِ قليل من المواد المعدنية ازداد احتمالهُ لها وارتفعت درجة انحلالهِ . وفي السلولويد اكسجين كافٍ لاحتراقهِ ولولم يصل الهواء اليهِ فاذا اشتعل لا يطفئهُ اكسيد الكربون الثاني واحسن ما يطفأ بهِ الماء

حكومة استراليا والعلوم العالية

رأت حكومة نيوسوثوايلس احدى مقاطعات استراليا ان تسهّل على نوابغ شبانها وشاباتها تحصيل العلوم اذا لم يكونوا من ذوي اليسار فقررت لكل ٥٠٠ من الاهالي يتراوح

عمرهم بين ١٧ سنة و ٢ سنة جائزة تساوي الاجور التي تتقاضاها المدارس الجامعة · ويشترط في من يريد الحصول على جائزة من هذه الجوائز ان يكون حسن السيرة وان يشهد لهُ رئيس المدرسة العالية التي تعلم فيها بحسن السلوك وان يفوق غيرهُ في امتحان علمي تجريهِ لجنة خاصة

ويستفاد من عدد السكان في هذه المقاطعة ان عدد الجوائز التي ستمنح سنة ١٩١٤ يبلغ ٢٠٠ جائزة · ولا بد لكل تلميذ من اربع سنوات لاكمال دروسهِ في المدرسة الجامعة وعليهِ فبعد ثلاث سنوات يبلغ عدد التلاميذ الذين ينعمون بهذه الجوائز ٨٠٠ والهمة مبذولة ايضاً لايجاد طرق لمساعدة هؤلاء التلاميذ في نفقاتهم الخارجية

آتى المال على حبهِ

كتب السر تشارلس ليل في مجلة الجمعية الاسوية الملكية يقول

اختلف المفسرون في قولهِ « وآتى المال على حبهِ ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب » · وقولهِ « ويطعمون الطعام على حبهِ مسكيناً ويتيماً واسيراً » فقال الطبري ان المعنى واعطى مالهُ حين محبتهِ اياهُ وضنهِ بهِ وشحهِ عليهِ

وقال الزمخشري في الكشاف على حبهِ مع حب المال والشح بهِ كما قال بن مسعود ··· وقيل على حُبِّ الله وقيل على حب الايتاء يريد ان يعطيهُ وهو طيب النفس باعطائهِ

وقال ايضاً على حبهِ الضمير للطعام اي مع اشتهائهِ والحاجة اليهِ وعن الفضيل بن عياض على حب الله

وقال البيضاوي على حبهِ اي على حب المال · وقال ايضاً على حبهِ حب الله او الطعام او الإطعام

ثم بيَّن السر تشارلس ليل انهُ وجد في المفضليات ما يستدلُّ منهُ على ان العرب كانوا يستعملون هذه العبارة ويعنون بها حب المال واستشهد بقول ابي قيس بن الاسلت حيث قال

هل ابذل المال على حبهِ
فيهم وآتي دعوة الداعي

فقد شرح ذلك ابن الانباري بقولهِ « اني ابذل المال على حبي اياهُ وحاجتي اليهِ وانما يريد ذلك في صعوبة الزمان لان الناس في ذلك الوقت يشحون اكثر مما يشحون في غير ذلك الوقت · وقال الله تعالى وآتى المال على حُبهِ · وقال جلَّ ذكرهُ حتى تنفقوا مما تحبون»

وابن الاسلت جاهلي من الاحناف

حمى التيفوئيد والسل

قال طبيب امركي ان الوفيات بالسل تكثر حيث تكثر الوفيات بحمى التيفوئيد وتقل حيث تقل · وقد لاحظ غيرهُ من

الاطباء انهُ اذا طُهّر ماء مدينة حتى يزول منهُ مكروب التيفوئيد قلت الاصابات بهذه الحمى فيها وقلت معها ايضاً الاصابات بالسل وبعض الامراض الاخرى

وقد بحث في ذلك كثيراً فثبت لهُ ان وفيات السل تجاري وفيات حمى التيفوئيد في الكثرة والقلة في كل بلاد الأ ان مجاراتها لها لا تظهر في احصاءات المدن كما تظهر في احصاء البلاد عموماً لان المسلولين يغادرون المدن فيموتون خارجاً عنها . واحصاءات المسلولين تدل ان كثيرين منهم اصيبوا بحمى التيفوئيد . وعاقبة هذه الحمى وخيمة تمهد السبيل لامراض كثيرة غير السل ايضاً فتطهير ماء الشرب اذن وجه من وجوه الاحتياط ضد السل

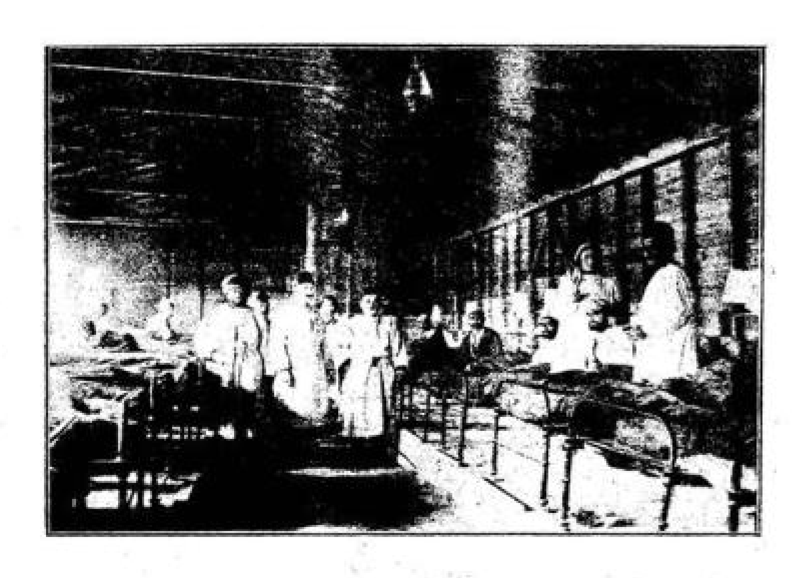
وقد سأل اطباء كثيرين في اوربا واميركا عن آرائهم في انتشار السل فرأى من اجوبتهم لهُ ان الطفل يولد سليماً لا اثر للسل فيهِ . فاذا اخذ يدب بدأ يتناول مكروب السل من الغبار والتراب وغير ذلك وهو يمد يدهُ اليها ثم يردها الى فيهِ . لكن اكثر هذه المكروبات تكون قد ضعفت بفعل الجفاف والنور وغيرهما من العوامل التي تضعف الميكروب فتكون للطفل بمثابة طعم واقٍ . اما اذا اعدي الطفل بميكروب جديد لم يطرأ عليهِ ما يضعفهُ كأن يتصل اليهِ من مسلول مباشرة فيتمكن منهُ المرض ويذهب بحياتهِ

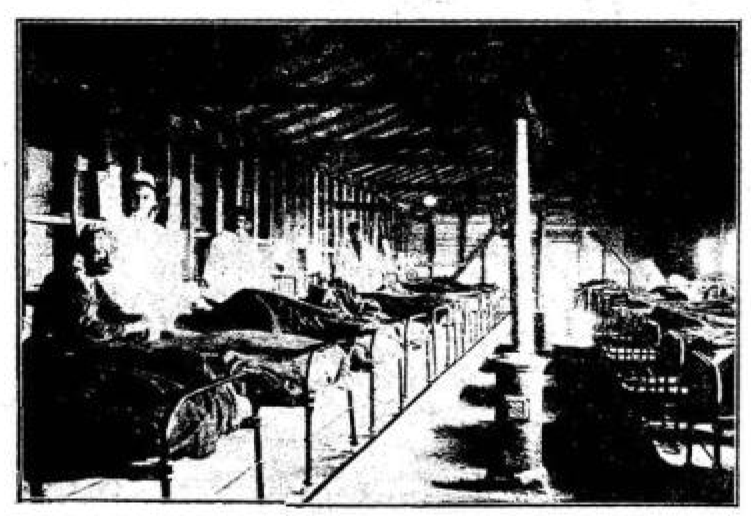
وليس لدينا ما يدلّ على ان الكبار يصابون بالسل بدخول مكروبهِ الى اجسامهم من الخارج . فاذا ظهر السل في احدهم فذلك لان جسمهُ ضعف لسبب ما فقلت مقاومتهُ للمرض فنما ما فيهِ من الادران القديمة . واهم الامراض التي تمهد السبيل لهذا الداء العياء باضعافها مقاومة الجسم لمكروبهِ هي الحصبة والشهقة وحمى التيفوئيد . ومن العوامل الاخرى نقص الغذاء عن حاجة الجسم واجهاد القوى العقلية او البدنية وسكن الغرف التي لا يتجدد هواؤُها وقلة الخروج الى نور الشمس والهواء الطلق واهمال الرياضة البدنية وغيرها

ويظهر من تشريح جثث الاولاد بعد الموت انهم كلهم يصابون بالسل اصابات خفيفة وقلّ ان يشذ احد منهم عن هذه القاعدة مهما كان المرض الذي اماتهُ . اما الكبار فتظهر فيهم آثار التدرن شاهدة انهم اصيبوا بالسل وشفوا منهُ ولو لم يعرفوا ذلك

هبة علمية نمسوية

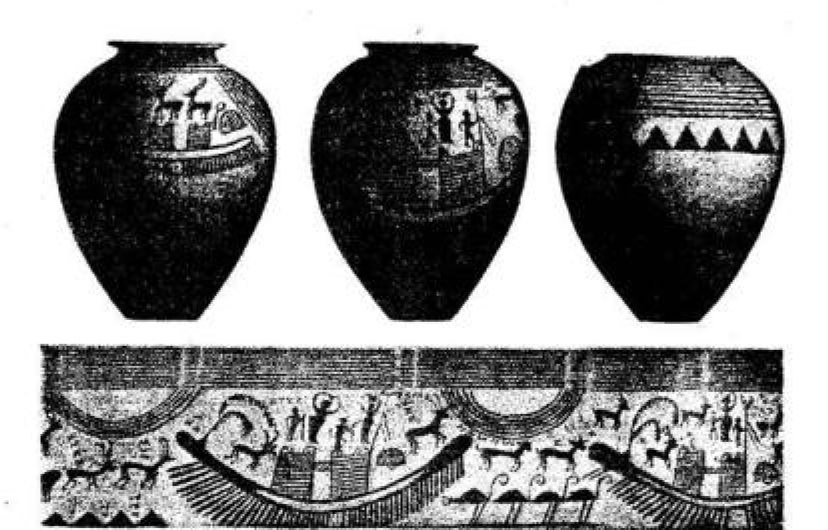
اوصى الاستاذ ليجن النمسوي قبل وفاتهِ بستين الف جنيه لاكادمية العلوم في فينا . وسيخصص هذا المبلغ لنفقات معهد للبحث الفسيولوجي ويشترط في الرجال القائمين على البحث فيهِ ان لا يتعاطوا عملاً آخر بل يقصروا كل قواهم على عملهم الخاص



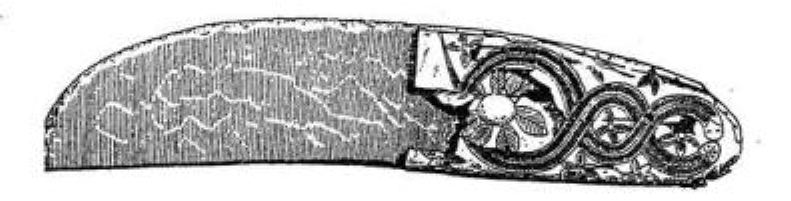


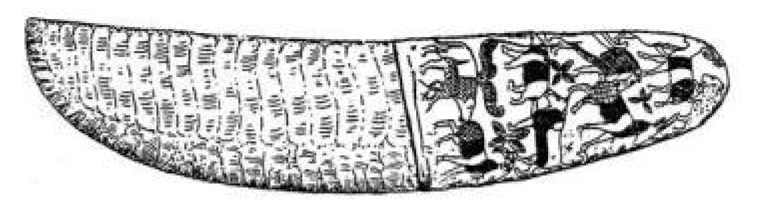
مستشفى الهلال الاحمر المصري في سان ستفانو

المقتطف صفحة ٣٣٥ مجلد ٤٤

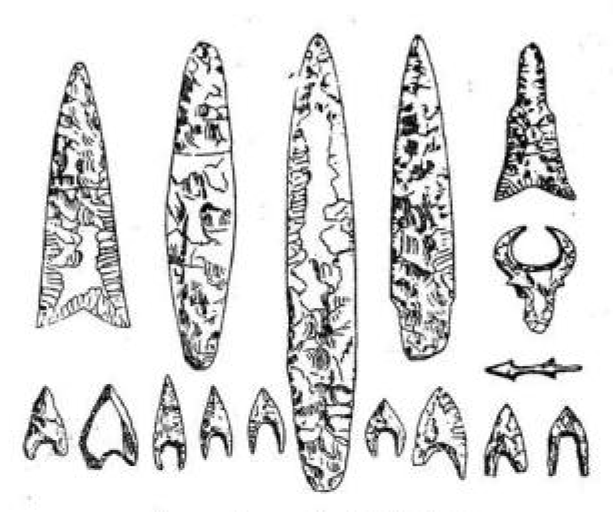


آنية خزفية وتحتها رسم الصور التي عليها





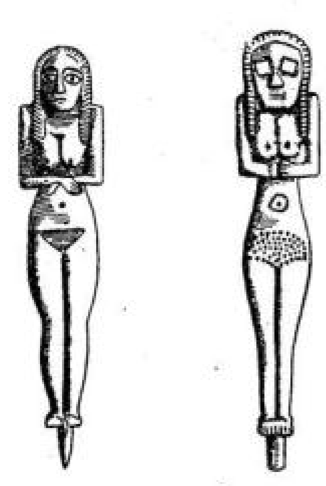
سكينان من الصوان ومقبضاهما من الذهب



ادوات الظران رؤوس حراب وسهام



قبر قديم وفيه آنية خزفية



تمثالا امرأتين مصنوعان من العاج

فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والاربعين

المقتطف

أنشىء سنة ١٨٧٦



Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الرابع والاربعين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٤ — الموافق ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢

رؤساء النظارات المصرية

(١) نوبار باشا

ان تقسيم خطط الدولة على جماعة من النظار يشتغل كلٌّ منهم بفرع او اكثر منها قديم في القطر المصري ولكن تعيين رئيس للنظار يختار نظارهُ كما يشاء حديث فيهِ لم يجرِ عليهِ الاَّ في عهد اسمعيل باشا الخديوي الاسبق وذلك بعد ان تمكَّن الاوربيون من جعلهِ يستدين منهم اموالاً طائلة فقيَّدوا البلاد بها واشاروا عليهِ ان يقيم ناظراً للمالية يجمع الضرائب من البلاد ويفرز منها ما يكفي لايفاء ربا الدين فعمل بمشورتهم وقال للسر رفرس ولسُن من لجنة التحقيق « ان بلادنا لم تعُد افريقيَّة بل صارت جزءًا من اوربا ولذلك يحسن بنا ان نترك اساليبنا القديمة ونقتبس اسلوباً جديداً مطابقاً لمقامنا الاجتماعي الحاضر. ويجب ان لا نكتفي بالقول بل نقرن القول بالفعل وسأُثبت لكم انني صمَّمت على ذلك وعقدتُ عليهِ عزيمتي». ثم استدعى نوبار باشا وطلب منهُ ان يؤَلف وزارة مسؤُولة لحكم البلاد معها وبها. فألَّف نوبار باشا اول وزارة مصرية مستقلَّة وتولَّى هو نظارتي الخارجية والحقانية وعيَّن رياض باشا ناظراً للداخلية والسر رفرس ولسن للمالية والمسيو ده بلنير للاشغال العمومية وكان ذلك في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨

وذكر لورد كرومر تلك الوزارة بالمدح في كتابهِ واثنى على نوبار باشا وقال انهُ كان يرى وجوب استقلال الوزارة عن الخديوي لكي تبقى حرة في بحثها وعملها وهذا كان رأي السر رفرس ولسن ايضاً ولكن لورد ڤڤيان معتمد انكلترا في القطر المصري حينئذٍ كان مخالفاً لهما في الرأي وعندهُ انهُ لا يمكن اقصاء الخديوي عن مجلس النظار ولا يمكن العمل بدونهِ لشدَّة سطوتهِ في البلاد وهذا كان رأي لورد كرومر ايضاً

ودامت وزارة نوبار باشا هذه من ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ الى ١٩ فبراير سنة ١٨٧٩ ثم تولى رئاسة الوزارة ثانية من ١٠ يناير سنة ١٨٨٤ الى ٨ يناير سنة ١٨٨٩ وثالثة من ١٦ ابريل سنة ١٨٩٤ الى ١٢ نوفمبر ١٨٩٥ . وكانت وفاتهُ في ١٣ يناير سنة ١٨٩٩. وقد كتبنا ترجمتهُ بالتفصيل في مقتطف فبراير تلك السنة

(٢) شريف باشا

كان في وزارة نوبار باشا الاولى ناظر انكليزي وناظر فرنسوي كما تقدم وكأنها اغفلت مقام الخديوي في ادارة شؤون البلاد فثار عليها فريق من ضباط الجيش وحصروا نوبار باشا والسر رفرس ولسن في نظارة المالية وانتهى الامر باستعفاء نوبار باشا وتعيين البرنس توفيق باشا رئيساً للنظار بدلاً منهُ وكان ذلك في ١٠ مارس سنة ١٨٧٩ وكان عمرهُ ٢٧ سنة ولكنهُ اضطرَّ ان يستعفي بعد قليل . وطلب الخديوي من شريف باشا ان يؤلف وزارة يكون اعضاؤها كلهم من الوطنيين فالَّفها ولكنهُ لم يستطع اصلاح الحال . وكان الماليون الاوربيون قد اقنعوا دولهم بان لا بدَّ من اعتزال الخديوي اسمعيل باشا فاقنعت الباب العالي بذلك وصدرت الارادة السلطانية بانتقال الخديوية المصرية الى توفيق باشا وذلك في ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ فابقى شريف باشا رئيساً للنظار وطلب منهُ ان يؤلف وزارة جديدة فعرض عليهِ شريف باشا صورة قانون اساسي للبلاد اي حكومة دستورية فلم يقبل الخديوي بها فاستعفى شريف باشا . واراد الخديوي حينئذٍ ان لا يعين رئيساً للنظار بل يتولَّى رئاسة النظار بنفسهِ ثم رأى ان ذلك ليس مما يمكن العمل بهِ لانهُ قد تحدث مشاكل لا يمكن التخلُّص منها الاَّ باستعفاء الوزارة فاذا كان هو رئيساً لها اضطرَّ ان يتنازل عن الخديوية فعدل عمَّا قصدهُ واستدعى رياض باشا لتأليف الوزارة وحفظ لنفسهِ الحق ان يرأس مجلس النظار وقتما يريد

واعيد شريف باشا الى رئاسة الوزارة المصرية في بدء الثورة العرابية عاد اليها على غير ارادتهِ لانهُ قال انهُ لا يقبل وزارة دعاهُ اليها جند متمرّد ولكنهُ رأى من لجاجة اعيان البلاد عليهِ ومن وعود معتمدي انكلترا وفرنسا ما اقنعهُ بالقبول . ثم وجد ان الاعيان يطلبون ان تكون حكومة البلاد دستورية نيابية وان تكون ميزانية الحكومة تحت مراقبة نواب البلاد والشرط الاخير لم ترضَ بهِ فرنسا ولا انكلترا . ولما اخبر شريف باشا مجلس الاعيان بما قرَّ عليهِ قرار فرنسا وانكلترا ذهب وفد منهم الى الخديوي وطلبوا منهُ تغيير الوزارة حالاً وقدموا اليهِ نسخة من قانون اساسي ليوقعها وقالوا ان النظر في ميزانيتنا ليس من المواضيع

التي يحق للدول الاجنبية ان تباحثنا فيهِ فاجابهم الى طلبهم وعين محمود باشا سامي رئيساً للنظار وذلك في ٥ فبراير ١٨٨٢

واعيد شريف باشا الى رئاسة النظار في ٢٧ اغسطس سنة ١٨٨٢ اي وقت استفحال الثورة العرابية وبقي في الوزارة الى ان رزئت مصر بثورة السودان واشتدَّ خطبها ورأَت انكلترا انهُ لم يكن في الامكان قمع الثورة وارجاع سلطة الحكومة الى تلك الربوع ولا بد من ترك السودان حينئذٍ فقال قولهُ المشهور ان تركنا السودان فالسودان لا يتركنا واعتزل خطط الحكومة ثم توفي في ربيع سنة ١٨٨٧ وقد ذكرنا ترجمتهُ بشيء من الاسهاب في مقتطف مايو تلك السنة

(٣) رياض باشا

تولَّى رياض باشا رئاسة النظار ثلاثاً الاولى من ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ الى ٨ سبتمبر سنة ١٨٨١ والثانية من ٩ يونيو سنة ١٨٨٩ الى ٣١ مارس سنة ١٨٩١ والثالثة من ١٩ يناير سنة ١٨٩٢ الى ١٤ ابريل ١٨٩٤

وكل الذين كتبوا عن مصر من الشرقيين والغربيين اجمعوا على مدح رياض باشا ووصف ما امتاز بهِ من علو الهمة واصالة الرأي . قال لورد كرومر في كتابهِ مصر الحديثة ان حياة رياض باشا السياسية يمكن ان تقسم الى اربع مدد مختلفة الاولى كناظر وأحد اعضاء لجنة التحقيق في عهد اسمعيل باشا . والثانية كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا مدة المراقبة الانكليزية الفرنسوية . والثالثة كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا ايضاً زمن الاحتلال . والرابعة كرئيس للنظار في عهد عباس الثاني . ففي المدة الاولى ظهر باعظم مظهر للعالم فقد سخط مما حلَّ بوطنهِ من الخراب الذي جرَّهُ عليهِ حكم اسمعيل باشا ووقف نصيراً للاصلاح ونفقة من لايهاب احداً في سبيل الاصلاح ايام كان المصري لا يجترئ ان يجاهر برأيهِ ما لم يعرض حياتهُ للخطر ومالهُ للضياع ومهما كان الخطاء الذي يمكن ان يكون رياض باشا قد ارتكبهُ في تقلبهِ في الوظائف بعد ذلك فلا يبرح من الاذهان انهُ اظهر حينئذٍ شجاعة عظيمة حقيقية ونظراً بعيداً في العواقب

وفي اوائل المدة الثانية اي مدة المراقبة الثنائية ظهر ايضاً كما ظهر في المدة الاولى ورأَى فائدة الذين كانوا يشتغلون معهُ من الاوربيين لانهم وقفوا بينهُ وبين ارباب الديون الذين كانوا كالذئاب الجائعة . وكان يعلم من نفسهِ انهُ غير قادر على تخليص الحالة المالية من التشويش الذي كان فيها من غير مساعدة الاوربيين . وفي اواخر تلك المدة عرضت مشكلة لم يقوَ على

حلها ولم يكن قد انتبه الى اهميتها وهي الثورة العرابية بجرفةُ سيلها الجارف

وفي المدة الثالثة خلف نوبار باشا رئيساً للنظار وفي اوائل هذه المدة جرت الامور مجرى حسناً. وهو يمتاز على نوبار باشا بحسن الادارة وبمعرفتهِ الامور الزراعية واحوال المزارعين . والموظفون المصريون يهابونهُ هيبة شديدة . لكنهُ كان شديد التمسك برأيهِ فعسر عليهِ ان يدير دفة السياسة في زمن الاحتلال واضطر الى الاستعفاء

ولم يتكلم لورد كرومر على المدة الرابعة لان كتابهُ لا يتناولها . ثم ودَّ لو يكثر في مصر الوطنيون المتصفون بأسمى المناقب مثل رياض باشا

وقد ذكرنا ترجمتهُ بالتفصيل في المجلد التاسع والثلاثين من المقتطف

(٤) محمود سامي باشا البارودي

قلنا في الكلام على شريف باشا انهُ لما اخبر مجلس الاعيان بما قرَّ عليهِ قرار فرنسا وانكلترا وهو ان لا حق للمجلس ان يقرر شيئاً في امر الميزانية ذهب وفد منهم الى الخديوي وطلبوا منهُ ان يغير الوزارة فلم يستطع الاَّ ان يجيبهم الى طلبهم وسألهم مَن تريدون ان اعين رئيساً للنظار فقالوا محمود باشا سامي البارودي وكان ناظراً للحربية فقلدهُ رئاسة النظار في ٥ فبراير سنة ١٨٨٢ فجعل احمد عرابي باشا ناظراً للجهادية فزاد ذلك في جرأة الحزب العسكري وزادت سطوة عرابي حتى خطر على بال المسيو ده فرسينيه ان يخاطب عرابي ويتفق معهُ على تسكين البلاد . لكن انكلترا اعترضت على ذلك واخيراً توسط معتمدا النمسا والمانيا لدى الخديوي فاسقط وزارة محمود باشا سامي واستدعى راغب باشا لتأليف الوزارة . وقد ذكرنا طرفاً من ترجمة محمود باشا سامي في مقتطف يناير سنة ١٩٠٥ بعد وفاتهِ فانهُ توفي في ٢٢ دسمبر سنة ١٩٠٤

(٥) راغب باشا

هو اصلاً من اهالي المورة ولد بها سنة ١٨١٩ ولما انفصلت تلك البلاد عن الممالك العثمانية رحل منها الى الاناضول ثم جاء القطر المصري في زمن محمد علي باشا رأس العائلة الخديوية وتقلَّب في مناصب الحكومة وعين ناظراً للمالية ثم ناظراً للجهادية ورئيساً لمجلس النوَّاب ولما استعفى محمود باشا سامي استدعاهُ الخديوي توفيق باشا لتأليف وزارة في ٧ يونيو سنة ١٨٨٢ لكن كانت الثورة قد استفحلت واتسع الخرق على الراقع فلم يقدر ان يدفع مقدوراً

ستأتي البقية

المكسيك واسباب تأخرها

المكسيك رابعة جمهوريات اميركا مساحة وثالثتهنَّ في كثرة السكان · وهي في اواسط القارة الاميركية بين الولايات المتحدة الى الشمال وهوندوراس البريطانية وجمهورية غواتيمالا الى الجنوب ويحدها من الشرق خليج المكسيك ومن الغرب الاوقيانوس الباسيفيكي · ويقع قسم كبير منها في المنطقة الحارة ولكن معظمها سهول عالية ينبت فيها ما ينبت في البلدان المعتدلة الهواء · اما الاقسام الساحلية والمقاطعات المنخفضة فحارة الهواء رطبتهُ تكثر فيها الحمى الملاريَّة

خلعت نير الاسبان عنها سنة ١٨١٠ وتوطدت فيها اركان الحكم الجمهوري سنة ١٨٢٤ · ولم يزل تاريخها سلسلة من الثورات وخروج الاحزاب على الرؤَساء وخلع بعضهم ونفيهم او اغتيالهم الى ان قام الرئيس بورفيريو دياز فحكم البلاد بعصاً من حديد من سنة ١٨٧٦ حتى سنة ١٩١١ ولم تفلت ازمَّة الاحكام من يده كل هذه المدة الا اربع سنوات من سنة ١٨٨٠ الى سنة ١٨٨٤

وبعد دياز انتخب ماديرو للرئاسة سنة ١٩١١ ولكن خرج عليهِ الجنرال فيكتوريانو هورتا السنة الماضية فانزلهُ عن كرسي الرئاسة وجلس مكانهُ · وثار الحزب الدستوري على هورتا ولا تزال نار الثورة تشتعل حتى الآن

وتتألف المكسيك من ٢٧ ولاية وثلاث مقاطعات لم تتم فيها الشروط لتعد في مصاف الولايات ومقاطعة تابعة للحكومة المركزية · وكل من هذه الولايات مطلقة الحرية في شؤُونها الداخلية ولها مجلس تشريعي يسن قوانينها غير انها لا يحق لها ان تضرب المكوس الجمركية على البضائع التي ترد اليها من الولايات الاخرى ولا ان تسن قانوناً يمس سلطة الحكومة المركزية وسلطات الحكومة الثلاث اي السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية مستقلات كلٌّ منها عن الاخرين تمام الاستقلال ورأس الحكومة التنفيذية هو الرئيس وينتخب بالاقتراع العام لست سنوات ويجوز اعادة انتخابهِ

وتنحصر السلطة التشريعية في نواب الامة الذين ينتخبون بالاقتراع العام ايضاً وينقسمون الى مجلسين مجلس الشيوخ ومجلس النواب · ويرأس مجلس الشيوخ نائب الرئيس

ويدير الرئيس شؤُون البلاد ويعاونهُ على ذلك ثمانية نظار · وسنة ١٩١٠ بلغ عدد سكانها ١٥٠٦٣٢٠٧ اكثرهم كاثوليك لاتينيون · وقد قدر دخل الحكومة لسنة ١٩١٣

الى ١٩١٤ بنحو ١٢٩٠٨٨٢٥ جنيه ونفقاتها بنحو ١٢٨٨٩٤٩٨ . والانتظام في سلك الجندية اختياري ويكمل عدد الفرق بالتجنيد الالزامي وعدد جنودها في زمن السلم ٥٥٦٧٥ وفي زمن الحرب ٨٤٠٠٠ اما مساحتها فنحو ٧٦٧٠٠٠ ميل

واهم موارد الرزق فيها التعدين والزراعة وتربية المواشي . وفيها معامل لغزل القطن ونسجهِ وطبعهِ ومصانع لصنع السكاير والسيكار . وبلغت قيمة ما استخرج من معادنها سنة ١٩١٢ نحو ٢٠٩٧٨٠٠٠ جنيه منها نحو ٤٨٦٨٥٠٠ جنيه من الذهب ونحو ٨٩٦٦٥٠٠ جنيه من الفضة . وقدرت وارداتها سنة ١٩١٢ بنحو ١٤٢٦٥٠٠٠ جنيه وصادراتها بنحو ٢٩٨٠٠٠٠ جنيه ومعظم تجارتها مع الولايات المتحدة فبلاد الانكليز فالمانيا ففرنسا

والهنود اهل البلاد الاصليون نحو ثلث السكان والاسبان نحو الخمس والخلاسيون المتولدون من الهنود والاسبان نحو النصف

اما الهنود فلا يزال قسم منهم متمسكاً بعاداتهِ مبتعداً عن المدنية وعن الاشتراك في حكومة البلاد فهو معتزل في الجبال . والهنود المتحضرون هم نسل الازتك الذين قهرهم الاسبان على ملكهم وبلادهم في اوائل القرن السادس عشر وهم ودعاء منخفضو الجانب يحبون العمل ولكن اكثرهم لا يزال في جهل مطبق . وقد ارهقهم الاسبان مدة ثلاثة قرون فثاروا مع الثائرين في طلب الاستقلال ولكن حكومتهم المستقلة لم تنتشلهم من وهدة الجهل وصغار المأمورين يحتكمون فيهم ويظلمونهم . ويقال انهم بارعون في حياكة الاقمشة والحفر في الحجر والخشب ولهم جلد شديد على احتمال المشاق في الحروب ولكنهم لا يرتاحون الى القتال ولعل ذلك هو سبب فشلهم في حروبهم مع الاميركيين والفرنسويين . وهم شديدو الحماس للدين ولكن تشوب نصرانيتهم في الغالب معتقدات وثنية

وقانون البلاد لا يفرق بين جنس وآخر فللهندي كما للاسباني ان يطمح بنظرهِ الى اعلى المراتب . ومثل ذلك يقال في جميع الامور الاجتماعية

اما الخلاسيون اي المتولدون بين البيض والهنود فقد اخذوا عن الهنود حماسهم الديني وترتيب بيوتهم واستقامتهم وعن البيض التبجح بنسبهم وانتمائهم الى الجنس الاوربي والمفاخرة بلغتهم وشرائعهم والاستقلال في الرأي والتمسك بتقوية الحكومة المركزية . وسواد الشعب المكسيكي يتألف من هؤلاء الخلاسيين ومن الهنود المتنورين

اما البيض فن الاصل الاسباني وليس منهم الاَّ قليل جدًّا من سائر الامم الاوربية . وهم الطبقة الراقية في البلاد فمنهم قادة الجيش وقضاة المحاكم والمحامون والاطباء واصحاب

المراكز الدينية العالية ونواب الامة الذين يسنون شرائعها · ففي يدهم سياسة البلاد وان حدثت ثورة فهم القائمون بها

ومن البيض بعض الاوربيين والاميركيين الذين اتوا البلاد ولم يتخلوا عن جنسياتهم الاصلية بل يقيمون فيها الى حين ثم يغادرونها ولهؤلاء ضلع في الشؤون السياسية · وقد كان بعضهم اعوانًا لدياز فمنحهم الامتيازات بمد سكك الحديد وخطوط الترام واستخراج المعادن وانشاء معامل النسج · ومن البديهي ان يميل هؤلاء الى جعل حكومة البلاد في يد رجل نافذ الكلمة حرصاً على مصالحهم · وان كانت الحكومات القوية تعجز عن ان تحل الشركات القوية او ان تتخلص من الامتيازات الممنوحة لها فما قولك بحكومة المكسيك مع تضعضع احوالها

وقد استعان دياز في حكمه بقطاع الطرق والسلابين فجعلهم بوليساً للارياف يمتطون الجياد ويجولون في البلاد لتأمين الطرق فكأنهُ بعملهِ هذا كفل لهم مرتبات يؤديها اليهم لارتكاب الموبقات وبلغ بهِ الامر ان عين البعض من زعمائهم حكاماً للولايات · وعمل على انشاء سكك الحديد لكي يسهل تعبئة الجنود واظهر القوة في جميع اعمالهِ الا ان الامة غلبتهُ على امرهِ اخيراً ولم يغنهِ ارباب الشركات والمتمولون واعوانهُ شيئاً

وقد كان للاكليروس شأن عظيم في سياسة البلاد الى ان نزعت املاك الكنيسة حوالي سنة ١٨٧٠ فقل نفوذهم ولكن لا يزال لهم حزب فيها

ومما ينكر على المكسيكيين تعذيبهم للاسرى والتشنيع بهم وقتلهم فان حزب الحكومة يستحل قتل الاسرى من الثائرين والثائرون يستحلون قتل انصار الحكومة · ويظن كثيرون ان ماديرو واعوانهُ عُذبوا وقتلوا بامر هورتا

ويحق للدائن في شرعهم ان يشغّل المديون بما يشاء تقاضياً لدينهِ ويتخذ البعض هذه الشريعة واسطة يستعبدون بها الفقراء فيشغلونهم بما يشاؤون وحيث يشاؤون كأنهم ارقاء · وقد لا يخرج المديون من ربقة الدائن ما دام حيًّا

ومالية الحكومة مختلة وفي التقارير الرسمية ان دينها يربي على ٤٠ مليون جنيه ولا يمكنها ايفاؤهُ الا بضرب الضرائب الجديدة · وقد قيل ان ليس في دوائر نظارة المالية دائرة لا ينقطع عملها الا دائرة الاستدانة فقد بدأت الجمهورية بالاستدانة سنة ١٨٢٤ فاصدرت سندات باكثر من ثلاثة ملايين جنيه وتعهدت بدفع ٥ في المئة فائدة سنوية · وبدأ الاجانب يتذمرون من الاعتداء عليهم منذ سنة ١٨٢٣ ولا يزالون يتذمرون حتى الآن وهذا من اكبر علامات ضعف الحكومة اذ انها لا تقدر ان تدفع اذى رجالها والاشقياء عن

الاجانب · ومتى خمدت نار الثورة الحاضرة واستقرت الحكومة على وجه من الوجوه ستتقاطر عليها طلبات التعويض عمَّا لحق الاجانب من الخسارة ولا يعلم الاَّ الله كم تبلغ قيمة هذه الطلبات والخزينة خاوية خالية · فتمسي الجمهورية كلها رهن ارباب الديون · ولا يخفى ان الامة التي لا تستطيع ايفاء ديونها ولا انجاز وعودها تفقد عزة نفسها وتمسي طعمة للآكل

والتعليم الزامي في المكسيك وقد وضع نظامهُ سنة ١٨٧٠ ومع ذلك لا يزال الجهل مخيماً على ربوعها ولا تزال مقاطعات كثيرة خالية من الكتاتيب ويقال ان عدد التلاميذ في مدارسها يبلغ مليونًا ولو سلم بصحة هذا العدد لبقي قليلاً بالنسبة الى عدد السكان لانهُ يجب ان يكون ثلاثة اضعاف ما هو الآن لتصير نسبتهم الى السكان مثل نسبة الطلبة في الولايات المتحدة مثلاً الى سكانها

وقد انقضى على استقلال هذه البلاد نحو قرن ولا تزال على ما هي عليهِ من اختلال الاحوال وما ذلك الاَّ لان سواد الشعب يتسكع في ظلمات الجهل · وعبثاً يُحاوَل اصلاح البلاد ما لم يحرر المديون من ربقة الدائن وتنار افكار السواد من الشعب · اما الاكتفاء باختيار الرجال الاقوياء لتولي ازمة الحكومة فيشبه تخدير المريض بالادوية المسكنة واهمال معالجة الجسم وتقويتهِ

وقد ابت الولايات المتحدة ان تعترف برئاسة هورتا لئلا يكون اعترافها تشجيعاً لامثالهِ ممن يطمحون بابصارهم الى السلطان والسيطرة فيعبثون بالقوانين ويتذرعون للحصول على مآربهم بالقوة والقهر · وهذا شأن جمهوريات اميركا الوسطى واميركا الجنوبية كلها الاَّ جمهوريتي الارجنتين وشيلي فانهما قد خرجتا من هذا الطور · وسياسة المستر ولسون رئيس الولايات المتحدة ترمي الى انزال هورتا والى كف ايدي المتمولين وذوي المصالح من الاجانب عن التعرُّض لشؤُون الحكومة · فهؤُلاء اصل البلاء وهم في الحقيقة مثيرو الفتن في جميع جمهوريات اميركا اللاتينية فان بعضهم يناصرون واحداً مثلاً على نيل الرئاسة فيكافئهم هذا بمنحهم الامتيازات فيعمل فريق آخر على ازالهِ وتنصيب آخر مكانهُ لكي تكون الامتيازات لهُ لا للفريق الاول

ويرى المستر ولسون ان افتتاح ترعة بناما سيؤُول الى تقدم هذه الجمهورية اذ يتحول نحوها قسم من تجارة العالم فيقبل ارباب الاموال على تشغيل اموالهم فيها على اساليب قانونية صحيحة وهم الآن لا يفعلون ذلك الاَّ اذا نالوا امتيازات وشروطاً تكفل لهم الربح الجزيل ولو اضرَّت بالبلاد؛

بحث مالي

— ٤ —

(الضرائب) (١)

ليست ايرادات (واردات) الاملاك الاميرية شيئاً يذكر بالنسبة الى ايرادات الضرائب (التكاليف) فهي المنبع العظيم الذي تستورده الحكومة لقضاء حاجاتها المدنية العديدة التي ذكرناها · لذلك كان البحث فيها من اهم الابحاث المالية لما يترتب على اصلاحها من الاستغناء عن الايرادات الاخرى ولما له من العلاقة باحوال الامة الاجتماعية والسياسية معاً

قد طال الجدال كثيراً بين علماء المالية والاقتصاد في تعريف الضريبة فكانت كل طائفة تضع تعريفاً يناسب مذهبها الاقتصادي المالي · وها نحن موردون قول كل طائفة مع سرد ما يستندون اليه في تأييد مذهبهم

قال العلماء (ادم سمث) و (جان باتيستسي) و (ريكاردو) وهم من اكبر علماء الاقتصاد « الضريبة حصة معينة تؤخذ من الناس مقابل النفقات التي تنفق لاجل المنافع (المرافق) العامة » وقد وافقهم بعض المتأخرين على هذا التعريف ومنهم العلامة (جوزيف غارني) و (پرودون) و (كليماجران) واستعملوه في كتبهم مع تعديل طفيف جداً · هذا التعريف صواب ولكن لا بد من اضافة بعض قيود تقيد انفاق هذه النفقات على الامور النافعة للهيئة الاجتماعية

وعرفها (ميرابو) في لائحة قدمها الى الحكومة سنة ١٧٨٩ بقوله : « الضريبة دين على اهل الوطن يدفعونها مقابل المنافع التي يحصلون عليها · وهي شيء يؤخذ في كل مكان ومن كل شخص مقابل حماية الجماعة » · هذا التعريف مبهم وغير جامع لانه حصر الضريبة بالاموال المأخوذة من اهل الوطن فقط مع ان كثيرين من الاجانب والغرباء يشتركون في دفع قسم منها

وعرفها بعضهم بقوله : الضريبة هي الاجرة المعطاة للحكومة مقابل الاعمال التي قامت بها

(١) [المقتطف] اخترنا ان نبدل الكلمات الاصطلاحية المستعملة في تركيا بالكلمات الاصطلاحية المستعملة في القطر المصري لان جمهور قراء المقتطف في هذا القطر · فابدلنا كلمة تكاليف بكلمة ضرائب وكلمة واردات بكلمة ايرادات وكلمة مرافق بكلمة منافع

وآخرون بقولهم « الضريبة اجرة معطاة مقابل ضمان الامن والسلام » . وآخرون ايضاً بقولهم « الضريبة شيء يبين مقدار النفقات اللازمة لتشغيل رأس المال العمومي الذي للامة »

وقد فنَّد الباحثون هذه التعاريف فقالوا : اما قولهم ان الضريبة اجرة تأخذها الحكومة مقابل المنافع العامة للامة فليس صحيحاً من ثلاثة اوجه

الوجه الاول : اذا سلمنا بان هذه الضرائب اجرة فلا بد من تقييد انفاق هذه الاجرة على الاعمال النافعة

الوجه الثاني : ان الضرائب لا تصرف جميعها مقابل اعمال تقوم بها الحكومة للامة بل يصرف قسم عظيم منها لايفاء الديون القديمة . فلو رضينا بهذا التعريف لما وجب على الامة دفع الديون القديمة المتراكمة لانها لم تنتفع بل لم تشترك فعلاً فيها وكان من الواجب على الاجداد والآباء ان يوفوها لانهم هم الذين انتفعوا بها . لا يتصور القارئ ان كلامنا هذا نظري فقط بل وقع مثل هذا الاعتراض بالفعل . فقد قام كثيرون في الولايات المتحدة غبَّ حرب الحرية وادعوا انهُ يجب ان لا تشترك الامة في ايفاء الديون التي اقترضتها الحكومة للحرب مع ان هذا ينافي التضامن القومي

الوجه الثالث : أنَّ قسماً كبيراً من هذه الضرائب تصرفهُ الحكومة على المستشفيات ودور العجزة والملاجئ الخيرية فيستفيد منهُ قوم لا يدفعون منهُ شيئاً ما مقابل هذه المنفعة او الخدمة

واما قولهم ان الضريبة « اجرة ضمان الامن والسلام » فانقص من التعريف الاول لان اصحابهُ ينظرون الى الحكومة نظرهم الى (الجاندرمة) فقط مع اننا لو راجعنا ميزانيات الدول لرأينا ان نفقات البوليس والسجون ودوائر العدلية قليلة جداً . فقد بلغت هذه النفقات في ميزانية فرنسا واحداً من عشرين من مجموع الميزانية . فللحكومة وظيفة وغاية اعلى من وظيفة (الجاندرمة) وهي حفظ شأن الامة في الخارج واظهارها مظهراً راقياً يجعلها تنافس الشعوب الاخرى حتى اننا لو اضفنا اليها نفقات نظارة الحربية التي من اهم وظائفها المحافظة على الامة من التعديات الخارجية لبلغت النفقات الاولى مع الثانية معاً ثلث الميزانية فقط

ثم ان هذا التعريف فاسد من غير هذا الوجه ايضاً لتشبيهنا الحكومة بشركة الضمان لان شركة الضمان تدفع قيمة الشيء المضمون المتفق عليها متى هلك اما اذا هاجمت دولةٌ قوية دولةً ضعيفة ودمرت بلادها فلا تعوض الحكومة المصابين شيئاً واذا انفقت شيئاً في هذا

السبيل فانها تنفق شيئاً قليلاً جداً على سبيل المعونة فقط . واذا سطت اللصوص على بيت احد وسرقت مالهُ وتهاون الخفير في وظيفتهِ فالحكومة تتأثر السارق فقط وتعاقبهُ وتغرمهُ المال اذا تمكنت منهُ اما اذا افلت من يدها فلا يستطيع صاحب البيت ان يغرم الحكومة شيئاً

واما قولهم « ان الضريبة شيء يبين مقدار النفقات اللازمة لتشغيل رأس مال الامة العمومي » وهو قول العلامة (مونيه) ففيهِ تشبيه الحكومة بأحد المتعهدين بالنفقات العامة . وهذا التعريف انقص من التعريفين السابقين . لان الحكومة فضلاً عن انها لا تنفق هذه النفقات لاجل استثمار رأس مال الامة العام فانها تنفقها في بعض الاحيان لتوقيف حركة الاستثمار بالحروب والمنافسات التي كثيراً ما تفرط فيها الحكومات من غير جدوى . ففضلاً عن ان الضرائب المأخوذة قد صرفت في طريق أضرَّ بتوقيف استثمار رأس المال العام فان الحكومة تفرض في ذلك الحين ضرائب حربية اخرى فوق المال المقرر . فهل يجوز ان تسمى هذه النفقات ضرائب اذا كانت الضرائب كما يتصورون . وان الذي يتصور ان الحكومات ستكون في المستقبل أشد تبصراً واكثر تعقلاً لهو كالذي يظن انهُ يأتي يوم يصبح فيهِ جميع افراد الامة علماء افاضل

اما التعريف الصحيح المتفق عليهِ عند اكثر العلماء فهو « ان الضريبة بدل اجباري يؤخذ مقابل ما قامت وتقوم بهِ الحكومة من المنافع العامة وهي في ما عدا ذلك تبين الحصة التي يجب ان يدفعها كل فرد من الدين العام الذي التي على عاتق الحكومة »

فرغنا الآن من تعريف الضريبة . فلننظر فيها هل هي حسنة ام لا ?

يرى الباحث لاول نظرة ان الجواب عن هذا السؤال يكاد يكون واسعاً لان المسئلة مرنة جداً . فانًا اذا نظرنا الى الضرائب من حيث انها تنقص دخل الافراد وانها تكون سبباً في غل يدهم عن العمل اذا ناظرتهم الحكومة واشتغلت مثلهم بالصناعات على الاوجه التي ذكرناها في المقالات السابقة تكون غير حسنة . واذا نظرنا اليها من حيث انها تكون سبباً في انشاء المرافئ والطرق والجسور وتسهيل طرق المواصلة تكون حسنة . فيرى القارئ ان الجواب القطعي غير ممكن على هذا السؤال اما اذا فصَّلنا في السؤال وقلنا هل يؤثر فرض الضرائب في تكثير ثروة الامة او في تقليلها ? فقد نستطيع ان نقول اذا صرفت الحكومة ايرادات الضرائب في الاعمال المثمرة التي لا يستطيع الافراد والشركات مباراة الحكومة فيها تكون نافعة والاَّ فضرة

على أنَّ بعض المتطرفين يقولون ان الضرائب مفيدة دائماً · و يستند هؤلاء في اثبات مذهبهم الى دليلين · الاول ان الضرائب ترجع في النهاية الى اصحابها فهي تشبه ماء المطر الذي تبخرهُ الحرارة ثم تعيدهُ البرودة الى مكانهِ · الدليل الثاني ان فرض الضرائب يسوق الامة الى السعي والاجتهاد

تفنيد الرأي الاول : يقصد هؤلاء المتطرفون بقولهم هذا ان كل نفقات الحكومة تحول اما الى رواتب او اعمال · ففي الرواتب تكون الامة قد تقاضت ما دفعتهُ وفي الاعمال تعود هذه الاموال الى العمال فان هؤلاء اما ان يأخذوا اجرتهم من الحكومة رأساً او من الملتزم الذي يأخذ على نفسهِ ذلك العمل · والفرق الحاصل بين الخارج من جيوب الامة والداخل في جيوب الموظفين والعمال يكون قد دخل جيوب الملتزمين وارباب الاموال · لو سلمنا جدلاً بصحة هذا الرأي لما كانت الضرائب حسنة من كل وجه كما يتصورون لانهُ يجوز للامة ان ترفع شكواها اذا كانت الاموال المأخوذة منها اكثر من الرواتب ونفقات الاعمال المذكورة على رأيهم وتكون الحكومة بهذه الصورة قد نفعت الخاصة او ارباب الاموال اكثر من العامة لان الاجرة التي يأخذها العمال زهيدة جداً بالنسبة الى ربح الملتزم · وهنالك خطأ آخر وهو ان كل الذين يشتركون في الاداء لا يشتركون في الاخذ على الوجه الذي اوضحوهُ · وقد ردَّ العلامة (هاميلون) على هؤلاء بمثال لطيف جداً قال « ان مثل هؤلاء في مدافعتهم مثل لص دخل مخزن احد التجار وسرق بعض النقود ولما امسكهُ التاجر قال ان اخذهُ لهذا المال حلال لانهُ كان قد اشترك في دفع قسم منهُ لما اشترى التاجر تلك الامتعة ! » فالموظفون والعمال وارباب الاموال يستفيدون من اموال الحكومة بدعوى انهم اشتركوا في اداء قسم منها في دفعهم الضرائب التي اخذت منهم

ولما كانت فائدة الامة من الضرائب التي تعطيها ترجع اليها عن طريق الرواتب واجور العمال كان من الواجب على الامة ان تراقب الحكومة لكي لا تبذر وتسرف في تكثير عدد الموظفين والدخول في الاعمال غير النافعة · وشكوى الامة حق من هذا القبيل لان الحكومة ليست الاَّ وكيلاً يشتغل باموال الامة · فليفهم نظار الامة وموظفوها الكبار هذا المعنى جيداً · قال العلامة (ماك كولو) « ان الفائدة التي يحصل عليها افراد الامة من من اقتصاد الحكومة في هذه النفقات كالفائدة التي يحصلون عليها من هبوط سعر البضائع في الاسواق »

ودخول الحكومة في الاعمال والتجارات واخذها المال من جيوب الافراد لهذه الغاية لا معنى لهُ ومثلها في ذلك مثل رجل فقير يقصد رجلاً غنياً ويقول لهُ اعطني خمس مالك لأتاجر بهِ . فلو بقيت هذه النقود في جيوب اصحابها لانتفعوا بها اكثر من الفوائد البعيدة التي يحصلون عليها اذا اشتغلت الحكومة بها

قال (ادم سمث) في تفنيدهِ عمل حكومة انكلترا في مسئلة الضرائب الاجبارية الثقيلة التي وضعتها في الحروب التي حدثت بعد ما وقع من الاختلال سنة ١٦٨٨ « لو بقيت هذه الاموال التي اخذتها الحكومة من جيوب الناس بين ايديهم لكانت صُرفت في طرق نافعة كثيرة فزادت بها الحاصلات الزراعية كل سنة و بنيت بيوت عديدة وفتحت معامل كثيرة وتحسنت الطريقة المتبعة في الزراعة وفي المعامل» وختم كلامهُ بقولهِ . وحينئذٍ تستطيع حكومة انكلترا ان ترى مقدار الايرادات العظيمة التي تحصل عليها لو كانت الامة في هذه الدرجة من السعة والرقي

دليلهم الثاني : « ان وضع الضرائب يسوق الامة الى السعي والاجتهاد » . في هذا الدليل شيء من الحقيقة وقد يقبل هذا القول اذا كانت الضرائب معتدلة وجبيت بالتدريج

وقد دافع عن هذا الرأي بشدة العلاَّمة « (ماك كولو) وعارض (ادم سمث) بقولهِ « ان المحاربات التي قامت بها انكلترا بعد الانقلاب الذي حدث سنة ١٦٨٨ كانت من اكبر الاسباب في زيادة ثروة الامة . وقد نسي العلامة (ادم سمث) ان التأثير الذي تحدثهُ زيادة الضرائب في الامة هو التأثير الذي يحدثهُ ضيق المعيشة في الفرد لان الحاجة تسوق الانسان الى الجد والسعي والاختراع وان الضرائب الثقيلة التي طرحت على الامة اثناء الحرب التي بدأت سنة ١٧٩٣ كان لها تأثير عظيم في تحريك الهمم للسعي وكان ذلك سبباً في تقدم الصناعة والتجارة ولو لم تكن الضرائب ثقيلة لما رأينا هذه النتيجة لان الخوف يسوق الانسان كما يسوقهُ الامل . فخوف الانسان من الفقر والألم والذل يدفعهُ الى الجد في سبيل استيفاء حاجاتهِ ومساواة اقرانهِ »

يرى القارئ ان (ادم سمث) و (ماك كولو) على طرفي نقيض في رأيهما وان الانسان يتردد في ترجيح رأي الواحد على الآخر . والحكم في الموضوع يختلف بالنسبة الى تربية الامة الاجتماعية فرأي (ماك كولو) صحيح في الامة التي بلغت من الاعتماد على النفس والاستقلال الدرجة القصوى كالامة الانكليزية لان الحاجة تفتق الحيلة وتبعث النشاط في الرجل المقدام

بينما تقضي على حياة الضعيف الذي يرى و يعتقد ان القدر قد قضى عليهِ بالموت · لذلك كان من الضروري جدًّا ان يكون النظار خبيرين باخلاق الامة واحوالها الاجتماعية حتى اذا داهمت الامة مصيبة يحملون الفكرة و يختارون أهون الشرين · فاذا كانت الحروب التي شبت في انكلترا قد افادت الامة الانكليزية على رأي (ماك كولو) فانها ربما لا تفيد الامة الفرنساوية او العثمانية · وعلى كل حال فان كلام (ماك كولو) لا يخلو من المبالغة وقد عدَّل هو نفسهُ رأيهُ اذ قال في محل آخر من كتابهِ «لكي تكون الضرائب باعثًا على الجد والسعي يجب ان تكون معتدلة وان تفرض بالتدريج لان الانسان لا يستطيع اقتحام اية مصيبة كانت فان القوة البشرية محدودة فاذا تجاوزت الضرائب الحد المعقول ادت الى عكس المطلوب فتطفئ الشوق وتلقي الامة في هوة الجمود والكسل»

وللضرائب الثقيلة مضارٌ اخلاقية اجتماعية غير المضار الاقتصادية التي ذكرناها لانها اذا جاوزت الحد المعقول تحمل القوم على الحيلة والخداع · بل هي من اكبر اسباب المهاجرة وتقهقر الامة امام الامم الاخرى فالضرائب الثقيلة كانت من اكبر اسباب تأخر هولندا في اواخر القرن السابع عشر لان اصحاب الاموال اضطروا الى المهاجرة والسعي في بلاد اخرى تخلصاً من الضرائب الثقيلة وقد حدث هذا الشيء نفسهُ في الولايات المتحدة على اثر حرب الحرية كما ظهرت نتائجهُ الوخيمة في فرنسا سنة ١٨٧١ فكانت زيادة الضرائب باعثاً على تأسيس معامل وتجارات فرنساوية كثيرة في البلاد الاجنبية · وما من احد من العلماء يقول بفائدة الضرائب الثقيلة فيجب ان تكون معتدلة وان تصرف لاجل الاعمال النافعة وان يكون مجموعها للامة بمثابة الدراهم التي يضعها افراد العائلة الواحدة في صندوق التوفير للقيام بما ينفع العائلة

وقد اجتهد علماء الاقتصاد كثيراً في وضع قاعدة عامَّة تعين مقدار الضريبة فلم يفلحوا واكتفوا بتعيين الحد الادنى والحد الاعلى فقالوا «ان الحد الادنى في الضرائب ان تكون كافية لسد الحاجات التي لا بد منها والحد الاعلى ان تكون كافية لسد هذه الحاجات وللمشاريع التي تقوم بها الحكومة وتكون انفع للامة مما لو قام بها الافراد والشركات» · على ان هذا الحد مقبول نظريًا ولكن اجراءهُ صعب جدًّا لان الاحتياجات الضرورية وغير الضرورية ليست معينة ولا وقع الاتفاق عليها بل تختلف باختلاف الازمنة والامكنة والشعوب لذلك يجب تعيين الضريبة فقال بعضهم ان الضرائب الخفيفة هي التي يبلغ مجموعها خمسة في المئة من الايرادات الشخصية فاذا تجاوزت العشرة او الاثني عشر في المئة تكون

ثقيلة ولكن يمكن تحملها فاذا جاوزت الحد المذكور فهي ثقيلة ومضرة ويمكننا ان نورد مثلاً على درجات الضرائب من الطرق المتبعة في اوربا فيصح ان تكون بلجيكا مثالاً للضريبة الخفيفة . وانكلترا للمعتدلة . وفرنسا للثقيلة . وايطاليا للمفرطة لان دخل الشعب في بلجيكا يقدر باربعة ميليارات ونصف مليار فرنك وما تأخذهُ الحكومة يبلغ (٢٧٩) مليون فرنك فتكون الضريبة الشخصية بين الستة والستة ونصف في المئة . وتبلغ مساحة بلجيكا ١/٢٠ من مساحة فرنسا اما نفوسها فتبلغ سُبعَ نفوس فرنسا او اكثر فلو قسمنا الضرائب على عدد النفوس في فرنسا لاصاب الفرد الواحد مئة فرنك اما في بلجيكا فيصيب الفرد الواحد ثمانية وار بعون فرنكاً . وفي انكلترا تبلغ الضرائب ثمانية في المئة او اقل . على ان كثيرين يكتمون ثروتهم الحقيقية تخلصاً من الضريبة كما ان الذين لا تجاوز ثروتهم (٣٧٥٠) فرنكاً في انكلترا يعفون من هذا النوع من الضرائب فقد بلغت ايرادات الضرائب التي اخذت من عموم بريطانيا وارلاندا سنة ١٨٨٤ مليارين وتسعمائة وستة وخمسين مليون فرنك فكانت نسبتها الى الايرادات العامة كنسبة ثمانية الى مئة تقريباً

وفي فرنسا بلغت الايرادات العامة نحو ٣٢ مليار فرنك وما تأخذهُ الحكومة نحو ثلاثة ميليارات فرنك فتكون نسبة الضرائب الى الايراد الشخصي كنسبة احد عشر الى مئة

اما في ايطاليا فقد تجاوزت نسبة الضرائب خمسة عشر بل ستة عشر في المئة

وقد ارتأى بعض العلماء ان تبوّب الضرائب حسب المنافع والحاجات التي تصرف لاجلها كأَنْ توضع ضريبة لحفظ الامن الداخلي وضريبة للقيام بالامور النافعة وهكذا . وان يعهد بادارة هذه الاموال الى لجان مختلفة ليصرف كل نوع في محلهِ وبذلك تكون النفقات قد وضعت تحت مراقبة الامة على صورة اجلى واوضح فلا يبقى مجال للشكوى والتذمر لان القوم يرون نتيجة الحساب باعينهم في كل امر فيقابلون بين ما دفعوهُ وما صرفتهُ الحكومة فاذا رأوا تبذيراً في صرف الحكومة يحتجون بواسطة النواب و ينزلون من قيمة الضريبة واذا رأوا قصوراً في شيء يفهمون انهُ من عدم كفاية الضريبة المخصَّصة لهُ فيتحملون الزيادة عن طيب نفس . هذه الطريقة حسنة جداً واظن انها ارقى ما تصل اليهِ الهيئة الاجتماعية من فهم التضامن بين الامة والحكومة واقرب الحكومات من هذه الطريقة انكلترا ففيها تؤخذ ضرائب باسم تنوير الشوارع والبيوت مثلاً وضرائب باسم المستشفيات والمتاحف الخ وتدير كل نوع منها لجنة خاصة . على ان هذا العمل صعب جداً ولا يخلو من محاذير بالنظر الى تنوع

الحسابات وكثرة عدد الموظفين · فيجب مراعاة درجة رقي الامة واحوال البيئة في اتباع هذه الطرق

وقد وضع العلامة ادم سمث اربع قواعد في تحصيل الضرائب نذكرها اتماماً للفائدة :

القاعدة الاولى : يجب ان تكون الضريبة ملائمة لما يستفيدهُ ويجمعهُ الفرد من حماية الجماعة اي ان تكون متناسبة مع ايراده · ويقول ان مثل الجماعة من هذا القبيل مثل الشركة التجارية فيستفيد كل واحد من الربح على نسبة ما يدفعهُ من رأس المال

القاعدة الثانية : يجب ان يكون مقدار الضريبة وكيفية تأديتها وزمان التأدية ومكانها معينة ومعلومة لكي لا يبقى مجال لتحكم الجباة واستبدادهم ولكي لا يكون عذر للافراد اذا تأخروا عن الاداء لجهلهم زمان المطالبة وغيرهُ من الاسباب

القاعدة الثالثة : يجب ان تؤخذ الضرائب في الازمنة الملائمة التي يمكن بها الافراد ان يدفعوها عن طيب نفس كأوقات نتاج الحاصلات وغيرها وان تقسم الى اقساط اذا اقتضى الحال

القاعدة الرابعة : يجب ان تحصل الضرائب على صورة يكون بها الفرق بين الخارج من جيوب الامة والداخل الى خزينة الحكومة قليلاً اي ان تكون نفقات التحصيل قليلة معتدلة وان يكون الزمان بين خروجها ودخولها ايضاً قصيراً اي يجب ان لا تبقى الاموال مدة طويلة بين ايدي الجباة والموظفين الآخرين

وقد زاد بعض علماء الاقتصاد بعض قواعد جديدة على قواعد (ادم سمث) فقال العلامة (مونيه) يجب ان لا تكون الضرائب سبباً في منع السعي وحرية التداول والمبادلة

وقال العلامة (كوساً) الايطالي يجب ان لا تكون الضرائب مانعة للاقتصاد والتوفير· وهنالك قاعدة مهمة جداً وهي يجب ان لا تكون الضرائب مغايرة للآداب العامة والقواعد الصحية فيجب ان لا يؤخذ ضريبة على الابواب والشبابيك لان هذا مضر بالصحة العمومية وان لا تؤخذ ضريبة على الحلى وادوات الزينة وغيرها من الامور التي توجب دخول الجباة الى البيوت لان في ذلك تعرضاً بل تقييداً للحرية الشخصية

الاستانة

رفيق رزق سلوم
المحامي

المآخذ الشعرية

سبق لنا كلام في المآخذ الشعرية في مجلدات المقتطف ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ وعرض لنا ما حبس اليراع عن اتمام هذه المقالة الى ان تفرغنا لذلك الآن . ولقد كتبنا في المآخذ من الكتب المنزلة والاحاديث النبوية واقوال الحكماء من اعراب واعجام . اما الآن فننتقل الى مآخذ الشعراء بعضهم من بعض

استحسن الادباء قول ابن طباطبا وهو مبنيٌّ على خرافة عربية قديمة : ان القمر يشحب الالوان ويقرض الكتان :

يا قمراً ثوبهُ ورامقهُ — منهُ حذار البلى على خطرِ
يا من حكى الماء فرط رقتهِ — وقلبهُ في قساوة الحجرِ
يا ليت حظي كحظ ثوبك من — جسمك يا واحدي! من البشرِ
لا تعجبوا من بلى غلالتهِ — قد زرَّ كتانها على القمرِ

فاخذ المعنى ناصر الدولة ابو المطاع بقولهِ :

ترى الثياب من الكتان يلمحها — نورٌ من البدر احياناً فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها — والبدر في كل يوم طالعٌ فيها

وتابعهُ الشريف الرضي فقال :

كيف لا تبلى غلائلهُ — وهو بدرٌ وهي كتّانُ

وقال شهاب الدين الآشي (المنسوب الى وادي آش في الاندلس) الحنفي :

ما لاح في درع يصول بسيفهِ — والوجه منهُ يضيء تحت المغفرِ
الأَ حسبتُ البحر مدَّ بجدولٍ — والشمس تحت سحائب من عنبرِ

قال الصفدي ان شهاب الدين جمع في هذا المقطوع بين قول ابن عباد :

ولما اقتحمتَ الوغى دارعاً — وقنَّعتَ وجهك بالمغفرِ
حسبنا محيَّاك شمس الضحى — عليها سحابٌ من العنبرِ

وبين قول ابي بكر الرصافي :

لو كنتَ شاهدهُ وقد غشي الوغى — يختال في درع الحديد المسبلِ
لرأيتَ منهُ والقضيب بكفهِ — بحراً يريق دم الكماة بجدولِ

وقال ابرهيم السفرجلاني مشيراً الى فعل البلورة المحدبة في جمع النور

اطلاق طرفي في محاسن وجههِ اذكى الجوى في القلب حتى برَّحا
تحريق قلبي من زجاجة ناظري مذ قابلت من خدّهِ شمس الضحى

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي بمعناهُ :

يقولون ما نارٌ بقلبك أُضرمت وهل من تأتي النار ادركك السلبُ
فقلتُ لهم بلّورة العين قابلت اشعة شمس الحب فاحترق القلبُ

وقال الرعيني الغرناطي :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلتُ لها هذا الذي قد حشا بهِ ابو مضر اذني تساقط من عيني

فقال الزمخشري مثلهُ :

لم يبكني الأَ حديث فراقهم لما أسرَّ بهِ اليَّ مودّعي
هو ذلك الدرُّ الذي اودعتمُ في مسمعي اجريتهُ من مدمعي

وقال بعض الاندلسيين واجاد :

ساروا فودَّعهم طرفي واودعهم قلبي فما بعدوا عني ولا قربوا
هم الشموس ففي عيني اذا طلعوا في القادمين وفي قلبي اذا غربوا

وتابعهُ شاعر آخر بقولهِ :

حضرتَ فكنتَ في بصري مقيماً وغبتَ فكنتَ في وسط الفؤَادِ
وما شطّت بنا دارٌ ولكن نُقلتَ من السواد الى السوادِ

وقال بعضهم :

فاتني ان أرى الديار بطرفي فلعلّي أرى الديار بسمعي

اخذهُ القاضي الفاضل فقال :

علّلوني عن الشآم بذكرى ان قلبي عليهِ بالاشواقِ
مثّلتهُ الذكرى لسمعي كأَني اتمشّى هناك بالاحداقِ

وكأَنهُ مأخوذ من قول ابي نواس :

أَلا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرُ ولا تسقني سرّاً اذا امكن الجهرُ

وقال الشاعر المخزومي :

العيب في الخامل المغمور مغمورُ — وعيب ذي الشرف المذكور مذكورُ
كفوفة الظفر تخفى من حقارتها — ومثلها في سواد العين مشهورُ

فقال آخر بمعناهُ :

قد تخفض الرجلَ الرفيعَ دقيقةٌ — في السهو فيها للوضيع معاذرُ
فكبائر الرجل الصغير صغائرٌ — وصغائر الرجل الكبير كبائرُ

ولم يفت الخفاجي ذلك فقال :

كم من عيوبٍ لفتى عدّها — سواهُ زيناً حسَن الصنعِ
فنكتة الياقوت مذمومةٌ — وهيَ التي تحمَد في الجزعِ

وقال ديك الجنّ في الخمرة :

فقام تكاد الكاس تحرق كفّهُ — من الشمس او من وجنتيهِ استعارها
مورّدة من كف ظبيٍ كأنما — تناولها من خدّهِ فادارها
ظللنا بايدينا تتعتع روحها — فتأخذ من أقدامنا الراح ثارَها

فتناول الآخر معناهُ وقال :

تذكرتُ عند قوم دَوْس ارجلهم — فاستعوضت من رؤوس القوم ثاراتُ (١)

وقال ابرهيم بن العباس الصولي في الفضل بن سهل :

لفضل بن سهلٍ يدٌ — تقاصر عنها المثلْ
فبسطها للغنى — ويسطو بها للاجلْ
وباطنها للندى — وظاهرها للقبلْ

فاخذ المعنى ابن الرومي وقال في القاسم بن عبدالله :

اصبحتُ بين خصاصةٍ وتجمُّلٍ — والحرُّ بينهما يموت قتيلا
فامدد اليَّ يداً تعوّد بطنها — بذل النوال وظهرها التقبيلا

وقال ابو الشيص :

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي — متأخّرٌ عنهُ ولا متقدَّمُ

---

(١) استعمل استعوضت جوازاً مع سواغية استعمال فاستبدلت ونحوها اما ثاراتُ فمرفوعة لانها خبر لمبتدأ محذوف

فنقلهُ ابو نواس نقلاً خفيًّا في مدح الخصيب من قصيدة :

وما جازهُ جودٌ ولا حلَّ دونهُ ولكن يصير الجودُ حيث يصيرُ

ونقلهُ ايضاً ابو منصور النمري الى المديح بقولهِ :

خليفة الله ان الجود اودية احلَّك الله منها حيث تجتمعُ

ونقلهُ الفرزدق الى الرثاء فقال :

ان الفصاحة والسماحة والحجى في قبة ضربت على ابن الحشرجِ

واستعملهُ غيرهُ في الهجاء بقولهِ :

انتم قرارة كل معدن سوءةٍ ولكل سائلة تسيلُ قرارُ

وروى ابن حجة الحموي في كتابهِ (ثمرات الاوراق) ما نصهُ : « قال السلامي :

وبشرتُ آمالي بملكٍ هو الورى ودارٍ هي الدنيا ويوم هو الدهرُ

قال ابن خلكان : هذا على الحقيقة هو السحر الحلال كما يقال . وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر الارجاني فقال :

يا سائلي عنهُ لما جئتُ امدحهُ هذا هو الرجلُ العاري من العارِ

لقيتهُ فرأيتُ الناس في رجلٍ والدهر في ساعةٍ والارض في دارِ

ولكن ابن الثريا من الثرى ? . وألمَّ ابو الطيب المتنبي بهذا المعنى لكنهُ ما استوفى بقولهِ :

هو الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائقُ

ولكن ليس لاحد منها طلاوة بيت السلامي » انتهى قول ابن حجة

وقال الشنفرى في لامية العرب يصف القوس :

اذا زلَّ عنها السهم حنَّت كأنها مرزَّأةٌ ثكلى ترنُّ وتعولُ

فاخذهُ بعض المغاربة في الفراق وقال :

لا غرو من جزعي لبينهم يوم النوى وأنا اخو الهممِ

فالقوس من خشبٍ تئنُّ اذا ما كلفوها فرقة السهمِ

وقال ابن الرومي في المعنى :

تشكي المحبَّ وتشكو وهي ظالمة كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنانُ

وقال بشار بن برد :

وما ظفرت عيني غداة لقيتُها بشيءٍ سوى اطرافها والمحاجرِ
كحوراء من حور الجنان غريرةٍ يرى وجهَهُ في وجهها كلُّ ناظرِ

فاخذ المعنى ابو نواس بقولهِ :

نظرت الى وجههِ نظرةً فابصرت وجهي في وجههِ

وقال عمرو بن ابي ربيعة :

ذات حسن ان تغب شمس الضحى فلنا من وجهها عنها خلفْ
اجمع الناس على تفضيلها وهواهم في سوى هذا اختلفْ

فاخذ ابو تمام معنى البيت الثاني وردَّهُ الى المدح بقولهِ :

لو ان إجماعنا في فضل سؤْددهِ في الدين لم يختلف في الامة اثنانِ

وقال آخر :

ففي اربع مني حلت منك اربعٌ فما انا ادري ايها هاج لي كربي
اوجهك في عيني ام الريق في فمي ام النطق في سمعي ام الحبُّ في قلبي

فلما سمعهُ اسحق بن يعقوب الكندي قال : هذا تقسيم فلسفي . وجعلهُ العلوي خمسة بقولهِ :

وفي خمسةٍ مني حلت منك خمسةٌ فريقك منها في فمي طيّب الرشفِ
ووجهك في عيني ولمسك في يدي ونطقك في سمعي وعرفك في انفي

وقال بعضهم في صديقةٍ من ابيات :

الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا

فاخذهُ بعضهم وقال :

كنت السواد لمقلتي يبكي عليك الناظرُ
من شاء بعدك فليمت فعليك كنتُ احاذرُ

وقال ابو العلاء المعرّي :

خفف الوطء ما اظنّ اديم الارض الا من هذه الاجسادِ
وقبيحٌ بنا وان قدم العهد هوان الآباء والأجدادِ

فتابعهُ الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني بقولهِ :

لو كان يمكن ان تميّز ارضنا لوجدت نصف ترابها رم البلى

وقال عديّ بن زيد العباديّ للنعمان بن المنذر ملك العراق :

لو بغير الماء حلقي شَرِقٌ كنتُ كالغصّان بالماء اعتصاري

فاخذهُ الآخر وقال :

الى الماء يسعى من يغصُّ بريقهِ الى اين يسعى من يغصُّ بماء

وتناول معناهُ العبّاس بن الاحنف بقولهِ :

قلبي الى ما ضرّني داعي يكثر احزاني واوجاعي
كيف احتراسي من عدوّي اذا كان عدوّي بين اضلاعي

وقال شاعر آخر :

من غصّ داوى بشرب الماء غصّتهُ فكيف يصنع من قد غصّ بالماء

وقال ابو فراس الحمداني :

غصصتُ منك بما لا يدفع الماء وصحّ حبُّك حتى ما بهِ داء

وقال ايضاً :

فرُميتُ منك بضدّ ما أمّلتهُ والمرء يشرق بالزلال البارد

وقال شهاب الدين الخفاجي :

يا من اطال مطالي في مضايقتي أَلمطلُ في شدّة الممطول يرديهِ
اذا المياهُ أطالت مطل ذي غصصٍ فمن حياض المنايا المطلُ يرويهِ

وقال آخر بهذا المعنى :

كنت من كربتي افرّ اليهم فهمُ كربتي فأين الفرارُ

وقال زهير بن ابي سلمى المزني في هرم بن سنان :

وابيض فيّاض يداهُ غمامة على معتفيهِ ما تغب فواضلُهْ
تراهُ اذا ما جئتهُ متهلّلاً كأنك تعطيهِ الذي انت سائلُهُ
اخو ثقةٍ لا تتلف الخمر مالهُ ولكنهُ قد يتلف المال نائلُهْ

فاخذهُ الحسن بن هانئ وقال :

فتى لا تلوك الخمر شحمة مالهِ ولكن ايادٍ عوّدٌ وبوادي

عيسى اسكندر معلوف

المرأة والعمل

في اوربا واميركا حركة نسائية يقصد بها المساواة بين حقوق المرأة وحقوق الرجل في حكومة البلاد ويظهر ان الدعاة الى هذه المساواة يزدادون عدداً وقوة سواء كانوا من الرجال او من النساء · وقد منحت المرأة حق الانتخاب في بعض البلدان الاوربية مثل نروج وفنلندا وفي استراليا وبعض الولايات المتحدة الاميركية وكانت آخر ولاية منحت فيها حق الانتخاب ولاية مسانشوستس وذلك في الشهر الماضي

غير ان مباراة المرأة للرجل في ميدان السياسة ليس لها من الاهمية مثل ما لمباراتها اياهُ في ميدان الاعمال والامور المعاشية · فقد نالت النساء حق التصويت في الانتخابات العمومية في فنلندا احدى مقاطعات روسيا المستقلة استقلالاً ادارياً وانتخب بعض منهنَّ اعضاء في المجلس النيابي فجلسن في كراسيهِ الى جنب الرجال وتناقشن معهم في شؤون البلاد ولم يحدث ذلك حدثاً جديداً ولا اثراً يذكر في حياة الفنلنديين · ولكن اذا اصبحت المرأة تتعاطى جميع ما يتعاطاهُ الرجل من الاعمال وامكنها الاستقلال عنهُ في كسب معيشتها كان في ذلك انقلاب عظيم في نظام الهيئة الاجتماعية ويظن البعض ان ذلك يزعزع اركان العائلة ويقوّض دعائم المدنية الحاضرة

على ان المرأة سائرة في هذا السبيل ومباراتها للرجل في ميدان الاعمال تزداد رويداً رويداً باتساع المعارف وتنوُّر الافكار ولا يمكن صدها عن ذلك او ايقافها عند حد معلوم · ويستحيل على المرأة ان تساوي الرجل تماماً في جميع الاعمال والحرف التي يتعاطاها لامتيازهِ عليها بامور جمة ولكن الحرف التي يمكن لها ان تتعاطاها كما يتعاطاها هو كثيرة ومنها ما لا يستطيع ان يجاريها فيها

وقد كثرت النساء اللواتي يتعاطين الاعمال مستقلات عن الرجال في اوربا واميركا واليك ما قال احد كتبة الاميركيين في المرأة الاميركية والعمل

اذا شئت ان ترى مظاهر الحركة النسائية التي تؤول الى مساواة المرأة بالرجل فلا تذهب الى المنتديات والباحات العمومية لتسمع الخطباء يدعون الى مناصرة النساء في الحصول على حق الانتخاب بل اذهب الى الاسواق الكبيرة وانظر الى النساء عائدات من اشغالهنَّ في المساء · اذهب الى المدن الغاصة بالمعامل والمصانع واضرب في طول البلاد وعرضها وتأمل عدد اللواتي يتعاطين الاعمال

لا تنظر الى اعلام المطالبات الصفراء بل تأمل مكاتب نيو يورك التي تدار منها الاعمال الكبيرة وانظر الى مَن فيها من القائمات باعباء الاعمال والآخذات على عواتقهنَّ مسؤوليتها

في نيو يورك نساء ينشئن الجرائد و يدرن المحال التجارية والبنوك الكبيرة ومنهن سيدة يقال لها مس دركن مقاولة ذات شأن بين المقاولين لا تحجم عن المباراة والمناقصة في بناء اكبر الابنية واعمها . دخلت مس دركن وهي في الرابعة عشرة من عمرها كاتبة في مكتب مقاول وما زالت تكد وتجد في عملها غير مبالية بقصف رفيقاتها في المكتب ولهوهنَّ واحاديثهنَّ عن المراقص والمراسح الى ان استقلَّت بعملها وقد صار دخلها السنوي الآن الوف الجنيهات وقد بنت كثيراً من المدارس والمستشفيات والبيوت الكبيرة . وفي نيتها ان تقيم معهداً خيريًّا يأوي اليهِ النساء اللواتي يترملن او يفقدن المعين خصوصاً اذا كنَّ امهات . والقصد من هذا المأوى ان يعتنى فيهِ بهؤلاء النساء و باولادهنَّ ان كان لهنَّ اولاد الى ان يتيسَّر لهنَّ وجه يرتزقنَ منهُ

ومنهنَّ نساء يتعاطين الطب والمحاماة في طول البلاد وعرضها ولكن ليس منهنَّ من لها دخل سنوي كبير من هاتين الحرفتين ولذلك لا نذكر الآ الدكتورة سارة بايكر رئيسة القسم الذي يهتم بامور الاطفال من مصلحة الصحة في مدينة نيو يورك

واشتهرت مس جوزفين شيهان بصنع رسوم الابنية وكانت في اول عهدها مستخدمة عند مهندس يصنع رسوم المباني وهندستها وما لبثت ان تعلمت حرفتهُ فاستقلت عنهُ واخذت تعمل وحدها وذاعت شهرتها فكثرت عليها الطلبات لصنع رسوم الابنية الكبيرة من كنائس ومدارس ومراسح ومكاتب الى غير ذلك ثم مالت الى هندسة بيوت السكن فاتقنتها . وقد وكلت اليها هندسة البناء الذي خصص للولايات المعروفة بنيوانكلند في المعرض الاميركي العام فجاء من اجمل بنايات المعرض المذكور وفي ذلك فخر لها على معاصريها من الذين يتعاطون حرفتها

ومنذ سبع سنوات اشتد الضيق المالي في اميركا وضاقت الاعمال فرأت مس شيهان ان تقفل مكتبها في بوسطن وتوقف عملها . ولكنها لم تمكث طويلاً بلا عمل فاتت مدينة نيو يورك و بدأت تعمل فيها وليس لديها من رأس المال سوى ثقتها بنفسها ونشاطها للعمل وما عتمت ان اتسعت دائرة اشغالها اكثر مما كنت قبل الازمة

وفي نيو يورك امرأة اخرى اشتهرت في العمل الذي اشتهرت فيهِ مس شيهان واسمها فاي كلوغ وقد وضعت رسوم كثير من ابنية نيو يورك العمومية المشهورة

ومنذ سنوات قليلة رأت ممثلة يقال لها السي دي ولف ان تترك التمثيل وتشتغل بتزيين البيوت فنجحت نجاحاً باهراً وصار دخلها السنوي لا يقل عن خمسة عشر الف جنيه في السنة وقل من صادف هذا النجاح الباهر من الرجال في وقت قصير مثلها

وفي نيو يورك فتاة اسمها مس اليزابث ماربري لا يقل دخلها السنوي عن ١٥ الف جنيه وهي ترأس شركة سماسرة لشراء الروايات التمثيلية وبيعها وتفوق الرجال في ذكائها وادارتها ويقال انها اقدر من غيرها في تمييز الروايات التي يقبل عليها الجمهور . وقد نجحت شركتها نجاحاً باهراً بادارتها وانشأت فروعاً في اوربا

وعلى ذكر التمثيل هنا نذكر ان من السيدات كثيرات اكتسبن الشهرة في هذا الفن ولكل منهن دخل سنوي يفوق التصديق

ومن شهيرات نيو يورك ايضاً روز لورنز التي تعد من اكبر العارفين بالصور الخيالية التي ترسم باليد . ويعتمد عليها اغنياء نيو يورك في تقدير اثمان الصور التي يشترونها . وكانت في اول عهدها كاتبة في احد المتاحف

للمستر بيربنت مورغان مأثرتان كبيرتان ستخلدان ذكره مدى الدهر الاولى جمعهُ التحف البديعة التي اهداها الى متحف الفنون في مدينة نيو يورك والثانية جمعهُ لمكتبة كبيرة من اجل المكاتب في العالم واحفلها بالمخطوطات وليس في اميركا مكتبة اخرى تضاهيها . وقد اصبحت مورداً عذباً يتردد عليهِ متهذبو الاميركيين ويحج اليهِ كثيرون من جلة علماء اوربا ويعتمد عليهِ قيمو المتحف البريطاني والمكتبة الاهلية في باريس لتحقيق بعض الامور عند اللزوم . والقائم على ادارة هذه المكتبة امرأة اسمها بل غرين وهي كفوءة للقيام باعبائها

قيل عن المستر مورغان انهُ احرز ما احرزهُ من الثروة والجاه باقتداره على انتقاء الاكفاء والاستعانة بهم وقد اصاب بانتقائهِ هذه السيدة كما اصاب بانتقاء غيرها . وقد كان اولاً يستعين بها على شراء التحف والكتب فاصبحت الآن مديرة للمكتبة التي انشأها

وكانت منذ حداثتها مولعة بالكتب فقوَّت هذا الميل وترشحت للعمل الذي تحبهُ فكان ذلك سبب نجاحها . وهي لا تنفك تقلب الكتب وتبحث فيها . وقد تقضي ساعات في البحث لتجاوب سؤالاً اتاها من احد قيمي المكاتب في اوربا بينما الفتيات من سنها يشهدن الولائم والمراقص ومراسح التمثيل . بل قد تحيي الليل في جمع المعلومات عن الكتب التي تريد شراءها لئلا تغبن في الشراء او يفوتها كتاب نفيس . ولها شأن بين اصحاب المكاتب وتجار الكتب وجامعيها لانهم تحققوا اصابة رأيها وبعد نظرها

وفي مدينة شيكاغو امرأة لا تقل ثروتها عن اربعة ملايين جنيه ولا يقل دخلها السنوي عن مئة الف جنيه. استخدمت في اول امرها في محل المستر تنشر التجاري فاقبل عليها الشارون وكان بعضهم يفضل ان ينتظرها ربع ساعة لتتفرغ من بيع غيره على ان يشتري من غيرها. فاعجب بها المستر تنشر صاحب المحل وتزوجها ورزق منها ثلاثة اولاد ثم توفي عن ثروة قدرت بثمانمئة الف جنيه. فاستلمت زمام المحل التجاري فاتسعت دائرة اشغاله في ادارتها اتساعاً كبيراً واصبحت ثروتها تقدر باربعة ملايين من الجنيهات كما تقدم وفي عزمها ان تكبر محلها وتقيم لهُ بناء من عشرين طبقة فيكون اكبر محل تجاري في العالم

ونشأت في بولنغ غرين بولاية كنتكي امرأة اخرى ذات شان في عالم التجارة والخياطة كانت في حداثتها تتأنق في لبسها ولكنها كانت تأبى الأ ان تخيط ثيابها بيديها. فآنست صديقاتها منها سلامة الذوق في التفصيل والخياطة فاخذن يستشرنها في تفصيل ثيابهن ثم كلفنها ان تخيط لهن ففعلت واتسعت شهرتها حتى اصبحت ربة دائرة من اكبر الدوائر التجارية. وهي الآن في الستين من عمرها ولا تزال ترتاح الى العمل وتنشط اليهِ كأنها في ابان شبابها. وقد تنام ليلتين متواليتين في القطر في طريقها الى نيويورك فتشتري الاقمشة بمبلغ يتراوح بين العشرين الف والخمسين الف من الجنيهات ثم تعود الى عملها توًّا من غير ان تنام. وهي اذا شاءت ان تقضي بقية عمرها براحة بعيدة عن الاعمال فبعض الشركات التجارية عرضت عليها ان تشتري اسمها التجاري بمئتي الف جنيه وتدفع اليها الفي جنيه كل سنة ما دامت في قيد الحياة

وفي ولاية كنتكي ايضاً فتاة اسمها كاترين بلو لا يتجاوز سنها ثلاثاً وعشرين سنة ولها شهرة واسعة في تجارة زيت القطن. وهي تبحث في كل ما يتعلق بتجارتها كزراعة القطن وعمل الصابون وغير ذلك فيفد عليها اصحاب الزراعات الكبيرة للارتشاد برأيها. ومنذ مدة غير بعيدة باعت مقداراً من زيت القطن هو اكبر مقدار بيع منهُ صفقة واحدة في تاريخ العالم. وغير خافٍ ان تجارة هذا الزيت تزداد رواجاً كل سنة اذ قد اكتشفت بعض الوجوه الجديدة التي يمكن الانتفاع بهِ فيها ولا يزال يكتشف لهُ وجوه اخرى وهذه الفتاة من العاملين على ذلك فانها اكتشفت لهُ بعض المنافع الصناعية

ومنذ مدة توفي في مدينة سيراكيوز رجل يقال لهُ المستر ايفانس عن ارملة وثلاث بنات غير مخلف لهن شيئاً يقوم بمعيشتهن. وكانت احدى بناتهِ واسمها ماري تجيد عمل نوع من الحلوى كان جيرانها يستطيبونهُ ويثنون على براعتها في عملهِ. فعنَّ لها ان تستفيد

من هذه الموهبة فعرضت على بعض التجار ان يبيعوا حلواها فهزأوا بها . ولكن ثقتها بنفسها كانت قوية فلم تتزعزع فاخذت هي تبيع الحلوى وقد اشتهرت حلواها الآن واقامت لها معملاً خاصاً وفرعاً في مدينة بوسطن ثم استأجرت محلاً في شارع من اهم شوارع نيو يورك تدفع ايجاره السنوي تسعة آلاف جنيه حتى دهش التجار من نجاحها الباهر

ومن الفتيات المشهورات كورا دو وهي صاحبة صيدلية من اكبر الصيدليات في مدينة سنسناتي . كان ابوها صيدلانياً وكانت صيدليته صغيرة حتى اذا وقفت فيها امكنها ان تتناول الزجاجات عن يمينها وعن شمالها ولم يكن ثمن ما فيها اكثر من مئتي جنيه . فتعلمت فن الصيدلة واستلمت صيدلية ابيها ودأبت على توسيع دائرة شغلها حتى اصبحت الآن صاحبة اكبر صيدلية في مدينة سنسناتي وقد حاول غيرها من الصيادلة عرقلة مساعيها لانها كانت ترضى بالربح القليل فخبطت مساعيهم . ويقدر ثمن ما تبيعهُ صيدليتها في السنة بنحو مئتي الف جنيه

ومن ربات الاعمال ايضاً هريت فشر التي تدير معمل حديد وقد ذكرت ترجمتها في مقتطف مارس

وغير هؤُلاء كثيرات من النساء اللواتي يرأسن البنوك وادارات سكك الحديد والشركات التجارية ويعد دخل كل منهن السنوي بمئات الالوف من الجنيهات . ومنهنَّ ايضاً القائمات باعباء مناصب الحكومة والجمعيات الخيرية والاصلاحية الى غير ذلك من الاعمال المعاشية والاجتماعية

ثم ذكر الكاتب في آخر مقالتهِ ان اشتغال النساء بهذه الاعمال لا ينزع من قلوبهنَّ حب الاولاد وتربيتهم وانهنَّ سائرات الى نيل حقوقهنَّ سواء وقفت الاحزاب السياسية في وجههنَّ او مهدت لهنَّ السبيل

هذا ويقدر عدد اللواتي يتعاطين اعمالاً يتعيشن منها في الولايات المتحدة الاميركية بثمانية ملايين . وعدد سكان هذه البلاد على ما في احصاء سنة ١٩١٠ نحو ٩٢ مليون نفس منهم ٤٤٠٦٤٠١٤٤ اناث فاذا طرحت من ذلك عدد البنات الصغيرات والعجائز اللواتي لا يستطعن العمل ظهر لك ان المرأة الاميركية قد جرت شوطاً بعيداً في مضاهاة الرجل بتعاطي الاعمال واكتساب المعيشة

والنساء في مكاتب البريد وادارات البنوك وسكك الحديد في فنلندا اكثر من الرجال . ومنهنَّ من يتعاطين بناء البيوت وقطع الخشب وغير ذلك من الاعمال الشاقة

توحُّد الامم

(٥) — الاتحاد الاممي العام

ولعلَّ القارئ يعدُّ الحكم على مستقبل الهيئة الاجتماعية تهوُّراً لا يغتفر . ولكن اذا كانت الاحوال الحاضرة تهيئ ذلك المستقبل والزمان الحالي يحبل بهِ فلا بدع اذا حكمنا بتمخضهِ بهِ في الزمن القادم القريب او البعيد

واذا كان ناموس التجمع النظامي نافذاً منذ نشوء الحياة على الارض الى الآن في درجات متتابعة — الجواهر الفردة تجمعت في دقيقة . والدقائق تجمعت في خلية جرثومية . والخلايا الجرثومية تجمعت في جسم خلوي . والاجسام الخلوية المتنوعة في جسم مركب اي حيوان راقٍ . والحيوانات الراقية كالانسان تجمعت في عائلة . والعائلات تجمعت في قبيلة والقبائل تجمعت في امة عظمى ؟

اذا كان هذا الناموس عاملاً حتى الآن منذ القدم فلا ادري لماذا لا يستمر عاملاً الى المستقبل البعيد ما دام التعدد موجوداً

واذا دققنا في درس الحركات الاجتماعية الحاضرة رأينا فيها كثيراً من الامور التي تمهد السبيل لاتحاد الامم في امة واحدة وتهيء الالفة بين العناصر وتعد الوسائل اللازمة لذلك . بل نرى العوامل العاملة تدريجاً فيهِ والدلائل المبشّرة بهِ . واليك اهم ما يلاحظ من المهيئات المهدة لاتحاد الامم

وسائل الاتحاد العام الحاضرة

١ — وفرة المواصلات بين الامم في الاسفار ونقل الاخبار . ففي ايام (لا في سنين كما كان في عهد الاقدمين) يمكنك الطواف حول الارض . وفيما انت جالس في مقعدك تطّلع على تفاصيل اهم حوادث العالم التي حدثت اليوم وعلى آراء كبار الناس على اثر نطقهم بها . وتقدر ان تعامل من شئت في اقاصي العالم في الحال فتبيع وتشتري وتدفع وتقبض . فسهولة المواصلات وسرعتها ووفرتها ربطت العالم بعضهُ ببعض ادبيًّا واقتصاديًّا . وهذا الرباط اهم الذرائع واولها لاتحاد الامم

٢ — تفاهم الامم وتقاربها . فان سهولة المواصلات مهّدت السبيل لتعارف الناس وتعاملهم وتمازجهم وتزاوجهم على اختلاف جنسياتهم وتشاركهم في بعض العادات والاخلاق وملاشاة التباين بينهم تدريجاً . حتى اذا استمروا في هذا التمازج توحدت عاداتهم واخلاقهم

وتصوُّراتهم ومبادئهم وبالتالي تشتد الالفة بينهم وهي الرابط المكين لاتحادهم

٣ — انتشار المعارف الصحيحة بين الام • فان الحقيقة متى عمَّت الاذهان سبكت في قالب واحد وهذا السبك ضروري لتقوية الالفة بين الام وبالتالي يجعل المدنية في مستوىً واحد • واستواء المدنية في جميع انحاء المعمور وسيلة اخرى لتقوية الالفة

٤ — الاتصال التجاري • فان العلائق التجارية المتبادلة بين الام تقنع الناس بالتدريج ان مصالحهم ومنافعهم تكون اوفر جدًّا في حالة اتحادهم وان حقوقهم تكون اضمن بهذا الاتحاد

٥ — المؤتمرات • فان المؤتمرات التي يعقدها مندوبو الام للبحث في الشؤون السياسية والاقتصادية والادبية والاجتماعية والعلمية هي ذريعة فعلية لتفاهم الام وتحالفها وتعاونها • واذكر اني قرأت في العام الفائت منشوراً من جمعية اممية غرضها بث التعليمات والنصائح بين الام لتفاهمها وتعارفها وتساهلها في الامور الادبية والسياسية • وهذا المشروع ولا شك بدء خطوة فعلية في سبيل اتحاد الام • ومعما ظهر هذا المشروع قليل الفائدة الآن فهو الجرثومة الاولى لذلك الاتحاد — وكل جسم كان في الاصل جرثومة صغيرة فنمت

٦ — تحالف العمال • نرى نقابات العمال في كل الممالك المتمدنة تتبادل المفاوضات وتتعاون في الاعتصابات حتى اذا حدث اعتصاب في مملكة نال المعتصبون اعانة مالية من الممالك الاخرى احياناً • واحياناً يتفق العمال في مملكتين او اكثر على الاعتصاب • وهذا التحالف هو خطوة كبيرة في سبيل تفاهم الام وتحالفها وتعاونها • ولما كان العمال السواد الاعظم من الناس فلتفاهمهم تأثير كبير في الاتحاد العام • وربما تمَّ هذا الاتحاد على يدهم

٧ — التساهل في العقائد الدينية والنعرة الجنسية • فان التعصب الديني الذي كان يفرق العناصر بعضها عن بعض ويثير الحروب المدمرة بين الام اخذ يقل تدريجاً حتى كاد يتلاشى النفور بين طائفة وطائفة • وبدلاً من ان تثار الحروب بسبب الغيرة الدينية صارت تثار بسبب النعرة الجنسية • وبعد ان كان التعصب الديني سبب الويل على الهيئة الاجتماعية صار الوطن سببهُ • وسيزول هذا السبب ايضاً تدريجاً حين يصبح العالم كلهُ وطناً واحداً والناس كلهم شعباً واحداً او امة واحدة

فوائد الاتحاد العام * تلك اهم الوسائل الممهدة للاتحاد الاممي العام وهاك اهم فوائد هذا الاتحاد : —

١ — الاتحاد الدولي السياسي • فمن ذلك ان دول اوربا تجمعت في اتحادين — المحالفة الثلاثية بين المانيا والنمسا وايطاليا والوفاق الثلاثي بين فرنسا وانكلترا وروسيا — وسائر

الدول الاخرى منشطرة الى فريقين وكل فريق ينحاز الى واحد من الاتحادين الدوليين ٠ وقد رأينا حتى هذين الاتحادين يتفقان في بعض المواقف السياسية لتأييد السلم كأنَّ المصلحة العمومية تقودها الى هذا الاتحاد ٠ وقد يرى بنونا بعدنا الدول الاوربية كلها والاميركية ايضاً متحدة ضد الدول الشرقية التي يعبرون عنها الآن بالخطر الاصفر ٠ وكذلك لا بد ان يرى احفادنا واحفاد احفادنا الاتحاد الشرقي والاتحاد الغربي يتفاهمان

٢ — الاتحاد الاممي الاقتصادي ٠ فانا نرى الدول كلها قد اتفقت في اتحاد البريد العام حتى انهُ يتيسر لك ان ترسل رسالة او طرداً اوحوالة الى من تشاء في جميع الممالك المتمدنة ٠ وكذلك شبه الاتحاد التلغرافي العام اذ يتيسر لك ان ترسل رسالة برقية الى جميع البلاد العامرة ٠ وترى شركات لنقل البضاعة الى كل الجهات ٠ وشركات للملاحة متصلة بكل انحاء المسكونة ٠ وشركات سكك حديدية تخطي ممالك عديدة ٠ وترى اتحاداً عامًّا تقريباً في المعاملات المالية حتى انهُ يتسنَّى لك ان ترسل حوالة مالية الى حيث تشاء

وترى بعض الشركات التجارية والصناعية تملأ مدن المعمور كشركة سنجر لآلات الخياطة والتطريز فان لها في كل مدينة في العالم فرعاً ٠ وشركة التبغ الاميركية تطمع ان تحذو حذو شركة سنجر بان تكون تجارة التبغ في كل العالم لها وحدها

فهذه الاعمال العمومية وان كانت شخصية الى الآن فانما هي استعداد لذلك الاتحاد العام ولا بد ان تمر بتحوُّلات عديدة حتى تصبح ملك الشعوب جميعاً ٠ وامتلاك الشعب لها حق واضح لانها قائمة على اكتاف جميع افراد الشعوب

٣ — تعميم لغة اممية ٠ تسعى طائفة من الناس الى نشر لغة واحدة ٠ ومصادفة هذا المشروع انصاراً عديدين يدل على شعور الامم بان في تعميم لغة واحدة للمعاملات اقتصاداً عظيماً في القوى والوقت والعمل ٠ ويدل ايضاً على شعورهم بان تعميم لغة واحدة انما هو خير الذرائع لاتحاد الامم ٠ وان كان هذا المشروع قد صادف الاخفاق مراراً فيما مضى فالرجوع اليهِ مرة بعد اخرى دليل على شعور الامم بالحاجة اليهِ ونجاحهُ كل مرة اكثر من الاخرى يبشر بنجاحهِ النهائي ٠ والمشروعات الخطيرة التي ثبتت اخيراً صادفت في حياتها مثل ذلك الاخفاق المتكرر ٠ وان سقطت لغة الاسبيرانتو كما سقطت قبلها لغة الفولابوك فلا بد ان تقوم بعدها لغة اشد منها ثباتاً الى ان تثبت اخيراً اللغة الصالحة

٤ — مشروع التحكيم الدولي ٠ فان الدعوة الى هذا المشروع والى مشروع ابطال التسلح او تقليلهِ على الاقل تدل على شعور الامم بان مصلحتها تقوم بتصالحها وتفاهمها على قضية

السلم العام . واذا تراءى هذا المشروع الآن عقيماً فذلك لان افكار الامم لم تنضج لقبوله بعد. ومتى تفاهم العمال في كل العالم فقد لا تبقى للحكومات مندوحة عن التحكيم الاجباري لان الحروب قائمة على اكتاف العمال فهم يقومون فعلاً بنفقاتها وهم وحدهم يتحملون ويلاتها فمتى اتفقوا على ان يتآخوا فلا يبقى في طوق الدول ان تحارب

٦ — سر ناموس التجمع

فترى مما تقدم ان في حركات الهيئة الاجتماعية عوامل طبيعية متعددة تعمل معاً على تكييف الامم وسبكها في قوالب متشابهة حتى يمكن توافقها وتلاؤمها لكي يبنى منها جميعاً جسم الامة العمومية العظمى . ونرى ايضاً ان هذا التوافق قد بدت طلائعهُ في بعض تلك الحركات

واما المحرك الاصلي لتلك العوامل فهو المصلحة الشخصية التي هي ام المصلحة العمومية . لانهُ متى صارت المصالح الشخصية متشابهة اصبحت مشتركة وهذا معنى انها عمومية . فالمصلحة الشخصية قائمة على النسبة المتكافئة بين القوة المبذولة والفائدة الحاصلة من جرّاء بذل القوة . فكلما قل بذل القوة وكثرت الفائدة كانت المصلحة الشخصية اوفر طبعاً . فالعامل الذي يشتغل عشر ساعات في اليوم لينال رزق اليوم اذا رأى انهُ باتفاقهِ مع عامل آخر يشتغل ٨ ساعات او اقل فيحصل رزق يومهِ فضَّل الاتحاد معهُ . فاذا كانت مصالحهما متباينة اجتهدا في التوفيق بينها

هذا مثل بسيط جدًّا ولكنهُ يمثل كل صورة من صور الاتحاد بين شخصين او اشخاص و بين جماعتين او جماعات

فسر ناموس التجمع اذاً هو الاقتصاد في بذل القوة وتوفير الفائدة . وقبل التجمع تكون القوى متضاربة متعارضة يفني بعضها بعضاً . ولكن بعد التجمع تدَّخر القوة في جسم الجماعة و ينفق منها حسب اللازم

٧ — كيف يتم التجمع

ولا نود ان ننتهي من هذا المقال تاركين القارئ يتصوَّر ان اتفاق الامم واتحادها اصبح قاب قوسين او ادنى وان تحوُّل الامم او تكيفها حتى تتشابه وتتوافق امر سهل و بسيط . ليس الامر كذلك بل لا بد من ان تقاسي الامم آلاماً عديدة زمناً طويلاً قبل ان تبلغ الى ذلك الحد من التفاهم كما قاست الجماعات قبلها طويلاً حتى صارت امماً . فما فتئت الامم بسبب التقاليد القديمة عمياء عن وسائل اتفاقها ولا تزال تتلمس الحقيقة المشتركة تلمساً ومتى اهتدت اليها اتحدت عندها

على ان ما امام الهيئة الاجتماعية الحاضرة من العقبات في سبيل توحيد الامم لاكثر واصعب جدًّا من العقبات التي كانت في سبيل الجماعات التي تألفت وكوَّنت امماً وذلك لتعدد الاحوال التي تتقلب الامم فيها ولتنوع مطامعها ولتفرع اغراضها وتضارب مصالحها الى غير ذلك مما يجعل علائقها اكثر تعقداً من علائق الجماعات القديمة · ولكن قد يكون هذا التكيف اسرع من تكيُّف تلك الجماعات التي تحوَّلت الى امم قياساً على ان الرقيَّ اصبح الآن اسرع منهُ في ما مضى لتوفر وسائلهِ

سنة التنازع تتقلص بامتداد ظل ناموس التجمع

لكن المغالين في سنة تنازع البقاء يصرون على الاعتقاد بان هذه السنة ستبقى نافذة الى ابد الآبدين ويزعمون انهُ ما دام الكون كونًا والناس ناساً فلا مناص من النزاع فيما بينهم · وحجتهم انهُ منذ ولد لآدم قايين وهابيل نشأ الخصام وبقي البنون بعدهم يتوارثونهُ حتى الآن وسيظلون يتوارثونهُ الى الابد · وعلى هذا الاعتقاد بني القول «ان التاريخ يعيد نفسهُ»

ولو صدق هذا القول السائر لكذب مذهب الارتقاء وصح زعم الزاعمين ان تمدن المتأخرين سبق اليهِ المتقدمون · في حين ان التاريخ الطبيعي والتاريخ الاثري والتاريخ السياسي وغيرها من علوم القدمية تنبئنا بان ما هو كائن الآن لم يكن في قديم الزمان · واذا كانت دول قامت ثم دالت وقام بعدها دول ودالت مثلها فليس المعنى ان هذه جرت نفس الشوط الذي جرتهُ تلك تماماً بل لا بد من فرق كليّ بين الشوطين وتباين كبير بين الدولتين المتعاقبتين

فدولة الفراعنة قامت على اساس العقائد الدينية ودالت على هذا الاساس · والتاريخ ينبئنا ان دين المصريين كان سرًّا علميًّا او ان علمهم كان سرًّا دينيًّا محصوراً في فئة الكهنة · واما دولة الرومان فقامت على اساس الملكية (الامبراطورية) السياسية ودالت على هذا الاساس ايضاً — وقد اعتورها الحكم الجمهوري في احد ادوارها اعتواراً لان الروح الديموقراطية لم تكن قد نضجت تماماً في امتها

ودول القرون الوسطى في اوربا قامت على اساس الحكم الارستوقراطي (على سياسة الاقطاع) · ودول القرون الحديثة قامت على اساس الحكم الديموقراطي · والدول القادمة ستقوم على اساس المصلحة الاقتصادية لان «الحكم» بمعناهُ القديم متلاشٍ تدريجاً وستقوم مقامهُ «الادارة» لان السلطة عائدة الى اهلها — والشعب مقرها الاصلي

كانت الحروب تثار بارادة الحكام القابضين على ازمَّة السلطة المتنافرين بحكم المصلحة الشخصية فاصبحت تثار بارادة الامم بحكم المصلحة العمومية

فكل حالة من حالات الاجتماع تلد جرثومة فتنمو لتصير حالة اخرى جديدة . فاذا دققت في درس تاريخ الحكم الديني القديم تجد فيهِ جرثومة الحكم السياسي . وفي تاريخ حكم الفرد المطلق تجد جرثومة حكم الاعيان الارستوقراطي وفي تاريخ هذا الحكم تجد جرثومة الحكم الذاتي الديموقراطي

فترى مما تقدم ان التاريخ لا يعيد نفسهُ كما هو وانما يعيد نفسهُ كل مرَّة في كتاب اضخم وفي صورة اجسم . فالعداوة التي كانت بين قايين وهابيل تلاشت تقريباً من بين كل قايين وهابيل بعدئذٍ وتحولت الى عداوة بين الاسرائيليين والفلسطينيين مثلاً . اي ان التنازع الذي كان بين الاخوين اختفى وقام مقامهُ التنازع بين الاسرتين ثم اختفى هذا وقام مقامهُ التنازع بين السبطين فالامتين . وهكذا كان ظل التنازع يتقلص حيثما ينبسط ظل التجمع وسيظل هذان متعاقبين الى ان يبقى النزاع مقصوراً على ما بين الهيئة الاجتماعية والطبيعة فقط

فلا ينتظر ان يطمئن العالم في سلم عام قبل ان تنهكهُ الحروب وتقنعهُ بالبرهان المحسوس ان مغبة التنازع بذل القوى جزافاً . ولا ينتظر ان تتفاهم الامم قبل ان تتناقش وتتجادل وتتلاعن . ولا ينتظر ان تتفق المصالح قبل ان يتألب الضعفاء على القوي ويستعيدوا منهُ بعض قوتهِ لكي يتوازن الافراد والجماعات في القوى . ولا ينتظر ان تتم النظامات الاجتماعية وتتوحَّد قبل ان تستتب على حال . ولا تستتب على حال قبل ان تتغلب على احوال

فكلما اشتدَّ التنازع بين الامم قل انهُ قد حان زمن تفاهمها مرَّة . لانهُ بعد الحرب الجنونية تثوب الامم المتحاربة الى رشدها وتحاسب نفسها لتعلم كيف تضمن مصالحها بتوافقها

لا يمكن ان تُسبَك الامم في قالب واحد قبل ان تتقمص مراراً كما يتقمص ميكروب الحمَّى الملارية خمس مرات في جسمي البعوضة والانسان . والتقمص يستلزم معاناة . فالدودة لم تصر فراشة لو لم تدفن نفسها في شرنقة من الحرير . وهكذا ستصادف الهيئة الاجتماعية في سبيل توحدها حياة وموتاً مراراً وقياماً وسقوطاً متعددين . وستمر شمس المدنية وراء غيوم وتظهر من وراء غيوم الى ان يجلوها الجو الصافي اخيراً . ولهذا لا تأمن الاجيال المقبلة ان ترزأ بعصور مظلمة كما رزئت الاجيال التي قبلها . ولكن الظلمات المستقبلة ان حدثت ستكون اخف حكماً واقصر آجالاً

العالم يخطو الى الامام الى فوق . ولكن في اثناء خطواتهِ قد تعثر قدماهُ مراراً فتزلق الى الوراء قليلاً بيد انهُ لا يلبث ان يثبت قدمهُ ويخطو الى الامام فاذا تقهقر خطوة فلا بد ان يخطو بعدها خطوتين

نقولا حداد

غلاء المعيشة

قال سعيد باشا شقير في خطبتهِ المدرجة في مقتطف ابريل في عرض كلامهِ على السور بين « فعسى ان يلجأوا كلهم الى الجامعة الكبرى التي تجمعهم وكل ابناء هذا القطر والنزلاء فيهِ وهي جامعة البشرية جامعة الانسانية جامعة النوع الاكبر والاسمى نوع الانسان » . وقد قام كثيرون من ذوي المدارك السامية الذين لم يقصروا هممهم على التفكير في شؤونهم الخاصة او شؤون قومهم بل تعدوها الى شؤون البشرية جمعاء وقالوا مثل هذا القول حاسبين الناس كلهم اخواناً لهم . ولا يزال عددهم يزداد يوماً فيوماً ولا بدع في ذلك بعد ان مهدت سبلهُ بالاختراعات التي قرَّبت الابعاد ومهدت الاطواد ومرجت البحار وسخرت الكهرباء والاثير والبخار وجعلت الناس كلهم كأنهم في بلد واحد واصبحت اقطار الارض تشاطر بعضها بعضاً حالتي اليسر والعسر

وقد زاد البعض الاهتمام بشؤون الخلف . ومن امثلة ذلك اقتراح الدكتور دكسون في خطبتهِ التي القاها في مجمع تقدم العلوم البريطاني في دور انعقادهِ الاخير ان تؤلف لجنة مسكونية تنظر في خيرات الارض وتعمل على منع الاسراف فيها لكي لا تحرم اهل القرون المقبلة منها . ومثل هذا الاقتراح اقتراح الاستاذ فشر في مجمع تقدم العلوم البريطاني ايضاً وهو ان يعقد موتمر عام يشترك فيهِ نواب من جميع الامم للنظر في غلاء المعيشة والبحث عن اسبابهِ والعمل على تلافيها

وقد قام اناس يرجفون بمجاعة مقبلة لتكاثر الناس فيقولون انهُ لا بد من ان يجيء زمان يصبح فيهِ الناس اكثر من ان تكفيهم حاصلات الارض . واشهر القائلين بذلك في قديم الزمان ملثوس الاقتصادي الانكليزي المشهور الذي قال بوجوب تقليل النسل والاَّ لم تعد حاصلات الارض كافية لهم . وقام بعدهُ كثيرون يقولون بقولهِ وينصحون الناس بالعمل على تقليل النسل . ومما قالهُ ملثوس « من كان فقيراً وتزوج وولد لهُ اولاد كثيرون فعلى الجمعيات الخيرية ان لا تمد اليهِ يد المساعدة لكي تنالهُ عاقبة عملهِ » وقال سبنسر بعدهُ ما يقرب من قولهِ هذا وهو « ان الشقاء من مقومات الانتخاب الطبيعي فيجب ابطال الجمعيات الخيرية ومعاهد الاحسان لانها تقف في وجه تنازع البقاء الذي يقضي على من كان غير صالح للبقاء »

ولكن من تدبَّر الاحصاءات اتضح لهُ ان ازدياد الناس يقل مع ازدياد المدنية كما وقع لبعض البلاد الاوربية . نعم ان الوفيات قلت كثيراً بانتشار المعارف الصحية واعتناء الحكومات بالصحة العمومية ولم يعد في اوربا مثلاً اثر للاوبئة التي كانت تفتك بالناس الفتك الذريع كالطاعون

والكولرا وغيرهما ولكن المواليد قلت ايضاً لاسباب شتى منها تأخير سن الزواج وكراهة ولادة الاولاد وتربيتهم وحمل اعبائهم ٠ وقد باتت بعض الشعوب الاوربية توجس خيفة من تناقص السكان لا من كثرتهم ٠ واليك نسبة المواليد الى عدد السكان في بعض الممالك الاوربية

من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٧٩ كانت المواليد ٣،٨ في المئة من السكان سنوياً
« ١٨٨٠ — ١٨٨٩ « « « ٣،٧ « « « «
« ١٨٩٠ — ١٨٩٩ « « « ٣،٦ « « « «

فلا خوف اذن من ان يزيد الناس حتى تصير خيرات الارض غير كافية لمعيشتهم ولكنّ نفقات المعيشة تزداد الآن عاماً بعد عام كما ترى من الجدولين التاليين وهما مستخلصان من احصاءات اهم البلدان ٠ وفي الجدول الاول فُرضت نفقات المعيشة سنة ١٩٠٠ مئة وذكر فيهِ كم بلغت تلك المئة في سنة ١٩١٢

كندا	١٥١	روسيا	١٢١
الولايات المتحدة	١٣٩	ايطاليا	١٢٠
اليابان	١٣٨	نروج	١١٩
النمسا	١٣٥	جزيرة نيوزيلند	١١٦
البلجيك	١٣٢	استراليا	١١٦
المانيا	١٣٠	بلاد الانكليز	١١٥
هولندا	١٢٣	فرنسا	١١٥

وهاك جدولاً آخر يبين لك ارتفاع ثمن لحم البقر في فرنسا من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٩١٠

سنة	ثمن الكيلو غرام سنتيم	فرنك
١٨٤١	٧٩	٠
١٨٦٢	١٨	١
١٨٨٢	٦٠	١
١٨٨٨	٤٠	١
١٩٠٤	٦٠	١
١٩٠٧	٦٤	١
١٩١٠	٧٠	١

وكان ارتفاع ثمن لحم البقر في البلاد المجاورة لفرنسا كسويسرا والمانيا وايطاليا اكثر من ذلك

اما اسباب غلاء المعيشة فعلماء الاقتصاد على اختلاف فيها . ويعتقد بعضهم ان سبب ذلك ازدياد عدد الناس وازدياد طلبهم للرفاه والكماليات . وعدد الناس يزيد كل سنة نحو ٢٠ مليون نفس في العالم كلهِ ومن الامثلة التي تدل على ازدياد تأنقهم في الاكل ان متوسط ما اصاب الشخص الواحد من اللحم في مدينة الاسكندرية سنة ١٨٩٣ كان ١٧ كيلو غراماً فارتفع الى ٢٠ كيلو غراماً سنة ١٩٠٨ ثم الى ٢٠ كيلو غراماً و٥ غرامات سنة ١٩١٠ . وعلى ذلك فمواد الطعام وحاجيات الانسان الاخرى ارتفعت اثمانها لان طلأبها كثروا . وقد اشار الى ذلك الاستاذ دكسون في خطبتهِ في مجمع تقدم العلوم البريطاني حيث قال « لا اريد الارجاف وتخويف الناس من ضيق مقبل ولكن يجدر بنا ان نبحث في الامر ونحقق مبلغهُ من الصحة . ولا يليق بنا في هذا العصر ان نستسلم الى التيار ونقعد عن التفكير في هذا الامر الخطير الذي يمكن ان يلم بنا »

وقال موني الاقتصادي الانكليزي « تبلغ مساحة اليابسة ٥٠ مليون ميل مربع ومنها قسم كبير صحارى او مما لا يصلح لسكن الانسان لاسباب اخرى . والبقاع التي اغدقت عليها الطبيعة نعمها من الفحم الحجري والبترول ومجاري المياه التي تولد بها القوة لادارة المعامل قليلة . وقد استخرج ما يسهل استخراجهُ من مناجم الحديد والنحاس والقصدير والرصاص والزنك وغيرها من المعادن فامسى تعدينها من هذه المناجم الآن اصعب من ذي قبل واثر ذلك في ارتفاع اثمانها . ومثل ذلك يقال في الخشب فان ما يستهلك منهُ كل سنة اكثر مما ينمو في الحراج »

ولكن الاكثرين على ان الغلاء مسبب عن كثرة الذهب في ايدي الناس . ومن القائلين بذلك الاستاذ فشر من اساتذة جامعة يايل في اميركا وقد اورد الادلة على صحة مذهبهِ هذا في خطبتهِ في مجمع تقدم العلوم البريطاني واهم ما اوردهُ في هذا الصدد ان الغلاء كان دائماً يرافق اكتشاف المناجم الجديدة واستخراج الذهب بكثرة بينما كان الرخص يرافق قلة استخراجهِ

وقد قال احدهم « ان ارتفاع الاسعار منذ خمس عشرة سنة حتى الآن كان عاماً عمَّ الحاجيات التي يفتقر اليها الانسان في معيشتهِ وجميع البلدان التي وصلتنا احصاءاتها . واذا اصيب جميع التلامذة في مدرسة واحدة بالحمى قلنا ان لا بد لجراثيم الداء من مصدر واحد وصلت منهُ الى التلامذة . فاذا غلت اسعار الحاجيات كلها في وقت واحد وفي جميع البلدان

فعندي ان الوجه المعقول في تعليل غلائها هو ان نبحث لهُ عن سبب واحد عام لا عن اسباب شتى . ولما كانت الاثمان تقوَّم بالذهب وكان الذهب قد كثر منذ خمس عشرة سنة حتى الآن فسبب الغلاء هو كثرة الذهب وليس من سبب آخر عام يمكن تعليل الغلاء بهِ »

ولعلَّ السببين اللذين ذكرا عملا كلاهما معاً على رفع الاسعار . فقد كثر الناس في الخمس عشرة سنة الاخيرة وزاد طلبهم للكماليات وحرصهم على الرفاه فزاد الطلب على الكماليات مع الحاجيات . وكثر ايضاً الذهب فانحطت قيمتهُ بالنسبة الى المواد التي تقدر قيمتها بهِ . اما الحكم في اي العاملين كان اشد تأثيراً فمن الصعوبة بمكان

ويصعب البت ايضاً في هل يبقى ارتفاع الاسعار مطرداً في السنين المقبلة وقد قال الاستاذ فشر في خطبتهِ التي تقدم ذكرها « يرى كثيرون ان ارتفاع الاسعار مطرد ولا بد ان يفضي بنا الى الضيق والشدة في السنين المقبلة . ولا تقدر ان تلافى ذلك الآن لاننا لا نعرف السبب الحقيقي لهذا الغلاء فيجب علينا ان نجمع الادلة والبينات الكافية لمعرفة السبب الحقيقي فنتفق عليهِ وعلى ازالتهِ »

وقال ايضاً « وستختلف الآراء في المؤتمر (الذي اشار بعقدهِ كما تقدم) هل سبب الغلاء كثرة النقود والكريديتو او نقص الحاجيات بالنسبة الى طالبيها فاذا اظهرت نتيجة ابحاثهِ ان العامل الاكبر على الغلاء هو كثرة النقود كان لا بد من تلافي هذا الامر كأن تعيَّن قيمة النقود بالنسبة الى الحاجيات اي تعين اثمان الحاجيات بها على وجه عام فلا تعود كثرة النقود ترفع الاثمان . فاذا لم يكن هذا الاصلاح ممكناً او لم يرَ المؤتمر سبيلاً للعمل بهِ فيمكن الالتجاء الى الواسطة الاخرى وهي الاقتصاد في استعمال الحاجيات بمنع الاسراف فيها وحفظ ما يذهب منها الآن ضياعاً . فيُعمَل مثلاً على الاحتفاظ بما يضيع الآن من موارد الثروة الطبيعية فلا تُستنزف كلها وعلى التخلص من السماسرة الذين لا ينتجون شيئاً بل يكتسبون من غيرهم ويمكن الاستغناء عنهم وعلى تأليف جمعيات التعاون حيث يرجى الاقتصاد من وراء تأليفها وعلى اصلاح الطرق التي تسير عليها البنوك وازالة الحواجز التي تقيمها الممالك بفرضها الضرائب الجمركية الباهظة »

ولعلَّ اكبر اسباب الشكوى ليس غلاء المعيشة بل المعيشة الغالية كما قال الفيلسوف جمس اي ان من كان يكتفي بلبس القطن لا يقنع الآن بغير الحرير . ومَن كان يكتفي باكل اللحم مرةً في الاسبوع صار يطلبهُ مرتين في اليوم . ومَن كان يكتفي باثاث ثمنهُ مئة جنيه لا يقنعهُ الآن اثاث ثمنهُ مئتا جنيه وهلمَّ جرًّا

اهمية العربية في الممالك العثمانية (١)

كان هذا الموضوع في ذهني منذ بضع سنين ولكني صرفتني عنهُ الحوادث التي حدثت (و يؤْلمنا انها حدثت) مخافةَ ان اكون من المفرقين . امَّا الآن وقد وصلنا والحمد لله الى حيث لا نخاف من تفريق ولامروق ولا ارتدادٍ ولا رجعى الى غير ذلك من الالقاب التي كان يُنبَذ بها المخالِف للرأي المرغوب في ترويجهِ وقد لا يكون ذلك المخالِف الاَّ ثرثاراً يحسبُ الثرثرة فصاحةً او مقلدًا يحسبُ التقليدَ علماً وحكمةً

ايها السادة : كان يؤْلمني اولئك الكتَّاب الذين كانوا يرفعون اصواتهم و ينادون مصرحين أنَّ اللغةَ العربيةَ لغةٌ ميتة . لغة مضى زمانها فاصبحت عضواً اثريًا في جسم المجتمع تنتابهُ بسببها العِلَلُ والاوجاع من غير ان ينتفع بها بوجهٍ . نعم كنت اتألَّم من هؤْلاء الذين كانوا يزعمون ان اللغةَ العربيةَ عِلَّةُ الضعف في كيان المملكة العثمانية وانها اي المملكةَ العثمانية لا تعزُّ الاَّ اذا أُميتت هذه اللغة الشريفة واُستُبْدلت بلغةِ الفريقِ الحاكم اعني اللغة التركية . واشدُّ ما كان يؤْلمني ان اولئك الكتَّاب كانوا يقلّدون عن غير علمٍ . يرون مشابهةً وينسَوْن الفارق بين المتشابهين . ولو حلَّلتم افكارهم لوجدتم انهم كانوا يحسبون شعبهم يقابِل الشعب الفرنساوي مثلاً ولغتهم تقابِلُ لغتهُ ويحسبون العربية كلغة جزيرة مداكسكر مثلاً . اذن فاهلها اي المتكلمون بالعربية بالنسبة اليهم كاهل جزيرة مداكسكر بالنسبة الى الفرنساويين . نعم هناك مشابهة وهذه المشابهة هي ان القوَّة او الهيئة الحاكمة منهم كما انها من الفرنساويين . ولكن هل تسوّغ لهم هذه المشابهة وحدها ان يعاملوا اللغة العربية واخوانهم من المتكلمين بها كما يعامل الفرنساويون لغة اهل مداكسكر وشعب مداكسكر . وهل لغتهم بالنسبة الى العربية كاللغة الفرنساوية بالنسبة الى اللغة المداكسكرية ? وهل عددهم في المملكةَ العثمانية بالنسبة الى المتكلمين بالعربية كعدد المتكلمين بالفرنساوية في البلاد الفرنساوية الى عدد المتكلمين باللغة المداكسكرية . وهل في رُقيّهم العقليّ والادبيّ يفضُلُونَ المتكلمين بالعربية كما يفضل المتكلمون بالفرنساوية في رُقيّهم هذا اعني العقلي والادبي الشعب المداكسكريّ

هذه سؤَالات عرضت لنا ولم نستطع دفعها فهل يستطيع هؤْلاء الكتَّاب ان يجيبوا عليها جميعها بالايجاب . ام هم لو ارادوا ان يرجعوا الى التاريخ وما سُطِرَ فيهِ قبل ثلاث مئة سنة او ما هو اقل من ذلك أفيستطيعون ان يروا تاريخاً لهم مسطوراً باللغة التركية ? بأيّ

(١) من خطبة تليت في معهد القراءة ببيروت

لغةٍ كان يكتب كتّابهم الافاضل منذ ثلاثمئة سنة كصاحب سفينة الراغب وغيره من الادباء والعلماء ولا نقول المحدّثين ولا اهل الفقهِ والتفسير

نحن لا ننكر على هؤلاء الكتّاب عثمانيتهم ولا ننكر عليهم الغيرة على الشعوب العثمانية ورغبتهم في ان تجتمع لُغةُ كلٍ هذه الشعوب وكلمتهم الى لغةٍ واحدة وكلمةٍ واحدة فترجع الدولة العثمانية بسبب هذه الوحدة الى مكانتها السالفة من العزّة والمنعة ونفوذ الكلمة بين سائر الدول الاوربية · نعم لا ننكر عليهم الحماس القومي ولا الغيرة الوطنية المليّة ولكننا ننكر عليهم صحة القياس والاستنتاج وبالتالي صحة الرأي والسياسة اللذين كانوا يروّجونهما في كتاباتهم · نسلم لهم انَّ ثم مشابهة بين الفرنسا وبين من حيث نسبتهم الى اهل جزيرة مداكسكر وبينهم من حيث نسبتهم الى المتكلمين بالعربية كما المعنا الى ذلك · ولكن هنالك فوارق عديدة غفلوا عنها لا تجوّز لهم بوجهٍ من الوجوه ان يقيسوا العربية على المداكسكرية ولا المداكسكريين على المتكلمين باللغة العربية

على اننا لا ننكر ان اخواننا الكرام من عقلاء الاتراك ومشيختهم الحكماء ما رضوا عن تطرّفِ هؤلاء الكتّاب الشبان ولا يرضون عنهُ · وهم يعلمون انهُ ليس من السهل ان تُستبدَل اللغة العربية بلغةٍ اخرى من لغات اهل الارض اجمع · بل يعلمون انهُ لا يُناسب عز الدولة ومجدها وحرمتها ان تستبدل اللغة العربية باللغة التركية فتفقد كل التأثير المعنوي الذي لنا في تاريخ العرب وفي الآداب العربية فانَّ هذا التاريخ وهذه الآداب تجعل معنا قلوب مئاتٍ من الملايين في الصين والهند وتركستان وجزر المحيط ومعظم شمالي قارة افريقية وبعض اواسطها · كل ذلك يعرفهُ حكماء الاتراك ومشيختهم من العقلاء الذين لم يكونوا ولا يكونون قط راضين عن اولئك المتفرنسين من شبان ثملوا بفرط الحمية والوطنية فكاد يؤدّي بنا فرط حميتهم هذه الى ضغائن واحقادٍ نحن في غنى عنها

ايها السادة : لم اشعر من نفسي الاّ وقد ذهب بي هذا الاستطرادُ كلَّ مذهبٍ فاعذروني وائذنوا لي بالرجوع الى مساق موضوعي وهو « اهمية اللغة العربية في الممالك العثمانية » فاقول : اهميةُ كل لغةٍ ترجعُ الى امرين الاول عدد المتكلمين ومنزلتهم في المجتمع والثاني ما فيها من الاتساع والصلاحية للاتساع في الفاظها وتراكيبها بحيث تستطيع الافصاح عن كل ما يمرُّ في الذهن من انواع المعاني واختلاف الاعتبارات

اما من حيث الامر الاوّل فاقولُ إنَّ المتكلمين باللغة العربية في الممالك العثمانية غير البلاد العربية يبلغون نحواً من سبعة ملايين · ثلاثة ملايين ونيف في العراق والجزيرة

القراتية ومثل هذا العدد او اكثر منهُ بقليل في ولاية حلب وما يجاورها وفي البلاد السورية على العموم وهذا العدد من المتكلمين بالعربية اذا قوبل بالارمن العثمانيين كان خمسة اضعافهم تقريباً واذا قوبل باليونان والارمن معاً بلغ ضعفيهم على الاقل واذا قوبل بالاتراك ساواهم ان لم يزد عليهم زيادة تبلغ ان تكون متصرفية من الدرجة الاولى او الثانية

واذا زدت على هذا العدد من المتكلمين بالعربية اخوانهم في نجد والحجاز واليمن من الذين لا يُنازَع في عثمانيتهم بلغ مجموعُ المتكلمين بالعربية نحواً من ستين في المئة من جميع العثمانيين على اختلاف اجناسهم والسنتهم معاً

لو لم يكن من متكلم باللغة العربية الأ من ذكرنا لكان من الرأي والحكمة ان يُنظرَ الى هذه اللغة نظرةً خاصةً ولا اقول انهُ كان يجب ان تُقدَّمَ على اللغةِ التركية ولكني اقول انهُ كان يجب ان تعامل في ايام الدستور كما تعامل اللغة الترنسفالية في بلاد الترنسفال التي ضُمَّتْ من عهدٍ غير بعيدٍ الى ولايات الامبراطورية الانكليزية . وكلنا يعلم لقرب العهدِ ما كان مما دعا الى ضمِ هذه البلاد الى املاك التاجِ الانكليزي ونعلم ايضاً أنَّ ضمَّها كان بحقِ الغلبِ والقهر الذي لا يُنازَع فيهِ . ومع ذلك وفضلاً عمَّا بين الأُمتين الانكليز والترانسفال من التفاوت في القوة والعدد والتهذيب لم يكبر على عقلاء الانكليز وكبارهم ان يجعلوا اللغة الترنسفالية لغةً رسمية كالانكليزية في المدارس والمحاكم وفي مجلسي النواب والاعيان

كان يمكن ان اقف على ما وصلتُ اليهِ مما سمعتموهُ ولكني لا استطيع وارى نفسي تنازعني الى ذكر كثيرٍ مما ارغمتُها على كظمهِ اثناء ما مرَّ بنا في السنين الاخيرة مخافة ان يكون في ذكرهِ ضررٌ . اما الآن وقد انقشع ذلك العارض عنَّا وجعل رأي العقلاء واهل الحكمة والحنكة يعود شيئاً فشيئاً الى منزلتهِ التي ينبغي ان تكون لهُ فلا بدَّ لي من القول انَّ هناك عثمانيين غير من ذكرنا . عثمانيين في الاميال والعواطف . وهؤلاء العثمانيون في اميالهم وعواطفهم يجمع بيننا وبينهم جامع اللغة العربية فكلما رأوا من العثمانية الحالية التفاتاً للعربية واحتراماً لها بالقولِ والفعلِ معاً لا بمجرَّدِ القولِ زاد ارتباطهم بنا معنوياً وآلت هذه الزيادة في الارتباط الى زيادة وجاهتنا وكرامتنا من حيث نحن امةٌ عثمانية في عيون الشعوب والممالك الغربية والعكس بالعكس . ومن هؤلاء العثمانيين اخواننا في مصر والسودان وعددهم لا ينقص عن الخمسة عشر مليوناً من النفوس . ومع انهم لسلسلةٍ من السياسات متعددة انفصلوا عنا انفصالاً حسياً سياسياً فهم لا يزالون على اشدّ ارتباطهم المعنوي بنا ولا يبقى هذا

الارتباط كما هو الآن بيننا و بينهم الا اللغة العربية والاشتراك التام بيننا و بينهم في الآداب الماضية والحالية ٠ فان قيل انما يربطنا بهم رابط الاسلام لا اللغة قلتُ لهذا القائل اصبتَ واخطأتَ ٠ اما انك اصبتَ في ان الرابط الاولي هو الاسلام فواضح واما خطاؤك فلأنك فصلتَ الاسلام والآداب الاسلامية عن اللغة العربية والآداب العربية ٠ من ينكر ان الارتباط بيننا و بين اخواننا في مصر والسودان هو اشد بمرات من الارتباط بيننا و بين اخواننا في تركستان ٠ وكذلك الارتباط بيننا و بين مسلمي تركستان هو اشدُّ منهُ بيننا و بين المسلمين في داخلية الصين ٠ ولماذا ذلك اذا كان الرابط هو مجرَّد الاسلام بقطع النظر عن اللغة العربية والآداب العربية ٠ نعم انَّ من يجتهد ان يفصل الاسلام عن اللغة العربية والآداب العربية و يزعم انَّ بذلك قوَّة للمسلمين وزيادةً في شدَّة ارتباطهم بعضهم ببعض ولاسيما بالاتراك العثمانيين ٠ مثل هذا الرجل جاهلٌ باحوال العمران فضلاً عن انهُ جاهلٌ بالاسلام وشدَّة ارتباطهِ باللغة العربية

ومن الذين يتكلمون العربية ايضاً التونسيون والجزائريون واهل المغرب الاقصى ومَن اليهم في الواحات وجهات الصحراء الكبيرة وعددهم ايضاً لا يقلُّ فيما ارجّحُ عن عدد اهل مصر والسودان ان لم يزد عليهِ ٠ وارتباط هؤلاء بنا شديدٌ كما تعلمونهُ وكما دلت عليهِ الاحوال الاخيرة ٠ ومع ما بيننا بحسب الظاهر و بين التونسيين والمراكشيين من البعد مع ذلك اذا خيّر هؤلاء بيننا و بين الفرنساويين فالمرجح عندنا انهم يختارون العثمانية الحاضرة على امل حسن المآل و يُعرضون عن الزنبقة الناضرة لا خوفاً من سوء المنقلب ٠ على انهم لا يختارون العثمانية للتركية الاستانبولية ٠ ولا يُعرضون عن باريس لمجرَّد كرهِ النصرانية انما هم يتشوفون الى ما كان لهم من المجد والسؤدد فيأنفون ان يكونوا مسودين بعد ان كانوا سادةً ٠ ولما كان مجدهم وسؤددهم القديمان مرتبطين بمصر والشام والعراقين معاقل العربية بعدَ نجد والحجاز لاجرم انهم يميلون الى العثمانية صاحبة الحرمين وصاحبة هذه البلدان لا الى العثمانية التركية او الكردية او الارمنية و بعبارةٍ اخرى العثمانية التي لغتها اللغة التركية التي تتكلَّمُ بها هذه الشعوب الثلاثة ٠ انزع العربية والآداب العربية من شمالي افريقية (اي طرابلس وتونس والجزائر والمغرب الاقصي كلهِ) وانظر ماذا يحلُّ باهلهِ من الاستكانة والخنوع ٠ لايزال العهد قريباً بما كان من الطرابلسيين في الحرب الايطالية الاخيرة فانهم فعلوا ما فعلوهُ انفةً من ان يُقالَ انَّ ابطال العرب وانسال الفاتحين الاولين استكانوا لسيادة الطليان ورغبوا للذلَّة والصغار ٠ نعم لا انكر ان حميتهم كانت حمية دينية ولكنَّ هذه الحمية

الدينية كانت لولا العربية والآداب العربية والتقاليد العربية لا تختلف كثيراً عن حمية المورو في جزائر الفيلبين حمية تحامي عن النفس وتدفعها الى عمل مجيدٍ ولكنها لا قديمَ لها ولذلك يصعب توجيهُها نحونا نحن العثمانيين

ومن الذين يتكلمون العربية كلُّ طلبة العلمِ النابغين واهل الفقهِ المحققين الذين تقتدي بهم الامة الاسلامية وتخصهم بمزيد التجلَّة والاحترام في سائر اقطار الهند والصين وممالك ايران وما اليها من بلاد خراسان وما وراء النهر و بلاد التتار في شرقي اسيا واوربا . ولا يقلُّ عدد هؤلاء الاعلام فيما اظنُّ عن مليونٍ من النفوس هم خاصَّة الناس حيث كانوا واهل العليةِ والوجاهةِ منهم . وهذا المليون من عارفي اللغة العربية مرجع الفضل في العطفِ على العثمانيين والدولة العثمانية . واعتقدُ انهُ كلما زاد عددُ هؤلاء زادت مشاركة العالم الاسلامي لنا في الحاسيات وكلما قلّوا قلّت . اعرف كثيرين من هؤلاء الاعلام الافاضلِ معرفة شخصيَّة ولا ازال اذكر حديثاً دار بيني وبين بعضهم . قلت لهُ اتستبدلون لو خُيّرتم لغتكم بلغةٍ من ارقى لغات اوربا قال لا لا نرضى بذلك اصلاً . قلت اتستبدلونها باللغة العربية قال نعم نعم ونحسب ان قد اصبنا اعظم سعادةٍ واعظم شرف بهذا الاستبدال . واعرف من فضلاء التتار واعلامهم مثل هذا العلامة الفاضل الموعى اليهِ وكلهم يرى رأيهُ في اللغة العربية الشريفة اي انهُ لا يتأخر لا هو ولا قومهُ ساعةً قبل ان يستبدلوا لغتهم باللغة العربية على حين انهم لا يستبدلونها بارقى اللغات الاوربية ولو زيد لهم فوقها اللاتينية واليونانية القديمة

لو كان لي من الامر شيءٌ وعندي مالٌ لانفقتُ على تعليم العربية او قل على تعزيزها في الصينِ والهند والتركستان مليون جنيه في السنة على الاقل واكون مع الايام الرابح ادبيًّا وماديًّا ولو كنت تقدمت على الزمن الذي انا فيهِ خمسين سنة وكان لي من الامرِ شيءٌ لكنت عززت العربية في شمالي افريقية الى اقصى غايةٍ تكون في الامكان . وارجح أنْ لو كان هذا التعزيز لكانت الحال الآن على غير ما وصلت اليهِ

ايها السادة : إنَّ لغةً يتكلمُ بها نصفُ سكان المملكة العثمانية وهي فوق ذلك لغةُ مصر والسودان وكلِّ شمالي افريقية بين شواطىء المتوسط والصحراء الكبيرة . وتعلمون ما كانت نسبة هذه البلدان الينا ولا تزال نسبةُ بعضها منا الى الآن . ثمَّ هي فوق ذلك لغةُ اكثر من مليونٍ من خيرة مئةٍ وخمسين مليوناً من المسلمين في الهند والصين والتركستان — هذه اللغة لها بل ينبغي ان يكون لها من الاهمية في المملكة العثمانية اضعاف ما كان لها لحدِّ الآن . هذه

اللغة والمفروض على كلّ فقيهٍ ومفسرٍ ومحدّثٍ من علماء الاتراك انفسهم ان يعرفها اكثر مما يعرف التركية جديرٌ بالامة العثمانية عن آخرها تركيّها قبل عربيّها ان تنزلها بالمنزلة التي لها . أوليس من الغفلة بل من الخُرقِ في السياسة ان تقدِّمَ عليها اللغة الفرنساوية فتكون هذه رسمية دونها وهي سيدةُ اللغاتِ الشرقية بل سيدة اللغات اجمع

اللغة العربية هي لغةُ علمائكم ايها الاخوان الاتراك لغة اخصِّ خاصتكم من اهل العلم والدين وهي عندهم مقدّمةٌ على اللغة التركية لانهُ يُغتفرُ لهم في علمهم ودينهم ما اذا قصّروا دون الوقوف على اسرار اللغة التركية ودقائق ما تحتملهُ تراكيبها من المعاني ولا يُغتفرُ لهم مثلُ هذا التقصير في اللغة العربية . واكثر من ذلك انّ اللغة العربية هي لغةُ كرام آبائكم الاولين ومستودعُ علومهم وآدابهم وتخيُّلات شعرائهم . بل لعلمائكم الذين وُلدوا في الاستانة والروم ايلي واسيا الصغرى من المؤلفاتِ في اللغة العربية في مدى قرنين من السنين او ثلاثة ما يزيد على مؤلفاتِ علماء العراقين والشام ونجد والحجاز في تلك المدة على ما ارجح . ولعلّي لا اكون مخطئاً اذا قلت انّ أبلغَ المؤلفاتِ في العربية واكثرها دلالةً على علم مؤلّفيها بعد اعتلاء شأن الدولة العثمانية انما هي للاتراك العثمانيين ولمن قرّبهُ سلاطين هذه الدولة العظام

ومن جملة ما اذكر من اسماء هؤلاء الائمة الاعلام العلامة ابي السعود بن محمد العادي قاضي السلطان سليمان بن السلطان سليم بن السلطان بايزيد فان كتابهُ ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم كتاب من البلاغة وحسن البيان على ما لا يُوفَّى من حق وصفهِ الا ان يقال فيهِ انهُ جمع بين الكشاف وانوار التنزيل فصاحةً وبلاغةً وعلماً وتحقيقاً وزاد عليها . وهنا اذكركم ايها السادة بصاحب الكشاف فانهُ العلامة جار الله الزمخشري ومن نسبتهِ تعلمون نسبهُ فانهُ ابن عم الاتراك العثمانيين ان لم يكن ابن ابيهم . ومثل هذا العالم علماء كثيرون قاموا من بين الفرس والترك والتركمان والديلم والتتر . لم يمر قرنٌ او ربع قرن لم يقم فيهِ عالم مؤلف في اللغة العربية منذ اوائل الدولة العباسية الى وقتنا الحاضر . وكثيرون من هؤلاء العلماء كانوا كما ألمعنا من الاتراك العثمانيين

وبالاجمال اقول ايها السادة انهُ مرت قرون في تاريخ الاسلام كانت فيها اللغة العربية لغة العلم والادب والدين لكل الشعوب التي ذكرناها وكانوا اشدَّ عليها غيرةً واكثر لها احتراماً وتعظيماً من العرب أنفسهم ولعلّها كانت لهذه الامم الشرقية الاسلامية بمثابة اللغة اللاتينية واليونانية معاً للامم الاوربية المسيحية . الاّ انّ كثيرين من علماء هذه الامم لا يزالون الى اليوم يؤلفون باللغة العربية ولا اقول ذلك على المخيّلِ بل عن شاهدٍ فانهُ وصلني منذ بضع

سنين كتاب « وفيَّة الاسلاف وتحيَّة الاخلاف » لمؤلفهِ العلامة شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبحان بن عبد الكريم القزاني الموجاني وهو من علماء التتار من ولاية قزان التابعة لروسيا اوربا . وارجحُ انَّ هذا الفاضل لا يزال حيًّا يُرزَق الى الآن . فانهُ بلغ في التأليف الى آخر هذا الكتاب سنة ١٢٩٣ هجرية . وكتابهُ لا ينقصُ في فصاحة الفاظهِ وبلاغة تراكيبهِ ودقَّة تعبيرهِ عن كتابٍ مثلهِ من تآليف احد علماء مصر او الشام او العراق . وجميعنا نعرف كتاب لقطة العجلان وغيره من مؤلفات العالم الفاضل سلطان بهوبال وقد طبعت في مطبعة الجوائب في حياة مؤلفها ووقف على طبعها صاحب تلك المطبعة العلامة المرحوم احمد فارس واثنى عليها غاية الثناء . وهي خليقة بما قيل فيها . ولا يزال الى الآن في خراسان وبلخ وبخارا وما الى هذه البلدان من البلاد الاسلامية كثيرون من العلماء الاعلام الذين تفتخر اللغة بمؤلفاتهم كما كانت تفتخر بمؤلفات اسلافهم . ولا اشكُّ ايضاً انَّ ثمَّ بين الاتراك العثمانيين انفسهم اليوم من العلماء الاعلام في العربية مَن نسبتهم الى غيرهم من علماء مصر والشام لا تنقص عمَّا كان عليهِ ابو السعود في ايامهِ بالنسبة الى علماء القطرين المشار اليهما

فتكريم العربية تكريم لكل هؤلاء واحترامها احترام لهم . ولا اشكُّ انهُ اذا أُعطيت هذه اللغة الشريفة المنزلة التي ينبغي ان تكون لها والتي تستحقها في المملكة العثمانية اي ان تُحسب رسميةً قبل الفرنساوية ونظير التركية في مجلس المبعوثان لاتَّفقت علماء هذه اللغة في كل البلدان التي ذكرناها على اعظام هذا العمل وعرفوا كيف يكافئون الحكومة التي اهتمَّت باخراجهِ الى حيز الوجود . وأقلُّ مكافأةٍ يستطيعها هؤلاء العلماء هي ان يوحّدوا رأي الامة ويعزّزوا جامعتها العثمانية تعزيزاً لم تبلغهُ في زمنٍ من ازمنتها

يحسن بي ان اقف حيث وصلتُ الآن . واما اهمية العربية من حيث الاتساع والصلاحية للاتساع في الفاظها وتراكيبها بحيث تستطيع الافصاح عن كل ما يمرُّ في الذهن من المعاني فاتركهُ لوقت آخر وفقاً لمقتضى الحال واني لآمل من كل ذي فضل من محبي هذه اللغة الشريفة ان يتجاوز عما فرط مني من الحدة في سبيل بيان اهمية هذه اللغة الشريفة ويعزّز ما اتيتُ بهِ لتصل هذه اللغة الشريفة الى المنزلة التي تحقُّ لها في مجلس نوابنا العثماني والسلام

جبر ضومط

الاحلام وتولدها ونموها

عود وانتقاد

قرأت المقالة المدرجة في العدد الماضي من المقتطف واطلعت قبلاً على كل ما كتبتم ونقلتم عن تجلي الارواح وانتقالها واستحضارها وكنت كلما قرأت مقالاً في هذا الموضوع تحدثني النفس بقول كلمتي فيهِ فاحجم خوف الشطط في موضوع غامض وتوهماً ان الباحثين فيهِ هم من كبار رجال العلم لاسيما وانكم تذكرون في من تنقلون عنهم لوردات واساتذة يرن صدى اسمهم في الآذان رنة كبرى ويقع في النفوس موقعاً عظيماً . وبعد تردد طويل عولت على ان احشر نفسي في جملة من كتب في هذا الموضوع لاسيما وانهُ خيالي اكثر منهُ علمي وان الباحثين فيهِ لا يرجعون الى القواعد العلمية الثابتة كما يرجع اليها علماء الطبيعة والرياضيات

قد يكون بعض الذاهبين هذا المذهب من نوابغ العصر ومن كبار العلماء ولكن النبوغ ينحصر في قسم من المدركات العقلية وينحط سائرها بدليل ما نرى من نبوغ البعض في فرع من العلم وتقصيرهِ وضعفهِ في الفروع الاخرى عدا عن ان النبوغ والجنون متحادان باتفاق علماء النفس والفيسيولوجيا والمسافة بينهما قريبة فاذا قال نابغة قولاً او زعم زعماً خارجاً عن حد نبوغهِ لا يستلزم نبوغهُ التسليم بهِ على وهنهِ بل يجب ان يعد زعماً كزعم اي كان من الناس قابلاً للنقد والاعتراض . والتسليم بهذا الزعم لصدورهِ من شخص علت منزلتهُ في البيئة التي هو فيها وهم غالب على العامة . يؤيد ذلك اختبارنا اليومي ودرس تاريخ الفلاسفة الذين يكونون غالباً عرضة لهزء كل من يخالطهم ويعاشرهم حتى لهزء الصغار والاحداث لما يظهر من شذوذهم العقلي والادبي

ثم ان تجلي الارواح مسئلة قديمة جداً قال بها الاقدمون منذ الوف من السنين واتصل البحث فيها من مئات من القرون وهي لا تزال على ما كانت عليهِ من الغموض والابهام . ولا يعقل ان مسألة مهمة كهذهِ ذات علاقة كبرى بحياة الانسان ومستقبلهِ تبقى غامضة قروناً عديدة ولا ينكشف سرها رغم مواصلة البحث فيها كما انكشفت اسرار العلوم الطبيعية وارتقى بها نظام الاجتماع الى ما يقضي بالذهول ويفوق حد التصديق والمعقول . ان بقاء هذه المسألة غامضة دليل عليها انها وهمية

واذ تمهد ذلك نأتي على ذكر بعض الحوادث التي من قبيل تجلي الارواح ومعرفة الغيب للمقارنة بينها وبين ما ذكرتم في العدد الماضي من المقتطف ومن ثم نأتي على تعليلها

الحادثة الاولى · حدثت لي سنة ١٨٧٢ اذ كنت في المدرسة ادرس الفلسفة الطبيعية وذلك اني ذكرت ابنة عم لي ثم اخذت الذكرى تنمو وتتدرج الى ان تصوَّرتها ميتة وموضوعة في نعش في فناء دارها الواسع والنادبات حولها يندبنها والعربان تأتي افواجاً بخيولهم وهوادجهم لتعزية زوجها وذويها فأثر فيَّ هذا التخيل تأثيراً عظيماً وتمثلتهُ واقعاً فصرت ارى ما ذكرت امام عيني فضاق صدري ولم اعد افهم دروسي فحاولت صرف هذا الوهم فلم ينصرف وبعد يومين اتاني خبر موتها

الحادثة الثانية · حدثت سنة ١٨٧٧ وكنت لا ازال في المدرسة مدة العطلة المدرسية · أُصبت بانزعاج عصبي وشعرت بكدر وضغط عظيمين وبعد يومين من هذا الاضطراب تصورت ابن اختي الوحيدة وهو وحيد ايضاً مريضاً واخذت ارقب مدخل المدرسة لعلي ارى رسولاً من بلدي يطمئنني عنهُ · وانا كذلك واذا بالرسول على فرسٍ لصهري يدعوني لمعالجة ولدهِ فامتطيت الفرس ونهبت الطريق نهباً فوجدت الولد مريضاً مرضاً سليماً شفي منهُ بسهولة

الحادثة الثالثة · حدثت سنة ١٨٨٥ وكنت قد ذهبت الى بعلبك لمعالجة مريض واقمت فيها بضعة ايام فاستغرقت مرة في الخيال وتخيلت زوجتي خرجت من بيتها لزيارة احدى نسيباتها فاكرمتها هذه غاية الاكرام وقدمت لها انواعاً من المربيات وحدث وهي راجعة ان التقت بجمال محملة حطباً فصدمت كتفها عوداً من الحطب احدث في ثوبها خرقاً مثلثاً فرجعت في اليوم التالي وكان ما تخيلتهُ حقيقةً

الحادثة الرابعة · حدثت سنة ١٨٨٧ وكنت في بيروت غائباً عن بيتي نحو شهر او اكثر فاضطربت يوماً اضطراباً شديداً وتصورت ابني الطفل مريضاً وامهُ تبكي بجانبهِ · واتاني كتاب منها في اليوم التالي ينبئني بمرضهِ وشفائهِ

التعليل عن هذه الحوادث سهل جدًّا ويرجع فيهِ الى العمل الدماغي · اما الحادثة الاولى فيزعم اصحاب القول بتجلي الارواح ان روح ابنة عمي انتقلت لتعلمني بموتها واما الحوادث الثلاث الاخرى فليس فيها ما يحقق الزعم بانتقال الروح ولا بد ان يكون تعليلها وتعليل الاولى واحد

الدماغ مخزن لمدارك ترتسم فيهِ صور المدركات التي ترد اليهِ بطريق المشاعر فتخزنها الذاكرة في خزانتها للرجوع اليها عند الحاجة وتكون تلك الصور كثيرة الوضوح وشديدة الاثر بالنسبة الى تكرارها وشدة تأثيرها · فالدماغ من هذا القبيل يشبه الورق الحساس في

التصوير الشمسي فترتسم عليهِ صور واضحة وجلية و بالغة حد الاتقان واخرى مشوهة و باهتة وغير جلية . فالصور الجلية ترسخ في الدماغ وتحفظ في سجلات الذاكرة التي تراجعها عند الحاجة اليها والصور غير الجلية والضعيفة الاثر تمحي شيئاً فشيئاً الى ان يزول اثرها تماماً ولا سيما اذا لم يحدث ما يقضي بمراجعتها ورجوع الذاكرة اليها

فاجتماع الوف من الصور في خزانة الذاكرة يشوش عليها عملها اذا اضطرت الى مراجعتها لاستيضاح بعض الحوادث الماضية كما يتشوش العمل على مستخدم من مستخدمي المصالح العمومية اذا طُلب منهُ البحث في سجلات اكلها العث ونسج عليها العنكبوت

اذا عرفنا ذلك عرفنا كيفية تعليل الاحلام فهي عمل من اعمال الدماغ لا نظام فيهِ ولا تنسيق بل هي مثل تقليب دفاتر الدماغ ليلاً تقليباً لا رائد لهُ ولا غاية منهُ لان العقل وهو قائد القوى المدركة كامن في قيلولتهِ وقد ترك اعمال الدماغ فوضى تجري مجراها بدون ترتيب و بلا نظام

مررت مرة ببواب فوجدتهُ نائماً فايقظتهُ ففتح عينيهِ ثم اغمضها فعدت فايقظتهُ فاستيقظ وقال كنت حالماً بك حلماً طويلاً عريضاً ولكنهُ لم يستطع ان يروي ذلك الحلم الطويل العريض مع انهُ ابن لحظة لان حلمهُ كان رؤًى مشوشة وحوادث غير منظمة كأن عينهُ حالما فتحها رسمت صورتي في شبكتها فنبهت هذه الصورة الجديدة ذاكرتهُ الى رسوم كثيرة محفوظة فيها فظهرت في وقت قصير على هيئة رؤًى عسر عليهِ ان يرويها . وقد اعدت هذه التجربة في اشخاص كثيرين فكانت النتيجة واحدة

الدماغ ينام بنوم صاحبهِ الاَّ ان وظيفتهُ تبقى عاملة على ضعف وخمول لان الدم الجاري فيهِ يغذي اعصابهُ و يبقي وظيفتهُ عاملة ولكن بدون مرشد على نحو ما ذكر . والاحلام نتيجة عمل الدماغ وقت النوم تهمل وتنثر كلها بدون حفظ وذكر الاَّ ما عقبهُ منها يقظة . وقد يحدث ان الاحلام تسير سيراً منظماً يستلفت انتباه الحالم ونظرهُ فيخيل لهُ ان ذلك التنظيم يرجع الى حادث او ينبئ بحادث فاذا حدث لهُ ولو بعد مدة طويلة ما يقرب من حوادث حلمهِ طبقها عليهِ وآمن بصدقهِ الاَّ ان الاحلام كما ذكرنا لا تنقطع كل مدة النوم ولكن لا يذكر منها الاَّ ما عقبهُ يقظة وقاد الوهم الى تفسيرهِ وتصديقهِ وهو القليل والنادر منها

والحوادث الاربع المذكورة هي من هذا النوع لانها حدثت ويحدث لكل انسان مثلها بعد الاستغراق في التخيل بحيث يُشغَل الدماغ عن العمل و يلهو العقل عن القيادة فتحول الذاكرة الى التفتيش في دفاترها القديمة فتؤلف رواية اكثر انتظاماً من روايات

الاحلام لان وظيفة الدماغ في اليقظة و بعد الاستغراق في التخيل لا تلغى كما تلغى في النوم·
و بهذا يمكننا تفسير الحوادث الاربع المذكورة وما كان من قبيلها

اما تفسير الحادثة الاولى فهو ان ابنة عمي رباها ابي يتيمة وازوجها لوجيه من اقاربهِ ثم اعتنت هي بي في صباي بعد وفاة والدي فكنت اذكرها على الدوام واعلق على مساعدتها لي آمالاً كبيرة وقلما مرَّ يوم لم تخطر فيهِ على بالي فكان ذلك يزيد هواجسي وخوفي عليها وكثيراً ما كنت اتخيلها ميتة فاذعر لهذا التخيل ولكني لا اتذكر من الرؤَى الاَّ الاخيرة التي تحققت· واما رؤْيتي النادبات حولها فمن التخيلات التي لا بد من وقوعها في مثل هذا الحادث واما رؤْية العربات فلأَني الفت ذلك في صغري لان وفودهم الى دار زوجها كانت كثيرة فالذكرى اعادت الرؤْية

واما الحوادث الاخرى فتعلل بفرط اهتمامي بالمذكورين فيها· وقد يوجس الانسان خوفاً على من يهتم بهم فيقع ما يخشى منهُ ولكن كثيراً ما يوجس خوفاً بدون ان يعقب خوفهُ محذور· فالحوادث التي يتفق صدقها هي التي تروى وتصبح بتكرار ذكرها حقيقة في ذهن صاحبها ولهذا جرى على الالسنة ان قلب الانسان دليلهُ فدلالة القلب هذه هي نتيجة الاهتمام او الحب المفرط· ولكن كم من مرة يدل القلب على شر مستطير فلا يقع وعلى خير كبير فلا يحصل· فدلالة قلبي على انحراف صحة ابني صدقت مرة ولكن دلالات كثيرة غيرها لم تصدق قط

اما تعليل حادثة امرأَتي فهو انها كانت تكثر زيارة نسيبتها ولا بد انها اكثرت من زيارتها مدة غيابي وكنت اعرف ان نسيبتها كريمة مضيافة تقدم لضيوفها انواع المربيات واعرف ايضاً ما يجوز ان يعترض زوجتي في طريقها وكانت هذه المعرفة مطبوعة في دماغي لتكرار حدوثها اليومي فتخيلت ذلك واقعاً فوقع · الاَّ ان كثيراً من تخيلات مثل هذه تخيلتها ولم تقع فلا يجوز ان يتخذ صدق الحادثة الواحدة قاعدة تسير عليها كل حوادث التخيلات

كل اب يشفق على ابنهِ من المرض فاذا غاب عن بيتهِ ثم عاد ورأَى ابنهُ معافىً قال الحمد لله فقد كنت موجساً خوفاً عليهِ واذا رآهُ مريضاً قال ان قلبي دلني على ذلك واخذ يسرد على زائريهِ ومعارفهِ دلالة قلبهِ هذه بكل ظروفها وتفاصيلها و يدخل عليها من الملح والبهار ما يجعلها اكثر قبولاً واسهل هضماً عند السامعين كأَنهُ يريد ان يثبت ان فيهِ سراً غريباً او قوة عجيبة على معرفة الغيب اما الهواجس التي لا تصح فيغضي عنها او يقول انها من الشيطان

اذا صحّ تعليلي هذا ولا اخالهُ الاَّ صحيحاً فهو ينطبق تمام الانطباق على روَّى الاشباح والارواح التي ليست الاَّ عملاً مشوشاً من اعمال الدماغ يؤيد ذلك روَّى العفاريت والجن التي ثبتت بسرد الخرافات على الصغار فحفظت رسومها في سجلات الدماغ الى ان يحدث ما ينبشها من مكمنها

هذا اذا فرضنا العقل سليماً من الخلل ولكنهُ قد يكون مختلاً خللاً مستتراً لا يظهر الاَّ بالامعان والفحص الدقيق لان كثيرين من الفلاسفة يصابون بجنون نوعي فان واحداً منهم كان يعتقد ان ساقهُ الواحدة مركبة من زجاج وكان يتقيها بجهدهِ خوفاً من الكسر ومنهم من يكون واسع الادراك وكثير المعارف ويعتقد ان روح احد الاولياء تجسمت فيهِ . والخلل الدماغي اما وقتي واما ثابت وفي كلٍ منهما يرى المصاب بهِ روءى واشباحاً لا حقيقة لها في الخارج

الدكتور
امين ابو خاطر

آثار ملحم شميل [1]

ومما وجدت لهُ هذه القصيدة وقد سمَّاها « الدهرية » . وكأنهُ نظمها قبل الكلام الذي تقدَّم لهُ (المنشور في العدد الماضي من المقتطف) كما يتَّضح للمتأمّل في ذلك قال :

حتَّى مَ يا دهرُ تجفوني وتنوي لي — فيك النَّوى ولسؤلي سوء تنويلِ
وفي مَ تطمع ان كلَّفتني شططاً — وانتَ تعلم ما عزمي وتعويلي
اني لأحسب هذا النور فيك دجًى — واحسب العيش حملاً غير محمولِ
مالي وللعيش في الدنيا التي جعلت — للغير خير وجودي وهي تقسولي
للهِ نفسي وللسلطان فيك دمي — والغيد قلبي ولي صبري وتأميلي
والمرء بالصبر لا بالصبر علقمةٌ — في هذه الدار يرجو نيل مأمولِ
قلْ للذي قام يجري في معارضتي — هلاَّ اهتدى بهدًى في الدهر مبذولِ
والسعد في الدهر حظ ان ظفرت بهِ — عفواً والاَّ فلا تطمع بتحصيلِ
كم من لئيم سمت اوضاعهُ فزها — عزًّا وحرٍّ بما يلقاهُ مذلولِ

---

(١) من كتاب حوادث وخواطر للدكتور شبلي شميل

والحرُّ في الذلّ اولى ما يكون بهِ موت بهِ يحتمي من حرّ تذليلِ
والدهر بالعسر سيَّالٌ فان برزت أحكامهُ فهي عقدٌ غير محلولِ
لا يبرز الحكم الاّ وهو في يدهِ مسلول سيفٍ بأمر الله مسلولِ
وهو الذي ظلّ يسقي اهلهُ ابداً من ورد بلواهُ ما يبلى بتثميلِ
فمن بغَى الصفو من دنياهُ كان بها كمن بغَى الجمع بين النطق والفيلِ
اذ كان لا قدَر يُغني ولا حذَرٌ يكفي ولا سهرٌ موفٍ بمسأولِ
والمرء اعجب ما في الدهر غفلتهُ فيهِ وفي العمر ينوي بعد تأجيلِ
يصفو لهُ العيش بالآمال وهي لهُ أضغاث حلمٍ اتى من غير تأويلِ
ومن ترَى يا ترُى ترجى سعادتهُ في كون حرصٍ يحبّ الذات مجبولِ
والحبّ للذات في هذا الوجود لهُ شرط الوجود وطبعٌ غير مفصولِ
تنمو بهِ وهو في تعديلهِ ابداً خيرٌ والاّ فشرٌّ غير معدولِ
والخير في الكون ادنى ما يكون لهُ من دهرهِ الشر في اخلال تعديلِ
والشرّ قد صوّرت دنياهُ من قدم أهوالهُ بدم من فرق هابيلِ
والناس في حبهم للذات ما برحوا في قصد لذّات معلوم ومجهولِ
حتى ابتلى حبّهم ديناً بهِ رصدوا في جنّة الخلد ما يقضي باكليلِ
والمجد اذ ذاك في عرفٍ خلودك في اوج العلى بين تسبيح وترتيلِ
والبعض في عرفهم ان الخلود بهِ في روض انسٍ زها بالحسن مأهولِ
وقد روى البعض ان الامر حاصلهُ نجمٌ تحلُّ بهِ من غير تحويلِ
وقس على ذاك مما لست اذكرهُ ما قد روى الغير من قالٍ ومن قيلِ
والدين في الناس انواعٌ ملخَّصها فيهِ الورى بين تحريم وتحليلِ
وكلهم قد اتى في وجه شرعتهِ ما قد جلا وجه برهانٍ وتفصيلِ
حتى اتى بعضهم وحيٌ فساد بهِ في معظم الخلق من جيلٍ الى جيلِ
وحبَّذا الدين في دنياك لو سلمت من ضرّهِ او اتى من غير تثقيلِ
واحسن الدين ما سنَّ الضمير لنا من آيهِ الحقّ لا من آي تنزيلِ
تُجري بهِ الخير لا فرق العباد ولا فرق البلاد ولا فرق الاقاويلِ
وحبك الناس حبّ النفس جامعةً فاعمل بهِ كلفاً من غير تفضيلِ

هذا الذي قد اراد الله من قدمٍ ... وهو الذي صحَّ عن عيسى بانجيلِ
والعدل يا صاح في هذا الوجود بهِ ... أصلُ الصلاح ومبدا كل تكميلِ
فانهج بهِ في كمالِ النفس منهجهُ ... في قولك القول او في فعل مفعولِ
والنفس في الجسم لا كالروح فيهِ ولا ... كالماء في الراح او نورٍ بقنديلِ
والنفس في الناس والحيوان ما برحت ... تبدو لنا بين محسوسٍ ومعقولِ
تخالهُ وهي لا تجريب بها غيرٌ ... تجري لهُ بين تركيبٍ وتحليلِ
فذاتها ذاتها لا غير وهي بهِ ... في الكون من غير تمييز وتفضيلِ
تقتادهُ وهي في ارشادهِ ابداً ... نورٌ اتى شاملاً في زي مشمولِ
وهي التي دونهُ بالطبع خالدةٌ ... في الخير من طبعها من دون تبديلِ
فاعقل بها حكمة في الكون معتقداً ... صدقي والاَّ تخض بحر التقاويلِ
والعقل في النفس ما اهدى اليك هدى ... من وحيها الحق لا من وحي جبريلِ
يدريك ما انت في هذي الحياة وما ... هذي الحياة وما يحييك في الجيلِ
فاحمد بهِ الله ربَّ الخير معتقداً ... في حمدهِ خير تكبيرٍ وتهليلِ
واغنم بهِ الحق من دنياك منتقداً ... فيهِ من الأمر ما يأتي بمحصولِ
اذ تجعل الجنَّ والاملاك قاطبةً ... والسحر في الكون كالعنقاء والغولِ
والحق في الكون ان الحق خالقهُ ... لا غير والغير كون في اباطيلِ

انتهى . اقول وغير الحقّ ممن هو ؟! — وكأنَّ العقل هداهُ ثم عاد وصبا بهِ بحكم المتوارث طبقاً لناموس الردّة Atavisme وعملاً بناموس الذاتية ولو بقيت النفس معهُ تائهة . ومثل هذا الكلام هو الذي جعلني اقول هذا القول بمنطق البسيط رداً على منطق القوم المركَّب :

قُسم الناسُ بين خلقٍ يجازى ... ثم قومٍ يعدُّ ذاك مجونا
بين خَلْقٍ نعدُّ فيهِ المعافى ... ونعدُّ المألوم والمسكينا
هل دريتم بما جنيتم فقط ... لوموِن انتم ... وأنتمُ الظالمونا

ولكن كم خلبت علوم الكلام العقول . فانصرف الناس بزخارف القول المركَّب عن حقيقة المقول البسيط كأنهم بهرهم جمال الطيلسان فوقفوا عندهُ مبهوتين مستعظمين لابسهُ لا يسألون أجلفٌ تحتهُ ام انسان

الدكتور شميل

بنوك الاقتصاد

في الحياة مدٌّ وجزرٌ · يسر وعسر · نجاح وفشل · صحة ومرض · راحة وتعب · غنىً وفقر · مطر وقيظ · فيضان وتحاريق · وان من اهم شؤُون الحضارة ووسائل العمران التعديل بين هذين الطرفين حتى لا تبرح البرحاء بالناس في ازمنة العسر · فكما يحفظ ماء النيل في زمن الفيضان الى زمن التحاريق وماء المطر في الصهاريج الى فصل الصيف كذلك يسعى العمران جهدهُ الى ذَخْر المال في زمن اليسر الى زمن العسر وفي وقت الصحة الى وقت المرض حتى تتعدَّل الاحوال على قدر الامكان ولا يكون في حياة الانسان مدٌّ وجزرٌ وشبع وجوع · ولا تزيد راحتهُ حتى يكسل ولا يزيد تعبهُ حتى يرزح · وعلى هذا النمط يدَّخر النمل طعامهُ زمن الحصاد الى فصل الشتاء ويقتصد الحكيم في نفقاتهِ ايام الرخاء الى اوقات الشدَّة فلا تنالهُ نوائب الدهر · ومن يستعدُّ لغيَر الايام على هذه الصورة تجدهُ مطمئناً عزيز الجانب واما من ينفق دخلهُ كلهُ في زمن الرخاء اكلتهُ سنو الضيق والشدَّة · والامَّة التي يكثر فيها المقتصدون هي الامَّة العزيزة الجانب المتفوقة على غيرها

الاميركيون سكان الولايات المتحدة وهم اغنى اهل الارض لم يكتفوا بما عند اغنيائهم من الثروة الطائلة وبما في بلادهم من الخير الكثير الذي يكاد يكون مشاعاً للجميع بل اعتمدوا على الاقتصاد وتوفير المال الى زمن الحاجة وشرعوا في ذلك منذ زمن بعيد وانشأوا بنوك الاقتصاد فبلغت عشرةً سنة ١٨٢٠ وبلغ عدد الذين اودعوها اموالهم حينئذٍ ٨٦٣٥ نفساً ومقدار المال الذي اودعوهُ ١١٣٨٠٠٠ ريالاً او ٢٢٧٦٠٠ جنيه اي كان متوسط ما اودعهُ الواحد منهم نحو ١٣٢ ريالاً

والآن بلغ عدد بنوك الاقتصاد في تلك البلاد ١٩٧٨ بنكاً وعدد المودعين اموالهم فيها ١٠ ٧٦٦ ٩٣٦ ومقدار المال المودع ٤ ٧٢٧ ٤٠٣ ٩٥٠ ريالاً او نحو ٩٥٠ مليون جنيه

والاوربيون لا يقلون عن الاميركيين اقتصاداً بل قد يفوقونهم في ذلك ففي المانيا ١٥٢ ٨٤٨ ٣١٢ جنيهاً مودعة ببنوك الاقتصاد والمودعون لها ٢٢ ٣٤٩ ٠٠٠ نفس او نحو ثلث السكان

وكان في صناديق التوفير التابعة للبريد في العام الماضي في بريطانيا العظمى ١٧٦٥١٨٥٠٨ جنيهات والمودعون لها ١٢ ٣٧٠ ٦٤٦ نفساً وفي بنوك الامانة ٥٣ ٠٣٢ ٥٩٦ جنيهاً

والمودعون لها ٠٤٢ ٨٤٩ ١ نفساً وجملة المال المودع بنوك الاقتصاد ٢٢٩ مليوناً من الجنيهات

وكان عدد بنوك الاقتصاد العادية في فرنسا في آخر سنة ١٩١٢ خمس مئة وخمسين بنكاً ولها ١٨٣٧ فرعاً وعدد المودعين فيها ٤١٢ ٥٣٢ ٨ والاموال المودعة ٤٥٧ ٨٩٨ ١٥٧ جنيهاً وفي بنوك الاقتصاد التابعة للحكومة في آخر سنة ١٩١١ ٤٣٧ ٠٩٤ ٧٠٤ ١ فرنكاً او نحو ٦٨ مليون جنيه وعدد المودعين ٨٣٩ ٩٧٠ ٥ نفساً وجملة المال المودع في بنوك الاقتصاد بفرنسا ٢٢٦ مليون جنيه

وكان عدد بنوك الاقتصاد العادية في إيطاليا ١٨٥ سنة ١٩١١ وعدد المودعين اموالهم ٤٠٨ ٣٠٧ ٢ ومقدار المال المودع ٩٨ مليون جنيه وعدد المودعين في صناديق البريد ٢٠٦ ٧٧٧ ٥ والمال المودع فيها نحو ٦٣ مليون جنيه

وكان في صناديق البريد وبنوك الاقتصاد في اسوج ٥٠ مليون جنيه والدنمارك ٤٤ مليون جنيه وبلجيكا ٤٠ مليون جنيه ونروج ٣٠ مليون جنيه وهولندا ٢٣ مليون جنيه

وقد ذكرنا في الجدول التالي عدد سكان البلدان المذكورة آنفاً ومقدار ما لهم في بنوك الاقتصاد سواءً كانت بنوكاً عمومية او كانت من صناديق الاقتصاد التابعة لمصلحة البريد واكتفينا من كل ذلك بالملايين مع ما يصيب النفس من السكان كلهم غروشاً

البلاد	عدد سكانها		المال المودع			يصيب النفس من السكان	
الولايات المتحدة الاميركية	٩٥	مليوناً	٩٥٠	مليون جنيه		١٠٠٠	غرش
المانيا	٦٧	«	٨٤٨	«	«	١٢٦٥	غرشاً
بريطانيا	٤٧	«	٢٢٩	«	«	٠٤٨٧	«
فرنسا	٤٠	«	٢٢٦	«	«	٠٥٦٥	«
ايطاليا	٣٥	«	١٦١	«	«	٤٦٠	«
بلجيكا	٠٧	«	٤٠	«	«	٠٥٧١	«
هولندا	٠٦	«	٢٣	«	«	٠٣٨٣	«
اسوج	٠٦	«	٥٠	«	«	٠٨٣٣	«
الدنمارك	٠٣	«	٤٤	«	«	١٤٦٦	«
نروج	٠٢½	«	٣٠	«	«	١٢٠٠	«

فاذا حولنا نظرنا عن اوربا والتفتنا الى الشرق الى اسيا وافريقية بنوع عام والى مصر والبلاد العثمانية بنوع خاص فاين نجد الاموال المذخورة لنوائب الدهر . البنوك الكبيرة

في هذه البلدان فاتحة ابوابها لما يوفره المقتصدون وقد رأينا البنك العثماني يقبل من الذين يقصدونهُ عشرين غرشاً ويسلمهُ دفتراً ويفتح لهُ حساباً جارياً . وخوّلت الحكومة المصرية مصلحة البوسطة ان تستلم الاموال من المقتصدين وتفتح لهم حساباً جارياً وتحسب لهم رباً معتدلاً وسمّت ذلك صناديق التوفير وقد مضى على هذه الصناديق الآن ١٣ سنة فانها انشئت في اول مارس سنة ١٩٠١ وكانت حينئذٍ في ٢٧ مكتباً من مكاتب البوسطة الكبرى بفائدة ٢ ½ في المئة سنوياً واشترط فيها ان لا يزيد ما يؤديهِ الشخص الواحد في السنة على ٥٠ جنيهاً ولا يتجاوز مجموع ما يودعهُ مئتي جنيه . وقد بلغ مجموع المال المودع من اول مارس سنة ١٩٠١ الى آخر دسمبر ٧٧٠٠٠ جنيه استُرِدَّ منها ٣٩٠٠٠ جنيه في بحر السنة وبقي منها الى آخرها ٣٨٠٠٠ جنيه وبلغ مجموع الاشخاص المودعين ٦٧٤٠ الوطنيون منهم ٤١٩٧ والاجانب ٢٥٤٣

ثم زاد المال المودع وعدد المودعين رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

السنة	المال المودع في آخرها	عدد المودعين
١٩٠١	٣٨٠٠٠ جنيه	٦٧٤٠
١٩٠٢	٨٦٠٠٠ «	١٣٢٩٥
١٩٠٣	١٢٩٠٠٠ «	٢٠١٩٩
١٩٠٤	١٣٠٨٤٢ «	٢٩١٥١
١٩٠٥	٢٣٦٤٢٠ «	٤٣٤٢٤
١٩٠٦	٣٢٥٠٠٠ «	٥٩٠٨٤
١٩٠٧	٥٠٩٩٨٠ «	٧٤١٧٩
١٩٠٨	٤٠١٩٣٣ «	٨٦٧٢٨
١٩٠٩	لم نقف عليهِ «	٩٢٩٠٠
١٩١	٤٥٦٠٠ «	١٠٤١٠٠
١٩١١	٤٨٠٦٨٦ «	١١٨٦٥٠
١٩١٢	٥٧٠٤٩٣ «	٢٦٥٠٠٣

فلو قسمنا المال المودع في صناديق الاقتصاد المصرية على عدد سكان القطر المصري خص النفس منهم اقل من خمسة غروش او نحو جزء من مئة مما يصيب النفس في ايطاليا وجزء من مئتين مما يصيب النفس في اميركا وجزء من ثلثمئة مما يصيب النفس في بلاد الدنمارك

اصل القبائل

في تونس والجزائر ومراكش كثير من الآثار التي يرجع عهدها الى ما قبل عصر التاريخ واهمها القبور على اختلاف اشكالها فمنها المخروطية الشكل ومنها المربعة مثل الغرف ومنها المقببة ومنها المستديرة · ومنها ايضاً قبور بسيطة اقيمت فوقها الانصاب فعلى بعضها نصب واحد وعلى بعضها نصبان واحد على كل جهة تعلوهما عتبة تصل الواحد بالآخر وعلى بعضها انصاب عديدة نصبت في دائرة · وقد عثر فيها على عظام بعض الذين دفنوا فيها ويظهر من وضعها ان الميت كان يدفن جالساً · والجماجم التي اخرجت منها وقيست كان ٦٠ في المئة منها مستطيلاً و ٣٠ في المئة مستديراً و ١٠ في المئة مفلطحاً اي ان قحوف اصحاب هذه القبور مستطيلة او مستديرة في الغالب

وعثر ايضاً على ادوات من الصوان ·مثل الفؤوس والحراب وغيرها وعلى آنية خزفية قليلة · ولهذه الآنية على قلتها اهمية عظيمة لان نقوشها مثل السل المحبوك من العيدان اي مثل النقوش التي يزين بها الصوماليون آنيتهم الآن

ولا مستندات يؤخذ بها لمعرفة احوال المغرب قبل عمارة الفينيقيين له الا قصص لا تخرج عن حد الخرافات · ويذهب البعض الى ان قبائل شرقية اجتاحت المغرب قبل الفينيقيين وامتزجت باهله الاصليين ثم حل فيه الفينيقيون فاليونان فالرومان فاليهود فالوندال فالروم فالعرب فالترك فالاسبان فالفرنسويون وامتزجوا باهله ايضاً الا ان بعض القبائل التي اعتصمت بالجبال تمكنت من المحافظة على لغتها وعاداتها فلم تقتبس من الامم الغالبة سوى الاسلام والكتابة بالحروف العربية · اما لغتهم فلهجة من لهجات اللغة الليبية الاصلية وهي قريبة من القبطية والنوبية والصومالية فهي اذن من اللغات الحامية · وفيها ما يقربها من اللغات السامية ولا قرابة بينها وبين اللغات الاوربية

وتقطن هذه القبائل اعالي جبال الاطلس في مراكش والجزائر وتونس ويطلق الاوربيون عليهم اسم القبائل وهي كلمة عربية كما لا يخفى وجبالهم مكتظة بالسكان فان عددهم في الميل المربع لا يقل عن ٥٠٠ نفس

ويقيمون جدران بيوتهم من سوق الاشجار واغصانها ويطلونها بالسياع ويطلون ارضها بالطفال · ولا يزيد طول البيت على ثلاثة امتار وعرضهُ على مترين ونصف · واهم ما فيها

كانون النار ومصطبة من الطين تمد عليها الفرش للنوم ومرابط للماشية وطاقات في الجدران تحفظ فيها الآنية . الأ انهم اخذوا الآن يقلدون الفرنسويين في بناء بيوتهم وترتيبها

والرجال منهم اقوياء لا يبالون بتقلبات الجو وعاديات الطبيعة وقد قال فيهم هيرودتس « الليبيون اصح الناس الذين عرفتهم اجساماً » وهم في الغالب مربوعون منتصبو القامات وقد ترى فيهم المشط في الطول ولكن قلما ترى فيهم قصيراً او ضعيفاً

وابدانهم بيضاء الأ ما كان منها مكشوفاً معرضاً للشمس كالوجه واليدين فانها سمراء فهم اذن ليسوا من الحاميين الذين يولدون وابدانهم سمراء . وعيونهم في الغالب سمراء ايضاً وشعورهم سوداء وفكوكهم غير بارزة بروز فكوك الزنج بل تشبه فكوك الاوربيين . وجباههم عريضة وانوفهم معتدلة التركيب وافواههم وآذانهم صغيرة ولحاهم كثة ولكنهم لا يرسلونها لتطول بل يتعاهدونها بالقص كما يتعاهدون شعور رؤوسهم . وتتراءى على وجوههم امارات الذكاء والبشاشة

وقحوفهم مستطيلة لا ترى فيهم رأساً مفلطحاً والشبه بينهم وبين اهل البلاد الجنوبية من اوربا شديد فاذا ارتدوا الزي الاوربي فقد لا يتميزون عن الاسبان والطليان . وفيهم كثيرون شقر الالوان زرق العيون حمر الشعور كانهم من اهل شمال اوربا وليس فيهم من يشبه الزنوج الأ قليل جداً

ونساؤهم بارعات الجمال يبرزن مسفرات وقد ترى فيهن الزنجيات ولكن هؤلاء في الغالب جوار يؤتى بهن للخدمة . وسن الزواج عندهم الخامسة عشرة للفتى وللفتاة

اما لباسهم فمثل لباس العربان اي قميص فوقها ثوب يجاوز الركبتين ويزيد الرجال على ذلك العباءة او البرنس والنساء شالاً يتمنطقن به

واثواب النساء في الغالب حمراء او زرقاء او مخططة ومثلها لباس الرأس . ويتزين بحلى الفضة والمرجان والخرز يعلقنها في شعورهن او اعناقهن او على صدورهن وبالقروط والاساور والخلاخيل الذهبية وتعلق للاولاد التعاويذ والنساء يملن الى الزينة ولكنهن في الغالب محتشمات يحرصن على العمل

ومعيشتهم على الزراعة يتعاون فيها الرجال والنساء . واكثر ما يزرعون الشعير والقمح وعندهم الكرم والتين والزيتون ويصدرون مقادير كبيرة من الزيت والخمر كل سنة . وتقوم النساء بخدمة البيت كلها ويحكن الاقمشة ويصنعن آنية الفخار

وقد اقامت لهم الحكومة الفرنسوية مدارس يتهذب ابناؤهم فيها فنشأ منهم الاطباء

والحاموت وانشأت لهم الطرق لترويج التجارة · ولا تاريخ لهم ولا تقاليد تاريخية ولا كتب مدونة بلغتهم ولكنهم يتناقلون بعض القصص والخرافات

اما هل هؤلاء من نسل الذين اقاموا القبور التي مر ذكرها فليس من دليل يهتدى به سوى شكل الجماجم التي وجدت في القبور وهي قليلة · وقد رأينا انهم مستطيلو القحوف او مستديروها وان هذه الجماجم مثل ذلك في الغالب ولا يجوز بناء حكم قاطع على هذا الامر وحده وغاية ما تقدر حتى الآن ان اسلاف هذه القبائل هم الذين اقاموا تلك القبور

بقي مسألة اخرى لا تقل عن هذه صعوبة وهي هل اسلافهم ايضاً هم الذين خلفوا الظران وقد قال هامي ان نقوش آنيتهم الخزفية على هيئة السل المحبوك من العيدان ولا يشاهد مثل ذلك الأَ في الصومال وعليهِ فلا بد من قرابة بين الذين خلفوا هذه الظران و بين اهل الصومال

ومحصل ما تقدم ان القبائل من الشعوب البيضاء التي تقطن شواطئ بحر الروم وقد امتزج بهم اناس شقر الالوان زرق العيون يشبهون اهالي شمال اوربا وجميعهم يتكلمون لغة حامية الاصل · وعليهِ يبقى علينا ان نحل مسائل اربع

المسألة الاولى من اين جاء ذوو اللون الاشقر الى المغرب واختلطوا باهلهِ وقد ذهب البعض الى انهم من اهل الشمال الذين ورد ذكرهم في بعض الكتابات في الفرناق حوالي سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد وانهم اوغلوا في المغرب حتى وصلوا الى مصر وهؤلاء الشماليون هم الذين علموا المغاربة البناء بالحجارة الكبيرة

وذهب آخرون الى ان الشقر من اصل اوربي ولكنهم جاؤوا المغرب في عصر التاريخ اي انهم هم الوندال الذين عبروا خليج جبل طارق واجتاحوا المغرب سنة ٤٢٩ ميلادية ولكن هذا القول مردود بشهادة بعض المؤرخين ان اكثر الوندال فنوا في حروبهم مع ام المغرب ولم يبقَ منهم سنة ٥٤٤ سوى ٤٢٠ نفساً قتل بعضهم في محاربة البيزنطيين ونقل الباقون الى القسطنطينية · زد على ذلك ان المؤرخين بين القرنين الثالث قبل الميلاد والثالث بعده اي قبل حلول الوندال في البلاد يذكرون ان بعض البربر شقر الالوان

وذهب البعض الى انهم اصليون في البلاد مثل السمر لكن سكنهم في جبال الاطلس العالية اثر في الوانهم وايد ذلك بان الذين بحثوا في الوان الايطاليين وجدوا ان الشقر يكثرون في المقاطعات التي يزيد ارتفاعها على ٤٠٠ متر والسمر يكثرون في المقاطعات التي ارتفاعها دون ذلك · ولكن يعترض عليهِ بان بعض القبائل في جنوب مراكش تسكن جبالاً اعلى من ٤٠٠ متر وليس فيهم واحد اشقر

على انا لا نعرف الشقر اصليين في بلاد غير البلاد الشمالية من اوربا وعليهِ فلا بد ان يكون الشقر في المغرب نسل قوم من اهل الشمال اتوا المغرب قبل عصر التاريخ اذ لم نسمع بحدوث ذلك في عصر التاريخ · ومن الطبيعي ان يكثر هؤُلاء في البلاد المرتفعة الباردة التي تشبه بلادهم في الاحوال الجوية

المسألة الثانية · من اين اتى البيض ذوو الشعور السوداء والعيون السمراء · و يستحيل حل هذه المسألة على وجه قطعي لان كل الشعوب القاطنة البلاد المجاورة للبحر المتوسط متشابهة في بناء اجسامها فيصعب التمييز بين امة واخرى . الاَّ ان هؤُلاء المغاربة ليسوا من الزنج ولا من الحاميين فهم ليسوا اصليين في البلاد ولعلهم اتوا المغرب من جهة اسبانيا ومما يقوي هذا الظن شدة الشبه بينهم و بين الاسبانيين · وقد يعترض على ذلك بانهم يتكلمون لغة حامية وجوابنا على ذلك ان كثيراً من الامم غلبت غيرها واجلتها عن بلادها ولكنها اقتبست لغتها ومن امثلة ذلك النرمنديون الذين اجتاحوا شمال فرنسا فانهم استبدلوا لغتهم بالافرنسية · على ان النرمنديين امتزجوا بعد ذلك بالفرنسويين للقرابة بين الامتين اما هذه القبائل فلم تمتزج بالافريقيين لانها تختلف عنهم كثيراً

المسألة الثالثة · من هم سكان البلاد الاصليون والغالب انهم كانوا حاميين اي من الشعوب السمراء بدليل اللغة ومما يقوي ذلك ان آنية الخزف القديمة من العصر الحجري التي يعثر عليها تشابه آنية الخزف التي يصنعها الصوماليون الآن

المسألة الرابعة · اي امة بدأَت باقامة القبور من الحجارة الكبيرة في شمال افريقية وقد لمحنا الى الحل الذي يرتأيهِ البعض لهذه المسألة في ما تقدم من الكلام اي ان اهل الشمال هم الذين قاموا بذلك اولاً · الاَّ ان هذه القبور لا تنحصر في شمال اوربا او في المغرب بل تمتد الى يوغندا وسورية والهند والصين واليابان ولعل هذه العادة اي اقامة القبور على ما تقدم الوصف في اول الكلام كانت من مقتضيات المدنية الاولى في جميع اقطار الارض · ويستحيل تعيين امتدادها من اوربا الى افريقية او من افريقية الى اوربا الاَّ اذا عرفنا عصر اقامتها في كلا البلادين وايهما اسبق وهذا لم يتيسر لنا حتى الآن · ولكن ليس شيء من هذه القبور في الجبال العالية من سلسلة الاطلس مثل الريف وجرجرا واوراس اي حيث يكثر الشقر وذلك يبعث على الظن ان هذه العادة لم تجئْ الى شمال افريقية مع اهل الشمال من اوربا · والراجح ان تاريخ بلاد المغرب تمشى على الصورة التالية

سكنها في اول الامر امة حامية قريبة من امة الصومال تتكلم لغة حامية

ثم اجتاحها اسلاف القبائل من اسبانيا فاجلوا اهاليها الاصليين الى الجنوب واستوطنوا بلادهم واقتبسوا لغتهم واقاموا هذه القبور

ثم اتاها اهل الشمال فامتزجوا بالقبائل الاّ ان معظمهم سكن الجبال العالية من سلسلة الاطلس فبقوا متميزين بصفاتهم الشمالية حتى العصر الحاضر

واجتاحها في عصر التاريخ الفينيقيون ثم اليونانيون ثم الرومانيون ثم اليهود ثم الوندال ثم البيزنطيون ثم العرب ثم الترك ثم الاسبان ثم الفرنسويون . الاّ ان القبائل التي اعتصمت في الجبال العالية حافظت على مميزاتها القومية حتى عصرنا الحاضر

انتهى مقتطفاً من فصل لفون ليساور الالماني

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

[من يطالع كتب الطب ويرَ ما هي عليهِ من سعة المباحث يخيل لهُ انهُ يسير في تيه لا يهتدي الى مسالكهِ او انهُ يمعن في اسرارٍ لاسبيل لهُ الى كشفها وحل رموزها . ولكنهُ اذا جمع شتاتها وردَّها الى اصولها رأى ان الطب رغم تقدمهِ واتساعهِ ينحصر عملهُ في قواعد قليلة يبني عليها المارس سيرهُ وتترشد بها خطاهُ حتى انهُ قام احد الاساتذة ممن يعوَّل على آرائهم ويعدُّ حجة في العلم والف كتيباً حصر فيهِ المداواة في عشرين وصفة

لا نريد بذلك ان نغمط فضل الباحثين والمدققين او ان ننكر فائدة الابحاث الطويلة الدقيقة التي كشفت كثيراً من غوامض هذا العلم . وانما نريد ان تلك الابحاث ترجع الى القواعد العمومية المذكورة وان الطبيب يستفيد من نتيجتها من غير ان يضطر الى مراجعتها بنفسهِ للوقوف على حقيقتها وسر اكتشافها . ومثلهُ اب العائلة الذي يريد ان يستنير ببعض المعارف الطبية ويعمل بها في بيتهِ ولدى عائلتهِ

ولبيان ذلك نقول ان الزهري مرض خبيث اثبت العلم ان الزئبق يشفيهِ ولكن بالاستمرار

على العلاج مدة طويلة جداً فبحث الاستاذ ارلخ عن دواء انجع منهُ واسرع فعلاً فاكتشف دواء ٦٠٦ واستفاد الاطباء من اكتشافهِ بدون اضطرار الى مراجعة ابحاثهِ . ومثل ذلك يقال عن الادوية الاهلية فقد عرف من عهد بعيد ان الراوند مسهل مدر للصفراء فيكفي اب العائلة ان يعرف لهُ هذه الخاصة ويستعملهُ عند اللزوم

ثم ان العامة تثق بالنباتات الاهلية وتفضل استعمالها على استعمال اكثر العقاقير الدوائية الاخرى التي تجهلها وكل رب بيت طبيب في بيتهِ وقد لا يستثنى انسان من ممارسة الطب لاننا قلما نرى احداً يعود مريضاً الاَّ و يصف لهُ علاجاً

وهذا الميل الشديد في العامة يحمل كثيرين على ان يبعثوا الينا بالمسائل الطبية و يطلبوا اجابتهم عن خواص النباتات الاهلية فرأينا ان نأتي السائلين بجواب شامل يبحث في النباتات الاهلية ويشرح فوائدها الطبية ليقف الجمهور عليها ويعرفوا مواضع استعمالها . فاقترحنا على صديقنا الدكتور امين ابي خاطر ان يجمع في رسالة واحدة النباتات الاهلية ويشرح فوائدها شرحاً وافياً تستفيد منهُ العامة وتأمن بهِ مواقع الخطإ فجمع اسماء النباتات الاهلية على حروف المعجم تسهيلاً لمراجعتها ووضع بازاء كل عقار اسمهُ الانكليزي والفرنسوي واللاتيني واسم الفصيلة التي يشتق منها فجاءت رسالتهُ وافية بالغرض يستفيد منها القراء عموماً ولاسيما ابناء اللغة العربية في المهاجر اذ يتيسر لهم بذلك ان يطلبوا العقار من الصيدليات الاجنبية باسمهِ الانكليزي او الفرنسوي او اللاتيني وسننشرها تباعاً في المقتطف]

الآس . E. Myrtle F. Myrte L. Myrtus communis نبات نجمي ينمو بكثرة في الحدائق وهو زكي الرائحة وثمرهُ حلو ويستخرج منهُ في توسكانا نوع من الخمر

خواصهُ . منبه وقابض فيحضر منهُ نقيع او مغلي من ورقهِ وثمرهِ بنسبة ٣٠ كراماً الى ليتر ماء . والآس البري وهو المعروف بالريحان يسحق ورقهُ ويذر على جلد الاطفال المولودين حديثاً وهي عادة شائعة في سورية لزعمهم انها تمنع رائحة العرق الكريهة في الكبر وقد قل استعمالها بارشاد الاطباء لانها لا تخلو من الضرر وابدلوها باستعمال دقيق الارز المعروف بالبودره . وجذرهُ من الجذور الخمسة المفتحة عند القدماء

الاثمار الصدرية . التمر والتين الناشف والعناب والزبيب تؤخذ مقادير متعادلة منها وتغلى بنسبة ٥٠ منها الى ليتر ماء وهي مفيدة وكثيرة الاستعمال في الطب الاهلي لمضادة الرشوحات والنزلات الصدرية المسببة عن البرد

اذن الحمار E. Consound .F. Consounde L. Symphytum officinale عشبة اهلية جذرها اسطواني مستطيل اسود من الظاهر وابيض من الباطن ذو عصار لزج وطعم حلو يستعمل قابضاً الاَّ ان فعل القبض فيهِ ضعيف جدًّا وفائدتهُ الحقيقية في انهُ ملطف . ويُطلق عليهِ اسم عرق الانجبار لاعتقادهم قديمًا انهُ يجبر الاوعية المقطوعة اي يلحمها بعضها ببعض

اذن الجدي E. Plantain F. Plantain L. Plantago عشب من الفصيلة البلانتاجينية خواصهُ قابضة وينسب اليهِ البعض خاصة لشفاء الحميات المتقطعة الاَّ ان العامة تستعمل بزورهُ ضماداً لمضادة الالتهابات السطحية فينقعونها في الماء او في ماء الورد فتنتفخ ويصير النقيع لزجًا غرويًّا تتماسك بهِ البزور فيمدونها على قماش ويضمدون بها السطوح الملتهبة كالخراريج والدمامل وغيرها من الالتهابات الجلدية وهي ذات فائدة لا تنكر في تلطيف الالتهاب . ويستقطر منها ماء يستعمل قطرة وهو من القطرات المحللة

الارقطيون E. Burdok F. Bardane L. Herbo persollota من الفصيلة المركبة جذرهُ طويل بغلظ الابهام اسود من الظاهر وابيض من الباطن وطعمهُ حلو الى مرورة ورائحتهُ مقبولة يستعمل معرقاً بنسبة ٣٢ الى ١٢٨ كراماً في ليتر ماء وقد يفيد ضد الدود القرعي وتنبه القروح البليدة بضماد من ورقهِ

الارنيكا E. Arnica F. Arnica L. Montano شاع استعمالها كثيراً لشفاء الحمي المتقطعة وكانوا يسمونها كينا الفقراء وكثر استعمالها لشفاء الرضوض ولا يزال كثير من الاطباء يستعملونها لهذه الغاية وهي منبهة فيؤخذ نقيع من زهرها بنسبة ٨ الى ٥٠٠ كرام ماء ومن الجذر اقل من ذلك

والجذر حريف يحدث عطاساً شديداً وكان يستعملهُ الاطباء القدماء للتنبيه من الاغماء او لتنبيه الاغشية المخاطية باسم مسحوق الكندس

الازهار الصدرية Fleures pecorales هي البنفسج والخطمية والخبازى والشقيق تغلى مقادير متعادلة منها بالماء وتؤخذ معرقاً في الحميات النزلية ومنفثاً في النزلات الصدرية

الاشنة Mousse انظر حشيشة البحر

الافسنتين E. Wormwood F. Absinthe L. Artemisia Absinthium مقوٍ ومضاد للدود تستعمل اوراقهُ وقممهُ الميبسة بنسبة ١٦ كراماً في ليتر ماء وهو من العقاقير التي يسيء العامة استعمالها فيحسبونهُ من منبهات القابلية وهو ليس كذلك والمشروب الروحي منهُ يغش كثيراً بالمواد المضرة والسامة وهو اذا اخذ صرفاً بكمية ربع ليتر او نصف ليتر

احدث سكراً هائجاً يعقبهُ خمول مميت واذا اخذ بجرعات صغيرة مكررة احدث سكراً معروفاً باسمهِ فيجب الحذر الشديد من شربهِ واكثر ما يستعمل في البواخر حيث يضيفون قليلاً منهُ الى الماء الآسن لتحسين طعمهِ وازالة رائحتهِ الكريهة

الافيون Opium هو العصير المتجمد من رؤُوس الخشخاش بعد بلوغها وكيفية جمعهِ ان تجرح الرؤُوس وهي على امها فيسيل منها سيال ابيض يجمع على هيئة عصيدة ثم يدكن لونهُ و يصير بلون البن المحمص و يجمد . وهو من المنومات ومن افضل المسكنات التي لا يستغنى عنها لتسكين الآلام من اي نوع كانت الاَّ ان في استعمالهِ محذورات كبيرة و يجب ان يكون دائماً بمشورة طبيب لانهُ شديد التأثير في الاطفال والنساء المستيريات واصحاب المزاج العصبي ومنبه قوي للدمنين المشروبات الروحية لانهُ يحتوي على مبادئ فعالة كثيرة كالمورفين والكودائين والنارستين والباباڤرين والمروثين والديونين الخ وقد تكلم عليهِ المقتطف كلاماً وافياً في المجلد الثامن عشر صفحة ١٨٩ . واهم مستحضراتهِ التي تقع تحت يد العامة المسحوق وجرعتهُ من سنتكرام الى خمس سنتكرامات واللودنم وجرعتهُ من ١٠ نقط الى ٣٠ نقطة ولا حذر من استعمالهِ ظاهراً لتسكين الالم . ويستعمل لذلك الصبغة او اللودنم ودهون الافيون Liniment d'opium

الاقحوان . الاقاح . F. Marguérite E. Chrysanthemum, Daisy L. Leucanthemum

من الفصيلة المركبة ينبت في المزارع والحقول فيزيدها رونقاً وجمالاً وقد استعمل منذ القدم منبهاً للقابلية ومقياً ومدراً للبول

الانجر . E. Nettle F. Ortie L. Urtica عشبة من الفصيلة الانجرية ذات زغب دقيق قارص يحتوي على سيال حريف اذا اصاب الجلد احدث فيهِ حكةً مؤلمة ولذعاً شديداً ولهذا يستعمل كثيراً لتنبيه الاطراف المشلولة او المصابة بالروماتزم . ومن خواصهِ انهُ قابض يفيد في توقيف الانزفة فيستعمل عصيرهُ او شراب منهُ لتوقيف النزف الرئوي او نزف الحيض, وهو مفيد في كثير من الامراض الصدرية

الانيسون E. Anise F. Anis L. Pimpella Anisum نبات عطري من الفصيلة الصيوانية يحتوي ثمرهُ على زيت عطري طيار وهو من منبهات القابلية ولكنهُ اذا اخذ صرفاً او على هيئة مغلي مركز احدث حاسة لذع في المعدة و يفيد في المغص المسبب عن ضعف الامعاء او عن وجود مواد غير مهضومة في المسالك الهضمية وفي غير ذلك قد يكون مضراً .

ويستعمل كثيراً مضافاً الى المساهل لتحسين طعمها ومنع المغص الذي يحصل منها وهو احد البزور الاربعة الطاردة للريح عند القدماء

وللانيسون فائدة مهمة بادرار اللبن والنفاسي في سورية يستعملنهُ عادة كل مدة النفاس على هيئة مغلي محلّى بالسكر ويجوز لكل مرضع شحيحة اللبن ان تستعملهُ ولا حذر عليها من طول مدة استعمالهِ اذا كان المغلي غير مركز اي بنسبة ١٠ الى ١٥ كراماً في ليتر ماء وتزاد الكمية الى ٣٠ كراماً اذا لم يحصل الادرار

الدكتور امين ابو خاطر

السيدة مرين داماد

فتاة ارمنية ولدت في الاستانة وانتقل بها والداها الى باريس وهي صغيرة السن فنشأت فيها وبرعت في اللغة الفرنسوية وتعرفت بمدام بنتزون وهي من ربات الانشاء فاقتبست من انفاسها وانشأت رواية اسمها «الابنة الصغيرة» فكان لها وقع عظيم في النفوس ونالت استحسان الاكادمية الفرنسوية ومن ثم جعلت تكاتب الجرائد والمجلات الفرنسوية الكبيرة كالدبا ورفي ده باري ورفي دودومند وتنشئ الروايات التي تصف بها المرأة في احوالها الاجتماعية المختلفة فهي ليست غرامية ولا مما توصف فيهِ الازياء وعادات اهل الرفاهة والترف بل مدارها على وصف احوال النساء الاجتماعية في كل الدرجات ولاسيما نساء العامة منهنَّ ولرواياتها رواج كبير لما لها من الوقع العظيم في النفوس

هنا فتاة شرقية من امة شرقية قديمة امة الارمن بارت الفرنسويات في قلب فرنسا فاحرزت قصب السبق في ميادين الانشاء . وكم من جوهرة كريمة في الامم التي تتألف منها السلطنة العثمانية ولا ينقصها ليظهر جوهرها ورونقها الاَّ ازالة الضغط عن النفوس واطلاق الحرية لبنات الافكار

استعمال العسل طبًّا

يستعمل العسل ممزوجاً بالماء غرغرةً لازالة جفاف الفم والحلق . ومع البورق لمسح لسان الاطفال ولتتهم دواء للقلاع

الاكنة او حب الصبا

تظهر الاكنة او حب الصبا في الجبهة والانف والذقن والصدر والظهر . الكتفين واماكن اخرى من البدن ولكن اكثر ظهورها في الوجه . ويكون ظهورها غالباً بين السنة الرابعة عشرة والعشرين من العمر ولاسيما في الذين يكثر برد ايديهم وافواههم او الذي تكون

الدورة الدموية ضعيفة فيهم . وتزيد بالامساك وقد يرافقها سوء الهضم . وتشتد اذا قلّت الرياضة البدنية وقلّ غسل الوجه فضعف فعل الغدد الجلدية . ومن اعراضها العامّة القبض وسوء الهضم وضعف الدورة الدموية وهي تفعل كاسباب لها . وحب الصبا نفسهُ نقط سوداء صغيرة تدل على ان افواه الاقنية الدهنية قد سدّت بالغبار والوسخ واذا عصرت خرج منها مادة دهنية كالدودة الدقيقة . وكثيراً ما يكون هناك انتفاخ محمر والنقطة السوداء في رأسهِ وقد يكون صغيراً اصغر من حبة العدس ويزول سريعاً او كبيراً اكبر من الفولة ويبقى اسابيع او اشهراً ويقيح ويشفى ويبقى مكانهُ ندبة او تصلّب دائم

العلاج — يجب الالتفات الى الصحة العامّة ومداواة سوء الهضم والقبض ونحوهما واذا كان الجسم ضعيفاً وجبت تقويتهُ بشرب زيت السمك مثلاً او غيرهِ من المقويات واذا كان مصاباً بفقر الدم وجبت معالجتهُ واذا كان المصاب قليل الحركة والرياضة وجب ان يروض جسمهُ في الخلاء ويتعهد جسمهُ بالغسل في الماء البارد وينشفهُ بالمناشف الخشنة وتقوى الغدد على افرازها بدهنها بدهون الكبريت قبل النوم وغسلها صباحاً ومساء بمذوب خفيف جداً من السليماني جزء منهُ في عشرين الف جزء من الماء او قمحة منهُ في نحو اقة من الماء او بماء كولونيا . ولا بدّ من عصر امكنة النقط السوداء مراراً كل يوم بعد غسلها حتى يخرج ما فيها . والبثور التي يظهر فيها القيح تمس بعود دقيق غمس في الحامض الكربوليك النقي فيساعد على شفائها وزوالها

غش الاطعمة

شاع غش الاطعمة في هذه الايام شيوعاً يفوق التصديق ولذلك تهتم الحكومات الراقية بامتحان اكثر مواد الطعام قبل التصريح ببيعها . ويمكن امتحان بعضها في البيت وهو المقصود بهذه النبذة . فاذا كان اللبن ممزوجاً بالماء عرف ذلك بميزان زجاجي كالترمومتر يقاس بهِ الثقل النوعي فان اللبن الصرف ثقلهُ النوعي بين ١٠٢٩ و ١٠٣٢ فاذا كان اخف من ذلك فهو ممزوج بالماء

والدقيق الاسمر يمزج غالباً بقليل من الشبة البيضاء ليبيض خبزهُ ولكن يصير هضمهُ صعباً ويكشف وجود الشبة البيضاء في الخبز بان يصب عليهِ قليل من نقيع خشب البقم فيصير لون الخبز النقي قرنفلياً ولون الخبز الذي فيهِ شبة مزرقاً

والزبدة الصناعية مغذية كالزبدة الحقيقية وهي مثلها طعماً ولكنها ارخص منها ثمناً فاذا بيعت مثلها ثمناً فذلك غش يجب منعهُ

والبن المدقوق يمزج غالباً بمسحوق الهندباء المحمّصة ويعلم ذلك من ان قهوة البن المغشوش تكون شديدة السواد

والخلالات تغش احياناً بتلوينها بالزنجار او بكبريتات النحاس (الشبة الزرقاء) ويكشف ذلك بان تغط فيها شفرة سكين صقيلة فتكتسي غشاوة نحاسية

المرأة الاميركية وحق الانتخاب

نجحت المطالبات بحق الانتخاب نجاحاً باهراً في الولايات الغربية من الولايات المتحدة الاميركية حيث النساء اقل عدداً من الرجال ولهنَّ من الشأن ما ليس لهنَّ في الولايات الشرقية . واول ولاية منحتهن حق الانتخاب ولاية ويومنغ وذلك سنة ١٨٩٠ فحذت حذوها بعض الولايات الاخرى حتى اعطي هذا الحق للمرأة في جميع الولايات المحاذية للاوقيانس الباسيفيكي كما هو معطى للرجل . ولم تهتم الامة الاميركية عموماً لهذا الامر الأسنة ١٩١٠ اذ منحت المرأة حق الانتخاب في ولاية وشنطون ويقال انهُ عقب ذلك حركة نسائية قلبت الحكومة في عاصمة الولاية وطهرتها تطهيراً والقت ازمّة الامور الى الذين يغارون على المصلحة العامة . ولم تنل المرأة حق الانتخاب في ولاية كليفورنيا الأ بقلب الحكومة واستبدالها بغيرها . ومنذ ذلك الحين تحققت الامة الاميركية جمعاء ان للحركة النسائية من الاهمية ما لا يجوز الاغضاء عنهُ واخذت احزاب البلاد الكبرى تحسب لها حساباً

ولا شك في ان جهاد المطالبات بهذا الحق في بلاد الانكليز استفزّ الاميركيات الى الجهاد في هذا السبيل ايضاً فزاد سعيهنَّ منذ سنة ١٩٠٩ ولكن العامل الاكبر في تشديد عزيمتهن كان قيام الحزب الذي سُمّي حزب الترقي بزعامة المستر لافولت ثم المستر روزفلت وكان مدار الحزبين السياسيين الكبيرين هناك قبل ذلك على المنافع المادية كسن القوانين لشركات سكك الحديد وشركات الاحتكار وسك النقود وتخفيض العوائد الجركية او رفعها . فجهر هذا الحزب ان على الحكومة واجبات غير هذه فعليها ان تنظر في ما يوفر راحة العامة من الشعب ويزيد هناءهم وقد لمح الى ذلك المستر ولسون الرئيس الحالي في خطبتهِ التي القاها عند استلامهِ مهام الرئاسة اذ قال « اننا نفاخر بنجاحنا الصناعي ولكننا حتى الآن لم نقف لنفكر في كم اقتضى هذا النجاح من الضحايا البشرية وكم ازهق من الارواح واجهد من القوى وكم اضرّ بصحة الذين تحملوا اعباءهُ وحط من آدابهم سواء كانوا رجالاً او نساء او اولاداً »

وقد بذلت المرأة مالها من الكملة في الولايات التي نالت فيها حق الانتخاب في هذا السبيل فعملت على سن القوانين لحماية الاولاد والعناية بالعجزة والتخفيف عن المجهدين ٠ ومن عرف منزلة المرأة الاميركية من العلم ومكانتها في الهيئة الاجتماعية لم يعجب من انبرائها للشؤون السياسية عند ظهور حزب الترقي ٠ فالمرأة الاميركية مسيطرة على ما يختص بالامور الاجتماعية والتهذيبية والدينية ومعاهد الاحسان في طول البلاد وعرضها ومن الطبيعي ان تهبَّ لمناصرة حزب يتوخى الاصلاح في الشؤون الاجتماعية واجراء العدل للعمال

وقد عرف عن النساء في الولايات الغربية انهنَّ على العموم ينتخبنَ لمناصب الحكومة من يعد باجراء الاصلاح غير مباليات بالاحزاب والمذاهب ويقدمن انشاء المتنزهات العمومية والمدارس واصلاح السجون على سياسات الاحزاب ٠ وقد ظهر نفوذهن في منع تشغيل الاولاد وتمكنَّ من حمل الحكومة في ولاية كلورادو على سن قوانين للاولاد هي افضل قوانين وضعت لهم في ممالك الارض كلها ٠ وقد قالت احدى زعيماتهنَّ انهنَّ لم تنصرف همتهنَّ الى الاشتغال بما يختص بالرجال بل الى القيام بما يختص بالنساء بحكم الطبيعة والتاريخ وهو مما تغفلهُ الحكومة عادة او لا تعيرهُ حقهُ من الاهتمام والنظر

وقد اصبح انبراء المرأة الى ميدان السياسة ضربة لازب في هذا العصر لاسيما وان منهنَّ في الولايات المتحدة الاميركية ثمانية ملايين يعملن لكسب معاشهن فيجب ان يكون لهؤلاء من يمثلهنَّ في الحكومة ويسعى الى حملها على الاعتناء بصحتهنَّ وتعليم اولادهن ومراقبة الاطعمة التي يشتر ينها ٠ وحزبهنَّ آخذ في الازدياد في جميع انحاء البلاد وقد قال احد اعضاء مجلس الشيوخ « ان للمرأة حق الانتخاب بحكم الطبيعة ويجب ان يمنح لها من باب الحكمة السياسية والتعقل »

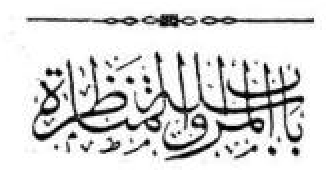
ويؤمل الداعون الى منح هذا الحق للنساء ان يفوزوا في جميع اقسام البلاد سنة ١٩١٦ اذ يصبح عدد الولايات التي تمنحهنَّ هذا الحق كافياً لتغيير قانون البلاد الاساسي ٠ وتعتقد المطالبات ان الدَّ اعدائهنَّ ليس الذين يبرزون لمضادتهنَّ جهاراً بل النساء اللواتي يقعدن عن الاشتراك معهنَّ وعن مضادتهنَّ كأَنهنَّ لا يشعرن بوجودهنَّ ٠ وامامهنَّ عقبات كثيرة يقيمها في سبيلهنَّ اصحاب المصالح خصوصاً اصحاب معامل المسكرات والذين يتجرون بها

ومما يؤثر عن الاميركيات انهنَّ لم يلجأن الى العنف في سبيل الحصول على بغيتهنَّ كما تفعل المطالبات في انكلترا ويقال ان سبب ذلك انهنَّ متحققات انهنَّ سينلن ما يرمين اليهِ ان عاجلاً او آجلاً ٠ وعامة الرجال الذين لا يشتغلون بالسياسة يعتقدون انهنَّ على حق في

طايبهنّ وذلك مما يقوي آمالهنّ . ولا عجب في ان يعتقد الرجال ذلك فالمرأة الاميركية في الارياف وفي المدن الغاصة بالمعامل ادرى من الرجل بالشؤون العامة لانهُ صرف كل قواهُ الى عمله حتى يكاد لا يعلم شيئاً عمَّا يجري خارج مزرعتهِ او المعمل الذي يعمل فيهِ بينما المرأة تقوم بكل ما يختص بالشؤون الاجتماعية والتهذيبية

الاَّ ان كثيرين من الرجال يخافون مع اعتقادهم هذا وقوع بعض المحذورات اذا صار النساء يشتغلن بالسياسة مثل الرجال كأَن يكون نفوذهنّ سبباً في تخنيث سياسة البلاد واضعاف جيشها وحط شأنها بين الدول . وقد لا يحمد تأثيرهنّ في تجارة البلاد وماليتها وسياستها الخارجية لانهنّ شديدات التأثر يسرنَ مع عواطفهنّ ويسعين وراء الغايات الخيالية التي تروق النظر ولكن لا يمكن وضعها موضع الاجراء

ثم ان البعض يخشون من تفوُّق المرأة على الرجل لانها على العموم اكثر منهُ تهذيباً وقد سيطرت على كثير من شؤون البلاد التي امتدت يدها اليها ولا يبعد ان تسيطر على الحكومة ايضاً . ففي نظر هؤلاء يجب اتخاذ الوسائل لوقاية الرجل من تفوق المرأة عليهِ لكي لا يكون لاحد الفريقين ارجحية على الآخر



عَبيد بن الابرص

ذكرتم في مقتطف ابريل شيئاً عن اسم (عبيد بن الابرص) وانهُ ضُبط بصيغة التصغير في دائرة المعارف والقاموس المطبوع بمصر سنة ١٣٠٣ وشرح الحماسة طبع بُن وانهُ الدائر ايضاً على الالسنة بالشام . ثم قلتم « ومع ذلك يحتمل او يرجح ان تكون الكلمة عَبِيد بكسر الباء فانها ضبطت كذلك في الفيروزابادي الذي طبع في الهند وهذا هو اللفظ الدائر على الالسنة بمصر»

ونزيد على ما ذكرتم انهُ ضبط بضم العين في مادة (قرح ص ٣٩٦) ومادة (مجس ص ٩٨ س ١٣) من لسان العرب بل ضبط في مادة (جرض ص ٣٩٩ س ١٤ من هذا الكتاب بضم العين وكسر الباء وهو ضبط عجيب . الاَّ ان كل ذلك ضبط بالقلم لا نصٌ فيهِ والذي نصٌ عليهِ شمس الدين الذهبي في كتاب المشتبه من اسماء الرجال وابن خلكان في آخر

ترجمة ابن دريد انهُ بفتح العين وكسر الباء كما كتب اليكم السر تشارلس ليل فلم يبقَ بعد هذا وجه للتوقف في ضبطهِ او المصير فيهِ الى احتمال او ترجيح

ومما يُستأنس بهِ في ضبطهِ ايضاً قول ابي تمام من قصيدة

لمّا اظلّتني غمامك اصبحت تلك الشهود عليَّ وهي شهودي
من بعد ان ظنّوا بان سيكون لي يوم بيغيهم كيوم عَبيد

اي يوم البؤس الذي لقي فيهِ عبيدٌ ملكَ الحيرة فقتلهُ . وقول ابي العلاء المعرّي

يودّ الفتى ان الحياة بسيطة وان شقاء العيش ليس يبيد
كذاك نعام القفر يخشى من الردى وقوتاه مَرْوٌ بالفلا وهَبيد
وقد يخطئُ الرأيَ امرؤٌ وهو حازم كما اختلّ في وزن القريض عَبيد

اراد قصيدة عبيد بن الابرص التي اولها (اقفر من اهلهِ ملحوب) فانهُ اخلّ بوزن ابيات منها . ولا يخفى ان السناد مما يجتنبهُ المولّدون ويستبعد من مثل ابي تمام فضلاً عمن التزم في شعرهِ ما لا يلزم

احمد تيمور

[المقتطف] لقد جاء حضرة الكاتب الفاضل احمد بك تيمور بفصل الخطاب اذ ان ما قالهُ الذهبي وابن خلكان نصٌّ صريح على ان الكلمة بفتح العين وكسر الباء . وكذلك شعر ابي تمام وشعر المعري بينتان قويتان . ولكن لا يزال في المسألة امرٌ يستحق التعليل وهو ان الشيخ ناصيف اليازجي كان من اكثر الكتّاب تدقيقاً واوسعهم رواية وقد اورد اسم عبيد ابن الابرص مراراً كثيرة في مقاماتهِ مجمع البحرين وهو فيها كلها بصيغة التصغير ثم طُبع هذا الكتاب في مطبعة الآباء اليسوعيين وقرأ مسوداتهِ ولدهُ الشيخ ابرهيم اليازجي ومقامهُ في التحقيق والانتقاد معروف ومع ذلك ابقى الكلمة بصيغة التصغير . وهذا هو الدائر على الالسنة في الشام كما تقدم . والاقرب الى الاساليب العربية ان يسمّى الرجل عُبَيدًا بالتصغير لا عَبِيداً بصيغة الجمع فكيف يعلل ذلك كلهُ . أَوَلا يحتمل ان شعر عبيد المذكور في الجزء الماضي هو الذي حمل بعض الكتّاب على لفظ اسمهِ عَبِيداً تخلصاً من السناد وان في كتب القوم نصاً آخر على انهُ بلفظ التصغير . ولكن لا بدَّ لنا الآن من الوقوف عند النص الصريح الذي أُشير اليهِ آنفاً مع تساؤلنا عن السبب الذي جعل بعض المحققين يخالفونهُ

الاسطول الاسلامي او العربي

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت في المقتطف الاخير على تقريظ كتابي « سفن الاسطول الاسلامي » فوجدتكم قد اردفتم كلامكم عليهِ بانتقادنا على تسميتهِ بهذا الاسم وتعجبون لماذا لم نسمهِ بالاسطول العربي او اسطول العرب وتحملون هذا على اننا نكره النسبة الى العرب ونستبدلها بالنسبة الى الاسلام وقد ختمتم هذا الكلام بقولكم: « واي علاقة بين الدين والاساطيل حتى تنسب اليهِ »

ولما كان هذا لا ينطبق على الحقيقة واننا لم نقصد من تسمية هذا الكتاب اغفال اسم العرب والنسبة الى الاسلام لكرهنا العرب اذ لسنا من الشعوبيين فمن يطلع على كتابنا يرى عكس ذلك ويتبين لهُ جليًّا شدة شغفنا بالعرب وآثرهم في التاريخ واهتمامنا باذاعة فضلهم . وانما جاءنا هذا عفواً اضطرنا اليهِ موضوع الكتاب اذ هنالك فرقاً ظاهراً بين التسميتين بقدر الاختلاف بين مدلولي الاسمين كما لا يخفى عليكم فان لفظ « العرب » لا يدل الاَّ على الامم الساكنة في العالم العربي فقط وهي التي تتكلم باللغة العربية . اما لفظ « الاسلام » فانهُ يدل على كل الامم الاسلامية ومن جملتها العرب غير اهل الذمة فيشمل مسلمي الهند والصين والمغرب وتركستان وبلاد العجم وغيرهم . فهذا هو وجه التسمية في كتابنا فاننا لو اطلقنا عليهِ لفظ الاسطول العربي كما هي رغبتكم لما كان ينطبق عليهِ تماماً وللزم ان نخرج جزءًا كبيراً من موضوعهِ فنحذف كل ما يتعلق بالاسطول بعد ذهاب دولة العرب اي في ايام الدول الاسلامية الغير عربية كالاتراك والاكراد والبربر من اهل المغرب وغيرهم ممن انشأوا الدول والاساطيل ودوخوا البحار . ولما حق لنا ان نتكلم اذاً على « البطس » وهي من السفن الحربية العظيمة التي اطلنا الكلام عليها ولم تنشأ الاَّ في العصر الايوبي الكردي اي بعد العصر العربي . وللزمنا ايضاً ان نخرج جزءًا من تاريخ الاسطول الذي في خاتمة الكتاب اذ ذُكر فيهِ ما كان للموحدين والمرابطين من القوة البحرية وهم من البربر وما كان للعثمانيين من ضخامة الاسطول وهم اتراك . وجملة القول اننا لم نقصد في كتابنا هذا ان نتكلم على الاسطول وسفنهِ الى انقضاء دولة العرب او عند العرب فقط حتى تسميهُ بالاسطول العربي . انما اردنا ان نتكلم عليهِ في كل العصور الاسلامية على قدر استطاعتنا في البحث

فيتضح من ذلك كله ان الاسمين غير مترادفين بل ان لفظة « العرب » في هذا الموضوع خاصة اما لفظة « الاسلام » فانها عامة

هذا ما اردت ان ابينهُ من العلاقة بين الاسطول والنسبة الى الاسلام . واني لاشكر لكم اهتمامكم بنقد الكتاب وايراد هذه الملاحظة فان النقد مفيد على كل حال

مصر عبد الفتاح عباده

[المقتطف] لا يخفى علينا انهُ لم يكن في طاقة المؤلف أن يتكلم على الاساطيل التي انشأتها الدول الاسلامية كلها ويسميها بالاساطيل العربية ولو صحَّ اطلاق العرب على كل الامم « التي تتكلم باللغة العربية » كما قال حضرتهُ فيدخل فيهم اهل مصر في العصر الايوبي الكردي واهل المغرب في زمن الموحدين والمرابطين . ولم نخصص العرب بالذكر في تقريظنا لكتابهِ الأ لان جل الكلام فيهِ على اساطيل الدول العربية ولاننا نرى نزوعاً من بعض الكتَّاب الى اغفال النسبة الى العرب

هذا وقد لمحنا في تقريظنا الى امر آخر ظننا ان التلميح اليهِ يغني عن التصريح وهو اننا اذا توخينا اطلاق وصف واحد على الاساطيل التي تنشئها دول اوربا الآن وجعلنا هذا الوصف دينيًّا فقلنا الاساطيل المسيحية فُهِم من ذلك اننا نريد صرف الذهن عن الجامعات الجنسية الى الجامعة الدينية وان للديانة المسيحية شأناً في تعزيز الاساطيل الاوربية ونقصد التنويه بهِ . افلا يُفْهم مثل ذلك من قولنا الاساطيل الاسلامية

ونحن نشير بتجنب النسبة الدينية لان الاكثار منها قد يثير الاحقاد الدينية وهي اضرُّ بنوع الانسان من كل الاختلافات الجنسيَّة ولو كانت الاديان كلها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

مدارس الصليبي

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأت ما نشرتموهُ في المقتطف بقلم الاستاذ جرجس افندي همام عن المرحوم الخواجه الياس الصليبي والمدارس التي انشأها في جبل لبنان فاستغربت كيف انهُ لم يقم من تلامذة هذه المدارس مَن تأخذهُ الغيرة عليها فيسعى لدى الجمعية الانكليزية التي كانت تنفق عليها لتعيدها الى ما كانت عليهِ فعسى ان تكون كلمتي هذه منبهة لهم والسلام لبناني مهاجر



الدخان ورسومهُ وزراعتهُ

بلغ الوارد الى القطر المصري في العام الماضي من الدخان (التبغ) ٨١٧٦٥٥٢ كيلو غراماً ثمنها ١٠١٤٨٣٩ جنيهاً وهي من البلدان التالية

البلاد	المقدار بالكيلو	الثمن بالجنيه المصري
بلاد الدولة العلية	٢٦٢٨٢٧٤	٣٩٤٢٣٧
بلاد اليونان	٣٢٨٢٠٤٣	٣٦١٠٢٦
روسيا	١٩٥٣٤١٤	٢٣٣٤٠٦
بلغاريا	٠١٠٠٣٨٨	٠١٠٠٣٨
النمسا والمجر	٠١٠٣٠٦٢	٠٠٩٢٧٦
الصين	٠٠٦٦٤٨٠	٠٠٣٣٢٥
السرب	٠٠٢٤٨٧٩	٠٠١٤٩٢
من تونس والجزائر	٠٠٨٦٩٥	٠٠٠٥٢٦
رومانيا	٧٦٥١	٤٥٧
الولايات المتحدة	١٤١٩	٠٠٠٠٤١
ايطاليا	٠٢٤٧	٠٠٠٠١٥
والجملة	٨١٧٦٥٥٢	١٠١٤٨٣٩

وبلغ الوارد من التمباك ما تراهُ في هذا الجدول

	المقدار بالكيلو	الثمن بالجنيه المصري
من بلاد الدولة العلية	٣٤١٣٠٤	١٧٠٦٥
من بلاد العجم	٢٨٥٧٢٥	١٤٢٨٦
من بلاد اليونان	٧٢٢١٨	٠٣٦٠٩
من الهند الانكليزية	٢٠٧٥٥	٠١٠٣٨

وبلغ الوارد من السيجار ٧٠٤٦٢ كيلو غراماً وثمنها ١٨٣٠٩ جنيهات ومن التبغ

المفروم والمصنوع ٦٢ ٩٨٧ كيلو غراماً وثمنها ١٣٢٤٠ جنيهاً . وجملة الوارد من التبغ والتمباك والسيكار ٣ ٠٠٣ ٠٣٠ ٩ كيلوغرامات وثمنها ٠٨٢ ٣٨٦ ١ جنيهاً

وكانت الحكومة المصرية تتقاضى رسوماً على كل كيلو عشرين غرشاً فجعلت هذا الرسم من اوائل سنتنا الحاضرة ٢٥ غرشاً فاذا بلغ الوارد من الدخان من تسعة ملايين كيلو الى عشرة ملايين بلغت الزيادة في الرسوم الجمركية من ٤٥٠ الف جنيه الى نصف مليون جنيه ويصير دخل الحكومة من جمرك الدخان من مليونين وربع الى مليونين ونصف من الجنيهات . وهذه الضريبة اي رسوم الدخان لا تقع الأعلى الذين يلذ لهم ان يحرقوا اموالهم لاجل لذة وقتية ولو اضرَّت بصحتهم فلا تلام الحكومة اذا زادتها ولكن كان الاجدر بها اذا احتاجت الى المال ان تقتدي بالبلاد الانكليزية وتجعل اكثر دخلها من الرسوم التي تفرضها على المسكرات كالبيرا والاشربة الروحية على انواعها كما تفعل الحكومات الاوربية فان الحكومة الانكليزية اخذت عليها رسوماً في العام الماضي نحو ٣٧ مليون جنيه مع انها لم تأخذ عوائد جمركية على التبغ الأ نحو ١٧ مليون جنيه

هذا من حيث ما يرد الى القطر المصري سنوياً من التبغ والعوائد الجمركية التي تأخذها الحكومة عليهِ اما من حيث العود الى زرع التبغ في القطر المصري فقد قلنا غير مرة ان الحكومة غير ميالة اليهِ ولكننا نرى ان المانع الذي يمنع الحكومة من الترخيص بزرع التبغ هو ان التبغ الذي كانت التربة المصرية تنتجهُ لا يباع في الخارج اذا اردنا تصديرهُ وكثيرون من سكان القطر المصري يفضلون عليهِ التبغ التركي فاذا فرضنا ان كل اهالي القطر اقتصروا على تدخينهِ دون سواهُ فقام مقام التبغ الوارد الآن من الخارج واستعمل منهُ ثمانية ملايين كيلو في السنة وفرضنا ان غلة الفدان الفي كيلو فقط فمقطوعية القطر المصري كلها تكفيها زراعة اربعة آلاف فدان لاغير فاما ان يقتصر اصحاب اربعة آلاف فدان على زرعهِ وحينئذٍ تكون الفائدة محصورة فيهم وتحرم البلاد من مليوني جنيه تؤخذ الآن من جيوب شاربي الدخان وتنفق على اعمال الحكومة المختلفة وتضطر الحكومة ان تضرب على الاهالي ضريبة اخرى بدلاً منها والغالب انها لا تكون اخف منها ولا اعدل . واما ان يتناظر كثيرون في زرع التبغ فاذا تناظر اصحاب اطيان كثيرة وزرعوهُ في ثمانية آلاف فدان مثلاً صار محصولهُ مضاعف المقطوعية فيصير ارخص من البرسيم لان البرسيم تأكلهُ المواشي والتبغ تأبى الحشرات اكلهُ

فلا فائدة اذا من زرع التبغ الأ اذا ثبت بالامتحان انهُ يمكن ان يكون جيداً مثل التبغ

التركي و يمكن ان يقوم مقامهُ في اسواق القطر المصري وفي الخارج وحينئذٍ يترتب على الحكومة ان تجيز زراعتهُ وتشجعها كما تشجع زراعة القطن

موسم القطن المصري وثمنهُ

ثبت الآن ان موسم القطن المصري اكبر مما قُدّر بهِ ولا يبعد ان يبلغ سبعة ملايين قنطار وثلاثة ارباع المليون . والظاهر ان اكثر الزيادة عن المقدَّر نتج من كثرة التصافي فان الزيادة فيهِ عن العام السابق نحو ٢ في المئة اي نحو مئة وخمسين الف قنطار

وبلغ القطن الذي ورد الى الاسكندرية حتى ٢٧ مارس الماضي ٧٣٢٨٥١٠ قناطير وقدَّرت مصلحة الاحصاء ثمنها بمبلغ ٢٧٩٢٨٨٠٤ جنيهات حاسبة متوسط سعر القنطار من القطن الشعر ٣٨٢ غرشاً وبلغت البزرة الواردة الى الاسكندرية حتى ٢٧ مارس ٣٩٦٩٦٤٥ اردباً وحسبت ثمنها ٢٥٧٤٨٤١ جنيهاً والجملة ٣١٥٠٣٦٤٥ جنيهاً فاذا ورد بعد ذلك نصف مليون قنطار من القطن وما يناسبها من البزرة فلا يبعد ان يبلغ ثمن الموسم الحاضر ٣٤ مليون جنيه

موسم البصل

البصل اهم محصول للتصدير بعد القطن في القطر المصري ولو كان الفرق بينهُ وبين القطن كبيراً جدًّا فيبلغ ثمن ما يصدر منهُ سنويًّا نحو ٢٧٥ الف جنيه ولكن موسم هذا العام سيكون قليلاً جدًّا لان قلة المياه اضطرت المزارعين الى الاقلال من زرعهِ ففي مديرية المنيا بلغ المزروع منهُ هذا العام ٢٥٩١ فداناً وكان في العام الماضي ٦٠٢١ فداناً وفي مديرية اسيوط بلغ هذا العام ١٣٩٢ فداناً وكان في العام الماضي ٣٢٥١ فداناً وفي مديرية جرجا بلغ هذا العام ٢٤٦٠ فداناً وكان في العام الماضي ٨١٩٦ فداناً وفي مديرية قنا بلغ هذا العام ٤٤٥ فداناً وكان في العام الماضي ١٠٦٧ فداناً ومثل ذلك في الجيزة وبني سويف فان المزروع فيها اقل منهُ في العام الماضي بنحو اربعين في المئة وزد على ذلك ان المحصول اقل جودة مما كان في العام الماضي

زراعة القطن

تم زرع القطن في مديريات الوجه البحري والوجه القبلي . وقد تأخر الزرع قليلاً بسبب قلة المياه ويختلف مقدار التأخر من عشرة ايام الى عشرين يوماً . وقد كثر وقوع المطر في شهر ابريل لكنهُ لم يكن عامًّا ووقع برد في بعض الاماكن اضرَّ بالزراعة البدرية واشتدَّ

البرد كثيراً في بعض الايام · وظهرت الندوة العسلية في بعض الاماكن وتعفَّن الجذور ولكن الضرر الناتج من ذلك يسير · ولا تزال حالة النيل داعية الى القلق ولكن المرجح ان مياههُ تكفي لموسم القطن اذا مُنع زرع الارز مطلقاً

دودة بزر القطن القرنفلية

جُرّبت التجارب المختلفة لايجاد طريقة لقتل دودة لوز القطن القرنفلية فوجد انهُ اذا وضع بزر القطن في اكياس وغطست في ماء سخن حرارتهُ ٥٠ درجة بميزان سنتغراد وابقيت الاكياس في الماء الى ان تصل الحرارة الى باطن الاكياس واستمرَّت كذلك خمس دقائق قتلت الحرارة ٩٠ في المئة من الدود واذا كانت الحرارة ٥٥ درجة واستمرَّت دقيقتين قتلت الدود كلهُ وهذه الحرارة لا تضر البزر بل لو زادت حتى بلغت ٦٥ درجة لم يقع ضرر بالبزر بل صار نموهُ اسهل

فهذه الطريقة حسنة جدًّا ولكن يصعب العمل بها اذا كان مقدار البزرة كبيراً وتعذر زرعها حالاً · وامتحن قتل الدود بواسطة الهواء الحار فظهر انهُ اذا كانت درجة حرارة الهواء ٨٠ مات الدود كلهُ ولكن امتنع تفريخ اكثر البزر · ومن الغريب انهُ اذا كانت الحرارة اشد حتى بلغت ١٠٠ بقي جانب كبير من الدود حيًّا وقلَّ ما يفرخ من البزرة · وهذه النتائج المتضاربة تدل على خلل في التجارب التي جُرّبت

وجربت الغازات السامَّة كبي كبرتيد الكربون وغاز الحامض الهيدروسيانيك فوجدت مفيدة ولكن يتعذر العمل بهذه الاساليب على غير الحكومة فعسى ان تعالج البزرة التي تبيعها بطريقة تميت الدود منها قبل بيعها

تربية الفراخ

بلغ ثمن البيض الذي صدر من القطر المصري في العام الماضي ٢٥١٩٥٧ جنيهاً · وثمن ما يصدرهُ من البيض كل سنة آخذ في الازدياد كما يتضح من الجدول التالي

سنة	ما اصدر من البيض	ثمنهُ بالجنيه
١٩١٠	٨٣٦٠٨٠٠٠	١٢٥٤١٧
١٩١١	٩٦٧٦٥٠٠٠	١١٦٢٤٠
١٩١٢	١٥٠٤٠٤٠٠٠	١٨٠٥٠٥
١٩١٣	١٤٨٥٧١٠٠٠	٢٥١٩٥٧

فيجدر بنا ان تنظر الى ما وصل اليهِ الاوربيون والاميركيون في تربية الدجاج واقتباس ما يمكننا الانتفاع بهِ من اساليبهم وطرقهم . ولا يخفى ان بلادهم تختلف عن القطر المصري اختلافاً كبيراً من جهة الاقليم ففصل الشتاء عندهم شديد البرد و يقع الثلج في بعض بلدانهم فيغطي وجه الارض جانباً كبيراً من السنة ولذلك كان لا بد من حبس الدجاج في بيوتها . ولكن يقال انها اذا حبست واعتني بها العناية اللازمة باضت في السنة اكثر مما تبيض لو تركت سائمة

ويجب ان تكون الاقنان اي بيوت الدجاج كبيرة لكي لا يقل ما يصيب الفرخة الواحدة من الفسحة فيها عن نحو قدمين مربعين و يكون لها نوافذ كثيرة لتجدد الهواء ودخول نور الشمس ويجعل في هذه النوافذ نسيج السلك لكي لا تخرج الفراخ منها و يجعل لها ايضاً مصاريع من القماش تغلق اذا اشتد برد الهواء

ويحترس من مجاري الهواء التي تضر بالفراخ باقامة حواجز داخل القن تمنع حدوثها وتوضع على طريقة لا تمنع الفراخ من الذهاب والمجيء في القن من طرفهِ الواحد الى الطرف الآخر

وتفرش ارض القن بطبقة من الرمل من بوصة الى اربع بوصات و يجعل فوقها طبقة من قش القمح سمكها ثماني بوصات و يمكن الاستعاضة عن القش بورق الاشجار اليابس او نجارة الخشب او العشب اليابس الا ان القش يفضلها جميعاً والغرض من القش ان يتغلغل فيهِ الحب الذي يقدم للفراخ لتأكلهُ فتضطر ان تبحث عنهُ وفي ذلك رياضة لها وان تأكلهُ على مهل فلا تلتهمهُ بشرهها المعهود

ويجب وقاية القش من الرطوبة لانهُ اذا ترطب اضر بالفراخ كثيراً وتلبد فلم يعد الحب يتغلغل فيهِ . والرطوبة يرافقها البرد فتنصرف قوى الفراخ الى تدفئة اجسامها وحفظ حرارتها عوضاً عن ان تنصرف الى تكوين البيض وتسبب ايضاً انحلال الزبل . وترطب القش او عدم ترطبهِ يتوقفان في الغالب على نوع التربة التي يقام القن عليها

ويجب انتقاء الفراخ من الانواع البيوضة وفي الغالب اذا اخذ نسل نوعين مختلفين اتى بيوضاً اكثر من الانواع الاصلية وعلى من اراد اقتناء الفراخ ان يتحقق قابليتها لوضع البيض قبل ان يشتريها لا ان يغتر بالريش المزوق

و يصيب المئة فرخة في اليوم الواحد من الحب خمسة ارطال الى عشرة لا تقدم لها كلها دفعة واحدة بل دفعات متعددة في النهار و يضاف الى ذلك علفة من الخضار كورق الكرنب

واللفت وغيرها . و يقدم لها بعد الظهر كل يوم ايضاً شيء من دقيق الحبوب ممزوجة مع شيء من المواد اللحمية او من الحشرات كأن يمزج لها الشوفان والذرة بلحم البقر ولحم السمك او الديدان والحشرات بعد ان تجرش جميعها و يضاف اليها نخالة القمح وتمزج بعضها ببعض لتختلط . وتغير نسبة هذه المواد بعضها الى بعض من فصل الى آخر وحسب الغاية التي تربى الفراخ من اجلها فطعام الفراخ التي يراد الانتفاع ببيضها يختلف عن طعام الفراخ التي يراد استفراخها

ويجب ان يقدم للفراخ البيوضة طعام كافٍ بقدر ما يحتمل هضمها والأ قلَّ بيضها . وان يفرش لها تراب جيري اوحتات الحجارة الجيرية وحتات الصدف وما اشبه وان لا تنقطع عن الحركة ساعات النهار بل تظل منتعشة تبدو عليها علائم النشاط والصحة والأوجب تقليل طعامها فزيادة الطعام على ما يقدر جهازها ان يهضمهُ يجعلها غير ميالة الى الحركة

واذا جبل لها جريش الحبوب باللبن المخيض اغناها عن اللحم وكان افضل ما يوضع لها في القش جريش الذرة والقمح

ويمنع فساد الماء الذي تشربهُ باذابة قليل من الشبة الزرقاء فيهِ . وافضل طريقة لذلك ان يذاب رطل منها في جالون ماء على النار ويحفظ المذوب في زجاجات الى حين الحاجة . فاذا اردت ان تجدد الماء في الآنية التي تشرب منها الفراخ فاضف ملعقة من هذا المذوب الى دلو ماء كبير . وللشبة الزرقاء فائدة اخرى وهي انها تقي الفراخ من ادواء الصدر

تربية الماشية (البقر) في مصر

يؤخذ من التواريخ القديمة ان تربية البقر كانت كما لا تزال من اهم فروع الزراعة اذ عليها تهيئة الارض للزرع فلولاها لوقف دولاب الزراعة في مصر لخلوها من الخيل الخصيصة بالزراعة كما في انكلترا وسواها وفضلاً عن ذلك فتربية المواشي هنا تعد من اهم موارد الثروة ولا يقل دخلها عن اكبر محصول من المحاصيل المصرية . فالعدد الذي يذبح منها يومياً لا يستهان بهِ فينتفع بلحمهِ وجلدهِ . وما تدرهُ الماشية من اللبن يقدر بالوف الجنيهات فهل نحن ملتفتون الى هذا المورد ؟ كلاَّ فالآخذ على نفسهِ مهام هذا العمل الحيوي هو الفلاح ودليلهُ في ذلك عقلهُ الذي لم يستنر بنور العلم . ومن يطلع على اسماء الكتب التي تنشر في الممالك الحية يرى بينها الاسفار العديدة عن المواشي وقد تؤصل الماشية فيعرف اصل ابويها وجديها بل وجدود جدودها قبل مشتراها . وبفضل مساعيهم كذلك توصلوا لايجاد مميزات تميز بقر

الشغل عن بقر التسمين عن البقر الحلوبة كما توصلوا الى ايجاد انواع اكثرها يصلح لبنها لعمل الجبن وغيرها للزبدة وما اشبه ذلك · وكنا استبشرنا بظهور الجمعية الزراعية التي انشأت قلماً خاصًا بتربية حيوانات الشغل وابقار اللبن وكنا نرى نتائج ذلك في مجلتها النفيسة غير انها مع الاسف لم تدم طويلاً بل منذ سنة ١٩٠٥ انقطع صدورها ولم نعد نسمع شيئًا عما تأتيه الجمعية من وسائل تحسين الماشية · فنوجه اليوم رجاءنا الى نظارة الزراعة لعلها تسد النقص الحاصل في اهم فروع الزراعة وتلافيهِ يعود بربح عظيم على المصريين · ولا يصعب عليها ان تخصص من يبحث عن الوسائل المؤدية الى ارتقاء تلك الانواع وينشرها في النشرات التي توزعها على جميع المزارعين ثم تنتخب ذكور المضاربة لكل نوع وترسل منها العدد الكافي الى كل مركز وتحتم على المزارعين عدم ملاقاة ابقارهم بغير ما تعدهُ النظارة لذلك ثم تخول معاونيها في المراكز حق وقاية المواشي حتى تتحقق امنية الامة في نظارتها

وسأكتب هنا بقدر ما تسمح بهِ معلوماتي عن طرق تحسين الماشية والقيام بتربيتها وبحصر كلامي في ثلاثة فصول التوليد والانتخاب والمعاملة

التوليد — يحسن بمن يريد الخوض في التوليد ان يلم بشيء من نتائجهِ المختلفة وان يكون على بينة من حقائقهِ العلمية وقوانينهِ الاساسية ولذا رأيت الافضل البدء بكتابة بعض هذه النقط الضرورية لكل مربٍ وجميعها ناشئة من ميل الاجسام الحية الطبيعي الى التغير على صور متباينة الى درجة محدودة اي ان الابن لا يشبهُ ابويهِ شبهاً تامًا ولا يوجد في الطبيعة حيوانان بل ولا ورقتان على نبات واحد متشابهتا الخلقة تشابهاً كليًا وجزئيًا · فالتغيُّر اذاً ناموس عام يشمل جميع الاحياء على اختلاف انواعها فلا يصح ان نقول كما يتصور البعض ان الحي يلد حيًا نظيرهُ في الشكل واللون والتركيب والصحة والعوائد والاخلاق كما لا يجوز ان يقال ان الحي يلد حيًا مختلفاً عنهُ لان ذلك يجعل نظام التسلسل في الصور العضوية مختلاً بحيث يتعذر ارجاع الصفات الرئيسية للابن وابويهِ الى اصل واحد ثابت · فالقانون الوراثي المسير بالطبيعة والمنطبق على الواقع منذ القدم والذي سيستمر الى الابد هو — ان كل حي يلد حيًا شبيهاً بهِ — فالولد يشبه ابويهِ في الصفات الجوهرية فقط اي لا بد من حصول اختلاف ولو طفيف جدًا في غير الصفات الجوهرية وعلى هذه القاعدة — اي ان كل حي يلد حيًا شبيهاً بهِ — يبني المربون عملهم فان ارادوا انتاج نسل ذي صفات مخصوصة اتوا بابوين تتوفر فيهما هذه الصفات وقابلوا الواحد بالآخر · وهذا القول عام على كل الاحياء فعجل البقرة الصعيدية والثور الصعيدي دائمًا صعيدي وكذلك عجول باقي الانواع تتبع ابويها

والابوان الناتجان من سلالة حلوبة يكون خلفهما غنيًّا بلبنهِ كثير الشبه بوالديهِ في النقط المهمة · فيعتني المربي كل الاعتناء بالذكر المؤصل من هذه السلالة اذ عليهِ الاعتماد في غرس صفاتهِ في نسلهِ اكثر من اناثهُ لان قوة التغلب تكون في الذكر الأ اذا كان فيهِ ضعف كامن · و يلزم كذلك الأ يستولد ما خبث اصلهُ من الاناث ولكن على كل حال يشترط في الثور ان يكون اجود في الصفات من البقرة حتى لا يأتي خلفهما اردأ من الام و يكسب الام اثرًا سيئًا لانهُ ينقص مقدار ما تدرهُ من اللبن بعكس الثور الطيب المحتد فانهُ يكثر اللبن و يأتي بنسل جيد

وكانت المواشي المصرية الاصلية متوفرة فيها الصفات الحسنة والمزايا التي اكتسبتها من التوليد ولكن موقع مصر الجغرافي جر عليها كثيرًا من الارزاء منها دخول المواشي الاجنبية بين مواشينا فاختلط دمها بدم المصرية حتى ادى ذلك الى ضعف النتاج الأ ان المواشي السورية والسويسرية تظهر على نتاجهما القوة وكثرة اللحم لتأصل هذه الصفات في تلك المواشي ومن ذلك ترى ان القوة وكثرة اللحم في المواشي المصرية موروثتان من دم المواشي الشرقية ثم من اختلاط نتاجها وعلى هذا القياس كان لدم المواشي الاجنبية الذي بينهُ وبين مواشينا صلة قرابة فضل كبير في تحسين الماشية الحلوبة · واكبر برهان على ذلك تفوق هذا النوع في المنطقة الشمالية من الدلتا لقربها من الساحل ولمشابهة مناخها نوعًا للبلاد الاجنبية ولهذا جاء نتاج المواشي الاجنبية والمواشي المصرية نتاجًا صالحًا لم يسبق للبلاد رؤيتهُ · وظلت البقعة القريبة من مدينة دمياط الى وقتنا هذا يؤمها كل من اراد الحصول على ماشية حلوبة جيدة فيصدر منها العشرات سنويًا حتى اصبح يخشى عليها من نفاد الطيب منها فربما اتى عليها وقت تفقد فيهِ ميزتها وليت ما يصدر منها يتكاثر بل مع الاسف نراهُ يضمحل وذلك لاختلاف المناخ والمرعى

وحيث قد تبين لنا ان التوليد بالمواشي الاجنبية القريبة منا قد افاد في الزمن السالف فلِمَ لا نعود الى هذه الواسطة لتحسين النوع الحالي ؟ الاحجام عن ذلك واضح لمن دقق النظر وهو انقراض اغلب المواشي الاصيلة (غير المخلوطة) من الشرق اما مواشي البلاد الاجنبية الاخرى فمع ثبوت اصلها اظهرت التجارب العديدة ان اختلاطها بمواشينا يأتي بنتاج مضمحل عارٍ عن صفات والديهِ الحسنة · فافضل الوسائل اذًا لتحسين نوع مواشينا توليد الجيد منها ولكن ذلك لا تظهر آثارهُ الأ بعد زمن طويل و يحتاج الى المال الكثير ولا يتسنى للفلاح الفقير بل لصاحب الثروة الذي لا يؤثر على ماليتهِ شيء من ذلك بشرط ان يكون على شيء

من الدراية بهذا الموضوع فيخدم نفسهُ وبلادهُ · وحبذا لو ساعدتنا الحكومة كما اشرت لتوفر الخبيرين والمال عندها

وقد قرأت لاحد الخبيرين بتربية الابقار نبذة صغيرة جمة الفوائد اوردها هنا ببعض التصرف وهي ان العجول اكبر واسطة في تحسين نوع مواشي الملبن ولذلك كان الاعتناء بتربيتها وتحسين هيكلها ومعاملتها بالحسنى اساساً متيناً يصل برجل الملبن الى ما تصبو اليهِ نفسهُ من ارتقاء مواشيهِ · ولكل نوع منها مميزات خاصة تأتي من الطعام ومن النظر الثاقب الذي يودعهُ الله في المربي ليكتشف بهِ اساليب المعاملة الجيدة والاعتناء الزائد حتى يحصل من ذلك على نوع اكثر صلاحية من والديهِ · وبمواصلة هذا العمل نحصل على نوع جيد ثابت العنصر كريم النسب تظهر صفاتهُ في نسلهِ وبهذه الطرق توصل المربون الى ايجاد هذه الانواع الحسنة العديدة · وطعام شبة[1] البقر يلزم ان يكون بانتظام وفي مواعيد معينة وان يكون مركباً من العناصر الضرورية بالنسب الموافقة فان ذلك مما يساعد الجهاز الهضمي على القيام بوظيفتهِ خير قيام فتنمو الماشية نمواً حسناً وتعيش في مأمن من السقم ولكن يلزم دائماً ملاحظة هيكل الشبة الخارجي اذ يتحول الغذاء احياناً الى سِمَن في الجسم وبذا تصبح قليلة النفع للبن فلا تفيد غير الجزارة

والفضل في ايجاد هذه الانواع العديدة الحسنة يرجع الى العناية بالغذاء والرياضة فمن اهمل فيهما ظهرت النقط الرديئة في مواشيهِ حتى لو كانت من اصل طيب · فالشبة وهي الاصل في الماشية الحلوب اذا لم يمتن رجل الملبن بمعاملتها تكون عرضة لتخلقها باخلاق ذميمة مثل الرفس وعدم در اللبن عند الحلب وحلبها لنفسها وهي صفات تحول دون الاقدام على اقتنائها وتجعلها عديمة الفائدة

واول درس يتلقنهُ العجل تعودهُ على صاحبهِ وعدم الانزعاج من الحركات حولهُ وعلى صاحبهِ استعمال الشفقة معهُ واعطاؤُهُ اللازم من الطعام مع اظهار العطف الشديد عليهِ حتى يلبي دعوتهُ عند اي نداء منهُ حيث الرأفة والحنان في المربي تطبع المواشي على الفضائل · اه

هذا في ما يختص بالتوليد اما الانتخاب والمعاملة فسأتكلم عنها في عدد آتٍ

محمد مختار الجمال

مساعد مدرس بمدرسة الزراعة

---

(١) الشب والشبة من البقر العجول الفتية ذكوراً واناثاً

موتمر امراض النبات في رومية

دعت الحكومة الفرنسوية والحكومة الايطالية موتمراً عامّاً للنظر في امراض النبات فاجتمع هذا الموتمر في مدينة رومية في ٢٤ فبراير وافتتحهُ ملك ايطاليا وانتهى من اعمالهِ في الخامس من شهر مارس . واشترك فيهِ خمسون مندوبًا يمثلون ٣٥ امة . وقد رأى هذا الموتمر ان يطلب من الممالك التي تعضدهُ ان تعمل على اقامة المعاهد للبحث العلمي في النبات ومراقبة استنبات الفسائل واصدارها من جهة الى اخرى وتنظيم مصالح لفحص النبات واصدار البراءات بسلامتهِ من الآفات وعدم السماح بادخال النبات الى بلادها الآ اذا كان مصحوبًا ببراءة تثبت سلامتهُ

ورأى الموتمر ايضاً انهُ لا بد من تعاضد الممالك في السعي الى محاربة بعض الآفات التي تتلف النبات وان على الحكومات ان تتذرع بالوسائل اللازمة كلٌّ في بلادها . وقد سئلت كل حكومة ان تنظم قائمة بالآفات التي تخوف من دخولها الى بلادها من الخارج . ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة لان بعض الحشرات مثلاً قد لا تضر نبات البلاد التي هي اصلية فيها وتضر بنبات البلاد التي تدخلها جديداً . و يشترط في الآفات التي تذكر في هذه القائمة ان تكون مما يمكن انتقالهُ مع النبات او مع ثمارهِ وان تكون ممَّا يتفشى بسرعة و يقوم بضرر كبير وان لا تكون من الآفات القديمة التي تعم بلداناً كثيرة

نظارة الزراعة والسكك الزراعية

نرى ان من اهم الامور التي يجب على نظارة الزراعة المصرية ان تقدمها على غيرها في نظرها اصلاح السكك الزراعية في القطر كلهِ فانهُ مهما كثر انتشار السكك الحديدية في البلاد سواء كانت من سكك الحكومة او من السكك الضيقة التابعة للشركات يبقى في البلاد سكك اخرى يسير عليها الفلاحون و ينقلون عليها حاصلاتهم على ظهور الدواب او في العربات واكثر هذه السكك متحفر تزهق روح الدابَّة من السير عليهِ . ولا يبعد ان تكون خسارة البلاد سنويًّا من تعب دوابها في السير على هذه السكك ومن تعب اصحاب الدواب ومن اضاعة الوقت مئات الالوف من الجنيهات . وقد نبَّهنا الى هذا الموضوع الآن ما رأيناهُ في مجلة الاوتلوك الاميركية وهو ان مجلس النواب الاميركي عيَّن ٢٥ مليون ريال لاصلاح السكك و ينتظر ان مجلس الشيوخ يزيد عليها ١٥ مليون ريال فيصير المجموع ٣٥ مليون ريال

او سبعة ملايين جنيه هذا في بلاد تخترق سكك الحديد كل بقعة منها ولكن الاميركيين عرفوا بالاختبار ان كل ريال ينفق على اصلاح السكك في البلدان الزراعية هو رأس مال كثير الربح فعسى نظارة الزراعة المصرية ان تهتم بهذا الموضوع قبل غيره

باب التقريظ والانتقاد

صبح الاعشى للقلقشندي

الشيخ ابو العباس احمد القلقشندي نشأ في اواخر القرن الثامن الهجري وقال انهُ انشأ في حدود سنة ٧٩١ مقامةً بناها على ان لا بدَّ للانسان من حرفة يتعلَّق بها وان الكتابة هي الصناعة التي لا يليق بطالب العلم من المكاسب سواها فاشار عليهِ البعض ان يتبعها بمصنف مبسوط يشتمل على اصول الكتابة وقواعدها فالَّف كتاباً كبيراً جامعاً لاشتات الفوائد الادبية من لغوية وتاريخية وفكاهية وسماهُ صبح الاعشى في كتابة الانشا

ولقد احسنت دار الكتب الخديوية بطبع هذا الكتاب لانهُ يغني عن خزانة كبيرة من كتب الادب . وقد ظهر منهُ الآن جزءان في كل منهما نحو خمس مئة صفحة وهما مطبوعان طبعاً متقناً جدًّا في المطبعة الاميرية على ورق جيد

والكتاب معروف مشهور ولكنهُ لم يمثَّل للطبع قبل الآن وهو جامع للغث والسمين مما في كتب الادب فيجد فيهِ الباحث المحقق اموراً كثيرة مما تقوم على صحتها ادلة عديدة مثل ما ذكر فيهِ عن اوابد العرب . ويجد فيهِ اموراً اخرى يعجب من ذكرها كأنها قضايا تاريخية لا شبهة فيها وهي من موضوعات الكتَّاب . ومن الاوابد التي ذكرها

تعليق كعب الأرنب — قال كانوا يعلّقونهُ على انفسهم ، ويزعمون انهُ وقايةٌ من العين والسحر ، قائلين إن الجنّ تنفر من الأرنب ، قال الشاعر :

ولا ينفع التَّعشيرُ إن حمَّ واقعٌ ولا ودَعٌ يُغني ولا كعب ارنب

ومنها تعليق الحلى على السليم (وهو الملسوع) — كانوا اذا لُدغ فيهم انسان علّقوا عليهِ الحُليّ من الاساور وغيرها ، ويتركونهُ سبعة ايام ويمنع من النوم فيفيق ، قال النابغة :

يُسهَّدُ من وقتِ العشاء سليمُها لحلْي النساء في يديهِ قعاقعُ

ومنها وطء المقاليت القتلى — كانوا يزعمون ان المرأة المقلات (وهي التي لا يعيش لها ولد) اذا وطئت قتيلاً شريفاً بقي اولادها ، قال بشر بن ابي خازم :

يظلُّ مقاليتُ النساء يطأنَهُ يقلْنَ ألا يُلقى على المرء مئزرُ

منها مسح الطارف عين المطروف — كانوا يزعمون ان الرجل اذا طرف عين صاحبهِ فهاجت فمسح الطارفُ عينَ المطروف سبع مرات يقول في كل مرة : باحدى جاءت من المدينة : باثنتين جاءتا من المدينة ، بثلاث جئن من المدينة الى سبع سكن هيجانها

ومنها كيّ السليم من الإبل ليبرأ الجَرِب منها — كانوا يزعمون ان الإبل اذا اصابها عرٌّ (وهو الجرب) فكوَوا صحيحاً الى جانبهِ ليشمّ رائحتهُ برئ ، وربما زعموا انهُ يؤمنُ معهُ العدوى ، قال النابغة :

وكلفتني ذنب امرىءٍ وتركتهُ كذي العرّ يكوى غيرهُ وهو راتعُ

ومنها ذهاب الخدر من الرجل — كانوا يقولون ان الرجل اذا خدرت رجلهُ فذكر احبّ الناس اليهِ ذهب عنهُ الخدر ، قالت امرأة من كلاب :

اذا خدرت رجلي ذكرتُ ابن مصعبٍ فانْ قلتُ عبد الله اجلى فتورها

ومنها الحلى عن الصبيان بجباية الحي واطعامهِ الكلاب — كانوا يرون ان الفتى اذا ظهر فيهِ الحلى بشفتهِ (وهي بثور تنبت بالشفة) فيأخذ منخلاً على رأسهِ ويمرّ بين بيوت الحيّ وينادي الحلى الحلى فيلقى في منخلهِ من هنا تمرة ، ومن هنا كسرة ، ومن هنا قطعة لحم فاذا امتلأ نثرهُ بين الكلاب فيذهب عنهُ الحلى

ومنها شقّ الرداء والبرقع ، لدوام المحبة — زعموا ان المرأة اذا احبّتْ رجلاً او احبها ولم تشقّ عليهِ رداءهُ ويشقّ عليها برقعها فسد حبهما ، قال الشاعر :

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ برقعٌ دوَالَيكَ حتى كُلُّنا غيرُ لابسِ

فكَمْ قَدْ شققنا من رداء محبّرٍ ومنْ بُرْقُعٍ عَنْ طفلةٍ غَيْرِ عانسِ

ومنها رمي سن الصبيّ المُثغِر في الشمس — يقولون : ان الغلام إذا اثّغر فرمى سنّهُ في عين الشمس بسبّابته وابهامه وقال أبدليني بها احسن منها ، أمِنَ على اسنانه العوَج والفَلَج والنَّغَل ، قال طرَفة :

بدّلَتْهُ الشَّمسُ مِنْ منْبِتِه بَرَداً أبيضَ مصقولَ الأُشُر

ومنها التعشير — زعموا ان الرجل اذا اراد دخول قرية فخاف وباءها فوقف على بابها قبل ان يدخلها فعشّر كما ينهق الحمار ثم دخلها ، لم يصبهُ وباؤُها ، قال عُرْوة ابن الورد :

لَعَمْري لَئِنْ عَشَّرْتُ مِن خَشْيَةِ الرّدى نُهَاقَ حَمِيرٍ إنَّني لَجَزُوعُ

ومنها خضاب نحر الفرس السابق — كان من عادتهم اذا ارسلوا خيلاً على صيد فسبق احدُها خضبوا صدرهُ بدم الصيد علامةً لهُ ، قال الشاعر :

كأنَّ دماء العاديات بنحرهِ عصارةُ حنّاء بشيبٍ مرجَّلِ

ومنها جز ناصية الاسير — كانوا اذا اسروا رجلاً ثم منّوا عليهِ فاطلقوهُ ، جزُّوا ناصيتهِ ووضعوها في كنانة ، قالت الخنساء

جززنا نواصيَ فرسانهم وكانوا يظنون ان لا تجزّا

وبعض هذه الاوابد لا يزال مرعيًّا في بلاد الشام حتى الآن · اما القواعد التي ذكرت فيهِ لجودة الانشاء والفوائد والنوادر والامثلة المتعلقة بذلك فاكثر من ان تحصى وسيجد فيهِ الكتّاب والادباء كنوزاً لا تنفد جددها ولا ينضب معينها

وهنا مسألة نطرحها على ناشري الكتب العربيّة القديمة وهي هل من الحكمة نشر كل ما فيها ولو كان سمجاً تمجهُ الآداب العصرية فاننا لما نقلنا الاوابد المذكورة آنفاً اضطررنا ان نحذف بعضها لانهُ سمج لا يليق نشرهُ · ثم اليس من الصواب ان تلحق القصص الموضوعة بكلمة تشير الى انها موضوعة لا يوثق بها والقضايا التي اثبت العلم خطأَها بكلمة تشير الى ذلك لئلاَّ يظن القارئ ان اهتمام الحكومة المصرية بنشر هذه الكتب دليل على صحة كل ما فيها

سيرة عُمَر بن عبد العزيز

تصنيف الحافظ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي

عُمَر بن عبد العزيز ثامن خلفاء بني اميَّة كان في اواخر القرن الاول · وابن الجوزي ان كان هو جمال الدين الحافظ المترجم في ابن خلكان فهو من رجال القرن السادس ولذلك فكتابهُ اخبار مجموعة بعد ان تداولتها الالسن والآذان خمس مئة سنة · وسواء كان ابن الجوزي هو هذا بعينهِ او احد اسلافهِ كما نرجح ففي كتابهِ اخبار محتملة الوقوع مثل غيرها من الاخبار التاريخية وفيهِ ايضاً اخبار كثيرة مما يعدُّ الآن من الاوهام كقولهِ « حدثنا ضمرة يعني ابن ربيعة عن السري بن يحيي عن رباح بن عبيدة قال رأيت عُمَر بن عبد العزيز وهو امير على

المدينة وشيخ متوكئ على يدهِ . قال فقلت في نفسي ان ذا الشيخ جافٍ حيث يتوكأ على يد الامير . فلما صلّى ودخل تبعتهُ فقلت اصلح الله الامير مَن الشيخ الذي كان متوكئاً على يدك . قال أفرأيتهُ يا رياح . قلتُ نعم . قال ذلك اخي الخضر عليهِ السلام اتاني فاعلمني اني سألي الامر واني سأعدل فيهِ »

وكقولهِ « حدثنا مالك بن دينار قال لما ولي عُمَر بن عبد العزيز رحمهُ الله قالت رعاة الشاء في ذروة الجبال مَن هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس . فقيل لهم وما عليكم بذلك . قالوا انَّا اذا قام على الناس خليفة صالح كفَّت الذئاب والاسد عن شائنا »

« وقال حدثني حسن القصَّار قال كنت احلب الغنم في خلافة عُمَر بن عبد العزيز فمررت براعٍ وفي غنمهِ نحو من ثلاثين ذئباً فحسبتها كلاباً ولم اكن رأيت الذئاب قبل ذلك فقلت يا راعي ما ترجو بهذه الكلاب كلها فقال يا بنيَّ انها ليست كلاباً انما هي ذئاب . فقلت سبحان الله ذئب في غنم لا يضرها . فقال يا بنيَّ اذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس . وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز »

« وقال حدثنا موسى بن اعين قال كنا نرعى الشاء بكرمان في خلافة عُمَر بن عبد العزيز فكانت الشاء والذئب ترعى في مكان واحد فبينا نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلت ما نرى الرجل الصالح الا قد هلك . قال حماد فحدثني هذا او غيرهُ انهم حسبوا فوجدوهُ قد مات تلك الليلة »

ومن الاخبار الواردة في هذا الكتاب ما يصعب تصديقهُ كقولهِ « حدثنا محمد بن عبد الله العبدي قال كتب اليَّ ابو حارية احمد بن ابرهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني قال حدثني ابي عن ابيهِ عن جدهِ عن مسلمة قال دخلت على عُمَر بن عبد العزيز اعودهُ في مرضهِ فاذا عليهِ قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص امير المؤمنين قالت نفعل ان شاء الله . ثم غدوت فاذا القميص على حالهِ فقلت يا فاطمة الم آمركم ان تغسلوا قميص امير المؤمنين فان الناس يعودونهُ . قالت والله ما لهُ قميص غيرهُ »

ومثل ذلك قولهُ « حدثنا عمارة بن ابي حفصة قال دخلت على عُمَر في مرضهِ وعليهِ قميص قد انسخ جيبهُ وتخرَّق فدخل مسلمة فقال لاختهِ فاطمة امرأة عُمَر ناوليني قميصاً غير هذا حتى يلبسهُ امير المؤمنين فان الناس يدخلون عليهِ . فقال عُمَر دعها يا مسلمة فما اصبح ولا امسى لامير المؤمنين ثوب غير الذي يرى عليهِ »

« وحدثنا سعيد بن مسلمة عن ابي بشر مولى مسلمة بن عبد الملك عن مسلمة قال دخلت

على عمر بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه وفاطمة بنت عبد الملك جالسة عند رأسهِ فلما رأتني تحوَّلت وجلست عند رجليهِ وجلستُ انا عند رأسهِ فاذا عليهِ قميص وسخ مخرَّق الجيب فقلت لها لو ابدلتم هذا القميص . فسكتت ثم اعدت القول عليها مراراً حتى غلظت فقالت والله ما لهُ قميص غيرهُ »

ومن هذا القبيل معرفةُ الشعراء كلهم واعطاءهُ جريراً مئة درهم فقط اي نحو ٣٠٠ غرش بعد ان مدحهُ بقصيدتهِ الرائية وهي من ابلغ ما مُدح بهِ الخلفاء ومما قال لهُ « ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الامر وما نملك الا ثلاثمائة درهم فمئة اخذها عبد الله ومئة اخذتها ام عبد الله يا غلام اعطهِ المئة الباقية » . فان كل ذلك لا ينطبق على ما يعلم من غنى بني امية وكرمهم لاسيما وان اموال مصر والعراقين كانت تصب في الشام

والكتاب مطبوع طبعاً غير حسن ولكنهُ ألحق بفهرس هجائي يسهل البحث فيهِ وقد نسخهُ وصححهُ ووقف على طبعهِ حضرة محب الدين افندي الخطيب وطبع على نفقتهِ ونفقة عارف افندي الحايري

تاريخ آداب العرب

الجزء الثاني

اتحفنا حضرة ابي سامي مصطفى افندي صادق الرافعي بالجزء الثاني من كتابهِ آداب العرب وموضوعهُ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . قال في مقدمتهِ « افردنا هذا الجزء بالكلام في إعجاز القرآن الكريم وفي البلاغة النبوية وقصرناهُ من ذلك على ما كان مرجع امرهِ الى اللغة في وضعها ونسقها والغاية منها الى ما يتصل بجهة من هذه الجهات او يكون مبدءًا فيها او سبباً عنها او واسطة اليها »

واسلوب الرافعي في بحثهِ معلوم وبعضهُ عويص غير مألوف حتى يضطر ان يفسر بعض كلماتهِ ومعانيهِ في الحاشية كقولهِ

« على ان القوم من علمائنا رحمهم الله قد اكثروا من الكلام في إعجاز القرآن وجاءوا بقبائل من الرأي لوَّنوا فيها مذاهبهم الواناً مختلفات وغير مختلفات بيد انهم يرون في ذلك عُرُضاً على غير طريق و يشتقون في الكلام ههنا وههنا من كل ما تمترس بهِ الالسنة في اللدد والخصومة وما يأخذ بعضهُ على بعض من مذاهبهم ونحلهم وليس وراء ذلك كلهِ الا ما تحصرهُ هذه المقاييس من صناعة الحق والا اشكال هذه التراكيب الكلامية ثم فتنة متماحلة لا تقف

عند غاية من اللجاج والعُسْر» . والظاهر انهُ عرف من نفسهِ هذا القصاء عن المألوف فقال «ولا بدَّ لمن ينظر في كتابنا من اطالة الفكر والتأمُّل فان ذلك يحدث لهُ روية وتنشئ لهُ الروية اسباباً الى الخواطر وتفتح عليهِ الخواطر ابواباً من النظر ويهديهِ النظر الى الاستنباط والاستخراج فان وقع دون هذه الغاية لحظةُ من القراءة حيث يقع»

ولقد وقفنا على كتب شتَّى في اعجاز القرآن ولكننا لا نتذكر اننا رأينا كتاباً يداني هذا الكتاب في غزارة مادتهِ وكثرة ما فيهِ من الاستنباط ومن الدلائل على ان المؤلف مدفوع بميل غريزي فيهِ الى خدمة كتاب يعتقد ان كل حرف منهُ منزل من السماء او كما قال «آيات منزلة من حول العرش فالارض بها سماء هي منها كواكب بل هو الجند الالهي قد نشر لهُ من الفضيلة علَم وانضوت اليهِ من الارواح مواكب»

ولا نظن ان احداً يقرأ القرآن الاَّ ويود ان يكون عندهُ هذا الكتاب ايضاً . وهو على كبر حجمهِ وغزارة مادتهِ رخيص الثمن يباع بخمسة عشر غرشاً ويطلب من مكتبة البيان بمصر

خواطر في القضاء والاقتصاد والاجتماع

لما قُبض علي باشا ابو الفتوح الى رحمة ربهِ كانت خواطرهُ هذهِ تجمع وتطبع . وهي فصول انشأها ونشرها في المجلات العلمية والقضائية عربية وافرنجية من لدن كان يطلب علم الحقوق في اوربا الى العام الماضي . من ذلك مقالة في الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية ذكر فيها ما وجدهُ في كتاب الخراج للامام ابي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ للهجرة ممَّا ينطبق على القوانين الحديثة كقولهِ «اذا رأى الامام او الحاكم رجلاً سرق او شرب خمراً او زنى فلا ينبغي ان يقيم عليهِ الحد برؤْيتهِ لذلك حتى يقوم بهِ عندهُ بينة» . فان ذلك مطابق للقاعدة المقررة في القوانين الحديثة وهي انهُ يجب على القاضي ان لا يحكم في القضايا التي تعرض عليهِ بمقتضى ما وصل الى علمهِ منها ولكن بمقتضى الادلَّة والبراهين والقرائن التي يدلي بها اليهِ الخصوم . وكقولهِ «من ظنَّ بهِ او توهم عليهِ سرقة او غير ذلك فلا ينبغي ان يعزَّر بالضرب والتوعد والتخويف فان من اقرَّ بسرقة او بحد او بقتل وقد فُعل ذلك بهِ فليس اقرارهُ ذلك بشيءٍ ولا يحل قطعهُ ولا اخذهُ بما اقرَّ بهِ» . وذلك مطابق لما في القوانين الحديثة من النهي عن تعذيب المتهمين لحملهم على الاعتراف

وذكر ايضاً سبق الامام ابي يوسف اهل هذا العصر في انكارهِ على الحكومة تداخلها في التجارة وغيرها من الامور الاجتماعية وذمهِ للاحتكار والالتزام

وحبذا لو راجع كتاب المقارنات والمقابلات بين احكام المرافعات والمعاملات والحدود في شرع اليهود ونظائرها من الشريعة الاسلامية فانهُ اوسع كتاب رأيناهُ في هذا الموضوع بل حبذا لو راجع قوانين حمورابي الذي كان قبل المسيح باكثر من الفي سنة

ومن الخطب النفيسة في هذه المجموعة خطبة في التشريع الجنائي ٠ ومما قالهُ فيها واجاد «ان الجريمة والعقوبة يجب بحثها من الوجهة العلمية الطبيعية والاجتماعية لانهما حادثان اجتماعيان لا مجرد الفاظ قضائية لمعرفة اسبابهما ومن الوجهة السياسية لجعل النظامات الاجتماعية موصلة للغرض المقصود وهو تقليل الجرائم ومن الوجهة القضائية لمعرفة الحقوق والواجبات التي تنشأ عنها في علاقات الجاني مع الهيئة الحاكمة»

اعيان البيان

كتاب خاص بتاريخ الآداب العربية في هذا العصر وتراجم نوابغ الادباء من الكتَّاب والشعراء تأليف حضرة حسن افندي السندوبي

يبتدئ هذا الكتاب بمقدمة بليغة لخص فيها المؤلف تاريخ الآداب العربية من زمن الجاهلية الى الآن فقال انها «كانت في العصر الجاهلي وجوداً اشبه بالعدم لانصراف العرب عن عمل النثر الى قرض الشعر في تأدية معانيهم واغراضهم» ٠ ولكن ألا يُحتمل ان النثر كان اكثر من الشعر كثيراً كما هو في كل زمان ومكان ولكن الشعر حفظ ثم دوّن واما النثر فلم يحفظ اولم يدوَّن ٠ بل يحتمل ان اكثر الشعر المنسوب الى اهل الجاهلية موضوع في عصر بني امية وبني العباس لتفكيه الناس او للاكتساب وقد اشار المؤلف الى ذلك حيث قال «ورواتنا رحمهم الله وان لم يستطيعوا ان يخدموا التاريخ بصدق الرواية وتمحيص الحقيقة فقد اهدوا الى الادب العربي بما ابتدعوهُ فيهِ من الاساليب وما اخترعوهُ من المناحي والتراكيب طرفاً حلَّت من نفوس المتأدبين محلاً عجيباً وان كانت في عيون النبلاء من اهل الادب واولي التحقيق قذًى حال بينهم وبين ما يشتهون من الوقوف على ما اعتور الانشاء العربي في اطوارهِ من اصول منشئهِ واسرار ارتقائهِ»

وبعد هذه المقدمة ترجمة اثني عشر من الكتَّاب وهم الشيخ حسن قويدر وعبد الباقي العمري الفاروقي والشيخ محمد شهاب الدين والسيد علي الدرويش والشيخ ناصيف اليازجي ورفاعه رافع بك وابي السناء الشهاب الالوسي والشيخ احمد فارس والامير عبد القادر الجزائري وابرهيم مرزوق بك والمعلم بطرس البستاني والشيخ عبد الهادي نجا الابياري ٠ وبعض

هؤلاء من ارباب الانشاء كعبد الباقي العمري الفاروقي والشيخ ناصيف اليازجي واحمد افندي فارس الشدياق و بعضهم ليسوا من هذا الفريق . وقد ذكر طرفاً من ترجمة كل منهم وامثلة من نثرهِ ونظمهِ فاجاد وافاد

مختارات الزهور

هي مجموعة شعرية لامراء الشعر في هذا العصر كاسمعيل باشا صبري واحمد بك شوقي وخليل افندي مطران وولي الدين بك يكن وحافظ بك ابرهيم وداود بك عمون واحمد افندي محرم وحفني بك ناصف وامين بك ناصر الدين وجل ما ورد فيها مختار مما نشرتهُ مجلة الزهور . وقد قدمت لمختارات كل شاعر مقدمة وجيزة نشرت فيها صورتهُ غالباً وذكرت طريقتهُ في النظم بكلام رشيق موجز . وقد طبعت هذه المختارات طبعاً متقناً على ورق جيد وحبذا لو كانت اضعاف ما هي حتى تشمل اكثر ما يجب حفظهُ والتمثل بهِ من اشعار شعرائنا

شركات التعاون الزراعي باوربا

اذا اردنا ان ننعت كتاباً من الكتب التي قرظناها هذا الشهر « بكتاب الشهر » لفائدتهِ خصصنا هذا النعت بهذا الكتيب فانهُ مجموع فوائد عملية وقف عليها مؤلفهُ عثمان بك ابو شنب في اوربا حيث ساح لهذه الغاية . قال لقد تنقلت في اواخر عام ١٩٠٩ في انجلترا وارلندا وفرنسا وايطاليا وزرت كثيراً من الجهات التي فيها شركات التعاون بين زراعي او مالي وخلافهما ونشرت عند عودتي الى مصر بعض ما شاهدتهُ في الجرائد اليومية ولكن فكر الجمهور في ذلك الوقت لم يكن مستعداً لقراءة ما نشرتهُ وادراك اهميتهِ لانهُ كان لم يزل بعيداً عن الاقتناع بصحة نظرية التعاون . ولما كنا الآن في دور جديد بالنسبة للتعاون لان عدد انصارهِ قد كثر وظهرت بعض نتائجهِ العملية في بلادنا المصرية حتى اقتنعت الحكومة الخديوية بان تطبقهُ في مصر وتشجعهُ بين المزارعين لترقي البلاد رقياً مادياً وادبياً رأيت ان اكتب ما شاهدتهُ خارج القطر المصري من نتائج نشر التعاون وما وصل اليهِ انصارهُ من الرقي

ويلي ذلك وصف مسهب للنقابات الزراعية التي شاهدها المؤلف . وقد ذكر ذلك كلهُ بلغة بسيطة يفهمها العامة فعسى ان يكون لهذا الكتيب فائدة كبيرة في تأليف شركات التعاون وادارتها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) دوران الاجسام مع الارض

الخرطوم . س . ا معلوم ان الكرة الارضيَّة تدور على محورها في اتجاه معلوم فلو فرض ان طياراً ارتفع الى علو شاهق من نقطة (ا) على الارض ثم حافظ على ارتفاعهِ واخذ اتجاهاً واحداً دائماً وفُرض ايضاً ان ضغط تيارات الهواء في طبقات الجو في هذا الاتجاه كان واحداً ايضاً فمن البديهي انهُ اذا كان اتجاه الطيار مخالفاً لاتجاه دوران الارض وصل الى نقطة القيام (ا) بعد اربع وعشرين ساعة ناقص سرعة الطيارة نفسها اذ من المعلوم ان الكرة الارضية تقطع محيطها في ٢٤ ساعة وعلى ذلك يصير من السهل جداً على الطيَّار ان يطير حول الكرة الارضية لما سبق ذكرهُ ولكن هذا مخالف لما نراهُ واقعاً الآن فما هو سبب ذلك

ج . لم يتَّضح لنا مرادكم تماماً من عبارتكم فان كان المراد ان الطيَّار يستطيع ان يصعد عن سطح الارض ويفلت منها حتى تصير حركتهُ مستقلة عن حركتها فتدور على محورها وهو واقف في مكانهِ او متجه الى جهة اخرى فذلك ضرب من المحال لانهُ حينما يصعد يكون مندفعاً بقوتين احداهما قوة دوران الارض على محورها من الغرب الى الشرق بسرعة مثل سرعة الارض والاخرى القوة التي صعد بها فيبقى دائراً مع الارض في دورانها على محورها لا يبعد عن موقع النقطة التي صعد منها الاَّ بمقدار ما ينحرف بقوتهِ عنها شمالاً او جنوباً او شرقاً او غرباً . فاذا صعد في خط عمودي الى علو ميل مثلاً ثم سار غرباً نصف ميل ونزل في خط عمودي بعد ساعة من الزمان فانهُ يصل الى نقطة تبعد نصف ميل فقط غربي النقطة التي صعد منها كانهُ سار نصف ميل غرباً على سطح الارض نعم ان الارض تكون قد دارت شرقاً في هذه الساعة اكثر من الف ميل (لانها تدور نحو ٢٥ الف ميل في ٢٤ ساعة) ولكنهُ هو يكون قد دار معها في هذه المدة لانهُ كان مشاركاً لها في الحركة الى الشرق قبلما طار

ويتضح لكم ذلك من انكم اذا كنتم راكبين قطار سكة الحديد وهو سائر شرقاً بسرعتهِ المعتادة وشاقيتم ليمونة واستلقيتموها فانها تصعد من يدكم وتنزل اليها كما لو كان القطار واقفاً اي انها حينما تعلو عن يدكم وتصعد تكون ذاهبة شرقاً ايضاً بسرعة القطار فتبقى فوق يدكم كما انتم باقون فوق القطار ولا تتأخر عنكم الى الغرب منكم لان القطار سائر بكم شرقاً وهذا شأن كل ما نشاقيهِ ونستلقيهِ فانهُ لا يفارقنا بدوران الارض بنا شرقاً . والخلاصة ان الاجسام التي على الارض دائرة معها شرقاً بسرعة الف ميل في الساعة وتبقى كذلك ولو ارتفعت عنها

(٢) عدم بلى الموتى

مانيلا بالفيلبين محمد افندي عبد الباقي . توفيت امرأة من اهالي هذه البلاد المنود في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٨ ودفنت في مدفن الموتى العمومي وبعد مرور خمس سنوات اي في ٢١ سبتمبر سنة ١٩١٣ ذهب اهلها الى المدفن وفتحوا القبر ليأخذوا عظامها ويدفنوها ثانية في الكنيسة حسب عوائد العائلات الممتازة هنا فلما فتحوا التابوت وجدوا ان جثة المرأة لا تزال على حالها كما وضعوها فيهِ بدون ادنى تغير فيها او في ثيابها كأنهُ لم يمضِ عليها يوم واحد . ولما عرفت مصلحة الصحة بذلك ارسلت من شاهد المرأة وصُورت صورة فوتوغرافية وطبعت صورتها في الجرائد وقد ارسلت اليكم صورة منها الآن وهي من احدى المجلات باللغة الاسبانية ولغة التغالو فما قولكم في ذلك

ج . وصلت الصورة ولم نفهم ما هو مطبوع تحتها ولكن يظهر منها ان الميتة ملقاة على دكة او سرير والى جانبها اكاليل الازهار كأنها صورت قبل دفنها . ولكن ذلك لا ينفي ان جسم الميت يبقى احياناً سنين كثيرة من غير ان يبلى لان البلى ناتج عن فعل بعض الميكروبات فاذا امتنع فعلها لسبب حيوي او كيماوي امتنع البلى . وعلى هذه الكيفية يحفظ الزرنيخ الاجسام الحيوانية من الفساد والبلى لانهُ يقتل الميكروبات والحشرات ولكن لا يبقى الجسم طرياً الاَّ اذا كان الهواء عندكم رطباً جداً يمنع تبخر الماء من المواد اللحمية

(٣) الكمأة

طنطا . الخواجه توفيق انطون عريضه اتى رجل من مدينة حمص ومعهُ شيءٌ شبيه بالبطاطس يسمونهُ كمأة لهُ طعم لذيذ كبيض الغنم فسألتهُ هل لهُ بزر يزرع منهُ فاجاب كلا وهو لا يزرع ولكن العرب يقولون انهُ يخرج من الارض وقت الرعد والمطر فهل ذلك صحيح

ج . الكمأة نوع من الفطر لهُ بزور او جراثيم تكون عالقة بهِ وتقع منهُ في الارض وتنمو كما ينمو الفطر مغتذية بالمواد الآلية التي

في الارض · والقول بان الكمأة تكثر حيثما تكثر الصواعق شائع في بلاد الشام فان كان صحيحاً فلهُ تعليل معقول وهو ان الحامض النتريك يكثر في الهواء بفعل الصواعق فيقع مع المطر ويتوفر بهِ الغذاء للنباتات الفطرية والكمأة منها

(٤) السرطان وورق البنفسج

مصر · احد خدام الانسانية · تتبعنا ما كتبتموهُ في جريدة المقطم عن مرض السرطان ومعالجتهِ بالراديوم · وحيث ان عنصر الراديوم غالٍ جدًّا ولا يستطيع العموم المعالجة بهِ فلذلك لا امل لكثيرين من المصابين بهذا الداء ان يعالجوا بهِ · وقد ذكرتم في المقتطف منذ ثماني سنوات تقريباً ان السرطان يداوى بدهن البنفسج فكيف يعالج السرطان بهِ

ج · الذي ذكرناهُ كان منقولاً عن بعض الجرائد الطبية وهو ان السرطان عولج بوضع لزق ثخنة من اوراق البنفسج على الاورام التي ظن انها سرطانية فشفاها

والظاهر من اقوال الاطباء المنقطعين للبحث في السرطان وعلاجهِ انهُ لا يعلم حتى الآن علاج يشفيهِ غير الراديوم اما نحن فلا شبهة عندنا ان بعض النوامي يزول من نفسهِ بمجرد الوهم اي بفعل عصبي في الجسم · ونرجح ان السرطان يجري هذا المجرى احياناً فيزول بالوهم او بادوية يتوهم الانسان انها تشفيهِ منهُ ولعلَّ ورق البنفسج من هذا القبيل · داوينا سيدتين من ثآليل في اصابعهما بماء قراح اعطيناهما اياهُ لكي تمسا الثآليل بهِ كدواء ففعلتا وزالت الثآليل من غير علاج آخر · افلا يحتمل ان يزول بعض النوامي السرطانية كما تزول الثآليل بمجرد الوهم

(٥) ماهية المادة

الاستانة العلية · اسمعيل افندي الصفار · ما هي النظريات الجديدة من جهة المادة والقوة وماذا تقول اذا سُئلنا ما هي المادة

ج · الرأي المشهور الآن هو الرأي الذي اوضحهُ السر جوزف طمسن وهو ان المادة دقائق كهربائية سلبية واجابية وان اختلاف انواع المواد او العناصر حادث من اختلاف عدد ما فيها من الدقائق الكهربائية السلبيَّة والايجابيَّة · اما القوة فهي الحركة القائمة بهذه الدقائق . وهناك مذهب آخر ارتآهُ الاستاذ اسبرن رينلدس الرياضي وهو ان جواهر الاجسام خلاء في المادة لا مادة في الخلاء اي انها شيءٌ سلبي مثل الفقاعات او الابواق التي تتولد داخل المعادن المسبوكة · وعليهِ يكون الانسان فراغاً في الكون يقوم وجودهُ بالمادة المحيطة بهذا الفراغ · وذلك كلهُ موضح في مقالة نشرت في مقتطف اكتوبر ونوفمبر سنة ١٩١١ موضوعها نظريات العلم

(٦) اول تولد الاحياء

ومنهُ . يقول الفلكيون ان الارض كانت قطعة نارية انفصلت عن الشمس عند دورانها . و يقول علماء الحياة انهُ اذا ترك ماءٌ مقطر في مكان محفوظ يبقى نقيًّا الى آخر الايام ولا يتولد فيهِ اقل ميكروب لان التولُّد الذاتي معدوم فاذا كان الامر كذلك فكيف تعللون وجود الحيوانات على وجه الارض بعد ان كانت معقمة بحالٍ نارية

ج . ارتأى السر وليم طمسن (لورد كلفن) ان بزور الاحياء الاولى وصلت الى الارض مع النيازك التي تقع عليها من وقت الى آخر . لكن هذا الرأي او الفرض يستلزم ان تكون الاحياء تولَّدت تولداً ذاتياً في جرم سموي آخر فكما يحتمل ان تتولد هناك يحتمل ان تكون قد تولدت في الارض وجمهور العلماء يعتقد ذلك الآن . راجعوا خطبة الاستاذ شيفر رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني المدرجة في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٢ . وراجعوا ايضاً ما كتبناهُ في مقتطف مارس هذه السنة عن تجارب الاستاذ باستيان في التولد الذاتي

(٧) مدينة مسقط

ومنهُ . نرجو ان تفيدونا شيئًا عن جغرافية مسقط وتاريخها وحالتها الحاضرة

ج . مدينة مسقط عاصمة عمان . وعمان سلطنة صغيرة مستقلة في الطرف الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب مساحتها ٨٢ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو خمس مئة الف نفس وفي مسقط ومطره المجاورة لها نحو ٢٤ الف نفس . احتل البرتغاليون مسقط من سنة ١٥٠٨ الى اواسط القرن السابع عشر واسترجعها احمد بن سعيد اليمني وجُعل اماماً لها سنة ١٧٤١ . وإمامها الآن السلطان تيمور بن سيد وليها في شهر اكتوبر الماضي بعد وفاة السيد فيصل بن تركي . وقد بلغت قيمة وارداتها في العام الماضي ٤٦٣ الف جنيه وقيمة صادراتها ٣٠٠ الف جنيه واهم صادراتها اللؤلؤ والليمون والسمك

(٨) كتاب كليلة ودمنه

كوينسلند باستراليا . الخواجه يوسف بطرس عبدالله نرجو ان تفيدونا عن اسم كتاب كليله ودمنه باللغة الانكليزية

ج . يكتب بالانكليزية هكذا
Kalilah and Dimna او Bidpai او Bilpai

(٩) كتاب الدكتور سلفانوس ستوري

ومنهُ . اين توجد الترجمة العربية من كتاب الدكتور سلفانوس ستوري المعروف باسم الواجب على كل رجل ان يعرفهُ

ج . ترجم الى العربية جزءٌ واحد من كتبهِ وهو يطلب من ادارة المقتطف

(١٠) الاقوياء

طنطا . م . ر . مَن هو اشد الاقوياء في العالم اليوم وهل من سبب لشدة البدن غير ما يكون راجعًا الى الصفات الوراثية

وهل يمكن ان يصدق ان شعباً كالعرب يكون فيهم اقوياء بالدرجة التي وصفها التاريخ كما يروى من نحو ان الامام عليًّا اقتلع باب خيبر بيدهِ وقذف بهِ بعيداً مع انهُ باب حصن من الحصون القديمة . وهل من طريقة يستنُّها الاشداء لانفسهم في المأكل والمشرب اتماماً للقوة الغريبة واذا استعمل الانسان ضروباً من هذه الرياضة البدنية ووجد لذلك آلاماً في عضلاتهِ فهل من علاج محقق النفع في ذلك

ج . لا نعلم من هو اشد الاقوياء الآن ولكن الجميع يعترفون لسندو Eugene Sandow بالقوة البدنية وهو صاحب الاجهزة المستعملة لتقوية البدن . والقوة البدنية بعضها وراثي واكثرها اكتسابي ناتج من التمرُّن ومن المحتمل ان اقوياء الابدان نشأوا بين العرب كما نشأوا بين غيرهم من الامم لاسيما وان زمن العرب الذي تشيرون اليهِ وهو بداءة تاريخ الهجرة او بداءة القرن السابع المسيحي كان عصر الفروسية عند الروم والفرس وزمن حروب متوالية يتمرَّن فيها الناس على ما يقوي ابدانهم . ولقد كان اليونان يهتمون بمأكل الاقوياء اهتماماً شديداً فشاع عندهم في وقت من الاوقات ان المصارع يجب ان يقتصر على اكل الجبن الطري والتين اليابس وخبز القمح ثم اجازوا للمصارعين اكل اللحم في العشاء فقط . ويقال ان ميلو الجبار اليوناني المشهور الذي كان في القرن السادس قبل المسيح حمل مرةً ثوراً كبيراً على كتفيهِ وعدا بهِ في ميدان السباق في اولمبيا ثم ذبحهُ واكلهُ كلهُ . وفي مرة اخرى مال عمود بيت كان فيهِ فيثاغورس الفيلسوف اليوناني وتلامذتهُ فقبض ميلو على العمودين الى ان خرج فيثاغورس وتلامذتهُ ثم خرج وراءهما مسرعاً قبلما سقط البيت . وقد ذكرهُ هيرودوتس المؤرخ في الكتاب الثالث من تاريخهِ وقال ان ديموسيدس توسل الى داريوس ملك الفرس بانهُ كان خاطباً ابنة ميلو لعلمهِ ان ملك الفرس يجل مقام ذلك الجبار . واذا استعمل الانسان الرياضة ووجد لذلك آلاماً في عضلاتهِ فالغالب ان هذه الآلام تزول بالاستمرار على الرياضة وان لم تزل — وهذا بعيد جدًّا — وجب عليهِ الامتناع عن الرياضة او ممارستها باللين رويداً رويداً

(١١) القمح الاسود

محطة الجيزة . السيد افندي نصر . اتاني واحد ومعهُ سنبلة من القمح الهندي حبوبها كلها مستديرة سوداء كحب الفلفل الاسود وقال انهُ يوجد فدان كل سنابلهِ على هذه الصفة فما سبب ذلك

ج . رأينا السنابل التي ارسلتموها ويظهر لنا انها مصابة بمرض فطري امات حبها قبل ان يتكامل نموهُ وسنبحث عن هذا الداء ونكتب ما يتصل علمنا بهِ

(١٢) الم المخاض

القاهرة . مدرسة التوفيق رمزي افندي بولس . ان كان عقاب حواء على خطيتها هو ان تحبل وتلد بالالم والتعب فما ذنب الحيوان الذي يتعب ويتألم حينما يلد

ج . ان الحيوان الاعجم قلما يتألم وقتما يلد وكذلك غير المترفهات من البشر قلما يتألمنَ فقد ثبت ان البدويات في بلاد الشام يلدن وهنَّ ماشيات في الطريق ويلففن اطفالهنَّ ويعاودن السير غير شاعرات بالم . اما كون الم المخاض من نتائج المعصية الاولى فيسأل عنهُ علماء الدين

(١٣) رفاص الطيارة

مكة المكرمة . السيد احمد بن محمد الجنيد . لمَ جُعل رفّاص الطيارة من امامها ولم يجعل من خلفها كما هو في السفن التجارية . والرفاص متى كان من خلف يكون دافعاً ومتى كان من الامام يكون جارًّا فما نسبة الفرق بين القوتين

ج . لا نرى فرقاً بين القوتين اذا كان الماء يبقى حول الرفاص وهو في مقدم السفينة كما يبقى وهو في مؤخرها . وكذا اذا كان الهواء يبقى متجمعاً حول الرفاص وهو في مؤخر الطيارة كما وهو في مقدمها لان فعل الدفع او الجر متوقف على مقدار الماء او الهواء الذي يحركهُ الرفاص في زمن واحد من الوقت ففي السفن يشق صدر السفينة الماء ولا يتعذر وضع الرفاص امامها لانهُ كبير يتحرك بقوة شديدة فيجب ان يكون محورهُ متيناً جدًّا وان يوضع تحت جؤجؤ السفينة اذا وضع في مقدمها وهناك يكون الماء قليلاً حولهُ لان مقدم السفينة يكون قد شقَّ الماء فتقلُّ فائدتهُ واما اذا وضع تحت مؤخر السفينة فيكون الماء هناك حولهُ دائماً فيدفعهُ بحركتهِ فتندفع السفينة برد الفعل . اما في الطيارة فالرفاص لا يلزم ان يكون عمودهُ متيناً لانهُ لا يتحرك بقوة عظيمة فيسهل مدهُ الى امام الطيارة حيث يكون الهواء محيطاً بهِ من كل جهة فتستفيد الطيارة من كل حركتهِ ثم ان الهواء عند مؤخر الطيارة يكون لطيفاً لقصرها بالنسبة الى سرعتها فلا يكون الوقت كافياً لرجوع الهواء الذي دفعهُ جسمها في سيرها الى ما حول مؤخرها فاذا وضع الرفاص هناك لا يكون مشمولاً بالهواء فلا يكون فعلهُ على اتمهِ

(١٤) صورة الجوكندا

البحرين . عبد الله بن عثمان الشارخ . اكثرت الجرائد من ذكر صورة الجوكندا وسرقتها فما هي هذه الصورة وما هو تاريخها

ج . الجوكوندا صورة صوَّرها لينوناردو دي فنشي المتوفى سنة ١٥١٥ من اشهر المصورين الايطاليين وهي تمثل سيدة من سيدات البندقية اسمها مونا ليزا كانت زوجة زنوبي دل جوكندا احد اصدقاء المصوّر

ويقال انهُ قضى في تصويرها نحو اربع سنوات وكانت معروضة في متحف اللوفر في باريس فسرقت منهُ وكان خبر سرقتها دوي عظيم في انحاء العالم لانها من اشهر الصور واكثرها اتقاناً وبعد بحث طويل وعناء عظيم عثر عليها في احدى مدن ايطاليا واعيدت الى باريس بعد ما عرضت في رومية وغيرها من مدن ايطاليا كما جاء تفصيلهُ في الصحف اليومية

(١٥) الزار

ومنهُ • نرى البعض من افراد الطبقة الجاهلة يجتمعون ويضربون الطبول وبعضهم يعتريهِ نوع من الاغماء فلا يعقل بل يأخذ بالرقص والدمدمة حتى يستفيق • ويزعمون ان هذا الاغماء زار عارض ولهم روَساء يخاطبون ذلك الزار العارض وينفذون اوامرهُ اذا امر والعارض عندهم اجناس منها الحجازي والهندي الخ فهل المغمى عليهِ صادق وهل هو في غيبوبة فان كان صادقاً فما هي فلسفة اغمائهِ

ج • الغالب انهُ صادق اي يصيبهُ نوع من الاستهواء او النوم المغنطيسي • والاستهواء يصيب كل الضعفاء والذين مزاجهم عصبي او اعصابهم ضعيفة وكل الذين يتسلط عليهم الوهم فيتصورون ما يُخيَّل لهم كما يتصور النائم انهُ يرى ما لهُ علاقة بالحالة التي يكون فيها فاذا بردت قدماهُ حلم او توهم انهُ ماشٍ حافياً واذا غمست اصبعهُ في كأس ماء توهم انهُ غاص في الماء او نحو ذلك من الاوهام • وفلسفة هذا الاغماء او سببهُ تعب الدماغ فتنام بعض قواهُ ولاسيما القوى التي تصلح خطأ المخيلة والمتوهمة • واكثر ما يدعي الناس انهم رأوهُ من الخوارق انما رأوهُ كذلك حينما كانت قوة الحكم فيهم نائمة او خاملة فغلبهم الوهم وصدقوهُ وما يزاد على ذلك من القول بان العارض حجازي او هندي اخاديع يقصد بها التضليل وترسيخ الوهم في النفس او هو توهم آخر متصل بالوهم الاول

(١٦) النحاس ونور الشمس

المحلة الكبرى عزيز افندي سوريال • كان ابي يوصي بعدم وضع الآنية النحاسية بحيث تكون معرضة لنور القمر ليلاً قائلاً ان تعريضها لنورهِ ضارٌ بها فهل لكم ان تشرحوا لنا ذلك شرحاً علمياً

ج • ان الاعتقاد بتأثير نور القمر قديم جداً مع انهُ لا دليل على ان نور القمر يفعل شيئاً مما ينسب اليهِ • نعم ان لبعض انواع الجنون علاقة بالقمر ومن رأينا ان سبب ذلك ان القدماء كانوا يجرون بعض احتفالاتهم الدينية في نور القمر ويكثرون فيها من الرقص الى ان يتولاهم الاغماء فاثر ذلك في اعصابهم وصار اثرهُ يظهر دورياً وقت الهلال او وقت البدر ولكن لا دليل ولا شبه دليل على ان نور القمر يوَثر في النحاس

ومنهُ • هل لنور القمر تأثير في ماسوى

النحاس كما يستدل من قول الشاعر يصف شخصاً

لا تعجبوا من بلى غلالتهِ
قد زرَّ ازرارهُ على القمر

ج · نعم يؤثر في بعض الاملاح المستعملة في التصوير الشمسي ولذلك يصوَّر القمر صوراً فوتوغرافية · اما تأثيرهُ في الثياب فلا دليل عليهِ · والشعراء في كل وادٍ يهيمون ويذكرون الاوهام الشائعة في عصرهم

(١٧) الزبيب الخالي من البزر

ومنهُ · هل الزبيب المعروف بالنباتي وهو عديم البزر ثمر كرمة خاصة لا تثمر سواهُ من العنب ذي البزر وان كان كذلك فكيف يتكاثر نباتهُ بالطريقة الطبيعية

ج · نعم هو ثمر كرمة خاصة الآن وهي متولدة اصلاً من كرمة لعنبها بزر · وكثير من النباتات زالت بزورهُ كالورد الجوري والفل والقرنفل وبعض انواع التفاح والبرتقال وهو يتكاثر الآن من العقل والفسائل · رأينا كرمة تحمل عناقيد ذات بزور وعناقيد حبها صغير ولا بزور فيها ويحتمل انهُ اذا قطع منها قضيب عنبهُ خالٍ من البزر وزرع نمت منهُ كرمة لا بزر لعنبها وهو الكشمش وقد كان معروفاً من قديم الزمان قال في القاموس الكشمش عنب صغار لاعجم لهُ

(١٨) الشرق والغرب

ومنهُ · قرأت ما نشرتموهُ من قصيدتكم في المقابلة بين الشرق والغرب في مقدمة مقالتكم ري العراق وقناطر الهندية فشغفت بمطالعة القصيدة برمتها فارجو ان تعيدوا نشرها كما اعدتم نشر القصيدة الهندية

ج · اعدنا نشر القصيدة الهندية لانهُ مضي عليها سنون كثيرة اما قصيدتنا الحديثة نشرناها في مقتطف دسمبر سنة ١٩١١ فلا داعي لنشرها الآن ثانية

(١٩) تربية الدجاج

ميت بره · الخواجه فريد زخريا جباره شخص يريد تربية الدجاج للاتجار بها وببيضها ويرجو ان تبينوا لهُ مفصلاً احسن الطرق للوصول الى ذلك

ج · كتبنا فصلاً في هذا الموضوع في باب الزراعة بهذا الجزء

(٢٠) علف الخيل

كلفتون اريزونا الولايات المتحدة · انيس افندي صوايا · اكثر اعتماد اصحاب الزراعات هنا في علف الخيل على نوع من النبات يسمونهُ Alfalfa وقد رأيت في القاموس ان هذا اللفظ عربي فما اصلهُ في العربية

ج · اصلهُ في العربية الفصفصة وقد حرفها الاسبان وعنهم اخذها سائر الغربيين · ويقابلها في القطر المصري البرسيم الحجازي وهو يزرع هنا علفاً للمواشي ويقيم في الارض بضع سنوات



فعل الصواعق

كتب الدكتور يعقوب ماكريان طبيب العيون من بنها يقول كان يوم ١٤ الجاري (ابريل) غزير الامطار تلبد جوهُ بالغيوم واتفق انني رأيت رجلاً راكباً حماراً ومعهُ ابنهُ وهما راجعان الى قريتهما فانقضت على الرجل صاعقة احرقتهُ هو ودابتهُ ولكن ابنهُ نجا وقد ذهبت مع الذين ذهبوا لمشاهدة الرجل فوجدت ان الصاعقة احرقت شعر رأسهِ ولكنها لم تحرق «الطاقية» التي كانت على الرأس وقد اسود وجههُ وظهرت فيهِ بقع حمراء واحترق جانب من جنبهِ الايسر وكيس الدراهم اما ثيابهُ فلم تمسها النار

الدخان في المدن الصناعية

قدر ما يسقط في الميل المربع من الدخان الذي يتصاعد من المعامل في مدينة بتسبرغ في الولايات المتحدة الاميركية من ٥٩٥ طناً الى ١٩٥٠ طناً في السنة · اما في المدن الانكليزية فقد قدر بنحو ٥٢٩ طناً في مدينة ليدس و ٤٢٦ طناً في مدينة لندن و ٨٢٠ طناً في مدينة غلاسكو

الاجرام الفلكية تضعف الجاذبية

يرى الدكتور بوتلنجر من مونيخ بالمانيا انهُ اذا اعترض جرم فلكي بين جرمين آخرين اضعف ما بينهما من قوة التجاذب وان هذا الاضعاف يتوقف على كثافة الجرم المعترض · وعليهِ فالارض تقلل جذب الشمس للقمر وجذبهُ لها حينما تعترض بينهما عند خسوف القمر ولكن ما يخسرهُ القمر بالخسوف يكسب ما يقابلهُ بالكسوف

طريقة المانية لتعقيم اللبن

يعقم اللبن في بعض المعامل في مدينة ليبزيك بضغطهِ ضغطاً يعادل اربعة اضعاف ضغط الجو ثم يعرض وهو على هيئة رشاش دقيق لحرارة ١٦٧ درجة فرنهيت وبعد ذلك يصب في القناني · ويقال ان هذه الطريقة تفضل غيرها من الطرق العادية وطريقة باستور بانها لا تغير شيئاً في تركيب اللبن فيمكن عمل الجبن منهُ ويبطئ تطرق الفساد اليهِ اكثر مما يبطئ اذا عقم على الطرائق الاخرى وفضلاً عن ذلك لا يخسر شيئاً بالتبخر لان تعريضهُ للحرارة لا يستغرق وقتاً طويلاً

جمجمة الفيلسوف ديكارت

طلبت اكادمية الفنون في باريس من الدكتور رتشران يبحث في الجمجمة التي في متحف العلوم الطبيعية والتي يقال انها جمجمة ديكارت الفيلسوف الفرنسوي المعروف ليحقق هل هي جمجمتهُ حقيقةً او ان نسبتها اليهِ ظن لا حقيقة لهُ . فصوَّر جمجمة ديكارت تصويراً خيالياً مبنياً على صورهِ التي رسمت في حياتهِ ومطابقاً للاوصاف التي وصف بها ثم صور الجمجمة التي في المتحف وطبّق الصورتين الواحدة على الاخرى وقرر ان الجمجمة جمجمة ديكارت

اهتداء كلب البحر الى طعامهِ

اجريت بعض التجارب في نوع من كلب البحر فوجد انهُ اذا سد منخراهُ ورمي لهُ الطعام في الماء لم يشعر بوجودهِ . وانهُ اذا سد منخرهُ الايمن ورمي لهُ الطعام صار يميل غالبا في حركاتهِ الى الجانب الايسر والضد بالضد . فاستدل من ذلك انهُ يهتدي الى طعامهِ بحاسة الشم فقط

تناول الاسفنج للاكسجين

يتناول الاسفنج الاكسجين بامرارهِ مجرى من الماء في جوفهِ . وقد وجد ان اسفنجة واحدة من بعض انواعهِ يجري فيها ٧٨ لتراً من الماء في اليوم

الاميبا والنور

قال المستر شايفر في جمعية علماء الحيوان الاميركية انهُ اذا وجه شعاع دقيق من النور الابيض او احد الانوار البسيطة الى طريق الاميبا (الزجرج) سارت نحوهُ دائرة حولهُ قليلاً الى ان تصل اليهِ . واذا بدأت بحركتها هذه فازالة النور لا تمنعها من اكمالها حول النقطة التي كان النور يقع فيها

الباخرة بريتانك

في السادس والعشرين من شهر فبراير انزلت الى البحر الباخرة بريتانك من بواخر شركة النجم الابيض . ومحمول هذه الباخرة نحو ٥٠٠٠٠ طن وطولها ٩٠٠ قدم وعرضها ٩٤ قدماً وسرعتها ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة . وقد اعدت فيها اماكن للركاب تسع ٢٥٧٩ راكباً فاذا اضيف الى ذلك عدد بحارتها وهو ٩٥٠ كان جملة ما تحملهُ من النفوس ٣٥٢٩ نفساً لا ينقصهم شيء من وسائل الراحة ويقال انها امتن باخرة بنيت حتى الآن وفيها حواجز تمنع نفوذ الماء من قسم منها الى آخر اذا عطبت . وجدرانها مزدوجة الى ما فوق سطح الماء وبين الجدار الداخلي والجدار الخارجي غرف تقفل من الداخل اذا خرجت الباخرة الى عرض البحر ولا تفتح ثانية الا اذا وصلت الى مرساها

زراعة السنط في اميركا

اهتمت مصلحة الزراعة الاميركية بزراعة السنط وهي ترى انهُ يُصلح الاراضي الرملية القاحلة لان بعض انواعهِ ينمو ولو لم يصبهُ سوى ثلاث بوصات من المطر كل سنة . وتبلغ انواع السنط في العالم كلهِ ٤٥٠ نوعاً منها ٣٠٠ في استراليا وحدها

وينتفع من السنط بقشرهِ وخشبهِ وصمغهِ . اما قشرهُ فيستخرج منهُ التنين المستعمل في الدباغة وقد اثبت بعض العلماء ان في هذا القشر من ٢٤ الى ٤٨ في المئة من التنين اما قشر البلوط والكستنا وغيرهما من الاشجار التي يستخرج منها التنين فلا يحتوي الأعلى كمية تتراوح بين ٨ في المئة و ١٣ في المئة اما خشبهُ فينتفع بهِ في اغراض كثيرة كعمل الاثاث وهو صلب جميل يقاوي العوامل التي تفني الخشب . ويجنى من انواعهِ الاسيوية والافريقية الصمغ العربي ويستخرج من زهرهِ عطر شذي الرائحة واهالي القطر المصري يستعملون ورقهُ وحبهُ في الدباغة

المحراث الاشوري والزراعة

وجدت في آثار نبور اسطوانة عليها رسم محراث اشوري وفي المحراث وعاء توضع فيهِ الحبوب التي يراد زرعها فتقع من طرفهِ حبة حبة والمحراث يطمرها في الارض . وهو استنباط بديع ومن الغريب ان كتاب اليوبيل اليهودي وهو شرح لسفر التكوين وضع منذ نحو الف وتسعمائة سنة يذكر هذه الزراعة المتصلة بالمحراث وينسب اختراعها الى ابرهيم الخليل

برج بابل

وقع في يد جورج سمث العالم الاثري الشهير قبيل وفاتهِ كتابة اشورية في وصف برج بعل في بابل فقرأها ونشر خلاصتها في مجلة الاثينيوم ثم توفي وضاعت الكتابة ولم يوقف لها على اثر الاَّ الآن فانها كشفت ثانية واذا فيها وصف مسهب للطبقات الخمس الاولى من طبقات هذا البرج وللطبقة السابعة ايضاً ولكن لاذكر فيهِ للطبقة السادسة والمظنون انهُ هو برج بابل المذكور في التوراة

اعشاب البحر وزراعتها في اليابان

يتخذ اليابانيون من اعشاب البحر طعاماً وغراء وسماداً . ويبلغ دخل اليابان منها في السنة ٨٠٠٠٠٠ جنيه منها ٣٠٠٠٠٠ جنيه ثمن ما يصدر من هذه الاعشاب الى الصين واليابانيون يزرعونها ويربونها . واهم ما يجب الالتفات اليهِ في زراعتها ما تنمو عليهِ من التربة او الصخر . ومن العوامل التي تؤثر في نموها مقدار الماء فوقها والنور وملوحة الماء وحرارتهُ وتحركهُ الى غير ذلك

فاس افغانية قديمة

اهدي الى المتحف البريطاني فاس قديمة عثر عليها في افغانستان وقد رسمت فيها اشكال ثلاثة حيوانات خنزير ظهره حد الفاس وهو هاجم على نمر ينهش غزالاً ويظن انها صنعت في عهد الاسكندر المكدوني

البحث في الذبان

اثيرت في اوربا واميركا حرب عوان على الذبان لابادتها لانها من اكبر العوامل على نشر الامراض وقد حدا ذلك بالعلماء الى البحث في اطوار حياتها فقال بعضهم انها تقضي فصل الشتاء في سبات عميق وتستفيق في الربيع فتبيض وتتكاثر وخالفهم آخرون فقالوا انها تكون في الشتاء زيزاً وحتى الآن لم يثبت احد القولين . ولهذا البحث اهمية كبيرة لانهُ قد يؤدي الى اكتشاف وسائل تساعد على اتلاف الذبان

مدفن اوسيرس

جاء الفيلسوف اليوناني استرابون في عرض كلامهِ على وصف عين ايدوس على ذكر تيهٍ فيهِ اسراب مسقوفة بالرضام الضخمة تدعمها الاعمدة . وقد نشر الاستاذ نفيل في جريدة التيمس انهُ اكتشف في ايدوس صفين من الاعمدة الضخمة بالقرب من هيكل سيتي توصل الى قاعة كبيرة امست فارغة لانها اتخذت مقلعاً للحجارة منذ قرون . وقد استنتج من الكتابات التي اكتشفها على الجدران وكلها نسخ من كتاب العالم السفلي ان المكان قبر اوسيرس الاله المشهور كما ان الاهرام قبور الملوك المصريين

خراج الحكومة في سكسونيا

لحكومة سكسونيا ١٠٥ ٤٢٦ فدادين من الحراج تعتني بها وتستثمرها . وقد بلغت غلتها ٧٥٣ ٧٩٠ جنيهاً سنة ١٩١٠ . واذا اخرج من هذا المبلغ نفقات الاستثمار والحراسة وغير ذلك وهي ٨٦٩ ٣٢٧ جنيهاً كان دخل الحكومة الصافي منها في تلك السنة ٨٨٥ ٤٦٢ جنيهاً اي ان دخل الفدان الواحد نحو جنيه وستة قروش

فك فيهِ ٣٦ سنّاً

وجدت عظام انسان في طبقة البليوسين من الدور الجيولوجي الرابع في الاملاك الالمانية بشرق افريقية تشبهُ عظام الزنج . وفي الفكين ٣٦ سناً وذلك من الغرائب لان اسنان الانسان ٣٢ سنّاً . ويظهر على هذه الاسنان ايضاً علامات البرد فكأن الزنج بدأوا اشر اسنانهم بالمبارد منذ ذلك الحين ولا تزال قبائل كثيرة من قبائلهم تفعل ذلك حتى الآن

الوفيات في الولايات المتحدة

قلت الوفيات بالنسبة الى السكان في الولايات المتحدة الاميركية فاصبحت ١٣,٩ من كل الف من السكان سنة ١٩١٢ وكانت ١٧,٦ لكل الف سنة ١٩٠٠ و ١٩,٨ لكل الف سنة ١٨٨٠ . وقد قل معدل الوفيات ايضاً في جميع البلدان المتمدنة الا روسيا واليابان فلم يتحقق ذلك عنهما . فقلّ في بلاد الانكليز ٦ عما كان سنة ١٨٨٦ وقلّ في المانيا ٩ وفي فرنسا ٣ . ومعدل الوفيات في فرنسا اكبر مما هو في المانيا وبلاد الانكليز لان الكبار من سكانها ضعفا الصغار تقريباً اما في بلاد الانكليز وفي المانيا فمعظم السكان صغار . وسبب هذا الفرق في نسبة الكبار الى الصغار هو ان الالمان اصبحوا ضعفي ما كانوا منذ ٥٠ سنة والانكليز ايضاً اصبحوا ضعفي ما كانوا منذ ٦٠ سنة اما الفرنسويون فقد مضى عليهم زمن وهم لا يزيدون ولا ينقصون لقلة المواليد فيهم

وقد قلت الوفيات في بعض الامراض وزادت في بعضها ولكن القلة اغلب . واليك الجدول التالي الذي يبين قلة الوفيات ببعض الامراض عما كانت عليهِ منذ احدى عشرة سنة في الولايات المتحدة وكثرتها في بعض الامراض الاخرى والاعداد المبينة هي عدد الوفيات من كل مئة الف من السكان

بعض الامراض التي قلت الوفيات فيها عما كانت منذ احدى عشرة سنة

التدرن كانت وفياتهُ	٢٠٢ فهبطت الى	١٤٩
اسهال الاطفال	١٠٩	٧٠
الحمى التيفويدية	٣٦	١٦
الدفثيريا	٤٣	١٨

بعض الامراض التي زادت الوفيات فيها

امراض القلب كانت وفياتها ١٢٣ فزادت الى ١٥١

السكتة	٦٧ فزادت الى	٧٥
مرض بريت	٨٩	١٢٣
السرطان	٦٣	٧٧

واكثر الزيادة في وفيات الامراض التي يغلب فتكها بالذين يزيد سنهم على خمسين سنة وهذه الامراض لم يتمكن العلم من محاربتها كما تمكن من محاربة الامراض التي تصيب الصغار زد على ذلك ان احوال الناس وطرق معيشتهم في المدنية الحاضرة تزيد تعرضهم لهذه الامراض وان قلة الوفيات تستبقي كثيراً من الضعفاء فتنجيهم من امراض الحداثة ليموتوا بامراض الكبر

كسوف الشمس

ستكسف الشمس في ٢١ اغسطس القادم كسوفاً كاملاً في غرينلندا ونروج واسوج وروسيا وبلاد العجم حتى مصب نهر الاندس في الهند

البترول في القطر المصري

كان المهندسون يحفرون بئراً جديدة في ٩ ابريل الماضي في جمسة فاندفع البترول منها بقوة واطار الادوات التي كانت تستعمل في حفرها ولم يستطع المهندسون منع تدفق البترول . وقد تمكنوا الآن من تناول ٢٢٠٠ طن من هذه البئر في اليوم

الصمم والوراثة

احصى احد اطباء اميركا ٢٣٤٢ عائلة الوالدان في كل منها صم فوجد ان اولاد ٣٠٠ من هذه العائلات جاؤوا صمًّا كلهم

الهباء وقطرات المطر

كان المقرر عند العلماء ان رطوبة الهواء تتكاثف حول ذرات الهباء التي في الهواء فتتكون منها قطرات المطر . واخترع احدهم آلة يدخل اليها مقدار معين من الهواء ثم تخفض حرارتهُ فتتكاثف رطوبتهُ وتكون قطرات ماء فتعد ويعرف منها مقدار الهباء في الهواء لان كل قطرة تقابل ذرة من ذرات الهباء . وقد ثبت الآن ان الرطوبة تتكاثف حول الايون وتغير رأي العلماء في ذلك فصاروا يقولون انهُ لا بد للرطوبة من نواة تتكاثف حولها ولكن ليس من الضروري ان تكون هذه النواة ذرة من ذرات الهباء

الزيت والصوف من الصنوبر

يقطَّر من هُدب الصنوبر (اي ورقهِ) الغض زيت ينفع في مداواة الروماتزم ويستعمل لاغراض اخرى . ويعمل من اليالف الهدب بعد تقطيرهِ نوع من الصوف يسمى صوف الصنوبر تحشى بهِ المخدات وتعمل منهُ الجوارب والقمصان

السرطان واطوار حياتهِ

اثبت الاستاذ بوڤيه من باريس ان السرطان يتطور تسعة اطوار من حين خروجهِ من البيضة الى ان يكتمل نموهُ ولا يستغرق ذلك اكثر من شهرين ويكون في الطور الاول شفافاً ولهُ ثلاثة ازواج من القوائم يستعين بها على السباحة

الفصفات في ام الحويطات

جاء في تقرير مصلحة المساحة عن منجم الفصفات الذي على ٤٠٠ كيلو متر الى الجنوب الشرقي من السويس ان الفصفات هناك في وادٍ يبعد عن البحر الاحمر ١٢ كيلو متراً في بعض المواضع و٢٢ كيلو متراً في غيرها . واكثرهُ في ثلاثة مواضع يبلغ سمك طبقة الفصفات فيها من متر ونصف الى مترين . وتستخرجهُ شركة الفصفات المصرية في ام الحويطات

الكحول وتناسل الارنب

جرب فعل الكحول في ذكور الارانب فوجد انهُ يضعف قوة التناسل فيها وانهُ اذا ولد لها صغار جاءت ضعيفة لا تلبث ان تظهر فيها الآفات

عرق السوس في سورية والعراق

السوس نبات بري يكثر في الاراضي الرطبة في سورية والعراق ٠ وتقتلع جذورهُ في فصل الخريف وتجفف ويرسل اكثرها الى اميركا ٠ وفي مدينة الاسكندرونة مكابس لشركة اميركية تكبس الجذور طروداً يسهل شحنها في البواخر ٠ ويقطرونها في اميركا ويطيبون بخلاصتها الحلويات والبيرة والتبغ

ويبلغ ما تصدرهُ حلب كل سنة ٨٠٠٠ طن وما تصدرهُ بغداد ٦٠٠٠ طن وما تصدرهُ انطاكية ٤٠٠٠ طن وما تصدرهُ دمشق ٥٠٠٠ طن

قراءة الاوراق القديمة

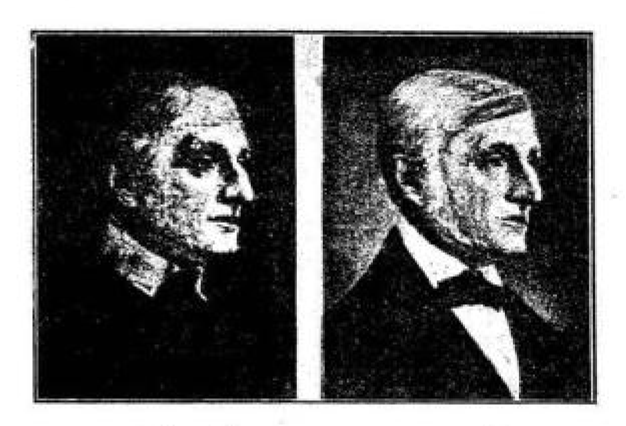
كثيراً ما يقع للمحامي او للاثري ورقة قد طمست كتابتها لطول الزمن فتتعذر عليهِ قراءتها ٠ ولكن اكثر انواع الحبر تفعل فعل الحوامض فاذا القي على هذه الكتابة ورقة مدهونة بكلوريد الفضة المماثج بالحامض التريك وابقي الورقتين متلاصقتين من اثنتي عشرة ساعة الى اربع وعشرين ساعة ثم عرض ورقة الكلوريد للنور ظهرت الكتابة عليها ويزيد وضوحها اذا عرضت لمتصعدات الفصفور المشتعل في صندوق بعد تعريضها للنور او بصب الزئبق عليها من علو قدم ثم تغطيسها في الامونيا ٠ ولا يمكن تثبيت هذه الصورة ولكنها تبقى ظاهرة مدة تكفي لقراءتها

قصب السكر وتنفسهُ

يتنفس النبات بواسطة مسام صغيرة في اوراقهِ وقد وجد احدهم ان قصب السكر يختلف اختلافاً كبيراً في كثرة هذه المسام وقلتها حتى انهُ يمكن التمييز بين انواعهِ بفحص الورق فقط ٠ ويقال ان الانواع الكثيرة المسام لا تصلح للزراعة في البلاد الجافة الهواء القليلة الري

جبال الجليد في البحر المحيط

ظهر في الاوقيانوس الباسيفيكي هذه السنة من جبال الجليد اكثر مما ظهر السنة الماضية ٠ وقد شوهد كثير منها عند الدرجة ٤٦ من العرض الشمالي بين الدرجتين ٤٦ و٤٩ من الطول الغربي ٠ وفي ٣٠ من شهر يناير اضطرت احدى البواخر ان تغير طريقها لتتخلص من جبال الجليد التي اعترضتها



الكردينال نيومن

امرصن



الملك هنري السابع

المستر اسكوت



فرنكلين

تكري

فهرس الجزء الخامس من المجلد الرابع والاربعين

صفحة

المقتطف

أنشئ سنة ١٨٧٦



Al-Muktataf

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الرابع والاربعين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٤ — الموافق ٧ رجب سنة ١٣٣٢

رؤساء النظارات المصرية

مصطفى باشا فهمي

من يرَ عطوفة مصطفى باشا فهمي ويسمع حديثهُ مع زائر بهِ يصعب عليهِ ان يصدق انهُ تربى تربية عسكرية ولكنهُ اذا سمعهُ يدافع عما يعتقدهُ حقاً مهضوماً او ينتقد ما يحسبهُ اجحافاً بحقوق الغير ورأى ما يلوح على وجههِ حينئذٍ من ملامح الحدَّة وما يبدو في صوتهِ ولهجتهِ من دلائل الحزم وجد ان التربية العسكرية قد تمكنت منهُ حتى تبدو اماراتها كلما اقتضت الحال ذلك. فقد جمع الى الرقة الفطرية واللين الخلقي حزماً وعزماً قلما يكونان الاَّ في مَن تربى تربية عسكرية

تلقى دروسهُ في مدرسة القلعة الحربية لما كان ناظرها المرحوم رفاعه بك وتقلَّب في خطط الحكومة المختلفة فكان ياوراً للخديوي الاسبق اسمعيل باشا ثم ناظراً للخاصة الخديوية فمحافظاً لمصر فمديراً للمنوفية فناظراً للاشغال العمومية ثم للخارجية في وزارة رياض باشا الاولى

ولما استقالت وزارة رياض باشا انتظم في وزارة شريف باشا ناظراً للحربية ولما شكلت وزارة نوبار باشا الثانية جُعل ناظراً للداخلية. ثم انتظم في وزارة رياض باشا الثانية حتى اذا استعفت دعاهُ المرحوم الخديوي السابق لتأليف وزارة فالفها واخذ نظارة الداخلية واقام فيها الى ان اعتراهُ مرض شديد فغادرها وعاد رياض باشا الى تولي رئاسة مجلس النظار. وبعد استعفاء رياض باشا وتولي نوبار باشا رئاسة النظار عاد مصطفى باشا الى نظارة الحربية ثم استلم رئاسة النظار بعد استعفاء نوبار باشا واقام فيها الى ما بعد مغادرة لورد كرومر لهذا القطر. وطلب ان يقال حينئذٍ من تولي مهام الحكومة فالحَّ عليهِ المرحوم السر الدن غورست بالبقاء فبقي اكثر من سنة ثم استعفى وجعل همهُ الاهتمام بصحتهِ الى ان

كانت الازمة الوزارية الاخيرة فطُلب منهُ ان يعود الى رئاسة النظار ولكنهُ رأى ان صحتهُ لا تمكنهُ من القيام بمهامها كلها فلا يستطيع مثلاً ان يحضر جلسات الجمعية التشريعية ليلاً ولا ان يقيم في القطر المصري اكثر شهور الصيف نائباً عن الجناب الخديوي فلذلك ولاسباب اخرى طلب من الجناب الخديوي ان يعفيهُ من تأليف الوزارة فاجاب طلبهُ شاكراً لهُ ما بدا منهُ من الغيرة والحمية على خدمة بلادهِ

وقد وصف لورد كرومر مصطفى باشا في خطبتهِ الوداعية فقال وهو ادرى رجال السياسة باقدار الرجال «ماذا اقول عن صديقي العزيز عليَّ السامي المقام في عينيَّ عطوفة مصطفى باشا فهمي فقد قضينا السنين الطوال ونحن كلانا على اعظم صداقة شخصية. فاولاً اقول انهُ من اعظم الذين التقيت بهم في حياتي لطفاً واكرمهم اخلاقاً واحسنهم مناقب امتاز بتمام الاخلاص والاستقامة والحرية والصدق في كل عمل من اعمال حياتهِ. وثانياً اقول انهُ خدم اهل بلادهِ اجلَّ الخدم ولكن بطريقتهِ المعهودة من السكينة والهدو والابتعاد عن التعرُّض لغيرهِ والدخول في ما لا يعنيهِ. وانا اعلم ان هذه الاقوال القليلة لا توفي صفاتهِ الجليلة بعض حقها ولا يزال لديَّ قول كثير والوقت يقضي عليَّ ان اختصر في ما اقول»

حسين فخري باشا

لما استعفى مصطفى باشا فهمي من وزارتهِ الاولى على ما تقدم دعا الجناب الخديوي فخري باشا لتأليف الوزارة ولكن بريطانيا العظمى لم توافق على ذلك لا اعتراضاً عليهِ بل لانها كانت قد اشترطت من قبلُ ان تستشار في تعيين رئيس النظار. وقد نشرنا ترجمة فخري باشا بالتفصيل في مقتطف فبراير سنة ١٩١١

بطرس باشا غالي

انتظم في سلك النظار في وزارة رياض باشا الثالثة فجعل ناظراً للمالية ثم جعل ناظراً للخارجية في وزارة نوبار باشا التي تلتها سنة ١٨٩٤ وبقي في هذا المنصب في وزارة مصطفى باشا الثانية ثم لما استعفى مصطفى باشا من رئاسة النظار في اواخر سنة ١٩٠٨ اسند اليهِ الجناب الخديوي رئاسة النظار فبقي ناظراً للخارجية وهو رئيس للنظار الى ان هجم عليهِ شاب في العشرين من شهر فبراير سنة ١٩١٠ واطلق عليهِ الرصاص مراراً من مسدَّس قاصداً قتلهُ فحمل جريحاً وتوفي في اليوم التالي وقد نشرنا ترجمتهُ بالتفصيل في مقتطف ابريل تلك السنة

محمد باشا سعيد

اكثر نظار مصر من رجال القانون مثل اكثر النظار في البلدان الاخرى فقد كان

عطوفة محمد باشا سعيد مستشاراً في محكمة الاستئناف الاهلية فجعل ناظراً للداخلية في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨ ورئيساً للنظار في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ وبقي ناظراً للداخلية · وكان الزمن الذي جعل فيهِ رئيساً للنظار زمن قلاقل ومشاكل وثورة في الرأي العام ضد كل ما يرضى بهِ الانكليز ولو كان خيراً محضاً لمصر حتى اقرَّ مجلس شورى القوانين على حرمان هذا القطر من مقاسمة شركة قنال السويس ربحها الكبير مع ان القطر في اشد الحاجة الى المال وحتى كادت الحكومة الانكليزية تقطع الرجاء من جعل مجلس الشورى مجلساً نيابياً مسؤُولاً عن ادارة البلاد كما ترى ذلك مفصلاً في تقرير المرحوم السر الدن غورست عن سنة ١٩١٠ فانهُ صرَّح برأي حكومتهِ في ذلك حيث قال

« وما دام هذا هو السبب الاكبر في عدم انتاج سياستنا الحديثة للنتائج التي كان العاقل ينتظر ان تنتجها لولا ذلك فالسبيل الذي يلزمنا سلوكهُ في المستقبل القريب بسيط واضح وهو تفهيم المصريين ان حكومة جلالة الملك لا تدع احداً يزحمها حتى تبعد او تستعجل في سبيل منح الحكم الذاتي اكثر مما تقتضيهِ مصالح مصر اجمالاً في رأيها · وما لم يتعلم المصريون هذا الدرس الابتدائي حق التعلم فلا فائدة من اقتراح امور اخرى لترقية اختصاص مجلس شورى القوانين فان اختبار السنوات القليلة الاخيرة قد اثبت لنا انهم لم يدركوا هذه الاولية وهي ان السياسة البريطانية لا يمكن ان تحيد عن سبيلها المستقيم طوعاً لتحريض المحرضين من جهة او لتعدي المعتدين من جهة اخرى

« ففي الماضي لم يفِ مجرد الكلام والتصريح بالغرض المقصود لاني على قلَّة ما لديَّ من الوسائط افرغت جهدي في تقاريري السنوية الحديثة لأُودي الى اذهان اعضاء مجلس شورى القوانين هذه الحقيقة وهي انهُ لا يمكن توسيع اختصاص مجلسهم الاَّ اذا ثبت ان توسيعهُ لا يكون فيهِ خطر على مصلحة الجمهور ولكن نصيحتي هذه لم تجد منهم آذاناً مصغية فالرجاء ان التصريح الرسمي الذي صرحت بهِ حكومة جلالة الملك بمجلس النواب في شهر يونيو الماضي يجد عندهم نصيباً احسن مما وجدتهُ نصيحتي حيث قالت انهُ لا يؤَمل ان يزاد التقدم في مصر حتى يبطل التحريض على الاحتلال البريطاني · على ان اقوى حجة مقنعة بل الحجة الوحيدة التي تعلم هذا الدرس المراد تعليمهم اياهُ هي ان تثبت لهم الحوادث والايام ان ذلك التصريح ليس مجرد كلام في كلام بل هو عبارة عن الخطة الحقيقية التي تتبع على الدوام في السعي في مساعدة المصريين على السير في سبيل التقدم »

هذه كانت حال البلاد لما تولَّى عطوفة محمد باشا سعيد رئاسة النظار فلم تختم تلك السنة

حتى قلَّ التهييج على الحكومة والاحتلال او زال وصلحت الحال جدًّا فقال السر الدن غورست في اوائل سنة ١٩١١ « ان الحالة اصبحت الآن اصلح مما كانت عليهِ في السنوات القليلة المضطربة التي مرت بنا . فقد تغيرت خطة الفئة المعتدلة من الاهالي تغيراً حسناً بالنظر الى سياستنا وادارتنا . وكذلك اعمال مجلس شورى القوانين اصبحت من اول جلساتهِ الحالية في شهر نوفمبر الماضي مما يبعث على الامل بان يكون الجو قد صفا فيهِ وروح التعقل قد تغلبت عليهِ فانهُ تناقش في القوانين المختلفة التي عرضت عليهِ تناقش من يبغي السير على اصول الاشغال و يقصد انجاز الاعمال واقترح ايضاً اقتراحات مفيدة قبلتها منهُ الحكومة . وقد بدت هذه الخطة الحسنة منهُ خصوصاً في بعض المشروعات التي عرضت لاصلاح المحاكم الشرعية والمجلس الحسبي والجامعة الازهرية »

واستمرَّ تحسُّن الحال على هذا المنوال الى آخر مدة الوزارة السعيدية فأبدلت الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين بالجمعية التشريعية التي انتخب اكثر اعضائها من نوابغ الوطنيين واتسع نطاق مجالس المديريات فتولَّت كثيراً من الشؤُون المحلية كالتعليم والتطبيب وانشاء السكك والمستشفيات . وحُمي صغار الملاَّك من رهن اطيانهم ومنعت نظارة الاشغال الضرر الكبير من انخفاض الفيضان وجُعل ديوان الاوقاف ومصلحة الزراعة نظارتين

واعمال الحكومات لا يعملها رجل واحد ولا ينتظر من ملك بلاد ونظَّارهِ ان يتولوا ادارة كل عمل بانفسهم وانما ينتظر منهم ان يحسنوا انتقاء العاملين و يسهلوا عليهم العمل . ويُعلَم ذلك من النتيجة الفعلية التي تصل اليها البلاد في عهدهم فاذا نظرنا الى القطر المصري من هذه الجهة رأينا ان الوزارة السعيدية ابطلت القلق والاضطراب من البلاد بكمها افواه الجرائد المحرضة وجرت في عهدها اعمال كثيرة من انفع الاعمال فاطَّرد سير الاصلاح . ولولا الازمة المالية التي سبقتها ولم تزل ذيولها في البلاد لكان النجاح تامًّا من كل وجه . وقد تعرَّض بعض الموظفين في عهدها للانتقاد بحق او بغير حق وحدثت امور اخرى لم ترضِ امير البلاد فغيّرت الوزارة وتغيير الوزارات امر عادي في كل الممالك

حسين باشا رشدي

عطوفة حسين باشا رشدي من رجال مصر الذين تلقوا دروسهم في جنيفا وفرنسا . درس علم الحقوق واجيز لهُ فيهِ وفي العلوم الادبية والسياسية وتوظف في قلم قضايا المالية ثم جعل مفتشاً في نظارة المعارف فاقام في هذا المنصب ست سنوات وانتقل منهُ الى المحاكم المختلطة قاضياً فاقام فيها سبع سنوات ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف الاهلية فمديراً

لديوان الاوقاف فناظراً للحقانية وذلك سنة ١٩٠٨ ارتقاء متوالٍ في تقدير الكفاءة والاستحقاق

وقد اشتهر عطوفتهُ باللين والدعة والصراحة وبصدق العزيمة ايضاً فوق مهارتهِ في علم القانون واهتمامهِ بانجاز الاعمال . واشغال الداخلية اوسع نطاقاً واكثر تعقداً من اشغال الحقانية ولاسيما اذا اضيفت اليها مهام رئاسة النظار لكن الناظر الحازم الندب لا يصعب عليهِ تذليل حزونها والسير بها الى الغاية المرومة وهي استتباب الامن والسكينة في البلاد واجراء الاعمال النافعة التي تعود على العباد بالخير والاسعاد . فعسى ان يوفق هو واخوانهُ النظار الى الغاية التي يرمون اليها وتنتظرها البلاد منهم

درس لنظار المدارس

جاء الصيف وتقدَّم تلامذة المدارس للامتحان . وستُحسب درجاتهم على نسبة ما يجيبون عنهُ من المسائل الرياضية والطبيعية واللغوية . هذه درجاتهم في الدرس والمدارس ولكن مَن يعلم ماذا تكون درجاتهم في الدنيا . كم من وزير يدير شؤُون الممالك الآن وكتَّابهُ كانت درجاتهم اعلى من درجتهِ في المدرسة . كم من تاجر جمع الملايين وعمَّالهُ كانت درجتهم اعلى من درجتهِ في الامتحان . بل كم بين ظهرانينا من رجل حصَّل ثروة طائلة وهو امي لا يعرف ان يكتب اسمهُ . العلوم مفيدة ولكن فائدتها تتوقف على استعداد المرء لاستعمالها . والاستاذ الماهر هو الذي يبثُّ في نفوس تلامذتهِ محبة العلم ويحملهم على الرغبة فيهِ والعمل بهِ

وقد اطلعنا الآن على سيرة رئيس من رؤساء المدارس الجامعة فاق غيرهُ في ادراك الغاية من التعليم وفي جعلهِ يفي بالغاية المطلوبة منهُ وهو الدكتور دافد ستار جوردان رئيس جامعة ستانفرْد باميركا فرأينا ان نقتطف منها السطور التالية لان فيها درساً مفيداً لنظار مدارسنا

منذ نحو خمس وستين سنة كان في مدينة سكرمنتو في اواسط كاليفورنيا من الولايات المتحدة الاميركية تاجر صغير اسمهُ للاند ستانفرْد رغب هو وامثالهُ من التجار في انشاء سكك حديدية في غرب اميركا وجنوبها فكان ما رغبوا فيهِ . ولم يمضِ عليهِ خمس وعشرون سنة حتى صار من اكبر الاغنياء وصارت ثروتهُ تقدر بالملايين الكثيرة وجُعل حاكماً لبلادهِ ثم عضواً في مجلس الشيوخ . وكان لهُ ولد وحيد فجع بهِ فعقد نيتهُ على ان يجعل ثروتهُ كلها تذكاراً لابنهِ وذلك بان ينشئ مدرسة جامعة يسميها باسمهِ تعلّم الشبان ليصيروا رجالاً

مقتدرين على العمل اي ليصيروا ما كان يتمنى ان يصير ابنهُ فينفق على هذه الجامعة في حياته كل ما تحتاج اليهِ و يوقف عليها ثروتهُ كلها بعد موتهِ وموت زوجتهِ

فبنى الجامعة على ستين ميلاً من سان فرنسيسكو ولما اتمَّ بناءها جعل يفتش عن رجل يقيمهُ رئيساً لها واستشار في ذلك صديقينا الدكتور اليوت رئيس جامعة هارفرد والدكتور اندرو هويت رئيس جامعة كورنل فهدياهُ الى شاب غير مشهور اسمهُ داقد ستار جوردان كان حينئذٍ رئيساً لجامعة انديانا فعرض عليهِ رئاسة مدرستهِ في ٢٢ مارس سنة ١٨٩١ وجاءهُ الجواب منهُ بالقبول في اليوم التالي

لما جاء الدكتور جوردان الى كليفورنيا وجد الناس قد اطلقوا على تلك الجامعة اسم الامارة او المملكة الحمراء لسعتها ولانها مبنية بالاجر الاحمر فشرع من ساعتهِ في جعلها جمهورية للتعليم واطلق لتلامذتها الخيار ليختاروا العلوم التي يرغبون في تعلمها من غير قيد فلا يخص التلميذ منهم بالدرس الا ثلث وقتهِ والثلثان الباقيان يعمل فيهما ما شاء من الاعمال . وقال لهم انهُ لا يطالبهم باكثر من تعلم علم واحد على شرط ان يتعلموهُ جيداً بكل حذافيرهِ . فانهُ هو لم يتعلم الا علماً واحداً وهو علم الاسماك فاتقنهُ حتى صار اكبر ثقة فيهِ في الدنيا . والحقيقة انهُ لم يقم في المدرسة الا ثلاثة اشهر وكان في تلك المدرسة استاذ واحد لا غير وهو الشهير اغاسز فلما توفي تلاشت مدرستهُ . ولقد كانت مدرسة المدارس ولها اكبر فضل على العلم والعلماء في اميركا

وهاك مثالاً للطريقة التي كان اغاسز يجري عليها في تعليم تلامذتهِ :— انتظم تلميذ في سلك مدرستهِ هذه ومضت بضعة ايام وهو لا يلتفت اليهِ فقال لهُ التلميذ الا تعطيني شيئاً اشتغل بهِ . فاعطاهُ سمكة وقال لهُ ادرس هذه السمكة . فاستغرب التلميذ ذلك لكنهُ عكف على درسها وفي اليوم التالي قال لهُ اغاسز ماذا رأيت فيها فقال رأيت ان لها عينين وكذا وكذا من الزعانف فقال اغاسز هذه امور غير هامة فادرسها ايضاً . ثم سألهُ في اليوم الثاني والثالث الى الرابع وكانت السمكة قد انتنت فقال التلميذ في اليوم الرابع ان جانبي السمكة متساويان فقال اغاسز اصبت هذا هو المراد فان الحيوان المعروف بنجم البحر غير متساوي الجانبين والحيوانات المعروفة بالمحار غير متساوية الجانبين ايضاً وتساوي الجانبين من مزايا الاسماك . ومن ثم تعلم ذلك التلميذ طريقة جديدة للبحث العلمي كانت ارسخ في ذهنهِ مما لو قرأ كتب العلم سنة كاملة فان الكتب تعلم حقائق العلم واما اغاسز فعلمهُ في يوم واحد طريقة الوصول الى هذه الحقائق

هذا التلميذ هو الدكتور جوردان وقد جرى في جامعة سانفرد على طريقة استاذهِ اغاسز فانهُ يطلب من كل تلميذ ان يتقن علماً واحداً وان لا يكون علمهُ من الكتاب بل من الاستاذ الذي يختارهُ ليتعلَّم منهُ ذلك العلم لانهُ يبيح لهُ ان يختار الاستاذ الذي يريدهُ وينظر اليهِ نظر الصديق الى صديقهِ . وعلى الاستاذ ان يخبر الدكتور جوردان عما يراهُ في ذلك التلميذ من دلائل طلب العلم والرغبة فيهِ وهو يبني حكمهُ على ما يراهُ في التلامذة من الرغبة لا على ما يظهر فيهم في الامتحان الرسمي

اما الاساتذة فيُطلَب منهم ان يعاشروا تلامذتهم ويصادقوهم حتى يشعر التلميذ انهُ صديق لاستاذهِ ومشارك لهُ في البحث العلمي ولا فرق بينهما الاَّ في ان الاستاذ سبق التلميذ في المعارف . والدليل الذي يقيمهُ الدكتور جوردان على ان مدرسة اغاسز كانت ارقى مدرسة في اميركا هو ان كل تلميذ من تلامذتها كان يختلف مع استاذهِ في بعض الامور ويختلف مع سائر التلامذة ايضاً . لان المدرسة علمتهم ان يفتكروا ويستقلوا في افكارهم

والدكتور جوردان طويل القامة عريض الاكتاف سريع الحركة حاد البصر لين العريكة ظريف المعشر الى الدرجة القصوى يعرف كل تلميذ من تلامذة الجامعة باسمهِ ويعرف طباع كل واحد منهم لانهُ عاشرهم كلهم لكي تزيد رغبتهم في العلم وتسمو مطالبهم في الحياة

استشارهُ شاب مرة في امر دخولهِ الجامعة قائلاً انهُ فقير لا يستطيع ان يلبس ثياباً لائقة . فقال لهُ لقد اذكرتني برجل فقير سمعت قصتهُ وهو انهُ كان يرعى بقرة ولا عمل لهُ سوى مراقبتها وهي ترعى في النهار وتعود الى مبيتها في الليل ويأخذ نصف ريال كل يوم اجرةً فقيمة ذلك الرجل نصف ريال لا يستفيد منهُ العالم باكثر مما يستفيد هو من نصف الريال ولولا البقرة ما احتاج اليهِ احد فهل غرضك من الحياة ان تكون راعي بقر . فخجل الشاب ودخل المدرسة وجعل يكتسب بالخدمة على المائدة وكان من اكثر التلامذة اجتهاداً

ومن عادة الدكتور جوردان ان يجول في ميدان اللعب في المساء ويحادث التلامذة . رأى ذات ليلة شاباً آتياً من جزائر فيلبين يطلب الدخول في الجامعة ولكن ليس معهُ شهادات تدلُّ على انهُ درس في مدرسة تجهيزية استعداداً لدخولها لانهُ كان جندياً في الجيش الاميركي . فتكلم معهُ في امور شتَّى ونسي الشاب ان الذي يكلمهُ هو رئيس الجامعة فتكلم معهُ كأنهُ احد رفاقهِ وافاض في الحديث . وفي اليوم التالي أُخبر ان الرئيس قبلهُ تلميذاً ولو لم يكن معهُ شهادة مع ان كثيرين من حملة الشهادات كانوا يرفضون كل سنة . وسأل الرئيس ذات يوم عن سبب قبولهِ لهُ من غير شهادة ومن غير امتحان فاجابهُ ان مجرَّد مجيئك الى هنا هو الشهادة

التي جعلتني اقبلك لان الجندي الذي لا نقبلهُ لا يأتي الينا وما الشهادات سوى دلالات على اتجاه ذهن الشاب فلما وجدت انك وفَّرت اجرتك كجندي لكي تدخل مدرسة عالية تتعلَّم فيها رأيت في ذلك شهادة ابلغ من كل الشهادات التي تعطيها المدارس لتلامذتها ·

وهو يكره الامور الرسمية ولا يعمل بها · اصيب احد تلامذة مدرستهِ بالحمَّى التيفويدية وهو في النصف الاخير من السنة الرابعة فلم يستطع ان يتقدم للامتحان النهائي · والعادة في المدارس ان لا تعطي الدبلوما لاحد من غير امتحان اما الدكتور جوردان فوضع اسم ذلك التلميذ بين اسماء الذين استحقوا الدبلوما ووقف في احتفال اعطائها وقال ان التلميذ فلانًا لم يستطع حضور الامتحان النهائي لانهُ كان مريضًا ولكنهُ اثبت مدة اقامتهِ في الجامعة انهُ لولا مرضهُ الاخير لجاز الامتحان حتمًا فامتناعهُ عن الدرس نصف سنة لا يقدّم ولا يؤخر

ويأتي بعض الشبان الاغنياء الى جامعة ستانفرد احيانًا ليضيعوا الوقت في الكسل والاسراف فيرسلهم الى والديهم قائلاً انهُ لا يمكن تعليق تعليم يساوي عشرة آلاف ريال على شاب لا يساوي نصف ريال · اما التلامذة الذين يتوسَّم فيهم محبة العلم والنجاح فيهِ فيقبلهم ولو كانوا من افقر الناس قائلاً انهُ لا يجوز حرمان الشاب الفقير من التعليم مهما كلَّف لمجرَّد كونهِ فقيراً

وهو من القائلين بنشر التعليم العالي حتى يصل الى ادنى طبقات الامة وعندهُ ان الامة الضعيفة التي يكثر فيها الجهل تستعبد للمستبدين واما الامة القوية فلا يستولي عليها مستبد لان الاستبداد ليس في قوة القوي بل في ضعف الضعيف فلا علاج لاستئصالهِ الاَّ في تعليم الرجال حتى يرفسوهُ بارجلهم

وفي جامعة ستانفرد الآن ١٧٥٠ طالبًا و ٢٢٠ استاذاً وفي مكتبتها ٢٢٥٠٠٠ مجلد ويبلغ المال الموقوف عليها ثلاثين مليونًا من الريالات اي اكثر من ستة ملايين من الجنيهات · البناء والمال من منشىء الجامعة المستر ستانفرد ولكن العلم والاسم والشهرة من الدكتور جوردان فهو الجامعة والجامعة هو ممثلاً في العلوم التي تعلَّمها خريجوها المنتشرون في المسكونة · فهو الجامعة وهو روحها ومعناها وقد استعفى الآن من رئاستها ليتفرَّغ لاشغال اخرى اوسع نطاقًا وهي السعي في ابطال الحروب من الدنيا فطاف في انكلترا وفرنسا والمانيا واستراليا يلقي الخطب في وجوب ابطال الحرب وتآخي ام الارض لكن الجامعة لم تتركهُ بل جعلتهُ مشيراً لها تستشيرهُ في كل امورها

بحث مالي

— ٥ —

كيفية طرح التكاليف (الضرائب)

فرغنا من تعريف الضرائب وبيان ماهيتها وذكرنا اين يجب ان تصرف وكيفية جبايتها وذكرنا المضار الاجتماعية والاقتصادية التي تحدث اذا كانت ثقيلة وضربنا لذلك الامثلة من تاريخ الدول السالفة والحاضرة وقد وصلنا الآن الى روح الموضوع ببيان القواعد المالية الصحيحة التي يجب ان تتبع في طرحها . قال بعضهم يجب ان تكون الضرائب ثابتة اي ان يكون المعدل المأخوذ في المئة ثابتاً مهما بلغ مقدار الايراد فاذا عينا خمسة في المئة يجب ان لا يرتفع هذا المعدل الى سبعة او عشرة مهما بلغ الايراد . وخالفهم آخرون وارتأوا ان تكون المقدرة اساساً لطرح التكاليف . فاذا اخذنا من الفرد الذي يبلغ ايراده الف ليرة في السنة خمسة في المئة يجب ان تأخذ من الفرد الذي يبلغ ايراده الفي ليرة عشرة في المئة وهكذا يزداد المعدل كلما ازداد الايراد . لم يراعِ اصحاب الرأي الثاني القواعد العلمية الاقتصادية بل رغبوا في ان يكون طرح التكاليف واسطة لاصلاح النواميس الاجتماعية التي قضت بعدم المساواة بين الافراد لان اتباع هذه القاعدة يمنع من نمو الثروات العظيمة فيتسرب اكثرها الى خزينة الحكومة لتوزع فوائدها على الجميع بالسواء . والعلماء الذين يرون هذا الرأي كثيرون وها نحن ذاكرون اسماء المشاهير منهم مع بيان شيء مما قالوهُ ثم نشرع في نقد اقوالهم

اول من طرق هذا الباب العلامة (مونتسكيو) فقال في كلامهِ عن التكاليف المتزايدة التي كانت تجبى في اثينا ما معناهُ « ان الضرائب لم تكن ثابتة ولكنها كانت عادلة لانهُ لم يراعَ في طرحها التناسب بين رؤوس الاموال بل التفاوت في استيفاء الحاجات » فوضع مونتسكيو كثرة الحاجات وشدتها اساساً لطرح التكاليف ثم ارتأى ان تعفى منها الايرادات التي لا تكفي الا للحاجات الضرورية واتبعهُ كثيرون من علماء الالمان في هذا الرأي حتى جعلوهُ قاعدة مالية . وهذا الرأي حسن مقبول في ظاهرهِ ولكن تطبيقهُ صعب جداً لانهُ كيف نستطيع تعيين حد الاحتياج الاصغر ؟ فعشرة قروش مثلاً هي الحد الاصغر لسد حاجات رجل فقير ولكن هذه العشرة تحول صعوداً بالنسبة الى اختلاف طبقات الافراد فلا يجوز ان تقول للرجل الغني ان عشرة قروش هي الحد الاصغر لك لانهُ يجيبنا « انا

تعودت ركوب المركبات واكل الاطعمة المغذية الثمينة مذ كنت صغيراً فاصبحت هذه جميعها من حاجاتي الضرورية فاذا اردتم ان تضعوا قانوناً عادلاً وجب عليكم ان تقدروا حاجاتي الضرورية بقدرها الحقيقي » فيرى القارئ العقبات التي تقف امام واضع القانون اذا اراد موافقة مونتسكيو على رأيهِ . ومن الذين يعضدون هذا الرأي ايضاً العلامتان (جان جاك روسو) و (كوندورسي) ولكن كلاهما ليس حجة لانهما من الادباء وليسا من علماء الاقتصاد

وظن بعضهم ان العلامة (ادم سمث) ممن يرون هذا الرأي واستدلوا على ذلك من كلامهِ في احد كتبهِ « يجب ان لا يشترك الاغنياء في التكاليف على نسبة اموالهم فقط واشتراكهم فيها فوق هذا الحد ليس ظلماً » ولكن هذا الكلام وحده لا يثبت ان ادم سمث يرى هذا الرأي وهو اول من وضع القاعدة المشهورة التي ذكرناها في المقالة السابقة وهي « ان تكون التكاليف ثابتة متناسبة مع رؤوس الاموال »

ومن اعظم المدافعين عن هذا الرأي العلامة (جان باتيستي) فقد قال في كتابهِ « الدروس الاقتصادية » ما معناه « أليست التكاليف المتزايدة اثقل على الفقير منها على الغني ؟ وكيف تجوز المساواة بينهما في هذا الواجب بينما يدفعها الغني من فضلات اموالهِ والفقير من قوام حياتهِ » ثم استشهد بكلام ادم سمث الذي ذكرناه على صحة رأيهِ وقال في كتاب آخر لهُ « ما من ضريبة اعدل من الضريبة المتزايدة » ولنضرب مثلاً على كلام (جان باتيستي) بعائلتين ايراد احداهما في السنة ثلاثمائة فرنك وايراد الثانية ثلاثة آلاف فرنك فاذا وافقنا مونتسكيو على رأيهِ واعتبرنا ان الثلاثمائة فرنك هي حد الاحتياجات الاصغر واعفينا العائلة الاولى من التكاليف تماماً واخذنا من العائلة الثانية الف فرنك يبقى لها الفا فرنك ومع هذا كلهِ فانها تظل ارغد عيشاً من العائلة الاولى . فلو كانت وظيفة الحكومة تعديل النواميس الاجتماعية لكانت طريقة التكاليف المتزايدة من احسن الطرق التي توصل الهيئة الاجتماعية الى هذه الغاية

ويظن بعضهم ان العلامة (ستوارت ميل) يرى هذا الرأي ويتهمهُ بعضهم بالتردد ويستدلون على ذلك من كلامهِ « مهما ولدت التكاليف المتزايدة من المضار فانني استصوب ان تطبق على الاموال المنقولة والتركات وارى ان ذلك ضروري جداً » على انهُ ليس في كلامهِ هذا شيءٌ من التردد ولا يفهم منهُ انهُ يرغب في التكليف المتزايد لاننا نبحث في التكليف الذي يجب ان يؤخذ عن الايراد وهو يبحث في التكاليف التي يجب ان تؤخذ عن

التركات وهذه مسئلة اخرى · ويشارك العلامة (ستوارت ميل) مونتسكيو في وجوب اعفاء حد الاحتياجات الاصغر من التكاليف · ولكن العلامة الذي يصح ان يطلق عليهِ اسم المتردد هو (برودون) لانهُ تارة يقول بوجوب التكليف المتزايد وطوراً يقول بعدم وجوبهِ فلما كان عضواً في مجلس التشكيلات الاساسية سنة ١٨٤٨ طلب من المجلس ان يوافق على اصول التكليف المتزايد وفي كتابهِ (التكاليف) يقول بوجوب طرح التكليف المتزايد ثم ناقضهُ في محل آخر من كتابهِ حتى سمّاهُ بالالعوبة المالية

هذه خلاصة ما قالهُ هؤلاء العلماء ولنبحث الآن في الموضوع بحثاً علمياً اقتصادياً لنرى هل يجوز للحكومة اتباع هذه الطريقة ام لا

قلنا في تعريفنا التكاليف ان الحكومة تأخذ هذه الاموال مقابل ما تكفلهُ للامة من الفوائد ولتوفي منها الديون العمومية ايضاً فاذا فرضنا ان الحكومة تاجر يبيع هذه المنافع فلا يجوز للتاجر ان يعين ثمن الشيء بالنسبة الى ثروة المشتري بل يعين ثمناً واحداً للجميع على السواء فاذا رضينا بالتكليف المتزايد وجب على الحكومة ان تزيد من هذه المنافع للذين تحملهم الضريبة الثقيلة وهل يستطيع اصحاب هذا الرأي ان يثبتوا لنا ان الاغنياء يستفيدون من المنافع العمومية اكثر مما يستفيد الفقراء ؟ ولو وضعنا المسئلة في قالب تجاري بحت وفرضنا ان الحكومة شركة من الشركات التجارية الكبيرة لرأينا ان النتيجة تأتي على خلاف مايزعمون تماماً لان الشركات التجارية تنزل من قيمة الاسعار للذين يعاملونها بكميات كبيرة · ثم لو حللنا المنافع التي تستفيدها الامة من الحكومة واحدةً واحدةً ونظرنا في القسط الذي يأخذهُ كل فرد لرأينا القسط الذي يصيب الفقير اكثر بكثير من القسط الذي يصيب الغني · ففي حماية الاموال والارواح في داخل البلاد يستطيع الغني الاستغناء عن الحكومة اكثر من الفقير بما يحشده في دارهِ من الخدم والمحافظين وقلما تصل يد اللصوص الى مثل هؤلاء الاقوياء · واذا ارسل الغني ولدهُ الى المدرسة التي تنفق عليها الحكومة من مال الامة وكانت الضريبة التي يدفعها اربعة اضعاف الضريبة التي يدفعها الفقير لم يستطع ولدهُ ان يستفيد اربعة اضعاف الاستفادة التي يستفيدها ولد الفقير بل ان الامر بالضد من ذلك تماماً فاولاد الفقير هم في الغالب اكثر من اولاد الغني واولاد الفقراء يجدّون ويجتهدون في المدارس اكثر من اولاد الاغنياء فيستفيدون اكثر منهم لشدة الدافع الذي يدفعهم الى طلب العلم لان تحصيل المعيشة هو الدافع الاقوى لطلب العلم ثم ينقلب هذا الدافع الى حب العلم نفسهِ ورحم الله

الاستاذ محمد عبده اذ قال « ما من شيء يطلبهُ الانسان لغيرهِ ثم ينقلب لنفسهِ مثل العلم » · واذا دخلنا المستشفيات ودور العجزة لا نرى فيها اثراً للاغنياء فهي على رحبها غاصة بالفقراء · ثم لماذا يشترك الغني في ايفاء الديون العمومية اكثر من الفقير فالحكومات جميعها قائمة على اساس (الديموقراطية) فلا مزية للغني على الفقير كما انهُ ليس للثروات امتيازات خاصة تنمو بها · لذلك لا نرى سبباً علمياً يدعونا لاثقال كاهل الغني اكثر من كاهل الفقير ما دامت فائدة الاثنين واحدة

ان دفاعنا هذا عن الاغنياء صحيح في الهيئات الاجتماعية المتمدنة القائمة على اساس الديموقراطية الحقيقية التي يعرف فيها الاغنياء كيف يحصلون ثرواتهم بعرق جبينهم وحيث توجد نظامات وقوانين عادلة تحمي الفقير من طمع الغني فتحدد لهُ ساعات العمل كما تفتش زوايا المعامل لتقف على احوال الفقراء تماماً · اما البلاد غير الراقية فلا يجوز على ما ارى تطبيق هذه القاعدة العلمية فيها · وقد ذكرنا في احدى مقالاتنا ان هذه القواعد العلمية ممزوجة بالشؤُون الاجتماعية فلا بد من مراعاة البيئة والزمان لانهُ لو نظرنا الى الحكومات المطلقة وغير المتمدنة لرأينا الجور والطمع يتجليان باشد واخشن مظاهرهما وليس الملوك والاغنياء فيها الأ شركاء اتفقوا على استنزاف دم الفقراء المساكين · لذلك كان لا بد بعد الانقلاب وسقوط سلطة الملك والاغنياء من حدوث رد الفعل وقيام الحكومة الديموقراطية لاسترداد الاموال التي جمعها اولئك القساة من دماء الفقراء · على انهُ ليس في يد الحكومة ادلة قانونية لاسترداد الاموال لذلك تضطر الى العدول عن القاعدة العلمية وموافقة مونتسكيو وجان باتيستي و كوندورسي على رأيهم وان الزمان الذي نبغ فيهِ هؤُلاء الاحرار اضطرهم الى وضع هذه القاعدة · والامة العثمانية اليوم في مثل هذا الموقف فقد بح صوت الاحرار والصحافيين ليحملوا الاغنياء على الجود بالمال في مثل هذا الوقت الحرج ولكن الاغنياء تعودوا الاخذ ولم يتعودوا العطاء فهذا سعيد باشا الصدر الاعظم قد توفي ولم يدفع ولا بارة لاعانة الاسطول والذي نظنهُ ان الحكومة العثمانية تفكر في وضع قانون لاخذ بعض هذه الاموال بطريقة مشروعة على انني لا اقول بدوام اتباع هذه القاعدة بل يجب ان يرجع الى القاعدة الاصلية متى حصل التوازن بين كفتي الفقراء والاغنياء وشعرت الحكومة بتغير المجاري الاجتماعية لانهُ فضلاً عن ان طريقة التكليف المتزايد مخالفة للقواعد العلمية فلها مضار عظيمة ايضاً لان هذه الزيادة لا تقف عند حد وحينئذٍ تذهب بالايراد جميعهِ فلو فرضنا ان الايراد السنوي خمسمائة فرنك ووضعنا

عليها ضريبة خمسة في المئة ثم قلنا يجب ان تبلغ الضريبة ثلاثة اضعافها كما تضاعف رأس المال لوصلنا الى النتيجة الحسابية الآتية

مقدار الايراد		مقدار التكليف	المعدل في المئة
٥٠٠	فرنك	٥	١ ٪
١٠٠٠	«	١٥	١,٥٠
٢٠٠٠	«	٤٥	٢,٢٥
٤٠٠٠	«	١٣٥	٣,٣٧٥
٨٠٠٠	«	٤٠٥	٥,٠٦٢٥
١٦٠٠٠	«	١٢١٥	٧,٦
٣٢٠٠٠	«	٣٦٤٥	١١,٤
٦٤٠٠٠	«	١٠٩٣٥	١٧,٠
١٢٨٠٠٠	«	٣٢٨٠٥	٢٥,٦
٢٥٦٠٠٠	«	٩٨٤١٥	٣٨,٤
٥١٢٠٠٠	«	٢٩٥٢٤٥	٥٧,٦
١٠٢٤٠٠٠	«	٨٨٥٧٣٥	٨٦,٥
٢٠٤٨٠٠٠	«	٢٦٥٧٠٢٥	١٢٩,٧

فيرى القارىء ان هذه الزيادة قد وصلت الى درجة ذهبت بالايراد جميعهِ وزادت عليهِ وهذا لا يقبل بهِ عقل سليم ابداً . نعم ان الحكومة تكون قد ثلَّت بمثل هذا القانون عروش رؤُوس الاموال التي يتقد منها غضب الاشتراكيين الذين يدفعون الحكومة يوماً فيوماً الى محق الثروات وجمعها في الخزينة العمومية لتوزع منافعها على جميع الافراد بالسواء وانا مع شدة ميلي الى مذهب الاشتراكيين لا استطيع ان اتطرف معهم الى هذا الحد لان الاغنياء ايضاً لا يصبرون على هذه الحال وان رؤُوس الاموال المجنحة تستطيع ان تطير بها الى بلد تعيش فيهِ وتنمو واني ارى ان ذلك اليوم الذي تنتشر فيهِ الروح الاشتراكية في جميع الاقطار عندما لا يبقى لرؤُوس الاموال مكان تلجأ اليهِ بعيد جداً. فالثروات تهرب والاشتراكيون يطاردونها الامر الذي لا يتفق مع المصلحة الاجتماعية السياسية لكثرة المهاجرة وقلة المال والرجال . وان الحكومات الحاضرة تبذل جهدها في مداواة آلام الاشتراكيين بوضع بعض

القوانين التي تعدل كفتي الميزان و باكثارها من مساعدة الفقراء ولكن الذي يلوح لي ان هذه العلاجات مسكنة فقط لا تستأصل شأفة الداء لان الروح الاشتراكية عريقة متأصلة في الطبيعة البشرية · وقد ارتأى بعض العلماء ان توضع الضرائب المتزايدة تحت نظام لا تصل بهِ الى حد تذهب بالايراد جميعهِ واشد العلماء دفاعاً عن هذا المذهب (جان باتيستي) (وجوزيف غارني) ولكن هذا التكليف وان لم يذهب بالايراد جميعهِ ثقيل لا يصبر عليهِ الاغنياء ابداً

وهنالك مضار اخلاقية ايضاً يسببها التكليف المتزايد اذ يلجأ القوم الى الحيلة لاخفاء الثروات الحقيقية هرباً من الضريبة الثقيلة الامر الذي يجر الى عكس المطلوب فتقل ايرادات الحكومة وقد ثبت ذلك فعلياً من التجارب والاحصاءات التي اجرتها حكومات بروسيا وسكسونيا والولايات المتحدة وانكلترا والحاصل ان مضار الضرائب المتزايدة اكثر من منافعها ولا تزال بعض الحكومات كسويسرة متبعة هذه القاعدة ولكن الزيادة طفيفة جداً

فليتصور القارىء بعد هذا كلهِ حرج موقف نواب الامة واهمية وظيفتهم وكم يلزمهم من بُعد النظر وسعة الاطلاع والتبحر في العلوم الاجتماعية والاقتصادية خاصةً ليضعوا قانوناً عادلاً يصون حق الغني والفقير و يكفل سعادة الجماعة لذلك كان لا بد من وجود حزب في مجلس الامة يدافع عن حقوق الفقراء في سن مثل هذه القوانين المالية لانني لا اظن ان مبعوثاً غنيّاً جاهلاً يهمهُ نمو ثروتهِ قبل كل شيء يوافق على قاعدة التكاليف المتزايدة او ان يعفى حد الاحتياجات الاصغر من التكاليف · وانني ارى ان كفتي الميزان ليستا متساويتين في مجلس المبعوثان العثماني بل اكاد لا ارى اثراً لذلك الحزب والفريق الاكبر من المبعوثين يصل الى هذا المنصب اما بسعي الحكومة او بنفوذهِ الشخصي فيجب على العمال والطبقة المتوسطة والعلماء الاجتماعيين الذين يهمهم تقدم الجماعة ان يسعوا من هذه الساعة الى تأليف حزب وجمعيات للعمال يعتمدون على قوتها اثناء الانتخابات النيابية ليكون لهذه الطبقة في مجلس الامة حزب يدافع عن حقوقها كما نرى ذلك في اوربا وجميع البلاد المتمدنة وما دام العمال ينتخبون الاغنياء والاقوياء لا يستطيعون تخفيف الاحمال التي يرزحون تحتها وان القوانين المالية هي اشد القوانين علاقة بسعادة الانسان فاذا لم يكن لهذه الطبقة رأي في سنها فما هو الفرق بين الحكومة الدستورية والحكومة المطلقة واذا كانت الطبقة المتوسطة تؤمل ان يقوم الاغنياء انفسهم او الحكومة بهذا المشروع فقد بالغوا في حسن الظن لان الحقوق تؤخذ ولا تعطى ابداً

التكليف الواحد والتكاليف المتعددة

قد حمي وطيس الجدال كثيراً بين العلماء في هذه القاعدة ايضاً فمنهم من يستصوب ان تضع الحكومة ضريبة واحدة على جميع الاعمال والاموال ومنهم من يقول بتعددها . اما القاعدة الغالبة المعمول بها في اكثر الحكومات فقاعدة التكاليف المتعددة على ان تعميمها لا يثبت انها اصوب من القاعدة الاولى واشد العلماء دفاعاً عن التكاليف الواحدة الطبيعيون واشتهر بالدفاع عنها العلماء (ووبان) و (كيني) (وميرابو) و (تورغود) فيدعي ميرابو ان مقدار التكاليف التي خرجت من جيوب الامة بلغت ٦٠٠ مليون فرنك وان نفقات تحصيلها بلغت ٣٥٠ مليون فلم يدخل خزينة الحكومة الا ٢٥٠ مليون فقط وسبب ذلك كثرة الموظفين لتنوع التكاليف وكثرتها . اما تورغود فمع شدة دفاعه عن هذه القاعدة فانه قد شعر بالعجز عن تطبيقها عندما قبض على زمام الامور . واشتهر بين العلماء بالدفاع كثيراً العلامة (موني) فقد كتب كتباً عديدة والقى محاضرات كثيرة ليحول الرأي العام الى قبول هذه القاعدة

لا ينكر المعارضون ان قاعدة التكاليف الواحدة اصح واسهل من قاعدة التكاليف المتعددة لانها تقلل كثيراً من العقبات التي تقف في طريق استحصال الثروة وتداولها وتوسع دائرة السعي والصناعات انما الذي يمنعهم من قبولها قولهم انها تقلل من ايراد الحكومة وعندها لا تكفي لسد نفقاتها الباهظة

وان تقسيم الضرائب وتنويعها من القواعد الاقتصادية التي تسهل على الامة دفعها فلو وضعنا ضريبة قلنا فيها يجب على الفرد ان يدفع عشر بارات في اليوم الى خزينة الحكومة لتحملتها الامة بطيبة خاطر اما لو قلنا يجب على الفرد ان يدفع ليرة في السنة الى خزينة الحكومة لارتفعت اصوات الشكوى من كل مكان

وهذا الامر يشعر به كثيرون منا في معاملاتهم اليومية فيستسهلون دفع القليل الدائم ويفضلونهُ على دفع الكثير مرةً واحدة . فاذا احتاجت الحكومة الفرنساوية الى ثلاثة مليارات ونصف في السنة لتدوير اعمالها وفرضنا ان مجموع ايراد الامة الفرنساوية بين العشرين والثلاثين ميلياراً من الفرنكات وجب على الحكومة ان تأخذ من عشرين الى خمسة وعشرين في المئة وهذا يستصعبهُ القوم كثيراً ومن محاذير قاعدة التكليف الواحد كثرة احتمال وقوع الظلم فيها لاننا لو بحثنا في اساس التكاليف من حيث هي ووزناها بميزان الحق والعدل لما رأينا تكليفاً عادلاً مانعاً لما يقع من الخطإ في التقدير لذلك اوصى علماء

المالية بالتكاليف المعتدلة لتلافي هذا الخطأ . فاذا فرضنا ان رجلاً يدفع ضريبتين لخزينة الحكومة الواحدة خمسة في المئة والثانية ثمانية في المئة وفرضنا ان الظلم قد بلغ اشدهُ فيها فترتفع الى الخمسة عشر وعندها يمكنهُ تحملها ولكن اذا كانت الضريبة واحدة فلا تكون اقل من عشرين في المئة فاذا وقع ظلم او خطأ تبلغ الثلاثين او الاربعين في المئة وحينئذٍ لا يستطيع الفرد تحملها قال العلاّمة (ادم سمث) «ان تعدد التكاليف يجعلها تعدل بعضها بعضاً» والعلامة برودون يفند قاعدة التكليف الواحد بقولهِ ان في كل تكليف شيئاً من الظلم فاذا اجتمعت التكاليف جميعها بلغ الظلم اقصى حده» ومع هذا كلهِ فالطبيعيون لا يزالون يصرون على وجوب اتباع قاعدة التكليف الواحد من حيث بساطتها وسهولتها فقط بل يقولون انهُ لا يوجد شيء لهُ ايرادات صافية حقيقية غير الارض فيجب ان يؤْخذ التكاليف عن الارض فقط وتعفى الامة من تكاليف الايرادات الاخرى التي لو حللناها علمياً لرجعت جميعها الى الارض اما نحن فلا نخوض في اثبات دعوى الطبيعيين او تفنيدها لان هذا من مواضيع علم الاقتصاد

المحامي

الاستانة رفيق رزق سلوم

الهواء النقي

من خطبة للاستاذ تشارلس ادوردس الاميركي

منذ نحو مئة وخمسين سنة اسر سراج الدولة صاحب بنغال في الهند ١٤٦ اسيراً انكليزيًّا وسجنهم في غرفة ضيقة ليس لها الاّ نافذتان لا يدخلها منها هواء كافٍ . فلما اصبح الصباح وجدوا موتى كلهم الاّ عشرين منهم . وقد وصف احد الذين بقوا احياء ما قاسوهُ تلك الليلة فقال انهُ لم يمضِ عليهم الاّ دقائق قليلة بعد دخولهم تلك الغرفة الاّ وتبللت ثيابهم بالعرق الغزير وتضايقوا من الحرارة وصعوبة التنفس فاخذوا يخلعون ثيابهم ويزاحمون بعضهم بعضاً للوصول الى النافذتين ويعالجون الباب لفتحهِ ويترامون عليهِ . واشتد بهم العطش واخذوا يهذون ويلجون وكثر هرجهم ومرجهم فمن سقط على الارض لم ينهض ثانية بل ديس الى ان مات . واخذ بعضهم يضرعون الى الله ان يميتهم ليتخلصوا مما هم فيهِ وحاول غيرهم اهاجة الحرس ليقتلوهم فلم يجدهم ذلك وما زالوا على هذه الحال الى ان فقدوا الشعور

هذا الحادث من الحوادث المشهورة يستشهد بهِ على ضرورة الهواء النقي للانسان .

وكان العلماء يحسبون الهواء عنصراً بسيطاً ولم يحاولوا تحليلهُ ومعرفة ما هو مركب منهُ الأ في اواسط القرن السابع عشر فانقسموا عند ذلك الى فريقين فريق تمسك بالرأي القديم وهو ان الهواء عنصر بسيط وفريق قال انهُ مركب من مواد اخرى . وما زالوا منقسمين الى ان فصل احد الانكليز غاز الحامض الكربونيك من الهواء سنة ١٧٥٥ وتلا ذلك اكتشاف النتروجين فيهِ ثم الاكسجين ووقف الاكتشاف عند هذا الحد اكثر من قرن الى ان اعلن لورد ربلي والسر وليم رمزي اكتشافهما غازاً جديداً فيهِ سنة ١٨٩٥ سمياهُ الارغون اي الساكن ثم اكتشف فيهِ رمزي الهليوم والكربتون والنيون والزنون وقال انهُ من الحماقة ان ندعي ان ليس في الهواء عناصر اخرى ولكن ان كان فيهِ عناصر اخرى فمقدارها طفيف جداً

ويتركب الهواء من هذه الغازات على النسبة التي تراها في الجدول التالي والمقادير المبينة فيهِ مقيسة بالحجم

	اجزاء في المئة
اكسجين	٢٠,٩٤
اكسيد الكربون الثاني	٠,٠٣
نيتروجين	٧٨,٠٩
ارغون	٠,٩٤

وقليل من الهليوم والكربتون والنيون والزنون والهدروجين وبراكسيد الهدروجين والامونيا

وقلما يخلو الهواء الذي تتنفسهُ من التراب والمواد النباتية والحيوانية . وفي الغالب يقل اكسجينهُ ويكثر فيهِ اكسيد الكربون الثاني ولا يخلو من بخار الماء والحامض النيتروس والحامض النيتريك وبعض المواد المشعة والغبار والمكروبات . وتتغير نسبة عناصره بعضها الى بعض بوجود الملح فيهِ وتنفس الانسان والحيوان والنبات واحتراق المواد فيهِ

ولا يهمنا من هذه التغيرات في بحثنا هذا الا التغير الذي يحدثهُ تنفس الانسان . واليك مقادير الغازات في الهواء الخارج من رئتي الانسان بالتنفس

	اجزاء في المئة
اكسجين	١٦,٤
اكسيد الكربون الثاني	٤.١
نيتروجين	٧٨,٠٩
ارغون	٠,٩٤

يصحب ذلك شيءٌ قليل جدًّا من الهيليوم والكربتون والمواد الاخرى

وليس لنتروجين الهواء تأثير مباشر في الانسان ومثل ذلك يقال في الغازات الاخرى ما عدا الاكسجين واكسيد الكربون الثاني

اما الاكسجين فيدخل في تركيب انسجة الجسم كلها وفي اكثر الاعمال الحيوية التي يقوم بها الجسم ويتناول الانسان معظم ما يحتاج اليهِ منهُ من الهواء بواسطة التنفس فهو لا يقدر ان يعيش بدونهِ ولكن يجب ان تمازجهُ غازات اخرى بمقادير مخصوصة وان يكون لهُ ضغط معلوم . ويتغير مقدارهُ في الهواء تغيراً قليلاً جدًّا في الاحوال العادية فيقل في شوارع لندن عمَّا هو في الارياف نحو واحد في الالف فلا يؤَثر في صحة الناس وتتغير كثافتهُ حسب ارتفاع الامكنة فكثافتهُ على ارتفاع ١٤٠٠٠ قدم نحو ثلثي كثافتهِ عند سطح البحر . وقلة كثافتهِ تسبب اغماء الذين يتسلقون الجبال العالية وضيق تنفسهم . الَّا ان في جسم الانسان قوة على التكيف حسب البيئة التي يحل فيها فاذا ارتقى قمة جبل عالٍ كثر الهيموغلوبين في دمهِ والهيموغلوبين هو الذي يمكن الدم من حمل الاكسجين الى اقسام الجسم واذا اقام على ذلك العلو اياماً قليلة الفت رئتاهُ الهواء اللطيف وامكنهُ ان يعيش هناك كما يعيش في وطنهِ الاول

ويقل الاكسجين في الغرف التي يكثر الناس فيها ولكن يظهر من التجارب انهُ لا يترتب على قلتهِ هذه ضرر . وقد انزل مقدارهُ في بعض التجارب الى ١٧ في المئة من الهواء ولم يتضرر الذين اجريت التجارب فيهم . والعملة الذين يعملون في نواقيس الغواصين على مئة قدم تحت سطح الماء يكون الاكسجين الذي يدخل رئاتهم اكثف من اكسجين الهواء على سطح الارض اربعة اضعاف وقد يتسممون بكثرة الاكسجين اذا اطالوا مكثهم تحت الماء . ولا يستطيع الانسان ان يستنشق الاكسجين الصرف الَّا مدة قصيرة للسبب نفسهِ

والاوزون اكسجين في كل دقيقة من دقائقهِ ثلاثة جواهر وفي الدقيقة من دقائق الاكسجين جوهران فقط . ويكون في الهواء بمقادير صغيرة والغالب انهُ يوجد في العراء وفوق البحار . وقد بالغ البعض في وصف منافعهِ للانسان في التنفس وتطهير هواء الغرف وقتل المكروبات والشفاء من الامراض والبعض يضعون في بيوتهم او مكاتبهم آلات تولدهُ ولكن التجارب الحديثة اثبتت انهُ لا نفع منهُ ولا يقتل المكروبات الَّا اذا كثر حتى اصبح كافياً لقتل بعض الحيوانات الصغيرة ولم يقم دليل واحد على انهُ يقتلها اذا كان مقدارهُ لا يضر بالانسان

واذا كثر الاوزون في الهواء هاج الغشاء الذي يبطن بعض المسالك الهوائية فتنتفخ اوعيتهُ وسبب صداعاً ونعاساً . ويزيد سرعة القلب في اول الامر ولكن هذه السرعة لا تلبث ان تهبط و يتبع هبوطها قلة ضغط الدم في الاوعية الدموية . فليس للاوزون نفع اذن الاَّ في ازالة الروائح الكريهة من الغرف وهو يزيلها بتغلب رائحتهِ عليها و بتخدير الشم في الانف لا بازالتها فعليا او بازالة اسبابها . وقد قال احدهم « ان الاوزون لا ينقي الهواء اكثر مما تنقي البهارات الطعام » ولم تعرف كل خصائصهِ حتى الآن ولكن الراجح انهُ سيثبت ان لانفع لهُ

واكسيد الكربون الثاني يتولد في انسجة الجسم جميعها و يتصل الى الدم والقلب فينبهُ الجسم للعمل . و يوءثر في الاعصاب التي تدير حركة التنفس فتقوم بعملها وكلما اخرجنا الهواء من صدورنا هاج هذه الاعصاب فاستنشقنا الهواء ثانية . ولكن اذا كثر في الجسم سبَّب التعب وخمول القوى . اما في الهواء فلا نفع للانسان منهُ ولكنهُ ينفع النبات الاخضر كثيراً . واذا استنشق بمقادير كبيرة سبب صداعاً وغثياناً واختناقاً واعراضاً اخرى وقد يميت . وقلما يزيد في الهواء على ٣ اجزاء من كل عشرة آلاف جزء ولو زاد مقدارهُ ثلاثين ضعفاً لما ترتب عليهِ ضرر . وقد اثبت احد العلماء ان هذا الغاز كثير في الهواء الذي امام وجوهنا وهو ما نستنشقهُ وقد يبلغ واحداً في المئة منهُ الاَّ اذا كانت المراوح الكهربائية تبعدهُ عنا . وهو في هواء المدن اكثر منهُ في هواء العراء و يكثر في الليل و يقل في النهار وتعمل على قلتهِ و كثرتهِ عوامل كثيرة ولكن كثرتهُ وقلتهُ في الهواء بالعوامل الطبيعية لا يترتب عليها ضرر . وقد يزيد في المعامل حتى يبلغ ٤ اجزاء في الالف ولا يضر بالعمال . و يوءخذ مقدارهُ دليلاً على صلاحية الهواء او عدم صلاحيتهِ للتنفس

ولقد بقي الناس زماناً طويلاً يعتقدون ان الهواء الذي يتنفسهُ الانسان مرة لا يصلح للتنفس ثانية لانهُ يحتوي سموماً خرجت معهُ من الرئتين . وحاول كثير من العلماء اثبات وجود هذه السموم فلم يفلحوا بل الراجح الآن ثبوت عدم وجودها

وتتخذ الرائحة ايضاً دليلاً على صلاحية الهواء للتنفس او عدم صلاحيتهِ . والرائحة اما غاز او ذرات صغيرة من المادة تهيج اعصاب الشم في الانف والهواء النقي لا يهيجها فلا رائحة لهُ . واذا دخلنا غرفة قد ازدحم الناس فيها وهواؤُها لا يتجدد شممنا لهُ رائحة كريهة وحسبناهُ غير صالح للتنفس ولم يقم دليل واحد على انهُ غير صالح للتنفس . ولا يضر هذا الهواء بنا الاَّ من الجهة العقلية لاننا نعتقد انهُ يضر او لان نفوسنا تنقبض من رائحتهِ فلا نستطيع القيام بما نقوم بهِ عند ما تكون نفوسنا منبسطة

اما الغبار فلا يخلو منهُ الهواء حتى في رؤُوس الجبال واواسط البحار ولكنهُ يكثر في المدن . وقد وجد احدهم ١٥٧ ذرة من ذراتهِ في السنتيمتر المكعب من الهواء في قمة من قمم جبال الالب في سويسرة ووجد غيره ٢٠٠٠٠٠ منها في السنتيمتر المكعب في احدى حدائق باريس . وهو في الشوارع والبيوت اكثر منهُ في الحدائق . وكما اخرج مدخن التبغ الدخان من فيهِ اضاف الى الهواء اربعة آلاف مليون ذرة منهُ . وقد يحمل الهواء الغبار الى ابعاد شاسعة ومن ذلك ما حدث سنة ١٨٨٣ اذ هاج بركان كراكاتوى في الارخبيل الهندي فوصل غبارهُ الى جميع اقطار العالم . ويكون الغبار من المكروبات والمواد الحية كما يكون من المواد العديمة الحياة . وهو الذي يظهر الالوان البهية التي ترافق غروب الشمس ولهُ يد ايضاً في جعل الجو ازرق . ونحن نستنشقهُ مع الهواء ولكن في اجسامنا ما يقيها ضررهُ ولا خطر علينا منهُ ما دامت اجسامنا قائمة بعملها . الاَّ ان الغبار الذي يرافق الاشتغال ببعض الحرف كسن السكاكين وعمل الخزف والبورسلين والزجاج والنحاس والحديد والفولاذ وغيرها مضر فبعضهُ سام وبعضهُ يهيج جدران المسالك الهوائية . وتكثر الاصابات بالسل وذات الرئة والنزلة الشعبية في العملة الذي يضطرون الى العمل في الغبار الكثير

وكان الناس قديماً يعتقدون ان الهواء يحمل عدوى الامراض ومن آثار هذا الاعتقاد تسميتهم للحمى الدورية « بالملاريا » ومعنى هذا اللفظ الهواء الرديء

ولما شاع بين العلماء القول بان الامراض تقوم بجراثيم خاصة كان الهواء يعد الوسيط الاكبر لنقل الجراثيم . ولذلك اشار لستر برش الحامض الكربوليك في الهواء عند اجراء العمليات الجراحية فكان ذلك اول خطوة في سبيل وقاية الجراح من المكروبات التي تتصل اليها من الخارج . والجراحون الآن لا يخافون كثيراً من الهواء ولكن القول بانهُ يحمل العدوى لم يزل شائعاً . والحقائق التي عرفت حتى الآن تخالف هذا الاعتقاد بعض المخالفة فان الجراثيم تنتقل في الهواء على طرق ثلاث فاماً ان يحملها الهواء مباشرة واما ان تعلق بذرات الغبار التي يحملها الهواء او ان تكون في جسم حشرة تطير فيهِ . والامراض التي تنتقل عدواها بواسطة الحشرات كثيرة اما انتقال العدوى بواسطة الهواء مباشرة او بواسطة ذرات الغبار فيهِ فلا يستحق من الاهمية ما أعطي لهُ . نعم لا يخلو الهواء من الجراثيم واذا وضعت صحناً فيهِ شيءٌ من الجلاتين في الهواء ثم غطيتهُ ووضعتهُ في مكان دافيء ظهرت فيهِ جراثيم كثيرة نامية ترى بالمكرسكوب ولكن اكثرها لا يضر بالانسان . وقد تجد فيها احياناً مكروب السل او الدوسنطاريا او الحمى التيفوبدية او الحمرة او التقيح ولكنها تكون قليلة

وقلما يصاب انسان بمرض الاَّ اذا حل فيهِ مقدار كبير من مكروبهِ ٠ ومن المقرر ان اكثر المكروبات اذا خرجت من جسم المريض الى الهواء جفت وماتت ٠ وقد حاول كثيرون ان يثبتوا ان المكروب ينتقل في الهواء من غرفة المريض الى الغرف الاخرى في البيت الواحد فلم يستطيعوا ٠ غير انهُ لا ينكر ان المصاب بمرض في المسالك الهوائية كالنزلات والسل اذا عطس او سعل او تكلم بنبر نفث نقطاً صغيرة من اللعاب تحمل جراثيم مرضهِ الى مدى اقدام قليلة وتسبب العدوى ولكنهُ اذا كان يتنفس تنفسهُ العادي او يتكلم بهدو فالهواء الخارج من صدرهِ لا يحمل شيئاً من الجراثيم ٠ وفي ما عدا هذه الامراض لاخطر من حمل الهواء للعدوى ٠ فلا تمس الادوات الملوثة بالجراثيم وحافظ على نظافة يديك ولا تأكل الاَّ الاطعمة النظيفة في الصحون النظيفة ولا تشرب ماء فيهِ جراثيم مرضية ولا تمس اناساً يحملون الجراثيم في ابدانهم وان كانوا غير مصابين بالامراض ولا الادوات التي يلمسونها ولا تخف من ان يحمل اليك الهواء مرضاً ما

ويخاف كثيرون من الغازات التي تتصاعد من المجاري والكنف ولا مسوغ لخوفهم لان هذه الغازات على الغالب غير سامة ولا تحمل مكروباً كما يتوهم كثيرون والعملة الذين يعملون في المجاري سليمو الابدان اقوياء تقل الوفيات بينهم عما هي بين غيرهم

وجسم الانسان لا ينفك عن توليد الحرارة واذا عمل عملاً شاقاً تضاعف توليدهُ لها لكن فيهِ اجهزة تخلصهُ مما يزيد منها على حاجتهِ فتبقى حرارتهُ على ٣٧ درجة سنتغراد (٩٨,٦ درجة فرنهيت) واذا ارتفعت فوق ذلك اضرت بهِ ٠ وتخرج الحرارة الزائدة من الجسم مع الهواء الذي يخرجهُ من صدرهِ بالتنفس وبالاشعاع من جلدهِ وباتصالها الى ثيابهِ وتبخر عرقهِ ٠ فمعظم الحرارة يترك الجسم عن طريق الجلد ٠ فاذا اجهد الانسان نفسهُ في عمل شاق وكثر تولد الحرارة داخل جسمهِ اسرع تنفسهُ وكثر توارد الدم الى جلدهِ وتصبَّب عرقاً فيكثر بذلك خروج الحرارة منهُ ٠ فحرارة اجسامنا تبقى على حالها سواء عملنا عملاً شاقاً او عملاً هيناً وسواء كنا في الاصقاع القطبية حيث حرارة الهواء تحت الصفر ٧٥ درجة او كنا في وهج مواقد المعامل

الاَّ ان للهواء تأثيراً في عمل الجسم هذا فاذا كان بارداً جافاً قام الجسم بعملهِ براحة واذا كان بارداً رطباً او حاراً جافاً زاد عملهُ وبقي محافظاً على حرارتهِ اما اذا جمع الهواء بين الحرارة والرطوبة امتنع اشعاع الحرارة وتبخر العرق من الجلد وتبع ذلك ارتفاع الحرارة وانحطاط القوى واعراض اخرى

وقد اثبتت تجارب العلماء في اميركا والمانيا وانكلترا ان ضرر الهواء في الغرف التي يزدحم فيها الناس لا يتأتى عن قلة اكسجينهِ او كثرة غاز الحامض الكربونيك فيهِ او تسممهِ بمواد تخرج معهُ من صدور الناس او تغير كيماوي آخر بل من زيادة رطوبة الهواء وارتفاع حرارتهِ فانهُ يعوق حينئذٍ عمل الجلد في التخلص من الحرارة

فيجب ان يلتفت في تهوية البيوت الى الحرارة والرطوبة لا الى نقاوة الهواء الكيماوية. اما الحرارة التي يجب ان يكون الهواء عليها فتختلف باختلاف الاشخاص واختلاف اعمالهم واعمارهم وما يلبسون من الثياب. والجدول التالي يبين رأي اكثر المهندسين الاميركيين في الحرارة التي يجب ان تكون عليها الغرف

	درجة الحرارة بميزان فارنهيت
غرف البيوت العادية والمكاتب والمدارس	٦٨
قاعات الخطابة والمنتديات	٦١ الى ٦٤
غرف النوم	٥٤ الى ٥٩
الحمامات	٦٨ الى ٧٢
الغرف التي تلعب فيها الالعاب الجمنستيكية	٦٠
الغرف التي تعمل فيها اعمال لا تتعب	٦١ الى ٦٤
« « « شاقة	٥٠ الى ٥٩

اما الرطوبة فيصعب تعيين حد لها ولكن اذا تشرب الهواء ٦٠ في المئة مما يقدر ان يتشربهُ منها وكانت حرارتهُ ٦٨ درجة بميزان فارنهيت بقي الجسم منتعشاً الّا ان ما يقدر الهواء ان يتشربهُ منها يختلف باختلاف حرارتهِ واسهل طريقة لمعرفة مقدارها في الهواء تقوم ببل خرقة صغيرة من نسيج حريري رقيق بالماء الخالص ووضعها على بصلة مقياس الحرارة فاذا تبخر الماء منها انزل حرارة الزئبق فيكون ارتفاعهُ متوقفاً على حرارة الهواء وعلى رطوبتهِ لان الرطوبة تعوق تبخر الماء من الخرقة. فاذا وقف عمود الزئبق في هذا المقياس عند الدرجة ٦٠ كان ذلك دليلاً على موافقة الهواء للانسان رطوبةً وحرارةً. والتحكم برطوبة الهواء في الغرف اصعب من التحكم بحرارتهِ ويقتضي وسائل خاصة

وفي الختام اقول انهُ يجب ابقاء الحرارة في البيوت والمكاتب على درجة ٧٠ فرنهيت او دونها ولا يجوز ان ترتفع عن ذلك. وبين الرجل والمرأة فرق في احتمال الحرارة فبين جلدها وعضلاتها طبقة من الشحم قد حرم منها هو ولذلك كانت درجة الحرارة التي ترتاح

اليها هي ادنى من درجة الحرارة التي يرتاح اليها هو ويمكنها ان تخفف ثيابها اكثر منهُ وانخفاض الحرارة خير من ارتفاعها ويجب ان يبقى الهواء متحركاً اما بالمراوح الكهربائية او بفتح النوافذ فذلك ادعى الى النشاط ومنع النعاس · نعم اذا اصاب مجرى هواء صغير قسماً محدوداً من الجلد الدافئ سبب ضرراً ولكن اذا كان المجرى كبيراً تحول ضررهُ الى نفع · والهواء المتحرك يزيد القوة على العمل واذا بقيت حرارة الهواء على درجة واحدة ذهبت بالنشاط · ولا تخافوا من فتح الشبابيك في غرف النوم · وقد جعل البعض يداوون الامراض بالهواء المطلق البارد فنجحوا بعض النجاح في ذلك وليس عملهم هذا بلا مسوغ علمي · ويمكن اختصار كل ما وصل اليهِ علماء هذا العصر في ما يختص بالهواء بهذه الكلمات وهي · احرصوا على ان تظل اجسامكم باردة برداً معتدلاً

هذا ما نعرفهُ الآن ولكن الحقائق العلمية تظل عرضة للنقض فلا يبعد ان يأتي زمان تتغير فيهِ آراء العلماء في الهواء وقد ينقض كل ما نعتقد صحتهُ الآن

المرأة والتمدن [1]

كلمة شكر اقدمها الى سعادة رئيس هذا النادي وحضرات اعضائهِ الكرام · اني اشكر لهم حسن ظنهم بي ، والبي الدعوة التي شرفوني بها بغاية السرور · حسن ان يقف المرء في وسط قومه ولو مرة في العمر ، مناجياً من نفوسهم ذلك الجزء الاكثر حساً بما يتراكم على قلبهِ من الافكار الجميلة المضنية ، ساكباً امامهم بعض ما يجول في نفسهِ من الاماني العزيزات والرغبات الحارات

نادٍ شرقي يزينهُ حضور شرقيون · ان نفسي الشرقية لتهتز طرباً لهذا الموقف وسأتكلم بصراحة وثقة ، كأني الطفلة الاولى من عائلة كبيرة ذات لطف وتسامح · طفلة تتكلم بلا خوف ولا وجل ، مستسلمة لرعاية من هم حولها ، مستبشرة بدلائل الانتباه البادية في انظارهم وابتسامة التشجيع المرتسمة على شفاههم ولا محل للعجب اذا تجاسرت على الكلام في ليلة تسمعكم صوت الدكتور نمر · ان الساقية الصغيرة لا تفقد معناها بقرب النهر الكبير ، بل ان جمال تدفقهِ يكسب ضعفها قوة وتعطيها جيرتهُ مجداً وفخراً

(١) خطبة القيت في حفلة النادي الشرقي في العاصمة مساء الثالث والعشرين من ابريل امام جمهور غفير من اعضاء النادي والسيدات زوجاتهم وبناتهم

الموضوع

ايها السادة والسيدات : نحن في فصل الربيع والحياة تنبض بقوة في كل جزء من اجزاء الكون ونيسان (ابريل) رسول الجمال ونبي النور يسلم انفاسهُ الاخيرة تاركاً جمالهُ وانوارهُ في ذمة ايار (مايو) ملك الورود . اذاً لست بحاجة للبحث عن موضوع احدثكم بهِ فان الفصل المار بنا يوحي اليَّ موضوعاً جميلاً : الازهار . تلك المخلوقات العجيبة التي لا تراها نفس حساسة الأ وتشعر بانها ازاء سر غامض قد التف بالوان الحدائق والرياض وستر معانيهُ بعطورها . على ان الوقت ليل ، ورداء الظلام يحجب عن النواظر وضوح الاشياء والازهار التي تفتح في النهار وريقاتها كاعلام نصر منشورة ، تنكمش لملامسة الليل لان رطوبة الليل تذبلها . لكنني سابدلها بزهرة اكثر منها جمالاً واتم شكلاً وادعى الى التفكير واحرى باهتمام ذوي القلوب الغيورة الرحيمة . تلك الزهرة التي تضم في كيانها آيات الحسن الكبرى واسرار الحنان الذي لا يدرك ولا ينقضي

تلك الزهرة التي يعذبها ظمأ الحرية وتجاذبها العواصف وتتقاذفها صرعات الزمان منذ اجيال طوال فلا ينقصف غصنها ولا يلتوي . تلك الزهرة النارية التي تناول الدهور امال المستقبل وتنقل من ذرية الى ذرية قبس الحياة العظيم

لقد عرفتم تلك الزهرة العجيبة ، هي المرأة !

تهقر نصف الانسانية

ايها السادة والسيدات : لقد طافت المدنية انحاء العالم وتلألأت انوارها في القارات الثلاث تباعاً : في الشرق حيث جعلت احاديث الاقدمين الفردوس الارضي انقدت شرارتها الاولى فكانت المدنية كالشمس بازغة من بلادنا . وبعد ان نقلت خطوتيها الاوليين المجيدتين في اسيا وافريقيا تناولتها يد اوربا ورفعتها في جو الجهل المظلم وهزتها كقبس سحري قائلة : « انيري العالم ! » فاستنار العالم وغمرنا ضياء العلم الساطع . وكأني بالمدنية قد ذكرت بانها اكثرت من الحسنات الى العالم القديم فذهبت تسعى الى ما وراء البحار البعيدة في ذلك العالم الجديد الذي لا تقاليد تقف عثرة في طريق نجاحهِ ولا هو موثق بسلاسل عادات قديمة لا تعني شيئاً سوى انها تجعل الحياة على عاتق الاحياء عبئاً ثقيلاً . في ذلك العالم البكر الذي قال فيهِ احد كبار المفكرين « ان كولمبس اكتشفهُ بينا كان لوثر يحاول هدم العالم القديم »

اجل . لقد طافت المدنية انحاء العالم ، ولكن ما حالنا بها ؟ لقد ظهرت معجزاتها في

اكتشافات البشر وعلومهم وفنونهم واساليبهم وكيفية معيشتهم الا ان الشقاء ما زال شقاء. ما زلنا نشاهد حولنا الحرب والفقر والمرض والقتل والانحطاط النفسي والعاهات الاخلاقية على تعدد انواعها. وما برحت الشعوب تشكو حكوماتها والاوطان تشقى بابنائها والعائلات تتعذب بافرادها والافراد تتوجع بميولها وتشقى بغرائزها المتناسخة عن وراثات بعيدة وقريبة. كلا! ان المدنية لم تأت بتمام واجبها بعد ولم تصلح من الاحوال الا البعض اليسير او المتوسط. وانتم ايها السادة والسيدات تعلمون سبب ذلك النقص وتعرفون موضع الضعف من مدنية القرون المنصرمة. ذلك الضعف الشائن والنقص الهائل ليس الا تقهقر نصف الانسانية، هو جهل المرأة!

قال هوجو: ليس الرجل وحده الانسان ولا هو المرأة وحدها بل هما الانسان، الانسان هما. كل جنس دون اخيه نصف فقط ولا يصير عدداً كاملاً الا اذا اضيف اليه النصف الآخر. لا صحة للمرء الا بسلامة دماغه وقلبه ولا سعادة للرجل الا بسعادة المرأة

تاريخ المرأة: استشهاد طويل. كيف كان يراها المتقدمون ومنهم افلاطون

سعادة المرأة: سل عنها الدهور المتدحرجة في هاوية الزمان، لو كان للدهور لسان لانبأتك بما يدمي الفؤاد. المرأة! لقد جعلتها الهمجية حيواناً بيتياً وحسبها الجهل متاعاً ممتلكاً للرجل يستعمله كيفما شاء ويهجره اذا اراد ويحطمه اذا خطر له في تحطيمه خاطر. كانت بعد ذلك عبدة شقية واسيرة ذليلة ثم ارتقت مع مرور الاجيال الى درجة طفلة قاصرة الى لعبة يلهو بها السيد في ساعات الفراغ الى تمثال بهرجة تتراكم عليه الاثواب والجواهر الثمينة. ومن منا يدري بما كانت تستره الاثواب الحريرية والجواهر الثمينة من قروح القلب الدامية التي لم يضمدها بشر؟

تاريخ المرأة استشهاد طويل أليم، ومن اغرب الغرائب انها لم تجد لها في القدم صديقاً ولا نصيراً. كانت عامة الشعب تكرهها وتحتقرها وليس ذلك بكثير على قوم جاهلين تحجرت منهم القلوب وصمت الافهام فهم لا يدركون شيئاً مما يتجاوز دائرة شخصهم الصغير لكنني ارى الامر عجيباً بل فظيعاً من رجال نحسبهم نوابغ زمانهم وقادة افكار العالم. لم يذكر شعراء اللاتين من المرأة الا جمال جسدها وليس في قصائدهم ما يدل على تلمس اثار النفس وراء ظواهر الجسد وجميعهم متفق على تسميتها الشيطان الجميل او ينبوع المسرات السامة. وشعراء اليونان اسخيلوس واوريبيدس وغيرهما يسمونها — ببساطة كلية! —

« بلية العالم » . اما الفلاسفة فاكتفي بان اذكر هنا كبيرهم افلاطون ، افلاطون الالهي الذي يعتبره تاريخ الفكر امة باسرها . افلاطون ذا الاحلام الغامضة والمبادئ السامية الذي لم يترك موضوع اصلاح سياسي او ادبي الاّ عالجهُ رغبة في اسعاد العالم ، افلاطون لم يفكر قط في تحسين حالة المرأة ولم يهتم في درس اخلاقها واستكشاف درجتها العقلية والاستعدادية .
ماذا اقول ! ان افلاطون هذا قضى حياتهُ آسفاً لانهُ ابن المرأة وكان يصرح تصريحاً بازدرائهِ امهِ ويعتقد ان من كان جباناً من الرجال في هذا العالم فعند ولادتهِ في عالم آخر تتقمص روحهُ في جسد حيوان او في جسد امرأة . وما علم افلاطون ان امرأة ستعلم فلسفتهُ في (مدرسة الاسكندرية) وان تلك المرأة لا يمنعها شبابها الغض وجمالها الرائع ان تكون اعلم علماء عصرها . تلك هي الفتاة هيباشيا ابنة ثيونوس الرياضي الشهير التي قتلت رجماً في شوارع الاسكندرية في اوائل القرن الرابع فذهبت شهيدة علمها واخلاصها ورغبتها في اشهار التعاليم الافلاطونية

اول من رفع شأن المرأة صاحب الشريعة المسيحية وصاحب الشريعة الاسلامية

اول من عطف على المرأة واسمعها كلمات الاشفاق والغفران هو يسوع الناصري . وهو اول من سوى بينها و بين الرجل اذ جعل لهما خطة واحدة تفضي الى ثواب واحد والاّ فللضالين عقاب واحد . على ان النصرانية حرمتها من وظائف الكهنوت وما برح طائفة من اللاهوتيين يعتبرونها قارورة الخطايا والآثام

ثم جاء نبي الاسلام فرفع شأنها اي رفعة في بلاد العرب اذ حرم وأد الفتيات وسوّاها بالرجل في جميع الحقوق والواجبات الاّ في الشهادة والميراث فان امرأتين تساويان رجلاً . وفي ما عدا ذلك فهي والرجل سواء في جميع الحقوق المدنية و يقول العارفون ان لها الحقوق السياسية ايضاً . والمسلمات لهنَّ ان يكن فقيهات وكانت اول فقيهة منهن عائشة زوجة صاحب الشريعة الاسلامية

وعليَّ ان اذكر هنا اسمي بلوتارك ودانتي وهما اول من تلمس نفس المرأة من طغمة الشعراء والمفكرين لقد جعلا لقصائدهما عرائس شعر تتجلى فيهنَّ ملكات الجمال الادبي وهما اللذان ترنما للمرة الاولى بذكر المرأة ذات النفس السامية والذكاء الوقاد ومقدمة عثرات الجنس القوي . من منا لا يعرف لورا و بياتريس ? ان هذين الاسمين لا يفترقان عن اسمي بلوتارك ودانتي وسيكونان ابداً المثل الاعلى الذي تود كل امرأة ان تكون صورة لهُ . هذا

المثل الجميل الذي مرَّ في مخيلة دانتي فصوره في شعره الساحر وقد اخترق ظلمات القرون الوسطى كبرق ساطع · ثم جاء كبير شعراء العالم شكسبير فجعل ابطال اكثر رواياته من النساء الجميلات ذوات النفوس الكبيرة تتلامس في قلوبهنَّ بلطف يشبه تموجات النور في الهواء اقوى واعذب شعائر المحبة باسمى واوجع عواطف التضحية· وكذلك كانت النساء في روايات كورنايل وكلكم ذاكر بلا ريب بولين وكاميل وشيمان

لم يكن جميع مفكري القرون الوسطى من رأي شكسبير وكورنايل بل كان معظمهم مبغضاً للمرأة ساخراً بها ان لم يكن طاعناً فيها · ولقد اختصر بوسويه اسقف مو افكار معاصريه واوردها في جملة واحدة ·قال بمجديه الجبروتية المشهورة : المرأة خلقت من ضلع زائدة في جنب الرجل فلهذا السبب هي عقيمة لا ذكاء في عقلها ولا ادراك في نفسها · رحمة الله عليك يا بوسويه انك لم تكن نبيهاً اما كون المرأة مخلوقة من ضلع الرجل فهذا امر لا رأي لي فيه غير اني افضل ان تكون مخلوقة من عصير قلبه وعواطفه

لذلك كانت المدنية عرجاء

ايها السادة ! لننسَ هذه الاقوال العتيقة ولننظر الى احوال الحاضر · ان النهضة النسائية تمتد يومياً في اقاصي المسكونة · انها لنهضة عجيبة تبشر بخير عظيم وتنبئ بان مدنية الامس العرجاء التي لم تتكئ الا على ذراع جنس من الجنسين هي غير مدنية الغد الممتعة بتحقيق اجمل الاماني الجائلة في قلب الانسان · ليست مدنية الغد مدنية الرجل وحده بل هي مدنية الانسانية لان المرأة آخذة بالصعود الى مركزها الحقيقي بقرب الرجل· ان موجة النور ، نور الارتقاء النسائي تزداد ارتفاعاً واتساعاً مع الايام · في فرنسا وانجلترا واميركا والمانيا وايطاليا تجاهد المرأة جهاد الابطال في سبيل ترقية جنسها وترقية النوع البشري معها · ولقد نالت جميع حقوقها في اسوج ونروج وفنلندا وزيلاندا الجديدة وفي بعض الولايات المتحدة ، فهي الآن والرجل سواء ادبياً ومدنياً وسياسياً ايضاً · وفي كل من هذه البلاد كان تأثيرها نافعاً جميلاً ، وحيث تقلدت الوظائف العمومية قد قلت الجرائم وخفت وطأة السكر وظهر تحسن محسوس يكاد يكون ملموساً في مستوى اخلاق الامة وفي حالتها الصحية جميعاً · هذه هي المرأة الجديدة ومستودع آمال المستقبل

ما تفعله اليوم المرأة التي قالوا انها لا تصلح الا للخدمة

كم قالوا فيها انها لا تصلح الا للخدمة البيتية والزينة الجسدية وها هي مصلحة كبيرة ومفكرة عاملة · وكم قالوا انها حيوان جميل وشيطان لطيف وها هي ملك كريم يحاول افهام الرجل ان

في الحياة عنصراً سامياً هو كل الحياة · وكم قالوا انها كاذبة خبيثة وان الصدق والاخلاص بعيدان عنها بعد الشمال عن الجنوب وها هي آخذة في تهذيب نفسها وملاشاة العاهات التي شوهتها في ازمنة العبودية وكم قالوا انها مترددة حائرة ذليلة لا تقوى على توليد فكر ولا تحمل المسئولية وها هي عزيزة النفس شديدة الحرص على الاستقلال مخنية بحرقة على معاني الحياة العميقة وكم قال فولتر ان فكرها سريع العطب وانهُ يتحطم تحطماً اذا حاول استفهام ناموس علمي · غريب ان يقول فولتر هذا القول لانهُ لم يفهم كتابات نيوتن الأ بواسطة امرأة هي صديقتهُ مدام دي شاتليه ومعربة كتاب نيوتن في ناموس الجاذبية · ثم اذكروا مدموازل لابلاس وماري كوالسكي ومدام كوري وملايين من النساء المشتغلات في العلوم الطبيعية والعلوم المجردة والفنون والصنائع والحرف المختلفة · في فرنسا خمسة ملايين من النساء يشتغلن حاملات في قلوبهن المسؤولية العائلية والهموم الكثيرة · يخترقن سبل الحياة المحفوفة بالكوارث والاوجاع داميات القلب ولكن شريفات النفس شريفات المقاصد · ومثل ذلك في انكلترا وفي الولايات المتحدة حيث عدد المعلمات فقط يكاد يبلغ الاربع مئة الف · ويقول الاحصائيون ان في مصر نحو مليون ونصف من السيدات المتعاطيات الاشغال العمومية

قالوا ان العلم يذهب بملكاتها

وكم قالوا ان المعارف لم تخلق للمرأة وان العلم يذهب بجمالها وتواضعها ولطفها وانهُ يجعلها متكبرة جافة محتقرة العائلة هازئة بالرجل ، وها نحن نراها اذا تعلمت زادت جمالاً وحناناً اكيداً واحتراماً للعائلة واجلالاً للرجل · انها الآن تفهم معاني الحياة وتريد بكل قواها ترقية نفسها واعلاء مداركها وتربية شخصيتها الجميلة واستخدام ملكاتها في بث الخير والسعادة حولها وعلى كل ما يحيط بها · المرأة الراقية وحدها تعرف ان لها تغراً رئيسياً واحداً وهو ان تكون اماً بكل معنى الكلمة و بجميع المعاني التي تحملها هذه الكلمة · وهي وحدها تعرف انها كانت الى اليوم ام الجسد فقط وتحاول ان تصبح ام الروح ايضاً ام العواطف وام الافكار وام الميول والمهذبة الكبرى والصديقة العظمى

قالوا لا عقل لها

وكم قالوا انها لا عقل لها وان حياتها سلسلة اهواء متتابعة وتقلبات صبيانية تافهة وها انا نراها بعيدة النظر ثابتة المقاصد مغرقة منفعتها الشخصية في بحر المنفعة العامة · انظروا الى

روسيا حيث النساء تتألم تألم الرجال واكثر. روسيا حيث الثورة الفكرية تهيئ حتماً الثورة السياسية، كم من فتاة حسناء قد ضحت خطيبها ومستقبلها وهناءها حباً بمصلحة وطنها واشتركت في جمعيات تظن ان في تأييدها خيراً للبلاد

انصار المرأة ومن هم

المتهكمون على المرأة كثيرون في هذا العصر الفوضوي ولكن انصارها اكثر وهم من ذوي النفوس الكبيرة والرؤوس المفكرة بل هم اسمى واشرف رجال زماننا . انهم يحترمون جهادها و يعترفون بحقوقها و يقرون بما تأتيهِ من الاصلاحات الباهرة و يعجبون باقدامها وثباتها و يرون في نهضتها ايدياً جديدة عاملة لخير الانسانية وتخفيف الويلات عنها . أليس فيكتور هوجو هو القائل ان تحرير المرأة يحل اكثر المشاكل الاجتماعية و بعض المشاكل المدنية وانهُ ينتظر منها وحدها الغاء الحرب في العالم ؟

شرارة الحياة في مصر . صوت المرأة من اعماق الدهور

وهو القائل ايضاً ان القرن العشرين هو عصر المرأة . ولقد صدق في نبوتهِ ! في كل مكان تفتح المرأة عينها لنور الحياة حتى في اطراف الشرق الاقصى ، في الصين واليابان ، وفي تركيا . وها انا ارى شرارة الحياة تشتعل في مصر ايضاً حيث الرجال يساعدوننا باقلامهم و بالسنتهم و بمثالهم ، وجل ما يتمنون هو ان تستحق النساء عنايتهم واهتمامهم بامرهن . اجل في مصر تتكسر القيود الدهرية التي طالما عذبت فكر المرأة ونحن اليوم عند عتبة مستقبل باهر . في مصر تشتعل شرارة الحياة والآ فماذا يعني وقوفي بينكم ايها السادة وماذا يعني سكوتكم الجليل المملوء اصغاء تاماً وتشجيعاً قوياً وتفكيراً عميقاً ؟ أتكلم الآن بحرقة كأني صوت المرأة الصامت منذ اجيال وتسمعون اليَّ باشفاق كأنكم نفس الرجل المشتتة منذ ابتداء الدهور . النفس الكبيرة المبعثرة تستجمع قواها للاصغاء والصوت الخافت الذي لم يتعود الأ همس الطاعة العمياء وتمتمة التمرد المبهم يرتفع الآن آتياً من بعيد من عمق اعماق الدهور السوداء من اقصى اقاصي الخليقة العجيبة آتياً من القبور من البحار من عناصر الحياة جميعاً صارخاً : ايها الرجل لقد اذللتني فكنت ذليلاً حررني لتكون حراً حررني لتحرر الانسانية

مي

اللغة العربية في مدارسنا [1]

اللغة العربية لغة البلاغة والبيان لغة الخيال والشعر ودقة التشبيه لغة تكاد تفوق جميع اللغات لغزارة مادتها وحسن اسلوبها ورقة معناها وشدة تأثيرها . لغة تجذب قلوب الاذكياء متى فهموها وتجلى لاعينهم بهاؤُها فما بالها الآن اصبحت غريبة بين اهلها ينفر منها ابناؤُنا وبناتنا لغير ذنب جنتهُ سوى صعوبة الطريقة المتبعة في تعليمها حتى اصبح يتهيبها صغار المتعلمين ويستسهلون تعلم اللغات الاجنبية في جنب تعلمها وهم في ذلك معذورون لانهم يفاجأُون في تعلمها بالصعب المملّ فيبتدئ التلميذ الصغير بتعلم جميع الحروف الهجائية وهي ثمانية وعشرون حرفاً دون ان نذللها لهُ . وكأننا استصغرنا عددها عليهِ فاضفنا اليها (لام الف) ولا ادري ما فائدة هذا الحرف المركب بين الحروف الهجائية المفردة . ويتعلم بعد ذلك الحركات المختلفة كالفتحة والكسرة وغيرها دون ان يمرن على قراءتها بامثلة كثيرة لتثبت في ذاكرتهِ وما يكاد ينتهي الى آخر هذه الحركات الكثيرة المتشعبة حتى يكون قد نسي الفتحة والكسرة وكيف ينطق بهما

يبتدئ بعد ذلك كلهِ في المطالعة تطبيقاً على ما اخذهُ من القواعد فتكون اول كلمة يقرأُها في كتاب الهجاء (بَطّ) وما شاكلها فكأننا نظن ان كلمة بط هذه سهلة لانها تتركب من حرفين وقد فاتنا انها انما تتركب في الحقيقة من اربعة احرف اذ تنطق (بَطْطُنْ) ولوكانت هذه الحروف الاربعة ظاهرة محسوسة لهان الامر على التلميذ الصغير فقد يسهل عليهِ ان يقرأ (دَحْرَجَ) اكثر من ان يقرأ تلك الكلمة الصغيرة في الظاهر الكبيرة في الباطن . لهذا نرى التلميذ الصغير وقد ارتبك في امرهِ ولم يعرف كيف يقرأُ فاعتمد على ذاكرتهِ وردد ما سمعهُ دون ان يقرأ ما يراهُ خصوصاً اذا رأى صورة البط بجانب هذه الكلمة فهو لا يتأخر عن اعادتها كلما نظر الى الصورة

ينتقل من ذلك الى دور الكتابة فيسترسل المعلم في شرح رسم الحروف على جميع اشكالها المختلفة ويعلمهُ ان لكل حرف منها ثلاث صور صورة وهو في اول الكلمة وصورة وهو في وسطها وصورة وهو في آخرها ويطيل في ذلك الشرح وتلاميذهُ جالسون بلا عمل يتململون ضجراً وسآمة ولا بدع ان تعودوا من هذا سوء النظام في الدرس وكرهوا لاجلهِ اللغة العربية . ولو كتب لهم كل يوم سطراً مما يقرأُون بعد ان استفهم منهم هجاءهُ وناقشهم في اشكال الحروف المتشابهة وغير المتشابهة ثم امرهم بعد ذلك بكتابتهِ ومحاكاتهِ بالدقة لتعودوا

---

(١) خطبة القتها السيدة نبوية موسى في ٢٤ ابريل في اجتماع اتحاد النساء التهذيبي

رسم هذه الحروف دون ان يشعروا بصعوبة ما · فان الخط نوع من الرسم يتعلمهُ الانسان بتدقيق النظر اليهِ ومحاكاتهِ مراراً لا بكثرة الكلام وطول الشرح

ولقد صادفت مرة سيدة اجنبية فاخذت تظهر لي اسفها الشديد لعجزها عن تعلم اللغة العربية مع شدة ميلها الى ذلك وقالت انك لو اردت تعلم اي لغة اجنبية فانك تتعلمين اولاً رسم ما لا يزيد عن سبعة وعشرين حرفاً فقط اما اللغة العربية فاننا نتعلم فيها تسعة وعشرين حرفاً ولكل حرف منها ثلاث صور فيكون مجموع صور الحروف التي نتعلم رسمها سبعاً وثمانين صورة وكفى بذلك صعوبة على المبتدئ · ولقد احضرت لي استاذاً فلما علمت منهُ هذا سئمت وتركت الدرس · فتعهدت لها بان اقوم بتعليمها اللغة العربية على شرط ان لا اعلمها اكثر من ثمانية وعشرين حرفاً وان استنتج منها جميع الحروف المكتوبة في الكلمات التي نقرأها دون ان اعلمها اكثر من صورة واحدة لكل حرفٍ · فكنت اذا مرت بحرف لم تعرفهُ اكلفها ان تنظر الى الحروف الهجائية المفردة لتعرف اي حرف منها يشبههُ ولو في بعض اجزائهِ ولقد مرت بكلمة (عجزَ) فقالت ان اول جزء منها يشبهُ رأس العين والثاني يشبهُ رأس الجيم والثالث زَيْنٌ قلت حسناً فلمَ لا تتأكدين انها عين وجيم وزين · واستمرت على ذلك فكانت تسرُّ جداً بمعرفتها الحروف الموصولة بنفسها دون ان ارشدها اليها ولم تخطئ على ما اتذكر الاَّ في العين والميم في وسط الكلمات وقد اقبلت اقبالاً عظيماً على تعلم اللغة العربية · فاذا كانت هذه السيدة المتنورة قد انصرفت عن تعلم اللغة العربية لصعوبة الطريقة المتبعة في تعليمها فما بالنا بالاطفال الصغار اللذين لا يقدرون على تحمل المشاق وهل نلومهم ان قاموا وقعدوا اثناء الدرس وافسدوا على المعلم النظام ولم يستفيدوا منهُ شيئاً

واغرب من هذا ان المعلم يشرح رسم الحروف وكيفية وصل بعضها ببعض ثم يملي على التلاميذ كلمات لم يعتادوا كتابتها من قبل كأنَّ شرحهُ هذا آية من عند الله قد اثَّرت في ايدي التلاميذ فجعلتهم يكتبون ما يريد ويملي هذه الكلمات على التلاميذ فيكتبونها باشكال غريبة لم تشاهد الاَّ في كتاباتهم وبذلك يعتادون رداءة الخط وعدم النظام · وكان يحسن ان لا يملي على المبتدئين شيئاً بل يستنتج منهم هجاءها ثم يكتبها على السبورة بخط جيد ويأمرهم بنقلها في كراساتهم وبذلك يعتادون حسن الخط وصحة الوصل

يقاسي التلاميذ هذه الصعوبات حتى اذا تخطوها وعرفوا كيف يقرأون ويكتبون صرفنا كل اوقاتهم في مطالعة كتب ركيكة التعبير ولم نعتنِ كل هذه المدة بتعليمهم مبادئ الانشاء ولم نلتفت ايضاً الى تفسير معاني ما يطالعونهُ ولا شرح اسباب خطاءهم في اواخر

الكلمات بل اكتفينا بردهم الى الصواب هذا اذا لم نتركهم وخطأهم. على ان التلاميذ الصغار في وسعهم ان يميزوا الفاعل والمفعول وغير ذلك اذا شرحناهُ لهم بالفاظ يمكنهم فهمها كأن نكتب امامهم جملة سهلة مثل (كتب الرجل) ونسألهم عمن كتب ونستنتج منهم ان الرجل هو الذي فعل الكتابة واننا لذلك نسميهِ فاعلاً ونرفعهُ وهكذا حتى يتمكنوا من تمييز المرفوعات والمنصوبات وغيرها لا ان نتركهم على جهل بها الى ان نسرد عليهم التعاريف المطولة التي ربما لا يفهمونها. فانما يهمنا ان يميز التلميذ الفاعل فيرفعهُ والمفعول فينصبهُ ولا يهمنا تلك التعاريف الطويلة العريضة التي يرددها التلاميذ على غير جدوى يهمنا ايضاً ان يفهم التلاميذ معاني ما يقرأون ويحاكوهُ في كتاباتهم فيجب ان يعتادوا من السنة الاولى تركيب جمل بسيطة من مفردات تنتخب من دروس المطالعة ثم كتابة حكايات قصيرة تلقى عليهم لا ان يحرموا من التمارين الانشائية في السنتين الاولى والثانية حتى اذا نقلوا الى السنة الثالثة والرابعة كلفناهم انشاء موضوعات لا قبل لهم بها فيعجزون عنها وتنحط هممهم ويكون ذلك داعياً الى انصرافهم عن اللغة العربية وكثرة شكواهم من صعوبتها

هذا فضلاً عما يلاقيهِ التلاميذ من الصعوبة في دروس الاملاء التي لا تأتيهم الاَّ مشحونة بالكلمات المهجورة وربما كان اكثرها ميتاً لا يستعمل فكأَننا نفاجئ التلاميذ بالصعب ونطلب منهم معرفة ما لا نستعملهُ نحن في كتاباتنا العادية كما نعلّم التلميذات الصغيرات التصغير والنسبة ونحن لا نرى فيما نقرأهُ الآن من الكتب والمجلات اسماء مصغرة ولو رأيناها لنفرنا منها واستهجناها ويندر ان نرى ياء النسبة الاَّ في كلمات معروفة لا خوف على التلميذة من الخطأ فيها فكأننا بهذه القواعد وغيرها من قواعد الاعلال والابدال والصرف نخلق للتلاميذ صعوبات هم في غنى عنها

وما احوج هؤلاء التلاميذ الى صرف ذلك الوقت في قراءة مقالات حسنة الاسلوب وانتقاد ما يعن لهم انتقادهُ واستحسان ما يرون استحسانهُ منها ليتمكنوا من فهمها حق الفهم ومحاكاتها في كتاباتهم. ولست ارى شيئاً يفيد التلاميذ في معرفة اللغات ككثرة المطالعة وانتقاد ما يطالعونهُ انتقاداً معتدلاً لهذا ارانا في حاجة شديدة الى وضع كتب حكايات ادبية باللغة العربية يميل التلاميذ الى قراءتها خارج الدرس لتتولد فيهم ملكة الانشاء. ويسوءُني جداً ان ارى مدارسنا خالية من تلك الكتب المفيدة ونحن مشتغلون بدرس تلك القواعد التي شغفنا بها. ولا ارمي بهذا القول غيري وابرئ منهُ نفسي بل اقصد بهِ نفسي قبل ان اوجههُ الى احد من زملائي المعلمين وارجو ان نوفق جميعاً الى اصلاح تلك الحال فما فاتنا امس لن يفوتنا غداً

المآخذ الشعرية

وقال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

وقد اغتدي والطير في وُكُناتها بمنجردٍ قيد الاوابد هيكلِ

وقال الطائي :

كواعب اتراب لغيداء أصبحت وليس لها في الحسن شكل ولا تِربُ

لها منظرٌ قيد النواظر لم يزل يروح ويغدو في خفارتهِ الحبُّ

وقال علي بن العباس من ابيات في وصف حديث امرأة :

شرك العقول ونزهة ما مثلها للطمئن وعقلة المستوفز

وقال مزاحم العقيلي :

قضين الهوى ثم ارتمين قلوبنا باسهم اعداء وهن صديقُ

فتناوله ُ ابو نواس بقولهِ :

وما نحن الأ هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريقِ

اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشّفت لهُ عن عدوٍّ في ثياب صديقِ

وكان المأمون العباسي يقول : لو قيل للدنيا صفي نفسك ما عدت هذا البيت

وقال ابن قادوس :

وكلما رام نطقاً في معاتبتي سددتُ فاهُ بنظم اللثم والقُبَلِ

واجاد ابن شرف الحكيم بمتابعتهِ اذ قال :

كأنني اذ أوالي لثم راحتهِ عجزتُ عن شكرهِ حتى سددتُ فمي

وقال حباب بن افعى شاعر فارس :

أنازل مرةً وأجيب اخرى وأدعوهم وآتي من دعاني

وان منيّتي قد أنسأتني الى ان شبتُ او ضلّت مكاني

ومنهُ اخذ ابو نواس قولهُ :

فلو قيل للأيام ما اسميَ ما درت واين مكاني ما عرفن مكاني

وقال ابو عبد الرحمن العتبي يرثي ابناً صغيراً له :

ان يكن مات صغيراً فالأسى غير صغيرِ
كان ريحاني فأمسى وهو ريحان القبورِ
غرسته في بساتين البلى أيدي الدهورِ

ومنه اخذ المتنبي قوله :

فان تكُ في قبرٍ فانك في الحشى وان تكُ طفلاً فالأسى ليس بالطفلِ

وقُتل للأحنف بن قيس ولد قتله اخوه الأحنف فأُتي بهِ مكتوفاً فلما رآه بكى وانشد :

اقول للنفس تأساءً وتعزيةً احدى يديَّ اصابتني ولم تردِ
كلاهما خلفٌ من فقد صاحبهِ هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

و بمعناه قول الحماسي :

قومي هم قتلوا أميم أخي فاذا رميت يصيبني سهمي
ولئن عفوت لأعفون جللاً ولئن سطوت لأوهنن عظمي

ومنه اخذ ابو بكر الأرَّجاني قوله :

يرمي فؤادي وهو في سودائهِ أتراه لا يخشى على حوبائهِ
ومن البلية وهو يرمي نفسهُ ان يطمع المشتاق في ابقائهِ

وقال اعرابي :

اخٌ لي كايام الحياة إخاؤهُ تلوّن الواناً عليَّ خطوبها
اذا عبتُ منهُ خلّةً فهجرتهُ دعتني اليهِ خلّةٌ لا أعيبها

اخذهُ المتنبي فقال :

أريد من زمني ذا ان يبلّغني ما ليس يبلغهُ من نفسهِ الزمنُ

وقال ابو البشائر الصقلي

لئن كان ذنباً أنني لم ازركمُ لَنفدي للقياكم أشدُّ عقابِ

هو كقول الصابيء :

فلئن كان ترك قصدك ذنباً فكفاني أن لا أراك عقابا

وروي شهاب الدين الخفاجي في كتابهِ (طراز المجالس) قول العتبي :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخدود النواضرِ
وكنَّ اذا ابصرنني او سمعن بي سعين فرقّعن الكوى بالمحاجرِ

وقال : لله درّهُ في هذه الاستعارة المكني بها عن غاية جمالهِ حتى ان المخدرات اذا سمعن بقدومهِ يملأن الطاقات بديباج الخدود ونرجس العيون كما قلتُ (اي الخفاجي) في معناهُ :

وروض جمال باهر الحسن فاتن عقول الغواني ساحباً لبرودِ
يزيّن طاقات البيوت اذا بدا بنرجس اجفانٍ وورد خدودِ

الاَّ انهُ سبقهُ اليهِ ابو الشيص حيث قال :

وعهدي بربيبات ملاح الدلّ والشكلِ
اذا جئتُ يرقّعن الكوى بالاعين النجلِ

وقد تطفّل أبو الشبل بن وهب فقال :

عذيري من عذارى الحيّ اذ يرغبن عن وصلي
رأين الشيب قد ألبسني أبهة الكهلِ
فاعرضن وقد كنَّ اذا قيل ابو الشبلِ
تساعين فرقّعن الكوى بالاعين النجلِ

وقال اعرابي :

ألا أيها الموت الولوع بأسرتي ارحني فقد افنيت كلَّ خليلِ
اراك بصيراً بالذخائر عالماً نفوذك نحو الاقربين دليلي

فأخذهُ الخزيمي وقال :

وأعددتهُ ذخراً لكل ملمّةٍ وسهمُ المنايا بالذخائر مولعُ

ورثى المتنبي بمعناهُ :

قصدتك لما ان رأتك نفيسها بخلاً بمثلك والنفائس تُقصدُ

وقال بشّار بن برد :

انما لذة الجواد بن سلمٍ في عطاءٍ ومركبٍ للقاءِ
ليس يعطيك للرجاء وللخوف ولكن يلذُّ طعم العطاءِ

فاخذه ابو بكر الخوارزمي وقال :

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت ... كفاه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرما

وتابعهُ في واديهِ شرف الدين المستوفي فقال :

يرضى ويغضب لا عمداً ولا غلطاً ... لكنهُ ذو فنونٍ في تجنّيهِ
فما تقرّبهُ مني محاسنهُ ... ولا تبعّدهُ عني مساويهِ

وقال ابن هانئ الاندلسي :

وجنيتمُ ثمر الوقائع يانعاً ... بالنصر من ورق الحديد الاخضرِ

فتابعهُ الآخر بقولهِ :

ولما التقى الجمعان وانقصد القنا ... وفلّ الظبي من شدّة الطعن والضربِ
وأمست سماء النقع ممطرة دماً ... جنيتُ ثمار النصر من ورق العضبِ

وفي ريحانة الادب لشهاب الدين الخفاجي اورد بعض ابيات لاحمد بن عبد السلام منها :

تجني لهم ثمرات هذا الملك اذ ... غرسوا بهِ لدن القنا أملودا

وثمرات هذه الاغصان . من بدائع المعاني الحسان . ومما يضاهيهِ قول البحتري في السيف :

حملت حمائلهُ القديمة بقلةً ... من عهد تبّع غضّةً لم تذبلِ

الاّ ان هذه بقلة حمقاء والاحسن فيهِ قول ابن هانيء الاندلسي : « وجنيتم ثمر الوقائع » البيت . قال الخفاجي : ولقد اخذ منهُ عباءةً وردها ديباجة

وقال ابو نواس :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم ... وأسمتُ سرح اللهو حيث أساموا
وبلغتُ ما بلغ امروءٌ بشبابهِ ... فاذا عصارةُ كلّ ذاك اثامُ

فاخذ المعنى صردر وقال من قصيدة بليغة :

فمن مخبرٌ حاسدي انني ... وهبت الاماني لطلابها
فان عرضت نفسها لم تجد ... فؤادي من بعض خطّابها
ولو شئتُ ارسلتها غارةً ... فعادت اليّ بأسلابها
ولكنني عائف شهدها ... فكيف انافس في صابها

تذل الرجال لاطماعها كذلّ العبيد لأربابها
فلا تقطفنّ ثمار المنى فبأسٌ عصارةُ اعنابها

وقال الصابئ

وجع المفاصل وهو ايسر ما لقيتُ من الأذى
جعل الذي استحسنتهُ والناس من خطرٍ كذا
والعمر مثل الكاس يرسب في اواخرها القذى

قال الخفاجي في (طراز المجالس) : فاخذهُ الكمال ابن النبيه وقصّر عنهُ كما يعرفهُ من لهُ ذوق في الادب :

والعمر كالكاس تستحلي اوائلهُ لكنهُ ربما مجت اواخرهُ

وقال النمر بن تولب :

يود الفتى طول السلامة جاهداً فكيف ترى طول السلامة يفعلُ

وقال حميد بن ثور بمعناهُ :

ارى بصري قد رابني بعد صحةٍ وحسبك داء ان تصحّ وتسلما

وقال النابغة الجعدي :

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحني فاذا السلامة داء

وقال عدي بن الرقاع في وصف الظبية والغزال :

تزجي اغنّ كأنّ ابرة روقهِ قلم اصاب من الدواة مدادها

فضرب ابن المعتز على قالبهِ في قوله :

قد اطلعت إبرَ القرون كأنها اخذ المراود من سحيق الاثمدِ

وقال بشار بن برد :

يا قوم اذني لبعض الحيّ عاشقة والاذن تعشق قبل العين أحيانا

وابلغ منهُ قول الآخر :

اذا عشقتكمُ من قبل رؤيتكم فالاذن تعشق قبل العين أحيانا

عيسى اسكندر معلوف

نهضة فرنسا وتفوقها

طاف وزراء الدولة العلية عواصم اوربا ليستدينوا ما يوفون بهِ ديونها السائرة ويدفعون منهُ ثمن البوارج التي عزموا على ابتياعها ويستعينون بهِ على اصلاح بلادهم فلم يجدوا المال المطلوب الاَّ في فرنسا · وجرت البلغار والسرب واليونان مجراهم فلم يجدن المال الاَّ في فرنسا خزانة الممالك ومقرضة الشعوب

فرنسا التي اخذتها حرب السبعين على غرَّة فهدَّت قواها وكادت تقضي عليها نجت من نير ملكيَّة تضطرها الى الخضوع لملك وارث قد يكون من اقدر الناس على تولي امورها وقد يكون من اضعفهم وابدلتها بالجمهورية تختار رؤساءها اختياراً فاحسنت في اختيارهم من تيرس الى فالير وكلَّلت حسن الاختيار بالعلاَّمة الفيلسوف بوانكاري رجل العقل والهمة والعمل

وصف احد علماء الانكليز بوانكاري في مجلة عمل العالم فقال انهُ افضل مثال للهمَّة الفرنسوية فقد احكم عرى الصداقة مع انكلترا واسبانيا بزيارتهِ لها وارضى سائر الدول بزيارتهِ لسفرائهنَّ في باريس · وعرف ما تحتاج اليهِ بلادهُ بجولانهِ في ولاياتها المختلفة ولا يجتمع الناس لعمل مفيد الاَّ وتراهُ بينهم سواءٌ كان الاجتماع لتفريق الجوائز في نادي الطيران او للاحتفال بالفائزين في نادي الجولان · وسواءٌ كان الاجتماع في اكادمية العلوم او مستشفيات المرضى · لم يترك مستشفًى في باريس الاَّ زارهُ مراراً ويسهل عليهِ ان يحضر الاحتفال بجندي بلغ التسعين من عمرهِ بعد ان انتظم في الجندية منذ نحو سبعين سنة ويتكلم تكلُّم الخبير بامور الحرب كما يسهل عليهِ ان يحضر اجتماع اخوانهِ المحامين ويتكلم بما لهُ فيهِ القدح المعلى

وحمية بوانكاري هذه ممثلة لحمية الشعب الفرنسوي · وقد ظهرت حمية هذا الشعب في العام الماضي حينما جُعلت مدة الخدمة العسكرية ثلاث سنوات بدلاً من سنتين فزاد بها عدد الجيش العامل مئة وستين الفًا في ساعة واحدة · واذا نشبت الحرب الآن استطاعت فرنسا ان ترسل الى ميادين القتال ٣١٢٠٠٠٠ (ثلاثة ملايين ومئة وعشرين الفًا) من الجنود وهي تنفق على جيشها وبحريتها ٥٦ مليون جنيه في السنة نفقات عادية وقد عينت هذه السنة

للنفقات غير العادية ٧٢ مليون جنيه . وكأنها لا تنفق شيئاً لان ما تنفقهُ يبقى في بلادها فتأخذ الاموال من شعبها وتردها اليهم فلا يخسرون شيئاً بل يعملون بها عملاً مفيداً وهذا سبب ان الضرائب ثقيلة في اوربا وخفيفة في وقت واحد فانها ثقيلة في جنب ما ندفعهُ نحن في هذا القطر او الولايات العثمانية اذ يدفع النفس منا من الضرائب الحقيقية اقل من جنيه في السنة ويدفع النفس منهم نحو خمسة جنيهات ولكن الخمسة الجنيهات التي يدفعها الواحد منهم تبقى في بلادهِ وترد اليهِ او الى جارهِ واما الجنيه الذي يدفعهُ الواحد منا فيذهب نصفهُ الى اوربا لايفاء ربا دين الحكومة

وقد ابتدأت النهضة الفرنسوية من الاساس بتعميم التعليم وتقديمهِ مجاناً الى الجميع على السواء . واذا جال المرء الآن في فرنسا رأى ان افخم المباني فيها وافسحها هي المدارس التي بنتها الحكومة لتعليم الاولاد . وهي ترمي في التعليم الى غرضين مهمين تثقيف العقل وتقوية الجسم . واقتبست للنوع الثاني اسلوبين جديدين اسلوب الجولان في البلاد واسلوب الكشافة واشركت فيهما الجميع على حدٍ سوى اولاد الاغنياء واولاد الفقراء اولاد الاعيان واولاد السوقة وساوت بينهم فلا رفيع ولا وضيع ولا يمتاز احدهم على الآخر الأ بما يبديهِ من المهارة وسنتكلم على كشافة الاولاد في مقالة اخرى من هذا الجزء

لما اريد اختيار رئيس لكشافة الاولاد في شهر فبراير الماضي وقع الاختيار على المسيو شاركو الطبيب الشهير الذي ذهب الى القطب الشمالي مرتين لاغراض علمية وقد وقف معارفهُ وقواهُ العقلية الآن على تنظيم كشافة الاولاد لتربيتهم تربية جسدية وعقلية وادبيةً . وهو من اقدر رجال العصر على تهذيب الاخلاق وغرس الفضائل في النفوس . والذين يسمعونهُ يخطب في الشبان حاثاً على الصدق والاقدام والكرم والشجاعة والمؤاخاة والغيرة والاقتصاد واكرام النفس واطاعة القوانين وتحمل المسؤولية والترفع عن الدنايا لا يسعهم الا ان يقولوا هذا هو التعليم الذي يربي الاخلاق ويهذبها ويكبر النفوس ويقويها

وبين نصراء كشافة الاولاد اكبر رجال فرنسا رئيس نادي الطيران ونائبهُ وهنوتو العلامة المؤرخ الذي كان وزيراً للخارجية ودومه الذي كان حاكماً للهند الصينية والاميرال فورنيه المفتش العام للطرابيد والغواصات وجوزف نولن وزير الحربية وادمون ديبوى من اساتذة السوربون وارنست لاڤيس من اعضاء الاكادمية الفرنسوية

ولتقوية الجسد معهد آخر وهو معهد الجولان او نادي الجولان وقد بلغ اعضاؤهُ

الآن ٠٠٠ ١٣٥ يدفع كلٌّ منهم خمسة فرنكات لا غير في السنة لانهُ للعامَّة كما هو للخاصَّة · واسمهُ يدلُّ عليهِ اذ يراد بهِ اغراء اعضائهِ بالجولان في بلادهم وغيرها لا في الطرق المطروقة والاماكن المعروفة وحدها بل في كل طريق ومكان لاجل استنشاق الهواء النقي ورؤية المناظر الطبيعيَّة والصناعية والوقوف على احوال الناس واعمالهم · ويتولَّى الاشراف على هذا النادي مجلسان الواحد مؤلَّف من اعضاء مجلس الشيوخ والثاني من اعضاء مجلس النواب وقد اقيمت لهُ لجنة لتدبير اموره رئيسها المسيو بول دشانل رئيس مجلس النواب ومن اعضائها المسيو لويس بارتو الذي كان رئيس النظار والمسيو جورج لجي الذي كان ناظر الفنون والمسيو اتين كلنتل الذي كان ناظراً للمستعمرات والمسيو فرديننددافيد ناظر الاشغال العمومية والمسيو لويسيان كارنو من اعضاء مجلس الشيوخ والكولونل مارشان المشهور

منذ اثنتي عشرة سنة كان اكثر الاهتمام في فرنسا مصروفاً الى تثقيف العقول واكرام النابغين في العلوم والفنون فنمت عقول الناس على نفقة اجسامهم اما الآن فصار النابغون في القوة البدنية يكرَّمون و يجازون كالنابغين في عقولهم ومن الفرنسويين الآن الاولون في المصارعة والمحاضرة والطيران · لجان بوين غلب كل المصارعين الاوربيين وكيسر سبق كل المحاضرين ورولند غارو اول من قطع فوق بحر الروم بطيارة وفدرين طار من باريس الى القاهرة ولم يعثر و برملين حلَّق فوق جبال الالب

واذا عُدَّت عجائب الدنيا السبع الحديثة عجائب الاكتشاف والاستنباط التي افادت البشر ظهر انها كلها من بنات افكار الفرنسويين او مما اصلحوهُ ورقوهُ وان لم يكتشفوا اصلهُ · فهم مكتشفو الراديوم ومصل الدفثيريا وخزن البرد وسر طول العمر وهم حافرو ترعة السويس ومتقنو التلغراف اللاسلكي والطيارات · وفيهم الآن امهر نحَّات وهو رودان واشهر روائي وهو اناتول فرانس واكبر ممثلة وهي ساره برنار واعظم محام وهو هنري روبر وافصح خطيب وهو لابوري وابلغ واعظ وهو الاب جانثيه · وعندهم معهد باستور الذي هو مدرسة الطب الحديث في العالم

مدنية مصر في سورية

موقع سورية بين وادي النيل ووادي الفرات فكانت مطمح ابصار الغزاة والفاتحين من قديم الزمان ولا بد لكل دولة قويت شوكتها في احد هذين الواديين من نشر سلطانها على انحائها اتقاء لغارات خصيمتها هذا اذا لم تفعل ذلك تشوقاً الى ضخامة الملك وتوصلاً الى فتح ما وراءها من البلاد . وكان الفراعنة ولاسيما بعد اخراج الهكسوس او الرعاة من مصر اذا آنسوا من انفسهم قوة او من الامم السورية ضعفاً اكتسحوا سورية واخضعوها لسلطتهم

ولم تقف سلطة مصر عند حدود سورية بل تعدتها الى ما بين النهرين واسيا الصغرى وبعض الجزر كما يستدل من الآثار المصرية التي وجدت فيها . وقد اطلعنا على خطبة للمستر هوغارث الانكليزي في ما كان لمصر من السلطة في انحاء الشرق الادنى فرأينا ان نقتطف منها الحقائق التاريخية التالية . وقد قضى المستر هوغارث مدة يتولى البحث والتنقيب عن الآثار القديمة في بعض انحاء سورية واليك ملخص كلامه

كان الفراعنة يستخرجون المعادن من شبه جزيرة سيناء فيضطرون احياناً الى مقاتلة قبائل العرب . وفي ما عدا ذلك بقوا حتى عهد الرعاة لا يتعرضون لسورية ولا للبلدان الاخرى شرقيهم . وفي هرب سانهات[1] الى حبرون واقامته فيها دليل واضح على استقلال سورية الجنوبية في عهد الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية . ثم حل الرعاة في مصر واستووا على عرشها حتى اذا أُخرجوا منها اخذ الفراعنة من بعدهم يغزون سورية ويحاولون امتلاكها كأَن تعرفهم بالرعاة الذين اتوهم منها جرّأهم على ذلك

ولم تكن حملاتهم عليها في اول الامر سوى غزوات كغزوات البدو في يومنا هذا فلم يتصدوا لفتح المدن الحصينة كغزة وعسقلان ومجدّو بل كانوا يقاتلون الشاسو (الرعاة) في التيه والروتنو في ما يعرف الآن ببلاد الجليل ويضربون الجزية على المدن الفينيقية حتى جزيرة ارواد في الشمال وعلى القبائل في داخلية البلاد حتى نواحي حلب . ولعل اكثر المدن والقبائل التي كانت تؤدي لهم الجزية كانت تفعل ذلك ترضية لهم ودفعاً لشرهم اي انها لم تخضع لهم فعلاً

ولم يثبت للمصريين قدم في انحاء سورية الا في عهد تحوتمس الثالث اي قبل المسيح

(١) امير من بيت الملك هرب من وجه فرعون

بنحو ١٤٧٠ سنة ففي السنة الثلاثين لملكهِ كان قد استولى على غزة ومجدو وغيرها من المعاقل في جهات فلسطين وولّى عليها ولاة لم يعرف حتى الآن هل كانوا مصريين ام غير مصريين ولا عُرف ايضاً كم ابقى من الجنود في تلك الانحاء · وفي الكتابات التي عُثر عليها في تل العمارنة رسائل من ولاة سورية الى فرعون يشكون فيها من تقليل الحاميات واخلاء بعض المعاقل ومن هذه الرسائل يترجح ان اولئك الولاة كانوا سوريين يوليهم ملك مصر ليحكموا باسمهِ ويبقي عندهم حاميات من جندهِ ويقيم معهم معتمدين من قبلهِ · وكان الحد الشمالي للبلاد التي خضعت لهُ لذلك العهد خط يبدأُ من بحر الروم شمالي جزيرة ارواد ويمتد شرقاً بجنوب الى ان ينتهي في الصحراء جنوبي دمشق

ومدَّ تحوتمس سلطتهُ في اواخر ايامهِ الى بلاد نهرينا وهي انحاء حلب والى وادي الساجور فكانت جنودهُ تغزو تلك الانحاء وتضرب عليها الجزى · اما الامم المجاورة وهم المتاني الذين ناوأوا الاشوريين حيناً في شمالي ما بين النهرين والحثيون شمالي جبال طورس والكاسيون في بابل فكانوا لا يجسرون على التعرض لها تهيباً من ملك مصر · ولم تتجاوز سلطتهُ الى الانحاء التي فيها اليوم عينتاب ومرعش بل استرضاهُ امراؤُها بالهدايا

ولم يكن في الشرق لذلك العهد دولة قوية تنازع مصر السلطان فان الاشوريين كانوا قد فلّوا قوة دولة بابل ولم تبلغ دولتهم اشدها من العزة والمنعة ولم يكن الآراميون قد استجمعوا شيئاً من اسباب الدولة والقوة · وكان المتانيون في شمالي ما بين النهرين والكاسيون في بابل ضعافاً لا يجرأُون على ذلك فتوطدت السلطة المصرية في سورية · وفي ايام امنحتاب الثالث لم يحدث فيها غارات ولا حروب وكان امنحتاب يأتي بامرائها وهم احداث الى مصر ليتربوا فيها تربية مصرية ولكن ذلك لم يجدِ في تمصير سورية · ولم يمضِ زمن طويل بعد امنحتاب حتى اخذت سلطة مصر تتقلص اذ اشتد ساعد الدولة الاشورية ووطد الآراميون اركان دولتهم في نواحي دمشق وقويت شوكة الحثيين فاخذوا يسطون على البلاد التي الى الجنوب منهم · ولما تبوَّأ حورمحاب عرش الملك كانت سورية كلها قد خلعت نير مصر · وبعد ذلك جعل الفراعنة يغزونها فلا تلبث ان تخلع نيرهم وبقيت الحال على مثل ذلك مدة طويلة الى ان استولى عليها البطالسة الاول ولا يعنينا الآن ما كان من شأنهم فيها لانهم كانوا يونان نشروا فيها المدنية اليونانية · وسلطة مصر على سورية التي كان لها علاقة في فعل مدنيتي البلادين الواحدة بالاخرى حدثت في زمن الدولة الثامنة عشرة · فلننظر في ما كان لفتحها سورية واستيلائها عليها من التأثير في مصر وسورية والشرق الادنى عموماً

اعظم انقلاب في المدنية المصرية حدث في ايام تحوتمس الثالث فأتقنت بعض المصنوعات وأُهمل بعضها وأُتي بمصنوعات جديدة من الخارج أكثرها سوري وبعضها مما كان يصنع في اسيا الصغرى ٠ ويظهر في الآثار الباقية من هذا العصر اسماء غير مصرية وآراء وافكار لم تنشأ في مصر ٠ وكثر الترف وأُبدل الجنود الوطنيون بجنود مأجورين من المسترزقة وذلك ما كانت تفعله كل امة اذا زادت ثروتها في وقت قصير ٠ ولا شك في ان هذا الانقلاب كان نتيجة فتوح تحوتمس في سورية اذ رأى المصريون فيها مظاهر مدنيتها وعادوا منها بتحف وغنائم كثيرة وجعل امراؤها وولاتها يقدمون الهدايا الى الفراعنة من نفائس بلادهم وانفتح لمصر باب التجارة مع اسيا الصغرى والبلدان الشرقية عموماً

ولم يكن لمدنية مصر مثل ذلك من التأثير في مدنية الامم السورية في ذلك العهد ٠ وقد وجدت في فلسطين آثار مصرية كثيرة لكن معظمها متأخر عن ذلك العصر يرجع عهده الى ما بين القرنين العاشر والسابع قبل الميلاد ٠ وتقل هذه الآثار كثيراً في اقسام سورية الوسطى والشمالية ولا يرى منها شيء يرجع عهده الى ما قبل القرن العاشر قبل الميلاد ٠ وعندي ان السبب في انتشار المدنية السورية في مصر وعدم انتشار المدنية المصرية في سورية مع ان مصر كانت الغالبة ومدنيتها ارقى من مدنية سورية هو اقبال السوريين على هبوط وادي النيل والسكنى فيهِ وقعود المصريين عن السكنى في البلاد الخاضعة لهم

وقلما مال المصريون الى مغادرة بلادهم وركوب الاخطار والاتجار في البلدان البعيدة فلم تكن لهم يد في نشر مدنيتهم خارجاً عن بلادهم ٠ والامم التي اخذت شيئاً من مدنيتهم تناولته من وادي النيل مباشرة كأن يجيء بعض ابنائها الى مصر ويعود بقبس من نور مدنيتها

والعصور التي انتشرت فيها المدنية المصرية خارج مصر اربعة العصر الميذي المتأخر اي في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد والعصر الاشوري المتأخر من القرن العاشر حتى القرن السابع قبل الميلاد والعصران البطليموسي والروماني ومدتهما معاً من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن السادس بعده ٠ وفي عصرين من هذه العصور كانت مصر خاضعة للاجانب وفي واحد منها كان بيت الملك فيها اجنبياً من احدى الامم القريبة منها ٠ ومن الغريب انهُ وجد في كريت وقبرس آثار مصرية من عهد الدولة الثامنة عشرة أكثر مما وجد في سورية مع ان هاتين الجزيرتين لم تكونا خاضعتين لمصر ٠ وهذا دليل ناصع على ما اقول بهِ وهو ان شيوع المدنية المصرية في بلاد لم يكن يترتب على خضوع تلك البلاد لمصر

وقد عثر اهل البحث على ادوات مصرية كثيرة مع ادوات يونانية في بلاد اليونان وجزائرهم فغيّر البعض اعتقادهم في المصريين وصاروا يقولون انهم كانوا يهاجرون من بلادهم واوردوا دليلاً على صحة ذلك رسائل قديمة وحكايات عن بعض رحلات للمصريين ولكني لا ارى في هذا الدليل ما يوجب تغيير الاعتقاد القديم فالرسائل لا تثبت وجود المصريين خارج بلادهم وحكايات الرحلات تظهر انهم لم يكونوا يسوحون الاَّ قليلاً . اما الادوات التي وُجدت في الجزر وفي بلاد اليونان فكان اليونانيون انفسهم يحملونها من مصر اذ كانوا يأتونها للاتجار مع الغرباء الذين استوطنوا جهاتها الشمالية

ولم تتمكن مصر من توطيد سلطانها على الاماكن التي فتحتها في سورية ولا استطاعت دولة من الدول التي فتحت مصر ان تثبت قدمها فيها الاَّ اذا كانت لها السيادة في البحر . فلم تثبت قدم مصر في بلاد اخضعتها قبل عهد البطالسة الذين كانت اساطيلهم تسود البحر المتوسط حتى جزر بحر ايجه شمالاً وحتى الادرياتيك غرباً . فلما قويت رودس افلتت اسيا الصغرى من يدهم ولما تفوقت عليهم الاساطيل الرومانية خسروا سورية . ولم تتمكن امة من توطيد حكمها في مصر قبل الرومان ولم يتم لهم ذلك الاَّ بعد التغلب على قرصان كريت وكيليكية . وانتقل الحكم في مصر من الرومانيين الى البيزنطيين ولم يخرج هؤُلاء منها الاَّ بعد ان ضعفت قوتهم البحرية

لما فتح الاشوريون مصر لم يطل مكثهم فيها اذ لم يكن لهم اسطول في البحر ولم يستعينوا بالفينيقيين مع انهم فتحوا بلادهم فاستعان المصريون باعداء الاشوريين فاتوهم بالجنود المسترزقة من الاناضول وحاربوا الاشوريين واخرجوهم من بلادهم . لكن الفرس الذين فتحوها بعدهم استعانوا بالفينيقيين فدام حكمهم فيها نحو نصف قرن . ولما قويت شوكة اليونان في البحر واخذوا ينازعون فينيقية السيادة عليهِ تمكن المصريون من الاتيان بالجنود المأجورين من الاناضول ثانية وطردوا الفرس . وحاول الفرس بعد ذلك استرجاعها فلم يفلحوا في اول الامر ولكن لما قام فيلبس المكدوني شغل اليونان عن مساعدة المصريين فعاد الفرس اليها وبقوا فيها الى ان فتحها ابنهُ الاسكندر بعد نحو عشرين سنة

وقد كان من المحال على الفراعنة ان يبقوا مسيطرين على سورية بعد ظهور دولة قوية فيها كدولة الحثيين . ويستفاد من بعض الادلة ان تحوتمس الثالث استعان باهل دور والفينيقيين بحراً في فتحهِ لسورية ولكن المدن التي ساعدتهُ اخضعها الحثيون او الآراميون في ايام امنحتاب الرابع . واسترجع الفراعنة الاول من الدولة التاسعة عشرة هذه المدن ولكن

الحثيين لم يلبثوا ان غلبوهم عليها ثانية ومن الادلة على ذلك ان ارواد اعانتهم على رعمسيس في واقعة قدش · ورجوع رعمسيس بعد هذه الواقعة والمعاهدة التي ابرمها مع الحثيين في السنة العشرين لملكهِ يفيدان انهُ اخلى سورية كلها ما عدا جنوب فلسطين · ولما ملك رعمسيس الثالث لحقت فلسطين كلها بباقي اقسام سورية ولم يتوطد لمصر سلطان فيها بعد ذلك رغماً عن كثرة غزوات الفراعنة لها وتعرضهم لشؤونها السياسية

كشافة الاولاد

تمهيد

جرى البحث امامنا مرةً في كتب التعليم الحديثة ولاسيما كتب تعليم الصرف والنحو وما فيها من البسط والتسهيل على الطلبة في جنب الكتب القديمة كشرح ابن عقيل على الفية ابن مالك فكان رأي الشيوخ من الحضور ان هذا البسط وهذا التسهيل قد يختصر بهما الوقت ولكن لا تشحذ بهما الاذهان ولا تقوى الملكات لان الاذهان تشحذ بمحاولة حل المشاكل والملكات تقوى بالمران والممارسة وان ارباب الاقلام من اهل هذا الجيل الذين درسوا الكتب الحديثة السهلة المأخذ ليسوا اكتب من الذين درسوا الكتب القديمة القليلة البسط ولعلَّ هذا هو الصواب · ونحن اذا متنا ثم بعثنا لا نختار للتعلُّم غير الطريق الذي سرنا فيهِ على وعورتهِ · فقد كنا نبتاع المطبوع من الكتب القديمة وننسخ غير المطبوع ولا نستعين بغير الدرس وامعان النظر والتمرُّن على البحث والانشاء وتحدي ارباب الاقلام · والانسان يتعلَّم بالعمل واهمُّ اصلاح تحتاج اليهِ المدارس ويحتاج اليهِ التعليم بنوع عام ان يربَّى الاولاد على العمل ولا داعي لترغيبهم فيهِ لانهم يميلون اليهِ بالطبع ولا يصرفون عنهُ الاَّ قسراً · ويظهر لنا ان اسلوب كشافة الاولاد هو من هذا القبيل

المراد بكشافة الاولاد

يراد بالكشَّافة الجنود الذين يرسلون امام الطلائع ليرتادوا البلاد ويكتشفوا مواقع الاعداء · وبكشَّافة الاولاد نظاماً جديداً شاع في اوربا واميركا حتى وصل هذا القطر وهو جمع الاولاد في جمعية تبث في نفوسهم الهمَّة والنشاط وطلب المعالي والترفع عن الدنايا والسفاسف وذلك بتدريبهم على الانتباه والملاحظة واكتشاف المجهولات من المعلومات

واستخراج النتائج من المقدمات · ويقال ان اول من انشأ هذه الجمعية هو الجنرال بادن بول الانكليزي · تجد ذلك مسطوراً في اكثر الكتب التي ذكرت هذه الجمعية لكن الجنرال بادن بول نفسهُ كتب في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية في شهر اغسطس سنة ١٩١١ ينفي كونهُ المبتدع لهذا النظام وقال ان مبتدعهُ غير معروف لقدمهِ فقد وجدت كشافة الاولاد في ارلندا منذ الف سنة فان الفتيان من فرسان الفرع الاحمر كانوا يحلفون على اتباع سبل المروءة والشهامة بل ان تربية الفتيان في كل العصور كانت جارية هذا المجرى

الغرض من كشافة الاولاد

ان المدنية الحاضرة تضعف مزايا الرجليَّة في الرجل لانها تسهّل عليهِ اسباب المعيشة وتكفيهِ موُّونة التعب والنصب فاذا عطش هو وعيالهُ وطلبوا الماء لم يضطروا ان يستنبطوهُ من بئر يحتفرونها او ان يستقوهُ بجرة من ينبوع بعيد عنهم بل غاية ما يُطلب منهم للحصول عليهِ ان يفتحوا حنفية في بيتهم او في كل غرفة من غرفهِ فينصب منها الماء الزلال وقد ينصبُّ مبرداً صيفاً ومسخناً شتاء · واذا ارادوا الانتقال من مكان الى آخر لم يضطروا ان يمشوا على ارجلهم بل وجدوا امامهم الترامواي في اكثر المدن الكبيرة ينقلهم من طرف المدينة الواحد الى الطرف الآخر بالتافه من الاجرة

وسهولة المعيشة هذه قد اضعفت العزائم وثبطت الهمم ولولا الذين ينشأُون في بيوت الفقر ويضطرون الى العمل والكدح لما وجدت البلاد رجالاً يقومون مقام من تقدمهم من ذوي الوجاهة · ولكن الام الراقية رأَت ان تداوي داء الرفاهة وداء الكسل وطلب الراحة والاستسلام للضعف بان تربي فتيانها على العمل ومغالبة مصاعب الطبيعة سواء كانوا من اهل السعة او من اهل الفاقة وتبث في نفوسهم ثلاث خلال جوهرية وهي الاستقلال والمهارة في العمل والاهتمام بالمصالح العمومية وهذه هي الاغراض التي تطلب من نظام كشافة الاولاد

(١) الاستقلال — قال الجنرال بادن بول اننا نعطي وساماً للفتى الذي سنّهُ بين ١١ و ١٨ اذا جاز الامتحان في طبخ طعامهِ وفي استطاعتهِ على المعيشة وحدهُ في خيمة والاهتداء الى طريقهِ بواسطة خريطة او حك (بوصلة) او بواسطة النجوم واقتفاء الآثار واستعمال الفاس والمجذاف والسباحة والاسعاف وفي اعتنائهِ بصحة جسمهِ ونظافتهِ وترفعهِ عن الدنايا ومحافظتهِ على الشرف والناموس والقيام بما يطلب منهُ · ولا يعطى الوسام لمن توفرت فيهِ هذه المزايا الاَّ اذا كان لهُ شيءٌ من النقود في صندوق التوفير ولو شلن

(٢) المهارة في العمل — يعطى الوسام لكل فتى جاز الامتحان في الاعمال التي يحتاج

اليها اذا اضطرَّ الى طلب المعيشة بها او دخل بلاداً لم يجد فيها من يستخدمهُ كالتجارة والفلاحة والهندسة والتصوير وهلمَّ جرًّا الى اربعين حرفة . وقد تعلم كشافة الاولاد في انكلترا هذه الحرف وجاز ١٤٠٠٠٠ منهم الامتحان كلٌّ في ثلاث حرف منها

(٣) الاهتمام بالمصالح العمومية — يرسّخ في اذهان الاولاد انهُ يجب على كلٍّ منهم ان يعمل عملاً نافعاً كل يوم لاحد من الناس ويُعلَّمون كيف يساعدون مَن تصيبهُ مصيبة مهما كانت حتى يكونوا متيقظين دائماً كأنهم حرَّاس قائمون لاسعاف الغير سواء كانوا لابسين الثياب التي يمتازون بها او لابسين ثيابهم العادية . والغالب انهم ينقسمون الى فرق فرقة تُمرَّن على اسعاف الذين تحرق بيوتهم وفرقة على اسعاف الذين يغرقون او يخشى عليهم من الغرق وفرقة على اسعاف الذين تصدمهم المركبات او يقعون من المباني العالية او نحو ذلك من الحوادث التي تقضي باسعاف من يصاب بها حالاً

والتعليم ليس بالكتب ولا بالخطب بل بالالعاب والمناظرات والمسابقات . قال الجنرال بادن بول اذا اردنا ان نعلم الاولاد التجذيف في القوارب ونمرّنهم عليهِ لم نطرق ذلك بتعليمهم قواعد التجذيف في الكتب بل وضعناهم في قاربين ورمينا خشبة كبيرة في البحر على بعد واحد منهما وحسبنا انها حوت وطلبنا منهم ان يتسابقوا في التجذيف اليها واصطيادها بالحراب كما يفعل صيادو الحيتان . والقارب الذي يتمكن من اصطيادها وتخليصها من الآخر هو الفائز فيتسابقون ويتبارون وقد يصل القاربان الى هذا الحوت الخشبي في وقت واحد او يصل احدهما بعد الآخر ويرشقانهِ بالحراب ويحاول كلٌّ منهما اجتذابهُ فيقع بينهما العراك والنضال الى ان يستتب الفوز لاحدهما على الآخر . ولا بد من ان ينتج عن هذه المباراة تمرُّن كثير على التجذيف مصحوباً بلذة طلب التفوُّق والفوز هذا مثَل من امثلة كثيرة . ولا يتقن الانسان عملاً مثل عمل يرغب فيهِ وينبسط لهُ

ونقوّي في نفوس الاولاد ملكة الشعور بالواجب وبانهُ يُطلَب منهم كثير كأنَّ مصالح بلادهم موكولة اليهم ومتوقفة عليهم . والغالب انهم يشعرون بهذه المسؤولية ويبدو منهم ما يدلُّ على انهم محل للثقة التي وضعت فيهم ويعكفون على ما يطلب منهم من تلقاء انفسهم من غير مرغّب آخر

ثم اورد الجنرال بادن بول اقوال بعض المشاهير في كشافة الاولاد . من ذلك قول العلاَّمة كارل بيرصن في كتابهِ «حياة الامة من قبيل العلم»

«ان ما نحتاج اليهِ الآن كامنٌ على ما يظهر هو الاستكشاف فان نجاح التعليم الصناعي

في المانيا مبني على نسبة مقدرتها في تخريج الكشافة المتمرنين (اي الذين يكتشفون المخبآت او يستدلون مما يُرَى على ما لا يرى) ونحن قد ابتدأنا في انشاء المدارس الصناعية ولكنني اخاف من ان هذه المدارس غير مهتمة الاهتمام الواجب بالاستكشاف اي تعليم التلامذة كيف يراقبون ويستدلون مما يرونهُ فان ذلك غير تعلم القواعد العلمية وتطبيقها وغير تعلُّم الاساليب الصناعية والعمل بها

« وكيف وجَّهتَ نظرك تجد هذا الافتقار الى الكشافة المتمرنين على الاستكشاف فاننا مفتقرون اليهم في المناصب السياسية لكي تبقى ايديهم على نبض الامم الاخرى · مفتقرون اليهم في ارتياد البلدان الجديدة لكي يخبرونا عمَّا فيها من المناجم ومواد الطعام · مفتقرون اليهم اشد الافتقار في صناعتنا ليخبرونا ماذا يجب علينا ان نصنع والى اين نرسل مصنوعاتنا وكيف نرسلها ولهذا السبب عينهِ نحن مفتقرون اليهم في تجارتنا · وبالاختصار اننا مفتقرون الى الكشافة في كل مصالح امتنا

« ولا بدَّ للكشَّاف من ان يتأهب لعملهِ بالعلم العملي ولكن ليس هذا هو الغرض الذي ارمي اليهِ واوجههُ وانما غرضي ان يتمرَّن عقلهُ على الملاحظة والاستدلال »

وقال ارنلد هويت في كتابهِ آراء ثانوك

« يراد بالاستكشاف ملاحظة ما يرى في الجبال والوهاد والبحار · وشعار الكشاف كن متيقظاً لكل شيء وهذا علم جزيل تفتقر اليهِ انكلترا اشد الافتقار وهو اكثر من دواء للعقل واكثر من تمرين للجسد · يجعل المرء يعتمد على نفسهِ ولا يعتدُّ بها ويعلِّم الاولاد ان يكونوا رجالاً من غير دعوى واهل ديانة من غير تنطُّع »

وقال احد نظار المدارس

« لقد وجدنا نظام الكشافة في المدارس التجهيزية مفيداً جدًّا في غرس مكارم الاخلاق في الفتيان · والمعلم الذي شرع في تنظيم فرقة الكشَّافة عندنا توفي فجأة لسوء الطالع ولكنهُ ادخل نظام الكشافة لاعتقادهِ ان منهُ فائدة ادبية كبيرة وقد امتحنهُ امتحاناً دقيقاً فوجد نتائجهُ مفيدة جدًّا ولو كان الآن حيًّا لاطنب في مدحهِ غاية الاطناب

« وعندي ان لنظام الكشافة فائدة كبيرة من حيث ترويض الجسم والعقل ويمكن تنويعهُ قليلاً وجعلهُ اسلوباً من اساليب التعليم والتهذيب »

هذا والغرض الحقيقي من التعليم في المدارس ليس افراغ المعارف في الذهن على لزومها

لهُ بل ترويض الذهن لكي يعرف كيف يستعمل تلك المعارف او كيف يلاحظ ويفتكر ويطبق العلم على العمل

وقال ناظر آخر

« ان النتائج التي وصلنا اليها بعد ادخال نظام الكشافة شهراً واحداً عظيمة جداً في بعض الامور فقد بدت على محيا الاولاد ملامح البشر والسرور اكثر مما كانت تبدو قبلاً وزادت رغبتهم وبهجتهم وزادوا انفةً وشمماً . واقول ولا ابالغ اننا لم نعرف هنا اسلوباً افاد ما افاد نظام الكشافة لقد حمّلت الاولاد كل ما امكن تحميلهم اياهُ من المسؤولية فرأيتهم قد قاموا باعبائها . وقد قال لي معلوموهم انهم رأوا التلامذة قد صاروا غير ما كانوا عليهِ منذ شهر كأنهم بُدلوا بغيرهم . وقالت مديرة غرف النوم ان اهتمام التلامذة بترتيب ثيابهم واسرتهم تضاعف عمَّا كان قبلاً . ونحن لا نجيز للتلامذة ان يلبسوا ثياب الكشافة الرسمي الاَّ بعد ما يجتازون الامتحان في الفرقة الثانية وعندي ان هذا من جملة وسائل الحض والترغيب . ولا شبهة انهُ يسهل ادخال نظام الكشافة في كل المدارس ولا يلبث ان يدخل حتى ينتشر من نفسهِ بين الاولاد . وقد دلّني اختبار شهر على ان التدقيق رائد النجاح في هذا الامر كما هو في غيرهِ ولا شيء يؤثر في ذهن الولد مثل ان يرى معلم الاستكشاف مهتماً بالامر مدققاً فيهِ »

وكتب ناظر مدرسة من المدارس الثانوية يقول

« اني اكتب لاعرب عن سروري بما اراهُ من التحسُّن في هيئة التلامذة وسلوكهم وسبب ذلك ان كثيرين منهم انتظموا في سلك الكشافة »

وكتب ناظر آخر الى الجنرال بادن بول يقول

لا اظن انك تود ان يخصص هذا النظام في اولاد الطبقة العليا ولو كان هذا غرضك حينما وضعتَ هذا النظام ولا يراد بهِ ان يكون محصوراً في طبقة من الناس دون غيرها فانهُ يجب ان لا يكون فارق بين الفتيان لا في لعبهم ولا في حبهم لوطنهم ولا في خدمتهم لبلادهم ولو صحَّ ان يوجد هذا الفارق في مطالب أخرى . بل يجب على اولاد السراة ان يتربوا ويتدربوا على التيقظ والانتباه والعمل كاولاد السوقة وان تنبه فيهم كلهم الغيرة والحمية المبنيتين على حب الوطن وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وان ذلك فوق الاحزاب. ويجب ايضاً ان تبقى الزعامة لاولاد السراة لا لانهم افضل من غيرهم او لان لهم امتيازاً طبيعياً على غيرهم بل لان سعتهم المالية سهلت عليهم تحصيل العلوم والفنون فيجب عليهم ان يخدموا

بعلومهم وفنونهم اخوانهم الذين لم يتيسَّر لهم ان ينالوا ما نالوا هم · ويجب ان لا تكون هذه الخدمة من قبيل ما يتكرَّم بهِ الاغنياء على الفقراء بل من قبيل الاشتراك الاخوي كابناء وطن واحد · فان اولاد السوقة كالسوقة انفسهم يحتاجون الى هذا الإخاء وهذه الزعامة ولذلك فكل ما يقوّي هذا الشعور بوجوب خدمة الوطن هو من الزم اللوازم في هذا العصر

« والافكار مصروفة الآن الى الاهتمام باولاد الفقراء حتى صرنا نخشى ان يهمل اولاد الاغنياء مع انهم يجب ان يكونوا مستيقظين متأهبين للعمل مثل اولاد الفقراء اذا ارادوا ان يُعطَوا المناصب العالية عن استحقاق

« ويرى نظار المدارس التجهيزية انهُ اذا أُدخل هذا النظام في مدارسهم وانتظم فيهِ التلامذة وهم في السن المناسب الى ان يبلغ عمرهم ١٣ سنة او ١٤ سنة افادهم جدًّا حينما يدخلون المدارس العليا ويخرجون الى معاطاة الاعمال في العالم فانهم ينظّمون فرق كشافة الاولاد في قراهم ويكونون بمثابة الضباط لهم »

وقد انتشر نظام كشافة الاولاد الآن في كل الممالك والبلدان ووصل الى البلاد العثمانية والقطر المصري واهتمَّ بهِ كبار رجال الحكومة والذين في يدهم زمام الامور كما ترى من المقالة السابقة عن نهضة فرنسا وتفوقها فعسى ان يصير لهُ عندنا الشأن الذي صار لهُ في اوربا واميركا وان لا يُقتصر فيهِ على تلامذة المدارس بل يضم تحت لوائهِ كل الاولاد الذين يجولون في الازقة والشوارع من غير عمل مخصوص او الذين لا تسمح لهم احوال والديهم المالية بدخول المدارس · فان تربية الولد على الانتباه والملاحظة والاستدلال هي الخطة الطبيعية لظهور الرجال وارتقاء الامم وبها اكتشف الانسان اساليب الحضارة المختلفة من قديم الزمان قبلما وُجدت الكتب والمدارس واليها يجب الرجوع دائماً مهما تنوَّعت طُرق المعيشة وبغيرها يكون التعليم في المدارس عقيماً او لا يجدي النفع المطلوب

لكنَّ شيوع نظام الاستكشاف عندنا يستلزم ان يتبرع لهُ اناس محبون لوطنهم متفانون في خدمتهِ لا يسأَلون عن اجر ولا شكور كالجنرال بادن بول المذكور آنفاً · ومتى شاع وكثر الاولاد المنتظمون فيهِ تغير شأن المدارس والتعلُّم وبدت دلائل نجاح يفوق النجاح الحالي كثيراً

تزاحم السكان

في دائرة العمران

اذا كانت سنَّة التناسل تقضي بازدياد المواليد واذا كان تقدُّم الانسان في المعرفة يوسع دائرة العمران وجب بحكم الطبع ان يزداد سكان المعمور عاماً بعد عام وجيلاً بعد جيل. ولكن هل تطَّرد هذه الزيادة؟ واذا اطَّردت فالى اي حد يبلغ عدد السكان؟ وما الذي يضع ذلك الحد؟ مسألةٌ تلوح في خاطر كل انسان حتى الساذج ولم يغفلها علماء الاجتماع البشري ولاسيما علماء الاقتصاد السياسي كادم سميث وستورت مِل ومارشال ووكر وغيرهم. وقد بحث فيها ملثوس بحثاً مستفيضاً واستخرج قاعدة للنسبة بين السكان والارزاق كانت موضوع خلاف عند كتَّاب الاقتصاد بعدهُ. واكثرهم تسفيهاً لها هنري جورج الاقتصادي الاميركاني المشهور

﴿ قاعدة ملثوس ﴾ — وقبل التبسط في هذا الموضوع نأتي على مجمل قاعدة ملثوس التي اخذت شهرةً واهمية عند علماء الاقتصاد السياسي وهي: — يتضاعف عدد السكان مرة كل خمس وعشرين سنة (اي انهُ يزداد على نسبة هندسية في حين ان الارزاق التي يمكن الحصول عليها اذا كانت الاحوال خادمة لسعي الجنس البشري في تحصيل الرزق تزداد على نسبة حسابية. اي انهُ يضاف اليها كل خمس وعشرين سنة مقدار واحد من الرزق يعادل الرزق الذي حصل في الخمس والعشرين سنة الاولى

وقد استخرج هذه القاعدة مما لاحظهُ من نموّ المستعمرات في اميركا الشمالية ومثَّل عليها في الفصل الاول من كتابهِ عن «تعدُّد السكان» (Essay on population) بقولهِ:

«هب ان سكان هذه الجزيرة ١١ مليون نسمة وان الرزق الذي يحصلونهُ يقوم بمعيشتهم تماماً. فبعد ٢٥ سنة يبلغ عددهم ٢٢ مليوناً وكذلك يتضاعف الرزق الذي يحصلونهُ وبعد ٢٥ سنة اخرى يبلغ عددهم ٤٤ مليون نسمة ولكن الرزق الذي يحصلونهُ لا يكفي اكثر من ٣٣ مليون نسمة (ليعيشوا كما كان آباؤُهم يعيشون قبلهم). وبعد ٢٥ سنة ثالثة يبلغ عددهم ٨٨ مليوناً والرزق لا يزيد على ما يكفي ٤٤ مليوناً. وفي نهاية القرن يبلغ عدد السكان ١٧٦ مليوناً والرزق لا يزيد على ما يكفي ٥٥ مليوناً. واما المئة والواحد والعشرون

اخرى وحسبنا سكان المعمور الف مليون نسمة فالجنس البشري يتضاعف على هذه النسبة ١ ٢ ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ٦٤ ١٢٨ ٢٥٦ واما الرزق فيتزايد هكذا ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠ ففي نحو قرنين تصبح نسبة السكان الى الرزق كنسبة ٢٥٦ الى ٩ وبعد ٣ قرون تكون النسبة بينهما كنسبة ٤٠٩٦ الى ١٣ وبعد الفي سنة لا تعود النسبة تحصى »

ولا يخفى ان هذا الحساب خيالي لا حقيقي لانهُ يستحيل ان يزيد عدد السكان على الحاصل من الرزق اذا كان هذا الحاصل منهُ لا يقوم بهم كلهم . ولهذا يستنتج ملثوس ان تضاعف السكان غير المتناهي لا بد ان يقف عند الحد الممكن باحد امرين : اما بامتناع الناس عن ولادة الاولاد او بالاسباب التي تزيد عدد الوفيات . ويرد هذه الاسباب الى سببين : التعاسة والفساد الناجمين من قلة الرزق

﴿ رأي ستيورت مِل ﴾ — اما ستيورت مِل فيذهب الى ان السكان يزدادون والرزق يقل عليهم مهما زاد . ولكنهُ لا يقول بالنسبة الهندسية في تضاعف السكان ولا بالنسبة الحسابية في تزايد الارزاق

﴿ مخالفة هنري جورج ﴾ — اما هنري جورج فيخالف هذه النظرية على خط مستقيم ويذهب الى ان الارزاق تتزايد تزايد السكان . واما ما يطرأ على جانب من السكان من التعاسة والفساد فليس سببهُ قلة الرزق بل تحوُّل الجانب الاكبر من الرزق الى طبقة واحدة من الناس وحرمان طبقة اخرى من معظم حقها منهُ . فلو توزَّعت الارزاق على الناس بحسب استحقاقهم جزاء عملهم جميعاً لتضاعف السكان والارزاق معاً بقدر ما تحتمل الطبيعة من التزايد من غير ان يشكو احدٌ تعاسة او تشكو الهيئة الاجتماعية فساداً

﴿ ما يحتمل ان يكون ﴾ — لا مشاحَّة في احتمال تزايد السكان تزايداً مضاعفاً او اكثر من مضاعف لان الزوجين يلدان ٤ اولاد او اكثر عادةً اذا توفرت لهما اسباب المعيشة الصحية . ولا تقل المواليد الاَّ متى ساءت المعيشة بسبب الفقر والفساد الادبي . ولهذا يحتمل تضاعف السكان في كل دور من ادوار الابوَّة ما دامت وسائل المعيشة موفورة

﴿ حد تزايد الارزاق ﴾ — اما الرزق فمهما تزايد فلا بد ان يبلغ الى حدٍّ يقف عندهُ متى فرغت الطبيعة من الامداد بهِ ولم يعد عمل الانسان يستطيع ان يستزيد الطبيعة رزقاً . ولبيان ذلك نأخذ فداناً من الارض ونفرض ان رجلاً وزوجتهُ يعملان فيهِ عملاً كافياً لتحصيل قوتهما وكسائهما منهُ . فاذا رُزِقا ولداً او ولدين اضطرَّا ان يعملا فيهِ اكثر من قبل ليحصلا على المزيد من الرزق للمزيد من العائلة . فاذا كانت الغلة لا تكفيهم جميعاً اضطرا

ان يستزيدا غلة الفدان بوسائل اخرى كأن يسمّدا الارض ويرويا بالوسائل الصناعية ما لم يكن يروى منها بالوسيلة الطبيعية . فقد تزداد الغلة حتى تقوم بالاربعة . وهب ان الولدين تزوجا ورزق كلٌّ منهما ولدين او اكثر فهل في وسع هذه العائلة التي تضاعفت مرة او مرتين ان تستزيد غلة الفدان ايضاً بوسائل اخرى . فاذا فرضنا انها وجدت وسائل اخرى كأن تنوع الزرع او تنهك الارض او تكثر الضرع فالبنون الذين يأتون بعدها يعجزون عن استزادة غلتها طبعاً لان لمصدرها الطبيعي حدًّا

وهنا لا بد من احد امرين اما ان يهاجر بعض البنين الى فدان آخر اذا كان في وسعهم ان يمتلكوهُ ويشتغلوا فيهِ ليعيشوا منهُ ويبقى الباقون في الفدان الاول او ان يقنعوا بما قُسم لهم جميعاً من رزق ذلك الفدان فيصيب الواحد منهم اقل مما كان يصيب اباهُ وجدهُ ويعيشون عيشة ضنك فيقل نسلهم ثم يقل عددهم

ولا يجوز هنا ان نغفل عن امر جوهري وهو ان استزادة غلة الفدان بالطرق الصناعية تكلِّف مشقة اكثر من مشقة استغلال الغلة التي تمنّ بها الارض بالطرق الطبيعية . ففي الطريقة الطبيعية كان استخراج الغلة مقصوراً على الحرث والبذر والحصاد . واما الطريقة الصناعية فتستلزم مع ذلك رفع المياه ونقل السماد

فترى مما تقدَّم ان ازدياد المسترزقين من الفدان الواحد يكلِّف مشقَّة اكثر وينيل الفرد الواحد رزقاً اقل وكلا الامرين يورثان التعاسة . فلا بدع ان تورث التعاسة الفساد والشرور اذ تثير الطمع في قلب البعض ليسطو على البعض الآخر

﴿ قياس الكبير على الصغير ﴾ — وعلى استعمار الفدان يقاس استعمار البلدان . فاذا اخذنا مصر مثلاً على هذا القياس نجد ان سكانها يوم كانوا نصف عددهم الحالي كانوا في بحبوحة من العيش وان كانت دائرة الزراعة حينئذٍ اضيق منها الآن لضيق دائرة الري وكانت غلة الارض اقل منها الآن وكانت الاعمال غير الزراعية قليلة . ولو استمرَّ عددهم في الازدياد من غير ان تحسَّن وسائل الري وتتسع دائرة الزراعة لقلت تلك البحبوحة حتماً وربما شعروا بضيق شديد او خفيف . ولكن مساعي الحكومة في تحسين الري وتوسيع دائرة الزراعة حتى صارت الارض التي كانت مهملة تزرع الآن والفدان يغلُّ ضعفي غلتهِ السابقة — كل ذلك نجَّى المزيد من السكان من الضيق . ولعلَّ الاحصاء الدقيق يفيدنا ان اهل مصر اصبحوا اليوم في بحبوحة اوفر من بحبوحة اسلافهم وان متوسط ثروة السكان صارت اكثر من متوسط ثروة اسلافهم . فازدياد السكان لم يكن ليقلل الرزق على اهلهِ بل ليزيدهُ

لم ما دامت الارض جوّادة بهِ

واذا كانت طبيعة الارض قد جادت بكل ما عندها جزاء عمل السكان فيها ولم يعد في وسعها ان تجود بالمزيد فلا ينفد الرزق عند حد الطبيعة ما دامت للانسان قوة للعمل في غير الطبيعة · فالذي لا يتسنَّى لهُ ان يحصل رزقهُ من الزراعة فامامهُ الصناعة · ولهذا ترى الآن ان الوفاً من الغلمان صاروا يشتغلون مع الرجال بعد ان كان معظم الرجال فضلاً عن الغلمان يقتلون اوقاتهم في المجتمعات لقص الاقاصيص التي لا طائل تحتها · فترى مما تقدم انهُ كلما زاد عدد السكان اتسعت دائرة الاعمال المتنوعة لتحصيل الرزق

﴿ تجاوز الحد معناهُ المهاجرة ﴾ — فهل يمكن ان تستمر دائرة الاعمال في الاتساع ما دام السكان يزيدون ؟ اي اذا تضاعف عدد سكان مصر الحالي مرة اخرى فهل يبقى لكل حيّ فيها مسترزق كافٍ كما هو فيها الآن ؟ بالطبع لا · لان المسترزقات الصناعية متوقفة على المسترزقات الطبيعية (كماسيرد بيانهُ) وهذه محدودة · فلا بد اذاً من ان يحدث كما حدث في استعمار الفدان · فالذين لا يطيقون شظف العيش والذين يجدون في انفسهم طمعاً بعيشة افضل يهاجرون الى اقرب وايسر مهجر لهم — قل السودان مثلاً

وهب ان السودان بعد زمنٍ من الازمان ازدحم بالسكان ازدحام مصر بهم فلا بدَّ ان يُضطرَّ جانب من سكانهِ ان يهاجروا الى مجاهل افريقيا

على هذا النحو كان مستعمرو الكاب كلما تكاثروا وازدحموا يزحفون مرحلة الى داخل افريقيا · وعلى هذا النحو استعمروا نتال والاورانج والترانسفال · وعلى هذا النحو هاجر جانب من اهل اوربا الى اميركا واستعمروها تخلصاً من شح الرزق في بلادهم · وهكذا استُعمر وسيستعمر كل صقع مهجور

﴿ حد الرزق النهائي ﴾ — فاذا كان الناس كلما ازدحموا في صقع اضطروا ان يهاجروا الى صقع غير معمور فبالطبع يتبادر الى الذهن ان حدَّ الرزق النهائي هو نهاية البسيطة اي انهُ متى بلغ السكان الى حد ان يستنفدوا كل غلة الاراضي في الدنيا كلها توقفت زيادة السكان لان المزيد منهم لا يجد رزقاً الاَّ اذا قاسم الموجودين منهم رزقهم · وفي هذه الحالة تسوء المعيشة طبعاً وسوء المعيشة يقلل السكان مباشرةً · وهكذا يتوازن السكان والارزاق معاً

هذا ما يتبادر الى الذهن طبعاً وهو الحقيقة اذا قطعنا النظر عن اعتبارات اخرى ذات اهمية عظمى في مصادر الارزاق وفي علة تكاثر السكان · فهل حقيق انهُ اذا انتشر السكان في البسيطة على التساوي وجعلوا يستغلون كل شبرٍ فيها تنتهي مصادر الارزاق و يتوقف تزايد

السكان عند ذلك الحد ؟ والأ فما هو الحد النهائي للارزاق الذي يضع الحد النهائي لزيادة السكان ؟ الجواب في ما يلي

❖ مرونة دائرة الرزق ❖ — دائرة الرزق مرنة جداً : كلما احتشد السكان فيها اتسعت . وكلما اتسعت توترت واشتد ضغطها على السكان . ومتى لم يعد اتساعها ممكناً كانت الحد النهائي لازدياد السكان الأ اذا كان ثمت دائرة اخرى وراءها فيتجاوزها جانب منهم الى تلك الدائرة . فلو لم تحتشد اوربا بالسكان حشداً وسع دائرة الرزق فيها الى النهاية فربما لم يجد كولومبوس سبيلاً لاكتشاف اميركا . ولو ان تلك الدائرة لم تتسع ايضاً نهاية الاتساع بعد اكتشاف اميركا لبقيت اميركا قفراً الى ان تبلغ دائرة الرزق الاوربية نهايتها من الاتساع فيتدفق السكان الى اميركا . وذلك لان الناس لا يتجشمون مشاق المهاجرة ولا يركبون متون المخاطرة الا حينما لا يعودون يطيقون ضغط تلك الدائرة . كذلك اهل مصر لا ينزعون الى السودان او الى بلاد اخرى ما لم ينعصروا في مصر عصراً

❖ الانسان بين ضغط الزحام وضغط الدائرة ❖ — متى كان الناس المزدحمون في دائرة الرزق يدفعون بعضهم بعضاً الى محيط الدائرة نرى اقواماً آمناً في مركز الدائرة واضعفهم يحتمل ضغط الزحام من ورائهِ وضغط محيط الدائرة من امامهِ فان لم يجد مهرباً من الدائرة هلك فيها

اذا عجز الفرد عن ان يكون سيداً اضطر ان يكون مسوداً . وان قصر عن ان يكون مالكاً كان عاملاً . وان لم يتسنَّ له ان يكون زارعاً كان اجيراً لزارع . وان لم يستطع تحصيل الجنيه اضطر ان يكتفي بالريال او بالقرش . وان ضاقت في وجههِ سبل الرزق ولم يستطع ان يحتال او يسرق تسوَّل والأ هلك او نزح ان استطاع

فالانسان القوي يدفع من امامهِ الانسان الضعيف . وهذا يدفع من امامهِ الحيوان . والحيوان يدفع من امامهِ الطبيعة . وبالتالي يبقى الانسان والطبيعة فقط . فالطبيعة بما فيها هي الحد الاخير للانسان . فما دام في الطبيعة رزق فالانسان يتعدد الى ان يحول كل ما يمكن من رزق الطبيعة الى ناس

❖ الانسان والطبيعة ❖ — الانسان ابن الطبيعة اي هو جزء منها فهو مؤلف من مادتها وقوتها . تكوَّن منها ويعود اليها . واذا كانت المادة والقوة لا تقبلان الفناء بل تتحولان من صورة الى صورة فاذا جاء الانسان الى الطبيعة فلا يكون قد اتى اليها بشيء ليس فيها . واذا ذهب منها فلا يكون قد انقصها شيئاً مما فيها

الانسان يعيش على الحيوان والنبات والحيوان يعيش على النبات وبعضهُ على بعض

والنبات يعيش على الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين وبعض الاملاح المعدنية فالانسان مركَّب من هذه العناصر . فاذا تحوَّل الجانب الاعظم من هذه العناصر (او الجانب الذي يمكن تحوُّلهُ) الى ناس بلغ عدد الناس الحد النهائي واستحالت الزيادة طبعاً

فاذاً لا ينتهي عدد السكان حينما يستتم الناس زرع الارض واستغلالها كلها ما دام في الطبيعة قوة تحت سيطرة الانسان ومادة كربوهيدراتية يمكنهُ تحويلها بفعل تلك القوة الى اجسام انسانية

وقد اخترع الانسان القطار البخاري والاوتوموبيل فاستغنى بهما عن بعض دواب النقل وسيستغني عنها جملة . وهذه الحيوانات تعيش من غلة الارض مع الانسان فاذا تلاشت (او قل توالدها) بقيت الحبوب والبقول التي تأكلها طعاماً لهُ . فهذه وسيلة طبيعية لزيادة عدد السكان

وقد استخرج الانسان الفحم الحجري من الارض واحرقهُ لتوليد قوة يستخدمها في اعماله . ولما احترق تحوَّل الى الحامض الكربونيك فكان غذاء للنبات والنبات غذاء للانسان والحيوان والحيوان يغذي الانسان . وهذه وسيلة اخرى لزيادة عدد السكان

والوحوش الضارية كانت تأكل الحيوانات آكلة النبات وكانت الطبيعة ملأى من حيوانات يسطو بعضها على بعض وينازع بعضها بعضاً الرزق فلما جاء الانسان جعل ينازعها كلها ارزاقها حتى امحقت الحيوانات الضارية من البلاد العامرة . وبالطبع تحوَّلت مواد الطبيعة عن طريق البقول والحبوب والخرفان والفراخ الى ناس

واذا تمادينا في استقصاء هذا التحوُّل وجدنا ان المعمور يتحوَّل بفعل الانسان الى ناس وغذاء للناس . اي لا يبقى اخيراً الاّ الانسان والطبيعة تحت سلطة الانسان ووجدنا ايضاً ان غلة الارض كما تبرزها الطبيعة مستقلَّةً عن عمل الانسان ليست المصدر الوحيد للارزاق بل هناك مصادر اخرى نجملها في ما يأتي :—

اولاً انقراض جانب كبير من الاحياء التي كان الانسان ينازعها الرزق وهي : ١— الحيوانات التي لا فائدة منها للانسان وكانت قبل الانسان تملأ المعمور ولا تزال في مجاهل افريقيا تربو على نامسها : ٢— النباتات التي لا يغتذي منها الانسان ولا تفيدهُ لأواءٌ او لكسائهِ او لا لزوم لها لوقيدهِ فقد اقتلعها وزرع بدلها نباتات تفيدهُ

ثانياً استخراج الانسان موادَّ من الارض كالفحم الحجري والبترول والفصفات والنترات (سماد للتربة) تحول الى غذاء

ثالثاً استخراج مواد اخرى معدنية وغير معدنية كالحديد والنحاس والقار والزفت — كل هذه يستخدمها الانسان لراحتهِ · وراحتهُ توفر مادتهُ التي لولا الراحة والهناء لكانت تذهب عاجلاً في التعب والعمل الشاق وتوفر قوتهُ التي لولا المأوى والكساء لنفدت عاجلاً بالبرد

واذا كان الانسان الى الآن لم يستفد الفائدة التامة من هذه المصادر الطبيعية فالذنب ذنبهُ لانهُ لم يستقر على النظام الاجتماعي القويم الذي يقدرهُ على الاستفادة من هذه المنافع

رابعاً استيلاء الانسان على قوات الطبيعة كالبخار والكهرباء وانحدار المياه وحركة الرياح الى غير ذلك من القوات التي اغنتهُ عن الحيوانات المستعملة للنقل والجر التي كانت تنازعهُ الرزق

﴿ الخلاصة ﴾ — ترى من كل ما تقدم ان دائرة الارزاق واسعة جداً ومرنة جداً تحتمل الاتساع كثيراً · والانسان لم يملأها حتى الآن ومتى ملأها يستطيع ان يوسعها كثيراً · واذا كان اتساعها يشدد ضغطها عليهِ فهو قادر ان يقاوم هذا الضغط بقوة الطبيعة نفسها التي يستخدمها لاغراض كثيرة · فاذا كانت اوربا قد ازدحمت بالسكان ولم تعد تحتمل مزيداً فاميركا لم تزل واسعة وتحتمل عشرة اضعاف سكانها · واسيا كذلك وافريقيا لم تزل خالية تقريباً فالناس لا يزالون قليلين على دنياهم

وهنا لا بد ان تلوح للخاطر هذه الاسئلة :—

١ — لقد مرَّ على نشوء الانسان الوف من القرون فلو كانت قاعدة ملثوس صحيحة لوجب ان تمتلئ الارض سكاناً منذ الوف من القرون · فلماذا لم يزل جانب كبير من البسيطة خلواً من السكان او يحتمل اضعاف سكانهِ

٢ — اذا كانت الارض لم تزل رحيبة لاهلها فما الذي يضطر الناس الى الازدحام ضمن دوائرهم الضيقة واحتمال ضغطها · ولماذا لا يشقونها الى دوائر اوسع منها وارحب

٣ — اذا كانت دائرة الارزاق واسعة فما السر في ان السواد الاعظم من الناس يعانون الشقاء والفقر

٤ — اذا كانت دائرة الارزاق اوسع جداً من ان يملأها الناس فما الذي اوقف عدد السكان عند الحد الحالي

هذه اسئلة جديرة بالنظر وسنعود الى البحث فيها في فرصة اخرى

نقولا الحداد

احمد فتحي باشا زغلول

لم يحُل الحول على حفلة التكريم التي اقيمت لهذا النابغة الذي خدم وطنهُ بما الفهُ وشرحهُ وترجمهُ من نفائس الكتب حتى قبض الى رحمة ربهِ واقيمت حفلة اخرى لتأبينهِ وقد اقترحنا يوم وفاتهِ على صديق من اعرف الناس بهِ وهو حضرة سكرتيرهِ الفاضل صالح بك جودت ان يتحف المقتطف بترجمة وافية لهُ فاتحفنا الآن بالترجمة التالية قال

ترجمة الفقيد

من الصور التي يحفظها التاريخ جيلاً بعد جيل لما لها من المكانة في عصرها ولما كان لاربابها من الاثر في احوال البلاد صورة المرحوم احمد فتحي زغلول باشا

كان احمد فتحي باشا صورة ممتازة من وجهة الاخلاق ومن وجهة الكفاءة العلمية

كان قوي الارادة ثابت العزيمة مع لين في الجانب ولطف في العريكة . عرف ذلك منهُ كل من عاشرهُ او عاملهُ . وهي صفات مع تناقضها الظاهر تدلُّ على ان نفس صاحبها من تلك النفوس الابية الكريمة التوّاقة الى المعالي مع الرضا بالحاضر والمتغلبة على الدهر مع الرضوخ للمقادير . من تلك النفوس الشديدة في طلب الحق الى حد القسوة والمتأثرة بآلام الناس الى حد التفاني في الرحمة

وكان ذا ذكاء يغنيهِ في كثير من الامور عن تعرُّف الشيء او العلم باصولهِ ويكاد يخترق حجب الضمائر فيعلم ما بنفس محدّثهِ

روى مسيو لبلان ناظر مدرسة الفنون الجميلة قال « زار فتحي باشا زغلول ذات يوم المدرسة التي أُدير شؤُونها فمر في قاعات الرسم والنقش والحفر فكان يعجب بما يستحقُّ الاعجاب وينتقد من دقائق الاعمال مالا يدرك اسرارهُ الأ اولو العلم الراسخون فعجبتُ من مقدرة هذا الرجل لما علمت انهُ لم يدرس شيئاً من الفنون الجميلة ولم يلمَّ بشيء من مبادئها »

تلك هي نفس فتحي باشا التي دقت فاحاطت بجزئيات الجمال وكلياتهِ ورق شعورها فادركت مواضع النقص في كل ما تسمع او ترى

وكان سريع البداهة حاضر الجواب يغنيهِ التلميح عن التصريح . وكان بالرغم من تلك البداهة اصيل الرأي مختمرهُ ذلك لان نفسهُ كانت لا ترى الأ الجانب الاليق من الامور وتحيط بسرعة البرق بما قد يساور الامر من الملاحظات فكان نقاداً حريصاً صائب الرأي

معتدلاً فيهِ لا يحكم عن هوى في نفسهِ لان نفسهُ كانت تجرد من شخصيتها كما عرض عليها امر منطقي للعقل شأن فيهِ

وكان رحمهُ الله متواضعاً يطلب المزيد من العلم ولا يدَّعي قط علم ما لم يعلم و يأخذ على نفسهِ سرعة بداهتهِ فيسميها تواضعاً منهُ اسراعاً واكثر ما يظهر ذلك في كتابتهِ اذ كان فكرهُ يسبق فيها احياناً قلمهُ ولا يخلو كاتبٌ تلك سجيتهِ عن بعض زلاَّت القلم المادية

وكان من ميزتهِ عليهِ رضوان الله ان الفكرة اذا تكونت في رأسهِ انقادت اليهِ الالفاظ واستسلمت لهُ التراكيب فلا تلبث ان تصدر الفكرة في ثوب قشيب من لفظ جلي واضح وتركيب سلس منسجم وهذا سر إبداعهِ في ما كتب او ترجم والتأليف والتعريب في ذلك سيان وطالما بلغ في تعريبهِ منزلة من حسن التعبير لم يبلغها مؤَلف الاصل واكثر ما يظهر ذلك في الكتيب الذي عربهُ قبيل وفاتهِ (جوامع الكلم)

وقبل ان اختم الكلام في صفات المرحوم فتحي باشا يحتم عليَّ الحق الذي كان هو خادمهُ الامين ان اقول كلمة للتاريخ انا عليها شهيد

لقد كان فتحي باشا محبًّا لبلادهِ مخلصاً لامتهِ متفانياً في خدمة اميرهِ يعلم ذلك كل من عاشرهُ واختلى بهِ يحادثهُ في مجالسهِ الخاصة او اطَّلع على بعض مذكراتهِ الخصوصية

ان في حياة الكثيرين ممن يولون الاحكام في مثل الظروف السياسية التي تحف بدولة او حكومة مثل مصر وحكومتها اسراراً تغيب عن سواد الامة وقد يؤَولها بعض من لا تبعة عليهم ولا مسئولية على ما تشتهيهِ انفسهم او تصل اليهِ مداركهم. ويكون الذي اساؤوا بهِ ظنًّا قد افرغ ما في جعبة قدرتهِ في سبيل الدفاع عن مصلحة امتهِ

***

ولد فتح الله صبري (اسم المترجم الاصلي) في ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٣ بابيان من بلاد الارز غرباً في شمال مديرية الغربية من ابوين كريمين ينتسب ابوهُ لعائلة زغلول ووالدتهُ لعائلة بركات الشهيرتين في تلك الجهات

وتلقى فتح الله صبري علومهُ الاولى بمصر ثم لما ظهرت نجابتهُ لناظر المعارف سماهُ (احمد) باسمهِ واختار لهُ من الالقاب فتحي واوفدهُ الى الديار الاوربية ليتم بها علومهُ فكان لا يلهيهِ الدرس عن الاهتمام بالآداب وموافاة اخيهِ سعد بما يكتب او يعرب

واستمرَّ في الاشتغال بالعلوم والآداب بعد دخولهِ خدمة الحكومة المصرية سنة ١٨٨٧ فاخرج للناس ترجمة كتاب بنتام في (اصول الشرائع) سنة ١٨٩٢ ووضع رسالة في التزوير

في الاوراق سنة ١٨٩٥ وعرَّب كتاب خواطر وسوانح في الاسلام للكونت هنري ده كستري سنة ١٨٩٧ . وفي سنة ١٨٩٩ ظهر تعريبهُ كتاب ادمون ديمولان (سر تقدم الانكليز السكسونيين) ومنذ ظهر هذا الكتاب عُرف احمد فتحي زغلول بصفتهِ كاتباً اجتماعياً ولا نبالغ اذا قلنا ان هذا الكتاب كان من عوامل تطوُّر الامة في احوالها الاجتماعية في هذا العصر . وفي سنة ١٩٠٠ ظهر كتاب المحاماة جمعهُ ووضعهُ المرحوم فتحي باشا فكان ابدع صفحة كتبت عن تاريخ القضاء والمحاماة بمصر في العهد الاخير . ومنذ سنة ١٩٠٨ علق بدراسة كتب جوستان لبون وتشبع بافكارهِ وتشيَّع لمذاهبهِ الفلسفية فاخذ ينقل ما كتب هذا الحكيم الى اللغة العربية وبدأ بكتاب روح الاجتماع (سنة ١٩٠٩) ثم تلاهُ كتاب سر تطور الامم سنة ١٩١٣

وفي السنة التي ظهر فيها هذا السفر الاخير وضع فتحي باشا لامتهِ (شرح القانون المدني) وهو شرح موجز لاحكام هذا القانون ولكنهُ غني بالعبارات العربية الفصحى والمقابلات القانونية المفيدة ومما لا شك فيهِ انهُ أثر من الآثار الخالدة في تمشية اللغة العربية على مطالب العصر الحاضر

وللمرحوم فتحي باشا غير ما ذكر ترجمة رسالة كتبها المرحوم مصطفى فاضل باشا سنة ١٨٦٦ الى السلطان عبد العزيز ينصحهُ فيها ويحذرهُ وقد اصبحت تلك الرسالة لعلو لغتها بالعربية من كتب الادب التي تقتنى وتحفظ

وكان رحمهُ الله شغوفاً بالعلم والادب يوقف عليهما اوقات فراغهِ بل واوقات راحتهِ ان لم نقرر الحقائق فنقول اوقات مرضهِ فطالما اخرج كتباً مفيدة للناس معنتماً لتحريرها ايام العطلة من الاعمال الرسمية او ايام يحبسهُ المرض بين جدران غرفتهِ

ولا تنسى الامة المصرية وحكومتها ما لفتحي باشا من الايدي البيضاء المذكورة بالثناء في سبيل اصلاح معهدين من المعاهد الكبرى التي يقوم عليها بناء الاسلام لانها موئل فخر الملة وهما المحاكم الشرعية والجامع الازهر

لقد أبلى فتحي باشا في سبيل اصلاح هذين المعهدين بلاء حسناً فكم بحث ونقب وجمع ورتب وحادث واستشار ووقف مواقف مشهودة انتصاراً للحق وتأييداً للاصلاح حتى صار لا يذكر اسمهُ الأ مقروناً بما لهُ من الفضل في هذا السبيل

***

وخدم فتحي باشا القضاء المصري خدمة تذكر . فتشكر عيّن مساعداً بقلم قضايا الداخلية

سنة ١٨٨٧ فرئيساً لنيابة اسيوط سنة ١٨٨٩ فرئيساً للنيابات بالوجه البحري فمندوباً في لجنة المراقبة القضائية سنة ١٨٩٣ . وفي تلك السنة نقل رئيساً لمحكمة المنصورة الاهلية ثم رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الاهلية سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩٠٧ وكان في جميع ادوار حياتهِ القضائية مثال الجد والاستقامة والذكاء وحسن الادارة ولهُ من بديع الاحكام ما يصلح ان يكون نبراساً للقضاء

وطال عليهِ العهد في رئاسة محكمة مصر وهو صابر يرى من كان خلفهُ من الاقران يسبقهُ الى الوظائف الكبرى ولا يبدي شكوى حتى عمَّ فضلهُ وذاع نبلهُ فولَّتهُ الحكومة مركز وكيل نظارة الحقانية سنة ١٩٠٧ ولبث فيهِ الى ان انتقل الى رحمة الله في ٢٧ مارس سنة ١٩١٤

وقد عرف رجال العلم والادب فضل المترجم فاقاموا لهُ في ٢٧ يونيو سنة ١٩١٣ حفلة تكريم عظيمة بدار الجامعة المصرية حضرها العلماء والادباء ورجال القضائين الاهلي والشرعي وقدموا لهُ فيها مجموعة اعمالهِ مجلدة انفس جلد كما احتفلوا بتكريم ذكرهِ في حفلة اخرى اقاموها لتأبينهِ بدار الاوبرا الخديوية في ٨ مايو سنة ١٩١٤ بمناسبة اربعين يوماً على وفاتهِ واشترك في رثائهِ بها الوزراء والامراء كما اشترك في الحزن عليهِ كل مصري

هذه هي حياة فتحي القصيرة في مداها الجزيلة باعمالهِ ننشرها لتكون قدوة لمن اراد بعدهُ ان يكون مثلهُ فخر امتهِ الخالد الذكر الطيب الاثر صالح جودت

حفلة التأبين

كانت حفلة التكريم في الجامعة المصرية اما حفلة التأبين فاختيرت لها الاوبرا الخديوية لانها ارحب جداً ولا يصحُّ ان يحرم من الاشتراك في هذه الحفلة مئات من مريدي الفقيد فحضرها الامراء من البيت الخديوي الكريم ونظار الحكومة المصرية الحاليون والسابقون ورئيس الجمعية التشريعية واعضاؤها ووكلاء النظارات ومستشارو محكمة الاستئناف ورجال القضاء والنيابة وكبار العلماء وسائر رجال العلم والفضل من سكان العاصمة والاقاليم . ورأس الحفلة عطوفة حسين باشا رشدي رئيس النظار فافتتحها بكلام وجيز قال فيهِ

« افتتح هذه الحفلة وفؤادي مملوءٌ الاسف لارتحال ذلك الرجل الجليل احمد فتحي زغلول باشا الذي تعد وفاتهُ خسارة عظمى على هذا البلد

« فان كنتم قد اجتمعتم اليوم مدفوعين بما يمليهِ عليكم الوجدان لتمجيد ذكراهُ وتعداد مناقبهِ

ومآثره فانما انتم تدلون بعملكم هذا على ما كان للفقيد من المكانة الرفيعة في نفوسكم وعلى انكم تعرفون اقدار الرجال

« اشتغلت انا والفقيد في نظارة الحقانية زماناً طويلاً كان فيه ساعدي اليمين . وكان لي نعم المعين . ويا ليتني كنت افتتح اليوم هذه الحفلة لا لتأبينه بل لتكريمه حيًّا ومستمرًّا على تأدية خدماته الجليلة لوطنه فانهُ والحق يقال كان من اكبر مظاهر الرقي العقلي في وادي النيل »

وتلاهُ سعادة عبد الخالق باشا ثروت ناظر الحقانية بالتأبين التالي

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطلُ وكل نعيم لا محالة زائلُ

باطل هذه الدنيا بما فيها . واكبر باطل فيها الحياة كالبرق خلاب بشدة السنى فاذا الظلام في عقبه او ادنى . وقلما يفكر الاحياء في هذه الحقائق الوهاجة او يتدبرونها الاَّ اذا مضى رجل منهم كبير بعمله كبير بآثاره

لمثل ذلك اجتمع هذا الجمع . اجتمع ليذكر رجلاً كبيراً قضى نحبهُ لاحتف انفه ولكن في جهاد عظيم وقتال كبير . وليس لعمري دمهُ الاَّ ذلك المداد الغزير الذي اجراهُ سيف القلم على صفحات المصنفات التي افاءَ الله بها عليه من المعرب والمنشأ . اريد المرحوم احمد فتحي زغلول . ليس ادل على ان هذا الرجل نابغة من اعتراف فضلاء الامة لهُ بالفضل ولا تزال اصواتهم ترن في آذاننا لقرب عهدنا باجتماعهم تكريماً لهُ واجلالاً لاعماله

احتفلوا بالامس بفضله واجتمعنا اليوم لتأبينه . لا غرابة فالعواصف لا تصيب الاَّ الاشجار الباسقة والصواعق لا تنقض الاَّ على ما تسامى فوق الناس الى السماء

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الحسان

توفي المرحوم فتحي باشا ولو ان للهمة شفاعة او لو ان العزيمة تقبل عدلاً لكان اول الخالدين ولكنهُ هذا امر الله ولا رادَّ لما قضى

لو اردت ان اوفي الرجل حقهُ من الوصف لما وسعني وقت ولما استغنيت بقلمي ولساني وحسبهُ رحمهُ الله ألسنة الخلق واقلام الحق فقد وضعوهُ الموضع الذي هو به جدير

لقد كان لهُ في كل ميدان فرس رهان وكان كما يقولون رجلاً جامعاً . رجلاً عموميًّا . نبغ في المعقول والمنقول معاً . فمن الادب الجم تزينهُ البلاغة ويزينهُ المنطق الصحيح الى العلم الغزير تثبتهُ الحنكة وتؤيدهُ قوة العارضة الى صفات نادرة في تصريف الامور

كان كاتباً يرقص الارواح بكتابته طرباً وخطيباً لو قام بين وحوش علم الضاريات

الحنان · كانت لهُ باع طولى وذوق سليم في كل شيء يجمع الى هذا كلهِ شغفاً غريباً بحسن التنسيق والتنظيم

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

ليس قصدي ان اشرح حياة الرجل كلها فهذا ما ليس لي فيهِ مطمع وانما اردت ان اذكر ما يحتملهُ المقام من ذلك · اردت ان يعرض قومهُ جنودهُ التي جاهد بها وعددهُ التي اعتد بها كما تعرض الجيوش في لحظة ليتعرفوا لمَ لان لقوتهِ صلب المعضلات واستقامت لغمزتهِ قناة المشكلات

ثم اقول كلمة مجملة في حياتهِ القضائية

اول ما تولى فتحي باشا من الوظائف وظيفة في قلم قضايا الحكومة اقام فيها مدة اظهر فيها على قصرها كفاءة وجهت اليهِ الانظار · لذلك وقع عليهِ الاختيار لرئاسة النيابة باسيوط في بدء انشاء المحاكم الاهلية في الوجه القبلي والعهد اذ ذاك عهد تنازع بين القضاء والسلطات الاخرى · لذلك كان مركزهُ محفوفاً بالمصاعب ولكن فتحي باشا عرف بمهارتهِ كيف يمهد العقبات ويرفع شأن القضاء حتى كان لهُ على يدهِ المقام الذي ينبغي لهُ

بعد ذلك عين رئيساً لنيابة الاسكندرية فكان عضواً بحكم القانون في المجلس البلدي فكان رحمهُ الله رفيع المقام عزيز الجانب في هذه البيئة التي هي جماع الكفاءات الاوربية والوطنية فشرف مصر والمصريين في هذا الوسط كما شرفهم في وظيفتهِ الاصلية · نعم شرفهم ورفع شأنهم يوم كان الناس يتقاطرون افواجاً الى المحكمة اذا ما انبرى للمرافعة · شرفهم يوم اشتد التزاحم لسماع مرافعاتهِ حتى اضطروا الى اتخاذ وسائل خاصة للمحافظة على النظام · انتدب بعد ذلك مفتشاً في لجنة المراقبة القضائية ثم عين بعد قليل رئيساً لمحكمة الزقازيق ثم رئيساً لمحكمة مصر الاهلية وهو في كل هذه الوظائف مثال الكفاءة والبراعة والحذق

لم اكن الى ذلك العهد اعرف منهُ الاَّ ما يعرفهُ الكافة بالسماع فما اتيح لي قط من قبل ان اجتمع بهِ فاقدرهُ · فلما عين في مصر وكنت اذ ذاك مفتشاً في لجنة المراقبة تعارفنا بحكم وظائفنا · هناك عرفت انهُ ما راءٍ كمن سمع وانكشفت لي حقيقة ذلك الرجل الفرد الذي هو الآن بشهرتهِ واعمالهِ وآثارهِ في غنى عن وصف الواصفين · تولى رئاسة محكمة مصر فكان فيها آية في القضاء · آية في حسن الادارة حتى كان تداخل النظارة في امورها النظامية يكاد يكون معدوماً جملة · بقي في تلك الوظيفة الى ان عين وكيلاً لنظارة الحقانية وكانت هذه آخر عهد لهُ بالوظائف

ان حياة فتحي باشا وهو وكيل الحقانية حافلة بالاعمال الجليلة · ولست ابالغ اذا قلت ان جهادهُ في عام من اعوامها يقصر دونهُ جهاد رجال في اعوام · لم يقصر همتهُ على اعمالها الكثيرة العظيمة بل كنت تجدهُ عاملاً في كل شأن من الشؤُون العامة الهامة

لهُ في نظارة الحقانية فضل المشاركة والمعاونة في وضع كل القوانين التي وضعت في عهدهِ · وهي كثيرة وفي الدرجة الاولى من الاهمية · واليهِ وحدهُ يرجع الفضل كلهُ في وضع قوانين المحاكم الشرعية التي يدعم عليها نظامها الحالي ولولا همتهُ التي لا يعتريها الكلال وعزيمتهُ التي لا يتطرق اليها الملال لما كانت الآن تلك المحاكم الأ كما كانت عليهِ قبل نظامها الحالي · كذلك كانت لهُ اليد البيضاء والفضل الاول في النظام الحالي للمعاهد الدينية فان الجناب العالي لما توجهت انظارهُ الكريمة الى اصلاح تلك المعاهد عهد حفظهُ الله في وضع نظام جديد لها الى لجنة شكلت تحت رئاسة الفقيد ومن زميلي صدقي باشا ناظر الزراعة الآن ومني · واني لاؤَدي ديناً عليَّ وعلى زميلي باعترافي الآن على هذا الملاءِ بان فتحي باشا رحمهُ الله هو وحدهُ صاحب الفضل في كل ما وضع من النظامات الجارية عليها الآن هذه المعاهد · لم تنتهِ تلك الاعمال الكثيرة والمشاغل الجمة الا وقد اضنت جسمهُ واضعفت قوتهُ عما عود عليهِ امتهُ من خدمتها بالتأليف والتعريب — وكان آخر عهدها بنفثات هذا القلم القادر البليغ هذا المصنف الجليل الذي وضعهُ في شرح القانون المدني حياة كلها جهاد وعمل لم يؤْت فيها عقلهُ وجسمهُ قسطهما من الراحة مدفوعاً الى ذلك بعوامل فطرتهِ مغالباً نواميس الطبيعة · دفعتهُ نفسهُ الكبيرة الى مغالبتها وسلطانها شديد لا يغالب وقوي لا يعاند · فكأن الدهر اشفق عليهِ من نفسهِ فقصدهُ ليريح جسمهُ الضئيل من مطامح نفسهِ الكبيرة

ضجعة الموت رقدة يستريح الـ جسم فيها والعيش مثل السهاد

فعليهِ الرحمة والرضوان والى مصر الحزينة وبنيها العزاء

ثم تعاقب الخطباء وهم حضرات محمود بك ابو النصر فأبَّن الفقيد وذكر علمهُ وعملهُ ومزاياهُ الفاضلة التي اتخذها عدتهُ في عملهِ وقوَّاها بصدق عزيمتهِ وقال انهُ كان رحمهُ الله كاتباً مجيداً يكتب العبارات المنسجمة ويأتي بالسهل الممتنع وخطيباً بليغاً وقاضياً عادلاً في كرسي القضاء يجمع في احكامهِ بين العدالة والقانون · وزد على ذلك انهُ كان ايضاً من نوابغ رجال الادارة يسعى الى انجاح امتهِ من طريق العلم والعمل وقد وقف حياتهُ على مقاومة آفتين آفة جهل قيمة الوقت وآفة عبودية الشهوة

وتلاهُ حسن بك عبد الرازق فرثاهُ اجمل رثاء بلسان الجمعية الخيرية الاسلامية وقال

انهُ كان لهُ اليد الطولى في تكوين هذه الجمعية وكان عضواً فيها منذ نشأتها الى ان فاضت روحهُ الى خالقها وكان مخلصاً في خدمتها نخدم التلامذة الذين تلقوا العلوم في مدارسها والفقراء الذين عاشوا بصدقاتها

وابنهُ الاستاذ احمد بك لطفي السيد نائباً عن الصحافة ورجال الادب فذكر تاريخ الفقيد من حين نشأتهِ وخلاصة المبادىء الفلسفية والاراء العلمية والقواعد الاجتماعية التي جرى عليها في تأليف كتبهِ وبثها فيها لافادة ابناء وطنهِ

ثم تبارى الشعراء في الرثاء فاثبتوا للسامعين ان الشعر للعربية والعربية للشعر واوقعهُ في النفوس الرثاء . فتلا حضرة حسن بك نبيه من قضاة المحاكم الاهلية مرثاة كلها غرر ودرر ونهض بعدهُ حضرة الشيخ عمر المنقباوي فتلا قصيدة عامرة من نظم الشاعر المشهور السيد عبد المحسن الكاظمي . ثم حضرة الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بمدرسة القضاء الشرعي فانشد مرثاة بليغة . واخيراً نهض شاعر مصر والشام خليل افندي مطران وختم التأبين بمرثاة عامرة الابيات مثيرة للحسرات

وشخصت الابصار حينئذٍ الى شقيق الفقيد العلامة الكبير صاحب السعادة سعد باشا زغلول فتقدم بقدم مرتجفة وحاول الكلام وهو الخطيب المصقع فخنقتهُ العبرات واخيراً لفظ الكلمات التالية « اشكركم على مجاملتكم لنا في هذا المصاب الاليم واسأل الله ان لا يريكم مكروهاً » . فكانت دموعهُ اول دليل على هذا الشكر وعلى شعورهِ بمشاركة الجميع لهُ في هذا المصاب

مرثاة حسن بك نبيه المصري

نقمت على الدنيا وقد ضاق مذهبي	وعفت حياة صفوها برق خلبِ
تساق البرايا كالاقاطيع للردى	يحثهمُ ان أبطأوا صبح مجلبِ
وحوض المنايا مورد قد تزاحمت	عليهِ سكارى منكباً فوق منكبِ
تخامرنا الايام وهي حياتنا	وتصرعنا لهواً ونحن بملعبِ
قضى وكذا تقضي العباد جميعها	وما المرء عن مرمى الردى بمحجبِ
وما الصحب والاهلون والمال والقوى	بقادرةٍ يوماً على رد مذهبِ
فماذا دهى مصراً ونجم سمائها	تساقط منها كوكب بعد كوكبِ
كأن زمان السوء راصد نجمها	يعد نبال الكارثات بمرقبِ

اذا نال نجم في الكمال تمامهُ رماهُ على عمدٍ بسهم مذرَّبِ
احاذر ان تهوى هداة بلادنا فتغرق في موج العنا المتركبِ
الا تخطئ البلوى وتندى رؤوسنا لنخرج يوماً من عناه وغيهبِ
أفي كل يومٍ نبتلي برزية تدك لها دكاً قواعد اخشبِ
أفي كل يوم وقفة تذهل النهى على فاضل ذخر لمصر محببِ
أفي كل يوم حسرة توهن القوى يراق لها دمع الكرام بمندبِ
ودمع ودمع من جفون قريحة وجرح وجرح في فؤاد معذبِ
فدونك دمعي في قريضي نظمتهُ ولولاك لم انشد ولم يتصببِ
اعاهد دهري انني لن الومهُ على غيرها يوماً بلفظ مؤنبِ
فمن يتخذ ظلم الخلائق عادةً اذا لمتهُ في الامر يزدد ويغضبِ
اصابك مسلول اليمين بطعنةٍ بجوهرةٍ لم تعطِ رأساً وتوهبِ
فيا ليتها صابت من الناس من تشا فداه ولم تعثر بهِ ام جندبِ
وكان كحد السيف ليس لعلة ومن يعشق العليا يعان ويتعبِ
يكاد يرى سر النفوس وما خفى ببرق ذكاء ثاقب متلهبِ
ارى اللب مشكاة من العلم زيتها كفى الفضل زيتاً من نقي مهذبِ
عفيف طموح للمعالي بجدهِ كريم السجايا لا يذل لمطلبِ
ولم يركب الذل ابتغاء حطامها ابيٌّ بغير الفضل لم يتقربِ
وما كان ممن يسجدون لمشرقٍ ولا يتولى عن كرامة مغربِ
اذا انت لم تبلغ مرامك في العلا بحقٍ ولم تجلس بارفع منصبِ
فكم زهرةٍ زهراء ضاع عبيرها فبثت وضاعت في مجاهل سبسبِ
ولو اسعد المقدار كانت فريدةً باكليل حسناً او بكف مخضبِ
وكم درة في قاع بحر دفينة تقاذفها في الصخر امواج عوطبِ
ولو انصف المقدور كانت يتيمة بجيد عروس او بتاج محجبِ
اذا انت لم تترك بنات يضورها وينهشها فظ بناب ومخلبِ
تركت بنات الفكر بين ربوعنا معززة من ناشئين وشيبِ
اذا كنت فتحي بالامامين ثاويًا فذكرك لم يدفن ولم يتغيبِ
وقد كنت روح الاجتماع خطيبهُ متى تقرع الاسماع للب تخلبِ

وعلمتنا سر التقدم للعلا مقيماً لنا نهجاً بامثل مضرب
كفاك جهاداً في حياة كريهة فنم في نعيم ناعم البال طيب
وثق بجزاء المصلحين واجرهم وانك عند الله خير مقرب
وصبراً جميلاً للقضاء وحكمه فليس لحكم الله امر معقب

مرثاة خليل افندي مطران

ايها المغتدي عليك السلامُ هكذا يُبكرُ الرجالُ العظامُ
غاضَ من روعه لمصرعك النيلُ وغضَّت من عُجْبها الاهرامُ
ويحَ مصر عليك ماذا دهاها في فتاها ومَن فتاها عصامُ
طالتِ الفترةُ العبوسُ عليها قبل أن جاء عهدُك البسامُ
عجبٌ ان تكون آيتها الكبرى والأ تصونك الايامُ
اخلعي يا سماه ما شئت من نجم سيقتصُّ من سناك الظلامُ
حظُّ مصر قضى بان تخلُد الأر ماسُ فيها وتهويَ الاعلامُ
ذهبَ النابغون لم يُعفَ منهم عالمٌ او مجاهدٌ او إمامُ
وكأني بخطب أحمدَ لم يُبقِ مدى الأسى ٠ أذاكَ الختامُ

من يُعزي كنانةً عن سهام فقدتها وفي حشاها السهامُ
ما لأمّ البنين سلوى وان كا نوا كثيراً اذا تولى الكرامُ
جلَّ رزءُ البلاد في عبقريّ حلَّ منها مكانةً لا تُرامُ
عاش يرمي الى مرام وحيد وصلاحُ البلاد ذاك المرامُ
كان صمصامها اذا التُمس الرأ يُ وأعيي من دونه الصمصامُ
كان مقدامها اذا أعضلَ الامرُ فلم يضطلع به مقدامُ
كان ما شاءتِ الفضائلُ في حا لٍ لخالٍ وما اقتضاهُ المقامُ
فهو العاملُ المسهَّدُ في التحصيل والقومُ هادئونَ نيامُ
وهو الكاتب الذي ينثرُ الدرَّ لهُ روعةٌ وفيهِ انسجامُ
وهو العالم الذي يُلِينُ الصعبَ فلا شبهةٌ ولا إبهامُ
وهو الفيصلُ الذي تؤخذُ الحكمةُ عنهُ وتؤثرُ الاحكامُ
وهو المقوَلُ الذي يُطربُ السمعَ ويبدو في لحظهِ الإلهامُ

أحدُ الفرقدينِ من آلِ زغلو ل وحسبُ الفخار مجدٌ تؤامُ

ايُّ اوصافهِ أعدّد والشي ء كثيرٌ يقلُّ فيهِ الكلامُ

بين إكرامهِ وآمالنا فيـهِ وبين التأبين لم يخلُ عامُ

كل تلك المحامدِ الغُرّ بانت واستقرّت تلك المساعي الجسامُ

واستعضنا من العيون بآثا رٍ فللهِ ما جناهُ الحمامُ

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

الانيسون النجمي F. Badiane, L. Anisum satellatum هو ثمر شجرة كبيرة في الصين كثير الاستعمال في الطب مقوياً للمعدة ومضافاً الى التراكيب الدوائية لتحسين طعمها

البابونج A Camomil, F. Camomille, L. Anthemis عشبة من الفصيلة المركبة برية في سورية ومزروعة في اوربا ذات رائحة عطرية قوية ومقبولة وطعم حاد حريف قليلاً كثيرة الاستعمال والنفع فتعطى معرقاً في الحميات وتفيد في المغص والنزلات الصدرية والآلام المسببة من البرد وغير ذلك

البخور . انظر لبان

البرتقان A. Orange, F. Orange, L. Aurantium ثمر شجرة من الفصيلة النارنجية لذيذ الطعم جزيل الفائدة فما يقع منهُ عن امهِ صغيراً بعد الازهار يحضر منهُ صبغة عطرية مقوية للمعدة وحبوب او حمصات لتشغيل الكي . ويؤخذ من قشرهِ زيت طيار يفيد في تسكين الآلام العصبية ولهذا اذا وضع القشر على الصدغين وكان السطح الاصفر الى الجلد سكن ألم الرأس المسبب عن النفراجيا او غيرها من اسباب الالم العارضة

اما الزهر فيستخرج منهُ بالاستقطار الماء المشهور بذكاء رائحتهِ ونفعهِ في تقوية المعدة

وتخفيف المغص ومضادة التشنج وبشرابهِ الذي تعطر بهِ الاشربة الاهلية وتصلح بهِ التراكيب الدوائية

واما ورق الشجر فمقوٍ للمعدة ومضاد للتشنج ويستعمل نقيعاً بنسبة ٤ اجزاء منهُ الى ٥٠٠ جزء من الماء

البرسيم · انظر نفلة الماء

البربريس Berberis وتعرف فصيلتهُ باسمهِ ثمرهُ يصلح للاكل اما اوراقهُ وجذورهُ فسامة

بزر الكتان · انظر كتان

البزور الحارة او الطاردة للريح عند القدماء Les semences chaudes et carminatives هي الانيسون والشمر والكراويا والكزبرة

البزور الاربعة الباردة او الملطفة عند القدماء Les semences adoucissantes هي بزر البطيخ الاحمر وبزر البطيخ الاصفر وبزر الخيار وبزر القرع او الكوسى

البصل الاعتيادي A. Onion, F. Oignon, L. Allium من الفصيلة الزنبقية يحتوي على زيت طيار حار هو سبب رائحتهِ الخاصة وفعلهِ المهيج الذي يدمع العيون ويحمر الجلد · يستعمل مشوياً او مسلوقاً ضماداً للخراريج والدمامل ولاسيما الداحس وكثيراً ما يلطف آلامها وينسب اليهِ بعضهم فعلاً بتسهيل الحيض الأ ان لهُ فعلاً اكيداً بافراز البول فهو يزيدهُ زيادة كبيرة وقد اخذ الاطباء يكثرون وصفهُ في المدة الاخيرة وجعلوهُ من الادوية الغذائية في امراض الكليتين والكبد ولا محذور من استعمالهِ الأ عسر هضمهِ نيئاً وخاصتهُ افراز البول تقل كثيراً بعد طبخهِ ومن فوائدهِ انهُ يساعد بعض اصحاب المزاج العصبي على النوم

البطاطس A. Potato, F. Pomme de terre غذاء نافع سهل الهضم وهو من الفصيلة الباذنجانية تضمد الحروق بمسحوقهِ نيئاً فيسكن آلامها وتضمد الخراريج بمسحوقهِ مسلوقاً لانضاجها

البطيخ A. Water Melon, F. Pastèque من الفصيلة اليقطينية وهو مبرد ومدر للبول وبزرهُ من البزور الاربعة الباردة عند القدماء يحضر من لبهِ شراب مبرد

البقدونس A. Parsley, F. Persil, L. Apium petroselinum من الفصيلة الصيوانية ومن النباتات الكثيرة الاستعمال في الغذاء فيستعمل مقبلاً وقد استعمل العصير المركز من بزرهِ لشفاء الحمى المتقطعة فنجح في سدس الحوادث فقط وهو يحدث سكراً كسكر

الكينا ويُستخرج منهُ زيت معروف في صف العقاقير الدوائية باسم الابيول Apiole والابيولين Apioline شاع استعمالهُ كثيراً لتسهيل الطمث ولهذا تستعمل العامة ضماداً من البقدونس على الحالبين لتسهيل الطمث العسر وتسكين الالم المسبب عن تأخرهِ وقد يفيد لذلك عصيرهُ او نقيع منهُ

البقلة وتعرف في مصر بالرجلة A. Purslain, F. Pourpier, L. Portulaca Aleracea الفصيلة باسمها وهي من الاغذية الملطفة وورقها مبرد وملطف ومدر للبول

البقم A. Compeachy wood, F. Campèche, L. Ligneum Cmapechianum يطلق على الشجر وخشبهِ وهو من الفصيلة القرنية ويستعمل قابضاً لتوقيف الانزفة بنسبة ٣٢ جزء منهُ الى ٥٠٠ جزء ماء يؤخذ تدريجاً

البلح A. Date, F. Datte, L. Palmula dactylus ثمر شجرة من الفصيلة النخلية مغذٍ يحتوي على كمية كبيرة من السكر وهو احد الاثمار الاربعة الصدرية

البلوط . انظر سنديان

البنجر A. Beet, F. Bette, L. Beta نبات من الفصيلة السرمقية جذرهُ مغذٍ يحتوي على كمية كبيرة من السكر وورقهُ يستعمل لتشغيل الحراريق

البنفسج A. Violet, F. Violette, L. Viola الفصيلة باسمهِ وهو احد الازهار الاربعة الصدرية فيستعمل معرقاً وملّيناً للصدر في الرشوحات والنزلات الصدرية . اما جذرهُ فمقيء ولكنهُ لا يستعمل لهذه الغاية . وشراب الزهر لذيذ الطعم جميل المنظر واذا اعتني بتحضيرهِ بنزع الاوراق الخضراء الملتصقة باسفل الزهر كان لونهُ ابهى واجمل

البن . انظر قهوة

البيلسان A. Elder, F. Sureau, L. Sambucus الفصيلة باسمهِ وهو من اشجار الجنائن يستعمل منهُ الزهر والثمر والورق وقشر الجذع

فالزهر ذو رائحة وطعم مقبولين كثير الفائدة والاستعمال فيؤخذ معرقاً بنسبة ٥ غرامات منهُ الى ليتر ماء ويفيد غسولاً او مكمداً على الجفون في التهابات العين وماؤهُ المقطر قطرة محللة ويفيد من الخارج في تحليل الالتهاب من اي نوع كان ولاسيما في الحمرة ويستعمل فيها المغلي المركز اي بنسبة ٣٠ — ١٠٠٠ وفي النقرس على هيئة حمام للرجلين تغطس فيهِ الرجل المتألمة مدة ٢٠ — ٣٠ دقيقة فيسكن ألمها

والثمر ذو عصار احمر حامض يعمل منهُ معجون يؤخذ معرقاً بنسبة ٤ الى ٨ غرامات ومسهلاً بكمية اكبر

والقشر كريه الرائحة يفيد فائدة كبيرة في الاستسقاء لانهُ مسهل طارد ويستعمل منهُ القشرة المتوسطة

والورق يفيد في الحروق والبواسير وكيفية استعماله فيها ان يهرس الورق ويوضع مكمدا عليها ويفعل من الداخل كفعل القشرة المتوسطة ويقوم مقامها اذا طلب فعل الاسهال الطارد

التبغ A. Tobacco, F. Tabac معرب Tabac المنحوتة من Tabaco وهي بلدة من اميركا اكتشف الاسبانيون فيها حشيشة الدخان · والنيكوتين وهو المادة الفعالة في التبغ مأخوذ من nicot اسم سفير فرنسا في البورتغال سنة ١٥٦٠ الذي جلب التبغ الى اوربا

شاع التدخين بالتبغ فعم العالم ولهم في تحضيره واستعماله اساليب كثيرة وينسبون اليهِ خاصة تنبيه القوى العقلية على ان المحققين على خلاف ذلك لان الدخان من المخدرات التي تحدث وناء في الاعصاب والمراكز الدماغية واذا فعل فيها فعلاً منبهاً فكما تفعل جرعة المسكر في مدمن المسكرات (انظر المقتطف مجلد ٢٤ صفحة ١٥٥) اي ان الدخان الجديد يحجز النيكوتين المتجمع في القلب الذي تحاول الطبيعة طرده فيحدث افرازهُ خفقاناً ودواراً فتعود الوظيفة الى حالتها الطبيعية فتنسب اليهِ الفائدة بمنع الخلل

يحدث التدخين نوعاً من السكر الخفيف يظهر بسكون الافكار والشعور اللذيذ وهي ظواهر خداعة تحول بالتكرار الى الوناء والخمول الذين يحولان دون العمل العقلي ويزولان موقتاً بالتدخين فتنسب اليهِ الفائدة كما ذكر · وهو يفعل في صفاء الذهن واتساع الفكر عكس ما تفعلهُ القهوة والشاي اذا اخذا بمقادير معتدلة وموافقة لمزاج الشخص

ومن الثابت ان الدخان ينبهُ الغدد اللعابية فيساعد الهضم في بداءته الا ان هذه الفائدة لا توازي فائدة القهوة والشاي

والدخان لا يفيد حقيقةً الا اصحاب الاشغال اليدوية المتعبة لانهُ يقلل الشعور بالتعب والضجر وتظهر فائدتهُ بنوع خصوصي اذا كانت الاشغال في جو بارد او رطب او مياسمي الخ

ومن خواصهِ انهُ يهيج ملتحمة العين ويضرُّ بطبقاتها ولاسيما بالقرنية وقد يحدث لبعض المكثرين منهُ ان يروا ذباناً طائراً امام اعينهم (سمادير)

ومن شوائبهِ رائحة النفس الكريهة وعبثاً يحاول بعضهم اخفاءها باستعمال الاقراص او

الحبوب المعطرة والاضطرار الى البصق وهو عادة سيئة ومقرفة · وهو فوق ذلك لا حاجة طبيعية اليهِ واللذة الوقتية بهِ تحول احياناً الى مصدر تعب وألم لانهُ اذا حصلت منهُ عوارض مرضية كالتهاب الحلق او الشعب واضطر المدخن الى الاقلاع عنهُ شقَّ عليهِ ذلك كثيراً

اما استعمالهُ الطبي فكان كثيراً في السابق وقد اتخذوا فعلهُ المنبه والمهيج وسيلة للتداوي بهِ في احوال كثيرة فاستعمل لتنبيه الاورام البليدة المتثاقلة غسولاً بنسبة ٨ غرامات منهُ الى ليتر ماء او وضعية من ورقهِ واستعمل مسحوقهُ او مرهم منهُ لقتل قمل الرأس او العانة واستعمل حقنة بمقدار ٤ الى ٨ كرامات لمعالجة القبض الناتج عن شلل الامعاء او لمعالجة الفتق المختنق واستعمل مرهماً لمعالجة سعفة الرأس الخ · واما الطب الحديث فقد اهمل استعمالهُ لسببين اولهما الاستغناء عنهُ بعقاقير عديمة الضرر واكثر منهُ فائدة وثانياً ظهور اعراض التسمم في الاحوال التي استعمل فيها ولاسيما اذا كان الجلد معرى او كان فيهِ جرح او تقاط

الدكتور امين ابو خاطر

حديث عن اللبن الرائب

اللبن المختمر او الرائب معروف من عهد بعيد جداً يمتد الى ما قبل التاريخ وهو كثير الاستعمال في اسيا الوسطى وافريقية وروسيا والنمسا ويكاد يكون الغذاء الوحيد للعرب الرُّحل · ويحضر في مصر من لبن الجاموس والبقر وفي سورية منهما ومن لبن الغنم والمعزى والعرب تفضل لبن النوق

يحضر بتخمير اللبن الحليب بخميرة من اللبن الرائب نفسهِ تسمى في سورية روبة · يغلى اللبن الحليب أولاً ثم يترك الى ان يبقى فاتراً فيضاف اليهِ كمية صغيرة من اللبن الرائب وتمزج بهِ جيداً ثم يغطى الاناء ويحفظ في مكان دافىء فبعد ست ساعات يختثر ويصير صالحاً للاكل وعلى هذه الطريقة يحضر ويستعمل في الجزائر ومصر وسورية والبلاد المجاورة وهو غذاء جيد وطعمهُ حلو مقبول الى حموضة خفيفة

عرف الاطباء الوطنيون من عهد بعيد فائدة اللبن الرائب في تغذية المرضى واثبت متخرجو القصر العيني وبعدهم متخرجو كلية الامريكان فائدتهُ في الالتهابات المعوية وكانوا يصفونهُ في كل حالة ينفر فيها المريض من أخذ اللبن الحليب ويعسر فيهِ هضمهُ وكانوا يلقون معارضة شديدة من الاطباء الاجانب الا القليل منهم جاراهم باستعمالهِ واختبر فائدتهُ ومنافعهُ

ولما أخذ السوريون يهاجرون الى اميركا نقلوا اللبن الرائب اليها فانكرهُ الاميركان اولاً ثم ألفوهُ وتهافتوا عليهِ واشار اطباؤُهم باستعمالهِ في الاحوال التي تستدعي استعمال اللبن الحليب وشرع طبيب منهم بتحضيرهِ على طريقة السوريين فكان يخمّر اللبن الحليب أولاً بالحامض اللكتيك ثم يأخذ روبة من الخثرة ويروّب بها حليباً ثانياً ثم ثالثاً الى ان تزول الحموضة فيضع اللبن المختمر في آنية مختومة ويبيعها باثمان غالية فاثرى ثروة كبيرة · ومع انهُ حصل بهذه العملية على لبن رائب فكان يعيد العمل للحصول عليهِ كل مرة · وقد طنطنت جرائد اميركا بهذا الاكتشاف واستلفتت الجمجمة انظار أحد السوريين فقصد معمل اللبن وشاهد فيهِ عمالاً وحركة كبيرة فقابل الطبيب وافهمهُ ان تخمير اللبن لا يستدعي كل هذا الاهتمام واطلعهُ على كيفية تحضيرهِ في سورية وعلى انهُ غذاء عادي للسوريين وانذرهُ بنشر مقالة في الجرائد يبين فيها تطفلهُ فطلب منهُ الطبيب ان لا يفعل

للبن تنوعات كثيرة تختلف طعماً من حلاوة خفيفة الى حموضة قليلة الى حموضة شديدة ومن قوام ثخين الى قوام سائل وتختلف فائدتهُ باختلاف اشكالهِ وتنوعاتهِ وكمية الحامض اللبنيك الذي فيهِ · ومن انواعهِ الكثيرة الاستعمال في الطب الاهلي في سورية وعند العرب اللبن المحضر بعد أخذ القشدة من الحليب أو اللبن بعد استخراج الزبدة منهُ وكلاهما حامض حسن الطعم يعطي غذاء مبرداً في الحميات

وقد انتبهوا في اوربا الى فائدتهِ بعد ان مرّت عليهِ السنون في الشرق وشرعوا يستعملونهُ دواء ويشيرون بهِ غذاء ويقول اساتذتهم الآن عن اليغورت انهُ غذاء لطيف حسن الطعم وسهل الهضم تحتملهُ المعدة بسهولة ويضاد الفساد ويدر البول ويلين الامعاء تليناً خفيفاً وما اليغورت الاَّ اللبن التركي المحضر على طريقة اللبن السوري او المصري بتنوع قليل

ويقول الاوربيون بنوع خصوصي على الكفير وهو كذلك لبن شرقي يحضر في القوقاس بتخمير حليب البقر بخميرة خصوصية تباع في الصيدليات في اوربا ومصر كتلاً جامدة مرنة جلاتينية بيضاء مصفرة مستديرة او مخروطية بحجم الحمصة · يضعون هذه الكتل في قربة من جلد ويسكبون فوقها اللبن الحليب ويحركونهُ من وقت الى آخر وبعد ٢٤ ساعة يصير صالحاً للشرب · واما في اوربا ومصر فينقعون كتل الخمير اولاً في الماء الفاتر نحو ست ساعات حتى تنتفخ ثم يغسلونها جيداً بالماء البارد ويضيفون اليها اللبن الحليب

على درجة ٣٠° ويحفظونهُ ٢٤ ساعة على درجة ٢٠° فيتم الاختمار فيرشحون السائل ويضعونهُ في زجاجات مسدودة سدًّا محكمًا معدة للاستعمال · فاذا طالت مدتهُ في الزجاجة صار غازيًا لحصول الاختمار الكحولي فيهِ وزادت فيهِ كية الحامض اللبنيك فيتنوع فعلهُ بهذا التنوع ففي اليوم الاول يكون مليناً وفي الثاني لا فعل لهُ وفي الثالث قابضاً · ويمدحونهُ علاجاً في الزكامات المعدية والاسهال المسبب عن سوء هضم والعلل المزمنة التي يرافقها سوء تغذية وفي بعض الالتهابات الكلوية وفي النقاهة من الامراض الثقيلة · ومن تدبر وامعن حكم ان الكفير ليس الاَّ لبناً رائباً وان ما يحصل فيهِ في الزجاج من تنوع الاختمار هو نفس ما يحصل في اللبن الرائب الاَّ ان هذا يفضل عليهِ بحسن طعمهِ ورخص ثمنهِ

اما الكومس فلهُ الآن عند الافرنج مقام لا يقل كثيراً عن مقام الكفير وهو لبن يحضر في روسيا من حليب الخيل بخميرة تسمى كاتيك ويتركون لبن البقر حتى يختثر من نفسهِ فيأخذون المختثرة ويمزجونها بلبن الفرس مزجاً جيداً ويضيفون اليهِ كل يوم لبناً جديداً ويحفظونهُ دائماً على درجة ٢٥° ففي اليوم الرابع او الخامس يتم الاختمار فيأخذون قدراً من هذا السيال المختمر ويمزجونهُ بقدر معين من اللبن الحليب ويحفظونهُ على درجة ٢٢—٢٥ ثلاث ساعات يضعونهُ بعدها في زجاجات ويحفظونها ثلاث ساعات أُخرى على درجة ١٥—١٨ ثم ثلاثاً أُخرى على درجة ٦—٧ فيحصل الكومس الخفيف وبعد ١٢—١٨ ساعة يحصل الكومس المعتدل وبعد ٣٥—٤٠ ساعة يحصل الكومس القوي فهو اذاً لبن رائب حصل فيهِ الاختمار اللبني اولاً والاختمار الكحولي ثانياً

ولبعض الفلاحين في سورية طريقة في تحضير لبن من هذا النوع يسمونهُ القنبريسة يستعملونهُ سائلاً مبرداً ومليناً ويستعملونهُ في الغذاء جافاً وجامداً

يتولد في الاختمار اللبني ميكروبات تولد الحامض اللبنيك وأُخرى تولد الدياستاز الذي يذوب المادة الجبنية وأُخرى تحول سكر اللبن الى كول ويحصل هذا التفاعل على السواء في اللبن الرائب واليغورت والكفير والكومس الا ان اللبن الرائب الوطني او اليغورت التركي افضلها لبساطة تحضيرهِ وسهولة الحصول عليهِ وحسن طعمهِ ورخص ثمنهِ

وقد أخذوا أخيراً باشارة العلامة متشنيكوف بتحضير عقاقير دوائية من الميكروبات اللبنية راجت تجارتها الدوائية ايما رواج كاللكتوباسيلين لمتشنيكوف والبلغارين والاكاراز واللكتاز واللكتاكول وغيرها مما يتنافس بهِ الكيماويون ويستدر بهِ الارباح اصحاب المعامل واللبن الرائب يغني عنهُ

طبيب

الخراجات الحادة وعلاجها

الخراج دمَّل فيهِ قيح او صديد · وقد يكون صغيراً وهو البثرة وقد يكون كبيراً واسعاً وهو الجمرة · وقد يكون حادًّا او مزمناً · والخراجة الحادة قد تتكون في ايام قليلة او يقتضي تكونها بضعة اسابيع

اسباب الخراجات — كان المظنون قبلاً ان الخراجات تحدث مما يضعف المكان الذي تتولَّد فيهِ من الجسم كالبرد والعاهات المختلفة · اما الآن فثبت ان سبب الخراجات المباشر انواع من الميكروبات وان الآفات المشار اليها آنفاً تضعف الجسم عن مقاومتهِ لهذه الميكروبات · وقد تحدث الخراجات من اسباب اخرى غير الميكروبات مثل زيت حب الملوك والامونيا والتربنتينا اذا حقن بها تحت الجلد ومثل وجود جسم غريب متحرك تحت الجلد كالرصاص او ملامسة بعض النباتات السامَّة كالبلاب السام فان هذه كلها تولد خراجات في الجسم

والميكروبات التي تولد الخراجات مختلفة كما تقدَّم واكثرها فعلاً ميكروب الصديد المعروف باسم ستربتوكوكس وهو يوجد عادة على جلد الانسان او في غددهِ · ويتوقف فعلهُ اولاً على النور والهواء والغذاء ووجود ميكروبات اخرى وثانياً على حالة الجسم ومقدرتهِ على مقاومة الميكروبات لان مقدرتهُ تختلف كثيراً باختلاف احوالهِ من الصحة والمرض والقوَّة والضعف وباختلاف المرض المستولي عليهِ · ثم ان الجسم الذي يغتذي غذاء جيداً ويتروَّض رياضة كافية ويعيش في الهواء النقي المطلق يقوى على مقاومة هذه الميكروبات فلا تفعل بهِ · وهي تنتقل بالعدوى من جرح الى آخر ولكنها تكون ايضاً في الغبار والهواء والماء وتدخل الجسم غالباً من جرح وقد تدخلهُ من الغشاء المخاطي الذي يبطن الفم او الانف او المستقيم او المسالك الهوائية او البولية او تدخل الجلد مباشرة من مسامهِ

ومتى دخلت الجسم ولاسيما من جرح تنمو وتتكاثر بسرعة وتولّد مواد حريفة او سامَّة تهيج ما حولها فتتسع اوعيتهُ الدموية وتقل سرعة جريان الدم فيها وتحلبهُ منها لتغذية ما حولها وتجتمع الخلايا البيضاء من الدم حول المكان المصاب بالميكروبات وتجعل تأكلها وتهضمها او تفرز مادة تميتها · والخلايا البيضاء نفسها تصاب حينئذٍ بالتحوُّل الدهني وتموت وتكوّن الصديد او القيح الذي يكون في البثور متى نضجت · وينفصل الخراج حينئذٍ عما حولهُ بانسداد الاوعية الدموية او اللمفاوية فتموت اجزاؤهُ وتأكلها الخلايا البيضاء ولا يزال

العمل جارياً الى ان تزول كل الميكروبات · وقد يدخل بعضها وعاء دموياً ويسير فيهِ الى نقطة اخرى يسبّب فيها خراجاً آخر

وعلامات الخراجات معروفة وهي الاحمرار والالتهاب والورم والالم والغالب ان يصحبها حمّى وبحران وتبلغ حرارة الجسم من ٣٧ درجة وسبعة اعشار الى ٤٠ درجة سنتغراد ومتى انطبخت الخراجة جيداً يزرقّ رأسها ويصير لامعاً اذا كانت سطحية او ينتفخ ويحمر اذا كانت غائرة وقد ترم الغدد اللمفاوية المجاورة · واذا بُطّت الخراجة حينئذٍ او فقئت من نفسها خرج الصديد او القيح منها وزال الالم وانخفضت الحرارة بسرعة حتى تعود طبيعية وتسير الخراجة نحو الشفاء · ولكنها اذا انفتحت الى تجويف في داخل الجسم كالامعاء والمثانة فقد تشفى ببطء ولكن امتصاص الجسم لمدتها قد يسمّهُ ويضعفهُ زماناً طويلاً

العلاج — حينما تدلّ الظواهر ان الصديد قد تكون في الخراجة فاعلم ان الطبيعة قد تغلبت عليها بجعلها خلايا الدم البيضاء تأكل الميكروبات · ويمكن تخفيف الالم ومنع اتلاف ما لا فائدة من اتلافهِ من انسجة الجسم بواسطة بط الخراجة ويجب الالتجاء الى البط حالما يثبت وجود القيح من مس الخراجة · ويمكن تعجيل فعل الخلايا البيضاء باللزق السخنة او اللبخ المقاومة للفساد من الحامض الكربوليك

ومتى اريد بط الخراجة ينتبه الى ثلاثة امور الاول ان لا يتلف جزء مهم مجاور للخراجة كالشرايين والثاني ان يكون البط بعيداً على قدر الامكان عن مكان تسهل العدوى منهُ كالفم والمستقيم والثالث ان يكون الشق كبيراً منتظماً وموضوعاً بحيث يتفرغ القيح كلهُ منهُ · واما اذا كان في الشق جيوب فقد يبقى شيء من القيح فيها وتدعو الحال الى فتح اماكن اخرى لخروج القيح كلهِ وبعد شق الخراجة واخراج القيح منها يوضع عليها رفادة (غيار) بسيطة من نسالة الكتان وتغطى بغشاء من الكوتابرخا والقطن المندوف لامتصاص بقية القيح وتربط وتغير الرفادة يومياً وقد تدعو الحال الى ادخال انبوب ينزح القيح بهِ

انواع خاصة من الخراجات = اذا كانت الخراجة في القسم الحرقفي من البطن فالغالب ان سببها التهاب الزائدة الدودية واذا كانت في القسم القطني فقد تكون عن التهاب الزائدة الدودية ايضاً متجهاً الى الوراء او من التهاب النسيج المحيط بالكلية · واذا كانت في اعلى البطن فقد يكون سببها قرحة في المعدة او الامعاء او خراج في الكبد · وكلها حالات شديدة الخطر

وقد يكون الخراج في العظام او الثدي او الدماغ او الفك او الرئة او البليورا وفي كل من ذلك كلام خاص

فوائد منزلية

اذا سلقت التفاح لتعقده بالسكر فاضف اليهِ حينما تسلقهُ قليلاً من الملح فينضج جيداً

لا تضع البقدونس في الماء لتحفظهُ طرياً من يوم الى آخر لانهُ يتلف حينئذٍ بسهولة بل ضعهُ في اناء من الزجاج او الصفيح وسدَّهُ سداً محكماً يمنع دخول الهواء اليهِ فيبقى طرياً مدة طويلة

البترول يقتل الصراصير ويميت بيضها فصبهُ على الالواح التي تجمع الصراصير عليها

تزول دبوغ الحديد عن الثياب البيضاء بفركها بغلاية الراوند

اذا وضع قليل من القطن المندوف في رأس كل اصبع من اصابع كفوف الجلد او الحرير طال استعمالها من غير ان تتمزق من اطراف اصابعها لان القطن يقيها من رؤُوس الاظافر

اذا اردت تنظيف الموقد من الرماد فامزج الرماد اولاً باوراق الشاي من ابريق الشاي فتمتزج بهِ وتسهل نزعهُ وتمنع تطايرهُ في الهواء

اذا اردت تنظيف مداخن القناديل فامسكها فوق اناء فيهِ ماء غالٍ حتى يدخلها بخار الماء ثم امسحها بمسحة ناشفة فتنظف وذلك اسلم عاقبةً من غسلها بالماء السخن لانها قلما تتكسر حينئذٍ

اذا اردت ان تخفق قشدة اللبن حتى تصير كالرغوة ولم تخفق بسهولة فاضف اليها نقطاً قليلة من عصير الليمون فيسهل خفقها ولكن لا تكثر عصير الليمون لئلا تجبل القشدة وتنفرط

يسهل نزع العيدان من الكشمش (الزبيب الصغير الحب) بوضعهِ في مصفاة مع قليل من الدقيق وفركهِ باليد فان عيدانهُ تدخل ثقوب المصفاة وتنزع منهُ

اذا غسلت اقمشة خفيفة الالوان وخفت ان تزول الوانها بالغسل فاضف الى الماء قليلاً من الملح الانكليزي ملعقة شاي الى كل ثلاث اقات من الماء فلا تزول الوان الاقمشة حينئذٍ

اذا عصت اللوالب (البراغي) حتى تعذر عليك فكها فصب عليها قليلاً من الزيت وادنِ منها شمعة مشتعلة حتى تسخن فيصير فكها مهلاً

باب الزراعة

تربية الماشية (البقر) في مصر

الانتخاب الصناعي والانتخاب الطبيعي

الانتخاب بنوعيهِ يحسن الحيوان والنبات ويقوم على التباينات التي تظهر في افراد النوع الواحد من الاحياء. والانتخاب الطبيعي على رأي دارون اصل الانواع. والعلماء قديماً كانوا لا يعيرون التباينات ما تستحقهُ من الاهمية لانها تصعّب ترتيب الانواع غير انهم مع هذا لم يستطيعوا نكرانها. وتظهر هذه التباينات بوضوح عند ما تكون سلسلة التسلسل اطول فالنباتات الفسلية اكثر شبهاً باصلها من النباتات البزرية وترجع الاولى الى اصلها البري اذا انبتت من البزر اما النباتات النامية من البذور فقد اصبح التباين فيها وراثياً ثابتاً لانهُ لولم تنتقل الصفة او الميزة التي امتاز بها احد افراد هذه النباتات الى نسلهِ لما ظهرت الانواع التي نعرفها الآن. وقد قال دارون في كتابهِ اصل الانواع «قابل بين الازهار التي تعرض للبيع الآن ونظيرتها منذ ٢٠ او ٣٠ سنة تجد ان التحسين في الاولى وصل الى درجة مدهشة وجميع الاثمار اللذيذة التي نأكلها الآن والخضراوات كالجزر الذي كان يابساً حاراً لا يصلح للاكل قد اكتسبت طعمها المعروف بفضل التربية والانتخاب في مدد طويلة. ومربو نباتات الازهار يبحثون في مرقد التربية عن النباتات التي ظهر فيها تباينات مرغوب فيها ويجمعونها وهذا ما يفعلهُ الحاذقون من مربي الحيوانات» وقد استشهد بما وصل اليهِ المربي الانكليزي من القدرة على ايجاد حيوانات اصيلة تطلب الى جميع انحاء المعمورة باثمان غالية جدًّا حتى صار الربح المشجع الوحيد للاهتمام بالحيوانات المؤصلة

وكل هذه التباينات في النبات والحيوان آتية من التغيرات النوعية في تركيب البروتو بلاسما الموجودة فيها غير ان نوع هذه التغيرات لا يزال مجهولاً وعلى المستقبل رفع الحجاب عن مكنوناتهِ. وقدرة الانسان حتى الآن لا تزال عاجزة عن تنسيق التباينات التي تظهر في الحيوان

وقد يعجز المربي احياناً عن احداث اي تغير في بعض الانواع لثبوتها فيمتنع التحسين فاول درجة اذاً لهُ عدم محافظة النوع على اصلهِ بظهور بعض الاختلاف باي شكل كان وقد قال هكسلي عن قابلية الانواع للتغير ان بعضها متغير جدًّا وبعضها متغير الى درجة محدودة

وبعضها ثابت وهو واغلب علماء التربية يعتقدون ان هذا التغير هو الاساس الذي قام عليهِ التحسين وسببهُ على ما استنتجوا من التجارب هو اختلاف احوال الحياة الخارجية وتزاوج الانواع المختلفة والتربية وما شاكل ذلك. غير ان دارون يقول ان هذا التغير لا قيمة لهُ الاَّ بالوراثة لانها تنقل الصفات المطلوبة ادبية كانت او جسدية وغير المطلوبة كالامراض وغيرها الى النسل وقد افاض في شرح ما ينتج عن الوراثة. وظهور هذه التغيرات في الاحياء اما ان يكون في تركيبها الخارجي كالشكل والحجم وغيرهما او في اعضائها الداخلية فقط او فيهما معاً فينتج الولد مخالفاً لوالديهِ ولكن لا يظن ان ذلك يؤدي الى الارتقاء دائماً فبعض الانواع تظهر فيها صفات رديئة لم تكن في ابويها غير ان الغالب فيها الارتقاء. وقد اخذ الانسان في البدء يحسن الفروع صناعياً بانتخابهِ الافراد التي يرى فيها صفات جديدة يريدها. وهذه الصفات لم يقتصروا على توليدها بدون شروط بل عملوا على حفظها من الضياع بالتثبيت وطريقة تثبيت الصفات هي ان تولّد الحيوانات التي بها هذه الصفات ثم ينظر في نسلها فان انتقلت اليهِ ربيناهُ للتوليد منهُ وما لم تظهر فيهِ اهملناهُ ثم نكرر العملية مع الجيد ونحفظ نسلهُ الشبيه بهِ وبتكرار هذه العملية يأتي وقت لا يظهر فيهِ تباين واضح فيقال ان النوع صار ثابتاً اي اصيلاً. اما الوقت اللازم للحصول على هذه النتيجة فيتعلق على قابلية الحيوان لتوريث صفاتهِ لنسلهِ

فيرى مما تقدم ما يفعلهُ الانتخاب الصناعي في الاحياء من التحسين على يد الانسان وهكذا يفعل الانتخاب الطبيعي غير انهُ بين الطبيعة والانسان فرق واحد وهو ان الانسان تظهر نتيجة عملهِ في زمن قصير بالنسبة الى الطبيعة لان عملهُ مسدَّد الى غرض مخصوص اما الطبيعة فانها لا تنتخب لمصلحتها بل لمصلحة المنتخَب نفسهِ. ودارون يعد الانتخاب الطبيعي العامل الاكبر في ارتقاء الاحياء والمؤثرات الخارجية تعمل معهُ بالاشتراك الاَّ انهُ يصعب تعيين حد لكل من هذه المؤثرات التي يشتد تأثيرها في بعض البلدان ويقل في غيرها والقطر المصري من النوع الثاني

ولا بدَّ للمربي من الاختبار والممارسة سنين طويلة لكي يلم بخواص الحيوانات التي يربيها فيصير الانتقاء ملكة غريزية فيهِ فيهتدي بواسطتها الى الصفات المطلوبة في الماشية وبعد ذلك يأخذ في تثبيت هذهِ الصفات في نسلها الذي يجب ان يكون لهُ مثال بمثابة دليل لكل مربٍ حتى يصل الى الغاية التي ينشدها. وافضل معين من هذا القبيل الصور الفوتوغرافية ووصف كل نقطة من النقط المهمة وصفاً دقيقاً يمكن المربي من مطابقتها على الماشية التي عندهُ فلا يحفظ الا ما تطابق ويترك الشاذ عن المطابقة شذوذاً يفقدهُ شيئاً من

الصفات الحسنة · ولكن لا يتصور القارىء انهُ لو خالفت الماشية الحلوبة نقطة او اثنتين من النقط التي ساذكرها كانت غير صالحة للتربية بل بالعكس يلزم امتحانها عدة ايام حتى يتحقق هل لهذه المخالفة تأثير ميءٌ على مقدار اللبن ام لا لاني لم اقرأ كتاباً عن التربية الا رايت بين النقط الجيدة كبر الجسم وحسن المنظر واتساع الضرع · وقد رأيت بالاختبار عدم ضرورة هذه النقط اثناء تجوالي في القرى الشهيرة بهذا الصنف فكنت ارى نوعاً من البقر صغير الجسم وثانياً قبيح المنظر وثالثاً متوسط الضرع وكل منها يدر بقدر ما تدرهُ افضل بقرة مصرية · وها هي النقط المهمة لابقار ضواحي دمياط التي تفوق كل ابقار القطر في مقدار ما تدرهُ من اللبن

الضرع (الدرة) — هو بيت القصيد من البقرة ولذلك يجب احلالهُ المحل الاول من العناية فاتساعهُ يدل غالباً على احتوائهِ على كثير من اللبن الا اذا كان الكبر ناشئاً عن كثرة اللحم · ويمكن معرفة ذلك بحلب الضرع فان صار كأنهُ قطعة قماش انطبقت بعضها على بعض اي لم يبقَ غير الجلد علم ان الدرة ملأى باللبن وبالعكس اذا لم تصغر بعد الحلب الا قليلاً وظلت على شكلها الاصلي تكون محملة باللحم بدلاً من اللبن · وفي هذه الحالة لا تستحق الماشية التربية لاجل لبنها · والنصف الخلفي اوسع بكثير من الامامي الذي يمتد في بعض الانواع الى اعلى وفي البعض الآخر يأخذ الضرع شكلاً مربعاً ويكون عند حلبهِ كأنهُ متحجر لامتلائهِ باللبن فترى الشرايين بوضوح تام · وحلمات الابزاز يجب ان تكون متساوية الطول غير اننا كثيراً ما نشاهد حلمتي البزين الخلفيين اكبر من حلمتي الاماميين ووضعها يلزم ان يكون في الزوايا الخارجية لكل بز حتى يكون بينها متسعاً يمكن الحلاب من قبض كل حلمة عند الحلب وطولها كذلك ضروري لنفس الغاية · وقد يبطل عمل احدى الحلمات بانسداد مجرى اللبن فيها فتصير الدرة بتراء لفقدها عامل التصريف لاحدى ابزازها غير انهُ يقال ان لبن هذا البز يتوزع على الثلاثة الاخرى ولكن انسداد الحلمة يعد عيباً في الماشية ولذلك يجب على المربي فحص الابزاز من هذه الوجهة · وقد يوجد على ضرع بعض المواشي الحلوبة حلمتان او اكثر من الحلمات الاضافية الصغيرة الحجم ولا تستعمل عند الحلب لان فتحاتها مسدودة الأ اني رأيت بقرة جيدة على ضرعها مثل هذه الحلمات وكل منها تدر اللبن بالحلب والغالب ان هذه الحلمات دليل على كثرة اللبن · وقد يرى احياناً زوائد تشبهُ هذه الحلمات على خصية الثور فتجعل لهُ في نظر المربي الخبير باهميتها قيمة لا تقدر لتأكدهِ من ان نسلهُ يجيءُ حلوباً

شريان اللبن — شريان اللبن احد النقط الرئيسية الدالة على كثرة اللبن ولذلك سمي بهذا الاسم وموضعهُ تحت البطن وهو ظاهر للعيان ظهوراً واضحاً في البقرة الجيدة ويمكن معرفة كبرهِ وصغرهِ بلمسهِ باليد ولا يحملُ لبناً بل دماً . وهو الشريان الذي يحمل الدم اللازم للضرع للقيام بوظيفتهِ فكلما كثر مقدار هذا الدم ازداد تغذي الضرع فتصير غدد اللبن في عمل مستمر يترتب عليهِ افراز اللبن الكثير

علامة مهمة لكثرة اللبن — قد اهتدى الى هذه العلامة احد المربين المختصين بتربية الابقار الحلوبة بعد اختبار السنين العديدة ولما تأكد دلالتها على كثرة اللبن صار يعدها في مقدمة النقط المهمة وبذلك اخذ المربون في كثير من البلدان في فحصها وعينت الحكومة الفرنسوية جمعية من الاختصاصيين للنظر في صحة دعواهُ وبعد البحث قررت صحة قولهِ . اما هذه العلامة فهي كثرة الشعر النامي على الجزء الخلفي من الضرع وعلى الاتخاذ باتجاهٍ نحو الاعلى . ومن مميزات هذه العلامة ظهورها في المواشي الصغيرة السن وقد شاهدتها في الابقار الجيدة فحبذا لو التفت اليها المربون المصريون وهي تشمل الذكر ايضاً

الشكل الخارجي — اول ما يستلفت نظر الرائي لبقرة حلوب جيدة هو هزال جسمها عموماً لان هيكلها العظمي لا يكسوهُ غير قليل من اللحم لتحول معظم الغذاء الى لبن وهذا مشاهد في جميع ابقار دمياط الحسنة . اما رأسها فطويل رفيع خفيف الوزن ورقبتها طويلة دقيقة جداً ومعتدلة من الرأس حتى الكتف وظهرها طويل ومعتدل وصدرها واسع عميق . ويخن جسمها تدريجاً من الامام الى الخلف بشكل خابوري وذنبها طويل دقيق في مستوى واحد مع الظهر

السيقان — قصيرة عظامها دقيقة ومفاصلها قوية

الصفات الخلقية — ليست باقل اهمية من الصفات البدنية فالبقرة القليلة الحركة البطيئة المشي الظاهرة عليها دلائل الانوثة تكون في الغالب ذلولاً حلوبة سهلة الحلب

الاكل — تدل كثرتهُ على كثرة اللبن

تقييد اللبن في كراسة — ان النقط السابقة الذكر تحتاج الى خبرة لفحصها بدقة ومع ذلك فقد تخطىء احياناً ولكن هذه العملية التي انتشرت في جميع البلدان الزراعية مؤكدة النتيجة سهلة المعرفة يستطيع الفلاح العمل بها بشرط عدم الاهمال وفهم الغرض من اجرائها حتى تظهر لهُ نتائجها الحسنة . واول شيء يلزمهُ ميزان مضبوط للبن ولذلك موازين مخصوصة وهي عبارة عن شكل دائري كيناء الساعة تدرج بالارطال وفي وسطها عقرب كعقرب

الساعة للدلالة على الثقل وفي اعلاها خطاف يعلق بهِ بحامل ذي ثلاثة ارجل وفي اسفلهِ خطاف آخر يعلق بهِ جردل معلوم الوزن يوضع فيهِ اللبن المراد وزنهُ

ثم يلزم اعداد كراسة لتقييد اسم البقرة ومقدار ما تحلبهُ يومياً صباحاً ومساءً ولاجل الاختصار في الوقت يوضع لوح كرتون امام كل بقرة يكتب فيهِ مقدار ما تحلبهُ يوميًّا لمدة اسبوع ثم ينقل المجموع الى الكراسة

فوائد هذه العملية — لهذه الكراسة مزايا كثيرة اتمنى ان يصادف شرحها قبولاً لدى الفلاحين اذ لا يمكنهم الحكم على البقرة بالجودة او الرداءة بدونها وقد يحدث ان بعض المواشي تدر لبناً كثيراً بعد الولادة فيتصور انها كثيرة اللبن غير ان هذا اللبن لا يلبث ان يأخذ في النقصان وقد ينقطع لبنها بعد مدة قصيرة . وقد تبدأ بعض المواشي بعد الولادة بدر قليل من اللبن ثم يأخذ مقدارهُ في الازدياد . كل هذه المعلومات لا يكتشفها غير الكراسة المذكورة والآن لا يحكم على الماشية الاَّ بعد معرفة المحصول مدة الحلب كلها . ولهذه الكراسة نفع آخر من الاهمية بمكان وهو ان فيها دليلاً على صحة البقرة ايضاً فقلة اللبن او كثرتهُ فجأةً دليل على انها اصيبت بمرض فيبادر المربي الى مداواتهِ قبل استفحالهِ ويفصلها عن غيرها لئلا تعديهُ

محمد مختار الجمال

مساعد مدرس بمدرسة الزراعة

دودة بزرة القطن القرنفلية

قال المستر مكلوب باشي مفتش نظارة الزراعة في مقالة لهُ نشرت في المجلة الزراعية ان هذه الدودة قد كثرت جدًّا الآن حتى لا تجد بزراً الاَّ والدود في ٣ في المئة الى عشرين في المئة منهُ . وما دام الفلاحون يضعون حطب القطن على سطوح بيوتهم واللوز المضروب فيهِ فهم يحفظون بزور هذا الدود من سنة الى اخرى ويزيدون تكاثرهُ حتى يصير ضربة كبيرة يخشى شرها

واشار بحرق حطب القطن كلهِ حتى يصير فحماً وذلك بان تحفر لهُ حفرة في الارض عمقها نصف متر وطولها خمسة امتار وعرضها متران من الطرف الواحد ومتر فقط من الطرف الآخر ويجعل الطرف الضيق الى جهة مهب الريح اي الى الجهة البحرية (الشمالية) ويوضع الحطب في هذه الحفرة ويكوَّم حتى يصير ارتفاعهُ فوق سطح الارض متراً وربع متر ويغطى بطبقة سميكة من فضلات التبن ويترك فيها ثلاث ثقوب او اربعة في الطرف الواسع وعلى

جانبيهِ و يترك الطرف الضيق من غير غطاء وتضرم فيهِ النار ومتى اشتعلت جيداً يغطى هذا الطرف ايضاً بفضلات التبن فتمتد النار الداخلية في حطب القطن رويداً رويداً مدة يوم او يومين الى ثلاثة · ولا بدَّ من السهر عليها بآنية من الماء حتى اذا ظهر لهيبها من مكان ما يطفأ بالماء حالاً · فيصير حطب القطن كلهُ فحماً و يقتل كل ما كان فيهِ من دود بزرة القطن ومن دود لوز القطن

وقد وجد بالامتحان ان الفحم الحاصل من حرق حطب القطن على هذه الكيفية يختلف من ٩ في المئة الى ٥٥ في المئة والظاهر ان المتوسط نحو ثلاثين في المئة اي يتولد ثلاثون قنطاراً من الفحم من كل مئة قنطار من حطب القطن · والحرارة التي في القنطار من حطب القطن اذا كانت ٢٧٤٤ فالحرارة التي في القنطار من فحم حطب القطن تبلغ ٧٤٢٠ اي ان حطب القطن لا يخسر شيئاً يعتدُّ بهِ بتحويلهِ الى فحم من حيث استعمالهُ وقوداً وتكون النتيجة التخلص من دود بزرة القطن و بعض دود لوزهِ

وتساوي الاقة من فحم حطب القطن خمسة مليات فاذا حصلت هذه الاقة من ثلاث اقات من حطب القطن فيكون ثمن الثلاث الاقات من حطب القطن مع ما انفق على جعلها فحماً خمسة مليات واذا فرضنا ان الجمل يحمل ثلثمئة اقة فيكون ثمنها حينما تصير فحماً خمسين غرشاً وهو ثمن غير بخس

فعسى ان يهتم كل ارباب الزراعة بحرق كل ما في الغيطان والعزب من حطب القطن وتحويلهِ الى فحم لكي يحرق ما فيهِ من شرانق دود البزرة قبل صيرورتهِ فراشاً والاضرار بالموسم المقبل

الكابوك Kapok

الكابوك الياف حريرية تستخرج من جوز اشجار تنبت في جزيرة جاوى وهو اخف من القطن ستة اضعاف وفيهِ مادة زيتية فلا يبتل بالماء ولا يغرق فيهِ وقد حشيت بهِ فرشة ثقلها عشر ليبرات ووضعت على وجه الماء وجلس عليها رجل ثقلهُ مئتا ليبرة فحملتهُ ولم تغرق لخفتها وعدم ابتلالها بالماء

ولم يُعنَ قبلاً بزرع هذه الاشجار لصعوبة استخراج الالياف منها ولكن يقال الآن ان بعضهم استنبط آلة يسهل استخراج الالياف بها فعسى نظارة الزراعة ان تستحضر جانباً من بزور هذه الشجرة وتجرب زرعها في القطر المصري لان اليافها صارت كثيرة الاستعمال في قوارب النجاة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. لكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٍ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الشعوذة والتمويه

سيدي الفاضلين

قرأت بمزيد الشكر جوابكم على سوءالي في مقتطفكم الزاهر الصادر في الشهر المنصرم. ولكي اتأكد صحة ما تفضلتم بهِ عن الشعوذة والتمويه، ذهبت عقيب وصول الجواب الى المحل المعهود لافحص ما رأيتهُ واتأكد ما شاهدتهُ ثالثةً

وقد استصحبت معي بعض الاصدقاء من تلامذة الجامعة العثمانية ليشهدوا ما يجري وليكشفوا ما افتكرهُ وهماً وخيالاً واراهُ حقيقةً وامراً واقعاً وهم: اسماعيل الصفار «تلميذ طبي» عبد الله موءيد النقيب «تلميذ حقوقي» عبد الجبار الكيلاني «تلميذ حقوقي»

دخلنا الملعب فصادفنا البنت التي ينومها «المشعوذ» ويرفعها تلعب على المرسح ثم اخبرناهُ باننا اتينا لنتفرج على ما فعل يوم جئنا من قبل فعطل اللعب والطرب وبدأ يعمل ما فعلهُ سابقاً وشرحتهُ في سوءالي المتقدم وبعد الفحص الدقيق وامعان النظر والتفتيش تأكدنا الامور الآتية الذكر:

١ — ان البنت لا ترتفع وهي نائمة فوق الخشبة او تحت الخشب — كما شرحتم في جوابكم وصورتم — بل ترتفع بنفسها وهي قد اصبحت كخشبة او قطعة من الجماد حتى ان رأسها ورجليها وجميع جسمها كان متوازياً مستوياً

٢ — تحت الخشب الذي تنام عليهِ الصبيَّة ثم ترتفع عنهُ لا يتحرك ابداً حتى ولا يرتفع

منهُ عمود حديدي او غير حديدي ليرفع البنت كما شرحتم وقلتم « ان التخت يستند بارتفاعهِ على عمود معدني »

٣ — قضيب الحديد رفيع صغير ويكون بجيب « المشعوذ » فيخرجهُ من جيبهِ عند ما يبدأ بالعمل كما يخرج التلميذ قلمهُ من جيبهِ عند ما يبدأ بضبط كلمات المعلم . والظاهر انهُ مغناطيسي

٤ — الحلقة تمر من رأس البنت وتخرج من عند رجليها بدون شك او توهم ويمرها المشعوذ من عند رجليها ويخرجها من عند رأسها خلاف ما تفضلتم بهِ ورسمتم حتى انهُ كررها مراراً بناء على طلبنا ثم اقتربت منهُ (اعني لم يبق بيننا مسافة اكثر من متر واحد) وطلبت منهُ ان يمر الحلقة بهدوء زائد فكان يمرها رويداً رويداً من رأسها الى ان يخرجها من عند رجليها وهكذا كان يبدأ بامرارها من عند الرجلين ويخرجها من عند الرأس وعيوننا جميعاً تنظر اليهِ من جهات مختلفة لكشف حيلتهِ وكنا قد قرأنا جوابكم مراراً ودرسناهُ جيداً قبل ان ندخل ذلك الملهى فلم يمكنا ان ننكر ما كنا نراهُ باعيننا وهو انهُ كان يمرّ الحلقة ويخرجها (والحلقة ليست مخرومة ابداً) وما عدا هذا كنا نرى الصبية معلقة في الهواء دون ان تستند على نقطة وما امرار الاطار الا اثبات زائد للعمل لانا كنا نرى البنت معلقة بالفضاء . اما مسئلة وقوف الاطار وردّه الى وجهتهِ التي دخل منها كما تفضلتم وصورتم فلم نشاهدهُ ابداً ولم يدر الاطار قطعياً لأ نا دققنا النظر في العملية مراراً وهو يمرّهُ بهدوء وسكينة تشاهد الابصار ما يفعلهُ تماماً والمحل كان مضيئاً والشاب كان منفصلاً عن الصبية حتى انهُ كان يتركها عند ما كان يأخذ الاطار من الارض لاثبات معلقية البنت

وقد كرر هذه العملية الى ان اقتنعنا وسلّمنا لهُ بصحة عملهِ وعدم وجود حيلة في الامر

واذا لم تصدقوا هذه الواقعة نرجو من لطفكم — باسم العلم — ان تعتمدوا على احد يقطن الاستانة لنذهب برفقتهِ الى هذا المحل لنشاهد جميعنا الواقعة كي تنكشف لنا حقيقة الحال

باختام اقبلوا فائق الشكر والاحترام نيقولا عبد النور

(المقتطف) اذا قال لنا قائل رأيت مركبة سائرة في الشارع الفلاني فصدمت ولداً وداستهُ وقتلتهُ فالغالب اننا لا نرتاب في قولهِ لان ليس في اختبار الناس ما ينافي ذلك ولكن اذا قال لنا انهُ رأى مركبة طارت بخيلها الى السماء لم نصدق قولهُ ولو كان مشهوراً بالصدق لانهُ مخالف لاختبار الناس في كل العصور . والاقرب الى التصديق ان يكون قد توهم ما رأى

توهماً لا ان يكون الناس كلهم من الوف من السنين الى الآن قد انخدعوا في قولهم واختبارهم واعتقادهم ان الخيل والمركبات لا تطير . ومثل ذلك ارتفاع الجسم الانساني في الهواء من غير ان يكون مسنوداً على شيءٍ فان هذا الارتفاع مناقض لاختبار الناس في كل العصور ولذلك لا يصدق الاَّ اذا قامت على صحتهِ ادلة اقوى من اختبار الناس او جرى على طريقة علمية تزيل جاذبية الارض

ويظهر لنا من تكريركم ذكر الاطار ومروره حول الصبية من رأسها الى قدميها ومخالفة ذلك لما ذكرناهُ في شرحنا ان التفاتكم الى ذلك الاطار جعلكم لاتتهمون بوجود لوح صغير تحت الصبيَّة فوق اللوح الذي بقي في مكانهِ اوبين ثيابها وجسمها وبوجود قضيب من الحديد او نحوهِ رفع اللوح الذي ارتفع مع الصبية . واذا سمح لكم المشعوذ ان تصلوا الى الصبية وتروا ما وراءها من عند رأسها الى عند قدميها فلا شبهة عندنا انكم تكتشفون هذا القضيب . والظاهر ان المشعوذين عرفوا ان الحيلة التي ذكرناها بمرور الاطار قد عُلمت فصنعوا اطاراً فيهِ جزءٌ صغير ممكَّن بمفصَّلة مرنة فاذا اصاب القضيب في طريقهِ انفتح من نفسهِ بضغط القضيب ثم انطبق من نفسهِ بمرونة مفصلتهِ . ونحن لم نرَ اطاراً مثل هذا ولكنهُ ليس مما يصعب عملهُ وكل فرض اقرب الى التصديق من فرض ارتفاع جسم الانسان في الهواء من غير شيءٍ يرفعهُ او يستند عليهِ وحبذا لو اخذتم الاطار وفحصتموهُ بيدكم

التأثير الوهمي مع الكلوروفورم

قد يتفق لبعض الجراحين او الذين يناط بهم اعطاء البنج عند اجراء العمليات الجراحية ان يروا المريض ينام بمجرد اعطائهِ بعض نقط من الكلوروفورم فلا يشكو المًا في اثناء اجراء العملية ولكن هذا الاتفاق نادر وقد يجيء عفواً وعن غير قصدٍ من المبنج . وبما ان ذلك يحدث احيانًا بمجرد اعتقاد المريض بان البنج ينوّم فان فكرة حضرة الدكتور علي راشد التي ابداها في مقتطف ابريل تزيد عدد هذه الحوادث فتخفف من اخطار البنج ومسؤولية الطبيب

ومع تقديري لطريقة الدكتور قدرها ارى انهُ لا بد من ملاحظة امرين :

الاول : ان بعض العمليات لا تحدث المًا شديداً ولو ظنناها مؤلمة . في الاسبوع الماضي اجريت عملية قطع زوائد داخلية في المستقيم (غير البواسير) ولم يأخذ المريض في اثناء العملية اكثر من خمسة غرامات من الكلوروفورم ولم يكن يشكو من القطع بل كان يتألم ويتحرك

عند استعمال الكيّ بالثرموكوتير · وقد اجريت العملية نفسها وبدون بنج قطعيًا لغيره من قبله ولم يكن احدهم يتألم مدة العملية التي كان معدلها ١٥ دقيقة

والامر الثاني هو انهُ يحصل تبنيج موضعي عن غير قصد وبدون استعمال علاج مخدر · فاني اجريت مرة عملية البتر بدون بنج لرجل مرّت على ساعده عربة السكة الحديد وكنت اسألهُ من وقت لآخر هل كان يحس بألم ما فكان جوابهُ دائمًا « بس بتزغزغني » · فلا بد ان الساعد كان حينئذٍ مخدراً من مرور العجلات عليهِ والاعصاب كلها مخدرة بقوة الصدمة

استخرجت ايضًا من رحم امرأة عوداً وضعتهُ قصد الحيض فافلت من يدها ولم يعد في استطاعتها اخراجهُ · فجاءتني بعد ثلاثة ايام فاخرجت العود وعملت عملية الكشط ولم تتألم قطعيًا

ويكون الالم اخف جدًّا اذا اجتمع الامران

هذا ما لاحظتهُ في بعض العمليات والمريض مبنج بالوهم موضعيًا او كليًا وسواءٌ وجد ما لاحظتهُ في العمليات التي نوّم فيها جناب الدكتور المرضى بالوهم او لم يوجد فان طريقتهُ مفيدة جدًّا وتستحق عظيم الالتفات والتجربة ولهُ الفضل في تنبيه اخوانهِ اليها

الدكتور
عزيز فضل الله نجار

ظهور قديسة عذراء

لحضرة الدكتورين المحترمين صاحبي المقتطف الاغر

ظهرت قديسة عذراء في قضاء صافيتا التابع للواء طرابلس الشام منذ ثلاثة اشهر تقريبًا وجاءها الناس من كل المدن والنواحي للتبرك بها · اصابتها غيبوبة دامت ساعات ولما استيقظت قالت انها ذهبت بالروح الى السماء وصعدت الى جبل عالٍ في رأسهِ شجرة كبيرة وقصر لهُ طبقات عديدة وحولهُ ساحة مستوية يغطيها زهر الربيع وتجري المياه فيها ودخلت القصر فرأت فيهِ شيخًا جليل القدر ابيض الشعر يستنير القصر بنور وجههِ فسمعت هناك كلامًا يعجز اللسان عن النطق بهِ واعطاها ايليا النبي كتابًا غريب الشكل وامرها ان لا تفتحهُ الا يوم عيد الفصح وامس كنت في محل اقامتها ولا تسألوا عن كثرة الجمع الذي اجتمع هناك · وقد قدموا لها ما يزيد على الفي ليرة وفي الكنيسة ايقونة النبي ايليا والزائرون يضعون

تقودهم عليها فما يُقبَل يبقى لاصقاً بها وما لا يقبل يسقط عنها . اما الكتاب فقد ارسلت لكم نسخةُ لتنشروهُ في المقتطف حرفيًا

عن بيت بدرا انطون بودي

[المقتطف] لا نرى فائدة من نشر الكتاب كلهِ مع انهُ لا يملأُ اكثر من نصف صفحة من المقتطف وانما نجتزي منهُ بالفقرات التالية « ذهبت من البيت الى الجبل الراء والماء ومن الجبل ذهب الى الشجرة الواضعها الله بيدهِ ومن الشجرة ذهبت الى القصر بنيان الحاج ودخلت على جنة الفردوس ومن الفردوس دخلت على مكان الصديقين يا ابنة البتولية وهيبة القلب الفاحصةُ الله تعلي القراءة ويظهر منكِ برهان الذي يؤْمن يشفى والغير المؤْمن لا يشفى . وهذا الكتاب ارسلهُ ايليا الحي لاجل تهدي العالم وترجع الى طاعة الله »

انتحال الشعر

قل لمن لا يرى المعاصر (١) شيئاً ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان جديداً وسيغدو (٢) هذا الجديد قديما

حضرات العلماء الاعلام اصحاب مجلة المقتطف الغراء

سلام الله عليكم ورحمتهُ وبركاتهُ . وبعد فقد قرأت في مجلة المقتطف جزء ٢ صفحة ٧٩٠ مجلد ٣٧ الصادر في اغسطس سنة ١٩١٠ ما يُعلم منهُ ان هذين البيتين للمرحوم الطيب الذكر بطرس البستاني صاحب قاموس محيط المحيط ولكن رأيت في مجلد رسائل البلغاء طبع دار الكتب العربية صفحة ٢٥٣ ما يستفاد منهُ انهما لابي عبد الله محمد ابن سعيد احمد ابن شرف الجزامي القيرواني النابغ ٣٩٠ هـ فهل لكم ان تكرموا بافادتنا عن الحقيقة على صفحات مجلتكم الزاهرة ولكم عظيم الشكر والسلام محمد توفيق بدوي

كاتب حسابات مديرية الخرطوم

[المقتطف] ذُكر هذان البيتان في ديباجة محيط المحيط لا كأنهما من نظم المعلم بطرس البستاني بل كمثل يُتمثَّل بهِ . ولم يقل البستاني الشعرَ في ما نعلم . واستشهاد الدكتور محمد عبد المجيد بهما في رسالتهِ التي تشيرون اليها قد يدلُّ على انهُ حسب البيتين للبستاني او يدلُّ على انهُ تابعهُ في الاستشهاد بهما

(١) وفي رواية الاواخر (٢) وفي رواية سيبقى

باب التقريظ والانتقاد

فلسفة الاخلاق والعلوم

تأليف العالم الاجتماعي الاستاذ افرن وقد ترجمهُ من الانكليزية لطف الله افندي لطفي الراهب الموظف بنظارة المالية

وضع كتَّاب العربيَّة كتباً ممتعة في الاخلاق كتهذيب الاخلاق لابن مسكويه وغرر الخصائص الواضحة للوطواط واحاسن المحاسن للرنجي ومحاضرات الادباء للراغب الاصفهاني ولباب الآداب لاسامة بن منقذ . ومع ذلك فلتأليف الكتب لانهاية ولقد احسن حضرة لطف الله افندي لطفي الراهب بترجمتهِ هذا الكتاب النفيس وبما رصع فصولهُ بهِ من الاشعار العربيَّة الدالة على ان الكتَّاب في الاخلاق ينهجون منهجاً واحداً في الغالب ولو اختلفوا في التفصيل كثيراً ولا سيما بعد ان اتسع نطاق العلوم وصار في الامكان الاستشهاد بامور علميَّة وحوادث تاريخية واخبار اجتماعية لم تكن معروفة من قبل . والكتاب مقسوم الى اربعة ابواب الاول في الاداب الاخلاقية ومن فصولهِ علاقة الاخلاق بالعلوم وتأثير العادة في الاخلاق وخلاصة تعليم الفلاسفة الايقوريين والرواقيين . والباب الثاني في واجبات الانسان نحو نفسهِ ومن فصولهِ فصل في التجلد وفصل في الاقدام وفصل في البطولة اي النبوغ وفصل في القناعة وفصل في الطمع وفصل في تهذيب النفس وفصل في الاعتماد عليها . والباب الثالث في واجبات الانسان نحو الغير ومن فصولهِ فصل في الاثرة وفصل في الطاعة وفصل في الصدق وفصل في الرفق . الباب الرابع في ممهدات الاخلاق وآفاتها ومن فصولهِ فصل في المطالعة وفصل في العادة وفصل في التجارب

كشف الاستار

عما لحقوق الدول من الاسرار

كتاب في علم حقوق الدول او الامم وضعهُ صبحي افندي اباظه وقد أصدر الجزء الاول منهُ مطبوعاً في مطبعة العرفان بصيداء وقال في آخرهِ « اذا رأينا من مواطنينا الكرام واهل الغيرة والفضل تنشيطاً لنا وتحبيذاً لعملنا نشرنا بقية الاجزاء » . والجزء الذي امامنا كبير

الفائدة حسن الطبع مبوب على نسق الكتب الافرنجية فعسى ان يرى مؤلفهُ من اقبال القراء عليهِ ما يشدد عزيمتهُ على نشر بقية اجزائهِ

كتاب الحساب التجاري والمالي

وضعهُ سليم افندي حداد ومحمد افندي القطان وكلاهما زاولا تدريس هذا الفن. وقد اصدرا الجزء الاول منهُ في ٣٢٠ صفحة بورق صقيل واكثرا فيهِ من الامثلة والتمارين وهو ما يحمدان عليهِ فان الامثلة تقرب فهم القواعد من عقل الطالب اكثر مما يقربهُ الشرح والتمارين تثبتها في حافظتهِ. واوردا فيهِ ايضاً كثيراً من الطرق التي اذا زاولها الحاسب وسار عليها وفرت كثيراً من وقتهِ. ومن اهم مزايا هذا الكتاب ان مؤلفيهِ بنياهُ على ما اختبرا فائدتهُ في التعليم

كتاب جوامع الكلم

للدكتور غوستاف لوبون عربهُ فقيد مصر المرحوم احمد فتحي زغلول باشا وتولى مراجعتهُ وطبعهُ حضرة سكرتيرهِ صالح بك جودت. وقد عرَّف المؤلف ما يحتويهِ كتابهُ بقولهِ في مقدمتهِ «يتناول العقل اكثر الحقائق المقرَّرة عندنا اعني ما يرتسم فيهِ من صور المعلومات على شكل افكار موجزة وما فتئ الناس يلخصون تجاربهم في قضايا وحكم تُرسل امثلة هي جوامع كلم الامم». وهو متين العبارة قد يشك من يطالعهُ في انهُ مترجم عن لغة اخرى واليك نبذة منهُ

الطبقات الممتازة

لا تقاس قوة الامة بعدد اهلها بل بقيمة الطبقة الممتازة فيها

نخبة الامة صنَّاع حضارتها فلا ترقى الاَّ بهم، واذا فقدتهم حاق بها الفقر وتولتها الفوضى

العامة خزانة قوة الامة، لكن لا تنفع هذه القوة الاَّ اذا وجهتها الخاصَّة في الاغراض العامَّة

الاختراعات الراقية افرادية دائماً، ويعمُّ نفعها متى صارت في ملك المجموع

اذا اجتمع افراد ممتازون بطلت ميزتهم، لانَّ العقل الممتاز لا يبقى كذلك الاَّ اذا دام منفرداً

تنوَّعت اسباب الامتياز الى حسبٍ ونبوغٍ ومال، وما استغنى العالَم قط عنها

لمَّا كانت الملكات العقلية وِراثية كما كان الشرف كذلك قديماً، لزم ان الجماعات،

وهي من طلاّب المساواة المطلقة ، تعد التمايُز العقلي اجحافًا كالتمايُز بالشرف

تنازُع الجموع الجاهلة والطبقات الممتازة التي هي روحها ، دليل على بقاء الحياة القومية ·

والتاريخ يدلُّنا على ان غلبة العدد كانت دائمًا نذيراً بزوال الحضارة

ما سادت الحضارات العُظمى الاَّ بتمكُّنها من ضبط عناصرها الدُّنيا

الخاصة تبني والغوغاء يهدمون

كتاب التجارب

الفهُ محمد افندي رضا الموظف في الجامعة المصرية · وهو كتاب اخلاقي في نحو ١٤٠ صفحة · وقد طرق فيهِ مؤلفهُ اهم ابواب الاخلاق والاجتماع مثل علاقة الرئيس بالمرؤُوس والشدائد والاخفاق والنية والجاه والولوع بالمظاهر والحسد والغرور والغيبة والشجاعة والحلم والعفة الى غير ذلك · واكثر اعتمادهِ في ابحاثهِ على تجاربهِ ومشاهداتهِ الشخصية واستشهد فيهِ بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية واقوال الحكماء والشعراء

كتاب المنتخب في تاريخ آداب العرب

الفهُ حضرة م · عطايا الدمشقي ووقف على طبعهِ البير افندي عطايا وعبد الفتاح افندي عبادة وهو كتاب كثير الفوائد اختصر فيهِ مؤلفهُ تاريخ آداب العرب · واورد تراجم اشهر الشعراء والذين اشتهروا في علوم اللغة وتفسير القرآن والفقه والجغرافيا ووضع القواميس والتاريخ والانساب والفلك والرياضيات والطب والفلسفة وسائر العلوم التي اشتغل العرب بها

Description de L'Afrique Septentrionale

وصف افريقيا الشمالية

هو كتاب جغرافي تاريخي لابي عبيد الله البكري الاندلسي المتوفى سنة ١٠٩٤ ميلادية وقد طبع اصلهُ العربي في الجزائر سنة ١٨٥٧ باعتناء دي سلان ثم اعيد طبعهُ سنة ١٩١١ · ترجمهُ الى الافرنسية دي سلان نفسهُ وقد اعاد طبعهُ منقحًا مصححًا بعد ان قابل اربع نسخ منهُ وعلق عليهِ حواشي مفيدة تشهد له بطول الباع في تواريخ العرب ومؤلفاتهم وجغرافية المغرب · والحقهُ بفهرس يهتدى بهِ الى المواضع التي ذكرت فيهِ الامكنة والاشخاص التي ورد ذكرها فيهِ

كتاب علم قراءة الافكار

وضعهُ جمعية اميركية تعرف بجمعية المباحث النفسية وترجمهُ الى العربية شكري افندي صادق الوكيل الشرقي لمعهد العلاج الفسيولوجي السيكولوجي بالولايات المتحدة في اميركا . ويحتوي على دروس وتمارين لتعلم قراءة الافكار وفيهِ كلام على التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح وما اليهما

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الوان الطيف الشمسي

بيروت . شفيق افندي عماد . ما هو السر في ظهور الوان مختلفة من قطعة بلور مثلثة بيضاء حين وقوع اشعة الشمس عليها وكيف يحصل ذلك

ج . ان نور الشمس الذي نراهُ ابيض مؤلف من اشعة مختلفة في الوانها وطول امواجها ولكن مجموعها يظهر ابيض لعين الرائي ومن خواصها انها متى اجتازت من جسم لطيف كالهواء الى جسم اكثف منهُ كالزجاج لم تبقَ على استقامتها بل انكسرت الى جهة خط مرسوم في الزجاج قائماً على سطحهِ حيث دخلتهُ ومتى خرجت من جسم كثيف كالزجاج الى جسم الطف منهُ كالهواء انكسرت ايضاً عكس انكسارها الاول . وسطحا الزجاج المثلث الشكل اي الموشور غير متوازيين فيختلف انكسار بعض اشعة النور فيهِ عن البعض الآخر فتفترق ويظهر افتراقها في النور النافذ اخيراً من الزجاج ومتى افترقت ظهر كلٌّ منها بلونهِ الخاص . والذي يرى منها سبعة الوان واذا جمعت هذه الاشعة الملونة بالالوان السبعة بواسطة بلورة محدبة ظهر مجموعها نوراً ابيض كالنور الذي انحلَّت منهُ

(٢) ثمن الاثمار

المنصورة . الخواجه شهدان الخوري .

ما سبب ظهور المن على ورق اشجار الفاكهة والمقاثي وما يلزم لابادتهِ . وهل من طريقة يمكن استعمالها لمنع ظهورهِ

ج . لبعض حشرات المن اجنحة فتطير من مكان الى آخر وتقع على النباتات وتتكاثر بالتوالد . وبعضها ينقلهُ النمل من شجرة الى اخرى ومن غصن الى آخر لكي يعيش ويتكاثر لان هذا النمل يغتذي من المادة العسلية التي يفرزها المن احياناً فهو للنمل كالبقر للبشر . والوسائل العادية لقتل المن مثل رش الرماد على النباتات التي يظهر المن عليها ورش غلاية التبغ او محلول الصابون او محلول الشب الازرق والجير كل ذلك مفيد . وافيد منهُ وجود الحشرات التي تأكل المن فانها تستأصلهُ في يوم واحد . وترى كلاماً مسهباً عليها وترى صورها في المجلد التاسع والثلاثين من المقتطف والصفحة ١٦٣ في مقالة موضوعها صديقنا الفلاح . وما من طريقة لمنع ظهور المن لانهُ ينتقل بالهواء كما تقدم واما اذا خيف ان ينقلهُ النمل من شجرة الى اخرى فتدهن ساق الشجرة السليمة بمادة لزجة تمنع دب النمل عليها

(٣) رواية البؤساء

مصر . ادوار افندي سمعان . ما هو اكمل تعريب لرواية البؤساء ولماذا لم يتمكن الكتّاب الذين شرعوا في تعريبها من اتمامها

ج . لم نرَ لها الآ تعريبين او بداءة تعريبين الاوَّل جزءٌ عربهُ حافظ بك ابراهيم والثاني جزءٌ ايضاً في مجلة المقتبس . ولم يبلغنا ان التعريبين تمَّا والظاهر ان طول الرواية حال دون اتمام تعريبها ولقد قرأنا هذه الرواية بالانكليزية فاضطررنا حينما قرأناها ان نترك فصولاً كثيرة منها لانها فيها كالجمل المعترضة وسبب تركنا لها ضيق وقتنا لا قلة بلاغتها . واكثر قراء العربيَّة ليسوا مثلنا من هذا القبيل ولكنهم يتعبون من قراءة ما لهُ علاقة بامور غير مألوفة عندهم ولا سيما اذا جاءت مسهبة . ولو لخصت هذه الرواية الآن تلخيصاً كما فعلنا برواية قلب الاسد التي لخصناها من رواية الطلسم تأليف ولترسكوت او لو عُربت بلغة مألوفة مع شيء من التصرُّف والتلخيص حتى يبقى منها نحو نصفها او اكثر قليلاً لراجت في ما نظن وكان منها فائدة كبيرة

(٤) كلمة ملذات

ومنهُ . كنت اعتقد ان كلمة (ملذات) عربية صحيحة ولكن قيل لي انها ليست كذلك بل الكلمة العربيَّة هي لذات لاننا نقول في المفرد لذة لا ملذة ولكنني لم اقتنع بذلك لاني سمعت احدكما يستعملها في محاضرة ألقاها على الاعتدال في المسرات فالرجاء ايضاح ذلك

ج . يظهر لنا ان الذين يستعملون كلمة ملذات يريدون بها مصدراً ميميًّا على وزن

مسرَّة ومودَّة ومحبَّة وكلمات كثيرة من هذا القبيل كلها من المضاعف الثلاثي · نعم ان كلمة ملذة لم تذكر في اللسان ولا في الصحاح ولا في القاموس ولا في الاساس ولا في المصباح ولكن هذا لا يمنع ان تكون مذكورة في غيرها من كتب اللغة او مقيسة

(٥) خانية خوى

شبراخيت · احمد افندي الصراف · قرأت في احدى الجرائد منذ بضعة اشهر ان رئيس وزارة خيوى وسوَّاق سيارتهِ وُجدا مقتولين فاين توجد خيوى وما هو شكل حكومتها

ج · خانية خوى هي بقية مملكة خوارزم القديمة · ذكر خوارزم هيرودوتس المؤرخ اليوناني كولاية من ولايات الفرس وفتحها العرب سنة ٦٨٠ للميلاد وتقلبت عليها الشؤُون الى ان زارها ياقوت الحموي سنة ٦١٦ هجرية قبل تدويخ جنكيزخان لها وقال في وصفها «ما رأيت ولاية قط اعمر منها فانها على ما هي عليهِ من رداءة ارضها سبخة كثيرة النزوز متصلة العمارة متقاربة القرى كثيرة البيوت المفردة والقصور في صحاريها قلَّ ما يقع نظرك في رساتيقها على موضع لا عمارة فيهِ مع كثرة الشجر بها والغالب عليهِ شجر التوت والخلاف (الصفصاف لاحتياجهم اليهِ لعمائرهم وطعم دود الابريسم ولا فرق بين المار في رساتيقها كلها والمار في الاسواق · وما ظننت ان في الدنيا بقعة سعتها سعة خوارزم واهلها اكثر من اهلها مع انهم قد مرنوا على ضيق العيش والقناعة بالشيء اليسير · واكثر ضياع خوارزم مدن ذات اسواق وخيرات ودكاكين وفي النادر ان تكون قرية لا سوق فيها مع أمن شامل وطمأنينة تامَّة · والشتاء عندهم شديد جدًّا بحيث اني رأيت جيحون نهرهم وعرضهُ ميل وهو جامد والقوافل والعجل الموقرة ذاهبة وآتية عليهِ ···· وقد كنت اجتهدت ان اكتب شيئًا بها فما كاد يمكنني لجمود الدواة حتى اقربها من النار واذيبها وكنت اذا وضعت الشربة على شفتي التصقت بها لجمودها على شفتي ولم يقاوم حرارة النفس الجماد · ومع هذا فهي لعمري بلاد طيبة واهلها علماء فقهاء اذكياء اغنياء والمعيشة بينهم موجودة واسباب الرزق عندهم غير مفقودة · واما الآن فقد بلغني ان التتر وردوها سنة ٦١٨ وخربوها وقتلوا اهلها وتركوها تلولاً وما اظن انهُ كان في الدنيا لخوارزم نظير في كثرة الخير وكبر المدينة وسعة الاهل والقرب من الخير وملازمة اسباب الشرائع والدين»

وبعد خروج ياقوت منها غزاها جنكيزخان بجيوش التتر ثم غزاها تيمورلنك سنة ١٣٧٩ وتغلَّب عليها الازبك سنة ١٥١٢ ولا يزالون فيها الآن وتغلَّب عليها الروس منذ نحو

اربعين سنة وصارت لهم السيادة على اميرها . وهي بين ٤٥َ ٣٧° و ٣٠َ ٤٤° من العرض الشمالي و١٥َ ٥٠° و٦٣° من الطول الشرقي ومساحتها كلها نحو ٢٢٢١٠ اميال مربعة وعدد سكانها نحو ٨٠٠٠٠٠ نفس نصفهم رحل ونصفهم حضر . ولما استولى عليها الروس كان فيها نحو ثلاثين الف رقيق من الفرس فاعتقوهم ومنعوا النخاسة . والبلاد غنية بغلاتها الزراعية من الذرة والارز والقمح والشعير والفول والكتان والقنب والفوة وكل انواع الفاكهة والاثمار وتكثر فيها الغنم والبقر والخيل والجمال واهلها ماهرون في نسج الحرير والقطن ودبغ الجلود وعمل البسط ولهم تجارة واسعة بالقطن والصوف والشرانق يصدرونها الى روسيا ويرسلون المواشي الى بخارى ويجلبون منها ومن روسيا المنسوجات القطنية والمصنوعات الخزفية . وعاصمتها مدينة خوى على ٢٤٠ ميلاً من بخارى سكانها نحو عشرة آلاف نفس وفيها اربع مدارس كبيرة . والخان الحالي السيد اسفانيدار خان خلف اباهُ سنة ١٩١٠ وعندهُ من الجند نحو الفي رجل

(٦) السفر الى الكويت

ومنهُ . اذا اردت السفر من بور سعيد الى الكويت ففي بواخر اية شركة أسافر وما هي المدن والبلدان التي امر عليها في سفري

ج . يمكن السفر ببواخر مختلفة اخصها بواخر شركة همبرج اميركان وهي تمر على عدن فبمباي فكوراشي فالمحمَّرة فالبحرين فالكويت فالبصرة

(٧) سوس الحنطة

غزة . الخواجه يعقوب الطويل . كيف يتولد سوس الحنطة وهل للاماكن والفصول يدٌ في تولدهِ . كثيرون هنا يذخرون حنطتهم في آبار معدَّة لذلك ويحوطونها بالتبن ويمنعون عنها دخول الهواء باغلاق ابوابها والقاء بعض التراب عليها علماً منهم بان الآبار وعدم دخول الهواء اليها تساعد على قتل السوس ولا يتولد السوس فيها ما دامت في الآبار لانها تخرج منهُ سليمة ولكن لا يطول الامر عليها بعد اخراجها حتى يظهر السوس فيها وتتلف فما تعليل ذلك واي الوسائل انجع لابادة السوس وعدم تلف الحبوب

ج . ان سوس الحنطة في القطر المصري على نوعين مختلفين نوع يبيض على حبوب الحنطة بعد دراستها ونوع يبيض عليها وهي في الحقل في سنابلها ولا ندري اي النوعين عندكم

فالنوع الاول سوس كالسوس الاسود الذي يرى في العدس والحمص والفول وهو يكون في المخازن والاهراء والسوسة منهُ تصل الى حبة الحنطة وتحفر حفرة صغيرة في

سطحها وتبيض فيها بيضة صغيرة جداً وتغطيها ويتولد من هذه البيضة دودة صغيرة تأكل باطن الحبة وتستحيل الى سوسة ثم تخرج منها وتبيض على غيرها كما باضت امها. والسوسة الواحدة تبيض بيوضاً عديدة على حبوب كثيرة فاذا وضع القمح في بئر خالية من السوس واقفل عليهِ وغطي بالتراب كما ذكرتم فلا سبيل لوصول هذا السوس اليهِ ما دام في البئر ولكن اذا اخرج منها ووضع في اهراء فيها سوس القمح اسرع السوس اليهِ ولا سيما اذا حُرك من وقت الى آخر لان السوس الذي يصيب ظاهر العرمة يصل بتحريكها الى باطنها ومن المحتمل انهُ يصيب ظاهر الحنطة قبل تغطية البئر ويبقى هناك الى ان تخرج الحنطة منها فيختلط ظاهرها بباطنها وينتشر السوس فيها وهذا السوس يبقى في الاهراء على مدار السنة

اما النوع الثاني ففراش صغير يبيض على حبوب الحنطة وهي في سنابلها في الحقل فلا يكون الا في ذلك الوقت والبيض يصير دوداً صغيراً يخرق الحبوب والغالب ان يكون ذلك في الذرة . والقمح المصاب بهذا النوع من الحشرات يفيدهُ الخزن في الآبار اذ يصعب عليها حينئذٍ الخروج من الحبة المصابة والانتقال الى اخرى لانها فراشة صغيرة لا سوسة كالنوع الاول ولكن اذا اخرج القمح من البئر فقد يسهل على الفراشة البالغة الخروج ووضع البيض على حبوب اخرى

ويرجح لنا ان السوس الموجود عندكم هو من النوع الاول فقط . ويوقى القمح منهُ بوضعهِ في الاهراء النظيفة الخالية من السوس وسد كل كواها وابوابها سداً محكماً يمنع دخول السوس اليها . هذا من حيث الوقاية اما العلاج اذا وقع السوس في القمح سواء كان من النوع الاول او الثاني فبسائل سام اسمهُ بي كبريتيد الكربون Carbon bisulphide يصب في صحاف اقة لكل مخزن طوله ٥ امتار وعرضهُ خمسة امتار وعلوهُ اربعة امتار او لكل ما مساحتهُ ١٠٠ متر مكعب او اقة لكل ستين اردباً من القمح فيتولد منهُ بخار ثقيل سام يدخل بين حبوب القمح ويميت كل ما فيهِ من السوس وكل ما في المخزن منهُ ولكن بي كبريتيد الكربون وبخارهُ سريعا الالتهاب فيجب ان لا تدنى منهما نار ولا مصباح ولا سيكارة مشتعلة ورائحتهُ كريهة ولكنها تزول حالاً فلا تضر بالقمح وانما اذا طال تعريض القمح لها مدة طويلة لا يعود صالحاً للزرع . ولا يحسن تنفس هذا البخار لانهُ سام ولكنهُ يطير من القمح سريعاً فلا ضرر منهُ على آكليهِ واما القمح الذي فيهِ السوس فيضر أكلهُ من الناس والمواشي

(٨) سوس الذرة

ومنهُ . هل ان سوس الذرة البيضاء كسوس الحنطة

ج · ان السوس الذي يصيب القمح على نوعين كما تقدم وهذان النوعان يصيبان الذرة ايضاً والفرق بينهما واضح فالاول سوس اسود او الى السواد لهُ منقار طويل طول السوسة كلها نحو اربعة مليمترات وعلى اجنحتها اربع نقط محمرة ودودتها بيضاء مخنية على نفسها لا ارجل لها رأسها اسمر كبير · والثاني فراش طول الفراشة منهُ وهي ناشرة اجنحتها من طرف الى طرف نحو سنتيمتر ولون اجنحتها رمادي الى السمرة عليها نقط سوداء ودودتها بيضاء ايضاً ولكنها طويلة نوعاً ولها ست ارجل صغيرة ورأسها صغير · والنوعان يصيبان الذرة في القطر المصري ولا يبعد ان يصيباها عندكم ايضاً

(٩) كتاب لتربية الاطفال

اجا بالدقهلية · لبيب افندي رمزي · باي كتاب عربي تشيرون للاعتماد عليهِ في تربية الاطفال جسديًّا وتمريضهم علميًّا وعمليًّا

ج · ان من اوسع الكتب التي رأيناها في العربية كتاب العناية بالاطفال والاحداث في الصحة والمرض للدكتور اسكندر بك الجريديني

(١٠) كتاب طبي مسهب

ومنهُ · هل تعرفون كتاباً عربيًّا يشخص الامراض بالاسهاب ويصف دواءها

ج · هذه الكتب كثيرة منها باثولوجية الدكتور فان ديك وباثولوجية الدكتور سالم باشا سالم وباثولوجية الدكتور عيسى باشا حمدي ولكن كلها صارت قديمة الآن ولم يقع لنا باثولوجية جديدة في العربية لاعتماد مدرسة مصر ومدرستي بيروت على التعليم بالانكليزية والفرنسوية · وكتب الباثولوجيا سواءٌ كانت قديمة او حديثة لا يحسن ان يعتمد عليها الأ الاطباء اما غير الاطباء فيحسن ان يقتنوا كتاباً مختصراً مثل كفاية العوام في حفظ الصحة وتدبير الاسقام للدكتور يوحنا ورتبات

(١١) عمر الخيام

ومنهُ · هل لكم في ترجمة حياة عمر الخيام وذكر شيء من رباعياتهِ

ج · هو غياث الدين ابو الفتح عمر ابن ابرهيم الخيام النيسابوري الشاعر الرياضي الفلكي الفارسي المتوفى سنة ٥١٧ للهجرة (١١٢٣ للميلاد) · ذكرهُ ابن القفطي في كتابهِ تاريخ الحكماء الذي الفهُ سنة ٦٢٤ فقال عُمَر الخيام امام خرسان وعلامة الزمان يعلم علم اليونان ويحث على طلب الواحد الديان بتطهير الحركات البدنية لتنزيهِ النفس الانسانية ويأمر بالتزام السياسة المدنية حسب القواعد اليونانية وقد وقف متأخرو الصوفية على شيء من ظواهر شعرهِ فنقلوها الى طريقتهم وتحاضروا بها في مجالساتهم وخلواتهم وبواطنها حيَّات للشريعة لواسع

ومجامع للاغلال جوامع . ولما قدح اهل زمانهِ في دينهِ واظهروا ما أسره من مكنونهِ خشي على دمهِ وامسك من عنان لسانهِ وقلمهِ وحج متاقاة لا تقية وأبدى اسراراً من السرار غير نقية . ولما حصل ببغداد سعى اليهِ اهل طريقتهِ في العلم القديم فسد دونهم الباب سد النادم لا سد النديم ورجع من حجهِ الى بلده يروح الى محل العبادة ويغدو ويكتم اسراره ولا بدَّ ان تبدو . وكان عديم القرين في علم النجوم والحكمة وبهِ يضرب المثل في هذه الانواع لو رزق العصمة وله شعر طائر تظهر خفياته على خوافيهِ وتكدر عرق قصده كدر خافيهِ فمنهُ

اذا رضيت نفسي بميسور بلغة
تحصلها بالكد كفي وساعدي
أمنت تصاريف الحوادث كلها
فكن يا زماني موعدي او مواعدي
أليس قضى الافلاك من دورها بان
تعيد الى نحس جميع المساعد
فيانفس صبراً عن مقيلك انما
تخر ذراه بانقضاض القواعد »

ويقال انهُ اتصل في حداثتهِ بنظام الملك وحسن بن الصباح الذي صار زعيماً للاسماعيلية فلما صار نظام الملك وزيراً للسلطان الب ارسلان السلجوقي قطع لهُ مالاً فاستعان بهِ على شأنهِ وتفرَّغ للعلوم الرياضية والفلكية فالف في الجبر والفلك ودعاهُ السلطان ملك شاه اليهِ سنة ٤٦٧ لاصلاح الزيج وادخال تاريخ ملك شاه المعروف بالتاريخ الجلالي او السلجوقي الذي يبتدئ سنة ٤٧١ للهجرة (١٥ مارس ١٠٧٩ للميلاد)

واشتهر عند الافرنج برباعياتهِ وهي ادوار كل دور منها اربعة اشطر الاول والثاني والرابع منها على قافية واحدة واما الثالث فقد يماثلها في قافيتهِ وقد يخالفها وقد وصف فيها الخمر والحب والملاذ ابلغ وصف وانتقد ادعياء الاديان امرَّ انتقاد حتى لقَّبهُ البعض بفولتير الشرق وقالوا انهُ ماثل فولتير في الانتقاد والتهكم وفاقهُ في حسن الوصف . وماثل بيرُن وسونبرن وشوبنهور في الشكوى مما يصيب كل ما هو عظيم فاضل في الدنيا من الموت والفناء والزوال دلالة على النظر الى ان الشكوى من الدنيا (بأسمسم) ليست جديدة . والظاهر ان رباعيات عمر الخيام لم تنقل الى العربية في عهدهِ ولم يعنَ بها السلف من ابناء العربيَّة لانهُ لم يعثر على شيء منها فيها في ما نعلم اما الافرنج فترجموا رباعياتهِ وكتابهُ في الجبر الى بعض لغاتهم ولهُ عندهم ولا سيما عند الانكليز والاميركيين شأن كبير جدًّا بل عندهم طريقة تنسب اليهِ ويتغنى اصحابها باشعاره



كسوف الشمس الكلي

ذكرنا في مقتطف مايو ان الشمس ستكسف في ٢١ اغسطس المقبل ونزيد هنا ان كسوفها سيظهر جزئيًّا في القاهرة وان من الاماكن التي سيظهر فيها كليًّا طرابزون وارضروم و بتليس وقرمانشاه

يبتدئ الكسوف في ٢١ اغسطس الساعة ٢ والدقيقة ١٨٫٤ بعد الظهر و يبلغ معظمهُ الساعة ٣ والدقيقة ٢٥٫٧ وينتهي الساعة ٤ والدقيقة ٣٣ فتكون مدتهُ ساعتين و١٤ دقيقة و ٦ اعشار ومقدارهُ ٧٥٨ من الف من قطر الشمس اما مدة الاختفاء التام حيث يكون الكسوف كاملاً فدقيقتان وست ثوان . وقد جعل المشتغلون بعلم الفلك يهتمون باعداد المعدات لرصدهِ مثل القس الدكتور رغس في خربوط والدكتور مينارد في بتليس والقس ستبلتن والدكتور كايس في ارضروم والقس كروفرد في طرابزون و ينتظران يذهب الاستاذ سفسليان من كلية الاناضول والاستاذ جوي من كلية بيروت الاميركانية الى القرم او الى طرابزون لرصدهِ ولكن رصدهُ في جنوب بلاد الفرس اقرب الى تحقيق الامال اذ قلما يحتمل ان تكون السماء هناك غائمة كما تكون في بتليس وارضروم ونحوها من الجهات الشمالية

مذنب جديد

اكتشف مذنب جديد في شهر مايو الماضي كان في ١٧ مايو من القدر الرابع

عدد نجوم السماء

النجوم التي ترى بعين الانسان لا يزيد عددها على خمسة آلاف نجم واما سائر نجوم السماء فلا تراها العين لبعدها او لان النور الواصل منها الينا اقل من ان يؤثر في عين الانسان . ولكن التلسكوب يرينا نجوماً كثيرة لا نراها بعيوننا واذا اضيفت اليهِ آلة التصوير ودار مع النجوم حتى تقع صورة النجوم الخفية على لوح التصوير مدة طويلة ارتسمت عليهِ مهما كانت خفية . وقد اهديت صور فوتوغرافية من صور السماء الى المرصد الملكي ببلاد الانكليز فيها صور كل النجوم من القدر الثاني عشر الى السابع عشر فاذا عددها ٥٥ مليون نجم . والمرجح الآن ان عدد النجوم من كل الاقدار لا يقلُّ عن الف

مليون نجم ولا يزيد على الفي مليون نجم · ونصف النجوم من القدر الاول الى القدر الثاني والعشرين والنصف الآخر من القدر الثالث والعشرين فما فوق

الثدي والرضاعة

ابان بعضهم في اكادمية العلوم بباريس انهُ لا يظهر فرق يشعر بهِ لا في الحجم ولا في الوزن بين الاطفال الذين يرضعون ثدي المرضع والاطفال الذين يربون على اللبن من الرضاعة اذا أُحسن اختيار هذا اللبن

السمك والاكسجين

ابان المسيو لويس رول في اكادمية العلوم بباريس ان سمك السامون يفضّل بعض الانهر على البعض في سواحل بريطاني فامتحن المياه كيماويًّا فوجد ان السامون يختار الانهر التي يكثر الاكسجين في مائها

البوارج القديمة

ان البوارج الحربية التي يمضي عليها الآن عشرون سنة لا تعود تصلح للحرب لكثرة ما هو جارٍ من الاصلاح والتنويع في بناء البوارج فقد باع الانكليز بالامس اربعًا من بوارجهم فبلغ ثمنها ١٠٣٥٢٥ جنيهًا لا غير مع ان ثمنها الاصلي نحو مليوني جنيه واكبرها بارجة اسمها ريزُوليوشن تمَّ بناؤُها سنة ١٨٩٣ وكانت حينئذٍ اكبر من كل بارجة حربية بنحو ٢٠٠٠ طن ولكنها اذا قوبلت ببارجة من البوارج الحديثة كبارجة الايرون ديوك ظهرت صغيرة بالنسبة اليها كما ترى من هذا الجدول

	الريزوليوشن	الايرون ديوك
الطول	٣٨٠ قدماً	٥٨٠ قدماً
العروض	٧٥ قدماً	٠٩٠ ·
المحمول	١٤١٥٠ طنًّا	٢٥٠٠٠ طن
قوة آلاتها البخارية	١٣٠٠٠ حصان	٢٩٠٠٠ حصان
السرعة	١٧ ميلاً بحريًّا	٢١ ميلاً بحريًّا
الاكلاف	٩٥٣٨١٧ جنيهًا	٢٠٨٠٩١٨ جنيهًا

والمدافع الكبرى من البارجة الاولى كان ثقل القنبلة من قنابلها ١٢٥٠ رطلاً واما مدافع البوارج الآن فثقل القنبلة من قنابلها ١٤٠٠ رطل ودرع البارجة الاولى ثقلهُ ٣٠٠٠ طن واما درع البارجة الثانية فثقلهُ نحو تسعة آلاف طن

الباخرة ووترلند

صنعت شركة همبرج اميركان الالمانية باخرة سمتها ووترلند فسافرت سفرتها الاولى من همبرج قاصدة اميركا في ١٤ مايو الماضي وهي اكبر باخرة صُنعت حتى الآن وتتلوها في الكبر الباخرة اكويتانيا لشركة كنرد الانكليزية · وطول الاكويتانيا ٩٠٠ قدم

وقدم وطول الوترلند ٩٥٠ قدماً وعرض الاولى ٩٧ قدماً وقوة آلاتها البخارية ٦٠٠٠٠ حصان وعرض الثانية ١٠٠ قدم وقوة آلاتها البخارية ٧٢٠٠٠ حصان وتستطيع ان تعمل بقوة ٩٠٠٠٠ حصان وارتفاعها من اسفلها الى ظهرها ٩٨ قدماً وفيها ست طبقات لركاب الدرجة الاولى وقاعة الاكل الكبرى فيها طولها ١٣٥ قدماً وعرضها ١٠٠ قدم وارتفاعها ٣٠ قدماً وفيها موائد لثمانمئة نفس . ومن مزايا هذه الباخرة ان فيها ست مداخن ولكن كل مدخنتين تتصلان لتكوين مدخنة واحدة فلا يظهر منها الأ ثلاث وواحد منها لتهوية الباخرة لا لاخراج الدخان . وقد استعمل في بنائها ٣٤٠٠٠ طن من الحديد الصاج و٢٠٠٠ طن من الحديد الصلب و٢٠٠٠ طن من الحديد الزهر و ١٠٠ طن من النحاس و ٦٥٠ طن من الخشب وقواربها تنزل وتصعد بالكهربائية . وهي تسع ٤٠٥٠ راكباً و١٢٠٠ بحار وخادم فعدد الذين تحملهم ٥٢٥٠ نفساً . وقد وضع جسرها الذي بنيت عليهِ في سبتمبر سنة ١٩١١ وانزلت الى البحر في ٣ ابريل سنة ١٩١٣ وتم دهنها وتأثيثها في الشهر الماضي والشركة التي صنعتها صارت اكبر شركة للبواخر فان عندها الآن ٤٠٨ سفن كبيرة محمولها ١٣٦٠٠٠٠ طن

جامعة ستانفرد

في هذا الجزء مقالة موضوعها درس لنظار المدارس فيها كلام عن جامعة ستانفرد باميركا وان الاموال الموقوفة عليها تساوي ثلاثين مليون ريال . وكانت اجور الاساتذة في هذه الجامعة ٤٧٥٠٠٠ ريال في السنة فزيدت الآن ٧٥٠٠٠ ريال فصارت ٥٥٠٠٠٠ اي اكثر من مئة الف وعشرة آلاف جنيه . والمدرسة وامرالها هبة من رجل واحد وقد اوقف عليها كل ما كان يملكهُ

طلبة العلم في مدارس اميركا

في المدارس الجامعة والكلية باميركا ٤٢٢٢ طالباً من بلدان مختلفة ٦٥٣ منهم من كندا و٥٦٤ من الصين و٣٣٦ من اليابان و١٦٢ من الهند و١٤٣ من الممالك العثمانية و٢١ من ايران و١٣ من كوريا و١٣ من سيام . وفيها كثيرون من سائر البلدان الاميركية فمن المكسيك ٢٢٣ طالباً ومن كوبا ٢٠٩ ومن برازيل ١١٣ ومن الارجنتين ٤٣ ومن كولمبيا ٣٧ ومن بيرو ٢٥

وفيها من ممالك اوربا ٨٠٠ طالب فمن بريطانيا ٢١٢ ومن المانيا ١٢٢ ومن روسيا ١٢٤ ومن فرنسا ٤٥ ومن اسوج ٤١ ومن ايطاليا ٣٨ ومن النمسا ٣٤ ومن سويسرا

٢٩ ومن نروج ٢٦ ومن اليونان ٢٢ ومن اسبانيا ٢٠ ومن هولندا ١٩ ومن بلغاريا ١٥ ومن رومانيا ٦ ومن بلجيكا ٤ ومن البرتغال ٣ ومن الجبل الاسود ١

زلزلة صقلية

في الثامن من شهر مايو حدث زلزال الى الجنوب الشرقي من بركان اتنا في جزيرة صقلية فاخرب بعض القرى واضرّ بغيرها وقتل اكثر من ١٥٠ نفساً وجرح نحو ٥٠٠ نفس · وسبق هذا الزلزال هزات خفيفة بقيت تتوالى من ٢٥ ابريل الى حين حدوثهِ فتنبه الناس لهُ ولولا ذلك لكان عدد الجرحى والقتلى اكثر مما هو

اعمدة التلغراف من الخرسانة

نصبت شركة سكك حديد بنسلفانيا في الولايات المتحدة باميركا بعض الاعمدة لتلغرافاتها من الخرسانة المسلحة عوضاً عن الخشب ويقال ان العواصف كسرت بعض الاعمدة الخشبية ولم تقوَ على كسر اعمدة الخرسانة لانها تسلَّح بقضبان الحديد · وتمتاز الخرسانة ايضاً على الخشب بانها لا تبلى من الرطوبة وعلى الحديد بانها لا تصدأُ ويحسن استعمالها في السودان لان الارضة لا تنخرها

التلفون اللاسلكي

نجح المستر ماركوني في مخاطبة باخرة على ٤٣ ميلاً من الباخرة التي كان فيها بالتلفون اللاسلكي ويقال ايضاً انهُ نجح في تدوين اشارات تلغرافية على قرص من اقراص الفنوغراف وهو في الباخرة بالقرب من جزيرة سيسيليا ومصدر الاشارات في كندا من اميركا اي على نحو ٤٠٠٠ ميل منهُ

نمو النبات واشعة رنتجن

اجرى الدكتور شوارتز الالماني بعض التجارب في تأثير اشعة رنتجن في نمو النبات فقال انهُ اذا عرض النبات لهذه الاشعة ٣٠ ثانية لم يتأثر واذا عرض ٥ دقائق تضررت انسجتهُ ولكن اذا عرض نحواً من ١٥ ثانية زاد نموهُ حتى انهُ لا يمضي عليهِ ثلاثة اسابيع الاَّ ويمو ضعفي ما ينمو النبات الذي لم يعرض للاشعة · ويرى ايضاً ان هذه الاشعة تفيد في شفاء القروح البليدة التي لا تندمل لانها تهيج انسجة الجسم للنمو

الراديوم في العالم

قال المسيو بسون الفرنسوي في خطبة لهُ ان كل ما في ايدي الناس من املاح الراديوم الآن نحو سبعة غرامات وان ثمن الغرام من بروميد الراديوم نحو ١٦٠٠٠ جنيه اي ان الغرام الواحد من الراديوم الخالص يساوي نحو ٣١٠٠٠ جنيه والرطل (المصري) الخالص منهُ نحو ١٥٠٠٠٠٠٠ جنيه

باخرة تدار من بعد

في مدينة بوسطن من الولايات المتحدة الاميركية شاب يقال لهُ المستر هموند ابتنى باخرة صغيرة يبلغ طولها ٤٠ قدماً يرسلها في البحر ويديرها كيفما شاء وهو على الشاطئ . ولم يبح بسر اختراعهِ ولكنهُ يدير الباخرة من جهاز للتغراف اللاسلكي علوهُ ٣٦٠ قدماً بواسطة الكهربائية . وفي الباخرة آلة بخارية تسيرها وفيها ايضاً اجهزة كهربائية يتحكم بها ذلك الشاب من الشاطئ بواسطة الكهربائية فتدير الباخرة يميناً او شمالاً او توقفها او تزيد سرعتها حسبما يشاء وقد وصف احد الكتاب هذه الباخرة فقال « يستطيع المستر هموند ان يسير باخرتهُ ذهاباً واياباً الى بعد ثمانية اميال مهما اعترض طريقها من الصخور والزوارق والبواخر الاخرى بسرعة تحاكي سرعة الطرادات السريعة . ويقدر ان يصوبها الى علامة على بعد ثلاثة اميال فلا تخطئها »

فاذا تم هذا الاختراع كان لهُ شأن كبير في امور الحرب خصوصاً في تحصين السواحل . والمهندسون الآن يديرون الطوربيد على نوع ما بعد اطلاقهِ من الباخرة او من الشاطئ ولكن لا بد لهم من ربطهِ بسلك ومع ذلك تظل الامواج تتلاعب بهِ وتحول دون وصولهِ الى النقطة التي يريدون

المادة الملونة في الطماطم

قال المستر دغر الاميركي اذا نضج الطماطم على درجة ٣٠ سنتكراد لم يحمرّ تماماً وكلما ارتفعت الحرارة عن هذه الدرجة قلت حمرتهُ . الأ ان الحرارة لا تزيل العوامل التي تجعل الطماطم احمر بل توقف عملها فقط فاذا اعيد الى الحرارة العادية احمر بسرعة . ولا بد من الاكسجين لنمو المادة الملونة فاذا منع الاكسجين عن الطماطم لم يحمر

المدارس الجامعة في المانيا

يرى بعض الالمانيين وجوب انشاء جامعات جديدة في المانيا لان مدارسها الجامعة تكاد تضيق عن الطلبة الذين اصبح عددهم الآن اربعة اضعاف ما كان يوم تأسيس الامبراطورية . وسنة ١٨٨٠ كان في جامعات المانيا ٣٠٠٠٠ طالب فزاد عددهم سنة ١٩٠٥ الى ٤٢٠٠٠ طالب والسنة الماضية الى ٦٠٠٠٠ طالب منهم ٥٣٠٠ من الاجانب و ٣٥٠٠ من البنات

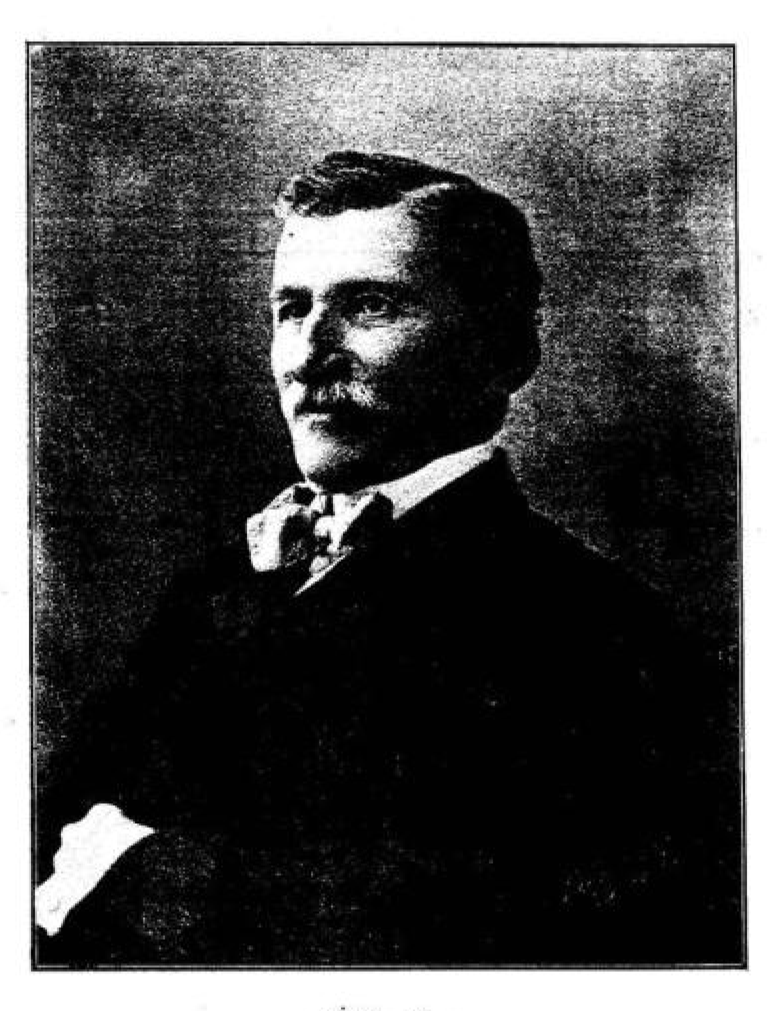
قنوات المريخ

قال الاستاذ لول الفلكي الاميركي المشهور ان قنوات المريخ بدأت تظهر جليًا في هذا الفصل وانها واضحة عند قطب المريخ الشمالي حيث الثلج آخذ بالذوبان ووضوحها يمتد جنوباً كأنهُ فيضان النيل يمتد من السودان الى هذا القطر

فهرس الجزء السادس من المجلد الرابع والاربعين

صفحة

فهرس المجلد الرابع والاربعين



مصطفى باشا فهمي



اساطين العلم الحديث

المقتطف

المعركة اليومية فى الجسم

للدكتور شوشه بك

لورنس في الميزان

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

حنين العرب الى بنى أمية

للاستاذ بندلي جوزي

رواية الازمات الاقتصادية

العوامل الانسانية في استحكامها وانفراجها



المقتطف

الجزء الاول من المجلد الخامس والاربعين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٤ — الموافق ٨ شعبان سنة ١٣٣٢

الجيروسكوب او الدوَّامة

ذكرنا في مقتطف سبتمبر سنة ١٩٠٧ ان المستر لويس برنان الارلندي مولداً والاسترالي منشئًا استنبط طريقة تسير بها قطرات سكك الحديد على خط واحد فقط سواء كان الخط قضيباً من الحديد ممدوداً على الارض او حبلاً متيناً من السلك معلقاً في الهواء وسواء كانت الارض سهلاً منبسطاً او جبالاً واودية وسواء كان الخط مستقيماً او منحنياً . وقد جرَّب ذلك في مركبة صغيرة امام اعضاء الجمعية العلمية ببلاد الانكليز فثبتت لهم صحتهُ وساعدتهُ الحكومة الانكليزية بالمال فمنحتهُ ستة آلاف جنيه لكي يجرب بآلة كبيرة فاذا نجح فيها كما نجح في الصغيرة كان لنجاحهِ اكبر تأثير في سكك الحديد في المسكونة ولاسيما في البلدان الجبليَّة

وذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف دسمبر سنة ١٩٠٩ ان المستر برنان هذا تمكَّن من عمل مركبة كبيرة ثقلها ٢٢ طنًّا تحمل ما ثقلهُ ١٥ طنًّا ووضع فيها دوَّامتين تدور كلٌّ منهما ٣٠٠٠ دورة في الدقيقة وجربها في العاشر من نوفمبر اذ ركب فيها اربعون نفساً فسارت بهم سبعة اميال في الساعة

ثم وصفنا هذه المركبة وآلاتها بالاسهاب في مقتطف يونيو سنة ١٩١٠ وقلنا انها جُرِبت مرةً اخرى في ٢٥ فبراير سنة ١٩١٠ امام مندوبي البحرية والحربية في بلاد الانكليز فسارت اول دفعة وعليها اربعة رجال وعدد من الطرود وكانت سرعتها ٢٠ ميلاً في الساعة

لكن آمال المستر برنان لم تتحقق لانهُ وضع الدوامة التي تثبت بها المركبة فوق مركز ثقلها فاضطر ان يجعلها كبيرة ثقيلة جدًّا تقتضي ادارتها قوة عظيمة واضطرَّ ان يضعها في مكان مفرغ من الهواء لتقليل الفرك وهذا ليس مما يسهل الحصول عليهِ فكانت النتيجة ان

أهملت آلتهُ لصعوبة استعمالها وكثرة نفقاتها ولكن المبدأ العلمي الذي بنيت عليهِ صحيح وهو أن الدوامة او الدوارة اذا دارت بسرعة انتصبت حتى يكون سطحها الدائر افقيًا على نقطة ارتكازهِ واذا كانت ملتصقة بسطح شيءٍ آخر ابقت ذلك الشيء افقيًا واذا أميل اعادتهُ الى الافقية · وكثير من المخترعات ظهرت اصولهُ فرأى الناس صحتها نظريًا ولكن مرَّ عليها سنون كثيرة قبل ان تمت وخلت من كل الشوائب وصار العمل بها ممكنًا · ويقال الآن ان هذا الاختراع قد أُصلح اصلاحًا جوهريًا على يد عالم روسي مقيم في البلاد الانكليزية اسمهُ بطرس شيلوسكي Schilowsky فانهُ صنع مركبة تسير على خط واحد ووضع فيها دوامةً تجنب فيها بعض ما في دوامة برنان من الخلل واضاف اليها اشياء اخرى تجعل حركتها سهلة وتحكيمها للمركبة اسهل ولا تستدعي ان توضع في مكان مفرغ من الهواء · واهدى المركبة والدوامة الى المتحف العلمي الانكليزي بسوث كنسنجتون فوضعت حيث يراها كل احد ويرى اجزاء آلاتها لان صانعها يعتقد ان اخفاء اسرار المكتشافات العلمية يقلل تقدمها واتقانها ولان هذه الآلة لم تبلغ حد الكمال فيحسن ان يراها الصنَّاع والمستنبطون ليصلحوا عيوبها ويضيفوا اليها ما تصل بهِ الى الغرض المطلوب

وهذه المركبة ودوامتها تحركان بالكهربائية ولكن يمكن تحريكهما باية قوة كانت · والدوامة تدور ثلاثة آلاف دورة في الدقيقة ولكن المخترع يقول انهُ لا داعي لان تدور في المركبات اكثر من خمس مئة دورة الى ثمانمئة في الدقيقة لان قطرها يقارب عرض المركبة فلا داعي لزيادة سرعتها · ويجب ان توضع في اسفل المركبة تحت مركز ثقلها ولكنهُ وضعها في هذا المثال على موازاة المركبة بين جزئيها كما ترى في صورتها المرسومة في الشكل الاول

وصنع ايضًا اوتوموبيلاً يسع ستة اشخاص يسير على عجلتين فقط واحدة اماميَّة وواحدة خلفية كالدرَّاجة (البيسكل) ووضع فيهِ دوَّارة يحرك دولابها بآلة البنزين التي تحرك الاوتوموبيل كما ترى في الشكل الثاني فيسير هذا الاتوموبيل على عجلتين فقط واذا حدث ما امالهُ الى اليمين او الى اليسار قاوم الميل واعتدل من نفسهِ كأن آلة الدوَّامة شخص عاقل يشعر بالميل فيقاومهُ

وصنع قاربًا وضع فيهِ دوَّامة لكي تمنع نودانهُ اذا كان في البحر وتبقيهِ افقيا مستويًا وهو المرسوم في الشكل الثالث · وعندهُ ان الدوامة الكافية لمنع نودان السفينة لا يلزم ان يكون ثقلها اكثر من نصف في المئة من ثقل السفينة فاذا كان ثقل السفينة

الف طن فالدوامة التي ثقلها خمسة اطنان تكفي لحفظها افقية اي يكفي ان تكون قرصاً من الحديد كالرحى قطرهُ متر وربع متر وعلوهُ نحو نصف متر فقط

اما القارب الذي صنعهُ فقد امتحنهُ المستر هرس ستون مكاتب مجلة المعرفة فوجد انهُ اذا اميل على احد جانبيهِ خطر اربع عشرة مرة قبلما يهدأ ويسكن اذا لم تكن دوامتهُ دائرة ولكن اذا كانت دائرة واملتهُ الى احد جانبيه اعتدل حالاً ولم يتقلقل كأنَّ فيهِ قوة عاقلة تسكنهُ وتمنع ترددهُ . وهو يفعل ذلك ولو كانت سرعة الدوامة نحو ٥٠٠ دورة فقط في الدقيقة

وصنع طيارة (اروبلانا) علق بها ثقلاً يقوم مقام مديرها ووضع فيها دوامة لا يزيد ثقلها على ثقل راكب فاذا ادارها بقي الاروبلان افقياً حتى اذا حاولت خفضهُ من الجهة الواحدة او الاخرى قاوم القوة التي تحاول امالتهُ بها وبقي افقيًّا واذا خُفض عاد الى وضعهِ الافقي من نفسهِ حالاً

ولا يخفى ان اكبر عائق في سبيل الطيران واقوى الاسباب لوقوع الطيارين هو انقلاب الطيارة بمجاري الهواء او غيرها وهي التي تشغل بال الطيار فاذا وضع في الطيارة آلة تمنع ميلها وتكفل بقاءها افقية زالت اكبر عقبة من سبيل الطيران

وقد اهدى المسيو شيلوسكي القارب والطيارة الى متحف سوث كنسنجتون وهما المرسومان في الشكلين الثالث والرابع

ولا يخفى ان لوضع الدوامة في السفن لمنع تقلقلها باضطراب البحر فائدةً كبيرة في اراحة الركاب ومنع الدوار ولهُ فائدة مالية ايضاً في تقليل القوة اللازمة لسير السفينة لان سكونها يقلل القوة اللازمة لسيرها . ولعلَّ هذا الاقتصاد في القوة يفي بالنفقات اللازمة لادارة الدوارة . واذا زال الخوف من اضطراب السفن والدوار البحري صار سفر البحر من الفكاهات التي تطلب لذاتها

ثم انهُ اذا ثبت ان الدوامة تمنع انقلاب الطيارات فيكون قد زال بها اكبر عقبة من عقبات الطيران ومنع الخطر الاكيد منهُ ومن هنا الفائدة الكبرى لهذا الاستنباط . فاذا كان ما رواهُ مكاتب مجلة المعرفة خالياً من المبالغة فلا بدَّ من مبادرة الحكومة الانكليزية الى اتخاذ ذلك في طياراتها الحربية . ويقال ان الالمان اشد اهتماماً بامر الدوامة من الانكليز وعلماؤهم يبحثون الآن في اتقانها لاستعمالها في طياراتهم وسفنهم ومركباتهم . ولا بدَّ من الوصول الى الغاية المنشودة قريباً

عجائب النور الخفي

اذا مرَّ نور الشمس الابيض بموشور زجاجي انحلَّ وظهرت فيهِ سبعة الوان احمر فبرتقالي فاصفر فاخضر فازرق فنيلي فبنفسجي وهي الوان قوس قزح . وما قوس قزح الأ نور الشمس وقد حلتهُ نقط المطر الى الوانهِ السبعة ولم ترَ العين منها الأ ما هو في شكل دائرة او منطقة سعتها محدودة كما شرحنا ذلك شرحاً رياضيًّا مسهباً في المجلد السابع من المقتطف . لكن الاضواء السبعة التي ترى في النور المحلول ليست هي كل نور الشمس او ليست كل الاشعة الآتية من الشمس بل منها اشعة لا لون لها ولا تراها العين بعضها اشعة حرارة واكثرها يقع تحت النور الاحمر وبعضها اشعة كهربائية واكثرها يقع فوق النور البنفسجي

وقد ظهر الآن ان للاشعة التي تقع فوق البنفسجي اذا انحل النور على ما تقدم افعالاً ذات شأن كبير فهي اولاً اسرع اشعة النور كلها سيراً تبلغ سرعة تموجها ٧٥٠ مليون مليون مليون موجة في الثانية من الزمان فلا تراها عيوننا لسرعتها الفائقة كما لا تسمع آذاننا الاصوات الناتجة عن اهتزاز يفوق في سرعتهِ حد الاصوات المسموعة . ولكن لا يبعد ان تراها عيون بعض الحشرات كالنمل ونحوهِ . وهذه الاشعة هي التي تحل المواد الكيماوية في الواح التصوير الشمسي وتسبب ظهور الصور فيها وتفعل بجلد الانسان فانها تلوّحهُ حتى لقد يلتهب ويتقشر كما يحدث لكل مَن يتعرَّض لشمس الصيف في الجبال النقية الهواء اذا كان من سكان المدن وفعلها بالعين شديد جدًّا اذا نظر الانسان اليها وحدها فقد يصاب بالرمد حالاً او يفقد بصرهُ . ولا يبعد ان تستعمل في حروب المستقبل كما استعمل البلغار مصابيح الاسيتيلين فبهروا بها عيون الجنود العثمانية . وتجريدها وحدها عن بقية اشعة النور صار الآن سهلاً فاذا جرّدت ووجهت الى عيني انسان اعمت بصرهُ او الى جلدهِ حرقتهُ

هذا من حيث ضرر هذه الاشعة لكنها لم توجد لتكون ضرراً محضاً على ما يظهر بل منها منافع للناس فانها تفعل بالحامض الكربونيك وبخار الماء فتركب منهما سكَّراً لان السكر مركب من الكربون والاكسجين والهيدروجين وهذه العناصر الثلاثة موجودة في الماء والحامض الكربونيك . وتركّب منها ايضاً مواد اخرى كربوهيدراتية ويحتمل ان تستعمل يوماً ما لتوليد مواد الطعام من عناصر الهواء والماء

وتركيب السكر بواسطة هذه الاشعة لا يزال كبير النفقة لا يصنع الكيلو منهُ باقل من

الوف من الغروش مع ان ثمنهُ نحو غرشين ولكن عظم النفقة على عمل قبل اتقانهِ لا يستلزم ان تبقى عظيمة بعد اتقانهِ فان العالم الكيماوي سنت كلر دفيل انفق مئات من الفرنكات حتى استخرج اول كيلو من الالومينيوم النقي والآن يستخرج الكيلو من هذا المعدن باقل من فرنكين

وقد ثبت حديثاً ان هذه الاشعة تسبب الاختمار وتحلل المواد المركبة فقد وضع الاستاذ برثلو الكيماوي مواد نقية مثل السكر والزبدة والدهن في آنية من البلور الطبيعي وسدها سداً محكماً وعرض بعضها لهذه الاشعة فاختمر ما فيها وانحلَّ من نفسهِ من غير ان تدخلهُ جراثيم ميكروبية وقال انهُ يحتمل ان يستعمل الاطباء هذه الاشعة لمساعدة هضم الطعام في المعدة والتخلص من سوء الهضم وذلك بادخال مصابيح صغيرة الى المعدة فتصدر منها الاشعة المشار اليها

والظاهر ان هذه الاشعة تماثل اشعة الراديوم وان هواء المدن والاماكن الكثيرة الغبار والدخان يمنع وصولها الى الارض لان الهباء الذي فيهِ يمتصها ولذلك تجد وجوه سكان المدن بيضاء مصفرة لان هذه الاشعة لا تصل اليهم لتفعل بهم واما سكان الجبال التي لا غبار في هوائها ولا دخان فيهِ فوجوههم حمراء من فعل هذه الاشعة بهم

وهي مميتة للميكروبات والحشرات الصغيرة ولذلك تتطهر المياه الجارية بوقوع اشعة الشمس عليها لان هذه الاشعة تميت ما فيها من الميكروبات المرضية . ومن المحتمل ان الطين يمتصها فيصير فعلهُ مثل فعل الراديوم في قتل الميكروبات وشفاء الامراض الميكروبية وبهذا يعلل ما قالهُ الشيخ الرئيس ابن سينا منذ تسع مئة سنة فقد قال ان اصلح المياه للشرب مياه العيون الحرة الجارية المكشوفة للشمس والرياح . ثم قال « واعلم ان المياه التي تكون طينيَّة المسيل خير من التي تجري على الاحجار فان الطين ينقي الماء ويأخذ منهُ الممزوجات الغريبة ويروقهُ والحجارة لا تفعل ذلك . لكن يجب ان يكون طين مسيلها حرًّا (اي نقيًّا) لا حمأة فيهِ ولا غير ذلك . والماء الذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل افضل . وما كان بهذه الصفة كان عذباً لا يغلب عليهِ طعم البتة ولا رائحة . . . وقوم يفرطون في مدح ماء النيل افراطاً شديداً ويجمعون محامدهُ في اربعة بُعْد منبعهِ وطيب مسلكهِ واخذهِ الى الشمال من الجنوب لانهُ ملطف لما يجري فيهِ من المياه وغمورتهِ »

ولو عرف ابن سينا ما نعرفهُ الآن عن فعل اشعة الراديوم واشعة النور الخفي لقال ان الطين الذي في مسائل الماء يمتص جانباً من هذه الاشعة والمياه الجارية تمتص جانباً آخر وهذه الاشعة تميت الميكروبات المرضية وتنقي الماء وتساعد على هضم الطعام . وبهذا يعلل ما يقال من ان مياه الجبال الجارية تسرع الهضم

كان الناس في هذا القطر يفضلون شرب ماء النيل من غير ترشيح و يعتقدون انهُ انفع للصحة من الماء المرشح ولعلهم مصيبون اذا ثبت ان في العكر الذي فيهِ شيئًا من اشعة الراديوم او من اشعة النور الخفي الذي وراء البنفسجي ولكن اذا كان فيهِ ايضًا جراثيم البلهارتزيا والانكلوستوما وغيرهما من الادواء فالفائدة الحاصلة من اشعة النور لا توازي الضرر الحاصل من هذه الجراثيم . والانسان في جهاد دائم بين عوامل النفع وعوامل الضرر والحكيم من عرف كيف يتقي هذه و ينتفع بتلك او كيف يتحكم بالعوامل الطبيعية حتى يزيد نفعها على ضررها

تشابه الناس

زارنا بالامس رجل في نحو الثلاثين من عمرهِ معتدل القامة ابيض الوجه اشقر اللحية لم نشكَّ حالما وقع نظرنا عليهِ انهُ طبيب من الاطباء الذين نعرفهم فحييناهُ كطبيب وسألناهُ عن نجاح عملية طبيَّة كان قد دعانا الى مشاهدتها وهو يعملها . فاستغرب ذلك واستغربنا استغرابهُ ولكنهُ لم يلبث ان قال انكم حسبتموني الطبيب فلانًا ولا غرابة في ذلك لان كثيرين يظنونني اياهُ لعظم الشبه بيننا . ولو لم يخبرنا انهُ غير الطبيب الذي حسبناهُ اياهُ لما علمنا انهُ غيرهُ لشدَّة الشبه بينهما . وقد رأينا في هذه العاصمة شابين توأمين يتعذر على المرء ان يرى فرقًا بينهما في الهيئة والقامة والصوت ولون الشعر و يقال انهما كانا يفكران على اسلوب واحد ايضًا كانهما شخص واحد . ورأينا في مدينة صيداء منذ نحو اربعين سنة اخوين كان يتعذر علينا وعلى غيرنا رؤْية فرق بينهما واقمنا سنتين ونحن نرى الواحد فنظنهُ اخاهُ . ولا يخفى ان عدد سكان الارض الف وخمس مئة مليون نسمة فاذا كانت الصور التي تتركب بها مميزات وجوه الناس لا تزيد على بضعة الوف وجب ان نرى بينها صورًا كثيرة متشابهة كأنها مفرغة في قالب واحد او الفرق بينها قليل جدًّا لا يدركهُ الانسان الاَّ بعد تدقيق النظر . وهذا هو الواقع لكن الناس لا ينتبهون كثيرًا الاَّ الى الذين يشبهون المشهورين فاذا اشبه رجل احد الملوك او احد القواد انتبه لهُ كل احد وكذا اذا اشبهت امرأَة احدى الملكات او احدى الاميرات

واذا تشابه مئات من الناس في عصر واحد ففي اعصور كثيرة يجب ان يكون عدد المتشابهين اكثر من ذلك كثيرًا حسب قوانين المرجحات ومن ثم اعتقد البعض بالتقمص او بولادة الانسان الواحد مرارًا في ازمنة مختلفة . ومما قوَّى هذا الاعتقاد ان بعض الذين تشابهوا

في هيئتهم تشابهوا ايضاً في اخلاقهم · ولكن ان كان تشابهُ الاخلاق في مئات من الناس يقوّي عقيدة التقمص فتخالفها في مئات الملايين يجب ان يضعفها او ينفيها هذا اذا لم تقم على نفيها ادلة اخرى والواقع ان ليس لها سند علمي وكل الاسانيد على نفيها

ويقال ان التشابه بين وجوه العظماء كثير جداً حتى يتعذر على حفظة معارض الصور ان يبتوا الحكم في صورة هل هي صورة زيد او صورة عمرو لشدة الشبه بينهما فتدعو الحال الى الاعتماد على شكل اللباس وهيئة الشعر · فاذا رأوا صورة تشبه رجلاً من رجال القرن السابع عشر ورجلاً من رجال القرن الثامن عشر ولكن لبسها مثل لبس الناس في القرن الثامن عشر حكموا انها صورة الثاني لا صورة الاول

قيل ان احد ناشري الكتب في مدينة ادنبرج طبع منذ عهد قريب خطب غلادستون وافتتح الكتاب بصورة كانت في المطبعة حاسباً انها صورة غلادستون وهي في الحقيقة صورة وبستر الاميركي صاحب القاموس المشهور ولا غرابة في ذلك فان الشبه بين الاثنين شديد مع ان غلادستون كان من الرجال الذين يندر انداده والذين يقال ان وجههم يشبه وجه الاسد وقلما قام من الانكليز في عهده من لم يرَهُ او لم يرَ صورتهُ مراراً

وقد نشرت مجلة الستراند الانكليزية منذ نحو خمس سنوات صور بعض المشاهير المتشابهين والصورة الثانية من صورتي كل رجلين متشابهين هي نفس الصورة الاولى وانما غُيّر فيها اللبس وشكل الشعر · مثال ذلك صورة الكردينال نيومن الانكليزي وصورة الكاتب امرصن الاميركي فان صورة وجه امرصن هي نفس صورة وجه الكردينال نيومن ولكن شكل الشعر والثياب غُيّر في صورة امرصن حتى يماثل شعرهُ وثيابهُ · ومن هذا القبيل صورة الملك هنري السابع وصورة المستر اسكوث وزير انكلترا الحالي فان المشابهة بين وجهيهما شديدة جداً والفرق بينهما في الزمن اربعة قرون · وصورة بنيامين فرنكلين الكهربائي الاميركي وصورة وليم ثكري الكاتب الانكليزي المشهور وقد نقلنا عنها هذه الصور لان اصحابها من المشاهير

ومن الصور التي نشرتها ايضاً لتشابه وجوه اصحابها صورة السرهنري سدني من رجال القرن السادس عشر ودوق نورفولك الحالي · وصورة اجنلوبرني والسر ادورد غراي وزير خارجية انكلترا الحالي · وصورة لست الموسيقي المجري والمستر هنري تشبلن من اعضاء مجلس النواب الانكليزي · وصورة جورج كولمن الروائي الانكليزي والسر الفرد لوريه وزير كندا وصورة السر اري كوت الجنرال الانكليزي والسر ادورد كارصون القائم بحركة

الصتم في ارلندا ضد الوزارة الانكليزية · وصورة ارل آكسفرد ولورد كرزن حكمدار الهند السابق · وصورة المارشال مركيز كورنولس والسر وليم هركورت

ولكن مهما كان الشبه شديداً بين الناس تبقى في ابدانهم واطوارهم فوارق كثيرة تظهر لمن يعرفهم معرفة تامةً ولو خفيت على من لا يعرفهم جيداً او من ينظر اليهم اول مرة وسواء كانت المشابهة كثيرة او قليلة فلا يحتمل ان تدلَّ على وحدة الشخصين لانهما قد يكونان معاصرين ولانهُ لو صحَّ ان يولد الشخص الواحد مراراً كما يدَّعي البعض نصحَّ ان يولد غيرهُ كذلك ولكان التماثل بين الناس اكثر جدًّا مما هو الآن · ولكن لا خلاف في ان الاجسام الحيَّة مؤلفة من دقائق اصلية متشابهة او متماثلة ولو في النوع الواحد وتجري في نموها وتكاثرها على سنن واحد حسب القوى الطبيعية الفاعلة بها ولذلك تتبع في نموها خططاً محدودة كل نوع حسب نوعهِ · فلكل انسان يدان ورجلان وعينان واذنان وشكل مخصوص يشبه شكل كل انسان آخر ويفرق عن شكل كل حيوان حتى لا يتعذر على احد ان يفرق بين شكل الانسان وشكل غيرهِ من انواع الحيوان ولو اقربها اليهِ شبهاً · وما يقال عن شكل جسمهِ الظاهر يقال عن شكل هيكلهِ العظمي واعضائهِ الباطنة حتى ان كل عظمة من عظام الانسان تماثل العظمة المقابلة لها من اي انسان آخر وتخالف العظمة المقابلة لها في الحيوان الاعجم وكان الواجب ان يكون التشابه بين وجوه الناس اكثر مما هو الآن لولا الفواعل الطبيعية الكثيرة التي تفعل بكلٍّ منهم على اساليب مختلفة من حين تصوُّر الجنين في بطن امهِ الى ان يكبر ويشيخ ويلقى حتفهُ بل تفعل بهِ وهو نطفة في صلب والديهِ واجدادهِ · فاذا اتفق لوجهي جنينين ان فعلت بهما فواعل متشابهة ولدا ونميا متشابهين وذلك واقع فعلاً على ندرتهِ ومثلهُ مثل التشابه في اثمار الشجرة الواحدة واوراق الغصن الواحد · ولكن الاثمار والاوراق قليلة التنوُّع قصيرة الاقامة لا يدوم فعل الفواعل الطبيعية المختلفة بها زماناً طويلاً فيبقى التشابه فيها اكثر واتم حتى لا ترى فرقاً يشعر بهِ بين الكثير من اوراق الشجرة الواحدة ولا بين اثمارها وبزورها بل لا تجد فرقاً يشعر بهِ بين اوراق اشجار كثيرة من نوع واحد ولا بين ازهارها واثمارها وبزورها لان كل نوع منها يجري في نموهِ على وتيرة واحدة ولا تطول حياتهُ حتى تؤثر فيهِ الفواعل الطبيعية المختلفة وتنوعهُ حسب اختلافها · اما اذا انتقلت افراد نوع واحد من الحيوان او النبات من بلاد الى اخرى حتى تغير عليها الاقليم وسائر الاحوال التي تؤثر فيها جعلت تختلف رويداً رويداً عن النوع الذي تفرعت منهُ · ومن ثم ظهرت التنوعات المختلفة في الخيل والكلاب وفي اكثر الاشجار البرية والبستانية مع انها في الاصل متماثلة

بحث مالي

— ٦ —

أتؤخذ الضريبة من رأس المال ام من الايراد ؟

بدأنا في مقالتنا السابقة بذكر القواعد المالية التي يصح ان تكون اساساً لوضع الضرائب فذكرنا الآراء في التفضيل بين الضريبة الثابتة والضريبة المتزايدة وبين الضريبة الواحدة والضريبة المتعددة . والآن نضع على بساط البحث القاعدة الثالثة وهي اخذ الضريبة عن رأس المال فقط وهي من القواعد التي يدافع عنها الاشتراكيون وزعماء العمال

للقائلين بوجوب اخذ الضريبة عن رأس المال خمسة مزاعم

الزعم الاول : يقول اصحابهُ اننا لو حللنا الضرائب جميعها لرأيناها ترجع الى رأس المال وعلى الاخص رأس المال الثابت . فقول هؤلاء يشبه قول الطبيعيين وهو ان الضريبة يجب ان تؤخذ عن الارض فقط لان الارض مصدر الايرادات جميعها . ثم يدعون ان اخذ الضريبة عن الايراد يقلل من المستهلكات العمومية كما يزيد في نفقات الاستحصال العامة وهذه النتيجة مضرة اقتصادياً . ولايضاح المسألة بمثال يقولون انهُ يجب ان لا تأخذ الحكومة ضريبةً عن الخمر والسكر ولا عن الآلات التي يستخدمها الانسان للاستثمار بل يجب ان توضع ضريبة واحدة على الكرْم وحقل قصب السكر

اما المعارضون فيقولون ان الادعاء برجوع الضرائب جميعها الى رأس المال الثابت ليس صحيحاً ولا يمكن تصور هذا الحال في بلاد فتحت ابوابها للتجارات الاجنبية . ولا يتصور هذا الدوْرُ والرجوع الا في حالين الاولى ان تكون الدولة مستقلة بشؤونها الاقتصادية منفردة عن جميع الامم . والثانية ان تكون القوانين المالية في الارض جميعها واحدة . ولكن ما دام قسم عظيم من المحصولات الداخلية في كل بلاد يباع في البلاد الاجنبية فالاجانب يحملون حصة من الضرائب التي تدفع عليهِ فلا ترجع كلها الى رؤوس الاموال الوطنية وحدها . نعم لا ننكر ان اخذ الضريبة من الصنّاع والزرّاع ووضع ضرائب اخرى على النقل والآلات وغيرها مضرٌ بالحركة الاقتصادية من حيث تقليل المستهلكات العامة ولكن فتح ابواب البلاد لخروج هذه المحصولات الى الخارج يخفف شيئاً من هذه المضار . فبمثل هذه الضرائب يخف حمل ثقيل عن كاهل رأس المال المتداول ولكن هذا التخفيف لا يعادل مقدار الزيادة التي نضطر الى زيادتها دفعة واحدة فيما لو اردنا ان نأخذ ضريبة واحدة عن

الاراضي والاموال غير المنقولة تعادل مقدار جميع الضرائب المتنوعة التي كنا نأخذها فلا بد من ابلاغ هذه الضريبة الى عشرة او خمسة امثالها على الاقل فتثقل كثيراً

يعترف القائلون بذلك بان الضريبة الواحدة عن رأس المال ستكون ثقيلة جدًّا ولكنهم يقولون ان الزيادة في الاستهلاكات العامة وارتفاع الاثمان يعوض هذه الخسارة لان الضريبة التي كنا نأخذها من العمال تبقى في جيوبهم وهؤلاء يصرفون هذه الزيادة على احتياجاتهم فيكثرون من الانفاق للزيادة التي حصلت في جيوبهم ولنزول الاثمان بالغاء الضرائب على الآلات والنقل وغيرها

قد يلوح للقارئ ان هذا الجواب متين مقنع ولكن المعارضين حللوهُ تحليلاً اقتصاديًّا فقالوا ان الامة ليست عبارة عن العمال فقط فاذا اسرف العمال للزيادة التي حصلت في جيوبهم بسبب الاعفاء من الضرائب فلا بد لاصحاب رؤُوس الاموال من الاقتصاد في الانفاق لزيادة الحمل الذي التي عليهم وان نفقات الاغنياء لا تقل عن نفقات العمال

ثم ان صاحب الارض او رأس المال لا يستطيع ان يزيد في ثمن الاشياء على نسبة الزيادة في الضريبة لاننا قلنا ان ابواب البلاد ليست موصدة امام البضائع الاجنبية فتروج سوقها وتكسد البضاعة الوطنية لارتفاع ثمنها فلا يستفيد في هذه الحال الأ العمال فقط لان الاشياء كثيرة رخيصة من الجهة الواحدة وجيوبهم مملوءة مما ربحوهُ من الغاء الضرائب من الجهة الاخرى فاذا عملت الحكومة بهذه القاعدة المالية تكون كأنها احسنت الى العمال بثمانية او عشرة في المئة من ايراداتهم السابقة

ويقول زعماء الاشتراكيين والعمال لاصحاب رؤُوس الاموال اذا وصلت حالة العامل الى هذه الدرجة من السعة فلا بد حينئذٍ من نزول الاجور وما تربحونهُ من نزول الاجور يعوض عليكم هذه الخسارة وترجع الموازنة الاصلية فيا بيننا

هذا القول يفهمهُ زعماء العمال واصحاب الاموال اما العمال انفسهم فلا يدركون هذه الفلسفة الاقتصادية ومن الصعب جدًّا ان تقنع العامل ان يتنازل عن قسم من اجرتهِ ولو بينت لهُ ان رطل الدقيق الذي كان يأخذهُ بثلاثة قروش صار يأخذهُ الآن بقرشين ونصف . نعم ان النواميس الاقتصادية صادقة صحيحة ولا بد من حصول هذه النتيجة عقليًّا ولكن الهيئة الاجتماعية ليست كالماء يستوي سطحهُ بسرعة وسهولة فان الاخلاق والشهوات والمطامع واختلاف التربية تعيق عمل الناموس الاقتصادي فلا تدعهُ يتحرك كما يشاء لاسيما بعد ان بلغت نقابات العمال ما بلغتهُ من الانتظام والمهارة العظيمة في استعمال سلاح الاعتصاب

اما زعماء العمال فيقولون لاصحاب رؤوس الاموال لا بد للعامل ان يتنازل عن قسم من اجرته مختاراً او مضطراً لانهُ اذا اصرَّ على الاجرة الاولى فان العمال الاجانب يهاجرون الى حيث هو و ينافسون العمال الوطنيين فيضطر هؤلاء الى مجاراتهم وموافقتهم

ولكن ارباب الاموال ليسوا اغبياء ويعلمون ان المهاجرة والمنافسة ليست بالامر اليسير فيخسرون اموالهم قبل ان يدركهم المدد لذلك يجيبون زعماء العمال بقولهم « نحن لا نشتري سمكاً في البحر »

ثم اننا اذا رضينا بهذه النظرية فلا نكون قد حفظنا المساواة في الحقوق والواجبات المدنية لا بين الاغنياء والفقراء ولا بين الاغنياء انفسهم لان رؤوس الاموال تقسم الى قسمين ثابتة كالاراضي والعقارات ومتداولة كالنقد . فاذا وضعت الحكومة ضريبة واحدة على رأس المال تسربت رؤوس الاموال المتداولة الى البلاد الاخرى كما ذكرنا في ما سبق ويرزح تحت حمل هذه الضريبة اصحاب الاراضي فقط اما اصحاب العقارات والابنية فلا يتضررون كثيراً لانهم يزيدون الايجار عند بدء السنة الجديدة . ولا يحتمل وقوع المنافسة بين الاجانب والوطنيين فيما لو ارتفعت الايجارات لان هذه ليست كالبضائع فلا يستطيع الاجانب ان ينقلوا بيوتهم الى تلك المملكة كما انهم لا يفضلون ان يشتروا ارضاً ويعمروها لثقل الضريبة فيكون قد تضرر من تطبيق هذه القاعدة اصحاب الاراضي فقط . وهذه النتيجة لا يرضى عنها علم الاقتصاد ولا يوافق عليها المعتدلون . ولا يتصور امكان تطبيق هذه القاعدة من دون ظلم الا في ثلاث احوال مستحيلة او صعبة المنال : الحال الاولى ان تقبل الدول جميعها بهذه النظرية ونظن ان اتفاق كلمة الدول على هذا الامر مستحيل : الحال الثانية ان تضع الحكومة ضريبة ثقيلة على البضائع الاجنبية تعادل قيمة الضريبة التي وضعتها على رؤوس الاموال حتى لا يستطيع الاجانب منافسة الوطنيين وهذا لا يكون ابداً لان الحكومة تكون قد خالفت نفسها بنفسها لانها اذا قبلت باخذ الضريبة عن رأس المال فقط يجب عليها ان تلغي جميع الضرائب التي تؤخذ بالواسطة ومنها الضرائب الكمركية ايضاً . ولو رضيت الحكومة ان تخالف نفسها بنفسها وتستثني الكمرك من هذه القاعدة لعاملتها الدول الاخرى بالمثل وهذا لا يتفق مع مصلحة الدولة الاقتصادية لانها مضطرة الى بيع قسم عظيم من حاصلاتها و بضائعها في الخارج

الحالة الثالثة : ان تعفي الحكومة من الضرائب البضائع والمصنوعات التي تباع في الخارج وتطبيق ذلك صعب جداً

فرغنا من سرد الزعم الاول وتفنيده . وتفضيل حجة احد الطرفين على حجة الآخر يتوقف على المذهب الاجتماعي الذي يذهب اليهِ فالاشتراكي مثلاً يصرّ على وجوب تطبيق هذه القاعدة لان الاشتراكيين يرغبون في تعديل النواميس الاجتماعية عن طريق تبديل القوانين المدنية التي من اهمها القوانين المالية

الزعم الثاني : يقول مروجو نظرية الضريبة على راس المال اننا لو امعنا النظر في ماهية الضريبة لرأينا انها ليست الاَّ بدل حراسة او ضمان تاخذهُ الحكومة من الامة فليس للعمال والصناع المساكين رؤُوس اموال يخافون عليها حتى يدفعوا اجرة حراستها او ضمانها . هذا الزعم نفسهُ هو احد تعاريف الضريبة التي ذكرناها في المقالة السابقة وبيَّنا فساد هذا الراي وان الحكومة لا تشابهُ شركة الضمان . واذا سلمنا ان الضريبة اجرة حراسة المنافع فكما انها تحرس راس المال فهي تحرس الايراد ايضاً فهنالك قسم عظيم من الاطباء والمحامين والمهندسين وغيرهم من اصحاب الصناعات الحرة الكثيرة الربح يربحون ايرادات عظيمة فاذا اختل الامن يخسرون هم هذا الايراد ايضاً افلا يجب ان يدفع هؤُلاء شيئاً بدل الحراسة ؟ وقد اثبتنا في ما سبق ان بدل الحراسة او ما تصرفهُ الحكومة لاجل المحافظة على الامن في الداخل والخارج يبلغ نحو ثلث الميزانية فقط فمن يستفيد من الثلثين الباقيين ؟

الزعم الثالث : يقولون ان احسن قاعدة تتجلى فيها المساواة الحقيقية هي قاعدة الضريبة على راس المال فتكون الضريبة واحدة مهما اختلف نوع التصرف في راس المال . اما اليوم فنرى ظلماً فاحشاً في جباية الضرائب من رؤُوس الاموال فبعضها لا يدفع بدلاً ابداً كالجوهرات والرسوم والتماثيل الجميلة وبعضها يدفع ضريبة خفيفة جدًّا كالضريبة المأخوذة عن الساحات التي في داخل المدن وبعضها يدفع ضريبة ثقيلة جدًّا كالاراضي والاسهم المالية

هذا القول متين صحيح في ظاهره ولكن لو قايسنا هذه المضار التي يراها المعترضون بالمضار التي تنتج عن الضريبة الواحدة عن راس المال لراينا بوناً شاسعاً بين الضررين . اجل ان اعفاء المجوهرات وبعض الآثار الصناعية من الضريبة فيهِ شيءٌ من الظلم ولكن الذي يمنع الحكومة من وضع الضريبة على مثل هذه الاشياء هو الصعوبة في الوقوف على ثمنها الحقيقي هذا اذا امكن ان تصل يد الحكومة اليها اذ يسهل اخفاؤُها في الصناديق والجيوب وحينئذٍ يضطر موظفو الحكومة ان يدخلوا الدور ويفتشوها وهذا مخل بالحرية الشخصية . وان عدم المساواة بين رؤُوس الاموال في هذا الامر ليس شيئاً يذكر في جانب عدم المساواة التي تنتج عن تطبيق تلك النظرية عندما يخرج ثلاثة ارباع الامة من تحت واجب الضرائب

وان النظريات السياسية والاقتصادية لا تجوز مثل هذا الخروج لان الحكومات اليوم قائمة على اصول الحكم النيابي وكل فرد يشترك في جزء من الحاكمية فكيف يجوز لفرد ان يشترك في حق الحاكمية ولا يشترك في واجب النفقة وهذا يجرالافراد المعفين من الضرائب القابضين على زمام الحاكمية الى الإسراف والتبذير في النفقات العامة لان الاموال لا تخرج من جيوبهم حتى يقدروا قيمتها و يقتصدوا في انفاقها

الزعم الرابع : يورد اصحاب هذه النظرية رأي العلامة ماك كولون الذي ذكرناهُ في الضرائب فيقولون ان ثقل الضرائب على رؤوس الاموال يسوق المتمولين الى السعي والاجتهاد ولكن هذه الحجة تردُّ عليهم فاذا كانت الضرائب واسطة للتشويق الى السعي والاجتهاد فلماذا يحرم ثلاثة ارباع الامة من هذا المشوق واذا كان الامر عكس ذلك كما كما يرى ادم سمث فلماذا تخصص هذا الظلم بفئة دون اخرى

الزعم الخامس : يقولون ان تقدير رأس المال اسهل من تقدير الايراد واصدق لان رأس المال نراهُ باعيننا اما الايراد فنخمنهُ تخميناً

وهذا القول ضعيف ايضاً لان قيمة الاشياء تقدر بقدر الانتفاع منها وتقدير قيمة الانتفاع هو تقدير الايراد لذلك اذا اردنا تقدير قيمة الشيء لا بد لنا من تقدير ايرادهِ اولاً فقبولنا بالضريبة على رأس المال لا يخلصنا من هذا المحذور . وان اسباب قيمة الاشياء ليست المنفعة وحدها والاَّ لكان الهواء والماء من اغلى الاشياء قيمةً فينضم الى المنفعة اسباب اخرى منها النَدرَة ثم ما يصرف من السعي للحصول على ذلك الشيء وغيرها من الاسباب التي تفصلها كتب الاقتصاد . وكم يلاقي موظفو الحكومة من الصعوبة في تقدير قيمة جوهرة او كتاب قديم او تمثال لان هذه ليست قيمتها بايرادها بل بندرتها مع رغبة الراغب فيها وهذا امر متحول مختلف بالنسبة الى التربية وتقدم العلوم . فتقدير ايراد الشيء اذن اسهل من تقدير قيمتهِ

واذا جارينا المعترضين وفرضنا ان الصعوبة واحدة في تقدير الايراد والقيمة فما هو رأس المال الذي يعنونهُ في كلامهم لان تعاريف رأس المال مختلفة متباينة فقد قال روسو وستورت ميل وغيرهم في تعريف رأس المال : « في كل واسطة طبيعية يستعملها الانسان فائدة وفي كل فائدة رأس مال » فيدخل في هذا التعريف رأس المال المعنوي ايضاً وهذا لا يسلم بهِ القائلون باخذ الضريبة عن رأس المال لانهم لا يعتبرون الأ رؤوس الاموال المادية فقط وقد قلنا ان رؤوس الاموال المادية تقسم الى قسمين ثابتة ومتداولة فالمتداولة كالنقد والاسهم المالية تهرب الى الممالك الاخرى اذا عملت الحكومة بهذه القاعدة فتبقى

الاراضي والعقارات فقط وهذه لا تستطيع ان تحمل نفقات الامة جميعها ولا يبعد ان تساوي الضريبة الايراد جميعهُ . مثال ذلك تبلغ قيمة الاموال الثابتة والمنقولة في فرنسا نحو ٢٠٠ مليار او ٢١٠ مليارات فرنك فاذا طرحنا من هذه رأس المال المتداول الذي يفر عند وضع الضريبة الثقيلة يبقى عقارات بقيمة ١٢٠ او ١٣٠ مليار . اما نفقات حكومة فرنسا فتقدر باربعة مليارات ونصف مليار فرنك فاذا طرحنا من هذه ميلياراً واحداً تفرض اننا وفرناهُ من الاقتصاد في نفقات التحصيل بسيرنا على اصول الضريبة الواحدة يبقى مقدار ثلاثة ميليارات ونصف . فاذا وزعناها على رأس المال المذكور وهو ١٣٠ ميليار يبلغ معدل الضريبة عن الاموال الثابتة نحو ثلاثة في المئة . اما الفائدة التي يحصل عليها المتمولون من عقاراتهم فلا تجاوز هذا المعدل فتكون الحكومة قد اخذت الايراد جميعهُ وبعبارة اخرى تكون الحكومة قد اخذت هذه العقارات لنفسها لانهُ ما هي فائدة الانسان من مال لا يستفيد منهُ . وعليهِ فالمحاذير السياسية والاقتصادية كثيرة جدًّا في تطبيقنا هذه القاعدة ومع هذا كلهِ فبعض الحكومات اليوم تطبقها لكن ليس بجميع فروعها كحكومة سويسرة وبعض حكومات اميركا . والضريبة التي تأخذها حكومة فرنسا عن الاراضي وادوات الزينة هي من هذا القبيل . وعلى كلٍ يجب على رجال الحكومة ان يفكروا كثيراً ويدرسوا الاحوال الاجتماعية قبل ان يفضلوا قاعدة على اخرى

خلاصة القول : يرى مما ذكرناهُ اهمية البحث في هذه القواعد المالية خاصة لما يترتب على اعتناق الرأي العام لها ووضعها موضع العمل من الانقلابات الاقتصادية فالسياسية لانها المقياس الذي يعين ما يجب ان يخرج من جيب كل فرد . وان الشرقيين لم يهتموا بعدُ بهذه الامور فنقرأ هذه المواضيع ونطالعها لتمرين العقل على فهم النظريات ومقابلتها كما نطالع مؤلفات الفلاسفة القدماء في المنطق وعلم النفس لان مجموع الامة الاعظم لم تعل تربيتهُ السياسية الى درجة يفهم معها معنى التضامن الاجتماعي فلا يزال العمال والفلاحون وعامة الشعب يظنون ان الحكومة خلقت من التبر وهم خلقوا من التراب فينظرون الى قوانين الحكومة واوامرها كقوانين سماوية لا يجوز البحث فيها فيحنون رؤوسهم صاغرين تحت عصا الراعي وسكين الجزار . اما الغربيون فقد قطعوا هذه الحبال الوهمية وطهرت نار الثورة المقدسة هذه الاوبئة القتالة وفتح الفلاح عيني بصيرتهِ فرأى ان الملك انسان لهُ عينان واذنان يأكل ويشرب مثل باقي الناس وقد يكون اضعف من غيرهِ في كثير من اطوارهِ واعمالهِ فصعد الفلاح والعامل في باريس الى عرش الملك وقامت الجمهورية مقام الملكية ففهمت الامة قيمة

نفسها الحقيقية واصبحت الحكومة وكيلة او خادمة لاماني الشعب المقدسة يحاسبها عن كل ما تعمله . فالحاكم المطلق هو ارادة الامة مصدر السلطات جميعها والامة توكل في قضاء حاجاتها من تشاء . ولا تزال الهيئات الاجتماعية سائرة نحو الكمال بثورات وانقلابات على ان الثورات الاجتماعية المقبلة لا تكون دموية كالثورات القديمة بعد ان تهذبت النفوس واخترعت الجماعة اسلحة لطيفة فعالة فسلاح الاعتصاب امضى من الميترآليوز بكثير . واصبح لهذه الجماعات نواب في مجلس الامة لصون حقوقهم فالثورات الاجتماعية تتجلى بابهى مظاهرها اوقات الانتخابات النيابية وفي مجالس الامة وتصل الثورة الى احد ادوارها عند المذاكرة في القوانين المالية وفي اصلاح الضرائب خاصة لان فوز هذه الجماعات يتوقف على قبول الحكومة قاعدة مالية دون اخرى فعسى ان نخطو من دور الفكر والكتابة الى دور العمل

الاستانة رفيق رزق سلوم المحامي

المآخذ الشعرية

قال علي بن محمد البسامي :

قل لوزير الانام عني وناد ياذا المصيبتين
يموت خلف الندى ويحيا خلف المخازي ابو الحسين
حياة هذا كموت هذا فالطم على الرأس باليدين

وقال بعضهم بمعناه :

يا ابن المعلّى وليس عيبهُ افعالهُ كلُّها معيبه
موت اخيهِ وعيش هذا كلاهما عندي مصيبه

وقال بعضهم :

سكنتَ سكوناً كان رهناً لوثبةٍ تثور كذاك الليث للوثب يلبدُ

فجاراهُ الآخر بقولهِ :

قد قلت يا قوم ان الليث منقبضٌ على براثنهِ للوثبة الضاري

فأخذ ذلك صالح البشتريني المغربي وقال :

نحاذر احداث الليالي وقلّما خلا من توقيهنَّ قلب أديبِ

وترتاب بالايام عند سكونها ... وما ارتاب بالايام غير أريب
وما الدهر في حال السكون بساكن ... ولكنهُ مستجمعٌ لوثوبِ

وقال المتنبي :

أعارني سقم عينيهِ وحمّلني ... من الهوى ثقل ما تحوي مآزره
فاخذهُ ظافر الحداد وقال :
مريضُ لحاظ الطرف لولا جفونهُ ... لما كنتُ ادري السقم كيف يكونُ

وقال الذهبي :

يطير فؤادي لالحاظهِ ... غرامًا وشوقًا وفيها التلفْ
فيا من رأى قبلها اسهمًا ... يطير اشتياقًا اليها الهدَفْ
وبمعناهُ قول ابن نباتة المصري :
صيرتَ نومي مثل عطفك نافرا ... وتركت عزمي مثل جفنك فاترا
وسكنت قلبًا طار فيك مسرةً ... أرأيت وكرًا قطُّ اصبح طائرا
ولم يتجاوز قولها احمد العناياتي :
يطير قلبي الى الحاظهِ شغفًا ... فاعجب لهُ كيف يرمي السهم بالهدفِ

وقال بكر بن حارثة :

قلبي الى ما ضرَّ بي داعي ... يُكثِر اسقامي واوجاعي
كيف احتراسي من عدوّي اذا ... كانَ عدوّي بين اضلاعي
وقال البحتري مثلهُ :
ولستُ اعجب من عصيان قلبك لي ... عمدًا اذا كان قلبي فيك يعصيني
وقال العناياتي :
أأسومهم ومُ الاجانب طاعةً ... وهوايَ بين جوانحي يعصيني

وقال الأرَّجاني :

وقد علتْ غُبرة الشيب الشيبة لي ... فبتُّ للاجل المكتوب مكتوبا
كتاب عمري الليالي تربّتهُ وما ... أدنى المترّب ان تلقاهُ منطويا

وقال محمد بن قاسم الحلبي :

شَعْرُ المرءِ نسخةُ العمرِ والايامُ فيها من اصدق الكُتّابِ
فاذا تمَّ منهُ ما كتبتْهُ ترّبتهُ من شيبهِ بترابِ

وللشهاب الخفاجي :

لعمريَ ان الدهرَ خطَّ بمفرقي رسائلَ تدعو كلَّ حيٍّ الى البلى
أرى نسخة للعمرِ سوّدها الصبا وما بُيِّضت بالشيبِ الاّ لتنقلا

وقال البديع :

اهدي لمجلسك الشريف وانما اهدي لهُ ما حزتُ من نعمائهِ
كالبحرِ يمطرهُ السحاب وما لهُ منٌّ عليهِ لأنهُ من مائهِ

فقال ابو بكر الحلبي بمعناهُ :

أيا بحراً غدونا من نداهُ نقدّم بعض انعمهِ لديهِ
كذاك البحر ينشأ منهُ غيثٌ وبعض سحابهِ يُهدى اليهِ

وكتب الشهاب الخفاجي الى صديق اهداهُ سمكاً ولم يخرج عن المعنى :

اهديت حوتاً نحو من فاتت عزائمهُ السماك
فاقبل بحقك عذر من أهدى الى البحر السماك

ونقل بعضهم هذا المعنى من الجدِّ الى الهزل فقال :

يتبادلان فينصفا ن وليس بينهما ارتياب
فيصيب هذا ماء ذا كالبحر يمطرهُ السحاب

وقال المتنبي :

خلقتُ أَلوفاً لو رجعتُ الى الصبا لفارقتُ شيبي موجع القلب باكيا

فاخذ المعنى البهاء زهير بقولهِ :

وأَلوفاً فلو افارق بؤسي لتوالت لفقدها حسراتي

واجاد الآخر في متابعتهِ :

أَلفتُ الضنى من بعدكم فلو انهُ يزولُ اذا عدتم حننتُ اليهِ
وصار البكا لي عادةً فلو انهُ تغيّب عن عيني بكيتُ عليهِ

وقال الشهاب الخفاجي :

منذ هجرتم هجرَ الطيفُ ولي ناظرٌ لم يدرِ ما طعم الوَسَنْ
في هواكم ألف الحزن فلو لم يجدهُ مات من فرط الحَزَنْ

وقال ابو تمام :

اعوام وصل كاد ينسي طيبها ذكر النوى فكأنها ايامُ
ثم انبرت ايام هجرٍ اعقبت نحوي أسى فكأنها أعوامُ
ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلامُ

واخذ معناهُ ابو بكر تقي الدين بن الجوهري فقال :

هذي المنازل قبلنا كم ذا تداولها اناسْ
كم صدَّعت ملكاً وكم من مدعٍ وضع الاساسْ
غرسوا وغيرهم اجتنى من بعدهم ثمر الغراسْ
دول تمرُّ كأنها أضغاث حلم في نعاسْ

ولم يتجاوز قول الشهاب الخفاجي هذا المعنى :

ويلاهُ من زمن كأن نهارهُ نفضت دجاهُ عنهُ صبغ ظلامِ
من بعدهِ كانت لياليناً لها نور يرينا صفوة الايامِ
زمن كاحلام تقضَّى بعدهُ زمن نعلَّل فيهِ بالاحلامِ

وقال محمد بن الرومي المعروف بابن مامية :

راحٌ حلالي شربها في جنةٍ والنص في الجنات حلٌّ شرابها

وقد تناولهُ من قول الارجاني :

كأسٌ من السحر الحلال بشربها للقوم سكرُ
في مجلس هو جنة ولذاك فيهِ تحلُّ خمرُ

وقال ابن مامية :

يقول حبيبي ما لطرفك أحمراً كأنك يا حيرانُ في نشوةِ التيهِ
فقلتُ لهُ اشراق خدك قد بدا وقابلهُ طرفي تخيَّلهُ فيهِ

ولكن قول مجير الدين بن تميم احسن منهُ :

اقول للصحب لما انكروا أثراً من احمرار بدا في باطن المقلِ
عاتبتُ الحاظ عيني عند ما نظرت الى سوى الحب فاحمرَّت من الخجلِ

وقال ابن ماسية :

ولما انقضى شهر الصيام بفضلهِ تجلّى هلال العيد من جانب الغربِ
كحاجب شيخ شاب من طول عمرهِ يشير لنا بالرمز للاكل والشربِ

واخذهُ من قول العقيلي :

قم هاتها وردية ذهبية تبدو فتحسبها عقيقاً ذابا
أو ما ترى حسن الهلال كأنهُ لما تبدّى حاجب قد شابا

وقال شاعر :

رأيتُ الكائنات خيال ظلٍّ محرّكها هو الرب الغفورُ
فصندوق اليمين بطون حوَّا وصندوق الشمال هو القبورُ

فاخذهُ من قول الآخر :

رأيت خيال الظل أكبر عبرةٍ لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص واشكال تمرّ وتنقضي وتفنى سريعاً والمحرّك باقي

فولّد منهُ ابن الوردي معنى في الحمّام وهو :

وما اشبهَ الحمّام بالموت لامرئٍ تبصّر لكن اين من يتبصّرُ
يجرّد من امواله ولباسهِ ويبقى لهُ من كل ذلك مئزرُ

ولم يبعد عن هذا المعنى الشهاب الخفاجي بقوله :

ان يكن يحكي خيال الظلّ في فعله دهرٌ لنا يبدي العبرْ
فعساهُ عن قريب مظهراً صوراً احسن من هذي الصورْ

وقال علاء الدين بن مليك الحموي من قصيدة :

سقياً لارض بعد كوثر مائها ما اشتاق قلبي لموارد منهلا
لولا بقاياهُ وحقك في فمي ما قلت شعراً في المسامع قد حلا

وهو من قول ابن حجة الحموي من قصيدة :

ولولا بقايا طعمهم في مذاقتي لما ظهرت هذي الحلاوة في شعري

وروى الشهاب الخفاجي في كتابهِ (ريحانة الالباء) بيتاً لعلاء الدين بن مليك الحموي من قصيدة :

وفوق ظهور الخيل ماتوا فاصبحوا وفي كل سرج دونها لهمُ قبرُ

ثم قال : « وقد توارد في هذا المعنى مع ابن حجة في قوله من قصيدة وكنت لما طالعت ديوانهُ لم أرَ لهُ معنى ابتكرهُ غيرهُ وهو :

ماتوا على تلك السروج مخافةً فكأن هاتيك السروج مقابرُ

وهو تشبيهٌ لطيف · لأن هيئة دفتي السرج كهيئة جانبي القبر المصنوع من الحجارة في هذا الزمان · وقد سبق اليهِ ابن نباتة في مرثية لهُ :

وما الناس الاَّ راحل بعد راحلٍ اذا ما انقضى عصر مضى بعدهُ عصرُ
تبدّت لدى البيدا مطايا قبورهم ليعلم اهل العقل انهم سفرُ

ثم رأيتهُ في اشعار المتقدمين لكنهُ هذبهُ · فان أبا نواس قال في قصيدتهِ التي اولها :

أجارةَ بيتينا ابوك غيورُ وميسور ما يُرجى لديك عسيرُ

ومنها : اليك أتت بالقوم هوج كأنما جماجمها تحت الرحال قبورُ

قال الصولي : اي ابل كأن بها هوجاً لنشاط في سيرها · وهذا التشبيه بالقبر حسن لكنهُ اخذهُ من قول الوليد :

كأن هاماتها قبر على شرف يدنَ للسير اوصالاً وأصلابا

وههنا أمرٌ نفيس ينبغي الاصغاء اليهِ لأن الجماجم الرؤوس ولو شبهَ أسنمتها او الرحال التي عليها بالقبور لكان من المعاني التي لا نظير لها فاستحسان الصولي ليس يحسن · وكأن المتأخرين اذ كانوا رأوهُ تنبهوا لهذا · وهذا من حسن الظن بالسلف · والاَّ فللمقال مجال · فاذا فطنت لما قلناهُ وفهمتهُ علمت ان هذا كلَّهُ لا يصل في الحسن الى درجة من درجات قولي من قصيدة لي :

اذا جئتُ داراً قبل لقيايَ اهلها ألاقي قبوراً للكرام أولي المجدِ
عليها لقد حطوا رحالاً بمنزلٍ وكم هودج من بينها مرتخي الشدِ
لينتظروا من خلّفوهُ بدورهم ليلحقهم قبل القيام بلا جهدِ
يقولون جدّوا في الرحيل فان من تبق اناسٌ ارضعوا اللؤم في المهدِ

وقولهُ : قبل لقياي الخ · اشارة الى ان قبور كل بلدة خارجها فكل قادم لا بدَّ ان يلاقيها اولاً والى هذا المعنى اشار القاضي الفاضل في قولهِ :

المدن ان رجع المسافر او اذا خرج المسافر
ما استقبلتهُ وودّعتهُ بغير هاتيك المقابر

انتهى كلام صاحب الريحانة

عيسى اسكندر المعلوف

التوازن بين ازدحام السكان

ودوائر العمران

التعاون الحتمي — الانسان اجتماعي بمقتضى الحاجة الاقتصادية . فالناس آثروا الاجتماع لما فيهِ من مزايا التعاون الاقتصادية وتبادل المنفعة والتألُّب على الطوارئ والتوافق على المصالح . ولما صار الناس اجتماعيين صار مستحيلاً عليهم ان يفككوا اوصال مجتمعهم لان تنوع موارد الارزاق وتعدد الحاجات مع تمادي الزمان قضيا حتماً بتوزع الاعمال على افراد المجموع حسب سنة التعاون

ولما كانت الاعمال مرتبطة بعضها ببعض لم يكن بدٌّ من ارتباط الناس ايضاً بعضهم ببعض . فلو رام فرد ان يعتزل المجموع ويعيش مستقلاً الاستقلال المطلق عن معاملة المجموع لهلك لا محالة لعدم تيسُّر حاجاتهِ المتعددة لهُ ولانهُ بعد ان نشأ في وسط اجتماعي لا يقدر ان يعيش عيشة جدهِ القديم

فالناس في نظامهم مترابطون ترابطاً حتميًّا ومتعاونون بالرغم من اختيارهم اي سواء رضوا اولم يرضوا فهم مضطرون الى التعاون لانهُ ارث الجسم الاجتماعي المتسلسل . والمراد بالتعاون هنا اختصاص كل فرد او جماعة من الجماعات بعمل من الاعمال المتنوعة المشتركة وتبادل الافراد ثمرات الاعمال بطريقة المعاملة التجارية

فاذا تكاثر عدد السكان بحكم سنَّة التناسل الطبيعية القاسرة ازدحموا في دائرة ارزاقهم بحكم سنَّة الترابط المشار اليها آنفاً وان وجدت دوائر للرزق غير دائرتهم اقل ازدحاماً منها

وقبل ان نبين سر هذا الازدحام في دوائر الارزاق الواحدة مع وجود دوائر اخرى غير مزدحمة لا نرى بدًّا من الاسهاب في بيان مرونة الدائرة التي اشرنا اليها في النبذة السالفة

تعليل مرونة الدائرة — لقوة الارض على الانتاج حدٌّ نهائي فمتى بلغ استغلالها هذا الحد فزيادة العاملين فيها لا تزيد غلتها شيئاً وكل عمل يعمل فيها علاوة على ما يكفي لاخراج ذلك القدر يذهب عبثاً . فاذا ازداد العمال على حاجة الارض كان نصيب كل منهم من الغلة اقل . فاذا كان نصيب غيرهم من ثمرة العمل في النسج مثلاً اوفر ترك بعضهم الزراعة وانضم الى الناسجين بحيث تتوازن المكافأة بين هؤلاء واولئك بنسبة الاهلية الشخصية . واذا ازداد الناسجون الى حد تزداد منسوجاتهم على حاجة المجتمع وقلَّ نصيبهم من المكافأة عن نصيب الحدادين مثلاً جنح بعضهم الى صناعة الحدادة بحيث تتوازن المكافأة بين

الطائفتين . وهكذا يتوزع العمال على الاعمال اللازمة لمجتمع كله توزعاً متكافئاً متوازناً تقريباً وكلما ازداد افراد المجتمع توزعوا على هذا النحو ايضاً

﴿ مصادر الرزق الطبيعية والصناعية ﴾ — ولا يخفى ان اساس الارزاق مصادرها التي في الطبيعة كزراعة الارض وتربية المواشي واستخراج الفحم الحجري والبترول وسائر المعادن وصيد الاسماك والطيور الخ. واما الاعمال الاخرى كالحدادة والحياكة والنجارة والبناء الى غير ذلك من انواع الاعمال التي لا تحصى فانما هي مصادر للرزق تكميلية يراد منها تسهيل استخراج الارزاق الطبيعية وتهيئتها لحاجات الانسان الضرورية والكمالية . وعليهِ فالاعمال الصناعية والتجارية ونحوها مترتبة على مصادر الارزاق الطبيعية ومتوقفة عليها . فاذا فقد القطن والصوف والكتان لم يبقَ للناسج ما ينسجهُ وبالتالي لم يبقَ لتاجر المنسوجات ما يتاجر بهِ وللخياط ما يخيطهُ . واذا استوفى السكان الذين يستهلكون كل ما في دائرة رزقهم من الغذاء والكساء حاجتهم من المنازل والاثاث لم تبقَ حاجة لبناء البنّاء ولا لتجارة النجار ولا لصناعة الخزّاف الخ

﴿ الحد النهائي لمصادر الارزاق الصناعية ﴾ — فكما ان لمصادر الارزاق الطبيعية حدّاً نهائيًّا كذلك للاعمال المتوقفة عليها حدٌّ نهائي ايضاً . فكلما ازداد افراد المجتمع وتوزعوا على الاعمال تناقص نصيب كل فرد منهم وكلما اتسعت دائرة الاعمال قلت مرونة دائرة الارزاق واستلزم توسيعها جهاداً اشد . اي ان نسبة الجهاد في تحصيل الرزق الى الحاصل منهُ تزداد بزيادة ازدحام الناس في هذه الدائرة

﴿ مط الدائرة بالاضافة ﴾ — على انهُ قد تنفد مصادر الارزاق الطبيعية او يبلغ استخراجها الحد النهائي في مملكة ما ومع ذلك تبقى دائرة الرزق بمرونة تحتمل المط والاتساع بواسطة المعاملات التجارية مع البلاد الاجنبية فيستورد السكان جانباً من حاصلات البلاد الاخرى الطبيعية ويصدرون بدلها مصنوعاتهم كما يفعل الانكليز مثلاً في استيرادهم القطن ونسجهِ واستبدال جانب من مصنوعاتهم ومنسوجاتهم بالحنطة والثمار واللحوم المقددة . ولو اقتصر الانكليز على الاتكال على مصادر الرزق الطبيعية عندهم لما احتملت بلادهم عددهم الوافر ولا يخفى ان هذا الازدحام الهائل في منطقة يستلزم النقص في السكان في منطقة اخرى . فلو كان قطن مصر ينسج فيها مثلاً لاقتضى ان ينقص سكان انكلترا ويزداد سكان مصر

﴿ تقلص الدائرة بغير الازدحام ﴾ — وكما يحتمل ان دائرة الرزق تتسع بضم جانب من مصادر دائرة اخرى اليها على نحو ما تقدم يحتمل ايضاً ان دائرة رزق اخرى تتوتر من غير

ان تنفد مصادر الرزق الطبيعية فيها اذ تحدث اسباب اجتماعية توفّرها قسراً بالرغم من عدم استيفائها ما تحتملهُ من الازدحام ٠ واهم هذه الاسباب فساد الحكومة واستبداد الحكام كما في بعض الممالك الشرقية مثلاً فان كلاً منها تحتمل من السكان ضعفي سكانها بل ازيد لو كان فيها عدل وتدبير للشؤون الاقتصادية ٠ ومن تلك الاسباب الجهل الذي يفضي الى ظلم الحكام ايضاً والى الفوضى في الاحكام ويقف في سبيل تقدم الحالة الاقتصادية واستعمال الطرق الحديثة لاستخراج خيرات الارض كما في بلاد العرب مثلاً

﴿ التحام الدوائر ﴾ — ثم ان دوائر الارزاق المتجاورة جغرافياً والمتقاربة في التمدن والعمران قد تلتحم بعضها ببعض من بعض الجهات بحيث يتيسَّر التدفُّق من الدائرة المزدحمة الى الدائرة الاقل ازدحاماً بعض التيسُّر ٠ نقول بعض التيسُّر لان هناك عقبات اجتماعية واقتصادية كاللغة والتعصب للجنسية ونحوهما تقف في سبيل ذلك التدفُّق فيقل او يكثر حسب تلك العقبات ٠ وبهذا الاعتبار تعد تلك الدوائر المتلاحمة دائرة كبيرة مركَّبة ٠ فقد يعدُّ كل من اوربا واميركا الشمالية واسيا وجنوبي افريقيا دائرة كبيرة مركبة ٠ واخيراً لك ان تعد الممالك المتمدنة كلها في العالم دائرة مركبة مقابل دائرة الممالك المتمدنة بعض التمدن لان علائق تلك بعضها ببعض اكثر من علائقها مع الممالك الاخرى

﴿ القوتان المتضادتان ﴾ — ترى من كل ما تقدم ان في كل مجتمع من المجتمعات البشرية قوتين متضادتين تفعلان معاً ٠ الاولى قوة الميل الطبيعي الى التناسل المفضي الى ازدحام السكان ٠ والثانية ضغط دائرة الرزق المتوترة على السكان ٠ وكلما اشتد الزحام من جهة والضغط من جهة اخرى قل هناء السكان او ازدادت تعاستهم

﴿ اسباب القعود عن المهاجرة ﴾ — بقي ان نورد الاسباب التي تحمل افراد المجتمع على تحمل مشقة ذلك الجهاد واحتمالهم هذه التعاسة وتفضيلها على اختراقهم دائرة رزقهم وخروجهم الى دائرة اخرى ارحب

اولاً ان السبب الاساسي الذي يُحرج الفرد الى المهاجرة هو نفسهُ عقبة كؤود في سبيل مهاجرتهِ ونعني بهِ ضيق ذات اليد ٠ فاذا كان الفرد عاجزاً عن تحصيل رزقهِ فكيف يقدر على تجشم مشاق المهاجرة والقيام بنفقاتها — نفقة السفر ونفقة الاقامة في بدء الامر ونفقة الشروع في عمل جديد ٠ لذلك نرى ان الفقر المدقع يقعد جانباً من المضغوط عليهم عن المهاجرة ولسان حالهم يقول « عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة » واما الموسر او المكتفي فلا يضطر الى المهاجرة

ثانياً ان الفرد مرتبط بوسطهِ باربطة مختلفة — علاقة الاهل وإلفة الاصدقاء ومعاضدتهم واحساساتهم نحوهُ . وهذه الاربطة تقعد كثيرين عن المهاجرة لشعورهم بضعفهم وهم بعيدون عن الاهل والاصحاب

ثالثاً جهل الفرد لغة البلاد التي يحرج الى المهاجرة اليها يفقدهُ جانباً كبيراً من اهليتهِ . ولا ريب ان الفرد في مهجرهِ اضعف منهُ في بلادهِ الاَّ اذا كان اهل المهجر احط منهُ في اعتبارات كثيرة

رابعاً كثيراً ما تكون المسؤُولية نحو العائلة عقبة في سبيل المهاجرة . فرب العائلة اعجز من العازب عن المهاجرة والعازب اقل اضطراراً اليها

خامساً اختلاف البيئة يكون احياناً عقبةً فالذي نشأَ في منطقة باردة مثلاً يستصعب جدًّا المعيشة في منطقة حارَّة والعكس بالعكس . والذي تعوَّد سكن المدينة يستصعب المعيشة في الريف الخ

ضعف هذه الاسباب — على ان هذه الاسباب ونحوها مما على شاكلتها ليست اسباباً قوية للقعود عن المهاجرة اذا توترت دائرة الرزق وشددت الضغط على المزدحمين فيها . وانما هي كافية لاستمساك السكان بوطنيتهم ما دامت دائرة رزقهم تحتمل المط والاتساع عليهم وان وجدت دائرة اخرى اوسع وارحب لهم . هذا هو سر الازدحام في مناطق من المعمور اكثر منهُ في مناطق اخرى

واما تزاحم الناس في المناطق العامرة مع وجود مناطق اخرى خالية من العمران او قليلة السكان فليس سرًّا خفيًّا عن الاذهان . وغني عن البيان ان استعمار البلاد غير العامرة كمجاهل افريقيا يستلزم مشقات لا يستطيعها الافراد ولا يمكن ان يقوم بها الاَّ جماعات مستعمرة متضامنة

اسباب المهاجرة اقوى — وكما انهُ توجد اسباب كافية للقعود عن المهاجرة توجد اسباب اقوى للاقدام عليها وهي

اولاً — توتر دائرة الرزق حتى لا تعود تحتمل مطًّا ولا اتساعاً فمتى ذلك يفضل المتضايقون من شدة الازدحام اخطار المهاجرة على الهلاك تحت ذلك الضغط لان في المهاجرة املاً وفي البقاء تحت الضغط يأساً

ثانياً — ان البلاد المستجدَّة في العمران ترحب بالمهاجرين وتسهّل المهاجرة لهم لانها تحتاج الى عمال يعملون فيها كالبلاد الاميركية في القرن الماضي

ثالثًا — انهُ متى شرع البعض يهاجرون يمهدون السبيل لغيرهم اذ توجد صلة بين الفريقين . والذين هاجروا يؤَنسون بلغاتهم وعاداتهم وطناً جديداً لاخوانهم وبني جنسهم ويزيلون اكثر العقبات التي مرَّ ذكرها بل كلها . ومهاجرة السوريين الى اميركا وغيرها مثالٌ ظاهرٌ على كل انواع المهاجرة

رابعًا — متى شعرت الامة برمتها (اوحكومتها) بشدَّة الازدحام وتوترت دائرة ارزاقها اهتمت بالاستعمار في خارج بلادها وتسهيل المهاجرة الى المستعمرة الجديدة كما فعلت امم اوربا المستعمرة

خامسًا — العلائق التجارية بين الممالك المختلفة تسهل سبيل المهاجرة كما لا يخفى . وهذه العلائق نفسها كثيراً ما تكون سبباً كبيراً لزيادة مرونة دائرة الرزق كما ذكر آنفًا

التوازن بين ضغط الدائرة والازدحام فاذا كانت دوائر الارزاق من الجهة الواحدة تتوتر اخيراً حتى تضغط على السكان مهما كانت مرنة وقابلة المط والاتساع واذا كانت قوة الميل الطبيعي الى التناسل من الجهة الاخرى تفضي الى ازدحام السكان وتزاحمهم واذا كانت نتيجة الضغط من هذين الجانبين تأول الى اشقاء السكان بانقاص نصيب الفرد منهم من الرزق — فلا بدَّ من وجود توازن بين ضغط قوة التناسل وضغط الدائرة وشقاء السكان. فاذا كثر التناسل واشتدَّ الزحام وجب على السكان ان يمطُّوا الدائرة ما استطاعوا. فان عجزوا عن مطها عند حد وجب ان يرضوا بالنقص من هنائهم وبالمزيد من شقائهم او ان يرحلوا . فان لم يستطيعوا الرحيل ولا احتمال المزيد من الشقاء اضطروا الى مقاومة قوة الميل الى التناسل . فترى ان كلاًّ من هذه الحالات الثلاث مَرِنٌ وقابل للنقص والتمدد . والسكان يتموجون تحت هذه القوات الضاغطة حسب تغلُّب الضغط من جهة على الجهتين الاخريين

فامام السكان اذاً ثلاث مهمَّات : اولاً توسيع دائرة الرزق او الخروج الى دائرة اخرى . وثانياً احتمال المزيد من الشقاء . وثالثاً تقليل النسل . والامم تختلف لقاء هذه المهمات . فالانكليز مثلاً يهتمون بالاكثر في توسيع دائرة الرزق . والارلنديون والطليان يرضون بنقص الرزق والشقاء . والافرنسيس يقاومون الميل الى التناسل . ولعلي مخطئٌ بهذا التمثيل ولكن اختلاف الامم في هذه الاعتبارات امرٌ لا مشاحة فيهِ . على ان كل امة من الامم المزدحمة في دائرتها لا بد ان تقوم بكل من هذه المهمات الثلاث كثيراً او قليلاً . ولما كانت قوة الميل الى التناسل اشد هذه القوات والسكان يتكاثرون على نسبة هندسية بحيث انهم يتضاعفون اضعافاً لا يحصى عديدها في قرون قليلة فلا ريب من وجود عوامل قوية

مقاومة لتكاثر النسل والاَّ لكانت البسيطة امتلأَت منذ قرون لوكانت الطبيعة تسمح بذلك فما هي هذه العوامل ؟

﴿ العوامل لصد قوة الميل الى تكثير النسل ﴾ — قسم ملثوس العوامل المقاومة لازدياد السكان الى قسمين : عوامل منعية وعوامل فعلية اما العوامل المنعية فهي امتناع الناس باختيارهم عن ولادة الاولاد · واما العوامل الفعلية فهي العوامل التي تزيد الوفيات كالاوبئة والامراض والحروب والموبقات

وكأَنهُ يريد ان يقول ان من العوامل ما يفعل باختيار الانسان وارادتهِ ومنها ما يفعل بفعل طبيعة الوسط الاجتماعي بالرغم عن ارادة الانسان

﴿ العوامل المنعية ﴾ — اما العوامل المنعية فهي : اولاً الامتناع عن الزواج بتاتاً · وثانياً الابطاء بالزواج الى السن التي يغلب فيها العقم وتقل المواليد · وثالثاً العقم الصناعي اي استعمال الوسائل لمنع الحمل او للاجهاض قبل الوضع · وربما عُدَّت فرنسا في طليعة الامم التي تلجأ الى هذه العوامل الاختيارية لمنع تكاثر النسل وتحامي المزيد من الازدحام

وغنيٌّ عن البيان ان الذي يعجز عن كسب رزقهِ وهو فرد لا يجرأُ على ان يكفل اثنين او ثلاثة او اربعة · والزوجان اللذان يقعان بعد الزواج في شقاء لم يذوقاهُ قبلهُ يبذلان وسعهما في منع ولادة الاولاد · فاذا شحت موارد الرزق على مزدحم السكان اضطر الى هذه الوسائل · وكثيراً ما تتحاشى النساء الحمل لا لضيق ذات اليد بل لانهنَّ يتجنبنَ كل ما يشغلهنَّ عن لهوهنَّ وترفهنَّ وهذه الوسائل فعالة جدًّا في منع تكاثر النسل · ومع كل ذلك فالناس يعجزون عن مقاومة الميل الطبيعي للتناسل ومنعهِ بتاتاً

﴿ حدَّة قوة التناسل ﴾ — وما دام هناك متَّسع من الرزق مهما كان قليلاً وما دام في طوق الناس احتمال الضيم ولهم رجاءٌ بتحسن الحال وما دام بين السكان موسرون او مقدمون لا يخافون من اعباء العائلة فالميل الى ولادة الاولاد يبقى فاعلاً فعلهُ · وكلما اشتدَّ الزحام واشتدَّ الميل الى ولادة الاولاد مع ضيق الدائرة وضغط الشقاء جاء دور العوامل الفعلية لانقاص عدد السكان باكثار عدد الوفيات

﴿ العوامل الفعلية ﴾ — واهمها : اولاً الفقر · فمتى قلَّت انصبة الافراد من الرزق تنحط درجة المعيشة فتسوء الحالة الصحية وتكثر الامراض وبالتالي تقل طاقة الافراد على تحصيل الرزق فتزداد حالة المعيشة سوءًا · فالفقر يجلب السقم والسقم يجلب الفقر · فيقوم التقهقر الصحي مقام النجاح الاقتصادي وعاقبة هذا التقهقر كثرة الوفيات طبعاً · وسقم الغذاء

ورقة الكساء عن مقاومة البرد واكتظاظ المساكن الحقيرة بالسكان والمعامل بالعمال حتى تتعذر النظافة والوقاية من الامراض تهيئ الاسباب لانتشار الاوبئة فاذا حل فيهم وباء جرف منهم جانباً كبيراً

ثانياً البطر. فان الموسرين من السكان يتمادون في اللهو والبطالة والفجور وادمان المسكر ونحوها من الموبقات التي تعرضهم للفقر من جهة وللامراض من جهة اخرى كالامراض الزهرية والصدرية وغيرها مما يتوارثه الخلف عن السلف ونتيجته اولاً الموت العاجل قبل دور الزواج او على اثره الامر الذي يقلل المواليد طبعاً . وثانياً ضعف السلالة من جراء توارث السقم . والنتيجة النهائية انقراض جانب من السلالة وانحطاط الجانب الآخر الى طبقة الفقراء هذا اذا لم تنقرض برمتها

ثالثاً . انتهاك القوة من الجهاد في الاعمال . فقد علمت مما سبق ان ازدحام الناس في دائرة العمل يفضي الى بذل كثير من القوى لاستخراج قليل من الرزق . والانتهاك كثيراً ما يورث الوفاة في مقتبل العمر قبل امكان التناسل فضلاً عن انهُ يورث ضعف قوة التناسل

﴿ الحروب ليست سبباً طبيعياً لصد الازدحام ﴾ — اما الحروب فلا اعدها من العوامل الطبيعية لتقليل السكان لانها ليست لازمة من لوازم الازدحام وانما هي نتيجة جنون اجتماعي ولهذا قد تقلل السكان في حين لا يلزم تقليلهم . ولذلك لا تبرّدها نتيجتها في تقليل السكان وان كان هذا التقليل من مقتضيات العمران لانهُ ليس من وظائفها

﴿ الحاصل ﴾ — ومحصل ما تقدم ان في طبيعة الاجتماع البشري عوامل طبيعية تقضي بمقاومة الميل الى التناسل وزيادة الوفيات قبل ان يمتلىء المعمور والمهجور بالسكان اي ان مجرد الازدحام ليس السبب الوحيد لصد تلك القوة كما يفهم من نظرية ملثوس . وهذا هو السر في أن البسيطة لم تمتلئ سكاناً حتى الآن وقد لا تمتلىء بعد قرون مع انهُ لو صحت نظرية ملثوس لاقتضى ان تكون البسيطة قد امتلأَت مراراً قبل طوفان نوح ومراراً بعدهُ

﴿ السؤَال الجوهري ﴾ — بقي سؤَال آخر جوهري قد لا يغرب عن بال الكثيرين من القراء ولا يصح اغفالهُ في هذا المقال لئلاً يبقى ناقصاً وهو : — هل ازدحام السكان حتى في الدائرة الواحدة هو العلة الوحيدة للفقر والشقاء وبالتالي لصد قوة الميل الى التناسل ؟ او ان هناك اسباباً اخرى تقضي بذلك ولو ازيلت قلّ الفقر وامكن ان تسع دائرة الرزق من السكان اكثر مما تسع الآن ؟

نقولا حداد

العرابة المدفونة

ومدفن المعبود اوسيرس فيها

العرابة المدفونة انقاض مدينة من اقدم المدن المصرية واجلها آثاراً تعرف بايدوس . واسمها المصري القديم ابوت او ابتو حرفهُ اليونان الى ايدوس اسم مدينة لهم في اسيا الصغرى عند مضيق الدردنيل وذلك لشدة الشبه بين اللفظين. اختطها المصريون الاقدمون قبل عهد الملك مينا اي منذ اكثر من سبعة آلاف سنة واتخذوها مباءة لملكهم ودفن فيها ملوك الدولة الاولى وبعض ملوك الدولة الثانية . وما زال الفراعنة يرممونها ويجددون بناءها حتى عهد الدولة الثلاثين وبقي عظماء مصر ونوابغها يدفنون فيها بلا انقطاع

واحتفر فيها سنوسرس الثالث احد ملوك الدولة الثانية عشرة مدفناً كبيراً في الصخر . واقام سني الاول احد ملوك الدولة التاسعة عشرة هيكلاً فخماً الى الجنوب منها لملوك الدول الاولى ولم يكمل بناؤهُ الاَّ في عهد رعمسيس الثاني الذي اقام هيكلاً آخر اصغر منهُ . وألحق منفتاح بهيكل سني مقاماً لاوسيرس تحت الارض . وآخر ما اقيم فيها من البناء الفخم هيكل اقامهُ نختنيف من ملوك الدولة الثلاثين . وبعد ان تولى البطالسة ملك مصر اهمل ترميم ابنيتها ولم يقم فيها بناء جديد

هذا مجمل ما عرف من تاريخ هذه المدينة ذكرناهُ تمهيداً لفهم ما يأتي فقد شاع في العام الماضي ان مدفن اوسيرس معبود المصريين الاقدمين كشف فيها ثم عثرنا على خطبة لمسيو نڤيل في هذا الموضوع فاقتطفنا منها ما يلي

كانت ايدوس مدينة عظيمة مُعْمَرت في اوائل عهد التاريخ المصري ولكنها لم تبلغ شأو طيبة ومنف من العظمة السياسية ولم تكن مهمة الاَّ من الجهة الدينية فقد كانت موطن المعبود اوسيرس كما كانت اون او هليوبوليس (المطرية) موطن المعبود توم هرماخس . وكان اوسيرس يلقب بالساكن في ايدوس وهو يمتاز عن سائر المعبودات المصرية بانهُ لا يمثل قوة او مظهراً من قوى الطبيعة او مظاهرها بل هو شخص متصف باوصاف ادبية وهو عندهم اله الموتى الذي يدينهم في ايدوس . وكتاب الموتى يمثلهُ جالساً على عرش وبين يديهِ آلهة الجهات الاربع الذين يقدرون استحقاق الناس وميزان يوزن فيهِ قلب انسان وهذا الانسان يستشفع اثنين واربعين الهاً ويستشهدهم انهُ لم يقترف اثماً من الآثام

المميتة وهي اثنان واربعون · على ان هذه الدينونة تكون في ايدوس السماوية لا ايدوس الارضية فقد كان المصريون يعتقدون ان لايدوس وهليوبوليس وبوصيرس مدناً تقابلها في السماء كما ان لكل انسان نفساً او ظلاً او نسخة منهُ تعيش في العالم الثاني

ومن الامكنة التي تجاور ايدوس ويرد ذكرها كثيراً في الكتابات القبرية روزت وهي مدخل العالم السفلي ولعلها ثغرة من الثغرات التي ترى في الجبال الفاصلة بين العمارة والصحراء غربي ايدوس

ويمثَّل اوسيرس بهيئة انسان واكثر ما يرى قابضاً على محجن وهراوة من الهراوات التي يضرب بها القمح ليفصل عن سنبلهِ · ولهُ زوجة هي ايسس وابن وهو هورس · والراجح ان اعتقاد هذهِ الصفات فيهِ نشأ في الدلتا اي الوجه البحري من القطر المصري وكان اعتقاد اهل ايدوس بهِ في ايام الدول الاولى يختلف عن ذلك

ولم يكن لايدوس اهمية سوى من الوجهة الدينية كما تقدم وهي قديمة جداً تذكر في مطلع عصر التاريخ المصري · وقد ذكر مانيثو الكاهن المصري الذي نظم اسماء الملوك المصريين في جدول يوناني وذكر فيهِ تاريخ كل منهم ان مينا اول ملك يعرفهُ التاريخ غادر عاصمتهُ ثيس في اواسط مصر واتى راس الدلتا فاختار مكاناً حوَّل عنهُ مجرى النهر الى الشرق وبنى فيهِ عاصمتهُ الجديدة منف

وكانت ثيس هذه قريبة من ايدوس وقد حقق الاثريون ان موقعها اكمة تعرف الآن بالبربة · وكان امير ثيس من اهم اركان الدولة في المملكة الجديدة · ولعلها كانت العاصمة السياسية والمدنية للكورة المحيطة بها ثم تغلبت عليها ايدوس واخذت عظمتها

والادلة الاثرية تثبت رواية مانيثو ان اصل ملوك الدول الاولى من ايدوس · واقدم ما عرف من الآثار المصرية واقع فيها وفي جوارها وهي الانقاض الباقية من عهد الدول الثلاث الاولى وكلها تدل على ان الملوك كانوا يبنون مدافنهم في ثيس

وعلى مقربة من الجبال التي هناك على نحو ميل من الارض المزروعة اكمة يسميها الاهلون بام القعاب لكثرة ما فيها من كسر الخزف او قعاب الخزف وقد اكتشف فيها ابنية من اللبن في وسط كل منها قاعة على جانبيها غرف تفضي اليها · ووجد في هذه الغرف قوارير واثاث والواح حجرية من نوع الصفاح وادوات من الصوان وكثير من الآثار غير هذه فاتضحت لنا منها مدنية الدول الثلاث الاولى · ومن اهم ما عثر عليهِ فيها اسماء الملوك في العالم

الآخر او بالحري اسماء انفسهم او اشباحهم العائشة فيهِ

ويطلق على هذه الاخربة اسم القبور وانا لا اوافق على ذلك لان الملوك لم يكونوا يدفنون في القاعات التي كانوا يعبدون فيها بل في غرف محاذية لها . ولكن اذا كبرت قاعة من هذه القاعات حتى صارت هيكلاً كبيراً كهيكل رعمسيس في الدير البحري دفن فيهِ اعوان الملك وكل من انتسب اليهِ في حياتهِ لان هؤلاء الاعوان يعدون ذلك فخراً لهم ولانهُ هو يود ان تحيط نفوسهم بنفسهِ في العالم الآخر

وعندي ان السبب الرئيسي الذي جعل ملوك الدول الاولى يقيمون معابد لانفسهم في ايدوس هو ان معبودهم اوسيرس دفن فيها الاَّ انهُ لم يعرف باسم اوسيرس في ذلك الحين بل كان اسمهُ على ما في اقدم الكتابات ابواتو اي ممهد السبل او الدليل . وكان يمثَّل في الغالب على هيئة حيوان من نوع الكلب اي بصورة تقرب ان تكون صورة ابن آوى او كلب او ذئب او ثعلب . وكانوا يصورونهُ كذلك على اعلامهم . ثم تغير اسمهُ وبقيت هذه الحيوانات تعد مقدسة في ايدوس حيث عثر على آلاف منها محنطة

ومن المحتمل انهُ كان لابواتو معبد بالقرب من هيكل اوسيرس الذي نراهُ الآن . وكانت نفسهُ تعبد هناك كما عبدت نفس اوسيرس من بعدهِ في الهيكل الذي اقامهُ ستي الاول لعبادتها . وحيث ورد في الكتابات القديمة ذكر قبر اوسيرس فالمراد معبد نفسهِ كما انهم كانوا يقولون قبر رعمسيس وهم يريدون معبد نفسهِ لا القبر الذي فيهِ جسمهُ لان قبرهُ الحقيقي كان في وادي الملوك وقد عثر عليهِ هناك محنطاً ولم يدخل الى المعبد قط . واذا ذكروا ان رأس اوسيرس وحدهُ دفن في ايدوس فمعناهم في ذلك على ما ارى ان عوذة من العوذ التي كانت تتخذ على هيئة رأسهِ دفنت هناك مع تمثالهِ . وقد عثر على كثير من هذه الرؤُوس او العوذ في القبور وكان اعتقاد المصريين انها تقي جسم الميت

ومؤَسس هيكل اوسيرس هو ستي الاول ثاني ملوك الدولة التاسعة عشرة وابو رعمسيس الثاني . وكان هذا الهيكل في اول امرهِ رواقين بلا سقف يدخل منهما الى دار يقوم سقفها على ثلاثة صفوف من الاعمدة . وتفضي هذه الدار الى سبع غرف مقببة تختص كل منها بمعبود والثلاث الشمالية منها تختص باوسيرس وايسس وهورس . ومن غرفة اوسيرس يدخل الى المعبد المختص بهِ وهو دار قائمة على عشرة اعمدة وفي جوانبها غرف كثيرة . وفي احد اجنحة هذا الهيكل الجدول المشهور الذي فيهِ اسماء الملوك من مينا الى ستي الاول ونقوشهُ

من ابدع النقوش المصرية و بعضها ملون بالالوان الزاهية · وقد بنى رعمسيس الثاني داراً الى جنب دار ابيهِ ولكنها مثل كل ما عملهُ اي انها اقيمت بسرعة ولم يدقق في اتقانها فالفرق كبير بينها وبين دار ستي الاول · وكان اوسيرس يعبد في هذه الدور والغرف وتعبد فيها ايضاً الآلهة التي يسمح هو بادخالها في هيكلهِ ويخصص لكل منها غرفة · ولكن ايُّ هذه الغرف هي غرفتهُ الخاصة .

يجب ان تكون هذه الغرفة تحت معبدهِ وذلك قياساً على ما وجد في الدير البحري · فقد اكتشف تحت هيكل منتوحتاب من ملوك الدولة الحادية عشرة غرفة متقنة البناء فيها مزار يشغل اكثرها مبني من المرمر وليس عليهِ نقش ولا كتابة · ووجد امامهُ قوارب عليها صور وقطع اسلحة خشبية ومنسوجات وبقايا من التقدمات التي كانت تقدم هناك · ولا يمكن ان يكون هذا المزار قبراً اذ لم يعثر فيهِ على تابوت وهو فوق ذلك لا يسع ناووساً حجرياً ولو كان قبر ملك لوجب ان يسعهُ · فكان يوضع في المزار تمثال لاحد الملوك فيقدم لهُ الكهنة التقادم ويذكرونها على نصب حجري اما مومياء الملك فتوضع في غرفة مقفلة لا يدخلها احد · وقياساً على ذلك ارى ان نفس اوسيرس كانت تعبد في غرفة تحت هيكلهِ

وقد عثرنا على مدخل هذه الغرفة وسنرفع الردم منهُ في فصل الشتاء القادم ونصل الى الغرفة التي كانت نفس اوسيرس تقيم فيها على زعمهم · وارجح اننا لا نعثر على تحف تزان بها المعارض ولكن سنتمكن من حل معضلات كثيرة تاريخية وفنية ودينية

وحول هيكل اوسيرس في ايدوس مقبرة كبيرة اكتشفت فيها الوف من القبور ومؤرخو اليونان يقولون ان هذا الهيكل هو قبر اوسيرس حيث دفن رأسهُ · فلا بد اذن من ان يكون تحتهُ قبر او معبد تعبد فيهِ روح هذا المعبود او روح ملك دفن جسمهُ في وادٍ بعيد عن المكان

وكان الاستاذ بتري قد كشف عن نفق بالقرب من الهيكل يفضي الى غرفة صغيرة · وعلى جداري النفق وجدران هذه الغرفة كثير من الصور والكتابات من كتاب الاموات واسم منفتاح بن رعمسيس الثاني · وفي آخر النفق عند مدخل الغرفة باب في جهة الهيكل وقد حفرنا الردم من هذا الباب فاذا هو مدخل نفق آخر طولهُ نحو ٤٥ قدماً وعلى جدارهِ الى يمين الداخل الفصلان الاول والسابع عشر من كتاب الاموات وعلى الجدار الآخر

الفصلان التاسع والتسعون والمئة والسادس والاربعون والاعتراف النافي . ويظهر ان هذه الكتابات نقشت هناك بعد بناء النفق بزمن لا حين بنائهِ . والكتابة التي على الجدار الايمن تقرأ من اسفلها صعداً اما الكتابة على الجدار الايسر فاولها عند آخر النفق وتقرأ من اعلاها نزولاً

ولما وصلنا الى آخر النفق عثرنا على غرفتين واحدة الى اليمين وواحدة الى اليسار ووجدناه ينتهي بجدار سمكهُ ١٢ قدماً يفصل هاتين الغرفتين عما وراءهما من الغرف في جهة الهيكل . وفي هذا الجدار عتبة كبيرة طولها ١٥ قدماً . وارجح ان البناء كان ظاهراً فوق الارض من بعض جهاتهِ ومسقوفاً بالرضام ومن فوقها الرمل حتى يصبح منظرهُ كمنظر مصطبة كبيرة

وقد افرغنا احدى هاتين الغرفتين فاذا جدارها الشرقي محكم البناء من الحجارة الكبيرة يشبهُ بناؤُهُ بناء الاهرام التي تنسب الى هيكل ابي الهول . ويظهر انهُ اقدم من هيكل ستي ولعلهُ من بقية المعبد القديم اذ لا شك في انهُ كان هناك معبد في ايام الدولة الثانية عشرة ان لم يكن قبل ذلك والاَّ فما معنى كثرة القبور هناك من عهد الدولة الثانية عشرة والدولة الثالثة عشرة . ثم كشفنا عن غرفتين وراء هذا الجدار وسنوالي البحث الى ان نصل الى تحت الهيكل وليس امامنا الآن انفاق بل غرف يفضي بعضها الى بعض

ولدينا مسألة لم تحل بعد وهي هل هذا المعبد هو اقدم معبد لاوسيرس ? ولا بد من القول بانهُ كان هناك معبد مهم لالهٍ عظيم في ايام الدولـــ الاولى والاَّ لما بنى ملوكها قبورهم في ام القعاب

ولكن متى بدئ بعبادة اوسيرس في ايدوس ومتى تغير اسمهُ من ابواتو الى اوسيرس ? معنى ابواتو ممهد السبل او الدليل وذلك كان اسمهُ لما كانت صورتهُ شعاراً لاسبدتهِ الفاتحين يتبعونهُ في زحفهم الى الشمال . ومعنى اوسيرس من يصنع مجلساً او مسكناً ولعل اسمهُ تغير من ابواتو الى اوسيرس عند ما بني معبدهُ في ايدوس . فاذا ثبت ذلك هان علينا معرفة السبب الذي من اجلهِ اتخذ ملوك الدول الاولى ايدوس مباءة لهم ولماذا يقال ان مينا نشأ فيها . وقد توضح لنا حفريات الشتاء القادم شيئاً عن ذلك ولكن علينا بالتحفظ في احكامنا ونبوءاتنا الآن

الدماغ والتعليم

ما دام العلم حياة الانسان مفرداً ومجموعاً لا تزال الابحاث المتعلقة بطرق تحصيلهِ شغلاً شاغلاً لاهل التفكير على مرّ الايام وموضوعاً دائراً بين تقليب الانظار ومحك الامتحان والتمحيص باختبار بعد اختبار الى ان ترسخ قواعدهُ على اوطد الاركان العلمية اي يصبح علماً باصول قانونية قائمة على دليل العقل الراجح وساطع البرهان

ولعلَّ اساليب الدرس ومناهج تلقين العلم كان حظها من غوائل التقليد القديم والحديث ما يفوق سائر المفاسد من الشؤون البشرية الحيوية . بل ان اعلى الامم كعباً وارسخها قدماً في احراز العلم واسماها شأناً في مفاخر التعليم ما برحت الى الساعة اعظم جامعاتها وكلياتها عرضةً لنقد ارباب العلم الامتحاني نبراس اليقين ومحجة العقلاء

ومن مسارّ الحكماء ان مطالعي مثل المقتطف ومتابعي مقالاتهِ العلمية الاجتماعية اصبحوا في الجملة على استعداد تدريجي للتسليم بالاحكام الطبيَّة في مطلق الشؤون والمباحث العائدة الى رقيّ الانسان وسعادة الحياة حتى يسوغ ان يُعدَّ علم الابدان سلطان العلوم الدنيوية سواء كان من اتساع حدودهِ وتعدد فروعهِ وامتداد سطوتهِ ونفوذ حكمهِ في كل علم تشتغل بهِ قوى الانسان او في اسلوب بحثهِ وتقرير احكامهِ ولاسيما بعد ان اضحى الامتحان منهاجهُ والبرهان سراجهُ

فلا عجب اذا امسى البشر يوماً — ولعلَّ هذا اليوم على الابواب — وهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يلبسون ولا يزوّجون ولا يتزوّجون ولا يعلّمون ولا يتعلمون ولا يديرون البلاد او يسوسون العباد — الاَّ بالقانون الطبي إما من حيث الغايات والمطالب او من حيث الطرق والاساليب في الاعمال

هذا فن الدّرس والتدريس : من كان يمرُّ لهُ في خيال من قديم الاجيال ان الاطباء اصبحوا فيهِ عمدة اهل التعليم العقليّ في تحديد الدروس ونظام التدريس حتى لم يعودوا — بسلطان الطب — يأذنون ببناء مدرسة مثلاً او تفويض رئاستها او تسليم ادارتها وتعيين مدرّسيها الاَّ بعد مراجعة القانون الصحي واحاطة عمّالها بالقدر الكافي من تشريح الابدان وعلم النفس على الخصوص القائم على علم وظائف الاعضاء ولاسيما الجهاز العصبيّ وان شئت فقل اعصاب الدماغ

ولما كان من المفروض على اهل صناعتنا دوام النظر في شؤون الدرس والتدريس ومطالعة احدث ما يقرّرهُ اهل التحقيق العلمي في هذا الشأن الخطير لم نرَ لنا محيداً عن تلخيص ما عسى ان نعثر عليهِ من ذلك آناً بعد آن ونشرهِ على صفحات المقتطف المستغني في خدمة العلم الشريف عن الاطراء

ومن الغريب ان الولايات المتحدة وقد اصبح عَلَمُها ارض الغرائب ومطلع اقمار النوابغ والبدائع في انواع العلوم وضروب الاختراع اليومية الساحرة العقول فضلاً عن مفاخرها المدنية في البلاد التي قام اليوم من كبار اطبائها من ينعون على جامعاتها الكبرى خططها في تنشئة اذهان ابنائها ويقيمون عليها الصيحات بألسنة الصحف العلمية السيّارة الفضلى حتى يخيل للقارىء كأن علمها تجهيل ونوَرَها ظلامٌ وتعليمها تضليل وكأن ذلك الارتقاء الهائل آخذٌ بالتراجع الى الدرك الاسفل من الانحطاط وكلُّ ذلك لشدة اليقين بمقام الدماغ وعلاقتهِ الضرورية بفلاح النوع الانساني على الاطلاق

وان كان هذا حال مثل هذه الصروح العلمية بل الشموس العقلية في مثل هاتيك الديار الاميركية في نظر اهل العلم الصحيح وتلك هي حاجتها الى اصلاح التعليم العقلي فما قولك في مثل هذه الاقطار الشرقية وحال العلم والتعليم فيها على الاجمال ما نعلمهُ ونراه؟ دعنا هذه الآونة من المقابلة والتنظير ولتأذن العين للقلم بنهزةٍ يسطر فيها قطرة مما يجول في خواطر اهل العلم من مهمات هذا البحث وللاجفان بعد ذلك ان تبكي ما تشاء ان رأت جدوى من البكاء وسلوى عن البلاء

كان تعريف التعليم قبل هذا العهد التحقيقي عبارةً عن «ابلاغ العلوم الى ذهن المتعلّم» وكان مقياسهُ الكمّ لا الكيف اي ان درجة المتعلّم كانت تقاس بمقدار ما يعيهِ من المعلومات كما تُقاس المقادير وتكال ولا عبرة بحال الوعاء. ولا يزال جوهر هذا التعريف مدار الاعتبار للمدارس والمدرّس والدارس في اكثر اقسام المعمور. وعلى هذا القياس كان يتمشّى الحكم على مبلغ الامم من الارتقاء العقلي والادبي والمدني في مطلق الاحوال اذ العلمُ والتعليم اساس كل رقيّ بلا جدال

ولم يتنبّه العقلاء الى فساد هذا المبدإ التعليمي الأمذ ارتقى علم البسيكولوجيا (علم النفس) اولاً وعلم الفلسفة العقلية ثانياً تبعاً لارتقاء علم الفيسيولوجيا (او علم وظائف الاعضاء) واطلق للعقل حريّةُ التفكير في كل جليل وحقير وظهرت الحاجة الى تحديد قوى العقل

وخواص كلٍّ منها وإعمالها في مجالها الخاصّ ودائرتها المحدودة . ه

فعكف ارباب البحث على تجديد النظر في مسائل العلم والتعليم ومبلغ ما يستفيده العقل وهو آلة التحصيل من القوة الذاتية حتى اقرّوا بالاجماع على ان الغرض الرئيسي من التعليم تقوية العقل نفسهِ بقواه المختلفة وتوفيق موضوعات الدرس وكيفيّات التدريس لاحوال هذه القوى حتى اصبحت المنزلة الاولى في باب التعليم للكيف والثانية للكمّ وبذلك يُعذر المعلّم والمتعلّم جميعاً

وفي جملة ما حققوه مراعاة الحال العقلية لكل متعلّمٍ بمفردهِ في هذا الشأن . وحكموا انهُ لا يجوز ان يأخذ الطالب بدرس قبل التثبُّت من احوال قواه العقلية بالفحص العلمي وقابليّات كلٍّ منها لانواع المطالب . وقضوا بان لا يُقام على تنظيم لوائح الدروس والتعليم فيها الاّ كل من ثبت اضطلاعهُ الكافي بعلوم البسيكولوجيا والفيسيولوجيا والاخلاق . وكانت خلاصة ما قرّروهُ في تعيين المفلح من المتعلّمين لا مقدار ما يُحصّل ويخزن ويحفظ في الوعاء الذهني بل مبلغ ما حصلَ للعقل من قوّة الاستقلال الفكري وتوجيه الذهن الى الموضوع المطلوب وسعة النظر بمجموع جهاتهِ اليهِ وصحة الحكم فيهِ من باب الاستقراء والاستدلال مع تنمية قوة الاستنباط والابتداع الى آخر ما يتعلق بتقوية هذه القوى المتنوعة الاسماء والوظائف . فكان قصارى ما انتهى اليهِ بحثهم في هذا المطلب الاعظم ان مبلغ الرقيّ في كل قبيل وكل جيل في مطلق الشؤون البشرية من ادبٍ واجتماع واقتصادٍ وسياسة عائدٌ الى تطبيق التعليم على الاحوال الدماغية وان لا انحطاط ولا تقصير في ميدان الحضارة بالاجمال الاّ من الاخلال بهذهِ الشريعة الطبيعية

وهذا هو المعنى المراد بأسلوب التعليم او منهجهِ او خطتهِ لا (علم التعليم) المستقلّ الموضوع الذي يراد بهِ صناعة التعليم الخاصة من الالقاء والإفهام والشرح والتوضيح والتسميع ولا ما يدخل في هذه الابواب ويتّصل بها من شؤون التربية المشهورة مما يطلق عليهِ اجمالاً علم (البيداكوجي)

وقد افاضوا في شرح القوى الدماغية ووسائل تقوية كلٍّ منها واطالوا بإيراد الشواهد والامثلة ايضاحاً للمقاصد في مؤلفات مستقلة . ولكن فريقاً من المتأهبين غيرةً على مستقبل الامة لم يقتصروا من وفاء النصح والانذار على بيان الاضرار ولا وقفت بهم الهمة عند تقرير تلك الاصول العلمية بين دفّات الكتب والاسفار لخاصّة المطالعين بل عمدوا الى نشر

الفصول الطويلة الاذيال على اجنحة المجلات الجليلة الشأن تبليغاً في تعم التنبيه الى خطورة الموضوع والاسراع الى تلافي الاخطار شأنهم في كل مسألة من المسائل الحيوية المتعلقة بارتقاء بني الانسان

هذا وان لم نقصد في هذه العجالة الاتيان على كل ما اردنا ايضاحهُ من هذا المبحث المقصود بالذات يحسن بنا ان نودع المطالع الكريم بنقل فقرات من اقوال من اعتمدناهم في تسطير هذه المقالة تشويقاً لما ننوي استيفاء الكلام فيهِ من اركانها على ما يأذن الامكان والمقام

قال معتمدنا النطامي الاجتماعي الكبير تنبيهاً على جلالة شأن الموضوع « قد اصبح من الجلي الواضح وضوح الصبح لذي عينين ان في تنازع الامم على البقاء لا ينال اكاليل الفوز والنجاح الأ الامة التي يرتقي في افرادها قوة الدماغ الى الحد المطلوب . » ثم قال نقلاً عن روسو « ان الاطباء لا الفلاسفة ينبغي ان يكونوا ارباب الرأي والشأن في مسائل التعليم والتربية والتهذيب » . ثم قال « اننا نتنبأ ولا نخشى لنبوءتنا تكذيباً بان في المستقبل القريب سيكتب الفوز الاعلى والنصر المبين في جهاد الحياة للمدرسة والامة التي تعير احسن الثقات لدرس الدماغ الذي عليهِ وحدهُ يقوم بناء صرح المدنية ويتوقف تقدم النوع الانساني وارتقاؤهُ الى اوج السعادة والرفاه . ولا مبالغة اذا قلنا ان مقياس تمدننا اليوم ينبغي ان يكون مقدار اجتهادنا في تحصيل المعرفة الاوسع حدوداً والاجلى وضوحاً المتعلقة بالدماغ ووظائفهِ على قصد ان نوصل قوة الجنس المفكرة الى اقصى حدود العمل والنفع . . . لأن الفكر والسيرة ليسا الأ مظاهر وجود الدماغ والجهاز العصبي واثر من آثارهما الخ» وختام هذه الفقرات الخالدات قولهُ

« ان كان الدماغ هو العضو الوحيد بل السيف القاطع في محاربة الجهل فمن نقائص مدارسنا الكبرى انها لا تزال الى الآن قليلة الالتفات الى درس هذه العُدَّة الحربية الضرورية في ساحة هذا النزال »

مترى قندلفت

ميزانية الدولة العلية

قدمت نظارة المالية ميزانية الدولة العلية لسنة ١٣٣٠ الى مجلس المبعوثان فاحالها الى اللجنة الخاصة بالمالية لتبحث فيها وتدقق . وقال جاويد بك ناظر المالية في بيانهِ الذي عرضهُ على المجلس ان الخلل الذي طرأ على ميزانية سنة ١٣٣٠ خلل وقتي يصلح في السنة القادمة على النحو التالي

اولاً لان حصة الديون العمومية من ولايات الروملي التي تزيد على مليون ليرا سترفع عن عاتق الدولة في اثناء الاجتماع المقبل الذي يعقدهُ المؤتمر المالي في باريس

ثانياً لان الثلاث مئة والثلاثة والثمانين الف الليرة التي لشركة بغداد سنة ١٣٢٤ وسنة ١٣٢٨ ادخلت في ميزانية هذا العام فتخلص الدولة منها طبعاً في السنة المقبلة

ثالثاً لان الاقساط التي تضطر الدولة الى دفعها سنوياً والتي تزيد عن مليون وثماني مئة الف ليرا ثمن الدارعة سلطان عثمان تنتهي قبل سنة ١٣٣٤ فلا تدخل في ميزانية الدولة بعد ذلك التاريخ

قال وقد انقضى زمن عقد القروض لسد عجز الميزانية وما علينا بعد الآن الاَّ مفاوضة اوربا في اصلاح البلاد واستثمار موارد الرزق المتوفرة فيها . وتكلم عن مستقبل الدولة المالي فقال

ان مستقبل الدولة المالي لا يوجب يأساً بل هو يدعو الى الارتياح للاسباب التالية

اولاً لان المصائب العظيمة التي انتابت الدولة في العامين الماضيين لم تؤثر في ايراداتها التي كانت تزيد زيادة منتظمة مع تلك الحال الحرجة

ثانياً لان ايرادات الدولة ستزيد زيادة عظيمة ومطردة في المستقبل بفضل الاصلاح الزراعي الذي نفذ بعضهُ وسينفذ البعض الآخر ايضاً ذلك في قونيه واطنه وضواحي الجزيرة

ثالثاً لان سكك الحديد الجديدة التي تقرر مدها في الولايات العثمانية لوصل هذه الولايات بعاصمة الملك ستأتي بايرادات عظيمة للدولة في المستقبل

رابعاً لانهُ بات في حكم الامكان ان الدول العظمى تترك للدولة العلية الحرية في وضع تكاليف (رسوم وضرائب) جديدة لا تقل ايراداتها عن ثلاثة ملايين ليرا في العام

وهذا هو جدول المصاريف في ميزانية سنة ١٣٣٠ على سبيل التخمين

الديون العمومية (١)	١١ ٥٣٠ ٧٢٨	ليرة عثمانية
معاشات التقاعد	٣ ٥٠٠ ٠٠٠	« «
مخصصات العائلة المالكة	٥٥٧ ٧٠٠	« «
المجلس العمومي	١٨٥ ٦١١	« «
نظارة المالية	٢ ٣٨٣ ٥٥٩	« «
ديوان المحاسبات	٢٥ ٠٧٠	« «
الرسومات	٣٩١ ٣٥٥	« «
نظارة البوستة والتلغراف والتلفون	٧٢٤ ٢٢٣	« «
« الدفتر الخاقاني	١٠٥ ٦٢٠	« «
الصدارة العظمى	٢٧ ٢٦١	« «
نظارة الداخلية	١ ٠٤٤ ٦٥٢	« «
مديرية الصحة	١٢٨ ٠٦٨	« «
« الامن العام	٤٩١ ٨٤٣	« «
مجلس شورى الدولة	٢٤ ٥٦٢	« «
نظارة الخارجية	٢٦٣ ٦٨٤	« «
« العلية (مشيخة الاسلام والاوقاف)	٤٢٤ ٨١١	« «
« العدلية	٦٦٩ ٣٠٠	« «
« المعارف	٥٥٤ ٥٩٢	« «
« النافعة (الاشغال العمومية)	٥٥٧ ٣٢٣	« «
« التجارة والزراعة	٣٩٧ ٣٢٩	« «
« البحرية	١ ٣٣٨ ٩٣٢	« «
« الحربية	٦ ٠٠٠ ٠٠٠	« «
الانشاءات الحربية	٤٥٠ ٦٦٧	« «
الجندرمة	٢ ٢٣٠ ٧٢٠	« «
مجموع المصاريف	٣٤ ٠٠٧ ٦١٩	« «

(١) وهو يشمل ٣ ٠٠٠ ٠٠٠ ضمانات سكك الحديد و ٦٠٠ ٠٠٠ للمنارات و ٧٨٠ ٠٠٠ لنفقات ادارة الديون العمومية و ٢ ٥٠٠ ٠٠٠ اقساط سندات تنتهي سنة ١٩١٥ و١٩١٧

وقد قدرت الايرادات بمبلغ ٣١٩٢٢٤٦٨ فيكون العجز في الميزانية ٢٠٨٥١٥١ ليرة وهاك اهم ابواب الايرادات وتقدير دخل كل منها على وجه التقريب

ويركو الاملاك	٣٥٠٠٠٠٠	ليرة عثمانية
الاعشار ومن ضمنها اعشار الدخان والحرير	٧٠٠٠٠٠٠	« «
تعداد الاغنام	٢٠٠٠٠٠٠	« «
الكمارك	٥٠٠٠٠٠٠	« «
احتكار الملح	١٠٠٠٠٠٠	« «
ادارة الرجي (للدخان والتنباك)	١٠٠٠٠٠٠	« «
ضريبة الحرب	١٥٠٠٠٠٠	« «
عوائد منح الرخص والامتيازات	٥٠٠٠٠٠	« «
ويركو مصر وقبرس	٨٥٠٠٠٠	« «
عوائد التسجيل ونقل الملكية والتركات	١٥٠٠٠٠٠	« «
التمغة	٥٠٠٠٠٠	« «
مصلحة الدومين	٥٠٠٠٠٠	« «

وقد اضطرت الحكومة غير مرة بعد اعلان الحرب البلقانية الى عقد السلفات لسد حاجتها الى المال وهاك السلفات التي عقدتها منذ سنة ١٩١١ الى حين عقد القرض في باريس

استلفت من بنك الريجي سنة ١٩١١ مبلغاً كبيراً من المال بفائدة ٥ و ١/٢ ٧ و ٩ في المئة واستلفت من ناسيونال بنك مليونًا ونصف مليون ليرة انكليزية بفائدة ١/٢ ٥ في المئة وبحساب المئة ١/٢ ٩٨ . ولما حان ميعاد الدفع وتأخرت عنهُ بسبب اعلان الحرب البلقانية جُعلت الفائدة ٩ في المئة

وفي سنة ١٣٢٨ سعى نايل بك ناظر المالية حينئذٍ فعقد قرضاً مع البنك العثماني بخمسة وعشرين مليون فرنك واستلف اربعماية الف ليرا انكليزية بفائدة ٥ في المئة ولكن تأخر الحكومة عن الدفع لعدم النجاح في عقد القرض رفع الفائدة الى ٩ في المئة ثم اصدر في ١٩ حزيران (يونيو) سنة ١٣٢٨ تحاويل على الخزينة بمبلغ ٢٧٢ الف ليرا انكليزية بفائدة ٩ في المئة . واستلفت الحكومة مئتي الف ليرا انكليزية من شركة الريجي واصدرت تحاويل على الخزينة بمبلغ ٢٦٥ الف ليرا ورهنت اوراق سكك حديد الاناضول وبغداد مقابل ٣٢٠ الف ليرا استلمتها من البنك العثماني و٢٣ الف ليرا من الدتش بنك (البنك الالماني)

وبات موقف الدولة حرجاً جدًّا بعد سقوط وزارة كامل باشا ولكن رفعت بك الذي قبل نظارة المالية في ذلك الحين تمكن بعد جهد جهيد من عقد سلفة قدرها ٢٢٤ الف ليرا مع شركة سكة حديد بغداد و ٥٠٠ الف ليرا مقابل اطالة امتياز الفنارات خمساً وعشرين سنة وباع قشلاق تقسيم وبناء بورصة غلطه بيعاً وفائيًا بخمس مئة الف ليرا واصدر عدة تحاويل على الخزينة . واستلف من الديون العمومية في شهر مارس سنة ١٣٢٩ مبلغ ٤٢٥ الف ليرا وفي شهر مايو ٣٠٠ الف ليرا وفي شهر حزيران (يونيو) ٢٠٠ الف ليرا ايضاً وفي تموز (يوليو) ٢١٤ الف ليرا

واستلفت من ادارة الريجي مليونًا وخمسين الف ليرا مقابل اطالة امتيازها خمس عشرة سنة ومن الديون العمومية مليونًا وتسع مئة الف ليرا ومن البنك العثماني مئة الف ليرا ومن شركة الريجي مئة الف ليرا ايضاً

واستلفت الحكومة في شهر شباط (فبراير) سنة ١٣٢٩ مبلغ ٢٥٠ الف ليرا من البنك العثماني و ٢٠٠ الف ليرا من سكة حديد الاناضول و ٦٢ الف ليرا من بلدية الاستانة و ٣٠٠ الف ليرا من البنك الزراعي . وباعت في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٣٢٩ لبنك بيريه تحاويل على الخزينة بمئة مليون فرنك

وعادت فاستلفت من الديون العمومية في شهري مارس ونيسان (ابريل) سنة ١٣٣٠ مبلغ ٥٣٥ الف ليرا ومن ادارة الريجي ٤٠ الف ليرا ومن بنك سلانيك ٦٠ الف ليرا . ثم وفقت الى عقد القرض الكبير في باريس في اوائل شهر نيسان الماضي (ابريل) لايفاء الديون السائرة كلها

واذا اعتمدنا على احصاء الديون العثمانية الى ١٤ سبتمبر الماضي وجدنا انها اقل مما يتبادر الى الذهن من التفصيل السابق واستغربنا لماذا يخصص لايفاء فوائدها اكثر من سبعة ملايين من الليرات فقد جاء في الاحصاء المشار اليهِ ان هذه الديون اقل من ١٢٩ مليون ليرة عثمانية كما ترى في هذا الجدول

الدين المضمون بويركو القطر المصري	١٨٠٣٠٣١٠	ليرة عثمانية
الدين المضمون ببعض ايرادات الحكومة	٨٤٣٥٧٤٩٢	« «
الديون السائرة	٢٦٤٤٦٦٨٤	« «
والجملة	١٢٨٨٣٤٤٨٦	

ولا يخفى ان الدين الاول لا شأن للولايات العثمانية فيهِ لان القطر المصري متعهد

بايفائهِ فائدةً واصلاً فيبقى على الحكومة العثمانية ١١٠٨٠٤١٧٦ ليرة عثمانية او نحو مئة مليون ليرة انكليزية ٠

فدين الحكومة العثمانية كان في ١٤ سبتمبر الماضي اقل من دين الحكومة المصرية مع ان سكان الولايات العثمانية مضاعف سكان القطر المصري واراضيها اوسع جدًّا فتزيد خيراتها على سكانها٠نعم ان معدل الفائدة في الدين العثماني اعلى من معدل الفائدة في الدين المصري ولكن اذا صلحت حال البلاد العثمانية واستتبَّ الامن فيها لم يتعذَّر تحويل ديونها وتخفيض فائدتها حتى تصبح اربعةً في المئة مثلاً

ثم ان حروب البلقان الاخيرة سلخت عن الحكومة العثمانية بلاداً مساحتها ٥٥ الف ميل مربع وعدد سكانها اربعة ملايين و ٢٣٩ الف نفس او اكثر من سدس سكان السلطنة فلا بدَّ من تحميلهم جانباً من الديون العثمانية على نسبة عددهم وهذا يخفف حمل الدين على سائر الولايات٠ وهب ان الحكومة العثمانية استطاعت ان تقترض اربعين مليون جنيه اخرى فوق ما اقترضتهُ حديثاً لايفاء الديون السائرة حتى صار دينها مئة وخمسين مليون ليرة عثمانية فلا يبهظ حملهُ عاتق الاهلين اذا تناولت القرض الجديد رويداً رويداً واستعملتهُ في اصلاح البلاد وتثمير خيراتها الطبيعية ٠ولكن الدين يجلب معهُ المراقبة الاجنبية والغطرسة الاجنبية والتحكم في موارد الثروة واصحابها فتنجو البلاد من ورطة الفقر لتقع في ورطة الاستعباد لاناس غير مسؤولين عن افعالهم وهناك البلية الكبرى

وعندنا انهُ لو جمعت الحكومة العثمانية مجلساً من عشرة من اكبر علماء الاقتصاد السياسي في اوربا واميركا واستشارتهم في هل تسير الهوينا في اصلاح بلادها فتعتمد على الاقتصاد التام الى حد التقتير في ما يمكن الاقتصاد فيهِ من النفقات وتستعمل ما يتوفَّر لديها سنوياً في اصلاح بلادها وتسهّل على رعاياها اصلاح شؤونهم بانفسهم او هل تستدين الاموال من اوربا وتنفقها على اصلاح بلادها باسرع ما يمكن وتحمل ما يضطر ان يتحملهُ المستدين من الدائن ٠ لو فعلت ذلك لاشار اكثر اولئك العلماء باتباع الطريقة الاولى لانها اسلم عاقبة من باب سياسي اقتصادي من الطريقة الثانية لاسيما وان بين رعاياها ثلاثة اصناف من الناس لا اقدر منهم بين امم الارض على تدبير الاموال واكتساب الرزق وهم الارمن واليهود والسوريون ٠ وقد اشتهروا بذلك منذ الوف من السنين ولا يزالون مشهورين بهِ ٠ والفريق الثاني منهم وهو اليهود ملكوا الخافقين وفي يدهم سياسة اوربا المالية وقد بلغ عددهم الآن في مدينة نيو يورك باميركا مليون نفس وكادوا يقبضون على موارد رزقها ٠ والارمن

والسوريون يفلحون في كل بلاد يهاجرون اليها فهل تموت هممهم اذا اقاموا في بلادهم واطلقت لهم حرية القول والعمل هذا امر غير معقول

ولكن اقل امتياز لزيد على عمرو يضعف همة عمرو و يثبط عزيمتهُ وهذا الامتياز هو الذي اضعف الارمن واليهود والسوريين في بلادهم وسيزيدهم ضعفاً اذا دخل الاوربيون البلاد مسلحين بالامتيازات الكثيرة وبما وراءهم من بوارج دولهم ومدافعها وحينئذٍ يضطر السكان الى الخنوع او تعود المناظرة بين الشرق والغرب الى تحكيم السيف والمدفع

حاجتنا الكبرى

من مزايا الحكومات الراقية انها تختار اقدر رجالها لادارة امورها . تختار اذكاهم عقلاً واوسعهم علماً واصوبهم رأْياً فتستفيد البلاد منهم ما يستفيدهُ كل مَن يعتمد في قضاء اموره على اعقل الناس واعلمهم واوسعهم خبرة . ومن اعظم الرجال الذين اختارتهم البلاد الانكليزية لتولي امورها وهو الآن ناظر الحقانية فيها المحامي الكبير لورد هولدين فانها جعلتهُ اولاً ناظراً للحربية فاصلح امور تلك النظارة اصلاحاً لم ترَهُ من قبلُ ثم جعلتهُ ناظراً للحقانية وهو المنصب الذي تأهل لهُ بالعلم والعمل سنين كثيرة . وقد قرأْنا لهُ الآن مقالة موضوعها حاجتنا الكبرى (Our greatest need) وهو يريد حاجة بلاد الانكليز . ولكن ان كان ما اشار اليهِ فيها وبنى عليهِ كلامهُ يعدُّ حاجة كبرى للبلاد الانكليزية فهو لنا نحن معشر المشارقة حاجة ضرورية لا بدَّ منها . فاقتطفنا من مقالتهِ الفقرات التالية قال

ان الحكومة الانكليزية عازمة ان تقيم التعليم في بلادها على اسس وطنية ثابتة فاذا استطعنا ذلك تكون قد نلنا ما نحن محتاجون اليهِ لانهُ ما من شيء في هذه البلاد يقابل باصلاح التعليم لما لهُ من المساس التام بمصالحنا العمومية والخصوصية واذا أُصلح مكَّننا من اصلاح سائر امورنا الاجتماعية . ان وسائل المعيشة هي الاولى وبعدها لا شيء امسُّ بمصادر قوتنا من مقدار معارفنا ونوعها فعليها يتوقف فلاحنا في التجارة وبها نصير امَّة متكافئة . فاننا حسب الظاهر والعرف امَّة متساوية في الحقوق متكافئة في المرافق ولكن ما دام ابن الفقير لا يتساوى بابن الغني في تمهيد سبيل العلم لهُ فلا يحق لنا ان ندعي المساواة . العلم هو الذي يمهد السبيل لهذا التساوي ويجعل الولدين الفقير والغني في مستوًى واحد لا يخفض ابن الغني حتى يهبط الى مستوى ابن الفقير بل يرفع ابن الفقير حتى يعلو الى مستوى ابن الغني .

فمتى شعر كل ولد في هذه المملكة (كل ابن وكل ابنة) ان الحكومة بذلت اقصى جهدها لكي يتعلم العلوم الضرورية له لاتقان ما يتعاطاه من الاعمال فحينئذٍ تأخذ الفوارق التي بين طبقات الناس في الزوال رويداً رويداً ويزول معها ما نراهُ الآن من الاختلاف بين الذين يشتغلون بعقولهم والذين يعملون بايديهم ويقترب الناس بعضهم من بعض وتُحكم عرى الالفة والوداد بينهم . فالتعليم الوطني العمومي هو الذي نحتاج اليهِ وهو الذي تسعى الحكومة لتحقيقهِ

واننا لفي اشد الحاجة فوق ذلك الى مناهضة مقاومي التعليم بالتعليم . فان البعض من الطبقات العليا بيننا لا يزالون يعتقدون ضرر التعليم وانهُ احبولة يقع فيها الشبان فتحملهم على العُجب بانفسهم والترفع عن العمل . لكن اعتقادهم هذا غير ضائر الاَّ في تثبيط الهمم . والذي يضرُّ حقيقةً هو ان ارباب الاعمال لا يعرفون قيمة العلم في انجاح اعمالهم فقد تأخرنا بسبب ذلك عن المانيا واميركا ثلاثين عاماً في صنائعنا ومتاجرنا . وما من بلاد من البلدان الصناعية الكبيرة يحتقر فيها شأن الاستعداد العلمي وفائدتهُ للصناعة كالبلاد الانكليزية . ولقد انتزع منا مناظرونا صناعات كثيرة لانهم اعتمدوا على الاساليب العلمية اكثر ممَّا اعتمدنا

قال احد الاساقفة منذ عشر سنوات ان انكلترا تحتقر المعارف فكان لقولهِ رنة كبيرة في البلاد لانهُ من اوسع الناس خبرة واصوبهم رأياً . ولقد نهضت البلاد نهضة كبيرة في سبيل التعليم منذ عشر سنوات الى الآن ولكننا لا نزال كما وصفنا كسالى متطرفين في الاعتماد على ما كسبناهُ بمزاولة الاعمال نحسب طلب العلم تنازلاً منا . وعندنا عقبة كؤود في سبيل نشر المعارف وهي الاختلافات الدينية حتى اذا بحثنا في التعليم في مجلس نوابنا جعلنا مدار بحثنا على ما لا شأن لهُ في التعليم . فذلك مع ما في اسلوب التعليم الجاري عندنا من التعقيد جعلنا نستصعب الاهتمام بهِ واحلالهُ محلهُ من الاهمية في مصالح الامة . ولولا النهضة التي نهضتها البلاد بمساعي هكسلي وارنلد وفوستر منذ خمسين سنة لكانت حالنا اسوأ كثيراً (وهنا ذكر مقدار النجاح الذي نجحتهُ البلاد الانكليزية في اتقان التعليم وتعميمهِ من ذلك الحين الى الآن بالمقابلة بين عدد التلامذة حينئذٍ وعددهم الآن وعدد المعلمين الحائزين على الشهادات حينئذٍ وعددهم الآن وما كانت تنفقهُ الحكومة على التعليم حينئذٍ وما تنفقهُ الآن الى ان قال)

وادل دليل على التقدم الذي تقدمناهُ انشاه مدننا الكبيرة لمدارس الجامعة كلندن وبرمنجهام ومنشستر ولفربول وليدس ودرهم وشفيلد وبرستول . فان هذه الجامعات انشأتها الغيرة الوطنية لسدّ حاجة وطنية ولها غرضان مهمان الاول تعليم العلم لذاتهِ والثاني تطبيق العلم

على العمل او استعمال العلم في الاعمال المتبعة في تلك المدن وبها تتعلم البلاد كلها ان العلم ضروري لذاته وضروري من حيث استعماله في الاعمال فلا يفلح اهل صناعة ما لم تؤسس على المعارف العلمية . وان الاختصاصي المفلح هو الذي له المام بكل العلوم . ولا تقوم العلوم العملية الا اذا بنيت على اساس علمي راسخ في المدارس الجامعة . فمهندسونا ومحامونا ومديرونا ومخترعونا لا يستطيعون ان يسبقوا غيرهم او ان يجاروا غيرهم ما لم ترسخ في عقولهم المبادئ العلمية حتى اذا عرضت لهم المصاعب والمشاكل التي لا بد من ان تعرض لهم دواماً يعرفون كيف يحلونها بتلك المبادئ . المعارف الصناعية المكتسبة بالخبرة والمزاولة لازمة نافعة ولكن المبادئ العلمية الزم منها وانفع ولا بدَّ من هذه للنجاح في تلك . وهي لا تنال الا اذا تعلمت الامة وتربت تربية علمية . وهذا التعليم وهذه التربية تقوم بهما الجامعات التي انشأتها المدن . اليها يذهب الشاب الراغب في العلم فيجد فيها ضالتهُ

لما كنت في نظارة الحربية دهشت لما رأيت ١٣ في المئة من الجنود اميين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة . فكيف حدث ذلك وهم قد تعلموهما في المدارس الاولية . خرجوا من تلك المدارس وليس لهم سبيل لدخول مدارس اعلى منها ولا عمل يستدعي حفظ ما تعلموهُ فاهملوهُ ونسوهُ وصار علينا ان نعلمهم القراءة والكتابة من جديد . وهذا يدل على ان المدارس كلها يجب ان تكون حلقات متصلة من الاولية الى الجامعة . فالمدارس الاولية لا تفيد الفائدة المقصودة ما لم توصل الى المدارس الابتدائية وهذه الى المدارس الثانوية او الصناعية او الجامعة . فالمدارس الجامعة والصناعية والثانوية يأتيها التلامذة من المدارس الابتدائية من الذين تظهر فيهم الرغبة في العلم او الصناعة والمدارس الابتدائية تعلم كل تلامذة المدارس الاولية وتعدهم لما يختارونهُ من الاعمال والمطالب

ومقام بريطانيا بين الامم المناظرة لها في العزة والمنعة يتوقف على تعليم اولادها حتى يتمكنوا من مباراة مناظريهم

قد نعرف قوة اعدائنا ظاهرين كانوا او مختفين ونقدرها قدرها ولكن يبقى امامنا عدو آخر الد من كل الاعداء وافتك وهو الجهل او الجمود العقلي والاكتفاء بالذكاء الفطري والاستسلام للصدف والاكتفاء بالاساليب المألوفة حيث يعتمد مناظرونا على الاساليب العلمية وينظمون امورهم بالتعقل والتروي واخذ الاهبة للمستقبل

الكيماوي الالماني والاستاذ الالماني والمدير الالماني الذين يشتغلون في معاملهم ومدارسهم ومكاتبهم غير منظورين هم الذين يهددون مركزنا بين امم الارض اكثر من اسطول كبير

من المدرعات · وعلينا ان نقابلهم في الميدان الذي هم فيهِ ونستعد استعدادهم ونجاريهم بسلاحهم بجعل انفسنا أكفاء مثلهم · وهذا العمل شاق ونفقاتهُ كثيرة ولكن كل درهم ينفق فيهِ هو انفاق ضروري شريف لا شائبة فيهِ · ولا سبيل لنا لدفع الخطر الذي يتهددنا الاَّ اذا فعلنا كما فعلت المانيا لحلت مشاكلها واصلحت امورها بعد ان وقفت ذليلة خاضعة امام نبوليون الاول · والذي نجَّى المانيا رجال مثل نخت وهمبلت اللذين ناديا بوجوب التعليم العام فان ذلك هو الفاعل الاكبر في ابلاغها المنزلة التي بلغتها بين ممالك الارض · وعلينا نحن ايضاً ان نعلم ان مستقبلنا متوقف على تعلمنا · انتهى

وفي مقالة لورد هولدين عبارة حرية بالنظر وهو انهُ لا بدَّ من الحصول على وسائل المعيشة الضرورية اولاً قبل نشر التعليم العام والتوسع فيهِ للوصول الى مقام رفيع بين امم الارض فاذا لم تتوفر وسائل المعيشة ولو الضروري منها اي اذا لم تستطع الامة ان تجد كفافاً من الخبز لتأكل فمن العبث ان تحاول التعليم لمباراة الامم العظيمة

فوائد من اخبار القضاة

قرظنا منذ عهد غير بعيد كتاباً جليلاً في اخبار قضاة مصر أنفق على طبعهِ من الاموال التي تطبع بها الكتب الشرقية تذكاراً للمرحوم المسترجب · والكتاب لابي عُمَر محمد بن يوسف الكندي المتوفَّى سنة ٣٥٠ فما نقلهُ فيهِ من الاخبار واسندهُ الى رواة كثيرين يصح الاعتماد عليهِ غالباً ولاسيما اذا كان غير مناقض لامور مقررة ولو كان تاريخهُ سابقاً لعهدهِ مئتي سنة او ثلثمئة سنة

قال ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص ان يولي القضاء كعبَ بن ضِنَّة الذي حضر فتح مصر وان كعباً هذا كان حكماً في الجاهلية فقضى بمصر شهرين · وفي ذلك اشارة الى ان الحكَم غير القاضي ولو من باب الاحتمال

وقال قبل ذلك ان اول قاضٍ قضى بمصر قيس بن ابي العاص ولاهُ القضاء عُمَر بن الخطاب بكتاب الى عمرو بن العاص في اول سنة ٢٣ للهجرة ولكنهُ مات بعد نحو ثلاثة اشهر ولا يعلم من خلفهُ على القضاء · ولكن يقال بعد ذلك ان نفراً من جذام اختصموا الى عبدالله بن سعد بن ابي سرح فقال لهم ارتفعوا الى القاضي عثمان بن قيس وان عثمان بن قيس هذا

[illegible] بعد قتل عثمان [illegible] بمصر قاضٍ حتى قام معاوية . وقد قتل الامام عثمان سنة ٣٥ للهجرة
واول قاضٍ ولاه معاوية سليم بن عتر التجيبي سنة اربعين ويقال انهُ كان قاصًّا قبلما
[illegible] اي انهُ كان يقص على الناس اخبار النبي والصحابة فصار قاصًّا وقاضيًا . وقيل انهُ كان
قاصّ الجند وكان ممن حضر فتح مصر وهو اول قاضٍ نظر في الجراح فكان الرجل اذا
اصيب بجرح اتى الى القاضي واحضر بيّنته على الذي جرحهُ فيكتب القاضي بذلك الجرح
قصة على عاقلة الجارح ويرفعها الى صاحب الديوان فاذا حضر العطاء اقتص من اعطيات
عشيرة الجارح ما وجب للمجروح وينجّم ذلك في ثلاث سنين . اي ان القاضي لم يكن ينظر في
المواد الجنائية الى عهد سليم بن عتر

ويقال ان اناسًا اختصموا اليهِ في ميراث فقضى بين الورثة ثم تناكروا فعادوا اليهِ فقضى
بينهم وكتب كتابًا بقضائهِ واشهد فيهِ شيوخ الجند فكان اول قاضٍ بمصر سجّل سجلاً
بقضائهِ . وامتدت ولايتهُ للقضاء من سنة ٤٠ الى سنة ستين . ووبخهُ موبخ مرةً فقال لهُ
كنت قاصًّا فكان معك ملكان يعينانك ويذكرانك ثم صرت قاضيًا فمعك شيطانان يزيغانك
عن الحق ويفتنانك . ولما قدم مسلمة الفسطاط بعد موت معاوية بن ابي سفيان ليأخذ البيعة
ليزيد عزل سليم بن عتر عن القضاء وجعلهُ الى عابس بن سعيد وجعل لهُ الشرط ايضًا وهو
اول من جمع لهُ القضاء والشرط

وههنا امران حريان بالنظر او خطتان من خطط الامارة الاولى خطة قاصّ الجند والثانية
خطة القاضي . وظيفة الاول وعظ الناس وارشادهم كأنهُ قس من قسوس النصارى . افلم
تكن الكلمة قسًّا وكانت تكتب بالسين او بالصاد لانها ليست عربية ثم لما قدم العهد بها ونسي
اصلها اللغوي زعم المفسرون انها من قصّ القصص . ووظيفة الثاني مثل وظيفة الكريتيس
باليونانية وهو القاضي او الحكم او الفيصل كما ابنا في المجلد السابع والثلاثين من المقتطف في
كلامنا على كتاب الامام عمر الى ابي موسى الاشعري . ويؤيد ذلك انهُ كان للقاضي اسم
خاص في العربية وهو الحكم ولذلك قيل عن كعب بن ضنة انهُ كان حكمًا في الجاهلية فكتب
الامام عُمَر بن الخطاب الى عمرو بن العاص ان يوليهُ القضاء في مصر

والظاهر انهُ لم يكن يطلب من القاضي ان يكون عارفًا بالشرع وقواعده فقد قال
مؤلف هذا الكتاب انهُ لما قدم الخليفة مروان مصر سنة ٦٦ سأل عن القاضي فقيل هو
عابس بن سعيد فدعاهُ فقال جمعتَ القرآن . قال لا . قال فتفرض الفرائض . قال لا .

قال فتكتب بيدك . قال لا . قال فبمَ تقضي . قال بما علمت واسأل عمّا جهلتُ . قال انت القاضي . ويقال بعد ذلك ان مروان سألهُ عن مسألة في الطلاق فاجاب وسألهُ عن شيءٍ من القرآن فاجاب فقال مروان « عباد الله لا تعجبنّ من عابس زعم انهُ لا يحسن الفرائض والقرآن ولكن المؤمن يهضم نفسهُ » . والاليق في رأينا ان يكون هذا القاضي صادقًا في ما قالهُ للخليفة مروان من ان يكون متضعًا هاضمًا لنفسهِ

والظاهر ان كلمة « قضية » مشتقة من القضاء وانها كانت الكلمة المتعارفة حينئذٍ او انها صارت متعارفة في اواسط القرن الاول فقد جاء في الكلام على القاضي عبد الرحمن بن حُجَيرة الذي ولي القضاء من قبل عبد العزيز بن مروان ان حفيدهُ سعيد ابن السائب سُئل من ولّى جدك القضاء فقال لا ادري غير اني رأيت لهُ قضية عند آل قيس بن زيد الخولاني تاريخها شهر رمضان سنة سبعين ولا اعلم اني رأيت اقدم منها . ويقال هناك انهُ لما ولي عبد الرحمن بن حجيرة القصص خبّر ابوهُ بذلك وكان بالشام فقال الحمد لله الذي ذكر ابني وذكّر فلما ولّي القضاء أخبر ابوهُ بذلك فقال هلك ابني واهلك وفي ذلك دليل قاطع على ان وظيفة القاص كانت دينية محبوبة لدى اهل التدين ووظيفة القاضي كانت دنيوية مكروهة لديهم . ويقال هناك ايضًا ان ابن حجيرة كان على القضاء والقصص وبيت المال فكان رزقهُ في السنة من القضاء مئتي دينار وفي القصص مئتي دينار وفي بيت المال مئتي دينار وكان عطاؤهُ مئتي دينار وكانت جائزتهُ مئتي دينار فكان يأخذ الف دينار (او نحو ٦٠٠ جنيه) فلا يحول عليهِ الحول وعندهُ منها شيءٌ يفضل عن اهلهِ واخوانهِ

وممّا يروى عن ابن حجيرة هذا انهُ كان لا يحجرُ على سفيه في مالهِ ولكن يشهّرهُ وينهى الناس عن معاملتهِ ويقر ما لهُ في يدهِ يصنع بهِ ما يشاء . وقال لأن اسلف دينار بن فيردّان عليّ ثم اسلفهما فيردّان عليّ احبّ اليّ من ان اتصدق بهما » فان كان التسليف بمعنى القرض فلا ربا لهُ اي لا منفعة لصاحب المال وان كان بمعنى السلم فمنهُ منفعة لصاحبهِ مثل الربا او الفائدة ولكن الظاهر ان المراد هنا هو المعنى الاول

ويقال في الكلام على القاضي عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج الذي ولي القضاء سنة ٨٦ للهجرة انهُ كان اول قاضٍ نظر في اموال اليتامى وضمّن عريف كل قوم اموال يتامى تلك القبيلة وكتب بذلك كتابًا وكان عندهُ وقيل في مكان آخر انهُ كشف عن اموال اليتامى وجعلها على ايدي عرفاء القبائل وشهرها واشهد فيها فجرى الامر على ذلك

ثم وَلِي القضاء عمران بن عبد الرحمن الحسني من قبل عبد الملك بن مروان وجمع لهُ القضاء والشرط جميعاً وغلا الطعام حينئذٍ فتشاءم اهل مصر واضطربوا وهجا بعضهم الوالي عبد الله بن عبد الملك فطلبهُ الوالي فهرب ويقال ان القاضي آواهُ فعزلهُ الوالي عن القضاء والشرط في سنة تسع وثمانين وولى عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية وكان غلاماً حدثاً غير انهُ كان فقيهاً فهجاهُ عمران فامر عبد الله بن عبد الملك ان يقطع لهُ قميص من قراطيس ويكتب فيهِ عيوبهُ ويوقف للناس وقيل في سبب صرفهِ عن القضاء غير ذلك

وهنا فائدة لغوية وهي معنى القرطاس والقراطيس . فان اهالي مصر كانوا يكتبون حينئذٍ على الورق المصنوع من البردي بشق قدد رقيقة منهُ والصاقها بعضها ببعض طبقات متصالبة فالقرطاس اذاً هو الورق المصنوع من البردي المسمَّى عند الاوربيين بپيروس

وسنة سبعة وتسعين ولي عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة القضاء وبيت المال وهذه خطة اخرى اضيفت الى القضاء . وروي ان ناساً من اليهود خاصموا بن حجيرة الى عُمَر بن عبد العزيز في مال كان قبضهُ منهم فاقرَّ انهُ كان قبضهُ منهم ثم دفعهُ اليهم فقال لهُ عُمَر هل عندك بينة انك دفعتهُ اليهم فقال لا فقال عُمَر غرمتَ . ثم ذكر بعد ذلك ان لهُ بينة فشهد لهُ رجال منهم والد المحدث عبد الله بن لهيعة

ويستدل من ذلك ان اليهود كانوا يقرضون المال حينئذٍ للقضاة كما كانوا يفعلون من قبلُ ومن بعد وانهم لم يكونوا يخافون شكوى القضاة الى الخليفة وكان الخليفة ينصفهم

ثم جمعت الولاية الى القضاء في عهد سليمان بن عبد الملك فانهُ ولَّى القضاء عياض بن عبد الله الازدي وكان عاملاً لاسامة بن زيد على المري فاتتهُ ولايتهُ على القضاء من قبل امير المؤمنين سليمان (بن عبد الملك) فقال اسامة لا اعزلك عن المري للقضاء انت عليها جميعاً

ومن غريب ما يذكر حينئذٍ ان القضاة كانوا يستفتون الخلفاء ويعملون بفتواهم كما ترى مما يلي

حدثني ابن قديد عن عبيد الله عن ابيهِ عن الليث ان عمر بن عبد العزيز كتب : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عياض بن عبيد الله : سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا إله الا هو . اما بعد فانك كتبت تستأمرني في ثلاثة نفر بلغك من شأنهم ما لم يكن لك بدٌّ من رفعهم اليَّ تذكر انك قد كتبت اليَّ بقضيتهم كتبتَ تذكر ان رجلاً منهم توُفي وترك عليهِ ديناً كثيراً ولم يترك لهُ قضاء ولهُ تسع ولائد * وان بيتهُ وبعض تلك الديون من اثمانهنَّ . تقول وكان اهل الديون لا يرون ان حقوقهن في رقابهن

يسئلون الذي لهم ويقول بعض غرمائهِ : كان دينهُ قبل ان يبتاع تلك الولائد . وأنا ارى تلك الولائد قيمة عدلٍ فأيتهن ما استقلت بثمنها الذي اقبت به فلتفتك به نفسها لتعتق فانه ليس عليها الا ذلك ومن لم تفتك نفسها بثمنها فهي امة تدفع الى الغرماء والغرماء في ذلك أسوة ما بلغ ان كان الذي على الرجل من الدين فهو افضل مما تبلغ قيمة أولئك الولائد فان قصر عما يحيط بقيمتهن كان يجعل الغرماء اسوة في ذلك ما بلغ يحص كل امرأة منهن ما بلغت قيمتها . وكتبت تذكر ان رجلاً ابتاع رقيقاً فانطلق بهِ عامداً الى البار فأصيب رفيقهُ وبقي عليهِ دين كثير ولم يبق له مال فجعلته في ايدي الغرماء حتى يأتيك امري فيهِ فمر ذلك الرجل فليسع في دينهِ وأمر غرماءه فليرفقوا بهِ حتى يقضي الذي عليهِ ولا يباع واجعل الغرماء أسوة فيما يسعى فيهِ من الدين لهم كل رجل منهم بحصته الذي له ما بلغ (وتذكر) ان منهم رجلاً يبتاع الولائد بالنظرة بالمال المرتفع ويبيع بالنقد الذي يشتري بثلث الثمن او بعضهِ ويقول فلم يزل ذلك شأنهُ حتى ترابى عليهِ من الدين ثلثمائة دينار ويقول جاءني اصحابهُ يسألونني ان يباع لهم وتذكر انك جعلتهُ في ايديهم حتى يأتيك امري فمر ذلك الرجل فليسع في الذي عليهِ ويسأل حتى يقضي ولا يمكن غرماؤه من بيعهِ ومرهم فليرفقوا بهِ حتى يؤدي الله عز وجل ما عليهِ والسلام عليك ورحمة الله وبركاتهُ وكتبت لصباح يوم الخميس لاربع خلون من ذي الحجة تسع وتسعين

والكتاب على بلاغة انشائهِ عبارتهُ غامضة في بعض الاماكن . ثم ولي القضاء عبد الله بن يزيد بن خذام من قبل امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز والسبب في ولايتهِ على ما قيل ان وفداً من اهل مصر وفدوا على سليمان بن عبد الملك وفيهم ابن خذام الصنعاني فسألهم سليمان عن شيء من اهل المغرب فاخبروه وأبى ابن خذام ان يتكلم فلما خرجوا قال له عمر ابن عبد العزيز ما منعك من الكلام يا ابا مسعود قال خفت الله ان أكذب فعرفها له عمر فلما ولي كتب الى ايوب بن شرحبيل بولاية ابن خذام القضاء فوليهُ من سنة مائة الى سنة خمس ومائة . اي ان امتناعهُ عن الكذب او عن التملق كان كافياً لتوليتهِ قضاء مصر . ويظهر مما روي بعد ذلك عن ابن خذام هذا انه كان يكتب الى الخليفة عمر بن عبد العزيز يستفتيهِ في كل امر اشكل عليهِ وانهُ كان عفيفاً لم يستفد من القضاء شيئاً لا درهماً ولا ديناراً . ومما يحسن الانتباه لهُ ان الكتاب حتى ذلك العصر كانوا يذكرون الخلفاء ويكتفون بتلقيبهم بامير المؤمنين اذا لقبوهم والا ذكروا الاسم غفلاً من اللقب

التعليم في فرنسا

تمتاز فرنسا على امم اوربا الكبرى بان لغتها وعاداتها واخلاق اهلها تكاد تكون واحدة في جميع انحائها ولذلك كانت مبادئ المركزية غالبة على حكومتها وكانت باريس منها بمنزلة الدماغ من الانسان . والامر على مثل ذلك في شؤون التعليم فان نظارة المعارف تدبر مدارس البلاد جميعها وتشارف على التعليم في المدارس التي لا تختص بالحكومة وتعين المعلمين اما مباشرة او بواسطة عمالها وتدفع اجورهم الاَّ في المدن الكبيرة التي يزيد عدد سكانها على ١٥٠ الفًا ولكن مجالس المقاطعات في الغالب تضيف شيئًا الى ما تدفعهُ نظارة المعارف للمعلمين

وقد انفقت الحكومة سنة ١٩١٣ عشرة ملايين ونصف مليون من الجنيهات على التعليم العمومي الابتدائي وعشرة ملايين اخرى على تشييد الابنية للمدارس الابتدائية . وبلغ عدد التلامذة في هذه المدارس في السنة نفسها اكثر من خمسة ملايين ونصف

والاميون في فرنسا قليلون جدًّا فلم يزيدوا بين الشبان الذين جندوا سنة ١٩١٢ على ٣ في المئة . وسنة ١٩١٠ كان ٢,١ في المئة من الرجال الذين تقدموا لتسجيل زواجهم اميين يقابل ذلك ٣,٢ في المئة من النساء اي ان الاميين من الجنسين معًا ٢,٦٥ في المئة

وتقسم البلاد من الوجهة الادارية في التعليم الى سبعة عشر قسمًا يسمى كل منها اكادمية . ولكل اكادمية مجلس ينظر في شؤون التعليم وللمعلمين والمعلمات ان ينتخبوا بعض اعضائه . اما رئيسهُ وهو مدير المعارف في الاكادمية فيعينهُ رئيس الجمهورية

والتعليم العمومي في فرنسا مجاني منذ سنة ١٨٨١ والزامي منذ سنة ١٨٨٢ . وسنة ١٨٨٦ منع الاكليريكيون من التعليم في المدارس العمومية الابتدائية وسنة ١٩٠٤ سن قانون يقضي باقفال المدارس التي تديرها الجمعيات الدينية في مدة عشر سنوات . ويلزم الوالدون بارسال اولادهم الى مدارس الحكومة من سن السادسة الى سن الثالثة عشرة وقد يصرح لبعضهم ان يعلموا اولادهم في بيوتهم على ايدي اساتذة مخصوصين ولكن لا بد لهؤلاء الاولاد من اجتياز امتحانات المدارس فان قصروا فيها الزموا ان يتعلموا في المدارس العمومية

اما المدارس الثانوية فكثيرة في فرنسا ومنها نحو ٢١٤ مدرسة للصبيان و ١٠٨ للبنات وتؤهل الطلبة لدخول المدارس الصناعية والكليات العالية . وقد رأَت المانيا على شهرتها في تنظيم المدارس ان تقتدي بفرنسا في تنظيم مدارسها الثانوية

والمدارس الفرنسوية الصناعية اي التي تعلم الطلبة حرفًا تفيدهم في كسب معاشهم من

ارقى المدارس من نوعها في اوربا واميركا . ومن اقدمها مدرسة مارتيير في ليون التي انشئت سنة ١٨٢٠ . والتعليم في هذه المدرسة مجاني ويعلم فيها الطلبة الرسم والكيمياء والميكانيكيات والطبيعيات وكل ما يختص بشغل الخشب والحديد ومسح الاراضي عدا عن الفروع الاخرى التي تعلم في المدارس العادية . وكل ما يتعلمهُ الطلبة فيها يتقنون القيام عليهِ بانفسهم مستقلين ويزورون المعامل مع اساتذتهم فاذا عادوا منها دونوا ما رأوهُ فيها بالتفصيل وعرضوهُ على الاساتذة لنقدهِ . وقلما يلاقي متخرجوها صعوبة في كسب معاشهم لان اصحاب المعامل وارباب التجارات يرغبون في استخدامهم لما يظهرونهُ من الكفاءة . ومن هذه المدارس ايضاً مدرسة في ريمس تهتم بتعليم الصنائع الرائجة في الكورة المحيطة بالمدينة المذكورة وهي الحياكة والصباغة والهندسة . ومنها في باريس مدرسة ديدرو وتعلم كل ما يختص بالمعادن والخشب من الجهة العملية ومدرسة استين وتعلم الطباعة بالحروف والطباعة الحجرية وتجليد الكتب

وامثال هذه المدارس كثيرة في البلاد وكل منها تعلم ما يفيد اهل المقاطعة التي هي فيها . وتلقى على طلبتها محاضرات علمية في المواضيع التي يتعلمونها فتتوسع مداركهم ويجربون التجارب الكيماوية بارشاد اساتذتهم فيكونون صناعاً وزراعاً متنورين يقرنون العلم بالعمل

وفي كل كورة (كومين) جمعية تعرف بصندوق المدارس تجمع المال وتنفقهُ على مساعدة النابغين من اولاد الفقراء على اكمال دروسهم في المدارس الثانوية والكليات . وتقوم بعملها طي الخفاء فلا يعلم التلامذة انهم يتعلمون على نفقة الجمعية وتبذل لمن تساعدهُ كل ما يلزم لهُ ليساوي من يتعلم على نفقة ابيهِ في المطعم والملبس وسائر وجوه المعيشة . وكانت هذه الجمعيات اول من سعى الى انشاء المطاعم لاطعام الاولاد في المدارس الابتدائية باثمان بخسة يتيسر للفقير دفعها . ويقدم الطعام للتلامذة على موائد نظيفة فيأكلون بالسكاكين والشوك ويتعودون النظافة ويتعلمون آداب السفرة . ويكون من وراء ذلك ايضاً ان الاولاد الذين لا يشبعون في بيوتهم يتناولون من الطعام المغذي ما يكفي لنمو ابدانهم وعقولهم . وقد رأى الانكليز والالمان من نفع هذه المطاعم ما حملهم على الاقتداء بالفرنسويين في انشائها

اما المعلمون الفرنسويون فيشعرون باهمية الواجب الملقى على عواتقهم ولهم مؤتمرات يعقدونها ويبحثون فيها في كل ما يختص بالتعليم وينفع الطلبة . وقلما يعقدون مؤتمراً للشكوى من قلة مرتباتهم مع ان متوسط ما يتقاضاهُ المعلم منهم لا يزيد على نصف ما يتقاضاهُ المعلم في هذا القطر حيث كثرت شكوى المعلمين من قلة اجورهم . وكثيراً ما يقضون اوقات فراغهم وعطلاتهم في تنظيم رحلات التلامذة في الارياف واكثر ما يكون ذلك في المدن

الكبيرة . فيخرج التلامذة بقيادة معلميهم ويقضون بضعة اسابيع في العراء بين تطنيب وتقويض متنقلين من مكان الى آخر كأنهم قبيلة من البدو ولا يخفى ما في ذلك من النفع لهم

ومما يجدر ذكره ان الانظار اتجهت الى اهمية التربية البدنية وقد لا يمضي زمن طويل حتى تدرك فرنسا شأو الانكليز والاميركان الذين سبقوها من هذا الوجه . واذا شئنا ان نبين الغاية التي يرمي اليها التعليم العمومي في فرنسا بكلام موجز قلنا انها مثل الغاية التي يرمي اليها التعليم في جميع بلدان اوربا الراقية وهي تأهيل ابناء الامة لمعيشة الراضية في مدنيتها وذلك باصلاح عيوبهم سواء كانت عقلية او ادبية او بدنية وبتعليمهم ما يسهل عليهم كسب معيشتهم

اما التعليم العالي فقد اشتهرت به فرنسا والطلبة يؤمونها من جميع اقطار الارض لاكمال دروسهم . واشهر معاهدها العلمية العالية معهد السوربون في باريس الذي يصح فيه قول المتنبي « تجمَّع فيهِ كل لسن وامة » . وتلقى فيهِ المحاضرات على الطلبة وتعين لهم الكتب التي عليهم ان يحصلوا ما فيها ويتركون احراراً في سائر شؤونهم

وقد وصفت سيدة انكليزية طلبة السوربون وهي من جملتهم فقالت « اختلطت في السوربون امم الارض فهم يمثلون امماً لا يمثلها مجموع آخر من الناس . واذا قرب وقت المحاضرة واجتمعوا ينتظرون الاستاذ فقف فيهم وتأمل ترَ الى يسارك جماعة من الالمانيين والالمانيات يتجادلون بحدة وبين يديك ثلاث شابات روسيات والى يمينك يابانياً قد استند الى الجدار واخذ يجيل نظره في ما حوله وهو منفرد بنفسهِ واليابانيون كثيرون في السوربون ولكنهم في الغالب معتزلون منفردون . والى جانب هذا الياباني ترى بعض الاسوجيين ووراءهم جماعة من الاميركيين يتكلمون الانكليزية بلهجتهم الاميركية . ولكن اللغة التي تسمعها اكثر من غيرها بين هذه اللغات جميعها هي اللغة الفرنسوية . فهي في السوربون بمنزلة رقعة الصورة واللغات الاخرى بمنزلة نقوشها

« اما آراء التلامذة ومذاهبهم فمضطربة لا تستقر على وجه . وشأنهم ان يشكُّوا في كل شيء ويسيروا على الطرائق العلمية في اثبات كل قضية او تفنيدها ولذلك تراهم قد نبذوا اعتقادات وتعاليم مرعليها قرون وليس من يفكر في تفنيدها . وليس لافكارهم وجهة مخصوصة فكأنهم لا يدرون بماذا يقولون فيثبت على التمحيص . وفوق ذلك يعتقد كثيرون منهم بآراء برغسون الفلسفية . فسواد التلامذة في اختلاط وآراؤهم مضطربة لم تستقر على وجه ولكنهم في اضطرابهم هذا ذوو آمال يرون ان عامة الناس سيتمتعون بالسعادة وان الحروب ستبطل في المستقبل وان الزمن الذي يتم فيهِ ذلك غير بعيد »

امبراطورة ارلندا وارزاء البحر

لا تمضي سنة الا ونسمع بما تدوي له الآذان من الارزاء التي تصيب راكبي البحر. ولقد بذل الناس جهد ما وصل اليه علمهم واختبارهم لمنع هذه الارزاء فقللوها كثيراً ولكنهم لم يمنعوها وحسبنا ما اصاب الباخرة تيتانك منذ عهد غير بعيد وما اصاب الباخرة امبراطورة ارلندا بالامس دليلاً على ان الآفات كثيرة متنوعة لم يتمكن صانعو السفن ومسيروها من تلافيها كلها حتى الآن. لكنَّ ما حدث للباخرة تيتانك وللباخرة امبراطورة ارلندا كانت الامة على الذين اصيبوا به مباشرة قصيرة دامت دقائق او ساعات وانقضت فنجوا او ماتوا اما السفن التي كانت تصاب بمصيبة في عرض البحر قبل التلغراف اللاسلكي فكان ركابها يعانون العذاب زماناً طويلاً الى ان يقضي عليهم او يتفق لهم من ينجيهم والذين نجوا من مثل هذه الارزاء رووا عنها روايات تقشعر لها الابدان

من اقرب الامثلة على ذلك ما اصاب ركاب الباخرة المسماة كرنارفون كسل التي احترقت سنة ١٩٠٧ وهي على ٨٥٠ ميلاً من استراليا غرباً فنزل ركابها في قاربين وساروا وهم يحسبون انهم يصيبون براً بعد سبعة ايام فلم يصلوا الى البر الا بعد اربع وعشرين يوماً. وفي اليوم التاسع افترق القاربان واختفى كل منهما عن الآخر ثم وصلا معاً في اليوم الرابع والعشرين الى جزيرة وهي الجزيرة الوحيدة التي كان في الامكان الوصول اليها فكان التقادير قادتهما اليها. ولم يمت من ركابهما في هذه المدة سوى ثلاثة ولكن الباقين وصلوا في حالة يرثى لها ممزقي الثياب نحاف الابدان خائري القوى من قلة الطعام والنوم ولو بقوا في البحر يومين آخرين لقضي عليهم كلهم ولولا ما ابداه الربان من المهارة وحسن الادارة لما استطاعوا ان يبقوا اربعاً وعشرين يوماً ولم يهلك منهم سوى ثلاثة

واشد من ذلك هولاً ما اصاب بحارة المنيونت وهي سفينة صغيرة محمولها ١٦٠٠ طن كانت ذاهبة الى استراليا فغرقت ونجا ربانها وثانيه وبحار وولد ركبوا قارباً وساروا في عرض البحر. ولما اعياهم الجوع ارتأى بعضهم ان يقتل واحد منهم بالقرعة فيتقوت الباقون بلحمه ولكن الباقين رفضوا هذا الرأي ولما صار لهم عشرون يوماً ولما يصيبوا ارضاً ذبحوا الولد واكلوه وبعد اربعة ايام وجدتهم سفينة فانقذتهم وحوكم الربان وثانيه لقتلهما الولد وحكم عليهما بالاعدام ثم خفف الحكم الى حبس ستة اشهر

واقبح من ذلك ما اصاب رجال الفرقاطة الفرنسوية مدوزا منذ مئة سنة فانها صدمت صخراً وهي ماخرة بسرعة شديدة فغرقت ولجأ بحارتها والجنود الذين فيها الى قواربها حتى اذا امتلأت بهم صنع الباقون رمثاً كبيراً وجلسوا عليهِ وربطوهُ بالقوارب لكي تجرهُ وكانوا مئة وخمسين نفساً من الجنود والبحارة . لكن الحبال التي تربطهُ بالقوارب قطعت وكان على الرمث براميل خمر وشيءٌ من البقسماط فجعل البحارة يأكلون البقسماط ويشربون الخمر فلم يصبح الصباح التالي الاَّ وقد جرفت امواج البحر كثيرين منهم واجتمع الباقون بعضهم فوق بعض في وسط الرمث فقطس بعضهم . وعاد الجنود الى شرب الخمر فسكروا وحاولوا قص الحبال التي تربط الواح الرمث بعضها ببعض فمنعهم الباقون من ذلك فنشبت بينهم حرب قتل فيها ٦٥ نفساً . ثم مات بعض الباقين في الليلة الثالثة فجعل رفاقهم يأكلون لحمهم وكان عدد الباقين في قيد الحياة حينئذٍ ثلاثين ثم مات منهم واحد ورُمي اثنان في البحر وعقد خمسة عشر منهم مجلساً حربيًّا حكموا فيهِ بان لا يترك منهم الاَّ من يحتمل بقاؤُهُ في قيد الحياة . وبعد ثلاثة ايام وجدتهم سفينة كانت قد ارسلت للتفتيش عنهم فانقذت الاحياء منهم

اما الباخرة امبراطورة ارلندا فكانت آتية من مدينة كويبك بكندا قاصدة لفربول فصدمتها سفينة نروجية من سفن الفحم في التاسعة والعشرين من شهر مايو الماضي وهي لا تزال في فم نهر سنت لورانس قريبة من البر فخرقت جانبها الايسر واغرقتها

رأى ربان امبراطورة ارلندا السفينة النروجية ماخرة متجهة اليهِ والضباب يفصل بينهُ وبينها فلا يرى منها الاَّ انوارها فاطلق البخار لسفينتهِ حتى تسير على اشد سرعتها وجعل يصفر للسفينة النروجية لكي تنتبه لهُ وتنحرف عنهُ لكن الوقت كان اقصر من ان يأذن بذلك فادركتهُ وصدمت باخرتهُ بمقدمها في جانبها الايمن كما ترى في الشكل الاول ففتحت فيهِ ثغرة كبيرة طويلة كما ترى في الشكل الثاني . وللحال جعل الماء يتدفق الى امبراطورة ارلندا فاثقل ذلك الجانب واماله فغاص في الماء وانحنت الباخرة حتى صار جانبها الآخر سطحاً مائلاً يسهل المشي عليهِ . وكان الربان قد ادرك الخطر الذي وقعت فيهِ سفينتهُ وادركت السفينة النروجية بما فعلت فجعل بحارة السفينتين يهتمون بانزال القوارب وتخليص الركاب وبعد قليل غرقت امبراطورة ارلندا بمن بقي فيها وكان عدد ركابها وبحارتها ١٤٦٧ نفساً فغرق منهم ١٠٢٣ نفساً ونجا ٤٤٤ نفساً كما ترى في هذا الجدول

عدد البحارة	٤١٣	نجا منهم	٢٠٧	وغرق	٢٠٦
ركاب الدرجة الاولى	٠٨٧	. .	٠٣٥	.	٠٥٢
ركاب الدرجة الثانية	٢٥٣	. .	٠٣٨	.	٢١٥
ركاب الدرجة الثالثة	٧١٤	. .	١٦٤	.	٥٥٠
والجملة	١٤٦٧	. .	٤٤٤	.	١٠٢٣

ومما يدعو الى الاسف الشديد ان اكثر الغرقى وجدوا مشوهين كأنهم اختصموا بعضهم مع بعض قبلما غرقوا او وقعت عليهم اشياء من السفينة فشوهتهم . ويقال ان بعض الاشرار اسرعوا الى الغرقى لا لينشلوهم احياء بل ليجهزوا عليهم وينهبوا ما معهم . والظاهر ان الباخرة لم تبقَ فوق الماء بعد ما صُدمت الا ١٧ دقيقة وكان الضباب كثيفاً في اول الامر لكنهُ انقشع حالاً وهذا مما سهل نجاة الذين نجوا

وقد كانت هذه الباخرة من اجمل البواخر واسرعها طولها ٥٧٠ قدماً وعرضها ٦٥ قدماً ونصف قدم وفيها اماكن لثلاثمائة وخمسين من ركاب الدرجة الاولى و ٣٥٠ من ركاب الدرجة الثانية و ١٠٠٠ من ركاب الدرجة الثالثة وقوة آلاتها البخارية ١٨٠٠٠ حصان وكان فيها جهاز للتلغراف اللاسلكي واجراس تقرع تحت الماء للتنبيه وقت اشتداد الضباب وغير ذلك من وسائل الوقاية الحديثة وقد قسم جوفها الى عشرة اقسام بفواصل محكمة حتى اذا دخل الماء قسماً منها لا يتطرق الى غيره ولم يخطر على بال صانعيها انهُ يحتمل ان تصدمها سفينة صدمة جانبية مائلة فتشقها شقاً طويلاً يتناول بضعة اقسام من اقسامها فتمتلئ كلها ماء في وقت واحد . وكانت حاوية ايضاً لكل وسائل الراحة والرفاهة كانها من قصور الملوك . وعليها سافر دوق كنوت وزوجتهُ لما ذهب الى كندا والياً سنة ١٩١١ . وغرفة المائدة التي فيها من اكبر الغرف فتسع كل ركاب الدرجة الاولى

وكانت مسوكرة على ٢٨٠ الف جنيه فاذا ارادت شركات التأمين انتشالها من الماء واصلاحها فالمرجح ان نفقات ذلك تزيد على ٢٨٠ الف جنيه فلا تربح شيئاً بانتشالها فلا بدَّ من تكسيرها واخراجها من مقرها لئلا تبقى عائقاً في سبيل الملاحة لان قاع البحر هناك قريب لا يزيد عمقهُ على ١٧ قامة . ومن المشاهير الذين غرقوا بغرقها المستر لورنس سدني ارفنج ابن السر هنري ارفنج الممثل المشهور وكان قد اقتفى خطوات والده وغرقت معهُ زوجتهُ وهي ممثلة مشهورة ايضاً وقد اقترن بها منذ عشر سنوات ومنهم السر هنري سنن كار الصياد المشهور ومن اعضاء مجلس النواب الانكليزي

تأثير العقل في الداء

الاعتقاد بتأثير العقل في الداء قديم جدًّا وكثيراً ما كان الاطباء الاقدمون يعتمدون عليهِ في مداواة مرضاهم . وقد انتقد افلاطون الفيلسوف الكبير اطباء عصره لانهم كانوا يعتنون بالجسم ويهملون تأثير العقل فيهِ . وفي اساطير اليونان ادلة كثيرة على انهم عرفوا هذه الحقيقة وعملوا على الاستفادة منها وكانوا يداوون المرضى في هيكل ايداريوس المشهور على هذه الطريقة . وقد كان موقع هذا الهيكل في مكان يطل على مناظر طبيعية بديعة وخصص قسم منهُ للرياضة البدنية كالقفز والجري وقذف الاثقال واقيم فيهِ مرسح كبير لتمثيل الروايات وغرف لسكنى المرضى يدخلها النور ويتجدد هواؤُها كغرف المصحات التي تقام في هذا العصر

والمصريون ايضاً كانوا يعتقدون بذلك فكانت لهم حدائق وحراج خاصة بالمرضى . وكثيراً ما كانوا يحتمون للمريض ركوب النيل والتنزه فيهِ واستنشاق هوائهِ المنعش

ومنذ خمسة عشر قرناً اشار كان الطبيب الذي ذاعت شهرتهُ في ذلك الحين الى ما لثقة المريض بطبيبهِ من التأثير في شفائهِ . ويروى عن طبيب من اطباء القرن الثامن انهُ دعي لمعالجة امرأة تتوهم انها ابتلعت صلاً فتيًّا ها واوهمها انها تقيأَت صلاً كان قد احضرهُ لهذه الغاية فشفيت . وكان اطباء العرب يعرفون ذلك ويعملون على تسلية مرضاهم واقناعهم انهم متماثلون الى الشفاء ولو لم يكن لهم امل بالحياة . وقال موندفيل في القرن الثالث عشر ان ثقة المريض بطبيبهِ تفعل اكثر من الادوية . ويحكى عن الطبيب سيدنهام انهُ قضى مدة طويلة يعالج غنيًّا مصاباً بسوء الهضم الوهمي على غير جدوى فعمد الى استعمال الحيلة فاشار عليهِ ان يمشي الى نبع بعيد ويشرب منهُ ويستحم فيهِ ففعل باشارتهِ ولكنهُ لم يقف على اثر للنبع فعاد حانقاً ولكن ظهر التحسن في هضمهِ فبين لهُ الطبيب ان المشي في الهواء الطلق ينفعهُ

واطباء القرون الوسطى كانوا يعتقدون بذلك ايضاً فقد قال احدهم ان الظن والثقة قد يزيدان المرض او يخففانهِ وقال فون شمنت ان القوى السحرية كامنة في الانسان تتطلب المنبهات للظهور

واذا رجّه الانسان افكارهُ الى قلبهِ فقد يوقفهُ عن عملهِ فان القلب يضرب بترتيب وانتظام حينما لا تكون افكار صاحبهِ موجهة اليهِ فاذا وجهها اليهِ ازداد خفقاناً وتشوشاً

ولا يقتصر هذا التأثير على القلب فقط بل قد يتناول كل عمل يقوم بهِ الجسم . فقد يجلس الانسان الى الطعام بشهوة شديدة فيتناول ما لا يروقهُ طعمهُ فتذهب شهوتهُ ويسوء هضمهُ . ويحدث لهُ مثل ذلك ايضاً اذا تلقى عند فراغهِ من الاكل خبراً يسوءهُ

حكى لي صديق كان في البرازيل انهُ دعي مرة لتناول طعام العشاء عند احد اصدقائهِ من البرازيليين فكان في جملة ما قدم لهُ اللحم فاستطابهُ كثيراً . وبعد ان فرغوا من الاكل اخبرهُ صديقهُ ان اللحم الذي اكلهُ لحم سعدان فاضطربت معدتهُ للحال وتقيأ ما اكلهُ . ويحكى عن سائح انكليزي انهُ دخل مطعماً في بلاد الصين فقدم لهُ لحم استطابهُ كثيراً فسأل الخادم عن نوعهِ فاخبرهُ انهُ لحم كلب فتغيرت حالهُ وساء هضمهُ

وكثير من الادوية التي كان لها شأن كبير في تاريخ الطب لم يكن تأثيرها الأ وهميًّا في عقول المرضى . من ذلك ان طبيباً يقال لهُ اليشار بركنس رأى ان يجرب الكهربائية في مداواة الروماتزم فشاع انهُ اكتشف دواءً جديداً وتقاطر المرضى عليهِ فكانوا يشفون من امراض كثيرة عرف الآن ان لا تأثير للكهربائية فيها . ومنهُ ايضاً ان طبيباً انكليزيًّا يقال لهُ مون اشاع انهُ اكتشف دواء يشفي ادواء كثيرة اذا استعمل مع الفرك فاقبل المرضى على التداوي بهِ ايما اقبال وكانوا يشفون من امراضهم بعض الاحيان ثم عرف ان دواءهُ مستحضر من زلال البيض فغير الناس اعتقادهم فيهِ

ويروى ان رجلاً ارلنديًّا ادعى ان الله اوحى اليهِ في حلم ان يشفي المرضى باللمس فلما ذاع خبرهُ في الناس اقبل المرضى عليهِ فشفى كثيرين منهم . ومثل ذلك يقال في قديس الشويفات الذي اشتهر امرهُ في سورية وشفى بعض المرضى . وقد استشار مريض استاذاً فرنسويًّا في التداوي بدواء جديد سمع بهِ فاشار عليهِ باستعمالهِ قبل ان يعرف تركيبهُ ويفقد فعلهُ . وكبار الاطباء يهتمون لمعرفة حالة المريض النفسية كما يهتمون لمعرفة مرضهِ

وكم من رجل يموت بغير سبب ظاهر اثر سماعهِ بخبر يحزنهُ وما سبب ذلك الأ تأثير العقل في اعمال الجسم فقد يقف قلب الانسان او ينفجر احد اوعيتهِ الدموية عند اشتداد الحزن بهِ فيموت بغتةً

قرأت عن امرأة ماتت بغتةً لان عربة اعتسفت الطريق وكادت تصدمها وسبب موتها

انها افتكرت ان العربة قاتلتها لا محالة فوقف قلبها . وسمعت بسيدة بارعة الجمال اصابها ما شوّه وجهها فلزمت بيتها وانقطعت عن زيارة صديقاتها واخذت تضعف وتنحل مع انها لم تصب بمرض وما ذلك الأ لشدة غمها

ومما يروى عن النحات المشهور بنفنتو سليني انهُ توقف عن اكمال تمثال كان يشتغل بصنعهِ لحمّى الزمتهُ الفراش. فبينما كان ذات يوم اذا باحد الصناع الذين كانوا يعاونونهُ دخل عليهِ واخبرهُ ان ناراً شبت في البيت الذي فيهِ التمثال فنهض من فراشهِ واسرع الى التمثال فانقذهُ من النار وعاد الى بيتهِ معافىً . و بقرب من ذلك ما يحكى عن احد القواد المشهورين انهُ كان في حالة النزع و بلغهُ ان العدو هاجم جيشهُ فنهض الى جوادهِ وامتطاهُ وقاد جنودهُ ضد العدو وهزمهُ ولكنهُ مات بعد انتهاء المعركة

ومثل ذلك ما حدث لامبراطور البرازيل دن بدرو فانهُ مرض مرضاً شديداً فغادر بلادهُ الى اوربا مستشفياً . وحال وصولهِ الى اوربا وصلهُ نبأٌ من ابنتهِ انها تمكنت من اقناع الشعب والحكومة بالغاء الاتجار بالرقيق وتحرير الارقاء فشفي من مرضهِ تماماً لان هذه المسألة كانت شغلهُ الشاغل

وقد يكون الانسان ضعيفاً مضنوكاً لا يقوى على المشي بسبب المرض فيبلغهُ ان خطراً محدق بهِ او باحد اهلهِ او اصدقائهِ فينفض الضعف و يأتي من الاعمال ما يعجز عنهُ عادة ولو كان متمتعاً بالصحة فمن اين تأتيهِ القوة في مثل هذه الاحوال وجسمهُ لم يكتسب شيئاً خارجياً يزيدهُ قوة او يعيد عافيتهُ ؟ لا شك في ان ذلك نتيجة تأثير عقلهِ في جسمهِ . واذا احدق الخطر بالانسان نسي ضعفهُ بل نسي نفسهُ جملة وانصرفت كل قواهُ الى التخلص من ذلك الخطر او التغلب عليهِ

قال الدكتور وليم اوسلر ما ملخصهُ « لا ينكر ما للدواء من التأثير في شفاء الداء ولكن ثقة المريض بطبيبهِ تنعش قواهُ وتجري الدم في عروقهِ وتنشط اعصابهُ . وملعقة ماء يعطيها الطبيب لمريض واثق بهِ قد تفعل العجائب » وقال السر جيمس سمبسون « ان الطبيب الذي لا يلتفت الى تأثير العقل في الجسم يخل بركن من اركان الطب الراقي »

نجيب ملحم نصار

نحو الكمال (١)

يكثر الناس في حديثهم هذه الايام من الطعن في المدنية الحاضرة والتنديد بها . فتسمع احدهم يقول مدنيتنا الحاضرة مدنية ساقطة تُسلط القوي على الضعيف . تُقسي قلوب الحكام على رعاياهم . تجعل الغني يظلم الفقير . تستدعي استخدام الصغار في المعامل . تحلل للتمولين احتكار صناعة العامل تسوغ للمحتكرين دفع اجور بخسة لعمالهم مدنية تهيج العمال على ارباب المال والامة على الحكومة . تؤيد المبدأ « الحق للقوة » . تسلب النساء حقوقهن الطبيعية تعزز الطمع وحب المال في قلوب الحكام فلا يجرون عدلاً في الارض . الكذب رائج فيها والغش والخداع والنفاق وحب الذات . التعصب الديني أعمى قلوب ابنائها عن الحق ولا يزال يفرق بين القلوب و يذكي فيها نيران البغض والكره والحسد . وبكلمة هي منبع الفساد والخلاعة والرذيلة . فما لك ولهذه المدنية . بالله عليك لا تحدثني عنها ولا تذكر لي اسمها . وكثيرون يتمنون مع هكسلي ان يصدم ارضنا مذنّب يدمّرها هي ومدنيتها

نذم مدنيتنا الحاضرة لاننا نقابلها مع المدنية التي نتصوَّرها تصوراً ولا وجود لها الآن . غير اننا اذا قابلناها مع المدنية الغابرة وجدنا البون بينهما شاسعاً فان حياة الاقدمين كانت كلها بؤساً وكانوا يقضون العمر في مناهضة الوحوش المفترسة ومحاربة بعضهم بعضاً ويحسبون ان للعالم آلهة ظالمة لا تسر الاَّ باذية الانسان ناهيك عن انهم كانوا معرضين للرض والجوع والخوف والالم . فاذا اعتبرنا ذلك كلهُ قلنا « هنيئاً لنا ولمدنيتنا »

شعر الاقدمون بما هم فيهِ من البؤس فكرهوا الحياة . ظنوا ان لا كمال الاَّ بعد الموت . ظنوا الانسان لا يقدر ان يتسلط على الطبيعة ويستعمل قواها مهما وصل اليهِ من التمدن والرقي . فحسبوا البؤس من لوازم الطبيعة والسعادة من خوارقها . ولذلك كانوا يعللون انفسهم بالحياة الثانية بعد الموت اذا رضيت عنهم الآلهة . وهي لا ترضى عن البشر في زعمهم ما لم يذوقوا انواع العذاب فكانوا يقنعون بالتعب والنصب ثم يموتون لكي يستريحوا بعد الموت حيث لا شقاء ولا بؤس لا مصائب ولا احزان بل سرور دائم وسعادة ابدية . وما من امة الاَّ في دياناتها موطن للسعادة في الحياة الاخرى محل لا يدخلهُ سوى الابرار الذين احتملوا الآلام بالصبر الجميل . وهذا دليل على يأس الاقدمين وقنوطهم من الحياة الدنيا .

---

(١) من خطبة تليت في الاحتفال السنوي للجمعية العلمية العربية بالمدرسة الكلية في بيروت في ٤ يونيو الماضي

ولا عجب في ذلك وقد جهلوا معرفة القوى الطبيعية فبقيت تسيطر عليهم وتذيقهم نتيجة جهلهم من العذاب اشكالاً

اما نحن وان كان بعضنا لا يزال يشاركهم في كثير من آرائهم واعتقاداتهم . فقد اصبحنا ننظر الى الحياة من وجهة ثانية . هم حسبوا الكمال مستحيلاً على الارض ونحن نحسب اننا على طريق الكمال وان لا بد من الوصول اليهِ اخيراً . هم عدوا التنافر بين مصلحة الانسان ومحيطهِ من نواميس الطبيعة التي لا يطرأ عليها تغيير . ونحن لا نعد هذا التنافر الأ عرضيًا لا بد من زوالهِ في المستقبل . هم توقعوا الحياة السعيدة بعد الموت . اما نحن فنسعى لجعل حياتنا سعيدة على هذه الارض قبل الموت . هم حسبوا الشر من طبيعة الانسان ونحن نحسبهُ نتيجة عدم التآلف بين الانسان ومحيطهِ ومتى حصل هذا التآلف لا نعود نسمع بالشر . حياتهم كانت على رجاء وحياتنا على يقين . فكثير من احلام فلاسفتهم ونبوات انبيائهم عن الحياة الثانية قد تحقق في جيلنا هذا والباقي سيتحقق في الاجيال الآتية . ألم يتمنَّ افلاطون يومًا يستغني فيهِ الانسان عن الاشتغال بيدهِ بما يسخر من الآلات . الم يتمنَّ ايضًا حكومة دمقراطية تجري العدل بين رعاياها وتنظر الى كل فرد من افرادها وتساعدهُ ليعيش عيشةً راضية . الا تعد الاديان بسماء يعيش فيها الابرار في نعيم مقيم . اوَ لا نرى الآن جماعات من البشر تنطبق حياتهم على هذا الوصف . نعم ان تفاحة واحدة ناضجة تدل على ان تفاح الشجرة كلهُ سينضج . كذلك انسان واحد من الذين يتمتعون بالحياة الطيبة دليل على ما سيؤول اليهِ حال الانسان . فاني ارى ان لا بد من حالة كمالية يصل اليها المجتمع هي منتهى السعادة والسلام وتتمة اقوال الرسل والانبياء الكرام

ولكن ما هي الشروط للوصول الى ذلك . لا بد لادراك هذه الغاية من اتمام التآلف بين الانسان ومحيطهِ . فعلى الانسان اذاً ان يعرف اسرار الطبيعة ويفهمها ثم يجري بموجبها فتطيعهُ وتخضع لارادتهِ . ومقدار هذا التآلف هو مقياس التمدن في كل مكان وزمان . فهذه الابنية الفاخرة والادوات الجميلة والآلات العجيبة والسفن العظيمة لا تدل على التمدن الأ لانها تدل على ذلك التآلف . فهو سنة الله في جميع اجزاء خليقتهِ

وفي سبيل هذا التوفيق عقبات هي ثلاثة اعتقادات رسخت في عقول العامة

الاول الاعتقاد العام بصحة القديم لكونهِ قديمًا وفساد الجديد لكونهِ جديداً

من اصعب الامور على الناس ان ينبذوا اعتقاداتهم القديمة وان يروا فساد الفاسد منها . ترى البشر كلهم يسيرون في الطرق التي سار فيها اسلافهم ويكرهون السير في طريق جديدة

بل لا يهمهم التفتيش عن طريق جديدة افضل من القديمة وربما حسبوا ذلك كفراً يغضب الالهة ويجر المصائب . وهذا الاعتقاد هو اعظم عقبة يصادفها المصلح . فالم نتركه لا نستطيع ادراك غاية الوجود

الثاني الاعتقاد بان الطبقة المنحطة مستحقة الانحطاط

يرى البعض ان مبدأ تنازع البقاء وبقاء الاصلح يعمل في الانسان كما في الحيوان فالطبقة المنحطة هي الجزء الفاسد من البشر وعلينا ان لا نساعدها بل ان نفنيها على قدر الامكان

هذا هو اعتقاد الكثيرين ان لم اقل الاكثر . فاننا ننظر الى النقص في القليل من اهل هذه الطبقة ونتعامى عن الالوف الذين لا نقص فيهم غير انهم خلقوا في محيط كثرت صعوباته فتغلبت عليهم . ولذلك ترانا ننظر الى الضعيف فينا ونحتقره ولا نمد اليه يد المساعدة . ولكن في كل فرد قوة كامنة يجب على الهيئة البشرية ان تساعده ليبرزها

الثالث الاعتقاد العام بان الطبقة المنحطة سعيدة بانحطاطها

نعتقد ان ابناء الفقر سعداء مع كونهم يسكنون المنازل القذرة ويلبسون الثياب الرثة ويأكلون الاطعمة السخيفة ويعملون الاعمال الشاقة

نقول « تعودوا ذلك فلا يشعرون ببؤسهم » ان العادة تخفف كثيراً من الآلام والارزاء الا انها لا تجلب السعادة . فالسعادة ليست عدم البؤس بل هي شعور خاص ناتج عن حسن الحال يشعر به السعيد ولا يشعر البائس الا بفقدانه

ألا ترون ايها السادة كيف ان ابناء الفقر يقضون كل ساعة في خطر الجوع والفاقة ولا راحة لهم بل دأبهم العمل لتحصيل الطعام واللباس الضروريين . فمن اين لهم السعادة ؟

نقول ايضاً ان من ارتضى بمعيشته فهو السعيد . وكيف يرتضي هؤلاء بمعيشتهم وهم يقابلون حالهم بحال جيرانهم الاغنياء . وكيف يكونون سعداء وهم ينظرون باعينهم ويسمعون بآذانهم ويشعرون بانفسهم الفرق بين حالهم وحال اهل اليسار

وهذا الاعتقاد يعمي الامة عن واجباتها الاجتماعية ويجعل الحكام يتغاضون عن سن الشرائع التي تضمن للبائسين التمتع بما يتمتع به غيرهم من الخيرات

والآن اذ بينا اننا على طريق الكمال وان مستقبل الانسان يكون في عالم مجيد تعم فيه السعادة وعرفنا ايضاً ما هي العقبات في طريق هذه السعادة وانها كلها من عمل الانسان وصنع يديه فيمكنه لذلك ان يزيلها كما اوجدها . افلا يجدر بنا ان نستفيد من هذه المعرفة ونساعد الله او القوة الطبيعية اذا شئتم على تنفيذ ما لا بد من تنفيذه اخيراً . او لا نرى ان

حياة الانسان لا تعد شيئًا ما لم تقضَ في سبيل ادراك هذه الغاية المجيدة · فمن هم الرجال الذين يخلد ذكرهم التاريخ ؟ ومن هم الذين نفاخر بهم ونحترمهم ونقتدي بهم ؟ أليسوا الذين بذلوا جهدهم ليوصلوا الهيئة الاجتماعية الى غايتها باسرع ما يمكن ؟ نعم هذه هي مشيئة الله ولا اجهل ممن يعرف مشيئتهُ ولا يعمل بها

ان تاريخ المدنية ونشوئها يدل على انهُ لم يكن للانسان يدٌ قوية في الوصول الى هذه الحالة · بل كان تقدمهُ طبيعيًّا لم يعمل فكرتهُ فيهِ الّا في قليل من الاحوال · غير انهُ من مدة قصيرة انتبهت الشعوب الاوربية الى مدنيتنا فساءها ما رأتهُ من آفاتها فاشهرت عليها حربًا عوانًا · واشتغل اعظم مصلحيهم بازالة هذه الآفات فذهب بعضهم الى ان التعليم العام هو انجع دواء لهذا · ورأى آخرون غير ذلك لم ينكروا اهمية التعليم بل عدُّوهُ غير كافٍ وحدهُ وحثوا اممهم على الالتجاء الى ما يسمونهُ بالانتخاب التناسلي اي العمل على تكثير نسل الاقوياء وتقليل نسل الضعفاء

وهذا الانتخاب التناسلي هو نفس الطريقة التي يستعملها النباتيون ومربو الحيوانات · فكما انها افضل واسطة لترقية النبات والحيوان كذلك هي افضل وسيلة لترقية الانسان · وقد شعرت الامم الاوربية كلها بوجوب الاسراع نحو الكمال وبدأت تسعى الى ذلك · اما نحن فلا نزال خاملين لا نحرك ساكنًا تاركين امرنا للطبيعة تمدننا كيفما شاءت وباي سرعة ارادت

ان ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح ايها السادة لا يزال يعمل الآن كما كان يعمل من قبل · فان بقينا على ما نحن عليهِ الآن من الاهمال وعدم الانتباه نقصر بلا ريب في سباق هذه الحياة بعد ان كنا السابقين فنندم حيث لا ينفع الندم · وها نحن الآن اذا داهمتنا دولة تريد سلخ قسم من سلطتنا سألنا متكاسلين « باي حق تفعل ذلك » ظانين ان ناموس التنازع قد انتهى عملهُ وان العدل قد استتب في الارض · وما العدل سوى ان يملك الارض من هو اهلٌ لملكها · فإلى اين نصل يا ترى ان ظللنا نركن الى اوربا لتحل لنا مشاكلنا السياسية او لتفرج عنا الازمات المالية · انتم ادرى بذلك · فعلينا اذاً ايها السادة ان ننهض ونجاري الامم المتمدنة في سيرها او ان نترك هذا السباق لمن هو اهل لهُ ولمن يستحقهُ اكثر منا · فلنفاخر بما نعدهُ لاولادنا من اسباب السعادة والراحة والطمأنينة لا بما تركهُ اجدادنا من الآثار المجيدة التي تدل على اننا لسنا ابناء امناء · فهذه هي الحياة سباق لا يفوز فيهِ سوى الاصلح لهُ من الامم والافراد

موسى حنا ناصر



نفقات الري في العراق

انتدبت الحكومة العثمانية احد كبار المهندسين الانكليز وهو السير وليم ويلكوكس المهندس الطائر الصيت للنظر في شؤون ريّ العراق وبيان آرائهِ في حفر جداول جديدة وتطهير الانهار المندرسة وتعمير الاراضي الغامرة ونشر اصول الزراعة الحديثة بين الفلاحين والبحث عن الاراضي التي تمتاز عن غيرها بزرع نوع من الانواع . وقد امَّ هذا المهندس ديار العراق قبل سبع سنوات وطاف البلاد من احقر قراها الى اضخم مدنها وجاب فيافيها وقفارها وسهلها وجبلها واختبر بنفسهِ مجاري الانهار وتفرعاتها ومنعطفاتها ومقدار مياهها ودرس طبيعة البقاع التي تمر بها فلم يدع مسألة من مسائل الري الأَّ مارسها ودرسها درساً دقيقاً فكتب ذلك التقرير المطول الذي بعث بهِ الى نظارة النافعة فاسهب في امور الري اسهاباً ادهش الباحثين المدققين . وقد اطلعت على هذا التقرير المهم فوجدتهُ نافعاً لكل من يود ان يطلع على مستقبل العراق الزاهر فاستعنت على تعريبهِ من الفرنسوية باحد المهندسين الماهرين . وفي النية تمثيلهُ للطبع ليكون اعم انتشاراً واجزل نفعاً . وها انا اقتطفت منهُ فصلاً عقدهُ المؤلف في « نفقات الري » بعد ان اضفت اليهِ ما عرفتهُ عن البلاد وزراعتها لينشر في هذه المجلة الزاهرة

العراق قطر زراعي توفرت فيهِ كل الاسباب التي تؤهلهُ لمزاحمة الممالك والبلدان في الحاصلات الزراعية . ومتى صحت عزيمة الحكومة على انفاذ المشاريع الاقتصادية المفيدة اصبح في مقدمة الاقطار من حيث الثروة واتساع نطاق التجارة بل سيكون مستورد ديار العالم . فزراعة القمح ناجحة في العراق بالرغم عن فقدان الوسائط التي تسهل على الفلاح سبل الرقي المستمر والحياة الطيبة . ولئن افتخرت روسيا ورومانيا بكثرة الحبوب ووفرة الحاصلات الزراعية وتصديرها الى الديار الاجنبية فما ذلك الأَّ لان العراق لم يدخل بعد ميدان السباق اي انهُ لم يتسلح بسلاح العلم الحديث فاذا انتشرت الادوات الحديثة واقتفى الفلاح العراقي اثر الفلاح الغربي في الري والحرث والبذر والحصد ولاقى ما لا يلاقيهِ الآن من المساعدات والتسهيلات وبقي آمناً مطمئناً فاق العراق كل انحاء العالم بزراعتهِ . ويمتاز هذا القطر على

بقية الامصار باستعداده لزراعة النخيل فتجد اليوم على شراطئ الفرات ودجلة وشط العرب اشجار النخيل الباسقة ممتدة على ضفاف هاتيك الانهر وعددها قراب ١٥ مليون نخلة ولا يقل ما يتسرب من ثمن تمرها الى جيوب المالكين عن خمسة ملايين جنيه كل سنة . وتربة ما بين النهرين صالحة لزراعة القطن وقصب السكر والنيلة وقد قام بعض الفلاحين بتجارب كثيرة اسفرت عن نجاح وفلاح عظيم

ومن رأي هذا المهندس الكبير ان لا تزرع كل بقاع العراق في آن واحد بل يجب على الزراع ان يحرثوا نصف مساحة الاراضي التي يرويها نهر واحد اذا كان الموسم شتاء وثلثها اذا كان الموسم صيفاً وعلى الفلاح ان لا يعاود حرثها في السنة الثانية بل ان يزرع النصف الثاني الذي بوّره في السنة الاولى اي يتبع طريقة المناوبة كما هي عليهِ الحال في اوربا واميركا حتى تأخذ الارض نصيبها من الراحة ولكيلا تذهب قواها وتضعف موادها الكيماوية . واشار ايضاً بزرع القمح في الشتاء والقطن في الصيف لان هذين النوعين من اهم النواتج الزراعية في هذا القطر . وقال اذا توفر الزراع على التمسك باصول الزراعة الحديثة سهل عليهم ان يستثمروا من كل هكتار (فدانين ونصف) من الارض زرع قمحاً — طنين او ٢٠٠٠ كيلو فاذا حسبنا قيمة الطن ١٦ جنيهاً[1] كان معدل الريع ٣٢ جنيهاً من كل هكتار . واما القطن فان زراعتهُ تدر الذهب الوهاج على السكان فقد اثبتت التجارب الفنية ان معدل محصول الهكتار من القطن ٥٠٠ كيلو وثمن كل ٥٠ كيلو ليرتان ونصف ليرة فيكون متوسط الريع ٢٥ جنيهاً . واما الارز فان ما يزرع منهُ شيء كثير حتى ان اراضي المبارة وحدها تسد احتياجات القطر كلهِ ويصدر منهُ كميات كبيرة الى الديار الاجنبية ومتوسط ريع الهكتار من الارز لا يقل عن ٢٨ جنيهاً . وزراعتهُ مقصورة على قضاء الهندية والمبارة ولواء العمارة واكثر السكان في هذه البلاد لا يعرفون غير الارز طعاماً حتى انهم يعملون منهُ اقراصاً يخبزونها بدل خبز القمح . ومن الارز ما هو فاخر جداً وهو الذي يزرع في العمارة والمبارة وما هو متوسط وهو الذي يأتي من الهندية وبعض مقاطعات المنتفق . وحاصلات الارز سنوياً تتجاوز المليونين من الليرات ناهيك ان جباية الحكومة من ارز العمارة وحدها بلغت في العام الماضي نحو ١٥٠ الف جنيه وليس في هذه الارقام مبالغة لان الاهلين هناك لا يحسنون غير زراعة الارز

واما واردات النخيل فحدث عنها ولا حرج لانها مصدر حياة العراقي كما ان القطن

(١) [المقتطف] ثمن طن القمح نحو نصف ذلك فقط في اكثر البلدان الزراعية في العالم

مصدر معيشة المصري وتباع بساتين النخيل بحساب الجريب في المواضع التي تدنو من المدن وتجود فيها حاصلات التمر ويجد النخيل ما يكفيهِ من الماء والغذاء وهو السماد يساوي الجريب ٥٠٠ جنيه ٠ فلو فرضنا ان معدل الربا خمسة في المائة كان متوسط واردات الجريب السنوية لا يقل عن ٢٥ ليرة ٠ على ان هناك من اجربة النخيل ما يرتفع ثمنهُ حتى يبلغ الف جنيه ولا تنسَ ان النخيل لا يتطلب نفقات كثيرة كسائر الاشجار والمزروعات فهو في ما يلي البصرة ويجاورها مزروع على ضفاف الانهر التي تستمد الماء من شط العرب الكبير بواسطة المد الذي يقلب المياه العذبة ويردها على عقبيها فيرتفع سطح ذلك النهر حتى يفيض على الجداول التي يتوزع ما يأتيها من المياه على البساتين والحدائق والمزارع بدون كلفة وعناء ٠ وحوالي بغداد تكتفي النخلة من الفلاح بالسقي مرتين كل اسبوع اما بواسطة الكرود اي القرب التي تنقل على ظهور السانية او بالمعينات والآلات الرافعة للمياه وهذه الطريقة قد احرزت المقام الاول في سقي المزارع العراقية حتى ان احدى الشركات الانكليزية باعت وحدها من هذه الآلات في السنة الماضية ما يناهز ثمنهُ ٥٠ الف جنيه كما فهم ذلك من جدول احصائي نشرهُ مدير الزراعة في بغداد وهو ما يدل على ان الاقبال عظيم على تقليد الفلاح الاوربي في شؤونهِ واعمالهِ وادواتهِ الزراعية التي هي بلا شك مصدر سعادتهِ ومنبع نعيمهِ ٠ وخلاصة ما يقال عن زراعة النخيل وغلتهِ انها ستكون في مقتبل الزمن من العوامل الكبيرة في تكثير الثروة الاهلية وانمائها. وها نحن نجد الوفاً من الموسرين يعيشون بالرفاهة والرخاء ويتأنقون في الملبس والمأكل والمشرب وما ذلك الاَّ من اشتغالهم بزراعة النخيل واهتمامهم بها

وهنا يجب ان نصرح ان اكثر الاملاك في البصرة قد انتقلت من ايدي اعيانها واشرافها الى بعض الامراء والحكام من العرب امثال الشيخ مبارك باشا الصباح والشيخ خزعل خان امير المحمرة فان هذين الاميرين قد ابتاعا بقاعاً واسعة كلها مغروسة باشجار النخيل في احسن المواقع واقربها الى حدود بلادهما حتى ان الامير مباركاً اشترى اطيان احد كبار آل الزهير بثمانين الف جنيه صفقة واحدة وفي هذه الآونة ابتاع ما بقي لآل القرطاس من الاملاك على شاطئ شط العرب الكبير بخمسة عشر الف ليرة ٠ وكذلك امير المحمرة فانهُ اصبح من الاغنياء وارباب الاطيان الواسعة ومن اعاظم المتمولين في البصرة ٠ وارداتهُ منها تعادل واردات امارتهِ على اتساعها وترامي اطرافها ٠ ومع هذا فهو دون امير الكويت فان هذا يملك نحو مليون نخلة تمتد من الفاد — فم خليج فارس — الى ما يقرب من البصرة وارباب الخبرة يقدرون اثمانها بثلاثة ملايين جنيه

وزراعة النخيل في البصرة متقدمة جداً وهي اوسع منها في بغداد . وقال الدكتور زويمر صاحب كتاب مهد الاسلام ان احد كبار التجار الانكليز في البصرة يقدر غلة التمر سنوياً بنحو من مئة وخمسين الف طن اما اليوم فقد دلت الاحصاءات انها قد تضاعفت فقد جاء في تقرير احد قناصل الدول الاوربية ان غلة التمر تقدر بثلثمائة وخمسين الف طن

ومما يحكى عن خيرات البصرة ان احد الغرباء حل ضيفاً في دار احد الاعيان فاطعمهُ كل يوم لوناً من التمر غير الذي اطعمهُ اياهُ في امسهِ على مدى ثلاثين يوماً

والتمر من المعائش الاولية عند العراقيين وليس في شجرتهِ شيء الأ ولهُ منفعة واستعمال عندهم واكثر وقود السكان من سعف النخيل اليابس

ويأتي بعد البصرة في كثرة اشجار النخيل مدينة بغداد وغلة التمر فيها كما قدرهُ القنصل الامريكي مائة وثمانون الف طن ونظن الحقيقة اكثر من ذلك . وقد صدر من التمر من مدينة بغداد سنة ١٩١٢ ما ثمنهُ ٩٠٨٩٥٠ فرنك على ان تلك السنة كان الموسم فيها رديئاً جداً فقد اصيب النخل بمرض وبيل يعرف في العراق بداء « المن » ويسميهِ الفرنسيس Fumagine وكانت الحكومة قد منعت اصدار التمر الى البلاد الاجنبية في تلك السنة لاسباب لا محل لذكرها . ويصدر كل سنة من التمر الى الموصل واربل وكركوك وديار بكر ما يقدر بثلاثين الف طن تحمل على ظهور الابل . وقد تنبه الافرنج الى منافع النخيل وارباحهِ فابتاع الامريكيون كميات وافرة من الفسائل وهي اشجار النخيل الصغيرة وقد رأينا عشرات من علماء الزراعة الامريكيين يطوفون اراضي العراق ويتفقدون بساتين النخيل وزراعتهُ فعادوا الى ديارهم بعد ان عرفوا اصول غرسهِ وطرق زرعهِ وتربيتهِ وتعهد سقيهِ على ان الحكومة ادركت خطر اصدار الاشجار الى امريكا فامرت بمنع ارسال النخيل الى تلك الديار خشية ان يزاحم الاميريكي العراقي فتفقد الديار العراقية مكانتها الزراعية

واول مشروع اشار اليهِ المهندس ولكوكس هو انشاء سد الهندية ذلك السد الكبير الذي احيا موات بقاع فسيحة كانت في سالف الازمان تضاهي الجنان بخيراتها وبركاتها . وقد كانت ديار السحرة قبل عشر سنوات خراباً يباباً ليس فيها من يزرعها ويحرثها لانقطاع المياه عنها حتى هجرها سكانها وقطانها . واما اليوم فقد رأينا الاهلين والفلاحين يفدون اليها من كل صوب وحدب بعد ان جرى الماء في نهر الحلة المشهور . والآن باشر الزراع حرث نحو ١٠ آلاف فدان كلها زرعت من الارز والقمح والشعير والذرة والسمسم والقطن . والامل وطيدان لا يمضي ربع قرن الأ وتسترد الحلة عهد غضارتها ونضارتها . فهذه هي

فوائد الري التي يراها الباحثون ان انفاق الملايين في سبيل تحقيقها ضرب من الجنون على ان هناك مشاريع خطيرة قد اظهر المهندس ويلكوكس ضرورة الاسراع الى ايجادها كحفر النهروان القديم وري اراضي البصرة الطامئة وشق الجداول وتطهير الانهار القديمة وانشاء الجسور وتشييد القناطر وغير ذلك ونحن اولاً نأتي بالجدول الآتي كشفاً فيه الغطاء عن النفقات والاراضي القابلة للزرع واثمانها بعد اعمارها وحرثها

اسماء البقاع	نفقات الري	النفقات الزراعية	مجموع النفقات	مساحة الاراضي بالهكتار	اثمان الحاصلات	الاعشار	اثمان الاراضي
الاراضي الكائنة بين الفلوجة والهندية	٥٠٨٤٥٨٠	٥٥٠٠٠٠٠	١٠٥٨٤٥٨٠	٥٥٠٠٠٠	٣٠٨٠٠٠٠	٢٢٠٠٠٠	٤٢٩٠٠٠٠٠
اراضي الحي وما يلي ديار المنتفق	٢٧٥٧٩٨٠	٢٥٠٠٠٠٠	٥٢٥٧٩٨٠	٢٥٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠	٣٥٠٠٠٠	١٩٥٠٠٠٠٠
البصرة وما يجاورها	١٩٩٦٩٦٠	٩٠٠٠٠٠	٢٨٩٦٩٦٠	٩٠٠٠٠	٥٠٤٠٠٠٠	١٣١٠٠٠٠	٧٠٢٠٠٠٠
سواحل الفرات	٤٢٥٠٠٠	٢٥٠٠٠٠	٦٧٥٠٠٠	٥٠٠٠٠	٢٨٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	٣٩٠٠٠٠٠
اراضي بلد وما يليها	٢١٠٨٢٤٠	١٧٠٠٠٠٠	٣٨١٨٢٤٠	١٧٠٠٠٠	٦٥٢٠٠٠	٢٣٨٠٠٠	١٣٢٦٠٠٠٠
اراضي دجلة الجنوبية	١٠٠٦٧٦٠	١٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٦٧٦٠	١٠٠٠٠٠	٥٦٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠٠
تأمين سير السفائن	٤٨٣٨٠	...	٤٨٣٨٠	...	...	...	...
	١٥٥٥٠٢٠٠	١٣٨٥٠٠٠٠	٢٩٤٠٠٥٢٠	١٤١٠٠٠٠	٧٧٥٦٠٠٠	١٨١٤٠٠٠	١٠٠٩٨٠٠٠٠

فيرى القارئ من هذا الجدول ان الدولة العثمانية اذا انفقت ٢٠٠ ٥٥٠ ١٥ ليرة على شؤون الري وتعمير السكان عن سواعدهم فارصدوا من

ثروتهم ١٣٨٥٠٠٠٠ جنيه لانفاقها على الاعمال الزراعية الكبرى كشراء الادوات الحديثة وانشاء السكك الزراعية وما اشبه ذلك استطاعت الحكومة ان تحصل على اراض مساحتها ١٤٤٠٠٠٠ هكتار (او نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون فدان) من اخصب بلاد العالم وريعها من الاعشار فقط ما يناهز ١٨١٤٠٠ جنيه ويدخل الى جيوب الملاكين والفلاحين نحو ٧٢٥٦٠٠٠ جنيه فتعمر البلاد ويميل البدو الى الزراعة واستثمار ما في الارض من الكنوز المدفونة . والذي يؤسف له ان الحكومة قد ارجأت اشغال الري والمظنون انها صرفت النظر عن تحقيق ما جاء في تقرير ويلكوكس لانها على ما يستبان من خلال حركاتها وجهت معظم عنايتها نحو تعمير الاناضول وتنشيط الزراعة والصناعة فيه فقد انفقت المبالغ الجسيمة على تشييد المدارس الزراعية والصناعية في كثير من مدن اسيا الصغرى . وهناك جماعة من ولاة الحل والعقد تفضل الاناضول على بقية البلاد العثمانية لانها بمثابة القلب من الدولة ولكونها مقر العنصر التركي ومعقله الحصين ذلك العنصر الذي هو الآن العامل الاكبر في سياسة الدولة فيجب الاخذ بيد سواده وتعويده على الاشغال الحرة النافعة . تلك آراؤهم في تعمير البلاد وهو ما دفع ساسة الاستانة الى ان يضنوا بانشاء مدرسة زراعية في بغداد معتذرين بضيق الميزانية وعجزها ولا ندري الى متى تظل العصبية العنصرية عاملاً مؤثراً في ادارة البلاد ولو نظر اولو الامر والنهي بعين البصيرة والخبرة لوجدوا ان انفاق غرش على ري العراق يفيد الخزينة اكثر من انفاق دينار على الاناضول لان العراق قطر لا يحتاج الا الى اعتناء قليل وتنشيط الفلاح فيه ودفع الاذى والظلم عنه . وتربته اكثر استعداداً للزرع والضرع من الاناضول ففي العراق الانهار الجارية ذات المياه الغزيرة وفيه الاراضي الواسعة والتربة الخصبة والهواء المعتدل والشعب المطيع النجيب فلا يعوزه الا ما ذكرناه من اتمام اعمال الري . ولا نريد حمل الحكومة على حرمان الاناضول من اسباب الرقي والتقدم بل نطلب منها ان تنظر الى البلاد العربية عامة والعراقية خاصة بالعين التي تنظر بها الى البلاد التركية فتنشر فيها المدارس والمعاهد الكبرى وتفتح المصارف الزراعية وتوزع الاراضي الاميرية على البدو وسكان المدر وتمدهم بقليل من عنايتها ورعايتها حتى لا نقول اننا اليوم في عصر لا تنطبق عليه احكام الدستور وقواعده الاساسية . وما دامت الدولة تعقد القروض باسم المملكة باسرها فمن الواجب عليها ان تنفق ما تستلفه من الاموال على البلاد بالسوية من دون تمييز بين بلاد وبلاد وعنصر وعنصر وعسى ان تجد كلمتي هذه اذاناً صاغية وقلوباً واعية

بغداد ابرهيم حلمي العمر

الواردات الزراعية

يظهر من تقرير الجمارك المصرية حتى آخر مايو الماضي ان بعض الواردات الزراعية زاد في هذه الاشهر الخمسة عما كان في مثلها من العام الماضي وبعضها نقص كما ترى في الجدولين التاليين

اهم الواردات التي زادت قيمتها

	سنة ١٩١٣		سنة ١٩١٤		الزيادة	
الغنم والمعزى	٢٩٢٦٥	جنيهاً	٤٧٢٨٤	جنيهاً	٨٠١٩	جنيهاً
السمن والزبدة	٢٦٠٥٠	«	٣٥٤٩٤	«	٩٤٤٤	«
سمك مملح ومقدد	٤٢٧٤١	«	٤٩٥١٤	«	٦٧٧٣	«
لحم مملح ومقدد ومبرد	٥١٣٠٧	«	٥٣٩٧١	«	٢٩٣٤	«
سمسم	١٧٠٨٦	«	٥٧٤٨٠	«	٤٠٣٩٤	«
ذرة	٢٣٧٥٧	«	٤٣٠٩٨	«	١٩٣٤١	«
خمر	٦٣٤٣٠	«	٦٨٦١٤	«	٠٥١٨٤	«
مسكرات	٦٢١٩٣	«	٦٣٧٢١	«	٠١٥٢٨	«
زيت زيتون	٣٥٨٧٩	«	٥٣١٣٧	«	١٧٢٥٨	«

اهم الواردات التي نقصت قيمتها

	سنة ١٩١٣		سنة ١٩١٤		النقص	
الشعير	٤٢٨٩١	جنيهاً	٣٣٦٤١	جنيهاً	١٩٣٤١	جنيهاً
الارز	٢٦٦١٥٩	«	٢٢٢٢٧٥	«	٤٣٨٨٤	«
الدخان	١٠٣٩٥٨٦	«	٨٩١٥٠٧	«	١٤٨٠٧٩	«
الاثمار الطرية	٠٠٥٨٦٤٣	«	٥٤٦٦٦	«	٠٠٣٩٧٧	«
الاثمار المقددة	١٠٠٧١٦	«	٩٣٠٩٠	«	٧٦٢٦	«
السكر	١٨١٨٢٠	«	١٠٦٢٤٤	«	٧٥٥٧٦	«

اما الصادرات الزراعية فزادت قيمة ما صدر منها من البيض والبصل والكسب والحناء والقطن والكتان كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩[illegible]	سنة ١٩١٤	الزيادة
القطن	٩[illegible]٤٦٧ جنيهاً	١٠[illegible]٠٠٧ جنيهاً	٩٩٠٥٥٠ جنيهاً
البيض	« [illegible]١٣٩	« ١٨٧٤٥١	« ٠٠٦٣١٣
البصل	« [illegible]٣٧٧	« ٢٣٧٥٠٠	« ٠٧٧١٢٣
الكسب	« [illegible]١٠٤	« ١٥٥٦٨٠	« ٠٠٥٥٧٦
الحناء	« ٠٥٥٣٧	« ١١٩٩٩	« [illegible]٤٦٢
الكتان	« ٤٨٢١٤	« ٦٨٢٧١	« [illegible]

ونقصت قيمة ما صدر من بزرة القطن والارز والسكر والصمغ العربي كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٤	النقص
بزرة القطن	١٢٢٩٨٩٩ جنيهاً	١٢٠٨٤٣٩ جنيهاً	٢١٤٦٠ جنيهاً
الارز	« ١١٣١٨٠	« ٩٤٤٧٦	« ١٧٧٠٤
السكر	« ٤١٦٨٨	« ٢٠٤٩٧	« ٢١١٩١
الصمغ العربي	« ١٣٩٢٣	« ٦٨٧٩	« ٧٠٤٤

وقد زادت قيمة الواردات بنوع عام عمّا كانت عليهِ في العام الماضي ٧٢٩٣٩٥ جنيهاً وزادت قيمة الصادرات ١٦٦٦٢٤ جنيهاً ولذلك فتباشير هذه السنة تدل على انها ايسر من السنة الماضية ومما يؤيد ذلك ان النقود التي وردت هذه السنة الى آخر مايو تزيد على النقود التي وردت في السنة الماضية الى آخر مايو ٤٨٨١٥٩ جنيهاً والنقود التي صدرت هذه السنة تنقص عن النقود التي صدرت في العام الماضي ١٤٠٨٤٤٤ جنيهاً

ردم البرك

تناقشت الجمعيَّة التشريعية في القانون الذي تريد الحكومة سنهُ لردم البرك حتى اذا لم يردمها اصحابها ردمتها الحكومة او مجلس المديرية وباعتها واستوفت نفقات الردم من ثمنها. وقد اعترض بعض الاعضاء على اصدار هذا القانون والعمل بهِ قبلما توافق الدول الممتنعة على ان يصدق على الاجانب كما يصدق على الوطنيين كانهُ لا يجوز ان يمتَّع الوطنيون بشيء ما لم يتمتَّع بها الاجانب ايضاً اذ قد وافقت الجمعية على ان ردم البرك مفيد للبلاد حتماً من باب صحي ومن باب زراعي

ولكن لو رُدِمَت البرك كلها الآن تجدَّد غيرها بعد عهد غير طويل لان العمارة مستمرة في البلاد وهي تزيد على نسبة هندسية وموادها الطوب في الغالب ولا مصدر له الاَّ الاطيان فهل فكَّرت الحكومة او فكَّر غيرها في ايجاد مادة اخرى لبناء البيوت غير الطوب . اما الطوب الاخضر فقد استعمله سكان هذا القطر منذ عهد سحيق جدًّا كما نرى في اهرام دهشور المبنية بالطوب الاخضر وفي مخازن رعمسيس فان طوبها لا يزال سليمًا وعليهِ ختم رعمسيس ولا يحتمل ان توجد مادة تقوم مقام الطوب وتكون رخيصة مثله

بقي ان نرى هل البرك الكبيرة التي تبقى فيها المياه على مدار السنة وتتجدَّد مياهها من وقت الى آخر بما يضاف اليها من ماء الري مضرة بالصحة . ان قيل ان الضرر حاصل من الابخرة التي تصعد منها قلنا ان هذا قول قديم منقوض لان الابخرة لا تضر والذي يسبب الحميات الاجمية ليس البخار المائي بل نوع من البعوض يتوالد في البرك القليلة الماء ويمكن منع تولده بصب قليل من البترول فيها او بتربية السمك الذي يأكل بيض البعوض . وقلما يتوالد هذا البعوض الاَّ في البرك الصغيرة . واذا خيف من البلهرتسيا التي تسبب البول الدموي والانكلوستوما التي تسبب فقر الدم فجراثيم هذين المرضين توجد في مياه الترع كما توجد في مياه البرك . ويظهر لنا انهُ اذا كانت البركة كبيرة ومرت بها ترعة تجدد ماءها وحفظت حافاتها من الاقذار فان مياهها تكون صالحة للشرب كمياه الترع ولاسيما اذا رشحت في الازيار وتبقى للفلاحين مورداً يستقون منهُ لمواشيهم اذا جفت الترع كما يحدث في زمن المناوبة . ولا يحسن بالحكومة ان تأمر بردم كل البرك قبل ان يثبت لها بادلة علمية قاطعة انها مضرة حتماً وانهُ لا سبيل لمنع ضررها الاَّ بردمها وانهُ يمكن الاستغناء عنها ومنع تجددها والاَّ فردمها كلها عناء بلا نفع او منهُ ضرر لان ارباب الزراعة يعلمون ان ردم بركة من الاطيان المجاورة لها يضعف تلك الاطيان ويقلل ريعها ولو سنة واحدة ولانهُ لا بدَّ من مستقى تستقي منهُ مواشي كل عزبة قريب منها والاَّ فالذهاب بالمواشي الى مستقى يبعد عن مقرها ميلاً او ميلين كما يحدث احياناً يضعف قوتها على غير فائدة

وعسى ان لا تبرح الامور التالية من ذهن رجال الحكومة وهي

اولاً انهُ لا بدَّ من مكان تستقي منهُ المواشي يكون قريباً من مقرها

ثانياً انهُ لا بدَّ من مكان لضرب الطوب

ثالثاً ان كل ما كان يقال من ان الحميات تتولد من متصعدات البرك والآجام خطأ

والصواب انها تتولد من لسع بعض الحشرات التي تبيض وتتولد في بعض المياه الراكدة ويمكن التخلص منها بمجرد ردم البرك

رابعاً ان البركة الكبيرة التي تمرُّ فيها ترعة جارية لا يحتمل ان يكون ماؤُها اضر بالصحة من مياه تلك الترعة

خامساً ان ردم البرك من الاطيان المجاورة لها يضعف تلك الاطيان ويقلل محصولها ولو في زرعة واحدة

فاذا راعت الحكومة هذه الامور كلها ولم يثبت لها علميًّا ثبوتًا ينفي كل ريب ان البرك مضرة بالصحة حتماً كان من الحكمة ان تقصر مشروعها على البرك الصغيرة التي يسهل ردمها وتترك للاهالي الخيار في ردم ما سواها او تشترط عليهم حفظها نظيفة من الاقذار على قدر الامكان

غرس الاشجار

نشرت نظارة الزراعة منشوراً كبير الفائدة في كيفية غرس الاشجار هذا نصهُ

يجب ان تفك الاشجار المحزومة حال وصولها وتوضع جذورها في حفرة وتغطى جيداً بالتراب ثم تروى ريًّا كافيًا وترضع منفردة في الحفرة اذ لا فائدة من وضعها حزمة واحدة وتغطية جذورها الخارجية بالتراب

فاذا تأخرت الاشجار العارية الجذور (الملش) في الطريق وظهر على قشرتها انكماش فالاحسن غمرها ليلة في مجرى ماء ثم دفنها بجذورها واغصانها في الارض مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك يمكن استخراجها وغرسها . ويجب ان تفحص الجذور بعناية قبل الغرس فتنزع جميع اجزائها المرضوضة والمتسخنة والمكسورة

اما اشجار التفاح واللوز والمشمش والتين والكاكي والخوخ والكمثرى والبرقوق والسفرجل والحمضيات فيجب قطع سيقانها على ارتفاع ٦ سنتيمتراً من القاعدة واذا وجدت في بقية الساق اغصان صغيرة تقلم على بعد ٧ او ٨ سنتيمترات من الساق

وقد يموت عدد عظيم من الاشجار لانها لم تقلم وقت النقل ويحسن قبل نقلها الى المغارس ان تغمس جذورها في الطين (الزهريط) فتحفر حفرة عمقها ٤٠ سنتيمتراً الى ٥٠ سنتيمتراً وسعتها ٦٠ سنتيمتراً ويملأ جزء منها بالتراب ثم يخلط التراب بماء كافٍ حتى يصير مائعاً وتغمس فيهِ الجذور فيقل الضرر الذي يلحق بالاشجار من تعرضها للشمس اثناء الغرس

واما الاشجار المغلفة الجذور بالطين فيجب غرسها وريها حال وصولها

فيضان هذا العام

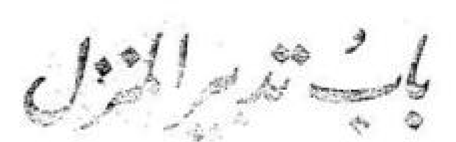
اهم المسائل التي شغلت الافكار هذا العام فيضان النيل فان الفيضان الماضي كان اوطأ من كل فيضان سبقهُ منذ ١٥٠ سنة الى الآن حتى كاد الماء ينضب من مجرى النيل ولولا الماء المخزون في خزان اصوان لاستحال زرع القطن هذه السنة. وبقي رجال الري خائفين ان يجيء الفيضان التالي واطئاً فتكون السنة التالية اردأ من هذه السنة وقد منعوا زرع الارز لكي يكفي الماء الموجود في الخزان مع القليل الذي يمدهُ لزراعة القطن. لكن الفيضان ابتدأ في اعالي النيل في البحر الازرق والبحر الابيض كما يبتدئ في السنين العادية والنيل في مقياس الرصيرص عند كتابة هذه السطور اعلى مما كان في العام الماضي وارتفاعهُ يزيد وينقص حسب وقوع الامطار في بلاد الحبش ولكن الزيادة اكثر من النقصان. والمظنون ان الحكومة تسمح بالابتداء بري الشراقي في اوائل يوليو ولقد كان الماء متوفراً لري القطن في كل الشهر الماضي بما بُذل من العناية في توزيعهِ حتى زاد في بعض الاماكن على حاجة القطن فاطفأ الفلاحون بهِ الشراقي

موسم القطن ودودهُ وسعرهُ

تأخر نمو القطن في اكثر الاماكن بسبب برد الهواء في شهر ابريل واوائل مايو ولكن اشتدَّ الحر بعد ذلك فعاد القطن الى النمو السريع. وظهرت لطع دود القطن في اواسط يونيو ولكن الدلائل تدلُّ حتى الآن على ان دودها مريض لا يقوى على احتمال الحر والمرجح ان القطن يسلم منها. وقد وضعت الحكومة قانوناً لاستئصال دود اللوز ولاسيما دود بزر القطن وذلك بجمع كل اللوز الذي يترك عادة على حطب القطن قبل قلعهِ وحرقهِ. وهو اسلوب حسن لا صعوبة في العمل بهِ. وعسى ان يكون كافياً لاستئصال دود اللوز ودود البزر او لتخفيف وطأتهما. وحبذا لو سعى علماء الحشرات في اكتشاف داء ميكروبي ينشرونهُ بين هذه الديدان فيفتك بها. ولا يفلُّ الحديد الا الحديد

ولكن هبوط سعر القطن ادعى الى الخوف من كل آفة لان نقص ريالين في القنطار بمثابة خسارة ثلاثة ملايين من الجنيهات. وعندنا ان اصحاب القطن في هذا القطر يستطيعون ان يرفعوا سعرهُ ريالاً او ريالين او اكثر اذا استخدموا الوسائل اللازمة لذلك. وهم حتى الآن يكلون سعر القطن الى طقس اميركا وما يصيب قطنها مما يجيدهُ او يقلل نموهُ. فاذا وافقت

الاحوال القطن الاميركي فكثر موسمهُ وجاد نوعهُ هبط سعر القطن المصري واذا لم توافق الاحوال القطن الاميركي فجاء محصولهُ قليلاً ونوعهُ رديئاً ارتفع سعر القطن المصري مع انهُ في الامكان ان يطلب القطن المصري لذاتهِ ويكون ثمنهُ مستقلاً عن المحصول الاميركي كما سنبينهُ في الجزء التالي او الذي يليهِ



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

التمر الهندي A. Tamarind, F. Tamarin, L. Tamarindus Indica هو ثمر شجرة من الفصيلة القرنية تنمو في الهند واسيا الغربية ومصر يحتوي على طرطرات البوتاسا وطرطرات الكلس الحامضين وعلى الحامض الطرطريك. وقلما يخلو التمر الهندي التجاري من الغش ويرد بعد ان يخمر في اساطين نحاسية فيحتوي احياناً على جزء من النحاس. وهو مسهل ومبرد فيستعمل شراباً او نقيعاً بنسبة ٣٢ من التمر الى ليتر ماء وجرعتهُ مسهلاً من ٣٠ — ٦٠ غراماً ويحضر منهُ اقراص مسهلة حسنة الطعم

التوت A. Mulberry, F. Mûre شجر من الفصيلة الانجرية وثمرهُ نوعان ابيض حلو واسود حلو الى حمرضة وكلاهما يؤكلان. ويحضر من الاسود شراب لذيذ يفيد في القلاع وفي التهاب الامعاء للاطفال وينفع في التهاب الحلق واللوزتين اذا اتخذ غرغرة. والورق يستعمل غذاء لدود القز وهو والجذر مران حريفان مسهلان ومضادان للدود

التين A. Fig, F. Figue. ثمر شجرة من الفصيلة التوتية يؤكل طريًّا وجافًّا وهو احد الاثمار الاربعة الصدرية وتتوقف فائدتهُ الدوائية على المادة السكرية اللزجة الموجودة فيهِ بكثرة فيغلى التين الجاف بعد تشريحهِ بالماء او بالحليب ويستعمل غرغرة وشرباً وهو ملطف وملين

الثالوث البري A. Pansy, F. Pensée sauvage, Viola tricolor. عشبة من الفصيلة البنفسجية تشبهُ البنفسج بمنظرها وخواصها وهي منقية ومضادة للخنازيري وبالجرعات الكبيرة مسهلة ومقيئة

الثوم A. Garlick, F. Ail, L. Allium satvium من الفصيلة الزنبقية يدخل كثيراً في تحضير الاطعمة وهو منبه قوي ومحمّر اذا وضع على الجلد فعل كالخردل واذا طالت مدة وضعهِ فعل كالحراقة ولهذا يضاف الى الضمادات لزيادة فعلها المنضج والى الخردليات لزيادة فعلها المنبه · ويستعمل من الداخل مضاداً للدود فيؤْخذ منقوعاً بالحليب

الجذور الخمسة المفتحة عند القدماء Les cinq racines apéritives الكرفس · الشمر · الهليون · الآس البري

الجرجار او الجرجير A. Cress, F. Cresson, L. Nasturtium عشبة من الفصيلة الصليبية ذات رائحة عطرية وطعم حار تؤْخذ مع الطعام لتنبيهِ القابلية والاكثار منها قد يحدث حريقاً في البول · وتفيد في مرض الاسكربوط وتدخل في تركيب الخمر والشراب المستعملين ضده

الجرجار الحلو A. & F. Cardamine ويعرف في سورية بالقرَّة طعمهُ حلو ويكثر على حافات البرك وجوانب المجاري المائية ويشبهُ بخواصهِ الجرجار الحار الاَّ انهُ اقل منهُ فعلاً

الجزر A. Carrot, F. Carotte, L. Daucus carota. عشبة من الفصيلة الصيوانية جذرها حلو سكري ذو رائحة عطرية خفيفة وهو من الاغذية اللطيفة والصحية التي توافق اصحاب الهضم الضعيف والناقهين من الامراض الطويلة وفعلهُ الدوائي ملطف

جوز الطيب A. Nutmeg, F. Muscade, L. Nux moschata ثمر شجرة من الفصيلة الطيبية يستعمل بهاراً ومعطراً للطعام او للادوية ويستخرج منهُ زيت عطري يدخل في تركيب البلاسم التي تستعمل من الخارج في الامراض العصبية

جوز الهند A. Cocoa, F. Cacao, L. Semnia cacao ثمر شجرة من الفصيلة النخلية حسن الرائحة والطعم تحضر منهُ الشوكولاته والسيال الذي في قلب الجوزة يفيد احياناً في طرد الدود القرعي

حامض الطرطير · انظر النبي

حامض الليمون · انظر ليمون

الحبق A. Sweet basil, F. Basilic, L. Ocymum basilicum نبات سنوي من

الفصيلة الشفوية رائحتهُ عطرية واوراقهُ وزهورهُ منبهة ومضادة للتشنج

حبل المساكين . عمشق الارض A. Ivy, F. Lierre terrestre, L. Glechoma hederacea

عشبة اهلية عن الفصيلة الشفوية عطرية الزهر يستعمل نقيعها لتنبيه الغشاء المخاطي الرئوي في الالتهاب الشعبي المزمن وغيره من امراض الرئة

حبة البركة A. Nigella, F. Nigelle, L. Nigella sativa هي ثمر عشبة من الفصيلة الشقيقية وهي منبهة ومفرزة للعاب ومعطسة ومدرة للطمث ويستعمل مسحوقها بهاراً مع الطعام

الحشيش A. Indian hemp, F. Hachiche, Connabis Indica حشيشة سنوية من الفصيلة الانجرية يحضر بطريقة خصوصية من الغبار الدقيق الملتصق باوراقها واغصانها لعوق يستعمل في الشرق مسكراً على طرق شتى واشهرها مع الدخان بالنارجيله وهو ذو عواقب سيئة واضرار جسيمة ومخدر ومنوم ولا يجوز استعمالهُ الاَّ بمشورة الطبيب

حشيشة البحر A. Lichen, F. Lichen, L. Lichene اسم طائفة من الاعشاب البحرية تحتوي على مادة جلاتينية وكثير من المادة النشائية فتصلح بذلك للغذاء وكلها صحية وغير سامة . وبعضها يستعمل دواء في الامراض الصدرية ولشفاء الحمى وطرد الدود واشهرها واكثرها استعمالاً النوع المعروف بالليكن الاسلاندي Lichen d' Island فهو ملطف صدري ومنفث يؤخذ نقيعاً بنسبة ١٦ غراماً منهُ الى ليتر ماء او محمداً على هيئة الملام (من ١٢٠ الى ١٨٠ غرام في النهار) وهو يحتوي على مبدإٍ مر وتختلف فائدتهُ باختلاف تحضيره فاذا غسلت الحشيشة قبل نقعها غسلاً بسيطاً بالماء البارد زال منها المبدأ المرّ الاَّ القليل منهُ وبقي في النقيع المادة المغذية والملطفة وعلى هذه الصفة يستعمل في الامراض الصدرية . واما اذا نقعت الحشيشة بدون غسل كان لون النقيع اصفر وطعمهُ مرّاً يشبهُ طعم نقيع خشب المرّ وهذا يستعمل مقوياً وشافياً للحمى

ومن انواعهِ نوع يفيد في السعال الديكي (الشهقة) وهو Lichen pyxidatus وآخر يستعمل في علاج اليرقان المستعصي وهو Lichen pulmonarium وآخر مسهل طارد وآخر مضاد للدود الخ . وكلها معروفة في موسوعات العقاقير الدوائية

حشيشة الانجبار . انظر اذن الحمار

حشيشة البنج A. Henbane, F. Jusquiame, L. Hyoscycamus عشبة من الفصيلة البطاطية كثيرة الاصناف يستعمل منها بنوع خصوصي الصنف المعروف بالبنج

الاسود وينبت على جوانب السبل وفي الاراضي الغير المزروعة ورائحتهُ كريهة وفعلهُ مخدر · والحشيشة كلها مخدرة وسامة الاَّ ان الاوراق اشد فعلاً من الجذور والبزور اشد فعلاً من كليهما فلا يجوز استعمالها الاَّ بمشورة الطبيب · واهم مستحضراتها مسحوق الورق وجرعتهُ من ٥ — ٣٠ سنتكراماً والخلاصة وجرعتها من ٢ — ٥ سنتكرامات ويستخرج منها زيت يستعمل للتسكين من الخارج ويدخل الورق في تركيب البلسم الهادي ومرهم الحور

الحشيشة الحبشية A. Kousso, F. Cousso ou Kousso
L. Brayera anthelmentica

تعرف عند العامة بهذا الاسم وهي بالحقيقة زهر شجرة كبيرة تعلو من ٥ — ٦ امتار وتنمو في جبال الحبشة على علو ٢٣٠٠ — ٣٥٠٠ متر وهو افضل دواء معروف ضد الدود القرعي وجرعتهُ من ١٥ — ٢٠ غراماً تؤخذ مجبولة بالعسل وتعقب بمسهل

حشيشة الحلاوى · انظر عصلج

حشيشة الدينار A. Hop, F. Houblon, L. Humulus lupulus حشيشة من الفصيلة الانجرية تدخل في تحضير البيرا فتكسبها طعمها المقبول وهي مقوية كبيرة الفائدة وبالجرعات الكبيرة منومة · ويستخرج منها مبدأ فعال اسمهُ اللولوبين يستعمل مقوياً ومسكناً والجرعة من ١٦ غراماً الى ٣٢ غراماً من الرؤوس اي الاكواز في ليتر ماء ويفضل النقيع على المغلي لانهُ افضل طعماً واقوى فعلاً

حشيشة الزجاج A. Pellitory, F. Pariétaire, L. Parietaria officinalis عشبة من الفصيلة الانجرية تنبت على الجدران القديمة وهي مبولة لاحتوائها على نيترات البوتاس وتستعمل مغلياً بنسبة قبضة منها الى ليتر ماء ويستقطر منها ماء يستعمل لهذه الغاية

حشيشة الغافث A. Agrimony, F. Agrimoine, L. Agrimonia eupatoria عشبة من الفصيلة الوردية مرة قليلاً وقابضة تستعمل غرغرة منظفة في امراض الحلق ويستعمل مسحوق ورقها في بعض جهات سورية لمعالجة الاكزيما الناشفة

حشيشة الغبراء A. Germander, F. Germandrée, L. Teucrium عشبة من الفصيلة الشفوية اذا فرك ورقها بالاصابع فاحت منهُ رائحة كرائحة الثوم وهي مرة مقوية

حشيشة القطع وصل A. Shavegrass, F. Prêle, L. Equisetum arvens وسميت بالقطع وصل لانها تتألف من قطع يندغم بعضها ببعض وطول كل قطعة عقدة وخواصها قابضة ومقوية للمعدة

حشيشة مار يوحنا A. Saint John's wort, F. Millepertuis L. Hypericum perforatum

عشبة من الفصيلة الهيبريكية زهرها جميل عطري وفي ورقها نقط شفافة تحتوي على زيت طيار وخواصها مقوية قليلاً تستعمل القمم المزهرة منها نقيعاً بنسبة ٨ — ١٦ غراماً في ليتر ماء ويؤخذ الزيت الطيار نشطاً

حشيشة الملاعق A. Scurvy-grass, F. Cochléaria, L. Cochlearia officinalis

عشبة من الفصيلة الصليبية طعمها حار حارق اشبه بطعم الجرجار الحار وسميت بحشيشة الملاعق من هيئة ورقها. وخواصها مضادة للاسكربوط فيعطى عصير الورق الطري صرفاً او على هيئة شراب وجذرها يغور في الارض ويبلغ غلظهُ غلظ الزند وطعمهُ حريف كاوٍ ورائحتهُ قوية ويطلقون عليهِ اسم الفجل البري Raifort sauvage وهو يحمر الجلد اذا وضع عليهِ ويحضر منهُ ومن الورق الطري شراب مفيد يعرف بالشراب ضد الاسكربوط

الحلبة A. Fenu-greek, F. Fenugrec, L. Qrigonella foenum groecum عشبة سنوية من الفصيلة الشفوية تزرع كثيراً في مصر ولبزرها رائحة قوية مقبولة ودقيقهُ ملين ومحلل وتستعملهُ العامة مقوياً للمعدة ومليناً وطارداً للريح

الحلّيبة A. Spurge, F. Euphorbe, L. Euphorbia اعشاب من الفصيلة الارفوربية ذات عصار لبني كاوٍ وتبلغ حجم الاشجار في افريقيا والهند وجزائر كناريا. يستخرج منها صمغ راتينجي وخواصها مسهلة عنيفة ومن الخارج كاوية ويستعمل عصارها اللبني لاماتة المسامير والثآليل

الحلو المر A. Bitter sweet, or Woody nightshed, F. Douce amer, L. Solanum doulca amara.

نبات نجمي من نوع عنب الذئب من الفصيلة البطاطية رائحتهُ كريهة وهو طري ولا رائحة لهُ وهو جافٌ. طعمهُ مرٌّ الى حلاوة ويحتوي على زيت طيار وتستعمل اغصانهُ الطرية (٢٥ — ٣٠ سنتكراماً) في الامراض الجلدية والروماتسم المزمن والنقرس

الحندقوقى A. Melilot, F. Melilot, L. Melilotus officinalis. نبات اهلي من الفصيلة القرنية اصفر الزهور ينبت في الحقول فيزيدها رونقاً وجمالاً. يستعمل نقيع زهره في التهابات العين الخفيفة ولكنهُ قليل الفائدة ولا يستحق الاهمية التي يعلقونها عليهِ

الدكتور
امين ابو خاطر

مس سلسر رائدة الحضارة

اذا عُدَّ روّاد الحضارة الذين دخلوا قلب افريقية وابطلوا النخاسة منها وعلّموا السكان اساليب الحضارة وصرفوهم عن الفعال البربرية وساعدوهم على ترقية انفسهم بانفسهم واصلاح شؤونهم بايديهم فلهذه السيدة المقام الاول بينهم . ذهبت الى بلاد النيجر مرسلة من قبل جمعية الكنيسة الاسكتلندية الحرة فاقامت فيها ٣٨ سنة وابدت من الشجاعة والحزم و بعد النظر ما يندر مثيلهُ . تعلمت لغة الاهالي واحسنتها ودخلت بيوتهم وعاشرت عيالهم وعرفت عاداتهم وشرائعهم وخبرت اساليب معيشتهم فبلغت في ذلك شأواً لم يبلغهُ اوربي قبلها . واحبها السكان واكرموها وكانت اذا نشبت حرب بين فريقين منهم تدخل ميدان القتال بينهما فيمتنعان عن اطلاق الرصاص لكي لا تصاب بمكروه وقد فعلت ذلك مراراً فبطل القتال احتراماً لها وضنًّا بحياتها

ولما رأى السر تشارلس مكدونلد حاكم البلاد من قبل الدولة الانكليزية ما لها من الشأن الرفيع هناك جعلها قنصلاً للحكومة الانكليزية فزاد احترامها في عيون رؤساء القبائل . ثم لما أُنشئت مجالس القضاء في تلك البلاد وليت القضاء في مجلس منها . والبلاد التي كانت فيها استتب فيها الامن ولم يقع من سكانها ما يدعو الى تأديبهم لانهم كانوا يطيعونها في كل شيء ولا يخالفون لها امراً واذا وقعت بينهم الخصومات كما تقع عادة بين القبائل المتناظرة فكلمة منها تكفي لرفع الخصومة مهما كانت

ولم تكتفِ بهذه السلطة الادبية والادارية بل بذلت جهدها في اصلاح شؤون الاهلين المادية فانشأت لهم مدرسة صناعية وعلمتهم كيف يجلبون بضائعهم من المعامل الصناعية مباشرة فنالت الشكر الجزيل منهم ومن الحكومة الانكليزية صاحبة السيادة عليهم

ولو كان كل روّاد الحضارة من النساء لاكتفين بنقل منافعها الى البلدان التي دخلنها وامتنعنَ عن نقل مضارها ولكانت حال افريقية الآن غير ما هي

الممرضات لتفتيش المدارس

اختارت احدى الولايات الاميركية النساء الممرضات مفتشات للمدارس من الجهة الصحية بدل الاطباء فجعلن يترددن على مدارس الاولاد وبيوتهم ويشرن عليهم وعلى والديهم بما يرينهُ لازماً لهم من باب طبي او صحي . ويظهر مما قرَّرهُ مدير الصحة في تلك الولاية ان هؤلاء الممرضات فحصن ١٨٠٠٠ ولد فوجدن ١٢٠٠٠ منهم محتاجين الى التدبير الصحي

او الى المعالجة ولو لخلل طفيف في صحة ابدانهم فان ٤٢ في المئة منهم اسنانهم غير سليمة و ٢٨ في المئة مصابون في اللهاة و ١٨ في المئة مصابون بخلل في البصر و ١٣ في المئة يتنفسون من افواههم لا من انوفهم و ٨ في المئة بهم تضخُّم في الغدد

ولا شبهة في ان تعيين النساء مفتشات صحيات في الكتاتيب والمدارس الابتدائية اصلح من تعيين الرجال لانهُ يسهل عليهنَّ دخول البيوت والتفتيش عن كل ما يتعلَّق بالاولاد من حيث طعامهم ولباسهم واماكن منامتهم ولكن يشترط ان يكنَّ متعلمات حتى يستطعنَ ان يشرن بما هو نافع

مسز بلُّو
احذق امرأة طيَّارة

هي سيدة انكليزية اولعت في صباها بركوب الاوتوموبيل ولم تكتفِ بركوبهِ بل جعلت تصلح في آلاتهِ ولها مخترعات فيهِ تدلُّ على حذق شديد ومهارة فائقة . واول مرة طارت في طيارة سنة ١٩١٠ ثم طارت مرة اخرى بعد بضعة اشهر ومن ثمَّ أُولعت بركوب الطيارات فدخلت مدرسة الطيران في دوي بفرنسا وكانت السيدة الوحيدة في تلك المدرسة فاقامت فيها سنة ونصف سنة درست في غضونها كل ما يتعلَّق بالطيران وعمل الطيارات وجعلت تعمل بيديها كل اجزاء الطيارة مثل اي ضابط من ضباط الفرقة الطيارة في الجيش الفرنسوي

وطارت اول مرة وثاني مرة في دوي مع استاذها واذن لها في المرة الثالثة ان تطير وحدها ولكن اشترط عليها ان تطير في خط مستقيم ولا تدور في الجو لانهُ حسب انها لا تستطيع الدوران فطارت ثم ادارت طيارتها قليلاً فوجدت انها تستطيع ان تديرها بسهولة فجعلت تدور بها مرة بعد اخرى واساتذة المدرسة تحتها وقوف يعجبون من جسارتها وجرأتها

ونالت الشهادة من تلك المدرسة في ٢ ابريل سنة ١٩١٢ وكانت تعد من امهر الضباط الطيارين الذين تعلموا معها لانهم كسروا ٢٧ طيارة ثمنها ٤٠٠٠٠ جنيه واما هي فلم تكسر ولا طيارة مع انها كانت تطير مثلهم . ولما جرت المسابقة لاجل كأس النساء بقيت طائرة ساعتين في عاصف شديد ثم نفد زيت الآلة المحركة فوقفت بغتةً ووقفت المروحة اما هي فلم تضع صوابها كما يقع للطيارين في مثل هذه الحال بل ادارت الطيارة ونزلت بها

رويداً رويداً فوصلت بها الى الارض سالمة كأنهُ لم يصبها شيء

وكانت مرة تطير بطيارة فيها آلة قوتها ١٣٠ حصاناً فرأت وهي طائرة ان اسلاك الطيارة اطول مما يلزم ولم تكن قد فحصتها قبلما طارت بها فانحنت وضغطت على الاسلاك وانزلت الطيارة الى ميدان الطيران وكان الوقت ليلاً ولم تكن قد رأت ذلك الميدان من قبل لكنها وصلت الى الارض في الميدان المعد لنزول الطيارين وهي عازمة الآن ان تطير من اوربا الى مصر بطريق البلقان

الحيوانات الاهلية والامراض

لا غنى للانسان عن الحيوان فان لم يقتنهِ للانتفاع منهُ مادياً كما ينتفع من البقر والخيل اقتناهُ للهو بهِ. ومن هذا القبيل اقتناؤهُ للكلاب والطيور وغيرها . ولكن الحيوان معرض للامراض وبعضها يصيبهُ ويصيب الانسان على حد سوى فعلى اصحاب الحيوانات ان يقوها من الامراض ويوفروا لها الوسائل الصحية احترازاً من امتداد العدوى اليهم هذا اذا لم يقوموا بذلك رأفة بها وابقاء عليها او اتقاء للخسارة المادية التي تترتب على مرضها وموتها . وكثيراً ما يكون الحيوان واسطة لانتقال العدوى من المصاب الى السليم وان لم يصب هو بالداء فقد يلاعب ولد مصاب بالدفتيريا او بالشهقة قطة ثم يفلتها فتنطلق الى بيت الجيران حاملة العدوى الى ولد آخر سليم . وقد يشتري الرجل كلباً او ببغاء كان لمسلول وهو لا يدري فتنتقل عدوى السل بهِ اليهِ

ومن مكروبات الامراض ما يعيش في جسم الحيوان كما يعيش في جسم الانسان ومن هذا النوع مكروبات السقاوة والكلَب والسل

وقد تنتقل الجمرة وجدري البقر من الحيوان الى الانسان فوقاية الحيوانات من هذه الامراض ضرورية مثل وقاية الانسان نفسهِ

وقد كان كثيرون يصابون بالجمرة لاشتغالهم بصوف الغنم المصابة بها . ويروى ان بعض القطط اعديت بالدفتيريا من اولاد مصابين بها وان طيوراً كثيرة اصيبت بالسل لان اصحابها كانوا مسلولين . وكان يظن ايضاً ان الدجاج والبقر تعدى بالسل من اصحابها ولكن حوادث العدوى التي رويت من هذا القبيل لا يؤْخذ بها اذ لم يثبت ان العدوى فيها لم تكن ممكنة من مصادر اخرى ولانها وقعت قبل ان اكتشف مكروب السل وعرفت طبائعهُ . وفوق ذلك قد اطعمت الدجاج مكروب السل ولم تصب بهِ

الطعام
وحقائق علمية فيهِ

لقد بسطنا الكلام على هذه الحقائق العلمية في ما يلي لكي يفهمها العامة كما يفهمها الخاصة ولان معرفتها مفيدة لكل احد

جسم الانسان كالآلة البخارية التي تعمل عملاً فيحتاج الى الطعام للقيام بهذا العمل كما تحتاج الآلة البخارية الى الوقود . هذا فضلاً عن انهُ يحتاج الى الطعام ايضاً لنموهِ اذا كان لا يزال في سن النمو

والعمل يقتضي قوة ويتتج عنهُ انحلال او دثور في اعضاء الجسم فيجب ان يكون في الطعام مواد تتولد منها القوة ويكون فيهِ ايضاً مواد تقوم مقام ما يندثر من دقائق الجسم اي مقام ما ينحل من عضلاتهِ وسائر اعضائهِ وهذه لا تكون الاَّ في اللحم او ما يقوم مقامهُ من المواد النيتروجينية التي في القطاني والحبوب . والمواد اللحمية تكفي ايضاً لتوليد القوة كما تكفي للتعويض عمَّا يندثر من الجسم ولكن اذا جعل الانسان طعامهُ كلهُ من اللحم اتعب كليتيهِ وسائر اعضائهِ المفرزة وزادت نفقاتهُ ولذلك اهتدى الناس في كل العصور الى جعل بعض طعامهم من اللحم وبعضهُ من الدهن والزيت والسمن وبعضهُ من المواد الكربوهيدراتية كالقمح والسكر والعسل . ولا بدَّ من شرب الماء مع الطعام ليسهل هضمهُ وليقوم مقام ما يخرج من الجسم بالبول والعرق والتبخُّر

والرجل القوي البنية الصحيح الجسم الذي يعمل عملاً شاقاً يندثر منهُ في اليوم ما يماثل ١٢٠ جراماً من اللحم فيجب ان يأكل من اللحم او ما يقوم مقامهُ مقداراً يكفي لان يعوض هذا الاندثار فاذا اكل اقل من ذلك وبقي على عملهِ ضعف جسمهُ واذا اكل اكثر من ذلك اضطرَّ جسمهُ ان يفرز الكمية الزائدة

ويقيس العلماء مقدار الطعام اللازم للعمل والتعويض عمَّا يندثر من الجسم بما يلزم من الحرارة او القوة لاحماء الكيلو من الماء درجة واحدة من درجات الحرارة بميزان سنتغراد ويسمون هذه القوة او الحرارة «كلوري» وهي كلمة لاتينية معناها دفء او حرارة او لظى . وهم اذا اعوزتهم كلمة للتعبير عن معنى جديد استعاروها من اليونانية او اللاتينية لكي لا تتشوش كلمات لغتهم بالباسها معاني جديدة . ولا عار علينا اذا جاريناهم في ذلك بدلاً من التفتيش عن كلمة عربية قليلة الاستعمال تؤدي معنى الحرارة كاللظى والفيح والسعير . ومع ذلك لا نرى

بأساً باستعمال كلمة فيح فقد جاء في الحديث شدة القيظ من فيح جهنم وقيل الحمّى من فيح جهنم فيراد بهِ الحرارة والجمع فيوح . فنستعملهُ الآن بمعنى كلوري إي الحرارة اللازمة لتسخين الكيلوجرام من الماء درجة بميزان سنتغراد

وقد وجدوا بالامتحان ان الجرام من اللحم او السكر ونحوه يولد اربعة فيوح وعشر فيح وان الجرام من الدهن يولد تسعة فيوح وثلاثة اعشار الفيح ومن ثم يسهل قياس الطعام الذي يحتاج اليهِ الانسان في يومهِ او العمل الذي يعملهُ في يومهِ بمقدار ما يتولد منهُ من الفيوح

وقد وجد بالامتحان ان الرجل القوي البنية الذي يعمل عملاً معتدلاً يحتاج الى طعام يولد فيهِ ٣٠٠٠ فيح فالمئة وعشرون جراماً من اللحم تولد ٥٠٠ فيح وبقية طعامهِ من الخبز والدهن والاثمار وما اشبه يجب ان تولد ٢٥٠٠ فيح . والغالب ان الناس ينوّعون طعامهم حسب ما تصل اليهِ يدهم منهُ فالاسكيمو اهالي الشمال يكثرون من اكل الدهن لكثرة الاسماك المدهنة عندهم والفلاحون اهالي هذا القطر يكثرون من اكل الذرة لكثرتها. والطعام المعتدل عند اهل اليسار من الاوربيين ١٢٠ جراماً من اللحم و٥٠ جراماً من الدهن والسمن والزيت و٥٠٠ جرام من المواد الكربوهيدراتية كالخبز والسكر والنشا والعسل وما اشبه وهذه المواد تولد ٣٠٠٠ فيح

وقد امتحن الاستاذ اتووتر طعام بعض الناس فوجدهُ مؤلفاً كما ترى في هذا الجدول والمواد بالجرام

	مواد لحمية	دهن	كربوهيدرات	القوة المتولدة منها
الرهبان الترييين	٦٨	١١	٤٦٩	٢٣٠٤
التلامذة اليابانيون	٩٧	١٦	٤٣٨	٢٣٤٣
الجنود الالمان	١١٤	٣٩	٤٨٠	٢٧٩٨
الحداد الانكليزي	١٧٦	٧١	٦٦٦	٤١١٧
لاعبو كرة القدم	١٨١	٢٩٢	٥٥٧	٥٧٤٣
متوسط ٥٣ اميركيًا	١٠٣	١٣٨	٤٣٦	٣٤٩٤

فالراهب الترپي والتلميذ الياباني لا يعملان عملاً بدنيًا شاقًا ولذلك لا يحتاجان الى الكثير من المواد اللحميّة والاغذية المقوية . وطعام الجندي الالماني اقرب ما يكون الى القانون الصحي ولكنهُ قليل نوعاً لانهُ قليل الحركة ما دام في ثكنتهِ والحداد الانكليزي ولاعب كرة الرجل يعملان عملاً شاقاً فيحتاجان الى الكثير من الطعام المقوي وثانيهما يأكل من الاطعمة الدهنية

اكثر مما يحتاج اليهِ جسمهُ ومتوسط ما يأ كلهُ الاميركي من اللحم اقل مما يلزم وما يأ كلهُ من الدهن اكثر مما يلزم وهم يكثرون من اكل الدهن والزبدة لانهم يقللون من اكل الخبز

هذا من حيث ما في الطعام من القوة والتعويض عما يندثر من الجسم ويأتي بعد ذلك البحث عن صفات الطعام الاخرى كسهولة هضمهِ وصعوبتها وسهولة امتصاصهِ وصعوبتها ودرجة اشباعهِ للجسم ونحو ذلك مما سيأتي الكلام عليهِ

نزع اللطوخ والدبوغ

اذا تلطخ الخشب بالحبر فامسحهُ عنهُ اولاً بالماء والرمل الناعم فان لم يزل اضف ثمانية دراهم من الحامض الكبريتيك المركز الى عشرين درهماً من الماء وامسح اثر الحبر بالمزيج الى ان يزول

واذا تلطخت الثياب البيضاء والمناديل والملايات بالحبر فالحامض الاكساليك يزيل لطخ الحبر عنها ولكنهُ يتلف النسيج وخير منهُ مزيج من جزئين من الطرطير وجزءٍ من مسحوق الشب الابيض فانهُ يزيل اللطوخ ولا يتلف النسيج

واذا ظهر العفن على الحرير او تلطخ بالخمر او بالاثمار فقطع الصابون النقي واغلهِ في قليل من الماء حتى يكون من ذلك معجون كالعصيدة وابسطهُ على اللطخ وذرَّ عليهِ قليلاً من مسحوق كربونات البوتاس الناعم واتركهُ اربعاً وعشرين ساعة منشوراً في الهواء ثم اغسلهُ بماء نقي فتزول اللطخ عنهُ

واذا تلطخ الحرير بالدهن او الزيت او القطران او الورنيش فامزج قليلاً من زيت التربنتينا بما يساويهِ من الاثير وبل خرقة نظيفة بالمزيج وافرك بها اللطوخ حتى لا يعود يصعد على الخرقة ثم ذرَّ على اللطوخ قليلاً من الطباشير الناعم وضع فوقهُ ورقة من الورق النشاش واكوها بمكواة سخنة فما بقي من الدهن او الزيت يمتصهُ الطباشير والورق النشاش والأكرر العمل الى ان لا يبقى شيءٌ من اللطوخ

اذا تلطخت الثياب الحريرية بالحبر فبل اللطخ بقليل من الحامض الخليك او الخل الابيض الحاذق ثم افركهُ بقليل من الرماد الابيض ثم بالماء والصابون واذا خفت من ان الخل يتلف لون الثياب فاستعمل بدلاً منهُ قليلاً من مرارة الثور مذابة بالماء وافرك اللطوخ بهِ

وتزال نقط الشمع عن المخمل بان تضع عليها خرقة بيضاء مبلولة بالماء النقي وتمرَّ على الخرقة مكواة محماة فيذوب الشمع وتمتصهُ الخرقة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

كلمة على كلمة · او نقد على ما استحسنهُ المجمع شميل

قرأنا في مقتطفكم الصادر مقارن خامس جمادى الاولى من سنة ١٣٣٢ مقالاً يخاصم اصحاب البرهان جدالاً على اهل الايمان · ومذ وجدتهُ غير خال عن النقض والابرام خالج فكري ان القي على كلمتهِ كلمةً · ولا بد قبل الشروع في النقض من بيان ملخص ما نص بهِ — وهو انهُ قد ادَّعى ان من يقيم البرهان على اثبات مدعاهُ من معلولاتهِ لا نجاح لهُ في اثبات دعواهُ · حيث ان البرهان ظاهر مشاهد وهو معلول ما هو بصدد اثباتهِ · والعلم بالمعلول لا ينتج العلم بالعلة لامكان وجود علة اخرى لا تعلم انت بها

ولكن نقول لو كان هذا برهانك في ابطال مذهب صحبة البرهان فيلزمك الخضوع بصحة ناموسهِ كي يكون لك عليهم حجة بالغة والاَّ لا طريق لك في الزامهم

وبعبارة اخرى لو كنت للبرهان من المنكرين فما برهانك في ابطال ما رغبوا فيهِ البرهانيون · وان كنت مع ذلك مستعيناً بالبرهان انجازاً لخصمائك يكشف انك مذعن بصحة البرهان بالفطرة السليمة لا بتجشم الدليل

ثم قال (وكيف ما كان الحال فان هناك من البراهين ما يقضي للطبيعي بصحة دعواهُ واخصها امران احدها الوجود المطلق اي وجود المادة من حيث هي هي لا من حيث مركباتها · وذلك لان هذا الوجود يقتضي كون المادة ازلية ابدية · اما ازلية فلاستحالة وجودها من عدم لان العدم نقيض الوجود والنقيض لا يكون علة لوجود نقيضهِ بل امدمه · واما ابدية

فلانعدام العدم بوجودها) هذا ما نص بهِ بعين لفظهِ · وفيهِ ان وجود المادة بقول مطلق بذاتها و بساطتها لا من حيث تكونها في مركباتها اول الكلام · وهو ابن البحث · ودون اثباتهِ خرط القتاد · كيف يثبتهُ الادعاء الساذج عن البرهان · ولو فرضنا ثبوتهُ ببركة الدليل لا نحتاج في اثبات الازلية والابدية لهُ باقامة البرهان والدليل بل قياسها معها بعد ما كان ذاك الوجود الوسيع البسيط بمكان من الامكان · ثم لا يخفى على المنصف المتأمل ان بعد فرض قيام الدليل الحاكم بمثل هذا الوجود الذي في عرف الطبيعيين موسوم بوجود المادة يبقى النزاع بين الطائفتين نزاعاً لفظيًّا حيث ان الطبيعي يعبر عن ذاك الوجود البسيط من جميع الجهات بالمادة · والالهي يعبر عنهُ تارةً بالصانع واخرى بالخالق وطوراً بالرازق مشيراً بها الى ذاك الوجود المنبسط البسيط حيث انهُ بعيد عن ساحتهِ المقدسة وهو اصغر من ان يصل الى كنه ذاتهِ فيشير اليهِ بتوسيط تلك الصفات الغاليات · ثم قال (ولا شك ان ما كان كذلك — اي وجود مطلق دائم ازلي لا تأثير فيهِ لغيرهِ لان ذلك التأثير تغيير في كيفيتهِ ومقتضى هذا التغيّر زوال ما هو دائم وهو محال) انتهى · اقول ومن العجب انهُ جعل التأثير تغييراً في المؤثر والحال ان التأثير امر واقعي وهو عين التغيير الحاصل في المتغير ولا يمكن اخذهُ في مقام ذات المؤثر بحيث ينتج ضيقاً في دائرتهِ كما هو شأن القيود والاَّ يلزم استحالة تأثير شيء ذي جهات متعددة في شيء بعد ما كان مؤثراً في شيء آخر مع كون هذا التأثير بمصداقهِ مضاداً لشخص تأثير الاول · فلوكان المؤثر بعد التأثير مقيداً بحيثيتهِ ومضيقاً بهِ فلا يمكن ان يكون بهذا الضيق وبهذا القيد مؤثراً في الآخر مع فرض ان التأثيرين ضدان او نقيضان فهل يعقل عليّة الضد لضدهِ ? ولان قلت ان ما هو مضيق لدائرة الذات عنوان المؤثرية نقول ان هذا العنوان امر منتزع عن مقام اصل التأثير وهذا الامر الانتزاعي كيف يدس في مقام الذات وهو امر واقعي · وكيف يرفع الامر الثابت وهو الازلية ? والحاصل انا لو ساعدنا الدليل على اثبات مثل هذا الوجود المطلق الموصوف بالازلية والابدية لا محذور في ان يكون ذاك الوجود مع بساطتهِ مؤثراً في الغير من دون تنافٍ بينهُ وبين ابديتهِ ولو فرضنا كون التأثير صفة لهُ لان تأثيرهُ في كل شيء ولو لم يكن عين تأثيرهِ في شيء آخر بل يخال الى تأثيرات مخالفة ولكن لماذا غفلت عن الجامع بين التأثيرات الذي يستحق اطلاق اسم التأثير عليهِ بقول مطلق ? · وهو بما هو جامع صفة لذلك الوجود البسيط مع ان كل اوصافهِ راجع الى نفس ذاتهِ لا امر زايد عليهِ كما برهن في محلهِ ثم قال — (وثانيها

الاستقرار اي حصول المادة في مكان ما) لا يخفى ان هذا الوجه ليس وجهاً مستقلاً بل متفرع على الوجه الاول لانا لو كنا في اصل وجود المادة من الشاكين فما شأننا بالاضافة الى استقرارهِ او عدمهِ ؟ ولو ساعدنا الدليل على اثباتهِ يلزم ان يكون قبل كل شيء فذاك الوجود التام غني عن الاستقرار . فعليهِ اين التنازع المكاني كي ينتج التفاعل الذاتي والغنى عن المؤثر

(كربلا) محمد حسن فضل الله زاده المازندراني

كلمة ملذة

رأيت لاحدهم في مقتطف حزيران الحالي سؤالاً عن ملذّة وهي وزن مَفعلة ولا اكثر من ورودها قياساً في اللغة كالمأثرة والمكرمة والمَسَرّة والمَخْشَمَة والمفسدة والملذّة الخ بمعنى الفاعلية او المفعولية او المفعول لاجلهِ وقد رأيتها واردة في احياء علوم الدين للغزالي مرتين في وجه واحد من المجلد الرابع في فصل « بيان مظان الحاجة الى الصبر » قال — وكثرة الانصار والاتباع وجميع ملاذّ الدنيا ثم قال — والانهماك في ملاذّها المباحة — فاذا احتيج الى ما ورد للامام الغزالي فليراجع في الجزء الرابع من الاحياء في كتاب الصبر فصل « بيان مظان الحاجة الى الصبر »

بيروت احد القراء

[المقتطف] يظهر من كتب اللغة ان كلمة ملاذّ جمع ملذّ لا جمع ملذّة قال في اللسان والملاذّ ج ملَذّ وهو موضع اللذة. وقال في التاج « ومما يستدرك على القاموس الملاذ جمع ملذ وهو موضع اللذة » . ولم يذكر الجوهري ولا الفيومي ولا الاساس الملذ ولا الملاذ . والمرجح عندنا ان الغزالي اراد بالملاذ جمع الملذ لا الملذة فاذا رأيتم الملذة او الملذات واردة في كلام من يوثق بعربيتهِ فاكرموا علينا بذلك ولكم الفضل

باب التقريظ والانتقاد

بين عرشين

رواية تاريخية ادبية غرامية تبحث في الانقلاب العثماني واسرارهِ وسقوط عبد الحميد وتنصيب جلالة السلطان الحالي ويتخلل ذلك فصول في حالة العصر الادبية تأليف المرحومة فريدة عطية

الرواية محكمة الوضع تدلُّ على ان المؤلفة رحمها الله تعقبت حوادث الاستانة كلها وعرفت ظواهرها وخوافيها ولو كانت الآن في قيد الحياة لاضطرت ان تلجأ الى التورية واختراع الاسماء الغريبة للذين سمتهم باسمائهم ونسبت اليهم اموراً تعيبهم اما وقد نجت من سلطة القانون فالقارئ يسر بتسمية الشخص باسمهِ حتى لا يتكلف مشقة الفرض والاستدلال الى ان يقف على الاسم الحقيقي . وان كانت قد بالغت في ما ذكرتهُ عن عيوب بعض الرجال واتهمتهم تهماً فاضحة فهي انما ذكرت ما كان يروى ويكثر دورانهُ على الالسنة منذ بضعة اعوام ككلامها عن فريده وسمحه وعزت باشا العابد وبعض اغوات السراي . ولكن المهم في هذه الرواية كشف الدسائس السياسية التي دسها البعض للبعض الآخر لكي يفوزوا عليهم ولو باهلاك الرعية مما كنا نودُّ ان لا يشهر ولا يذكر اذا كان صحيحاً ولكن يظهر ان كاتبة هذهِ الرواية ابت الأ كشف كل مخبا . وفي بعض فصولها من الحوادث ما يحسن ان يختار للتمثيل في المشاهد وقد طبعت في مطبعة الحضارة بطرابلس الشام

نوابغ الاقباط ومشاهيرهم

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب مفتتحاً بجدول آباء الكنيسة القبطية الارثوذكسية من عهد مرقص الرسول الى البطريرك الحالي وعدتهم ١١٢ بطريركاً وقد علق المؤلف على اسم كلٍّ منهم حاشية صغيرة ذكر فيها شيئاً من امرهِ بالاختصار . وذكر الاسماء بالعربية والقبطية وبلد كل بطريرك وتاريخ قدومهِ الى الاسكندرية وتاريخ وفاتهِ لكن التاريخين جُعلا بسني الاسكندر قبل الشهداء ثم بسني الشهداء . وحبذا لو اضاف اليها التاريخ المسيحي لان ادراكهُ اسهل تناولاً لدى جمهور القراء ولان اكثر الامم يؤرخ بهِ الآن

ومحاولة اخواننا الاقباط اماتة والتمسك بتاريخ الشهداء مبني على غيرة مليّة يمدحون عليها ولكنهم سيرون انهُ جهد لا يجدي وان تيار التاريخ المسيحي عمَّ العالم حتى الامم الوثنية صارت تؤرّخ بهِ . فاذا نظرنا اليهِ من الوجهة الدينية فالاقباط احرى باتباعهِ من كل احد وهو احق من غيرهِ باتباعهم اياهُ . واذا نظرنا اليهِ من جهة المعاملات فالذين يجرون عليهِ يكفون انفسهم موءُونة البحث والاستقصاء لتفهم التواريخ . والذي يجاري ابناء عصرهِ يقتصد في قوتهِ العقلية ووقتهِ فيربح اكثر من الذي لا يجاريهم

ثم ان في الحواشي التي علقت على اسماء البطاركة اموراً حرية بالاسهاب كقولهِ في الكلام على البطريرك سمعان الاول ان ملك الهند ارسل اليهِ رسولاً يطلب اسقفاً . فان دخول الديانة المسيحية الى بلاد الهند قبل القرن السابع للميلاد امر يستحق الاسهاب وقد ذكر المقريزي ذلك في خططهِ حيث قال وفي ايامهِ اي ايام البطريرك سمعان « قدم رسول اهل الهند في طلب اسقف يقيمهُ لهم فامتنع من ذلك حتى يأذن لهُ السلطان »

ومما ذكرهُ بعد جدول البطاركة صورة ترتيب سلاطين مصر لبطاركة الاقباط نقلاً عن صبح الاعشى . وقد جاء في هذا التوقيع او البلوردي قولهُ « ولما كانت طائفة النصارى اليعاقبة بالديار المصرية لهم من حين الفتح عهد وذمام ووصية سابقة من سيدنا رسول الله عليهِ افضل الصلاة والسلام ولا بد من بطريرك يرجعون اليهِ في الاحكام ويجتمعون عليهِ في كل نقض وابرام ولما كانت الحضرة السامية الشيخ الرئيس المبجّل المكرم الكافي المعزز المفخم القديس شمس الرئاسة عماد بني المعمودية كنز الطائفة الصليبية اختيار الملوك والسلاطين فلان وفقهُ الله هو الذي تجرّد وترهب واجهد روحهُ واتعب وصام عن المأكل والمشرب وساح فابعد ومنع جسمهُ لذيذ المرقد ونهض في خدمة طائفتهِ وجد وخفض لهم الجناح وبسط الخد وكفّ عنهم اليد واستحق فيهم التبجيل لما تميز بهِ عليهم من معرفة احكام الانجيل وتفرد اقتضى حسن الرأي الشريف ان يلقى اليهِ امر هذه الفرقة ويفوّض ويبدلهم عن بطريركهم المتوفى ويعوّض الخ »

ويلي ذلك صورة توقيع للبطريرك يوحنا العاشر المتوفى سنة ١٠٧٩ للشهداء وهي على مثال ما قبلها من التكريم والتبجيل ثم صور اخرى وصورة كتاب من ملك الحبشة الى الملك الظاهر برقوق وترجمة البطريرك كيرلس الرابع المشهور بابي الاصلاح القبطي واكثر هذا الجزء في وصف اعمالهِ . وقد ختم الجزء باخبار عن زمن الاحتلال الفرنسوي لهذا القطر والمجالس التي انشأها الفرنسويون فيهِ ومن اختاروهُ لها من الاعضاء وكان في

الديوان الخاص اربعة عشر عضواً سبعة منهم من المسلمين وهم من المشايخ الشرقاوي والمهدي والصاوي والبكري والفيومي ومن التجار المحروقي واحمد محرم ومن النصارى الاقباط لطف الله المصري (والمعلم ملطي) ومن الشوام يوسف فرحات وميخائيل كحيل وثلاثة من الانكليز والفرنسويين

فلحضرة توفيق افندي اسكاروس مؤلف هذا الكتاب جزيل الشكر لما جمع فيهِ من الحقائق التاريخية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسألته باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) الحجز على الاطيان

ميت غمر . الخواجه ابرهيم جبران غربال . هل يجوز الحجز على جميع املاك من يمتلك اكثر من خمسة افدنة او يحجز فقط على ما زاد عن خمسة افدنة

ج . يجوز الحجز عليها كلها

(٢) المشروبات المرطبة

اجا . دقهلية . لبيب افندي رمزي . تكرموا بوصف عمل بعض المشروبات المرطبة التي يمكن استعمالها

ج . خير المرطبات الليموناضة من عصير البرتقال او من عصير الليمون الحامض (المالح) والسكر والثلج مع قليل من ماء الزهر وعملها معروف واذا لم يوجد البرتقال ولا الليمون الحامض امكن عمل الليموناضة من الحامض الشتريك (الليمونيك) والنقي منهُ يباع في الصيدليات وذلك بان يذاب درهم من الحامض الليمونيك في كوبين من الماء ويضاف الى المذوب ما يكفي من السكر او شراب السكر لتحليتهِ ونقط من ماء الزهر

ومن المشروبات المبردة ايضاً شراب التوت والقانلا والاناناس والزرور والبنفسج والورد والبابونج وعرق السوس وكلها تشترى من الصيدليات وتمزج بالماء وتبرَّد بالثلج

(٣) فرح غير عادية

بيبسان . عبد الغني عمار . عندنا شخص يبلغ من العمر خمساً وستين سنة يأكل في اليوم ثلاث مرات ويأكل اللحم في اثنتين

منها أي في الغذاء والعشاء ويشرب في اليوم ستين فنجان قهوة غير ما يشربهُ من الشاي وما اشبه وعند ما يريد النوم يشرب اربعة فناجين قهوة وينام كل يوم عشر ساعات على الاقل . ويصيبهُ امساك في بعض الاحيان وقد يستمر معهُ خمسة ايام وهو في تلك الحالة يأكل وينام كعادته فما السرفي ذلك . وهو لم يشرب الخمر قط ولكنهُ يدخن التبغ كثيراً

ج . الظاهر ان بنية الرجل جيدة جدًّا واعضاءهُ كلها سليمة والنوم الكثير يريح جسمهُ ويساعدهُ على هضم ما يأكلهُ وما يشربهُ . ومتى تكرر على الجسم نوع من المعيشة زماناً طويلاً بانتظام الفهُ وصار يسهل عليهِ مقاومة ما فيهِ من الضرر اذا كان فيهِ ضرر . اما ما ذكرتموهُ عنهُ في خاتمة سؤالكم ولم نشأ ان نسطرهُ هنا فالمرجح عندنا انهُ يضعف عقلهُ اخيراً ويعرضهُ للموت الفجائي

(٤) التعليم في المستقبل

مصر . س . ب . نجار . تعلمون ان المتخرجين من المدارس العالية آخذون في الازدياد المطرد وستكتفي الحكومة المصرية بما في مصالحها من المهندسين والاطباء والمعلمين فيحجم كثيرون من الطلبة عن دخول مدارسها لان آمال المصريين محصورة الى الآن في خدمة الحكومة . فما الذي ترونهُ موافقاً لتسير عليهِ نظارة المعارف في السنين المقبلة أتوافقون على وجوب انشاء مدارس اخرى جديدة كمدرسة للصناعة العليا او جعل اللغة الفرنسوية رسمية في مدارسها كالانكليزية حتى يستطيع نائلو شهادتها الثانوية دخول البنوك او مدرسة الحقوق الفرنسوية اسوة بتلاميذ الفرير

ج . لقد اعلنت الحكومة المصرية مراراً ان غرضها الاول من انشاء مدارسها انما هو اعداد من يلزم لخدمة الحكومة لانها لا تستطيع حتى الآن ان تنفق على تعميم التعليم ولا يتيسر لها ان تجد ما يستدعيهِ تعميم التعليم من المعلمين والمعلمات اذا وجد المال . اما المال اللازم لتعميم التعليم في القطر كلهِ فلا يقل عن اربعة ملايين او خمسة ملايين من الجنيهات في السنة اي قدر ضريبة اطيان القطر المصري . واما المعلمون والمعلمات فيجب ان يكون عددهم سبعين الفاً او اكثر ويجب ان يوكل تعليم الصغار كلهم الى المعلمات فيكون عددهنَّ اكثر من عدد المعلمين . لكن الحكومة في حالتها الحاضرة تستطيع ان تتعاون هي ومجالس المديريات على انشاء كثير من المدارس الزراعية العملية حتى يتعلَّم اكثر اولاد اصحاب الاطيان مبادئ الزراعة العملية . ومتى تعلموها علماً وعملاً واتقنوا زراعتهم فلا بدع ان يتضاعف دخل القطر من الزراعة فتتوفر الاموال اللازمة لزيادة نشر التعليم . ولا بد من انشاء المدارس الصناعية او

الورش الصناعية مع المدارس الزراعية ولو انحصر التعليم فيها بالصنائع الخلية اللازمة كالبرادة والحدادة والنجارة والسكافة والحياكة والخياطة · واما تعلم اللغات والعلوم العالية اللازمة للاستخدام والتوظف والفنون العالية فهو من نصيب الذين يستطيعون ان ينفقوا على تعلمها وهؤلاء لا يصعب عليهم ان يختاروا ما هو اصلح لهم · واذا وقع خلل في التوازن بين الموجود والمطلوب لم يطل عليه الزمن حتى يصلح من نفسهِ فاذا زاد متعلمو الحقوق على طلب المحاكم والمحاماة كسدت هذه الصناعة وقلّ اقبال التلامذة عليها واذا كثر متعلمو العلوم اللازمة للتوظف في وظائف الحكومة قلّ الاقبال على هذه العلوم الى ان يعود التوازن وهلمَّ جرًّا · ولا بدَّ من ان يضر البعض في هذه الفترة ولكن هذا امر لا بدَّ منهُ في كل الاعمال

(٥) عمل البيرة

بيت لحم الخواجه زخريا ابو خيله · نرجو ان تذكروا لنا طريقة سهلة لعمل البيرة (الجعه) وتذكروا اسماء المواد التي تتركب منها بالافرنجية حتى تتم الفائدة

ج · يقسم عمل البيرة الى ثلاثة اقسام كبيرة الاول انبات الشعير حتى يتكوَّن منهُ ما يسمى بالانكليزية Malt (او الشعير النابت) والثاني تحضير نقاعتهِ وهي السائل الذي يحتوي على الدكسترين dextrine (صمغ النشا) والسكر والثالث تخمير هذا السائل

والعمل الاول اي انبات الشعير يتضمن ثلاثة اعمال وهي نقع الشعير في الماء وتفريخهُ وتحميصهُ · فيبل الشعير اولاً بالماء في اناء مائل ثم يُغمر بالماء حتى يصير ارتفاعهُ فوقهُ عشرة سنتمترات الى ١٥ سنتمتراً وتنزع منهُ الحبوب الخفيفة التي تطفو على وجه الماء · وبعد قليل يتولد غاز الحامض الكربونيك في الماء فيصفر لونهُ وينتفخ الشعير ويزيد وزنهُ بما يمتصهُ من الماء وبعد اربع وعشرين ساعة يزال الماء ويبدل بماء جديد ويكرر ذلك ثلاث مرات او اربع مرات حسب حرارة الهواء · ويتم العمل متى صارت حبوب الشعير تمرث بين الاصابع فتنمرث من غير ان يخرج منها عصار لبني

ومتى تم نقع الشعير على ما تقدم يزال الماء عنهُ ويبسط على البلاط حتى يكون سمكهُ ١٢ سنتيمتراً الى ٢٠ ويقلَّب كل خمس ساعات او ست حتى تبقى حرارتهُ منتظمة ويفرخ كلهُ ويجب ان لا تزيد حرارتهُ على ٦٠ درجة بميزان فارنهيت ومتى ظهرت الفروخ يجعل الشعير كوماً ارتفاع الكومة منها من ٢٠ الى ٣٥ سنتيمتراً فترتفع حرارتها الى الدرجة ٨٠ وينبت لكل حبة جذر وبرعم او سويقة · وحينئذٍ يبسط الشعير متفرقاً حتى يزيد تخلل الهواء بينهُ ويقلَّب كثيراً كل يوم ومتى صار الجذر اطول من الشعيرة مرة وربع مرة

وانعقف حتى اشتبكت الحبوب بعضها ببعض يزاد بسط الشعير حتى يجف فينقل الى الفرن وهو غرفة ارضها من النحاس فيها ثقوب لدخول الهواء السخن فيفرش الشعير فيها فيبطل نموهُ ويتحوَّل النشا الذي فيه الى دكسترين اي صمغ النشا. وتزاد الحرارة رويداً رويداً حتى تبلغ الدرجة ١٥٨ بميزان فارنهيت فتجف الجذور والسويقات وتصير قصفة فتنفصل عن حبوب الشعير وتنزع منها بمنخل من السلك ويفقد الشعير بانباتهِ وتحميصهِ ٨ في المئة من وزنهِ

العمل الثاني اي تحضير نقاعة الشعير. يطحن الشعير النابت المحمص طحناً خشناً في مطاحن خاصة وينقع في الماء وبعد اربع ساعات الى ست يضاف اليهِ ماء سخن حتى تصير حرارتهُ ١٦٨ درجة بميزان فارنهيت وبعد ساعة الى ساعتين يزلّ الماء عنهُ الى اناء مغطى ويغسل مراراً وتضاف غسالتهُ الى الماء الذي زُلّ عنهُ ويغلى هذا الماء في آنية كبيرة مع حشيشة الدينار hop. وفي هذه الحشيشة مادة عفصية يرسب بها ما في ماء الشعير من الالبيومن والنشا الذي لم يتحول الى دكسترين وبعد ان يغلى عدة ساعات يبرَّد حالاً لمنع الاختمار ثم ينقل الى مكان الاختمار وتضاف اليهِ خميرة البيرة ويجب ان لا تزيد حرارتهُ حينئذٍ على ٥٩ بميزان فارنهيت فيظهر عليهِ زبد ابيض ثم يصفرُّ ويسمر ويتم تخميرهُ في خمسة ايام الى ثمانية حسب حرارة الهواء. ومتى صفا يزلّ ويوضع في براميل ليحل بهِ اختمار آخر فيتم عمل البيرة

ولا يخفى ان لصنّاع البيرة اساليب خصوصية مختلفة ولكن مدارها كلها على ما تقدم من الاعمال الجوهرية ولا نظن ان عمل البيرة يفلح في سورية الا اذا عملت حيث يمكن ابتياع الشعير الجيد رخيصاً ويسهل نقل البيرة الى السفن لاصدارها الى حيث يكثر الطلب عليها. وقد صنع الآن نوع جديد من البيرة لا يزيد الالكحول فيهِ على ثلاثة في المئة فهو مغذٍ ولا خوف من انهُ يفعل فعل المسكرات الا اذا اكثر الانسان منهُ

(٦) حمام الماء البارد

ومنهُ. كيف يجب ان يكون حمَّام الصباح بالماء البارد لمن اراد التعوُّد عليهِ وهل من الموافق استعمالهُ صيفاً وشتاء وما هي نتائجهُ الصحية

ج. يجب ان تكون مدتهُ قصيرة جدًّا فاذا لم يكن الانسان قد اعتادهُ وجب عليهِ ان يتدرَّج فيهِ تدرجاً من ماء حرارتهُ مثل حرارة بدنهِ الى ابرد فابرد يوماً بعد يوم ولكن ان كان الجسم لا يحتمل برد الماء ولا تعود حرارتهُ اليهِ حالاً فلا فائدة من الحمام البارد بل منهُ ضرر. واذا كان الجسم قوياً لا يتعب من برد الماء بل يشعر بالدفء حالاً فلا بأس باستعمالهِ صيفاً وشتاء ولا ضرر منهُ حينئذٍ

وقد يكون منهُ نفع . ولكن اذا سافر المرء حينئذٍ او تعذر عليهِ الاستحمام بالماء البارد لسبب من الاسباب شعر بضيق كما يشعر كل من اعتاد شيئاً واضطرَّ ان يعدل عنهُ . ويظهر من المباحث الحديثة ان الذين يبردون اذا اغتسلوا بالماء البارد فمنهُ ضرر لهم لا نفع والذين لا يبردون يستفيدون ولكن الفائدة اقل مما كان يظن

(٧) الرياضة لتوسيع الصدر

ومنهُ . نرجو ان تذكروا لنا بعض انواع الرياضة التي يقوى بها الجهاز التنفسي ويتسع الصدر

ج . افعلها الجري السريع الى حد التعب وتكريرهُ كل يوم . والشهيق والزفير المتواليان . فيحسن بالمرء عند قيامهِ من النوم ان يقف امام شباك غرفتهِ بعد ان يفتحهُ ويشهق شهيقاً طويلاً وهو مقعنسس الى ان يمتلئ صدرهُ هواء نقيًّا ويضغط على صدرهِ كمن يضغط على زق منفوخ ثم يكرر الشهيق والزفير مراراً كثيرة فاذا فعل ذلك اياماً متوالية وجد ان صدرهُ قد اتسع

(٨) عملية في القلب

مصر . الخواجه موريس زلحف . اكد لي بعض الايطاليين ان قريباً لهُ في ايطاليا أُجريت لهُ منذ سنتين عملية في قلبهِ واضطرَّ الاطباء الى قطع قلبهِ واستئصالهِ بالمرة وبقي للآن حياً يرزق وقد اتاهُ منهُ كتاب منذ عهد قريب ينبئهُ فيهِ انهُ متمتع بصحة جيدة ويستطيع ان يجري مسافة طويلة من غير ان يشعر بتعب ما فكيف تعللون ذلك وهل يقدر الانسان ان يعيش بغير قلب

ج . لا بدَّ ان مخبركم مخطىءٌ في خبرهِ او التبس عليهِ القلب بعضو آخر كالكبد او الطحال او احدى الكليتين او احدى الرئتين اما القلب فغاية ما استطاعهُ الجراحون ان عملوا فيهِ عملية جراحية وبقي صاحبهُ حيًّا ولكنهُ بقي في محلهِ ويستحيل ان يعيش الانسان من غير قلب

(٩) شرب المسكرات

جديدة مرج عيون قرأت مرة في احدى المجلات الانكليزية ان اسباب الكسل كثرة استعمال المسكرات ولكن الاختبار وشواهد الاحوال ينفيان ما قرأتهُ لان الاوربيين والاميركيين يشربون المسكرات اكثر من الاسيويين والشرقيين عموماً ومع ذلك نرى الآخرين اكسل من الاولين او اميل منهم الى الكسل فما سبب الكسل

ج . للكسل اسباب فسيولوجية فقد ينتج عن عدم كفاءة النوم او عدم كفاءة الغذاء او عدم كفاءة الهواء النقي او عدم كفاءة القوة العصبية او شدة الحرارة . ولا علاقة للمسكرات بالكسل الاَّ اذا اكثرت الفضول في الجسم او سببت ما تقدم من الاسباب كقلة النوم وقلة الغذاء . راجعوا

مقالتين في هذا الموضوع نشرنا في مقتطف مايو سنة ١٩١١ ومقتطف مايو سنة ١٩١٢ ومقالة فلسفة التعب المدرجة في مقتطف ابريل سنة ١٩١٠

(١٠) اصطدام الشمس ومركز دورانها

الاستانة عبد الغني افندي ابو الجود

يقول الفلكيون ان الشمس تجري نحو سمت مجهول وتقطع في الثانية الواحدة عشرين كيلو متراً . افلا يجوز ان تصادف في طريقها كوكباً عظيماً ثابتاً كان او سياراً فيختل به نظام حركتها مع توابعها أوَلا يمكن ان تكون الشمس تابعة لكوكب اعظم منها تدور حوله كما تدور الارض حولها

ج . عن القسم الاول من سؤالكم هو انهُ يحتمل ان تصادف الشمس في طريقها كوكباً ويظن البعض ان ما في نيه الآن من الجو وانفصال السيارات منها حدث اصلاً من التقائها بكوكب في طريقها ففعل بها فعلاً هيج حرارتها وفصل اجزاء منها صارت سيارات اما هو فظل سائراً في طريقهِ او انفصلت بعض اجزائهِ واجتمعت مع اجزاء الشمس ولكن حدوث ذلك ثانية بعيد جداً حسب قواعد المرجحات لان الابعاد بين الاجرام السموية شاسعة جداً جداً بالنسبة اليها فاذا كانت ذبابة تطير في دائرة مركزها مصر ونصف قطرها يصل الى الاستانة وذبابة اخرى تطير في دائرة مركزها الاستانة ونصف قطرها يصل الى مصر فالتقاؤهما اقرب حدوثاً من التقاء الشمس بنجم من نجوم السماء . وعن القسم الثاني نعم يحتمل او يرجح انها تدور حول نجم في الثريا كما يظهر من مراقبة سيرها واتجاهه

الاخبار العلمية

اشعاع الشمس

هبط اشعاع الشمس في اواخر سنة ١٩١٢ نحو ٢٠ في المئة عن المعتاد وقد ظهر تأثير ذلك في جميع البلدان التي قيس فيها اشعاعها وعزي هذا الهبوط الى انتشار الهباء في الهواء بسبب ثوران بركان كتماي في الاسكا من اميركا الشمالية تلك السنة . وقد ذهب المستر همفريس في تعليل فعل الهباء هذا ان ذراته اكبر من تموجات اشعاع الشمس واصغر من تموجات اشعاع الارض فتعكس الاولى وتفرق الثانية ويكون من وراء ذلك ان الحرارة تقل عند سطح الارض

لون الازهار ورائحتها

بحث بعض العلماء في ٤٢٠٠ نوع من الازهار فوجد ان اللون الذي يغلب عليها هو الابيض ويتلوهُ الاحمر والاصفر والازرق ثم البنفسجي والاخضر والبردقالي والاسمر. اما الازهار ذات الرائحة من كل من هذه الالوان فكما ترى في الجدول التالي

اللون	عدد الانواع الملونة بهِ	عدد الانواع ذات الرائحة
ابيض	١١٩٤	١٨٧
احمر	٩٢٣	٨٤
اصفر	٩٥٠	٧٧
ازرق	٥٩٤	٣١
بنفسجي	٣٠٨	١٣
اخضر	١٥٣	٢٤
بردقالي	٥٠	٣
اسمر	١٨	١
المجموع	٤٢٠٠	٤٢٠

ومن ذلك يرى ان الازهار ذات الرائحة هي عشر الازهار كلها وان ذوات الرائحة تكثر بين الازهار البيضاء ثم بين الازهار الحمراء والخضراء

مرض البلاغرا

عينت لجنة في اميركا للبحث في مرض البلاغرا وعدواهُ فقررت ان لا علاقة بين منشإ الداء ونوع الطعام وان الاصابات بهِ تقل كثيراً في الاماكن التي فيها مجارٍ للاقذار والماء الوسخ وتكثر حيث لا مجاري من هذا النوع وان كثيرين من الذين يختلطون مع المصاب بهِ او تكون بيوتهم قريبة من بيته يصابون بالداء ولكن لم يعرف بعد باي طريقة تصل العدوى من المصاب الى السليم. ورأت اللجنة ان الطرق التي يترجح انتقال عدواهُ بها هي تلوث الطعام بجراثيمهِ او انتقالها بواسطة الحشرات او اختلاط الاصحاء بالمريض واشارت بمتابعة البحث في هذه الطرق

وقال الدكتور نيلس في خطبة القاها في جمعية تقدم العلوم الاميركية ان اربعة اصناف من المصابين بالبلاغرا يستبعد شفاؤهم وهم (١) الذين يزيد سنهم على خمسين سنة اذ يجتمع عليهم الشيخوخة وهذا الداء الذي يقرب فعلهُ من فعلها وقلما يقوون على احتمال الاثنين (٢) الذين يدمنون المسكرات (٣) الذين تختل عقولهم اختلالاً كبيراً بعد اصابتهم لان معنى هذا الاختلال ان بعض المراكز العصبية المهمة قد تلفت (٤) السذج الذين لا يستطيعون لصغر عقولهم ان يسيروا على ما يرسمهُ لهم الطبيب شهوراً او سنين بل يأخذون يجربون ما يوصف لهم من الوصفات وينقادون للدجالين. وهذا الصنف الرابع قلما ينجو منهُ احد. اما الذين لا يقعون تحت هذه الاصناف فيشفى اكثرهم اذا لجأوا الى

طبيب زاول تطبيب هذا الداء وعمل بارشاده . ومما قاله ايضاً ان حالة المريض النفسية من الامل والانبساط تأثيراً كبيراً في شفائه

المعادن وايصال الكهربائية

اذا بردت قطعة المعدن كثيراً ازداد ايصالها للكهربائية وقد ذهب الاستاذ دين في تعليل ذلك انهُ اذا ذهبت الحرارة من المعدن اتخذت دقائقهُ اوضاعاً منتظمة فيسهل جريان الالكترونات بينها . واذا ارتفعت حرارتهُ اخذت الدقائق تتحرك وتختلط فتعوق سير الالكترونات

جفاف الارض

يرى بعض العلماء ان المطر قلَّ عما كان في العصور السالفة وانهُ سيقل ايضاً ويخالفهم غيرهم . وقد ألقى الاستاذ غريغوري في الجمعية الجغرافية الملكية في بلاد الانكليز خطبة في هذا الموضوع فذكر انهُ لم يحدث في عصر التاريخ تغير في مقدار المطر او الاحوال الجوية الاخرى يعم الارض كلها ولكن هذه التغيرات كانت كثيرة في العصور الجيولوجية المتأخرة . واذا نظرنا في مقدار المطر الذي يقع في بلاد معينة كفلسطين او مصر مثلاً وجدنا ان ما يقع فيها من المطر سنويًّا لم يقل عما كان في اقدم العصور التي يمكن معرفة شيء عن المطر فيها . واكثر اهل التحقيق على ذلك وان كان بعضهم يقول بضده

ثم قال انهُ يؤخذ من الادلة الجيولوجية ان حرارة الهواء أخذت بالارتفاع التدريجي في جميع البلدان بعد انقضاء العصر الجليدي ورافق ارتفاع الحرارة زيادة المطر في بعضها وقلتهُ في البعض الآخر . والبلدان التي زاد وقوع المطر فيها هي اسوج ونروج والمانيا والمجر ورومانيا والاقسام الشرقية والجنوبية من اميركا الشمالية واقسام افريقية من النيجيريا الى مستعمرة رأس الرجاء الصالح

فاذا تحققنا ان المطر زاد في بعض البلدان فمن الطبيعي ان نتوقع نقصهُ في غيرها لتتكافأ الزيادة والنقص ولذلك كان بعض العلماء يميلون الى التصديق بان المطر يقلُّ في اواسط آسيا مع ان فيهم ايضاً من لا يقول بذلك . ولعل سبب هذا الاختلاف في الرأي هو ان الصحاري تزيد في بعض الجهات وتقل في غيرها

ويرى الاستاذ غريغوري ان قلة المطر في قلب القارات الكبيرة تأتت عن ارتفاع هذه القارات عن سطح البحر حتى صار المطر كلهُ يقع على سواحلها . ولكن هذا المطر سيذيب السواحل تدريجاً فيصل المطر الى الصحاري الا اذا ارتفعت هذه السواحل ثانية بعوامل جيولوجية

سكان مدينة نيويورك

بلغ سكان مدينة نيويورك على ما قررته مصلحة الاحصاء الاميركية ٥٣٣٣٥٣٧ نفساً وهم يزيدون كل سنة نحو ١٤٠٠٠٠ نفس وهذه الزيادة وحدها تعادل سكان مدينة كبيرة

عدد جنود الدول

	في السلم	في الحرب
اسبانيا	٠١٤٠٠٠٠	٠٥٠٠٠٠٠
اسوج	٠٠٦١٠٠٠	٠٥٢٠٠٠٠
المانيا	٠٦٢١٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
ايطاليا	٠٢٨٤٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
بريطانيا والهند	٠٤١٢٠٠٠	٠٥٨٨٠٠٠
بلجكا	٠٠٣٦٦٠٠	٠١٨٨٠٠٠
بلغاريا	٠٠٥٤٥٠٠	٠٣٧٥٠٠٠
تركيا	٣٨٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
الدنمارك	٠٠١٣٧٥٠	٠٠٦٦٠٠٠
روسيا	١٤٠٠٠٠٠	٥٤٠٠٠٠٠
رومانيا	٠٠٧٥٠٠٠	٠٣٥٠٠٠٠
سويسرا	٢١٠٠٠	٠٢٧٠٠٠٠
فرنسا	٦٠٠٠٠٠	٤٠٠ ٠٠٠
النمسا	٠٣٨٦٠٠٠	٢٥٠٠٠٠٠
هولندا	٠٠٢١٠٠٠	٠١٧٥٠٠٠
اليابان	٠٢٢٥٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠
اليونان	٠٠٣٠٠٠٠	٠١٠٠٠٠٠

وتختلف ميزانية الحربية عند هذه الدول كثيراً كما ترى في هذا الجدول .

بريطانيا والهند	٤٩	مليون جنيه
روسيا	٤٤	« «
المانيا	٣٧	« «
فرنسا	٣٦	« «
النمسا	٢٥	« «
ايطاليا	١١	« «
اليابان	٠٨	« «
تركيا	٠٦	« «
اسبانيا	٠٥	« «

ثم تقل عن ذلك كثيراً عند سائر الدول . اما الولايات المتحدة الاميركية فعدد جنودها وقت السلم نحو ٨٦ الف وهم كذلك وقت الحرب ولكن ميزانيتها الحربية ٢٥ مليون جنيه وميزانية بحريتها ٢٧ مليون جنيه ولا تفوقها في ذلك الاَّ بريطانيا التي ميزانيتها البحرية ٣٥ مليون جنيه

مقياس لنور النجوم

نشر الاستاذ بفند في مجلة الراديوم وصفاً لآلة جديدة اخترعها لقياس نور النجوم ولم يزل الى الآن يتحنها ويعمل على اتقانها . وقد بلغ من دقة تأثرها بالنور ان الشمعة الموقدة على ثمانية اميال منها تميل ابرتها مليمتراً . وقد جرب قياس نور النجوم بها فامال نور النسر الواقع ابرتها ٧٫٥ مليمترات

والمشتري ٣ مليمترات والنسر الطائر مليمترين ويرى انهُ يمكن زيادة تأثرها اكثر من ذلك

الراديوم في الطب

القى المستر دواين الاميركي خطبة في استعمال محلولات الراديوم دواء للسرطان استهلها بالتنبيه الى الحقائق الآتية

اولاً . ان الراديوم لا ينفك يتحول الى غاز يسمى متصعدات الراديوم وان هذا الغاز نفسهُ يتحول ايضاً الى ما يعرف براديوم (ا) ثم الى راديوم (ب) ثم الى راديوم (ج) وهلم جرًّا وهذه الاخيرة تعرف بقوة الراديوم الراسبة . وجميع هذه المواد التي تتولد من الراديوم تفعل فعل الراديوم نفسهِ

ثانياً . ان هذه المواد كلها تشع ثلاثة انواع من الاشعة هي اشعة الفا واشعة بيتا واشعة غما . وتذهب اشعة الفا وحدها بتسعين في المئة من قوة الاشعاع وهي اضعف من النوعين الباقيين في اختراق المواد

ثالثاً . ان الراديوم ومتصعداتهِ وراديوم الالف لا تشع الا اشعة الفا وان اشعت غيرها فبمقدار صغير لا يؤبهُ لهُ . وراديوم الباء يشع اشعة ضعيفة من نوع بيتا وغما اما راديوم الجيم فشديد الاشعاع تنبعث منهُ انواع الاشعة الثلاثة . وفي الطرق التي يسار عليها الآن في مداواة اورام السرطان بالراديوم لا تصل اشعة الفا الى الانسجة فيذهب تسعون في المئة من قوة الراديوم ضياعاً . ولا يصل الى الانسجة سوى اشعة بيتا وغما التي يبعثها راديوم الباء وراديوم الجيم اي ان الراديوم نفسهُ ومتصعداتهِ لا تفعل مباشرة

ثم ذكر بعد ذلك طريقة لهُ في جعل قوة الراديوم الراسبة ترسب على ملح الطعام ثم اذابتها في الماء والمداواة بها حقناً تحت الجلد . وعندهُ ان هذا المحلول اقوى من المحلولات المستعملة الآن بكثير اذ تصل اشعة الفا الى الانسجة

ومن مميزات هذا المحلول ايضاً ان فعلهُ يبطل في مدة قصيرة وانهُ لا يكلف كثيراً لان الراديوم لا يخسر شيئاً في احضار المحلول منهُ

واذا حقن بهِ انسان تحت جلدهِ بقي منهُ قليل في مكان الحقن وجرى اكثرهُ مع الدم فيظهر فيهِ في جميع اقسام الجسم في ثوانٍ قليلة . واذا فحصت اعضاء الجسم بعد الحقن بساعة او ساعة ونصف لم يظهر اشعاع كثير في الدماغ والرئتين بل يجتمع اكثر الراديوم في الكبد والطحال والكليتين

وقد فحص الدكتور تيزر تأثيرهُ في انسجة الجسم فوجد انهُ يتلف نخاع العظام وكريات الدم البيضاء . ولكن اذا حقن بهِ سرطان جرذ او ادخل في اوردة الجرذ المصاب بالسرطان اتلف الخلايا السرطانية

تكريم واصف بك غالي

ألَّف حضرة الفاضل واصف بك غالي نجل المرحوم الوزير بطرس باشا غالي كتاباً نفيساً باللغة الفرنسوية عن الشعر العربي في الجاهلية والاسلام وما يستخلص منهُ من تمدن العرب بنوع عام فكان لهُ وقع عظيم في اوربا فقرظتهُ جرائدها احسن تقريظ ودعاهُ ادباؤُها وعلماؤُها لالقاء الخطب فيها في هذا الموضوع وعاد صدى ذلك الى القطر المصري فتألفت لجنة من فضلائهِ وادبائهِ لتكريمهِ واسداء الشكر لهُ ودعت جمهوراً كبيراً من عظماء مصر واعيانها وفضلائها ونخبة كتابها وشعرائها لهذا الغرض فاجتمعوا في فندق شبرد في ٤ يونيو مساء يتقدمهم سعادة عثمان باشا مرتضى رئيس الديوان الخديوي مندوباً من قبل الجناب العالي الذي وضع هذه الحفلة تحت رعايتهِ واصحاب السعادة يوسف وهبه باشا ناظر المالية وعدلي يكن باشا ناظر الخارجية ووزير الحقانية ثروت باشا ناظر الحقانية واسمعيل صدقي باشا ناظر الزراعة والسر يوسف سابا باشا واحمد حشمت باشا من النظار السابقين واحمد شفيق باشا ومن وكلاء النظارات اصحاب السعادة اسمعيل حسانين باشا ومحمد شكري باشا وجعفر والي بك . ولما استقر بالمحتفلين المقام اديرَ عليهم الطعام ووقف سعادة رئيس لجنة الاحتفال اسمعيل باشا صبري واستهل القسم الادبي من الحفلة بقصيدة بليغة . وتعاقب بعدهُ الشعراء والخطباء ينظمون عقود الجمان واتوا بالمعجز من سحر البيان وسننشر بعض ذلك في جزء تالٍ

مؤتمر زراعة الاقاليم الحارة

التأم هذا المؤتمر في مدينة لندن بين ٢٣ و ٣٠ يونيو برئاسة الاستاذ ونْدهام دنستان وكان المقرَّر ان تجري الاعمال فيهِ على النظام التالي . يفتتحهُ رئيسهُ صباح ٢٣ يونيو بخطبة الرئاسة وبعد الظهر يتكلم المستر ددجن من نظارة الزراعة المصرية والدكتور فرنسيس وطسن والمستر اين والمستر مكول وغيرهم على التعليم الصناعي في زراعة الاقاليم الحارة وتتلى الخطب في الايام التالية في المواضيع الزراعية وما يتصل بها كالبنوك الزراعية وشركات التعاون الزراعي ويوم الاثنين في ٢٩ يونيو تعطى الرئاسة للورد كتشنر ويجري البحث في الطرق الموصلة الى تحسين القطن فيتكلم المستر ددجن والاستاذ بلند والمستر ارنوثمت والمستر مكول

هبة كارنجي لمعاشات الاساتذة

بلغت هذه الهبة الآن ٣٠٦٥٠٠٠ جنيه وبلغ ما انفق من ريعها في العام الماضي ١٣١٦٨٦ جنيهاً من ذلك مبلغ ١٠٣٨٨٨ جنيهاً اعطي معاشاً للاساتذة المتقاعدين

و ١٦١٥٠ جنيهاً اعطي معاشاً لارامل اساتذة متوفين · وعدد الاساتذة الذين يأخذون معاشاً الآن من ريع هذه الهبة ٤٠٣ فمتوسط ما ينال الواحد منهم ٣٤٠ جنيهاً في السنة · وقد بلغ مجموع المعاشات التي اعطوها من اول ما اعطى كارنجي هذه الهبة الى الآن ٥٨٧٣٨٥ جنيهاً وقد كانت الهبة اولاً مليوني جنيه ثم اضاف اليها مليون جنيه سنة ١٩٠٨ · وقد اضيف حديثاً الى هذا المال ٢٥٠٠٠٠ جنيه من جمعية كارنجي لترقية التعليم · ومقر هذه الجمعية في نيويورك وتبلغ اموالها المخصصة لترقية التعليم ونشر المعارف خمسة وعشرين مليون جنيه

معاشات الاساتذة في معهد ركفلر

وضع ركفلر قاعدة لمعاشات الاساتذة في معهدهِ الطبي من مقتضاها ان الاستاذ الذي يستعفي وعمره ٦٥ سنة بعد خمس عشرة سنة اقامها في المعهد يكون معاشهُ ثلثي الراتب الاخير الذي كان يتناولهُ ويستطيع ان يستعفي قبلما يبلغ الستين اذا كان قد مضى عليهِ ١٥ سنة او اكثر في المعهد فيأخذ معاشاً مساوياً لنصف راتبهِ الاخير وعشرة في المئة عن كل سنة قضاها فوق الخمس عشرة سنة ولا يزيد المعاش في اي حال على الفي جنيه في السنة

السرطان والراديوم

ظهر تقرير معهد الراديوم عن سنة ١٩١٣ وفيهِ انهُ عولج بالراديوم في غضون السنة ٨٦٠ مريضاً نصفهم مصابون بالسرطان وقد استفاد بعضهم من المعالجة بهِ كثيراً او قليلاً ولا يمكن بت الحكم حتى الآن في نتائج المعالجة ولكن يظهر ان الامل في شفاء سرطان الجلد قوي وفي شفاء سرطان اللسان والفم ضعيف والامل كبير في شفاء سرطان الرحم واقل منهُ في شفاء سرطان الثدي · وقد ظهر للراديوم فائدة في معالجة سرطان الامعاء وكذلك في معالجة سرطان العظام والغالب ان المعالجة تخفف الالم · والمعهد يعالج المصابين بملح الراديوم نفسهِ ويرسل متصعداتهِ وماءهُ الى الخارج للمعالجة بهما

نوء كهربائي بلندن

مرَّ نوء كهربائي بلندن في الرابع عشر من يونيو فجرى فيها كالنهر من الشرق الى الغرب مصحوباً بالصواعق ومشفوعاً بالبرد والمطر الغزير وقد اصابت الصواعق ستة كانوا مستظلين تحت شجرتين فقتلتهم واصابت غيرهم ايضاً فآذتهم وصعقت بعض المباني وبلغ ارتفاع ما وقع من المطر في بعض الاماكن بوصة وثلث بوصة فتعاظم السيل وكثر التلف بسببهِ

جامعات اميركا

بلغ عدد المدارس الجامعة والكلية في الولايات المتحدة الاميركية ٨٠٧ وفيها من الطلبة ٣٣٠٨٣٢ اكثرهم في ولاية الينويز فان عدد مدارسها الجامعة والكلية ٤٠ وعدد طلبتها ٢٦٨٨٦ وثانيها ولاية نيويورك فان عدد مدارسها الجامعة والكلية ٣٢ وعدد طلبتها ٢٤٢١٤

قصيدة بابلية

عثر في نبور على اسطوانة صغيرة من الخزف عليها تسعة عشر سطراً من الكتابة نقشت عليها عمودياً وقد حملت الى معرض المدرسة الجامعة في مدينة فيلادلفيا باميركا فقرئ ما امكن قراءتهُ من الكتابة التي عليها فاذا هي قصيدة باللغة السومرية تشير الى تأسيس بناء والى زوال وباء كان قد حلَّ في البلاد

حرارة الجسم وحركتهُ

تلا بعضهم خطبة في الجمعية الفلسفية الاميركية قال فيها ان في جسم الانسان جهازاً خاصاً لتحويل القوة الكامنة فيهِ الى حرارة وحركة · والاقسام الرئيسة في هذا الجهاز هي الدماغ والغدة الدرقية والمخفظات التي فوق الكليتين والكبد والعضلات · فالدماغ يدير سائر اقسام هذا الجهاز والغدة الدرقية تبقي احوال الجسم ملائمة لتأكسد الانسجة والمخفظات التي فوق الكليتين تدير هذا التأكسد مباشرة والكبد يحول المواد الى سكر ويدخره والعضلات تكمل تحويل المواد الى حرارة وحركة · واذا تعطل احد هذه الاعضاء عن عملهِ ضعفت قوة الجسم على توليد الحرارة والحركة او زالت جملة واذا طرأ عليهِ تغير ظهر تأثيره في سائر اعضاء هذا الجهاز · ثم قال في ختام خطبتهِ ان هذه الحقائق قد توصل الى طريقة تداوى بها الامراض المزمنة التي تنشأ عن كثرة تنبيه عضو من الاعضاء المختصة بهذا الجهاز

ارتفاع الامواج

قال ربان باخرة انهُ شاهد امواجاً ارتفاعها ٦٦ قدماً في الاوقيانوس الاتلنتيك وقد اشتد هيجان بحر المانش في السنة الماضية فقال قبطان الدارعة ناورنغ انهُ شاهد فيهِ امواجاً ارتفاعها ٧٠ قدماً ولكن لم يذكر احد منهما الطريقة التي جرى عليها في قياس هذا الارتفاع لنعلم هل يمكن الاخذ بتقديرهما

البواخر التجارية

بلغ تفريغ البواخر التجارية الانكليزية ٢٠٢٧٥٧٩١ طناً والالمانية ٤٩٩٨٧٤٦ طناً والاميركية ٣٤٨٩٧٣٦ طناً والنروجية

٣٢٣ ٤٧٥ ٢ طناً والفرنسوية ٤ ٥ ٢٢٤٦ طناً واليابانية ٠٦٢ ٧٠٠ ١ طناً والايطالية ١٥٧١٧٦١ طناً وبواخر الانكليز وحدهم تزيد بواخر سائر الامم نحو الثلث

التلفون اللاسلكي

نشرت جريدة الماتن ان الكبتن كولن من ضباط البحرية الفرنسوية تمكن من ايصال الكلام بالتلفون اللاسلكي من باريس الى فنيستر في اسبانيا والمسافة بين المكانين نحو ٣٠٠ ميل . وقالت ايضاً انهُ تمكن من صنع آلة للتلفون اللاسلكي لها عمود علوهُ ٩٠ قدماً يمكن حملها في اوتوموبيل الى حيث يلزم استعمالها ويقتضي لانزالها من الاوتوموبيل ستة رجال يقومون بذلك في ٢١ دقيقة وتوصل الكلام الى بعد ٦٠ ميلاً الى ١٢٠ ميلاً

الضباب وجبال الجليد

في جزء يونيو من نشرة الظواهر الجوية التي تصدرها الحكومة الاميركية ان الخطر من الضباب في جوار جزيرة نيوفوندلند ايام الصيف ثمانية اضعافهِ ايام الشتاء . وقد جاء في غيره ان من اهم الاسباب في نشوء الضباب اختلاط الهواء الحار بالهواء البارد وهما رطبان والتقاء الهواء الرطب بجبال الجليد او مياه الشمال الباردة

قلة المواليد

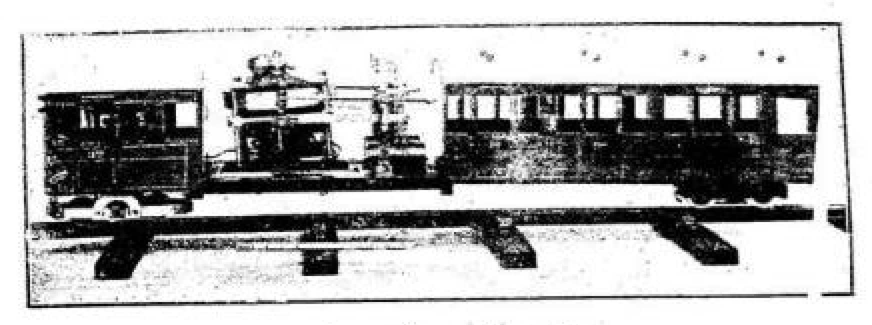
سأل احد العلماء ٤٦١ من ارباب العائلات عن سبب قلة اولادهم فاستنتج من اجوبتهم ان ٢٨٥ منهم عملوا على تقليل نسلهم مختارين وان ١٧٦ لم يعملوا على ذلك . ومن الذين عملوا على تقليل نسلهم ١٣٣ اقدموا على ذلك لدواعٍ صحية و ٩٨ هرباً من كثرة النفقات و ٥٤ لدواعٍ اخرى

اخلاق الزنج

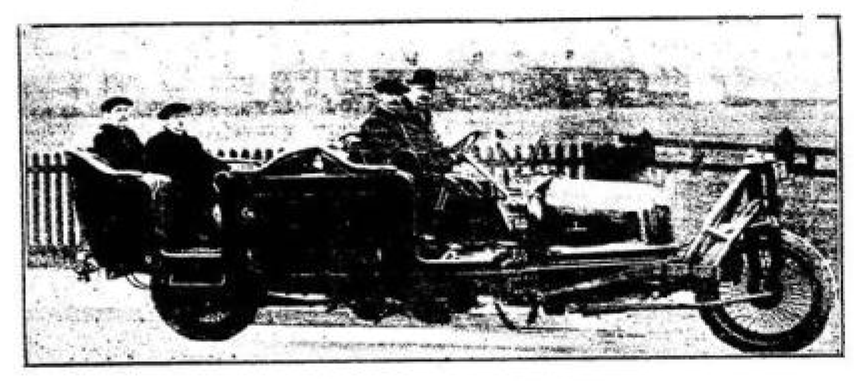
قال المستر دود الاميركي في خطبة لهُ في اخلاق زنوج افريقية ان الذين يسكنون الجهات الوعرة المخيفة منهم جبناء يؤْمنون بالسحر ويكثرون من الاصنام التي يعبدونها والذين يسكنون الاماكن التي تكثر فيها الاراضي الزراعية اقل جبناً واعتقاداً بالسحر والذين يعيشون بتربية المواشي على جانب من الشجاعة وتقل اصنامهم ويقل اعتقادهم بالسحر

تمثال كبير

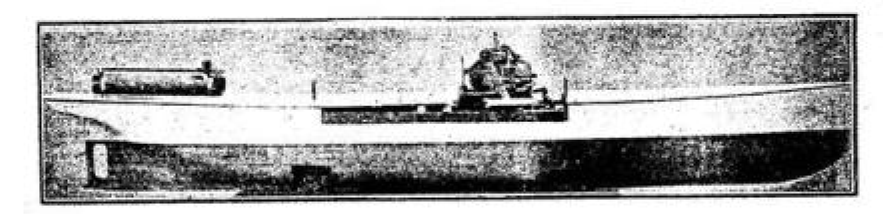
في بلاد الصين تمثال لبوذا يبلغ ارتفاعهُ مئة قدم وقد نُحت هذا التمثال من الصخر الرملي في اكمة علوها مئتا قدم وحُفر فيها ايضاً هيا كل تحت التمثال وفوقهُ يقوم فيها الكهنة على احراق البخور وضرب الطبول ووجه التمثال مذهب يتألق في نور الشمس



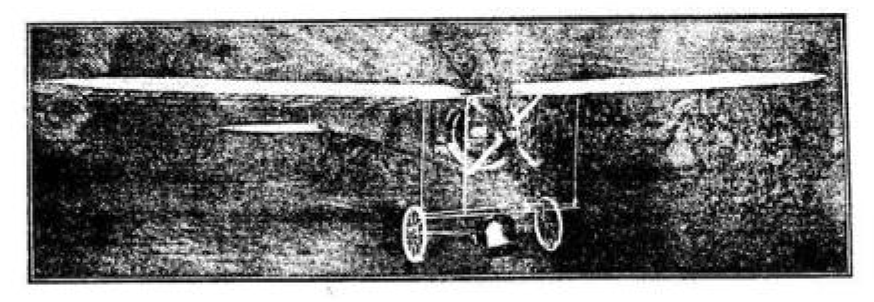
الشكل الأول مركبة شيلوسكي



الشكل الثاني اوتوموبيل شيلوسكي



الشكل الثالث قارب شيلوسكي



الشكل الرابع طيارة شيلوسكي

الباخرة النروجية تصدم الباخرة امبراطورة ارلندا



الشق الكبير في جانب الباخرة امبراطورة ارلندا

المقتطف صفحة ٥٣ مجلد ٤٤



مسز بلر

المقتطف صفحة ٨٠ مجلد ٤٤

فهرس الجزء الاول من المجلد الرابع والاربعين

صفحة



اساطين العلم الحديث

المقتطف

المعركة اليومية فى الجسم

للدكتور شوشه بك

لورنس في الميزان

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

حنين العرب الى بنى أمية

للاستاذ بندلي جوزى

رواية الازمات الاقتصادية

العوامل الانسانية في استحكامها وانفراجها





تشمبرلين والولب الذي اختفى به



تشمبرلين عند اول دخوله مجلس النواب

مقتطف صفحة ١٠٥ مجلد ٥٥

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الخامس والاربعين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٤ — الموافق ٩ رمضان سنة ١٣٣٢

جوزف تشمبرلين

JOSEPH CHAMBERLAIN

لهذا الرجل مقام عظيم بين رجال المال والاعمال وبين رجال الادارة والسياسة وقد ترجمناهُ كرجل مالي سنة ١٩٠٣ قبيل انقطاعهِ عن السياسة ونحن موردون الآن ما قلناهُ فيهِ حينئذٍ ثم نشفعهُ بشيء عن حياتهِ السياسية

« المشهور ان تشمبرلين من رجال السياسة لا من رجال المال ولا من رجال الاعمال . ولا شبهة في انهُ من اكبر ساسة العصر ولعلَّ مقامهُ السياسي الآن في انكلترا اعظم من مقام كل سياسي آخر لكنَّ مقامهُ المالي ليس دون مقامهِ السياسي والاول اساس الثاني ودعامتهُ

« ولد في اواسط سنة ١٨٣٦ ودرس في مدرسة لندن الكليَّة ولم يستطع ان يطلب العلم في مدرسة من مدارس الانكليز الجامعة كاكسفرد او كمبردج او ادنبرج لان هذه المدارس كانت تقفل ابوابها في وجوه الموحِّدين وكان ابوهُ منهم وهم فئة من البرتستانت لا تعتقد بالوهيَّة المسيح . ومن المحتمل ان اقتصارهُ على الدرس القليل افادهُ ولم يضرَّ بهِ لانهُ لم يغرهِ بالايغال في العلم ومضايقهِ ولو فعل ذلك لصار من العلماء المتجرين الذين يشار اليهم بالبنان ولكن نفعهُ لنفسهِ ولامتهِ لم يكن قدر ما هو الآن

« كان ابوهُ يبيع الاحذية بيع تاجر لا بيع صانع واشتهر بعلو الهمة وشدَّة الحزم مع شيء من الدعة فورث منهُ مقاماً في التجارة ودراية في تعاطيها . ولما صار لهُ ١٦ سنة من العمر اطلعهُ ابوهُ على اسرار صناعتهِ وادخلهُ معمل الاحذية فتعلَّم صناعتها ونشأ اسكافاً من الاساكفة وتاجراً من التجار . وقد وقف خطيباً في جمعيَّة الاساكفة منذ بضع سنوات وقال « اني بقيت في مدينة لندن الى ان صار عمري ١٨ سنة وكان يمكنني ان اقول حينئذٍ ما لا يستطيع كثيرون

من اعضاء هذه الجمعيَّة ان يقولوهُ وهو ان ابي وجدي وابا جدي من الاساكفة الذين تعاطوا هذه الصناعة على التعاقب في بيت واحد مئة وعشرين سنة وفي هذا المكان وقفت مع ابي وانا فتى وخطبت الخطبة الاولى »

« لكن تعلُّمهُ السكافة واتصالهُ بجمعيَّة الاساكفة لم يطولا الأَّ سنتين فان زوج عمتهِ واسمهُ نتلفورد كان يصنع لوالب الخشب واشترى امتيازاً بطريقة لعمل اللوالب من مخترعها واقنع ابا تشمبرلين أن يأتي الى مدينة برمنهام ويشاركهُ في هذا العمل فاشترك الاثنان ودأبا زماناً طويلاً الى ان تكللت اعمالها بالنجاح وصار لها معمل كبير لعمل اللوالب. وكان يُصنَع في برمنهام سنة ١٨٦٥ نحو ١٩ مليون لولب كل اسبوع ونحو ١٣ مليون لولب منها تصنع في معمل نتلفورد وتشمبرلين (واللولب يعمُّ ما يسمَّى في مصر بالفتيلة والالاووظ والبرمة وما يسمَّى في الشام بالبرغي)

« والشائع ان الآباء ينشئون الاعمال الكبيرة مبتدئين من اسسها واولادهم يرثونها قائمة الاركان مشيدة البنيان فيتولون ادارتها وهم يجهلون مبادئها فتضعف في ايديهم رويداً رويداً الى ان تزول اما صاحب الترجمة فشارك اباهُ وزوج عمتهِ في عمل اللوالب وكل ما يتعلَّق بها ولم يقتصر على ذلك بل عني بالقسم التجاري من العمل وهو القسم الاهم اي بيع اللوالب الى التجار وفتح الاسواق لها في اقطار المسكونة. وجرى ابن عمتهِ مجراهُ فتعلَّم صناعة عمل اللوالب مثلهُ وكان يشارك العمَّال في عملها

« ولم تكن اللوالب دقيقة من رؤوسها كما هي الآن فكان النجار يضطرُّ ان يثقب لها ثقباً تدخل فيهِ واستنبط تشمبرلين طريقة تُصنَع بها دقيقة من اعلاها كما ترى في صورتهِ ونال امتيازاً بذلك فراجت لوالبهُ اكثر من كل اللوالب واتسع معملهُ حتى صار فيهِ اربعة آلاف عاملٍ وجمع من ذلك ثروةً وافرةً جدًّا. ومصدر ثروتهِ اتقانهُ عمل اللوالب وابتياع المعامل الصغيرة وضمها كلها الى معمل واحد وترويج مصنوعاتهِ في المسكونة. وقد تعب في كل فرع من هذه الفروع وبذل اقصى الجهد لنيلهِ واعتمد على الاقيسة الفرنسوية في عمل اللوالب التي ترسل الى البلدان الفرنسوية وعلى لفها بالورق الازرق الذي اعتاد التجار ان يروها فيهِ. ولما صارت لهُ ثروة طائلة اعتزل العمل الصناعي والتجاري وعكف على السياسة وامرهُ في السياسة معلوم وهو الآن وزير المستعمرات البريطانية وصاحب الكلمة النافذة في سياسة الامبراطورية الانكليزية »

هذا ما كتبناهُ عن سيرتهِ الصناعية التجارية منذ احدى عشرة سنة قبيل استعفائهِ من الوزارة لكن سيرتهُ هذه لا تذكر في جنب سيرتهِ السياسية الامبراطورية مع ان الاولى اساس الثانية ولولم يثرِ ويكفَ مؤُونة الكدح في طلب الرزق لعاش ومات خامل الذكر

اما وقد جمع ثروة طائلة من الصناعة والتجارة في سنين قليلة فالتفت الى الاهتمام بما يبقي لهُ ذكراً بين عظماء الرجال مدفوعاً الى ذلك بميل فطري فيهِ الى حب الظهور ومقدرة طبيعية على الاحاطة بالمواضيع المختلفة والتعبير عنها بكلام يقنع او يفحم فانتظم في المجلس البلدي بمدينة برمنهام ورأس جمعية التعليم الوطني فيها وانتخب محافظاً لها فاجرى فيها وفي التعليم كثيراً من ضروب الاصلاح وألَّف جمعيَّة من الاحرار المتطرفين وانحى باللوم والتعنيف على سياسة المحافظين ونعت رئيسهم الوزير دزرائيلي بانهُ الرجل الذي «لا يصدق الأَعرَضاً» وترشح للانتخاب في مجلس النواب عن مدينة شفيلد سنة ١٨٧٤ ففشل فاعتزل اعمالهُ الصناعية والتجارية ولو حسب الظاهر وترشح ثانية سنة ١٨٧٦ بدل عضو مستعفٍ فانتُخب عن برمنهام بدلاً منهُ ودخل مجلس النواب كعضو من الاحرار المتطرفين. وللحال ظهرت قوة عارضتهِ في الخطابة والجدل ورأى فيهِ المتطرفون من الاحرار اقوى نصير لهم. وظلَّ على ذلك عشر سنوات دخل في غضونها وزارة الاحرار سنة ١٨٨٠ برئاسة غلادستون وجُعل رئيساً لمجلس التجارة فوضع قانون الافلاس واهتم بامور عامَّة الشعب واملاكهم. ولما اعيد الانتخاب سنة ١٨٨٦ اعيد الى الوزارة لكنهُ استعفى منها لما رأى رئيسهُ غلادستون عازماً على اعطاء الاستقلال الاداري لارلندا. وانحاز اليهِ جمهور من الاحرار اتحدوا مع المحافظين في مقاومة الاستقلال الاداري فأُطلق عليهم اسم المتحدين. فاشتد حنق بقية الاحرار عليهِ ولقبوهُ بالمرتد والخائن. ثم انتظم في وزارة المحافظين برئاسة لورد سلسبري فجُعل ناظراً للمستعمرات وحملهُ البحث في امورها على وجوب الاهتمام بربطها كلها بالبلاد الانكليزية بربط محكمة ومن ثمَّ شاعت عند حزبهِ وعند اكثر الانكليز فكرة الاتحاد الامبراطوري والنظر الى المستعمرات كلها كاعضاء حية من جسم الامبراطورية البريطانية. وتدرَّج من ذلك الى انهُ يجب على الحكومة الانكليزية ان تضع رسوماً جمركية على كل ما يرد اليها من البضائع والسلع وتستثني من ذلك ما يرد اليها من مستعمراتها فتزيد دخلها وتقوي الزراعة والصناعة الوطنية وتحكم عرى الاتحاد بينها وبين مستعمراتها. لكن هذا الرأي لم يرق لسائر انصارهِ من الاحرار ولا لكثيرين من المحافظين لاسيما وان علماء الاقتصاد مختلفون فيهِ فاستخدمهُ خصومهُ سبباً لمقاومتهِ ومقاومة حزبهِ فافلحوا واضطر ان يعتزل الخطط السياسية سنة ١٩٠٣ ولكنهُ بقي يكتب ويخطب ويجادل ويناضل الى ان اشتدَّ عليهِ داء النقرس سنة ١٩٠٦ فمنعهُ عن حضور مجلس النواب بعد ذلك لكن انصارهُ ظلوا يرتشدون بارشادهِ ويستمدون من آرائهِ

قابلناهُ لما زار القطر المصري وحادثناهُ في بعض الشؤُون العمومية والخصوصية فرأيناهُ

صريحاً في التعبير عن افكاره راغباً في الوقوف على الحقائق شديد الاهتمام بما يعلي شأن قومهِ لا شيء فيهِ من الصلف والدعوى كما يكون كبار الساسة عادة · وقد عرفت المدارس الجامعة فضلهُ ولو لم يدرس فيها فمنحتهُ جامعة اكسفرد وجامعة كمبردج لقب دكتور في الشرائع

وكانت وفاتهُ في ٢ يوليو الماضي بداء السكتة واحتفل بدفنهِ في السادس منهُ وابنهُ وزراء الانكليز وصحفهم وصحف اوربا واميركا والمستعمرات وكتبوا فيهِ الفصول الطوال

الشفاء بلا دواء

كان للطبيب والكاهن والساحر مقام رفيع عند الاقدمين بل كان هؤلاء الثلاثة واحداً فان الساحر كان كاهناً وطبيباً · اي قام في فجر التاريخ وقبلهُ اناس ادَّعوا ان لما يقع للانسان من صحة ومرض ولما يصيبهُ من فوز وفشل اسباباً غير منظورة وان الكاهن والساحر والطبيب يستطيعون الوصول اليها وجلبها او دفعها وقد يحتمل ان الذين ادعوا هذه الدعوى استنبطوها استنباطاً لاجل السيادة او الكسب ولكن الاقرب الى العقل انهم رأوا الامور تنقاد اليهم احياناً فاذا سحروا رجلاً قصد نفعهِ او ضررهِ انتفع او انضرَّ واذا توسلوا الى معبود ولو حجراً او شجراً لكي ينفع رجلاً او يضرهُ نال ذلك الرجل ما طلبوهُ لهُ · واذا تفرَّسوا في رجل بدا لهم من ملامحهِ ما ينطوي عليهِ ضميرهُ كأنهم قرأُوا في صفيحة وجههِ اسرار الغيب ولهذا كان للطبيب والكاهن والساحر شأن عظيم عند كل الامم لاعتقادهم ان لهم اتصالاً بعالم الغيب وسلطة على القوى التي لا ترى

ولا يخفى ان هذا الاعتقاد باقٍ الى الآن وانهُ يحدث من الحوادث كل يوم ما يعززهُ ولو قامت الادلة العلمية على فسادهِ لا لان الحوادث التي تحدث مكذوبة بل لان اسبابها غير ما يُظَن كنا اذا ذُكرت لنا حادثة من هذه الحوادث كأن قيل ان فلاناً علَّق حجاباً او شرب ماء او زار ضريحاً فشفي من مرض اعتراهُ نفسّر ذلك إما بان المرض كان وهماً فزال بوهم مثلهِ او بانهُ كان خللاً في فعل بعض الاعصاب فأُصلح بفعل عصبي آخر ناتج عن الاعتقاد · واما المرض الفعلي المسبب عن آفة في جوهر الاعضاء لا عن خلل في وظيفتها فلا يزول بهذهِ الوسائل وامثالها · فاذا دخل ميكروب السل الرئتين وافسد جانباً كبيراً منهما فلم يبقَ منها ما يكفي للتنفس وتطهير الدم واذا نما السرطان في المعدة واتلف بناءها حتى لم تعد تستطيع هضم الطعام واذا دخل ميكروب التيفويد الامعاء واكل جدارها وخرقهُ واذا مرَّت خردقة

في العين ففقأتها او وقع سيف على ذراع فقطعها فكل الاحجبة والاضرحة والمياه المقدسة لا تصلح رئة اكلها السل او معدة اتلفها السرطان اومعى خرقهُ التيفويد او عيناً فقأها الحردق او ذراعاً قطعها السيف

ولكن اذا تأثر العصب المعدي بمؤثر ما ولو موهوماً فشعرت المعدة كما تشعر حينما يدخلها جسم غريب وحاولت دفعهُ بالقيء فما يزيل ذلك التأثير من العصب يبطل القيء . والمؤثر الموهوم يفعل بالاعصاب كالمؤثر الحقيقي مثال ذلك انك اذا رأيت رجلاً هجم يقصد ضربك بعصاهُ على رأسك فانك تحاول استلقاءها بيدك ومنع وصولها الى رأسك وتفعل ذلك ولو علمت تمام العلم انهُ لا يقصد ايصال العصا اليك . فالخوف من العصا هنا وهمٌ ولكنهُ فعلَ فعلَ الحقيقة . ومعلوم ان جانباً كبيراً من الامراض حاصل من انحراف او خلل في وظائف اعضاء الجسم لا في جوهرها وهذا الانحراف وهذا الخلل يزولان من نفسهما لاسباب نفسية او وهمية كما يحدثان لاسباب نفسية او وهمية . ومعلوم ايضاً ان نوع الانسان لم يبقَ الى الآن بعد ان انتابتهُ عوادي الادواء الوفاً كثيرة من السنين من غير ان تقرضهُ كما قرضت غيرهُ من انواع الحيوان الا لأن فيهِ قوى داخلية قاومت هذه العوادي وتغلبت عليها . واخص هذه القوى خلايا الدم البيضاء فانها اذا رأت عدداً من الميكروبات الضارة دخل الجسم هجمت عليهِ حالاً واكلتهُ . وهي تزيد وتنقص وتقوى وتضعف تبعاً للمؤثرات النفسية هذا ناهيك عن ان كل اعضاء الجسم تعمل على وقايتهِ من تلقاء نفسها فاليد التي تحاول دفع السيف عن رأسك تفعل فعلها من غير ان تنتظر منك ان تأمرها بدفعهِ وجفن عينك الذي يرمش و ينطبق حالما ترى شيئاً مقبلاً عليها انما يفعل ذلك من نفسهِ . وقصبة الرئتين تضطرك الى السعال ونفث ما تخشى ان يدخلها و يؤذيهما ولو رغماً عنك . والكليتان تفرزان السموم الذائبة في الدم والرئتان تطهرانهِ من الغازات السامة . وقس على ذلك سائر الاعضاء فان لكل عضو منها عملاً خاصاً لفائدة الجسم . وهي قد تسرع في عملها او تبطئ فيهِ وتحسنهُ او تسيئهُ تبعاً لحالة الاعصاب المتسلطة عليها او لحالة العقل الباطن الذي شرحنا فعلهُ غير مرة فلا عجب اذا كانت حالة الانسان العصبيَّة النفسيَّة تؤثر فيهِ تأثيراً يمرضهُ او يشفيهِ ويضعفهُ او يقويهِ

اصيب كاتب هذه السطور قُبيل كتابتها بقيء واسهال شديدين إما من برد اصابهُ ليلاً ففسد الطعام في معدتهِ وامعائهِ فحاولت دفعهُ لئلاً يؤذيها و إما لان معدتهُ وامعاءهُ شعرت ان الطعام فيها فاسد فدفعتهُ ولو لم يكن كذلك . والعادة في مثل هذه الحال ان يُعطى المصابُ مسهلاً لكي يزيد تهيج معدتهِ وامعائهِ فتقذف كل ما فيها باسرع ما يمكن . اما نحن

فرأينا ان قناتنا الهضمية قائمة بما يُطلب منها من غير مهيج آخر وهي احوج الى المسكن منها الى المهيج فخالفنا شور الطبيب واكتفينا بشرب الماء البارد و بعد ساعتين من الزمان انقطع القيء و بعد نحو خمس عشرة ساعة انقطع الاسهال وزالت الحمّى الخفيفة التي صحبتهُ وعدنا الى الصحة التامَّة اي ان اعضاء الجسم عالجت نفسها ممَّا اصابها بدفع ما خافت اذاهُ سواء كان فيها شيء مؤذٍ حقيقة اولم يكن . هذا شأننا كلما اصابنا توعُّك فاننا نترك اعضاء الجسم تطبب نفسها . ولا شبهة ان كثيرين من الذين يشفون من غير دواء انما يكون شفاؤُهم على هذا النمط

وقد نشر الآن كاتب انكليزي مشهور اسمهُ ايتون سنكلر مقالةً تدخل في هذا الباب موضوعها الشفاء بوضع الايدي قال فيها انهُ زار في الصيف الماضي احد اصدقائهِ في مدينة لندن واتفق ان زار هذا الصديق ايضاً حينئذٍ سيدة تدَّعي انها تشفي المرضى بمعالجتهم معالجة عقلية من غير دواء وقد اشتهرت بذلك وكسبت مالاً طائلاً . وكان صاحب البيت معرَّضاً للصداع يصيبهُ من وقت الى آخر فيقيم يوماً او يومين وهو في اشد الالم وكان قد جرَّب كل انواع الادوية والعلاجات فلم تجدهِ نفعاً وكلما سمع بدواء جديد احضرهُ واستعملهُ على غير جدوى حتى امتلأَ بيتهُ بالعقاقير الطبيَّة . ثم بلغهُ خبر هذه الطبيبة فاستدعاها فوضعت يديها على رأسهِ ولم يكن الأَ دقائق قليلة حتى زال الصداع منهُ . واصيبت زوجتهُ بسعال شديد انهك قواها فاستدعت هذه الطبيبة فاتتها وعالجتها بوضع يديها عليها فزال السعال منها فقالت في نفسها لعلي انا ايضاً استطيع ذلك فلما عاود زوجها الصداع وضعت يديها على جبينهِ فزال الصداع منهُ فجربت ذلك في غيرهِ فوجدت انها تشفي المصابين باوجاع مختلفة على اسهل سبيل

قال الكاتب وكانت زوجتي معي في هذه الزيارة وهي مصابة بضعف عصبي شديد على اثر سقطة فذهبت الى هذه الطبيبة فعالجتها وعادت وهي تقول انها انتفعت منها كثيراً

والضيوف معرضون للتخمة لكثرة ما يقدَّم لهم من الطعام الشهي والتخمة تسبب الصداع و يتعذر على الضيف ان يداوي نفسهُ بالصوم . فاصابتني تخمة تبعها صداع شديد فذهبت الى هذه الطبيبة لاجرب فعلها بي فاجلستني على كرسي ووقفت ورائي ووضعت اصابعها على صدغي وامرتني ان لا افكر بشيء بل اسلم نفسي لها واعتقد انها قادرة على شفائي وجعلت تقول لي ان فيَّ قوى طبيعية قادرة على شفائي وهي تمسّد صدغي باصابعها وتتكلم بصوت رخيم ودامت على ذلك بضع دقائق ولكن الصداع بقي على شدتهِ . والحق يقال اني لم افعل كما امرتني بل كنت افكر وهي تمسّد صدغيَّ بما يذاع عني اذا شفتني . فقلت لها ان جلدي سميك لا يؤَثر فيهِ علاج لطيف مثل هذا وعدت الى البيت وقد زاد الصداع شدةً . فقالت لي

زوجتي دعني امسّد رأسك كما مسّدتهُ الطبيبة فقلت لها افعلي فسدتهُ وزال الصداع حالاً

ومضت الايام واضطررت ان اشتغل شغلاً عقليًا شاقًا فاصبت بسوء الهضم والصداع فالارق ولما لم يتيسَّر لي ان انقطع عن الشغل كانت زوجتي تقول لي اجلس لاعالجك فاجلس وتمسّد رأسي فيزول الارق والصداع وسوء الهضم . ثم صارت هي تصاب بهذه الادواء كأنها انتقلت مني اليها ولا خير في علاج ينقل الداء منك الى زوجتك فابطلنا هذا التداوي وتركت الشغل ولجأت الى الصوم . وبعد مدة كنا مسافرين بسكة الحديد سفراً طويلاً شاقًا فشكت زوجتي من صداع اليم جدًّا وهي لا تشكو الا اذا برَّح بها الالم . فذعرتُ وقلت لها هلمي اعالجك كما كنتِ تعالجينني واجلستها ووضعت يدي على جبينها وعزمت عزماً اكيداً على ان ازيل الالم منها فلم يكن الا دقائق قليلة حتى نعست ونامت فتركتها وذهبت الى مركبة الطعام واستيقظت في غيابي وعاودها الصداع وكان شديداً جدًّا حتى كادت تطرح نفسها من شباك المركبة كما اخبرتني بعدئذٍ . ولما عدت اليها حاولتُ معالجتها ثانية ولم يكن الا خمس دقائق حتى زال الصداع تماماً

واصيبت بعد ذلك بالم في احد اضراسها واشتدَّ الالم عند نصف الليل حتى تعذَّر عليها احتمالهُ فذهبت بها الى طبيب الاسنان فقال ان لا بدَّ من قلع ذلك الضرس لانهُ متقرح ولا بدَّ من طبيب آخر معهُ لينشقها الغاز المنوم وكانت تخشى من استنشاق الغاز لضعف اعصابها فاحتملت الالم كل ذلك الليل وذهبنا الى لندن في اليوم التالي وكان يوم سبت فوصلناها متأخرين والظاهر ان اطباء الاسنان يغادرونها حينئذٍ فاضطرت ان تحمل الالم بقية ذلك اليوم ويوم الاحد وقد جلست في غرفة مظلمة تبكي من شدَّتهِ . واخيراً خطر ببالي ان اعالج ضرسها كما اعالج صداعها فوضعت يدي على المكان الذي فيهِ الضرس وعزمت عزماً اكيداً ان ازيل الالم منهُ فتستريح وتنام فلم يكن الا قليل حتى نامت فتركتها وانسللت من الغرفة وبعد ساعة سمعتها تئن لانها استيقظت وقد عاودها الألم فعدت اليها وعالجتها ثانيةً وبعد قليل جلست منتصبة وقد ابرقت اسرتها وهي تقول زال الالم . وقد زال حقيقة ولم يعُد وفي اليوم التالي رأيتها تعلك علكاً على ذلك الضرس عينه

وقد فسَّر الكاتب ذلك بان عقلهُ الباطن اثر في عقل زوجتهِ الباطن وهذا اثَّر في اعصابها فابطل شعورها بالالم فهو مثل البنج وسائر المنومات التي تزيل الشعور بالالم او مثل لاستهواء الذي يزيل الشعور كما لا يخفى ولكن هل زوال الشعور بالالم يزيل سبب الالم ايضاً . والظاهر من بعض المشاهدات ان سبب الالم قد يزول ايضاً

حلى اللاهون

من حين اكتشف المسيو ده مورجان الحلى البديعة في اهرام دهشور لم تكتشف حلًى مصرية تماثلها الا الآن فان النقابين الذين ينقبون من قبل المدرسة البريطانية للعاديات المصرية برئاسة الدكتور بتري اكتشفوا في مدفن اميرة في هرم اللاهون عند مدخل الفيوم حلًى ذهبية تشبه حلى دهشور . ولا غرابة في ذلك لان الحلى التي وجدت في دهشور بعضها للملك اوسرتسن المدفون في هرم اللاهون. وقد نشأ هذا الملك قبل المسيح بنحو الفين واربع مئة سنة فيكون قد مضى على هذه الحلى مصنوعة ومدفونة نحو اربعة آلاف وثلثمئة سنة

واول شيء وجد من هذه الحلى نحو رطل من خرز الذهب الصغير ثم اكليل من الذهب عرضهُ نحو سنتيمترين ونصف وهو واسع يشمل الراس ولمة الشعر في مقدمهِ رأس صل اعقف مرصع وعلى دائرهِ خمس عشرة وردة مرصعة وفي موخرهِ ريشتان من الذهب تمثلان ريش النعام ويتدلَّى منهُ شرائط من الذهب كالبنود وهو معروض الآن في المتحف المصري

ومما وجد من تلك الحلى قلادتان من الذهب المرصع مما يلبس على الصدر في كلٍ منهما صورة رجل راكع وعلى جانبيهِ صقران وصلاَّن وعلامتا الحياة . ومنها سواران من الذهب عرض كل سوار منهما بوصة ونصف . ومرآة من الفضة مقبضها من السبج المرصع بالذهب وطرفهُ الاعلى رأس الالهة هثهور من الذهب وحقق ومكاحل من السبج والذهب وكؤُوس من المرمر وعقود من الجمشت بينها مخالب اسد من الذهب وعقد خرزهُ من الذهب واللازورد والعقيق واليشب

وعلى احدى القلادتين المشار اليهما آنفًا اسم الملك اوسرتسن الثاني وعلى الثانية اسم الملك امنمحات الثالث الذي كان بعد اوسرتسن بست وستين سنة والظاهر ان الاميرة التي كانتا لها عاشت في عهد الملك الثاني ولكنها كانت من نسل الملك الاول او انها ورثت القلادة الاولى من امها

وتدلُّ هذه الحلى كما تدلُّ حلى دهشور على ان المصريين الاقدمين كانوا ماهرين في صوغ الذهب وترصيعهِ وصقل الحجارة الكريمة الى حد لم يفقهُ ابناؤُهم بعدهم

وقد ارسل اكثر هذه الحلى الى بلاد الانكليز وعرضت فيها في اوائل يوليو الماضي وترى صور بعضها وصورة الاكليل في الشكل المقابل

الخلل في التوازن

بين السكان والارزاق

وعدنا في النبذة السالفة ان نتم البحث في هذا الموضوع الخطير بالجواب على هذا السؤال وهو « هل ازدحام السكان حتى في دائرة الرزق الواحدة هو العلة الوحيدة للفقر والشقاء وبالتالي لصد قوة الميل الى التناسل ؟ او ان هناك اسباباً اخرى تقضي بذلك وانهُ اذا ازيلت هذه الاسباب قلّ الفقر وانتفى الشقاء وامكن ان تسع دائرة الرزق اكثر مما تسع الآن ؟ »

وهنا لا ارى بدًّا من الدخول في هذا البحث الاجتماعي من الوجهة الاقتصادية المحضة لان للعوامل الاقتصادية شأناً كبيراً في الاحوال الاجتماعية كما لا يخفى بل هي اساس الاجتماع

﴿ تفاوت الطبقات في الاعمال والارزاق ﴾ — فالمسألة بسيطة واضحة لنظر من يفهم المسائل الاقتصادية ويزن الامور بميزان العدل والانصاف . فاذا نظرنا الى اية امة من الامم المتمدنة مثلاً وجدناها مؤلفة من طبقات تتفاوت تفاوتاً عظيماً في مقدار العمل اللازم لتحصيل الارزاق الكافية لمعيشة الامة كلها وتتفاوت ايضاً تفاوتاً اشد في تقاسم تلك الارزاق . والنسبة بين التفاوتين معكوسة اي ان اكبرها نصيباً اقلها تعباً

فاذا قسمت الامة الى عشرة اعشار والعمل اللازم لتحصيل الارزاق كلها الى مئة جزء امكننا ان نضع صورة تقريبية للنسبة المشار اليها . فاذا لم تنطبق هذه النسبة على الواقع تماماً او لم تكن مقاربة لهُ كل المقاربة فلا اقل من ان ترينا كيفية هذا التفاوت . وهاك صورة النسبة

اعشار الامة		عمل كل عشر ومجموع الاعمال		رزق كل عشر	مجموع الارزاق
		اجزاء في المئة	اجزاء في المئة	اجزاء في المئة	اجزاء في المئة
الاغنياء	١	٠٠	٠٠	٣٠	٣٠
المتوسطو الغنى	١	٥	٥	٢٠	٢٠
المتوسطون	٣	١٠	٣٠	١٠	٣٠
عمال متفاوتون	٢	١١	٢٢	٦	١٢
	١	١٣	١٣	٤	٤
	٢	١٥	٣٠	٢	٤
	١٠		١٠٠		١٠٠

ومعنى هذا الجدول ان العُشر الاول من الامة لا يعمل مطلقاً او ان بعضهُ يعمل اعمالاً لا تستحق الذكر او لا تفيد في تحصيل الرزق وبالوقت نفسهِ يتمتع بنحو الثلاثين في المئة من ارزاق الامة كلها . وهذا العشر هو قسم من الملاَّك والمتمولين الكبار والمساهمين وغيرهم ممن لا تُعد اعمالهم كلها ضرورية لتحصيل الثروة العمومية

والعُشر الثاني الاغنياء المتوسطون الذين يشتغلون نصف شغل اي خمسة في المئة من اشغال الامة ويتمتعون بعشرين في المئة من ارزاقها

وبعدهم يأتي في الجدول ٣ اعشار الامة من الطبقة المتوسطة وهم اهل الفنون والصناع والمستخدمون والتجار الصغار الخ وهم يشتغلون نصيبهم من الشغل ويتمتعون بنصيبهم من الرزق

ثم يأتي عُشران يشتغلان زيادة عن نصيبهما من العمل واحداً في المئة ولا يتمتع كلٌّ منهما الاَّ بستة اعشار نصيبهِ من الرزق

ثم يأتي عُشرٌ يشتغل ٣ بالمئة زيادة على نصيبهِ من العمل ويتمتع باربعة اعشار نصيبهِ من الرزق

ثم يأتي عُشران يشتغلان خمسة في المئة زيادة على نصيبهما من العمل ولا يتمتع كلٌّ منهما الاَّ بعشري نصيبهِ من الرزق

والخمسة الاعشار الاخيرة هم طبقة العمال الذين يشتغلون الاشغال الشاقة التي يعوَّل عليها في استخراج الثروة . وقد قطعنا النظر عن الاحداث والطلبة والعجزة لانهم عالة على اهلهم على كل حال

فاذا لم يكن هذا التعديل منطبقاً على الواقع في مملكة من الممالك فهو على الاقل يرينا صورة قريبة ولو في واحدة منها لكيفية توزيع الاعمال والارزاق اذ لا مشاحة في ان جانباً من الناس يتمتع منتهى التمتع وقلما يتعب في عمل لمصلحة الهيئة الاجتماعية وجانباً يتعب منتهى التعب وقلما يتمتع . واذا افترضنا صحة هذا التعديل الآنف نجد عُشراً من الامة لا يعمل عملاً ولكنهُ يتمتع بخمسة عشر ضعف ما يتمتع بهِ الذي يشتغل زيادة عن الواجب عليهِ . وقد تجد بين ذلك العشر افراداً يتمتع كلٌّ منهم بمئة ضعف او الف ضعف ما يتمتع بهِ واحدٌ من العشر الاخير . الا تجد واحداً ينفق في عامهِ عشرة آلاف جنيه بينما تجد واحداً من عمال ارضهِ مثلاً لا ينفق الاَّ عشرة جنيهات . وبناء عليهِ فالجدول السابق شرحهُ غير بعيد كثيراً عن الواقع . ومن يرم زيادة التحقيق فليفحص اعمال شركة كبيرة

كشركة الترامواي مثلاً ويقابل بين اعمال القائمين بها من المساهمين الى الكمسارية وبين ما يناله كل واحد من دخلها

فلو كان الكل يعملون على السواء كل حسب اهليته وطاقته ومواهبه وكانت الارزاق تقدَّم عليهم حسب الاهلية وقيمة العمل لما حرم نصف الامة ٣ ارباع حقهم من الارزاق وتمتع جانب منها باضعاف حقهم بعضهم بمئة ضعف وبعضهم بخمسين وبعضهم بعشرين الخ

فترى مما تقدم ان الامة تخسر قوة جانب من افرادها العُشر الذي لا يعمل والعشر الذي يعمل نصف عمل وهو الجانب الذي يعيش على حساب جانب آخر . ولو كان هذا الجانب يعمل كالبقية لزاد ثروة الامة وفتح مجالاً لمزيد من السكان

﴿ العيشة الراضية ﴾ — واذا كان جانب من الناس يقدرون ان يعيشوا بخمس نصيب من الرزق كالعشرين الاخيرين (في الجدول) فالذين يعيشون بخمسي نصيب اقل تعاسة منهم او احسن حالاً . والذين يعيشون بثلاثة اخماس نصيب يعدون في « عيشة راضية » بالنسبة اليهم . فاذا كان رزق الامة يوزَّع على الامة على معدل ٣ اخماس نصيب كانت الامة كلها تعيش « عيشة راضية » ويبقى من ارزاقها ما يكفي ثلثي عددها . فاذا كانت عشرة ملايين نسمة مثلاً امكنها ان تزداد سبعة ملايين اخرى من غير ان تنحط درجة المعيشة عن درجة « العيشة الراضية » ومن غير ان يزداد ضغط الازدحام على الدائرة . ولا تنحط درجة المعيشة الانحطاط الاخير قبل ان تصبح عشرين او ثلاثين مليوناً

فاذاً لا يمكن ان يكون ازدحام السكان في دائرة الارزاق السبب الوحيد لتعاسة الجانب الكبير من السكان ما دام هناك جانب يتمتع منتهى التمتع وجانب يتمتع فوق العدل . بل هناك سبب آخر لهذه التعاسة يسبق الازدحام وهو عدم توزع الارزاق حسب الاستحقاق . وهو سبب اهم واشد فاعليةً من ذاك . هذا اذا قطعنا النظر عما يتلفهُ بعض الافراد من ارزاق الامة عبثاً بفسادهم وعيشهم وعما يفقده اهل الطبقات السفلى بسبب ضنكهم وفقرهم من اهليتهم ومواهبهم التي لو اتيح لهم استخدامها لاتت بالمزيد من الارزاق وخففت جانباً من الشقاء

﴿ بذخ الباذخين يثقل العبء على كاهل العمال ﴾ — والذين لا يحجهم هذا الحساب يعترضون اعتراضات سخيفة منها قولهم ان الاموال التي يتمتع بها اهل الطبقة العليا الذين ينفقون الالوف في عامهم ليست ذاهبة ضياعاً بل تاول اخيراً الى الطبقات الاخرى فالسيدة التي تلبس « فستاناً » بمئة جنيه مثلاً وقد دفعت ثمنهُ نقوداً تفرقت على التاجر والناسج والغازل وعديد من العمال . فلو لم تلبس ذلك « الفستان » لما اشتغل هؤلاء العمال واسترزقوا .

ولو لم تقتنِ المركبة والاوتوموبيل لبطل اشتغال الحوذي والسواق وصناع المركبات الاوتوموبيلات وهلمَّ جرًّا . فوجود الاغنياء المسرفين المبذرين يوجد حركة للعمل ومسترزقات جديدة

وهو قول صحيح بعض الصحة اذا لم يكن بدٌّ من بقاء الحالة على ما هي عليهِ من عدم الانصاف في توزيع الاعمال والارزاق ومن وجود اغنياء سعداء وفقراء بؤساء ولا نثبات هذا الاعتراض امام الحقيقة الراهنة كثبات الظلمة امام النور . ونقطة الضعف فيهِ هي في القول ان اموال الاغنياء تأول الى طبقات الفقراء . والحقيقة انهُ لا يأول شيءٌ منها الى الطبقات الاخرى بل بالعكس ان اتعاب هذه الطبقات تاول الى نعيم الطبقات العليا بلا بدل ولا مكافأة . وبيان ذلك ان هذه الاموال التي ينفقها الاغنياء ويبذرونها ليست صدقة منهم لانهم لا يدفعونها الاَّ وقد اخذوا شيئًا في مقابلها ليستهلكوهُ كفستان السيدة . وهذا الفستان لم يصر فستانًا الاَّ بعد ان بذل العمال جانبًا من قواهم في صنعهِ . فالسيدة كانت تستهلك جانبًا من قوى العمال لاجل ابهتها والرجل الذي ينفق الاموال في الحانات والولائم والملاعب والملاهي الخ يجري على هذا النحو ايضًا اي انهُ يستهلك قوى العمال كما تفعل ذات الفستان . فاذا لم يكن لهُ من عمل سوى الانفاق والتبذير فالاموال التي ينفقها انما هي نتيجة عمل العامل ايضًا فكأنهُ يختلسها منهُ ليبتاع بها ثمرة عملهِ ثانيةً

فبذخ الباذخين وبطر اهل النعمة واسرافهم على ابهتهم ولهوهم لا تزيد ارزاق الامة ولا تنمي ثروة البلاد وانما تزيد العبء على كاهل العامل . ولهذا لم نرَ رواج الاعمال بسبب بذل الاغنياء اموالهم يحسن حال العمال ويزيد دخلهم بل بالعكس نراهُ يزيد تعاستهم وتعبهم ويقلل من تمتعهم . ولا يغرنَّك ما تراهُ احيانًا من ارتفاع الاجور بسبب رواج الاعمال لانها لا ترتفع الاَّ بعد ان ترتفع اثمان الحاجيات . فكأن الاجور لم ترتفع وانما النقود رخصت لوفرتها في السوق

ولو شئنا ان نتبسط في شرح بذخ اهل البذخ والبطر على طرقهم واسبابهم لظهر كالصبح ان اساليب معيشتهم متلفة لجانب من قوى الامة وارزاقها . فاندية القمار والحانات والملاهي الى غير ذلك مما لا يعد — كل هذه تستنفد جانبًا من ثروة الامة في سبيل البطالة واللهو . فحينما تكون طبقات العمال متهالكة في العمل والكد تكون طبقة من الناس منغمسة في شهواتها تفسد آداب الامة وتعيث فيها

﴿ لا تكافؤ بين المزايا والمواهب والثروات ﴾ — يعترض البعض بقولهم انهُ مهما

ساويًا بين الناس فلا بد ان يفوق ذوو المواهب والاهلية على سواهم . وليس للتفرق حد . ولهذا فلا بدّ ان يكون في كل امة اغنياء وفقراء . واصحاب الاموال احرار في التصرف باموالهم فلهم ان ينفقوها على انفسهم او ان يبذلوها جزافًا

اقول ان لاصحاب المواهب والمزايا وللمجتهدين كل الحق في انصبة من الرزق اوفر من انصبة غيرهم اي ان الانصبة يجب ان تكون مكافئة لقيمة العمل اللازم لاستخراج الرزق . ولهذا لا ينكر قط ان نصيب الذكي المجتهد يجب ان يكون اضعاف نصيب البليد الكسول

ولكن احقيقي ان ذوي المواهب والاذكياء والذين آلت اعمالهم ومواهبهم الى اسعاد الهيئة الاجتماعية هم الذين نالوا قسطهم من الارزاق واثروا الثروات الطائلة . والأ فمن هم

من اشتغل لاسعاد الهيئة الاجتماعية الاميركية اكثر؟ اديسون ام كارنجي ؟ وايهما اكثر غنىً ؟ ومن افاد العالم اكثر؟ باستور ام ركفلر وايهما جمع الثروة الطائلة ؟ واذا جئنا نسرد امثلة على هذا النحو ملأنا هذا السفر . ولكنهُ غنيٌّ عن البيان ان معظم الاذكياء واهل العقول الثاقبة والمواهب السامية الذين رقيت الهيئة الاجتماعية على يدهم كانوا اقل حظًا ونصيبًا من الارزاق من كثيرين غيرهم ممن لم يخدموا الهيئة الاجتماعية اقل خدمة

فاذًا الذكاء والمواهب السامية لا تضمن الثروة والغنى لاصحابها تحت نفوذ النظامات الحاضرة . واذا درست عددًا من الاشخاص الذين اثروا تجد تسعة اعشارهم من الطبقة الوسطى في المواهب والذكاء والمعرفة . فاذًا الاثراء الفردي لا يستلزم ذكاء فائقًا وعلمًا واسعًا . وانما إثراء الامة برمتها يستلزم ذلك . ولهذا كان يجب ان يكون حظ الذين يُسعدون الامة بذكائهم ومعرفتهم ومواهبهم اعظم من حظ غيرهم

وهب ان الاثراء يستلزم نبوغًا وتفوقًا في الذكاء والاجتهاد فهل الثروة التي حصلها المثرون الكبار مثل ركفلر وكارنجي ومورغان وروتشيلد وغيرهم تعادل نبوغهم الطبيعي وذكاءهم الفطري وعلمهم الاكتسابي ونشاطهم الشخصي ؟

ولتبيان ذلك آتي على مثال ضربهُ لمثل هذه القضية المستر بريان وزير خارجية اميركا الحالي في خطاب سمعتهُ منهُ يوم كان ينازع المستر تفت رئاسة الجمهورية قال : —

« لا اظن ان في الولايات المتحدة الاميركية وظيفة او عملاً يستلزم نبوغًا وذكاء وهمة ونشاطًا كمنصب رئيس هذه الولايات لانهُ يدير شؤون مملكة عظيمة في عدد سكانها وفي مشاغلها وهو وحدهُ مسؤول عن ادارتها لدى مجلس الامة وما وزراؤهُ الأ كتبة اسرار لهُ . وهو يتقاضى في العام ٥٠ الف ريال (وصار الآن يتقاضى ١٠٠ الف ريال اي

٢٠ الف جنيه) . ولنفرض انهُ مغبون بهذا الراتب وانهُ يستحق ما يتحقّقهُ مدير اكبر شركات السكك الحديدية قبل ٢٠٠ الف ريال في العام . فلكي يجمع ثروة كثروة ركفلر التي تبلغ (على ما يقال) الف مليون ريال (٢٠٠ مليون جنيه) يجب ان يعيش خمسة آلاف سنة »

واذا كانت الثروة جزاء الذكاء والنشاط والهمة والاجتهاد وجب ان يكون ركفلر احدّ ذكاء واعلى همّة واشدّ نشاطاً من رئيس الولايات المتحدة مئة ضعف على الاقل فهل يعقل ذلك ؟

فترى مما تقدّم ان الثروة العظيمة ليست جزاء النبوغ والذكاء والهمة والنشاط دائماً ولو كانت كذلك لكان الاثراء محدوداً لان هذه الصفات محدودة ولكان التفاوت بين الناس من حيث الغنى اقل جداً مما هو الآن لان تفاوت الناس في تلك الصفات اقل جداً من تفاوتهم في الثروات . وانما الثروة العظيمة نتيجة استخدام النبوغ في استلاب حقوق غير النابغين

وبحسب الناموس الاقتصادي الثابت لا يمكن تحصيل قيمة الريال ما لم يُبذل من القوى البدنية او العقلية والوقت في عمل لازم نافع ما يساوي الريال . وكل ريال من ريالات ركفلر وامثاله من الاغنياء لم يصر ريالاً الا بعد ان بُذل لقاءهُ من القوى في العمل ما يساوي الريال . فهل بذل كل غنيّ من المليونيين من قواهُ ما يساوي ريالاته ؟ لا يُعقل انهُ فعل . واذا لم يكن هو الباذل القوى لتحصيل رياالاته فلا بد ان يكون كثيرون غيرهُ قد بذلوا قواهم في تحصيلها لان الاموال لا تاتي عفواً

فاذاً معظم اموال الاغنياء المليونيين انما هي نتيجة اعمال سواهم بلا مشاحة . وهنا لا بد ان يسأل سائل كيف استطاع اولئك الاغنياء ان يحصلوا على اموالٍ تعب بها غيرهم والجواب بسيط وهو استطاعة القوي ان يستأثر بحق الضعيف بفضل النظامات الحاضرة

❖ تنافي سنّة التنازع ونظامات الاجتماع ❖ — اذن لا يبقى من يعترض الا المتشبث بسنة تنازع البقاء فيقول : هذه سنة طبيعية ازلية ابدية لا مناص منها فليستقوِ الضعيف ويتغلب على غيره وينازعهُ رزقهُ

وهو قول وجيه لولا ان المدنية تتبجّح بالشرائع والقوانين العادلة التي يقال انها تضع حداً للطمع ونزع القوي عن الضعيف ولولا ان العلم يمتّن الهيئة الاجتماعية بما منحها من النظامات التي يزعم انها تضع كل فرد في مقامهِ بحسب اهليتهِ ونشاطهِ واجتهادهِ وانها تحفظ لهُ حقوقهُ

فلا ادري كيف يمكن التوفيق بين سنة التنازع من جهة وبين النظامات والقوانين المنصفة من جهة اخرى . وكيف يمكن ان يبقى محل للتنازع اذا صحَّ ان الهيئة الاجتماعية مقيدة بنظامات

وقوانين عادلة · وما الفرق اذاً بين الهيئة الاجتماعية المتمدنة وبين الهمجية او الوحشية

ان كان المجال لا يزال مجال تنازع فالافضل ان تُلغى القوانين و يترك كل فرد يفعل ما يستطيعهُ وثمَّ فالقويُّ بقواهُ · وان كان مجال قوانين ونظامات فلتكن هذه القوانين عادلة ومنصفة ووازعة للقوي عن الضعيف من كل وجه حتى لا يتسنى لمثل ركفلر ان يجمع في حياتهِ ثروة تستنفد قوى مليون نسمة في عام او عشرين الف نسمة في جيل · والاَّ فما دامت القوانين كما هي فما هي الاَّ عضد جديد لسنَّة التنازع لانها تسهّل للقوي ان يستحكم من الضعيف لكي يستلب منهُ معظم ثمرة عملهِ ولا يبقي لهُ الاَّ اقل ما يقوم بمعيشتهِ لكي يستطيع استئناف عملهِ لسواهُ

سنة التنازع ونظامات الهيئة الاجتماعية امران متنافيان متعاقبان اي انهُ كلما تقدَّمت النظامات ورسخت وكلما كانت القوانين عادلة ومنصفة قلَّ التنازع · ومتى استتمت النظامات تلاشى التنازع برمتهِ · وما دامت سنة التنازع عاملة فالمعنى ان النظامات غير قويمة ولا عادلة · وهذا هو سر التفاوت العظيم بين طبقات الناس في الغنى والفقر مع قلة تفاوتهم في الاهلية والكفاءة بالنسبة الى ذلك التفاوت

فلا يبقى اذاً الاَّ سؤَال واحد وهو ما هي الوسيلة الممكنة لتقويم النظامات وتعديلها لتكون عادلة ومنصفة بحيث يشترك كل افراد المجموع في الاعمال و ينال كل واحد قسطهُ من ثمرتها حسب استحقاقهِ بالنسبة الى ذكائهِ واهليتهِ ونشاطهِ واجتهادهِ

نقول ان البحث في هذا الموضوع يستلزم الخروج من موضوعنا والدخول في موضوع الاشتراكية وهو غير المراد من بحثنا · ومجمل ما نريد ان نقولهُ هنا ان ما نراهُ في دوائر الارزاق في كل بلاد متمدنة على الخصوص من الفقر المدقع والشقاء والتعاسة ليس سببهُ ازدحام السكان في دوائر الارزاق فقط بل نقص النظامات وعيوب القوانين التي تجيز للقوي ان يجمع ثروة من تعب الفقير حتى يصبح بعض الناس يعيشون متنعمين وهم لا يعملون (او يعملون قليلاً) على حساب اناس يتعبون اكثر من طاقتهم ويشقون وهم لا يكادون ينالون قوتهم

﴿ الخلاصة ﴾ — ومحصل ما تقدم في المقالات الثلاث المتتابعة بهذا الموضوع ان البسيطة لا تزال تحتمل المزيد من السكان وربما احتملت ضعفي ما فيها الآن او ثلاثة اضعافهم من غير ان تنحط المعيشة عن الدرجة الوسطى او درجة « المعيشة الراضية » للاعتبارات التالية

اولاً ان جانباً كبيراً من البسيطة لا يزال قليل العمران كافريقيا وجانباً من المعمور لا يزال قليل السكان كاميركا واوستراليا

ثانياً ان العلم لا يزال يفتح ابواب الرزق التي في الطبيعة ويرشد الانسان الى مصادره المخبوءة ليستخرجه

ثالثاً ان المدنية اذا اطَّردت في سيرها الحالي فلا بد ان تتقدَّم النظامات بحيث تتوزع الاعمال والارزاق حسب الاهلية والاستحقاق الامر الذي يزيل الشقاء ويوسع دوائر الارزاق ويعم التوازن بحيث تصبح البسيطة كلها اوقيانوساً للارزاق على مستوى واحد

نقولا الحداد

الدماغ والتعليم

اذا كان الانسان تاج الاحياء الارضية هو المكلَّف باعمال الحياة جليلها وحقيرها المسؤُول عن صلاحها وفسادها فلا غروَ اذا كان جهازهُ العصبي عموماً ودماغهُ خصوصاً اشرف ما فيهِ من الآلات واهم ما ينبغي صرف العناية الى وقايتهِ من الآفات وتقوية قواه المختلفة الوظائف مُذ يوضع في المهد الى ساعة ان يوارى في اللحد

هذه الخويطات الدقيقة المنتشرة في الهيكل الانساني التي قد لا تزن اوقيةً من المادَّة البدنيَّة اذا اعتُبر ما ينشأُ عنها من كل باهرٍ مادي وساحرٍ معنوي في مشهد هذا الوجود تفوق كلَّ مثمَّن موجود على الاطلاق

والعجبُ كل العجب في شأن هذا الكنز الالهي المقدَّس الآثار ان صاحبهُ العاقل مع علمهِ بأنَّهُ مبعث سعادتهِ وشقائهِ ومجلبةُ دائهِ ودوائهِ بل محل عزمهِ وذلّهِ لا يزال على الجملة قليل الاكتراث لاستخدام قواهُ والانتفاع بجدواهُ بل كثيراً ما يحملهُ جهلهُ على توذيتهِ حتى يوردهُ موارد التلف إمَّا باهمالٍ وضعفٍ او إعمالٍ مسرف

تقدَّم لنا كلامٌ تمهيديٌّ في عنوان هذه المقالة في مقتطف يوليو وقبل استيفاء ما اردناهُ من مطالبها رأينا ان ننقل اليوم شيئاً ممَّا وقفنا عليهِ لارباب النظر والتفكير في خطارة شأن الدماغ ومنزلتهِ من مقام الجنس برُمتهِ والاجتماع الانساني على اطلاقهِ استلفاتاً لانظار القراء الكرام من بادئ الامر حتى لا يسبق لواهم ان الموضوع هو في جملة الابحاث الفلسفيَّة والفنون النظرية التي لا تلذُّ غير اهل الاختصاص او تنويعٌ لموضوعات المجلة يُقصد بهِ ارضاء المطالعين

كلاَّ فالبحث اصبح اليوم في ما رأينا غايةً من غايات علماء التهذيب العليا على ما يمرُّ بنا من تقرير حقائقهِ . فمما جاء لمفكر كبير في علاقة الدماغ بمجموع الامة

« لقد اتضح من تنازع جميع الامم على البقاء ان اكليل الفوز لا ينالهُ منها الاَّ الامة التي ترقَّت بها ادمغة افرادها الى اقصى ما يُستطاع من حدود الارتقاء ولا حرج علينا اذا قلنا على سبيل النبوءة ان في المستقبل القريب لا تعدُّ المدرسة مدرسة حقيقيَّة ولا الامة آخذة في معارج الارتقاء الفكري الاَّ اذا كان فيهما العناية العظمى مبذولة لدرس العضو الذي على اجراء وظائفهِ يتوقَّف تقدُّم النوع البشري في سبيل المدنية والحضارة والعمران »

« ولا مبالغة اذا صرَّحنا بان مقياس مدنيتنا اليوم هو مقدار اجتهادنا في استجلاء حقائق الدماغ ووظائفهِ على قصد ترقية القوة المفكّرة في مجموع الجنس الى حدّها الاعظم » .

ثم قال هذا المفكّر الحرّ حتى في شأن بعض الجامعات الاميركانية وقلّة عنايتها بامر الدماغ ما نصُّهُ

« لقد نُقش على ابواب بعض المدارس الاميركية رسم النَّسر رمزاً الى روح القوة المهاجمة ولكنَّا نرى — مع الاسف — انهُ نظراً لتقصيرنا في هذا الواجب يحسن بنا ان نستبدل هذا الرسم برسم طائر آخر يُغمض عينيهِ في وجه اعدائهِ ويخفي رأسهُ في رمال الصحراء — رمزاً الى الجبن والعجز عن لقاء الاعداء

واذا كان الدماغ هو القوة الوحيدة التي ينبغي ان نستخدمها في قتال الجهل فمن المعيب على المدارس ان تبقى على حال هذا الاهمال لدرس عدَّة هذا القتال »

واذا تمهَّد كل ذلك نتقدَّم الى المُراد من مقصد البحث فنقول تلخيصاً

ان في الدماغ قوى عقلية مختلفة بيانها في الفلسفة العقلية . وحسبُنا ما يذكر منها الآن على سبيل التمثيل قوة الذكر والائتلاف وقوة الموازنة المعروفة بالمقارنة وقوة التمحيص والمقابلة والامتحان وهي التي تأبى التسليم بالمنقولات والجمود على التقليد . وقوة توجيه الفكر وصفهِ على نقطةٍ واحدةٍ من الموضوعات . وقوة انفعال وجداني وهي التي تخضع لسلطان الارادة

وقد اثبت العلم ان لكلٍّ من هذه القوى العقلية مظهراً او اثراً لوظيفة مخصوصة من الجهاز العصبي وانهُ لا يتأتى تعيين درجاتها على وجه اليقين في كل شخص الاَّ بفحص احوالهِ الدماغية فحصاً علميًّا لا يستطيعهُ غير اهلهِ ممن احكموا درس الدماغ وطالت تجاربهم فيهِ كما هي الحال في فحص المعاتيه على اختلاف طبقاتهم وتفويض شؤُون تدبيرهم العلاجي لارباب الاختصاص

وقد ضلَّ من ظنُّوا من قصار النظر انهُ لا حاجة لفحص اهل الاختصاص في بسائط الاختلال الدماغي الظاهر الآثار في مسالك الناس العادية وان لا مقتضى لمتولي شؤُون التهذيب

الفكري وترقيته الى اخذه المطالب ان يتذرعوا بمعرفة خاصة لبنية الدماغ ووظائفه المتنوعة ·
ولكن سيظهر لك في كل حكم من احكام هذه المقالة فساد هذا الزعم وضرورة الاضطلاع
بالقدر الكافي من هذا العلم

والظاهر ان علماء الدماغ لم تنتهِ ازمان جهادهم وكفاحهم لاهل الغواية من ارباب
السلطة الفلسفية والسياسية في ضرورة هذا البحث والانقطاع اليهِ والاخذ بايدي اربابهِ
اعزازاً لشأنهِ وتمهيداً لسبيلهِ

ومع انهُ اصبح من المشهور حتى بين صغار الطلاب ان جميع الاحياء الحيوانية من ادناها
الى ارقاها هي نتائج وظائف مخصوصة في الجهاز العصبي لا يزال بعض اسرى الجهل حتى
من اهل هذا العصر ينكرون هذه الحقيقة انكاراً يُضحك الثكلى

على ان شمول الوظائف الدماغية لكافة انواع الحيوان ظاهرٌ من ابسط اعمال الذاكرة
ومبادئ الاختيار في ادنى هذه الانواع وهنالك سلسلة لا تنقطع من نتائج القوى الدماغية
تبتدئ من حركات الجنين وتنتهي في اعمال البالغين · غير ان اهل البحث لم يتهيأ لهم تقصي
الاعمال الدماغية وآثارها الا تدريجاً · فكان اول ما كشف لهم من هاتيك الاسرار
الحقائق الناتجة عن ظهور الاورام السرطانية والخراجات المسببة عن آفات الفالج والصدمات
والدمامل المعينة المواضع · وكل ما كان من الاحوال الدماغية غير ظاهر الآثار الموضعية
بقيت اسرارهُ محجوبة طي الخفاء لما في الدماغ من لطف البنية ودقة التركيب وسرعة تأثرهِ
باقل مؤثر حتى يتصل اذاهُ بحال صاحبهِ عموماً · وجملة ما يُقال في نتائج ابحاث الدماغ انها
قد اجلت عن تمام المطابقة بينها وبين نتائج فسيولوجيا المقابلة الدماغية

ومما ظهر من ذلك ان اعمال المجانين لا تختلف في صفاتها عن اعمال بعض العقلاء
(الشاذة) في امورهم العادية وان في اعمال الاولاد وبعض الشبان الغريبة الاطوار جراثيم
لانواعٍ من الجنون — وما احسن مورد القول العربي هنا — الجنون فنون

وممن يذكرهم العلماء تمثيلاً على فنون هذا الجنون اصحاب الغلو والتنطع الشديد في امورهم
الدينية وابحاثهم السياسية وارباب المذاهب الفلسفية واهل الاحزاب المتطرفة وسائر من
يلحق بهذه الطبقات الخارجة عن حدود الاعتدال

اما تقدم علم البسيكولوجيا هذا فهو تابع ابداً لتقدم العلم الطبيعي حذو القذة بالقذة ·
وما كان تأخر هذين العلمين الا من اهمال ما كان يعدهُ بعضهم من زهيدات الامور مما
عبّر عنهُ الفيلسوف باكون « بمشاهدة الطبيعة من فرز » · وهو الذي حدا بكانت ان يقول

في آخر امره ان «ترقي الانسان في عقله وآدابه منوط بمسائل العلم الطبيعي»

وخلاصة القول في اهمية درس الدماغ والجهاز العصبي هي انهُ الطريقة الوحيدة الفعّالة لتأسيس اساليب التعليم العقلي وان ذلك لا يتوقّف على تسهيل اسباب التهذيب وتعميمه بل على تطبيق الاساليب على حالة الفرد الدماغية . وان الناس اخذوا يتنبّهون الى ان ما يسمّى «بالتهذيب العالي» الخالي عن ناموس هذا التطبيق لا ينحصر ضررهُ في تقصيره عن دفع الآلام البشرية بل ربما اصبح علةً وبيلةً في زيادة انحطاط النوع الانساني عقليًّا وبدنيًّا وان اعياء الدماغ والاخلال في موازنة قواهُ قد تعرّضان المرء لانحطاطٍ ادبيّ ذي شأن حتى قال بعضهم «ان اسعد ايام البشرية يومٌ فيهِ يوقن الناس ان الآداب الصحيحة لا تتوقف على طاعة الانسان العمياء لاقوال الفلاسفة وآباء الارواح قدر توقفها على اقوال الطبيب»

ولذلك اشار بعض الثقات بوجوب ادخال الميجين العقلي الى كبار المدارس لاعطاء الارشادات الوافية للمعلمين والطلبة في شأن تربية قوى الدماغ والجهاز العصبي وبيان حدّ الاقتدار الشخصي فيهما على ما يعيّنهُ ذوو الاختصاص . وهكذا الى ان يتأتى تدريجًا اعداد المعلمين وتربيتهم على ذلك الفحص بحيث يمكنهم الحكم الصحيح في حال كل طالب وتطبيق الدروس على مقتضاهُ

قالوا ومن غرائب الغفلة في هذا الشأن الخطير ان الناس يوم يرومون الارتباط بشركة ضمان الحياة يهرعون الى استشارة الطبيب القانونية في احوال الاعضاء الرئيسة كالقلب والكبد والرئتين ولكنهم يُغفلون امر الدماغ وهو الطف الاعضاء وقد لا يقلّ خطورة شأن عن البواقي فلا يمرُّ لهم ببال الاَّ يوم تضطرهم الحال الخطيرة بظهور داءٍ من الادواء

وكذا قل في المدارس التي تمنع ضعاف القلب والرئتين ،مثلاً من الالعاب الرياضية ولا تأبا فعليًّا بمنع ذوي الضعف العصبي من تحمّل اجهاد الدماغ اكرامًا (للتعليم العالي) بل لا تنتأ تحرّض سواد الطلاّب على دخول غمار ذلك الجهاد بلا تفريق حتى اذا قصّر الضعيف الدماغ المسكين اصبح عرضةً لهزء الناس وشفقة المشفقين — هذا اذا لم يأتِ منكرًا لاختلال عقلي او لم ينتهِ امرهُ بالانتحار . ومع بلوغ هذا الاغفال هاتهِ الغاية من الوبال فقد لا يذكر ارباب تعليم بسوء بل يندفع الجمهور على فضيحة المقصّر التاعس الجدّ بكل لسان وازال العقاب الادبيّ بهِ لدى الجمهور فيحرم كنائسيًّا او يمنع دفنهُ في المقابر العمومية تحقيرًا !

هذا ملخص ما اوردناهُ من اقوال محدثي المفكرين في وجوب درس الدماغ واعتماد حقائقه في التدريس . ولما كان كثيرٌ من طرق المدارس الشائعة الى اليوم في امر التدريس العقليّ

وبيلة الاضرار للطلاب ظاهرة الآثار في صحة البلاد على العموم لم نر بداً من بيان خلاصة ما انتهى اليهِ اطلاعنا من ابحاث الباحثين في هذا الباب · ومرجع الكلام فيهِ اصلان كبيران ينشأ عنهما بعض الفروع · والاصلان هما حشو الدماغ بكثرة الدروس وطريقة التقليد

(١) لا يزال العدد الاوفر من المدارس تتمد التبجح والشهرة سباقاً في اعلاء قياس الطلب وتوسيع لوائح الدروس من اغراق اذهان الطلاب في بحر زاخر من المطالب كأن المدرسة حانوت تاجر لا يرى باباً لتقدم تجارتهِ ورواجها الاّ بالاكثار من انواع السلع وشحن متجرهِ منها وتزيين جوانبهِ باشكالها حتى تأخذ بالابصار والافكار

وما فتئ شيطان الغرور يزيّن لهؤلاء الغواة ان احراز قصب السبق في الدرس والتدريس انما يقوم بشحن الدماغ بالمعلومات الكثيرة غافلين او متغافلين عن غاية الغايات من التعليم · الا انها تقوية العقل وترويضهُ لا ضغطهُ وتمزيقهُ

وامر افعام الدماغ هذا اصبح اذاءً من البداءة المشهورة عند الجاهل والعاقل حتى بحّت الاصوات وحفيت الاقلام في نعي وبالتهِ وحتى بات قولهم (دسبيسيا الدماغ) من الامثال السائرة · ولكن الظاهر ان حبّ المنافسة المدرسيّة آخذ من افئدة تجار المدارس ما يأخذهُ عشق الازياء من قلوب ذوات الغرور · ولو كان هذا الضرر مقصوراً على تقصير الطالب واضاعة الوقت والمال لهان الخطب ولكنهُ يتعدى الى كراهة الطالب للدرس بتاتاً لما في ذلك الافعام من إعجال العقل عن الاستيعاب وفقد لذة الروية والادراك وهلاك قوة الاستقلال الفكريّ في الابتداع والاستنباط · وكثيراً ما يعاف الدارس الدرس والمدارس ويهجرها هجراً وبيلاً غابرَ العمر

ومعلوم ان ارتقاء اي البلاد في شؤون الحضارة والعمران منوط كلهُ بترقية قوة التفكير المستقل وتنمية ملكة الابداع والاختراع وان ذلك كلهُ لا يتم الاّ بانفساح مجال النظر وحصرهِ في نقاط معيّنة من الابحاث هي مهوى افئدة الطلاب ومرتع لذة العقل · ومن ذكر ان بلوغ الرقيّ العلميّ والصناعيّ في مطلق مناحيهِ انما يتأتى بنبوغ النابغين وان هذا النبوغ ثمرة تربية القوة الدماغية على حبّ الفكر واطالة التأمل — من ذكر ذلك — يفقهُ ما يجرّ اغفال هذه التقوية الفكرية في المدارس على البلاد من وخامة العاقبة وانحطاط الشأن القوميّ على الاجمال

قل لي بعيشك ايها الذكيّ كيف يتسنّى لدماغ الطالب المسكين انفساح مثل هذا المجال وفروض الدروس اليومية تنصبّ عليهِ انصباب ماء السحاب وتنهال عليهِ انهيال النبال حتى

لا يكاد نظره يمرّ على بحث حتى يداهمه بحث ! وهل يُرجى من امثال هذه الاذهان المنهوكة ضنى ونصباً فكر يعكف على موضوع واحد حتى يقتله تفكيراً وتقليباً على مثال نيوتون الكبير او ينفق عليه الايام والاعوام ليجمع اطرافه ويحيط بجزئياته كما فعل داروِن !

(٢) من اوضح دلائل التقليد الفاضح ان يعتاد طلاّب المدارس التسليم الاعمى واتباع كل ناعق في اسواق المذاهب العلمية والآراء الفلسفية فيتوهمون ان كل رأي خطير ذكره استاذ في حلقة التدريس او اشير اليه في رسالة او كتاب هو المقرر الثابت بالاجماع والدليل كأن ليس لهم فكر ذاتي وكأن قول كل ذي مقام اذا ذاع امر مطاع وزي حري بالاتباع . وما اشد مصارع العقول وضحايا الحقائق التي قامت عليها اركان الاجتماع البشري بفضل هذا التقليد الذريع الذي انما نبت في مقاعد التدريس فنمت جراثيمه مع الزمان وانتشرت سمومه في كل مكان

وما احسن ما جاء في جزء ايار من مقتطف هذا العام للنطاسي الفاضل الدكتور امين ابي خاطر في تعليله احلام كثير من العلماء واوهامهم من ان كثيراً من الاوهام العصبية تتولى هؤلاء العلماء في احكامهم الباطلة الصبيانية وما هي الاّ بنات الاوهام واضغاث احلام

فالحري بارباب التهذيب العقلي ان يتقوا الله في تنشئة العقول على الروية والتمحيص ولا يحملوا طالباً على التسليم بمذهب علمي قبل ان يقوى على ادراكه والاقتناع بدليله ان كان له دليل والاّ اتلفوا منه قوة الحكم على التدريج وحينئذٍ فاما ان يرعى مع الهمل او ينقاد كالانعام

روى بعضهم عن استاذ مفكر حكيم ان جماعة من الطلبة رغبوا اليه ان يلقي عليهم دروساً في فلسفة التاريخ . فلما كان « يعلم » من احوالهم الفكرية عن اختبار ان تلك الرغبة كانت ناشئة عن محض التأنق والتباهي بالاكثار من ضروب الدروس وانهم ليسوا على تمام الاستعداد لهضم تلك الحقائق الدسمة المعاني اجابهم بما لفظه « ايها الخواجات الشبان اني انصح العدد الاوفر منكم ان لا يحضروا درسي في هذا الموضوع الآن بل ارغب اليكم ان تستبدلوه بما يشغل نظركم المحسوس وتعوّدوه الملاحظة والمقابلة والتمييز بين صفات المرئيات . فخذوا بدرس الرسم والمواد الطبيعية واعتادوا الامعان فيها والحكم الذاتي في احوالها وحين تقوى فيكم ملكة النظر والرأي الشخصي في خصائص الموضوعات وعلائقها ترون في اسرعت في ان تلقي اقوالي الخاصة في مسائل التاريخ العليا » . ولعل كل استاذ طويل الاختبار رأى كثيرين من امثال هؤلاء الطلبة المتأنقين الاغرار

ومما يعد ... كبيراً في سبيل تعويد الطلبة على الفكر الذاتي واعمال الدماغ في اثناء التدريس اخذ ... الفاشي من تولي الاستاذ تقرير الدرس بجملته دون ان يفسح مجالاً لطلابه للتلقي والاحاطة والاستيعاب فضلاً عن التأمل والتفكير

ان هذه المسألة تدخل في باب (اسلوب التدريس) الخاص الا انه لما كانت طريقة ذميمة وخطة مذكرة اقل اضرارها سلب الاستقلال الفكري وافناء القوة المختصة بالتفكير على الاجمال لم ... مندوحة عن الاشارة اليها في عرض هذا البحث والتنبيه عليها لاهل الابصار . وقد ثبت لاهل الدربة من المدرسين فساد هذه الطريقة وصحة خطة التدريس الحقيقي من جعل الدرس موضوعاً للمذاكرة بين المدرس والدارس على سبيل السؤال والجواب والاخذ والرد بحيث يكون الطالب مشاركاً للاستاذ في تفهم المسائل واستجلائها وبسطها في حلقة من سلسلة النظام الفكري الى ان يصبح التلميذ والدرس قيد خاطره وطوع بنانه

اما التدريس الخطابي المعوّل بعض الجامعات الكبرى فهو من شأن من قطعوا المرحلة الاولى من تربية القوى ورسخت فيهم الملكات العقلية واصبح شانهم في تحصيل الفنون والمهن الصناعية مجرَّد الحرص على التحرز والجمع وتوفير الوقت . ولذلك قد اصاب صاحب الهلال الاغر في محضه النصح لنظار الجامعة المصرية الحديثة النشأة بان يعتمدوا في التعليم خطة التدريس بمعناها الوضعي الآنفة الذكر التي اعتمدتها المدرسة الكلية السورية منذ نشأتها الى اليوم وظهرت مزيتها على الطريقة الخطابية في شؤون خريجيها ظهوراً جليًّا لكل ذي عينين

ويعجبنا هنا قول بعضهم في طريقة التدريس الخطابي وتمثيله ملمعاً بالخطاب « بمن يروم تمرين عضلاته بمجرَّد مشاهدة اللاعبين في ساحات الالعاب »

ومما ينبغي ان يساق هنا من ... اوهام بعض المدرسين والدارسين الخلط بين المكابرة العنادية وبين قوة الاستقلال والبحث الحر . فقد سبق لاهل هذه الطبقة الجاهلة ان مجرَّد اطلاق العنان لحرية الفكر والقول والوقوف موقف المشاغبة والانسحاب على اذيال كبار المفكرين تقليداً وادعاء هو الدليل على قوة الاستنباط والابتداع وقد فاتهم ان مثل هذا الابهام تغرير بالنفس لا بدَّ ان ينتهي بالقوة الدماغية الى المكابرة الوبيلة المآل حتى ليعسر عليها ادراك البسائط وتأبى التسليم باوضح الحقائق ? وهي مهلكة قلَّ ان يجوزها مكابر ولو حشر نفسهُ من اهل العلم بين الاكابر . وليس منشأ هذا الضرر الفكري الا قوم من ملوك المدارس الذين يزينون لطلابهم ان النقد على اطلاقه مطلق لقيود العقول . ولو عقلوا

لقيدوهم قبل هذا الاطلاق بقيود عقلية من علم النظر والبحث والاستدلال وراضوهم في هذا الميدان تدريباً وتجريباً الى ان تنضج فيهم ملكة النظر ويعتادوا الانشراح بالحق الواضح ولو كان في جانب العدو الألدّ والخصم الاشد

ومن مهلكات قوة الاستقلال الفكري تضييق دائرة النظر العقلي بحصرها في حدود المألوف من الاشخاص والمعلومات حتى يتقيد الفكر باغلال من العصبية المكانية والقومية تتعاصى على كل اصلاح . ولا نريد بذلك الآن الالماع الى العواطف المذهبية او الجنسية فهي اشهر من ان تحتاج الى تشهير وقد صار الكلام فيها من قبيل تحصيل الحاصل بعد افتضاح امرها لدى الكبير والصغير. والظاهر انهُ لا يتكفّل بخضد شوكة هذا التعصب الأ الزمان وانتشار انوار التهذيب الصحيح . وانما نريد هنا التعصب المدرسي الناشئ عن اعتلاق الطالب بمدرستهِ التي نشأ فيها اعتلاقاً يشبهُ ان يكون استعباداً يثبت لها العصمة والاعتلاء على كل ما سواها تحت قبة الفلك في امور العلم والتعليم

وقد افاض ارباب البحث في هذا الفرع من العصبية المدرسية ناعين على فريق من ارباب المدارس الجامعة والكلية وغيرها ما يلحق بالناشئة من ضيق دائرة الفكر وفناء قوة الاستقلال العقلي . وخلاصة ذلك ان الطالب المتعصب لمدرستهِ قد يماثل المتعصب لنحلتهِ الدينية بحيث يرى اساتذتها ودروسها ونظامها مقدسة منزّهة عن النقص حتى لقد يحرم الالتفات الى غيرها ولو على سبيل الاطلاع والمقابلة

وكان من حكم العقلاء في نتائج هذا الغلو الحزبي الشائن انهُ من اعظم الاضرار التي تهدد الرقيّ العقلي في ناشئة الطلاب مناط آمال الاستقبال حتى يعمّ الانحطاط الفكري جميع البلاد . واحسن ما يُشير بهِ هؤلاء المفكرون الاحرار في شأن هذه المدارس ان تحذو حذو اخواتها في كثير من الممالك في حثهم على السياحة والطواف على المدارس المختلفة في آراء مدرّسيها وانظمتها ولوائحها ومخالطة طلابها بنية انفساح مجال الحرية الفكرية واقتباس الصالح الاجنبي واطراح الفاسد الداخلي كما هو شأن كل استقلاليّ حكيم ينشد الحقيقة فيأخذها حيث يجدها

ولذلك اصبح من عادات بعض المدارس العليا النزيهة القصد ان ترسل على نفقتها الممتازين من متخرجيها الى مدرسة اجنبية زمناً غير يسير طلباً للاستكشاف والوقوف على المستحدث من الآراء العلمية وتوسيعاً لنطاق الدروس الخاصة

قالوا فان كان مناط التقدُّم والارتقاء في جميع شؤون البلاد المعاشية كالتجارة والصناعة

والزراعة هو مبدأ المنافسة المبني على حب الاستطلاع وان كانت مدعاة التأخر والانحطاط هي الرضى بالموجود القريب والموروث الحاصل من طريق الاغترار والجمود فما احرى صناعة التربية الفكرية وهي منشأ كل تقدمٍ وفلاحٍ في الارض بان تجري على هذا المبدإ الشريف

قلنا ومن اعمل النظر في حال التعليم الشرقي من هذا الوجه تجلَّت له نتائج هذه الحقيقة الرائعة ظهور الضحى فانهُ لم ينشأ ذلك الجمود العقلي مع التعصب الفكري حتى بين اهل الاخلاص الا من هذا التضييق العقلي الناشئ على مقاعد التعليم حتى لا يرى الطالب الشرقي على اختلاف الملل والنحل لغير حزبهِ فضلاً ومزية فتجافت القلوب وتخاذلت الافكار وتشاكست الطباع حتى ادى نقص تلك التربية الفكرية الى ما يسيل الدموع ويذيب الضلوع ويُسجّل على الشرق ما نراهُ من فوادح البلاء

ولا يُرَدّ على هذا بدخول علم المنطق في برنامج كل مدرسة عالية وهو في المشهور معيار العلوم ومحكّ النظر وميزان العقول وانهُ حيث يكون هذا العلم فهناك الثقة بالمعلمين والمتعلمين فان مجرَّد تدريس علم المنطق صناعيًّا ولو صحبهُ علم النظر وآداب البحث قد لا يجدي المدارس مثقال ذرَّة مما نحن فيهِ . ذلك ان غالب الشائع في تعليمهِ استظهار قواعد القياس باشكالها وضروبها وامثلتها كما لو اكتفيت من تعليم الفنون الرياضية باستظهار القواعد واعرضت عن انشاء الملكة بادمان التمرين على حل المسائل والمشاكل . اي ان الجاري في تدريس المنطق انما هو الطريقة النظرية قصد التبجح بإعلاء البرنامج والاخذ بالظاهر المفروض حتى اذا بادهت طالبًا بحكم عقلي نسيج المغالطة والسفسطة لم يحرِ جوابًا في تحليل مقدماتهِ وعرضها على قواعد النقض والرد . فالمقلد لا يزال رهن التقليد حتى في علم الاستدلال . ودليلهُ ما يقع لمعلومك على مرّ الساعات من سخافات المتناظرين المنشورة في كثير من الصحف والرسائل والمجلَّدات مما يضحك ويبكي معًا . واكثر ما تجد ذلك بين من درسوا المنطق ذاك الدرس العقيم وباتوا فيهِ بما نيل معانيهِ

وما احسن طريقة بعض الكليات وما تحتها في تعيين اوقات خاصة لاجراء المحاورات العقلية على اختلاف انحائها بين الطلاب بحيث يتسع مجال النظر في البحث اخذاً وردًّا مما احمدنا نتائجهُ المنشورة على صفحات مجلدات المقتطف شيخ المجلات منذ نشأتهِ الى اليوم

الا ان ارباب البصيرة قد اشترطوا في هذه المباحثات الا تكون ابنة ساعتها اي قبل ان يُمهل الذهن لاستيعاب الموضوع والاحاطة باطرافهِ وإعمال النظر فيهِ . والا فان مجرَّد

انبعاث اللسان في الكلام قد يؤدي الى الخبط والهذيان فتفوت الغاية المقصودة بالذات من التفكير والتمحيص وان من قابل بين ثمار التدريب الفكري في اساليب المتخرجين على الطريقة الحديثة وبين نتائج اهل الطريقة البليدة مع ضخامة القابهم ونخامة نعوتهم يرى الفرق كفلق الصبح

ولا يرى المتبصر علةً لهذه الادواء سوى نقص التمرين على فن البحث والنظر الفكري بحيث يجول فيهِ الطبع دون قيدٍ من المصطلحات الفنية مما يبعد المرمى ويزيد التشويش

وقد اشار بعضهم قبل انقطاع القوى العقلية لاعمالها المختلفة من الحصر والتفكير والملاحظة والانتاج بوجوب تربية المشاعر الظاهرة كحاسة النظر والسمع وغيرهما على الملاحظة والتدقيق في التمييز والتفريق بين الاشياء الطبيعية بدرسها درساً قانونيًّا اي ما سار فيهِ النظام والترتيب والتبويب في المراتب والصنوف والتباينات

وقد خصوا في ذلك درس فنون الرسم والنقش تقويةً لملكات الدقة المتناهية في الملاحظة والمقابلة بالالوان والاشكال مما برز فيهِ القدماء على المحدثين · قال فيهم احد الاعلام «ان عظمة اسلافنا العظام انما تأتت لهم بتقوية المشاعر من حدة النظر والتدقيق واحكام الملاحظة ودقة التفريق» · ومن ذلك استدلوا على نقص التربية العقلية الحديثة من قلة ما يُعرَض للطلاب من موضوعات النظر والسمع قلةً تورثهم السأم والتبرم حتى يصح ان يقال فيهم «لهم عيون ولا ينظرون وآذان ولا يسمعون»

هذا ما اخترنا اقتطافهُ من ثمار اهل التحقيق في هذا البحث الدقيق · ولم يبقَ منهُ الا الاشارة الى علاقة الارادة والاخلاق بالدماغ · ولما كان اتساع الكلام في هذا الباب مما لا يسعهُ المقام نجتزئ بان نقول ان ارباب التشريح الدماغي وعلم النفس الحديث بعد تكرار البحث والامتحان ان اعمال الارادة انما هي مظاهر لقوى الدماغ · واما في امر الاخلاق فقالوا ان الحال فيها اظهر واشهر وحسبهم من ذلك ما هو معلوم لدى الخاص والعام · وهو ان سرور المرء وانقباض صدره تابعان لحالتهِ الدماغية فاذا كانت هذه في حال النشاط والانتعاش طربت لهُ الدنيا ورقص لها واذا ما اعترى ذهنهُ وهن او انحطاط اصبح النور في عينيهِ ظلاماً وانقلبت افراحهُ اتراحاً · اما السجايا النفسيَّة مناط المسؤولية الادبية وما هو حكمها في هذا الباب فلم نرَ لاهل مبحثنا تعرضاً لها ولعلها مستقلة عن مباحث الدماغ لدخولها في الفلسفة الادبية والدينية

متري قندلفت

المسكرات

واقوال العلماء فيها

يراد بالمسكرات كل الاشربة الروحية التي من نوع الخمر والبيرة والكنياك مما استعمله الناس من قديم الزمان الى الآن . وقد انتبه القدماء الى فعلها بالجسم من حيث الصحة والمرض ولخص الشيخ الرئيس ابن سينا في كتابهِ القانون ما اختبروهُ الى عهده من فعل الاشربة التي كانت معروفة حينئذٍ قال : «اجود الشراب العتيق الرقيق الصافي العنبي ويختلف تناوله بحسب الازمنة . والافضل ان يأخذ الانسان من الشراب بقدر معتدل اذ في اكثاره مضرة عظيمة والاولى للشباب عند شرب الشراب العتيق شرب الماء لتكسير سورة الشراب وعاديته» ثم فصَّل افعال الشراب المختلفة فقال

«اعضاء الراس — يسكر ويسبت ويزيل الحفظ ويخدر القوى النفسانية

«آلات المفاصل — ادمان شربهِ يضرُّ بالاعصاب ويورث الرعشة وادمان السكر في كل يوم يورث استرخاء العصب وضعفهُ واما الشراب المعسَّل فينفع من وجع المفاصل

«اعضاء العين — قال ابن ماسويه الشراب العتيق جدًّا يضرُّ بالبصر . وتعجن بهِ ادوية الظفرة ويحك السياف المعروف بقيصر وتكحل بهِ الظفرة المزمنة فانهُ ينفعها

«اعضاء الغذاء — سريع الانحدار والانهضام كثير الغذاء ويشهي الطعام عند الاعتدال من الشراب والاكثار منهُ يورث السدد في الكبد والكلى وتقليل الشراب ينفذ الغذاء ويجيد الهضم ويسرع استحالتهُ الى الدم» . انتهى كلام ابن سينا

وفي كل الاشربة الروحية مادة خفيفة سائلة تشتعل اذا أُشعلت وهي المسماة بروح الخمر او السبيرتو وقد اطلق عليها باراسلسس الكيماوي الالماني المتوفى سنة ١٥٤١ اسم الكحول لسبب غير معروف وقد ظن لغويو الاوربيين ان هذا الاسم عربي مركب من ال التعريف وكلمة كُحل التي كان الكيماويون الاقدمون يطلقونها على كل مسحوق ناعم . ومهما يكن من اصل هذه الكلمة فهي عند العلماء الطبيعيين اسم لروح الخمر او السبيرتو النقي الخالي من الماء وقد جارينا م في استعمالها منذ اول انشاء المقتطف متابعين في ذلك استاذنا الدكتور فان ديك لانها صارت علمًا لهذا السائل

والفعل المسكر في الاشربة الروحية كلها متوقف على هذا السائل اي على الالكحول . ويختلف مقدارهُ فيها فاقلهُ في البيرة وهو فيها من ٣ ونصف الى ٨ ونصف في المئة واكثرهُ

في الكنياك والوسكي والروم وهو فيها من ٤٥ الى ٦٠ في المئة · ويختلف مقداره في الخمور من ٦ في المئة في الشمبانيا الى ٢٤ في المئة في المرسالا[1] فاذا بحث العلماء في الاشربة الروحية او المسكرات فانما يكون بحثهم في تأثير ما فيها من الالكحول

وقد وقفنا على مقالة مستفيضة في هذا الموضوع في مجلة منسي للدكتور بورتن هندريك فاقتطفنا منها ما يلي

كثر في هذه الآونة الاهتمام بمسألة يتجدد الاهتمام بها حيناً بعد آخر وهي مسألة تأثير المسكرات الفسيولوجي · ففي مجتمع العلماء الذي عقد حديثاً في ميلان ألقى الاستاذ مارشيافافا طبيب البابا خطاباً ذكر فيه نتائج مباحثه في هذا الموضوع وبيّن ان إدمان المسكر يفضي الى تلف الصحة · ومما رواه ان اربعة من ملوك اوربا انتظموا في سلك جمعية الامتناع عن المسكرات وهم الفونسو ملك اسبانيا وفكتور عمانوئيل ملك ايطاليا وفرديناند ملك البلجيك وجوستاف ملك اسوج

واذا تحرّينا آراء علماء الطب الحاليين في مسألة المسكرات وجدناها تختلف اختلافاً بيناً وقد نجد بين كبار الاطباء كثيرين يتعاطون الاشربة الروحية

ومنذ عهد غير بعيد سألت «لجنة الخمسين» التي اشتهر امرها حينئذٍ عدداً كبيراً من الاطباء المعروفين في اميركا واوربا عن آرائهم في المسكرات فاعترف كثيرون منهم انهم يتعاطونها بمقادير قليلة ويصفونها احياناً لمرضاهم · وفي وسعنا ان نملأ مجلداً باقوال مشاهير الاطباء عن نفع المسكر كما نستطيع ان نملأ مجلداً ضخماً باقوال اطباء آخرين يذمون تعاطي المسكرات · ومن هؤلاء السير فردريك ترفس طبيب الملك ادورد السابع فقد قال « ان المسكر سم ناقع ولهذا يجب ان تحدَّد جرعته كما تحدَّد جرعةُ اي سم من السموم · فهو ليس منبهاً للشهية كما يزعم البعض بل ان القليل منهُ يفسد الهضم »

فلا موجب اذاً لسرد الاقوال الضافية في هذا الصدد · وقد اعتاد الاطباء ان يبنوا اقوالهم في هذا الموضوع على اختبارهم وملاحظاتهم في اثناء معالجة مرضاهم على ان هذه الاقوال لا تخلو من تأثير الاميال الشخصية والعادات والتحيزات · ولكنَّ المدققين يختبرون الامور اختباراً علمياً ولا يعبأون الاَّ بالحقائق الراهنة التي اثبتها الامتحان الدقيق فهؤلاء هم الذين يؤخذ باقوالهم

وقد مضى على الاطباء مئات من الاعوام وهم يقتصرون في الطب على معالجة المرضى

(١) انظر تفصيل ذلك في مقالة لنا في المسكرات والقول الفصل فيها نشرت في مقتطف ابريل سنة ١٩١٠

بالعقاقير والادوية التي يجهل العامة تركيبها . فما هم الذين رقوا الفن ولكن العلماء منهم ومن غيرهم اكتشفوا علم الميكروبات وعلوم اضداد السموم وموانع الاختمار وانواع المصل الى غير ذلك مما اصبح اساساً راسخاً للطب الحاضر . فالعلماء الذين يمتحنون الحقائق العلمية في المعامل الطبية والمجاربة لا يكترثون للنظريات الظنية ولا للمعارف التقليدية الموروثة بل يمحصون كل حقيقة علمية في معاملهم ويحققون كل ما يمكن تحقيقهُ بالمكرسكوب . والمؤسس الحقيقي للطب الحديث لويس باستور لم يكن طبيباً وانما كان كيماوياً

قال الدكتور رتشرد كابوت وهو من مشاهير الاطباء في بوسطن (اميركا) : « ما نحن الا اقزام بالنسبة الى فطاحل العلم الذين ينظرون الى ما هو اقصى من المرض وابعد من سرير المريض ويدركون ادق الحقائق واخفاها »

والامر الغريب الآن هو ان الاطباء يختلفون في مسألة المسكرات كما يختلفون على امور كثيرة ولكن العلماء قلَّما يختلفون . والحقيقة ان جميع الذين امتحنوا المسكر (اي المادة المسكرة التي فيها المسماة الكحول) امتحاناً علمياً عملياً كان حكمهم بضرره قاطعاً . وهو في نظرهم ليس منبهاً ولا موقظاً لشهية الطعام ولا مساعداً للهضم ولا هو غذاء ولا هو منبه للقريحة او للقوى العقلية ولا يقوي الحركة العضلية

وبعبارة اخرى ان العلم الحديث المتأني المدقق يجحد كل دعاوي الشعراء والفلاسفة واهل الترف حتى الاطباء الذين كانوا يتغنون بمدائح الخمر منذ بدء المدنية الحاضرة الى الآن

وافضل ما أُجري لتحقيق فعل المسكرات امتحانات كليفتون هودج استاذ البيولوجيا في جامعة كلارك فهو لم يمتحن المسكرات في البشر بل في القطط والكلاب وكانت قططهُ قبل الامتحان في صحة تامة فكانت لعوبة مشاغبة للفئران تجزع من الكلاب كعادة القطط . واول ما اكتشفهُ هذا الاستاذ هو ان الهرَّة لا تميل الى المسكر . فجعل يمزج طعامها — اللبن — بمقدار قليل منهُ . ولما كانت تأبى ان تلغهُ كان يجرّعها اياهُ بانبوبة غصباً عنها . فيظهر تأثيرهُ فيها على الاثر . وفي برهة عشرة ايام انحطت قططهُ الى اردإ ما تكون عليهِ القطط . واعظم سكير من البشر في اقصى درجات يأسهِ لا يكون اسوأ حالاً منها . وتبدلت احوالها فبعد ان كانت وديعة لينة الجانب اصبحت وحشية ضارية . ولم يتغير مظهرها الطبيعي فقط بل فقدت قوتها العقلية ايضاً فاذا دحرجتَ امامها كرة او جررت ورقة او خيطاً فلا تحفز لتثب عليها . وقد تمرُّ الفأرة من امامها فلا تدري في اي جهة تطاردها وقد يضع الكلب انفهُ في وجهها فلا تجفل اجفالها المعتاد

ولم تعد تحسن المواء او ان تخاتل برفيقاتها بل اصبحت عديمة النشاط بتاتاً كأن ادمغتها ازيلت من جماجمها

وبعد عشرة ايام انحطت هذه القطط انحطاطاً كلياً فمنع عنها المسكر لكي يتسنى لها ان تعود الى حالها الطبيعية الاصلية فصحت من السكر ولكن صحتها الاصلية لم تعد ولم يبق لها من نشاط الشباب الا آثاره

واختبارات الدكتور هودج في الكلاب مهدت السبيل لحل مسألة الوراثة التي هي موضوع جدال العلماء في هذا العصر . فقد اخذ اربعة من اجود الكلاب الاسبانية مولودة في يوم واحد وسمى الكلبتين الاختين نيبسي وتبسي والكلبين الاخوين بوم ونج . وكان بوم وتبسي اقواها وانشطها فاختارهما لامتحان المسكرات وابقى الآخرين للمقابلة بين السكران والصاحي

والكلاب كالقطط تكره المسكر ولذلك لجأ الى الوسيلة القهرية لتجريعها اياه فكان يُجرع بوم وتبسي جرعات كبيرة بالنسبة الى جسميهما ولكنها اقل مما يتعاطاه السكيرون المدمنون الذين اعتادوا الاكثار فما لبثا ان سكرا . وفي اسابيع قليلة اصبح قفص هذه الكلاب معتركاً للقتال . اما تبسي وبوم السكرانين فكانا اسوأ خلقاً . واما الآخران اي نج ونيبسي فكانا اقل شراسة واحياناً كانا دمثين . على ان المسكر اضعف قوة المقاومة في السكيرين

وفي اثناء ذلك كان الدكتور هودج يمتحن قوة هذه الكلاب في محل الالعاب الرياضية التابع لجامعة كلارك حيناً بعد آخر فكان يرمي الكرات على بعد مئة قدم ويحمس الكلاب لكي تخاطفها وتعود بها اليه . وفي كل هذه الامتحانات لم يحرز الكلبان السكيران قصب السبق الا مرتين . ومع ان المسكر لم يقلل حسب الظاهر شيئاً من ذكاء الكلاب الغريزي جعل الكلبين السكيرين جفولين يهربان لاقل مفاجئ ويخافان من اقل صوت او حركة فكانا اذا هبت الريح او قرع الجرس يعويان وجلين . وعندما يشتد تأثير المسكر فيهما تنتابهما الاوهام فيرتعبان ويعويان لغير سبب ظاهر سوى ما يتراءى لهما من الاوهام

ثم وضع الدكتور هودج تبسي وبوم السكيرين في قفص واحد ليتناسلا ووضع نيبسي ونج الصاحيين في قفص آخر . فولدت تبسي في الولادة الاولى سبعة اجراء كان اربعة منها في حالة طبيعية صحية حسب الظاهر واثنان ميتين . وكان لاثنين منها شفتان مشقوقتان كشفة الارنب . وفي الولادة الثانية ولدت ثلاثة اجراء مشوهة وجروين ميتين . وفي الولادة الثالثة ولدت احد عشر جرواً اثنان منها وُلدا ميتين وستة ماتت في اثناء الولادة وثلاثة كانت مشوهة .

وفي الولادة الرابعة ولدت ثلاثة تامة الخلقة ولكنها ميتة · وفي هذه المرَّة ماتت هي ايضاً
فجملة ما ولد لهذه الام السكيرة ستة وعشرون جرواً لم يكن منها الاَّ اربعة في الحالة الطبيعية والبقية بعضها مات وبعضها ولد ميتاً وبعضها ولد مشوهاً · اما نج التي لم يجرعها مسكراً فولدت من نيبسي في تلك المدَّة ٤٥ جرواً كان منها ٤١ صحيحة كابويها

وقد قال الدكتور هودج ان نتائج هذه الامتحانات قد تتوقف على نشاط الجسم وصحته فان كان الجسم قويًّا نشيطاً كان فعل المسكر فيهِ اظهر واوضح · وعليهِ فامتحاناتنا هذه انما هي برهان على ان المسكر اذا اعطي بمقادير قليلة كان معطلاً لبعض الاعمال الفسيولوجية في الجسم او مضعفاً لها· وذلك يؤيد قول الهيجينيين ان المسكر يجب ان يتجنب في الاعمال التي تستلزم قوة ونشاطاً وجلداً ومواظبة · واما من حيث الوجهة العقلية فقد رأينا القطط تنحط انحطاطاً نجائياً في الذكاء وفي الغرائز ايضاً غير ان الكلبين لم يفقدا ذكاءهما العمومي وانما تسلَّط عليهما الجبن وهو كل ما اصابهما من النقص العقلي· وذلك ينطبق ايضاً على مسألة السكر في البشر فان الخوف خاصة من خواص التسمم المزمن بالمسكرات وخواص الجنون الناجم عن ادمانها · والسرسام الذي يصاب بهِ السكير احياناً هو افظع انواع الخوف

ومنذ بضع سنين ارتاح المدافعون عن المسكرات الى اعمال الاستاذ وليم آتووتر في جامعة وسلي وهو من كبار العلماء النوابغ · فقد اخترع جهازاً خاصًّا لقياس نتائج الطعام في الجسم وهذا الجهاز هو شبه صندوق يحبس فيهِ الشخص وفيهِ مقاييس وعدد مختلفة· وقد استطاع بواسطة هذا الجهاز ان يعلم مقدار ما يأخذهُ الشخص الذي تحت الامتحان من الطعام وما يتحوَّل الطعام اليهِ وكم خزن منهُ في الجسم الى المستقبل· وبعبارة اخرى استطاع ان يقدر نفع الانسان من الطعام الذي يتناولهُ مهما تعددت انواعهُ

والامر الذي شهر الاستاذ آتووتر واتباعهُ هو تحقيق فعل المسكرات الغذائي· وقد كان العلم في الخمسين سنة الفائتة مقرًّا على ان الكحول طعام مغذٍ · والاستاذ آتووتر برهن على انهُ مغذٍ فعلاً · فاذا أُخذ باعتدال فالجسم ينتفع بنحو ٩٨ في المئة منهُ · اي ان الجسم لا ينبذهُ كما ينبذ سائر مواد الغذاء التي لانفع لهُ منها بل ينتصهُ ويجعلهُ جزءاً منهُ ويحوّلهُ الى حرارة تتحوَّل في احوال خاصة لغرض فسيولوجي الى قوة عضلية

فاهل العلم لم يدهشوا لنتيجة هذا الامتحان غير ان مقاومي المسكرات قاموا لها وقعدوا· واجراء الاستاذ آتووتر امتحاناتهُ في جامعة تختص بطائفة المتودست التي تنهى عن المسكر رفع موضع الاستغراب عند الجمهور لاسيما وانهُ اعلن نتائج امتحاناتهِ بلغة توهم انهُ يزين للناس تعاطي

المسكرات . ولكن شرحهُ لحقيقة بعدئذٍ جاء مناقضاً لذلك فقولهُ ان الكحول غذاء لا يعني انهُ غذاء كالخبز واللحم والحبوب . ومتى قال احد العلماء ان المادة الفلانية غذاء فهو يعني انها تحتوي على بعض مركبات كيماوية مما يغتذي الجسم بهِ اي مما يكوّن عضلاتهِ او يتحوّل فيهِ الى القوة والحرارة

فالكحول يتحوَّل الى حرارة . ولما كان لا يحتوي على مادة يمكن ان تفيد شيئاً في بناء الجسم فهو اذاً غذاء ناقص او كما وصفهُ آتووتر نفسهُ «غذاء من قبيل واحد فقط . فلا يمكن ان يشرب منهُ الانسان مقداراً كبيراً من غير ان يفعل بهِ فعل السم وهو على كل حال لا يصلح لبناء الجسم لانهُ خالٍ من المواد النيتروجينية والمواد المعدنية التي يتطلبها الجسم لبناء انسجتهِ ولاغراض اخرى عديدة . واذا اخذ كدواء بحيث لا تظهر اعراض التسمم بهِ فقد يضعف العمل العقلي او العضلي»

ومن رأي الاستاذ تشيتندن ان الكحول يعرقل اعمال الجسم ولو اخذ بمقادير معتدلة . فمن ذلك ان من وظيفة الكبد اتلاف المواد السامة التي تصل الى الجسم من الغذاء كالحامض البوليك ولكن المسكر يعرقل عمل الكبد هذا

ومما قالهُ تشيتندن ان الكحول قد يوقف عمل الاكسدة في الكبد . والارجح انهُ يوقف سائر الاعمال الاخرى التي تتم في الجسد فتدور في الجسم مع الدم مواد مؤذية لهُ كالحامض البوليك . وهذا ما يجعل الفرق عظيماً بين الكحول وبين المواد النيتروجينية

وبناء على ما تقدم لا يقدر الانسان ان يعيش على الكحول . ولكن أليست لهُ منافع اخرى . ألا يساعد الهضم . واذا كان يحترق ويتحوَّل الى حرارة كما رأينا افلا يزيد قوة الحركة العضلية . افلا يمكن ان يحول شيءٌ من شعاعهِ الى عقل ؟ ألا يُقدر الكاتب على ان يجيد والشاعر ان يحلق في سماء الخيال والخطيب ان يتقد حماسةً الخ ؟ فقد روي ان الشاعر بيرون كان يجيد وهو بين الكاس والطاس . وان وبستر لم يكن الخطيب المصقع الا وهو سكران . ولكن العلماء المحققين قد عارضوا عمر الخيام في ما ادعاه للخمر واظهروا ان هذا الشاعر المجيد كان واهماً عندما نظم رباعياتهِ المشهورة

ومن رأي الاستاذ ايضاً ان الكحول يقوي الهضم . فاذا شربت كاساً من الوسكي جعلت جدران معدتك تفرز العصارات الهاضمة وهذا عمل مفيد ولكن بعد دقائق يمتص الجسم الكحول ومن ثمَّ يبتدئ فعلهُ الضار . ففي بادئ الامر يساعد على الهضم وينبه الشهية كما يعتقد المقلُّ من الخمر ولكنهُ لا يلبث ان يوقف عمل الهضم فتكون النتيجة كأن المرء لم

يتناوله لان الضرر الذي جاء بعد الفائدة محاها . وزد على ذلك ان هنالك انواعاً من الاشربة كالنبيذ والشري تعيق الهضم حتماً

هذا من حيث تأثير الخمر في الهضم . واما من حيث تأثيرها في العمل العضلي ؟ فاكثر العضلات استعمالاً هي عضلات السبابة (الاصبع الثاني) في اليد اليمنى . وقد اخترع احد مشاهير الطليان انجلو موسو آلة لاختبار قوة هذا الاصبع تسمى ارغوغراف وهي تقبض على عضلات الذراع ورسغ اليد وتمنع تحركها وانما تبقي عضلات الاصبع المذكور حرة . ومن ثم تختبر قوة الاصبع برفعها جسماً يزن كيلوغراماً واحداً الى علو متر مراراً متعددة . وكان غرض مخترع هذه الآلة ان يكتشف الى اي حد يمكن ان يزيد او ينقص شرب المقدار المعتدل من الكحول قوة الاصبع في هذه العملية وقد اسفرت الامتحانات العديدة عن ان شرب المقادير المعتدلة من الكحول ينقص قوة الاصبع . وقد امتحن انجلو موسو فعل التروبون[1] في القوة العضلية ليقابل بينهُ وبين الكحول فاطعم شخصاً مقداراً منهُ وامتحن قوة اصبعهِ . ثم سقاهُ جرعة معتدلة من الكحول يمكن ان تولد من القوة والحرارة قدر ما يولدهُ التروبون . ولو كان للكحول ما للتروبون من القيمة الغذائية اي لو كان غذاء فسيولوجيًّا لفعل بالاصبع ما فعلهُ التروبون . ولكن الشخص الذي أجري الامتحان فيهِ كان يستطيع وهو تحت فعل التروبون ان يرفع الكيلو مراراً لا يستطيع ان يرفعهُ مثلها وهو تحت فعل الكحول . ثم ما هي قيمة الكحول حين يتناول مع سائر الاغذية ؟ فقد اظهر الامتحان انهُ يولد قوة وحرارة يستفيد بهما الجسم وان كانا اقل قدراً مما يولدهُ منهما الطعام المعتاد . اذاً هل كاس الخمر التي تؤخذ يوميًّا مع الطعام تقضي الغرض الفسيولوجي المقصود حقيقةً وتجعل متعاطيها اقوى واقدر على العمل ؟

ان تحقيق هذه المسألة بالتجربة افضى الى نتيجة لا ينتظرها محبذو شرب الخمور وهي ان الطعام العادي يقلُّ نفعهُ للجسم حين يؤخذ معهُ قليل من الخمر . فقد امتحن ذلك في رجل أطعم الطعام اولاً من غير خمر فكان يرفع الكيلو عدداً معيناً من المرات في مواعيد معينة ايضاً . وبعد ان اكل الطعام نفسهُ وشرب معهُ قليلاً من الخمر لم يعد يستطيع ان يرفع الكيلو كما رفعهُ اولاً وسبب ذلك ان الجسم لا يستخدم الخمر كطعام حين يكون لديهِ طعام آخر انفع منهُ . وهكذا سقط الرأي الذي يعززهُ انصار الخمر وهو ان القليل منها مع الطعام لا يضرُّ اذا لم يفد

ولم يزل عندنا معتقد قديم بالخمر لا بد من نقضهِ وهو انها تنبه القرائح وتشحذ الاذهان .

(١) التروبون Tropon طعام مغذٍّ جدًّا يشتمل على مواد زلالية ونباتية و يعطى للمرضى والناقهين

فقد تصدّى لامتحان صحة هذا الاعتقاد الاستاذ كربلين وتلميذه كورز الالمانيان . ومن اسهل الامور ان تمتحن قوة المرء العقلية وذلك بان تمتحن مقدرتهُ على جمع الارقام في مدة معينة . وبهذه الطريقة امتحن الاستاذ المذكور شخصاً في حالتهِ الطبيعية وتحقق قوتهُ العقلية ثم امتحنهُ بعد ان سقاهُ الخمر فوجد انها قد أنقصت قوتهُ العقلية نقصاً بيناً حتى في عملية الجمع البسيطة . وزد على ذلك ان موهبة الشخص الحسابية اخذت تضعف تدريجاً يوماً بعد يوم اي ان تعاطي الخمر باعتدال اصبح كبير الضرر على التمادي

ثم اجرى الاستاذ كربلين طريقة اخرى لامتحان الامر في قوة عقلية ارقى « وهي قوة ائتلاف الافكار » مثال ذلك ان تفتكر باسم شيء من الاشياء — كبيت مثلاً — ثم تكتب في الحال كل ما تخطرهُ هذه اللفظة في بالك . كالعائلة . هرة البيت . الزواج . المأتم الخ . فاذا كان الذهن رائقاً صافياً امكنهُ ان يورد اسماء اشياء كثيرة متناسبة كأنها سلسلة متصلة وهي تتوارد عليهِ من طبعها بلا تردد . فاختبر هذه الطريقة في شخص لا يشرب مطلقاً ثم سقاهُ مقداراً قليلاً من الشمبانيا وبعد ١٢ ساعة امتحن الامر ثانية فيهِ . ثم اعاد الامتحانين مراراً متوالية للوقوف على معدلها المتوسط وذلك لان القوى العقلية قد تكون في يوم اقوى منها في آخر لاسباب مختلفة . فاذا استخرجت النتيجة من هذا الامتحان المتكرر وجدت الفرق عظيماً بين الحالتين اي ان الافكار في حالة الامتناع عن الشرب اشد تناسقاً واسرع ائتلافاً منها في حالة تعاطي الخمور حتى القليل منها

والخمور تؤثر في القوى العقلية العالية اكثر مما تؤثر في الواطئة . وقد اثبتت الاختبارات الاخرى ان العقل في حالة الامتناع عن الخمر اشد تذكراً للامور منهُ في حالة تعاطيها . وليس من الضروري ان يسكر الانسان كل يوم لكي يتلف ذاكرتهُ بل يكفي ان يشرب من الخمور القوية قليلاً كل يوم فيتلفها . وكلما طال امد تعاطي الخمور اشتد ضعف الذاكرة

ثم ان المسكرات تضعف قوة المقاومة للامراض المعدية . ولاثبات ذلك اقتبس قول اكبر ثقات العالم في موضوعي العدوى بالامراض والوقاية منها واعني بهِ الاستاذ متشنيكوف المتخرج من معهد باستور . قال بيّن ان الفاغوسيت اي كريات الدم البيضاء وظيفتها ابادة الميكروبات المرضية التي تهاجم الجسم . وعليهِ فالجيش الفعال من هذه الجراثيم المدافعة هو امنية كل جسم صحيح . فاذا لم يكن عندنا هذا الجيش المدافع وقعنا لا محالة فريسة لهذه الامراض القتالة المعدية . وقد اكد الاستاذ متشنيكوف ان المسكرات تضعف عمل الكريات البيضاء فضلاً عن انها تؤذي الاعصاب وسائر اعضاء الجسم

النوم

لا بد من الراحة لكل عضو في جسم الانسان · وقد يظهر لاول وهلة ان بعض الاعضاء لا يستريح ابداً لانهُ لا ينقطع عن العمل ولكن اذا دققنا النظر في عملهِ وجدناهُ يتمتع بنوع من الراحة · فالقلب مثلاً ينبض دائماً ولكنهُ يقف قليلاً بين النبضة والاخرى اي انهُ يستريح من عملهِ · والخلايا التي تفرز السوائل والعصارات في غدد الجسم او تخزنها لا تظل سائرة في عملها على وتيرة واحدة بل يقل عملها في بعض الاحوال ثم يكثر · والنوم يريح الجهاز العصبي عموماً ويريح الدماغ والحبل الشوكي خصوصاً وتقف فيهِ اعضاء الحس عن العمل ويقل ورود الاحساس على المراكز العصبية الرئيسة فتتمكن هذه المراكز من التخلص من الفضلات ومن تجديد ما تلف منها في اثناء اليقظة · ولما كانت جميع اعمال الجسم مرتبطة بالجهاز العصبي كان كل عضو من اعضائهِ يتمتع بنصيب من راحة النوم

واكثر ما ينام الانسان في الليل ولا سبب فسيولوجي لذلك غير العادة وان السكينة تسود الليل اكثر من النهار · والذين يضطرون الى العمل في الليل والنوم في النهار يعتادون ذلك ولا يصيبهم ضرر منهُ اذا خصصوا للنوم وقتاً كافياً · على ان النوم من الضروريات التي لا بد منها واذا حرمهُ حيوان مات في ايام قليلة

وينام الانسان كل يوم نحو ثماني ساعات وللعادة والسن تأثير كبير في طول مدة النوم او قصرها فالطفل ينام ١٨ ساعة او اكثر والشيخ لا ينام الا خمس ساعات او ستًّا · وبعض الاجسام لا تحتاج الى مثل ذلك فنابوليون مثلاً لم يكن ينام الا ثلاث ساعات او اربعاً كل يوم

واذا احتاج الجسم الى النوم احس بالنعاس واهم مظاهرهِ احساس العينين كأن الرمل قد ذر فيهما وثقل الجفنين والراس وتعب الاطراف والتثاؤب · وفي حالة الاغفاء تغمض العينان وتنقطع حاسات النظر والشم واللمس ويخف السمع كثيراً وتقف حركة الفكر الوجدانية وترتخي العضلات · ويختلف النوم كثيراً بين الثقل والخفة فقد ينام الواحد فلا يوقظهُ اطلاق المدفع وقد توقظهُ اقل حركة · وقد تستيقظ الام اذا تحرك طفلها ولا يوقظها ضرب الطبول ويستيقظ الطحان اذا انقطعت جعجعة رحاهُ والنائم في الباخرة اذا وقفت آلاتها عن العمل

ومن الناس من ينام على ان ينهض في ساعة معينة فيستيقظ فيها تماماً · على ان معظم

الاسباب التي تنبهنا من نومنا في العادة والاسباب المنبهة من الخارج · فمن اعتاد ان ينام ثماني ساعات تماماً يستيقظ اذا انقضت عليهِ وهو نائم ومن اعتاد ان ينهض اذا دق جرس او اذا اشرقت الشمس او اذا سار الترام اوايقظتهُ هذه الاسباب

ولا تقف اعمال الجسم الحيوية في النوم · فلا ينفك جهاز الهضم عن هضم الطعام والتخلص من الفضلات · وقد ظهر ذلك جليًّا من تشريح جثث الذين يقتلون وهم نيام اذ ظهر انهُ كلما طالت المدة بين تناول الطعام وبين الموت كان هضم الطعام اتم وقد يعتمد على هذه الحقيقة في تعيين زمن الموت او القتل اذا كان غير معروف · واشتغال المعدة بالهضم من اكبر الاسباب التي تبعد الدم عن الدماغ وتسبب النعاس

وتظل غدد الجلد تفرز العرق بل ان الانسان يعرق في النوم اكثر مما يعرق في اليقظة ولعلَّ حرارة الفراش هي السبب الاكبر في ذلك · ولا تنقطع الكليتان عن عملها لكن يقال ان ما تفرزانهِ في النوم يختلف عما تفرزانهِ في اليقظة من بعض الوجوه وقد جرب المسيو بوشار حقن الحيوان بهما فوجد ان الاول يسبب تشنجًا والثاني يخدر واذا مزجا سوية قل التسمم بهما

اما التنفس فيطرأ عليهِ بعض التغير واوضح ما يرى ذلك في الذين يغطون · وتطول مدة استنشاق الهواء عن المعتاد وتقصر مدة اخراجهِ ويزداد عمل الصدر ويقل عمل البطن والغالب ان التنفس يبطئ ويزداد انتظاماً · وقد حلل بعضهم الهواء الذي يخرج من الصدر بالتنفس في النوم فوجد غاز الحامض الكربونيك فيهِ اقل مما هو في الهواء الذي يخرج من الصدر في اليقظة ولعلَّ سبب ذلك انقطاع الدماغ والعضلات عن العمل · وقد ذهب دبوى الى ان غاز الحامض الكربونيك يقل خروجهُ لانهُ يتزايد في الدم فيكون بمثابة مخدر للجسم حتى اذا تجاوز مقدارهُ حداً مخصوصاً نبهَ المراكز التي تحدث اليقظة · وتنخفض حرارة الجسم وقد وجد بعض الباحثين انها تهبط الى الدرجة ٣٦٫٥ في النائم شتاء وقدَّر هلمهولتز الحرارة التي يولّدها جسم الانسان الذي يزن ٦٧ كيلوغراماً في نومهِ بنحو ٤٠ فحماً (كالوريًّا) في الساعة يقابلها ١١٢ فحمًا يولدها كل ساعة في اليقظة

ويقل عمل القلب وتضعف قوة انقباضهِ وتطول المدة بين ضربةٍ وبين النبض في الاطراف ويقل ضغط الدم في الشرايين · ويرى بعضهم ان ضغط الدم يقل في الساعات الاولى من النوم ثم يأخذ يشتد ثانية الى حين اليقظة

ويزداد الدم في الاوعية الدموية التي في ظاهر البدن في اول النوم حتى الساعة الثانية

ثم يأخذ يقل . وكثرة الدم في ظاهر البدن هي التي تدفع النائم الى حل ثيابهِ وخلع قسم منها. ويقل الدم في الدماغ على ما اثبتهُ كثير من المحققين واول من نبه الى ذلك العالم بلومنباخ سنة ١٧٩٥ وذلك انهُ رأى شابًا في الثامنة عشرة كان قد سقط في حداثتهِ فانكسر عظم جبينهِ وبقي مكان الكسر بلا عظم . وشاهد بلومنباخ مكان الكسر يتقعر اذا نام الشاب ويستوي مع الجبهة تقريبًا اذا استيقظ وينتفخ اذا اجهد نفسهُ في العمل . ثم تيسر لغيرهِ من بعدهِ ان يثبتوا قلة الدم في اوردة الدماغ وفي شرايينهِ مدة النوم . ولكن برودمان قال ان الدماغ ينتفخ او يكبر بسرعة اذا نام الانسان ويصغر اذا استيقظ

وهذا التغير في ضغط الدم في الاطراف وفي الدماغ بعث البعض على تعليل النوم بقلة الدم في الدماغ ولكن كثيرين يقولون ان لا علاقة للدورة الدموية بالنوم او الاستيقاظ

ويقل الشعور ولكن لم يعرف هل سبب ذلك هو نوم اعضاء الحس ذاتها ام توقف المراكز العصبية عن العمل . وينطبق جفنا العينين ويضيق انساناهما ويقل الدمع فيهما وبقلتهِ يعلل احساس عيني الناعس ان الرمل قد ذر فيهما

وترتخي العضلات ولكن النائم قد يتقلب ويتحرك . وكثيرًا ما ينام الانسان على ظهر الفرس او الجمل وهما سائران . ومن غريب ما روي عن العالم غالين انهُ انكر ذلك كل الانكار عند ما سمع بهِ ثم اتفق لهُ بعد ذلك ان نام وهو يمشي وقطع ثمن ميل على هذه الحال وحلم حلمًا . وتزداد الحركات المنعكسة اي التي يحدثها منبه خارجي بدون ارادة الدماغ عند النعاس ثم تأخذ تقل في النوم

وحاول بعض العلماء قتل الحيوانات وهي نائمة ثم فحص الخلايا العصبية في مراكزها المهمة علهم يتوصلون الى رؤية فرق بينها وبين اعصاب الحيوانات التي تقتل وهي مستيقظة ويكشفون سر النوم فلم يفلحوا ولكن ظن بعضهم انهم رأوا فرقًا يعللون بهِ النوم . وقد ذهب دوفال ان الخلايا العصبية تتمدد وتتقلص وانها اذا تقلصت انقطعت المواصلات بين المراكز العصبية فيحدث النوم . وهذا القول حدس مجرد لم يقم دليل على صحتهِ ولكنهُ مع ذلك اشتهر كثيرًا لبساطتهِ

هذه اهم التغيرات الفسيولوجية التي تصحب النوم . ونأتي الآن الى بيان ماهيتهِ اي ما هو النوم ولماذا ننام . والبحث في ذلك صعب جدًا وقد اشتغل بهِ العلماء كثيرًا . واجمع كلام رأيناهُ في هذا الباب كلام للمسيو لجندر من خطبة لهُ القاها في باريس ولذلك رأينا ان نلخصها في ما يلي

ذهب بعض العلماء قديماً الى ان النوم يتوقف على تكاثر الدم في دماغ الانسان اذا استلقى وقد ظهر لنا فساد هذا الرأي اذ ثبت ان الدم يقل في الدماغ في حالة النوم . وفوق ذلك قد يستلقي الواحد منا ساعات ولا ينام . وذهب آخرون الى ان قلة الدم في الدماغ هي علة النوم لان الدماغ في هذه الحال لا يصل اليهِ الغذاء ولا تنزح منهُ الفضلات فتقف خلاياهُ عن العمل اما لنقص غذائها او لتخدرها بالفضلات . ولكن برودمان اثبت ان الدماغ ينتفخ بسرعة اي يزيد ضغط الدم فيهِ اول ما ينام الانسان . وجرَّب غيرهُ ان ينوّم الناس بتكثير ورود الدم الى ادمغتهم او بتقليلهِ فلم يفلح . واظهر ريشه بتجاربهِ في الحمام ان الفرق بين كثرة الدم في الدماغ في اليقظة وقلتهِ فيهِ في النوم لا يعادل ما يطرأ عليهِ من الكثرة والقلة بتغير وضعهِ

وارتأى البعض ان سبب النوم تغير في الدم او في اللمفا قائلين ان الدم يتخثر او يشتد فيصعب عند ذلك عمل الدماغ او تجف خلاياهُ او ان اللمفا تمتص الماء من الخلايا واوردوا دليلاً على صحة قولهم ان الوجه ينتفخ بعد النوم العميق الطويل ولكن التجارب اظهرت ان لا ارتباط بين النوم وتغير الدم واللمفا

وحاول آخرون تعليلهُ بتغير يطرأ على الاعصاب كانقطاع المواصلات بين المراكز العصبية المهمة لقيام عائق يعوقها او لانكماش الخلايا العصبية ولم يقم على صحة هذا القول دليل . ومثل ذلك يقال في المذهب القائل ان النوم ينتج من تأثر المراكز العصبية التي تدير حركة الدم في الاوعية ببعض العوامل الخارجية كالسكون ومنظر الفراش وغيرهما مما يجعلها تقلل ارسال الدم الى الدماغ

اما القول بان النوم نتيجة السكون او انتفاء المؤثرات الخارجية فلا يؤْخذ بهِ ايضاً لان من الناس من ينام رغماً عن الجلبة والصراخ . وقد استند اصحاب هذا القول الى ان الذين يخدرون بالمخدرات ينامون حالما تسد آذانهم وتطبق عيونهم ولكن هذا الاستناد ضعيف لان هذا النوم غير النوم الطبيعي

ومن المذاهب ما يعلل النوم بالتغيرات الكيماوية ويشبهُ الجسم بالقاطرة التي تقف اذا نفد وقودها او اذا كثر الرماد فيها اي اننا ننام لنفاد المواد التي لا بد منها للدماغ في عملهِ او لكثرة الفضلات . وقد عرف من المواد التي تفتقر اليها الاعصاب للقيام بوظائفها مادتان هما الاكسجين والكروماتوفيل . اما الاكسجين فتتناولهُ المراكز العصبية بمقادير كبيرة ويمكننا ان نعلل النوم بقلتهِ في الدماغ الذي يخزنهُ مدة النوم للانتفاع بهِ في اليقظة . اما الكروماتوفيل

فيكون في جميع الخلايا العصبية ويكثر في النوم ولا يظهر بعد التعب والعمل الكثير. واول من قال ان النوم يترتب على قلة الكروماتوفيل هو دادي وقد حداهُ الى ذلك مشاهدتهُ رجلاً لم يظهر اثر للكروماتوفيل في اعصابهِ لانهُ أرق مدة طويلة

ولكن الاعصاب تولد في عملها فضلات اهمها غاز الحامض الكربونيك الذي ذهب البعض الى انهُ علة النوم وعلة اليقظة وذلك انهُ اذا كثر في الدم سبب النوم وبقي يزيد الى ان يصل الى حد يسبب الاستيقاظ. ومن فضلات الاعصاب ايضاً مواد اخرى لم تعرف تماماً وقد سميت بسموم التعب وقيل انها علة النوم ايضاً

وهذه المذاهب الكيماوية اي التي تقول ان سبب النوم هو نفاد بعض المواد او ازدياد الفضلات اقرب الى الصحة لانها تتفق مع مشاهداتنا واختباراتنا البسيطة من ان التعب على الاجمال ينعس وان القوى تتجدد في النوم وتسهل تعليل التعاقب بين النوم واليقظة . ولكن كلابارد اعترض عليها اعتراضات منها ان النوم والتعب ليسا متلازمين فينام الانسان وهو غير متعب واذا تعب كثيراً فقد يستعصي عليهِ النوم . وانهُ اذا صحت هذه المذاهب وجب ان يتعاقب النوم واليقظة في مدات اقصر من المدات التي يتعاقبان فيها . اي ان من ينام منتصف الليل مثلاً يجب ان ينهض بعد ذلك بربع ساعة لان الفضلات السامة التي في جسمهِ تكون قد قلت وعادت الى ما كانت عليهِ قبل ان نام بربع ساعة حينما لم تكن كافية لتنويمهِ ويستشهد ايضاً بالولدين الذين ولدا متصلين في سيام فان احدهما كان ينام ويظل الآخر ساهداً مع ان اوعية الواحد الدموية كانت متصلة باوعية الآخر ولو كانت علة النوم في الدم لوجب ان يناما معاً ويستيقظا معاً

ولكن كل الآراء التي اوردت في تعليل النوم لا تكشف الغطاء عن سر المظاهر النفسية التي ترافقهُ . وفي امكان الانسان ان ينام او يبقى مستيقظاً حسبما يريد او يعوّد نفسهُ ولا دخل للفسيولوجيا في ذلك وجميع الآراء المتقدمة فسيولوجية

اما كلابارد فقد ذهب في النوم مذهباً فسيولوجياً نفسياً فعدهُ عملاً من اعمال الجسم الضرورية لا حالة ينقطع فيها عن العمل . فالنوم عندهُ غريزة مثل الاكل والشرب تتطلب سد حاجة من حاجات الجسم قبل ان تصبح ماسة كما ان الجوع يتطلب الاكل قبل ان تمس الحاجة الى الغذاء . فهو اذن ليس حاجة من حاجات الجسم الضرورية بل عمل من اعماله التي تقبل التكيف والتغير . وتظهر هذه الغريزة كلما دعت الحاجة اليها مثل غيرها من الغرائز . واذا عارضتها بعض الغرائز الاخرى تغلبت الغريزة التي تكون الحاجة اليها امس وبذلك

يمكن تعليل الاحلام والنعاس والارق وكل ما يرافق النوم من المظاهر . فمذهب كلابارد يفضل غيره في انهُ يفسح مجالاً لتعليل هذه المظاهر التي لا يمكن تعليلها بغيره ولا ينافي الحقائق الفسيولوجية المقررة كعلاقة التعب بالنعاس مثلاً

وقد تعاونت انا وصديق لي هو المسيو بيرون على البحث في النوم مدة ست سنوات فمنعنا الكلاب من النوم فبقيت حرارتها على ما تكون عليهِ عادة ولم يظهر تغير في تنفسها ولا زاد غاز الحامض الكربونيك في دمها . وعليهِ فنقص الاكسجين وازدياد غاز الحامض الكربونيك ليسا من اسباب النوم . ولم يخسر الدماغ ولا الدم شيئاً من الماء الذي يكون فيهما عادة فالنوم اذاً لا يتأتى عن قلة الماء في قسم من اقسام الجسم . وكانت الكلاب اذا مضى عليها نحو عشرة ايام وهي مستيقظة لا تقدر ان تفتح عيونها وتنقبض مخالبها ويقل شعورها حتى لا تتأثر بالمنبهات الخارجية الاَّ اذا كانت قوية جداً . فاذا صارت الى هذه الحال ظهر اضطراب في خلاياها العصبية في مقدم ادمغتها ولم نستطع ان نحدث مثل هذا الاضطراب بوسيلة اخرى . واذا تركت بعد ذلك نامت نوماً ثقيلاً ثم استيقظت مستجمعة القوى لا اضطراب في ادمغتها كأنها لم تسهد

فامتناع النوم او الارق ينتج عنهُ اذن نعاس شديد او ميل ظاهر الى النوم واضطراب في مقدم الدماغ . فما سبب ذلك يا ترى اهو التعب ام التسمم بالفضلات

اذا كان سبب النوم هو تجمع الفضلات فنقل هذه الفضلات من حيوان قد حُرِم النوم الى حيوان لم يحرمهُ يجب ان ينعس الثاني . وقد جربنا ذلك فحقنا الكلاب بدم او مصل اخذناهُ من كلاب اخرى بعد ان حرمناها النوم اياماً فلم تفلح في اول الامر مع اننا رأينا هذه الحقن توَثّر بعض التأثير في الدماغ . فقلنا لعل سبب ذلك هو ان دم الحيوان يتغلب على هذه السموم فلا توَثّر فيه

فرأينا بعد ذلك ان نجرب السائل الذي يكون في المراكز العصبية ويحيط بها . فاستخرجناهُ من دماغ كلب ناعس وحقناهُ في دماغ كلب غير ناعس فلم يمضِ عليهِ الاَّ نصف ساعة حتى نعس . واعدنا العملية مراراً وكانت النتيجة واحدة تظهر فيها كل العوارض التي تظهر في الحيوان اذا منع من النوم . فسبب النوم اذاً مادة في الجسم او في السائل الذي يكون حول المراكز العصبية ولكن ما هي هذه المادة ؟ ذلك سوَال لا نقدر ان نجيب عنهُ حتى الآن

منافع الكيمياء الصناعية

كان القدماء يعتقدون ان الكيمياء علم نعمل الذهب من النحاس وقد حقق المتأخرون هذا الاعتقاد لا بتحويلهم النحاس الى ذهب كما اعتقد الاقدمون بل باستخدامهم الكيمياء في اعمال كثيرة جاءت كلها بالنفع العميم والثروة الوافرة فصنعوا من التراب والماء والهواء مواد كبيرة النفع يباع منها في السنة ما ثمنهُ مئات الملايين من الجنيهات ويعيش بعملها مئات الالوف من الناس

مركبات النيتروجين

احدث الاعمال النافعة التي اتصل اليها علم الكيمياء القبض على النيتروجين احد عنصري الهواء بواسطة الكهربائية وجعلهُ يتحد بالحجارة الجيرية حتى يتكون من ذلك سماد نافع جداً للمزروعات . ومن ذلك نترات الجير السماد الذي تقصد الحكومة المصرية ان تنشئ معملاً لهُ عند خزان اصوان فتحول القوة الناتجة من انحدار ماء الخزان الى كهربائية تستخدم في عملهِ من الحجارة الكلسية

لما قام السر وليم كروكس منذ بضع عشرة سنة وانذر بقلة الاراضي الصالحة لزرع القمح وازدياد الناس الذين يعتمدون في طعامهم عليهِ سنة بعد سنة وان ذلك سيؤول الى قحط عام ومجاعة لا تقاس بها مجاعات الهند والصين القديمة اشار ان يلجأ الى الكيمياء لعمل سماد النيتروجين من الهواء بواسطة الكهربائية فتسمد بهِ الاراضي التي يزرع القمح فيها فتزيد غلتهُ . ولقد عمل الناس بقولهِ والمرجح انهُ بالغ في الانذار والتشاؤم ولكن كان لانذارهِ فائدة كبيرة ولو لم يلجأ الى الكيمياء لعمل السماد النيتروجيني من الهواء لكان محصول القمح الآن اقل مما هو وسعرهُ اغلى . ومن المرجح ان كل فدان يسمد بسماد النيتروجين يزيد محصولهُ اردبين . ويصنع الآن من السياناميد وحدهُ وهو مركب من النيتروجين والجير والكربون اكثر من نصف مليون طن يسمد بها عشرة ملايين فدان فيزيد محصولها عشرين مليون اردب تساوي عشرين مليون جنيه على الاقل . فهذه عشرون مليون جنيه تجنى من الكيمياء بصناعة واحدة وهي صناعة السياناميد

التبريد الصناعي

ما من احد اقام في البلاد الحارة كما نحن مقيمون ومضى عليهِ صيف مثل صيفنا هذا الا ودَّ ان تؤلف لجنة تجمع الاكتتابات لنصب تمثال لمن استنبط آلات التبريد وعمل

الجليد . لكن التبريد الصناعي لا تقتصر فائدتهُ على عمل الجليد لتبريد الماء والشراب بل صارت لهُ الآن فائدة تجارية كبيرة لا يستغنى عنها في حفظ اللحوم على انواعها ونقلها من البلدان التي تكون فيها كثيرة رخيصة الى البلدان التي تكون فيها قليلة غالية . فاللحم ينقل الآن من اميركا واستراليا الى اوربا بل الى القطر المصري . والطيور والاسماك تنقل من الشمال الى الجنوب ومن الجنوب الى الشمال . توضع في السفن في غرف مبردة الى تحت درجة الجليد ثم تخزن في مخازن مبردة كذلك تمضي عليها الايام والشهور والسنين وتظل سليمة لا عيب فيها

ودخلنا مخازن التبريد في هذه العاصمة وانتقلنا من غرفة الى اخرى فرأينا فيها لحم البقر والغنم والطيور والاسماك على انواعها بعضها من استراليا وبعضها من شمالي اوربا وكلها محفوظة من الفساد بفعل البرد الشديد الذي يميت الميكروبات فيمنع وصولها الى اللحم او يقتلها حالاً اذا وقعت عليهِ . واكثر اللحوم التي تؤكل في فنادق القاهرة من هذه المخازن . وكان الفصل شتاء والهواء بارداً جدًّا لكن بردهُ لا يقاس ببرد المخازن فلما خرجنا منها شعرنا كأننا انتقلنا من القطب الشمالي الى قلب السودان اوكأننا دخلنا فرناً حامياً ومع ذلك كاد الدم يجمد في عروقنا

وكان التبريد اولاً بآلات النشادر فتهبط فيها الحرارة الى درجة ٢٠ تحت الصفر بميزان سنتغراد فابدلت بآلات يستعمل فيها الحامض الكبريتوس او الحامض الكربونيك لان التبريد يبلغ بها الدرجة ٤٠ تحت الصفر . ويرجى ان تزيد قوة هذه الآلات على التبريد باستعمال بعض المواد الكيماوية حتى تنحط بها درجة الحرارة الى ٨٠ درجة تحت الصفر

وتظهر فائدة التبريد في حفظ اللحم ونقلهِ من ان استراليا وحدها تصدر الآن في السنة من لحم الغنم المبرد ما ثمنهُ نحو مليون جنيه ومن لحم البقر المبرد ما ثمنهُ اكثر من مليون ونصف ومن الزبدة المبردة ما ثمنهُ اكثر من ثلاثة ملايين وثلث ومن الارانب المبردة ما ثمنهُ نحو نصف مليون . وكندا تصدر من لحوم المواشي والبانها في السنة ما ثمنهُ نحو عشرة ملايين من الجنيهات

والولايات المتحدة اصدرت في السنة الماضية من اللحوم والالبان ما ثمنهُ اكثر من ٣٠ مليون جنيه ومن السمك ما ثمنهُ نحو مليوني جنيه

والارجنتين وحدها وسكانها نحو سبعة ملايين نفس تصدر في السنة ما ثمنهُ نحو ٣٥ مليوناً من اللحم المبرَّد

ولا نبالغ اذا قلنا ان ثمن اللحوم التي تبرَّد كلَّ سنة الآن ويتاجر بها يبلغ مئتي مليون جنيه وهي لولا التبريد ما امكن نقلها الى البلاد التي تؤكل فيها ولا امكن بيعها بنصف الثمن

الذي تربح به فكأن هذه الصناعة صناعة التبريد افادت الناس حتى الآن ما يساوي مئة مليون جنيه في السنة فاين كيمياء المتقدمين من كيمياء المتأخرين

استعمال النفايات

الاعمال الصناعية كلها تقتضي طرح كثير من النفايات . فالاسكاف يطرح قصاصة الجلود . والحداد يطرح خبث الحديد ورماد الفحم والنجار يطرح نشارة الخشب ونجارته . ولكل صناعة فضول لا بدَّ من طرحها حتى لقد تضيق بها الاماكن التي حول المصانع . كنا نشاهد في صبانا مصبنة يطرح اصحابها نفاية القلي والكلس فامتلأت بهما كل الحفر والخنادق حتى خيف ان تحلّب مياه المطر منهما وتتلف الاراضي الزراعية التي تحتها . وقد ضاق اصحاب المعامل الكبيرة ذرعاً بهذه النفايات حتى جاءت الكيمياء وقبضت عليها واستخرجت منها مواد في غاية النفع اهمها ما صُنع من فضلات الفحم الحجري حين استخراج الغاز منهُ فان من ذلك كبريتات الامونيا المستعمل سماداً للزروعات والاصباغ المختلفة المستخرجة من قطران الفحم التي نابت مناب النيل والفوة وكل الاصباغ النباتية والحيوانية

واشهر البلدان في استخراج الاصباغ الكيماوية من قطران الفحم المانيا وهي تصدر منها في السنة ما ثمنهُ ٣٥ مليون جنيه فوق ما تستعملهُ في بلادها . وكاد اهالي الهند يبطلون زرع النيلة لان النيل الصناعي قام مقامها . ولم يكتفِ صانعو هذه الاصباغ بعمل ما يماثل النيل والفوة والارجوان والقرمز وبعض الاصباغ النباتية والحيوانية والمعدنية بل صنعوا اصباغاً كثيرة تثبت حتى على القطن ونوَّعوها حتى صارت الوانها تعدُّ بالعشرات

انواع الفولاذ

كان القدماء يعرفون طريقة لتصليب النحاس حتى يصير كالفولاذ ثم اكتشفوا طريقة لعمل الفولاذ من الحديد . وكان الفولاذ منذ عهد غير بعيد غالياً جدًّا لما يقتضي عملهُ من النفقات ثم اهتدى العلماء الى طريقة قليلة النفقة لعملهِ وصنعوا انواعاً مختلفة منهُ بابدال الكربون الذي يقسّى بهِ الحديد بمعادن اخرى ومن ذلك فولاذ النكل وفولاذ الكروم وفولاذ السليكون وفولاذ المنغنيس والتنجستن والثناديوم والمولبدنوم . وهذه الامزجة من الحديد والمعادن الاخرى تمتاز على الحديد وعلى الفولاذ بمزايا كثيرة حتى كأنها معادن جديدة وجدت لاغراض جديدة . ومنها نوع لا يمكن ثقبهُ بمثقاب ولا نسفهُ بالديناميت ولا صهرهُ بالبوري الاكسيهيدروجيني فاذا صُنعت خزائن الحديد منهُ تعذر على اللصوص فتحها بكل اساليبهم العلمية المعروفة حتى الآن

المواد الكيماوية الصناعية

نريد بالمواد الكيماوية الصناعية ما يكثر استعمالهُ في الصناعة من المواد الكيماوية كالحامض الكبريتيك (زيت الزاج) والحامض النتريك (ماء الفضة) والحامض الهيدروكلوريك (روح الملح) فان هذه الحوامض وامثالها كانت غالية الثمن حينما كان استحضارها كثير النفقة لكن علماء الكيمياء اكتشفوا طرقاً قليلة النفقة لاستحضارها فرخص ثمنها جداً وكثر استعمالها. كان الدرهم من الحامض الكبريتيك يباع بغرش والآن يشترى الرطل منهُ بغرش وقس على ذلك الصودا والبوتاسا وكل المواد الكيماوية التي يكثر استعمالها في الصناعة

المعادن النادرة

للبعض من هذه المعادن فائدة كبيرة جداً ولندرتها اي لقلة مقدارها في المنجم الذي توجد فيهِ كانت نفقات استخلاصها كثيرة جداً. لكن الكيمياء مهدت الصعاب وقللت النفقات فرخص ثمنها وشاع استعمالها ومن ذلك معدن التنجستن الذي لا يصهر الا اذا بلغت الحرارة الدرجة ٣١٠٠ بميزان فارنهيت تصنع منهُ الآن الخيوط الدقيقة التي في قناديل النور الكهربائي

الجواهر الصناعية

دخلت الكيمياء معامل الصاغة فصنعت لهم الياقوت والصفير وغيرهما من الحجارة الكريمة وصنعت الماس ايضاً ولكنها لم تتمكن حتى الآن من عمل حجارة كبيرة منهُ تصلح للصياغة

الطيوب الصناعية

بحثت الكيمياء عن تركيب الطيوب الحيوانية والنباتية كالمسك والزباد والعنبر وعطر الورد وعطر البنفسج وعطر الياسمين فعرفت اصولها وصنعت ما يماثل العنبر منها والآن قلما نرى طيباً طبيعياً الا ونجد طيباً صناعياً يماثلهُ

العاج الصناعي

لم يكد الناس يصيدون الفيل في العصور الغابرة حتى تعلموا اليه وصنعوا منها ادوات العاج وقد وجد بعض هذه الادوات في الكهوف التي كانوا يلجأون اليها في العصر الجليدي منذ الوف كثيرة من السنين ولا يزالون يصطادون الافيال لاجل عاجها الى يومنا هذا ولكن الكيمياء صنعت لهم عاجاً كالعاج الطبيعي وكان اولاً سريع الاشتعال فعالجتهُ حتى لم يعد يشتعل. وهو يستعمل الآن في كل ما يستعمل لهُ العاج الطبيعي

فوائد من اخبار القضاة

انتهينا في ما اقتطفناهُ من اخبار القضاة في الجزء السابق الى ابن خُذام وقد طُبع اسمهُ ابن خذام خطأً . وولي القضاء بعدهُ يحيى بن ميمون الحضرمي من قبل امير المؤمنين هشام وكانت ولايتهُ يوم الاحد لتسع بقين من شهر رمضان سنة خمس ومائة . قال المؤلف انهُ اول قاضٍ شُكي كتّابهُ . ونقل عن قيس بن حملة الغافقي عن ياسين بن عبد الاحد عن فضالة بن المفضَّل عن ابيهِ قال كان كتّاب يحيى بن ميمون لا يكتبون قضيةً الاَّ برشوة فكُلِم يحيى في ذلك فلم ينكرهُ ثم كُلِم مرةً بعد مرة فلم يعزل منهم احداً

ومما رواهُ عن يحيى ايضاً ان يتيماً تظلَّم اليهِ بعد بلوغهِ من العريف الذي ردَّ امرهُ اليهِ فلم ينصفهُ منهُ واتى اليتيم ببينة من قومهِ فشهدوا انهُ مظلوم فلم يستمع يحيى منهم فكتب اليهِ اليتيم بابيات ابي شِمْر

ألا ابلغ ابا حسّان عني بانَّ الحكم ليس على هواكا
حكمتَ بباطلٍ لم تأتِ حقًّا ولم يُسمع بحكمٍ مثل ذاكا
أَلم تعلم بانَّ الله حقٌّ وانك حين تحكم قد يراكا

فبلغ يحيى بن ميمون ذلك فسجن اليتيم فرُفع امرهُ الى هشام فعظم ذلك عليهِ وكتب بصرفهِ . وكان في كتابهِ الى الوليد بن رفاعه : اصرف يحيى عمّا يتولاهُ من القضاء مذموماً مدحوراً وتخيَّر لقضاء جندك رجلاً عفيفاً ورعاً نقياً سليماً من العيوب لا تأخذهُ في الله لومة لائم . فعزلهُ

ثم ولي القضاء بها توبة بن نمر الحضرمي فدعا امرأتهُ عفيرة الاشجعية وقال لها يا ام محمد اي صاحب كنتُ لكِ قالت خير صاحب واكرمهُ . قال فاسمعي لا تعرضنَّ لي في شيءٍ من القضاء ولا تذكرني بخصم ولا تسأليني عن حكومة فان فعلتِ شيئاً من هذا فانتِ طالق فاما ان تقيمي مكرَّمة واما ان تذهبي ذميمة

ومما ذكرهُ المؤلف من امر توبة هذا ان رجلاً وامرأته اختصما عندهُ فطلقها فقال لهُ توبة متعها فقال لا افعل قال فسكت عنهُ لانهُ لم يرهُ لازماً لهُ . فاتاهُ الرجل الذي طلَّق امرأتهُ في شهادة فقال لهُ توبة لستُ قابلاً شهادتك قال ولِمَ قال انك ابيتَ ان تكون من المحسنين وابيتَ ان تكون من المتقين ولم يقبل لهُ شهادة . وانهُ كان يقضي في الرجل

يفلس بصداق امرأته كاملاً فما بقي من ماله كان الغرماء اسوة · وكان لا يقبل شهادة الاشراف ولا شهادة مضري على يماني ولا يماني على مضري · وانهُ اول قاضٍ بمصر وضع يدهُ على الاحباس (الاوقاف) وذلك في زمن هشام وانما كانت الاحباس في ايدي اهلها وفي ايدي اوصيائهم · فلما كان توبة قال ما ارى مرجع هذه الصدقات الا الى الفقراء والمساكين فارى ان اضع يدي عليها حفظاً لها من التواء والتوارث فلم يمت توبة حتى صار الاحباس ديواناً عظيماً وكان ذلك سنة ثمان عشرة ومئة

وكان لا يملك شيئاً الا وهبهُ ووصل بهِ اخوانهُ وافضل بهِ عليهم فلما ولي القضاء كان يرى ان يحجر على السفيه والمبذر فرفع اليهِ غلام من حمير لا تحوي يدهُ شيئاً الا وهبهُ وبذرهُ فقال توبة ارى ان احجر عليك يا بنيّ قال فمن يحجر عليك ايها القاضي والله ما نبلغ في اموالنا عشر معشار من تبذيرك فسكت توبة ولم يحجر على سفيه بعد · قال ربيعة وانشدني عمي غوث لتوبة

نشبي وما جمعت من صفدٍ ... وحويت من مالٍ ومن لبدِ

همم تقاذفت الهموم بها ... فنزعن من بلدٍ الى بلدِ

يا ربح من حسمت قناعتهُ ... سبب المطامع من عدوّ عدي

من لم يكن بالله متهماً ... لم يمسِ محتاجاً الى احدِ

وقيل ان الابيات لرجل من حضرموت وبقي في القضاء الى ان مات في ربيع الاول سنة عشرين ومائة

وولي القضاء بعدهُ خير بن نُعيم الحضرمي وممَّا ذكرهُ المؤلف عنهُ انهُ قضى في رجل هلك ولم يوصِ وعندهُ بضاعة لرجلٍ وقبلهُ شرك لرجل في متاع وعندهُ وديعة بتيم وعليهِ صداق لامرأتهِ فقضى ان ما كان قبلهُ من شرك او بضاعة فانها ترد الى اصحابها وان صداق امرأتهِ والوديعة اذا لم توجد اسوة الغرماء · وكان يقضي في من اعترف لرجل بحق لهُ عليهِ ثم ادّعى انهُ قد قضاهُ اياهُ ولا بيّنة عندهُ انهُ يلزمهُ ما اعترف بهِ من ذلك · وكان يقول من اعترف عندنا بشيءٍ اخذناهُ بهِ · ويقضي بالشفعة للاشراك على حصصهم ثم يدفع الربع لمن لهُ الربع والثلث لمن لهُ الثلث · ويقضي بشهادة الصبيان في الجراح التي تكون بينهم ويجيز شهادة ذي الرحم لرحمهِ اذا كان معروفاً بالعدالة ويحبس المديون ثم يكشف عن امرهِ اذا ادّعى العدم فان شهد لهُ جيرانهُ بالعدم اطلقهُ من ساعتهِ · وكان يطلّق من المعدم امرأتهُ اذا خاصمتهُ في النفقة عليها وقال لا اجد ما أُنفق · وكان يقبل شهادة النصارى على النصارى

واليهود على اليهود ويسأل عن عدالتهم في اهل دينهم . وكان يقضي في المسجد بين المسلمين ثم يجلس على باب المسجد بعد العصر على المعارج فيقضي بين النصارى

ثم قال المؤلف حدثني عبد الوهاب قال حدثنا احمد بن رشدين قال حدثنا زيد بن ابي بشر قال حدثني ابو ذؤالة الصبّاح الحضرمي عن شيخ من حضرموت يقال له سهيل بن علي قال كنت الازم خير بن نُعيم واجالسهُ وانا يومئذٍ حديث السن وكنت اراه يتّجر في الزيت فقلت له وانت ايضاً تتجر فضرب بيده على كتفي ثم قال انتظر حتى تجوع ببطن غيرك . قلت في نفسي وكيف يجوع انسان ببطن غيره فلما ابتليتُ بالعيال اذا انا اجوع ببطونهم . فوليها خير بن نعيم من سنة عشرين ومائة الى سلخ سنة سبع وعشرين ومائة فلما قدم حوثرة بن سهيل الباهلي مصر من قبل مروان بن محمد وقتل اشراف مصر عزل خير بن نُعيم وولّى عبد الرحمن بن سالم ثم ان اباعون عبد الملك بن يزيد عزل عبد الرحمن بن سالم عن القضاء وولاه ديوان الجند لانه رأى فيه بعض خلل وقيل له انهُ من اعلم الناس بامور الديوان

ثم قال المؤلف « حدثنا محمد بن موسى الحضرمي قال حدثنا ياسين عن يحيى بن بُكير قال : اهل ابي سالم الجيشاني يقولون انهم من معافر وفي ما وجدت في ديوان بني امية براءة زمن مروان بن محمد فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عيسى بن ابي عطاء الى خزان بيت المال فاعطوا عبد الرحمن بن سالم القاضي رزقهُ لشهر ربيع الاول وربيع الآخر سنة احدى وثلاثين ومائة عشرين ديناراً واكتبوا بذلك البراءة وكتب يوم الاربعاء لليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى وثلاثين ومائة »

ومن غريب الاتفاق انهُ وجدت قراطيس مصرية قديمة في هذا القطر جمعها ارل كروفرد (والد وكيل المالية المصرية الحالي) واشترتها مسز ريلندس واهدتها الى مكتبة منشستر التي انشأتها وبينها قرطاس خط فيهِ ما يأتي

« بسم الله الرحمن الرحيم من عيسى بن ابي عطاء الى صاحب بريد اشمون فاحمل مسلم رسولي على دابتين من البريد احداها دابة الفرانق وكتبهُ محمد في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائة »

فيكاد النص يكون واحداً في الرسالتين وهذا مما يثبت رواية كتاب القضاة

ويظهر من الرسالة الاولى ان رزق قاضي مصر كان عشرة دنانير في الشهر او نحو ستة جنيهات مصرية ولعلها كانت تعادل عشرين او ثلاثين جنيهاً بمعاملة هذه الايام لان قيمة

النقود على نسبة ما يشترى بها من الطعام والكساء او على نسبة اجرة العمال · ويظهر منها ايضاً ان رزق القاضي كان يعطاهُ مقدماً ويؤْخذ بهِ وصل منهُ

ثم ولي خير بن نعيم القضاء ثانية لمستهل رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائة فادخل اموال اليتامى بيت المال بكتاب ابي جعفر امير المؤْمنين وسجَّل في كل مالٍ منها سجلاً بما يدخل منها وما يخرج

وسيأْتي الكلام على بعض الفوائد الاخرى من كتاب القضاء وما يستنتج منها من ان قواعد القضاء الاسلامي لم تنشأْ دفعةً واحدة بل نشأَت نشوءًا متدرجاً ككل امور البشر

ثم ولي القضاء غوث بن سليمان الحضرمي سنة خمس وثلاثين ومائة ولم يكن بالفقيه لكنهُ كان اعلم الناس بمعاني القضاء وسياستهِ فكان امرهُ من احسن شيءٍ وكان يقضي بالشفعة اذا كان الباب والفناء واحداً · قال الليث وليس القضاء على ذلك · ولما خرج صالح بن علي الى الشام صحبهُ غوث الى فلسطين وكان خروجهُ في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة وعاد الى الفسطاط في النصف من جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين ومائة ولم يكن استخلف في هذه السفرة على القضاء آخر فعاد الى القضاء فوليها الى سنة اربعين ومائة · ثم ان صالح بن علي ولي على الصائفة فاخرج غوثاً معهُ الى الصائفة فاستخلف غوث يزيد بن عبد الله بن بلال الحضرمي · وكان يزيد يكتب القضايا باسم غوث ولم يثبت اسمهُ على شيءٍ منها وكان والياً على اخميم فارسل اليهِ فاستقضي على مصر · وكان غوث اول من سأَل عن الشهود بمصر وكان الناس قبل ذلك يشهدون فمن عُرف منهُ خيراً قبل ومَن عرف منهُ غير ذلك لم يقبل على ظاهر الامر حتى كثرت شهادة الزور وفشت في زمن غوث فسأَل عن الشهود في السر فمن عُدّل عندهُ قبلهُ · وهو اول من حكم في حبس مسكين وقسط السكنى على بنيهِ وامهات اولادهِ

وولي القضاء بعدهُ ابو خزيمة ابرهيم بن يزيد الرعيني الى ان مات في ذي القعدة سنة اربع وخمسين ومائة فكانت ولايتهُ عشر سنين · وولي القضاء بعدهُ عبد الله بن لهيعة مستهل سنة خمس وخمسين ومائة من قبل امير المؤْمنين ابي جعفر وهو اول قاضٍ ولي مصر من قبل الخلفاء · قال المؤلف ان وفد اهل مصر كانوا بالعراق وهم عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُديج وعيَّاش بن عقبة بن كليب الحضرمي وغوث بن سليمان وهشام بن حميد وغيرهم فدخلوا على ابي جعفر المنصور يوماً فقال لهم اعظم الله اجركم في قاضيكم ابو خُزيمة ثم التفت الى ربيع فقال انتخبنا لاهل مصر قاضياً · قال عبد الله بن عبد الرحمن بن حُديج ماذا

اردت بنا يا امير المؤمنين اردت تشهرنا في الامصار بان بلدنا ليس فيهِ من يصلح لقضائنا حتى تولي علينا من غيرنا . قال فسمّ رجلاً قال فذكر لهُ ابا معدان اليحصبي فقال انهُ خيار ولكن بهِ صمم قال فعبد الله بن لهيعة قال فابن لهيعة . فولي القضاء وأُجري عليهِ ثلاثون ديناراً في كل شهر

وطلب الناس هلال شهر رمضان وابن لهيعة على القضاء فلم يرَ واتى رجلان فزعما انهما قد رأياهُ فبعث بهما الامير موسى بن عليّ بن رباح الى ابن لهيعة فسألهُ عن عدالتهما فلم يعرفا واختلف الناس وشكُّوا فلما كان في العام المقبل خرج عبد الله بن لهيعة في نفر من اهل المسجد تعرفوا بالصلاح فطلبوا الهلال فكانوا يطلبونهُ بالجيزة فهو اول القضاة حضر في طلب الهلال ثم تمدوا الجسر في زمن هاشم بن ابي بكر البكري . وطُلب الهلال في جنان بن ابي حبشي . قال ابو خيثمة ثم كانت القضاة على ذلك حتى كان ابن ابي الليث فطلبهُ في اصل المقطم . فوليها عبد الله بن لهيعة الى ان صرف عنها في ربيع الآخر سنة اربع وستين ومائة وليها عشر سنين

ثم ولي القضاء بها اسمعيل بن اليسع الكندي من قبل المهدي وكان اسمعيل كوفيًّا وهو اول من ولي قضاء مصر بقول بقول ابي حنيفة وكان مذهبهُ ابطال الاحباس فثقل على اهل مصر وشنئوهُ . وجاء الليث الى اسمعيل بن اليسع فجلس بين يديهِ فرفعهُ اسمعيل فقال انما جئت مخاصمًا لك قال في ماذا قال في ابطالك احباس المسلمين فقد حبس رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزُبير فمن بقي بعد هؤلاء وقام وكتب الى المهدي فورد الكتاب بعزلهِ

وذكر المؤلف رواية اخرى في عزلهِ وهي ان ابن اليسع كان رجلاً صالحًا وكان ابرهيم بن صالح بمصر اميراً وسراج بن خالد على البريد فارادهُ على الحكومة لهما بشيء فامتنع فاستمالا لهُ بعسامة بن عمرو فادخلهُ حمامهُ واطعمهُ سمكًا فرض فكتب ابرهيم بن صالح وسراج بن خالد الى المهدي يذكران انهُ فُلج فكتب بصرفهِ وردّ الامر الى غوث . وورد الكتاب بولاية غوث (ثالثة) في جمادى الاولى سنة سبع وستين ومائة

ثم اورد المؤلف قصةً عن غوث حرية بان تسطَّر في كل كتب القضاء وهي ان ام المهدي بنت يزيد الحميرية رفع بينها وبين زوجها الخليفة ابي جعفر المنصور خصومة فقالت لا ارضى الاَّ بحكم غوث ابن سليمان فحمل الى العراق حتى حكم بينهُ وبينها ورجع الى مصر وهذا ما نُقل عن غوث نفسهِ قال

بعث اليَّ امير المؤمنين ابو جعفر فحُملتُ اليهِ فقال لي : يا غوث انَّ صاحبتكم الحميرية خاصمتني اليك في شروطها . قلت : ايرضى امير المؤمنين ان يحكّمني عليهِ . قال : نعم . فقلت : انَّ الاحكام لها شروط أفيحتملها امير المؤمنين . قال نعم . قال يأمرها امير المؤمنين ان توكّل وكيلاً وتُشهد على وكالتهِ خادمين حرَّين يعدّلهما امير المؤمنين على نفسهِ . ففعل فوكّلت خادماً وبعثت معهُ كتاب صداقها وشهد الخادمان على وكالتها فقلت : قد تمّت الوكالة فان رأى امير المؤمنين ان يساوي الخصم في مجلسهِ . قال : فانحطَّ عن فرشه وجلس مع الخصم ودفع اليَّ الوكيل كتاب الصداق فقرأتهُ عليهِ فقلت : يقر امير المومنين بما فيهِ . قال : نعم . قلت : ارى في الكتاب شروطاً موكدة بها تمَّ النكاح بينكما ارأيت يا امير المؤمنين لو خطبتَ اليهم ولم تشترط لهم هذا الشرط اكانوا يزوجونك . قال : لا . قال : قلتُ فبهذا الشرط تمَّ النكاح وانت احقُّ من وفى لها بشرطها قال : علمت اذ اجلستني هذا المجلس انك ستحكم عليَّ . قال : قلت لهُ : اعظم جائزتي واطلق سبيلي . قال : بل جائزتك على من قضيتَ لهُ . ثم امر لي بخلعة وجائزة . ثم امر ابو جعفر باحتباس غوث ليحكم بين اهل الكوفة فقال لهُ غوث : يا امير المؤمنين ليس البلد بلدي ولا معرفة لي باهلها فاذا انا ناديت من لهُ حاجة بخصومة فلم يأتِ احد أتأذن لي يا امير المؤمنين في الرجوع الى بلدي . قال : نعم . فجلس غوث يحكم ثم نادى بعد ذلك فانقطعت عنهُ الخصوم وسار الى مصر . ووليها الى ان توفي بها في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين ومئة

ثم ولي القضاء المفضَّل بن فضالة القتباني وكان اول القضاة طوّل السجلات ونسخ فيها كتب الوصايا والديون ولم يكن ذلك قبلهُ . وصُرف عن القضاء في شوّال سنة تسع وستين ومائة فكانت ولايتهُ سنة وثلاثة اشهر

وخلفهُ عليها ابو الطاهر عبد الملك بن محمد الحزمي الاعرج وكان مستقلاً بمذاهب اهل المدينة حافظاً لها . وكان يتفقد الاحباس بنفسهِ ثلاثة ايام في كل شهر يأمر برمتها واصلاحها وكنس ترابها ومعهُ طائفة من عمالهِ عليها فان رأى خللاً في شيء منها ضرب المتولي لها عشر جلدات . وشفع اليهِ الطائي صاحب البريد في خصمٍ فكتب اليهِ : ما انت والقضاء . عليك تدبُّر دوابك وبراذعها وكنس زبولها . فكتب الى هرون ببغيهِ ويقول ان الناس قد شكوهُ . واتى كتاب هرون الى داوود بن يزيد بن حاتم وكان يومئذٍ واليًا على مصر يأمرهُ ان يوقف الحزمي للناس فاقامهُ داوود فاثنى الناس عليهِ خيراً . فقال الحزمي لداوود قد جاءتني فرجة فيها لباس العافية مما انا فيهِ ولست تصل رحمي بمثل اعفائي فلم يزل بهِ حتى اعفاهُ

أكبر المدرعات الحديثة

الدردنوط

تفرغ الدول البحرية جهدها الآن في التباري بانشاء المدرعات الكبيرة كانها اساس قوتها البحرية ومعلوم ان السبق في ذلك للانكليز لانهم احوج الام الى هذه القوة لحماية مستعمراتهم الواسعة وتجارتهم الكبيرة فانشأوا سنة ١٩٠٥ بارجة ضخمة كبيرة المدافع سميكة الدرع اطلقوا عليها اسم دردنوط Dreadnought اي لا تخشى شيئاً وكان تفريغها ١٧٠٠٠ طن وسمك درعها ١١ بوصة وفيها ١٠ مدافع قطر فوهة كل مدفع منها ١٢ بوصة وقوة آلاتها البخارية ٢٣٠٠٠ حصان واعظم سرعتها ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة . ومزيتها على ما تقدمها من البوارج عظم سرعتها وكثرة مدافعها الكبيرة فان البوارج التي كانت قبلها كانت سرعتها اقل من عشرين ميلاً بحرياً وكان في الواحدة منها اربعة مدافع كبيرة فقط . وللحال جعلت الدول البحرية تجاري الانكليز في انشاء البوارج الكبيرة من هذا الطرز فصنع الانكليز انفسهم ثلاث بوارج من نوع الدردنوط بين سنة ١٩٠٥ و ١٩٠٦ وثلاثاً بين سنة ١٩٠٦ و ١٩٠٧ وثلاثاً بين سنة ١٩٠٧ و ١٩٠٨ واثنتين بين سنة ١٩٠٨ و ١٩٠٩ واثنتين بين سنة ١٩٠٩ و ١٩١٠ وصنعت لهم زيلندا الجديدة حينئذٍ بارجة من هذا النوع . وفي كلٍ من هذه البوارج ثمانية او عشرة من المدافع الكبيرة مما قطره ١٢ بوصة عدا ما فيها من المدافع الصغيرة . وسرعة ثلاث منها ٢٧ ميلاً بحرياً في الساعة . وصنع الالمان من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩١١ احدى وعشرين بارجة من هذا النوع قطر فوهة مدافعها الكبيرة ١١ بوصة او ١٢ بوصة وتختلف سرعتها من ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة الى ٢٨ ميلا

وصنع الفرنسويون بارجتين فقط سنة ١٩١٠ وبارجتين اخريين سنة ١٩١١ وفي كلٍ منها ١٢ مدفعاً كبيراً قطر فوهته ١٢ بوصة و٢٢ مدفعاً صغيراً قطر فوهته خمس بوصات ونصف وسرعتها ٢١ ميلاً بحرياً او اكثر

وصنع الاميركيون ١٢ بارجة بين سنة ١٩٠٦ وسنة ١٩١٢ قطر فوهة المدفع من المدافع الكبيرة في ثمان منها ١٢ بوصة وفي الاربع الباقية ١٤ بوصة وسرعتها عشرون ميلاً الى ٢١

وصنع اليابانيون بارجتين مدافعها الكبيرة مما قطره ١٢ بوصة وسرعتها ٢٠ ميلاً وخمس بوارج مدافعها الكبيرة مما قطره ١٤ بوصة واربع منها سرعتها ٢٧ ميلاً بحرياً في الساعة

وقوة آلاتها البخارية ٨٦٠٠٠ حصان والخامسة لم تعرف سرعتها بعد

وصنع الايطاليون بين سنة ١٩٠٩ و١٩١٢ ست مدرعات من نوع الدردنوط سرعتها من ٢٣ ميلاً الى ٢٥ ومدافعها الكبيرة مما قطره ١٢ بوصة ومرادهم ان يصنعوا هذه السنة اربع مدرعات مدافعها الكبيرة مما قطره ١٥ بوصة وسرعتها ٢٥ ميلاً بحريًّا وهذه المدافع الفائقة الحد في الكبر تقتضي بوارج اكبر واضخم من الدردنوط فسميت سبر دردنوط Super Dreadnaught اي فوق الدردنوط

وصنعت النمسا اربع بوارج من نوع الدردنوط سنة ١٩١٠ في كل منها ١٢ مدفعاً مما قطره ١٢ بوصة وسرعتها ٢٠ ميلاً بحريًّا في الساعة

السبر دردنوط

وقد صنع الانكليز ٢١ بارجة من هذا النوع بين سنة ١٩٠٩ و١٩١٣ . المدافع الكبيرة في ١٦ بارجة منها مما قطره ١٣ بوصة ونصف وفي خمس مما قطره ١٥ بوصة . ومنها ما سرعته ٢١ ميلاً بحريًّا في الساعة ومنها ما تبلغ سرعته ٢٨ ميلاً او ٣٠ ميلاً ويطلق عليهِ اسم الطراد لسرعتهِ الفائقة اذ يراد بهِ مطاردة العدو وادراكه والجاؤه الى القتال . وستتم هذه السنة خمس بوارج اخرى من هذا النوع

والمدفع الذي قطر فوهتهِ ١٥ بوصة يطلق قنبلة ثقلها ١٩٥٠ رطلاً وثقل قنبلة المدفع الذي فوهته ١٤ بوصة ١٤٠٠ رطل

والبوارج التي من نوع السبر دردنوط كبيرة جدًّا فطول البارجة الانكليزية (الملكة اليصابات) ٦٥٠ قدماً وعرضها ٩٤ قدماً وسمك درعها ١٣ بوصة ونصف

اسطولا تركيا واليونان

وقد دخلت البلاد العثمانية وبلاد اليونان معترك الدول البحرية واستهدفتا للنفقات الطائلة فانهُ لما وضعت حرب البلقان اوزارها سعت حكومتا البلادين الى تعزيز قوتيهما البحرية واستعانتا ببعض الخبيرين الاجانب لتنظيمها ثم اخذتا تتنافسان في انشاء البوارج والطرادات الحديثة وما يتبعها من السفن الصغيرة وتبحثان عن بوارج او طرادات مبنية اوكاد يتم بناؤها وتبذلان الاموال الطائلة لابتياعها لعلمهما ان الدولة التي يكون لها الاسطول الاكبر تكون لها السيادة في بحر ايجه مركز التجاذب والتدافع بينهما ويخشى منها على كيان الدولة الاخرى

الاسطول العثماني

وللدولة العلية الآن في دور الصنعة بانكلترا ثلاث بوارج من احدث البوارج في العالم

واكبرها واقواها وهي البارجة رشادية التي انزلت الى البحر في ٣ سبتمبر الماضي وتفريغها ٢٣ الف طن وسرعتها ٢١ ميلاً بحريًّا في الساعة وفيها ١٠ مدافع مما قطره ١٣ بوصة ونصف والبارجة عثمان الاول وهي البارجة ريوجانيرو التي ابتاعتها الحكومة العثمانية من البرازيل وقد انزلت الى البحر في ٢٢ يناير من العام الماضي وتفريغها ٢٧٥٠٠ طن وسرعتها ٢٢ ميلاً بحريًّا في الساعة وفيها ١٤ مدفعًا مما قطره ١٢ بوصة. وبارجة ثالثة وهي الفاتح اوصت الحكومة العثمانية محل فكرس بصنعها اخيراً والبارجة الاولى يتم بناؤها وتسليحها الآن في بارو والثانية في الزويك وستسلمان الى الدولة العلية قبل آخر السنة الحاضرة

وقد اوصت الحكومة العثمانية محل ارمسترونغ وفكرس بصنع ست مدمرات وطرادين خفيفين (كشافين) يبنيان في نهر التين وتصنع آلاتهما وادواتهما في بارو. واوصت محل نورمان الفرنسوي بصنع اثنتي عشرة مدمرة يكون تفريغ كل منها ١٠٤٠ طنًّا وسرعتها ٣٢ ميلاً بحريًّا وسلاحها مؤلفًا من خمسة مدافع قطر فوهة المدفع منها ٤ بوصات وست انابيب طربيد قطر الانبوب منها ٢١ بوصة

هذا كل ما اوصت الحكومة العثمانية بصنعهِ او تمكنت من ابتياعهِ الى الآن. اما اسطولها الحالي فمؤلف من السفن الآتية وهي

خير الدين بربروس وطورغود ريس — وهما البارجتان اللتان ابتاعتهما الحكومة العثمانية من المانيا بعد الدستور وقد بنيتا في آن واحد وانزلتا الى البحر سنة ١٨٩١ تفريغ كل منهما ٩٩٠١ طن وسرعتها ١٧ ميلاً بحريًّا وسلاحها مؤلف من ستة مدافع من التي قطر فوهتها ١١ بوصة و ٨ مدافع من التي قطرها ٤ بوصات وعشر البوصة و ٨ مدافع من التي قطرها ٣ بوصات واربعة اعشار البوصة

البارجة مسعودية — انزلت الى البحر سنة ١٨٧٤ واصلحت سنة ١٩٠٢. تفريغها ٩١٢٠ طنًّا وسرعتها ١٧ ميلاً ونصف ميل بحري وسلاحها مؤلف من مدفعين من التي قطر فوهتها ٩ بوصات وعشر البوصة و ١٢ مدفعاً من التي قطرها ٦ بوصات

البارجة عصر توفيق — انزلت الى البحر سنة ١٨٨٦ تفريغها ٤٦١٣ طنًّا وسرعتها ١٣ ميلاً بحريًّا وسلاحها مؤلف من مدفعين من التي قطر فوهتها ٩ بوصات وعشر البوصة و ٦ مدافع من التي قطرها ٦ بوصات

البارجة فتح بلند — انزلت الى البحر سنة ١٨٦٩. تفريغها ٢٧٢٠ طنًّا وسرعتها ١٣

ميلاً بحريًّا وسلاحها مؤَلف من اربعة مدافع من التي قطر فوهتها ٩ بوصات وبعض المدافع السريعة الانطلاق

حميدية ومجيدية — طرادان محميان انزلا الى البحر سنة ١٩٠٣ · تفريغ الاول منهما ٣٨٠٠ طن والثاني ٣٤٣٢ طنًّا وسرعة كل منهما ٢٢ ميلاً بحريًّا وعشر الميل وسلاحهُ مؤَلف من مدفعين من التي قطر فوهتها ٦ بوصات و ٨ مدافع من التي قطرها ٤ بوصات وسبعة اعشار البوصة

برقي سطوت وبيكي شوكت — مدفعيتان انزلتا الى البحر سنة ١٩٠٦ · تفريغ كل منهما ٧٤٠ طنًّا وسرعتها ٢٢ ميلاً بحريًّا وتسليحها مؤَلف من مدفعين من التي قطر فوهتها ٤ بوصات وست انابيب طربيد من التي قطرها ٦ بوصات

جادي غياري ملت ومعاونتي ملت ومحبتي وطن ونحومي حميت — اربع مدمرات انزلت الى البحر سنة ١٩٠٩ · تفريغ كل منها ٦١٠ اطنان وسرعتها ٣٥ ميلاً بحريًّا وسلاحها مؤَلف من مدفعين من التي قطر فوهتها ٣ بوصات واربعة اعشار البوصة ومدفعين آخرين من الطرز عينهِ

سمسون وبصره وتاسوس ويارحصار — اربع مدمرات انزلت الى البحر سنة ١٩٠٧—١٩٠٨ تفريغ كل منها ٢٨٠ طنًّا وسرعتها ٢٨ ميلاً بحريًّا وسلاحها مؤَلف من انبوب طربيد من الذي قطرهُ ٩ بوصات و٦ انابيب من التي قطرها ٣ بوصات

وفي الاسطول العثماني غير ما تقدم اربع نسافات صغيرة تفريغ كل منها ١٦٧ طنًّا وسرعتها ٢٧ ميلاً بحريًّا واربع نسافات اصغر منها تفريغ كل منها ٩٧ طنًّا وسرعتها ٢٦ ميلاً · وقد انزلت هذه النسافات الثماني الى البحر سنة ١٩٠٦

الاسطول اليوناني

لحكومة اليونان الآن ثلاث بوارج او طرادات من طرز البوارج تبنى في اوربا وهي البارجة سلاميس التي اوصي ببنائها في دار صنعة فلكان بستتن بالمانيا في العام الماضي وتفريغها ١٩٥٠٠ وسرعتها ٢٣ ميلاً بحريًّا وفيها ٨ مدافع مما قطرهُ ١٤ بوصة · وبارجة ثانية اوصي ببنائها في دار الصنعة الفرنسوية في سان نزار ويقال انها ستكون من طرز البارجة لورين الفرنسوية التي تفريغها ٢٣٠٠٠ طن وسرعتها ٢١ ميلاً بحريًّا وفيها عشر مدافع مما قطرهُ ١٣ بوصة ونصف · وبارجة ثالثة ينتظر ان توصي ببنائها قريبًا في انكلترا

اما البارجتان اللتان ابتاعتهما اليونان من الولايات المتحدة الاميركية فقد صنعتا سنة ١٩٠٤ وهما متماثلتان وتفريغ كلٍّ منهما ١٣٠٠٠ طن وسرعتها ١٧ ميلاً بحريًّا في الساعة وفيها اربع مدافع كبيرة قطر كل منها ١٢ بوصة وثمانية مدافع اصغر منها قليلاً قطر كل منها ٨ بوصات

ويشمل البيان البحري الذي اعتمدتهُ حكومة اليونان واجازهُ مجلس نوابها ايضاً اربعة طرادات سريعة . منها الطراد « في هنج » الذي كان يبنى لحكومة الصين في دار صنعة كمدن بالولايات المتحدة وابتاعتهُ منها وسمتهُ هلي و يقال انها اوصت بصنع الطراد الثاني منذ مدة قصيرة في بلاد الانكليز . اما الطرادان الآخران فلم توص بصنعهما بعد . وهذه الطرادات من طرز الطراد « شتام » الانكليزي في بنائها وتسليحها وستكون سرعتها ٢٥ ميلاً بحريًّا في الساعة

ويشمل هذا البيان ايضاً ١٢ مدمرة منها اربع مدمرات اوصي بصنعها في المعامل الانكليزية وسرعة المدمرة منها ٣٥ ميلاً بحريًّا في الساعة والباقية لم يوصَ بها بعد . وست غواصات وعشر طيارات بحرية اوصي بصنع بعضها في فرنسا وانكلترا

اما اسطولها الحالي فيتألف من السفن الآتية وهي : —

افيروف — طراد مدرع انزل الى البحر سنة ١٩١٠ تفريغهُ ٩٩٥٦ طنًّا وسرعتهُ ٢٤ ميلاً بحريًّا في الساعة وهو مسلح باربعة مدافع من التي قطر فوهتها ٩ بوصات وعشر البوصة وثمانية مدافع من التي قطرها سبع بوصات ونصف بوصة

هيدرا وبسارا وسبتساي — ثلاث بوارج الاولى انزلت الى البحر سنة ١٨٨٩ والثانية سنة ١٨٩٠ والثالثة سنة ١٨٩٠ واصلحت في دار صنعة لاساين الفرنسوية بين سنة ١٨٩٧ وسنة ١٩٠٠ . تفريغ كل منها ٤٨٠٨ اطنان وسرعتها ١٦ ميلاً بحريًّا في الساعة وهي مسلحة بثلاثة مدافع من التي قطر فوهتها ١٠ بوصات ونصف بوصة وخمسة مدافع من التي قطرها ٥ بوصات وتسعة اعشار البوصة

اينرس وليون و بردالوس وجاركس — اربع مدمرات انزلت الى البحر سنة ١٩١١ . تفريغ كل منها ٩٨٠ طنًّا وسرعتها ٣٢ ميلاً بحريًّا في الساعة وهي مسلحة باربعة انابيب طربيد من التي قطرها ٢١ بوصة واربعة مدافع من التي قطرها ٤ بوصات

تواكراتوسوا وثيالاً وسندوني ولونكي ونيكي واسبيس ودوكسا وفالوس — ثماني مدمرات

انزلت كلها الى البحر سنة ١٩٠٦ · تفريغ كل منها ٣٥٠ طنًا وسرعتها ٣٠ ميلاً بحريًا في الساعة وهي مسلحة بانبوبي طربيد قطر كل منهما ٢١ بوصة وانبوبين آخرين قطر كل منهما ١٢ بوصة واربعة انابيب من التي قطرها ٦ بوصات

كورفانوس ونياجينيا — مدمرتان انزلتا الى البحر سنة ١٩١٢ · تفريغ كل منهما ٧٥٠ طنًا وسرعتها ٣٢ ميلاً ونصف ميل بحري في الساعة وهي مسلحة بانبوبي طربيد قطر كل منهما ١٨ بوصة واربعة مدافع من التي قطرها ٣ بوصات واربعة اعشار البوصة

ست سفن طربيد لم تطلق عليها اسماء بعد — انزلت الى البحر في العام الماضي · تفريغ كل منها ١٢٥ طنًا وسرعتها ٢٥ ميلاً بحريًا في الساعة وهي مسلحة بانبوبي طربيد قطر كل منهما ٦ بوصات و ٣ انابيب اخرى اصغر منها

دلفن وزيفياس — غواصتان انزلتا الى البحر سنة ١٩١١—١٩١٢ · تفريغ كل منهما ٤٠٠ طن وسرعتها ١٤ ميلاً بحريًا في الساعة وهي مسلحة بخمسة انابيب طربيد

فجملة عدد السفن في الاسطول العثماني الحالي ٢٥ سفينة تفريغها كلها ٤٩٥٧٥ طنًا يقابلها في الاسطول اليوناني ٢٦ سفينة (ما عدا البارجتين الاميركيتين اللتين ابتاعتهما اليونان والطراد هلي) تفريغها كلها ٣٤٠٥٠ طنًا ولكن معظم سفن الاسطول اليوناني احدث طرزاً وبناءً من سفن الاسطول العثماني كما يتضح من البيانات المذكورة آنفًا

اما الطراد «هلي» الجديد فمن الطرادات الصغيرة الخفيفة تفريغهُ نحو ٢٦٠٠ طن وسرعتهُ ٣٠ ميلاً بحريًا في الساعة وهو مسلح بمدفعين من المدافع التي قطر فوهتها ٦ بوصات واربعة مدافع من التي قطرها ٤ بوصات وبعض المدافع الصغيرة

ثروة فرنسا ودين حكومتها

روى روتر في اوائل يوليو ان القرض الفرنسوي البالغ ٣٢ مليونًا من الجنيهات غطي اربعين مرة اي ان الفرنسويين الذين يرضون ان يستثمروا اموالهم بفائدة ٣ ½ في المئة وهم ليسوا الاَّ جانبًا من الامة عرضوا ان يدفعوا الفًا ومئتين وثمانين مليون جنيه واذا حول ذلك الى فرنكات كان المبلغ اثنين وثلاثين الف مليون فرنك

وغني عن البيان ان الحكومة الفرنسوية ستكتفي بالمبلغ الذي طلبتهُ وهو ٣٢ مليون جنيه ولكن في هذه الارقام عبرة عظيمة ودلالة واضحة على غنى الامة الفرنسوية وكثرة ما

تدخرهُ من الاموال مع كثرة ما لها من الديون الاجنبية وما اقرضتهُ من الاموال اخيراً لحكومات الشرق الادنى واخصها تركيا واليونان

وما بلغ الشعب الفرنسوي هذا الشأو البعيد والمنزلة المالية الرفيعة الاَّ بجد افراده واجتهادهم ونشاطهم في اعمالهم ومحافظتهم على خلة الاقتصاد بحيث يدخر الواحد منهم شيئاً يتقي بهِ طوارق الحدثان ويستعين بهِ على غدر الزمان وقد عرف الشعب الفرنسوي بذلك واشتهر امرهُ

فهذه الاخلاق جعلت فرنسا سوق العالم المالية او بنكهُ الذي يلجأ اليهِ في ايام الضيق وساعات الحاجة والشدة

ولا يخفى ان الحكومة الفرنسوية مديونة لشعبها فالمال الذي اقترضتهُ منهُ بقي معظمهُ في فرنسا والفرنسويون يقبضون فوائدهُ وينفقونها في بلادهم او يستثمرونها في التجارة والصناعة والاعمال المالية بخلاف ما هو واقع في البلدان الشرقية فان ديون حكوماتها ومعظم ديون شعوبها للاجانب فارباح هذه الديون تؤخذ من تلك البلدان وتنفق في اوربا

ولبيان ما على فرنسا من الديون لاهلها ننشر الجداول التالية منقولة من اوثق المصادر كان دين حكومة فرنسا في اول سنة ١٩١٣ كما يأتي

نظارة المالية

	فرنك
الرنت بفائدة ٣ في المئة غير قابل للاستهلاك	٢١ ٩٢٢ ٢١٧ ٤٣٤
« « قابل للاستهلاك	٣ ٣٨٨ ٣٤٥ ٠٠٠
دين الخزينة	٤٥٦ ٧٥٠ ٠٠٠
اقساط سكك الحديد	١ ١٧٢ ٥٢٠ ٤٤٨
الطرق ومباني التعليم	٢٤ ٦١٩ ٠٣٥
سندات خزينة لآجال قصيرة	٢١٤ ٣٠٠ ٠٠٠
لاسترداد امتيازات الترع	٣ ٨٥٥ ٨٠٣
اقساط رنت سنة ١٩٠١	٢٤٧ ٤٥١ ٠٧٨
اقساط « يوليو » ١٩٠٠	٥ ٧٨٤ ٨٨٢
المجموع	٢٧ ٤٣٥ ٨٤٣ ٦٨٠

نظارة المعارف

دين مباني التعليم	١٣٠٩٧٩٥٧

نظارة الاشغال العمومية

اقساط سنوية لسكك الحديد	٩٩٨٦١١٠٠٠
ديون اخرى على سكك الحديد	٣٠٠٨٢٠٣٠٠٠
شتى	٣٣٣٧٤٠٠
مجموع الدين العام	٣١٤٤٩٠٨٣٠٣٧
يضاف اليه الدين السائر	١٤٣٢٤١٢٨٠٠
المجموع العمومي فرنكات	٣٢٨٨١٤٩٥٨٣٧
« جنيهات	١٣١٥٢٥٩٨٣٣

وهذا بيان الفوائد والاقساط التي تدفعها حكومة فرنسا عن دينها العام حسب ما هو وارد في ميزانية سنة ١٩١٤

	فرنك
الدين القنصليد	٦٥٥٨٣٢٢٧٦
عن استهلاك الدين القابل للاستهلاك وفوائده	٣٢٠٩٥٣٨٦٥
الاقساط السنوية	٣٤١٥٣٨١٨٠
المجموع فرنكات	١٣١٨٣٢٤٣٢١
جنيهات	٥٢٧٣٢٩٧٢

اي ان الحكومة الفرنسوية مديونة بالف وثلاث مئة وخمسة عشر مليون جنيه تدفع عنها سنويًا ٥٣ مليون جنيه لمال الاستهلاك والفائدة وهو مبلغ عظيم جدًّا يكاد يوازي ايرادات مملكة من الممالك الكبيرة ويربو على ايرادات الحكومة العثمانية والحكومة المصرية معًا

وقد حار نظار المالية في فرنسا في تدبير الطرق والاساليب لزيادة ايرادات الحكومة على كثرتها الآن سدًّا للنفقات الباهظة التي اقتضاها تعزيز الجيش والاسطول

وقد قدرت ايرادات الحكومة الفرنسوية في السنة المالية الحالية بمبلغ ٢١٤٩٤٠٧١٩ جنيهًا ومصروفاتها بمبلغ ٢١٤٩٣٣١٧٨ جنيهًا

افتئات المشرق على المقتطف

ودرس في الاخلاق

اذا كتب صاحب المشرق في المواضيع العلمية الطبيعية واخطأ فيها فهو معذور لان هذه المواضيع فوق طوره وقلّما يسلم من الخطإ فيها مَن لم يدرسها الدرس المدقق . ولكنهُ اذا عُذر عن خطإ يرتكبهُ في موضوع كيماوي او فسيولوجي او بيولوجي فقلما يعذر اذا اخطأ في ما يعدُّ من تاريخ العلم كقولهِ في جزء يوليو من المشرق في مقالة موضوعها المقتطف والتوليد الذاتي « ان كل مساعي دارون وانصارهِ في اثبات التوليد الذاتي لم تجدهم نفعًا » فان دارون لم يسعَ هذا السعي مطلقًا ولا سعى انصارهُ في اثبات التوليد الذاتي بل سعوا في اثبات ضدهِ كما هو معلوم من تجارب تندل وباستور التي شرحناها بالاسهاب في المقتطف منذ ٣٦ سنة . ولا يعذر ابداً اذا حرّف الاقوال الصريحة ونسب الينا قولاً لم نقلهُ كقولهِ ان مجلّة المقتطف متشبثة بهذا التعليم اي بالتولّد الذاتي في عهدنا هذا بالعوامل الكيماوية . فاننا من حين ادعى باستيان وانصارهُ بالتولّد الذاتي في الوقت الحاضر ونحن نقول انهم لم يؤيدوا دعواهم بالدليل . وها بعض ما كتبناهُ في هذا الصدد . قلنا في الصفحة ٢٥٨ من مقتطف مارس سنة ١٩٠٧ ما نصهُ

« كان القدماء يقولون بتولُّد الاحياء الواطئة كالديدان والضفادع من الطين مباشرة ولم يكن احد يقول انهم ملحدون او مخطئون . ثم وجد علماء الطبيعة منذ عهد غير بعيد ان تلك الاحياء انما تتولد من بيوض احياء مثلها فقالوا ان الحي لا يتولد الاَّ من حيٍّ مثلهِ فاتخذ علماء الاديان ذلك ذريعة الى تكفير من يقول بتولد الحي من غير الحي زاعمين ان القول بهذا التولد ينفي وجود الخالق ناسين ان اسلافهم من علماء الاديان كانوا يقولون بتولد الحي من غير الحي ولا يحسبون ذلك نافيًا لوجود الخالق . ومهما يكن من ذلك فان بين علماء البيولوجيا عالمًا مشهوراً اسمهُ الدكتور بستيان وهو من اكبر علماء الطب سنًّا واكثرهم بحثًا في هذا الموضوع وقد ادَّعى منذ عهد طويل ان الاحياء تولدت معهُ في سوائل لا اثر لبزور الاحياء فيها فافسد تندل وباستور وغيرهما من العلماء قولهُ بالامتحان واثبتوا ان تلك الاحياء انما تولدت من بزور دخلت الانابيب التي اجرى التجارب فيها مع الهواء . وقد اوضحنا ذلك منذ نحو ثلاثين سنة كما ترى في المجلد الثالث من المقتطف

« لكن الدكتور بستيان لم ينفك عن الامتحان والتجربة حاسبًا ان الحيَّ تولَّد اولاً من غير

الحي وان ما امكن حدوثهُ منذ الوف من السنين يمكن ان يحدث الآن. ولهُ مقالات وكتب في هذا الموضوع . وقد خطب في اواخر شهر يناير الماضي في الجمعية الطبية الملكية ببلاد الانكليز خطبة في هذا الموضوع اثبت فيها انهُ ولَّد الحيَّ من غير الحي فاستحضر سائلاً فيهِ مقادير قليلة من سلكات الصودا وفصفات الامونيا وحامض فصفوريك مخفف بالماء المقطر . وسائلاً آخر فيهِ مذوب سلكات الصودا ومذوب برنترات الحديد ووضع السائلين في انابيب نظيفة من الزجاج وعرضها للنور المستطير حيث الحرارة ٦٠ درجة الى ٦٥ بميزان فارنهيت فتولَّدت فيها جراثيم حيَّة من نفسها وكانت هذه الاحياء تتولد فيها ايضاً اذا وضعت في مستفرخ مظلم درجة حرارتهِ ٩٥ بميزان فارنهيت

« وحذراً من دخول بزور الميكروبات الى السائل كان يضعهُ في الانابيب ويسدها سدًّا هرمسيًّا ثم يضعها في حمَّام من كلوريد الكلسيوم درجة حرارتهِ ٢٦٦ بميزان فارنهيت (١٣٠ سنتغراد) من عشر دقائق الى عشرين دقيقة فيرسب فيها راسب من السلكا وحدها او من السلكا والحديد . ثم يعرّض الانابيب للنور او يضعها في المستفرخ الذي حرارتهُ ٩٥ درجة من خمسة اسابيع الى اربعة اشهر فيتولد فيها جراثيم حيَّة توجد بين رواسب السلكا التي ترسب فيها . واذا كسر انبوب بعد احمائهِ وقبل ان يعرض للنور او يوضع في المستفرخ لم يوجد فيهِ شيءٌ من الجراثيم الحية على الاطلاق ولكن الانابيب التي تعرض للنور او لحرارة المستفرخ مدة طويلة توجد فيها الجراثيم الحيَّة بكثرة . وغنيٌّ عن البيان ان الميكروبات كلها تموت في حرارة الماء الغالي اي عند الدرجة ١٠٠ بميزان سنتغراد وبزور الميكروبات تموت عند الدرجة ١١٥ بميزان سنتغراد اذا عرضت لها دقيقة او دقيقتين فقط اما هذا السائل فعرض لحرارة ١٣٠ درجة سنتغراد من عشر دقائق الى عشرين دقيقة فلو كان فيهِ شيءٌ من الميكروبات او من بزورها لاماتتهُ الحرارة حتماً . وعند الدكتور بستيان ان هذه الاحياء تتولد في السائل كما تتولد البلورات في السوائل المخية

« اما نحن فنظن ان بزور الميكروبات التي قاعدة بنائها الكربون تموت بالحرارة اذا بلغت الدرجة ١١٥ س واما بزور الميكروبات التي قاعدتها السلكا فلا تموت بهذه الحرارة ولا بما هو فوقها ولا تتولد الميكروبات منها الاَّ اذا عرضت للنور او لحرارة مدة طويلة وان المواد التي استعملها الدكتور بستيان كان فيها بزور ميكروبات قاعدتها السلكا فلم تمت بالحرارة التي استعملها ثم نمت بتعريضها للنور او لحرارة مدة طويلة . فان اصاب ظننا فتكون تجارب الدكتور بستيان الحديثة مثل تجاربهِ القديمة غير مثبتة لتولد الحيّ من غير الحي ولو كان

تولُّدهُ منهُ ليس مستحيلاً لذاتهِ »

وبعد بضعة اشهر سألنا سائل من بيروت السؤال التالي قال قرأت في مجلة المشرق صفحة ١٠٥٥ ما يستفاد منهُ ان المقتطف شطَّ لما روى ان بعض العلماء كالدكتور بورك توصل الى تركيب جراثيم حيَّة من عناصر معدنية فهل ما رواهُ صحيح

فاجبناهُ « اننا نروي الاخبار العلميَّة كما تذكرها اشدُّ الجرائد العلميَّة تدقيقاً . وتولُّد الجراثيم الحيَّة من العناصر غير الحيَّة لم نروِ خبرهُ كأمر ثبت بالامتحان ولم يبقَ فيهِ ريب . وقد نشرنا فصولاً كثيرة في هذا الموضوع كما ترون في المجلد الثلاثين والحادي والثلاثين من المقتطف . ومقالة المجلد الحادي والثلاثين مبنيَّة على تجارب الدكتور بورك بنوع خاص وهي في الصفحة ٦٥٧ وما بعدها طالعوها تجدوا فيها فوائد كثيرة وتجدوا اننا نقلنا ما ذكرهُ جلة العلماء الثقات بالاحتراس التام لا لان الاعتقاد بتولد الجسم الذي نسميهِ حيًّا من الجسم الذي نسميهِ جماداً مستحيل لذاتهِ بل لانهُ لم يثبت حتى الآن تولُّد الحي من الجماد بالامتحان . وآخر ما كتبناهُ في هذا الموضوع خبر مسهب في صدر باب الاخبار في الجزء الثالث من اجزاء هذه السنة حيث انتقدنا تجارب العلامة الدكتور بستيان بناء على ان بزور الميكروبات التي قاعدة بنائها الكربون تموت بالحرارة اذا بلغت الدرجة ١١٥ س واما بزور الميكروبات التي قاعدتها السلكا فلا تموت بهذه الحرارة ولا بما هو فوقها ولا تتولَّد الميكروبات منها الاَّ اذا عرضت للنور او للحرارة مدة طويلة . الى ان قلنا « ان تجاربهُ الحديثة مثل تجاربهِ القديمة غير مثبتة لتولُّد الحي من غير الحي ولو كان تولُّدهُ منهُ غير مستحيل لذاتهِ » . واذا نظر الى المسألة من وجه ديني فلا يتعذَّر على الله ان يجعل الحي يتولَّد من الجماد كما لا يتعذَّر عليهِ ان يجعل الحي يتولَّد من الحي »

وكتبنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٣ ما نصهُ

« يتذكر قراء المقتطف الجدال الذي قام بين العلماء في اصل الحياة والتولد الذاتي اي تولد الحي من غير الحي وكيف ثبت بالامتحان ان الاحياء التي ادَّعى بعض العلماء انها تولَّدت تولُّداً من مواد غير حية انما تولدت من بزور احياء مثلها وعليهِ حكموا ان الحي لا يتولد الاَّ من بيضة او من حي مثلهِ . لكن بقي من اولئك العلماء الذين خاضوا حومة الجدال عالم انكليزي اسمهُ باستيان يعتقد بالتولُّد الذاتي وهو استاذ الطب النظري والعملي في مدرسة لندن الجامعة ولهُ مؤلفات كثيرة بعضها طبي في الامراض العقلية والجهاز العصبي وبعضها في المواضيع البيولوجية وقد ذهب فيها الى تولد الاحياء تولداً ذاتيًّا من مواد غير حية مثل كتاب اصل الاحياء الدنيا ومبادئ الحياة واصل الحياة وتوالدها واصل المادة الحية وحقيقتها

ونشوء الحياة بناها كلها على تجارب الكثيرة التي استدلَّ منها على ان بعض الاحياء يتولَّد لذاتهِ من مواد ليس فيها بزور اجسام حية ولا جراثيمها . وقد نشر الآن رسالة موضوعها اصل الحياة وصف فيها التجارب التي جرَّبها حديثًا فظهر لهُ منها ان بعض الاحياء تولد في سوائل ملحية بعد اغلائها ووضعها في انابيب من الزجاج وسدّها سدًّا هرمسيًّا اي لحم فتحاتها بالنار

« واذا نظرنا الى الاحياء نظرًا فلسفيًّا استحال علينا ان ننفي تولُّد الحي من غير الحي ولو لم نتمكن من رؤية الاحياء تتولَّد من مواد غير حية لان هذا التولد ليس ممتنعًا لذاتهِ ولكن ان كنا قد عجزنا عن توليد الحي من غير الحي ولم نرَ حيًّا يتولَّد من غير حي وكل ما ظاهرهُ ان حيًّا تولد من غير حي ثبت بالامتحان انهُ تولد من بزور حي مثلهِ ترجح لنا ان الحي لا يتولد من غير الحي في احوالنا الحاضرة ويبقى هذا الحكم مرعيًّا الى ان تكرر تجارب باستيان مرارًا كثيرة وتبقى نتيجتها واحدة او تعاد في اسلوب كبير حتى يتكون بها مقدار كبير من الاحياء التي ادَّعى تولدها ولا يبقى محل للظن ان جراثيم تلك الاحياء والمواد التي تغتذي بها كانت موجودة في السوائل التي استعملها ولو بمقدار طفيف جدًّا »

فكيف يكون المقتطف متشبثًا بالتولد الذاتي في عهدنا هذا كما يدعي المشرق مع قولنا الصريح انهُ « ان كنا قد عجزنا عن توليد الحي من غير الحي ولم نرَ حيًّا يتولَّد من غير حي وكل ما ظاهرهُ ان حيًّا تولد من غير حي ثبت بالامتحان انهُ تولَّد من بزور حي مثلهِ ترجح لنا ان الحي لا يتولد من غير الحي في احوالنا الحاضرة » الخ . ولم نكتفِ بهذا القول بل خالفنا صديقنا الدكتور باستيان واعترضنا عليهِ وقلنا ان تجاربهُ لا تكفي للاقناع وعللنا الاحياء التي ظهرت معهُ بانها من بزور قاعدتها السلكا وهو تعليل لم نسبق اليهِ في ما نعلم . وبعد ذلك نشر الدكتور باستيان وصف تجارب حديثة اطلع العلماء عليها فترتب علينا من باب الانصاف وخدمة العلم ان تذكر تجاربهُ هذه فاشرنا اليها اولاً في مقتطف فبراير الماضي حيث قلنا

« يراد بالتولُّد الذاتي ان ينشأ من المواد الغير الحية جسمٌ حيٌّ حيوانًا كان او نباتًا . ولا يخفى ان الاحياء تولدت اولاً من اجسام غير حيةٍ وكان المظنون ان الاحياء الدنيا وبعض الاحياء العليا لا تزال تتولد كذلك . ثم ظهر بالاستقراء ان الحي لا يتولَّد الآن الاَّ من حيٍّ مثلهِ فالنبات يتولد من النبات والحيوان من الحيوان كل نوع من نوعهِ . ولكن بعض العلماء وفي مقدمتهم الدكتور باستيان المشهور يقولون ان توليد الحي من غير الحي ممكن الآن وادَّعى الدكتور باستيان ان ذلك وقع لهُ فعلاً اي انهُ جمع مواد ليس فيها اثر للاحياء ولا لبزورها ودبَّر كل التدابير الممكنة لمنع وصول الاحياء اليها فتولدت فيها اجسام حيةٌ متحركةٌ مثل

الاجسام الحيَّة تماماً . وقد كتب الدكتور هيوت الآن الى جريدة ناتشر يقول انهُ اعاد التجارب التي جرَّبها الدكتور باستيان فوجد انها مانعة لدخول الاحياء وبزورها من الخارج وان ما تولَّد من تجارب باستيان هو اجسام آلية مماثلة للاجسام الحية تماماً و بعضها متحرك ايضاً . ونقل ما قالهُ الدكتور باستيان في ذلك في جريدة ناتشر »

ثم ترجمنا مقالة ناتشر في مقتطف مارس . ثم انهُ جاءت في آخرها هذه العبارة وهي « فاذا كانت المادة الحية نشأت من المادة غير الحية في الماضي بفعل العوامل الطبيعية فهذا دليل على انها تبقى تنشأ اليوم ايضاً بفعل العوامل الطبيعية وتجاربنا تؤيد ذلك » فهذه العبارة لباستيان نفسهِ لا للمقتطف ولا يعقل ان صاحب المشرق يفهم منها نفي الخالق لانها بمثابة قولنا انبتت الارض نباتها واخرجت الاشجار اثمارها وولد ابرهيم اسحق ونصر اليسوعيون مئة الف من هنود اميركا فان هذه الاقوال التي يقولها اليسوعيون كما يقولها غيرهم لا تنفي العلة الاولى . والعلماء الطبيعيون لا يبحثون الا عن العلل الثانوية التي يسمونها عللاً طبيعية وهذا يعلمهُ الاب شيخو كما يعلمهُ كل احد

اذا كان الامر كما تقدَّم اي اذا كنا قد قلنا دائماً ان التولد الذاتي الآن لم يثبت ثبوتاً ينفي كل ريب بل عدم ثبوتهِ ارجح من ثبوتهِ وان كنا نقول دائماً كما قال الاب شيخو الآن في حاشية مقالتهِ المشار اليها آنفاً وهو « ولا حاجة الى تنبيه القراء على ثبوت حقيقة وجود الخالق حتى ولو صحَّ المذهب الداروني لان التولد الذاتي اذا حدث انما يحدث بقوة الخالق علة كل المعلولات » ونزيد عليهِ ان القوى الطبيعية التي تدير الكواكب في افلاكها وتنمي النباتات من بزورها وتهدي الحيوانات في مسارحها انما هي مما اودعهُ الخالق القدير في المادة . فعلى مَ نرى من المشرق هذا الافتئات على المقتطف

اننا كنا من المعجبين بالمقالات التاريخية التي ينشرها المشرق من وقت الى آخر لما فيها من دلائل البحث والتحقيق عدا ما فيها من الكشف عن امور تاريخية نود الوقوف على حقيقتها . وقد ادعى غير واحد ان صاحب المشرق يقلب الحقائق التاريخية ويحرفها حتى توافق اهواءهُ فلم نحفل بدعواهم اما الآن فصرنا نخاف ان تكون دعواهم صحيحة . وقد لا يفعل صاحب المشرق ذلك عن قصد سيئ بل قد لا يشعر بما يفعلهُ من التحريف والتبديل لانهُ مدفوع اليهِ بعامل نفسي هو نصرة ما يعدهُ فرضاً عليهِ سواء كانت نصرتهُ بالحق او بالباطل . ومما يرجح لنا ذلك افتئاتهُ المتواصل على المقتطف وبخسهُ حقهُ ونسبتهُ الى غيرهِ . والى القراء الكرام قصة توضح ذلك

كتبنا في مقتطف مارس سنة ١٩١١ مقالة موضوعها واضعو علم النحو استدللنا فيها على

ان يوحنا الغراماطيقي هو غير يوحنا النحوي وان يوحنا النحوي هذا غير يوحنا المؤرخ اسقف نخو او نقيوس بلدة في مصر تخلط العرب بينهُ وبين يوحنا الغراماطيقي . فاوهمهم هذا الخلط ان كلمة نحو مرادفة لكلمة غراماطيق فسموا علم قواعد العربية نحواً . ولما اطلع بعض المستشرقين على هذا التعليل والتفسير اعجبوا بهِ وكتب الينا صديقنا الاستاذ مرغوليوث يطلب منا ان نتحقق من عارفي اللغة القبطية كيف كان اسم مدينة نقيوس يكتب بالقبطية فسألنا اصدقاءنا الاقباط عن رجل عارف باللغة القبطية وآدابها فهدونا الى حضرة جرجس افندي فيلوثاووس من سكان طنطا فكتبنا اليهِ نسألهُ عمَّا جاء في الكتب القبطية عن كلمة نقيوس ونخو الخ فاجابنا برسالة نشرناها في باب المراسلة في مقتطف يونيو سنة ١٩١١ بدأها بقولهِ « قرأت ما جاء في المقتطف الاغر وما جاء في كتاب حضرتكم عن نخاوس ونخو ونقيوس وقد طلبتم ان اخبركم عما اذا كنت رأيت اسم نيقيوس مكتوباً باقباطه » الخ

وواضح من رسالتهِ هذه ان القول بان يوحنا الغراماطيقي هو غير يوحنا النحوي ليس لهُ بل هو لنا وانهُ انما اجابنا عن سؤَال سأَلناه اياهُ بعد ما نشرنا مقالتنا بمدة طويلة والغرض منهُ كيف كان اسم مدينة نقيوس يكتب بالقبطية وواضح ايضاً من مقالتنا اننا نحن الذين قلنا وحققنا ان يوحنا الغراماطيقي هو غير يوحنا النحوي سواء اصبنا في قولنا وتحقيقنا او اخطأنا ومع ذلك اشار المشرق بعد ذلك الى هذا التحقيق في بعض اعداده ونسبهُ الى جرجس افندي فيلوثاووس لا الينا ولو اعتقد انهُ خطأ لنسبهُ الينا وان كان القائل بهِ رجلاً من الصين . أيحتمل ان الغرض يعمي ويصم الى هذا الحد

والمشرق يعامل كل علماء الانكليز وكل ما هو غير كاثوليكي هذه المعاملة . اذا حسب ان الامر سيئة نسبهُ اليهم صراحة كقولهِ في مقالتهِ المشار اليها آنفاً باستيان الانكليزي واذا حسب انهُ حسنة اغفل اسمهم ونسبهُ الى غيرهم كاغفالهِ اسم تندل في تجارب التولد الذاتي مع انهُ جرَّب اكثر من كل العلماء الذين جربوا لكي ينفي التولد الذاتي وصعد الى اعالي جبال الالب لهذه الغاية . أيحتمل ايضاً ان يكون كل ما كتبهُ المشرق على « النصرانية وآدابها في عرب الجاهلية » من هذا القبيل مملوءًا بالتحريف والتبديل . ايحتمل ان كل ما كتبهُ في المواضيع الشرقية التي لها علاقة بالديانة المسيحية محرَّفاً ومبدَّلاً حتى يوافق غرضه

نسأل الله ان يقينا من الاستسلام للاهواء وان يعصم اقلامنا من الزلل ويري صاحب المشرق ان ضرر الشيء ممن ينصرهُ لا بطريقهِ اكثر من ضررهِ ممَّن يطعن فيه بطريقهِ كما قال الامام الغزالي

الارشيدوق فرنز فردينند

ولي عهد النمسا

بيت هبسبرغ في النمسا اعرق البيوت الاوربية في الملك لا يدانيهم في ذلك الا آل عثمان . نشأ اول كونت منهم في القرن الحادي عشر للميلاد وتوج واحد منهم امبراطوراً على المانيا في القرن الثالث عشر وكبيرهم اليوم الامبراطور فرنسيس يوسف امبراطور النمسا كان لهُ ابن وحيد توفي سنة ١٨٨٩ فآلت ولاية العهد بموتهِ الى ابن عمهِ الارشيدوق فرنز فردينند صاحب الترجمة

والارشيدوق فرنز فردينند هو نجل الارشيدوق كارل لدوج اكبر اشقاء الامبراطور والبرنسس انسياتا ابنة فردينندو الثاني آخر ملوك نابولي . ولد في ١٨ دسمبر سنة ١٨٦٣ فعمرهُ في يوم مصرعهِ ٥١ سنة . ظلَّ مجهولاً لا شهرة لهُ منذ نودي بهِ وليًّا للعهد حتى سنة ١٩٠٠ لما تزوج بالكونتس صوفيا شوتك شتكوى وفوجنن زواجاً شرعيًّا (غير رسمي) لانها لم تكن من بيت مالك ولا من اكفاء ولي العهد بحسب سنة بيت الملك النمسوي فاستاء الامبراطور من ذلك وقام ساسة النمسا وقعدوا واختلف متشرعو البلاد في هذا الزواج ولهجت الصحف بهِ وتناقلتهُ الالسن فصار حديث الناس في انديتهم وسمرهم واشتهر اسم ولي العهد من ذلك الحين . ولكن زواجهُ هذا حرم اولادهُ ونسلهم من بعدهِ من كل حق بالملك، وقد تنازل عن هذا الحق في حضرة الامبراطور ووزرائهِ وحاشية بلاطهِ وعاهد عمهُ وبلادهُ على ذلك

وظلت قرينتهُ مقصاة عن البلاط لا يسمح لها بحضور الحفلات الرسمية حتى انعم عليها الامبراطور بلقب دوقة هوهنبرغ ثم بلقب صاحبة السمو فصارت « صاحبة السمو دوقة هوهنبرج » وباتت تعد من طبقة الاميرات لها ما لهنَّ من الحقوق تحضر الحفلات الرسمية وتصحب زوجها الى البلاط الى غير ذلك مما يطلب من نساء اولياء العهد عملهُ في هذه الايام وقد زارت انكلترا معهُ في اواخر دسمبر الماضي وحضرت الولائم والحفلات التي اعدها جلالة الملك جورج الخامس اكراماً لهما . ولهُ منها ثلاثة اولاد وهم البرنسس صوفي عمرها ١٢ سنة والبرنس مكسمليان شارل عمرهُ ١١ سنة والبرنس ارنست عمرهُ ٩ سنوات

وكان لهُ شأن كبير في سياسة بلادهِ ولاسيما في الشؤُون البحرية والحربية فهو موجد

بحرية النمسا الحديثة وقد حذا في ذلك حذو صديقهِ الحميم امبراطور المانيا وادرك مثلهُ انهُ لا يتسنى لبلادهِ ان تتبسَّط الا باساطيلها وبوارجها · وقد بنت النمسا بمساعيهِ بارجتين من طرز الدردنوط و ١١ من البوارج والطرادات من طرز سابق لطرز الدردنوط وهي تبني الآن بارجة من طرز سوبر دردنوط وستشرع في بناء اربع بوارج اخرى من هذا الطرز في العام القادم

وكان الآمر الناهي في الجيش وصاحب الكلمة المطلقة فيهِ · انشأ في النمسا حزباً عسكرياً غرضهُ على ما يقال حل المحالفة الثلاثية باعلان الحرب على ايطاليا وابدالها بمحالفة سواها بين النمسا والمانيا وروسيا وخط لذلك خطة حربية استنفد وسعهُ في تنفيذها فنقل الايات عديدة من جهات متفرقة في النمسا وحشدها على حدود ايطاليا في حين اشتد فيهِ البرد ولم يكن للجنود ثكنات يأوون اليها فاضطروا الى النوم في اكواخ زرية أُقيمت لهم موقتاً ولما تعاظمت الحال وثارت ريب حكومة رومية من ذلك راحتجت وزارة خارجيتها الى الكونت درانتال عرض الكونت الامر على الامبراطور واعترض على اعمال ولي العهد لانها تزعزع اركان السلم · والظاهر ان الامبراطور لم يكن عالماً بما جرى فلما بلغهُ الخبر اضطرب اضطراباً شديداً واستدعى ولي العهد اليهِ وناقشهُ الحساب فدافع هذا عن سياستهِ ودفع اليهِ تقارير كثيرة تتعلق بقوات ايطاليا وتسلحها وما قررتهُ من الزيادة فيها ولكن ذلك لم يجدهِ نفعاً لان الامبراطور يرغب في السلم ويؤيدهُ بكل قواهُ · فلما رأى ولي العهد منهُ ذلك اسرع الى برلين واختلى بصديقهِ الامبراطور ولهلم واسر اليهِ الامر وكلفهُ ان يشد ازرهُ عند عمهِ ولكن الامبراطور ولهلم كان قد بلغهُ من دوق هولشتين وشلزوج خبر حشد الجنود النمسوية على حدود ايطاليا فقابل ما اسرهُ اليهِ ولي العهد ببرود وفتور ونصحهُ ان ينصاع لاوامر عمهِ ويعمل بسياسة الكونت دارنتال

وطلب الكونت دارنتال من الامبراطور ان يعزل الجنرال البارون فون كونارد رئيس اركان الحرب ويد ولي العهد العاملة فاجابهُ الامبراطور الى طلبهِ وحاول ولي العهد ان يبقي البارون في منصبهِ فلم يفلح ولكنهُ تمكن بعد عناءٍ كثير من الاحتفاظ بشيءٍ من سياستهِ الحربية وعينهُ الامبراطور مفتشاً عاماً للجيش النمسوي في ١٨ اغسطس الماضي

ولم يقصر الارشيدوق همهُ على البحرية والجيش بل كان يساعد عمهُ ووزراءهُ في ادارة الشؤون الداخلية والخارجية فيحضر مجالسهم ويبحث معهم في كل ما يعلي منار بلادهِ ويرفع شأنها · وقد كان في مقدمة القائلين بضم البوسنه والهرسك الى النمسا سنة ١٩٠٨ واكثر

المؤيدين لسياسة خصمهِ السياسي الكونت دارنتال من هذا القبيل . واهتم بحرب البلقان اهتماماً شديداً وكان يرقب مجراها بعين نقادة وكثيراً ما كان يشير في اثنائها باتباع هذه السياسة واطراح تلك وخطأً في كثيرٍ من المواضع الكونت برختولد وقد كان بودهِ لو تقتحم بلادهُ غمار الحرب لشد ازر الدولة العلية على التحالف البلقاني ولكن عمهُ والكونت برختولد قاوماهُ في ذلك وفازا عليهِ . وقد قامت بعض صحف النمسا تخطئ سياسة حكومتها في البلقان وترميها بالعجز والتقصير وجواز حيلة فرنسا وروسيا عليها في ردعها عن الدخول فيها مع ان مصلحة بلادها وسلامتها من الخطر السلافي المقبل كانتا تقضيان عليها بالدخول فيها

وهو جندي باسل مولع بالصيد عالي الهمة يقدم مصلحة بلادهِ على مصلحتهِ الخاصة ولكن اهل بلادهِ لم يكونوا مجمعين كلهم على حبهِ ولا سيما اهل المجر بالضد من الامبراطور الذي يحبونهُ ويحترمونهُ الى حد يقرب من العبادة . واهل النمسا والمجر عناصر شتى يختلف بعضها عن بعض في اللغة والعادات والمطامع ولذلك يصعب ارضاؤهم جميعاً

ويظهر ان السربيين كانوا يحسبونهُ عائقاً كبيراً في سبيل ما يرمون اليهِ من تأليف مملكة سربية كبيرة تضم تحت لوائها جميع الذين ينتمون الى العنصر السربي ومنهم جانب كبير في النمسا والمجر

وفي اواخر شهر يونيو الماضي اتى هو وقرينتهُ الى البوسنه حيث ناب عن عمهِ الامبراطور في شهود المناورات العسكرية التي أُقيمت هناك ثم رأى ان يزور مدينة بوسنه سراي عاصمة تلك المقاطعة ولما كان ذوو الشأن يزينون المدينة استعداداً لاستقبالهِ عمد كثير من السربيين الى نشر الاعلام السربية وعانى اولو الامر صعوبات جمة في ازالها وردعهم عن ذلك وفيما هو سائر في اوتوموبيلهِ الى دار البلدية فيها قذفت عليهِ قنبلة فرآها مقبلة عليهِ فتلقاها بيمناهُ فسقطت الى الارض وانفجرت بعد ان كان اوتوموبيلهُ قد ابعد عنها فجرحت جماعة منهم الكولونل مورتزي ياورهُ

ثم واصل الارشيدوق سيرهُ الى دار البلدية وعاد منها الى المستشفى ليعود ياورهُ وفيما هو في الطريق اطلق عليهِ سربي رصاص مسدسهِ فاصاب الارشيدوقة في بطنها والارشيدوق في عنقهِ فتوفي هو على اثر اصابتهِ بربع ساعة ولحقت هي بهِ بعد ذلك بقليل فهال مصرعهما كل من بلغهُ خبرهُ ممن يكرهون الاعتداء على حياة الانسان كما هال ملوك الارض وامراءها وعظماءها . وقد يرى الناس في مستقبل الايام ان آثار الاستبداد الماضي لا تزول الا بهذه الوسائل العدائية ولكن نحن عائشون في الحاضر لا في المستقبل وقد انالتنا الوسائل السلمية من الحقوق ما يعجز عنهُ المداه والاغتيال فمن الحماقة والتهور الالتجاء اليهما

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

الحنظل A. Colocynth, F. Coloquinte, L. Citrullus Colocynthis نبات من الفصيلة اليقطينية يثمر بطيخة مستديرة بحجم البرتقالة بيضاء من الداخل ومغلفة من الظاهر باوراق حرشفية محمرة وهو شديد المرارة وافضل انواعه ما ينبت في حلب ويستعمل منهُ لب البطيخة وهو مسهل طارد حتى بالجرعات الصغيرة لان ٥٠ سنتكراماً من مسحوقهِ تسهل اسهالاً قويًّا ويحدث اسهالاً بمذوب من خلاصتهِ واذا اخذ بجرعة اكبر فعل فعل السموم الحريفة · واشهر استحضاراتهِ الخلاصة وجرعتها من ١٠ — ٢٠ سنتكراماً ممزوجة بسنتكرام او اثنين من الافيون لمنع المغص الشديد الذي يحصل منهُ · والدجالون في سورية يستعملون تحاميل منهُ ضد البواسير بقصد اماتتها بفعل العقار الكاوي فيحصل منها الم شديد لا يطاق اسهل منهُ الكي بالنار

الحناء A. Henna, F. Henné, L. Lawsonia Inermis نبات من الفصيلة الحنائية ومنها شجرة الحناء ذات الخشب الصلب التي يعتنى بزرعها في مصر وسورية والبلاد العربية واكثر فائدتها للخضاب فيجفف ورقها ويسحق ويعمل منهُ معجون يخضب بهِ الشعر والاظافر وقد تهرس الاوراق الطرية وتضمد بها القروح والجروح تسهيلاً لالتحامها والتئامها وزهرها رائحة قوية ويستخرج منهُ عطر

الحور A. Poplar, F. Peuplier, L. Populus Nigro شجر من الفصيلة الصفصافية ينمو في جهات كثيرة من سورية ويبلغ علوهُ عشرين متراً تحتوي براعمهُ على مادة راتنجية قوية الرائحة هي قاعدة مرهم الحور وتعطى نقيعاً من الباطن بنسبة ٨ — ١٦ جزءا في ٥٠٠ جزء ماء او خمراً في الامراض الرئوية المزمنة · ومغلي قشر الشجر يعطى في الحمى المتقطعة ويقوم احياناً مقام الكينا

الخبازى A. Mallow, F. Mauve, L. Malva نوع اعشاب من الفصيلة الخبازية ملطفة نافعة يستعمل ورقها ضماداً ملطفاً ومليناً في الالتهابات الخارجية ويستعمل زهرها نقيعاً في الزكام الزنزلي وهو احد الازهار الاربعة الصدرية . ويستعمل الكيماويون نقيع الزهر بالكحول كاشفاً كيماويًّا للتمييز بين الحامض والقلوي لانهُ يحمرُّ اذا لامس سيالاً حامضاً ويزرق اذا لامس سيالاً قلويًّا

الخس A. Lettuce, F. Laitue, L. Lactuca. من الفصيلة المركبة وهو صحي نافع سهل الهضم ومبرد يستقطر من ورقهِ ماء ويحضر من اضلاعهِ بعد ان يبلغ حدهُ من النمو العقار المعروف بالترياق وتحضيرهُ يشبه تحضير الافيون من الخشخاش لان ضلع الخس البالغ النمو اذا قطع سال منهُ عصير ابيض يجتمع على الضلع ويتحول لونهُ الى اسمر ويكتسب رائحة ملعية اشبه برائحة الافيون. وهو من المسكنات اللطيفة يعطى لتسكين الآلام العصبية واليهِ ينسب فعل الخس المسكن . ويحذر باصحاب النيوراستنيا والمصابين بالارق ان يأكلوا خساً قبل النوم فيخفف التنبه العصبي ويزيل الأرق المزعج بدون ان يكون لهُ ما للافيون او الخشخاش من العواقب السيئة

الخراساني A. Worm seed, F. Semen Contra, L. Artemesia Contra. زهر نبات من الفصيلة المركبة يرد في التجارة من حلب واسكندرية يستخرج منهُ السنتونين المشهور استعمالهُ ضد الدود المعروف بالاسكروس المبروم وعند العامة بالدود ذي الراسين او الثعابين . يعطى مسحوقهُ بجرعة ٢ — ٤ كرام مجبولة بالعسل او السكر والسنتونين بجرعة ٢ — ١٠ سنتكرام بحسب العمر وللبالغين بجرعة ٢٥ سنتكرام

الخربق A. Hellebore, F. Ellebore, L. Helleborus نباتات من الفصيلة الشقيقية اشهرها استعمالاً الخربق الاسود يستعمل جذرهُ مبولاً وهو من مدرات البول الشديدة الفعل وجرعة مسحوقهِ من ٠،٥٠ سنتكراماً الى ١،٢٠ والخلاصة من ٠،٦٠ — ٠،٧٥ . ونسب اليهِ القدماء خاصة شفاء الجنون ويجب ان لا يؤْخذ الأ بمشورة الطبيب

الخردل A. Mustard, F. Moutarde, L. Sinapis Nigra عشبة من الفصيلة الصليبية بزورها صغيرة مستديرة حمراء مسودة تحتوي على زيت ثابت وآخر طيار حريف كاوٍ . يستعمل مسحوقها بهاراً وفي الملاج لصقة محمرة للجلد . وفي التجارة نوعان من مسحوق الخردل احدهما اسمر والثاني اصفر اضعف فعلاً من الاسمر فلا يستعمل علاجاً الأ ان

المسحوق الاصفر الانكليزي شديد الفعل لانهُ يحضر من الخردل الاسود وتزال المادة السوداء منهُ بتكرار نخله بالمناخل الدقيقة

ومسحوق الخردل الابيض مقيٍّ عديم الضرر يؤخذ منهُ ملعقة او ملعقتان كبيرتان (١٥ — ٣٠ كرام) قبل الطعام او مساء قبل النوم فتحدث قيئاً من غير تعب يعقبهُ تنبهُ القابلية ويمكن الاستمرار عليهِ شهراً او ستة اسابيع بدون محذور

ويضاف مسحوق الخردل الى حمام الرجلين للتحويل والتعريق واما زيتهُ فيؤخذ من الداخل بجرعة خمس نقط منبهاً للمعدة ويستعمل من الخارج محمراً

الخروب A. Carob, F. Caroub, L. Ceratonia Siliqua ثمر شجرة من الفصيلة القرنية تنمو في الشرق وجنوب اوربا طعمهُ حلو وفائدتهُ كفائدة العناب

الخشخاش A. Poppy, F. Pavot, L. Papaver عشب من فصيلة باسمهِ وهو نوعان الابيض وهو ما كان ابيض الزهر ويستخرج منهُ الافيون وتستعمل بزورهُ غذاء في ايطاليا واليونان والعجم ويزرع في مصر وسورية وازمير وجنوب فرانسا وغيرها ويحتوي افيونهُ على ٥ في المائة من المورفين او اكثر وتتوقف زيادة المورفين على وقت الجني فاذا اخذ الافيون من الرؤوس قبل بلوغها كان مقدار المورفين فيهِ اكثر منهُ اذا اخذ بعد بلوغها . ويمتاز خشخاش ازمير على سواهُ بان افيونهُ يحتوي على ١٠ — ١٤ في المائة

والخشخاش الاسود هو ما كان زهرهُ احمر بنفسجيًّا الى صفرة مع بقعة قاتمة في قاعدتهِ ويحتوي افيونهُ على ١٣ — ١٦ في المائة من المورفين الاَّ ان مقدار الافيون فيهِ اقل مما هو في الابيض فلا يرغب في زرعهِ لقلة الربح منهُ . واما بزورهُ فتخرج زيتاً لا تخرجهُ بزور الابيض وزيتها يؤكل مع الطعام لانهُ ليس مخدراً وكثيراً ما يغشون بهِ زيت الزيتون . ويسمونهُ بالزيت الابيض والزيت القرنفلي وهو منشف تضمد بهِ القروح والجروح لتجفيفها

تستعمل العامة معجون الخشخاش لتسكين مغص الاطفال ومساعدتهم على النوم وهي عادة سيئة تضعف بنية الطفل وتعودهُ على الافيون فتضطر طبيعتهُ الى طلبهِ كما يطلب المورفين المعتاد على السكر بهِ

واشتهر استعمال الخشخاش في الاستعمال الاهلي حقنة مسكنة بغلي منهُ او ضماداً مسكناً وحدهُ او ممزوجاً بضمادة بزر الكتان

الخطمية A. Marsh Mallow, F. Guimauve, L. Althœa نوع اعشاب من الفصيلة الخبازية كثيرة الاستعمال ملطفاً وللخطمية الاعتيادية جذر طويل ابيض ذو عصار

لزج يغلي ويستعمل من الباطن والظاهر لتلطيف الالتهابات وزهرهُ نافع في الزكام الرئوي وهو احد الزهور الاربعة الصدرية ويحضر منهُ معجون وشراب واقراص كثيرة الاستعمال والفائدة

الخل A. Vinegar, F. Vinaigre, L. Vineger يحصل من اختمار عصير العنب او من اختمار جديد يطرأ على الخمر او من اختمار الخشب بطرق كيماوية خصوصية والاول اجود انواعهِ طعماً واكثرها فائدة وهو ما يستعمل مع الطعام واما خل الخشب فلتحضير الادوية

فائدتهُ مبرد يستعمل من الخارج ضماداً مخففاً بالماء لتخفيف الالتهابات ويدخل في كثير من التراكيب الدوائية كالخل العسلي والخل الوردي وكلها مفيدة وملطفة ومبردة

والحامض الخليك اشتقاق من الاختمار الخلي يكوّن مع القواعد القلوية املاحاً كثيرة باسمهِ كخلات البوتاس والصودا والامونيا والحديد الخ

الخلة A. & F. Ammi, L. Ammi Majus عشبة من الفصيلة الصيوانية بزورها مرة ذات رائحة خفيفة مقبولة يحسبونها في صف طاردات الريح والعامة تستعملها لادرار البول وتستعمل اضلاع صيوانها سواكاً

الخمر A. Wine, F. Vin, L. Vinum. هو عصير العنب بعد اختمارهِ الكحولي وفيهِ كل ما في عصير العنب من الاملاح كطرطرات البوتاس وكبريتات البوتاس والصودا والكلس والشب وما عداها مواد ملونة غير متبلورة ومبادئ خصوصية تكسبهُ الرائحة والطعم الخاصين بهِ وافضلهُ استعمالاً ما كان قليل الكحول اي ما احتوى على ٢ — ٥ في المائة

والخمر الزبدي هو المعتق او المحضر بوضع عصير العنب في زجاجات محكمة السد قبل ابتداء الاختمار فيهِ

وغلب الاعتقاد ان الخمر من الاغذية التوفيرية كالقهوة والشاي وهو ليس كذلك الاَّ انهُ لا ضرر كبير من شربهِ اذا اخذ باعتدال وكان قليل الكحول وخالياً من الشوائب ولاسيما في الاماكن التي لا ماء سائغ فيها فيمزج بهِ ماء الشرب لتحسين طعمهِ وقتل جراثيم الفساد فيهِ

وهو منبه ومقوٍ ومساعد للهضم في ظروف كثيرة ويدخل في كثير من التراكيب الدوائية المقوية والمنبهة التي لا ينكر نفعها ولكن يجب ان يعلم انهُ دواء لا غذاء

الخوخ ويعرف في مصر بالبرقوق A. Plum, F. Prune, L. Prunus Domestica ثمر شجرة من الفصيلة الوردية يستعمل نقيع المجفف منهُ مسهلاً · ومن نوعهِ الاجاص

الدكتور امين ابو خاطر

الوقاية من العدوى

اهم الوسائل للوقاية من الامراض المحافظة على مناعة الجسم ومقاومتهِ لها بالاعتدال في العمل والراحة والغذاء والخروج الى الهواء الطلق والحرص على النظافة اذ يستحيل على الانسان ان يمنع المكروبات من الوصول اليهِ · ومن عاش عيشة تضعف جسمهُ وتعرضهُ للامراض مرض ولو كان معتزلاً الناس لم يصادف مريضاً كل حياتهِ لان المكروبات تصل اليهِ بطرق كثيرة يستحيل عليهِ ان يكتشفها ليحتاط لها · لا بل ان المحققين من الاطباء يقولون ان تحت اظفارنا وفي افواهنا شيء كثير من مكروبات الامراض

غير ان ذلك لا يقلل من اهمية الوسائل المنعية فقد يكون الرجل من اجود الناس عافية فيخالط مريضاً فيعدى منهُ لان المكروبات المرضية اذا انتقلت من المريض الى السليم مباشرة من غير ان تفقد شيئاً من قوَّتها كان من الصعب على الجسم ان يتغلب عليها · ولكن من الناس من يهلع اذا رأى مريضاً مصاباً بداء معدٍ ولا وجه لهذا الخوف الشديد لان العدوى لا تنبعث من المريض منتشرة منهُ في الهواء في جميع الجهات بل لا بد لها من وسيلة غير الهواء تنقلها · واذا كان المريض نفسهُ يحتاط الاحتياطات اللازمة كتطهير يديهِ وملابسهِ والقاء منديل على فمهِ وانفهِ ليمنع نفثهُ من الانتشار كلما عطس اذا كان من ذوي الامراض الصدرية فلا باس بمجالستهِ ومحادثتهِ بل ولا بمصافحتهِ وملامستهِ باليدين بشرط ان يغسلا بالماء والصابون بعد ذلك

واهم طرق العدوى ثلاث فاما ان نتناولها مع طعامنا وشرابنا واما ان تحملها الينا الحشرات واما ان ننقلها نحن عن المرضى او عمن خالطوهم

اما الطعام فيتطهر اكثرهُ في الطبخ · وكثيراً ما يأكل الناس لحوم حيوانات مريضة وهم لا يدرون ولكنهم لا يصابون باذى لان النار تكون قد طهرتها ولكن الخطر في تلوث الطعام بالجراثيم بعد طبخهِ فيجب الاحتراز من ذلك · اما الاطعمة التي تؤكل من غير ان تطبخ فالغالب انها لا تؤكل الاَّ بعد غسلها او قشرها و بعد ان يمضي عليها زمن يكفي لقتل اكثر المكروبات التي تكون عليها

والماء من اكبر العوامل على نشر الامراض خصوصاً الوافدة منها كالكولرا وحمى التيفوئيد ولكن لا يصعب تطهيرهُ باغلائهِ او تقطيرهِ بقطارة من قطارات باستور او بركنفيلد او في الآبار والماء الجاري يتطهر بفعل الهواء ونور الشمس

واللبن بعد الماء اهمية في نقل العدوى ونشر الامراض وكثيراً ما يحمل مكروبات السل والدفتيريا والتهاب اللوزتين . وفوق ذلك قد تضر مكروبات الفساد التي تكون فيهِ بالصغار اضراراً كبيرة . وهو اذا وقعت فيهِ المكروبات فالغالب ان لا يبطل نموها وتكاثرها ولذلك تجب معالجتهُ بما يكفل قتل المكروبات قبل تناولهِ وافضل الطرق لذلك اغلاؤهُ

وقد يلوث الخدم او الطهاة الطعام بعد طبخهِ او يلوثون الصحون والملاعق والشوك بجراثيم امراض يحملونها اما من اختلاطهم بالمرضى او لان الجراثيم تعيش في ابدانهم وان كانت لا تضر بهم ضرراً ظاهراً . ومن اغرب الروايات التي رويت من هذا القبيل ان طاهية اميركية اعدت اهل البيت الذي كانت فيهِ بحمى التيفوئيد مع انها كانت سليمة ثم دخلت في خدمة بيت آخر فاعدت اهلهُ ايضاً وبقيت سائرة على ذلك الى ان اعدت ثماني عائلات ثم سجنتها الحكومة بناء على طلب مصلحة الصحة في مدينة نيو يورك

اما العدوى بواسطة الحشرات فقد قلّت كثيراً حيث عُمل على منعها . ومن اوضح الشواهد على ذلك خلو اوربا من الطاعون مع ان جراثيمهُ لا تزال في جرذانها وذلك لان الناس هناك حريصون على النظافة فتقل البراغيث عندهم ومثل ذلك يقال في حمى التيفوس او حمى السجون التي ينشر عدواها القمل

ولم يتوصل بعد الى طريقة تتلف الذبان او تكفي الناس شرهُ فخير وسيلة لدفع ضررهِ هي طمر مفرزات المرضى وكل ما يتلوث بجراثيم الامراض لئلا يقع الذبان عليها . وقد ناصبتهُ بعض مدن اميركا حرباً عواناً واغرت الاولاد بقتلهِ فقلت الامراض المعدية وحمى التيفوئيد فيها . وانتقال عدوى الملاريا بواسطة الناموس امر مقرر لا شك فيهِ وخير وسيلة لاتقاء شرهِ هي تجفيف المستنقعات وصب البترول في البرك او تربية السمك فيها

اما طريقة العدوى الثالثة اي المخالطة او الملامسة فاهم هذه الطرق واكثر ما يكون انتشار الدفتيريا والسل بها ثم ان الجدري والحصبة والالتهاب السحائي الوافد والانفلونزا والنزلات والامراض الزهرية قلما تعدي بغير المخالطة . واكثر ما تأتينا جراثيم الامراض التي تعدي بالمخالطة من انوف الناس وافواههم وايديهم . ومن الصعب ان تعرف من ينقل جراثيم الداء لتحترس في اختلاطك معهُ . فقد يصاب ولد بالحصبة ويظن اهلهُ انهُ مصاب بالرشح لان اعراض الحصبة في بدئها تقرب من اعراض الرشح او يمرض بالدفتيريا وهم يحسبونهُ مصاباً بوجع طفيف في حلقهِ فلا يمنعونهُ عن مخالطة غيرهِ وتقل العدوى اليهِ . وعند ما تخف وطأة الشهقة عن ولد يطلق لهُ العنان فيلعب مع غيرهِ من الاولاد ويخالطهم فتنتقل الجراثيم منهُ اليهم

وقل ان تخلو اصابع انسان من آثار مفرزات فمهِ وانفهِ لانهُ لا ينفك يرفع يدهُ اليهما فاذا كان فيهما جراثيم لوَّثت بها كل ما تلامسهُ يدهُ ٠ وقد قال احد الاطباء اذا راقبت صديقاً عجبت لكثرة رفعهِ اصابعهُ الى شفتيهِ وانفهِ ولو ان للعاب لوناً لكانت الاصابع بذلك اللون دائماً فعلى الناس ان يعملوا على ابطال هذه العادة المضرة

ويترتب على المصابين بامراض معدية وان كانت خفيفة ان يحتاطوا لعدم نشرها في الناس ويترتب على الناقهين من الامراض جديداً ان يفعلوا مثل ذلك ايضاً ٠ وليس من الضروري ان يبتعدوا عن الناس ويعتزلوا في بيوتهم لان جراثيم الداء لا تنبعث منهم انبعاثاً بل لا بد لها من واسطة تنقلها من المريض الى السليم كرشاش اللعاب من الفم اوكاس الشراب او المصافحة وما الى ذلك وكلها امور يسهل الاحتياط لها

والامر الجوهري هو ان يحترس من مفرزات المريض وما يتلوث بها من ثيابهِ وادواتهِ ٠ فاذا عيّن للمريض صحنهُ وملعقتهُ وسكينهُ ومناديلهُ ومناشفهُ وفراشهُ ولم يمسها احد بعدهُ قبل اغلائها بالماء واذا كانت لهُ مغسلة خاصة بهِ واعتنى الذين يلامسونهُ بغسل ايديهم وتطهيرها كلما لمسوهُ ولجأ هو وهم الى مضمضة افواههم ببعض مضادات الفساد الخفيفة من حين الى آخر فلا خطر منهُ على من حولهُ

وليس من وراء تطهير الهواء في غرف المرضى بالمواد الكيماوية فائدة تذكر لان العدوى تجيء بطريق الادوات التي يلمسها او التي تتلوث بمفرزاتهِ ٠ وهذه اذا مضى عليها زمن بعد مسهِ لها مات ما عليها من الجراثيم وان بقي عليها شيء بعد ذلك زال بغسلها بالصابون وبعض مضادات الفساد

ومن الناس كثيرون ينقلون جراثيم الامراض وهم لا يدرون وقد لا يعرفون هم ذلك ولا يعرفهُ الناس فيجدر بكل انسان ان يتخذ بعض الوسائل العامة لوقاية نفسهِ كغسل يديهِ قبل تناول الطعام مثلاً

ماري باكرادي

المريض يتعلّق بحبال الهواء يتداوى بكل دواء يوصف لهُ ويتجشم اشد المشاق في طلب الشفاء ولا يكون اهتمام ذويهِ بهِ اقل من اهتمامهِ بنفسهِ ٠ وتزيد قيمة العلاج في النفس ببعدهِ عن المألوف واتصالهِ باشياء غريبة لا يستطيعها الاَّ الطبيب المداوي ٠ فاذا اشرت على مريض ان يأكل خبزهُ فيشفى لم يؤثر ذلك فيهِ كما لو عزمت على الخبز واوهمت المريض

انك وضعت فيهِ قوة روحية شافية · ولذلك كان شفاء الامراض بقوة روحية غير منظورة من اخص المزايا التي امتاز بها الكهان والسحرة والذين اجترحوا العجائب والمعجزات قديماً وحديثاً

ولعلَّ اشهر الذين قاموا في هذا العصر وادعوا شفاء الامراض بقوة روحية من غير دواء ومن غير علاج السيدة ماري باكر ادي الاميركية التي توفيت سنة ١٩١٠ · فانها ولدت سنة ١٨٢٢ ولما صار لها من العمر نحو ٤٥ سنة ادعت ان الانسان روح والمرض وهم يزول بالوسائل الروحية وألّفت كتباً في هذا الموضوع وصار لها اتباع كثيرون في اميركا واوربا ايضاً حتى صاروا فرقة دينيّة كبيرة غنيّة تداوي المرضى بالصلاة والوسائل الروحية ولقد كان لها ولاتباعها شأن كبير في تنبيه الاطباء الى ان الاكثار من العقاقير الطبية قد لا يفيد بل يضر وان المريض قد يشفى من غير دواء بالوهم او بالاستهواء

مدام كولت ايفر

اسمها الحقيقي مدام هوزارد ولكنها اشتهرت في عالم الادب باسم كولت ايفر · وهي سيدة فرنسوية لا تزال في ريعان الشباب ذات جد ونشاط كثيرة التفكير يلوح ذكاؤها على عينيها البراقتين وتشف ملامحها وحركاتها عما انطوت عليهِ من العزم الثابت · ويقال انها قلما تجالس احداً الاَّ وتسألهُ « ماذا تعمل لنفع العالم »

وهي في نظر كثيرين اعظم كاتبة في المواضيع النسائية · وتُظهر المرأة العصرية في كتاباتها غير راضية عن حالتها معتدَّة بمواهبها العقلية تضحي مزاياها النسائية في سبيل الشهرة والظهور · وهي تأسف لهذا الميل الاخير في النساء وقد بنت احدى رواياتها على سيرة فتاة كبحت حبها لكي لا يكون عثرة في سبيل نجاحها في العمل الذي تفرغت لهُ

وقد صوَّرت ذلك ايضاً في روايتها اميرات العلم التي لهجت بها باريس واكسبتها الشهرة بانها كاتبة مفكرة وفيها تصف الفتاة التي تتعلم الطب في اثناء تلقي دروسها في المدرسة وفي تمرنها على التطبيب في المستشفيات ثم في اشتغالها بمهنتها وقد طبعت حتى الآن تسعاً واربعين مرة

واذا همَّت بكتابة رواية قضت نحو سنة تبحث عن كل ما لهُ علاقة بموضوعها حتى تلم بجميع اطرافهِ ثم قضت سنة اخرى في كتابتها وتهذيبها · وقد كانت طالبة في احدى مدارس الطب فساعدها ذلك على كتابة روايتها اميرات العلم ولما همت بكتابة روايتها التي

سمتها سيدات القصر اخذت تتردد على المحاكم فتسمع الرجال والنساء يرافعون

وقد خرجت عن موضوعها النسائي في احدى رواياتها التي سمتها صنعة الملك فوصفت فيها مملكة ساد فيها الاضطراب والفوضى ثم افضى امرها الى ثبوت الملكية فيها وتخييم السلم والسكينة فوق اهلها ولكن هذه الرواية لم تنل من الاستحسان ما نالتهُ سالفاتها. فكأن المولعين بقراءة كتاباتها اعتادوا ان يعجبوا بابحاثها النفسية في المرأة واظهار مكنونات نفسها فلا يرضون بخروجها عن ذلك

ومنذ ثلاث سنوات مات زوجها المسيو هوزارد فصارت تقضي اكثر اوقاتها بين مدينة روان حيث نشأت وبيت لها في ابعدية بتريل. وكان زوجها مستخدماً في شركة لنشر الكتب دُفعت اليهِ احدى رواياتها ليطلع عليها ويرى رأيهُ فيها فاعجب بالرواية وسعى الى التعرف بصاحبتها ثم اقترن بها

الجمال في الشيخوخة

كتبت السيدة لويز ديو تقول قرأت لبعضهم ان النساء في القرن الماضي كنَّ كالاشجار يزدن جمالاً بتقدمهنَّ في السن. ولا شبهة ان المحافظة على الجمال مع التقدم في السن صناعة يجب على المرأة ان لا تغفلها ولكن قليلات يستطعنها على ما يظهر ولاسيما في هذا العصر لان النساء صرن يهتممن بحسن الوجه اكثر مما يهتممن بجمال الجسم والطلعة كلها ولا شأن عندهنَّ للعنق والصدر ولاسيما بعد ان لبسن الاطواق العالية التي تغطي اعناقهنَّ

واهم ما يجب على المرأة المتقدمة في السن ان تلتفت اليهِ نزع التجعُّد من وجهها وعنقها ويتم لها ذلك بغسول مركَّب من صبغة البنزوين نصف اوقية طبية وماء الورد اثنتي عشرة اوقية وصبغة المر عشر نقط والغليسرين ١٥ نقطة يدهن بهِ الوجه مدة ربع ساعة كل يوم فلا يمضي اسبوعان حتى يزول التجعد منهُ ويصفو لونهُ ويظهر كأن المرأة جدَّدت شبابها او صغرت خمس سنوات على الاقل

واذا ظهرت في الوجه والعنق واليدين بقع سمراء بسبب الشيخوخة فالغالب انها تزول بكلوريد الامونيوم يذاب درهم منهُ في خمسين درهماً من الماء المقطر ويوضع على الوجه والعنق واليدين قبل النوم. واذا لم تنزع البقع بهِ حسُن استعمال غسول مركب من درهم من كربونات المغنيسيا ودرهم من اكسيد الزنك وخمسين درهماً من ماء الورد يهز المذوب

جيداً وتدهن بهِ البقع صباحاً ومساء بخرقة نظيفة ناعمة . يصب قليل من السائل في صحفة وتبل الخرقة بهِ وتمسح البقع بها ولا بدَّ من الاستمرار على ذلك يوماً بعد يوم الى ان تزول البقع وممَّا ينعم الجلد ويزيل البقع منهُ الدهن باللبن فان الحامض اللبنيك يبيض الجلد

الارق وعلاجهُ

كثيراً ما يأرق الانسان لالم طفيف او لخفة غطائهِ او لبرد قدميهِ . وقد يأرق ايضاً اذا افرط في الاكل قبل نومهِ او اذا طرأ اختلال على عمل من اعمال جسمهِ ولو كان طفيفاً لا يشعر بهِ ولم يرافقهُ الم شديد . واذا قلَّل ساعات نومهِ مدة واجهد عقلهُ او اشتد بهِ الحزن او الهم تولاهُ الارق الى ان يمسي عادة فيهِ يصعب عليهِ التخلص منها فيأوي الى فراشهِ ويحاول النوم على غير جدوى لان الدم يظل كثيراً في دماغهِ وعقلهُ لا ينقطع عن العمل

ومن اسباب الارق ايضاً كثرة السموم في الجسم من الحميات او النقرس او من الاكثار من المسكرات والتدخين . والمصابون بالنوراستينيا ينامون في الغالب اذا اووا الى فرشهم ولكن نومهم لا يكون عميقاً ثم يستيقظون بعد ساعة او ساعتين فلا يعاودهم النوم

ويعالج الارق على العموم بتغطيس الرجلين في الماء السخن قبل النوم والتروض في الهواء الطلق نهاراً وتوقيت مواعيد الاكل وتناول الغذاء الكافي من الاطعمة الخفيفة الهضم . ولا بد من مداواة اسبابهِ الخاصة الى ان تزول هذا اذا كان لهُ اسباب خاصة كالالم والتهيج والصداع واجهاد القوى وكثرة الهم وغير ذلك

ويجدر بكل احد ان ينسى اشغالهُ ويريح دماغهُ في المساء قبل النوم بمحادثة الناس او قراءة كتاب او مجلة فان ذلك يقلل الدم في اوعية دماغهِ الدموية . ومما يسلي الانسان اذا ارق ويساعدهُ على العود الى النوم ان يشغل عقلهُ بشغل غير متعب كان يستعيد قصيدة يعرفها غيباً او يتلو في فكرهِ قراءة قصيدة لا تتعبهُ استعادة كلماتها او يعد اغناماً يتصورها تصوراً الى غير ذلك من الامور التي يقدر الانسان ان يعملها ولو كان نصف نائم والتنويم المغناطيسي يزيل الارق اذا لم تنجح فيهِ الوسائل الاخرى . اما اذا كانت الاعصاب ضعيفة فيجب تقويتها . واذا نشأ الارق عن مرض او ما اليهِ كالنقرس والملاريا والاكثار من المسكرات فيعالج بمداواة علتهِ



خطبة اللورد كتشنر

عن الزراعة المصرية

خطب لورد كتشنر يوم ٢٩ يونيو في مؤتمر زراعة البلدان الحارة ومما جاء في خطبته ان مصر نالت المقام الاول بين جميع البلدان التي يستغل القطن فيها سواء كان في غلة الفدان الواحد او في جودة قطنها وعلو مرتبته وقد بدأت زراعة القطن في القطر المصري سنة ١٨٢١ برعاية الخديوي الاول محمد علي باشا وارتقت منذ ذلك الحين انواع القطن التي تصلح للزراعة في هذا القطر ولكن هذا الارتقاء لا يدوم لسوء الحظ بل يليه حتماً انحطاط في مرتبة تلك الانواع بعد انقضاء مدة من الزمان فلا بد من الانصراف الى الابحاث العلمية لتجديد مزايا الانواع التي طيرت سمعة القطن المصري في الآفاق وجعلته في مقدمة اقطان العالم. وترقية زراعة واسعة كزراعة القطن المصري تقتضي عناية دائمة

وتتوقف ترقية هذه الزراعة وانجاحها في مصر على مراعاة الامور التالية وهي

(١) تجديد بذرة القطن باختيار تقاوي سليمة من الشوائب فان البذرة عرضة للانحطاط كل سبع سنوات

(٢) تحسين الري والصرف وتنظيمهما

(٣) العناية بحرث الارض وتسميدها وتعاقب الزراعات

(٤) مكافحة الآفات الحشرية بلا انقطاع

ويجب ان تفرغ الاساليب والطرق الزراعية العلمية التي تنشر وتذاع في بلد كالقطر المصري في ابسط القوالب لكي يستطيع الفلاحون فهمها وادراكها والعمل بها. ومما يبعث على الرضى والارتياح ان الطرق المستعملة الآن قد وفت بالمرام فاخذ الفلاحون ينبذون تمسكهم بالتقاليد القديمة ويطرحون الاهمال جانباً وازداد اهتمامهم بالمحافظة على المبادىء العلمية بعد الذي رأوه من فائدتها ونفعها

ثم استشهد بما حدث في بيلا للدلالة على ما يستطاع عمله في مصر من ضروب التحسين في التربة والزراعة فقال ان متوسط نفقة اعمال الري والصرف فيها بلغت عشرة جنيهات

للفدان ثم سلمت الارض الى الفلاحين واعطي كل منهم قطعة مساحتها خمسة افدنة ليزرعها. وغسلت الارض في السنة الماضية وزرعت ارزاً فصلحت تربتها وقد دهش الفلاحون اشد الدهشة بعد ما رأوا ان الاصلاح الذي يقتضي ثلاث سنوات او اربعاً لاتمامهِ عادة بحسب الطرق الشائعة في مصر تم في سنة واحدة وظهر لهم ايضاً انهُ لولا المصارف الوافية لتعرضت التربة الى العودة الى سابق عهدها وقد اخذوا يزرعون القطن الآن في معظم تلك الارض ويرجى ان يجنوا من الفدان الواحد ١٥ جنيهاً الى ٢٠ جنيهاً

ومن الامور العظيمة الشأن ادخال زراعة القطن الى السودان فقد اسفرت التجارب التي جربت في الجزيرة ان القطن المصري يمكن زرعهُ واستغلالهُ في السودان في الفصل الذي تقل فيهِ حاجة مصر الى ماء الري والقطن يجنى في السودان في الوقت الذي يزرع فيهِ في القطر المصري . فللسودان مستقبل عظيم حالما تكمل اعمال الري التي تعمل في النيل الازرق فيتيسر بها اعداد مساحات واسعة من سهل الجزيرة لزراعة القطن . انتهى

نتائج التجارب في زرع القطن

اجلت التجارب التي جربت تحت مراقبة مصلحة الزراعة في الدقهلية في زرع القطن وتسميدهِ عن النتائج التالية وهي مقتطفة من مقالة في المجلة الزراعية بقلم المستر ددجن وقد حرثت القطع التي جرت التجارب فيها ثلاث مرات ثم زحفت وخططت وجعل في كل قصبتين تسعة خطوط وجعل اتجاهها من الشرق الى الغرب وعولج البزر بالنفتالين والجبس قبل زرعهِ وجعل البعد بين كل جورتين اربعين سنتيمتراً

مساحات القطع واماكنها

والقطع ست وهي في البلدان والمراكز التالية

البلد	المركز	المساحة س	المساحة ط	نوع التربة	الصرف	اسم المالك
(١) صهرجت الكبرى	ميت غمر	٠٦	٣٣	سواد	بلامصارف	عبد الله بك شريف
(٢) كفر لوندي	اجا	٢٠	٢٢	سواد طفالي	"	الكومندور واصف جرس
(٣) برقين	السمبلاوين	٠٠	٢٢	سواد ملحية	في الشوبك	سيد بك علي
(٤) فرسكور	فرسكور	٠٦	١٩	"	ابو ادم	الخواجه دليونجي
(٥) شعب والسبالة	"	١٨	١٦	"	بلا صرف	علي بك زهني
(٦) دكرنس	دكرنس	٠٠	٣٣	سواد	في البشمور	الكونت عزيز جد

السماد

والقطعة الاولى لم تسمد والثانية سمدت بخمسين حمل جمل من السباخ البلدي والثالثة لم تسمد والرابعة سمدت بمئة وخمسة وعشرين حمل حمار من السباخ البلدي والخامسة بخمسين حمل حمار من السباخ البلدي والسادسة بمئة وعشرين حمل حمار

نوع التقاوي وزرعها

القطعة	نوع التقاوي	وقت الزرع	الترقيع	الخف
(١)	سكلاريدس	٢٧ فبراير	٢٤ مارس	٣٠ ابريل
(٢)	يتوفتش	٢٧ «	٢٥ «	١٩ «
(٣)	سكلاريدس	١١ مارس	٦ ابريل	٢٦ «
(٤)	ميت عفيف	٣١ «	١٦ «	١٨ مايو
(٥)	«	٢ ابريل	١٧ «	١١ ابريل
(٦)	سكلاريدس	٢٢ مارس	٧ «	٩ مايو

واعيد الترقيع مرتين في القطعة الاولى والثانية وكان الترقيع يتبع في كل حالة بعزقة خفيفة وعزقة مثلها بين كل ريتين

المحصول

وبلغ محصول هذه القطع بالقنطار من القطن ما تراهُ في هذا الجدول مع ما يقابلهُ من الاطيان المجاورة

القطعة	مساحتها		المحصول		محصول الفدان		محصول الفدان المجاور
	س	ط	رطل	ق	رطل	ق	
(١)	١٤	١٤	١٤١	٤	٠٦٨	٧	٥ قناطير الى ½ ٥
	١٦	٠٨	٠٧٩	١	٢٧٧	٣	
(٢)	٢٠	٢٢	٣٠٨	٤	١٤٧	٥	٥ «
(٣)	٠٠	٢٢	١٨٧	٤	٠٣٧	٥	٤ « و٦٥ رطلاً
(٤)	٠٦	١٩	١٥٧	٢	٠٣٩	٣	½ ٢ الى ٣ قناطير
(٥)	١٨	١٦	٢٦٤	٣	١٥٧	٥	٣ الى ٤
(٦)	٠٠	٢٣	٢٢٥	٥	٠١٠	٦	٥ قناطير و٢٠ رطلاً

وقد اصيب الجزء الصغير من القطعة الاولى بالندوة المسلية اصابة شديدة فقل محصولها . والقطعة الرابعة وكل الاطيان المجاورة لها في فرسكور اصيب بوقوع اللوز في الاسبوع الاول من سبتمبر واحمر ورق القطن وسقط اكثرهُ وسبب ذلك تشقق الارض من العطش وقد بحثنا بحثاً علمياً فلم نجد لاحمرار الورق وسقوط اللوز سبباً آخر

واختلف مقدار ما جني من القطن في الجمعة الاولى والثانية ومقدار التصافي باختلاف هذه القطع كما ترى من الجدول التالي وقد ذكر مقدار ما جني في المئة

	الجنية الاولى	الجنية الثانية	تصافي الجنية الاولى	تصافي الثانية
(١)	١٠٠	٠٠	١٠٤ ½	٠٠٠
(٢)	٨٠	٢٠	١٠٦	١٠٥
(٣)	٧٣	٢٧	١٠٢	١٠٣
(٤)	٩٠	١٠	١١١	١٠٩
(٥)	٧٥	٢٥	١٠٨	١٠٣
(٦)	٧٧	٢٣	١٠٧	١٠٥

وتمت الجنية الاولى بين ٢١ سبتمبر و٢٧ منهُ والثانية بين ١٢ اكتوبر و٣١ منهُ

وقد اظهر الملأك رضاهم لان محصول الفدان زاد قنطاراً عن محصول ما يجاورهُ من الاطيان ما عدا القطعة الثانية التي اصيبت بالندوة العسلية اصابة شديدة

التجارب في ري القطن

جُرّب ري القطن في مركز دمنهور بالبحيرة في قطع زرعت وخدمت كلها على اسلوب واحد ولم يختلف فيها الا ريها فروي اربع منها خمس ريات واربع ست ريات واربع سبع ريات واربع ثمان ريات واربع تسع ريات اي قسمت هذه القطع الى خمسة اقسام حسب عدد الريات الذي اصاب كل قسم منها وهاك نتيجة اختلاف الريات في مقدار المحصول بالقنطار

	الجنية الاولى	الثانية	الثالثة	محصول الفدان
القسم الاول	١,٨٣	٣,٢٦	٠,٦١	٥,٧٠
« الثاني	١,٩٥	٣,٣٩	٠,٨٢	٦,١٦
« الثالث	١,٨٩	٣,٦٣	١,٠١	٦,٥٣
« الرابع	٢,٠٣	٣,٨٦	٠,٨٢	٦,٧١
« الخامس	٢,٥١	٣,٦٨	٠,٨٦	٧,٠٥

وواضح من ذلك ان المحصول زاد بزيادة عدد الريات فكان في القطع الاولى خمسة قناطير وسبعة اعشار القنطار فصار في القطع الاخيرة التي رويت تسع ريات سبعة قناطير او اكثر قليلاً اي زاد المحصول اكثر من قنطار وثلث فاذا كان ذلك مطرداً في كل جهات القطر فتكون اطالة مدة المناوبات حتى لا يتيسر ري القطن الأ خمس ريات او ستاً مضيعاً لجانب كبير من محصول القطن المصري

زرع القطن في المنوفية

المنوفية مشهورة بجودة قطنها وبأن فلاحيها امهر الفلاحين في زرع القطن ومع ذلك فالحقول التي راقبت مصلحة الزراعة زرع القطن فيها زاد محصولها على محصول ما يجاورها من الاطيان زيادة كبيرة . وكانت الارض قبل القطن مزروعة برسيماً وقبلهُ ذرة ولكن رعي البرسيم مرةً واحدة ثم حرث قبل دسمبر وحرثت الارض ثلاث مرات بين اول يناير وآخر فبراير وبين كل حرثة واخرى ١٠ ايام الى ١٥ يوماً وكانت الحرثة الواحدة مقاطعة للحرثة التي قبلها وزُحفت بعد الحرثة الاخيرة وخططت بمعدل ٨ خطوط لكل قصبتين في الارض الجيدة وتسعة خطوط لكل قصبتين في الارض الضعيفة وسمدت كلها بالسباخ البلدي بمعدل عشرة امتار مكعبة لكل فدان وذلك قبل الحرثة الثالثة . وابتدأ زرع القطن في آخر فبراير ورويت الارض ريًّا خفيفاً في اوقات متفرقة ثم رويت ريًّا غزيراً في يونيو ويوليو كل ١٨ يوماً او عشرين يوماً حسب المناوبة ثم قلل ماء الري في اغسطس وسبتمبر وجعلت المدة بين الرية والاخرى عشرين يوماً الى ٢٥ يوماً . وعُزِق القطن ثلاث عزقات بعد كل رية من الريات الثلاث الاولى . واكبر متوسط للفدان في المنوفية من خمسة قناطير ونصف الى ستة اما القطع التي جرت هذه التجارب فيها فبلغ محصولها ما تراهُ في هذا الجدول

القطعة	البلد	المساحة	اسم المالك	المحصول	متوسط محصول الارض المجاورة
(١)	منوف	فدان	عزيز افندي ميخائيل	١٠,٩٠	٦
(٢)	محلة صبح	«	ابرهيم بك سليم	٩,٧٢	٥,٥
(٣)	تلا	«	الشيخ محمد بوراي	٩,٤١	٤,٨
(٤)	منشاة صبر	«	الشيخ ابرهيم سلامه	٧,٤٨	٥,٥
(٥)	طمبيدي	«	رياض بك الجيابي	٦,٣٠	٥

وواضح من ذلك ان زيادة الاعتناء تنتج زيادة كبيرة في المحصول حتى في المنوفية من قنطار الى خمسة قناطير وقد نجحت نتائج مثل هذه في الشرقية والغربية

هذا وقد رأينا نحن ما هو مثل ذلك في مديرية الفيوم فان اطياننا التي اعتني في العام الماضي بتسميدها وحرثها وتزحيفها وتخطيطها وعزقها وريها بلغ محصول الفدان منها سبعة قناطير كبيرة او اكثر والاطيان المجاورة لها التي لم يعتنَ بها فلم تسمَّد ولا حرثت جيداً ولا عزقت جيداً ولا زحفت ابداً لم يزد محصول الفدان منها على قنطارين او ثلاثة قناطير



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الزائدة الدودية

جناب الدكتورين الفاضلين منشئي مجلة المقتطف

قرأت في صحيفة ٤٠٥ من مقتطف ابريل من هذا العام قولكم « نقلاً عن احدث دائرة انكليزية للمعارف » « ان الزائدة الدودية في الانسان لا تعلم لها فائدة حتى الآن » الخ

ولكوني من المولعين بالابحاث العلمية والشغفين بمراسلة المجلات والجرائد العربية وقد قضيت في ذلك اكثر من عشرة اعوام قرأت في غضونها بالانكليزية كثيراً عن الزائدة الدودية والتهابها اردت استلفات نظركم لما قالهُ في هذا الصدد بعض مشاهير الجراحين والاطباء لعل فيهِ اتماماً لفائدة القراء

قال الدكتور اندرو احد مشاهير جراحي شيكاغو سنة ١٩٠٦ ان الزائدة الدودية (او المعوية) جسم غددي يفرز مادة مخاطية لزجة وافرة تصب في القولون فتقي غشاءهُ المخاطي وذلك لانها ذات خواص زيتية تسهل مرور مواد الاطعمة في الامعاء فتمنع حدوث

الاحتكاك فيها وتقي غشاءها المخاطي من التآكل بفعل بقايا الطعام الغير المهضومة التي تمر من المعى الدقيق الى الغليظ اثناء عدة ساعات كل يوم وان لهذه المادة المخاطية خاصية قتل الجراثيم كما اوضح ذلك حديثاً احد مشاهير البكتيريولوجيين

وحيث ان القولون لا يخلو من جراثيم شتى تضر بالجسم وتحدث فيهِ الالتهابات والدمامل وغيرها من الامراض فان للزائدة الدودية عملاً عظيماً جداً وهو تقوية الخلايا الحية فتقي الجسم مما ينتابهُ من هذه الآفات وذلك بواسطة الافرازات المخاطية القتالة للجراثيم المسببة للامراض . وربما كان للزائدة الدودية وظائف اخرى لم يكشف العلم لنا القناع عنها بعد

وفي اواخر سنة ١٩١٣ الماضية قرأت في احدى المجلات العلمية الانكليزية شذرة ترجمتها ونشرتها في مجلة المحيط بعدد دسمبر سنة ١٩١٣ وهناك هي :—

ما برح الاطباء منذ زمن طويل يبحثون فيما اذا كانت الزائدة المعوية ذات منافع للجسم او عديمة النفع لهُ بالكلية فقدم الدكتور ادموث بريه احد مشاهير اطباء فرنسا تقريراً الى اكاديمية العلوم الفرنسوية جاء فيهِ : ان الزائدة المعوية تنبه همة الامعاء وتساعد في تأدية عملية الهضم والافراز ولذلك لا يجب استئصالها الاَّ في احوال ضرورية شديدة

وذلك انهُ جرب ذلك في اناس وحيوانات ازيلت منهم الزائدة المعوية فتحقق ان لافراز تلك الغدة تأثيراً شديداً على عضلات الامعاء . وقد احتج احتجاجاً عنيفاً على الاكاديمية السالفة الذكر وطلب اليها ان تقترح على الجراحين الفرنسويين الاقلاع عن اجراء العمليات الجراحية لازالة الزائدة المعوية الاَّ باسباب اضطرارية

عوض جندي

بعزبة الزيتون بضواحي مصر

[المقتطف] قد تطلعون ايضاً على عشرات من الآراء في فائدة الزائدة الدودية ولكنها آراء افراد من الاطباء والذي يعوَّل عليهِ هو رأي الجمهور وجمهور الاطباء على ما ذكرنا في مقتطف ابريل . ولو كان لهذه الزائدة منافع كبيرة لوجب ان يخسرها من تستأصل زائدتهُ وان يرى ذلك الدكتور بريه وغيرهُ ايضاً ونحن نعرف اناساً استؤصلت زوائدهم ولم يطرأ عليهم تغير او انحطاط

انتقال الافكار

سيدي الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

لست ممن يصدقون بالاحلام او يعلقون عليها اهمية ولكن وقع لي منها ما حيرني وجعلني

الجأُ الى علمكم واخباركم علكم تكشفون الغطاء عما تعذَّر عليَّ حلهُ . سافرت الى مدينة مارنيون وهي على عشرين يوماً من محل اقامتي وذلك لاشغال تجارية وتركت في البيت ابن شقيقة لي اسمهُ يوسف كان قد اتى من الوطن حديثاً . ورأيت في مارنيون اختاً لي هي غير ام يوسف المذكور فسألتني عنهُ وعما اذا كان اصابهُ شر لانها كانت قد رأت امهُ في النوم لابسة حداداً . فاخبرتها انهُ متمتع بالعافية واريتها تلغرافاً كان قد اتاني منهُ ذلك اليوم فاطمأَن بالها . وبعد ايام رأيت في النوم اني اعالج ذراعاً بشرية قد دب فيها الانحلال وامامي قطع لحم بشري وعند ذلك استيقظت لحاولت نزع هذه الاوهام من بالي بمطالعة جريدة المقطم . ولكن النعاس ما لبث ان غلبني فنمت ثانية وحلمت اني في بيتي ورأيت تابوتاً عليهِ قماش اسود فاستعذت بالله من هذه الاحلام ونهضت من فراشي لكي اتخلص منها

وليلة سفري عائداً الى محل اقامتي ضاقت اخلاقي وصدت نفسي عن الطعام وكرهت محادثة الناس وانقبضت نفسي من كل ما حولي فصرت اراهُ اسود مخيفاً . وقد استلفت ذلك مني انظار الاصدقاء الذين جاؤوا الباخرة لوداعي . وانقضت عليَّ تلك الليلة من غير ان تذوق عيناي طعم النوم . وثالث يوم لسفري بلغني ان ابن اختي توفي في تلك الليلة السوداء ولما وصلت الى البيت أُخبرت انهُ مات مسموماً ببعض الادوية وان تسممهُ نشأ عن جهل الطبيب الذي كان يداويهِ وكان قد اصيب بشلل اليدين وقطع الاطباء الامل من شفائهِ قبل موتهِ بثلاثة ايام اي يوم رأيت اني اعالج ذراعاً بشرية . فهل كل هذه اوهام لا تستحق الالتفات ؟ وان كان ذلك من قبيل انتقال الافكار فكيف تفسر رؤْيتي للتابوت قبل موت ابن اختي بثلاثة ايام ؟ فهل تتنبأ الارواح بالحوادث قبل وقوعها ؟ ويظهر ان الارواح لا تحسن التكلم كالناس او انها تأباهُ وتفضل الالغاز والصور كأَنها تقول انهُ متى رأى الرجل التابوت واللحم البشري في بيتهِ فهم ان من تركهُ فيهِ قد مات . وكأَني بها تهتم ببعض الدقائق وتترك اموراً اهم منها ومن هذا القبيل انباؤُها لي بشلل يدي يوسف

ولعل وجه ذلك ان احد الاصدقاء علم من الطبيب ان يوسف مائت لا محالة فمرَّ في فكرهِ عمل التابوت وانحلال الجسم وفكر فيَّ عند ذلك فانتقل فكرهُ اليَّ . او لعل يوسف احسَّ بدنو اجلهِ وتصوَّر ما تصير اليهِ حالهُ بعد موتهِ ووجَّه افكارهُ حينئذٍ اليَّ واداً ان اكون بقربهِ

الياس الفرد خوري	غراجاهو البرازيل	

[المقتطف] اذا كانت الحوادث التي ذكرتموها قد حدثت كما ذكرتم تماماً بتفاصيلها واوقاتها امكن تعليل بعضها بانتقال الافكار كما ذكرتم ولكن انتقال الافكار فرض لم يثبت حتى

الآن والاعتراضات عليهِ اقوى من الحوادث التي تؤيدهُ . اذا اخذتم كتاباً وجعلتم تقرأونهُ ووجدتم فيهِ كلمةً لا تعرفون معناها فانكم تفرضون لها معنىً يصح ان يكون لها في اول مكان تجدونها فيهِ ثم تجدون ان هذا المعنى يصح في المكان الثاني الذي ترونها فيهِ فيترجح لكم ان هذا هو معناها الحقيقي . ولكن اذا وجدتم ان هذا المعنى لا يصح في المكان الثالث والرابع اضطررتم الى تركهِ وفرض معنىً آخر يصح في الاماكن الاربعة ثم اذا وجدتم ان هذا المعنى الجديد او الفرض الجديد الذي يصح في الاماكن الاربعة لا يصح في المكان الخامس ولا السادس بل قرينتاها تنقضانهِ اضطررتم الى تركهِ والتفتيش عن فرض آخر او معنى آخر وهلم جرًّا . وهكذا انتقال الافكار فانهُ مجرَّد فرض تفسر بهِ بعض الحوادث ولا يفسر غيرها وتنقضهُ ملابسات كثيرة اخصها ان الافكار كثيرة واصحابها الوف الملايين فكيف لا ينتقل منها الاَّ فكر واحد من شخص واحد ولا ينتقل الاَّ الى شخص آخر مع انها يجب ان تكون كصوت الخطيب الذي يسمعهُ كل من يصل اليهِ امام الخطيب وحولهُ او كامواج الكهربائية من التلغراف اللاسلكي التي تشعر بها كل آلات التلغراف اللاسلكي الى ابعاد شاسعة

والتعليل الذي نراهُ اقرب الى العقل والادلة على صحتهِ كثيرة هو ان الاحلام والهواجس كثيرة واكثرها مشوش غير واضح والانسان ينساها غالباً ثم اذا حدث امامهُ حادث او سمع عن حادثة لها اقل علاقة بحلم حلمهُ او هاجس هجس بهِ ففي تلك اللحظة عينها تتكيف ذكرى الحلم او الهاجس في نفسهِ حتى تنطبق على الحادثة . فاذا كان في سفرٍ وحلم مثلاً انهُ رأى بيتهُ وابوابهُ مفتوحة واستيقظ وقد نسي ما حلم بهِ ثم عاد الى بيتهِ فوجد انهُ قد سرق اما في الليلة التي حلم بها الحلم او قبلها او بعدها فحالما يعلم بسرقة بيتهِ يتذكر الحلم لا كما حلمهُ بل يكيفهُ وهمهُ على صورة تنطبق على الحادثة

ولهذا التعليل ادلة كثيرة مدارها على ان اناساً حلموا احلاماً وقصّوها على غيرهم ثم حدثت حوادث لها بعض المشابهة بتلك الاحلام فقام في ذهنهم ان الاحلام كانت مثل الحوادث التي حدثت ولكن الذين قصوها عليهم خالفوهم في ذلك وقالوا انها كانت على صورة لا تنطبق على الحوادث

وافضل محك يعرف بهِ انطباق الحلم على الحادثة ان يكتب الانسان ما حلم بهِ حال القيام من النوم ويكتب تاريخهُ بالضبط ثم يقابل بينهُ وبين ما يكون لهُ علاقة بهِ من الحوادث والمرجح عندنا انكم لو فعلتم ذلك لما رأيتم مشابهة بين حلمكم ووفاة بن اختكم بل لوجدتم ان افكار اليقظة اشد انطباقاً من احلام النوم على الحوادث التالية

التنويم المغنطيسي

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

اتانا من مدة الى طنطا منوم وامرأتهُ فادهشنا باعمالهِ . ومن اعمالهِ ان امرأتهُ اتت بطاولة صغيرة من الخشب (او من الكرتون) وطلبت منديلاً وضعتهُ عليها ووضعت يديها فوقهُ وصارت تعزم عليها و بعد قليل لزقت الطاولة بهما كانها معلقة بشيء فلم نصدق في بادىء الامر ولكن عند ما اتت الينا وارتنا بانها غير معلقة استغربنا كثيراً مع اني لا اصدق شيئاً مما يروى لنا الاصحاب من هذا القبيل ولم تكتفِ بذلك بل قلبتها وهي لازقة بالمنديل والمنديل لازق بيدها والمنديل هو منديل اختي وصارت تقذفها الى علو نصف متر ثلاث مرات واخيراً قلبتها كما كانت وهي لا تزال معلقة بيديها وقالت ايضاً لاحدى الحضور بانها ستترمل بعد قليل وفعلاً ترملت واعطاني زوجها ديلافونتين حجر الطاولة (زهر) وسألها عن الاعداد التي ستأتي بعدد رميهِ فقالت ثلاث وواحد وفعلاً كان كما قالت فما قولكم بذلك

توفيق انطون عريضه

[المقتطف] يقر المشعوذون انفسهم انهم يأتون ما يأتونهُ بخفة الايدي والتعمية على الناظرين بطرق كثيرة ليس فيها امر خارق للعادة او للنواميس الطبيعية . ولكنهم لا يجاهرون بهذا الاقرار دائماً حرصاً على مصلحتهم لئلا يعرض الناس عنهم اذا تحققوا ان ليس في اعمالهم ما يدعو الى الاستغراب . ولو كان لهم ما يدعونهُ من معرفة الغيب والتنبؤ بما سيكون بعد حين لسيطروا على الناس جميعاً وكانوا ذوي ثروات طائلة لا يضطرون الى تجشم الاسفار سعياً وراء القوت كما تروتهم يفعلون

الانكليوستوما

سيدي الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

اطلعت في دائرة المعارف الشهرية التي تصدر في مدينة فلادلفيا باميركا على كلمة للدكتور كيث بخصوص الانكليوستوما فرأيت ان ابعث ملخصها الى مجلتكم لعل اطباءنا يستعينون بها على مكافحة هذا المرض الذي هو من اكبر آفات هذا القطر

بدأ الدكتور كيث بوصف المرض والعلاجات التي استعملت لهُ حتى الآن ثم ذكر نتيجة معالجتهِ لسبعين اصابة بهِ فقال ان للهيموغلوبين الذي يكون في الدم علاقة كبيرة بشفائهِ

فاذا كان الهيموغلوبين نحو ستين في المئة من الدم كان من السهل شفاء الانكلستوما اما اذا كان من ٤٥ الى ٥٥ في المئة فشفاؤها اصعب جداً واصعب منهُ ايضاً شفاؤها اذا كان الهيموغلوبين دون ٤٠ في المئة وفي هذه الحال لا ينتظر شفاؤها الاَّ في شهور كثيرة

واول ما يجب الالتفات اليهِ غذاء العليل وراحتهُ اذ قد ثبت ان هذا الالتفات يقلل ديدان الانكليوستوما ويجعل العليل يشعر انهُ آخذ بالتحسن وينقص عدد البويضات ايضاً ولكنها لا تتلاشى ولو ظهر ان العليل قد شفي ولا ينقص الهيموغلوبين عن ذي قبل . وقد ظهر لي انهُ بعد موت الديدان وخروجها من الجسم يبقى بعض البويضات لاصقاً بجوانب الامعاء ولا يبعد ان يبقى بعض شرانقها واجنتها ايضاً في الدم فلا يلبث ان يفاجئ الجسم مرة ثانية

ومما يصعّب معالجة الانكليوستوما في هذه الاحوال غلظ الغشاء المخاطي في الجزء الاعلى من الامعاء فانهُ يكون سداً يمنع الدواء من الوصول الى الديدان

ثم تطرق الدكتور المذكور الى ذكر العلاج الذي يراهُ انجع من غيرهِ فقال انهُ وجد بعد البحث والاختبار ان ثلاثين حبة من البتانفتول تؤْخذ صباحاً افضل من اليوكالبتوس والثيمول بكثير اما منع الطعام عن العليل مدة المعالجة فلا يوافق عليهِ لعدم ظهور فائدة منهُ ولان الجزء الاعلى من الامعاء يكون خالياً من مواد الطعام بعد تناول العشاء بخمس ساعات او ست فيمكن اعطاؤُهُ الدواء في الصباح

ومن المقرر ان الجرعات الكبيرة من هذه الادوية اذا تكرر اعطاؤُها احدثت تهيجاً في الغشاء المخاطي لكنهُ لا يرى ذلك سبباً كافياً لمنع وصفها

ثم ختم كلامهُ بقولهِ انهُ يلزم العمل على استئصال شأفتها وعدم الخوف من النتائج الوخيمة التي يظن انها تنتج عن الاكثار من اخذ الادوية المضادة لها

مصر سمعان نجار

تفسير الاحلام

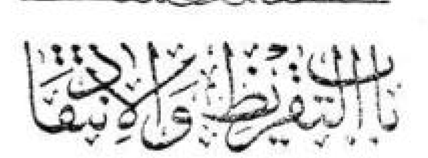
حضرة الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

منذ اربع سنوات حلمت اني قلعت اضراسي من جهة اليسار وان لثتي انقلعت معها ولم اشعر بالم وتكدرت كثيراً في حلمي لاني صرت بدون اضراس . ولما نهضت من نومي قصصت حلمي على معارفي فتشاءموا منهُ . وفي آخر النهار علمت ان احد عملائي الذين لي عليهم دين

قد افلس افلاساً احتيالياً · ومنذ ذلك الحين لا تمضي عليَّ بضعة اشهر من غير ان احلم حلماً يشابهُ ذلك الحلم وكلما حلمت بقلع الاضراس حصل لي في اليوم التالي ما يكدرني

وبالامس حلمت اني قلعت نابي الايسر من الفك الاعلى واخذت اقلبهُ فوجدتهُ صحيحاً وقلت لا بد من ارجاعهِ الى مكانهِ ولما هممت بارجاعهِ رأيتهُ متاً كلاً فشققتهُ من اعلاهُ الى اسفلهِ بيدي وعجبت لاني لم اشعر بألم · ولما استيقظت قلت هذا الحلم كاذب لاني رايت فيهِ دماً والمتعارف عند الذين يصدقون بالاحلام ان الدم ينقض (يفسخ) الحلم · ولكني تعبت كثيراً مع اني لم اقم بالاعمال التي اقوم بها عادةً وزاد كدري وقوي اعتقادي بصحة الاحلام فهل من تعليل تعللون بهِ هذه الاحلام غير ما قلتم في كلامكم على احتراق معرض كومو ومقتل امبراطور روسيا سان باولو البرازيل بولس الخوري

[المقتطف] كلاَّ والمرء قلما يخلو من شيء يكدرهُ فاذا توقع الكدر انتبه لهُ والاَّ فقد لا ينتبهُ لهُ · ونشير على كل مَن يريد البحث عن صحة الاحلام ان يكتب في الصباح ما يحلم بهِ وتاريخهُ بالتدقيق فانهُ اذا فعل ذلك فالمرجح عندنا انهُ لا يصح لهُ حلم الاَّ ما كان استنتاجاً عقلياً



نقابات التعاون الزراعية

تأليف عبد الرحمن افندي الرافعي المحامي

مؤلف هذا الكتاب من نوابغ كتّاب العصر ومن اوسعهم اطلاعاً واذكاهم فؤاداً وقد جاء هذا الكتاب في وقتهِ لان القطر المصري مهتم اشد الاهتمام بانشاء النقابات الزراعية · ولقد راقبنا هذهِ النقابات منذ اول نشأتها كما راقبها غيرنا وكان لنا مع المرحوم عمر بك لطفي واضع اركان النقابات الزراعية حديث طويل في هذا الموضوع فاننا كنا نخشى ان يقصد منشؤوها الربح التجاري او التشويش السياسي لكن ما ظهر لنا من اعمال هذهِ النقابات حتى الآن يدل على انها كبيرة النفع خالية من الضرر · وعسى ان يكون مؤلف هذا الكتاب مخطئاً حيث قال في مقدمتهِ ان القانون الجديد الذي وضعتهُ الحكومة وانتهت الجمعية التشريعية من

مناقشته « قواعده منافية لروح التعاون » فان كان المؤلف لا يستحسن النقابات التي تتبع قانون الحكومة و يطالب ان تؤلف نقابات اخرى مخالفة لها وغير جارية على قانون الحكومة ولا راضية بمراقبتها فهناك محل للظن انه يقصد بهذه النقابات مقاصد اخرى غير المقاصد الاقتصادية المحضة وعسى ان يكون هذا الظن بعيداً عن الحقيقة

والكتاب كبير يقع في نحو ٢٥٠ صفحة حافلة بما يفيد لا تقرأ فصلاً منهُ الاَّ وتجد فيهِ اموراً شتى تاريخية واقتصادية مما له شأن في موضوعهِ حتى كأنهُ خزانة فوائد مجموعة ومنسقة احسن تنسيق . ولكن المؤلف ميال الى اسناد عيوب الحالة الحاضرة الى الحكومة ولومها عليها وفاتهُ ان حكومة القوم منهم . نعم ان في البلاد قوة اخرى اجنبيَّة ولولم تكن هذه القوة في البلاد أكانت حال البلاد الاقتصادية اصلح مما هي الآن

وميل المؤلف الى لوم الحكومة جعلهُ يغضي عن حسناتها او يعدها مع السيئات فالبنك الزراعي ليس من الحسنات الخالية من كل شائبة ولكن تمكُّن الحكومة المصرية من جعل الاوربيين يسلفونهُ اموالهم بفائدة ثلاثة او اربعة في المئة حسنة من اكبر الحسنات لا تستطيعها تركيا ولا روسيا ولا انكلترا لشعبها . والفائدة التي يأخذها البنك العقاري وهي ستة في المئة اقل من الفائدة التي تأخذها البنوك في اميركا من الفلاحين الاميركيين

ولا شبهة عندنا ان تسهيل الدين على الفلاحين يضرُّ بهم وان الدين كلهُ ضرر وخير للانسان ان يأكل الخبز القفار او يبيت على الطوى ولا يستدين غرشاً . والحكومة غير مطالبة بخطإ الناس اذا استدانوا او استغرقوا في الدين ولكنها مطالبة بوقايتهم من المرابين . واقدر منها على ذلك جمعيات التعاون التي شرحها هذا الكتاب وتعليم الناس الاقتصاد في نفقاتهم ومد ارجلهم على قدر بساطهم . ويجب ان يبتدئ هذا التعليم في البيت والمدرسة ويتناول الصبيان والبنات وان يكتب فيهِ الكتَّاب ويخطب الخطباءُ فمتى ربي الناس على الاقتصاد في نفقاتهم الى حد التقتير صاروا يهربون من الدين كما يهربون من الافعى ويبذلون كل واسطة لتكثير ثروتهم

كتاب تشخيص الامراض الباطنية

اعاد سعادة العالم العامل الدكتور عيسى حمدي باشا طبع كتابهِ تشخيص الامراض الباطنية بعد ان اضاف اليهِ اضافات كثيرة وطبَّقهُ على حالة العلم الآن

والكتاب مسهب في بابهِ ملمٌّ بتفاصيل هذا العلم مزدان بمئة وواحد وسبعين شكلاً يقع

في اكثر من خمس مئة صفحة لم يدع مؤلفهُ فائدة تتعلق بهِ الاَّ اضافها اليهِ ووضع مع اكثر الكلمات العلمية الصورة الفرنسوية التي تكتب بها

والواقف على هذا الكتاب يأسف لان تعليم الطب نقل من اللغة العربية الى الانكليزية او الفرنسوية في المدارس المصرية والسورية لانهُ اذا استطاع رجل مستقل ان يوسع كتابهُ ويطبعهُ مراراً على نفقتهِ فكيف تعجز الحكومات والمدارس الجامعة عن اعادة تنقيح الكتب الطبية وطبعها كل بضع سنوات . ولا يخفى ان تعلُّم الانسان للعلم بلغتهِ اسهل من تعلمهِ بلغة اجنبية هذا فضلاً من استفادة جمهور القراء من الكتب التي تنشر بلغتهم

جواهر البلاغة

في المعاني والبيان والبديع

لمؤلفهِ احمد افندي الهاشمي مراقب مدارس فكتوريا الانكليزية بالقاهرة

هذه الطبعة الثالثة من هذا الكتاب واعادة طبعهِ ثلاثاً تدل على رغبة المدرسين فيهِ . ومن مزاياهُ كثرة التمارين التي لا تفهم القواعد جيداً ولا ترسخ في الذهن الاَّ بها فقد احسن مؤلفهُ بذلك غاية الاحسان

الضوء المشرق

في علم المنطق

للشيخ الاستاذ ابرهيم الحوراني

وهو يشتمل على علم المنطق القديم والمنطق الحديث اي منطق ارسطوطاليس ومنطق هملتون وغيرهِ من المحدثين

وضع الاستاذ الحوراني كتاباً في المنطق منذ اكثر من ثلاثين سنة سماهُ شمس البرهان في علم الميزان كان يقرئهُ لتلامذتهِ في الكلية الاميركية في بيروت وقد صحت عزيمتهُ الآن اجابةً لطلب بعض الفضلاء على وضع هذا الكتاب فاخذ من كتابهِ الاول خير ما فيهِ وضمنهُ فوق منطق الاقدمين منطق المحدثين المعوَّل عليهِ في اوربا واميركا وغيرهما من البلاد التي نهجت نهجهما واتى فيهِ بكثير من مبتكرات البيان التي تظهر بها الاحكام للعيان ويستطيع بها اللبيب ان يتقن المنطق بلا استاذ احسن اتقان

والكتاب مقسم الى ابواب وفصول ختم كل فصل فيها باسئلة كثيرة لاجل التمرُّن وقد طبع في المطبعة الاميركية في بيروت وثمنهُ ١٢ غرشاً

التمريض المنزلي

للدكتور محمد عبد الحميد بك

الدكتور محمد بك عبد الحميد طبيب عالم عامل خدم علم الطب في هذا القطر وخدم القطر بهِ اجل خدمة بما الفهُ وترجمهُ من الكتب الطبية وآخر ما نشرهُ من هذه الكتب المفيدة كتاب التمريض المنزلي وكأنهُ جمع فيهِ ما كان يلقيهِ على الممرضين في مستشفى قليوب الذي هو طبيبهُ والذي رأينا فيهِ من ادلَّة الاعتناء بالمرضى ما لم نرَ اوفى منهُ في مستشفى آخر وقد قدَّم لهُ مقدمة وجيزة ابان فيها غرضهُ من وضعهِ حيث قال

يحدث المرض في البيت فيحدث القلق والشجو، ويتساءل افراد الاسرة عمن يقوم بتمريض المريض · والاصوب ان نقوم بالتمريض ممرضة قد درست هذا الفنَّ، ومارستهُ زمناً طويلاً، لكن ذلك لا يتيسر لاسباب كثيرة، فقد يكون المرض يسيراً لا يحتاج لاستحضار ممرضة خاصة، وقد يكون المريض بعيداً عن مكان الممرضات، وقد لا توجد ممرضة خالية عن العمل اذا كان المرض منتشراً كما يكون في زمن الوباء، وقد لا تسمح حالة الاسرة، الى غير ذلك مما يضطر المرأة احياناً الى تحمل مسؤولية التمريض على غير استعداد منها · فلهذه المرأة وضعتُ هذا الكتاب ارادة مساعدتها في ما عساهُ ان يضاف الى جدول اعمالها يوماً ما

فعسى ان يفي هذا الكتاب بالغاية التي وضع لاجلها

عكار

مجلة شهرية تصدر في بينو عكار وتبحث في كل المواضيع النافعة ما خلا الدين والسياسة وغايتها الاساسية ان تربط قلوب العثمانيين بمحبة الدولة والوطن وان تكون حلقة اتصال دائم بين الوطن والمهجر · وقد جاء فيها ان ربحها بعد نفقاتها مختص بمساعدة الفقراء

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) المسيحيون والعربية

مصر . محمد افندي سالم . هل ظهر منذ اول الاسلام بين نوابغ المسيحيين مَن يُعدّ قولهُ حجة في العربية

ج . نعم مثل الاخطل فانهُ شاعر مسيحي وقولهُ حجة . ويظهر لنا ان الاقدمين في اول عهد الاسلام كانوا حريصين على الاعتراف بفضل الفضلاء مهما كان دينهم . انظروا مرثاة الشريف الرضي في ابرهيم الصابي الكاتب الشهير وهو من الصابئة ومطلعها

اعلمتَ مَن حملوا على الاعوادِ ارأيت كيف خبا ضياء النادي
جبل هوى لو خرَّ في البحر اغتدى من وقعهِ متتابع الازبادِ

الى ان قال

قد كنتُ اهوى ان اشاطرك الردى لكن اراد الله غير مرادي
مَن للبلاغة والفصاحة ان همى ذاك الغمام وغب ذاك الوادي
لا تطلبي يا نفس خلاً بعدهُ فلمثلهُ اعيي على المرتادِ
لك في الحشى قبر وان لم تأوهِ ومن الدموع روائح وغوادي

وهي طويلة تقع في ٨٢ بيتاً وكلها على هذا النسق . والشريف الرضي اشعر الهاشميين الذين هم افصح العرب وكان امام اللغة وقدوة البلاغة في عصرهِ

---

(٢) ضرر نزع الشعر

كولن بكندا . الخواجه عقل خليل الحداد . هل من ضرر من نزع الشعر من الوجه ومنع نموهِ ثانية بواسطة الابرة الكهربائية

ج . كلا اذا نزع الشعر بها رجل ماهر ولم يحرق الأَ بصلاتهِ

(٣) اصل كلمة جبسي

ومنهُ . لماذا يسمون النور (الغجر) جبسي باللغة الانكليزية

ج . الكلمة الانكليزية محرفة من كلمة اجبشيان اي مصري لاعتقاد الاوربيين في القرون الوسطى ان اصل هؤُلاء الناس من مصر مع ان اصلهم من الهند

(٤) كيف استعمرت بريطانيا الهند

طنطا . احمد افندي محمد الحكيم . كيف استعمرت بريطانيا الهند وجعلتها مستعمرة خاضعة لها وفي اي سنة حصل ذلك

دخل الانكليز وغيرهم من الاوربيين بلاد الهند لاجل الاتجار في عهد دولة المغول وكان السبق لاهالي البرتغال فانهم وصلوا اليها سنة ١٤٩٨ حالما اكتشفوا الطريق اليها بحراً حول افريقية ثم تبعهم الهولنديون في القرن التالي اي سنة ١٥٩٦ والفوا شركة تجارية للهند الشرقية سنة ١٦٠٢ وكان الانكليز قد الفوا شركة تجارية في آخر يوم من سنة ١٦٠٠ باسم شركة تجار لندن المتجرين في الهند الشرقية ثم الفوا شركات اخرى مثلها فضمت هذه الشركات معاً وتغير نظامها فبعد ان كانت تجارية محضة صارت تقتني الاملاك وتفتح البلدان ثم صارت تنتصر لبعض ملوك الهند على البعض الآخر وكان لفرنسا شركة هندية ايضاً فاشتدت المناظرة بين الشركتين تجاريًّا وسياسيًّا وكانت الغلبة للشركة الانكليزية فجعلت تضرب الضرائب على السكان وتحارب الملوك وتقهقرهم الى ان ثارت البلاد عليها فساعدتها الحكومة الانكليزية لان السلطة السياسية كانت قد صارت اليها ثم الغتها سنة ١٨٥٨ فصارت البلاد للدولة الانكليزية . وقد تيسر للشركة الانكليزية والحكومة الانكليزية الاستيلاء على بلاد الهند لانها كانت ممالك متخاذلة لا تعدل في الرعية ولا تحسن سياستها وكل من لا يسوس الملك ينزعهُ

(٥) سكان الشمس والقمر

ومنهُ . هل يوجد سكان في الشمس والقمر كما في المريخ

ج . لم يثبت ان المريخ مسكون وان كان مسكوناً فسكانهُ ليسوا مثل سكان الارض . اما الشمس والقمر فيبعد عن الاحتمال انهما صالحان لسكن الاحياء المادية لان الشمس حارَّة جدًّا تنحل فيها المركبات الآلية والقمر خالٍ من الهواء على ما يظهر

(٦) طرابلس الغرب والسوريون

زحلة . ادارة غرف القراءة . ما هو رأيكم في الاشغال التجارية في طرابلس الغرب وما هي البضائع التي يمكن رواجها فيها وهل تحتاج الحكومة الايطالية الى موظفين عارفين بالعربية والايطالية وما هي حال البلاد من جهة الهواء والاحوال الصحية . وهل يحسن بالسوريين ان يهاجروا اليها

ج . لقد فتحت ايطاليا طرابلس الغرب لتجعلها منتجعاً للايطاليين حتى يهاجروا اليها بدلاً من المهاجرة الى اميركا ونظن انهُ يصعب على امة اخرى ان تناظرهم في بلادهم . واذا نجحت التجارة الآن في طرابلس الغرب فيكون في الصادر منها الى اوربا لا في الوارد اليها من اوربا والبلدان الشرقية الاَّ في المنسوجات

والنيلة ولكن متى سهلت المواصلات في البلاد واستتبَّ الامن فيها واصلحت طرق زراعتها ففيها خيرات طبيعية كثيرة وحينئذٍ يكثر الصادر منها فتكثر النقود لدى اهلها وتزيد البضائع التي يستوردونها من الخارج . ولا نظن ان الحكومة الايطالية تحتاج الى كثيرين من الموظفين من غير الايطاليين والطرابلسيين . والبلاد من حيث الهواء من اجود البلدان واذا هاجر السوريون اليها الآن فقد هاجر اليها اسلافهم قبلهم وانشأوا قربها مملكة عظيمة قاوت الرومان وتغلبت عليهم في عقر دارهم . واذا بقيت احوال سورية على ما هي عليهِ الآن والسوريون يأبون الضيم فلا يبعد ان يهجرها اكثر سكانها ولو اضطروا ان يسكنوا صحاري افريقية

(٧) القيام في الشمس

دمشق . احد القراء قرأت في مقتطف فبراير الماضي جوابكم على سؤَال خليل بك مردم المعنون بالقعود في الشمس . وقد اجبتموهُ بما جعلنا نشكركم على بذل الهمة لاظهار الحقائق العلمية ولكن لم تذكروا فيهِ كيفيَّة قعود الانسان في الشمس هل يجب ان يكون مجرداً من ثيابهِ او لابساً لها فاني اقعد في الشمس مجرداً من ثيابي كلها فارى بذلك نشاطاً وصحة حتى وصلت الى درجة اني اقعد في الشمس مجرداً من ثيابي من مطلعها الى مغربها في قمم الجبال فما رأيكم في ذلك وانا غير مشترك في مجلتكم ولكنني اطالعها والسؤَال على ما ارى مفيد للجميع يحسن نشره

ج . ان السؤَال كما قال السائل مفيد ولكنهُ لم يوقع اسمهُ « باحد القراء » كما ذكرنا بل وقعهُ باسم رجل معروف كأنهُ يريد ان يصفهُ بالجنون فان صدق ظننا فيكون السائل قد ارتكب جريمة من اكبر الجرائم وادناها . اما قيام الانسان في الشمس عارياً بضع دقائق كل يوم فمفيد ويسميهِ علماء الصحة بالحمَّام الشمسي ولكن لا ينتظر من عاقل في هذا العصر ان يخلع ثيابهُ ويقيم على الجبال عارياً من مطلع الشمس الى مغربها . وغاية ما يمكن عملهُ اذا كان للواحد غرفة منفردة تدخلها الشمس من كوة ان يقيم فيها بضع دقائق عارياً كل يوم كما يقيم في الحمام فان الجسم يستحم بالشمس والهواء كما يستحمُّ بالماء

(٨) المجلات العلمية الانكليزية

مصر . عبد الرحمن افندي جمجوم . نرجو من حضرتكم ان تفيدونا عن اسماء بعض المجلات الانجليزية العلية المفيدة ولا بأس من ذكر قيمة اشتراك احداها

ج . في الانكليزية مجلات علمية كثيرة مختلفة فلكلٍ من علوم الحيوان والنبات والفلك والكيمياء والعاديات والزراعة والبناء والطب والجراحة مجلات مخصوصة . فاذا اردتم مجلة علمية عامَّة فمجلة ناتشر Nature تبحث في اكثر العلوم وهي اسبوعية وقيمة الاشتراك

فيها جنيه وعشرة شلنات وست بنسات وعنوانها Macmillan & Co. London

(٩) بيضة صغيرة

الموصل · ن·ع عندنا دجاجة مع ديكها كبيرة الحجم بقدر الاوز وقد جلبناها من كرمنشاه ببلاد العجم وهي نادرة الوجود في بلادنا وتبيض كل يوم بيضة بحجم بيض الاوز وبعد ان دامت على البيض اثني عشر يوماً باضت في اليوم الثالث عشر بيضة صغيرة قدر بيض الحمام وقد ارسلناها اليكم مع البريد وظاهر البيضة انها كاملة لا ينقصها شيء · ولا نعرف سبباً لهذا التغيير الفجائي غير تغير المكان · ومن بعدها عادت تبيض بيضاً كبيراً كعادتها فنرجو ان تعللوا لنا سبب ذلك

ج · وصلت البيضة والظاهر انكم ارسلتموها نيئة فانكسرت قشرتها في الطريق وفسدت فلم نستطع ان نرى ما فيها لشدة فسادها ونتانتها وحبذا لو سلقتموها جيداً قبل ارسالها فانها كانت تبقى سليمة ولو كسرت قشرتها في الطريق · والبيض الصغير كذلك نادر وسببهُ تكوُّن البيضة في القناة التي بين المبيض والمخرج فلا يكون فيها مح لان المح يكون في المبيض فتخرج صغيرة · ولو وصلت هذه البيضة سليمة لوجدنا انها بياض فقط لا مح فيهِ · والغالب ان يكون ذلك في آخر فصل البيض فتكون البيضة الصغيرة آخر بيضة تبيضها الدجاجة · والظاهر انهُ حدث سبب لدجاجتكم في اليوم الذي باضت فيهِ البيضة الصغيرة فلم يخرج مح من مبيضها فاجتمع البياض الذي كان في انتظارهِ وتجمَّع القشر عليهِ فخرج بيضة صغيرة · ويقول العامَّة ان هذه البيضة الصغيرة هي بيضة الديك والقول خطأ كما لا يخفى

(١٠) التربية الصالحة

حلب · عبد الوهاب افندي الزو يتبني · ما هو الطريق الاكيد لتربية نشءٍ صالح يجدد للشرق حياتهُ وما يلزم الآن لتربية ذلك النشء التربية الصالحة حتى يكون عضواً في منتدى التسابق المدني في العصر الحاضر

ج · متى غرست الفضائل الصحيحة في نفوس اولادنا وتربوا ايضاً على الاجتهاد وحفظ الصحة وتعلموا من العلوم ما يلزم للنجاح في الاعمال التي يتعاطونها فالمرجح عندنا انهم يجددون للشرق حياتهُ · والفضائل معروفة اخصها الصدق والامانة وتجنُّب ضرر الغير · ونريد بحفظ الصحة خاصَّةً الابتعاد عن كل ما يضعف الجسم والعقل كالسكر والشبق والسهر والتزام ما يقويهما كالرياضة البدنية ومطالعة الكتب المفيدة · ولكننا لا نعلم من يربي اولادنا هذه التربية فان مدارسنا قلما تصلح لها والوالدون يقل منهم الكفوء لذلك

(١١) الاخلاق

ومنهُ · هل تخلَّق الانسان بامهات

الفضائل فطري ام اكتسابي وهل اذا كان اكتسابيًّا يكون آتيًا من صلاح الوسط او من حسن التربية

ج . ان الاخلاق الفطرية الاولى لا يوافق اكثرها الآداب العصرية فان منها الكذب والاحتيال والسرقة وهذه كانت لازمة لاسلافنا الاولين ثم جاء العمران فرأى اهلهُ مثلاً ان الكذب الذي كان لازماً للبدوي حتى يعيش صار يضرُّ الجمهور في حالة الحضارة فحُرّم وحضَّ الناس على الصدق ولذلك فالاخلاق الرديئة ارسخ في النفس من الاخلاق الكريمة فتظهر هذه تارةً وتلك اخرى حسب قوانين الوراثة . فاذا اعتاد الوالدان واسلافهما الصدق فالغالب ان ولدهما يرث الصدق منهما ويكون اميل اليهِ بالطبع منهُ الى الكذب واذا اعتادا الكذب فالغالب ان ولدهما يكون مثلهما واذا لم يأتِ مثلهما من هذا القبيل بل جاء ميالاً الى الصدق فيكون ذلك لان بعض اجدادهِ كانوا كذلك فانتقل هذا الميل اليهِ ولم يظهر في والديهِ لان الصفات قد تكمن في بعض الآباء ثم تظهر في الاولاد . والتربية تفيد في تهذيب الاخلاق وكذلك الوسط

(١٣) ازالة المغنطيسية

المنشاة . فؤاد افندي ٠٠٠٠٠ ساعة وضعت في دينامو كهربائي فتمغنطت فهل من طريقة لازالة المغنطيسية منها

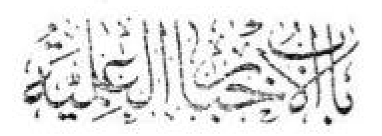
ج . اذا فككت واحميت ادواتها الحديدية زالت المغنطيسية منها ولكن بعض هذه الادوات لا يعود يصلح . ولذلك طريقة اخرى وهي ان توضع الساعة كما هي في طريق المجرى الكهربائي بحيث يمرُّ عليها من اليمين الى اليسار مثلاً ثم يمرُّ مجرًى اخف منهُ من اليسار الى اليمين ثم اخف من هذا من اليمين الى اليسار وهلم جرًّا الى ان تصل الى مجرًى خفيف جدًّا . فالمجرى الثاني يزيل اكثر فعل الاول والثالث يزيل اكثر فعل الثاني والرابع يزيل اكثر فعل الثالث الى ان تزول المغنطيسية كلها تماماً وقد يتم ذلك في وقت قصير جدًّا

(١٤) عدد سكان الممالك الكبيرة

غونوبا هي بالبرازيل . الخواجه حبيب ابو خلف . كم عدد السكان لكل مملكة من الممالك الكبيرة التي سكانها اكثر من ثلاثين مليونًا حسب الاحصاءات الاخيرة

ج

	المملكة	ملحقاتها
الصين	٣١٦٨٥٠٠٠٠	٠٠٣٨٠٠٠٠٠
روسيا	١٧١٠٥٩٩٠٠	٠٠١٨٩٦٠٠٠
الولايات المتحدة	٩١٩٧٢٢٦٦	٠٠٨٠٠٠٠٠٠
المانيا	٦٤٩٢٥٩٩٣	٠١٣٠٠٠٠٠٠
اليابان	٥٢٩٨٥٤٢٨	٠٠٣٥١٣٦٠٧
النمسا والمجر	٤٩٢١١٤٣٧	٠٠١٩٦٣٤١١
انكلترا	٤٦٠٣٥٥٧٠	٣٧٨٦٢٩٥٩٠
فرانسا	٣٩٦٠١٥٠٩	٠٤٠٠٠٠٠٠٠
ايطاليا	٣٥٢٣٨٩٩٧	٠٠١٠٨١٠٠٠



وفاة صاحب الهلال

فجع الفضل وذووه والعلم وطالبوه والادب ومحبوه بوفاة صديقنا العالم العامل جورج بك زيدان صاحب مجلة الهلال توفاه الله بغتة يوم الثلاثاء مساء في ٢١ يوليو فكان لمنعاه رنة حزن في قلوب جميع اصدقائه وعارفي فضله وسنأتي على ترجمته في جزء تالٍ

اخطار التلغراف اللاسلكي

ما كاد الناس يستفيدون من التلغراف اللاسلكي حتى ظهرت منهُ محذورات كبيرة يخشى ان توازي اضرارها فوائده فقد حدثت حوادث خطيرة استلفتت انظار اهل العلم والسياسة فاهتموا لها واخذوا يمعنون النظر للوقوف على كنهها واسرارها

لم يبرح من البال حادثة انفجار الدارعة يانا الفرنسوية وما كان لهُ من التأثير السيء في الاذهان لعدم التمكن من الوقوف على سبب الانفجار الذي بقي سرًّا غامضاً الى الآن. ولما تولت لجنة الفحص البحث عن سبب الانفجار اخبر احد عمال الكهرباء رئيس اللجنة ان آلات الدارعة الكهربائية اضطربت قبل الانفجار ببضع دقائق بتأثير التموجات الكهربائية التي صدرت من مركز التلغراف اللاسلكي في الاسطول الراسي وقتئذٍ هناك فاهتم رئيس اللجنة لهذا الخبر واستشار بعد عودته الى باريس العالمين الكهربائيين الشهيرين برانلي ودوكريته فلم يستطيعا ان يجيباه جواباً شافياً. ثم حدثت حوادث شبيهة بحادثة الدارعة يانا ولكنها اقل منها وبلاءً فقد انفجر في مدغسكر مخزن للبارود والقذائف وثبت ان الانفجار كان مسبباً من شرارة كهربائية فرجحوا ان تلك الشرارة صدرت من تموجات تلغراف لاسلكي

وفي ٧ فبراير سنة ١٩١٤ نسف الانكليز بالامواج اللاسلكية مركباً قديماً مهجوراً ويقول احد مهندسيهم انهُ قد يكون لذلك فائدة كبيرة فاذا وضع مدفع على الصخور التي يخشى منها على البواخر الضالة فالمدفع ينطلق من نفسهِ بشرارة تلغراف لاسلكي فينبه الباخرة على الخطر الذي يترصدها وان من الممكن كذلك استخدام هذه التموجات لنسف مدرعات العدو التي تهاجم الشواطئ

وشاهدوا الشرارات الكهربائية في شارع كلود برنار في باريس حيث يوجد مركز

تلغراف لاسلكي تسير على انابيب الرصاص التي يجري فيها الغاز وعلى كل ما هو معدن او موصل للكهربائية

وتحققوا في باخرة من البواخر الكبيرة ان الشرارات الكهربائية تجري على حلقات سلسلة المرساة وهي راكزة على صفيحة من خشب · وان المصابيح الكهربائية التي توضع على رؤُوس السواري لا تصلح كل مدة استعمال التلغراف اللاسلكي اذا كان مركزهُ اسفلها وهذه المصابيح تنار وتطفأ على التعاقب وتستعمل للاشارات فلا تعود انارتها ممكنة الأ بعد توقف التلغراف عن العمل

فهذه الحوادث وان قلّت وكانت المعرفة بها لا تزال قاصرة قد نبهت افكار رجال البحر والعلم والسياسة الى درسها ودرء اخطارها فتألفت لجنة وزارية في الولايات المتحدة وقررت منع التلغراف اللاسلكي من البواخر التي تحمل مواد ملتهبة وقابلة للانفجار كالبترول والغازولين والبارود الخ وقرروا في المانيا استبدال الالومينيوم بالخشب في بناء البالونات المسيرة ولم يقرروا ذلك الأ لان الالومينيوم موصل للكهربائية ويخشى ان تتصل بهِ التموجات اللاسلكية فتهلك البلون · ويقول مهندس فرنساوي ان اشد الخطر يكون في مركز التصدير لان جهاز التلغراف يولد قوة عظيمة جداً يصدر منها مجرى قوي وشرارات تكون شديدة الخطر على الاساطين والاسلاك التي تسير فيها تلك القوة الهائلة واما في مركز القبول فلا خطر لان المجرى يتبدد قسم كبير منهُ فيصل اليهِ ضعيفاً وعليهِ فتلافي الخطر ممكن بالطرق الفنية

وعلى كل حال لا يجوز ان تنسب كل الحرائق الى هذه التموجات · الأ انهُ اصبح من الواجب ان يحسب لها حساب لان القوة التي وقت حياة كثيرين من الغرق يخشى ان تميت بقدر ما تحيي

صغر الجواهر ومقدارها

قال السر ارنست رذرفورد انهُ اذا اقمنا مئة مليون رجل على عد الجواهر التي في السنتيمتر المكعب من غاز الهليوم وعدّ كل منهم اربعة جواهر في الثانية من الزمان واستمرُّوا يعدون نهاراً وليلاً صيفاً وشتاء سنة بعد اخرى من غير انقطاع لم يتموا عد هذه الجواهر في اقل من الفي سنة ومع ذلك فقد صنع هو والاستاذ جيجر آلة تتأثر بهذه الجواهر وتبقي اثراً لكل جوهر منها على خط يرسم فيها فكانها آلة لاظهار الجواهر الفردة وعدها

هبات سيدة اميركية

في السابع عشر من شهر يونيو توفيت مسز موريس كتشم جسب من فضليات

السيدات الاميركيات وقد وزعت من الهبات في وصيتها ما يربي على مليون ونصف من الجنيهات . فاوصت لمتحف التاريخ الطبيعي في مدينة نيويورك بمليون جنيه وكان زوجها الذي توفي سنة ١٩٠٨ قد وهبهُ مئتي الف جنيه في حياته ثم اضاف اليها مثلها في وصيتهِ. وقد كان رئيساً لدائرة امناء المدرسة الكلية الاميركية التي في بيروت وبعد موتهِ انتخبت هي عضواً في الدائرة المذكورة وهاك بعض هباتها التي اوصت بها للمعاهد العمومية من مدارس وغيرها

الكلية الاميركية في بيروت	٨٠٠٠٠ جنيه
جامعة يابل	٦٠٠٠٠ «
مدرسة يونيون اللاهوتية	٦٠٠٠ «
جمعية اتحاد الشبان المسيحيين	٥٠٠٠٠ «
مستشفى ولاية نيويورك النسائي	٣٠٠٠٠ «
كلية وليمس	٣٠٠٠٠ «
متحف الفنون المتروبوليتن	٢٠٠٠٠ «
المستشفى المشيخي	٢٠٠٠٠ «
معهد هامبتون	١٠٠٠٠ «
معهد تسكجي	١٠٠٠٠ «
مدرسة نورثفيلد	٠٥٠٠٠ «
مدرسة جبل حرمون	٠٥٠٠٠ «
جمعية علم الحيوان النيويوركية	٠٥٠٠٠ «
حديقة النبات في نيويورك	٥٠٠ «
مستشفى موريال للسرطان	٢٠٠٠ «
مستشفى سنت لوك	٠٢٠٠٠ «

قوارب النجاة في الاكويتانيا

بين قوارب النجاة المعدة للطوارىء في الباخرة الكبيرة اكويتانيا قاربان في كل منها محرّك يسيرهُ وجهاز للتلغراف اللاسلكي يبعث الرسائل الى بعد ١٠٠ ميل او ١٥٠ ميلاً وملاءات واغطية ومعدات طبية واقوات الى غير ذلك مما يحتاج اليهِ الذين ينكبون في البحر فتغرق الباخرة التي هم فيها ويلجأون الى القوارب . وقد دعا الى اعداد هذين القاربين ان الذين يلجأون الى قوارب النجاة تأخذ الامواج والارياح تتلاعب بهم فيتفرقون ويصعب على البواخر التي تأتي لانقاذهم ان تجدهم

وقاية النظر من النور

اذا التقى اوتوموبيل بآخر في الليل فقد يقع النور من المصباح الذي في مقدم احد الاوتوموبيلين على عيني سائق الاوتوموبيل الآخر فيبهرهما وعند ذلك لا يدري السائق كيف يتجهُ ويترتب على ذلك اخطار كثيرة وقد اخذ بعضهم يصنع نظارات خصوصية من نوع التي يلبسها السواق والطيارون معظم زجاجها بلون الكهرباء ولكن القسم الاعلى منها كهربائي قاتم فاذا وقع على عيني السائق نور يبهرهما فما عليهِ الا ان يحني رأسهُ قليلاً لكي لا يقع النور على عينيهِ الا بعد مروره

بالقسم القاتم من الزجاج فيرى من خلاله ولا تبهر عيناه

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم مجمع تقدم العلوم البريطاني في استراليا في خلال هذا الشهر وقد سافر اعضاؤه اليها من جهات مختلفة وسيلقى معظم خطبهِ في ادليد وسدني و برسباين . اما رئيسهُ فالاستاذ باتسون وسيخطب في مذهب النشوء وتأثير الاكتشافات المندلية الحديثة فيهِ وتطبيق التحليل المندلي على الانسان وسيأتي ايضاً على ذكر الحياة والموت وماهيتهما . ومن الخطب التي ينتظر ان تتلى فيهِ النجوم وحركاتها للاستاذ ادنجتون وفعل القلب الكهربائي للدكتور ولر . والاثير والفضاء للسر اوليفر لدج . والانسان الاول للاستاذ اليوت سمث والجواهر والالكترونات للسر ارنست رذرفورد . ومواد الحياة للاستاذ ارمسترنج . والتلغراف اللاسلكي للاستاذ هو . ومقام الفسيولوجيا في التعليم العمومي للسر ارنست شفر . وتتلى ايضاً خطب عمومية في الارض ونور الشمس للاستاذ مور . وعمل المدافع الكبيرة للدكتور روزنهين . وذوات الاذناب للاستاذ ترنر والساعات الدقاقة للسر كوننجهام . والشعوب القديمة وبقاياها في العصر الحاضر للدكتور سولاس . والاحياء البحرية للاستاذ هردمان

نول لحياكة السجاجيد

نشرت جريدة السينتفك امركان وصف نول اخترعهُ ارمني من نزلاء نيويورك لحياكة السجاجيد العجمية و يدار هذا النول بالقوة البخارية ولا تفرق السجاجيد التي يحيكها عن السجاجيد التي يحيكها الحاكة بايديهم في شيء ولا ينقصها شيء من المتانة والرونق

منع الخطر من التريخينا

التريخينا حلمة معروفة بشكل الدود تكون في لحم الخنزير فاذا اكل الانسان لحم خنزير موبوء بها دخلت في جسمهِ واهلكتهُ . وقد حقق بعض العلماء انها تموت اذا احميت الى ما بين الدرجتين ٥٣ و ٥٥ بميزان سنتكراد وقلما يطبخ اللحم الأ وترتفع حرارتهُ عن هذا القدر . ولكن الحرارة في قلب قطع اللحم لا ترتفع بسرعة مثل حرارة ظاهرها فاذا طبخت بتأنٍ حتى تستوي حرارتها داخلاً وخارجاً مات ما فيها من التريخينا

سيار ابعد من نبتون

نشر المسيو لو ابحاثاً لهُ في اضطرابات اورانوس ونبتون في جريدة علم الفلك قال فيها انهُ لا يبعد ان يكون وراء نبتون سياران او اكثر وانهُ لم يرَ في ابحاثهِ كلها حقيقة تناقض هذا القول او لا تنطبق عليهِ

محسنة مصرية

اشتهر الشرقيون بالكرم ولكن كرمهم كان يذهب في وجوه لم تبقَ اليها حاجة في المدنية الحاضرة . وخير ما تبرع لهُ متبرع في عصرنا الحاضر معاهد التعليم والاحسان والمستشفيات وما اليها

وقد احسنت السيدة الفاضلة خديجة بهية هانم كريمة المرحوم علي باشا برهان اذ وقفت على الجمعية الخيرية الاسلامية قصراً فخماً ومنازل ريعها السنوي نحو مئتي جنيه وستمائة جنيه كل سنة من ايراد اوقاف اخرى . والجمعية المذكورة تعنى بتعليم الاولاد مجاناً وقد كان عندها في السنة الماضية نحو الف وسبعمائة تلميذ

من هبات كارنجي وروكفلر

تبرع المستر كارنجي المثري الاميركي المشهور باربعمائة الف جنيه لمعهد كارنجي في مدينة بتسبرغ ولمدرسة الصناعة فيها . وقد بلغ جملة ما تبرع بهِ لهذين المعهدين حتى الآن خمسة ملايين وثمانمائة الف جنيه

وتبرع المستر روكفلر بمبلغ ٥١٠٠٠٠ جنيه لمعهد روكفلر المختص بالبحث الطبي . وجملة ما تبرع بهِ لهذا المعهد حتى الآن تربي على ٢٥٠٠٠٠٠ جنيه

تيارات البحار

القى الكوماندر هبورث خطبة في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز قال فيها ان السبب الاكبر لمجاري الماء في البحار هو الرياح التي تضرب وجه الماء فتدفعهُ فانها اذا بقيت تهب زمناً طويلاً في جهة واحدة نشأ عنها مجرى . ومن الاسباب الاخرى اختلاف حرارة الماء وثقلهِ النوعي باختلاف الامكنة واختلاف مستوى سطحهِ لزيادة التبخر في بعض الامكنة عما يكون في غيرها ولانصباب ماء الانهار ودوران الارض على محورها

غدة قرد في عنق الانسان

استأصل الدكتور فورنوف المعروف في هذا القطر الغدة الدرقية من عنق ولد ابله في الرابعة عشرة من العمر بمدينة نيس واعاضهُ منها غدة درقية منتزعة من عنق قرد فعاشت غدة القرد في عنق الولد وشفي من البله ومن اعراض اخرى

زيت الطماطم

يستخرج الايطاليون زيتاً من بزر الطماطم يصلح للطعام ولاغراض اخرى . وقد جرب كيماوي اميركي استخراج هذا الزيت وفحصهُ فحصاً مدققاً ثم قال في الجمعية الكيماوية الاميركية انهُ من الزيوت التي تسهل تصفيتها ويظهران لا محذور من استعمالهِ في الطعام

الغدة الدرقية

بحث احدهم في محتويات الغدة الدرقية فقال انها لا تبقى على حالة واحدة بل تتغير بتغير الفصول وانهُ اذا زاد اليود فيها قل الفصفور واذا قل اليود زاد الفصفور · اما ثقل هذه الغدة فيتغير بتغيّر الفصول ايضاً في البقر والغنم ولا يتغير في الخنزير

نكبات البحر

اعظم نكبات البحر التي حدثت منذ سنة ١٨٥٠ حتى الآن هي نكبة التيتانك التي غرق فيها ١٥٩٥ نفساً و يتلوها غرق الباخرة امبراطورة ارلندة التي غرق فيها اكثر من ١٠٢٤ نفساً ثم غرق الباخرة كيشا مارو بالقرب من اليابان سنة ١٩١٢ واحتراق الباخرة جنرال سلوكم في ايست رفر بنيويورك سنة ١٩٠٤ وقد هلك مع كل منها ١٠٠٠ نفس ثم غرق الباخرة نورج في الاتلنتيك سنة ١٨٩٤ وقد غرق معها ٦٠٠ نفس ثم غرق الدارعة ميكاسا اليابانية سنة ١٩٠٥ وقد غرق معها ٥٩٩ نفساً ثم الباخرة غريت كوينزلند ذهبت في عرض الباسيفيك سنة ١٨٧٦ وكانت مشحونة بارودًا ولم يوقف لها بعد ذلك على اثر ولذلك ترجح ان البارود الذي كان فيها انفجر فنزلت الى قاع البحر هي و ٥٦٩ نفساً كانوا فيها

افراز غاز الحامض الكربونيك

بحث احدهم في ما يفرزهُ جسم الانسان من غاز الحامض الكربونيك فوجد ان كثرة الدهن المخزون في الجسم تقللهُ وان الرشح واختلال الهضم يزيدانهِ

نشوء العصب في الحيوان

يذهب الاستاذ باركر الاميركي الى ان العضل ظهر في الحيوان قبل العصب و يستشهد على ذلك بتجارب اجراها في بعض انواع الاسفنج فان عضلاتهِ لا تتحرك الاَّ بعد طروء المؤثر الخارجي عليها بدقائق وعندهُ ان سبب هذا التأخر في الحركة هو ان الاسفنج لهُ عضل يتأثر بالمؤثرات الخارجية مباشرة وليس لهُ عصب

الاطفال الضعفاء وصحة الامة

من المشهور عن الاسبارطيين انهم كانوا يعرّضون اطفالهم لعوامل الطبيعة لكي يموت الضعيف ولا يعيش الاَّ القوي ليكون جنديًا قادرًا على الذود عن الوطن وقد بحث بعض العلماء في هل يؤثر موت الاطفال في قوة افراد الامة فوجد ان لا تأثير لذلك فان البلدان التي تكثر وفيات الاطفال فيها ليست جنودها اقوى بنيةً من جنود البلدان التي تقل فيها وفيات الاطفال

ما هو السرطان

يرى المستر كرسول ان الموت بالسرطان هو الموت الطبيعي فاذا نجا الانسان من كل مرض آخر مات بهِ · وعندهُ ان سبب هذا الداء هو الشيخوخة فاذا اصيب بهِ انسان حديث السن فذلك لان قسماً من جسمهِ قد شاخ قبل اوان شيخوختهِ · ويرى ايضاً انهُ عبارة عن اختلال في الخلايا يجعلها تتناول من الاكسجين اكثر مما يلزم لها وانهُ يصيب الذين تقضي عليهم اشغالهم ان يقضوا اكثر اوقاتهم في الغرف التي يقل تجدد هوائها اكثر مما يصيب الذين يقضون اوقاتهم في الهواء الطلق وان الذين يدمنون شرب المسكرات يتعرضون لهُ لان الكحول يهيج الخلايا لتناول الاكسجين

السلكا في رئتي الانسان

من المعلوم ان الذين يشتغلون ببعض الصنائع التي يكثر فيها غبار السلكا كصناعة الخزف او التعدين يصابون بالامراض الرئوية اكثر من غيرهم · وقد بحث طبيب في رئات المعدنين في بعض المناجم بجنوب افريقية فوجد ان السلكا في رئة كل واحد من هؤلاء المعدنين تبلغ ٢،٨ الغرام الى ٩،٦ من الغرام وهي لا تزيد في رئة الانسان عادة على ٠،٥٥ من الغرام

رحلة القطب الجنوبي

عزم السر ارنست شكلتون على الذهاب الى القطب الجنوبي والقطع منهُ الى الجهة المقابلة حتى لا يعود في الطريق الذي ذهب فيهِ واعوزهُ جانب من المال لهذه الرحلة فتبرع لهُ السر جمس كيرد باربعة وعشرين الف جنيه

التزاوج بين الاقرباء

بحث الدكتور باست في نتائج تزاوج الجرذان البيضاء التي من سلالة واحدة فوجد ان وزن ادمغتها ينقص من سبعة الى عشرة في المئة في النسل الرابع وانها تخسر ثلاثين في المئة من قوتها على اكتساب العادات وفي ما عدا ذلك لا يظهر عليها انحطاط او تغير حتى النسل العاشر

ترعة بناما

في الثامن من شهر يونيو عبرت الباخرة اليانس في ترعة بناما وهي اول باخرة من البواخر الكبيرة التي تمخر عباب الاوقيانوس عبرت في هذه الترعة · وتدرجت في الاحواض الثلاثة من جهة الاتلنتيك الى بحيرة غاتون في ساعتين و٤٥ دقيقة وكانت قواطر الترعة تجرها من حوض الى آخر وبعد ذلك سارت بقوة آلاتها الى الاوقيانوس الباسيفيكي وقد كان عبورها على سبيل التجربة لان الترعة لم تفتح رسميًا لمرور البواخر بعد

وار من الذهب والعقيق والفيروز

اكليل من الذهب

قلادتان من الذهب والمينا



الارشيدوق فرنز فردیناند

امبراطور النمسا والمجر

الهلال



ماري باكرادي

مدام كولت ايڤر

المقتطف صفحة ١٧٨ مجلد ٤٥

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والاربعين



أساطين العلم الحديث

المقتطف



المعركة اليومية فى الجسم

للدكتور شوشه بك

لورنس في الميزان

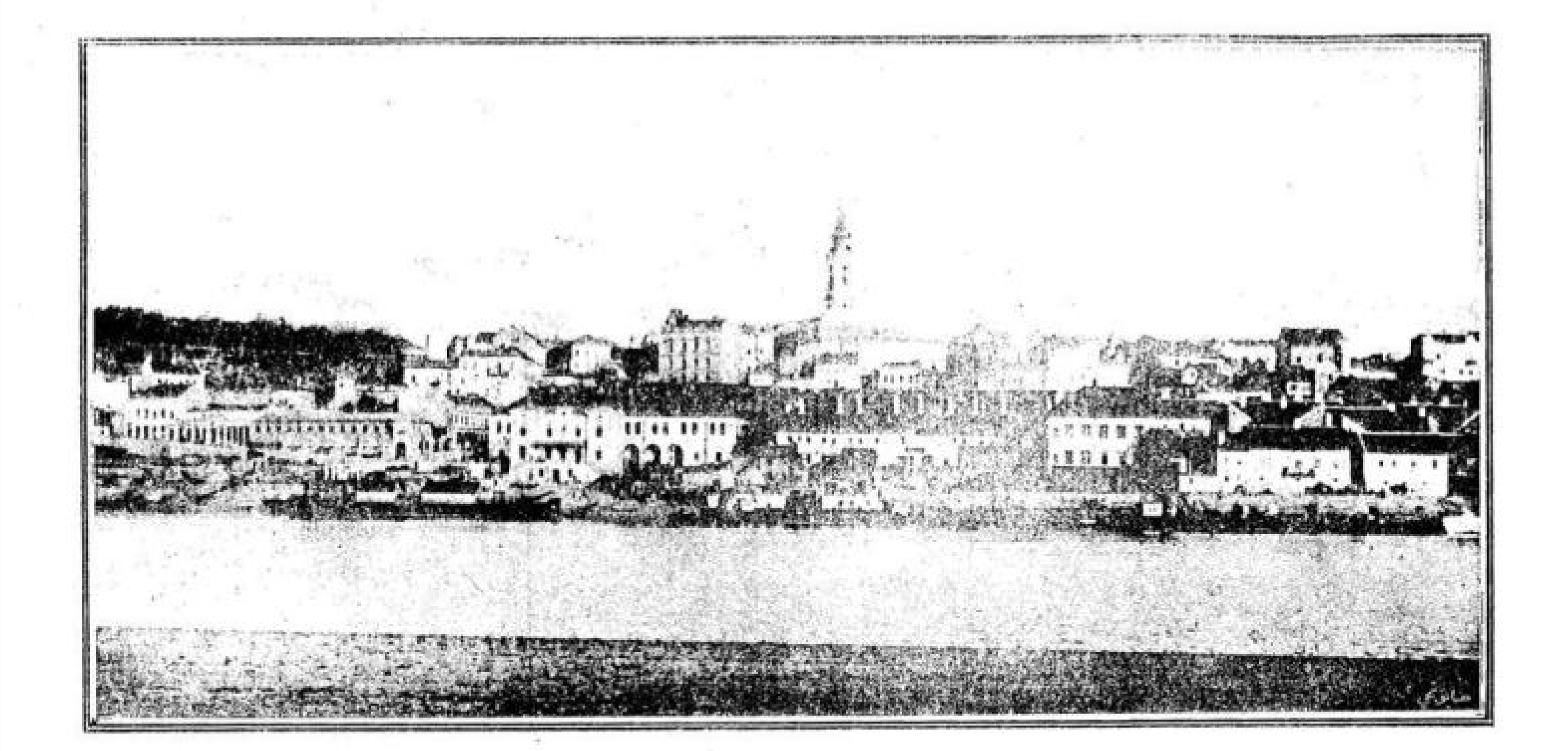
للدكتور عبد الرحمن شهبندر

حنين العرب الى بنى أمية

للاستاذ بندلي جوزى

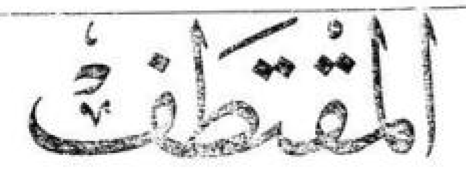
رواية الازمات الاقتصادية

العوامل الانسانية في استحكامها وانفراجها



بلغراد عاصمة السرب كما ترى من شاطئ الدانوب من جهة بلاد المجر وقد انتقل مركز الحكومة منها الى كراجيفتز

المقتطف صفحة ٢٠٩ مجلد ٤٥



الجزء الثالث من المجلد الخامس والاربعين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٤ — الموافق ١١ شوال سنة ١٣٣٢

الحرب الاوربية الكبرى

تمهيد

من حين نشأ ابن ادم على وجه البسيطة الى الآن لم تقع بين شعوبهِ حرب كالحرب الحاضرة في اتساع نطاقها وعظم الاستعداد لها وما ستجرهُ من الويلات على نوع الانسان ثم ما قد يترتب عليها من التغيير في تقسيم الممالك والبلدان

الممالك الاوربية الخمس الكبرى روسيا والمانيا والنمسا وفرنسا وانكلترا وثلاث من الممالك الصغرى السرب والبلجيك والجبل الاسود كل هذه الممالك اشتركت في هذه الحرب الطاحنة فعلاً وخاضت غمارها في البر والبحر والهواء . وقضت الحال ان تشاركها اليابان في اقصى المشرق وبلادنا المصرية الآمنة ولو كان اشتراكها بالاسم فقط

ولقد بدأت الممالك المحاربة بالتأهب لهذا اليوم العصيب منذ سنين كثيرة وهي تؤخرهُ جهدها كما يؤخر المريض عملية جراحية كبيرة قد تودي بحياته آملاً ان يشفى بدونها. ولكن التأهب نفسهُ انهك قواها وهيج اعصابها حتى صارت تتأثر لاقل مؤثر ولذلك لم يكد شاب سربي يطلق مسدسهُ على ولي عهد النمسا وزوجتهِ حتى ارسل امبراطور النمسا مذكرتهُ الى ملك السرب وارسل معها بلاغهُ الاخير واتبعها بالسيف والمدفع وهو الامبراطور الشيخ الذي عرك الدهر وخبر نوائبهُ ولسان الحال يقول لهُ ولكل عاهل مثلهِ ما قالهُ فيلسوف شعراء العرب زهير بن ابي سلمى المزني

وما الحرب الأَ ما علمتم وذقتمُ ... وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً ... وتضرَ اذا ضريتموها فتضرمِ
فتعرككم عرك الرحى بثفالها ... وتلقح كشافاً ثم تحمل فتتئمِ
فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم ... كاحمر عادٍ ثم ترضع فتفطمِ

اسباب هذه الحرب

للحرب الاوربية الدائرة رحاها الآن اسباب مهيئة واسباب مباشرة . اما الاسباب المهيئة فمنشأها التنافس والتزاحم بين الدول العظمى على النفوذ السياسي والفوز التجاري والاقتصادي والتناظر في احراز الثروة بزيادة الاملاك والمستعمرات والتوسع في بسط رواق السلطة والنفوذ . وقد كادت هذه الحرب تشب غير مرة بين الدول لهذه الاسباب ولكن الدول نفسها كانت تحجم عن خوض غمارها خوفاً من عواقبها الوخيمة وفراراً من الدمار الذي تجرهُ وراءها ومع ذلك كلهِ لم تفتأ توالي الاستعداد لها بزيادة الجيوش وتعزيز الاساطيل واقامة الاستحكامات والحصون وترقية فن الطيران وبالاجمال تقوية جميع معدات الهلاك والدمار

فام اوربا كانت في الحقيقة واقفة على شفا جرفٍ هارٍ لا يحول دون سقوطها في الهوة التي تحتهُ سوى توازن سريع الاختلال . وكانت تتبادل عبارات المودة والسلام والمحبة والوئام وترفع عقيرتها بها لتخفي صوت شحذ السيوف التي كانت تصقل سرًّا استعداداً ليوم الصدام

اما السبب المباشر للحرب الحالية فاعلان النمسا الحرب على سربيا بتهمة اشتراكها في مقتل ولي عهد الامبراطور فرنز جوزف وانتشار السربيين الداعين الى الجامعة السربية والصقلبية في املاك النمسا والمجر ودسهم الدسائس لهذا الغرض

وقد اتفق جمهور الباحثين على ان النمسا جارت على سربيا في التهم وشددت عليها في المطالب من غير ان تتوخى اثبات التهم التي الصقتها بها ومن غير ان تدع للتوسط مجالاً تحمل بهِ سربيا على الاذعان لمطالب النمسا المشروعة بحسب المتعارف بين الدول

ولا يسع من يقرأ بلاغ النمسا الاول الى سربيا (وسننشر اكثرهُ في آخر هذه المقالة) الآ الحكم بان النمسا لم ترسلهُ وعندها شيء من الرجاء بقبولهِ لما تضمنهُ من المطالب فبعثتهُ عالمة انهُ رائد الحرب ومقدمة القتال اذ لا يعقل ان امة مستقلة مهما صغر شأنها وضعفت قوتها تصبر على هذا الضيم وتنام على هذه الاهانات فكان من ذلك الحرب الاولى بين النمسا وسربيا

كيف دخلت روسيا

تعترف الام الصقلبية في البلقان وغير البلقان ان روسيا امها وحاميتها ولها عليها دالَّة الاولاد على الوالدة وهذا امر مشهور في اوربا حتى انهُ ليعد من اوليات السياسة فيها وقد حاولت الدول فصل الام الصقلبية عن روسيا فكانت تفلح ثم تخبط في مساعيها والروسيون يرون كل اهانة توجه الى شعب صقلبي موجهة اليهم والى حكومتهم . فالنمسا لما اعلنت الحرب

على سربيا كانت تعلم حق العلم ان روسيا مضطرة الى الانتصار لهذه المملكة الصقلبية وان الشعب الروسي يرغم حكومتهُ على هذا الانتصار اذا ترددت فيهِ فراراً من اضرام نار حرب اوربية لان اكثرهُ من الصقالبة كما سيجيء

اما روسيا فقد حاولت في اول الامر اجتناب الحرب لعدم تأهبها لها ولصعوبة تعبئة جيوشها ونقلها الى الحدود الغربية على مسافات شاسعة وابعاد مترامية وكانت تفضل حتماً حل العقدة بالمفاوضات السياسية فلم تفز بطائل من هذا القبيل لان المانيا كانت عالمة بما يدور وقد سبقت فاطلعت على بلاغ النمسا لسربيا كما اثبت السير ادورد جراي ذلك في خطبتهِ التي خطبها في مجلس النواب (وسنأتي على ترجمتها) ووافقت عليهِ. اي انها ايدت النمسا في ما كانت ترمي اليهِ وهي عالمة ان روسيا لا تصبر على اذلال سربيا وانها جاهرت بذلك صريحاً

ولا عبرة حقيقة في هذه الاحوال اية دولة من الدولتين تبادئ الاخرى باعلان الحرب ما دامت الحرب واقعة بينهما ولا مناص منها وانما يهم ذلك فقط لاعتبارات سياسية نظرية كاعتبار ايطاليا نفسها في حل من نصوص المحالفة الثلاثية لان النمسا لم تطلعها على ما كانت تنويهِ ولا اخذت رأيها في البلاغ السربي قبل ارسالهِ

فروسيا دخلت دائرة النزاع انتصاراً لسربيا وقد كانت النمسا والمانيا تعلمان بان دخول روسيا محتم عليها عند ما اقرتا البلاغ الذي أرسل الى سربيا فكأنما ذلك البلاغ الى الدولة الصغيرة كان ايضاً بلاغاً الى الدولة العظيمة وبلاغاً الى دولة فرنسا حليفتها وعدوة المانيا القديمة

ومن غريب ما يذكر في هذا المقام ان الحرب اعلنت بين المانيا وروسيا قبل ان تعلن بين النمسا وروسيا

كيف دخلت فرنسا الحرب

فرنسا حليفة روسيا والد اعداء المانيا لها عليها ثارات قديمة ترجع الى حرب ١٨٧٠ حينما تغلبت المانيا على فرنسا ودخلت جيوشها باريس واقتطعت منها ولايتي الالزاس واللورين وفرضت عليها اعظم غرامة حربية وهي مئتا مليون من الجنيهات

فلما اعلنت الحرب بين المانيا وروسيا اضطرت فرنسا الى دخولها بداعي ما بينهما من التحالف اولاً وحرصاً على سلامتها ثانياً اذ لو ظفرت المانيا والنمسا بروسيا وقهرتا جيوشها لما قام لفرنسا قائمة بعد ذلك اذ المعروف والمشهور ان فرنسا لا تقوى على محاربة تينك الدولتين وقد لا تقوى على محاربة المانيا وحدها لتفوّق المانيا عليها في عدد الجنود وكثرة الاساطيل

ان المحالفة بين فرنسا وروسيا مكتومة قال السر ادورد جراي ان انكلترا نفسها لا

تعرف نصوصها وهي صديقة الدولتين الحميمة ولكن المعروف ان الدولتين تحالفتا دفعاً للخطر الالماني فمحاربة المانيا لاحداهما تقضي على الاخرى بالانتصار لحليفتها دفعاً لذلك الخطر

دخول انكلترا الحرب

كان الانكليز اصدقاء الالمان وحلفاءهم في عهد نبوليون وقد حاربت جنودهم جنباً الى جنب في اكثر من معركة وانتصرت على نبوليون في معركة وترلو الشهيرة وظلت الصداقة مستحكمة بين الدولتين الى ما بعد حرب السبعين

فلما عظم شأن المانيا بعد الاتحاد الجرماني وتأسيس الامبراطورية الالمانية وارتقت الصناعة في المانيا وزادت الثروة فيها وقويت روح الوطنية والجامعة الالمانية شرعت المانيا في بسط نفوذها الاقتصادي في الاقطار واخذت ترسل مصنوعاتها الى اسواق العالم القريبة منها والبعيدة عنها وفي جملتها انكلترا نفسها ورأت ان تجارتها لا تروج الرواج الكافي الا اذا كان لها مستعمرات واملاك تباع المصنوعات الالمانية في اسواقها وترسل حاصلاتها الى مصانع المانيا ولكنها رأت ايضاً ان معظم الاملاك في افريقية واستراليا وآسيا وجزر البحر بات في قبضة الانكليز والفرنسويين والهولنديين والروسيين والبرتغاليين وان لا سبيل لها الى امتلاك الاملاك الا اذا انتزعت بعضها من اصحابها

فجدت اولاً في توسيع نطاق تجارتها واخذت ترسل البواخر الى شاسع الاقطار حاملة متاجرها ومصنوعاتها ولما كانت التجارة البحرية لا تنمو ولا تقوم لها قائمة من غير اسطول يحميها شرعت في تعزيز سفنها الحربية فادركت شأواً بعيداً حتى صارت الدولة البحرية الثانية في اوربا وتقدمت على فرنسا وايطاليا ولم يعد لها ند سوى انكلترا سيدة البحار ومالكة الاقطار وصاحبة المتاجر الواسعة العظيمة

كل ذلك يجري والانكليز يحاولون تخفيف عبء التسليح باقناع المانيا بوضع حد لما تنشئهُ الدولتان من المدرعات الجديدة مع حفظ نسبة معينة بينهما حتى لقد اقترح المستر تشرشل ناظر بحرية انكلترا ان تستريح الدولتان سنة كاملة فلا تبنيا فيها مدرعة واحدة ولكن المانيا رفضت هذا الاقتراح ساخرة به وبمقترحهِ واجابت بلسان صحفها انها لا تسمح لاحد بالتعرض لامورها الداخلية

واخيراً رأت انكلترا ان السبيل الوحيد لحفظ السلم بينها وبين المانيا والمحافظة على مقامها البحري والتجاري انما يكون بتعزيز اسطولها تعزيزاً يجعلهُ من القوة بمكان تتحاماهُ المانيا

ولا يخفى ان السلم كان في مصلحة انكلترا فهي الغنية بالمال والمستعمرات والاملاك

والمتاجر والمصانع ومن كان هذا شأنهُ يكره الحرب ويطلب السلم بكل قواه لان بالسلم نفعاً لهُ وبالحرب خسارة عظيمة عليهِ

فمزاحمة المانيا لانكلترا على نحو ما تقدم اوقعت الجفاء بين الامتين وغرست بزور الكره والبغضاء بينهما فبات التنافس على التجارة والمستعمرات والاملاك تنازعاً بينهما للبقاء

لم تكن انكلترا مقيدة مع فرنسا بمحالفة تجبرها على الانتصار لفرنسا اذا اشتبكت في حرب مع المانيا ولا يبعد ان المانيا فطنت الى هذا الامر وحسبت ان اعلان الحرب على فرنسا لا يكفي لجر انكلترا الى القتال فعمدت الى خرق حرمة حياد البلجيك واستقلالها وهي تعلم انها هي وانكلترا مقيدتان بمعاهدة رسمية بانهما تحافظان على استقلال البلجيك وسلامة املاكها كما بيَّن السر ادوارد جراي ذلك في خطبتهِ المشار اليها آنفاً فاغارت بجيوشها على البلجيك ونقضت المعاهدة التي امضتها مع انكلترا وسواها وابت ان تلبي طلب انكلترا باحترام حياد البلجيك كما فعلت فرنسا

ومن امهات المبادىء الحربية والسياسية عند الانكليز وجوب بقاء البلجيك وهولندا مستقلتين حرصاً على سلامة انكلترا نفسها ولا يزال الانكليز يرددون قول نبوليون « ان من يملك انفرس (في البلجيك) كمن يصوب طبنجة الى رأس انكلترا »

فالعلة المباشرة لدخول انكلترا في الحرب الحالية اغارة الالمانيين على البلجيك وهم عالمون انهم بعملهم هذا يضطرون بريطانيا العظمى الى محاربتهم . وسواءٌ فعلوا ذلك عمداً كما يظن الانكليز او اتفاقاً ظناً منهم ان البلجيك تذعن لمشيئتهم فتسمح لجيوشهم باجتياز ارضها الى فرنسا وبذلك تسقط حجة انكلترا عليهم فان اقتحامهم ارض البلجيك كان السبب المباشر الذي حمل انكلترا على اعلان الحرب على المانيا فاشتد ساعد فرنسا وروسيا بها وتقوت عزائمها

ثم ان جريدة التيمس تعد لسان حال الحكومة الانكليزية والشعب الانكليزي وقد انشأت في ٣١ يوليو الماضي مقالة بسطت فيها الاسباب التي تضطر انكلترا الى خوض غمار الحرب الاوربية وقد اقتطفنا منها ما يلي

استهلت التيمس مقالتها بقولها « اذا عظمت الخطوب والنوازل واشتدت البلايا والرزايا فعلى الامم ان تسلم قيادها الى اقوى سليقة فطر البشر عليها وهي سليقة الدفاع عن الحياة وحفظها كما يفعل الافراد حين تحيق المخاطر بهم »

« ان الركن الاكبر في سياسة بريطانيا العظمى الخارجية هو الاعتراف بان انكلترا جزء من اوربا ولو كانت جزيرة يفصلها البحر عن تلك القارة . وكثيراً ما ادى اغفال هذه الحقيقة

الى عواقب وخيمة · خذ مثالاً لذلك حرب السبعين حينما تخلت انكلترا عن فرنسا وتركت المانيا تظفر بها وتجزئها فان انكلترا دفعت ثمن تخليها هذا غالياً جداً بما انفقتهُ على التسليح وتعزيز الاساطيل بعد تلك الحرب · وهنالك ايضاً شاهد آخر في حرب البوير فقد كانت سياسة اللورد سلسبري الخارجية قائمة على مبدإ « العزلة التامة » فلما نزلت بنا النوازل في جنوب افريقية بتنا ولا صديق لنا في اوربا فلم ننج من خطر اعتداء امها علينا وتألبهم لمهاجمتنا الأ لان امبراطور روسيا ابى الموافقة على محاربتنا ولان مسألة الالزاس واللورين كانت تحول بين اتفاق المانيا وفرنسا علينا

« ظهر لنا بعد ذلك ان سياسة « العزلة التامة » صارت من المستحيلات السياسية والحربية الأ اذا ابلغنا جيشنا واساطيلنا من القوة منزلة نستطيع بها وحدها درء هجوم دولة او بضع دول علينا براً وبحراً

« وقد تجلت هذه الحقيقة للملك ادورد فسعى بمشورة نظاره لانقاص عدد من يحتمل ان يكون عدواً لنا من شعوب اوربا ولم يخطر بباله ولا ببال اللورد لنسدون (ناظر خارجية انكلترا السابق) ان يستعينا بصداقة بعض الامم في اوربا لاجل الاعتداء على امم اخرى »

ثم اشارت التيمس الى ابرام المحالفة بين بريطانيا واليابان وعقد الاتفاق الودي بين انكلترا وفرنسا واضطرارها الى مساعدة الفرنسويين والأ دارت الدائرة عليها وقالت اخيراً

« ان من اوليات حفظ بقائنا وجوب المحافظة على سلامة البحار الضيقة التي تحيط ببلادنا وهذه السلامة اثمن ما نقتنيهِ ففرنسا لا تهدد سلامتنا ولكن فوز المانيا على فرنسا يوقعنا في خطر لا مفر منهُ · وهب ان الاساطيل الالمانية ظلت واقفة لا تتحرك فاحتلال الجيوش الالمانية للبلجيك وشمال فرنسا ضربة قاضية على سلامة بريطانيا العظمى لاننا نضطر حينئذٍ ان نتحمل عبء اسطول اقوى جداً من الاسطول الالماني وجيش يكافئهُ قوة ونبيت وحدنا مجردين عن الاعوان والحلفاء والاصدقاء وهو عبء يؤدي الى خرابنا · فغريزة حفظ البقاء تضطرنا ان نرفع ساعدنا ونضرب اشد ضربة نستطيعها دفاعاً عن سلامتنا وسلامة اصدقائنا » انتهى

دخول الدول الصغيرة

اما الدولتان الصغيرتان السرب والبلجيك فاسباب دخولهما في الحرب ظاهرة مما تقدم واما الجبل الاسود فليس لهُ شأن كبير لصغرهِ وقلة جيشهِ ولكن سكانهُ من السربيين اصلاً واذا تغلبت النمسا على السرب ونزعت استقلالها قضت عليهِ فلا بدَّ له من الانتصار للسرب حفظاً لكيانهِ

بلاغ النمسا النهائي

تعترف سربيا انهُ لم يكن في ما حدث في البوسنه (من الحاق ضمها الى النمسا والمجر) شيءٌ من التعدي على حقوقها وانها تجري بحسب القرار الذي تقر الدول العظمى عليهِ طبقاً للمادة ٢٥ من معاهدة برلين

وعلاوة على انصياع سربيا الى مشورة الدول العظمى فانها تعد بالكف عن خطة الاحتجاج والمعارضة التي اتبعتها منذ شهر اكتوبر الماضي وتعد ايضاً بتعديل منهجها السياسي ازاء النمسا والمجر فتعيش معهما في المستقبل على خير شروط الصداقة والجوار

ولكن تاريخ السنوات الاخيرة ولاسيما الحوادث المؤلمة التي حدثت في ٢٨ يونيو الماضي دل على وجود حركة في سربيا الغرض منها فصل بعض مقاطعات من النمسا والمجر عنهما وظهر جلياً من اعتراف الجناة في جناية ٢٨ يونيو (اي مقتل الارشدوق ولي العهد) ان تلك الجناية دبرت في بلغراد وان الجناة تلقوا السلاح والقنابل من ضباط وموظفين ينتمون الى جمعية نارودنا ابرانا السربية وان ولاة الامور على الحدود السربية هم الذين سهلوا ارسال الجناة ونقل السلاح الى البوسنه

فبعد هذه النتائج التي اسفر التحقيق عنها لا يسع حكومة النمسا والمجر ان تظل ملازمة خطة الصبر وطول الاناة التي جرت عليها منذ بضع سنوات ازاء حركات من بلغراد امتدت الى املاك النمسا والمجر

فهذه النتائج تضطر حكومة النمسا الى وضع حد للحركات والمساعي التي تهدد راحة المملكة وسكينتها ولهذا الغرض ترى الحكومة انها مجبرة على ان تطلب من حكومة سربيا عهداً رسمياً قاطعاً بانها تكبح جماح هذه الحركة الكثيرة الخطر الموجهة الى النمسا والمجر وتقمع المساعي المبذولة لانتزاع جانب من املاك النمسا والمجر وان تعد بقمع هذه الدعوة الجنائية الارهابية بجميع ما لديها من الوسائل

وعلى الحكومة السربية ان تنشر في جريدتها الرسمية التي تصدر في ٢٦ يوليو البلاغ التالي ليصطبغ عهدها بالصبغة الرسمية وهو

« ان الحكومة السربية تستهجن الحركة الموجهة الى النمسا اي المساعي المبذولة لانتزاع جانب من املاكها وتأسف اشد الاسف لما ادت اليهِ هذه النزعة الجنائية من العواقب الوخيمة

« ان الحكومة السربية تأسف لان بعض الضباط والموظفين السربيين اشتركوا في هذه الدعوة فعرضوا بعملهم هذا للخطر علاقات الجوار الحسنة التي وعدت سربيا بمراعاتها في

بلاغها المؤرخ في ٣١ مارس سنة ١٩٠٩

« ان الحكومة السربية تعارض وتستهجن كل مسعى يقصد بهِ تحكيمها في مصير الشعوب الخاضعة للنمسا والمجر في اية جهة من جهاتها وترى من الواجب عليها ان تنبه الضباط والموظفين وسكان سربيا باسرها تنبيهاً شديداً الى انها تعامل بالشدة المتناهية كل من يسعى هذا المسعى او يقوم بحركة من هذه الحركات وانها تبذل جميع ما لديها من القوى في قمع هذه الحركات ومنعها »

وينشر هذا البلاغ في الوقت عينهِ على الجيش في امر عسكري يمضيهِ جلالة ملك سربيا وينشر في الغازتة العسكرية ايضاً

وعلاوة على ما تقدم يجب على الحكومة السربية ان تعد وعداً قاطعاً بأن

(١) تضبط كل مطبوع او منشور يثير الاحتقار او الحقد على النمسا والمجر ويكون الغرض منهُ الحث على الاعتداء على سلامة املاكها

(٢) تحل في الحال جمعية نارودنا ابرانا وتحول دون جميع ما عندها من وسائل نشر دعوتها وتفعل مثل ذلك بسائر الجمعيات التي جعلت ديدنها اثارة الخواطر على النمسا والمجر

وتتخذ الحكومة السربية التدابير الوافية لمنع الجمعيات التي تحلها من استئناف عملها باسماء او صور واشكال اخرى

(٣) تزيل من المدارس كل ما يؤدي الى انتشار الدعوة المتقدمة سواء كان ذلك في المعلمين او في طرق التعليم

(٤) تعزل من الجيش والادارة جميع الضباط والموظفين الذين يثبت عليهم نشر الدعوة على النمسا وتحفظ النمسا لنفسها الحق بارسال اسمائهم الى الحكومة السربية

(٥) تقبل الاستعانة باعوان حكومة النمسا لقمع الحركة الموجهة الى النمسا

(٦) تشرع في تحقيق قضائي مع انصار مؤامرة ٢٨ يونيو الذين يقيمون في بلاد سربيا ويشترك في هذا التحقيق مندوبون من قبل حكومة النمسا للبحث عنهم

(٧) تقبض في الحال على القومندان فوياتنكوستش والمدعو ميلان سيجانوفتش الموظف في الحكومة السربية وقد اسفر تحقيق جناية سرايفو عن اتهامهما بالاشتراك في المؤامرة

(٨) تمنع بالطرق الوافية اشتراك الموظفين السربيين في تهريب السلاح والمفرقعات الى ما وراء الحدود وتعاقب باشد العقاب الموظفين القائمين باعمال الحدود في شابتز ولوزرنكا والمتهمين بمساعدة جناة سرايفو بتسهيلهم لهم اجتياز الحدود

الاحسان الاجتماعي (١)

ايها السادة

يجب عليَّ ان ابدأ كلماتي بالاسف لتخلف الاستاذ الكبير الدكتور فارس نمر عن موقفهِ هذا الذي كان معدًّا لهُ وآسف اكثر من ذلك لانهُ لم يخلفهُ في منصب الخطابة غيري وما اشد الضرورة عليَّ وعليكم في الحالتين جميعاً

ان الاستاذ حين ينتصب للخطابة و يقف فيها تلك الوقفة المشهورة لا يكون رجلاً يخطب ولا خطيباً تعرفونهُ بصناعة القياس والبرهان ولكنهُ جيل يتكلم عن حوادث التاريخ وقضايا السياسة وآيات الحكمة بلسان رجلٍ هو في الحقيقة خلاصة جيل من ارقى اجيال الشرق وهو الدكتور فارس نمر

غير ان المصادفة الغريبة التي قضت بحرمان هذا الحفل ان يحضرهُ ذلك الرجل الحكيم هي نفسها التي جاءتنا الآن بالرجل العظيم صاحب المطوفة محب باشا فكأن كل شيء يأبى الاَّ ان يكون محسناً في جمعية الاحسان حتى المصادفة التي تأبى على كل شيء ولقد كانت دعوتي الى هذه الخطابة مصادفةً ايضاً فما بين دُعيتُ وما أجبت الا كما بين السؤال وجوابهِ الحاضر كلمةٌ تجتذب كلمةً وكلمةٌ اخرى تنهض متكلماً وها انا الآن بين ايديكم وما ادري الى هذه اللحظة في اي غرضٍ أُرسل الكلام ولا من اي ناحية اتناولهُ . غير اني سأُلقي عليكم ما استمليهِ منكم وسيكون خطابي كالمد والجزر فالماء الذي ينحسر هو الماء الذي يمد وبالجملة سأجعل كلامي في هذه الجمعية من الجمعية نفسها

ايها السادة . انا اعجب اشد العجب من امرٍ واحدٍ هو في الحقيقة الامر كلهُ . ذلك هو فشل الجمعيات الخيرية في بلادنا . ولا ادلَّ على هذا الفشل من قلتها ولا دليل على هذه القلة كانفراد الجمعية التي نحن اليوم في احتفالها وذهابها بمجد التأسيس بين السوريين . وان السابقة في الخير والاتحاد والثبات والاحسان واخلاص النية انما هي لها وحدها

ووجه العجب اننا اما ان نكون قد تجرَّدنا من حب الخير فلا نجتمع وإمَّا ان نكون لا نحسن عمل الخير فلا نجتمع عليهِ . لا مناص البتة من احدى الخصلتين او من كلتيهما . وقد

---

(١) من خطبة ارتجلها حضرة مصطفى افندي صادق الرافعي في الحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا يوم ٢٦ ابريل سنة ١٩١٤ . وكان الدكتور فارس نمر قد دعي للخطابة الاَّ انهُ الم بصحتهِ انحراف اضطرهُ الى الاعتذار تلغرافياً يوم الاحتفال فانتدبت الجمعية مصطفى افندي للخطابة بدلاً منهُ

نعلم ان قوام كل عمل بنظامهِ وتصرفهِ على اصولهِ الطبيعية التي من شأْنهِ ان يتصرف فيها فاذا كان جمع المال يجري على اصول اقتصادية محضة فان انفاقهُ كذلك يجري على قبل هذه الاصول وما يجمع المرء الا ما يفضل عما ينفقهُ . والاحسان انما هو وجه من وجوه الانفاق وليس كالشرقي رجل مفطور على حب الاحسان لان تاريخهُ في كل ارض مملوءٌ بالنكبات والجوائح التي تعلمهُ كيف يُحسن . ودينهُ في كل صبغة مملوءٌ بالعظات والآداب السامية التي تعلمهُ ما هو اسمى واشرف من الاحسان وهو كيف يتأدب في احسانهِ . فاذا كان كل ذلك وكان ذلك كلهُ صحيحاً لا ريب فيهِ كما هو الواقع فما الذي يمنعنا نحن الشرقيين من ان نكون محسنين بالمعنى الحق حتى تظهر ثمرة الاحسان فتُشبَع بطون خاوية وتُكسَى اجساد عارية وتصلح عقول بالية وتشفى جراح في جسم الانسانية دامية . ويكون كل شيءٍ عاملاً في تكوين الامة تكويناً صحيحاً حتى هذا الذي يقال انهُ اصل الرذائل كلها ويقال فيهِ ما قيل فيها جميعاً ويقال انهُ الفقر

ليس يذهب باحساننا ضعفهُ وقلّتهُ فالقليل لو اجتمع صار كثيراً ولا يخفي ثمرتهُ انهُ هو نفسهُ غير ظاهر فان كل شيءٍ يؤْتي نتائجهُ الطبيعية ظهر او خفيَ وما الاحسان الاَّ ضرب من ضروب الاصلاح الاجتماعي . ولكن الذي جعل الصحيح فاسداً والموجود ضائعاً والمثمر منقطعاً وجعل كل امر في ايدينا يكاد يكون عبثاً من العبث انما هو شيءٌ واحد وهو جهلنا كيفية الاحسان

لا ريبَ اننا اليوم امة واننا نتبع الاصول الاجتماعية في كل امورنا العامة واننا نرى باعيننا تسخير الطبيعة ونستخدمها لانفسنا ولا ريب اننا مجتمع من المجتمعات المتمدنة ولنا وصف طويل في علم الشعوب وان بلادنا ذات لون واضح في خريطة الارض ولكنَّا مع كل هذا لا نزال في طريقة احساننا كأَننا في منقطع العالم او في رؤُوس الجبال وكأَننا لا نزال في معركة الاجتماع الطبيعي التي يكون الانسان فيها جيشاً والحيوان جيشاً يقابلهُ

نحسن احساناً طبيعياً صرفاً من الفرد للفرد كيف اتفق وحيث اتفق . نعطي الدرهم بكسلٍ لمن يأْخذهُ لا لكي يعمل بهِ ولكن ليكون ثمرة من ثمار كسلهِ . في العصور الطبيعية تخرج الارض اثمارها بعد ان تكون العناصر كلها قد اجتمعت على انضاجها وعملت فيها اعمالاً كثيرة فيأْتي الانسان ليمد يدهُ ولا يعمل عملاً اكثر من ان يمدها . وعندنا تخرج ايدي المحسنين دراهمها فيأْتي بعض الناس ليمد يدهُ ولا يعمل كذلك عملاً اكثر من ان يمدها . نحسن مثل هذا الاحسان الذي يذهب بهِ وقتهُ فلا ننتفع بهِ في اصلاح الامة ولا ينتفع بهِ

الفقير نفسهُ لانهُ في الاكثر يفسده ولا يصلحهُ . ولا يوجد اليوم في ايدي الناس درهم من دراهم الخرافات يصلح ان يكون رأس مال ولا في خبزهم رغيف من رغفان المعجزات التي تشبع الجماعة الكثيرة . والفقير متى اكل بالدرهم الذي يُحسَن بهِ اليهِ فقد شبع من جوع وتهيأ لجوع جديد فيذهب الاحسان والدرهم كما هما ويبقى الفقير والجوع كما هما ايضاً

من اجل ذلك وما يتصل بهِ فشلنا وذهبت ريحنا وركدنا والناس طائرون . ومن اجل ذلك اراني احب هذه الجمعية المباركة واكرم رجالها والقائمين بها وامدحهم واعدّهم من العظماء

فالجمعية صندوق اموال وهي نفسها صدر يخفق فيهِ قلب الانسانية . والجمعية سبب من امتن اسباب الاحسان وهي نفسها طريقة من افضل طرق التربية الاجتماعية . واكبر فضلها انها من هذه الامة كالظل في الرمضاء والرقعة المخصبة في الجدب العريض وانها مجتمع صحيح في امة متبددة يمزقها كل شيء حتى الاديان التي تعلّم ان الناس اخوة من اب واحد . وحتى السياسة التي تجعل افراد كل امة اعضاء من اسرة واحدة . وحتى الادب الذي يضرب مثل الانسان للانسان بمثل اليدين تغسل احداهما الاخرى

مجتمع صحيح في هذه الامة العجيبة التي بهرتنا الام بمعجزات الوطنية والاتحاد والانسانية والعلم والادب والاختراع وعجزت هي الام كلها في قاعدة حسابية غريبة وهي انها افراد ولكن ليس لها مجموع في (الحساب)

ليست العظمة ايها السادة بظهور المرء كما يظهر الممثل امام المتفرجين في خلقة مزوَّرة من رأسهِ الى قدمهِ ولا في هذه الاخيلة الذهبية التي تملأ رؤوس الاغنياء كانها ارواح الذهب ولا في نحو ذلك من السخافات (العظيمة) التي ملأت الشرق كلهُ . ولكن العظمة احد شيئين : علم منتج او عمل مثمر . العظمة خلق انساني يوجدهُ العلم او يوجد هو العمل الانساني العظيم . فان لم يكن علم صحيح ولا عمل صحيح فاجمع بين الماء والنار قبل ان تجمع بين النفس والعظمة . قد ارى الرجل من عظمائنا وهو من تعاظمهِ لغناهُ او لمنصبهِ او لجاهه او لحسبهِ كأن رأسهُ صندوق من صناديق الموسيقى وكأن كل حركاتهِ وكلماتهِ انما توقع توقيعاً منتظماً مع (النفخة) التي تخرج من هذا الصندوق ومع ذلك فلا اكرمهُ ولا اجد لهُ في نفسي من المنزلة ولا احفل بتلك العناصر الاربعة التي انشأت عظمة من الغنى او المنصب والجاه والحسب الا كما يكون في نفسي لبعض قطع من الخشب والحديد والمعدن والنحاس وهي العناصر التي تصنع منها الادوات الموسيقية

العظيم ايها السادة ذات مبنية على مبدإ وما دام كذلك فهو عظيم في خلقهِ وفي عمله ولا يسلب هذه العظمة منهُ الاَّ الموت . على ان التاريخ يتغلب على الموت فيستلبها منهُ ويحفظها لصاحبها العظيم ثم ينفض عليها صبغة الخلود فاذا هي حياة ثانية لاسم من الاسماء الخالدة التي لا تموت الاَّ حين يموت الموت . واذا كانت الذات مبنية على مبدإ فيستحيل ان يسقط الرجل العظيم وذاتهُ قائمة

وعلى هذه الجهة اتفاءل بمستقبل جمعية الاتحاد المباركة لانها مظهر من مظاهر الاخلاق الفاضلة في نفوس القائمين بها . فهي بناء من الابنية الراسخة ولكن انظروا الى احجارها الخالدة فان كل حجر انما هو المعنى الانساني الذي تنطوي عليهِ نفس الرجل العظيم

ايها السادة . عندنا رجال كثيرون ولكن ليس عندنا مبادئ ثابتة . فالذي ينقصنا انما هو المبدأ . والرجل اذا لم يكن على مبدإ فهو من يوم يولد الى يوم يموت انما يتسكع في طريق الاقدار ليقطع مسافة ما بين مهدهِ ولحدهِ . وقد تكون هذه المسافة طويلة او قصيرة ولكنها على كل حال ليست الاَّ طريقاً من طرق الموت . ثم يذهب من الدنيا وكل ما بقي لهُ فيها حجر من الاحجار اذا وُجد من ينظر فيهِ وُجد من يعرف انهُ كان في هذه الدنيا رجل اسمهُ فلان وهذا قبرهُ

الحياة شيء اسمى من قطع العمر كلهِ في إيجاد قبرٍ من القبور يكون لهُ اسم ولقب وتاريخ . كلٌّ منا حين يعتزي يقول عن نفسهِ كذباً انهُ سوري او مصري فما الذي صنع هذا القائل لمصر او سوريا ؟ ألا إن البلاد لا تعرف الناس باسمائهم . وطبيعة الاقليم لا تميز بين اناسيها وحيواناتها . فمن الخيل والبغال وصنوف الحيوان ما يقال فيهِ سوري ومصري ايضاً . ولكن الاوطان تعرف اهلها باعمالهم وطبقة الفرق بين الانسان والحيوان انما هي طبقة تاريخهِ لا غير

قولوا في الشرقي على العموم انهُ من بني آدم فقط . ومتى وجدتم رجل المبدإ الذي يظهر مبداهُ في عملهِ والذي لا يعمل الاَّ ليتم تاريخ امة وليكون صفحة من كتاب مستقبلها والذي لا يخرج من الدنيا حتى يترك من فضائلهِ المنسوبة اليهِ شخصاً معنوياً يسمى باسمهِ ويلقب بلقبهِ ويؤرخ بتاريخهِ — متى وجدتم هذا الرجل فقولوا فيهِ حينئذٍ بل دعوا بلادهُ تقول انهُ سوري او مصري . من اكبر عيوبنا اننا لا نعرف الخُلُق العام الذي يجانس بين افراد كل امة ولا نجدهُ الاَّ في افراد قليلين منا وهو الذي تقوم عليهِ الوطنية . ومن اجل ذلك ليست لنا امة اجتماعية ومن اجل ذلك لا تجد . فقدنا الخلق العام او المبدأ الاجتماعي الذي يرمي

لانشاء المستقبل وترقية الحاضر وحفظ الماضي نصارت الصلة بين الفرد والفرد من الامة الواحدة صلة لفظية لا معنى لها . اولستم ترون اننا (كما هو مشهور عنا) يرائي بعضنا بعضاً حتى في الحق ويجامل بعضنا بعضاً حتى في الواجب وليس منا من يقدر ان يقول دائماً للباطل (لا) وللحق (نعم) ؟ اقول « دائماً » ولا اريد معناها الصحيح لان قيمة كل شيء تعلو وتنزل عندنا بحسب الاحوال حتى الكلمات التي لا تعلو ولا تنزل . فان شئتم فاعتبروا معنى قولي « دائماً » غالباً او بعض الاحيان لان الشرقي قد فقد الخلق الثابت فلا ثبات له على شيء ولا ثبات بشيء معه ولولا ان اسماء الفضائل من اللغة وان هذه اللغة ثابتة في كتبها التي تحفظها لكانت اكثر اسماء الفضائل اليوم عندنا هي نفس اسماء الرذائل

انظروا ايها السادة الى الرجل الانكليزي الذي هو نتيجة التاريخ الحاضر انهُ لا يثق بثلاثة ارباع الارض التي تملكها دولته كما يثق بقدر انملة في باطنهِ . فالارض كلها وهي تدور على محورها وتنقلب بالتاريخ اجيالاً ودولاً ليست في عين الانكليزي اكبر من قلبهِ الذي يخفق بين جنبيهِ . الارض لا تحفظ لهُ فضيلة ولكن فضيلتهُ تحفظ لهُ الارض

كل انكليزي قد يراهُ الناس مصبوباً من معادن بلادهِ حتى الفحم الاسود . ولكنهُ يرى نفسهُ انكليزياً ولا يبالي ما وراء ذلك . ترونهُ كالحديد المصمت لا ينبعث لهُ صدًى لانهُ للعمل والحمل والثبات والاستمرار . واذا كان الشرقي حديداً ايضاً ... فهو كالجرس سواء كان في الاعلى ام في الاسفل ليس الاّ ان يهتز ويصيح بالاصوات الرنانة من جوفهِ الفارغ . .. يعمل الواحد منا عملاً ضئيلاً او عملاً لا قيمة لهُ فيملأ الدنيا كلاماً ويملأ ماضغيهِ فخراً ويملأ رأسهُ بهذا النوع الذي يسمونهُ جنون العظمة وما ذلك من جهلنا لقيمة كل عملٍ ولكن من عجزنا عن اكثر الاعمال النافعة ومن مجازفتنا بالاوصاف رياء ومجاملة . وقد ذكر الروّاد الذين ضربوا في مجاهل الارض انهم رأوا قبيلة من قبائل الزنوج كان اجمل وسام تسطع عليهِ الشمس في صدر ملكها علبة فارغة من علب السردين

هي علبة من علب السردين الفارغة التي يطرحها افقر الناس في الطرقات وهي قطعة من الصفيح قد لا تكون لها قيمة ولكن ذلك لا يمنعها ان تكون وساماً في صدر الملك الزنجي ومتى تلنا (الملك الزنجي) فكأننا قلنا الزنجي فقط لان اوصاف المتوحشين متوحشة ايضاً فلفظ الزنجي يأكل لفظ الملك وكذلك اوصاف الضعفاء . وكذلك اعمال الشرقيين

لا تظنوا ايها السادة اني انتقصُ الشرق واهلهُ وتاريخهُ . كلا ولكنني اصف عيوباً لا يجعلها من المحاسن انها عيوبنا . ولو سئل افضل رجل شرقي عن احسن فضيلة فيهِ لقال

انها شرقية . ولو سئل ارذل رجل شرقي عن اقبح رذيلة فيهِ لقال ايضاً انها شرقية . فهذا الشرق الذي هو مهد التاريخ هو كذلك مهد الاديان ومبعث الفضائل . لكن اهلهُ قد اضاعوا انفسهم واضاعوهُ . فاذا رأوا الفضيلة قالوا غربية واذا رأوا الرذيلة قالوا شرقية واحالوا بكل ذنب على الشرق كأن الارض تنبت الرجال . وتهيء لهم العمل وتوحي اليهم المخترعات وكأننا نريد ان تكون هذه الارض مثلنا في التقليد . فالبحر يهز امواجهُ ويجب على الارض ان تهز اهلها ليتخبطوا على ساحل الحياة

ما تقدم الغربي وجرى مسرعاً لان ارضهُ من المطاط ولا تأخر الشرقي وجرى متعثراً لان ارضهُ من الصمغ . ولكن اكبر رذائلنا اننا لا نتحد لاننا نجهل التربية الاجتماعية وقد تخلقنا بالاخلاق الفردية فصار الالف منا واكثر من الالف لا يحسنون عمل اثنين متحدين . الجبل تصمد عليهِ مائة الف قدم شديدة الوطأة فلا تؤثر فيهِ ما تؤثر النملة وتتناولهُ مائة الف ساعد قوي فتزيلهُ عن مكانهِ لان طبيعة الاقدام غير طبيعة الايدي . فان لم نجتمع ونأخذ انفسنا باصول التربية الاجتماعية فلا تنتظروا من الشرقي ان يعمل عملاً

العقل والدماغ

لم يميز الفلاسفة القدماء بين العقل والنفس فجعلوهما واحداً وقالوا ان العقل نفحة الهية ونسمة غير هيولية فتشوش عليهم البحث وتاهوا في مجاهلهِ ولم يصر البحث في فلسفة العقل علمياً مستنداً الى اركان مكينة الا بعد اتساع المباحث في علم الطبيعيات والكيميا والتشريح والفيسيولوجيا التي اتسع بها نطاق المعارف

ويسير الفلاسفة الآن في بحثهم على طريقة تخالف طريقة الاقدمين ولا تبعد كثيراً عن حدود العلم وهي طريقة القياس فيقرأون الشخص المطلوب معرفة قوة ذاكرتهِ وبالتدقيق معرفة هيئة من هيئات ذاكرتهِ نظرية فلسفية او شذرة من كتاب او جريدة ويطلبون منهُ ان يعيدها على قدر ما يستطيع من قربها الى الاصل او يكلفونهُ بان يميز الاثقال والاصوات والالوان القريبة بعضها من بعض فيحكمون على دقة حسهِ او لمسهِ او سمعهِ او بصرهِ . وهي طريقة لا تفي بالغرض تماماً ولا تصدق الا في حدود معلومة وربما لا تصدق على كل انواع الحس لانهُ يصعب غالباً قياس حس في شخص واحد ومقابلتهُ بالدقة مع مثلهِ في آخر ووضع نسبة عددية بينهما عدا عن ان البحث فيها يقتصر على الظواهر الخارجية بدون التفات الى

منشأ هذه الظواهر ومصدرها وكيفية تولدها وامكان تنوعها · فهي طريقة لبيان الصفات العقلية وليس لتعليلها فاذا اردنا الوصول الى ذلك وجب ان يخطو العلم بنا خطوة اخرى لنقف على العلاقة بين تلك الظواهر والآلات التي تولدها

حصلنا من علم التشريح ومن التجارب الطبية على معارف كثيرة صارت اركاناً مهمة للفلسفة العقلية فاجتمع العلمان وتولد من اجتماعهما علم حديث نشيط هو البسيكولوجيا الفيسيولوجية اي الفلسفة العقلية المبنية على معرفة الوظائف العضوية · فتوغل هذا العلم الحديث في درس العقل اكثر من كل علم سبقهُ وبدأ بهذا المظهر الجديد من عهد بروكا الذي اكتشف مركز النطق في الدماغ واخذت الاكتشافات بعدهُ يتبع بعضها بعضاً واخذت العقد تنحل الواحدة تلو الاخرى فعرفت حدود الدماغ وعينت وظيفة كل نقطة منهُ بحيث يستطاع الآن رسم خريطة لهُ تُحدد فيها مناطقهُ وتعين فيها وظائفهُ · ولهذا لا نرى بدًّا من الكلام على تركيب الدماغ لكي يستطيع القارئ ان يتبين من اوضاعهِ كيفية تولد الظواهر العقلية فيهِ

تركيب الدماغ

الدماغ جسم نخاعي في تجويف الجمجمة · والحبل الشوكي قسم مستطيل منهُ يمتد من الثقب العظيم في قاعدة الجمجمة الى الحافة السفلى من الفقرة القطنية ويطلق عليهما وعلى مجموع اقسامهما اسم الجهاز الدماغي الشوكي وهو المركز العام للاعمال العصبية الفيسيولوجية والعقلية

اذا قطعنا الدماغ قطعاً مستعرضاً وجدنا انهُ يتكون من جوهرين متميزين احدهما لبي ابيض كثيف هو الجوهر الليفي العصبي الذي يتكون منهُ الجزء الاكبر من الدماغ ويتكون منهُ جانب عظيم من المراكز العصبية وهو الجزء الرئيسي من الاعصاب التي تصل المراكز الدماغية بالانسجة · والثاني سطحي رقيق سنجابي اللون مائل الى الحمرة وهو الجوهر الخلويصلي العصبي وفيهِ مراكز الحس وقوى العقل

يتيسر لكل انسان ان يرى الدماغ لان دماغ الخروف يشبه دماغ الانسان ولا يختلف عنهُ الاَّ بالتفاصيل الجزئية التي يستطيع القارئ ان يفهمها من سياق الكلام فهو يشبه قطعة ملفوفة من حبال المعكرونة اي تظهر على سطحهِ ارتفاعات منعقدة يقال لها تلافيف تنفصل بعضها عن بعض بفرجات مختلفة طولاً وغوراً ويُغلّف وجهها الظاهر وجوانبها بالجوهر السنجابي فتزيد كميتهُ بذلك زيادة كبيرة بحيث تبلغ ضعفي سطح الدماغ الظاهر

فيتسع بها نطاق القوى العاقلة · وهذه التلافيف في الانسان اوضح منها في الحيوان وبها يمتاز الانسان بقوة عقلهِ وادراكهِ وتزيد وضوحاً في النوابغ واصحاب العقول الراقية · وقد ثبت الآن ان قوة العقل لا تتوقف على حجم الدماغ بل على نوع تركيبهِ اي على صفتهِ وزيادة الجوهر السنجابي فيهِ

ثم ان الدماغ ينقسم الى نصفين بفرجة طويلة تمتد من الامام الى الخلف وتغور الى قرب قاعدتهِ وينقسم كل نصف منها الى خمسة فصوص رئيسية وهي الفص الجبهي الى الامام والمركزي في الوسط والجداري الى الاعلى والمؤخري الى الخلف والصدغي الى الاسفل · وكل منها ينقسم الى اقسام صغيرة هي التلافيف واهمها في الجبهي التلفيف الثالث وفي الصدغي والجداري الاول والثاني والثالث وفي المركزي التلفيف الجبهي الصاعد والتلفيف الجداري الصاعد وفي المؤخري التلفيف السطحي العلوي فهذه اهم التلافيف التي تعمل عملاً مهمًّا في الوظائف العقلية ولا يصعب على القارئ تعيين مواقعها كما يتضح من الرسم المقابل

اما الحبل الشوكي فلا يعمل في توليد القوى العقلية لان ما يرد اليهِ من التأثيرات الخارجية لا يحدث اثراً فيهِ · ويسمى ما يصدر عنهُ من العمل العصبي بالفعل المنعكس خلافاً لما يحصل في الدماغ لان المؤثرات الخارجية ترتسم آثارها فيهِ وتبقى مخزونة الى ان تؤثر فيهِ تأثيرات جديدة من نوعها فتعود الى الظهور وتختلف مدة خزنها وحفظها بحسب قوة التأثير والاستعداد الشخصي

وتنقل التأثيرات الى الدماغ والحبل الشوكي بواسطة الاعصاب وهي حبال الاتصال التي تصل المراكز العصبية بعضها ببعض وتتوزع في اقسام الجسم المختلفة فتحمل القوة العصبية من المراكز الى هذه الاقسام او تنقل التأثيرات منها الى المراكز · فوظيفتها اذاً مزدوجة وفيها نوعان من الالياف الاول الالياف الموردة وهي اعصاب الحس التي تنقل التأثيرات من المحيط الى المركز والثاني المصدرة وهي التي تنقل التأثيرات من المركز الى المحيط وهي في عملها هذا لا قوة لها في توليد المجرى العصبي بل لا بد لها من منبهٍ لكي تقوم بوظيفتها فاعصاب الحس تتنبه عادة بواسطة الاجسام الخارجية التي تتصل باطرافها واعصاب المركز تتنبه بواسطة الارادة او قوة اخرى تتولد في المراكز العصبية

وعليهِ فالحويصلات الدماغية لا تدخل في العمل الَّا اذا نبهتها قوة من الخارج ولكل منها مجال من الوظيفة سعتهُ بنسبة عدد الالياف العصبية التي تصلها باعضاء الجسم وتصلها بعضها ببعض · فنمو الدماغ التدريجي ومعرفة اوضاعهِ وتحديد وظيفة كل

من اجزائهِ مكنتنا من اكتشاف حقائق علمية لم يبقَ محل للريب فيها وصار في استطاعتنا ان نعرف من الظواهر الخارجية ما هو واقع في الباطن من العمل القانوني او الشاذ كما يعرف الكيماوي بواسطة التحليل مادة مجهولة يُطلَب منهُ كشفها وكما يعرف الفلكي موقع كوكب غير منظور بالطرق الحسابية

ان اجزاء الدماغ في الطفل المولود حديثاً كاملة التكوين الاَّ انها ناقصة الوظيفة لان الفرجات والاثلام والثنيات والتلافيف يختلف لونها كل الاختلاف عن اللون الذي تكتسبهُ بعد نموهِ وتقدمهِ في السن . فعدم تأثر الطفل بالمؤثرات الخارجية عائد الى نقص الجوهر السنجابي في دماغهِ ولهذا لا تظهر للامراض الدماغية فيهِ اعراض خصوصية ويعسر على الطبيب تشخيصها . واما بعد الولادة فيأخذ الدماغ ينمو ويطبق جمجمتهُ على تجويف القحف الذي يعيهِ ويقيهِ فتنمو فيهِ اولاً مناطق الحركة اي المناطق المستعدة للحركات الخاضعة للارادة وهي التي تتصل اعصابها بالحبل الشوكي ومجمعهِ في الدماغ وتعدُّ كل منطقة بهذا النمو لوظيفة معلومة من وظائف الحس او الحركة

وقد عُرفت مزايا الدماغ الخصوصية بالمراقبة الطبية والابحاث الفيسيولوجية والتشريح المرضي وعلم الامراض العقلية وعرفت وظيفة كل جزء وكل نقطة منهُ واصبح ذلك من الحقائق الثابتة التي لا يخامرها ريب ولا اثر فيها للوهم

اذا أُصيب انسان بعلة خارجية معروفة بالفحص الطبي كالشلل او فقد الذاكرة او البله الخ ظهر بتشريح جثتهِ بعد الموت نقطة معتلة من دماغهِ كاللين الاحمر او الاصفر او الابيض او البقع الصفراء ويتفق وجود هذه العلل دائماً مع وجود العلة الخارجية الظاهرة ويستنتج من هذا الاتفاق نتيجة واضحة لا ريب فيها وهي ان اعتلال تلك النقطة من الدماغ يتبعهُ ظهور تلك العلة في الجسم ويزيد ذلك ثبوتاً ووضوحاً الامتحانات الفيسيولوجية وهي اكثر من ان تعد وتحصى نذكر بعضاً منها قياساً لسواهُ

ساد الاعتقاد قديماً ان نمو الفص الجبهي يدل على قوة العقل فيقال عن الذكي الممتاز انهُ واسع الجبين وعالي الجبهة وقد اتضح الآن فساد هذا الزعم لان جمجمة ديكارت المحفوظة في متحف اللوفر ضيقة الجبهة واطئتها وديكارت من انبغ النوابغ بلا جدال . وقد ثبت من التجارب التي جربت في الحيوانات ان الفص الجبهي هو محل الارادة والانتباه فقد استؤصل هذا الفص من الكلاب ففقدت من صفاتها العقلية الارادة والانتباه ولم تعد تكترث بما يجري حولها . وظهر في امتحانات اخرى انهُ اذا اصيب هذا الفص بآفة نتج عنها انحراف في

الصفات والاخلاق . فالكلاب التي إيف فيها ذلك الفص تحوّلت من خلق الهدو والدعة الى الشراسة والاعتداء . والفص الجبهي في الانسان انمى مما هو في سائر الحيوانات حتى في ارق القرود ونموهُ هو السبب في نمو صفة الانتباه فيهِ وقد ساعدتهُ هذه الصفة على الرقي المدني . وعللهُ وآفاتهُ تحدث خللاً كالخلل الذي بدا بالتجارب على الحيوانات ومن امثلة ذلك ان معدناً عمرهُ ٢٥ سنة كان يسدّ ثقباً في منجم بقضيب من الحديد فحدث انفجار فجائي دفع القضيب فدخل في جبينهِ واخترقهُ الى دماغهِ وعاش بعد الآفة عصبيًّا سريع الانفعال وقحاً عنيداً لا يقبل مشورة ولا يذعن لنصيحةٍ اي تغيرت اخلاقهُ من اللين الى الشكاسة كما شهد بذلك رفاقهُ الذين يعرفونهُ . ومن امثلتها ما حصل لرجل كسر عظمهُ الجبهي فإيف جزء من التلفيف الاول الجبهي الذي في الجهة الحجاجية عند قاعدة الدماغ من اليمين ومن اليسار وإيف التلفيف الثاني الجبهي من اليمين فانقلبت فيهِ صفات البشاشة واللطف والنظافة الى الغلظة والفظاظة والشقاق والقذارة الاَّ ان عقلهُ لم يختل بل بقي سليماً

ومن المشاهدات الغريبة ان ولداً عمرهُ ١٦ سنة كان سيئ الخلق اطلق على نفسهِ رصاصة اخترقت جبينهُ واستقرت في الفص الجبهي من دماغهِ فاستخرجت الرصاصة وخرج باستخراجها كمية كبيرة من الجوهر الدماغي فشفي الولد وبدلت اخلاقهُ فاصبح بشوشاً انيساً حسن العشرة ويرجح انهُ كان مصاباً بورم في دماغهِ فزال الورم بواسطة العملية اذ قد ثبت ان بعض انواع الجنون التي يرافقها ميل الى الهزء والسخرية يكون سببها ورم في الفص الجبهي

اما الفص الجداري فلهُ اهمية عظيمة في اعمال العقل الكبرى لاننا اذا قابلنا بين الفصين الجداريين في القرود والزنوج والشعوب المنحطة وبينها في اصحاب العقول المتوسطة ثم في العلماء والكتَّاب على درجاتهم المتفاوتة رأينا فرقاً كبيراً وتحققنا ان الفص الجداري يكون صغيراً في الزنوج والطوائف المنحطة في السلم الانساني ونامياً في البيض وكبيراً جدًّا في اصحاب العقول العالية عدا عن ان الفرجات تستطيل وتتشعب في بعض اقسامها واذا كانت ملتوية ومنحنية كما هي في القرود استقامت واتجهت اتجاهاً يطابق نموها فتزيد بذلك كمية الجوهر السنجابي وقد ظهر هذا التنويع في دماغ ليبغ وغيرهِ من النوابغ

فعقل الانسان ودماغهُ يشبهان رقعة من القرطاس خُطَّ عليها بالهيروغليف كل ما يختص بها وقد بسطت امامنا لفك رموزها ففككناها واحدة فواحدة وعلمنا منها ان قرائح الكتاب ومدارك الفلاسفة واعمال البشر واقوالهم هي نتيجة حالة الجهاز العصبي التشريحية والفيسيولوجية

وان الكتابة والافعال والاقوال لا تتولد من الداخل بل هي انعكاسات لازمة لما يقابلها من الخارج كانعكاس الاشباح بالماء

وظائف المناطق الدماغية

علمنا مما سبق ان لكل منطقة وقسم من الدماغ وظيفة خصوصية او عملاً خاصاً من اعمال العقل وقد رأينا ان نجمعها هنا ليقف المطالع على ارتباط القوى العقلية بالمادة العصبية وهي كما يأتي

وظيفة الفصين الجبهيين

الكتابة — ومركزها رجل التلفيف الثاني الايسر وهي الثنية التي تصل التلفيف الجبهي الثاني بالثلث العلوي من التلفيف الجبهي الصاعد

الكلام — (مركز بروكا) ومركزهُ الخمسان الخلفيان من التلفيف الجبهي الثالث الايسر على علو ثلاثة سنتيمترات او اربعة وهو يربط التلفيف الجبهي الثالث بالقسم السفلي من التلفيف الجبهي الصاعد · ويحتوي بان عدا ذلك على وظيفة المعارضة وعلى مراكز الحس والحركة

وظيفة منطقة رولاند

تتألف منطقة رولاند من الفصين الجبهيين والفصين الجداريين ووظيفتها الحكم على حركة الاطراف

حركة الطرفين السفليين — ومركزها الفص المركزي والربع العلوي من التلافيف الصاعدة الجبهية والجدارية

حركة الطرفين العلويين — ومركزها الربعان المتوسطان من التلافيف الصاعدة

حركة اللسان والحنجرة — ومركزها القرن الجبهي والربع السفلي من التلفيف الجبهي الصاعد وقرن رولاند

حركة الوجه — ومركزها قرن رولاند والربع السفلي من التلفيف الجداري الصاعد

وهذه المراكز في النصف الكروي من الدماغ المخالف لجهة الجسم الواقعة القائمة تحت حكمها و يصل فعلها اليها بواسطة الاعصاب المتصالبة في المرين اللذين في اعلى النخاع الشوكي

وظيفة الفصين الجداريين

الكتابة — (مركز سمولت) ومركزها الثنية المنحنية التي تربط التلفيف الجداري الثاني بالتلفيف الصدغي الثالث

ويحتوي يان كذلك على مراكز اللمس والحس العضلي والشعور بالالم وهي في التلفيفين الجداريين الاول والثاني

وظيفة الفصين الخلفيين

البصر العام — اي كل المراكز المختصة بالنظر ما عدا نظر الكتابة فانهُ يختص بالفص الجداري

وظيفة الفصين الصدغيين

السمع العام — اي كل المراكز المختصة بالسمع ما عدا سماع الكلام

سماع الكلام — (مركز وارنيك) ومركزهُ التلفيف الصدغي الاول والتلفيف الصدغي المستعرض والثنية التي تربط التلفيف الصدغي الاول بالتلافيف الجدارية على اليسار

وظيفة الفص المركزي

الشم — ومركزهُ القرن الكبشي الاصغر والقرن الكبشي الاكبر والتلفيف الثاني في الفص المركزي

تكوُّن الصور في الدماغ

اذا تدبرنا ما تقدم امكننا ان نفهم كيفية حصول المدركات وانطباع رسومها في الدماغ . فالدماغ كما ذكرنا آنفاً يكون عند الولادة عديم الاكتراث بالمؤثرات الخارجية لضعف الجوهر السنجابي فيهِ واما بعد الولادة فتأخذ حويصلات الحس والحركة تنمو ويشرع بالتدرب الى العمل بتثقيف طبيعي فيأخذ بالادراك شيئاً فشيئاً اي يصير بناؤهُ مستعداً لقبول صور المدركات التي ترد اليهِ من الخارج حتى اذا كمل بناؤهُ ووصل الى درجة من التكوين المادي تؤهلهُ للعمل صار كالصفيحة الفوتوغرافية التي تُحضَّر وتُعدُّ لاخذ الصور فاذا اثر فيهِ مؤثر تناول رسمهُ وحفظهُ في نسيجهِ . وبيان ذلك ان تموج المؤثرات الخارجية يقع على الحواس الخمس فينتقل بحبالها العصبية الى الدماغ فينتهي فيهِ وينطبع رسمهُ على الطبقة السنجابية ويتحول بفعل الحويصلات الى تموج خاص بكل نوع من مدركات الحواس فما ينتقل بالعين يتحول الى تموج بصري وما ينتقل بالاذن الى تموج سمعي الخ فيقف اذ ذاك العمل الاول اي عمل التموج المنقول بالحبال العصبية وتكمن قوتهُ في الرسم المنقول عنهُ فتبقى في الرسم على حالة من البطء والكمون وتكون على استعداد دائم لاسترجاع قوتها بتأثير محسوسات جديدة خارجية مباشرة او غير مباشرة . وعلى ذلك يكون في الطبقة السطحية

من الرسوم بقدر ما يرد اليها من التأثيرات وهي رسوم لمس وسمع وبصر وذوق وشم

ولا تقتصر الحويصلات على خزن رسوم الحس بل تخزن ايضاً رسوم الحركة التي تتكون من التموجات التي تصدر من حركة العضلات والمفاصل والاطراف والمشي والكتابة والخياطة الخ بحيث ان كل الرسوم المخزونة تكون نتيجة تموج خارجي محسوس يتحول الى نوعين حاس ومحرك ويطلق على المخزن الذي تخزن فيه اسم المفكرة او الذاكرة وهما اسمان مترادفان يستعملان لمعنى واحد هو تنبيه صورة محفوظة في الحويصلة الدماغية اذا انتبهت بفعل منبه خارجي جديد تحولت الى قوة فاعلة وحصل ما يسمى تصوراً اي ان التصور هو انتباه صورة من صور المفكرة كما يتضح من المثال الآتي

اذا اومض برق وعقبهُ رعد أثَّر البرق في العين والرعد في الاذن اي ان جهاز القبول البصري يقبل التموجات الخارجية بواسطة العصب البصري ويسجلها في مفكرته اي في حويصلة او عدة حويصلات دماغية معينة ومخصصة لقبول هذا التأثير. وجهاز القبول السمعي يقبل التموجات بواسطة العصب السمعي ويحفظها في الحويصلات المخصصة لقبوله فاذا طرق الاذن فجاءة هزيم رعد جديد فاهتزازهُ يوقظ مباشرةً الصورة السمعية وهذا هو تصور الرعد وغير مباشرةٍ وهو تصوُّر البرق. فيحصل في آنٍ واحد انتباهان منفصلان لصورتين منفصلتين وتصوران متميزان هما الرعد والبرق. فالتصور هنا يتعلق بذكر واحد اي بصورة واحدة وليس بصور كثيرة والرعد والبرق لا ينكشفان الأ باهتزاز واحد خارجي محسوس وليس لهما الأ صورة واحدة وذكر واحد اي للرعد الصوت وللبرق النور. واما ارتباط التصور السمعي بالتصور البصري فناتج من ارتباط المركزين بالالياف العصبية التي تجعلها يشتركان في مجموع من الاعمال وقد المعنا الى هذا الارتباط في الكلام على تركيب الدماغ

الذاكرة

بعدما تصل التأثيرات الخارجية بواسطة الاهتزازات العصبية الى الدماغ تأخذ صورها فيه وترسم في حويصلاته ويحصل ذلك بسرعة وسهولة او ببطء وصعوبة ويكون الرسم جليًّا واضحًا او ضعيفًا مشوشًا ويثبت مدة طويلة او يكون سريع الزوال كل ذلك بالنسبة الى بناء الحويصلات الخاص واستعدادها الفيسيولوجي لانها اذا كانت نامية ونشيطة ارتسمت الصور فيها بسرعة وكانت جلية طويلة البقاء واذا كانت ضعيفة البناء قليلة النمو أخذت

الرسوم ببطء وكانت قليلة الوضوح قصيرة العمر فهي من هذا القبيل كالصفيحة الفوتوغرافية التي تختلف صورها رونقاً وصفاءً واتقاناً وسرعة نقل باختلاف حالة جهاز التصوير وصفة آلاتهِ وحساسة الصفيحة وقوة النور ومدة العرض على الجهاز

والحاصل من اخذ الرسوم الدماغية ومن تنبيهها وعودها الى الظهور هو ما يسمَّى بالذاكرة . وعليهِ تكون الذاكرة مجموع الحاصل من رسوم متعددة ومن استصدارها فهي ليست وظيفة واحدة دماغية مستقلة لها محل خاص محدود في الدماغ على ما هو الاعتقاد الغالب وانما اطلق عليها لفظ المفرد لتحديد عمل مشترك بين مجموع من الذاكرات . ولا يمكن ان توجد ذاكرة واحدة لانهُ لا يوجد حاصل واحد لصور التذكارات المتعددة واستصدارها بل ذاكرات كثيرة تتفرق حدودها في حويصلات السمع والبصر والشم والذوق واللمس والاصح ان يخصص اسم لكل منها كالسمعية والبصرية والحركة الخ وهي تختلف في الاشخاص كثيراً تبعاً لاستعداد الحويصلات الدماغية ونموها الطبيعي وانمائها بالتربية والتثقيف لان هذا الاستعداد في الحويصلات يميز الافراد بذاكراتهم فيجعل اذن الواحد مثلاً موسيقية تنقل الانغام بسرعة وسهولة ويجعل اذن الآخر غير موسيقية لا يستطيع ان يميز بها بين مقامات الانغام وضروبها فلا يستطيع ان يكون موسيقياً ولو طرق الفن من كل ابوابهِ وحاول امتلاكهُ بكل جهدهِ . فالمشابهة اذاً بين الحويصلات الدماغية والصفائح الفوتوغرافية صحيحة اذ تجتمع في الحويصلة الواحدة الصورة (الرسم المخزون) والتصور (الرسم المصدر) والذاكرة (الحاصل من حفظ الرسم واصدارهِ)

وامراض الذاكرة والتصور ترجع الى مرض او انحراف في الحويصلات العصبية الدماغية او في الالياف التي تربطها بعضها ببعض وما يحصل في تلك الحويصلات من الانحراف سواء كان في كمية العمل او كيفيتهِ يظهر في الوظيفة المتعلقة بها اي في الذاكرة والتصور وينتج من ذلك ان الصور الدماغية وما يصدر عنها من التصورات هي اكتسابية ولا يمكن ان تكون غير ذلك وحيث لا ذاكرة ذاتية لا تصوُّر ذاتي وكلاهما مكتسبان

ظهر مما تقدم ان كل ما يقع تحت الحواس يصل الى حويصلات الطبقة السطحية للدماغ بتموجات عصبية متنوعة ويؤثر فيها تأثيرات مختلفة تتحول الى رسوم او تذكارات كامنة تعود الى الظهور بمؤثرات جديدة . ولنأخذ العود من آلاتِ الطرب مثالاً للايضاح فان منظرهُ وشكلهُ يولدان فينا صورة بصرية والمواد التي يتألف منها تولد صورة لمسية ونغمهُ يولد صورة سمعية فتحفظ هذه الصور في الدماغ وتبقى كامنة فيهِ الى ان يحدث ما ينبهها فيتولد من تنبيهها

تصورات متميزة بالنظر واللمس والسمع بحيث اذا ورد حديث عن العود وقيل لنا هل تذكرون صوت ذلك العود الرخيم اجبنا نعم ومعنى ذلك ان هذا السؤال يوقظ في دماغنا (الفص الصدغي) صورة السمع التي حدثت عن ذلك العود وحفظت في الحويصلات الدماغية

وكل هذه الصور المتميزة للعود اي السمعية والبصرية واللمسية يتكون منها صورة واحدة كاملة باجتماعها في مركز التصور الحسي الذي له علاقة بكل صورة منها بواسطة الارتباطات العصبية الا ان تأثيرها فيه ليس واحداً فهو يتأثر من الواحدة اكثر مما يتأثر من الاخرى تبعاً لاستعداد الحويصلة الخاص بكل شخص وتبعاً لنموها وتثقيفها. وكما انه يمكن ايقاظ تلك الصور والتذكارات الكامنة يمكن لمراكز التصور عند ما تصير فاعلة ومولدة ان توقظ كل التصورات المتميزة فتؤلف من اجزائها كلاً لانها ترتبط بعضها ببعض بالياف تجعلها تشترك في العمل بتأثير التموجات الخارجية المحسوسة ويطلق على هذا العمل المشترك اسم الادراك

الادراك

فالادراك هو مجموع كل الوظائف الطبيعية التي تتعلق بالالياف العصبية التي تربط صور الذاكرة بعضها ببعض والالياف التي تربط الصور بمراكز التصور والالياف التي تربط هذه المراكز بعضها ببعض. واذا عرفنا ذلك عرفنا سبب التباين في المدارك الانسانية ووجود الخصوصيات او الاختصاصات في الافراد حتى تفرق بينهم فوارق كبيرة بين نوابغ وبلهاء واذكياء وبلداء لان ذلك يتوقف على تكوين الدماغ وقوته الطبيعية وعلى مساعدة نموه بالتربية والتهذيب

التصور وكيفية اصداره الى الخارج

يمتاز الانسان بالنطق او بخاصة التفاهم مع امثاله برموز خصوصية يستخدمها لاظهار تصوراته وافكاره وينقلها من دماغه الى دماغ رفيقه برسائل كثيرة كحركات الاعضاء والرموز المتعارفة بالكلام والكتابة

فالحركات تمثل بها التصورات الدماغية التي يصدرها المتكلم وينقلها الخاطب جرياً على ناموس التطبيق لوجود الاتحاد والارتباط بين الحويصلات التي ترسم فيها صور الحس والحويصلات التي ترسم فيها صور الحركة

فاذا اردنا ان ننبه في شخص صورة دائرة او ان نوصل الى دماغه تصوراً لها بدون كلام او كتابة نرسم حركة بالذراع شبيهة بها يذكرها او يفهم صورة الدائرة فيحصل في هذا العمل تطبيق التصور الحساس فينا على التصور المحرك وتطبيق التصور المحرك في المخاطب على التصور

الحساس . فاذا حصلت علة في المركز المحرك الدماغي (وهو الربعان المتوسطان للتلافيف الصاعدة بمنطقة رولاند) فالذراع يشل ويمتنع اذ ذاك اصدار صورة الدائرة بانقطاع الارتباط بين الحويصلة الحساسة والحويصلة المحركة

اما الكلام والكتابة وما يمثلها من الرموز المادية فهي الوسائل المهمة والمعوَّل عليها لاصدار التصورات الدماغية وهي تجري كما تجري الحركة على ناموس التطبيق فتطبق على التصور ويطبق التصور عليها ولهذا التبادل درجات ثلاث ممتازة بعضها عن بعض في القبول بالمشاعر الخمس وانطباع الصور واصدار الصور . وليست هذه المطابقة بين الوظيفة والمادة من قبيل الظن والوهم بل هي حقيقة علمية مؤيدة بالتشريح المرضي والمشاهدة الطبية لان من الناس من يفقد خاصة الكلام او الكتابة او السمع كليًّا او جزئيًّا بعد جرح او آفة بدون ان يشل اللسان والشفتان والحنجرة واليد والذراع وبدون عمى او بكم ويعرف بالفحص ان خسارة تلك الخاصة ترجع الى علة معينة ومحدودة في الحويصلات العصبية الدماغية تسمى في الطب افازيا وتظهر للقاري من الامثلة الآتية

الافازيا البصرية — يفقد المصاب بها معرفة الحروف بواسطة البصر ويسمى ذلك عمى الاحرف او عمى الكلام المكتوب فهو يراها جيداً ولكنهُ لا يستطيع ان يقرأها لان التموج الخارجي الحساس الجديد (الكلمة المكتوبة) الفاعل بالبصر وان انتقل بالحبال العصبية الى الرسم المحفوظ في الحويصلة لا ينبههُ ولا يوقظهُ من كمونهِ اي ان عمل الكلمة المكتوبة ناقص في المصاب بهذا النوع من المرض . واذا بحثنا عن سبب هذا النقص وجدناهُ في جزء معين ومحدود في الجوهر السنجابي وهو الثنية المخفية وعرفنا ان تلك الثنية قد خسرت باختلال بنائها ذاكرة الكلام المكتوب فاصبح المريض بذلك لا يستطيع القراءة ولو ابصر وقد فقدت منهُ خاصة التفاهم مع امثالهِ بالكتابة ومعنى ذلك ان الكلام المكتوب قد فقد علاقتهُ بالتصورات الدماغية . ومن انواع هذه الافازيا العمى اللوني

الافازيا السمعية — يخسر المصاب بها القوة على فهم معاني الكلام فهو ليس باصم بل يسمع ولا يفهم فكل لفظ يسمعهُ يحسبهُ لغطاً حتى اذا تكلم هو نفسهُ لم يفهم معنى كلامهِ . وسبب ذلك اختلال قسم محدود في الجوهر السنجابي وهو التلفيف الصدغي الايسر اي ان الكلام المسموع قد فقد علاقتهُ بالتصورات الدماغية والمصاب خسر خاصة التفاهم مع امثالهِ بواسطة السمع . ولهذا النوع من الافازيا تباينات كثيرة تعادل الرموز الكثيرة التي تمثل بها التصورات كالافازيا العددية وافازيا الاصوات الموسيقية وغيرها

الافازيا اللفظية — من الناس من يكون التصور فيهِ جليًّا الاّ انهُ لا يستطيع ان يطبقهُ على الالفاظ التي ينطق بها فاذا تصور معنى واراد تأديتهُ بلفظهِ اتى بكلمة بعيدة عنهُ فيسمعها من نفسهِ ويدرك انها غير ما يريدهُ فيبدلها بثانية وثالثة ولا يبلغ مرادهُ فيتأفف ويتأوه الى ان يتيسر لاحد سامعيهِ لفظ الكلمة المطلوبة فيظهر رضاهُ واقتناعهُ . مثال ذلك اذا اراد كاس ماء طلب عصى او كرسيًّا واذا قال احد سامعيهِ أتريد ماء اجاب بالايجاب . وتعليل ذلك ان التصور المخزون في الدماغ لا يصدر الى الخارج الاّ ان تفعل الياف ارتباطاتهِ في تنبيه المركز الذي تحفظ فيهِ الرسوم المحركة لمقاطع الالفاظ فاذا كان ذلك المركز معتلاً بقي صامتاً فلا ينتبه ولا يصدر اوامر التصورات الى الخارج وهذا ما يحصل في هذه العلة في التلفيف الجبهي الثالث الايسر المشهور بتلفيف بروكا في الخمسين العلويين منهُ على علو ٣ — ٤ سنتيمترات فتفقد بذلك ذاكرة حركة مقاطع الالفاظ وخاصة التعبير عن التصورات بواسطة الكلام ويخسر المصاب بهذه العلة خاصة التفاهم مع امثالهِ بهذه الواسطة . ويمتاز الانسان بنمو هذا التلفيف وهو اثري في القرود

افازيا الكتابة — تمتاز عن الانواع السابقة بكون صاحبها يرى ويسمع ويقرأ ويفهم ولكنهُ لا يستطيع ان يكتب وعلتها التشريحية في الجوهر السنجابي في رجل التلفيف الجبهي الثاني الايسر فيخسر المصاب خاصة اصدار التصورات بواسطة الكتابة ويحرم من التفاهم مع امثالهِ بهذه الواسطة

ان المراكز الاربعة المذكورة مستقلة باعمالها ووظائفها الاّ ان ارتباطها بعضها ببعض بالالياف العصبية يجعل عمل الواحد يؤثر في عمل الآخر سواء كان ذلك في الصحة او في المرض فاذا اعتل مركز امتد تأثير اعتلالهِ الى مركز اخر لان الصور الفكرية تصدر الى الخارج بافعال واقعة تحت حكم نقط معلومة ومحدودة في الجوهر السنجابي للدماغ ويمثل صدورها برموز واشارات مخصوصة خاضعة لسلطة المراكز الاربعة المذكورة فاذا تعطلت وظيفة احدها لعلة طرأت عليهِ تعطلت وظيفة المركز الذي يجاورهُ ويرتبط بهِ كما اتضح من الامثلة السابقة . وقد يتعدى التعطيل الطبقة السطحية فيسير الخلل على خطوط الالياف الموصلة ويسمى ذلك افازيا الايصال ومن امثلتها ان انسانًا يسمع ويقرأ ويتكلم ويكتب ولكنهُ يتعذر عليهِ ان يكتب كلمة يطلب منهُ كتابتها . فاذا لفظت امامهُ كلمة باب مثلاً وقيل لهُ اكتبها فانهُ يسمع الكلمة ويفهمها ولكنهُ يستحيل عليهِ ان يكتبها وذلك لان الالياف التي تربط مركز سماع اللفظ بمركز الكتابة قد اعتلت في نقطة منها فانقطع بذلك الاتصال بين هذين المركزين . ومن

امثلتها ان بعض الناس يفهم معاني الكلام بالقراءة ولا يفهمها بالسماع لان حبال الاتصال بين مركز السمع ومركز القراءة معتلة في نقطة منها فينقطع بسببها الوصل بين المركزين

مراكز الحس والحركة

يؤْخذ مما سبق بيانهُ ان كل ما يجري في حياة الانسان الاجتماعية من تصور وحركة ونطق وقراءة وكتابة ينشأ في دماغهِ ويسير على نظام سديد وبموافقة بين مراكز الحس ومراكز الحركة لان كل مادة محسوسة يرسم لها في الدماغ اربعة رسوم متميزة يتألف من مجموعها رمز واحد يرمز بهِ الى تلك المادة. ولنأخذ الجرس مثالاً لذلك فان لهُ في الدماغ اربع صور متميزة صورة لمسية هي رسم الاحساس بالمعدن وصورة بصرية هي رسم شكلهِ وصورة سمعية هي رسم صوتهِ وهذه الصور الثلاث تجتمع في مركز معين الحدود في الجوهر السنجابي ويتألف من مجموعها كلمة الجرس فاذا نطق بها سمعت بانتباه الصورة السمعية وقرئت بانتباه الصورة البصرية ونطق بها بانتباه الصورة المحركة وكتبت بانتباه الصورة الكتابية فالكلمة لا تكمل الاَّ باجتماع الصور في مركز من الجوهر السنجابي فيتألف من اجزائها كلٌّ وهذا الكل هو الكلمة التي يرمز بها الى الجرس الاَّ انها لا تصدر الاَّ بفعل مركز الحركة وهذا الفعل لا يتم الاَّ بموافقة مركز الحس اي ان صدور كلمة جرس يجري في مركز متحد مع مركز الحس ومتفق معهُ على اتمام العمل وحسن سيرهِ وسدادهِ

يؤْخذ من كل ما تقدم ان الانسان بدماغهِ. وان كل ما فيهِ من الصفات الممتازة والقوى النفسانية الشريفة التي يمتاز بها امتيازاً كبيراً عن الحيوان هو من ظواهر الاعمال الدماغية التي لكل منها موضع معروف بحدودهِ فاذا استؤْصل الدماغ وبقي المخيخ والحبل الشوكي ومجمعهُ العصبي قد يبقى الانسان حيًّا ويعيش بهذا الباقي من المجموع الدماغي الشوكي الاَّ انهُ يخسر كل صفات الانسانية وتصير حياتهُ اشبه بحياة النبات مما هي بحياة الحيوان لان الذاكرة والتصور والادراك والتعقل والحس العام والحس الخاص والقراءة والكتابة هي من اعمال الدماغ الخاصة التي يولدها بناؤُهُ وتركيب مادتهِ الخصوصي وهي تجري فيهِ على نوعين اخذ وردّ او قبول واصدار وتنمو بالتربية والتثقيف والقدوة وما يقال خلاف ذلك لا يستند الى علم صحيح ولا تؤَيدهُ الاكتشافات الفيسيولوجية

الدكتور
امين ابو خاطر

المآخذ الشعرية

(تابع ما قبله)

وقال مهيار الديلمي في طبيب كحّال

أفنى وأعمى ذا الطبيب بطبه ... وبكحله الأحياء والبصراء
فاذا نظرتَ رأيتَ من عميانهِ ... أممًا على أمواتهِ قرّاء

فاخذ الزغاري المعنى بقولهِ

اعمى الورى بكحلهِ ... والموتُ من وصفاتهِ
فكثير(١) من عميانهِ ... يقرا على امواتهِ

وقال الامير محمد المنجكي من ابيات

وروضة انس بات فيها ابن ايكة ... يغرّد والناي الرخيم يشنّف
وقد ضمّنا فيها من الليل سابغًا ... رداءٌ باكناف الغمام مسجَّف
فظلت عرانين الاباريق بالطلى ... الى ان بدت كافورة الصبح ترعف

قال الخفاجي في الريحانة «وهذا معنىً تصرّف فيهِ وابدع . وادار منهُ على المسامع كاس ادبٍ مترع . وممن اجاد فيهِ ابن مرج الكحل الاندلسي في قولهِ

ولا عجبٌ ان يمسك الصبح عبرتي ... فلم يزل الكافور للدم ممسكا

وقد قلت انا (صاحب الريحانة) في هذا المعنى ايضاً

وساقٍ لي السرور غدا طبيباً ... لهُ طرف يشير الى التصابي
رأى في الكاس صبّ دم الحميّا ... فذرّ عليهِ كافور الحبابِ»

انتهى كلام صاحب الريحانة

وقال الشيخ عبد الباقي العمري البغدادي من شعراء القرن التاسع عشر الماضي :

لما رأيتُ الليل يرعف أنفهُ ... من شمّ كافور الصباح بعندمِ
ارغمتُ مارن مدّعٍ في قولهِ ... «من عادة الكافور إمساك الدمِ»

---

(١) ... ك التنوين ضرورة ولو قال : (فالكثير من عميانه) لتخلص من هذه الضرورة وتمت له التورية

وروى الخفاجي في الريحانة ايضاً : قولهُ في رثاء والدهِ وخالهِ من مرثية :

كأنَّ الليالي غالطتني ولم أكن أقدِّر أن اغترَّ بالمكر والحيَلْ
فقالت اذا أعطيتك الامن عاجلاً من الرزء هل ترضى فقلت لها أجلْ
فجاءَت بفقدي للذين احبهم وقالت لهذا كنت اعني فلا تسلْ
لأني لا أخشى مصاباً بُعَيْدَ ذا فلله ريب الحادثات وما فعلْ

ثم قال (الخفاجي) : وهذا معنى مشهور في كلام فصحاء العرب ولكنني تصرَّفتُ فيه مع تسمية النوع تصرُّفاً يعرف حسنهُ من ذاق حلاوة الأدب . وفي هذا المعنى يقول الصولي :

كنتَ السوادَ لمقلتي يبكي عليك الناظرُ
من شاء بعدك فليمت فعليك كنتُ أحاذرُ

وفي معناهُ قول الآخر :

فكل ما كنتُ أخشى قد أصبتُ بهِ فليس من بعدهِ من فائتٍ جزَعُ

وقال آخر :

اعتضتُ باليأس منهُ صبراً واعتدل الحزنُ والسرورُ
فلستُ ارجو ولستُ أخشى ما أحدثت بعدهُ الدهورُ
فليجهد الدهرُ في مُصابي فما عسى جهدهُ يضيرُ

وقال اشجع :

فما أنا من رزءٍ وان جلَّ جازعٌ ولا بسرور بعد موتك فارحُ

وقال غيرهُ :

لعمري لئن كنَّا فقدناك سيِّداً يحق لنا طول التحزُّن والهلعْ
لقد جرَّ نفعاً فقدنا لك أننا أمنَّا على كل الرزايا من الجزع

واجتمع محمد الفشتالي والخفاجي صاحب الريحانة فانشدهُ هذا قول ناصح الدين الأرَّجاني :

واذا رأيتَ العبد يهرب ثم لم يُطلَب فمولى العبد منهُ هاربُ

فقال لهُ الفشتالي : من اي معنى أُخذ هذا ؟ قال الخفاجي : لا أدري . فقال هو من قول المتنبي :

اذا ترحَّلتَ عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون همُ

فأبدأ وأبدع . وأعلم أنهُ من الأدب بمرأى ومسمع . ومنهُ اخذ القائل :

ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفراً — بل المقام على بؤسٍ هو السفرُ

والمتنبي اخذهُ من قول الطائي :

وما القفر بالبيد القضاء بل التي — نبت بي وفيها ساكنوها هي القفرُ

واجتمع محمد بن ابرهيم الفاسي بالخفاجي هذا . فأنشدهُ الفاسي قوله :

حكيتَ ابليس خنا — وصورةً من عوره
يا سائلي عن العمى — عنديَ نصفُ خبره

فقال لهُ الخفاجي : قد سبقك الى هذا الباخرزيُّ في قوله :

فلا تحسبوا ابليسَ علّمني الخنا — فاني منهُ بالفضائح أبصرُ
وكيف يرى ابليس معشار ما أرى — وقد فتحت عيناي لي وهو أعورُ

وبمعناهُ قول الآخر :

رأيتُ اعمى مرةً قائلاً — يا قوم ما اصعب فقد البصر
أجابهُ أعورُ من خلفهِ — عنديَ من ذاك نصف الخبر

وقال ابن الرومي :

يا لائمي في الراح غير مقصّرٍ — ما زال نائلك سيئاً في الراحِ
فاقلْ ما في ترك مثلك شربها — توفيرها وطهارة الاقداحِ

فأخذهُ محمد بن ابرهيم الفاسي وقال :

يا تاركاً شرباً لقهوتنا التي — تجلو صدى القلب الكئيب العافي
في ترك مثلك شربها لي راحةٌ — توفيرها وطهارة الفنجانِ

وقال الأرّجاني :

أعد نظراً فما في الخدِّ نبتٌ — حماهُ الله من ريب المنونِ
ولكن راق ماء الخدّ حتى — أراك خيال اهداب الجفونِ

وأخذ المعنى محمد بن ابرهيم الفاسي فقال :

يا سالب الغصن لين القدّ والميَلِ — وملبس الشمس ثوب الحزن من خجلِ
ما شانَ خدّك نبتٌ بل صفا فتراءت في سناهُ ظلال الهدب والمقلِ

وقال الخفاجي في ريحانته : ومما يحسن ايرادهُ هنا قول احمد المعرّي :

قل للرئيس ابي محمدٍ الرضيْ قولَ امرئٍ ابلاهُ حسن بلاءِ
من حول بركتك البهيّة سادةٌ العلماء والفضلاء والرؤساء
لو انصفوك وهم قيام اشبهت اشخاصهم امثالها في الماء

ومنهُ اخذ الأرَّجانيّ قولهُ :

هذا الزمان على ما فيهِ من كدرٍ يحكي انقلاب لياليهِ باهليهِ
غديرُ ماء تراءى في اسافلهِ خيالُ قومٍ تمشّوا في نواحيهِ
فالرِّجل تنظر مرفوعاً اسافلها والرأس يُنظر منكوساً أعاليهِ

وقولهُ : « على ما فيهِ من كدر » حشو اللوزينج(1) . اما ترى قول المعرّي :

والخلُّ كالماء يُبدي لي ضمائرهُ مع الصفاء ويخفيها مع الكدرِ

واحسن من هذا كلِّهِ قولي :

خليليَّ ذي الدنيا الدنيّة لم تزل تعادي فتىً حرًّا شريف المناقب
اسافلها تعلو أعاليها كما يراهُ لبيبٌ عارف بالعواقب
اذا صُوّرت للناس معكوسةً بدت فلا تعجبنْ والدهر بحر العجائب

انتهى كلام الخفاجي

وقال ابن سنان الخفاجي الحلبي (وهو غير الاول) :

طويتُ اليك الباخلين كأنني سريتُ الى شمس الضحى في الغياهبِ

فاخذهُ ابو القاسم مادحاً من اجابهُ واجازهُ :

لفظتُ ملوك الارض حين لقيتهُ فكنت كمن شقَّ الظلام الى الصبح

وقال الصنوبريُّ :

احمد الله قد الاحت بروقٌ منك بالودّ لا تزال مليحه
حسنُ قولٍ وسوء فعلٍ كما سمّى المسمّي في وقت ذبح الذبيحه

فاخذ ابن الوردي منهُ قولهُ :

قد بلينا بامير ظلم الناس وسبّح

---

(1) حشو اللوزينج كناية عن الكلام الذي يستغنى عنهُ . وقد صنف الثعالبي كتاباً سماهُ (حشو اللوزينج) ضمنهُ الاقوال التي جاء فيها مثل ذلك مما استحسن او يستهجن

فهو كالجزار فينا يذكر الله ويذبح

وقال المتنبي :
ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب
وقال ايضاً :
كفى بجسمي نحولاً انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني
وبمعناه قول الصنوبري :
ذبت حتى ما يستدل على اني حي الا ببعض كلامي
وقول ابن الفارض :
كهلال الشك لولا انه أن عيني عينه لم تتأي

وقال الاعشى :
وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها
وقال ابو نواس :
دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

وقال عنترة العبسي :
وترى الذباب بها يغني سادراً هزجاً كفعل الشارب المترنم
ابداً يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الاجذم
وكان الجاحظ يقول : نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعنى يقلب ويؤخذ بعضه من بعض غير قول عنترة في الاوائل واراد قوله في هذين البيتين . وقال الحصري : وقد تعلق ابن الرومي بذيل قول عنترة وزاد معنى آخر عليه في قوله هذا :
وغرد ربعي الذباب خلاله كما حثحث النشوان صهباء مترعا
فكانت ارانين الذباب هناكم على شدوات الطير ضرباً موقعا
وتلطف بعضهم باخذه هذا المعنى وسبكه بهذا القالب اذ قال :
فعل الاريب اذا خلا بهمومه فعل الذباب يرن عند فراغه
فتراه يفرك راحتيه ندامة منه ويتبعها بلطم دماغه

وقال المتنبي :

بعثوا الرعب في قلوب الاعادي فكأن القتال قبل التلاقي
وتكاد الظبي لما عوّدوها تنتضي نفسها الى الاعناق

وقال ابو العلاء المعري :

تكاد سيوفهُ من غير سلٍ تجدُّ الى رقابهم انسلالا

وقال احد الشعراء :

كم وردةٍ تحكي بسبق الورد طليعةٌ تدرّعت عن جندِ
قد ضمها في الغصن قرس البردِ ضمّ فم لقبلةٍ من بُعدِ

فاخذهُ مجير الدين ابن تميم بقولهِ :

سبقت اليك من الحدائق وردةٌ وأتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمّعت فمها اليك كطالبٍ تقبيلا

وقال ابن الرومي لمن لم يعطهِ جائزة على مدحهِ اياهُ :

ان كنتَ من جهل حقي غير معتذرٍ او كنتَ من ردّ مدحي غير منقلبِ
فأعطني ثمن الطرس الذي كتبت فيهِ القصيدة او كفّارة الذنبِ

فاخذهُ ابن مليك اخذاً ظاهراً بقولهِ :

مدحتكم طمعاً في ما اؤملهُ فلم انل غير حمل الاثم والتعبِ
ان لم تكن صلة منكم لذي ادبٍ فاجرة الخط او كفّارة الذنبِ

وقال آخر من نوع التفريق البديعي :

من قاس جدواك يوماً بالسحب اخطأ مدحكْ
السحب تعطي وتبكي وانت تعطي وتضحكْ

وقال ابن هند بمعناهُ :

من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين شيئين
انت اذا جدت ضاحك ابداً وهو اذا جاد باكيَ العينِ

وقال المتنبي :

وقد اخذ التمام البدر فيهم واعطاني من السقم المحاقا

فتابعهُ ابو الفتح البَبغاء بقولهِ :

أَوَليس من احدى العجائب انني فارقتهُ وحييتُ بعد فراقهِ
يا من يحاكي البدر عند تمامهِ ارحم فتىً يحكيهِ عند محاقهِ

وقال المتنبي :

لبسنَ الوشيَ لا متجمّلاتٍ ولكن كي يصنَّ بهِ الجمالا

فأخذهُ الصاحب وقال :

لبسن برود الوشي لا لتجمُّلٍ ولكن لصون الحسن بين بُرُودِ

وقال الشريف الرضيّ :

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي مواقع اللثم في داجٍ من الظلَمِ

فتابعهُ الوأواء الدمشقي بقولهِ :

يُقمنَ لنا برق الثغور ادلَّةً اذا ما ضللنا في ظلام الذوائبِ

وقال بعضهم :

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى يؤْذنا بذهابِ
لم يقضيا المعشار من حقيهما شرخ الشباب وفرقة الاحبابِ

فاخذهُ ابو منصور الطاهري بقولهِ :

شيئان لو ان ليثاً يبتلى بهما في غيلهِ مات من همٍ ومن كمدِ
فقد الشباب الذي ما ان لهُ عوضٌ والبعد بالرغم عن اهلٍ وعن بلدِ

وقال ابن الرومي :

ووارد فاحمٍ يقبّل ممشاهُ اذا اختال مشية عذره

فاخذهُ ابو محمد المطرانيّ وزاد فيهِ وحسّنهُ بقولهِ من قصيدة :

ظباء اعارتها المهى حسن مشيها كما قد اعارتها العيونَ الجآذرُ
فمن حسن ذاك المشي جاءت فقبّلت مواطئَ من اقدامهنَّ الضفائرُ

عيسى اسكندر معلوف

شواذ الخلائق البشرية

كتب الدكتور ارثر كيث احد اساتذة كلية الجراحة الملكية بانكلترا فصلاً في هذا الموضوع وصف فيهِ الشواذ البشرية التي في المتحف الهنتري . وفي هذا المتحف مجموعة كبيرة لانواع الشواذ التي تطرأ على الخلائق البشرية وكلها محفوظة ومصونة من البلى بالطرق الطبية المعروفة الآن . وقد شرحها هذا الاستاذ كلها شرحاً كافياً وعللها تعليلاً علميًّا وافياً ورد جميع أسباب المسوخ البشرية الى اتصال التوأمين في اوائل عهد تكوين جنينيهما وتوقف نمو احدهما كما انهُ رد ايضاً اسباب جميع العاهات الى سبب واحد وهو توقف بعض الاعضاء عن النمو منذ عهد نمو الجنين قال

في هذه المجموعة نموذجان لخمسة اطفال من بطن واحد في ولادة واحدة . وكلهم تامو الخلقة ولكنهم صغار البدن . اما ولادة ثلاثة اطفال من بطن واحد فليست امراً نادراً جدًّا فقد اثبتت الاحصاءات ان نسبة الولادات الثلاثية الى سائر الولادات كنسبة واحد الى سبعة آلاف . واما ولادة التوأمين فأمر مألوف جدًّا . ففي ارلندا يولد توأمان في واحدة من كل ٧٢ ولادة . وفي انكلترا في واحدة من كل ٧٥ وفي فرنسا واحدة من كل مئة ولادة

اما في اشباه الانسان كالغورلاّ والشمبانزي والاوران اوتان وفي القردة عموماً فتندر ولادة التوأمين ولهذا تعد شذوذاً . وسترى فيما يلي ان جميع المسوخ البشرية انما هي نتيجة انتاج توأمين غير تام

من امثلة هذا المتحف ما يحقق وجود صنفين من التوائم . ففي الصنف الواحد يُرى كلٌّ من الجنينين مغلفاً بغلافهِ الخاص ولهُ حبل سري خاص يجري فيهِ الدم بينهُ وبين المشيمة وفي الصنف الآخر يكون الجنينان مغلفين معاً بغلاف واحد ولكل منهما حبل سري ولكن الحبلين ينتهيان في مشيمة واحدة

والذي نعتقدهُ ان هذين الصنفين من التوائم ينشآن على طريقتين مختلفتين . فالصنف الاول يتكوَّن من بويضتين تلقحت كلٌّ منهما وحدها . والصنف الثاني يتكون من بويضة واحدة تحوَّلت في اول عهدها الى جنينين . ففي الحالة الاولى يمكن ان يكون الجنينان ذكراً وانثى ولا يتشابهان اكثر من تشابه الاخوين . وفي الحالة الثانية يكونان اما ذكرين او انثيين ولكنهما يتشابهان كل التشابه حتى ان مرضعهما تكاد لا تميز احدهما من الآخر

والمسوخ البشرية انما تنشأ من تكوُّن الجنينين المتشابهين كل التشابه . فاذا فحصنا بيضة

الدجاجة التي اعدت اعداداً خاصاً لمشاهدة الجنين بعد حضانة ٢٤ ساعة استطعنا ان نفهم كيفية حدوث ذلك . فجنين الدجاجة ينشأ اولاً على شكل صحيفة منتشرة على المح . وتحت المكرسكوب يُرى الطرف الخلفي من هذا الجنين آخذاً بالانقسام الى اثنين ولكن طرف الرأس يرى انهُ رأس جنين واحد فقط

وهنا نموذج آخر كذلك يظهر فيهِ انقسام كل من الطرفين او تضاعفهما الامر الذي يدل على نشوء فرخين توأمين متصلي البدن . ومما تقدم يمكننا ان نفهم كيفية تكوُّن المسوخ البشرية التي في مجموعة المتحف الهنتري

فالنماذج التي في القسم الاول من هذا المتحف تدل على الشذوذ في داخل الجسم كانقلاب ترتيب الاعضاء الحيوية الداخلية من اليمين الى اليسار وبالعكس كأنك ترى داخل الجسم في مرآة . ومع ان هذا الشذوذ غير قليل الحوادث فان ما قيل في تعليلهِ حتى الآن لا يكفي للاقناع

اما سلسلة النماذج التي تلي ما تقدم وصفهُ فانما هي مجموعة ،واليد بشرية لا يستطيع ان يعرف انها اطفال الأ الخبير لانها تتراءى كصرَّة ملفوفة في جلد بشري متجعّد . فهي ابدان بلا رؤوس وانما فيها فروع تمثل الايدي والارجل . وقد شُقَّ بعضها فظهر محتوياً على السلسلة الفقارية وعلى معدة وكبد وامعاء ولكن ليس فيها ادمغة . والقلب الذي فيها غير تامّ فلا يستطيع دفع الدم . وقد تحققنا ان جميع هذه الاجنَّة لم تولد وحدها بل كان كلٌّ منها احد توأمين ثانيها طفل كامل . وكانا منفصلين تقريباً ولم يكن بينهما اتصال الأ باوعيتها في المشيمة . فاحدهما كان عالة على الآخر اي ان اضعفهما لم يكن يعتمد على دورتهِ الدموية بل على الدم الذي كان يدور في جسم الجنين الآخر القوي ولهذا اصبح قلب الجنين الضعيف عديم الحركة عاجزاً عن العمل فلما ولد التوأمان وانقطع الحبل السري انقطع الدم عن الجنين الضعيف فلم يعش بعد الولادة

والمسوخ التي ترى في سلسلة النماذج التالية كما تقدم وصفهُ انما هي نتيجة انفصال التوأمين غير التام . ففي بعضها ترى اعلى التوأم جسماً واحداً واسفلهُ جسمين اي ان لهُ رأساً واحداً واربع ارجل . وفي البعض الآخر ترى العكس اي ان القسم الاعلى منهُ مزدوج والاسفل مفرد فهو ذو رأسين واربع ايدٍ ورجلين فقط . وفي بعض آخر ترى الانفصال تاماً تقريباً وانما يتصل البدنان في احدى النقط . وفي بعض المسوخ كالتوأمين السياميين يتَّصل التوأمان تحت عظم القص في اسفل الصدر . والتوأمان المتصلان هكذا يمكن ان يعيشا معاً ويمكن ان

يعيش احدها ويموت الآخر . وفي هذه الحالة يستطيع الجرّاح الماهر ان يقطع الصلة بينهما ولكن النجاح غير مضمون

وقد وصف الدكتور بالانتين في كتابهِ باثولوجيا الجنين حادثة حدثت في سكوتلاندا في عهد الملك جمس الرابع اي منذ اربع مئة سنة فاكثر وهي انهُ ولد توءمان منفصلان من الصدر فما فوق ظهراً لظهر ومتحدان من تحتهِ كانهما شخص واحد . وعاش هذان التوأمان وبرعا في الموسيقى وكانا يتكلمان لغات كثيرة وقد عاشا ٢٨ سنة . ولما مات احدهما عزّوا الآخر فقال : « كيف اتعزّى وقد اصبح نصفي حملاً على ظهري وكان شريكي في الغناء والعزف . فاسأل اللهان ينقذني من هذه الحياة المرّة » . ولا شبهة في انهُ لم يعش طويلاً بعد ذلك

وفي التاريخ رواية ترجع الى ١٢ قرناً وهي ان اختين وُلدتا في « كنت » متصلتين من صدرهما الى اسفل جنباً الى جنب . وفي المتحف الهنتري نماذج تشابه ذينك الاخوين وهاتين الاختين فضلاً عن نماذج اخرى لحالات اخرى . فقد يتصل التوأمان جنباً الى جنب او وجهاً الى وجه . ونقطة الاتصال اما في الرأس او في الاقسام السفلى . وانواع الاتصال تتراوح بين اتصال سطحي وبين امتزاج تام بحيث يصبح الاثنان واحداً عند مكان الاتصال . وهناك نموذج واحد يتصل فيهِ الوجهان معاً فيتراءى بان كانهما وجهان متصلان ولكن عند التحقيق ترى انهما ممتزجان فايمنها للشخص الواحد وايسرها للشخص الآخر ولما كان النصفان متشابهين تمام التشابه تراءيا كانهما وجه واحد لشخص واحد والحقيقة انهما نصفا وجهين لشخصين

فكل من المسوخ المار ذكرها انما هو توأمان متساويان في الحجم تمام المساواة . وهنا سلسلة نماذج اخرى غريبة في بابها ويصعب تعليلها لان احد التوأمين المتصلين قزم كانهُ ملحق بالتوأم الآخر التام الخلقة والمستوفي النمو . ومن امثلة ذلك الشخص الصيني المعروف ولهُ شكل يشبههُ في هذا المتحف فترى تحت عظمة القص منهُ اي فوق البطن جسماً ذا جذع ورجلين وشيئين متدليين منهُ كالذراعين . وليس مكان الرأس الا اثر طفيف

ولو ان احد التوأمين السياميين توقف عن النمو وهو جنين في اوائل عهد تكوّنهِ وبقي متكلاً على التوأم الآخر في دورتهِ الدموية لولد ملحقاً للآخر كما رأينا في ملحق التوأم الصيني المارّ ذكرهُ . ومنذ نحو عامين رأى المؤلف هندياً على هذا الشكل . وكانت اطراف البدن الملحق بهِ بلا حركة ولا احساس

وقد يكون القسم السفلي من الجنين منقسماً ولكل قسم منهُ رجلان . وفي كثير من هذه

الاحوال ينمو احد القسمين ويبقى الآخر بلا نمو حتى متى بلغ الشخص كانت له رجلان صغيرتان زائدتان من ورائهِ ٠ وفي بعض الاحوال تنمو احدى الزائدتين فيتراءى كانهُ ذو ثلاث ارجل وفي حالة انقسام القسم الاسفل يمكن ان يكون المستقيم مزدوجاً

وفي الشخص الصيني المذكور آنفاً لم ينمُ الرأس فلم يكن له الا اثر. ولكن في النموذج الذي عندنا المسمَّى «الغلام البنغالي» نرى الامر على عكس ذلك اي ان الرأس ظاهر والجسم مختفٍ وقد عاش الغلام عدة سنين ٠ وكان الرأس الملحق غائصاً في بدنهِ من خلفهِ وعيناهُ تتحركان

والى جانب هذا النموذج نموذج آخر يمثل تماماً طبيعة الرأس الاضافي في الغلام البنغالي ٠ فترى فيهِ توأمين تكوَّنا تكوُّناً تامًّا غير ان رأسيهما اتحدا عند اعلاهما ٠ ومن ذلك يُفهم انهُ لو انقطعت الدورة الدموية عن احد الجنينين لبقي الدم يرد الى رأسهِ من اوعية رأس الجنين الآخر وهكذا يستمر الرأس ينمو في حين ان البدن يضمر ويضمحل

ويستدلُّ من ذلك ان الجسم البشري يكون ليناً جدًّا في مدة الحمل ويحتمل ان يتكيَّف على صور مختلفة ٠ فيمكن انتاج مسوخ الفراخ بتفقيس البيوض في درجة حرارة اعلى من الدرجة المعتادة لتفقها واذا وضعت بيوض توتيا البحر (الرتسا) او سمك السلمون في محاليل بعض الاملاح تفقت عن مسوخ مختلفة ٠ واما الاعتقاد السائر وهو ان المسوخ هي نتيجة تأثير عقلي في الحامل زمن الحمل كالخوف ونحوهِ فلم يستطع علماء الطب الوقوف على دليل يؤيدهُ ٠ ولا ندري كيف يمكن ان يبلغ هذا التأثير العقلي الى جنين قد تكوَّنت كل اعضائهِ ٠ ثم اننا نرى ان الحمى وبعض الطوارئ التي تغيّر حالة دم الام او حالة الرحم يمكن ان تؤثر في النمو الطبيعي وتسبب انتاج المسوخ ٠ وتكثر الشذوذ الخلقية في بعض العيال ولاسيما العيال العصبية المزاج

والآن ننتقل الى وصف نموذجين كانا حديث الناس حين ظهرا منذ نحو قرن وهما متشابهان تمام التشابه ولهذا نجتزئ بوصف احدهما وهو ان فتى مات في السادسة عشرة من عمرهِ بسبب انتفاخ كان في اعلى بطنهِ وشرَّح الاطباء جسدهُ فوجدوا في تجويف ذلك الانتفاخ طفلاً يشبه بالشكل والحجم الطفل الملحق بصدر الشخص الصيني المار ذكرهُ اي انهُ بدن ذو رجلين ويدين ولكن بلا رأس ٠ فهو اذاً احد توأمين ولكنهُ كان في اول عهد نموهما غائصاً في بطن الآخر ولهذا تعرقل سير نموهِ وكان ذلك علة موت الآخر

وهناك نماذج اخرى تمثل حالات مختلفة من نوع هذه الحالة غير انها تختلف عنها كثيراً ٠ وهي انتفاخات او بالحري اكياس فارغة يستخرجها الجراحون ويمكن ان توجد في كل جزء

من الجسم تقريباً · ولكنها توجد على الغالب في الخصيتين · وهذه الاكياس مبطَّنة من الداخل بمثل الجلد ولهذا تسمّى الانتفاخات او الاكياس الجلدية ويغلب ان تشتمل على زغب او كتل شعر ولا يندر ان يوجد فيها احياناً شبه فك وعليهِ الاسنان مرصوصة على اختلاف انواعها · فليس من السهل تعليل نشوء هذه الاكياس الغريبة ولكن يحتمل انها نشأت في الاصل من جرثومة تناسلية وهذه الجرثومة لوكانت في حالة طبيعية لامكن ان تكون بيضة · ومعلوم ان بيوض الحيوانات غير الفقارية كالتوتيا يمكن ان تنقسم الى جنينين ببعض المحلولات الكيماوية فيحتمل اذاً ان تلك الاكياس الجلدية تنشأ من جراثيم تناسلية توجد في احوال غير طبيعية وتكون تحت تأثير عوامل شاذة

وقد اثبت علماء الاجنة ان الحويصلات التي يتولد منها نسل الجنين تكون مستقلة ومنفصلة عن الحويصلات التي يتكوَّن منها الجنين نفسهُ لاول عهد تكوُّنهِ · وبعضها لا يصل الى خصيتي الجنين الذكر او مبيضي الجنين الانثى بل يبقى متفرقاً في انسجة جسمهِ · فيمكن ان تكون « الاكياس الجلدية » قد نشأت من هذه الحويصلات · ولكن لا برهان قاطع على ذلك حتى الآن

وفي قسم آخر من المتحف الهنتري عدة نماذج لانواع الشواذ الاخرى التي لا تهمنا كثيراً كالسحن القبيحة التي بعضها يشابه سحنة الضفدع والرؤُوس التي تفلطحت جماجمها والظهور التي ظهر فيها الحبل الشوكي كانهُ قدَّة ملصوقة بالظهر · وانما بين تلك النماذج اثنان عجيبان يلذ وصفهما للقارئ احدهما ذو عين واحدة في اسفل منتصف الجبهة نشأت عن اندغام العينين معاً · ولكي يفهم تعليل شذوذها يجب الالتفات الى سلسلة نماذج اخرى اتحدت في كل منها الرجلان حتى اصبحتا رجلاً واحدة · وفي الاجنة ترى الساقين ممتزجين في مؤخرها مدة حياة الجنين فانهما تظهران في اول الامر كبرعمتين مسطحتين في ذيل الجسم الجنيني · فلو حدث ما اوقف نمو مؤخر الجنين لظهرت برعمتا الرجلين متحاذيتين في مكانهما الاصلي · وقد يمكن ان يتوقف النمو في مقدم الجنين · واقصى هذا المقدَّم هو حيث تنفصل العينان ويتكون الانف · فاذا توقف النمو في الوجه لا تنفصل برعمتا العينين بل تندغمان في اوائل عهد نمو الجنين وتستمران متحدتين · وقد يتحد مقدَّما نصفي الدماغ الى درجة معينة ولهذا نرى ان مقدم الجسم الجنيني ومؤخرهُ يتوقفان عن النمو فتتحد العينان في الحالة الاولى والساقان في الحالة الثانية

في حالة اتحاد العينين ينشأ على الغالب فوق العين المزدوجة نتوء يشبه خرطوم الفيل

بعض الشبه وهو يمثل آثار الاجزاء التي كان يجب ان يتكوَّن منها الانف[1] . فلا نقدر ان نفترض ان هذه الحالة كانت طبيعية في اجداد الجنس البشري

اما الحالة الثانية التي نلفت اليها نظر القارئ فتختص بالذقن اي بالفك الاسفل . فقد نرى وجهاً بشرياً مشوَّهاً بسبب عدم نمو الفك الاسفل حتى ان ما تحت الشفة السفلى ينحدر بسطح مستقيم تقريباً الى العنق كأن لا ذقن هناك

وفي المتحف الهنتري نماذج شديدة الوضوح لهذا التشوه ويصل التشوه فيها الى الاذنين فترى اسفلها منجذباً نحو العنق ايضاً وذلك لتوقف النمو في القسم الاسفل من الوجه كلهِ . ويحتمل ان تكون هذه الحالة من نوع التقهقر لان الفك الاسفل في الاسماك الاولية هو من هذا النوع . ومما هو جدير بالملاحظة ان هذا التشوه يحدث في بعض الحيوانات الداجنة ولاسيما الخراف

ومن العاهات ما يشوّه البدن منذ الولادة . ان الاطراف اي (الرجلين واليدين) تظهر كنتوات زائدة في جوانب الجذع في آخر الاسبوع الثالث من تكوُّن الجنين حينما يكون حجمهُ نحو عشر البوصة . وبعد اسبوع تشرع تنفصل عقد تلك الاطراف اي اجزاء العضدين والساعدين والكتفين والفخذين والساقين والقدمين . ولكن براعم الرجلين واليدين تتشابهان كل التشابه في اول الامر . فاصابع اليدين والرجلين غائصة في نسيج كنسيج اكف الاوز والبط ويغلب ان يطول امد هذا النسيج وفي هذه الحالة يمكن ان لا تتكوَّن بعض عقد الاصابع . وهذه الشواذ قد تكون وراثية فتظهر حيناً بعد حين في مواليد السلالة الواحدة

وقد يمكن ان يتوقف نمو بعض الاطراف في عهد نمو الجنين وجل ما يظهر منها بعد ذلك نواتئ في الجلد . ومن حسن الحظ ان هذه العاهات نادرة جداً

ومن جملة الشواذ ظهور اصبع سادسة في جانب الخنصر او الابهام في اليد او القدم (وهو المعروف بالعنش) . والمحتمل ان نشوء اصابع سادسة وراثي يظهر حيناً بعد آخر في السلالة . واذا صح هذا الاحتمال فان هذه الحالة تدل على تاريخ قديم جداً في تكيف رقي الاكف والاقدام لان جميع الحيوانات الفقارية لا يزيد عدد اصابعها عن الخمسة . والاغلب احتمالاً ان الاصبع السادسة في الانسان ناجمة عن انقسام برعمة الخنصر او الابهام الى اثنتين في اوائل عهد تكونهما . وقد رأينا في ما تقدم امكان انقسام جانب من الجنين (مقدَّمهِ او

(١) [المقتطف] ولدت طفلة كذلك في هذه العاصمة فصورناها ووصفناها في المقتطف

مؤخره) بحيث يمرّ وهو كأَنهُ شخصان من جانب وشخص واحد فقط من جانب آخر فلا غرابة اذا كانت الاصبع تنقسم الى اثنتين على هذا النحو

وقبل ان نختم هذا الفصل نلتفت الى نوع من الشذوذ الخلقي الذي يمثل لنا هذه الحقيقة وهي انهُ حينما يطرأُ على الانسان تقهقر في رقيهِ يدل هذا التقهقر على درجة قديمة جدًّا من درجات الرقي وهذا الشذوذ الذي نلفت اليهِ نظر القارئ على الخصوص انما هو بروز عظمي في العضد على بعد قليل من المرفق وهو في واحدٍ من خمسين ممن فحصهم المشرّحون · وقد اتضح لهم ان شريان العضو الاصلي وعصبهُ يمران تحت ذلك البروز العظمي · وهذا البروز تراهُ في اسلاف الحيوانات اللبونة الحالية وهو كثير في الزحافات وبعض انواع الكركدن وكثير من الضواري · ولكنهُ لا يوجد في الحيوانات العليا الاَّ نادراً فكثرة وجوده في الانسان تدلُّ على انهُ بقي في بعض افراد الانسان كل مدة ارتقائهِ

فوائد من اخبار القضاة

ان الذين اطلعوا على ما اقتطفناهُ من اخبار القضاة رأَوا فيهِ كيف ابتدأَ وضع القوانين القضائية وما دخل محاكم القضاة من الحسنات والسيئات ورغبوا الينا في الاستمرار على ذلك لانهُ بمثابة تاريخ حقيقي لنشوءِ القوانين القضائية ففعلنا وقد احتفظنا بلغة المؤلف على قدر الامكان

اعيد المفضَّل الى القضاء سنة ١٧٤ بعد ان صُرف عنهُ سنة ١٦٩ وكان متهماً بانهُ لا يقضي بالعدل وقد هجاهُ بعضهم بقولهِ

خفِ الله وارفُق واتَّئِد يا مفضَّلُ فانك عن فصل القضاء ستُسأَلُ
وانك موقوف بهِ ومحاسبٌ فدونك فانظر كيف في الحكم تفعلُ
أفي العدل ان أُقصى وأُخرَج متعباً وتدني بفضلٍ منك خصمي ويدخلُ
وتقبل منهُ في مغيبي شهودهُ وبيّنتي ليست اذا غاب تقبَلُ

ولقيهُ رجل بعد ان عُزِل فقال حسبك الله قضيتَ عليَّ بالباطل وفعلتَ وفعلتَ فقال لهُ المفضل لكن الذي تغضبنا لهُ يطيّب الثناء · فلما اعيد الى القضاء جعل كاتبهُ فُلَيح بن القمري فحدث الناس انهُ كان يرتشي من اقوام ليذكرهم بالعدالة فان المفضل رسم اقواماً بالشهادة فكانوا عشرة رجال فرأَى الناس ان قد أَتى امراً عظيماً فقال فيهِ بعضهم

سنَنتَ لنا الجور في حكمنا وصيّرت قوماً لصوصاً عدولا

اي انهُ اقام للشهادة اناساً يشهدون للخصوم او عليهم كما يرى في بعض المحاكم الآن فهذه الخلة قديمة مضى عليها الآن اكثر من الف ومئة سنة · ويقال انهُ لم يكن احد من القضاة اقوم منهُ بامور اليتامى وسُمع مرةً يقول وليّ اليتيم كابيهِ ويُروى انهُ كان يجبّر اذا جاءهُ رجل قد انكسرت يدهُ جبرها لهُ وصُرف عن القضاء سنة ١٧٧

وولي بعدهُ محمد بن مسروق الكندي وكان اعور فاظهر تجبّراً عظيماً وباعد الخصوم وكان ولاة مصر يُحضِرون القضاة الى مجالسهم كما يُحضَر الفقهاء اليوم فلما قدم ابن مسروق ارسل اليهِ الامير عبدالله بن المسيَّب يأمرهُ بحضور مجلسهِ فابى وبعث اليهِ بتَتِمّة فانقطع ذلك عن القضاة من يومئذٍ

وكانت اموال اليتامى والاوقاف [1] والغُيَّب ترد الى بيت المال منذ زمن المنصور الى ايام الرشيد فلما ولي محمد بن مسروق تحامل على اهل مصر فاساؤوا عليهِ الثناء والذكر واشاعوا عليهِ انهُ عزم على حمل ما في بيت المال من هذه الاموال الى هرون (الرشيد) فقام ابواسحق الحوفي وكان مقرئاً فنادى في المسجد الجامع ودعا على ابن مسروق فاحضرهُ ابن مسروق ونالهُ بمكروه فزاد اهل مصر في مقت ابن مسروق · ولما اكثر اهل المسجد من ذمهِ وقف على باب المقصورة ونادى باعلى صوتهِ اين اصحاب الاكسية العسلية اين بنو البغايا لم لا يتكلم متكلم بما شاء حتى يرى ويسمع · فما تكلم احد بكلمة · وهو اول من ادخل النصارى المسجد الجامع في خصوماتهم · ولم يكن للقضاة قِمَطر [2] في ما مضى انما كان كاتب القاضي يحضر ومعهُ الكتب في منديل فاوّل من جعل لهُ القمطر بمصر ابن مسروق فكان يختمها فتودع فاذا جلس احضرت · وخلفهُ على القضاء اسحق بن الفرات سنة ١٨٤ وهو اول مولًى [3] ولي القضاء بها وهو من اكابر اصحاب مالك وكان قد لقي ابا يوسف واخذ عنهُ · ثم صُرف عن القضاء سنة ١٨٥ وخلفهُ عبد الرحمن بن عبدالله العمري فركب طريق ابن مسروق باتخاذ الشهود وجعل اسماءهم في كتاب وهو اول من فعل ذلك واسقط سائر الناس · ثم فعلت ذلك القضاة من بعدهِ · وكان من اشد الناس لعمارة الاحباس كان يقف عليها بنفسهِ ويجلس مع البنائين اكثر نهارهِ ولكنهُ كان متهماً بانهُ اغنى اصحابهُ وفيهِ يقول يحيى الخولاني

---

(١) ذلك اول مرة وردت فيها كلمة اوقاف ويظهر من القرينة انهُ يراد بها الاموال الموقوفة حتى يعلم لمن تصرف · اما الاوقاف بمعناها الحالي فكانت تسمى احباساً كما تسمى الآن في تونس والجزائر

(٢) خزانة الكتب (٣) المولى هنا العبد او المعتق او من كان من احلاف العرب وليس منهم

تُصيِّر اموال اليتامى جوائزاً لاصحابهِ حتى استغلوا واتربوا

ولهُ قصة طويلة في اناس من القبط ادعوا انهم عرب فابَّد دعواهم · وقد هجاهُ يحيى الخولاني لانهُ كان يحب الغناء ولم يكن في مصر مستمعة الاَّ ركب اليها ليسمع غناءها وربما قوَّم ما انكسر من غنائها قال يحيى الخولاني

ألا قمْ فاندبِ العربا وَبكِّ الدين والحسبا

ولا تنفكَّ تنعي العد لَ لَمَّا بان فاغتربا

لقد احدث قاضي السوء في فسطاطنا عجبا

يظلُّ نهارهُ يقضي بعين العدل منتصبا

ويسهر ليلهُ لسما عِ القينات والطربا

ويشربها معتقةً عُقاراً تشبه الذهبا

ويعجبهُ سماع العود والمزمار يا عجبا

فيا للناس من قاضٍ يحب اللهو واللعبا

والظاهر انهُ كان يعاقر الخمرة ويستحل اموال الايتام فقد قال المؤلف « حدثنا محمد ابن يوسف قال حدثني ابو سلمة قال حدثني ابي عن ابيهِ قال اتيت العمري بعد قيامهِ من مجلس حكمهِ فاستأذنت عليهِ فاذن لي فدخلت وهو مضطجع وقد ترجَّل وصفَّر يديهِ وكحَّل عينيهِ واتَّشح بازار معصفر وادَّهن بملاب وهو يضرب باصابع يديهِ بعضها على بعض ويقول

كأني من تذكّر امّ عمروٍ سُرَت بي قرقف صرف مدامُ

وقال ايضاً « حدثنا محمد بن يوسف قال حدثني قيس بن حملة الغافقي قال حدثنا ياسين عن ابيهِ ان العمري جعل اموال الايتام الى يحيى بن عبد الله ابن بُكَير فكان بيدهِ منها مال عظيم فاشترى بهِ الرباع والنخيل واقبل يستغلها ويدفع الى الايتام من تلك الغلَّة ما يستنفقونهُ ويحسب عليهم بالذي يدفعهُ اليهم من اصل المال فلما صارت اليهم رؤوس اموالهم ادَّعى يحيى الاصول وقال هي لي فخوصم عند العمري فقال لا اراهُ ظلمكم بشيء هي اموالكم استهلكتموها · فلما قدم البكري (القاضي الذي خلفهُ) خوصم يحيى اليهِ فامر بهِ فرُبط على العمود المقابل لباب اسرائيل ونودي عليهِ هذا جزاء كل خائن · فاقام اياماً يُحَلُّ رباطهُ وقت كل صلاة »

والعمري اول من عمل تابوت (صندوق) القضاة الذي كان في بيت المال وكانت تجمع فيهِ اموال اليتامى ومال مَن لا وارث لهُ وكان مودع القضاة بمصر · وصرف عن القضاء سنة ١٩٤ وخلفهُ هاشم بن ابي بكر البكري من قبل محمد الامين وكان من اهل الكوفة يذهب

بمذهب ابي حنيفة فتتبع اصحاب العمري كلهم وسجنهم وسجن العمري وقيده وطالبه بما صار اليهِ من اموال الاوقاف وغيرها · وزعم اهل مصر ان العمري اكتسب مائة الف فطالبهُ البكري بها وعرّفهُ وجوهها ثم هرب العمري من السجن ليلاً فلم يدرك فقال يحيى الخولاني

هرب الخائن ليلاً فجنح وأتى امراً قبيحاً فافتضح
هاربٌ تحملهُ ناجية يصل الادلاج عدواً بالرَوَح

واسقط البكري انساب القبط الذين ادعوا انهم عرب · وقد اهتمّ المؤلف بذلك اكثر مما اهتم بكثير من امهات المسائل القضائية وذكر اقوال الشعراء فيهِ ويظهر منها ان العرب كانوا يحتقرون القبط حينئذٍ احتقاراً شديداً كأنهم ليسوا من سلالة ادم ولا من نسل الفراعنة مشيدي الاهرام والهياكل وكل ما يدل على عظمة مصر وكونها مهد الحضارة فقد قال شاعر ذلك العصر يحيى الخولاني في هجو العمري

انهُ قد كان يقضي بالهوى ويبيع الحكم جوراً ويهب
واذا يخلو حساها مزّة مثل عين الديك من ماء العنب
ما كفتهُ رشوة ظاهرة وقضايا الجور كم فيها عجب
أن اتى اعظم ما يأتي بهِ احدٌ ان صيّر القبط عرب

والظاهر ان البكري لم يكن من عداة الخمر فقد قال المؤلف « حدثنا محمد بن يوسف قال حدثني عبد الوهاب بن سعد قال حدثني محمد بن عمرو بن خالد قال حدثني ابي قال كان هاشم ابن ابي بكر لا يجلس الى القضاء حتى يتغدّى ويشرب ثلاثة اقداح نبيذاً » · اقام على قضاء مصر سنة ونصفاً وتوفي وولي القضاء بعدهُ رجل من اصحاب الامير جابر بن الاشعث يقال لهُ ابرهيم ابن البكاء ثم وثب الجند بالامير جابر فخلعوهُ فصرف ابن البكاء عن القضاء ووليهُ لهيعة بن عيسى الحضرمي ثم عزل بعد ان اقام على القضاء من سنة ١٩٦ الى سنة ١٩٨ وخلفهُ الفضل بن غانم وكان كبير اللحية جداً فكان يجعل في لحيتهِ عوذة خوفاً من عين لهيعة كان يفعل ذلك يوم الجمعة اذا خطب · لحية كبيرة وعقل صغير ومع ذلك اجرى عليهِ الوالي ١٦٨ ديناراً كل شهر او نحو ١٣٣٠ جنيهاً في السنة اي اكثر من راتب مستشاري الاستئناف الآن ولكنهُ لم يقم في القضاء الأ سنة او نحوها واعيد لهيعة بن عيسى الى القضاء سنة ١٩٩ وجعل في مسائلهِ سعيد بن تليد وامرهُ ان يجدد السؤال عن الشهود والموسومين بالشهادة في كل ستة اشهر فمن حدثت لهُ جُرحة اوقفهُ · ومما يذكر لهُ انهُ قضى في احباس مصر كلها فلم يبقَ منها حُبُساً حتى حكم فيهِ اما ببينة ثبتت عندهُ واما باقرار اهل الحبس وجدد ما كان في

ايادي القضاة منها وما كان في ايدي اهلها · واقام في القضاء الى ان مات سنة ٢٠٤

ومن غريب ما خصهُ المؤلف بالذكر ونبَّه الافكار لهُ ان تسعة من قضاة مصر كانوا حضارمة اي من اهل حضرموت · وولي قضاء برقة جمع من حضرموت وكان منهم قضاة في الاندلس وفلسطين وحمص ودمشق وفي ذلك يقول يزيد بن مقسم الصدفي

يا حضرموت هنيئاً ما خصصت بهِ · من الحكومة بين العجم والعربِ
في الجاهلية والاسلام يعرفهُ · اهل الرواية والتفتيش والطلبِ

وقال ان معاوية كتب الى مسلمة بن مخلد وهو على مصر لا تولِّ عملك الاَّ ازدياً او حضرمياً فانهم اهل الامانة

ثم ولي القضاء ابرهيم بن اسحق القاري من قبل السري بن الحكم والي مصر وجمع لهُ القضاء والقصص · واختصم اليهِ رجلان في شيء فامر على احد الرجلين فشفع الرجل بابن ابي عون الى السري فامرهُ السري ان يتوقف في الحكم فان اصطلحا والاَّ حكم بينهما فجلس ابرهيم في منزلهِ فركب اليهِ السري وسألهُ الرجوع فقال لا اعود الى ذلك المجلس ابداً ليس في الحكم شفاعة فولَّى السري ابرهيم بن الجراح

ذكر المؤلف انهُ لما ولي عبد الله بن طاهر امر باحضار اهل مصر فحضر الناس فقال لهم ان جمعي لكم لترتادوا لانفسكم قاضياً فتكلم يحيى بن عبدالله بن بكير وقال ايها الامير ولِّ قضاءها من رأيت وجنبنا رجلين لا تولِّ قضاءنا غريباً ولا زرَّاعاً يعني بالغريب ابرهيم بن الجرَّاح وبالزرَّاع عيسى بن فُلَيح · فنهض ابرهيم بن الجرَّاح وكان حاضراً فقال اصلح الله الامير رجلٌ من ابناء الدولة قديم الحرمة فلم يستمع ابن طاهر الى كلامهِ ثم تكلم ابو ضمرة الزهري فقال اصلح الله الامير اصبغُ بن الفرج الفقيه العالم واصبغ حاضر المجلس · فعارض ابا ضمرة سعيد بن كثير بن عفير · فقال اصلح الله الامير ما بال ابناء الصباغين والمقامصة يذكرون في المواضع التي لم يجعلهم الله عزَّ وجلَّ لها اهلاً · فقام اصبغ فاخذ بمجامع ثوب سعيد بن عفير وقال لهُ انت شيطان ومن اين علمت اني من ابناء الصباغين · وارتفع الامر بينهما حتى كادت تكون فتنة · فذكر عبد الله بن عبد الحكم عيسى بن المنكدر فاثنى عليهِ بخير فقلدهُ ابن طاهر القضاء

وفي رواية اخرى نقلها المؤلف ان سعيد بن عفير قال لعبد الله بن عبد الحكم في اصبغ ليس هذا الرجل كما وصفت هذا رجل بذي طويل اللسان · وسجع في وصفهِ · فقام اصبغ فقال ان الامير امر ان يحضر في مجلسهِ الفقهاء واهل العلم لا الشعراء ولا الكهنة

ولما ولي ابن المنكدر القضاء قال ابن عبد الحكم للوالي انهُ مقلّ (فقير) فاجرى عليهِ سبعة دنانير كل يوم فجرت في القضاء الى اليوم (اي الى زمن المؤلف) او اربعة آلاف درهم في الشهر وهو اول قاضٍ اجري عليهِ ذلك وهي نحو ٥٠٠ جنيه في السنة واجازهُ بالف دينار

ولقد كان الناس يدعون قبل ذلك لتقلُّد القضاء فيهربون منهُ ويحسبون انهم هالكون بهِ فصاروا حينئذٍ يتهافتون عليهِ تهافتاً لكثرة ريعهِ

ويظهر من القصة التالية ان ابن المنكدر اول مَن عاقب المحكوم عليهِ في الامور المدنية. قال المؤلف « حدثنا محمد بن يوسف قال حدثني ابو مسعود عمرو بن حفص قال حدثني ابي قال خاصمت الى عيسى بن المنكدر فصال على خصمي ثم قال لي ابصق في وجههِ. فتوقفت فقال والله لاحكمت لك او تبصق في وجههِ. قال ففعلت. فقال لهُ اذلّك الحق قم فادفع اليهِ حقهُ » فلم يكتفِ بالحكم على المدين بدفع حق الدائن بل اهانهُ اهانة تقرب من حبسهِ

ودخل الامام الشافعي مصر في زمن عيسى ابن المنكدر قال المؤلف في ذلك « حدثنا محمد بن يوسف قال اخبرني ابن قُدَيد عن يحيى بن عثمان ان عيسى بن المنكدر كان دخولهُ الى مصر قديماً قال يحيى فاخبرني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال سمعت ابن المنكدر يصيح بالشافعي والشافعي يسمع يا كذا دخلت هذه البلدة وامرنا واحد ورأينا واحد ففرَّقت بيننا والقيت بيننا الشر فرَّق الله بين روحك وجسمك » وفي التلخيص وفي رفع الاصر ان ذلك لمخالفة متبعيهِ مالكاً فان الناس في مصر قبل الشافعي لا يعرفون الاَّ رأي مالك

وذُكر اسم الصوفية اول مرة في خبر ابن المنكدر هذا قال المؤلف انهُ كان لابن المنكدر طائفة قد احاطت بهِ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وانهم قالوا لهُ ان امير المؤمنين المأمون قد ولَّى ابا اسحق بن الرشيد مصر فاكتب لنا كتاباً الى المأمون بانك لا ترضى بولايتهِ ثم قال بعد ذلك ان اصحابهُ الصوفية كلموهُ لما علموا ان ابن طاهر قد صرف عن مصر وصار الامر الى ابي اسحق ليكتب الى المأمون بكراهية ولاية ابي اسحق

ولا تتذكر ان اسم الصوفية ذُكر قبل ذلك التاريخ وهو سنة ٢١٤ للهجرة. ثم ان ابا اسحق صرف ابن المنكدر عن قضاء مصر تلك السنة وامر باخراجهِ الى العراق فسجنهُ هنالك فتوفي وبقيت مصر بلا قاضٍ. وجاء الخليفة المأمون الى مصر حينئذٍ وامر يحيى بن اكثم بالجلوس في المسجد للقضاء فجلس وقضى بين الناس لكن المأمون تشاغل بحربهِ وخرج من مصر ولم يولِّ عليها قاضياً وبقيت كذلك الى ان تولى القضاء هرون بن عبد الله من قبل المأمون في رمضان سنة ٢١٧

ترعة بناما

لما استولى الاتراك العثمانيون على مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣ انسدت على الاوربيين طريق تجارة الهند فاخذوا يبحثون عن طريق آخر يصلون بهِ اليها فآل بهم البحث الى اكتشاف الطريق البحرية حول رأس الرجاء الصالح واكتشاف اميركا . وبعد ان اكتشفوا اميركا بقوا زمناً طويلاً يبحثون عن منفذ فيها ينفذون منهُ الى الاوقيانوس الباسيفيكي فلم يهتدوا الاَّ الى مضيق مجلان في اقصى الجنوب ثم طريق آخر في اقصى الشمال وكلاهما طويل الشقة كثير المخاطر فضلاً عن انهُ يتعذر سير السفن فيهِ قسماً كبيراً من السنة بسبب الجليد

واتجهت الافكار بعد ذلك الى شق ترعة في اواسط القارة الاميركية حيث يدنو الاوقيانوسان الواحد من الآخر ولا يفصلها الاَّ سلسلة ضيقة من الجبال . ويقال ان كارلُس الخامس ملك اسبانيا فكَّر في ذلك منذ سنة ١٥٢٠ ولكن ابنهُ منعهُ منهُ خوفاً من ان تصبح الترعة مفتاحاً لاملاكهم في اميركا يسهل انتزاعها منهم

وتألفت في اوربا شركات كثيرة تسعى الى شق هذه الترعة في اميركا الوسطى وارتأى رجل اميركي انشاء سكة حديدية تحمل البواخر من الاوقيانوس الواحد وتنقلها الى الاوقيانوس الآخر وقد شرحنا اسلوبهُ في المقتطف ولكن سعيهُ ذهب عبثاً كما ذهب سعي الشركات الاخرى

ثم تألفت سنة ١٨٧٥ شركة افرنسية تسعى الى شق هذه الترعة في برزخ بناما ودعت فردينان دلسبس الى رئاستها والاشراف على العمل فلبى دعوتها وكانت ثقة الناس بهِ شديدة لتوفقهِ الى شق ترعة السويس قبل ذلك بقليل فانهال عليها المال من جميع انحاء فرنسا واخذ الاغنياء والفقراء يتسابقون الى شراء اسهمها لثقتهم بالربح الكثير . وبدأت الشركة بالحفر سنة ١٨٨٠ ولكن سير عملها كان بطيئاً جدًّا لشدة فتك الحميات بالعملة وخلل في ادارة العمل فقلت ثقة الناس بها ولم تأتِ سنة ١٨٨٨ الاَّ وامسكوا عن امدادها بالمال وكثر الانتقاد عليها وعلى دلسبس

وبعد ذلك تألفت شركة فرنسوية اخرى حلت محل الاولى واخذت تعمل ببطء ويقال انها لم تكن تطمع باكمال الترعة بل جل ما كانت ترمي اليهِ من حين تألفت هو ان تحافظ على حقوقها في بناما الى ان يتيسَّر لها بيعها الى الولايات المتحدة الاميركية وقد تم لها ذلك سنة ١٩٠٤ بعد ان استقلت بناما عن كولومبيا كما سيجيء . وجملة ما انفقتهُ الشركتان الفرنسويتان

على حفر ترعة بناما نحو ٦٠٠٠٠٠٠٠ جنيه ولم ينتفع الاميركيون من كل ما تملكاه سوى بما قيمتهُ ٥٠٠٠٠٠٠ جنيه . اما نفقات الاميركيين على اكمالها فلم تزد عن ٧٥٠٠٠٠٠٠ جنيه وقد اشتغلوا بها عشر سنوات

وكانت جمهورية كولومبيا تعرقل مساعي الشركة الفرنسوية وتقف سدًّا في سبيل بيعها حقوقها في الترعة الى الحكومة الاميركية فاخذ اصحاب المصالح يدسون لها الدسائس واثاروا اهل بناما لطلب الاستقلال . فلما ثاروا سنة ١٩٠٣ منعت حكومة الولايات المتحدة جنود كولومبيا من اخضاعهم واعترفت باستقلالهم وعقدت معهم معاهدة تخولها الحق في بناء كل ترعة او سكة حديدية تصل الاوقيانوسين في بلادهم وان تمتلك الارض اللازمة لذلك وتقيم من التحصينات ما يعن لها ان تقيمهُ وتعمل ما تراهُ لازمًا لاقرار الامن اذا رأت ذلك لازمًا لتأمين مصالحها . وقد ضمنت لهم استقلالهم مقابل ذلك ونقدتهم ٢٠٠٠٠٠٠ جنيه وتكفلت ان تدفع لحكومتهم الجمهورية ٥٠٠٠٠ جنيه كل عام ابتداء من سنة ١٩١٣ ومنحتهم امتيازات اخرى

واول ما وجَّه اليهِ الاميركيون همهم تطهير بناما من الحمى الصفراء والحمى الملارية والحميات الاخرى . وساعدهم على ذلك اكتشاف الطرق التي تنتقل بها عدوى هذه الامراض ولولا ذلك لفشلوا كما فشل الفرنسويون قبلهم . ولما بدأُوا بالعمل وكانت البلاد بعدُ بؤرة لهذه الحميات كانت شؤُونهم في اختلال وسير العمل بطيئًا

وكانت الولايات المتحدة في اول الامر تنوي ان تصل الاوقيانوسين بحفر ثغرة في الارض التي تفصلها الى ان يلتقي الماء بالماء كما في ترعة السويس ولكنها ما لبثت ان تحققت صعوبة ذلك فعدلت عنهُ الى جعل الترعة عالية عن سطح البحر ذات احواض ترفع الباخرة في الطرف الواحد وتنقلها من حوض الى آخر الى ان تصل الى الطرف الثاني . والارض هناك ليست سهلاً يسهل حفرهُ كما بين السويس وبورسعيد بل جبلية صعبة تعترضها الانهار والاودية

وقدَّر المهندسون في اول الامر ان كل ما يلزم حفرهُ وافراغهُ من التراب والصخر لا يزيد على ١٠٣٠٠٠٠٠٠ من اليردات المكعبة ولكنهم ما كادوا ينتهون من حفر شق كولبرا الأ واخذت الارض على جانبيهِ تسوخ اليهِ فيضطرون الى احتفارها الى ان بلغ جملة ما احتفروهُ ٢٣٢٠٠٠٠٠٠ يردًا مكعبًا ولو كوّم ذلك اهرامًا بحجم الهرم الكبير في الجيزة لكان منهُ ستون هرمًا او اكثر

والترعة آخذة في الطول من الاتلنتيكي شمالاً الى الباسيفيكي جنوبًا وليست ممتدة من

الشرق الى الغرب كما يتبادر الى ذهن من لا يتأمل خريطة تلك البلاد بالتدقيق ٠ وطولها ٥٠ ميلاً اي نصف قناة السويس تقريباً ومنها سبعة اميال في الشمال مساوية للاتلنتيكي يدخلها ماؤهُ وثمانية اميال في الجنوب مساوية للباسيفيكي يدخلها ماؤهُ ايضاً وباقيها وهو نحو ٣٥ ميلاً اكثرهُ على ٨٥ قدماً فوق سطح البحر وماؤهُ عذب يأتي من نهر تشاغرس وبعض الاودية الاخرى. واهم اقسامها العالية بحيرة غاتون وشق كولبرا ٠ وتشغل مساحة البحيرة ٢٨٨ فداناً ويخزن فيها ماء الانهار لينتفع بهِ في الاحواض وتسع ٢٠٦ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ قدم مكعب من الماء اما شق كولبرا فطولهُ ٩ اميال ولا يقل عرضهُ في اضيق اقسامهِ عن ٣٠٠ قدم ٠ ومتوسط ارتفاع جانبيهِ ١٢٠ قدماً ويبلغ ارتفاعهما في بعض المواضع ٥٠٠

وعدد الاحواض ١٢ نصفها في جهة الاتلنتيكي ونصفها الآخر في جهة الباسيفيكي وكل حوضين منها متحاذيان يمكن استعمالها في وقت واحد وليس على الباخرة التي تريد العبور ان تمر الاَّ في ستة منها ٠ وطول كل حوض نحو ١٠٠٠ قدم وعرضهُ ١١٠ اقدام

فاذا شاءت باخرة ان تعبر الترعة من جهة الاتلنتيكي دخلت الاميال السبعة الاولى التي يدخلها ماء الاوقيانوس فتصل الى الحوض الاول وتقف هناك. فتأتي قاطرة كهربائية على جانب الترعة فتجرها اليهِ ثم يسد وراءها ويبدأ بملئهِ بالماء وكلما ارتفع الماء حمل الباخرة وهو يرتفع قدمين في الدقيقة الى ان يستوي مع الحوض الثاني ٠ فتجر الباخرة عند ذلك الى الحوض الثاني وترفع فيهِ كما رفعت في الاول باجراء الماء اليهِ ثم تجر الى الحوض الثالث حيث ترفع الى مساواة بحيرة غاتون فتجر اليها وتترك فتسير بقوة آلاتها في البحيرة ثم في شق كولبرا على علو ٨٥ قدماً عن سطح البحر الى ان تأتي الى الاحواض في الجانب الآخر فتحط فيها الى مساواة البحر بنزح الماء من تحتها ثم تقطع الاميال الثمانية التي يدخلها ماء الباسيفيكي وتخرج الى عرض البحر

وتكفي الترعة لان يجتاز بها ٤٨ باخرة كل يوم ويقال ان الماء الذي يصبهُ نهر تشاغرس والنهيرات الاخرى في بحيرة غاتون يزيد على حاجتها ٠ وقد اتخذ كل احتياط لفيضان النهر وطغيان السيول ٠ ويقال ان لا خطر عليها من الزلازل لان بناءها متين ولان كل الدلائل تدل على انهُ لم يحدث زلزال كبير في بناما منذ عهد بعيد وعدم حدوث ذلك في الماضي يرجح عدم حدوثهِ في المستقبل ٠ وقد كانت كثرة الزلازل في نيكاراغوا السبب الاكبر الذي جعل الاميركيين يعدلون عن حفر الترعة فيها وكان الراجح في اول الامر انهم ينشئونها فيها لا في بناما

ويحاذي الترعة سكة حديد تصل شاطئ الاتلنتيكي بشاطئ الباسيفيكي وهي من جملة ما اشترتهُ الولايات المتحدة من الفرنسويين . وتملك الولايات المتحدة الارض على جانبي الترعة على مدى خمسة اميال ويسمي الاميركيون هذه الارض منطقة القناة . وتدير شؤُونها حكومة وشنطون مباشرة فتعين حاكمها العام وعمالها . وقد اقامت فيها المدارس ونظمت مدنها وقراها . وضمن هذه المنطقة مدينتا بناما وكولون لكنهما استثنيتا من حكم الولايات المتحدة وبقيتا تابعتين لجمهورية بناما . والمدينة الاولى عاصمة هذه الجمهورية وهي على شاطئ الباسيفيكي اما الثانية فعلى شاطئ الاتلنتيكي

اما العملة الذين كانوا يعملون في الترعة فكانوا جيشاً كبيراً لا يقل عن اربعين الفاً اكثرهُ زنوج من جزر الهند الغربية

وقد رأس العمل مهندس من مهندسي الجيش في الولايات المتحدة وهو الكولونل غوتالس فاظهر من الدربة والدراية في سياسة العمال والاشراف على الاعمال الهندسية في هذا العمل الهندسي الكبير الذي هو اكبر عمل من نوعهِ قام بهِ الانسان في هذا العصر ما رفعهُ الى مصاف عظماء العالم. وهو لم يتولَّ العمل بهِ منذ البدء بل تولاهُ قبلهُ غيرهُ من رجال اميركا المعدودين واضطروا الى الاستعفاء

والاسباب التي حدت بالولايات المتحدة الى انشاء هذه الترعة منها حربية ومنها تجارية . والولايات المتحدة من اغنى ممالك الارض وارقاها ولها تجارة واسعة واسطول ضخم يعد الآن الثالث بين اساطيل الدول . وهي مترامية الاطراف واقعة بين الاوقيانوسين الاتلنتيكي والباسيفيكي ولا تخشى مهاجمة دولة قوية لها في البر اذ لا يتاخمها الأ المكسيك الى الجنوب وهي ضعيفة لا يخشى لها صولة واملاك الانكليز الى الشمال وليس فيها جيش كبير. اما اذا هاجمتها دولة في البحر على حين غرة فقد يضطر اسطولها الى الدوران حول اميركا الجنوبية لمحاربة العدو وذلك يقتضي اسابيع يتمكن العدو في خلالها ان يخرب كل ما يمن لهُ تخريبهُ . اما الآن فقد قربت ترعة بناما المسافة بين شاطئيها الشرقي والغربي وصار في امكانها ان تعبئ اسطولها في الاتلنتيكي او الباسيفيكي في مدة قصيرة وقد حصنت هذه الترعة تحصيناً منيعاً يكاد يستحيل معهُ ان يستولي عليها عدو سواء هاجمها من البر او من البحر

ولا شك في انهُ سيكون لها شأن كبير في تجارة المسكونة فقد قربت المسافة بين نيويورك وسان فرنسيسكو وهي فرضة بحرية في غربي الولايات المتحدة نحو ٧٨٧٣ ميلاً . وقربت نيويورك الى فالباريسو في شيلي ٣٧٤٧ ميلاً والى ملبورن في استراليا ٢٤٦٠ ميلاً . وقربت

مدينة لفربول الى سان فرنسيسكو ٢٦٦٦ ميلاً والى فالباريسو ١٥٤٠ ميلاً والى ملبورن ٤٥٩ ميلاً . والمسافة بها بين مدينة لفربول ومدينة ملبورن اقصر من طريق السويس بالف وثلاثمائة ميل . ومن اقطار الشرق الأقصى ما يتساوى بعدهُ عن غربي اوربا في كلا الطريقين ولذلك ستتبارى الترعتان في تجارته وتسعى كل منها الى تحويلها نحوها وستنتعش بها تجارة البلاد المجاورة لها كسواحل المكسيك والسواحل الجنوبية من الولايات المتحدة والسواحل الغربية لاميركا الجنوبية

وقد قدر محمول البواخر التي ستمر فيها في اول سنة لافتتاحها بنحو ١٠٠٠٠٠٠٠ طن وانهُ سيزيد سنة ١٩٢٥ الى ١٧٠٠٠٠٠٠ طن وسنة ١٩٣٥ الى ٢٧٠٠٠٠٠٠ طن. ولا تأتي سنة ١٩٧٥ الأ ويصبح ٨٠٠٠٠٠٠٠ طن وحينئذٍ تبنى لها احواض جديدة لكي تحتمل المزيد . ومتوسط محمول البواخر التي تمر بقناة السويس كل سنة ٢١٠٠٠٠٠٠ طن

وقد عيَّن المستر تافت رئيس الولايات المتحدة السابق الرسم الذي يؤْخذ من البواخر التي تجتازها وهو ريال وخمس اي نحو ٢٤ قرشاً عن كل طن ولكنهُ اعفى البواخر التي تحمل التجارة بين موانئ الولايات المتحدة من هذا الرسم فاحتج الانكليز على ذلك فالغي هذا الاعفاء في عهد المستر ولسون رئيس الولايات المتحدة الحالي فلكل بواخر العالم الآن ان تنتفع بها على السواء . اما تعيين محمول البواخر فيكون بقياس تفريغها وتعد كل مئة قدم مكعبة من التفريغ طنًّا . وستفتح رسميًّا في اوائل سنة ١٩١٥ فيجتازها اسطول من البوارج فيهِ بارجة لكل دولة ترى ان تشترك في افتتاحها ثم يسير الى مدينة سان فرنسيسكو حيث يقام معرض فخم احتفاءً بافتتاحها

وترعة السويس تعادل ترعة بناما في الاهمية التجارية وتقريب الابعاد وربط البلدان بعضها ببعض ولكن في ولاية مشغان من الولايات المتحدة الاميركية ترعة تفوق الثنتين في كثرة ما يجتازها من البواخر وهي ترعة سولت سنت ماري التي تصل بحيرة سوبيرير ببحيرة هورن فمحمول البواخر التي تجتازها كل سنة ٦٠٠٠٠٠٠٠ طن ولا يزيد طولها عن ميل ونصف ميل كثيراً . ومن الترع المهمة ايضاً ترعة كيال في المانيا وقد انشئت لاغراض حربية ولكنها افادت التجارة كثيراً . ومتوسط محمول البواخر التي تجتازها كل سنة ٧٠٠٠٠٠٠ طن وهي تصل خليج كيال في جهة بحر البلطيك بمصب نهر البا في جهة البحر الشمالي فتغني البواخر عن الدوران حول الدنمارك وتقرب المسافة عليها ٤٢٩ ميلاً وطولها ٦١ ميلاً

مريم وحسّان

زارت وقد هوّم ندماني — رومية من غيد بغدان

في الجانب الشرقي من دجلة[1] — غربيها اهلي وجيراني

اقسم رائيها بها ما رأت — مثالها في الناس عينان

وقال إنْ تصدق ظنوني بها — فإنها من حور رضوان

فهي ملاك قد تجلت لنا — انواره في شكل انسان

وافت وسيف الفجر شق الدجى — فسال منهُ دمهُ القاني

فقلت بشرى معجزٌ باهرٌ — ليل بهِ يطلع فجران

واقبلت ترفل في ربطةٍ — إرقال شجعانٍ بميدان

تجرّ ذيلاً ماحياً إثرها — مخافة النمام والشاني

وتنثني من خطرات الصبا — كما انثنى غصن من البان

لطفها الظرف وقد هزّها — للدلّ والخمرة سكران

وسلمت بالرأس ثم انثنت — فصافحتني دون اخداني

وقد حنا الصحب لها ارؤساً — حنوَّ مملوك لسلطان

حتى اذا النادي بها ازدان وال — بشر علا أوجه ندماني

غنّت على ضرب (البيانو) فنّ — إسحقَ في ضربٍ وألحان

واتجه الفكر اليها فلم — يشغلهُ عنها شاغل ثان

وودت الاجسام ان لو غدت — جميعها موضع آذان

وبينما نحن على حالة — قد طاب فيها عيشنا الفاني

من وارف الظلّ لنا كلّةٌ — وفرشنا روضة بستان

إذ دهمتنا عصبة ما بها — غير شقيٍ عبد شيطان

من كل إنسانٍ قسا قلبهُ — هان عليهِ ذبح انسان

فاختطفوا مريم من بيننا — وابتدر الصحب خذلاني

وفرّ خلاني الأ فتى — من أسرتي قد ظلّ يرعاني

فاستصرخت مريم اين الاولى — بهم أرجّي دفع عدواني

---

(١) احد احياء بغداد

اين ذوو الاعراض والنخوة ال قعساء من شيبٍ وشبّان
فقمت استنجد ذاك الفتى والكلّ منا ينجد الثاني
فصابني مع صاحبي فجأة ما بين جنبينا شهابان
نخرّ كل صعقاً جسمهُ مزمل في دمهِ القاني
وارسلت مريم من لحظها نظرة مأسورٍ وحيران
وجرّها بالعنف اعداؤها وهي تنادي اين فتياني
وجاء جنديٌّ على شرقةٍ مسلّحٌ من جند عثمان
يخفر تلك الارض في زعمهِ ويحفظ القاصيَ والداني
فاملت منهُ خلاصاً لها لمّا رأتهُ قاصد العاني
خاطبها من لؤمهِ بالخنى وقال صبراً بعد سلوان
فاجفلت مذ سمعت قولهُ إجفال غزلانٍ وظلمان
وارتعدت من فرط ما نالها رعدة مفلوجٍ ولهان
وسال دمع العين من قلبها في الخدِ يجري جري غدران
ومذ رأت ليس لها راحم من مسلمٍ برٍّ ونصراني
مدّت الى الربّ يديها معاً داعيةً لله ذي الشان
والنفس في رقدة إغمائها قد اشبهت حالة نشوان
وبينما كانت على حالةٍ يرثي لها الصاحب والشاني
اذ هيأ الله لها منجداً يعرف في القوم بحسان
العفو والرحمة في قلبهِ والرفق بالبائس والعاني
فانقضّ كالباز على صعوةٍ او نيزكٍ من رأس بركان
وحلّ فيهم اسدٌ مشبلٌ قد حلّ في سرحٍ من الضان
وخلّصَ البكر التي صانها عفافها عن رجمة الزاني
وارثق القوم كتافاً وقد البسهم اثواب نسوان
وساقهم من بعد ما اطلق ال جنديّ للقاضي كحملان
فاستنطق الجنديّ قاضي الورى يسألهُ عن صدق تبيان
فقال يا قاضي القضاة الذي يقضي على شرعٍ وقرآن
اسمع سمعتَ الخير يا سيدي والصدق والعفة من شاني

انا شجاع الحرب يوم الوغى   الفُ فرسانًا بفرسان
أَسرت ذي العصبة مع شيخهم   هذا الذي في الحرب اعياني
وقدتهُ قود الذلول الذي   اطاعني من بعد عصيان
وصفوة القول الذي لم يُشَبْ   بالكذب هذا الرجل الجاني
فزجّه الحاكم في جانبي   سجن عليهِ شرُّ سجان
وبات في محبسهِ ليلة   في سهرٍ دامٍ واشجان
ثم قضى في صبحها نحبهُ   والموت فوز الواجد العاني
فشيّع النعش ذوو رحمةٍ   من طالبي أجرٍ وغفران
وعند ما ساروا بتشييعهِ   وقد مشوا مشية عجلان
لاقتهم مريمُ من خلفها   جمع محامين وأعوان
قاصدة قاضي القضاة الذي   يحكم في ظلم وعدوان
فأوجستْ لمّا رأت نعشهُ   ملقى على اكتاف غلمان
ثم انثنت نحو فتًى خلفهُ   تسأل عن نعش الفتى الفاني
فقال والدمعة من عينهِ   ساكبة ذا نعش حسان
خلص بالامس فتاة من ال   سبي فعدّوهُ الفتى الجاني
ومات ذي الساعة يا سوء ما   يجزى بهِ صاحب إحسان
فصعقتْ مريم من شجوها   وكم قضى صريع اشجان
فضجّ كل الناس من امرها   واطلقوا الدمع كعقيان
وارسلوا خلف ذويها لكي   يأتوا بنعش وبأكفان
فجاء شيخٌ وعجوزٌ معًا   وطفلتان ثم طفلان
يبكون للجلّى ومن خلفهم   قد حمل النعش فتاتان
وشيّعوا النعشين في حالةٍ   يبكي عليها كل غيران
ودفنوا الميتين في حفرةٍ   في روضةٍ في وسط بستان
وخطّ بالتبر على لوحها   هذان ميتان شهيدان
مريم ماتت في سبيل الوفا   ومات حسان باحسان
عليها صلى اله الورى   برحمة منهُ ورضوان

بغداد   كاظم الدجيلي

حقائق عن الدول المتحاربة

تمهيد

اقتصرنا في السطور التالية على ما لهُ علاقة شديدة بالحرب الناشبة بين هذه الدول فذكرنا مساحات بلدانها وعدد سكانها وجيوشها وقوة اساطيلها ومقدار دخلها وخرجها ومواقع مستعمراتها ونحو ذلك مما لهُ مساس بقوتها الحربية

ولا يخفى ان الدول المتحاربة مقسومة الى قسمين كبيرين الاول المانيا والنمسا مع المجر اما ايطاليا وهي الدولة الثالثة من دول المحالفة الثلاثية فاعلنت انها باقية على الحياد . والقسم الثاني روسيا وفرنسا وانكلترا اي دول الاتفاق الثلاثي وتضاف اليها السرب اصل هذا النزاع والبلجيك التي ارادت المانيا ان تجتازها عنوة لتصل منها الى شرق فرنسا وهولندا التي شرعت تدخلها لهذه الغاية واليابان في اقصى المشرق حليفة بريطانيا ومصر لوجود الجنود البريطانية فيها . ويبعد عن الظن ان مصر واليابان تدخلان في الحرب فعلاً ولو اضطرتا الى اعمال لا تعملها الدول المحايدة كالسماح لجنود الدول التي انضمتا اليها بالبقاء فيها

المانيا

تشمل امبراطورية المانيا مملكة بروسيا وهي اكبر اقسامها فان عدد سكانها اربعون مليونًا وممالك باڤاريا وسكسونيا وورتمبرج وامارات اخرى كثيرة . وتبلغ مساحتها كلها ٢٠٨٧٨٠ ميلاً مربعًا وعدد سكانها ٦٤٩٢٥٩٩٣ حسب احصاء سنة ١٩١٠ فهو الآن نحو ٦٨ مليونًا . ولها مستعمرات في افريقية مساحتها نحو مليون ميل مربع وعدد سكانها نحو اثني عشر مليونًا ونصف مليون وفي جزائر الاوقيانوس الباسيفيكي مساحتها نحو ٩٦ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ٦٣٤ الف نفس ولها في الصين فرضة كياوشو مساحتها مئتا ميل مربع وعدد سكانها نحو ١٦٩ الفًا ومجموع سكان مستعمراتها اكثر من ثلاثة عشر مليونًا من النفوس . فسكان الامبراطورية الالمانية وسكان مستعمراتها نحو ٨١ مليونًا

امبراطورها

السلطة العليا في المانيا للامبراطور وليم الثاني ملك بروسيا وهو كهل ولد سنة ١٨٥٩ وخلف اباهُ في ١٥ يونيو سنة ١٨٨٨ واشتهر بمضاء العزيمة وبذل الهمة الشماء في جعل المانيا من اقوى الدول البحرية كما هي من اقوى الدول البرية حاسبًا ان تفوُّقها في الثروة ينتج

عن تفوقها في الصناعة والتجارة ولا تتفوق فيها ما لم يكن لها اسطول منيع يحمي متاجرها وتتسع بواسطته مستعمراتها . فلا يفوقها من الدول البحرية الآن الأ انكلترا وتتلوها اميركا وفرنسا واليابان وروسيا وايطاليا والنمسا فان كل بوارجها الكبيرة التي من نوع الدردنوط والسابقة للدردنوط بنيت في عهده وبسعيه ولم تكن بحريتها قبلهُ شيئاً مذكوراً بالنسبة الى غيرها من الدول البحرية

مذاهب اهلها

واكثر سكان الامبراطورية الالمانية من البروتستانت فقدكانوا في احصاء سنة ١٩١٠ نحو اربعين مليوناً او ٦١ وستة اعشار في المئة من مجموع السكان ويتلوهم الكاثوليك اللاتين وكانوا نحو ٢٤ مليوناً او نحو ٣٦ وسبعة اعشار في المئة من السكان

دخل حكومتها ونفقاتها

وقد قدر دخل الحكومة الالمانية لهذه السنة ١٧٨٨٦٩٩٣٥ جنيهاً ومثلهُ نفقاتها وكانت نفقاتها كذلك في العام الماضي ولكنها كانت ١٣٧٥٨٣١٠٠ جنيه فقط سنة ١٩١٢ فزيدت اربعين مليوناً في سنة واحدة واكثر هذه الزيادة لاجل النفقات الحربية البرية والبحرية فقد كانت ميزانية الحربية والبحرية في السنوات الثلاث الماضية كما ترى في هذا الجدول

سنة		الحربية	البحرية
سنة	١٩١١	الحربية ٤٠٨١٤٩٨٥	البحرية ٢٢٩٠١٦٨٥
«	١٩١٢	« ٤٧٢٦٣٤٣٥	« ٢٣٥٢١٨٣٥
«	١٩١٣	« ٧٣٨٣٣٢٦٥	« ٢٤٠١٢٦٩٥

هذه هي النفقات العادية اما غير العادية فقد زادت بها نفقات الحربية زيادة كبيرة جدًّا في السنة الماضية

تخومها

وتخوم المانيا طويلة لتعرجها طولها ٤٥٧٠ ميلاً فمن الشمال يتاخمها البحر الشمالي بطول ٢٩٣ ميلاً والدنمارك بطول ٤٧ ميلاً وبحر بلطيك بطول ٩٢٧ ميلاً ومن الجنوب بحيرة كنستانس والجبال الفاصلة بينها وبين النمسا بطول ١٠٤٣ ميلاً وسويسرا بطول ٢٥٦ ميلاً ومن الشرق روسيا بطول ٨٤٣ ميلاً ومن الغرب فرنسا بطول ٢٤٢ ميلاً ولكسمبرج بطول ١١١ ميلاً وبلجكا بطول ٧٠ ميلاً وهولندا بطول ٣٧٧ ميلاً وهي مع ذلك محصنة اتم تحصين كأنها على اهبة الحرب دائماً

حربيتها

عدد الجيش الالماني وقت السلم ٧٩٠٩٨٥ والخدمة الحربية اجبارية وعمومية من سن ١٧ الى سن ٤٥ ولكن الخدمة الفعلية تبتدئ من سن ٢ ومدة الخدمة في الصف الاول او الجيش العامل سبع سنوات اثنتان منها في الصفوف وخمس في الاحتياطي اما في الخيالة والمدفعية الراكبة فالخدمة فيها ثلاث سنوات في الصفوف واربع في الاحتياطي ويعد كل جندي في المدة التي يكون فيها في الاحتياطي تابعاً للفيلق الذي يكون قد خدم فيهِ فاذا عبئ الجيش وجب عليهِ ان ينضم الى فيلقهِ حالاً وهو يدعى مرتين في اثناء مدتهِ الاحتياطية لينضم الى اورطتهِ ليتمرن فيها على الحركات العسكرية من اربعة اسابيع الى ثمانية في كل مرة

ومتى انتهى من الخدمة في الصف الاول احيل الى النصف الاول من الصف الثاني او الرديف والخدمة فيهِ خمس سنوات يدعى في اثنائها مرتين للتمرن من ثمانية ايام الى اربعة عشر يوماً في كل مرة · ثم يحال الى النصف الثاني من الصف الثاني ويبقى فيهِ الى ان يتم التاسعة والثلاثين ولكنهُ لا يدعى الى التمرن في هذه المدة · ثم يحال الى الصف الثالث او المستحفظ فيظل فيهِ الى ان يتم الخامسة والاربعين · وجنود هذا الصف يؤلفون الجيش المحلي المدافع

والتطوع جائز في الجيش الالماني وعلى المتطوع ان يخدم سنة على الاقل و يقوم بجميع نفقاتهِ · و يؤلف من هؤلاء المتطوعين قسم من ضباط النصفين الاول والثاني من الصف الثاني واحتياطيهما وهم يكونون عادة من الشبان الاغنياء المتعلمين

ولكل اورطة في الجيش الالماني نحو ١١٠٠ جندي احتياطي ولكن معظمهم يؤخذون لتأليف الصفوف الاحتياطية العامة في زمن التعبئة فيكون منهم صف متوسط بين الصف الاول والصف الثاني والباقون يتركون في المستودعات لتسد بهم الخسارة التي تقع في صفوف المحاربين

ويزاد عدد الاحتياطي الذي في المستودعات بما يضاف اليهِ من الجنود الذين يقع الاقتراع عليهم كل عام واذا دعت الحال الى اكثر من ذلك انجد بفريق من الشبان الذين بلغوا سن الاقتراع وصاروا مطالبين بالخدمة العسكرية

وفي الجيش الالماني صف ثالث من الاحتياطي اسمهُ احتياطي ارساتز وهو يؤلف من الشبان الاصحاء الذين بلغوا العشرين و يكونون زائدين عن العدد الذي يتطلبهُ الجيش من المقترعين في كل عام · وهم يعلمون الحركات العسكرية ثلاث مرات فيدربون ١٠ اسابيع في

المرة الاولى وستة في الثانية واربعة في الثالثة واذا عبئ الجيش وضعوا في المستودعات حيث يتم تدريبهم ويكون ثلثهم عادة مدرباً اتم تدريب والثلثان الباقيان مدربين بعض التدريب

والاورطة في الجيش الالماني تؤلف عادة من ٦٢٥ جندياً وست اورط تؤلف الايا والالايان لواء ولواءان فرقة وفرقتان فيلقاً وعندهم عشر فرق تتألف كل منها من ثلاثة الوية اي ان هذه الفرق تزيد عن العدد المقرر عشرة الوية او ٧٥ الف جندي

ولا يزال تقسيم الاحتياطي في الجيش الالماني سرًّا مكتوماً ولكنهُ يرجح ان يكون لمعظم الفرق التي تؤلف من لوائين لواء احتياطي وان يكون كل فيلق مؤلفاً من ستة الوية او ٣٦ اورطة وان يوزع احتياطي المدفعية على اسلحتها على هذه النسبة

وفي كل فرقة من المشاة لواء مدفعي مؤلف من ١٢ بطارية والاي من الفرسان مؤلف من اربع اورط . وفي كل فيلق اربع بطاريات من مدافع هوتزر واورطة من حملة البنادق واورطة من المهندسين . والبطرية من بطاريات الميدان او المدفعية الراكبة تتألف من ستة مدافع

اما فرقة الميدان الكاملة المؤلفة من لوائين فيكون فيها نحو ١٤ الف جندي عدا الجنود الاحتياطية والفيلق المؤلف من فرقتين من هذه الفرق ٣٠ الف جندي اما الفرقة المؤلفة من ثلاثة الوية فيكون فيها ٢١ الف جندي والفيلق المؤلف من ستة الوية ٤٣ الف جندي . وفي المانيا كلها الآن ٢٥ فيلقاً منها ٢٠ فيلقاً يؤلف كل منها من ٣٠ الف جندي و ٥ فيالق يؤلف كل منها من ٤٣ الف جندي

وفي الجيش الالماني فرقة من الفرسان وهي الحرس الوطني . وقد يبلغ الفرسان في زمن الحرب ثماني فرق . والفرقة تتألف عادة من ثلاثة الوية وكل لواء من آلايين في كل منها بطاريتان او ثلاث من المدفعية الراكبة وجملة ذلك ٢٤ اورطة ومن ١٢ مدفعاً الى ١٨

وعلى كل من ممالك الاتحاد الالماني واماراتهِ ان تقدم عدداً معيناً من الجنود للجيش الامبراطوري العام فمملكة بروسيا وامارتا بادن وهس تقدم ١٦ فيلقاً كاملاً وفرقتين او ثلاثاً من جنود الصف الثاني (الرديف) وما يتبعها من الفرسان والحامية والمدفعية وفي بروسيا فيلق الحرس ايضاً وهو مجموع من كل الممالك والامارات الالمانية على السواء . وتقدم سكسونيا فيلقين وورتمبرج فيلقاً وريشلند (الالزاس واللورين) فيلقين وبافاريا ثلاثة فيالق

وقد بلغ عدد الجيش في اول هذا العام ٨١٤ الف جندي

اما في زمن الحرب فيتألف الجيش من ٢٥ فيلقاً كاملاً واحتياطيها وعدد جنودها

١٢٢٠٠٠٠ يضاف اليها جنود الرديف من الصف الثاني وعددها ٦٠٠٠٠٠ فتكون جملة الجنود المعبأة ٨٢٠٠٠٠ تعضدها ١٥٠٠٠٠٠ من الجنود المدربة تدريبًا تامًّا او بعض التدريب . وجملة ذلك ٣٢٢٠٠٠٠ عدا جنود الحاميات وجنود الصف الثالث اي المستحفظ وتقدر بنحو ١٨٣٠٠٠٠ جندي فيكون مجموع الجيش الالماني كلهِ في زمن الحرب ٥١٥٠٠٠٠ جندي ولكن الثقات الحربيين لا يظنون ان المانيا تستطيع رصد هذا العدد من الجنود للحرب ويرجحون انها لا تقوى على رصد أكثر من ٤١٥٠٠٠٠ الى ٤٥٠٠٠٠٠ جندي على أكبر تقدير

وفي الجيش الالماني الآن نحو اربعة آلاف مدفع و ١٣٠٠٠٠ الف حصان

وسلاح المشاة بندقية موزر ذات الخزنة وهي من طرز سنة ١٨٩٨ وعيارها ٣١١ من الالف من البوصة

وسلاح الفرسان بندقية موزر من ذات الخزنة ايضًا والحربة

اما مدافع الميدان ومدافع الفرسان فكلها من صنع كروب وهي من طرز سنة ١٨٩٦ ووزن كل قنبلة من قنابلها ١٥ رطلاً انكليزيًّا ولكن مركبات هذه المدافع من احدث طرز

وقد انشئ جيش جديد بحسب قانون ١٩١٣ للطيران وكان المنظور ان هذا الجيش يوأف من خمس اورط فيها ١٧ بلوكاً . وقد كان لدى نظارة حربية المانيا في العام الماضي ٢٤ بالونًا مسيراً

وبلغت نفقات الجيش الالماني في العام الماضي ١٦٣ ٦٢٧ ٣٤ جنيهاً منها ٢٣٠ ٤٤٧ ٣٤ جنيهاً نفقات اعتيادية والباقي نفقات غير اعتيادية

ويقول الثقات العسكريون الذين شهدوا مناورات الجيش الالماني ان الفنون الحربية والحركات العسكرية المتبعة فيهِ صارت قديمة وان رجال المدفعية في الجيش الفرنسوي امهر في الرماية منهم في الجيش الالماني ولكن كلا الجيشين متساويان في سرعة التعبئة فان الجيش الالماني يعبأ كلهُ في تسعة ايام ويوضع على حدود روسيا او على حدود فرنسا

بحريتها

قلنا سابقًا ان اسطول المانيا يعد الاول الآن بعد اسطول انكلترا وهاك اسماء بوارجهِ التي لم يمضِ عليها عشرون سنة وتفريغ كلٍّ منها وسرعتها وما فيها من المدافع الكبيرة وسمك درعها وسنة بنائها

الدردنوطات

الاسم	سنة البناء	التفريغ بالطن	الدرع بالبوصة	المدافع الكبيرة	قطرها بالبوصة	المدافع الصغيرة	قطرها	الانابيب الطربيدية	السرعة بالاميال البحرية	القوى البخارية بالاحصنة
وستفالن	١٩٠٧	١٨٥٠٠	٩ ٣/٤	١٢	١١	١٢	٦	٠٦		٣٠٠٠٠
ناسو	١٩٠٧	١٨٥٠٠	٩ ٣/٤	١٢	١١	١٢	٦	٠٦		٣٠٠٠٠
رينلند	١٩٠٧	١٨٥٠٠	٩ ٣/٤	١٢	١١	١٢	٦	٠٦		٣٠٠٠٠
بوزن	١٩٠٧	١٨٥٠٠	٩ ٣/٤	١٢	١١	١٢	٦	٦		٣٠٠٠٠
فودرتن	١٩٠٧	١٩٠٠٠	٠٦	٠٨	١١	١٠	٦	٠٤	٢٨	٨٠٠٠٠
ثورنجن	١٩٠٨	٢٠٥٠٠	١٠	١٠	١٢	١٤	٦	٠٦	٢٠و٥	٣٢٠٠٠
أستفرسلند	١٩٠٨	٢٠٥٠٠	١٠	١٠	١٢	١٤	٦	٠٦	٢٠و٥	٣٢٠٠٠
هلغولند	١٩٠٨	٢٠٥٠٠	١٠	١٠	١٢	١٤	٦	٠٦	٢٠و٥	٣٢٠٠٠
أُلدنبرج	١٩٠٩	٢٠٥٠٠	١٠	١٠	١٢	١٤	٦	٠٦	٢٠و٥	٣٢٠٠٠
ملتكي	١٩٠٩	٢٣٠٠٠	٨	١٠	١١	١٢	٦	٠٤	٢٨	
غوبن	١٩٠٩	٢٣٠٠٠	٨	١٠	١١	١٢	٦	٠٤	٢٨	
قيصر	١٩٠٩	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	١٠	٢١	٢٥٠٠٠
فردرك الكبير	١٩٠٩	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	١٠	٢١	٢٥٠٠٠
قيصرين	١٩١٠	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	١٠	٢١	٢٥٠٠٠
كونج البرخت	١٩١٠	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	١٠	٢١	٢٥٠٠٠
البرنس رجنت لويتبولد	١٩١٠	٢٥٠٠٠	١	١٠	١١	١٢	٦	٠٤	٢٦و٥	٦٢٠٠٠
سيدلتز	١٩١٠	٢٥٠٠٠	١١	١٠	١١	١٢	٦	٠٤	٢٦و٥	٦٢٠٠٠
كونج	١٩١١	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	٠٥		٥٥٠٠٠
غرسر كرفرست	١٩١١	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	٠٥		٥٥٠٠٠
مركغراف	١٩١١	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	٠٥		٥٥٠٠٠
كرونبرنز	١٩١٢	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	٠٥		٥٥٠٠٠
درفلنجر	١٩٠١			٠٨	١٢	١٢	٦			
لتزو	١٩١٢	٢٨٠٠٠								
ارسناز هرتا	١٩١٣	٢٨٠٠٠								
ارسناز ورث	١٩١٣	٣٠٠٠٠		٠٨	١٥	١٦	٦			
T	١٩١٣	٣٠٠٠٠		٠٨	١٥	١٦	٦			
فردرك الثالث	١٩١٤	٣٠٠٠٠		٠٨	١٥	١٦	٦			

والبوارج السابقة للدردنوط ٢٣ بارجة بنيت بين سنة ١٨٨٩ و١٩٠٥ تفريغ الواحدة

منها نحو ١٢ الف طن وقطر مدافعها الكبرى بين ٩ بوصات و ١١ بوصة ولا تزيد سرعة اسرعها على ١٨ ميلاً بحريًّا ولا قوة آلاتها البخارية على ١٦٠٠٠ حصان

وعندها من البوارج التي لحماية السواحل سبع تفريغ الواحدة منها نحو ٤٠٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية نحو ٥٥٠٠ حصان وسرعتها نحو ١٥ ميلاً بحريًّا وهي مبنية بين سنة ١٨٨٨ و ١٨٩٢

ومن الطرادات المدرعة تسعة بنيت بين سنة ١٨٩٦ وسنة ١٩٠٦ تبلغ سرعة ثلاثة منها ٢٥ ميلاً بحريًّا في الساعة . ومن الطرادات المحمية ٤٦ بنيت بين سنة ١٨٩٢ وسنة ١٩١٤ تختلف سرعتها بين ١٨ ميلاً بحريًّا و ٢٨ ميلاً . والبطيء منها قوة آلاتهِ البخارية نحو ٨٠٠٠ حصان والسريع ٣٠٠٠٠ حصان ومدافعها كلها صغيرة مما قطرهُ اربع بوصات فقط الاَّ خمسة من القديمة في كل منها مدفعان مما قطر فوهتهِ ٨ بوصات

وتستعمل المانيا بواخر تجارها وقت الحرب وهي كثيرة و بعضها كبير جدًّا وسريع ايضًا وعدد البحارة في سفنها الحربية ٧٣٠٠٠ ويضاف اليهم الاحتياطي وعددهُ ١١٠٠٠٠

مالية البلاد

وكان في بنك المانيا في اواخر فبراير الماضي من الذهب ما يساوي نحو ٦٧ مليون جنيه ومن الفضة ما يساوي نحو ١٦ مليون جنيه . وبلغ ما صكتهُ المانيا من نقود الذهب من سنة ١٨٧١ الى آخر مارس سنة ١٩١٣ نحو ٢٥٠ مليون جنيه وفيها من سكك الحديد ما قيمتهُ نحو الف مليون جنيه

النمسا والمجر

امبراطورية ومملكة على عرشها فرنسيس يوسف الاول امبراطور النمسا وملك المجر ولد في ١٨ اغسطس سنة ١٨٣٠ . والبلادان مستقلتان الواحدة عن الاخرى ولكل منهما دستور خاص بها وقوة تشريعية واجرائية ولكنهما مشتركتان في كون ملكهما واحدًا وفي بعض المصالح العمومية كالامور الخارجية والحربية والبحرية والمالية المتعلقة بالادارات المشتركة والجمارك والنقود والموازين والمكاييل ولذلك فناظر الخارجية واحد للبلادين وكذلك ناظر الحربية وناظر المالية

النمسا

مساحة النمسا وحدها ١١٥٨٨٢ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٢٨٥٧١٩٣٤ حسب

احصاء سنة ١٩١٠ وهم من امم مختلفة كما ترى في هذا الجدول

المان	٩ ٩٥٠ ٢٦٦
بوهيميون ومورافيون وسلوفاك	٦ ٤٣٥ ٩٨٣
بولنديون	٤ ٩٦٧ ٩٨٤
روثينيون	٣ ٥١٨ ٨٥٤
سلوفينيون	١ ٢٥٢ ٩٤٠
سرب وكرواتيون	٧٨٣ ٣٣٤
ايطاليون ولادين	٠ ٧٦٨ ٤٢٢
رومانيون	٠ ٢٧٥ ١١٥
مجر	٠ ٠١٠ ٩٧٤

واكثر السكان من الكاثوليك اللاتين كما ترى في هذا الجدول

الكاثوليك اللاتين	٢٢ ٥٣٠ ٠٠٠
الروم الكاثوليك	٠٣ ٤١٧ ٠٠٠
الارمن الكاثوليك	٠٠ ٠٠٢ ٠٠٠
الكاثوليك القدم	٠٠ ٠٢١ ٠٠٠
الروم الشرقيون	٠٠ ٦٦٦ ٠٠٠
الارمن الشرقيون	٠٠ ٠٠١ ٠٠٠
البروتستانت	٠٠ ٥٨٩ ٠٠
طوائف اخرى مسيحية	٠٠ ٠٠٧ ٠٠٠
يهود	٠١ ٣١٤ ٠٠٠
من اديان اخرى	٠٠ ٠٢٥ ٠٠٠

ودخل حكومة النمسا وحدها نحو ١٣ مليون جنيه ونفقاتها كذلك

المجر

بلاد المجر الى الشرق من بلاد النمسا مساحتها ١٢٥ ٦٠٩ من الاميال المربعة وكان عدد سكانها ٢٠ ٨٨٦ ٤٨٧ نفساً سنة ١٩١ وهم من اجناس مختلفة كما ترى في هذا الجدول

مجر	١٠ ٠٥٠ ٥٧٥
المان	٠٢ ٠٣٧ ٤٣٥

سلوفاك	١ ٩٦٧ ٩٧٠
رومانيون	٢ ٩٤٩ ٠٣٢
روثينيون	٤٧٢ ٥٨٧
كراوتيون	١ ٨٣٣ ١٦٢
صرب	١ ١٠٦ ٤٧١
من امم اخرى	٤٦٩ ٢٥٥

واكثر من نصف السكان من الكاثوليك اللاتين فانهم ١٠ ٨٨٨ ١٣٨ ويتلوهم في العدد البروتستانت فانهم ٣ ٩٦١ ٤٧٢ فالروم الشرقيون وهم ٢ ٩٨٧ ١٦٣ فالروم الكاثوليك وهم ٢ ٠٢٥ ٥٠٨ فاليهود وهم ٩٣٢ ٤٥٨

ودخل حكومة المجر وحدها نحو ٨٦ مليون جنيه ونفقاتها كذلك

البوسنه والهرسك

وقد سُلّمت البوسنه والهرسك لحكومة النمسا والمجر بمعاهدة برلين سنة ١٨٧٣ لتتولى ادارتهما ففعلت واحسنت ثم اعلنت في ٥ اكتوبر سنة ١٩٠٨ انها ضمتهما اليها ومساحة هاتين الولايتين ١٩ ٧٦٨ ميلاً مربعاً وكان عدد سكانهما ٨٩٨ ٠٤٤ ١ سنة ١٩١٠ المسلمون منهم ٦٢٦ ٦٤٩ والصرب الارثوذكس ٨٥٦ ١٥٨ والكاثوليك اللاتين ٤٥١ ٦٨٦ والبروتستانت ٦٧٣٤ والروم الكاثوليك ٨٦٠٥ واليهود ١٢٧٩٨ . ويقدر دخل حكومة البوسنة والهرسك بثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات

وتتألف قوات النمسا والمجر العسكرية من ثلاثة جيوش مستقلة الواحد عن الآخر وهي الجيش العام اي المشترك بين المملكتين وجيش النمسا الخاص ويسمونهُ لندفهر وجيش المجر (هنغاريا) الخاص ويسمونهُ هونفد . وعندها علاوة على هذه الجيوش الثلاثة احتياطي من الكهول. ولبعض انحاء الامبراطورية قواعد للتجنيد خاصة بها كالتيرول وبوسنه والهرسك

وقد كانت جيوش النمسا والمجر اقل مما يقتضيهِ عدد سكانها ومقامها السياسي والاقتصادي وكان الجيش هدفاً للنزاع السياسي بين الاحزاب المختلفة فلم يتيسر لهُ المحافظة على منزلتهِ الأ بحسن الادارة والحذق في التجنيد وانفاق الاموال وكان عدد المتجندين في كل سنة اقل مما يلزم للجيش في ايام السلم . واخيراً اصدر الامبراطور في يوليو سنة ١٩١٢ بضعة قرارات وقوانين لاصلاح الجيش اصلاحاً وافياً وجاءت حرب البلقان فحملت ولاة الامور النمسويين على التعجيل في تطبيق القوانين الجديدة استعداداً للطوارىء ، واهم قواعد الاصلاح الجديد

جعل مدة الخدمة العسكرية سنتين بدلاً من ثلاث سنوات على شرط ان يزيد عدد المتجندين في كل سنة حتى يبلغ ١٥٩٥٠٠ ويزيد عدد المتجندين في جيش النمسا الخاص من ٢٠٧١٥ الى ٢٦٩٩٦ وفي جيش هنغاريا الخاص من ١٧٥٠٠ الى ٢٥٠٠٠

وفي الجيوش النمسوية المجرية ١٦ فيلقاً تتألف من ثماني فرق من الفرسان و ٣٣ فرقة من المشاة في الجيش العامل ويلحق بها فرقة من كل من جيشي النمسا والمجر الخاصين ويقدم جيش المجر فرقتين اخريين من الفرسان ابان الحرب

وعدد اورط المشاة ٤٦٧ اورطة وعدد اورط الفرسان ٢٥٢ اورطة وفي المدفعية او الطبجية ٢١٠ بطاريات من بطاريات الميدان و ٥٦ بطارية ميدان من نوع الهاون و ٢٠ بطارية راكبة و٦٢ بطارية جبلية و ٣٠ بطارية جبلية من نوع الهاون و٥٤ بطارية في القلاع والحصون وسواها

وهذا بيان عدد جنود الجيوش الثلاثة في ايام السلم

الجيش العام المشترك	٣٣٩٣٦٦
جيش النمسا الخاص	٥٠٥٤٤
جيش المجر الخاص	٣٨٥٢٩
جنود البوسنه والهرسك	٦٦١٨
المجموع	٤٣٥٠٥٧

وهذا بيان عدد الجيوش الثلاثة في ايام الحرب

الجيش العام المشترك	١٣٦٠٠٠٠
جيش النمسا الخاص	٢٤٠٠٠٠
جيش المجر الخاص	٢٢٠٠٠٠
المجموع	١٨٢٠٠٠٠

ويظن ان النمسا تستطيع ان ترسل الى ساحات القتال نحو ٣٥٠٠٠٠٠ جندي من الجنود المدربين وغير المدربين

البحرية

عند حكومة النمسا من البوارج والطرادات ما ترى في هذا الجدول ومعها ما يلزم لها من سفن وقوارب التربيد والنسافات والغواصات

المدرعات

الاسم	التفريغ	سمك الدرع بالبوصة	المدافع الكبيرة	سعة فوهتها	المدافع الصغيرة	سعة فوهتها	الانابيب التربيد	قوة الآلات البخارية	السرعة	سنة بنائها
فريبوس اونيتس	٢٠٣٠٠	١١	١٢	١٢	١٢	٦	٣	٢٥٠٠٠	٢٠	١٩١٠
تجيتوف	٢٠٣٠٠	١١	١٢	١٢	١٢	٦	٣	٢٥٠٠٠	٢٠	١٩١٠
برنس اوجين	٢٠٣٠٠	١١	١٢	١٢	١٢	٦	٣	٢٥٠٠٠	٢٠	١٩١٠
سانت استفن	٢٠٣٠٠	١١	١٢	١٢	١٢	٦	٣	٢٥٠٠٠	٢٠	١٩١٠
هبسبرج	٨٣٠٠	٨ ٣/٤	٣	٩و٤	١٢	٦	٣	١٥٠٠٠	١٩	١٨٩٩
ارباد	٨٣٠٠	٨ ٣/٤	٣	٩و٤	١٢	٦	٣	١٥٠٠٠	١٩	١٨٩٩
بابنبرج	٨٣٠٠	٨ ٣/٤	٣	٩و٤	١٢	٦	٣	١٥٠٠٠	١٩	١٨٩٩
ارزهرزوغ كارل	١٠٦٠٠	٨	٤	٩و٤	١٢	٧و٦	٣	١٨٠٠٠	٢٠	١٩٠١
″ فردرك	١٠٦٠٠	٨	″	″	″	″	″	″	″	″
″ فرديناند مكس	″	″	″	″	″	″	″	″	″	″
″ فرنس فرديننذ	١٤٥٠٠	٩	٤	١٢	٨	٩و٤	٣	٢٠٠٠٠	٢٠	١٩٠٧
رادتسكي	″	″	″	″	″	″	″	″	″	″
زريني	″	″	″	″	″	″	″	″	″	″

الطرادات المدرعة

الاسم	التفريغ	سمك الدرع بالبوصة	المدافع الكبيرة	سعة فوهتها	المدافع الصغيرة	سعة فوهتها	الانابيب التربيد	قوة الآلات البخارية	السرعة	سنة بنائها
ماريا تريزا	٥٣٠٠	٤ ١/٢	٢	٧,٦	٨	٦	٤	٠٩٠٠٠	١٩	١٨٩٠
القيصر كارل ٦	٦٢٠٠	٩	٢	٩و٤	٨	٦	٤	١٢٣٠٠	٢٠	١٨٩٦
سنت جورج	٧٣٠٠	٨	٢	٩و٤	٥	٧و٦	٣	١٥٠٠٠	٢٢	١٩٠١

الطرادات المحمية

الاسم	التفريغ	سمك الدرع بالبوصة	المدافع الكبيرة	سعة فوهتها	المدافع الصغيرة	سعة فوهتها	الانابيب التربيد	قوة الآلات البخارية	السرعة	سنة بنائها
زنتا	٢٤٠٠				٨	٤و٧	٢	٠٧٢٠٠	٢٠	١٨٩٦
اسبرن	″				″	″	″	″	″	″
سزيجوار	″				″	″	″	″	″	″
ادمرال سبون	٣٥٠٠				٧	٤و١		٣٠٠٠٠	٣٦	١٩٠٨
سيدا	″				٩	″		٢٥٠٠٠	٢٧	١٩١١
هلغولند	″				″	″		″	″	″
نوفارا	″				″	″		″	″	″

وقد بلغت ميزانية البحرية ٣٠٩٤٠٥١ من الجنيهات سنة ١٩١٣ وهي تبني الآن اربع مدرعات كبيرة من نوع الدردنوط تتم في آخر هذه السنة

روسيا

روسيا اوسع الممالك الاوربية واكثرها سكاناً تبلغ مساحتها ٨٤١٧١١٨ ميلاً مربعاً وكان عدد سكانها سنة ١٩١٣ في اوربا واسيا ١٧١٠٥٩٩٠٠ واكثرهم في اوربا كما ترى في هذا الجدول

في روسيا اوربا	١٢٢٥٥٠٧٠٠
في بولندا التابعة لروسيا	٠١٢٧٧٦١٠٠
في القوقاس	٠١٢٢٨٨١٠٠
في سيبيريا	٠٠٩٥٧٢٩٠٠
في ولايات اواسط اسيا	٠١٠٧٣٧٠٠٠
في فنلندا	٠٠٣١٤٠١٠٠
والمجموع	١٧١٠٥٩٩٠٠

وهم يزيدون نحو مليونين كل سنة . واكثر السكان من الروم الارثوذكس فلما كان عدد السكان نحو ١٢٦ مليوناً فقط كان عدد الروم الارثوذكس ٨٧ مليوناً وعدد المسلمين ١٤ مليوناً وعدد الكاثوليك اللاتين ١١ مليوناً ونصف مليون وعدد اليهود خمسة ملايين

وقد قُدّر دخل الحكومة للسنة الماضية من عادي وغير عادي ٣٤٠ مليون جنيه ولهذه السنة ٣٧٤ مليون جنيه ونفقاتها كذلك وقدرت ميزانية الحربية العادية لهذه السنة ٥٩٩ مليون روبل او نحو ٦٣ مليون جنيه وغير العادية ١٢٦ مليون روبل او نحو ١٣ مليون جنيه والجملة ٧٦ مليون جنيه وميزانية البحرية ٢٥١ مليون روبل او نحو ٢٦ مليون جنيه

وتخوم روسيا واسعة جداً براً وبحراً وفيها حصون كثيرة مقسومة حسب درجاتها من المنعة الى ثلاث درجات وحصون سفاستوبول والقارص وباطوم من الدرجة الثالثة منها اي من اضعفها فما قولك بسائر حصونها

الجيش الروسي

الخدمة العسكرية في روسيا اجبارية عامة وتبتدئ من سن العشرين وتنتهي في سن الثالثة والاربعين . ومدة الخدمة في الصف الاول او الجيش العامل ثلاث سنوات للمشاة والمدفعية واربع سنوات في سائر الاسلحة . وينقل الجندي بعدها الى الصف الثاني او الاحتياطي فيخدم فيهِ ١٤ سنة او ١٥ ويطلب منهُ ان يتمرن على الحركات العسكرية مرتين

ويكون التمرن في كل مرة ستة اسابيع . ثم ينقل الى الصف الثالث او الجيش المحلي فيخدم فيهِ خمس سنوات وبذلك تنتهي مدة خدمتهِ العسكرية

والقوزاق الذين يسكنون القسم الجنوبي الغربي من روسيا يملكون اراضيهم بحسب نظام الاقطاعات العسكري فهم مطالبون لذلك بالخدمة العسكرية طول حياتهم وهم من اشهر فرسان العالم ان لم يكونوا اشهرهم كلهم . وعلى كل قوزاق ان يقدم جوادهُ وعدتهُ . ويبتدئ التمرن العسكري عندهم من سن التاسعة عشرة فيتعلمون الفروسية والحركات العسكرية مدة سنتين في بيوتهم ثم ينتظمون في سلك الالاي الذي يكون في مقاطعتهم وهو من الصف الاول فيخدمون فيهِ اربع سنوات . وهذه الالايات تكون دائماً تامة العدد والعدة ويطلب منها الخدمة في جميع انحاء الامبراطورية . وينقلون بعد ذلك الى الايات الصف الثاني فيخدمون فيها اربع سنوات اخرى ثم الى الايات الصف الثالث فيخدمون فيها اربع سنوات ايضاً . والقوزاق الذين في الايات الصف الثاني يعيشون في منازلهم ولكن عليهم ان يبقوا جيادهم وعددها عندهم الى ان يتموا خدمتهم فيهِ فاذا نقلوا الى الايات الصف الثالث جاز لهم بيع خيولهم ولكن عليهم ان يبقوا عددها عندهم وان يتمرنوا على الحركات العسكرية مرة في كل سنة وتكون مدة التمرين ثلاثة اسابيع في كل مرة . ومتى انتهوا من خدمتهم في الصف الثالث نقلوا الى الاحتياطي الذي تعوض منهُ الخسارة التي تقع في صفوف القوزاق الذين في الجيش العامل في اثناء الحرب . وعلى كل قوزاق مهما كان عمرهُ ان يخدم بلادهُ في اوقات الشدة والطوارئ

ويقسم الجيش المحلي الى قسمين كبيرين فالقسم الاول يتألف من جميع الجنود المتدربين الذين يكونون قد قضوا مدة خدمتهم في الصف الاول والاحتياطي والشبان المقترعين الذين يزيدون عن العدد المقرر للجيش في كل عام وعليهم كلهم ان ينتظموا في الجيش ابان الحرب فيؤلفون احتياطياً ملحقاً . وقد سن قانون جديد هذا العام بانشاء وحدات جديدة تتألف من ٤٠ فرقة في كل فرقة منها ١٦ اورطة وبطاريتان والاي من الفرسان مؤلف من اربع اورط لحماية البلاد من الداخل . والقسم الثاني يتألف من جميع المعفين من الخدمة العسكرية كالتلاميذ والمعينين والمعيلين وسواهم ومن المقترعين الذين اعفوا من الانتظام في الخدمة العاملة اما لقصر قاماتهم او لاسباب جسدية اخرى ومن الصفوف القديمة الزائدة عن العدد المعين للجيش في كل عام وهؤلاء يكونون متمرنين بعض التمرن على الحركات العسكرية

والتطوع جائز في الجيش الروسي ويكون لسنة ولكنهُ يجدد بعدها ويؤْخذ من المتطوعين معظم ضباط الاحتياطي حين التعبئة

وتؤلف الفرقة في الجيش الروسي من لوائين وكل لواء من الايين وكل الاي من اربع اورط . ويلحق بكل فرقة لواء من المدفعية فيهِ ست بطاريات او ثمان وصف من رجال الذخيرة واورطة من المهندسين واورطتان او ثلاث من الفرسان القوزاق

اما الفيلق العادي فيؤلف من فرقتين وفرقة من مدفعية الحصار واورطة من واضعي الالغام وفرقة من الفرسان

وتؤلف فرقة الفرسان من لوائين في كل لواءٍ منها الايان (الاي من الرماحة والفرسان المطاردين والاي من الدراغون والقوزاق) ومن بطاريتين من المدافع

وفي كل بطارية من بطاريات الميدان ثمانية مدافع عدا البطاريات التي تحمل على الخيول فان في كل بطارية منها ستة مدافع

وفي كل فيلق من الفيالق الروسية ٣٦ الف جندي اذا اسقطنا منهُ فرقة الفرسان و ٤٠ الف جندي اذا عددناها فيهِ

وفي الجيش الروسي عدا جنود الفيالق سلاح يدعى رجالهُ حملة البنادق واكبر وحدة لهم هي اللواء وهو يتألف من اربعة الايات والالاي من اورطتين وهؤلاء الجنود لا يلحقون بالفيالق بل يعدون جيشاً خاصاً والمقترعون لهذا السلاح افضل من المقترعين لسائر اسلحة الجيش من كل الوجوه

ويقسم الجيش الروسي نظراً الى عظم الامبراطورية الروسية وسعة بسطتها الى ثلاثة اقسام كبيرة وهي الجيش الاوربي والجيش القوقاسي والجيش الاسيوي

اما الجيش الاوربي فيشمل الجيش الذي في روسيا وفنلندا وهو يتألف من ٢٧ فيلقاً وهي فيلق الحرس وفيلق الجرنادير و ٢٥ فيلقاً من الصفوف . وفيهِ عدا ذلك فرقتان ولواء من الحرس الفرسان و ١٥ فرقة من فرسان الصفوف وفرقتان اخريان من الفرسان وثلاثة الوية من الفرسان المستقلة وجملة ذلك ٢٠ فرقة ١٥ منها ملحقة بالفيالق و ٤ يؤلف منها فيلقان على حدتهما والفرقة الباقية مستقلة بنفسها . وفيهِ ايضاً سلاح خاص بالطيران وهو مؤلف من ٣ اورط و ١١ بلوكاً مستقلاً ومدرسة خاصة لتعلم الطيران . وجملة ذلك كلهِ ١٠٣٨ اورطة من المشاة و ٦٤٢ اورطة من الفرسان و ٤٩٧ بطارية من المدافع

ويتألف جيش القوقاس من ثلاثة فيالق في كل فيلق منها فرقتان واربع اورط من

الفرسان · ومن ثلاث فرق من القوزاق القوقاسيين ولواء من القوزاق فيهِ ست اورط ولواءان من حملة البنادق القوقاسيين في كل لواء منهما ٤ اورط

والجيش الاسيوي مؤلف معظمهُ من الروسيين ولكن فيهِ بعض الفرسان الباشبوزق من التركمان · وفي اواسط روسيا بآسيا وغربها خمسة الوية من البنادق في كل لواء منها اربع اورط في زمن السلم وثمانٍ في زمن الحرب وفرقة من قوزاق تركستان ولواء من قوزاق عبر بحر قزبين · والالوية الخمسة الاولى تعبأ في فيلقين يلحق بالفيلق الاول منهما لواء من المدفعية فيهِ ٦ بطاريات وبالثاني لواء فيهِ ٩ بطريات

غير ان معظم الجيش الاسيوي موزع في شرق سيبيريا وهو يتألف هناك من ١١ فرقة في كل فرقة منها لواء من المدفعية فيهِ اربع بطاريات وفي كل بطارية ثمانية مدافع ومن ٣٦ اورطة من الفرسان في زمن السلم واكثر من تسعين اورطة في زمن الحرب وبطاريتين تحملهما الخيول ولكنهما تزادان في زمن الحرب الى اربع بطاريات · ويقسم كل هذا الجيش في زمن التعبئة الى خمسة فيالق معها من فرقتين الى اربع فرق من الفرسان القوزاق

وقوة الجيش الروسي في اوربا والقوقاس في زمن السلم ١٦٠٠٠٠٠ جندي يضاف اليها الجيش الاسيوي وعددهُ ٣٠٠٠٠٠ جندي فيبلغ بها ١٩٠٠٠٠٠ جندي · اما قوتهُ في زمن الحرب فلا حد لها وانما يقال انها تبلغ نحو سبعة ملايين ونصف مليون جندي فهو اضخم جيوش الارض واكبرها كلها

وتعبئة الجيش الروسي من اشق الامور واصعبها نظراً الى سعة البلاد وقلة سبل المواصلات وهي ابطأ جداً من تعبئة الجيش الفرنسوي او الجيش الالماني فهي تستغرق نحو ثلاثة اسابيع مقابل ثمانية ايام ونصف للجيش الفرنسوي وتسعة ايام للجيش الالماني

وسلاح المشاة في الجيش الروسي بندقية لها خزنة من طرز سنة ١٨٩١ عيارها ٢٩٩ ,٠ من البوصة وتسع خزنتها خمس رصاصات دفعة واحدة · وبندقية الفرسان والقوزاق من ذلك الطرز ايضاً ولكن حديدها اقصر من بندقية المشاة ببوصتين وثلاثة ارباع البوصة

اما المدافع فسريعة الانطلاق من طرز سنة ١٩٠٢ وفيها اتراس تقي رماتها وتطلق قنابل زنة القنبلة منها ١٣ رطلاً انكليزيًّا ونصف

وبلغت ميزانية الجيش في العام الماضي ٧٧٧٨٠٠٠٠ جنيه منها ٩٥٣٠٠٠٠ جنيه نفقات غير عادية

وموضع الضعف في الجيش الروسي هو في تعبئتهِ كما ابنا آنفاً وفي ضباطهِ فانهم غير بارعين في

الفنون الحربية وتنقصهم قوة الابتكار · اما جنوده فمن اصبر جنود العالم على احتمال المشقات شجعان بالطبع غير هيابين فلا ينقصهم الا حسن القيادة والتدريب على الفنون العسكرية

البحرية

تضطر روسيا ان تحفظ اربعة اساطيل من السفن الحربية في اربعة اماكن متفرقة في بحر بلطيق والبحر الاسود وبحر قزبين والشرق الاقصى واهمها اسطولها في بحر بلطيق واسطولها في البحر الاسود والاول مؤلف من اربع بوارج تفريغ كل بارجة منها ٢٣٣٠٠ طن وسرعتها ٢٣ ميلاً بحريًّا في الساعة وقوة آلاتها البخارية ٤٢٣٠٠ حصان وسمك درعها ١١ بوصة وفيها ٢٠ مدفعاً مما قطر فوهته ١٢ بوصة و ١٦ مدفعاً مما قطر فوهته ٧٫٤ البوصة وفيها اربع انابيب للتربيد وهي مما رسم سنة ١٩٠٨ وينتظر الفراغ منها الآن · وعندها ايضاً اربع بوارج اخرى اقوى منها رسمت سنة ١٩١٢ سرعة كلٍ منها ٢٦ ميلاً بحريًّا ونصف ميل وقوة آلاتها البخارية ٦٦٠٠٠ حصان مع ان تفريغها ٢٨٠٠٠ حصان فقط وفيها ٩ مدافع مما قطر فوهته ١٤ بوصة و ٢٣ مدفعاً مما قطر فوهته ٥ بوصات وعشر وينتظر اتمامها في اواخر السنة القادمة

وعندها اربع بوارج اصغر منها سرعة كلٍ منها ١٨ ميلاً بحريًّا وفيها ٤ مدافع مما قطره ١٢ بوصة و ١٣ مدفعاً مما قطره ٦ بوصات · و ٢ طراداً تختلف سرعة الطراد منها بين ١٨ ميلاً ونصف ميل و ٢٣ ميلاً · وهي تبني الآن ست طرادات سرعة اربعة منها ٣٠ ميلاً بحريًّا وسرعة الطرادين الآخرين ٢٧ ميلاً ونصف ميل

واسطول البحر الاسود مؤلف من ثلاث بوارج كبيرة تفريغ كلٍ منها ٢٢٥٠٠ طن وسرعتها ٢١ ميلاً بحريًّا وفيها ١٢ مدفعاً مما قطره ١٢ بوصة و ٢٠ مدفعاً مما قطره ٥ بوصات وقوة آلاتها البخارية ٢٥٠٠٠ حصان وفيها اربع انابيب للتربيد وقد بنيت هذه البوارج في البحر الاسود من مواد روسية بناها العمال الروسيون بادارة مهندسين من الانكليز وقد شرع في بنائها سنة ١٩١١ ولم تتم تماماً حتى الآن على ما يظهر ولكن لها في البحر الاسود ست بوارج مما سرعته من ١٦ ميلاً الى ١٧ ميلاً ونصف ميل ومدافعها الكبيرة مما قطره ١٢ بوصة · وهي تبني هناك طرادين سرعة كلٍ منهما ٢٣ ميلاً بحريًّا وطرادين آخرين سرعة كلٍ منهما ٣٠ ميلاً · وقد اقرَّ مجلس الدوما الروسي سنة ١٩١٢ على انفاق خمسين مليون جنيه لاجل بناء البوارج والطرادات وغيرها من السفن الحربية

اما اسطول بحر قزبين واسطول الشرق الاقصى فليس لها شأن كبير

انكلترا والحرب الاوربية

وهي خطبة السر ادورد جراي القاها في مجلس النواب في ٣ اغسطس

قلت في الاسبوع الماضي اننا نسعى للسلم لا في انكلترا وحدها بل في اوربا باسرها ولكن الحوادث اليوم تمر ويتلو بعضها بعضاً بسرعة عظيمة بحيث يتعذر وصف حقيقة الحال ولكن المقرر الجلي ان سلم اوربا تداعت اركانهُ فقد اعلنت روسيا والمانيا الحرب كل منهما على الاخرى . وقبل ان اصف لكم موقف الحكومة الانكليزية امهد السبيل لهذا الوصف حتى يتيسر للمجلس عند ابداء حكمهِ ان يدرك تماماً ما عليهِ وعلى الوزارة من العهود والواجبات

واسمحوا لي ان اقول بالاختصار اننا ثابرنا بهمة ونشاط وبذلنا قصارى جهدنا في حفظ السلم (هتاف) فليهدأ بال المجلس من هذا القبيل . لما بدت ازمة البلقان الى الوجود سعينا للسلم ففزنا بمعونة الدول العظمى نعم ان بعض الدول لقيت عناء عظيماً في تعديل خطتها فاقتضى انفاق جانب عظيم من الوقت والتعب والمناقشة لفض ما بينها من الخلاف ولكن السلم توطدت اركانهُ لان السلم كان غرض تلك الدول الاعظم ولانها كانت مستعدة لبذل الوقت والتعب في سبيلهِ مفضلة ذلك على توسيع مسافات الخلف والشقاق

اما في الازمة الحالية فلم يكن في الامكان لسوء الحظ صيانة سلم اوربا لضيق الوقت من جهة وميل بعض الدول الى التوصل الى نتيجة ولو حاق الخطر العظيم بالسلم فكانت النتيجة ان سياسة السلم عند الدول العظمى بالاجمال اسفرت عن الفشل . ولست اتولى بسط الكلام في هذا الشأن ولا أُحاول تعيين موقع اللوم لاني اريد ان ينظر المجلس في الازمة من وجهة المصلحة البريطانية والشرف البريطاني (هتاف شديد) والعهود البريطانية (هتاف آخر) بالعين المجردة عن الهوى (هتاف) اما سبب نقض السلم فسننشر بياناً وافياً بأسرع ما يستطاع عما حدث في الاسبوع الماضي حينما كنا نسعى لتأييد السلم ومتى نشر هذا البيان ظهر باجلى وضوح مبلغ مساعينا من الجد والنشاط والاخلاص (هتاف) وتيسر للجمهور الحكم في العوامل التي عملت على نقض السلم

واتولى الكلام الآن على العهود والواجبات البريطانية فقد سبقت فأكدت لهذا المجلس واكد لهُ رئيس النظار انهُ اذا وقعت ازمة فالوزارة تقف امام مجلس النواب وتترك لهُ الحكم في الخطة التي يجب على بريطانيا العظمى اتباعها (هتاف) بعد ما يعلم اننا لا نتقيد بعهد او ميثاق سري

لقد كان في اوربا طائفتان من الدول المحالفة الثلاثية والاتفاق الثلاثي وهذا الاتفاق ليس محالفة بل هو عبارة عن طائفة من الدول تجمعها جامعة سياسية ويذكر المجلس الازمة التي بدت في سنة ١٩٠٨ على اثر ضم البوسنه والهرسك الى النمسا فقد حدث اذ ذاك ان ناظر روسيا قدم لندن فاخبرتهُ صريحاً ان المسألة منحصرة في البلقان فلا اظن ان الرأي العام يسوغ لنا ان نعد باكثر من ذلك ولم يطلب مني اكثر مما ذكرت اما انا فلم اعط اكثر ولا وعدت باكثر واقول اننا حتى يوم امس لم نعد بشيء سوى المعونة السياسية

اني اريد ان ابسط مسألة الواجب والعهود بسطاً شافياً للمجلس فاعود الى ازمة المغرب الاقصى سنة ١٩٠٦ اي عند اجتماع مؤتمر الجزيرة وقد كانت الوزارة اذ ذاك محفوفة بالصعوبات بسبب الانتخابات العامة فسئلت حينئذٍ هل اعد بمساعدة فرنسا مساعدة عسكرية اذا ادت الازمة الى نشوب حرب بين فرنسا والمانيا فكان جوابي اني لا اعد دولة اجنبية بشيء الا اذا ايدني الرأي العام في هذا المجلس تأييداً تاماً متى اقتضت الحال (هتاف من انصار الوزارة) وقلت ايضاً اذا اجبرت فرنسا على خوض غمار حرب بسبب مسألة المغرب الاقصى التي اتفقت انكلترا وفرنسا عليها فالرأي العام في بريطانيا العظمى ينشط لتأييد فرنسا وعضدها (هتاف)

فلم اعد وعداً ما ولا فهت بوعيد بل اكتفيت بالاعراب عن هذا الرأي فاكتفت الوزارة الفرنسوية بذلك ولكنها قالت لي «اذا كنت تظن ان الرأي العام في بريطانيا العظمى يسوغ لك مساعدة فرنسا بالقوة عند حدوث ازمة ولكنك لا تستطيع ان تعد بهذه المساعدة سلفاً الا اذا دارت المفاوضات بين ذوي الخبرة من رجال الجيش والاسطول فقد لا تستطيع مد يد المساعدة الينا حين الاقتضاء ولو شئت ذلك» وهو كلام وجيه وافقت عليهِ واذنت في اجراء تلك المفاوضات ولكني اشترطت ان الحكومة (البريطانية) لا تتقيد نهائياً بما يدور بين ذوي الخبرة

ثم جاءت ازمة الغدير فوقفت فيها موقفي في سنة ١٩٠٦ و ١٩١٢ وقر القرار على ان يكون بيننا اتفاق مكتوب بان المفاوضات لا تقيد احدى الحكومتين بقيد نهائي ففي ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٢ كتبت كتاباً الى السفير الفرنسوي واخذت جوابهُ عليهِ وسيطلع الجمهور على هذا الكتاب ويرى ان كل ما دار بين ذوي الخبرة لم يكن ليقيد احدى الدولتين

على ان حالة الازمة الحاضرة لا تنطبق تماماً على ازمة المغرب الاقصى فبيت القصيد في ازمة المغرب الاقصى نزاع خاص بفرنسا او نزاع اجبرت عليهِ بسبب اتفاق بيننا وبينها

تعهدنا بهِ ان نؤيد فرنسا تأييداً سياسيًّا فلم نتقيد بشيء سوى التأييد السياسي ولكننا كنا مقيدين باتفاق معين مشهور ومنشور اما الازمة الحالية فمنشأها مخالف لمنشإِ تلك فلم تنشأ بسبب المغرب الاقصى او بسبب امر آخر بيننا وبين فرنسا اتفاق خاص عليهِ ولا بسبب امر يتعلق بفرنسا وحدها

ان الازمة الحالية نشأت عن نزاع بين النمسا وسربيا وليس بين الحكومات والبلدان واحدة تكره الدخول في نزاع بين النمسا وسربيا كالحكومة الفرنسوية والبلاد الفرنسوية (هتاف شديد ولكن فرنسا دخلت في النزاع لانها مرتبطة برباط الشرف والواجب (هتاف) مع روسيا بمحالفة صريحة اما نحن فليس علينا من هذا الواجب ما عليها اذ لا علاقة لنا بالمحالفة الفرنسوية الروسية حتى اننا لم نطلع على نصوص هذه المحالفة

انقضت عدة سنوات على صداقتنا المتينة مع فرنسا (هتاف) ولا ازال اذكر ما شمل الناس عند عقد الاتفاق بيننا من السرور والحبور لان هاتين الامتين محتا ما كان بينهما من الخلاف ووثقتا عرى الصداقة فاذا شئتم ان تعرفوا ما يترتب على هذه الصداقة من الواجبات وعلى مبلغ رسوخها في قلوب الامتين (هتاف) فليفحص كل واحد ضميرهُ ولينظر في عواطفهِ وامياله فيرى لنفسهِ مقدار هذا الواجب (هتاف)

اما انا فاقول ان الاسطول الفرنسوي في البحر المتوسط الآن وليس لسواحل فرنسا الشمالية والغربية من يحميها على الاطلاق فبوجود الاسطول الفرنسوي في البحر المتوسط تغيرت الحال عما كانت عليهِ قبل توثيق عرى الصداقة التي جعلت الفرنسويين آمنين (على سواحلهم الشمالية) ورأيي انهُ اذا اراد اسطول اجنبي محاربة فرنسا حرباً لم تكن فرنسا الساعية اليها ولا المعتدية فيها واجتاز هذا الاسطول بحر المانش وضرب بقنابلهِ السواحل الفرنسوية غير المحمية ودمرها فلا يسعنا والقنابل تطلق امام عيوننا ان نقف ساكتين (هتاف شديد طويل) مكتوفي الايدي كمن لا يعنيهِ الامر واعتقد ان البلاد بأسرها تشاركني في هذا الشعور (هتاف عال)

فقد يخيل الى الواحد في بعض الاحيان بحكم عواطفهِ ان ما يشعر بهِ اذا حدث حادث معين ينتقل الى سواهُ بقوة لا ترد · ولكني احب ان انظر في المسألة غير محمول على جناح الاهواء والاميال بل من وجهة المصالح البريطانية وهذه هي القاعدة التي اتخذتها اساساً لما سأقولهُ للمجلس واجيزهُ لنفسي فاذا لم نقل شيئاً الآن فماذا تفعل فرنسا باسطولها في البحر المتوسط

انما نتركه في ذلك البحر من غير ان نقف على ما سنفعل ونرى سواحلها الشمالية والغربية متروكة من غير مدافع تحت رحمة اسطول الماني يجتاز بحر المانش ليفعل ما يشاء في حرب قد يكون فيها الحياة والموت لفرنسا فهب اننا سكتنا واسترجعت فرنسا اسطولها من البحر المتوسط ونحن امام نار اوربية عظيمة فهل من يستطيع وضع حد للعواقب التي تنشأ عن ذلك . افرضوا اليوم اننا تخينا والتزمنا الحياد قائلين لا نستطيع ان نعين احد الفريقين في هذه الحرب وافرضوا ان الاسطول الفرنسوي سحب من البحر المتوسط

ولنفرض ان ذلك ادى الى عواقب غير منظورة تضطرنا فجأة الى المحاربة دفاعاً عن مصالح بريطانيا الجوهرية ولنفرض ان ايطاليا الواقفة على الحياد الآن رأت ان تنكب عن حيادها حرصاً على مصالحها المشروعة حينما نضطر نحن الى الحرب فكيف تكون الحال في البحر المتوسط . فهذه الفروض قد تقع في ساعة حرجة فيها تكون طرق التجارة بالبحر المتوسط ضرورية لحياة هذه البلاد (هتاف) فماذا تكون حالنا ونحن لا ندري اية طرق التجارة ستكون جوهرية لنا في اثناء الاسابيع القليلة القادمة

ليس لنا في البحر المتوسط اسطول يعادل مجموع الاساطيل الاخرى فيه وقد يقع ما اشرت اليه آنفاً في الساعة التي لا نستطيع فيها ان نرسل بوارج اخرى الى البحر المتوسط فتستهدف بلادنا باحجامنا الآن لاعظم المخاطر واشد الاهوال (هتاف)

فاذا نظرنا الى المسألة من وجهة المصالح البريطانية الفينا انهُ يحق لفرنسا ان تعلم حالاً (هتاف) هل يمكنها التعويل على معونة انكلترا اذا هاجم مهاجم سواحلها الشمالية والغربية الخالية من وسائل الدفاع . قلت امس للسفير الفرنسوي ما نصهُ

« ولقد اذن لي في ان اؤكد لكم انهُ اذا جاء الاسطول الالماني الى بحر المانش او اجتاز البحر الشمالي لضرب سواحل فرنسا او الاعتداء على بواخرها فالاسطول البريطاني يحميها بكل قوتهِ (هتاف عال) وهذا الوعد مشروط فيهِ موافقة البرلمان ولا يعد مقيداً للحكومة (البريطانية) الأ متى شرع الاسطول الالماني في الحرب »

ان الحوادث تمر سراعاً فلا استطيع ان اسرد عليكم ما يأتي بالطريق الرسمي ولكنني علمت ان الحكومة الالمانية تعد بان اسطولها لا يهاجم سواحل فرنسا الشمالية اذا اعطيناها عهداً بحيادنا وقد بلغني ذلك قبل وصولي الى المجلس بقليل ولكنهُ عهد شديد التقييد في نظري (هتاف عال) فهناك اعتبارات اخرى عظيمة الشأن تزداد خطراً كل ساعة كمسألة حياد البلجيك (هتاف) فان العامل فيها هو معاهدة سنة ١٨٣٩ . وفي سنة ١٨٧٠ قطع بسمرك

عهداً بحياد البلجيك فكان ذلك اعترافاً ثميناً من المانيا بالحقوق المقدسة الناشئة عن المعاهدات
فالمعاهدة قديمة ولكن شرفنا ومصلحتنا فيها لا يزالان كما كانا في سنة ١٨٧٠ ولا يسعنا ان نقل في اهتمامنا بواجباتنا عن وزارة غلادستن سنة ١٨٧٠ . لما بدئ بالتعبئة في الاسبوع الماضي علمت ان هذه المسألة ستكون اهم نقطة في سياستنا فارسلت بالتلغراف الى باريس و برلين وقلت انهُ من الضروري لنا ان نعرف هل تتعهد حكومتا فرنسا والمانيا باحترام حياد «البلجيك» فاجابت فرنسا انها مصممة على احترام ذلك الحياد فلا تخرق حرمتهُ الاَّ اذا اضطرت الى ذلك بخرق دولة اخرى لهُ اما المانيا فاجابت ان ناظر خارجيتها لا يستطيع ان يرد جواباً قبل ان يستشير الامبراطور ووزير الامبراطورية وارسل سفيرنا السر وليم جوشن يقول ان الجواب لا يتأخر كثيراً ثم ابلغ ناظر خارجية المانيا سفيرنا انهُ يرتاب في استطاعتهِ ارسال جواب لانهُ اذا شبت الحرب فجوابهُ قد يفضح خطة القتال ويحدث تأثيراً سيئاً (ضحك) فارسلت تلغرافاً الى بروكسل واتاني الرد عليهِ من ناظر خارجية البلجيك وفيهِ ان حكومتهُ لا تدخر جهداً في المحافظة على حيادها وان الحكومة البلجيكية تعتقد انها تستطيع الدفاع عن حياد بلادها اذا خرق احد حرمة تلك البلاد (هتاف) ولكن وردت الاخبار الآن بان المانيا ارسلت بلاغاً نهائيًّا الى البلجيك مؤداهُ حفظ علاقات الصداقة بين الدولتين اذا سهلت البلجيك اجتياز الجنود الالمانية لبلادها . وكانت المانيا قد سبرت غورنا في الاسبوع الماضي لتعلم هل نكتفي اذا ضمنت لنا سلامة البلجيك بعد انتهاء الحرب فاجبناها اننا نأبى ان نساوم في ما علينا من الواجبات وما لنا من المصالح في حياد البلجيك (هتاف) . وقد تلقى الملك جورج التلغراف التالي من ملك البلجيك وهو «ان البراهين العديدة على صداقة جلالتكم وجلالة سلفكم وخطة انكلترا الحبية لبلادي في سنة ١٨٧٠ و برهان الصداقة الذي اظهرتهُ اخيراً تحملني على ان استجير بكم لحمل حكومتكم على التوسط بالطرق السياسية لصيانة استقلال البلجيك وسلامتها» . (هتاف) و بالفعل توسطنا بالطرق السياسية في الاسبوع الماضي ولكن ماذا ينفع التوسط السياسي في هذه الايام . ان لنا مصلحة عظيمة جوهرية في المحافظة على استقلال البلجيك وسلامتها وكل ما تطلبهُ الدول الصغيرة في تلك الجهة (اي البلجيك وهولندا والدنمرك) هو ان تترك وشأنها (هتاف) فاذا حدث في الحرب الاوربية هذه ان حياد احدى تلك الدول الصغيرة خرق فدخلتها جنود احدى الدول المحاربة فان الدولة الصغيرة التي خرقت حرمة حيادها لا تنسى ذلك بعد انتهاء الحرب . ومهما قيل عن رد املاكها اليها فان استقلالها يكون قد انتزع منها (هتاف) فاذا صحَّ ان هنالك

بلاغاً نهائياً للبلجيك يطلب به منها ان تخرق حيادها او تعرضهُ للخطر فاستقلالها ضائع واذا ضاع ضاع معهُ استقلال هولندا فانا اسأل هذا المجلس ان ينظر في الامر بعين المصلحة البريطانية ويتحقق الخطر العظيم (هتاف) · رب قائل يقول لنتنحَّ الآن ونستجمع قوانا ثم نتوسط في النهاية بقوة وسلطة ونصلح ما افسدوهُ · فاذا كنا في ازمة كهذه نهرب (هتاف طويل عال) ونفر من واجبات الشرف والمصلحة ازاء البلجيك فلست اظن ان كل القوة المادية التي قد تكون لنا في النهاية تفيد فائدة تذكر في جنب ما نضيعهُ من الاحترام

اننا باساطيلنا القوية لا نخسر في الحرب اكثر كثيراً مما نخسر اذا لزمنا جانب السكون وسنقاسي اشد العناء في هذه الحرب سواء خضنا غمارها او لم نخض فالتجارة الاجنبية ستقف لا لسد الطرق التجارية بل لعدم وجود متاجر في الجهات الاخرى · فاذا كانت الحقيقة عن البلجيك كما بلغنا فقد وضح الحق بان على هذه البلاد واجباً يقضي عليها ببذل اقصى طاقتها لمنع العواقب التي ستعقب هذه الحقيقة اذا لم تكذبها المانيا (هتاف) · اننا لم نعد بارسال جيش الى خارج البلاد ولكن الاسطول عبيٌّ (هتاف) والجيش يعبأ (هتاف) ولكننا لم نرتبط بشيء قاطع لاني اعتقد انهُ اذا حدثت حرب اوربية مثل هذه لم يبق لها نظير فعلينا ان نمعن النظر بعناية واهتمام في امر ارسال جيش الى خارج البلاد حتى نعرف مركزنا تماماً وذلك بالنظر الى ما علينا من التبعة في الهند وسواها من انحاء الامبراطورية وبسبب العوامل المجهولة · وليس في هذه الظلمة الدامسة سوى باب ضوء واحد يبعث على الارتياح وهو ارلندا (هتاف عال) فالشعور عام في ارلندا وهذا ما احب ان يفهمهُ الناس في البلدان الاجنبية (هتاف عال طويل) ان ارلندا تدفن مشاكلها في الحالة الحاضرة (هتاف)

ان بريطانيا لا تجاهر بالحياد المطلق من كل قيد فقد ارتبطنا مع فرنسا بما يحول دون ذلك وعلينا ان نذكر البلجيك التي تحول دون حياد مطلق من كل شرط ونحن مجبرون ان لا نحجم عن استخدام كل قوتنا (هتاف) · ولا اخفي عليكم انهُ يجب علينا ان نكون مستعدين واقول اننا مستعدون متأهبون (هتاف عال) للعواقب التي تعقب استعمال ما عندنا من القوى في اية ساعة · ولسنا نعلم في اية ساعة نضطر الى الدفاع عن انفسنا والقيام بنصيبنا من العمل ولم اجاهر بقرار نهائي الا بعد عرض المسألة علينا في هذا المجلس

ان المستر اسكويث (ناظر الحربية) والمستر تشرشل (ناظر البحرية) يؤكدان استعداد قواتنا وتأهبها التام وكفاءتها ويقولان انها لم تبلغ من الكفاءة في زمن ما بلغتهُ الآن (هتاف) ولم يمر على بريطانيا العظمى زمن كانت الحكومة احق بالثقة منها

الآن لحماية متاجرنا وسواحلنا من الضنك والشقاء اللذين تجرهما الحرب واللذين لن تنجو بلاد اوربية منها . فالحياد لا ينقذنا والضرر الذي تلحقهُ بوارج الاعداء بتجارتنا لا يكاد يذكر في جنب الضرر الذي ينشأ عن الاحوال الاقتصادية بسبب الحرب فنحن الآن احرار في حل عقدة يجب بسط عواقبها فقد نشأ عن الحرب بين النمسا وسربيا مشاكل تضحك الثكلى وتوالت الحوادث بسرعة مدهشة بحيث يتعذر وصف ما حدث ولكن جل قصدي كان ان اظهر المكتوم الخفي للعيون لعلاقتهِ بسياستنا وتأثيرهِ فيها وقد بسطت الحقائق الكبرى امام المجلس فاذا اضطررنا بسرعة الى الدخول في الحرب وهو المرجح فاني اعتقد ان البلاد تدرك الامور المرهونة بالحالة الحاضرة ووجوه الخلاف ومبلغ الخطر الذي تتوقعهُ والذي حاولت بسطهُ لكم واعتقد ان الوزارة لا تنال عضد مجلس النواب فقط بل ان البلاد باسرها تؤيدها بالعزم والحزم والشجاعة والصبر (هتاف عالٍ) . انتهى باختصار كثير

جرجي بك زيدان

رزئت العربية وابناؤها بفقد كاتب من نخبة كتابها عالم بحث في خزائن كتبها وما كتبهُ الافرنج عنها بحثاً مستفيضاً واستخلص من ذلك كتباً ممتعة في آدابها تشهد لهُ بسعة الاطلاع واصالة الرأي والبراعة في التبويب والتنسيق فكان لهذه الكتب شأن كبير شرقاً وغرباً وتُرجم بعضها الى كثير من اللغات الشرقية والغربية . وبحث في تواريخ دول الاسلام والف فيها كتاباً جليلاً وبنى على نوادرها سلسلة من الروايات التاريخية الفكاهية جمع فيها زبدة تواريخ تلك الدول على اسلوب لا يملهُ القارئ فكان لهذه الروايات وقع عظيم لدى الامم الشرقية لانها مبنية على ما الفوهُ من اسماء الاعلام وما لهُ اشد علاقة بتاريخ اسلافهم الذي يفاخرون بهِ فترجمت هذه الروايات ايضاً الى بعض اللغات الشرقية . هذا عدا اشتغالهِ بانشاء مجلة الهلال التي مرَّ عليها الآن اثنتان وعشرون سنة وهي تبحث في المواضيع التاريخية والاجتماعية والعلمية والادبية والصحية وعدا التاريخ الذي الفهُ لهذا القطر وهو باكورة مؤلفاتهِ التاريخية

ولد بمدينة بيروت سنة ١٨٦١ وطلب علم الطب في المدرسة الكلية الاميركية ونحن من اساتذتها فتوسمنا فيهِ سمات النجابة وعلو الهمة وحدث في المدرسة حادث افضى الى خروج كثيرين من تلامذة الطب منها وهو في بداءة السنة الثانية فخرج مع الذين خرجوا واتم دروس تلك السنة على بعض الاساتذة مقتصراً على ما يلزم منها لصناعة الصيدلة كالتحليل الكيماوي والاقراباذين . وجاء بعد ذلك الى القطر المصري ورافق الحملة النيلية الى السودان

سنة ١٨٨٤ فسار معها مترجماً في قلم المخابرات وقضى هناك عشرة اشهر · وفي السنة التالية عاد الى بيروت ودرس العبرانية والسريانية هو وصديقهُ الاستاذ جبر ضومط وألف كتاباً في الفلسفة اللغوية مبنيًّا على مباحث علماء اللغات من الافرنج · وذهب الى البلاد الانكليزية سنة ١٨٨٦ وعاد منها الى القطر المصري فسلمناهُ ادارة اشغالنا سنة وبعض سنة [1] ثم استقال وانقطع للتأليف فألف تاريخ مصر الحديث وانشأ الهلال وجعل يؤلف الروايات والكتب التاريخية والادبية كتاريخ التمدن الاسلامي وتاريخ آداب اللغة العربية · ورواياتهُ التاريخية الاسلامية ثماني عشرة ولهُ اربع روايات اخرى ادبية تاريخية وكان عضواً في المجمع العلمي الشرقي وفي الجمعية الاسيوية الملكية بانكلترا والمجمع الاسيوي الفرنسوي والمجمع الاسيوي الايطالي

ولا شبهة في انهُ كان من النوادر بين ابناء العربية عمل في ربع قرن ما يعجز عنهُ ثلاثة او اربعة من المنقطعين للتحرير والتعبير · ولعلَّ اشتغالهُ الكثير انهك قواهُ وعجَّل في اجلهِ فتوفي فجأة في ٢٢ يوليو الماضي قبيل نصف الليل بعد ان كتب آخر كلمة من المجلد الثاني والعشرين من الهلال واتم آخر جزء من تاريخ آداب اللغة العربية الملحق بهِ توفي بين الدفاتر والمحابر · ثم صدر الهلال وقد الحق بهِ جماعة من ارباب الاقلام ما عبَّروا بهِ عن اسفهم على الراحل الكريم واملهم بنجلهِ ان يقتفي خطوات والدهِ · وما احسن ما قالهُ احدهم خليل افندي مطران « من اكبر مآثرهِ (اي مآثر الفقيد) انهُ اعدَّ لمستقبل الهلال عدة فربَّى بكر ولديهِ هيأهُ لذلك المقام الناصب تعليماً في المدارس ثم تدريباً على يديهِ في العمل »

ولقد اطلعنا على مقالات نجل الفقيد في الهلال فسررنا بها وهنأناهُ بهِ ونحن نرجو الآن ان يقتفي خطوات والدهِ ويبني على الاساس المتين الذي وضعهُ لهُ

وكان الفقيد ربعة ممتلئ البدن احمر اللون انيس المحضر واسع الرواية حسن المحاضرة متفانياً في الاعتناء بذويهِ والاهتمام بامورهم ترك زوجة فاضلة وابنة وابنين فرزؤهم بهِ ورزء والدتهِ واخوتهِ وكل معارفهِ ومحبيهِ اكبر الارزاء لكن لهم من العزاء انهُ ابقى من المآثر والآثار ما يخلد ذكرهُ

وقبل ان نتم كتابة هذه السطور جاءتنا الابيات التالية عن لسانهِ بقلم صديقهِ الفاضل اسعد افندي داغر

---

(١) رأينا في ترجمتهِ المنشورة في آخر الجزء الرابع من تاريخ آداب اللغة العربية ان ادارة المقتطف طلبت اليهِ سنة ١٨٨٦ « ان يتولى ادارة اشغالها والمساعدة في تحريرها ففعل » وقد رأينا اظهاراً للحقيقة ان نعيد هنا ما ذكرناهُ في الصفحة ٣٢٥ من مقتطف مايو سنة ١٨٩٦ في الكلام على تاريخ المقتطف وهذا نصهُ « ان كل ما لم ينسب الى غيرنا هو من قلمنا ولا يستثنى من ذلك الا خاتمة السنة الحادية عشرة وهي نصف صفحة كتبها صديقنا جرجي افندي زيدان لما كان في ادارتنا واضطرتنا الحال ان نسافر الى القطر الشامي بغتة »

بلاغ راحل

بلسان فقيد الشرق المأسوف عليهِ العلامة المرحوم جرجي بك زيدان

جدَّ بيني فيَّ قفوا يا رفاقي نقضِ فرض الوداع قبل الفراقِ
لا تقولوا «ياجورج مهلاً» وداعي ال موتِ يعدو اليَّ عدو البراقِ
أنظروهُ مفاجئاً لي واني شاعرٌ بلوغ روحي التراقي
ليس في طاقتي التخلُّص منهُ بعدما غلَّني وشدَّ وثاقي
جاءني مزهقاً لروحي فتغدو عن قليل في قبضة الإزهاقِ
أدركوني وأحدقوا بي وأصغوا لبلاغي الاخير قبل انطلاقي
اين اهلي ؟ فتشت عنهم لألقِ واحداً منهمُ ولستُ بلاقِ
لست القى من سامع لندائي منقذٍ لي من الردى او واقِ
اين ايديهم تمدُّ سريعاً وبعنقي تحيط كالأطواقِ
اين امي تقول «ها انا يا ابني» وتلبيني عند لف الساقِ
اين عرسي تقول «تفديك نفسي يا رفيق الحياة خير الرفاقِ»
اين اسما ترى اباها عليهِ اطبق الموت ايما إطباقِ
اين باقي الاولادِ يا قوم والاخو ةِ والاقرباء اين الباقي ؟
كلهم غائبون عني ومنهم لا أرى واحداً على الإطلاقِ
بعضهم مسَّهم سقامٌ فأمّوا طود لبنان لابتغا الترياقِ
ودَّعوني وهم يرجون مثلي عن قريب يتلو الفراقَ تلاقِ
خاب منَّا هذا الرجا والمساعي في التلاقي صارت الى إخفاقِ
فافترقنا وما دروا قطُّ اني سوف اقضي من لوعة الافتراقِ
ما دروا انهم صلوني سعيرا من نواهم فكان فيها احتراقي

ذبتُ من لوعتي وشدة وجدي وحنيني اليكمُ واشتياقي
وسيدوي منعايَ فيكمُ منقو لاً بسلك الإرعاد والابراقِ
وسيغدو عليَّ فرط اساكم مضرباً للامثال في الآفاقِ
وستبكونني بدمع غوادي ال سحب تروي عنهُ حديث المآقي

يتعاطون من اكف الزوايا صاب بيني بكأس بث دهاق
وسيرثي الراثون فقدي وإمّا ينصفوا يأتوا ما به استحقاقي
يذكروا خدمتي الجليلة للعلم وعزمي الماضي وجدّي الراقي
يذكروا همّتي التي ما درت في ال صعب معنًى للبهظ والإرهاق
يذكروا انني جعلت حياتي وقف أم اللغى بلا إغراق
يذكروا نهضتي لها واجتهادي في بلوغي بها لاعلى المراقي
خضت منها عباب بحر خضم غصت فيه حتى الى الاعماق
وبأغلى جمانها زنت كتبي مالئًا بكنوزها أوراقي
لم ادع مجهلاً من البحث الأ ردّت أقصاه مبدعًا في السياق
فاحصًا عن اوضاعها والمباني باحثًا في التصريف والاشتقاق
فاتحًا في آدابها باب بحث كان من قبل محكم الإغلاق
وبتاريخ اهلها حزت سبقًا لم يحزه سواي يوم سباق
وبنو مصر والحجاز شهودي كبني الشام مع اهالي العراق

كلهم يذكرون فضلي بإجما ع ويطرون خدمتي باتفاق
يذكروني ما لاح نور هلالي في سما الشرق ساطع الإشراق
منذ ما هل صار بدراً وهذا ال بدر باقٍ ما شابهُ من محاق
وسيبقى بعدي كما كان تجلى بسناه بقية الاغساق
ذا رجائي يا ابني اميل فمدني حافظًا في تحقيقه ميثاقي
صنه بعدي وارمقه دومًا بعين ال حرص والاعتناء والإشفاق
هذه خطتي لديك اتبعها وتعمّد في ذا السبيل لحاقي
وتأسّلني في العلا وترسّم خطواتي ممثلاً اخلاقي
وانحُ نحوي في ما تخطّ ووافق فيه بين الاميال والاذواق
واجعلنّ الهلال مطلع انوا ر اتحاد وألفة ووفاق
لا تجز نشر كلمة فيه تغري قارئيها بنفرة او شقاق
وسلامٌ اليك مني فإني عنك ماض سبحان ربي الباقي

سوق الغرب اسعد داغر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

الخيار A. Cumcumber, F. Concombre, L. Cucumis Sativus. نوع نبات من الفصيلة اليقطينية اصلهُ من الشرق ثمرهُ قليل المادة الغذائية وبزرهُ من البزور الاربعة المبردة عند القدماء. يحضر منها مستحلب او شراب مبرد وملطف ومن تنوعاتهِ الخيار الاخضر الصغير الذي يكبس بالخل والبهار ويستعمل مقبلاً. ويحضر من عصيرهِ مرهم الخيار وهو من مطريات الجلد

الخيار شنبر A. Cassia, F. Casse, L. Cassia Fistula ثمر شجرة من الفصيلة القرنية يرد من جزائر الانتيل في اميركا اسطواني الشكل يبلغ طول القرن منهُ قدمين ويحتوي على بزور كبيرة صلبة مفصولة بحواجز افقية ومغلفة بلب اسمر محمر يفصل عن البزور ويعالج بطرق مخصوصة للاستعمال الطبي · وخواصهُ مسهل لطيف يؤخذ بكمية ٦٠ كراماً محلولة بالماء او بمصل الحليب او ٣٠ — ٥٠ كراماً من خلاصتهِ قبل النوم لانهُ لا يفعل الاَّ بعد اخذهِ بمدة طويلة

الدبس A. Molasses, F. Mélasse. شراب يحضر من عصير العنب بالغلي او من بقايا عصير البنجر او قصب السكر بعد تبلور السكر ومن غير ذلك ايضاً والاول افضلها طعماً واجملها لوناً يؤكل طعاماً ويستعمل ملطفاً ومبرداً مخففاً بالماء ومبرداً بالثلج في ايام الحر

الدخان · انظر تبغ

الدراقن A. Peach tree, F. Pêcher, L. Amygdalus Persica. شجرة من الفصيلة الوردية اصلها من العجم ثمرها فاكهة لذيذة مغذية وملينة واوراقها وزهورها مسهلة ومضادة للدود ويحضر من زهرها شراب يعطي مسهلاً للاطفال بجرعة ١٥ — ١٦ كراماً

الذرة A Maize, F. Maïs, L. Zea Mays حبوب نبات سنوي من الفصيلة النجيلية يزرع كثيراً في سورية ومصر يعمل من دقيقهِ شربة مفيدة جداً للناقهين والمصابين بالامراض

المزمنة في القناة الهضمية وتغتذي بخبزه الطبقة الفقيرة وخبزهُ لا يرفع خلوهِ من الغلوتين وهو اقل غذاء من خبز القمح وشعر العرنوس من مدرات البول اللطيفة يؤْخذ نقيعاً او مغليًّا ويفيد فائدة كبيرة في التهاب عنق المثانة ويستخرج منهُ خلاصة تستعمل لهذه الغاية

وتكثر الاصابات بمرض البلاغرا في الطبقة التي تغتذي بخبز الذرة ويعزوهُ بعضهم الى اكلها وهو بالحقيقة مسبب عن فطر يعيش على جسم النبات فيخالط الدقيق ويحدث المرض المذكور

الراوند A. Rhubarb, F. Rhubarbe, L. Rheum. جذر نبات من الفصيلة الزواوية كثير الاستعمال والفائدة وهو مقوٍّ بالجرعات الصغيرة وملين بالمعتدلة ومسهل بالكبيرة ومن فوائدهِ ادرار الصفراء فيفيد في اليرقان والاحتقان الكبدي. واهم استحضاراتهِ مسحوق الراوند المركب المعروف بالمسحوق المعدي يعطى ملينًا ومقويًا للمعدة ومضاداً لزكامها بجرعة كرام ثلاث مرات بالنهار. وشراب الراوند المركب المعروف بشراب الشيكوريا يعطى للاطفال مسهلاً بجرعة ١٠ كرامات فاكثر حسب العمر ويفيدهم في الالتهاب المعوي المصحوب باسهال اخضر ويؤْخذ المسحوق مقويًا بكمية ٢٠ — ٥٠ سنتكراماً ومسهلاً بكمية ٤ كرامات ويعوض عنهُ باقراصٍ تخفي طعمهُ

رجل المهر A. Colt's foot, F. Tussilage, L. Tussilago عشبة من الفصيلة المركبة زهورها مفيدة في الزكامات الصدرية وتشبه بخواصها الزهور الصدرية وجذرها من حريف يستعمل معرقاً ومنبهاً للقابلية

الرجلة. انظر بقلة

الرمان A. Pomegranate, F. Grenade, L. Panica Granatum. ثمر شجرة من الفصيلة الآسية قشرهُ قابض يستعمل لتوقيف الانزفة وحبهُ مبرّد يحضر منهُ شراب. والزهر قابض مفيد في توقيف الانزفة وقشر الجذر يفيد كثيراً في طرد الدود خصوصاً الدود القرعي وكيفية استعمالهِ ان يؤْخذ ٦٠ كراماً من قشر الجذر الطري وتغلى على نار خفيفة في ٧٥٠ كرام ماء الى ان يبقى ٥٠٠ كرام تؤْخذ ثلاث دفعات بين كل دفعة واخرى نصف ساعة

الريبس A. Gouseberry or Currant, F. Groseille, L. Ribes ثمر نبات من الفصيلة السكسفراجية طعمهُ حامض مقبول وخواصهُ تشبه خواص كبوش العليق او الغرامبواز

يخضر منهُ شراب يستعمل مبرداً وملطفاً

اما الريباس المعروف في سورية فهو غير هذا ويستعملون منهُ جذع النبات فيأكلونهُ بعد نزع القشرة منهُ وهو حامض مقبول ويحضرون من عصيرهِ شراباً مبرداً يفيد كثيراً في اسهال الاطفال الاخضر

الريحان · انظر آس وحبق

الزبيب · انظر عنب

الزعفران A. Saffron, F. Safran, L. Crocus Sativa هو زهر نبات من الفصيلة الزنبقية يرد من اسيا وقد شاع زرعهُ الآن في فرنسا واسبانيا وافضلهُ المعروف بالزعفران الشعري وهو مدر للطمث يستعمل نقيعاً بنسبة ٣٠ — ١٢٠ سنتكراماً منهُ في ٥٠٠ كرام ماء ويحضر منهُ صبغة وشراب ولا يجوز للحامل استعمالهُ فقد يسبب اجهاضاً

الزعرور · انظر الورد البري

الزنبق A. Lily, F. Lis, L. Lilium نبات عطري من الفصيلة الزنبقية يستقطر من زهرهِ ماء عطري الرائحة يفيد مسكناً ومضاداً للتشنج وتشوى بصلتهُ بالرماد السخن وتستعمل ضماداً لانضاج الخراريج

زنبق الماء الاصفر A. Nymphoea, F. Nénuphare, L. Nymphoea ذو زهور بيضاء او صفراء يزعمون انها مسكنة ومنومة وجذورها مجففة للعرق

الزنجبيل A. Ginger, F. Gingembre, L. Zingiber نبات عطري معمر من الفصيلة الزنجبيلية ينمو طبيعياً في الهند وجذرهُ حار ورائحتهُ قوية عطرية تحدث عطاساً وتطيب بهِ المربيات والحلويات وخواصهُ منبه ومقوٍ للمعدة ومن الخارج محمر وجرعة مسحوقهِ من ١ — ٢ كرام والصبغة من ٢ — ١٠ كرام

الزوفا A. Hyssop or Wild Thyme, F. Hysope, L. Hyssopus Officinalis شجيرة صغيرة من الفصيلة الشفوية رؤُوسها المزهرة منبهة ومقوية للمعدة وطاردة للريح ومنفثة تفيد بنوع خصوصي في التهاب الشعب المزمن اما نقيعاً بنسبة ١٠ — ١٠٠ او شراباً بجرعة ٣٠ — ٦٠ كراماً

الزيزفون A. Linden, F. Tilleul, L. Tilia Europoea. شجرة جميلة زهورها عطرية معرقة ومضادة خفيفة للتشنج وتدخل في كثير من الادوية وخصوصاً في الادوية الصدرية

الزيتون A & F. Olive, L. Oliva ثمر شجرة من فصيلة باسمهِ يستعمل غذاء وزيتهُ يفيد في تذويب الرمل الكبدي وطردهِ يؤخذ قدح منهُ صباحاً قبل الطعام واذا احدث دواراً اولم تحتملهُ المعدة يؤخذ ١٥ — ٣٠ كراماً ثلاث مرات كل يوم قبل الطعام. وورق الشجر يغلى ويؤخذ لقطع الحمى المتقطعة فيقوم احياناً مقام الكينا وهو ما عدا ذلك مقوٍ للمعدة

السرو A. Cypress-tree, F. Cyprès, L. Cupressus Sempervirens. شجرة من الفصيلة الصنوبرية اكوازها الطرية قابضة جدًّا وتفقد هذه الخاصة بعد ما تجف. ومثلهُ الشربين وهو نوع منهُ

السفرجل A. Quince, F. Coing, L. Cydonia ثمر شجرة من الفصيلة الوردية يستحضر من بزرهِ مستحلب يفيد قطرة ملطفة ويستعمل لادرار اللعاب وتلطيف الفم والحلق ولتخفيف الاسهال ويحضر منهُ شراب تحلى بهِ الادوية المقوية التي توصف في الاسهال المزمن

السماق A. Sumach, F. Sumac, L. Rhus شجرة من الفصيلة البطمية يستعمل ورقها قابضاً ومضاداً للحمى وبزورها حامضة وقابضة

السنامكي او السنا A. Senna, F. Séné, L. Senna نوع اعشاب من الفصيلة القرنية ورقها مسهل كثير الاستعمال يؤخذ عادة مع المن او الراوند او الاملاح المتعادلة ومسحوقهُ ومستحضراتهُ كالخلاصة والصبغة والشراب غير مستعملة واكثر استعمالهِ نقيعاً بنسبة ٨ — ١٦ كراماً ويجوز ان يزاد للبالغين الى ٣٢ كراماً تنقع بماء بارد او على حرارة خفيفة وكثيراً ما تغش اوراق السنا في التجارة فيجب ان ينتبه الى فصل اوراق الغش منها ومنهُ نوع يجيء من جمايكا الى انكلترا يشبه الشاي طعماً ولا يحدث غثياناً ولا مغصاً فيوافق استعمالهُ للاطفال

السنديان A. Oak, F. Chêne, L. Quercus انواع شجر من الفصيلة الكوبسية يتولد على جذوعها واغصانها العفص وقشرها قابض طعماً وفعلاً ويستعمل في الصناعة لدباغة الجلد وفي الطب لتنبيه القروح البليدة وقد استعمل قديمًا لمضادة الدود واشتهر مسحوق منهُ باسم الكينا الفرنساوية لمعالجة الحميات المتقطعة وهو مركب من مسحوق قشر السنديان ومسحوق جذر الجنطيانا ومسحوق البابونج

الدكتور امين ابو خاطر

التعب العقلي وتأثيرهُ في الجسم

التعب عقليًّا كان او بدنيًّا اذا زاد اضر فاذا احسَّ الانسان بهِ فعليهِ ان يطلب الراحة قليلاً لتتجدد قواهُ قبل ان يستأنف عملهُ ثانية . واذا فعل ذلك وجد في آخر يومهِ ان ما اتمهُ من الاعمال لا يقل عمَّا يتمهُ اذا واصل الانكباب عليها كل ساعات النهار من غير انقطاع وامن فوق ذلك السقطات التي يتعرض لها من يعمل وهو متعب . وهو ضروري للعقل والبدن لا يتقوَّيان الأ بهِ ولكنهُ اذا زاد كان لهُ مضار جمة قد تتمكن من الجسم فتلازمهُ

وقد بحث العلماء كثيراً في تأثير التعب العقلي في الجسم فاثبت بعضهم ان طلبة الجامعات يقل تناولهم للطعام و ينقص وزنهم زمن الامتحانات واذا طال الامتحان كان لهُ في اجهزتهم العصبية تأثير يشبه اعراض النوراستينيا المزمنة

و بحث عالم روسي يقال لهُ اغناتيف في ٢٤٢ تلميذاً بين العاشرة والسادسة عشرة من العمر في احدى مدارس موسكو العسكرية فوزنهم ثلاث مرات المرة الاولى قبل ان يبدأوا بالاستعداد للامتحانات والمرة الثانية بعد ان فرغوا منها والمرة الثالثة بعد ان عادوا من عطلة الصيف . وكان الفرق بين المرة الثانية والمرة الاولى ان ٧٩ في المئة من التلاميذ نقص وزنهم و ١١ في المئة بقوا على ما كانوا عليهِ و ١٠ في المئة زادوا وكان يجب ان يزيد وزن الجميع لانهم احداث في زمن النمو وزاد وزن ٩ في المئة منهم بعد العطلة ونقص وزن ٦٫٤ في المئة فقط وكان فيهم ١٣ تلميذاً لم تكفهم العطلة لتعويض كل ما خسروهُ في الامتحانات . وقد قال اغناتيف ان مثل هذا التأثير الظاهر في البدن لا بد وان يتناول الدماغ ايضاً

و بحث غيرهُ في مقدار الطعام الذي يتناولهُ التلاميذ في المدرسة فوجد انهُ يقل كل شهر عما كان في الشهر الذي قبلهُ . ويرى كثيرون ان سبب ذلك هو تأثير التعب العقلي المباشر في اعمال الهضم والاغتذاء لانهُ يعطلها بعض التعطيل وقال البعض ان لهُ سببين آخرين ايضاً اولها قلة تأكسد الدم وقلة افراز غاز الحامض الكربونيك منهُ لقلة عمل التنفس عند الانكباب على العمل العقلي وثانيهما تجمع الفضلات التي تنشأ عن العمل في الدم وتأثيرها فيهِ تأثيراً كيماويًّا

وقد بحث بعضهم في ١٨ طالباً من طلبة الجامعات و ١٧ ولداً بين العاشرة والثانية عشرة قبل ان يبدأوا بالاستعداد للامتحانات و بعد ان فرغوا منها فكان كل مرة يقدّر عدد الكريات الحمراء في دمهم ومقدار الهيموغلوبين فيهِ ومقاومة الكريات الحمراء . فلم يظهر لهُ تغير في عدد الكريات ولكن الهيموغلوبين نقص ١٠ في المئة بعد الامتحانات في طلبة

الجامعات ونقص نقصاً يقرب من ذلك في الاولاد وضعفت مقاومة الكريات الحمراء ضعفاً يقابل الضعف الذي يطرأ عليها اذا تناول الانسان بعض السموم واستنتج هذا العالم من ابحاثهِ هذه ان التعب العقلي يولد في الجسم سمًّا يضعف الدم · ثم بحث ابحاثاً اخرى استنتج منها ان سبب الانيميا في اولاد المدارس هو تجمع سموم التعب في اجسامهم وقد وجد هلوج ان التعب العقلي يقلل تجدد الكريات الحمراء في الدم وان ذلك يتوقف على صعوبة العمل وطول مدتهِ وفترات الراحة التي تتخللها ومقدار الرياضة او الحركة البدنية والهواء النقي

ولكن بورشمان الروسي اثبت ان الكريات الحمراء يزيد عددها في طلبة المدارس اذا خرجوا للنزهة في العطلات المدرسية ونقل اذا عادوا الى المدرسة واكبوا على دروسهم · وانهُ اذا نقل الاولاد من مدرسة مسقوفة الى مدرسة تعلمهم وهم في الهواء الطلق ظهر هذا الفرق في دمهم ايضاً

وللجلوس تأثير كبير في التنفس فانهُ يقل في القسم العلوي من الصدر في اثناء الانحناء للكتابة · وقد بحث احدهم في تنفس تلامذة المدارس وهم جلوس فوجد ان ما يتنفسونهُ من الهواء في ثلاث دقائق يقل ٨ في المئة عما يتنفسونهُ في مثلها وهم وقوف واذا طالت المدة ايضاً زاد الفرق

والطلبة الذين ينقطعون لتحصيل العلوم اللغوية والرياضية وغيرها مما لا يقتضي حركة بدنية تكثر اصاباتهم بالامراض اكثر من الطلبة الذين يدرسون الكيمياء والحيوان والطبيعيات ويجرون التجارب والابحاث فيها · وسبب ذلك ان هؤلاء يذهبون ويجيئون في اثناء اعمالهم اما اولئك فيكبون على الكتب وقلما ينهضون من كراسيهم · وتزيد الامراض بين التلاميذ في اواخر السنة المدرسية وفي زمن الامتحانات وصحة الذين يتعلمون قبل الظهر فقط اجود من صحة الذين يتعلمون قبل الظهر وبعدهُ

وتجنب هذه المضار سهل جدًّا وذلك بان يلتفت صاحب العمل العقلي الى بدنهِ قليلاً ويعطيهُ قسطاً من الراحة والرياضة اليومية التي لا تقتضي بذل قوة كثيرة والخروج في الهواء الطلق · ومن راعى هذه الاعتبارات بقيت لهُ عافيتهُ وامكنهُ القيام باعباء الاعمال الكبيرة

التطهير لمنع العدوى

يراد بالتطهير تنظيف كل ما يتلوث بجراثيم المرض لكي يمتنع امتداد العدوى منهُ · وافضل مطهر النور والهواء فنور الشمس يقتل اكثر جراثيم الامراض اذا تعرضت لهُ نحو

ساعة من الزمن في الهواء الطلق وهو اكبر العوامل التي تعوق تفشي الاوبئة كالطاعون وحمى السجون

الحرارة — اذا اغلي ما يراد تطهيرهُ من خمس دقائق الى عشر في الماء مات ما عليهِ من المكروبات ولكن ذلك قد لا يكفي لقتل كل بزور المكروبات ايضاً فاذا اريد المبالغة في التطهير فلا بد من اتباع طريقة كوخ وهي ان يغلى الشيء مرة كل يوم على مدى ثلاثة ايام فان البزور التي تنجو من الموت في اليوم الاول تفقس في اليوم الثاني فتقتلها حرارة الغليان . واذا كان الشيء المراد تطهيرهُ مما يضر بهِ التغطيس في الماء فيمكن تطهيرهُ باطلاق البخار عليهِ مدة عشرين دقيقة في اناء مسدود فيهِ منفذ يخرج منهُ البخار اما ما لا يجوز ان تصل اليهِ الرطوبة فيطهر في اجهزة مخصوصة يحمى فيها الى درجة ٢٥٠ بميزان فارنهيت ويبقى على هذه الحرارة نحو ساعة

الغازات المطهرة — اعمها استعمالاً الحامض الكبريتوس وهو الدخان الذي يتصاعد من الكبريت اذا اشتعل والرطل المصري من الكبريت يكفي لتطهير غرفة تسع الف قدم مكعبة من الهواء . ويجب اشعال الكبريت على صفيحة او في صحن يرفع في الماء منعاً لخطر الحريق ثم تسد نوافذ الغرفة وتغلق شبابيكها وابوابها وتترك على هذه الحال ست ساعات . ويباع غاز الحامض الكبريتوس ايضاً في انابيب يفلت منها في الغرف لتطهيرها

ومن الغازات المطهرة الفورمالين ويولد من اقراص خصوصية توضع على قطعة صفيح او ما يشبهها فوق قنديل وهذا الغاز لا يضر اثاث البيوت على الاطلاق . ومنها ايضاً الاوزون ويولد بمزج ثلاثة اجزاء من الحامض الكبريتيك القوي بجزئين من برمنغنات البوتاسا

السوائل المطهرة — اعمها السليماني المحلول في الماء جزء منهُ الى ما بين الف جزء وعشرة آلاف جزء من الماء . وهو يجمد السوائل التي تكون في جسم الحيوان كالدم وغيره ويمنع فعلهُ هذا باضافة قليل من الحامض الهيدروكلوريك الى محلولهِ . وبعض مصالح الحكومة الانكليزية ترى ان افضل محلول لهُ هو ما ركب من نصف اوقية من السليماني واوقية من الحامض الهيدروكلوريك و٥ قمحات من صبغة الانيلين الزرقاء القابلة للذوبان و٣ جالونات من الماء وهذا المحلول لا يقتضي نفقة كبيرة ويجوز استعمالهُ لاغراض كثيرة

ومن هذه السوائل ايضاً الحامض الكربوليك يحل جزء منهُ في عشرين جزء من الماء والكريزول يحل جزء منهُ في ٤٠ من الماء ويستعملان في الاغراض التي يستعمل لها محلول

السليماني · ومنها ايضاً الفورمالين يحل منهُ ما بين جزئين وعشرة اجزاء في مئة من الماء وهذا المحلول يفضل على غيره في رش الجدران والهواء والاستار وغير ذلك وهو من المطهرات القوية ولا يضر بالاثاث والورق الذي تغطى بهِ الجدران

طرق التطهير

تطهير البدن — يجب تطهير البدن كلهِ بعد البرء من الامراض المعدية خصوصاً الامراض التي تشتد وطأتها وتنتهي في مدة قصيرة اما بموت العليل او تماثلهِ الى الشفاء كالحمى القرمزية والجدري ويجب تطهير اقسام الجسم التي تلامس العليل او تتعرض لجراثيم الامراض على اي وجه كان ذلك · وخير طريقة لتطهير البدن كلهِ الاستحمام في مغطس من محلول برمنغنات البوتاسا · واذا كان الجلد لا يزال متنفطاً متقشراً بعد الحمى القرمزية فيدهن بالفازلين المعالج بالحامض الكربوليك او بالشحم المعالج بالايثر الاوزونيك · اما افضل طريقة لتطهير اليدين فهي غسلها بالصابون والماء السخن الكثير ويمكن بعد ذلك دهنها باسفنجة مبلولة في الايثر او تغطيسها خمس دقائق في محلول الحامض الكربوليك (١ : ٤٠) او محلول السليماني (١ : ٢٠٠٠) او محلول برمنغنات البوتاسا يضاف اليهِ الماء الى ان يصير لونهُ قرنفليًّا خفيفاً وهذا المحلول الاخير يجوز استعمالهُ ايضاً لتطهير الفم

تطهير الغرف — يجب تطهير الغرف اذا نام فيها ذو مرضٍ معدٍ ولا يجوز كنسها ما دام العليل مقيماً فيها بل تنظف ارضها وجدرانها واثاثها بمسحها بخرقة مبلولة وتنزع منها كل ادوات الزينة وما يمكن الاستغناء عنهُ ويعلق على بابها ستار يبل في محلول الحامض الكربوليك (جزء منهُ الى عشرين من الماء) ويعاد بلهُ كلما قارب ان يجف . واذا خرج العليل من الغرفة واريد تطهيرها يلف ما فيها من البسط ويدهن كل ما فيها من معدن لامع بالفازلين لكي لا تؤثر فيهِ ابخرة المواد المطهّرة ثم تطهر بعد ذلك بالحامض الكبريتوس او ترش بالفورمالين لكي يتطهر هواؤها وجدرانها · ثم تنزع منها البسط والبرادي والاستار وكل ما يلزم لهُ تطهير انجع من التطهير السطحي بالرش والتدخين وتمسح ارضها جيداً بمحلول الحامض الكربوليك (١ : ٢٠) او محلول السليماني (١ : ١٠٠٠)

تطهير الثياب والاثاث وما اشبه — كل ما ليس لهُ قيمة كبيرة من الخرق والكتب والاوراق وغير ذلك يحرق اما ما يمكن غسلهُ كالاستار وثياب القطن والفلانلا فيغطس في ماء بارد فيهِ خمسة في المئة من الحامض الكربوليك ليزول منهُ كل ما علق بهِ من مفرزات العليل ثم يغلى عشر دقائق وبعد ذلك يجوز غسلهُ مع غيره · اما الفرش والبسط والاستار

وثياب الصوف وما اليها فتطهر اما باحمائها وهي ناشفة او باطلاق البخار عليها او باغلائها في الماء كما تقدم الكلام . وتطهر الكتب التي لا يمكن الاستغناء عنها بتبخيرها بالفورمالين

تطهير المفرزات — تزال مفرزات المريض كبصاقهِ ومبرزاتهِ عن ثيابهِ بتغطيسها مدة قصيرة في محلول الحامض الكربوليك كما تقدم اما المفرزات نفسها فتمزج بمثل حجمها من محلول الحامض الكربوليك القوي (١ : ٥) او محلول الليزول (١ : ٢٠) او غير ذلك من المطهرات قبل ان ترمى في الكنف او المجاري

العناية بالصوت

جلاء الصوت وطيبهُ وجهورتهُ من النعم لانها تزيد وقع الكلام في نفس السامع في الحديث والخطابة وتحبب من اتصف بها الى الناس اذا كان ممن يحسنون الغناء وقد تؤثر كثيراً في نجاح ذوي المهن الكلامية كالمحامين والوعاظ والمعلمين . واكثر ما تكون في الانسان خلقةً ولكن يمكن اكتسابها او تحسينها بالرياضة والعناية . فالصوت مثل غيرهِ من الاعمال التي يقوم بها الجسم يقوى بالاستعمال و يضعف بالاهمال

واول شروط العناية بالصوت توسيع الصدر بالرياضة كأن يخرج من يريد ذلك في الهواء الطلق فيسير على مهل ثماني خطوات وهو يستنشق الهواء من غير عنف الى ان يتسع صدرهُ بقدر الامكان ثم يعود فيخرجهُ على مهل ايضاً في ثماني خطوات اخرى وهلمَّ جرًّا . ويكفيهِ ان يتنفس مرات قليلة على هذا النحو كل يوم ويجب ان يداوم على هذه الرياضة والأَ لم يستفد منها . واذا لم يتمكن من ذلك فيمكنهُ ان يقف منتصباً امام نافذة في غرفتهِ ويرفع يديهِ على مهل الى فوق رأسهِ وهما ممدودتان مالئًا صدرهُ من الهواء ثم يحطها مخرجاً الهواء

وتجب المبادرة الى مداواة كل انحراف يصيب الحنجرة او البلعوم ولو كان طفيفاً ووجع البلعوم العادي او التهابهُ الخفيف يداوى بتنشق كلوريد الامونيوم او الغرغرة بكلورات البوتاس او مذوب ملح الطعام ملعقتان صغيرتان منهُ في كاس ماء بارد او غليسرين الحامض الكربوليك او بالدهن بصبغة اليود او غليسرين التنين . فاذا امتد الالتهاب ايضاً وجب الالتجاء الى الطبيب . واذا كان الالتهاب شديداً وجب الامتناع عن الكلام قطعيًا وتغيير الهواء في جهة ذات هواء نقي معتدل الحرارة والرطوبة كسواحل البحر الابيض المتوسط



نصائح لابادة دودة اللوز

منشور وزعتهُ نظارة الزراعة في ٣ اغسطس

ان جزءًا كبيراً من ربح محصول القطن يضيع على المزارعين كل عام هباء منثوراً بسبب دودة اللوز والدودة القرنفلية وما تحدثهُ هاتان الدودتان من التلف العظيم مع ان المزارعين اذا تعاونوا وعقدوا النية على اتباع ارشاداتنا بالدقة فان الدود لا يتعاظم خطرهُ ولا يحدث بمحصولاتهم ضرراً يذكر

ان هذه التعليمات مبنية على الخبرة بحياة هاتين الدودتين فاذا اتبعت فلا ريب في نجاحها ومصلحة كل فرد تقضي عليهِ بان لا يكتفي أن يعتني هو وحدهُ بابادة الآفة بل ان يحث جارهُ ايضاً على ابادتها . فان الفائدة لا تكون عظيمة الاَّ اذا كان كل المزارعين على السواء يعملون على محاربة الدود

واعلموا ان دود اللوز الذي اصاب قطنكم هذه السنة انما هو سلالة الدود الذي اصاب قطنكم السنة الماضية فانكم بعد ان جنيتم آخر جنية بقي على الحطب لوز لم يفتح وهذا اللوز كان في داخلهِ عدد كبير من دود اللوز ومن الدودة القرنفلية ولو اعدم هذا اللوز في العام الماضي لكانت الاصابة بدودة اللوز هذا العام اقل بكثير مما شاهدتم . وهذه السنة يجبركم القانون على ان تنزعوا جميع اللوز الذي لم يفتح بعد الجنية الثالثة ان فعلتم هذا تخف الاصابة بدودة اللوز في السنة المقبلة كثيراً

ان الدود الذي يبقى في اللوز في شهر سبتمبر يتحوَّل الى شرانق ثم يفقس في السنة التالية لكي يتلف قطنكم وفي يونيه و يوليه تجدون دود اللوز متعلقاً بفروخ الشجر اي الفروع النهائية لهُ ويمكن العثور عليهِ بسهولة لان الفرع المصاب يذبل فتجد بجوار الجزء الذابل ثقباً تخرج منهُ مادة رطبة تشبه نشارة الخشب واذ ذاك يجب عليكم ان تضعوا الفرع المصاب بين اصابعكم و تضغطوا عليهِ بشدَّة لتقتلوا الدودة التي في داخلهِ وبعد ذلك الاوان بقليل اعني حوالي شهر يوليه او شهر اغسطس تلاحظون لاول مرة ان الاصابة بلغت اللوز وتلاحظون ان في اللوز المصاب بدودة اللوز ثقباً كبيراً فيهِ مادة رطبة تشبه نشارة الخشب وهو افراز

الدود. اما المواضع المصابة بالدودة القرنفلية فتجدون بها ثقوباً صغيرة جدّاً و يمكنكم اذا جمعتم هذا اللوز وجففتموهُ في فرن كما تفعلون في القطن المبرومة ان تحصلوا منهُ على كمية من القطن.

واعلموا انكم كلما عجلتم بنزع اللوز غير المفتح وابادة ما بهِ من الدود كان ذلك خيراً لكم ولمحصولكم لانكم ان تركتم دودتين تتحوّلان بحالة تشرنق فان الشرنقة الانثى تبيض والبيض يفقس فينتج مائتي دودة اخرى تفتك بقطنكم من جديد. ولما كان دود اللوز والدودة القرنفلية تنتج ست سلالات في العام اي انها تبيض والبيض يفقس ثم يبيض الفقس والبيض الجديد يفقس وهكذا ست مرات في السنة الواحدة ينتج انكم كلما قتلتم دودة واحدة في يونيه تتلافون ضرر مائة دودة في يوليه وضرر خمسة آلاف دودة في اغسطس وضرر خمسمائة الف في سبتمبر وضرر خمسين مليون دودة في اكتوبر وضرر خمسة آلاف مليون دودة في نوفمبر

وهناك طريقة حسنة اتبعها كثير من المزارعين فنجحوا نجاحاً تامًّا وهي انهم تركوا الماعز والخرفان ترعى في الغيط بعد الجنية الثالثة فاكلت ما على شجر القطن من اللوز والورق. واعدام دودة واحدة في يوليه ينتج عنهُ ان عدد دود اللوز في اغسطس ينقص بمقدار خمسمائة الف دودة وقتل دودة واحدة في اغسطس ينتج عنهُ نقص عدد اللوز في اكتوبر بخمسة آلاف وقتل دودة واحدة في سبتمبر ينتج عنهُ نقص في عدد الدود في اكتوبر بمائة دودة

فيتضح من ذلك جليًّا انكم كلما بكرتم بقتل الدود كان ذلك خيراً للمحصول. واعلموا ان الحكومة لما امرتكم باعدام جميع اللوز الذي يفتح في دسمبر انما راعت مصلحتكم لان هذا الاوان هو الاوان الذي يكون قتل الدودة الواحدة فيهِ معادلاً لاعدام خمسة آلاف مليون دودة في اكتوبر من السنة المقبلة فان أبقيتم اللوز المصاب على الشجر فانكم تربون الدود وهو عدوّكم اللدود وفضلاً عن ذلك فان القطن الذي تجنونهُ من اللوز المصاب قطن رديءٌ. والافضل ان تنزعوا جميع اللوز المصاب عند اكتشافكم لهُ ثم تحمونهُ في الافران واذا اتبعتم هذه الطريقة تجنون قطناً من اللوز من جهة وتعدمون الدود من جهة اخرى فتمنعون كل ضرر منهُ

واعلموا ان من اهمل منكم في اعدام اللوز الذي لم يفتح ومن لا يتخذ الطرق اللازمة لاعدام دود اللوز في اثناء وجود القطن في الغيط فانهُ يضر نفسهُ و يضر عشيرتهُ و يضر البلاد كلها ويستحق العقاب من الله والناس

والواجب عليكم ان تبلغوا عمدة قريتكم اذا رأيتم جيرانكم يهملون في هذه الامور او لا يعتنون بها حق العناية. انتهى

موسم القطن المصري

سلم القطن من كل الآفات الطبيعية حتى الآن وقد اضرَّ بهِ العطش في بعض الاماكن على اثر التصريح بري الشراقي فانقطعت عنهُ المياه ثلاثين يوماً او اكثر واما اكثر القطن فقد روي ريّاً كافياً وهو الآن على غاية الجودة . ولكن كيف يكون سعرهُ متى جني ومن يشتريهِ منا هاتان مسألتان غامضتان فيليق بنا ان نجمع كل ما يمكن من الحقائق المتعلقة بهما

بلغ ثمن ما اصدرناهُ في العام الماضي من القطن ٢٥ ٧٠٥ ٩٣٧ جنيهاً وفي العام الذي قبلهُ ٢٧ ٦٩٥ ٩٩٠ . وما اصدرناهُ من البزرة في العام الماضي ٤ ٢٩٧ ٥٢٠ جنيهاً وفي العام الذي قبلهُ ٥ ٣٤٦ ٨٢٦ وما اصدرناهُ من الكسب في العام الماضي ٢٩٥ ٧٩٦ وفي العام الذي قبلهُ ٣٦٣ ٥٥٦ . وثمن كل ما اصدرناهُ في العام الماضي من القطن و بزرتهِ وكسبهِ حسب تقدير الجمارك المصرية ٣٠ ٢٩٩ ٢٥٣ جنيهاً وفي العام الذي قبلهُ ٣٣ ٤٠٦ ٣٧٢ وهاك جدول البلدان المتحاربة التي تشتري منا القطن و بزرتهُ وكسبهُ وثمن ما اشترتهُ كلٌّ منها بالجنيهات المصرية سنة ١٩١٢ وسنة ١٩١٣

سنة ١٩١٢

	انكلترا	المانيا	فرنسا	روسيا	النمسا
القطن	١٢٦٧٨٦٠٦	٢٢١٣٩٨٩	٢٢٨٤٨٣١	٢٠٣٥٦٠٣	١١٨٢٦١٨
البزرة	٢٣٤٩١٠٢	١٥٢٠٣٤٢	٠١٩٤٥٣٧	٣	٠٠١٣٩٣٧
الكسب	٠٣٦٢٥٣٠	...	٩٧١	...	...
الجملة	١٥٣٩٠٢٣٨	٣٧٣٤٣٣١	٢٤٨٠٣٣٩	٢٠٣٥٦٠٦	١١٩٦٥٥٥

سنة ١٩١٣

	انكلترا	المانيا	فرنسا	روسيا	النمسا
القطن	١١١٢٣٢٩٨	٢٤٣٣٧٤٦	٢٤١٤٢٧٤	٢١٩٠٦٢٤	١٥٧٨٥١٧
البزرة	١٦٩٨٧٣١	١٤٨٠٧٠٤	٠١٠٨٥٧٩	١٢	٠٠٠٥٧١١
الكسب	٠٢٩٣٧٨٣	...	٠٠٠٢٠٠٨	...	...
المجموع	١٣١١٥٨١٢	٣٩١٤٤٥٠	٢٥٢٤٨٦١	٣١٩٠٦٣٦	١٥٨٤٢٢٨

ولم نذكر بلجكا من الدول المتحاربة لان ما تأخذهُ من القطن المصري قليل يبلغ ثمنهُ

نحو ثمانين الف جنيه · وسائر القطن يرسل الى الولايات المتحدة وسويسرا وايطاليا واليابان وهولندا فيرسل منهُ الى الولايات المتحدة ما ثمنهُ من مليونين ونصف الى اربعة ملايين من الجنيهات والى سويسرا ما ثمنهُ مليون جنيه والى ايطاليا ما ثمنهُ نحو تسع مئة الف جنيه والى اليابان ما ثمنهُ نحو ستمائة الف جنيه والى هولندا ما ثمنهُ نحو مئة الف جنيه

فانكلترا لا تحجم عن اخذ كفافها من القطن المصري ولو استمرَّت الحرب شهرين او ثلاثة او اكثر لان طريق التجارة مفتوحة اليها وقد تأخذ ايضاً نصيب المانيا كلهُ او بعضهُ · وفرنسا وروسيا تستطيعان ان تأخذا ما اعتادتا اخذهُ من القطن المصري وكذلك اليابان وسويسرا ولا يبقى الاَّ النمسا وما تأخذهُ من القطن المصري قليل يبلغ ثمنهُ مليوناً وربع مليون الى مليون ونصف مليون من الجنيهات واذا اضفنا اليهِ نصف ما تأخذهُ المانيا بلغ ما يمكن ان يقع من العجز في ثمن ما تشتريهِ منا هذه البلدان نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات لا غير

اذا كان الامر كما تقدم (وهذه الارقام صحيحة كلها لانها منقولة عن تقرير الجمارك المصرية) فلا موجب لهبوط ثمن القطن بداعي الحرب · نعم اذا جاء موسم اميركا كبيراً جدًّا فكبره يسبب هبوط سعرهِ حتماً ويترتب عليهِ انخفاض سعر القطن المصري

ولكن اصحاب معامل الغزل والنسج تجَّار ويحاولون بكل جهدهم خفض اسعار القطن لكي يزيد ربحهم ولكي يأمنوا الخسارة اذا حدثت اسباب تدعو الى كساد التجارة · فلا بدَّ لاصحاب القطن من ان يبذلوا جهدهم في رفع اسعار قطنهم لان التجارة حرب كما لا يخفى البائع يغالي ببضاعتهِ والشاري يكسّد فيها الى ان يصلا الى حد اوسط يبقي ربحاً معتدلاً للبائع والشاري

وقد علمنا من بعض تجار القطن في منشستر ان غلاء ثمن القطن لا يقلل ربح اصحاب معامل الغزل والنسج بل يزيدهُ ولكنهم مع ذلك يحاولون ان يشتروا القطن رخيصاً ولا يقبلون بالثمن الغالي الاَّ رغماً عنهم وحينئذٍ يجدون مسوغاً عادلاً لرفع اسعار مغزولاتهم ومنسوجاتهم فيزيد ربحهم

فعلى الحكومة المصرية والحالة هذه وعلى كل اصحاب الشأن في هذا القطر ان يبذلوا كل جهدهم في رفع سعر القطن ومنعهِ من الهبوط · وهم اذا فعلوا ذلك افادوا القطر فائدة مالية كبيرة جدًّا تقدَّر بالملايين من الجنيهات ولم يضروا اصحاب معامل الغزل والنسج بل افادوهم وزادوا ربحهم

مرض لوز القطن
ANTHRACNOSE

يعتري لوز القطن مرض فطري فتظهر عليهِ نقط سوداء ثم يذبل اللوز و يقع · ولا نتذكر انا رأينا هذا المرض في القطر المصري ولكن لا يبعد ان يوجد فيهِ او يأتيهِ من اميركا اذا تمكَّن البعض من جلب بزر القطن الذي ايلند ليجربوا زرعهُ فيهِ فان جراثيم هذا المرض الفطري تكون في بزر القطن نفسهِ فاذا زرع البزر نمت في قلب النبات ووصلت الى لوزهِ وتكاثرت فيهِ فاتلفتهُ

وقد جرَّب اثنان من العلماء وضع بزر القطن في الماء السخن فوجدا ان ما فيهِ من جراثيم هذا المرض يموت ولو لم تكن الحرارة كافية لاماتة بزر القطن ومنع نموهِ فقد وجدا بالاختبار انهُ اذا كانت حرارة الماء على ١٧٠ درجة بميزان فارنهيت و بقي بزر القطن فيهِ ١٥ دقيقة لم يقع ضرر بالبزر لانهُ ينمو بعد ذلك كما ينمو غيرهُ ولا يكون فيهِ شيءٌ من المرض الفطري مع ان البزور التي لا توضع في الماء السخن يظهر المرض الفطري في ٢٢ في المئة من نباتها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) صدق الاحلام

مصر · احد القراء · اصبحت اليوم وزوجتي تقص عليَّ هذا الحلم الذي رأتهُ قبيل صحوها وقد روتهُ لي على الاثر قالت رأيت الخواجه ··· (وعائلتهُ صديقة لعائلة زوجتي) منهمكاً باعداد حفلة جنازة لاخيهِ فلان · والآن تلقيت المقطم وقرأت فيهِ نعي الاخ الثالث لهذين الاخوين فدهشت لصحة الحلم في بعض تفاصيلهِ فان الاخ الذي رأتهُ زوجتي في حلمها فجع باخيهِ ولكن ليس بالاخ الذي رأت زوجتي انهُ هو المتوفى ولم يكن عندنا اقل علم بالحادث سوى ان احد الاخوين الحيين مريض وقد سافر الى سوريا ومن الغريب انها رأت هذا الاخ حيّاً وهو

الذي حلمت انهُ توفي وكانت تستغرب في نومها كيف يحتفل بجنازتهِ وهو حي فهل تعللون ذلك بانهُ من قبيل الصدف

ج . لا غرابة في انها حلمت بوفاة رجل وهي تعلم انهُ مريض ولكن الغرابة في انها حلمت بوفاتهِ وقتما توفي اخوهُ . ومن المحتمل انها سمعت بوفاة المتوفى في المساء ولم تستوعب الخبر فارتسم في ذهنها بعض ما سمعتهُ وهي لا تدري اي ارتسم في الذهن الباطن فلما استراح ذهنها قبل استيقاظها جمع الوفاة واسم العائلة واسم الرجل الذي كانت تعلم انهُ مريض واسم اخيهِ الآخر والَّف من ذلك حكاية الجنازة على ما روتها لكم

(٣) ازالة الصراصير

الاسكندرية . الخواجه موريس يهودا كوهن هل من علاج يزيل الصراصير

ج . رأينا بالاختبار ان العلاج الأكيد لها هو التفتيش عنها يوميًّا في كل مكان في المطبخ وما جاورهُ ووراء الخزائن والرفوف وما اشبه وقتل كل ما يوجد منها ومن بزورها معسًا او بالماء الغالي وسد كل الثقوب التي يمكن ان تصل بها الى البيت او وضع الصيفونات فيها . فاذا واظب خدم البيت على ذلك مدة انقطعت الصراصير منهُ

(٣) دواء النمش

ومنهُ . هل من دواء يزيل النمش تمامًا

ج . كلَّا ولكن اذا قلَّ تعرُّض المنموش للشمس وحسنت صحتهُ اختفى النمش منهُ او قلَّ ظهورهُ فيهِ

(٤) ما يراهُ الناظر من الارض

. . . جرجس افندي شحاتيري .

اذا وقف المرء على شيء في وسط البحر فكم يرى من مساحة الكرة الارضية بالنسبة اليها

ج . ان ذلك يتوقف على علو الشيء والقاعدة العامة لذلك ان ارتفاع عين الناظر عن سطح البحر اقدامًا يعدل ثلثي مربع بعد ما يراهُ من سطح البحر اميالاً . فاذا كان ارتفاع عينيهِ عن سطح البحر ٢٤ قدمًا فهو يرى الى بعد ستة اميال من كل جهة لان ٦ × ٦ = ٣٦ وثلثا ٣٦ = ٢٤ . والسطح الذي قطرهُ ١٢ ميلاً تعدل مساحتهُ نحو ١١٢ ميلاً مربعًا ومساحة سطح الارض نحو ٢٠٠ مليون ميل مربع فهو يرى نحو جزء من مليوني جزء من سطح الارض . ولا ندري ما هي فائدتكم من حل مسألة عويصة مثل هذه

(٥) قوس قزح دائرة تامة

ومنهُ . اذا فرضنا ان انسانًا صعد ببلون الى علو شاهق وصدف ان الشمس كانت مشرقة والمطر واقعًا فهل يرى دائرة قوس قزح كاملة

ج . نعم وقد رأيناها نحن دائرة كاملة وكنا على اكمة في سويسرا على ما نتذكر الآن ولم تكن كثيرة الارتفاع

(٦) العناصر الكيماوية

دمشق . ح . ح كم يبلغ عدد العناصر التي اكتشفت الى الآن وما هي اسماؤها وما هي المعادن منها وما هو ثقلها النوعي والجوهري وما هي درجات ذوبانها وغليانها وعلى اي درجة تكون جامدة ومقدار انبساطها بالحرارة وتقلصها بالبرودة

ج ان الاجابة على هذه المسائل سهلة بترجمة كتاب في الكيمياء وطبعهِ في المقتطف واسهل منها ان تشتروا كتاباً في الكيمياء وتطالعوهُ

(٧) دائرة المعارف العربية

ومنهُ . هل تمت دائرة المعارف وكم بلغ عدد مجلداتها وما ثمن كل مجلد منها متى انتهت

ج . نرجح انكم تريدون دائرة المعارف العربية التي وضعها البستاني فان كان الامر كذلك فقد صدر منها احد عشر جزءا وآخر جزء منها صدر سنة ١٩٠٠ اي منذ اربع عشرة سنة وهو ينتهي في كلمة عثمانية ولو تمت الى آخر حرف الياء لوجب ان تبلغ اجزاؤها نحو عشرين جزءا اما الثمن فكان اصلاً ليرة عثمانية لكل جزء وليس لها الآن ثمن معين

(٨) مجلدات المقتطف الاولى

ومنهُ . هل اعدتم طبع المجلدات الاولى من المقتطف على ورق مثل الورق الذي تطبعونهُ عليهِ الآن وكم ثمن كل مجلد

ج . اعدناهُ على ورق رقيق وثمن المجلد من الخمسة الاولى خمسون غرشاً

(٩) انشاء انسكلوبيذيا عربية

ومنهُ . اقترح عليكم البعض انشاء موسوعة تكون اكبر من دائرة المعارف فاعتذرتم بضيق وقتكم فعلى من تقترحون ذلك

ج . على الحكومة المصرية من حيث ارصاد المال اللازم لهذا العمل . ونقترح ان تكون الدائرة متوسطة لا مسهبة كثيراً ولا مختصرة كثيراً حتى تقع في عشرة اجزاء كبيرة وتكون موضحة بالصور . ولا بدَّ من الاعتماد على الترجمة كأن تؤخذ سكلوبيذيا مثل سكلوبيذيا تشمبرس الانكليزية وتترجم ويختصر منها ما هو خاص بالبلاد الانكليزية ونحوها من البلدان الاوربية والاميركية ويتوسع في كل ما هو شرقي وما لهُ علاقة خاصة بالشعوب العربية . ويختار لهذا العمل عشرة من العلماء العارفين باللغة الانكليزية او الفرنسوية او بكلتيهما معرفة تامة مع المعرفة التامة بالعربية والمقدرة على الانشاء فيها ومعرفة العلوم الرياضية والطبيعية كلها علماً وعملاً ويختار لهم مدير او مديران من اكبر العلماء واقدرهم على ادارة هذا العمل . فتجمع اولاً المواد التي يراد ادخالها في هذا الكتاب وترتب على حروف الهجاء وتعين الحصة اللازمة لكل مادة منها من بضعة اسطر الى بضع صفحات وتهيأ الصور اللازمة لها والمظان التي يترجم او يلخص منها او يعتمد عليها في

التأليف ثم توزع المواضيع على العلماء العشرة ولا يصعب على كلٍّ منهم ان يكتب ما يملأ مجلداً كاملاً في سنة فيتم عمل الترجمة والتحرير في سنة ثم يتم طبع الاجزاء العشرة في سنة أُخرى على عشر مطابع تشتغل في وقت واحد فتصدر وهي حاوية خلاصة المعارف الى السنة التي صدرت فيها كما صدرت الانسكلويذيا البريطانية منذ ثلاث سنوات . والمال اللازم لانشاء هذه الدائرة على هذه الصورة لا يقل عن اثني عشر الف جنيه والمال اللازم لطبعها لا يقل عن اثني عشر الف جنيه اخرى اذا طبع منها عشرة آلاف نسخة ويلزم لتجليدها تجليداً بسيطاً متيناً نحو ستة آلاف جنيه فيكون مجموع النفقات ثلاثين الف جنيه ولا يتعذر بيع كل مجموعة منها اي كل عشرة مجلدات بخمسة جنيهات فيبلغ ثمن العشرة الآلاف خمسين الف جنيه يخرج منها جعل الكتبية فيبقى ما يفي بالنفقات ويزيد عليها وتكون الحكومة قد افادت شعبها فائدة علمية وادبية . ويجب ان تعدَّ هذه النفقات من قبيل الانفاق على المعارف العمومية

وبعد عشر سنوات او حواليها تستعد البلاد لانشاء دائرة اوسع يكون فيها عشرون مجلداً او اكثر ولا يكون انشاؤُها حينئذٍ اصعب من انشاء هذه الآن

ومما يحسن ذكرهُ هنا ان الطبعة الاخيرة من الانسكلويذيا البريطانية اشتغل في انشائها اكثر من الف واربع مئة من العلماء الذين يختص كلٌّ منهم بالموضوع الذي كتب فيهِ

(١٠) زرع جوز الهند والمجو

الزقازيق . الخواجه زكي رزق . نرجو الافادة عن مواعيد زرع جوز الهند والمجو وهل تختلف هذه المواعيد باختلاف انواع البزور لانهُ جاءنا في هذه الآونة بعض منها من الزنجبار

ج اما جوز الهند فيجب ان يختار من شجرة فتية ويترك حتى ينضج جيداً على الشجرة ويقطف حينئذٍ قبلما يجف ويترك بعد قطفهِ شهراً قبل زرعهِ لكي يمتص بعض الرطوبة وتصير قشرتهُ الظاهرة مانعة لدخول الماء ثم يزرع في المنابت ويجب ان تكون في مكان موقي من عصف الرياح وتكون ارضها محلولة وتعزق الى عمق قدمين وتنزع منها كل الجذور وتشق فيها خطوط عمقها نصف قدم ويوضع الجوز فيها على جنبهِ والطرف الذي ينتظر ان يظهر الفرخ منهُ مرتفعاً قليلاً ويترك بين الجوزة والاخرى مسافة قدم ويطمر الجوز بالتراب الى نحو بوصتين من اعلى الجوزة ثم يغطى الجوز كلهُ بالتبن الى علو نصف قدم ويروى ولا سيما اذا كان الطقس جافاً والغالب ان نحو نصف الجوز لا ينبت او ينبت منهُ نبات ضعيف لا يصلح

للزرع · ولا بد من ري الجوز من وقت الى آخر حتى تبقى ارضهُ ندية ومن نزع كل الاعشاب التي تنبت فيها · وبعد خمسة اشهر الى ثمانية يصير النبات صالحاً لان ينقل الى حيث يراد زرعهُ

فالزمن الذي يزرع فيه جوز الهند هو بعد تمام نضجهِ بشهر من الزمان كما تقدم

واما المنجو فيجب ان يزرع بزرهُ حال اخراجهِ من الثمر الناضج لانهُ اذا ترك مدةً جفَّ ولم يعد ينبت · وهو يزرع في الآنية الخزفية التي تزرع فيها الازهار في اغسطس او سبتمبر اي وقتما يخرج من الثمر ويمضي عليهِ شهر مزروعاً قبلما ينبت وحينما يصير عمر النبات نحو سنة ونصف ينقل الى المنبتة في شهر فبراير ويزرع فيها ويجعل البعد بين كل نبتة والتي تليها ٧٥ سنتمتراً ويجب ان تكون ارض المنبتة مسمدة جيداً · وبعد سنة ينقل النبات الى حيث يراد زرعهُ ويزرع والبعد بين الغرس والآخر نحو ستة امتار

(١١) صحراء يسوخ فيها الناس

... ميخائيل افندي فتح الله جهامي · يقول البعض ان في بعض جهات السودان قطعاً من الارض ترى جافَّة في كل فصول السنة ولكنها بمجرَّد مرور انسان او حيوان عليها تغور بهِ وتظل تبتلعهُ الى ان يختفي فيها وحينما تنزل رجل انسان او حيوان في تلك الارض يتعذر عليهِ سحبها فيقف جامداً الى ان يغوص في باطن الارض · فما هو السبب في ذلك وما هي طبيعة تلك الارض والخاصية التي تجعلها جافَّة ثم تغور بمجرَّد المرور عليها

ج لماذا تسأَلون عن طبيعة تلك الارض والخاصية التي تجعلها جافَّة ثم تغور بمجرَّد المرور عليها قبلما تسأَلون عن صحة الرواية فالرواية من مخترعات مؤلفي القصص الفكاهية ونتذكر اننا قرأنا رواية من هذا القبيل عن فيل ساخ بهِ الرمل في وادٍ من اودية جبال حمالايا ولكن مؤلف الرواية · جعل الارض هناك ندية قريبة من بحيرة فجعل لسوخانها سبباً معقولاً وهو رطوبتها · ومن ذلك قول العرب بخخاء سوَّاخي وهي التي تسوخ فيها الاقدام والسوَّاخى طين كثر ماؤُهُ

(١٢) شروط القروض الدولية

جونداهي بالبرازيل · الخواجه حسيب ابو خلف · ما هي اهم الشروط التي يطلبها المتمولون حينما يقرضون احدى الدول عدا معدل الربا

ج · ضمان ربا اموالهم اما بجمارك الدولة او بدخل بعض بلادها فبعض الدين المصري كان مضموناً باطيان الدائرة السنية وقد بيعت الآن واوفي هذا الدين وبعضهُ كان مضموناً باطيان الدومين فاوفي من ريعها ومما بيع منها وبعضهُ وهو الاكثر مضمون باموال اكثر مديريات القطر المصري

(١٣) الاسمرار بسبب الاستحمام

مصر . الخواجه عزيز كريديان . لاحظت انهُ اذا استحمَّ الانسان بماء البحر او ماء النهر اسمرَّ لون بشرتهِ وقد يكون الاسمرار من الاستحمام بماء البحر اشد منهُ بماء النهر فهل للنور الخفي فعل في ذلك

ج . ان صحَّ ما ذكرتم فيكون من التعرض لنور الشمس سواء كان خفيًّا او ظاهراً لانهُ يؤَثر في البشرة

(١٤) قص الاظافر

ومنهُ . اصبحت عادة عند بعض الناس لا بل مودة دارجة ان يعتنوا بالاظافر فلا يقصونها بل يتركون جزءا منها نافراً ثم يقصون اللحم حول الاظافر بالمقراض ويستعملون الادوية المختلفة لازالة بعض البياض الذي يظهر على الاظافر وجعلها حمراء براقة فهل هذا العمل صحي

ج . ان تنظيف الاظافر حتى لا يتجمع عليها ولا تحتها شيءٌ عمل صحي ولكن ترك جانب منها طويلاً يعرضها لتجمع الاوساخ تحتها والانسان يحتاج الى اظافرهِ فلا بأس بتركها طويلة قليلاً حتى تساوي سطح الانملة وتكون مستديرة باستدارتها فتبقى قوية . واما اذا دققت من رأسها حتى صارت كمخالب النسر ضعفت وزالت الفائدة من طولها ولا بدَّ على كل حال من بقائها نظيفة هي وما تحتها واما الادوية التي تحمرها فمن اساليب التأنق وقد تضرُّ بها ولا نرى لها فائدة



سكان الولايات المتحدة

قدَّر ديوان الاحصاء في الولايات المتحدة ان عدد سكانها بلغ ٩٨٧٨١٣٢٤ نفساً في اول يوليو هذه السنة وعدد سكانها وسكان البلاد التابعة لها ١٠٩٠٢١٩٩٢ وفي ١٥ ابريل سنة ١٩١٠ كان عدد سكانها ٩١٩٧٢٢٦٦ وعدد سكانها مع سكان البلاد التابعة لها ١٠١٧٤٨٢٦٩ فزاد عدد سكانها سبعة ملايين في اربع سنوات . وفيها الآن ثلاث من المدن في كل منها اكثر من مليون نفس واولاها نيو يورك وعدد السكان في اقسامها الخمسة ٥٣٣٣٥٣٧ ومنها قسم واحد وهو نيو يورك الاصلية اومنهتان عدد سكانهِ ٢٥٣٦٧١٦ وقسم بروكلن عدد سكانهِ ١٨٣٣٦٩٦

والثانية شيكاغو وعدد سكانها ٢٣٩٣٣٢٥ ٠ والثالثة فيلادلفيا وعدد سكانها ١٦٥٧٨١٠ ٠ وفيها ست مدن سكان كلٍّ منها اكثر من خمس مئة الف نفس وهي

سنت لويس وسكانها		٦٦٧ ٧٣٤
بوستن	٠	٨٠٢ ٧٣٣
كلفلند	٠	٤٣١ ٦٣٩
بلطيمور	٠	٥٩٠ ٥٧٩
بتسبرغ	٠	٨٧٨ ٥٦٤
دتروى	٠	٦٥٠ ٥٣٧

اولاد الذئاب

قلما نجد لغة الأَ وفيها قصة او قصص عن اطفال تُركوا في غاب فحنَّت عليهم ذئبة وارضعتهم فعاشوا ونشأوا كالبهائم ٠ ولا دليل على صحة شيء من ذلك٠ وقد جاء الآن من نيني تال ببلاد الهند انهُ وُجدت في غياضها ابنة عمرها نحو تسع سنوات لا تأكل الاَّ العشب لها شعر غزير على رأسها وجانبي وجهها وظهرها وفي بدنها علامات تدل على انها طُعّمت وهي طفلة للوقاية من الجدري والظاهر انها تركت في الغاب صغيرةً فعاشت فيهِ كالبهائم

قِدَم التحنيط

كان المظنون ان المصريين القدماء لم يشرعوا في تحنيط موتاهم الاَّ من عصر الدولة السابعة عشرة ولكن وجدت الآن اجسام مصرية محنطة تدلُّ على ان التحنيط قديم جدًّا في هذا القطر من زمن الدولة الخامسة او اقدم منها وان تحنيط الموتى بقي مستعملاً في هذا القطر الى زمن الفتح الاسلامي في القرن السابع

ذهب فيلبين

استخرج الاميركيون من معادن فيلبين سنة ١٩١٢ ما ثمنهُ ٣٥٦١٢٠ جنيهاً منها ٢٧٥٨٢ اوقية من الذهب تساوي ١١٨٧٩٤ جنيهاً

خلاصة البحث عن السرطان

التأم رجال المعهد الملكي الانكليزي الذي يبحث عن السرطان في ٢١ يوليو الماضي برئاسة دوق بدفورد وحضر اجتماعهم كثيرون من كبار الاطباء مثل السر دغلس بُول والسر توماس بارلو والسر ركمان غودلي والسر وليم تشرتش والسر وطسن تشين والسر جون تويدي والاستاذ سمس ودهد ٠ فتلا الدكتور باشفورد تقريراً عن اعمال المعهد في العام الماضي ذكر فيهِ خلاصة ما تمَّ حتى الآن من البحث عن حقيقة السرطان وعلاجهِ وكل ما يتعلَّق بهِ فقال

اولاً ان الاورام السرطانية التي جُرّب نقلها من حيوان الى آخر على نوعين

مختلفين النوع الواحد وهو اقلها لا تتولد منهُ مواد تقاوم نموهُ فهذا ينمو ويزيد . والنوع الثاني وهو اكثرها يولّد في الجسم اشياء تقاوم نموهُ وتكاثرهُ وهذا يضعف رويداً رويداً ويزول . والظاهر ان التجارب التي جربها بعض الاطباء في الفيران وقالوا ان الاورام السرطانية التي نقلت اليها شفيت من نفسها كانت الاورام التي جربت فيها من هذا النوع الاخير ولو جربوا اوراماً من النوع الاول لوجدوا انها لا تشفى

وثانياً نقدَّمت التجارب لمعرفة حقيقة المقاومة المشار اليها آنفاً ولتوليدها في الحيوانات حتى توقى من السرطان

وثالثاً ادعى ابدرهلدن ان مصل المصابين بالسرطان اذا وضع في انبوب زجاجي مع نسيج سرطاني حلّ النسيج السرطاني اوهضمهُ ومصل الاصحاء لا يفعل ذلك . وقال باستعمال هذه الطريقة ككاشف عن وجود السرطان في الجسم ولكن لا دليل على صحة هذا الكاشف للاعتماد عليهِ

ورابعاً ان الوفيات بالسرطان آخذة بالازدياد فقد كانت ٥٠٠ من كل مليون من النساء سنة ١٨٦ وبلغت منذ ثلاث سنوات ١٠٨٨ من كل مليون منهن وكانت ٢٠٠ من كل مليون من الرجال فبلغت ٨٩١ . والنساء اللواتي بلغن سن الحادية والثلاثين كان يموت منهن بالسرطان سنة ١٨٨٩ واحدة من كل ١٢ وقد مات منهن بالسرطان اثنتان من كل ١٥ امرأة سنة ١٩١١

وخامساً انهُ لم يقم دليل حتى الآن على ان السرطان يأتي بالوراثة نعم انهُ حدث في الفيران ان ميلها الى السرطان يزيد اذا كان احد اسلافها مصاباً بهِ ولكن بشرط ان لا يتعدى الجدة

وسادساً ادعى البعض ان من البيوت ما يعرض سكانهُ للاصابة بالسرطان فجرى البحث المدقق في ذلك وظهر منهُ ان لا صحة لهذه الدعوى وكذلك لا صحة للقول بان اقفاص بعض الحيوانات والطيور تكون سبباً للعدوى بالسرطان . ولم يثبت ايضاً ان الاتصال بالمصابين بالسرطان يعرض الانسان او الحيوان للاصابة بهِ

مذنب داقان

اكتشف هذا المذنب في شهر دسمبر الماضي وقد جعل نور الشمس يخفيهِ منذ ابريل وسيبلغ نقطة الراس اي معظم قربهِ من الشمس في ٢٦ اكتوبر وهو يرى الآن في الجو قرب الصباح مثل نجم بين القدر الخامس والسادس وشكلهُ مستدير والمرجح ان اشراقهُ يزيد في هذا الشهر والشهر التالي (سبتمبر واكتوبر) حتى يظهر جليًا لعين الرائي قُبيل الفجر . وكان في السماء مذنب

آخر مرَّة في نقطة الراس في ١١ فبراير الماضي ولكنهُ ضعيف النور جدًّا ولا يرى الآن الاَّ بالنظارات الكبيرة

قوة الزنابير على الرفع

راقب بعضهم الزنابير وهي تحمل قطعاً من الحجارة وتطير بها فوجد ان الزنبور الذي ثقلهُ ٧٦ من الف من الغرام يحمل حجراً ثقلهُ ٣٤٧ من الف من الغرام اي انهُ يحمل ما ثقلهُ ثقل اربعة زنابير ونصف وهذا ما لا يقدر عليهِ اقوى الطيور

السر غاستون مسبرو

استعفى السر غاستون مسبرو من ادارة مصلحة الآثار المصرية بعد ان اقام في هذا المنصب سنين كثيرة وعمل فيهِ اعمالاً جليلة والَّف كتباً كثيرة في الآثار المصرية وما يتعلق بها خلَّدت اسمهُ بين علماء العاديات وقد عرض منصبهُ على المسيو لاكو مدير مدرسة العاديات الفرنسوية في القاهرة

مدافن مصرية قديمة

اكتشف الاستاذ هوغور والمستر ويتريط مدافن من عهد الدولة الثامنة عشرة قرب سوهاج ووجد لورد كارنرفون والمستر هورد كارتر مدفن الملك امنحتب الاول في المكان المسمى ذراع ابو النجا وكان علماء الآثار المصرية يعتقدون وجودهُ هناك

الكسوف الجزئي

وقع كسوف الشمس في ٢١ اغسطس كما اوردنا عنهُ في مقتطف يونيو الماضي في باب الاخبار وكانت السماءُ خالية من الغيوم فراقبناهُ من بداءتهِ الى قرب نهايتهِ ولما بلغ معظمهُ قلَّ النور كما يقلُّ اذا دنت الشمس من المغيب واكثر مما يقل اذا احتجبت بالغيوم

اشعال القنابل عن بعد

قالت جريدة السينتفك امريكان نقلاً عن جريدة ايطالية ان مهندساً ايطاليًّا يقال لهُ جوليو اوليفي اكتشف طريقة يشعل بها القنابل عن بعد بالنور الخفي الذي يقع فوق البنفسجي في الطيف الشمسي . وقالت ايضاً انهُ جرب ذلك بحضور جم غفير من الناس في مدينة فلورنسا فاشعل اربع قنابل القيت طافية في النهر وهو في جبل هناك على عشرة اميال ونصف ميل منها . و يقول اوليفي انهُ يستطيع نسف القلاع والبوارج والمخازن اذا كان فيها مواد قابلة للانفجار فان صح هذا الاكتشاف فسيكون لهُ شأن كبير في الحروب

منشفة هوائية

حظرت اكثر الولايات المتحدة في اميركا على المطاعم والحمامات وغيرها استعمال مناشف عمومية ينشف بها انسان بعد آخر

منعاً لنشر الامراض . فانبرى بعضهم لاكتشاف ما يقوم مقام المنشفة ولا يترتب على استعماله محذور . ومن جملة ما اخترع لذلك منشفة هوائية هي عبارة عن صندوق له جهاز كهربائي يدفئ الهواء ويدفعهُ في الصندوق . فاذا اراد انسان تنشيف يديهِ فليس عليهِ سوى ان يدخلها في هذا الصندوق ويضغط برجلهِ على خشبة مخصوصة فتنشفان في نصف دقيقة

رحلة امير موناكو العلمية

خرج امير موناكو في رحلة بحرية علمية من ٢٢ يوليو الى ١٠ اكتوبر من سنة ١٩١٣ فجال في الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا الشمالية باحثاً عن الحيوانات البحرية . وقد دقق البحث في نوع تحقق انهُ يعيش في قاع البحر على عمق ٣٠٠٠ قدم ويصعد ليلاً الى ان يصبح على ٣٠٠ قدم فقط تحت سطح الماء . والغريب في هذا الحيوان احتمالهُ للفرق بين الضغط في قاع البحر والضغط قرب سطح الماء

مقياس لعكر السوائل

صنع اميركي يقال لهُ المستر ولز مقياساً لعكر السوائل يوجه بهِ شعاع نور الى السائل المراد قياس عكره ثم يحرف بموشور الى آلة تقيس قوتهُ وبقدر مبلغ السائل من العكر بالفرق بين النور الاصلي والنور المحروف

قمر تاسع للمشتري

اكتشف المستر نكلصن جسماً صغيراً قريباً من المشتري في مرصد لك بكليفورنيا وهو يظن انهُ قمر من اقمار المشتري لم يكشف قبلاً لصغرهِ فان قطرهُ نحو ٤٠ ميلاً فقط فهو اصغر من القمر الثامن

نبات متحرك

في بستان النبات (رجنت بارك) ببلاد الانكليز نبات اسمهُ العلمي Desmodium gyram من فصيلة الفول في كل ورقة من اوراقهِ ثلاث وريقات الوسطى منها ثابتة لا تتحرك والجانبيتان تتحركان دائماً الى اعلى والى اسفل . وقد وجد الاستاذ روس ان هذه الحركة ذاتية مثل حركة القلب في الحيوان

نور النجوم

قال الدكتور ديزون في خطبة تلاها في المعهد العلمي بمدينة لندن انهُ يظهر من مقابلة ابعاد النجوم بمقدار اشراقها او النور الواصل منها الينا ان في الفلك بيننا و بين ما بعدهُ عنا مئة برسك[1] نجوماً يختلف عددها واشراقها حسب ما ترى في الجدول التالي

---

(١) البرسك parsec يعدل مئتي الف مرة بعد الارض عن الشمس

٢٤ نجماً اشراق كل منها مثل ١٠٠ شمس
٣٤٠ « « « « « ٥٠ شمساً
١٣٥٠ « « « « « ٢٥ «
٤٨٤٠ « « « « « ١٠ شموس
٢٣٣٠٠ « « « « « شمس واحدة
٩٣٣٠٠ « « « « « $\frac{1}{10}$ شمس

فنجم القطب من النوع الاول لان بعده عنا عشرون برسكاً اي اربعة ملايين مرة بعد الشمس عن الارض فلو كان بعده عنا مثل بعد الشمس فقط لظهر لنا مشرقاً كمئة شمس مثل شمسنا وهو الآن من القدر الثاني

وفي السماء نجوم ابعد من نجم القطب واشد منهُ اشراقاً من ذلك ٢٦٩ من النجوم الحمراء اللون بعدها عنا نحو الف برسك اي مئتا مليون مرة بعد الشمس عن الارض فلو كانت الشمس بعيدة عنا كذلك لظهرت لنا مثل نجم بين القدر الخامس عشر والسادس عشر ولكن هذه النجوم بين القدر $9\frac{1}{2}$ والقدر ١١ ولذلك فاشراقها اشد من اشراق الشمس ٢٥٠ مرة الى ٦٣ مرة

وتختلف كثافة النجوم باختلاف بعدها عنا فاذا حسبنا كثافة التي على مئة برسك منا واحداً فالتي على خمسين برسكاً كثافتها ١,٣٠ والتي على ٢٠٠ برسك كثافتها ٠,٧ والتي على ٣٠٠ برسك كثافتها ٠,٤٨ والتي على اربع مئة برسك كثافتها ٠,٣٢ والتي على ٥٠٠ برسك كثافتها ٠,٢١

والنجوم الصفراء اللون هي اقرب النجوم الينا غالباً وعشرها بعدهُ عنا اقل من مئة برسك وعشرها بعدهُ عنا اكثر من ٥٠٠ برسك والثمانية الاعشار الباقية بين بين

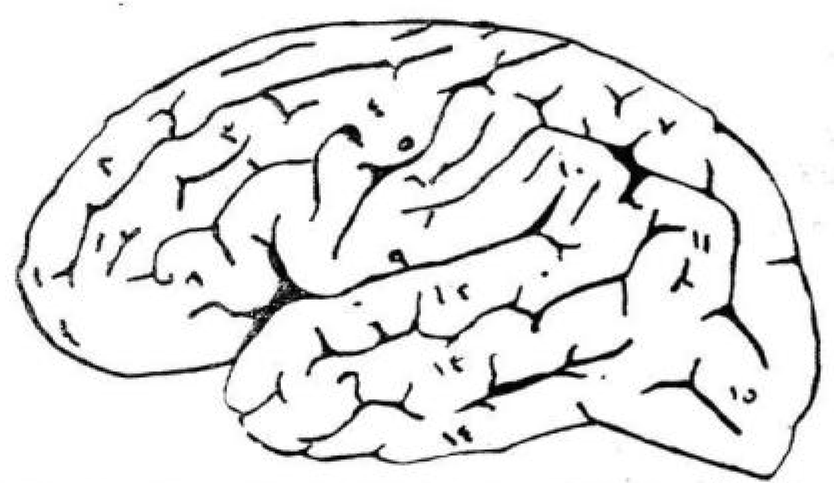
واذا تقدمنا من النجوم التي لونها اصفر الى النجوم التي لونها ازرق او برتقالي رأيناها تزيد بعداً عنا و ٩٠ الى ٩٥ في المئة من النجوم اشد اشراقاً من الشمس

الراديوم في الزراعة

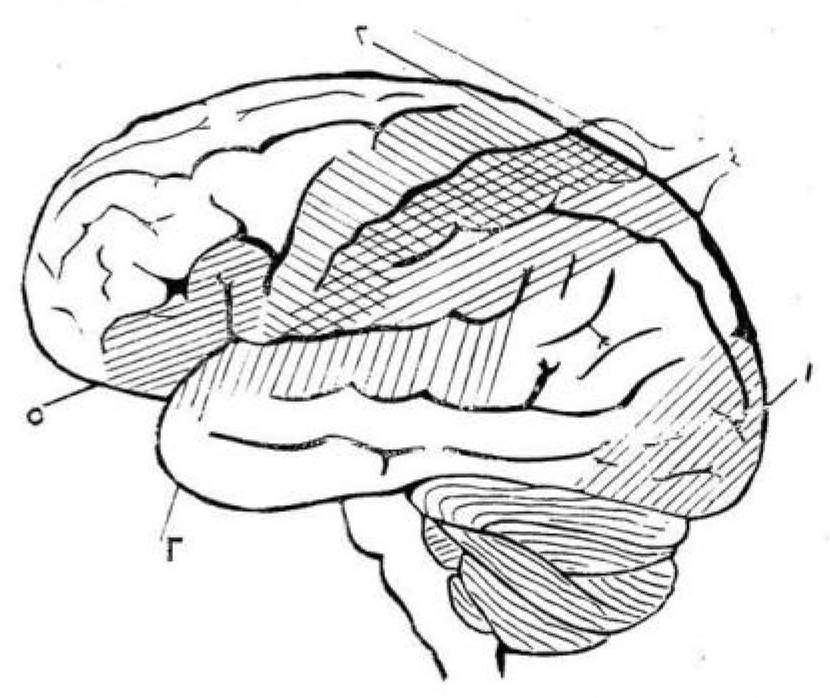
ان النفايات التي تفضل بعد استخراج الراديوم يبقى فيها شيء قليل منهُ يتعذر استخراجهُ منها فتباع بثمن بخس وقد ظن البعض انها تفيد في انماء المزروعات فجربها ووجد انها تزيد نموها

النتروجين والكلور في ماء المطر

بحث احدهم في ما يحتويهِ ماء المطر من النتروجين والكلور فوجد في كل الف جزء منهُ ٠,٩٣١ من الجزء من الامونيا و ١,١٣ من الجزء من الامونيا الالبومينويد و ٠,٠٠١٨ من النتريت و ٠,١٥ من النترات و ٤,٨ من الكلور · ووجد في كل الف جزء من الثلج ٣,٣٥ من الامونيا و ٣,٨٤ من الامونيا الالبومينويد و ٠,٠٠٢١ من النتريت و ٠,١٩ من النترات و ٤,٧ من الكلور



١ الفص الجبهي ٢ التلفيف الجبهي الاول ٣ التلفيف الجبهي الثاني ٤ التلفيف الجبهي الصاعد ٥ فرجة رولاند ٦ التلفيف الجداري الصاعد ٧ الفرجة بين الجداريين ٨ التلفيف الجبهي الثالث ٩ فرجة سلفيوس ١٠ التلفيف السطحي المتوسط ١١ التلفيف السطحي المنعكف ١٢ التلفيف الصدغي الاول ١٣ التلفيف الصدغي الثاني ١٤ التلفيف الصدغي الثالث ١٥ الفص المؤخري

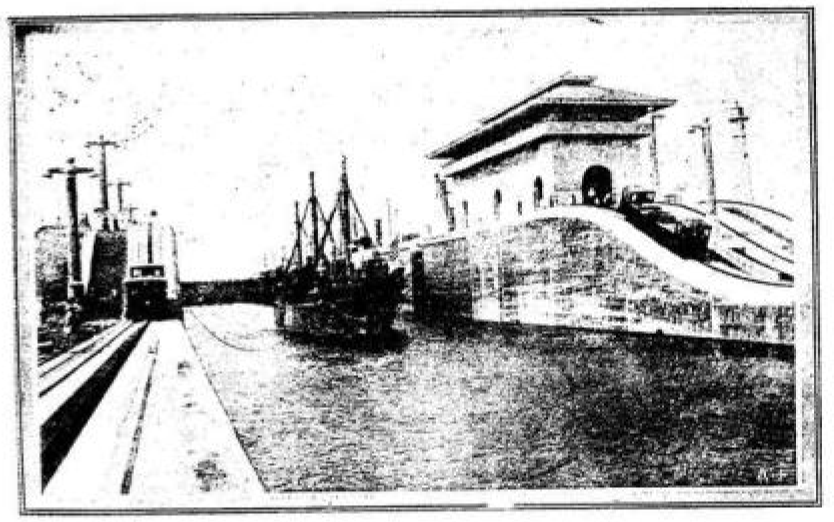


صورة النصف الايسر من الدماغ فحيث الرقم ١ في مؤخر الدماغ فوق المخيخ مركز النظر وحيث الرقم ٢ مركز السمع وحيث الرقم ٣ في اعالي الدماغ مركز الحركة وحيث الرقم ٤ مركز اللمس وحيث الرقم ٥ او تحته قليلاً مركز الشم والذوق

المقتطف صفحة ٢٢٤ مجلد ٤٥

كولون
احواض غاتون
بحيرة غاتون
نهر شاغرس
سد كوليبرا
حوض بدرو ميغل
حوض ميرافلورس
بنما
خليج بنما

الباسيفيكي
سطح الماء في الترعة
الاتلنتيكي
بوابات الاحواض
بوابات الاحواض
A·F



ترعة بناما وكيف تمر البواخر في الاحواض



الارشدوق فردرك النمساوي القائد العام
للجيوش النمسوية



امبراطور المانيا مع اركان حربه   ترى الامبراطور في وسط الصورة



البارون فون ملتكي رئيس اركان
الحرب في الجيش الالماني

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والاربعين

صفحة



اساطين العلم الحديث

المقتطف



المعركة اليومية في الجسم

للدكتور شوشه بك

لورنس في الميزان

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

حنين العرب الى بني أمية

للاستاذ بندلي جوزي

رواية الازمات الاقتصادية

العوامل الانسانية في استحكامها وانفراجها

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الخامس والاربعين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٤ — الموافق ١١ ذي القعدة سنة ١٣٣٢

الوراثة

من خطبة الاستاذ باتسون رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

(استهل خطبتهُ بمقدمة وجيزة شكر فيها الذين سهلوا انعقاد المجمع في استراليا واشار الى موت السر دافيد جل الفلكي المشهور واحد الذين رأسوا المجمع سابقاً ثم قال :—)

قد اخترت الوراثة موضوعاً لكلامي وساجرب ان آتي على خلاصة الاكتشافات التي ادَّى اليها البحث على طريقة مندل والطريقة التحليلية ثم اترك لكم التفكير في استنتاج ما يمكن استنتاجهُ من هذه الحقائق الفسيولوجية اذا طُبّق عليها مذهب النشوء عموماً وتاريخ الانسان الطبيعي خصوصاً

لم يُنتبه لاهمية الوراثة الاَّ منذ زمن قريب ولم يكن لكلمة «الوراثة» معنى علمي قبل هربرت سبنسر

يتكوَّن الحيوان والنبات من جزء حي ينفصل من حيوان او نبات مثلهِ وتكون قواهما وصفاتهما موجودة بالقوة في اصلها الفسيولوجي . وكل منهما نتيجة عمل توليدي لم يمتحن بالبحث فيهِ بحثاً علميًّا منظماً الاَّ من عهد حديث . وقد كان ما في الطبيعيين من الميل الى الاطلاع على حقائق الامور يستلفت انظارهم الى هذه المسألة دائماً ولكنهم لم يحققوا ان معرفة القوانين التي يسير عليها تكوّن الاجنة ضرورية جدًّا لمعرفة طبائع الاحياء الاَّ حديثاً . اما عامة الناس فقلَّ منهم من يعرف شيئاً عن ذلك

يتباحث علماءُ التاريخ في ماضي نوع الانسان وينظم رجال السياسة حاضرهُ ويدَّعون تسيير مستقبلهِ كأن الحيوان المعروف بالانسان على ما بين افرادهِ من كثرة الاختلاف في القوى هو مادة متماثلة في جميع اجزائها يمكن سبكها كما يسبك الرصاص من غير ان يطرأ عليها تغير ما

وسبب هذا الاهمال هو التغاضي عمَّا بين افراد الانسان من التباين والخطأ في فهم معناهُ .
ولا يظهر ما للوراثة من الاهمية في كل مذهب من المذاهب التي يقول بها العلماء في النشوء الاَّ متى علم اختلاف الناس في الصفات التي تولد معهم وما لهذا الاختلاف من الاهمية

اننا مدينون لداروِن بمعرفة اهمية التباين لانهُ اول من ادركها حق الادراك . والقائلون بالنشوء اليوم يعرفون اكثر من علماء القرن الماضي انهُ قام كثيرون من الذين فكّروا في النشوء وقالوا بهِ قبل ان ظهر كتاب اصل الانواع . وقد عرفنا ايضاً ان الانتخاب الطبيعي لا يمكن ان يكون العامل الاكبر الذي ميّز انواع الحيوان والنبات حتى اصبحت على ما هي عليهِ اليوم فزدنا شكّاً في ان تغير احوال المعيشة يعقبهُ تكيف الحي مباشرة وكان داروِن يعير ذلك اهمية كبيرة . ولكن لا يستطيع احد ان ينكر ان داروِن كان اول من جمع حقائق كثيرة تبيّن ان الاحياء قابلة للتغير

وقد جُمعت بعض الحقائق الدالة على ذلك قبل داروِن واخص من عُني بجمعها طائفة من العلماء الفرنسويين على الخصوص غودرون . ومما يجب ان يذكر في هذا المقام بحث ولاستون الذي يكاد يكون منسيّاً . ولكن كتابات هؤلاء ليست الاَّ نتفاً في جنب ما عملهُ داروِن . وقد اعتقد داروِن ان قابلية التغير طبيعية في الاحياء وعلينا ان نتحقق هل لهذا الاعتقاد اساس راهن ام لا ولكننا نرجئُ النظر في ذلك الآن ونقول ان معرفة شيوع التباين في الطبيعة على وجه عام بدأَت بداروِن

اذا كان جماعة من الناس غير متماثلين بل يختلف بعضهم عن بعض كثيراً فكيف تتوزع صفاتهم في نسلهم . هذه هي المسألة التي يسعى الباحثون في الوراثة الى حلها . وكان يظن ان طرق الوراثة يمكن معرفتها بمراقبة نمو الحي وهو جنين الى ان يتم خلقهُ اي مراقبة تكوّن الحي من حي آخر . وقد اوصل البحث في هذا السبيل الى معرفة حقائق لا يستهان بها . فرأي العلماء كل ما يمكن رؤْيتهُ بالوسائل التي لدينا الآن ولكننا لم نخطُ نحو حل المسألة الاصلية (اي كيفية توزع الصفات) الاَّ قليلاً او لم نخطُ على الاطلاق . ولا نرى شيئاً نقدر ان نحللهُ اكثر مما حللناهُ حتى الآن اي لا نرى شيئاً نقدر ان نفسرهُ بما يقرب من الفهم اكثر من الاعمال الفسيولوجية نفسها . فالامبريولوجيا (علم الاجنة) لم تساعدنا في ذلك مباشرة والسيتولوجيا (علم الخلايا) قد فشلت ايضاً على ما ارى . فقد تختلف هنات الكروموسوم (Chromosomes) كل الاختلاف في عددها وحجمها وشكلها بين مخلوقين يقربان الواحد من الآخر كثيراً . وليس سوى شاهد واحد يقوي الرجاء القديم بان توجد علاقة بين صفات

الجسم الظاهرة وبين صفات هنات الكروموسوم واعني بهِ المنة الزائدة التي تمتاز بها الجُمع (١) الذكرية (spermatozoa) التي ينشأ منها اناث لدى التلقيح في كثير من الحيوانات. وهذه ايضاً لا يمكن القول بانها سبب الانوثة والذكورة اذ قد تكون مزدوجة في اشكال تقرب كثيراً من اشكال اخرى تكون فيها غير مزدوجة او زائدة. ثم انها قد توجد وقد لا توجد مثل غيرها من الصفات الجنسية العرضية. وما دمنا لا نقدر ان نفرق الصفات السيتولوجية في النسيج الواحد من الجسم عن الصفات التي تقابلها في نسيج آخر فالامل بان نرى فرقاً بين جُمع الانواع المختلفة ضعيف

وقد غيرنا هذه الخطط التي كنا نسير عليها في البحث ولجأنا الى خطة اخرى يظهر لاول وهلة انها لا تمكننا من التشوف الى الاكتشافات الكبيرة وذلك لان مجالها اضيق على الراجح اما مساسها بالموضوع فليس اقل من مساس تلك. اذا كنا لا نقدران نرى كيف يولّد الدجاج من بيضهِ واللوبياء من بزرها ففي امكاننا على الاقل ان نرى كيف تتوزع صفات الانواع المختلفة من الدجاج واللوبياء في نسلهما. واذا قسمنا المسألة الى اجزائها على هذه الطريقة هان علينا كشف الحقائق. وقد سمي هذا النوع من البحث بالبحث المندلي نسبة الى مندل لانهُ كان اول من اشتغل بهِ. ولكن مندل لم يطرق المسألة لاغراض مثل التي ذكرتها فقد كان غرضهُ ان يحقق المميزات التي تميز الاجناس بعضها عن بعض في حال تكونها ولم يذكر الوراثة في كتاباتهِ ولكن يتضح من كلامهِ انهُ كان ينوي مدَّ ابحاثهِ اليها. وقد لقح تباينات النوع الواحد بعضها من بعض لجمع صفاتها في نتاجها ثم اخذ يبحث في ظهور هذه الصفات في انسال هذا النتاج. ولم يجرب احد قبل مندل ان يحل هذه المسائل ولا خامر ذهن احد ان للتسلسل قانوناً يسير عليهِ. والصفات التي تميز افراد البشر بعضهم عن بعض كثيرة لا تجري على قاعدة حسب الظاهر وقد تمسك الاقدمون بذلك واتخذوهُ شاهداً على الوراثة عموماً

وقد كان للتعبير عن الاصل بكلمة « الدم » شأن كبير في تضليل الافكار من هذا القبيل (وهذا التعبير كثير الاستعمال في اللغات الافرنجية) فنقول هذا دمهُ خالص (يريدون انهُ اصيل) وهذا نصف دم. والدم سائل يمكن تغيير كمهِ وكيفهِ بمزجهِ بسوائل اخرى كما يمزج الشراب بالماء. ولما كان الدم في عرف الفسيولوجيا القديمة مقر الحياة وقوامها فمن الطبيعي ان يتدرج الناس من الاعتقاد بامتزاج الدماء واجتماع الصفات بواسطة امتزاجها الى الاعتقاد

---

(١) الجمع جمع جمعة ترجمنا بها كلمة gamete الافرنجية التي معناها نطفة الذكر ونطفة الانثى اللتان تجامعان. انظر ما كتبناهُ عن الوراثة في المجلد ٣٢ صفحة ٦٦٦ من المقتطف

بان اجزاء المزيج اذا امتزجت لا يمكن فصلها بعضها عن بعض وانهُ يمكن مزجها بالمقادير التي يريدها المازج · اي ان مسألة الوراثة مسألة قياس لكميات تمتزج بعضها ببعض · وتعبير العبرانيين عن الاصل بالبذار تلابسهُ صور عقلية اقرب الى الحقيقة من الصور التي تلابس تعبيرنا · فاذا قلنا ان فلاناً من الدم الملكي خطر على بالنا حالاً دم السوقة الذي يمازجهُ واخذنا نفكر في مقدار الدم الملكي في عروقهِ · ولكن اذا قلنا فلان من بذار ابرهيم شعرنا نوعاً من الشعور بابدية تلك الجرثومة التي يمكن قسمتها وتوزيعها على جميع الشعوب وتظل آثارها ظاهرة في ملامح البشر واخلاقهم بعد مرور اربعة آلاف سنة

اعرف رجلاً من مربي الحيوانات كان يقتني صندوقاً فيهِ زجاجات مملوءة سوائل ملونة يشير بها الى ما عندهُ من اصناف الكلاب فيمزج هذه السوائل بعضها ببعض على نسب مختلفة للدلالة على ما يحويهِ كل كلب من كلابهِ من دم غيرهِ من الكلاب التي يتصل بها نسبهُ · وقد غلط غالتون مثل هذا الغلط حين وضع نظامهُ للوراثة ولكن الابحاث الحديثة قد جلت كل ذلك · فالصفات التي يرثها النسل من سلفهِ لا تتوقف على صبغة تنتقل من هذا الى ذاك بل على انقسام الخلايا في الحي في اول اطوار حياتهِ حينما تنبذ بعض الاصول التي تقابل بعض الصفات ويبقى غيرها · اما ما هي هذه الاصول فلا ندري · ولا شك في انها تأتي من مادة الجُمَع الانثوية والذكرية ولكن يبعد ان تكون اجساماً مادية كما نتصور المادة · ولعل صفاتها تتوقف على الاوضاع التي تتخذها · ومهما كان من امرها فالتأصيل التحليلي يبين ان صفات النسل تتوقف على توزعها · وعلى العلماء الذين يبحثون في تكوين الاحياء ان يحققوا عددها وتأثير بعضها في بعض وبعد ذلك يقدمون على تحليل انواع الاحياء فشجرات النسب كالحجج التي تعطى للحيوانات الاهلية لاثبات اصلها وانتماء الافراد الى اسلافهم لا تفيد شيئاً · وهذه الوسائل كلها لا تبين ما يراد تبيينهُ منها اي كون «الدم» خالصاً لاننا صرنا الآن نعرف معنى هذا التعبير من الوجهة الفسيولوجية · فالحي يكون اصيلاً اذا نشأ من اتحاد خليتين من الخلايا الجرثومية وكانت الاصول التي تنشأ منها الصفات في الخلية الواحدة مثلها في الاخرى تماماً · ولما كانت اصول الصفات المختلفة مستقلة بعضها عن بعض كان لا بد من النظر في كل صفة على حدة ليعرف هل النسل اصيل فيها ام لا · فقد يكون الرجل اصيلاً في مواهبهِ الموسيقية وغير اصيل في لون عينيهِ وشكل فيهِ · ولا نعرف شيئاً عن كنهِ هذه الاصول ولكننا مع ذلك نعرف كثيراً عن فعلها · فعليها يتوقف طول الانسان ولونهُ وشكلهُ وغرائزهُ وقواهُ العقلية والبدنية وكثير من صفات الحيوان والنبات حتى انهُ

يحق لنا ان نتوقع ان البحث على طريقة التحليل سيظهر ان هذه الاصول هي سبب كل الفروق بين افراد النوع الواحد · ولا اقول انها سبب الفروق الكبيرة التي تميز نوعاً من الاحياء عن نوع آخر مستقل عنهُ على ان الحقائق التي لدينا تقوي الظن بانها تميز الانواع وهذه الحقائق التي قدمتها صارت من المقررات التي يفهمها كل ارباب العلم وقد كثر شرحها وايضاحها فلا ارى لزوماً لسرد الشواهد عليها في هذا المقام ولكنني مورد هنا خلاصة ما عرف من هذا القبيل لافادة الذين لا يتابعون هذه الابحاث عادةً

لما كانت الاصول التكوينية اشياء محدودة موجودة في الخلايا الجرثومية او غير موجودة فيها فالحي الناتج من اتحاد خليتين جرثوميتين فيهما اصل مخصوص يكون اصيلاً في الصفة التي تقابل هذا الاصل والحي المتولد من خليتين ليس فيهما هذا الاصل يكون اصيلاً ايضاً في خلوهِ من هذه الصفة · فاذا جاء الحي اصيلاً على هذه الطريقة فكل الجراثيم التي يولّدها تكون متماثلة لانها جميعها اجزاء من الجرثومتين اللتين اتحدتا اولاً لتكوينهِ · وهذا يوصلنا الى قانون مهم وهو ان الحي لا يقدر ان يورث نسلهُ صفة لم يكتسبها هو عند ما تلقحت جرثومتهُ · وعليهِ فالزوجان اللذان ينقصهما صفة مخصوصة يولدان نسلاً تنقصهُ تلك الصفة والزوجان الاصيلان في صفة مخصوصة يولدان نسلاً فيهِ تلك الصفة · وجراثيم الحي الاصيل كلها متشابهة ولكن جراثيم الحي غير الاصيل اي الذي ينشأ من اتحاد جرثومتين مختلفتين الواحدة عن الاخرى تأتي مختلفة بعضها عن بعض · وينفصل كل اصل من الاصول الايجابية عن الاصل السلبي الذي يقابلهُ فتأتي كل جرثومة اما محتوية على ذلك الاصل او خالية منهُ · واذا عُرفت هذه الاصول بواسطة ما يرى من مظاهرها امكن الانباء بصفات الانسال المتولدة من تزاوج احياء معروفة على وجه عام

ولا يعرف اهمية هذه القوانين البسيطة الاّ الذين شاهدوا صدقها واطرادها · فنحن ننظر الى ما وراء صورة الجسم الظاهرة ونجرب ان نرجع صفاتهِ المختلفة الى الاصول التكوينية التي نشأ من اتحادها · واذا عبرنا عن اكتشافاتنا في هذا السبيل بعبارات كليَّة فقد تظهر بعيدة عما نشاهدهُ ونختبرهُ ولكن اذا الفها العقل تغير نظر الانسان في الكون · تأمل تأثير الانفصال في الاحياء التي تشاهدها — في النبات والطير والكلاب والخيل وهذا الخليط من الناس الذي نسميهِ الشعب الانكليزي واولاد اصدقائك واولادك وفي نفسك ومهما بالغت بعد ذلك في التضييق على مخيلتك وتقييدها بالحقائق التي قامت الادلة على صحتها لا يمكنك الاّ ان تشعر بانك وقفت على شيء من سر الطبيعة هو ما بدأنا نقف عليهِ بواسطة البحث على طريقة

مندل . ولكن أليس في الوراثة عوامل غير العوامل التي اثبتتها قوانين مندل ؟ هذا السؤال يردّد كثيراً وقد كنت اتوقع ان يكتشف شيء من ذلك ولكن حتى الآن لم يكتشف شيء ثابت . نعم لا نعرف كيف ان بعض الاشكال اذا تولد منها خلاسيات بينها وبين غيرها لم تعد تظهر هي في النسل — ومن هذه الاشكال غنم المارينوس والحمام المروحي الذنب ولكن يمكن تعليل هذه الشذوذ باعتراض عوارض مختلفة وهو تعليل وجيه يصعب دحضهُ ولكن يظهر لي ايضاً انهُ يمكننا القول بان سبب ذلك هو ان انفصال الاصول لم يجيء تاماً . اما توارث الصفات التي تقع تحت الكم فلا نعرف شيئاً عنهُ حتى الآن فهو لا يزال سرّاً غامضاً مثل كثير غيره من المسائل . وقد اكتشف بور ورنكلر ان الطبقة السفلى من قشرة النبات وهي الطبقة التي تتولد فيها الخلايا الجرثومية قد لا يكون فيها سوى صفات قسم من بدن النبات وذلك يستلفت النظر الى وجود اختلاطات غريبة و يبعث على الظن ان العلاقة بين الجسم والجمع قد تكون ابسط مما نظن بكثير . ولكن على العموم لا نرى مانعاً يمنع من ان تكون الصفات التي تقع تحت الكيف تتوارث في الحيوان والنبات على طرق تتفق مع القول بان للصفات اصولاً تقابلها

والشواهد التي جمعت بهذه الطريقة التحليلية قد اصبحت كثيرة جدّاً وهي لا تزال آخذة بالازدياد سريعاً بهمة الباحثين الكثيرين . ويضيق بي المقام اذا جئت اسرد التفاصيل فاكتفي بالقول ان تقدمنا لم يقتصر على البرهان ان انفصال الاصول يؤثر في صفات كثيرة بل قد اتينا في خلال بحثنا التحليلي على حقائق كثيرة لم نكن نتوقعها . وبعض هذه الحقائق كان مما لا يمكن تصورهُ قبل هذا الاوان بعشرين سنة . من ذلك ان اعضاء التناسل في النبات الواحد قد تختلف فيكون لنسل الاعضاء الذكرية صفات تخالف صفات نسل الاعضاء الانثوية . وفي بعض الحيوانات تظهر بعض الصفات في الاناث فقط او في الذكور فقط مع ان لا علاقة لها باعضاء التناسل . وفي انواع اخرى قد تجيء الذكور مثل اسلافها وتشذ الاناث فتجيء خلاسية تبيض بيوضاً بعضها ينشأ منهُ حيوانات خلاسية مثلها و بعضها يختلف عنها . وقد تجتمع في حيوان واحد صفات لا علاقة لبعضها بالبعض الآخر فيرثها منهُ اكثر نسله وتظهر مجتمعةً في العدد الاكبر من احفاده — وهذا الاكتشاف يوقفنا عند مظهر جديد من مظاهر نمو الاحياء في جهات مخصوصة

نعرف تمام المعرفة ان للبيضة الملقحة جهات مخصوصة متميزة بعضها عن بعض فلها مقدم ومؤخر مثلاً ولكن نزيد الى معارفنا الآن انها في او الخلايا الجرثومية الاولية التي تتكون

منها يمكن ان يكون لها وضع مخصوص يظهر في تجمع الاصول الوالدية فرقاً فرقاً. واني اشك في صحة القول ان انفصال الاصول يقع عند بلوغ الخلايا الجرثومية فقط واميل في الوقت الحاضر الى الاعتقاد انهُ لا يقع دفعة واحدة بل في اوقات مختلفة على غير نظام مرافقاً لانشقاق الخلايا. واشك ايضاً في ان ظهور الصفات الوراثية بحالة منتظمة في النسل الثاني من القطاني مثلاً هو نتيجة انفصال جاء متأخراً جدًّا فعدم انتظامهِ في نباتات اخرى قد يؤْخذ منهُ انهُ قد يقع قبل هذا الحد

ووراثة العمى اللوني وغيرهِ من الصفات التي يرثها احد الجنسين دون الآخر كانت تعد من شواذ الطبيعة التي لا يضبطها ضابط ولكن قد عرف نظام توارثها الآن معرفة تقريبية وصرنا نعرف شيئاً عن الطريقة او الطرق التي يصير بها الجنين ذكراً او انثى في بعض الاحياء ولكني ابادر فاستدرك على قولي هذا اننا لا نعرف حتى الآن وسيلة يمكن ان تؤَثر في جعل الجنين ذكراً او انثى. وواضح ان لهذه الاكتشافات علاقة بالمسائل الحيوانية والنباتية نظرية كانت او عملية وثبات مقومات الشكل او تغيُّرها وبلوغ الشكل حد الكمال وخلوص الاصل او امتزاجهُ ونشوء الشعوب وتتابع الاشكال هذه كلها ليست كما كانت تعابير ليس لها معنى محدود بل صار لها معانٍ فسيولوجية محددة تحديداً يكاد يكون تامًّا في دقائقهِ. ولهذه الامور عند الطبيعيين — وكلامي اليوم موجه اليهم خصوصاً — اهمية كبيرة في تاريخ الاحياء اي في مذهب النشوء كما يسميهِ علماء العصر. ولها ايضاً علاقة بسير الاجتماع البشري كما سأُبين في خطبتي الثانية التي سأُلقيها في مدينة سدني

اظن ان كل احد يعرف رأْي داروين في اصل الانواع معرفة عامة. فقد كثرت الكتابات مدة الخمسين سنة الاخيرة في الانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح شرحاً وتوسعاً في البحث. ولا شك في ان الصالح من الاحياء يقدر ان يحل محل غيرهِ. هذه القضية صحيحة ولكننا نشك في تأْثيرها في سير النشوء وقد أُرجئ الجدال في هذه المسأَلة الآن. واننا نعتمد على داروين في الحقائق التي جمعها وهي تؤَلف مجموعة فريدة في بابها ونود لو امكننا الاقتداء بهِ في تبحرهِ وتوسعهِ ومقدرتهِ على ايضاح المسائل ولكن لم يبقَ لكلامهِ سلطة فلسفية علينا بل صرنا نقرأُ رأْيهُ في كيفية حدوث النشوء كما نقرأُ آراء لقريطيوس ولمارك التي تروق لنا ببساطتها وجراءة اصحابها. فالبحث العملي في التباين والوراثة لم يقتصر على فتح مجال جديد بل غيَّر نظرنا وجاءَ بمحك جديد واقيسة جديدة لنقد الآراء. وقد ترى طبيعياً في هذه الايام يعلل النشوء بانهُ وسيلة لغاية ولكن الذين يسلمون بذلك قليلون. والباحثون في تكوُّن

الاحياء متحققون ان وقت استنتاج الاحكام النظرية العامة لم يحن بعد ولذلك يوجهون همهم الى مستنبت البذور ومفرخ البيض

ولا بد لنا تجاه ما تحققناه من اتساع نطاق التباين في الطبيعة ان نقلل من الاهمية التي تعلق على الانتخاب الطبيعي في تمييز الانواع وتثبيتها · ولا ينكر ما لناموس بقاء الاصلح من التأثير في الحي على وجه العموم ولكن القول بتأثيره في اعضاء الجسم واعماله كل على حدة والاستناد الى العلم في القول بان كل شيء يلتئم مع محيطهِ من قبيل اعتقاد العلماء في القرن الثامن عشر ان كل شيء في الطبيعة على افضل ما يمكن ان يكون عليهِ · ولكن رغماً عن ذلك قد كانت الامور الجزئية والاختلافات الجزئية كالبقع في ذنب الطاووس والوان النبات المعروف بالسحلب وما اشبه اهم ما استُند اليهِ في تحقيق فعل الانتخاب الطبيعي والاستشهاد على صحتهِ · واذا جرد القول ببقاء الاصلح عن هذه الدعاوى كان من المسلمات التي لا تساعد كثيراً على تعليل تعدد الانواع من حيوان ونبات · بل ان القول بان الطبيعة متسامحة وقد افسحت مجالاً لجميع الاحياء يكفي لهذا التعليل مثل القول ببقاء الاصلح والتسليم بما قدمت يزيل آخر اثر من آثار ما كان الفلاسفة في القرن الماضي يلبسونهُ لمذهب النشوء من الكلام الطنان المبني على القصد (اي على ان كل حي وكل عضو من اعضائهِ يتكون حسب الغاية التي وجد لاجلها) · اما الذين يدعون ان ليس في الكون الا ما هو صالح فيحسن بهم ان يعترفوا ان دعواهم مبنية على الوهم ولا سند لها في الحقائق الطبيعية

قال سلي السنة الماضية ان هذا العصر يبشر بتقدم سريع وشك اساسي في ما يختص بعلم الفلسفة الطبيعية وذلك يصدق على علم الحياة ايضاً · ومن خصائص المفكرين في النشوء من علماء هذا العصر الاقرار بالعجز والضعف تجاه المسائل الحيوية الخطيرة · وكل مذهب في النشوء يجب ان يوافق الحقائق الكيماوية والطبيعية المقررة ولم يكن اسلافنا يعتدون بهذا الشرط الاولي كثيراً · كانوا ينظرون الى عالم المجهولات نظرهم الى منجم غني بالممكنات يتناولون منهُ ما شاؤُوا اما نحن فننظر اليهِ كصخر صلد لا يمكن اختراقهُ ولا استخراج الحقائق منهُ الا كِسَراً صغيرة متفرقة · ومعارفنا في كيمياء الحياة وطبيعياتها تقرب من العدم فان خصائص الاشياء الحية محصورة في خواص المواد الغروية وتتوقف بالاكثر على قوى الخمائر الكيماوية ولكن درس هذه الانواع من المواد لم يزل في بدايتهِ فان اقل نظر الى المواد الحية يرينا ان فيها قوى لم نكن نحلم بها ومن يعلم ما يمكن ان يكون وراء ذلك

ستأتي البقية

الشعوب الصقلبية

العناصر الاوربية الكبيرة ثلاثة العنصر الصقلبي والعنصر التوتوني والعنصر اللاتيني ٠ والاول اكثرها عدداً واوسعها بسطة في اوربا ولكنهُ لم يبلغ شأو الاخيرين في الرقي والمعارف والغنى ومنهُ الروس والبولونيون والبوهيميون والسلوفينيون والسرب والبلغار ٠ والثاني اي العنصر التوتوني اعلاها كعباً وارقاها على العموم ومنهُ الالمان واكثر النمسويين والانكليز واهل أسوج ونروج ودنمارك وهولندة وجانب كبير من اهل البلجيك وسويسرة ٠ ومن الثالث اي العنصر اللاتيني اهل فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتوغال ومعظم اهل البلجيك ورومانيا

واسم الصقالبة في لغاتهم سلوفيني ولكن اليونان والرومان زادوا كافاً بين اول الاسم وثانيهِ ويظهر ان العرب تابعوا اليونان في هذه الزيادة فسموهم صقالبة ٠ واكثر ما تدعوهم الجرائد العربية بالسلاف نقلاً عن الافرنسية او الانكليزية

نشأ الصقالبة في اواسط اوربا وتميّزوا عن الشعوب الاخرى تميّزاً تدريجيًّا في اللغة والعادات والاخلاق ٠ ولم يكن لهم في اول الامر مميزات خاصة في شكل قحوفهم وسحنهم ونقاطيع وجوههم كما يظهر من قياس جماجمهم الباقية في القبور ومن وصف المؤرخين لهم بل كانوا يختلفون بعضهم عن بعض من هذا القبيل

هذا مبدأ هذه الشعوب التي تسعى روسيا الى رفع شأنها وجمع كلمتها حتى انها لم تحجم عن خوض الحرب الآن انتصاراً لاحدها وهو الشعب السربي ٠ وقد رأينا ان نصفها وصفاً جغرافيًّا اجماليًّا يبين انتشارها في اوربا وحال كل منها في عصرنا الحاضر واكثر اعتمادنا في كلامنا على فصل للاستاذ لوبر نيدرل من الجامعة البوهيمية في براغ بالنمسا

لم يكن الصقالبة عند اول ظهورهم في التاريخ شعباً واحداً بل اقواماً تختلف بعضها عن بعض ٠ وكان مهدهم على ضفاف نهري الاودر والدنيبر ومنهُ انتشروا قبل عصر التاريخ بين نهر البا وشواطئ البحر الاسود وانشقوا الى ثلاثة فروع ٠ اولها فرع الالبا الى الغرب ومنهُ البومرانيون والبولونيون والبوهيميون والسلوفاك وثانيها الفرع الذي استوطن البلقان ومنهُ السلوفينيون والسرب والبلغار . وثالثها واهمها انتشر الى الشمال حتى فنلندا والى الشرق حتى الدون والفولغا والى الجنوب حتى البحر الاسود والطونه فكان منهُ الشعب الروسي ٠ واهم الشعوب الصقلبية الروس والبولونيون والبوهيميون والسلوفينيون والسرب والبلغار واليك الكلام على كل منها على حدة

الروس — وهم اكبر الشعوب الصقلبية واهمها ولا يعرف مبدأ امرهم ولكن أطلق عليهم اسم الروس في القرن العاشر للميلاد كما يظهر من بعض الادلة التاريخية وكانوا حتى ذلك العهد قبائل عديدة متقاطعة مستقلة بعضها عن بعض ولم يكونوا قد امتدوا الى بلاد روسيا الشرقية بل كان فيها اقوام غيرهم . اما في جهة الغرب والجنوب الغربي فمنع البولونيون تبسطهم وفي الجنوب اعترضتهم الشعوب الكثيرة التي اجتاحت البلاد فقد اجتاحها القوط والهرول والهن والبلغار والافار والخزر والمجر كل في دوره ولكن اكثر هذه الشعوب اجتازها اجتيازاً ولم يخلف فيها اثراً يذكر

وفي القرن العاشر بدأ الروس يمتدون الى شواطئ البحر الاسود ولكنهم لم يلبثوا ان اعترضهم الترك و بعض الشعوب الاسيوية الاخرى فكانت لهم معهم حروب كثيرة . وفي القرن الثالث عشر انقضَّ عليهم التتر في جوار البحر الاسود فخربوا بلادهم وتركوا اكثرها قفراً بلقعاً لكثرة من قتلوا وسبوا . وكان من وراء ذلك ان تيار الاستعمار الروسي تحوَّل الى الشمال والشمال الغربي . ثم تقربت القبائل الروسية بعضها من بعض تدريجاً فكان منها الشعب الروسي كما هو الآن ولكنهُ لا يزال يختلف بعض اجزائهِ عن البعض الآخر في الاخلاق والعادات واللغة . واخذ الروس منذ القرن الخامس عشر يتوسعون في امتلاك البلاد التي شرقيهم وجنوبيهم وزاد توسعهم فيها في ايام بطرس الاكبر في اوائل القرن الثامن عشر وما زالوا يستولون على املاك خانيات التتر التي كانت في جنوب بلادهم شيئاً فشيئاً الى ان اتوا عليها كلها سنة ١٧٨٣ باستيلائهم على شبه جزيرة القرم . اما استعمارهم لسيبيريا فبدأ في القرن السادس عشر واكثر من اربعة اخماس السيبيريين الآن من الروس

و يبلغ عدد الروس الصقالبة الآن ٨٥ مليوناً وسكان المملكة الروسية مع املاكها في اسيا نحو ١٧٠ مليون من النفوس . ونسبة الاناث فيهم الى الذكور كنسبة ١٠٣,٤ الى ١٠٠ فهم مثل غيرهم من الشعوب الاوربية من هذا القبيل . والمواليد فيهم كثيرة اذ يولد ٤٨ مولوداً لكل الف نفس منهم في السنة ولكن الوفيات كثيرة ايضاً تبلغ ٣٤ وفاة لكل الف . واكثر البلاد الروسية سكاناً المقاطعات التي الى الشرق من بولونيا واقلها عمارة الاقسام الشمالية وسيبيريا . وهم في الغالب مفلطحو الرؤوس اما سحناتهم فتختلف كثيراً

البولونيون — واسمهم في الاصل لياشوفي اوليانثي وكانوا قبائل عديدة تعرف احداها بالبولاني تغلبت على القبائل الاخرى في اوائل القرن الحادي عشر فغلب اسمها عليهم جميعاً منذ ذلك الحين . اما مواطنهم فكانت منذ البدء حيث هي الآن اي بين نهر الاودر غرباً

وبحر البلطيك شمالاً وجبال كرباثيا جنوباً فهم لم ينزحوا مثل باقي الشعوب الصقلبية

وكانت لهم حروب كثيرة مع الالمان لان بلاد هؤلاء كانت تضيق بهم فيحاولون الاستيلاء على بلاد جيرانهم . وفي القرن الثالث عشر اكتسح التتر بلادهم وفلوا قوتهم فكاد الالمان يذهبون بملكهم وارضهم ولكنهم استجمعوا قواهم ثانية وصدوا التيار الالماني في القرن الخامس عشر وتمكنوا من المحافظة على ما بقي لهم ولكن لم يستطيعوا ان يستعيدوا ما اخذه الالمان منهم . واضطروا عند ذلك الى الاستيلاء على المقاطعات الروسية شرقيهم فوقعت بينهم و بين الروس حروب دامت قروناً واشتركت روسيا مع بروسيا والنمسا في اقتسام بولونيا سنة ١٧٧٢ ثم سنة ١٧٩٣ ثم سنة ١٧٩٥ واستولت على قاعدة ملكهم مدينة وارسو (او فرسوفيا) .

ولكن البولونيين لم يذهبوا بذهاب ملكهم فهم لا يزالون شعباً اوربياً مميزاً بلغتهِ ومدنيته رغماً عن مساعي روسيا والمانيا والنمسا . وكل من هذه الممالك تحاول نشر لغتها ومدنيتها في ما استولت عليهِ من بولونيا . وعددهم نحو ١٩٠٠٠٠٠٠ منهم نحو ٨٥٠٠٠٠٠ في روسيا ونحو ٤٢٥٠٠٠٠ في المانيا ونحو ٣٤٠٠٠٠٠ في النمسا . و يشبهون في سحناتهم واشكال رؤوسهم بعض فروع الشعب الروسي

البوهيميون والسلوفاك — ومنشأهم بين بولونيا ونهر البا ولا يعرف في اي عهد اتوا بلاد النمسا التي يقطنونها الآن ولا كيف كان ذلك . وكانوا في القرن السابع منتشرين من بفاريا الى الطونه ومعظمهم في بلاد المجر وكانوا قبائل عديدة اهمها قبيلة التشك التي ما زال اسمها يطلق عليهم جميعاً حتى اليوم

وكاد البوهيميون في اول امرهم يفقدون قوميتهم ولغتهم و يندغمون في العنصر الالماني ولكنهم انتبهوا لذلك في القرن الرابع عشر فتذرعوا بكل وسيلة لمنعهِ وساعدتهم مناعة بلادهم الطبيعية . وهم اليوم من ارقى الشعوب الاوربية في سلم المدنية و بلادهم زاهرة بالمدارس والمصانع وعددهم في بوهيميا نحو ٧٠٠٠٠٠٠ و يبلغ السلوفاك الذين في المجر نحو ٢٠٠٠٠٠٠ والبوهيميون اكثر تهذيباً من كل امة اخرى في اوربا اما السلوفاك الذين في المجر فيكثر الاميون بينهم واكثر ما يتعيشون بالزراعة والصناعة . وهم طوال القامة مفلطحو الرؤوس في الغالب ولكن تفريغ جماجمهم كبير . ويختلفون كثيراً في اللون ولكن السمرة اغلب عليهم

السلوفينيون — هم فرع من الصقالبة انتشر في القرن السابع في الجهات الجنوبية الغربية من النمسا ولكنهم امتزجوا بالالمان ولم يبقَ منهم الآن الاَّ قليل وعددهم لا يزيد على المليون كثيراً

السرب والكرواتيون — من صقالبة الجنوب اي اصلهم واصل البلغار والسلوفينيين واحد · وكانوا قبائل عديدة ارتحلت جنوباً الى بلاد البلقان واستوطنتها ثم تميزت على تمادي الايام الى فرعين الكرواتيين والسرب · وبقي الكرواتيون مستقلين في شؤونهم الى ان ضمتهم المجر الى املاكها سنة ١١٠٢ ولما اتحدت المجر مع النمسا سنة ١٥٢٦ صاروا قسماً من امبراطورية النمسا والمجر · اما القبائل السربية فلم تجتمع كلمتها الاَّ بين القرنين العاشر والحادي عشر وبقوا مستقلين حتى سنة ١٣٨٩ حين كسرهم العثمانيون في واقعة قوصوه والحقوا بلادهم بالاملاك العثمانية وعلى اثر ذلك نزح كثير منهم ومن الكرواتيين الى المجر والمقاطعات النمسوية الجنوبية ولم يستقلوا ثانية الاَّ في اوائل القرن التاسع عشر

ومن الكرواتيين اهل كرواتيا وجانب من اهل ايستريا ودلماطيا والبوسنه وجنوب المجر وسلافونيا · اما السربيون فمعظمهم في مملكة السرب والجبل الاسود ومنهم كثيرون منتشرون في البوسنه ودلماطيا وسلافونيا وجنوب المجر · ولا يعرف عدد السرب والكرواتيين تماماً ولكنهم يقدرون بنحو ٩٠٠٠٠٠٠ منهم نحو ٢٠٠٠٠٠٠ في البوسنه والهرسك ونحو ٣٥٠٠٠٠٠ في باقي اقسام النمسا والمجر ونحو ٤٠٠٠٠٠٠ في مملكة السرب والجبل الاسود · واكثرهم يحترفون الزراعة فالذين يتعاطونها منهم يزيدون على ٨٠ في المئة وهم في الغالب مفلطحو الرؤوس

البلغار — نشأوا في الشمال الشرقي من النمسا ثم نزحوا الى بلاد البلقان واستوطنوها وبقوا قبائل متقاطعة الى ان غلبتهم قبيلة البلغار التركية الاصل في اواخر القرن السابع وجمعت كلمتهم وامتزجت بهم واقتبست لغتهم ودينهم ومنذ ذلك الحين عرفوا بالبلغار

وامتد سلطانهم كثيراً في القرنين التاسع والعاشر حتى كاد يعم بلاد البلقان كلها ولكن الاتراك العثمانيين اخضعوهم في آخر القرن الرابع عشر والحقوا بلادهم بالاملاك العثمانية فبقوا خاضعين للترك حتى سنة ١٨٧٨ حين استقلوا ثانية بمعونة روسيا · وسنة ١٨٨٥ استولوا على الروملي الشرقية ولم يعترف الباب العالي باستقلالهم الاَّ سنة ١٩٠٨

والبلغار نحو ٥٠٠٠٠٠٠ وليس منهم خارج البلقان الاَّ قليل جداً · ومعظمهم في مملكة البلغار ومنهم جانب في رومانيا واملاك السرب واليونان · وهم مربوعو القوام يكثر فيهم السمر وغالبهم مستديرو الرؤوس · والصقالبة الذين في مكدونيا التي استولى عليها اليونان والسرب بين البلغار والسرب في لهجاتهم التي يتكلمونها ولذلك يصعب الفصل في هل يعدون بلغاراً او سرباً

حقائق عن الدول المتحاربة

(تابع ما قبله)

فرنسا

فرنسا الجمهورية الوحيدة بين الدول المتحاربة اوصلها الى جمهوريتها الحاضرة حربها مع المانيا سنة ١٨٧٠ بعد ان كانت امبراطورية فهل تقلب هذه الحرب صورتها الجمهورية وتردها امبراطورية او ملكية اسوة لها بحليفاتها روسيا وانكلترا والبلجيك والصرب

وقد بلغ عدد سكانها ٣٩٦٠١٥٠٩ في احصاء سنة ١٩١١ وكانوا مثل ذلك تقريباً سنة ١٩٠٦ لان عدد المواليد قلما يزيد على عدد الوفيات لا لكثرة الوفيات بل لقلة المواليد

العاصمة باريس وقد بلغ عدد سكانها ٢٨٨٨١١٠ في احصاء سنة ١٩١١ وتتلوها مرسيليا فليون وفي كلٍ منهما اكثر من نصف مليون قليلاً ثم بوردو وليل في كلٍ منهما نحو ربع مليون

وقد قدرت ميزانية الحكومة لسنة ١٩١٤ هذه ٥٣٧٣٥١٧٩٨٤ فرنكاً او ٢١٤٩٤٠٧١٩ جنيهاً هذه ميزانية الدخل واما ميزانية المصروفات فقدرت ٥٣٧٣٣٢٩٤٤٩ فرنكاً او ٢١٤٩٣٣١٧٨ جنيهاً يخص نظارة الحربية من ذلك ١٤٣٦٤٩١٥٥٤ فرنكاً او نحو ٥٧ مليون جنيه ونظارة البحرية ٥٨٥١٥٧٦٩١ فرنكاً او نحو ٢٣ مليون جنيه ونصف مليون ويبلغ دين الحكومة الفرنسوية ١٤٣٢ مليون جنيه

ويبلغ طول سواحل فرنسا على الاوقيانوس الاتلنتيكي ١٣٠٤ اميال وعلى بحر الروم ٤٥٦ ميلاً ويبلغ طول تخومها المجاورة لبلجكا والمانيا وسويسرا وايطاليا ١١٥٦ ميلاً وطول تخومها المجاورة لاسبانيا ٤١٩ ميلاً

واكبر حصونها مدينة باريس فانها مكتنفة بسور يبرز منه ٩٧ طابية وفيه ١٧ حصناً قديماً ووراءه ٢٨ حصناً جديداً ببطرياتها يتكون منها معسكران في سان لوي وفرساليا

والمدن المحصنة كثيرة فعلى التخوم الالمانية فردين وتول واپينال وبلفور في الخط المقدم وموبوج ولافر ورمس ولانجر وديجون وبزانسون في الخط الثاني . وعلى التخوم الايطالية بريانسون وغرنوبل في الخط المقدم وليون في المؤخر . وفيها حصون اخرى متفرقة في اماكن مختلفة في نانسي ولڤيل ورمسمون ونيس . وحصونها على السواحل في طولون ورشفور ولوريان وبرست وشربورج وكلها مرافئ محصنة

الجيش الفرنسوي

الخدمة في الجيش الفرنسوي اجبارية عامة ولا يعفى منها الاَّ الذين لا يليقون لها من الوجهة الصحية والجسدية . وتبتدئ الخدمة الآن من سن العشرين (وكانت تبتدئ من سن الحادية والعشرين سابقاً) وتنتهي في الخامسة والاربعين فيقضي الجندي ثلاث سنوات (وكان يقضي سنتين) في الخدمة العاملة ثم ينقل منها الى الاحتياطي فيقضي فيهِ ١١ سنة وينقل منهُ الى الجيش المحلي فيقضي فيهِ ست سنوات وينقل منهُ الى الاحتياطي الوطني فيقضي فيهِ ست سنوات وبها يتم خدمتهُ العسكرية ويطلب من الجنود الذين في احتياطي الخدمة العاملة ان يتمرنوا على الحركات العسكرية ويقوموا بالمناورات مرتين وتكون مدة التمرين اربعة اسابيع في كل مرة ويطلب منهم ذلك مرة واحدة وهم في الجيش المحلي لمدة اسبوعين ويعفون منهُ في الاحتياطي للجيش المحلي

ويجوز التطوع في الجيش الفرنسوي ولكن لمدة اكثر من سنة واحدة والحكومة تشجع المتطوعين على الارتباط بالخدمة من ثلاث سنوات فاكثر الى خمس سنوات

ولما كانت المدة التي يقضيها الجندي الفرنسوي في احتياطي الخدمة العاملة طويلة فعدد الجنود الاحتياطية الذي يصيب كل اورطة كثير جدًّا قد يزيد على الفي جندي . فاذا عبئ الجيش فهذا الاحتياطي يزيد عن ايصال كل اورطة الى قوتها الحربية اللازمة فيؤلف احتياطيًّا آخر لكل اورطة والاي ويزيد عنهما ايضاً فيؤلف قسماً من احتياطي المستودعات

ويتألف الفيلق في الجيش الفرنسوي من فرقتين والفرقة من لوائين واللواء من الايين والالاي من ست اورط ولكنهُ قد يؤلف من سبع اورط او ثمان ايضاً . وفي الفيلق حين تعبئتهِ ٣٣ الف جندي . والجيش كلهُ مؤلف من ٢٣ فيلقاً و ٤١ لواء من الفرسان او نحو ٧٣٠٠٠٠ جندي

ولكل فرقة من المشاة الاي من مدفعية الميدان والالاي يتألف عادة من تسع بطاريات في كل منها اربعة مدافع ولكل فيلق علاوة على بطاريات الفرقتين اللتين يتألف منها تسع بطاريات ميدان واربع بطاريات هوتزر وست « بطاريات ممدة » وجملة ذلك ٣٦ بطارية او ١٤٤ مدفعاً . ثم ان للجيش كلهِ ٤٦ بطارية من المدافع الكبيرة في كل منها مدفعان اي ٩٢ مدفعاً للكل فاذا قسمت على ٢٣ فيلقاً اصاب الفيلق منها اربعة مدافع علاوة على العدد الآنف الذكر فيكون مجموع ما يصيبهُ ١٤٨ مدفعاً . ويلحق بكل فيلق ايضاً في ساحة

الحرب لولا من الفرسان مؤلف من الايين واورطة من الجنود المطاردة و بضعة بلوكات من المهندسين

وتؤلف فرقة الفرسان من ثلاثة الوية واللواء من الايين والالاي من ازبع اورط تلحق بها فرقة من المدفعية ازاكبة فيها بطاريتان في كل منهما ستة مدافع . ويكون في فرقة الفرسان عادة ٤٧٠٠ فارس . وفي الجيش كلهِ دائماً ثماني فرق تزاد في زمن التعبئة الى عشر فرق

ويقسم الجيش الفرنسوي الى قسمين كبيرين وهما الجيش المحلي او المتروبولتان وجيش المستعمرات وكل منهما ينقسم الى قسمين فرعيين وهما الجيش الموضعي وجيش المقاطعات

وفرنسا مقسومة مع الجزائر الى ٢٣ قسماً عسكرياً وعلى كل قسم ما عدا الجزائر ان يجيش فيلقاً كاملاً وعدداً معيناً من الجنود للفرسان والمهندسين والمدفعية الحامية وسواها من اسلحة الجيش

ونقسم الجنود الاحتياطية للخدمة العاملة الى فرق بنسبة عدد فرق الجيش العامل . وفي فرنسا ٣٦ فرقة من الاحتياطي مؤلفة من العدد والمعدات التي تتألف منها فرق الجيش العامل تماماً . ولكل قسم من الاقسام العسكرية في فرنسا احتياطي خاص بهِ فيؤلف منهُ ومن رجال المدفعية المشاة والمهندسين حامية الحصون

وفي الجيش المحلي ٣٦ فرقة ايضاً وما يلزم من الجنود لحاميات البلاد . اما الجيش الجزائري فلهُ احتياطي خاص بهِ واحتياطي محلي ايضاً لعشر اورط من الزواف و٦ اورط من الفرسان المطاردين الافريقيين و٩ اورط من مدافع الميدان الى غير ذلك مما يلزم لسائر الاسلحة

اما الجنود التي تزيد من احتياطي الخدمة العاملة واحتياطي الجيش المحلي فتوضع في المستودعات بعد اتمام التعبئة لتسد بها الخسارة التي تقع في صفوف المحاربين

وفي الجيش الفرنسوي فيلق للجمارك مؤلف من ٣٨ اورطة . وفيهِ ايضاً عدد كبير من حراس الغابات والحراج وهم يجندون عادة من الذين ينقلون من احتياطي الخدمة العاملة الى الجيش المحلي فيحسن استخدامهم في حاميات البلاد

ويلحق بالجيش قوة الجندرمة وهي كناية عن بوليس عسكري يؤخذ رجالهُ من الجيش وفي كل قسم من اقسام فرنسا العسكرية لجيون او اكثر من الجندرمة ومجموع ما في الاقسام كلها ٢١٧٠٠ نفر نصفهم فرسان والنصف الآخر مشاة

اما الحرس الجمهوري وكلهُ في باريس فيتألف من ثلاثة آلاف جندي ثماني مئة منهم من الفرسان

وفي فرنسا نفسها جيش استعماري دائم يتألف في زمن السلم من ١٢ الايًا من المشاة في كل منها ثلاث اورط ومن ثلاثة الايات من المدفعية فيها ١٢ بطارية نصفها من مدافع الميدان والنصف الآخر من مدافع الحصون

اما في المستعمرات فيتألف الجيش الاستعماري من ٣ اورط من الجبون اترانجه (في الهند الصينية) و ١٣ اورطة من المشاة و ٤ اورط من الفرسان و ٣٢ بطارية من مدافع الميدان والحصار واورطة من الفرسان الوطنيين و ٣ بلوكات من جنود التحصين الوطنيين و ٤٩ اورطة من المشاة الوطنيين (وهي ١٢ اورطة من الجنود السنغاليين المطاردين و ٣ اورط من جنود الصحراء الكبيرة و ١٢ من جنود تونكين و ٩ من الجنود الملقية و ٤ من جنود انام المطاردة و ٣ من جنود غرب افريقية و ٦ اورط من جنود الكونغو الفرنسوية)

ويبلغ عدد الجيش الفرنسوي في زمن الحرب نحو اربعة ملايين جندي وفيهِ نحو ثلاثة آلاف مدفع

والجندي الفرنسوي مشهور باقدامهِ وكرّه وحماستهِ وشجاعتهِ ومقدرتهِ على تحمل المشاق وقوة الابتكار الفائقة ورجال المدفعية الفرنسويون احسن رجال المدفعيات في العالم في الرماية وهم متمرنون عليها ولاسيما على اطلاق المدافع السريعة تمرنًا لا مثيل لهُ في الجيوش الاوربية

وموضع الضعف في الجيش الفرنسوي هو في مدفعيتهِ الكبيرة

وتتم تعبئة الجيش الفرنسوي في ثمانية ايام و ١٢ ساعة اي انهُ يعبأ اسرع من الجيش الالماني باثنتي عشرة ساعة

وسلاح الجنود بندقية لبل من عيار ٣١" وهي من طرز قديم قليلاً ولكنها احدث من بندقية موزر المستعملة في الجيش الالماني . اما مدافع الميدان فمن التي قطر فوهتها ثلاث بوصات وهي احدث من مدافع الميدان في الجيش الالماني ايضًا

الاساطيل الفرنسوية

كان لفرنسا في ٣١ اكتوبر الماضي من السفن الحربية المبنيَّة والتي كانت تبنى او رسمت لتبنى ما تراهُ في هذا الجدول

	مبنية	تبنى	رسمت لتبنى
بوارج	٢٣	٧	٣
طرادات مدرعة	٢٠	—	—
حاميات السواحل	٤	—	—
طرادات محمية من الطبقة الاولى	٥		
" " " الثانية	٤	—	٣
" " " الثالثة	٥	—	—
سفن تربيد	٤	—	—
مدمرات	٧٣	١١	—
قوارب تربيد	١٦٦	—	—
غواصات	٠٧٣	١٧	٨

والبوارج مختلفة اربع منها من نوع الدردنوط بنيت حسب بيان سنة ١٩١٠ و ١٩١١ تفريغ كلٍّ منها ٢٣٤٠٠ طن وسمك درعها على جانبيها ١٠ بوصة وعلى ابراج مدافعها ١٢ بوصة وفيها ١٢ مدفعاً مما قطر فوهته ١٢ بوصة و ٢٢ مدفعاً مما قطر فوهته ٥،٥ بوصة واربعة انابيب تربيد وقوة آلتها البخارية ٢٦٠٠٠ والبوارج الباقية سابقة للدردنوط بنيت منذ عشرين سنة او اقل سرعتها ١٨ ميلاً في الساعة ومدافعها الكبيرة مما قطره ١٢ بوصة والصغيرة مما قطره ست بوصات الى عشر وسمك درعها ١١ بوصة او ١٢ بوصة

والطرادات تختلف سرعتها بين ٢٤ ميلاً بحرياً و ١٩ ميلاً وقوة آلاتها البخارية بين ٤٠٠٠٠ حصان و ٢٠٠٠٠ حصان واكثرها سريع تزيد سرعته على ٢٠ ميلاً بحرياً . وسمك درعها ست بوصات او اكثر والمحمية سريعة ايضاً مثلها وقطر مدافعها من تسع بوصات الى ست بوصات

ولفرنسا من المستعمرات والبلدان التابعة لها ما مساحته اربعة ملايين من الاميال المربعة ويقدر عدد سكانه بواحد واربعين مليوناً فسكانها وسكان مستعمراتها اكثر من ثمانين مليوناً . وقد صار بعض مستعمراتها كالجزائر جزءا منها . فلها في اسيا جانب صغير من بلاد الهند مساحته ١٩٦ ميلاً وعدد سكانه ٢٧٣٠٠٠ نفس ولها بلاد انام وكمبوديا وكوشين صين والتنكين ولاوس ومساحتها كلها ٣٠٩٩٨٠ ميلاً وعدد سكانها ١٤٠٥٠٠٠٠ ولها في افريقية بلاد الجزائر وسكانها نحو خمسة ملايين ونصف وتونس وسكانها نحو مليونين والصحراء وسكانها نحو ثمانمئة الف والكنجو الفرنسوي وسكانه نحو اربعة ملايين وجزيرة مدغسكر

وسكانها ثلاثة ملايين وربع · وسكان كل املاكها ومستعمراتها في افريقية ٢٥ مليونًا و ٦٨١ الفًا · ولها بلاد قليلة في اميركا وجزائر البحر

انكلترا

انكلترا سيدة البحار بلادها صغيرة ولكن البلدان الخاضعة لها يبلغ سكانها اكثر من ربع بني آدم · فان مساحة الجزائر البريطانية اي انكلترا واسكتلندا وارلندا ٦٣٣ ١٢١ ميلاً مربعًا وكان عدد سكانها في العام الماضي ٥٧٠ ٠٢٥ ٤٦ ومساحتها مع مساحة البلدان التابعة لها ٠٧٨ ٤٢٠ ١١ وعدد سكانها ١٦٠ ٧٧٥ ٤٢٤ وهاك بعض التفاصيل الاحصائية عنها وعن البلاد التابعة لها من حيث المساحة بالاميال المربعة وعدد السكان ودخل الحكومة ونفقاتها بالجنيهات وقيمة واردات البلاد وصادراتها بالجنيهات ايضًا وطول سككها الحديدية بالميل ومحمول سفنها التجارية والشراعية بالطن

	انكلترا واسكتلندا وارلندا	جبل طارق ومالطة	الهند	اسيا ما عدا الهند	استراليا وجزائر الباسيفيكي	افريقيا	اميركا	المجموع
المساحة بالاميال	١٢١ ٦٣٣	١٢٠	١ ٨٠٢ ٦٥٧	١٦٦ ٨٢٤	٣ ١٩١ ٧٧٢	٣ ١٢٥ ١٤٧	٤ ٠١٠ ٩١٤	١١ ٤٢٩ ٠٧٨
عدد السكان	٤٦ ٠٢٥ ٥٧٠	٢٣٥ ٠٦٣	٢١٥ ١٥٦ ٣٩٦	٨ ٧٠٩ ٥٢٢	٦ ٥٥١ ٥١٢	٢٧ ٩٩٠ ٢٢٢	١٠ ٠٩٦ ٨٦٣	٤٢٤ ٧٧٥ ١٦٠
دخل الحكومة	١٨٨ ٨٠١ ٩٩٦	٥٤٧ ٧٧٣	٨٧ ٠٥٢ ٤٠٠	١٢ ١٦٥ ٤١٣	٧٠ ٨٨٤ ١٩١	٢٥ ٦٤٣ ٧٢٠	٣٩ ٣٦٨ ٠٣٨	٤٢٤ ٤٣٣ ٥٢٤
نفقاتها	١٨٨ ٦٢١ ٩٣٠	٥٠٩ ١٩٤	٨٣ ٦٥٨ ٧٠٠	٩ ٧٥٧ ٨٧٩	٧٧ ٢٢٢ ٥٢٢	٢٥ ٦٠٣ ١٣٤	٢٧ ٧٩٣ ٨٩٧	٤١٣ ٣٦٦ ٢٦٧
دينها	٧١٦ ٢٨٨ ٤٢١	٧٩ ٠٨٠	٣٠٣ ٦٨٠ ٨٠٠	١٤ ٨٢٨ ٧٠٩	٢٨٣ ٠٢٩ ٩٢٦	١٢١ ٨٢٢ ٩٢٢	١١٣ ١١١ ٠٢٥	١ ٦٦٠ ٨٥٠ ٩٠٤
قيمة وارداتها	٨١٣ ٠٦٢ ٥٥٧	٢ ٦٦١ ٠٩٦	١٥٩ ٢٠٨ ٧٠٤	٨٠ ٤٥٠ ٢٠٣	١٠٢ ٣٤٩ ٤٨٩	٦٣ ١٤٩ ٩٦٧	١٥٩ ٦٧٣ ٦٩٧	١ ٤٠٩ ٤٥٤ ٧١٣
" صادراتها	٦٩٧ ٢٥٩ ١٧٢	١ ٠٩٣ ٥٩٨	١٧٧ ٥٦٩ ٣٤٥	٨٣ ٤٤٣ ٢٥٦	٠٩٨ ٦٨٤ ٠٥٣	٨٥ ٠٥٤ ٧٤٣	٠٩٦ ٩٨٠ ٥٢٦	١ ٢٣٩ ٠٨٣ ٦٩١
طول سككها الحديدية	٢٣ ٤٤١	٨	٢٣ ٤٨٤	١ ٥٢٩	٢١ ٦١٠	١٢ ١٠٢	٣٠ ٥١٣	١٢٣ ٦٨٦
محمول سفنها التجارية	١٠ ٩٩٣ ٠٧٣	٣ ٣٠٧	٩٤ ٨٣١	٧٠ ٦٣٧	٤٣٣ ٧٠٨	١٦ ٧٨٣	٤١٨ ٣٥٧	١٢ ٠٣٩ ٤٩٦
محمول سفنها الشراعية	٩٣ ٧١٨	٤ ٥٣١	١٠ ٥٠٥	٧٥ ٤٣٦	١٦٤ ٤٠٣	٧ ٦٨٠	٦٥٣ ٧٣١	١ ٨١٧ ٩٩٣

والجيش الانكليزي قليل جداً اذا قوبل بجيوش الدول الكبيرة يبلغ مجموعهُ نحو ٨٠٠ الف الجند النظامي منهُ ٢٥٤ الفاً والرديف ١٤٠ الفاً والرديف الخاص ٩٠ الفاً وجيش الاقاليم ٣١٦ الفاً والجملة ٨٠٠ الف ٣٥٢ الفاً منها في الهند والباقي في بلاد الانكليز والمستعمرات . والمرجح ان الجيش النظامي او العامل سيزاد في زمن هذه الحرب وبعدها الى ٥٠٠ الف او ٦٠٠ الف

وهو على قلتهِ كثير النفقات جداً لان الجنود لا يؤخذون بالقرعة الاجبارية بل يستأجرون للخدمة استئجاراً فكأن الجندية عمل من الاعمال التي يتعاطاها الانسان لاجل المعيشة . يقول الرجل الانكليزي انا مثل غيري من ابناء وطني فلا يطلب مني ان ادافع عن التاجر عفواً كما لا يُطلَب من التاجر ان يقدم لي ثيابي وثياب اولادي وطعامي وطعام اولادي عفواً بلا ثمن . ومن رأي كبار القواد الانكليز مثل المرشال لورد روبرتس ان الانتظام في الجيش يجب ان يكون كالانتظام في خدمة الحكومة فيحسب الجندي مستخدماً براتب كافٍ لمعيشتهِ ومعيشة عيالهِ ويعطى معاش تقاعد مثل غيرهِ من مستخدمي الحكومة

وما ينقص الانكليز من القوة البرية يستعاض بالقوة البحرية فان عدد سفنهم الحربية التي كانت تامَّة في آخر سنة ١٩١٣ والتي كان ينتظر ان تتم في آخر سنة ١٩١٤ وفي آخر سنة ١٩١٥ مذكور في الجدول التالي

نوع السفينة الحربية	١٩١٣	١٩١٤	١٩١٥
بوارج من نوع سبر دردنوط	١١	١٦	٢١
« « الدردنوط	١٥	١٥	١٥
« سابقة للدردنوط	٤٠	٤٠	٤٠
طرادات مدرعة	٥٠	٥٠	٥٠
« خفيفة	٦٨	٧٦	٨٤
سفن تربيد	١٨	١٨	١٨
سفن اخرى من نوعها	١٧	٢٣	٢٣
نسافات	٢٢٨	٢٤٨	٢٦٢
سفن تربيد قديمة	١٠٠	١٠٠	—
غواصات	٧٧	٨٥	—

والبوارج من نوع السبر دردنوط تمتاز على الدردنوط بكبر مدافعها فالمدفع الكبير في الدردنوط قطر فوهتهِ ١٢ بوصة واما في السبر دردنوط فقطر فوهتهِ ١٣ ½ بوصة فاكثر

وعند الانكليز الآن ١٦ بارجة من هذا النوع وكلها حديثة واليك بيانها

الاسم	التفريغ	عدد المدافع	قطرها	قوة آلاتها البخارية	سرعتها
اوريون	٢٢٥٠٠ طن	١٠	١٣½ بوصة	٢٧٠٠٠ حصان	٢١ ميلاً بحرياً
ثندرر	.	.	.	. .	. .
مونارك	.	.	.	. .	. .
كنكرور	.	.	.	. .	. .
ليون	٢٦٣٥٠	٨	.	٧٠٠٠٠ .	٣٠ .
برنس رويال	.	.	.	. .	. .
كنغ جورج	٢٤٨٠٠	١٠	.	٣١٠٠٠ .	٢١ .
سنتوريون	.	.	.	. .	. .
اجاكس	.	.	.	. .	. .
اوداسيوس	.	.	.	. .	. .
كوين ماري	٢٨٨٥٠	٨	.	٧٨٠٠٠ .	٢٨ .
بنبو	٢٥٠٠٠	١٠	.	٣٠٠٠٠ .	٢١ .
امبراطور الهند	.	.	.	. .	. .
ايرن ديوك	.	.	.	. .	. .
مارلبرو	.	.	.	. .	. .
تيجر	٣٩٠٠٠	٨	.	٧٨٠٠٠ .	٢٨ .

البوارج التي من نوع الدردنوط

الاسم	التفريغ	المدافع الكبيرة	قطرها	قوة الآتها البخارية	سرعتها
دردنوط	١٧٠٠٠	١٠	١٢ بوصة	٢٣٠٠٠ حصان	٢١ ميلاً بحرياً
انفنسبل	١٧٢٥٠	٨	.	٤٣٠٠٠ .	٢٧ . .
اندوميتابل	.	.	.	. .	. . .
انفلكسبل	.	.	.	. .	. . .
بلروفن	١٨٦٠٠	١٠		٢٣٠٠٠ .	٢١½ . .
تمرر	.	.	.	. .	. . .
سبرب	.	.	.	. .	. . .

الاسم	التفريغ	المدافع الكبيرة	قطرها	قوة آلاتها البخارية	سرعتها
سنت فنسنت	١٩٢٥٠	١٠	١٢ بوصة	٢٤٥٠٠ حصان	٢٢ ميلاً بحريًا
كولنجود	.	.	.	. .	. . .
ڤان غارد	.	.	.	. .	. . .
نبتون	١٩٩٠٠	.	.	٢٥٠٠٠ .	٢١ . .
اندفاتيغابل	١٨٧٥٠	٨	.	٤٣٠٠٠ .	٢٧ . .
هرقل	٢٠٠٠٠	١٠	.	٢٥٠٠٠ .	٢١ . .
كولوسس	.	.	.	. .	. . .
نيوزيلند	١٨٨٠٠	٨	.	٤٤٠٠٠ .	٢٧ . .

والسابقة للدردنوط اربعون كما تقدم تختلف سرعتها من ١٦ ميلاً بحريًا الى عشرين ميلاً وسرعة اكثرها بين ١٨ ميلاً وعشرين . ومدافعها الكبيرة من عيار ١٢ بوصة وهي اربعة في كل بارجة والصغيرة ١٢ مدفعاً في كل بارجة اكثرها من عيار ٦ بوصات وبعضها من عيار ٩ بوصات او عشر بوصات وقد بنيت كلها بين سنة ١٨٩٣ وسنة ١٩٠٥ والدردنوط بنيت بعدها . والطرادات كثيرة كما تقدم وبعضها سريع تبلغ سرعتهُ ٢٥ ميلاً او اكثر الى ٣٠ ميلاً

واذا قيست قوة انكلترا البحرية بقوة غيرها من الدول زادت على قوة اقرب دولتين اليها فتزيد مثلاً على قوة المانيا وفرنسا معاً او على قوة المانيا واميركا ويظهر لنا انهُ يمكن ترتيب الدول البحرية الآن على هذه النسبة التقريبية

انكلترا	١٠٠
المانيا	٥٥
اميركا	٤٠
فرنسا	٣٧
اليابان	٢٠
روسيا	٢٠
ايطاليا	١٧
النمسا	١٥

ويبقى فرق كبير بين هذه الدول في مهارة بحارتها وضباطهم وفي توزيع اساطيلها وسهولة وضع الفحم فيها ونحو ذلك من الامور الفنية

بلجكا

سيكون لهذه المملكة الصغيرة شأن في تاريخ اوربا لانها اخَّرت زحف الجيش الالماني على فرنسا الى ان عبأت فرنسا ما تستطيع تعبئتهُ من جيوشها ولولا ذلك لرأينا الالمان في باريس ولتغيرت نتيجة هذه الحرب

وبلاد البلجيك صغيرة المساحة ولكنها كثيرة السكان بالنسبة الى مساحتها فانها ١١٣٧٣ ميلاً مربعاً فقط ولكن عدد سكانها كان منذ اربع سنوات اكثر من سبعة ملايين ونصف مليون فيخص الميل الواحد منها نحو ٥٨٩ نفساً والسكان في بعض ولاياتها اكثر ازدحاماً من ذلك كما ترى في هذا الجدول

اسم الولاية	مساحتها	عدد سكانها	في الميل المربع
انفرس	١٠٩٣	٠٩٨٩٣٤٠	٧٤٩
برابانت	١٢٦٨	١٥٠٠٢١٤	٩٩٥
الفلمنك الغربية	١٢٤٩	٨٨١٠٣٣	٦٤٤
« الشرقية	١١٥٨	١١٢٣٧٥٥	٨٩١
هينو	١٤٣٧	١٢٤٠٥٢٥	٧٩٥
ليج	١١١٧	٠٨٩٩٤٢٣	٧٣٤
لمبورج	٠٩٣١	٠٢٢٧٥٣٢	٢٥٨
لكسمبرج	١٧٠٦	٠٢٣٤٢٥٢	١٢٨
نامور	١٤١٤	٠٣٦٥٦٠٦	٢٤٥
الجملة	١١٣٧٣	٧٥١٦٧٣٠	٥٨٩

فهي اكثر ازدحاماً بالسكان من كل ممالك اوربا وسكانها يزيدون زيادة كبيرة فقد كان عددهم ٦٦٩٣٥٤٨ سنة ١٩٠٠ فزادوا في عشر سنوات ٨٢٣١٨٢ نفساً اي ان الزيادة السنوية اكثر من ٨٢ الفاً او نحو واحد وربع في المئة في السنة وهي ناتجة من كثرة زيادة المواليد على الوفيات

كانت بلاد البلجيك قديماً جزءا من الامبراطورية الرومانية ثم لما انحلت تلك

الامبراطورية صارت البلجيك من املاك الفرنك اي الفرنسويين وانقسمت الى امارات عديدة في زمن الحكم الاقطاعي واستولى عليها ملوك برغندي من سنة ١٣٨٥ الى ان دالت دولتهم بالملك كارلس الجسور سنة ١٤٧٧ فانتقلت هي وهولندا بواسطة ابنته الى بيت هبسبرج ملوك اسبانيا الى ان عقد صلح اترخت سنة ١٧١٣ فانتقلت هي وحدها الى النمسا · ثم ضمت الى فرنسا في زمن بونابرت واعيدت الى هولندا بعد سقوطه وذلك في ٣١ مايو سنة ١٨١٥ وكانت حينئذٍ ميدان الحروب الاوربية وفيها جرت موقعة ووترلو الشهيرة (على ١١ ميلاً من مدينة بروكسل) في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥ اي منذ تسع وتسعين وسنة فهل يحتمل ان تقع فيها المعركة الفاصلة الآن كما وقعت فيها معركة ووترلو حينئذٍ

ولكن اتحاد بلجكا مع هولندا لم يدم لاختلاف سكان البلادين في المذهب والطباع لاسيما وان اهالي هولندا كانوا مستأثرين بكل المناصب العالية في الحكومة · فلما حدثت الثورة الثانية في فرنسا سنة ١٨٣٠ اقتدت البلجيك بها وثارت طالبة الانفصال عن هولندا · وحاولت حكومة هولندا قمع الثورة بالقوة فلم تفلح وجاء البرنس فردرك ابن ملكها بجيش جرار واحتل بروكسل فحاربهُ السكان واضطروهُ الى الخروج منها والالتجاء الى انفرس · وفي الرابع من اكتوبر تلك السنة اعلنت البلجيك انها استقلت عن هولندا وانشأت حكومة موقتة · واسرع الاسطول الهولندي ورمى انفرس بالمدافع فزاد غيظ البلجيكيين حتى صار عودهم الى هولندا ضرباً من المحال · واجتمع حينئذٍ موتمر في لندن حضرهُ نواب فرنسا والنمسا وبروسيا وروسيا وانكلترا فرأى بعد مداولات طويلة ان انفصال البلجيك عن هولندا صار امراً مقضيًّا لامرد لهُ · وفي السنة التالية اختير البرنس ليوبولد السا كسكوبرجي ملكاً عليها فدخل بروكسل في ٢١ يوليو سنة ١٨٣١ واقترن بابنة لويس فيليب ملك فرنسا فاشتد بهِ ازرهُ · ولم تقبل هولندا بما اقرَّ عليهِ موتمر لندن فشهرت الحرب على بلجكا لكن فرنسا وانكلترا انتصرتا لها فقهرت هولندا · وطلبت هولندا ان تحمل بلجكا نصيبها من الدين الوطني وبعد تقلبات كثيرة اعترفت هولندا باستقلال البلجيك وتحملت البلجيك خمسة ملايين فلورين او نحو عشرة ملايين فرنك في السنة ربا ما خصها من دين هولندا

والبلجيك من اغنى بلدان اوربا في الزراعة والصناعة والمعادن · يزرع فيها القمح والشعير والشوفان والقطاني على انواعها والقنب والكتان والتبغ وحشيشة الدينار وبنجر السكر والكرم وانواع الفاكهة فتبلغ مساحة بساتين الفاكهة فيها ١٣٠٠٠٠ فدان · وحكومتها تنفق

على اربع مدارس زراعية وتسعة حقول للتجارب الزراعية . وهي مشهورة بخيلها وفيها نحو ٢٦٠ الفاً من الخيل ونحو مليونين من البقر

ويتلو غناها الزراعي غناها المعدني ففيها النحاس والرصاص والزنك والشب والرخام والمرمر والحديد والفحم الحجري . واهم معادنها الحديد والفحم الحجري فهي تتلو انكلترا فيهما فان فيها ٢١٩ منجماً من مناجم الفحم يستخرج منها في السنة ٢٣ مليون طن ويستخرج من مناجم الحديد ١٦٠٠٠٠٠ طن وفيها اكثر من خمس مئة معمل للآلات الحديدية تصنع في السنة ما ثمنهُ سبعة ملايين من الجنيهات

وفيها معامل لنسج الكتان والصوف والقطن والحرير والخرج ولدبغ الجلود وعمل المصنوعات الجلدية وفيها مسابك كبيرة للمدافع في لياج وانفرس ومعامل لياج من اشهر المعامل لعمل الاسلحة . والمعامل المعدنية منتشرة في كل مدنها وتبلغ قيمة صادراتها ووارداتها في السنة نحو خمس مئة مليون جنيه او نحو عشرة اضعاف تجارة القطر المصري . وميزانية حكومتها في السنة ٢٨ مليون جنيه وعليها دين يبلغ ١٤٧ مليون جنيه انفق كلهُ او اكثرهُ لاجل المنافع العمومية رباهُ السنوي نحو خمسة ملايين من الجنيهات يوفى من دخل سكك الحديد

اعظم حصونها في انفرس وهي من احصن حصون الدنيا و يقال انها تكفي لتحصين الجيش البلجيكي كلهِ . ومن حصونها المنيعة ايضاً حصون لياج وهوي ونامور لكن مدافع الالمان الكبيرة قويت عليها وخربتها وجيشها في زمن السلم نحو خمسين الفاً وفي زمن الحرب ١٨٠ الفاً ثمانون الفاً منها لحفظ الحصون ومئة الف لمنازلة العدو وتستطيع ايضاً ان تستخدم الحرس المدني وعددهُ نحو ٤٧ الفاً فيزيد جيشها وقت الحرب على مئتي الف

هذه خلاصة حال البلجيك في الماضي والحاضر الى حين اجتاحها الالمان في هجومهم على فرنسا اما حالها في المستقبل فتتوقف على كيف تنتهي هذه الحرب فان انتهت بفوز المانيا فالغالب انها تضمها اليها ثم تضم هولندا وتتوالى الثورات الداخلية الى ان تزهق النفوس وتتداعى صروح العمران . وان انتهت بفوز فرنسا وانكلترا وروسيا حفظ لها استقلالها وقد يضاف اليها بعض البلاد المجاورة او تعدَّل حدودها تعديلاً يزيدها بسطةً وعمراناً

وقد اظهر البلجيكيون من البسالة في الدفاع عن ذمارهم ما سيبقى ذكرهُ مسطوراً في تاريخ الدهور مقروناً بالمدح والاعجاب

الحرية الشخصية وارتقاء الدولة (١)

لقد خبط الناس في فهم معنى الحرية فذهبوا الى انها تقتضي التمكن من اي عمل يدور في خلد طالبهِ . وهذا الوهم يرجع سببهُ الى مغالاة الحاكمين في التحكم بافراد الرعية وتطرف المستبدين في استعمال سلطتهم الشرعية لمحض منافعهم الشخصية متغاضين عن مصلحة غيرهم فحصلت تلك الردَّة ونجم عن الغلو في استبداد الحاكم غلوٌ من جهة المحكوم في طلب الحرية فافضى بهِ الغلو الى اخراج الحرية عن معناها الاصلي الطبيعي . وذهب جميع هؤلاء المغالين الى ان الحاكمية لا تجتمع مع الحرية فقالوا ان الحاكمية تقتضي وجود حاكم اعلى في كل دولة تطيعهُ افراد الرعية فيسن لهم القوانين و يأمرهم باتباعها و يقتص منهم اذا اخلوا بنص من نصوصها وان سلطة هذا الحاكم الاعلى سلطة لاحد لها من الوجهة الشرعية وان المحكوم لا يمكنهُ ان يقف في وجه الحاكم فيسوقهُ الحاكم الى الحرب ويجبي منهُ الضريبة اثر الضريبة فكيف اذن توجد الحرية بوجود هذه الحالة السياسية

اعترض اصحاب هذه الحرية الخيالية على وجود الحاكمية في الدولة لان وجودها يمنع افراد الرعية من التمتع بهذه الحرية المطلقة فهم يطلبون ان يكون لكلٍ الحرية التامة في اجراء ما يريدهُ ولا يجوز لاحد ان يعارضهُ في الحصول على رغائبهِ — وهذه الحرية التي ينشدونها تشبهُ الحرية التي يدعو اليها دعاة الفوضى اي الذين ينكرون وجود السلطة الحاكمة القاهرة وتشبهُ ايضاً الحرية التي قال بها اصحاب مذهب « العقد الاجتماعي » . قال اصحاب هذا الرأي ان الناس كانوا قبلما وجدت الحكومات والدول متمتعين بالحرية المطلقة ثم تنازلوا للحاكم الاعلى عن بعض حريتهم في نظير محافظتهِ على حقوقهم ومنع الغير من الاعتداء عليهم . والذي دعا الى انتشار هذا الرأي هو مغالاة حكام القرنين السابع عشر والثامن عشر في الاستئثار بالسلطة والاستبداد بالرعية فقام العلماء في وجوههم وذهبوا الى ان قوة الحاكم مستمدة من الشعب على حد الرأي السابق

والذي يظهر من البحث ان الحرية الخيالية يستحيل وجودها او تصورها الاَّ لشخص

(١) استعنت في كتابة هذه المقالة بكتاب مبادئ العلم السياسي تأليف الاستاذ ليكوك مدرس العلوم السياسية في مدرسة مجل بولاية مونتريال في اميركا

يفترض انهُ ذو قوة مطلقة يستطيع ان ينال بها كل ما يطلبهُ . اما اصحاب هذا الرأي فيقولون ان الحرية تكسب كل شخص حقًّا مطلقاً في نيل كل ما تتوق نفسهُ اليهِ . فكيف يمكن تصور هذه الحرية اذا اتحد المطلوب وتعدد الطلاب فقد يوجد شيء محبوب يتوق اليهِ عدد كبير من الناس في وقت واحد فاذا رام كل منهم نيلهُ لا يتسنى ذلك لجميعهم فينتهي بهم الامر الى الخصومة وينالهُ في آخر الامر اقواهم

وغاية ما يمكن لكل فرد ان ينالهُ من الحرية في افعالهِ بوجه الحق هو ان يكون حرًّا مطلقاً في جميع الافعال التي لا تمس حرية غيرهِ . وليس في هذه الحرية مخالفة لحرية الغير وقد عرفها الثوريون الفرنسيون في منشورهم الذي اصدروهُ عام ١٨٧٩ كما يأتي « الحرية هي القوة التي تمكن صاحبها من مباشرة اي فعل لا يضر الغير » وعرفها سبنسر بقولهِ ان « كل امرىء حرٌّ ان يباشر اي فعل يريد مباشرتهُ على شرط ان لا يتعدى بذلك على حرية اي امرىء اخر » . هذه الحرية الشرعية لا تنافي الحاكمية بل لا يمكن تصورها او وجودها الاَّ مع الحاكمية ولا توجد الاَّ اذا ايَّدها الحاكم الاعلى فانها ما دامت تخول صاحبها التمتع بحقوق معروفة معينة بشرط ان لا ينافي تمتعهُ بها حقوق غيرهِ فلا بد من وجود سلطة عالية تحدد حقوق كل شخص وتتولى المحافظة على بقاء تلك الحدود فتمنع كل احد من التعرض لحقوق غيرهِ في اثناء تمتعهِ بحقوقهِ وبذلك توجد الحرية الشرعية بين الافراد بفعل الحكومة او بفعل الوازع . وقد اطلقوا على هذا النوع من الحرية اسم « الحرية المدنية »

ينتج من هذا ان من اهم وظائف الحكومة ضمان الحرية الشخصية ومنع الافراد من التعرُّض لحرية غيرهم على انهُ لا يلزمها قصر سلطتها على ذلك المنع

وقد ذهب كثير من الكتاب الى ان وظيفة الحكومة يجب ان تكون مقصورة على ذلك وانهُ لا يجوز لها ان تتعرض لحرية الفرد بل تقصر عملها على منع تعرض الواحد لحرية غيرهِ وهم يخطئون الحكومة مثلاً في اكراهها الفرد على تعليم ابنائهِ وزرع ارضهِ بطريقة مخصوصة تعينها لهُ ووضع قواعد تحتم اتباعها على اصحاب المعامل في استخدامهم العمال والزامهم اياهم بمكافأة العامل الذي يفقد عضواً من اعضائهِ في اثناء العمل . وقد قالوا ان الحكومة يجب ان تصرف همها الى المحافظة على حرية الفرد وتعمل كل ما يلزم لذلك . فهم يبررون وجود الجيش واقامة الحصون وبناء الاساطيل لمنع تعرض الاجنبي لحريةِ الوطني ويبررون ايضاً وجود البوليس والمحاكم الجنائية والمدنية على انواعها . ومنهم من يتوسع فيبرر الحكومة في اي

عمل تعمله وان كان فيهِ اخلال بمبدإ الحرية اذا كانت ترى في عملها نفعاً للفرد او للشعب

وعند الكتَّاب السياسيين نوع من الحرية غير الحرية الخيالية والحرية المدنية وهو الحرية الوطنية اي استقلال الامة فاذا قيل مثلاً ان اليونان نالوا حريتهم الوطنية في حرب ١٨٢١ فالمقصود انهم اصبحوا من ذلك الحين دولة مستقلة تحكم نفسها بنفسها وبناء عليهِ يقال ان الشعب اليوناني فقد حريتهُ لانهُ فقد استقلالهُ . ونوع آخر وهو «الحرية الدستورية» اي ان يحكم الشعب حكومة ينتخبها الشعب وتكون مسؤولة لديهِ كما هي الحالة في الولايات المتحدة وفرنسا وانكلترا

ويجدر بنا في هذا المقام ان نذكر الفرق بين الدولة والحكومة فالدولة هي مجموع من الناس يقطنون بقعة معينة من الارض تحكمهم الاكثرية منهم او يحكمهم شخص واحد او عدد من الاشخاص وتكون ارادة هؤلاء متغلبة على سائر المجموع بما يملكونهُ من القوة الحاكمة . فقوام الدولة اذن امران هما الامر والطاعة فحيث يوجد قوة تأمر وقوم يطيع توجد الدولة . اما الحكومة فهي كناية عن الشخص او الاشخاص الذين ولُوا القوة الحاكمة . وبناء على ما تقدم فكل فرد من الشعب يعتبر عضواً من الدولة ولا يعتبر عضواً من الحكومة

ثبت مما تقدم ان الحكومة هي المسؤولة عن المحافظة على الحرية المدنية بما تسنهُ من الشرائع فاذا كانت الحكومة شخصاً مستبداً ظالماً فقد يعبث بحرية الافراد وحقوقهم على حسب هواهُ . اما الحكومات الدستورية فيختلف فيها ضمان الحرية الشخصية باختلاف نوع الدستور الذي يعين نوع الحكومة ويوزع اعمالها على هيئاتها التنفيذية والتشريعية والقضائية . واحسن البلاد ضماناً للحرية الشخصية هي البلاد التي يكون فيها تعديل الدستور صعباً لان ضمان الحرية الشخصية من مقتضيات الدستور فاذا كان تعديلهُ سهلاً سهل العبث بحقوق الافراد . واصعب الدساتير تعديلاً دستور الولايات المتحدة اذ يجب ان يطلب التعديل ثلثا الولايات او ثلثا مجلس النواب ليجوز النظر فيهِ . اما في بلاد الانكليز مثلاً فللبرلمان ان يعدّل الدستور في اي اجتماع من اجتماعاتهِ القانونية

فبناء على ذلك يكون نظام الحكومة في اميركا ابعث على ضمان الحرية الشخصية وسائر مبادئ الدستور من نظام سائر الحكومات . وقد انتشرت الحرية في تلك البلاد انتشاراً عظيماً لا تضارعها فيهِ بلاد اخرى من بلاد الله

ولا بد من معرفة العلاقة بين الفرد والدولة او الهيئة العمومية لمعرفة السيطرة التي

يسوغ للحكومة ان تباشرها مع افراد الامة — فقد ذهب القائلون « بالعقد الاجتماعي » ان الفرد يشغل في الهيئة العمومية مركزاً مستقلاً وان جميع الافراد تعاقدوا على تسليم امرهم الى الحاكم مقابل محافظتهِ على حريتهم بمنع تعدي الفرد على اخيهِ وبذلك تكون سيطرة الحكومة مقصورة على هذا العمل اي منع التعدي . وهذا المذهب كان لهُ شأن عند علماء القرن الثامن عشر ولكن بطل القول بهِ بعد ذلك . وذهب بعض الكتاب السياسيين الى ان العلاقة بين الفرد والدولة علاقة طبيعية متينة وشبهوها بعلاقة اعضاء الجسم بالجسم فكما انهُ لا يمكن وجود اليد منفصلة عن الجسم فكذلك لا يمكن ان يعيش الفرد منفصلاً عن الدولة وان الدولة وان تكن قد ترقى نظامها مع مرور الزمان فقد وجدت منذ وجود الانسان بصورة احط من صورتها الحاضرة . فقد اعتبروا القبيلة والعشيرة دولة في اول نشوئها لان قوام الدولة وهو الامر والطاعة وجد في القبيلة فكانت الحاكمية محصورة في زعيم يأمر ويطاع وقالوا ان الدولة والفرد شيء واحد لا يمكن فصلها مطلقاً وسموا هذا المذهب مذهب الدولة العضوي . وعلى مقتضى هذا المذهب تنمو الدولة نموًّا متواصلاً كما ينمو الجسم الحي وهذا النمو المتواصل يؤدي الى ترقي النظام الاجتماعي . والذي ارادهُ اصحاب هذا القول هو مجرد التمثيل بين الدولة والحي لا ان الدولة تشبهُ الحيَّ من جميع الوجوه لان الجسم الحي ينمو نموًّا اضطراريًّا والدولة تنمو نموًّا اختياريًّا اي ان لإرادة الافراد تأثيراً في ترقية الدولة فتنمو بمحض ارادة الافراد المكونة منهم . واما النبات والحيوان فينموان نموًّا كرهيًّا طبيعيًّا ولا يد لهما فيهِ ومهما يكن من امر هذا المذهب فانهُ اعان على اضعاف مذهب العقد الاجتماعي الذي يجعل الفرد مستقلاً عن الدولة ويحصر سلطة الحكومة ويحددها فيمنع نمو الدولة وزيادة قوتها وصوَّر الدولة والافراد جسماً حيًّا متضامناً مرتبطاً يعمل للنفع العام . وهذا التمثيل وان كان ناقصاً من بعض الوجوه كما تقدم فانهُ تمثيل مفيد يدل على ان الفرد قد تحتم عليهِ المصلحة العامة تحمل الخسارة الشخصية كما ان اليد قد تفنى في سبيل المدافعة عن الرأس او عن القلب . واذا اعتقد الافراد بهذا المذهب سهل عليهم طاعة القوانين التي يسنها الحاكم الاعلى ويظهر انها منافية لحرية الفرد لانهم يرون عند ذلك ان القانون انما يعمل للعموم لا للفرد وان المصلحة الخاصة يجب ان يتغاضى عنها اذا اعترضت المصلحة العامة . واما اذا تقوى مذهب الاستقلال الفردي في النفوس فيؤدي الى عدم احترام السلطة وفقدان الوطنية ووقوف الدولة المؤلفة من الافراد عن النمو . ثم اذا ضعفت الدولة ضعف الفرد وهذا حال الدول الضعيفة لا هي سعيدة

ولا الفرد فيها سعيد وان الاحوال المشاهدة تميل بنا كل الميل الى قبول المذهب العضوي وبثهِ في نفوس اهل الوطن — كل هذا يدل على ان الجهل في حب الذات يؤدي الى ضرر عظيم وما اشد سريان هذا الجهل في الشرق الذي نسي اهلهُ انفسهم وتكالبوا على حبها فذهب تكالبهم ادراج الرياح وضرب عليهم وعلى دولهم المذلة والمسكنة الى ان يتغيروا عن هذه الحالة المشؤومة

ومن المحال وجود جمعية في الدنيا يكون اساسها مذهب الاستقلال الفردي. وكل جمعية تشاء النجاح في نيل غرضها ينبغي لاعضائها ان يندغموا فيها وينسوا اشخاصهم النسيان الذي تقتضيهِ اغراض الجمعية فاذا عرض احدهم مطلباً وجب ان يؤيدهُ بالمغانم العامَّة التي تنجم عنهُ ويتجرد عن الهوى النفسي كل التجرد. بهذه الطريقة تنجح الجمعيات سواءٌ كانت سياسية او اجتماعية ولا تقوم قائمة لجمعية بشرية اذا جعلت الانانية اساساً لها لانهُ يستحيل ان تتفق مطالب الافراد الشخصية ولذلك نرى البلاد التي فشا فيها مذهب الاستقلال الفردي بسبب عدم الثقة بالحكومات لا ينجح فيها عمل مشترك. فكم من جمعية نشأت والتحمس منبث في صدور اعضائها في اول الامر ثم ما عتمت ان تضاربت اراؤهم وتصادمت مصالحهم ولا مصلحة عامَّة تجمعهم فانحلت جمعيتهم وذهبت مساعي افاضلهم هباءً منثوراً

نزل الشرق المسكين اكثر من كل بلد غيرهِ في هذه المهواة فضاعت آثار الوطنية فيهِ وماتت المصالح العامَّة ويئس الناس من القيام باية حركة عمومية في دفع مغرم او جر مغنم. كل هذا ناجم عن تعاقب الظالمين الغاشمين على امرهِ والسعي وراء منافعهم الخاصَّة وقتل الوطنية وابادة الوحدة فكلما قامت حركة عامَّة اخمدوا انفاسها واطفأوا نارها خوفاً على مصالحهم الذاتية فرسخ في اذهان الناس على تمادي الاجيال ان لا فائدة من اية وحدة عامَّة يقصد بها النفع العام وقد امسوا في حالة لا يفهمون معها معنى الفاظ الوطنية والقومية والمصلحة العامَّة الاَّ بما يشاهدونهُ من آثارها في بلاد الغرب الراقية وحتى ان بعضهم ضعفوا عن مقاومة دولهم المنحطة فترى بعض الدول الشرقية تستبد وتحكم برعاياها المستضعفين وهم مكتوفو الايدي يقبلون ظلمها صاغرين ولو اوتوا شيئاً من الروح الوطنية لامكنهم تقويض دعائم حكامهم ونهج حياة جديدة في هذه الدنيا تقلل من بؤسهم وتزيد من سعادتهم. ولعل امة اليابان تكون مثالاً لامم الشرق فينهجوا نهجها ويسيروا في ميدان الحياة بعد هذا الهجوع الطويل

خليل يعقوب الخوري

المآخذ الشعرية

(تابع ما قبلهُ)

قال عبد الله بن سليمان لابي العباس : اعذرني فاني مشغول · فقال لهُ ابو العباس :

ولا تعتذر بالشغل عنا فانما تنال بك الآمالُ ما اتصل الشغلُ

فاخذهُ ابو الحسن علي بن هرون الشيباني بقولهِ من ابياتٍ :

لا تعتلل بالشغل انك انما ترجى لانك دائماً مشغولُ
واذا فرغت ولا فرغت فغيرك المقصود للحاجات والمأمولُ

وقال عبد الله بن المعتز العباسي :

وكأَن السقاة بين الندامى أَلفاتٌ بين السطور قيامُ

فاخذهُ رجاء بن الوليد الاصبهاني بقولهِ :

هذي المدام وهذه التُحَفُ والكأْس بين الشَّرب تختلفُ
فكأَنهم وكأَن ساقيهم سين تُرى قدامها الفُ

وقال ابو عيينة :

ابوك لنا غيث نعيش بظلّهِ وانت جرادٌ لست تُبقي ولا تذَرْ

فقال ابو بكر الخوارزمي بمعناهُ :

أَتحصد ايديكم ويزرع غيركم فانتم جرادٌ والملوك السحائبُ

وقال ابو سعيد الرستمي من قصيدة واخذ معناهُ من قول ابي تمام : « عوَّذهُ الحاسد بخلاً بهِ » :

يوسعهُ ان رآهُ حاسدهُ مدحاً ويثني عليهِ جاذبهُ

وقال ابن المعتز العباسي :

وكأَنَّ الربيع يجلو عروساً وكأَنّا من قطرهِ في نثارِ

فاخذهُ الصاحب بن عباد بقولهِ :

اقبل الجوّ في غلائل نورِ وتهادى بلؤْلؤٍ منثورِ
فكأَن السماء صاهرت الارض فصار النثار من كافورِ

وقال بعض الشعراء :

غنَّت فلم يبقَ فيَّ جارحةٌ إلاَّ تمنَّت بانها أُذُنُ

فاخذهُ ابو سعيد الرستمي وزاد عليهِ بقولهِ :

غنى فجلّى الظلام غرَّتهُ عنا وغصت بشدوهِ الأُفُقُ

فودَّتِ العين انها اذنٌ تسمعُ والأُذن انها حَدَقُ

وقال بعضهم :

ارابك دمعي اذ جرى فحملتني من الضرّ والبلوى على مركبٍ صعبِ

فلا تنكرنْ تلك الدموع فانما يبيّضها تصعيدها من دم القلبِ

وتابعهُ ابو الحسن البديهي بقولهِ من قصيدة :

ولم أرَ لي يوم الرحيل مساعداً على الوجد حتى اقبل الدمع مسعدا

وكان دماً فايضً منهُ احمرارهُ بنار التصابي حين فاض مصعَّدا

وقال ابو طاهر بن ابي الربيع من قصيدة :

والنبت ريَّان المهزّة مائلٌ شرق المحاجر زهرهُ بالماء

مسحت باجنحة الصبا اعرافهُ وجلت مداوسها متون إضاء

فترى الظباء اذا وردنَ حيالها ككواكبٍ قابلنهنَّ مرائي

وأخذهُ من قول ابن المعتز :

وترى الرياح اذا مسحن غديرهُ صقَّلنهُ ونفين كلَّ قذاةِ

ما ان يزال عليهِ ظبيٌ كارعٌ كتطلُّع الحسناء في المرآةِ

وقال ابن نباتة السعدي من قصيدة :

ما بال طعم العيش عند معاشرٍ حلوٌ وعند معاشرٍ كالعلقمِ

من لي بعيش الاغبياء فانَّهُ لا عيش الأَ عيش من لم يعلمِ

ومن احسن ما قيل في هذا المعنى قول ابن المعتزّ :

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

وقال ابو الصلت الاشبيلي :

ومهفهف شربت محاسن وجههِ ما مجّهُ في الكأس من ابريقهِ

ففعالها من مقلتيهِ ولونها من وجنتيهِ وطعمها من ريقهِ

فاخذهُ ابن حيُّوس وقصَّر عنهُ في قولهِ :

ومهفهف يغني بلحظ جفونهِ عن كأسهِ الملأى وعن ابريقهِ

فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيهِ ووجنتيهِ وريقهِ

وقال ابو الصلت ايضاً في ثقيل وقد اجاد :

لي جليس عجبتُ كيف استطاعت هذه الارض والجبال تقلهُ

أنا أرعاهُ مكرهاً وبقلبي منهُ ما يقلق الجبال اقلُّهُ

فهو مثل المشيب اكرهُ مرآهُ ولكن أصونهُ واجلُّهُ

فاخذهُ من قول ابي الحسن جعفر بن الحاج الميورقي وهما متعاصران :

لي صاحب عميت عليَّ شؤُونهُ حركاتهُ مجهولة وسكونهُ

يرتاب بالامر الجلي توهماً فاذا تيقَّن نازعتهُ ظنونهُ

اني لأهواهُ على شرَقي بهِ كالشيب تكرههُ وانت تصونهُ

وقال مطرف الغرناطي :

وفي فروع الايك وُرْقٌ اذا بلَّ الندى اعطافها تسجعُ

او هزَّها نفح نسيم الصبا شاقك منها غُرَّدٌ شُرَّعُ

كأنما ريطتها منبرٌ وهي خطيبٌ فوقهُ مصقعُ

انّ شبهاً في طرَفٍ لوعةٌ جرى لها في طرَفٍ مدمعُ

فاخذهُ من قول عبد الوهاب بن علي المالقي الخطيب :

كأنَّ فؤادي وطرفي معاً هما طرفا غُصُنٍ أخضرِ

اذا اشتعل النار في جانبٍ جرى الماء في الجانب الآخرِ

وقال آخر بهذا المعنى :

القلب من فرقة الخلاَّن يحترقُ والدمعُ كالدرّ في الخدَّين يستبقُ

ان فاض ماء عيوني لم يكن عجبٌ العودُ يقطر ماءً وهو يحترقُ

وقال بعضهم :

لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرباً فالطير يرقص مذبوحاً من الألمِ

وكتب ابو فراس الحمداني الى سيف الدولة بن حمدان من قصيدة :

اذا لم اجد من خلَّةٍ ما أُريدُهُ فعندي لأُخرى عزمةٌ وركابُ
وليس فراق ما استطعتُ فان يكن فراق على حالٍ فليس إيابُ

وهو مأخوذ من قول اوس بن حجر :

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليهِ بوجهٍ آخر الدهر تقبلُ

وقال الحمداني من هذه القصيدة ايضاً :

وافعالهُ للراغبين كريمةٌ واموالهُ للطالبين نِهابُ
ولكن نبا منهُ بكفيَّ صارمٌ واظلم في عينيَّ منهُ شهابُ

وهو من قول البحتري :

سحابٌ عداني جودُهُ وهو ريقٌ وبحرٌ خطاني فيضهُ وهو مفعمُ
وبدرٌ أضاء الارض شرقاً ومغرباً وموضع رجلي منهُ اسود مظلمُ

وقال المتنبي :

تركتُ السرى خلفي لمن قلَّ مالهُ وانعلتُ افراسي بنعماك عسجدا
وقيدتُ نفسي في هواك محبَّةً ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا

والمَّ فيهِ بقول ابي تمام :

همي معلقة عليك رقابها مغلولة ان الوفاء إسارُ

وكرَّر المتنبي هذا المعنى فزاد عليهِ حتى كاد يفسدهُ بقولهِ :

يا من يقتّل من اراد بسيفهِ اصبحتُ من قتلاك بالاحسانِ

وقال المتنبي :

وانا الذي اجتلب المنية طرفهُ فمن المطالب والقتيل القاتلُ

وهو من قول دعبل :

لا تطلّب بظلامتي احداً طرفي وقلبي في دمي اشتركا

وقال المتنبي في السفر :

وانَّ نهاري ليلة مدلهمةٌ على مقلة من فقدكم في غياهبِ

بعيدة ما بين الجفون كأنما عقدتم اعالي كل هدب بحاجبِ

فقال ابن جني انهُ مثل قول بشار بن برد :

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصارُ

وذكر القاضي انهُ مأخوذ من قول الطرمي في رطاناته :

ورأسي مرفوع الى النجم انما قفاي الى صلبي بخيط مخيَّطُ

وقال ابو القاسم الزاهي :

سفرن بدوراً وانتقبن اهلّةً ومسن غصوناً والتفتن جآذرا

واطلعن في الاجياد بالدر انجماً جعلن لحبّات القلوب ضرائرا

وقد اخذ البيت الاول من المتنبي القائل :

بدت قمراً ومالت غصن بانٍ وفاحت عنبراً ورنت غزالا

وقال المتنبي :

قد استشفيت من داء بداء واقتل ما اعلّك ما شفاكا

فاخذهُ من قول حميد بن ثور : « وحسبك داء ان تصحّ وتسلما » . وقيل من قول النبي : « كفى بالسلامة داء »

وقال الزاهي :

احصي على دهري الذنوب بمقلةٍ لدموعها لا املك الاحصاء

وهو من قول ديك الجن :

انا احصي فيك النجوم ولكن لذنوب الزمان لستُ بمحصي

وقال المتنبي بمعناهُ :

اقلّب فيهِ اجفاني كأني اعدُّ بهِ على الدهر الذنوبا

وقال الوأواء الدمشقي من ابيات :

فقلت لم ودمع العين يجري على خدّي لهُ درٌّ نثيرُ

متى ارعى بروض الحسن منهُ وعيني قد تقسَّمها غديرُ

وكأنهُ من قول ابن المعتز :

وان تك في خدَّيك للحسن روضةٌ فان على خدَّي غديراً من الدمع

وقال سعيد بن محمد بن العاص المرواني في الهلال :

والبدر في جوّ السماء قد انطوى طرفاهُ حتى عاد مثل الزورقِ

وتراهُ من تحت المحاق كأنما غرق الكثير وبعضهُ لم يغرقِ

وهو من قول بن المعتز ايضاً :

فانظر اليهِ كزورقٍ من فضةٍ قد اثقلتهُ حمولةٌ من عنبرِ

وقال شمس المعالي

وفي السماء نجوم ما لها عددٌ وليس يكسف الاَّ الشمس والقمرُ

وهو من قول الطائي

ان الرياح اذا ما استعصفت قصفت عيدان نجدٍ فلم يعبأن بالرتمِ

بنات نعش ونعش لا كسوف لها والشمس والبدر منها الدهر في الرقمِ

وقال ابو العتاهية

الحمد لله فهو ألهمني الحمد على الحمد والمزيد لديهِ

كم زمانٍ بكيت فيهِ فلما صرتُ في غيرهِ بكيتُ عليهِ

وهذا المعنى تداولهُ الشعراء فقال ابرهيم بن العباس

كذاك ايامنا لا شك تندبها اذا نقضّت ونحن اليوم نشكرها

وقال آخر

وما مرَّ يوم ارتجي فيهِ راحةً فافقدهُ الاَّ بكيتُ على امسِ

وقال ابو تمام الطائي

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسودِ

واذا اراد الله نشر فضيلةٍ طويت اتاح لها لسان حسودِ

لولا اشتعال النار في ما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العودِ

اخذهُ البحتري فقال

ولن تستبين الدهر موضع نعمةٍ اذا أنت لم تدلل عليها بحاسدِ

وكأنهما اخذاهُ من قول معن بن زائدة :

اني حُسِدتُ فزاد اللهُ في حسدي   لا عاش من عاش يوماً غير محسودِ
ما يُحسد المرء الاَّ من فضائلهِ   بالعلم والظرف او بالبأس والجودِ

وقال ابو حية النميري :

فالقت قناعاً دونهُ الشمس واتَّقت   باحسن موصولين كفٍ ومعصمِ

واصلهُ مأخوذ من قول النابغة :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطهُ   فتناولتهُ واتقتنا باليدِ

وانشد الثوري :

ترى الدرَّ منثوراً اذا ما تكلَّمت   وكالدرّ منظوماً اذا لم تكلَّمِ

وهو من قول البحتري :

فمن لؤلؤٍ تجلوهُ عند ابتسامها   ومن لؤلؤٍ عند الحديث تساقطهُ

وقال ابرهيم بن العبَّاس :

لفضل بن سهلٍ يد   تقاصر عنها المثَلْ
فباطنها للندى   وظاهرها للقبَلْ
وبسطتها للغنى   وسطوتها للأجلْ

فاخذهُ ابن الرومي وقال لابرهيم بن المدبّر :

اصبحت بين ضراعةٍ وتجمّلٍ   والمرء بينهما يموت هزيلا
فامدد اليَّ يداً تعوَّد بطنها   بذل النوال وظهرها التقبيلا

وقال ابو الفتح كشاجم الرملي في جواد :

ضحك اللجين على سواد اديمهِ   وكذا الظلام تنيرُ فيهِ الأنجمُ
فكأنهُ ببنات نعشٍ ملبَبٌ   وكأنما هو بالثريا ملجمُ

وهو من قول ابن المعتز :

ألا فاسقياني والظلام مقوَّضٌ   ونجم الدجى تحت المغارب يركضُ
كأن الثريا في اواخر ليلها   تفتح نور او لجام مفضَّضُ

وقال ابن الرومي :

وقضيف من الرجال نحيفٌ راجح الوزن عند وزن الرجال
في أناس أوتوا حلوم العصافير فلم تغنهم جسوم البغالِ

أخذهُ من قول حسان بن ثابت الانصاري ٠ وقال لهُ بنو الديان الحارثيون : قد كنا ونحن نطول باجسامنا على العرب حتى قلت :

دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا ان الرجال ذوو قدٍّ وتذكيرِ
لا بأس بالقوم من طول ومن عظمٍ جسم البغال واحلام العصافيرِ

وقال الآخر ولم يخرج عن هذا المعنى :

ولا خير في كبر الجسوم وطولها اذا لم يزن طول الجسوم عقولُ

وقال زهير بن ابي سلمى المزني :

تراهُ اذا ما جئتهُ متهللاً كأنك تعطيهِ الذي أنت سائلهُ

فتناولهُ مروان بن ابي حفصة بقولهِ :

نفحت مكافئاً عن جود معنٍ لنا فيما تجود بهِ سجالا
فعجلت العطية يا ابن يحيي لنادبهِ ولم تردِ المطالا
فكافأ عن صدى معنٍ جوادٌ بأجود راحةٍ بذلت نوالا
بنى لك خالدٌ وابوك يحيي بناءً في المكارم لن ينالا
كأنّ البرمكيّ لكل مالٍ تجود بهِ يداهُ يُفادُ مالا

وقال اعرابي :

لا والذي انا عبدٌ في عبادتهِ لولا شماتة اعداءٍ ذوي إحنِ
ما سرّني أنّ ابلي في مباركها وأن امراً قضاهُ الله لم يكنِ

فاخذهُ بعض المحدثين وقال :

لولا شماتة اعداءٍ ذوي حسدٍ وأن أنالَ بنصفي من يرجّيني
لما خطبت الى الدنيا مطالبها ولا بذلتُ لها عرضي ولا ديني

عيسى اسكندر المعلوف

فوائد من اخبار القضاة

وصلنا في الجزء الماضي من اخبار القضاة الى هرون بن عبد الله الذي ولاهُ المأمون قضاء مصر سنة ٢١٧ للهجرة · وقد نقل موءلف كتاب القضاة ان هرون هذا جعل مجلسهُ في الشتاء في مقدم المسجد واستدبر القبلة واسند ظهرهُ بجدار المسجد ومنع المصلين ان يقربوا منهُ وباعد كتَّابهُ عنهُ وباعد الخصوم وكان اول مَن فعل ذلك · واتخذ مجلساً للصيف في صحن المسجد واسند ظهرهُ للحائط الغربي · وعليهِ فالمحكمة كانت في المسجد ولم يكن لها بناء خاص بها · وفي عهدهِ امر الخليفة المأمون بالمحنة اي باشهاد القضاة وغيرهم من العدول ورجال العلم ان القرآن مخلوق فكان هرون بن عبدالله اذا شهد عندهُ شاهدان سألهما عن القرآن فان اقرَّا انهُ مخلوق قبلهما والاَّ اوقف شهادتهما · وكانت هذه المحنة من سنة ثماني عشرة الى ان قام المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين · اما هرون فلم يزل على القضاء الى سنة ست وعشرين ومائتين · وخلفهُ محمد بن ابي الليث الخوارزمي وكان قبل دخولهِ مصر ورَّاقاً على باب الواقدي وكان فقيهاً بمذهب الكوفيين فكان من امرهِ لما ولي القضاء ان حاسب هرون بن عبد الله على ما كان في بيت المال وامر بحبسهِ وكشفهِ ومما فعلهُ ايضاً ان سعيد بن زياد الملقب بابن القطاس كان من اهل الديانة والفضل وقد شهد عند لهيعة بن عيسى وابرهيم بن الجراح وابن المنكدر وهرون وكانت لهُ حلقة في المسجد الاَّ انهُ كان يتكلم مع جلسائهِ بسب ابن ابي الليث والدعاء عليهِ فاوقفهُ ابن ابي الليث واتى رجل من الازد فادعى رقبتهُ (اي انهُ عبد لهُ) واتى بالشهود يشهدون لهُ على ذلك فحبسهُ القاضي خمسة ايام ثم حكم بشهادتهم وامر بهِ فنودي عليهِ فبلغ ديناراً فاشتراهُ محمد بن ابي الليث واعتقهُ

ثم لما قام الخليفة المتوكل رُفع اليهِ امر ابن ابي الليث فبعث قوصرة [1] لينظر في امرهِ فكتب اليهِ قوصرة بما صحَّ عندهُ من امرهِ فاتى كتاب المتوكل بحبسهِ واستصفاء اموالهِ فحبسهُ قوصرة هو وولدهُ واصحابهُ واعوانهُ واستصفيت اموالهم كلهم· ثم ورد كتاب المتوكل بلعن ابن ابي الليث على المنبر فلعنهُ مكرم بن حاجب الامام على المنبر ولعنتهُ العامَّة

وتلا ذلك الافراج عنهُ والايقاع بخصومهِ واستصفاء اموالهم ثم الايقاع بهِ ثانية وحلق رأسهِ ولحيتهِ وضربهُ بالسوط وحملهُ على حمار بإكاف وتطوافهُ الفسطاط · ويظهر من ذلك ان القضاة كانوا يطلقون شعور روءوسهم كما يطلقون لحاهم

(١) هو يعقوب بن ابرهيم الذي جعل والياً على بريد مصر

ومما ذكرهُ المؤلف ايضاً ان زي اهل مصر وجمالـــ شيوخهم واهل الفقه والعدالة (الشهود) منهم كان لباس القلانس الطوال كانوا يبالغون فيها فامرهم القاضي ابن ابي الليث بتركها ومنعهم لباسها وان يشبهوا بلباس القاضي وزيهِ فلم ينتهوا فجلس في مجلس حكمهِ في المسجد واجتمع اولئك الشيوخ عليهم القلانس فاقبل اثنان فضربا رؤُسهم حتى القوا قلانسهم فتناولها الصبيان والرعاع يلعبون بها وفي ذلك يقول شاعرهم

واخفتَ ايام الطوالـــ واهلها فرموا بكل طويلة لم تقصرِ
ما زلتَ تأخذهم بطرح طوالهم والمشي نحوك بالرؤُوس الحسَّرِ
حتى تركتهم يرون لباسها بعد الجمال خطيَّة لم تغفرِ
لبسوا الطوال لكل يوم شهادة ولقوا القضاة بمشية وتبخترِ
ما لي اراهم مطرقين كأنما دمغت رؤُوسهم بحمى خيبرِ

وولي القضاء بعدهُ الحارث بن مسكين قال محمد ابن ابي الحديد « انا وليتُ الحارث بن مسكين القضاء كنت عند المتوكل فذكر رجلاً يوليهِ قضاء مصر فقال اكتبوا الى عيسى بن لهيعة فقلت الله الله يا امير المؤْمنين في المسلمين ان عيسى بن لهيعة مستهتر بالشطرنج قال فمن ترى قلت بها رجل يعرفهُ امير المؤْمنين وهو الحارث بن مسكين فقال صدقت اكتبوا لهُ » . فاتاهُ كتاب القضاء وهو بالاسكندرية ففض الكتاب فلما قرأهُ امتنع من الولاية فجبرهُ على قبولها اخوانهُ وقالوا نحن نقوم بين يديك . فقدم الفسطاط وجلس للحكم . وحملهُ اصحابهُ على كشف ابن ابي الليث والتقفي عليهِ بمثل ما نقضى بهِ على هرون بن عبد الله من رفع حساب بيت المال وما كان فيهِ فكان ابن ابي الليث يُوقف كل يوم بين يدي الحارث فيضرَب عشرين سوطاً ليخرج مما وجب عليهِ من الاموال التي كانت تحت يدهِ

وكان الحارث هذا مقعداً من رجليهِ فكان يُحمل في محفَّة في المسجد الجامع وكان يركب حماراً متربعاً . وطُلب اليهِ في لباس السواد فامتنع تخوَّفهُ اصحابهُ سطوة السلطان بهِ وقالوا يقال انك من موالي بني امية فاجابهم الى لباس كساء اسود من صوف . وامر باخراج اصحاب ابي حنيفة من المسجد واصحاب الشافعي وامر بنزع حصرهم ومنع عامة المؤذنين من الاذان ومنع قريشاً والانصار ان يدفع اليهم من طعمة رمضان شيء وامر بعمارة المسجد الجامع وحفر خليج الاسكندرية ونهى عن تقييد المصايد فابيحت للناس ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيهِ ومنع القرَّاء الذين في مسجد محمود وغيرهِ الذين يقرأُون القرآن بالالحان وترك تلقي الولاة والسلام عليهم وامر بضرب عنق رجلين نصرانيين شهد عندهُ انهما ساحران

وحضر الحارث بن مسكين و يونس بن عبد الاعلى جنازة فاخذ يونس في كلام الزهاد والحكاية عن الصالحين فبكى بعض اهل المجلس وخاف الحارث بن مسكين بذلك فالتفت الى يونس برفق فقال لهُ انت تحسن هذا كلهُ وانت تصنع ما تصنع · فقال لهُ يونس انت قاضٍ وقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من جُعِل قاضياً فقد ذُبح بغير سكين

قيل شهد رجل عند الحارث بن مسكين فقال لهُ الحارث ما اسمك قال جبريل قال لهُ الحارث لقد ضاقت عليك اسماء بني آدم حتى سميت باسماء الملائكة فقال لهُ الرجل كما ضاقت عليك الاسماء حتى سميت باسم الشيطان فان اسمهُ حارث · وصُرف الحارث ابن مسكين عن القضاء سنة ٢٤٥ وليهُ سبع سنين واحد عشر شهراً · وخلفهُ بكار بن قتيبة من قبل المتوكل

وانتهى هنا ما كتبهُ المؤلف ابو عمر محمد بن يوسف الكندي فذيلهُ ابو الحسن احمد ابن عبد الرحمن بن برد ولكن شتان بين ما كتبهُ هو وما كتبهُ الكندي لانهُ ذكر سطوراً قليلة من اخبار كل قاضٍ ولم يذكر فيها شيئاً يستحق النقل او تستفاد منهُ فائدة ما

وقد الحقت بالكتاب فصول من كتاب رفع الإصر عن قضاة مصر وكتاب النجوم الزاهرة بتلخيص اخبار قضاة مصر والقاهرة والكلام فيها كثير الفوائد والنكت ولكنهُ ليس مسنداً كالكلام في اخبار القضاة · ومما جاء فيها عن الحارث بن مسكين انهُ لما اتى المأمون مصر طلب وزيرهُ الفضلُ بن مروان الحارث بن مسكين ليوليهُ القضاء وسألهُ ما تقول في ابن اسباط وابن تميم فقال ظالمين غاشمين فقال ليس لهذا احضرناك فاضطرب اهل المسجد وقام الفضل ودخل على المأمون وقال لقد خشيت على نفسي من ثوران الناس مع الحارث فارسل المأمون الى الحارث فحضر فاعاد عليهِ المسألة فقال ظالمين غاشمين فقال لهُ المأمون هل ظلماك في شيء قال لا قال فعاملتهما قال لا قال كيف شهدت عليهما فقال كما اشهد انك امير المؤمنين ولم اركَ قط الأَ الساعة وكما اشهد انك غزوت ولم احضر غزوك · فقال اخرج من هذه البلاد فليست بلادك وبع قليلك وكثيرك فانك لا تبقى فيها ابداً وحبسهُ في قبة هرثمة في رأس الجبل في خيمة ثم انحدر المأمون واحدرهُ معهُ فلما فتح البلاد التي قصدها احضر الحارث فلما دخل عليهِ سألهُ عن المسألة بعينها فاعاد الجواب بعينهِ ثم قال لهُ ما تقول في خروجنا هذا فقال اخبرني عبد الرحمن بن القاسم بن مالك ان الرشيد كتب اليهِ يسألهُ عن قتال اهل دهلك فقال ان كان خروجهم من ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم وان كانوا انما شقوا العصا فقتالهم حلال · فأجابهُ المأمون بجواب قبيح سبهُ فيهِ وسبَّ مالكاً وقال للحارث ارحل عن مصر فقال يا امير المؤمنين الى الثغر قال لا الحق بمدينة السلام فرحل اليها واقام فيها من سنة ٢١٧ الى سنة ٢٣٢ وكان ذلك قبلما ولي القضاء على ما تقدم

كيف تنجو البلاد من الضيق

للسعة والنجاة من الضيق سبيلان وهما زيادة الدخل والاقتصاد في النفقة . وتقوم زيادة الدخل لاناس مثل سكان هذا القطر بان يزيدوا حاصلاتهم الزراعية ويجتهدوا حتى تقوم بما يحتاجون اليهِ من طعام وشراب وكساء وان يصدروا منها شيئاً كثيراً يبيعونهُ باغلى ما يمكن من الثمن . وذلك كلهُ ليس من موضوعنا الآن لاننا قد بحثنا فيهِ مراراً وسنعود اليهِ كلما سنحت الفرص

ويقوم الاقتصاد في النفقات بالاكتفاء بما يلزم وعدم التبذير والاسراف في شيء ولاسيما اذا كان مما يُجلَب من الخارج . وقد يستغرب القارئ اذا قيل لهُ ان ثمن ما يرد الى القطر المصري في السنة من اوربا وغيرها نحو ٢٧ مليون جنيه وان ما ثمنهُ اكثر من عشرين مليون جنيه منها مما يمكن الاقتصاد فيهِ كثيراً وقد يمكن الاستغناء عن اكثرهِ كما ترى في هذا الجدول

ثمن منسوجات مختلفة من قطن وصوف وكتان وحرير	٧٠٠٠٠٠٠ جنيه
« طحين وقمح وذرة وقطاني وبطاطس	٤٠٠٠٠٠٠ «
« معادن ومصنوعات معدنية	٣٠٠٠٠٠٠ «
« لعب ومصابيح وبرانيط وآلات وادوات الخ	٢٠٠٠٠٠٠ «
« سكر وبن وشاي ومربيات	١٢٠٠٠٠٠ «
« خيل وغنم وبقر وسمك وزبدة وجبن الخ	١٠٠٠٠٠٠ «
« خمر وبيرا واشربة روحية ومياه معدنية	٠٩٠٠٠٠٠ «
« رخام وجير وجبس وسمنت وقرميد	٠٦٠٠٠٠٠ «
« صابون وطيوب مختلفة	٠٤٠٠٠٠٠ «
« جلود ومصنوعات جلدية	٠٣٨٠٠٠٠ «
« اصباغ مختلفة	٠٢٦٠٠٠٠ «
« اثاث خشب	٠٢٠٠٠٠٠ «
والجملة	٢٠٨٤٠٠٠٠ «

ويظهر لنا ان القطر يستطيع ان يستغني في السنة التالية عما ثمنهُ عشرة ملايين من الجنيهات كما ترى في الجدول التالي ولاسيما اذا اكثر من زرع الحبوب واقتصد في النفقات العادية

من ثمن المنسوجات على انواعها	٢٥٠٠٠٠٠ جنيه
« الطحين والقمح والذرة والقطاني الخ	٣٠٠٠٠٠٠ «
« المعادن والمصنوعات المعدنية	١٥٠٠٠٠٠ «
« اللعب والمصابيح والبرانيط الخ	١٠٠٠٠٠٠ «
« السكر والبن والشاي والمربيات	٠٥٠٠٠٠٠ «
« الخيل والغنم والبقر والسمك الخ	٠٣٠٠٠٠٠ «
« الخمر والبيرا والاشربة الروحية الخ	٠٥٠٠٠٠٠ «
« الرخام والجير والسمنت	٠٢٠٠٠٠٠ «
« الصابون والطيوب	٠٢٠٠٠٠٠ «
« الجلود والمصنوعات الجلدية	٠١٠٠٠٠٠ «
« الاصباغ المختلفة	٠١٠٠٠٠٠ «
« الاثاث ونحوهِ	٠١٠٠٠٠٠ «
والجملة	١٠٠٠٠٠٠٠ «

فهذه عشرة ملايين من الجنيهات تتوفر للقطر في سنة واحدة من غير ان يضام اذا اكثر من زرع الحبوب حتى تكاد تكفيهِ وتغنيهِ عن غيرهِ . ومن المحتمل ان مَن يقتصد في نفقاتهِ ويرى ان الاقتصاد لم يضرهُ بل نفعهُ يجري عليهِ في السنين التالية وحينئذٍ تكون المحنة التي اصابتنا هذه السنة نعمةً في ثياب نقمة

ولكن كيف يقوم الناس بهذا الاقتصاد هل يحملون عليهِ بوضع اللوائح وسن القوانين ؟ كلاّ فكل امرئٍ حرٌّ ان يأكل ما يشاء ويلبس ما يشاء لا تصل اليهِ قوانين الحكومة الوضعية من هذا القبيل ولكن للمعايش قوانين اخرى لا تسهل مخالفتها فالرجل الذي كان دخلهُ يسمح لهُ بركوب الدرجة الاولى في سكة الحديد يبقى يركبها الى ان يقل دخلهُ فيركب الدرجة الثانية واذا قلّ ايضاً ركب الدرجة الثالثة . والمرأة التي كانت تشتري فسطانها بعشرين جنيهاً تكتفي اذا اضطرت بفسطان ثمنهُ عشرة جنيهات او خمسة او جنيه واحد او اقل . وبين ما ينفقهُ الغني في سنتهِ وما ينفقهُ الفقير الذي يماثلهُ صحةً وراحةً بون شاسع جدًّا ودرجات كثيرة . الفقير يكتفي في مأكلهِ ومشربهِ وملبسهِ بخمسة جنيهات او ستة في السنة والغني لا يكتفي بخمسة آلاف او ستة آلاف من الجنيهات . وبينهما الوف من الدرجات يسهل التدرُّج فيها وقد تجد بين اصحابها كلها اناساً متساوين في الراحة

والتعب والقوة والضعف . وما ركفلر بملايينهِ الكثيرة باوفر راحة او اجود صحةً من راعي الضأن الذي يمشي حافياً و يأكل خبزهُ قفاراً

فالحاجة هي التي ستجبر الناس على تقليل نفقاتهم . ولا بدَّ من ان ينتبه التجار لذلك و يقللوا ما يجلبونهُ من البضائع وسيضطرهم الضيق المالي لذلك لان معامل اوربا لا ترسل اليهم البضائع في هذه الحال ما لم يدفعوا ثمنها نقداً لاسيما وان معامل المانيا التي كانت كثيرة التساهل مع التجار لا تستطيع ارسال شيء من بضائعها الى القطر المصري في زمن الحرب ولذلك فالمعاملة بالنقد ستضطر التجار الى تقليل البضائع والمشترين الى تقليل ما يشترونهُ منها ولو كانت المعاملات التجارية كلها نقداً لجاءتنا هذه الازمة وعند اكثر السكان من المال ما يكفيهم السنة والسنتين

بلغ ثمن كل ما ورد الى القطر المصري في العام الماضي نحو ٢٨ مليونًا من الجنيهات وثمن كل ما اصدرهُ اقل من ٣٢ مليونًا فالفرق بين ثمن الصادر وثمن الوارد وهو اربعة ملايين من الجنيهات لم يكفِ لايفاء فائدة دين الحكومة وديون الاهالي ولذلك اضطرَّ القطر ان يصدر من الذهب الذي كان فيهِ اكثر ممَّا ورد اليهِ منهُ وبقي مديونًا . فاذا استطاع ان يقلل ثمن وارداتهِ في العام المقبل حتى تصير ١٨ مليونًا من الجنيهات فقط استطاع ان يوفي ثمنها وفوائد دين الحكومة وديون الاهالي ولو هبط ثمن قنطار القطن جنيهًا اولو بقي ثمنهُ على حالهِ ونقص ما يباع مليوني قنطار الى ثلاثة . فالاقتصاد في النفقات ضربة لازب في الاحوال الحاضرة لنجاة البلاد من الافلاس

وجد الباحثون في انواع الطعام وما فيها من الغذاء للانسان انهُ اذا عُلف الثور حبوبًا لكي يذبح و يؤكل لحمهُ ضاع من الحبوب حتى تصير لحمًا ٩٧ في المئة فاذا كانت الحبوب من الفول والذرة وما اشبه تكفي لتغذية مئة رجل ثم اكلها الثور وصارت لحمًا ودهنًا في جسمهِ فهذا اللحم والدهن اللذان تولدا من تلك الحبوب يكفيان لتغذية ثلاثة رجال فقط . نعم ان اللحم اطيب من الذرة والفول ولكن الحصول عليهِ باطعام الحبوب للمواشي اسراف لا يستطيعهُ الاَّ الاغنياء . وقد حسب بعضهم ان موسم الذرة في الولايات المتحدة يكفي ٢٣٠ مليونًا من السكان اذا عاشوا كما يعيش الصينيون والهنود ولكن سكان الولايات المتحدة يستهلكونهُ كلهُ تقريبًا و يستهلكون فوقهُ ما يعادلهُ من سائر الحبوب والبطاطس وهم اقل من مئة مليون لا لانهم يكثرون من اكل الحبوب بل لانهم يحولون اكثرها الى لحم واشربة روحية تلذذاً بالمعيشة . وواضح من ذلك ان نفقات الحاجيات غير كثيرة وانما الكثير نفقات الكماليات فاذا اضطر الانسان الى الاقتصاد في كمالياتهِ اقتصد كثيراً وقس على ذلك ما يقال في الاكسية على انواعها

اسباب الحرب ونتائجها

يسهل البحث عن اسباب هذه الحرب ويصعب التكهن بنتائجها لانها حتى كتابة هذه السطور لا تزال سجالاً . دوّخ الالمان بلاد البلجيك وانتشروا في جانب كبير من فرنسا ودنوا من باريس ودخل خصومهم الروس بلادهم وبلاد النمسا حليفتهم ودوخوا جانباً كبيراً منها والمستقبل غيب . وقد ذكرنا في مقتطف سبتمبر ما بدا لنا من اسباب هذه الحرب ونتائجها ورأينا الآن مقالة في هذا الموضوع لكاتب خبير وهو السر هري جنستن في مجلة القرن التاسع عشر التي صدرت في اول سبتمبر فاقتطفنا منها ما يأتي

ان بزور هذه الحرب زرعت سنة ١٨٨٤ فان المانيا عزمت حينئذٍ ان تصير من دول الاستعمار الكبيرة لما رأت من تغلُّب بلجكا على بلاد الكنجو وبسط انكلترا لسيادتها التجارية على بلاد النيجر وعمل فرنسا في غرب افريقية ومدغسكر حاسبة انها ان لم تستولِ هي على جانب كبير من بلدان الام لتتناول منهُ المواد التي تستعمل في الصناعة وتبيع فيهِ مصنوعاتها صارت صناعتها عبدة ذليلة لاميركا وانكلترا وفرنسا لاسيما وان اميركا وفرنسا ضربتا المكوس الباهظة على ما يرد اليهما من البضائع ولا يبعد ان تقتفي انكلترا خطواتهما فلا يبقى لالمانيا مورد تستورد منهُ المواد اللازمة لصناعتها فيتعذر عليها مباراة هذه البلدان صناعةً وتجارةً

ولما حاولت المانيا الاستيلاء على بعض البلدان الافريقية راب الانكليز امرها لكنهم لم يروا وجهاً للاعتراض عليها فاستولت في افريقية وجزائر البحر بحق او بغير حق على بلاد مساحتها ١١٣٥٠٠٠ ميل مربع وكان نصيبها من افريقية كبيراً جدًّا . وقد ندم الانكليز على جانب كبير من غربي افريقية عرضهُ اصحابهُ عليهم فلم يقبلوهُ لانهم حسبوهُ صحاري قاحلة لا خير فيها فاخذتهُ المانيا واذا هو من اغنى البلدان بخيراتهِ فيهِ الماس والنحاس ومهاد الفوانو وما اشبه

لكن المانيا لم تقنع بما ملكتهُ من هذه البلدان وبما تتوقع امتلاكهُ من غيرها بل قصدت ان تصير من الدول البحرية الكبيرة وتمسك بذراعيها البحر الشمالي وبحر بلطيق من الشمال والغرب وبحر الادرياتيك من الجنوب والشرق وبلغت الادرياتيك باتفاقها مع النمسا حتى صار اتصالها بها اشد من اتصالها ببفاريا احدى ممالكها . ثم اذا وصلت النمسا الى بحر اجيا (الارخبيل) وامتدت سلطتها الى كورفو سهل على المانيا الوصول الى بر الاناضول والعراق رأت انكلترا منها ذلك ولم تمانعها بل حسبت ان اتساعها وتوسعها امر مقضي لا بدَّ منهُ

ولكنها راقبت بعين الحذر ما رأتهُ من ازدياد اسطولها فاوجست من ذلك شرًّا لان امبراطورها لم يخفِ ما في نفسهِ بل كاشف بهِ وزراءهُ وغيرهم وهو ان تبسط المانيا في افريقية وما يتوقع ان يستولي عليهِ من املاك تركيا لا يغنيهِ عن الاستيلاء على اسوج والدنمارك وهولندا وبلجكا فتمتد سلطنتهُ حينئذٍ من اسوج شمالاً الى تريستا فكرفو فسلانيك فالاستانة فبغداد فخليج العجم جنوباً ويبقى الهند الى ان تحين الفرص لتدويخها

وقد بدأ الآن في العمل بما ينويهِ فهاجم بلجكا وفرنسا واضطر انكلترا الى الدفاع عنها ولا بدَّ من ان يوقع بهما وبانكلترا ضرراً كبيراً ويحملها خسائر فاحشة ولكنهُ استهدف وعرَّض بلادهُ لفقدان كل ما تملكهُ من المستعمرات وما لها من الامتيازات والنفوذ في البلاد العثمانية وما كانت تنتظر امتلاكهُ في افريقية من املاك البرتغال والبلجيك . واذا تابع الحرب الى النهاية كما يقول فاما ان يُغلَب فتتجزأ بلادهُ الى ممالك وامارات صغيرة لا يخشى شرها في المستقبل واما ان يَغلِب فتخرج بلادهُ من الحرب وقد هلك اكثر جيشها وضرب الافلاس فيها اطنابهُ بعد ان تكون قد خربت انكلترا واخلت فرنسا من سكانها . ويتسع المجال حينئذٍ لروسيا والولايات المتحدة وكندا وجنوب افريقية واستراليا وزيلندا الجديدة واليابان حتى تمتلك المسكونة صناعة وتجارة وتخرج المانيا منها . ويحتمل ايضاً ان تقوم حينئذٍ الشعوب السوداء والسمراء والصفراء وتخلع نير الاوربيين وتنازعهم السيادة فلا تقوم لالمانيا قائمة بعد ذلك ولو كان الفوز لها في هذه الحرب

والمانيا لا تسمع نصح الناصحين فلم يبقَ لانكلترا الاَّ ان تبذل كل ما في وسعها لتفوز عليها باسرع ما يمكن فتنجيها من الاضمحلال وتنجي نفسها ايضاً من الخراب . والظاهر مما كتبتهُ الجرائد الالمانية الموعز اليها ان هذه النتائج لا بدَّ منها فقد قالت عند ابتداء الحرب ان المانيا لا ترحم المغلوب ولقد جاءت فعال الالمان في الغرباء الذين كانوا في بلادهم وفعال جيوشهم في البلدان التي دخلوها مؤيدة لذلك فدعت الى توثيق عرى الاتحاد بين خصومهم وتألبهم على مقاومتهم لدفع شرهم عنهم ولا بدَّ من ان يعاملوهم بعد الفوز عليهم بما كانوا هم عازمين ان يعاملوهم بهِ فيقصروا اشبار المانيا حتى لا تستطيع ان تضرَّ بهم في المستقبل

والظاهر ان المانيا وقعت الآن بين شرين لا بدَّ لها من اختيار احدهما فاما ان تطلب ممالكها واماراتها الخارجة عن بروسيا الهدنة وتخلع نير بروسيا ونير اسرة الامبراطور عنها او تواصل الحرب الى ان تقهر المانيا فتقسم الى ممالك وامارات صغيرة وتنفصل المجر عن النمسا وتتحد اقسام بولونيا الثلاثة فتعود مملكة واحدة تحت سيادة روسيا وتتحد بوهيميا ومورافيا وتسترد

الدنمارك شلسوك الشمالية وتأخذ كل من رومانيا والسرب ما يخصها من امبراطورية النمسا وتأخذ ايطاليا ترنتنو والقسم الايطالي من اوستريا ودلماطيا وتسترد فرنسا كل ولايات الرين وتأخذ بلجكا ما تستحقهُ وهي تستحق اكثر من غيرها ويمتد تخم هولندا الى امس وتشترك روسيا وانكلترا وفرنسا في اتمام سكة بغداد وتأخذ انكلترا املاك المانيا في شرق افريقية حتى تتصل املاكها من بلاد الراس الى مصر

ومن المحتمل ان الشعب الالماني لم يدرك حتى الآن الخطر الذي هو فيهِ وان المتنورين منهُ ومن النمسو يين اصحاب المصالح الكبيرة في همبرج وبرمن وهنوفر وبرنسويك ودرسدن وليبسك وكولن ومنهيم ودرمستات وويمر وفرنكفورت وكارلسرو وستتغارت وموخ وڤينا ينهضون ويطلبون توقيف الحرب وارجاع الجنود الالمانية الى المانيا · وتطلب المانيا والنمسا حينئذٍ عقد مؤتمر دولي يقضي بينهما وبين خصومهما ولا بدَّ لهما من ان تسلما دولة كبيرة محايدة مثل الولايات المتحدة الاميركية كل البلدان التي عليها النزاع وجانباً كبيراً من اساطيلهما ضماناً على انهما تقومان بما يفرضهُ عليهما المؤتمر · وكل ما يفرضهُ عليهما يكون خفيفاً جدًّا في جنب اضمحلال الامبراطورية الالمانية الذي هو نتيجة لازمة عن استمرار هذه الحرب لانهُ يستحيل ان يكون الفوز لها وللنمسا اخيراً ولم يبقَ لهما الآن تعترفا بخطإهما وبان الامور لم تأتِ على ما قدَّرتا فقد اخطأتا في تقديرهما قوة السرب والبلجيك الحربية ومقدرة الاسطول الالماني على الاضرار بالتجارة البريطانية وفي اعتمادهما على مساعدة ايطاليا والدولة العثمانية لهما · الخطأُ خطأُ الحكومة الالمانية والحكومة النمسوية فهل يجوز ان يؤْخذ شعباهما بجريرتهما · هل يجوز ان تهلك الملايين وتضام الملايين لان عشرين رجلاً من الملوك والامراء والوزراء والقواد ليس فيهم من الشجاعة الادبية ما يحملهم على الاعتراف بخطإهم

وخلاصة ما تقدم اولاً انهُ حتى شهر يوليو الماضي لم ترَ المانيا من انكلترا وفرنسا معارضة في ما تبتغيهِ من التوسع في الاستعمار والاتجار سواءٌ كان في افريقية او في جزائر البحر والصين وبر الاناضول والروملي · وثانياً ان المانيا رغماً عن ذلك كلهِ استولت على لكسمبرج واجتاحت بلجكا وشهرت الحرب على فرنسا وجاهرت بانها قاصدة اخذ مستعمراتها منها وذلك كلهُ بناء على ان مملكة السرب الصغيرة اظهرت العداء للنمسا · ولا تستطيع المانيا ان تجهل ان عملها هذا يدعو الى قتل كثيرين من الابرياء في بلجكا والالزاس واللورين وتلف ما لا يقدر من الاملاك والمقتنيات والآثار الفنية ويحمّل بريطانيا وفرنسا وبلجكا نفقات تفقر شعوبهن سنين كثيرة

هذه خلاصة ما كتبهُ السر هري جنستن وهو صديق لالمانيا والالمانيين ولهُ مقالات كثيرة قبل ذلك حاول بها اقناع قومهُ والالمانيين بان يتصافوا و ينزعوا من بينهم كل خلاف وضغينة وكان يعتقد انهُ سينال ما يتمناهُ ولكن حبطت مساعيهِ لان الطبيعة الغضبية لا تزال قوية في الانسان وستبقى كذلك دهوراً طويلة

سياسة المانيا ومستقبلها

ان المقالة السابقة ملخصة مما كتبهُ صديق حميم للالمانيين بذل جهدهُ في جعل انكلترا حليفة لالمانيا وازالة ما بين المانيا وفرنسا من اسباب الخلاف ولكن السطور التالية مقتبسة من مقالة لكاتب آخر مضت عليهِ الاعوام وهو يجاهر بمساوىء السياسة الالمانية ويحذر بلادهُ منها وهو المستر اليس باركر موءلف كتاب المانيا الحديثة فقد كتب سنة ١٩١٢ في مقدمة الطبعة الرابعة من كتابهِ هذا يقول

« ان فشل السياسة الالمانية الذي اشرت اليهِ في الطبعات السابقة من هذا الكتاب قد زاد في السنين الاخيرة فان نظارة الخارجية الالمانية تدرَّجت من فشل الى فشل ومن خطإٍ الى آخر وما حادثة المغرب الاقصى الاخيرة الأغلطة من سلسلة اغلاط متوالية ومشروعات فائلة · وسياستها تجاه بريطانيا هي التي سبَّبت الاتفاق الثلاثي وعجَّلت توحيد الامبراطورية البريطانية الذي كانت المانيا تتمنَّى منعهُ وقد حاولت منعهُ فعلاً · ويظهر فشل سياستها الداخلية بما ثبت من ازدياد الحزب الاشتراكي في بلادها حتى بلغت اصواتهُ في الانتخابات الاخيرة سنة ١٩١٢ اكثر من ٤٢٥٠٠٠٠ صوت · ولا شبهة في ان المانيا نجحت نجاحاً فائقاً في صناعتها وتجارتها ولكن من يمعن نظرهُ الآن يجد ان نجاحها اخذ يقل ولا يظهر ان مستقبلها سيبقى باهراً كما كان »

ثم استطرد في هذه المقالة الى الاستدلال على ما يقدرهُ للدولة الالمانية من الخراب العاجل فقال

لقد اكَّد لي اصدقاء الامبراطور مراراً انهُ محب للسلام ولكنني لم انفك عن حسبانهِ عاملاً على نقويض دعائم السلم · ولقد سبقت فحدَّدت الوقت الذي يفعل فيهِ ذلك فقلت في مقالة نشرت في جزء يوليو من مجلة القرن التاسع عشر سنة ١٩٠٧ عند كلامي على توسيع ترعة كيال حتى تسير فيها اكبر المدرعات ما نصهُ

« ينتظر ان تتم ترعة كيال التي تصل البحر الشمالي ببحر بلطيك بعد ثماني سنوات · ففي هذه السنوات الثمان لا تستطيع المانيا ان تنتفع بهذه الترعة الاَّ لتسيير سفنها الصغيرة القديمة ولذلك تبقى بوارجها الكبيرة محصورة اما في بحر بلطيك او في البحر الشمالي فستبذل جهدها لكي لا تقع في مشكل مع دولة بحرية من الدول الكبرى بل تحتفظ بالسلم مع كل جيرانها ولكن متى اتمت هذه الترعة تصير مستعدة لحرب بحرية كبيرة »

ولقد كان لهذه المقالة ولاسيما لخاتمتها وقع عظيم في انكلترا وغيرها وبذل الالمان جهدهم فاتموا توسيع الترعة في سبع سنوات بدلاً من ثماني سنوات واحتفلوا باتمامها في ٢٤ يونيو الماضي قبلما شُهرت الحرب بخمسة اسابيع وقد حضرت البوارج الانكليزية هذا الاحتفال وكان لها حصة كبيرة من الاشتراك فيهِ

لما ارتقى الامبراطور الى عرش آبائهِ كان لالمانيا الكلمة العليا في اوربا وكانت المحالفة الثلاثية مشدودة العرى عزيزة الاركان لان خصومها كانوا منفردين فان بسمارك كان قد اوقع النفرة بينهم بدهائهِ السياسي ففرَّق بين فرنسا وايطاليا بسماحهِ لفرنسا ان تأخذ تونس التي كانت ايطاليا تصبو الى امتلاكها واوقع النفرة بين انكلترا وفرنسا باغراء فرنسا لكي تناظر انكلترا وتقاومها في امتلاك المستعمرات · وزاد مسافة الخلف بين انكلترا وروسيا بتشجيعهِ روسيا على مباراة انكلترا في اسيا · ولما نجح في تحريض فرنسا وروسيا على انكلترا اطمأَنَّ بالهُ بان انكلترا تساعدهُ اذا حاربتاهُ او تبقى على الحياد

وفي كثير من خطبهِ واقوالهِ ما يدلُّ دلالة قاطعة على انهُ كان يخطب ود انكلترا ويقصد مصافاتها فقد عرضت في مجلس النواب الالماني في ١٠ مايو سنة ١٨٨٥ مسألة خلاف بين انكلترا والمانيا على بعض المستعمرات فوقف وقال

« اني اطلب من حضرة العضو الذي تكلَّم اخيراً ان لا يحاول تكدير العلاقات الودية التي بين انكلترا والمانيا ولا ان يضعف ثقة الناس بدوام السلم بين هاتين الدولتين بقولهِ اننا سنجد انفسنا يوماً ما مضطرين الى محاربة انكلترا فانني انكر احتمال ذلك كل الانكار · والمسائل الخلافية التي بين انكلترا والمانيا وهي الآن موضع النظر ليس لها من الشان ما يستدعي نقض السلم لا من جهتنا ولا من جهتها وفوق ذلك فاني لا اعلم ما هو الخلاف الكبير الذي يمكن ان يقع بين انكلترا والمانيا »

وبعد اربع سنوات تكلَّم في مجلس النواب الالماني على ما وقع من الخلاف بين انكلترا والمانيا في زنجبار فقال « ان الاحتفاظ بمودة انكلترا اهم شيء لنا واني ارى في انكلترا حليفة

قديمة مجرَّبة . ولا خلاف بيننا و بينها واذا قلت انها حليفة لنا لا اعني بذلك المعنى السياسي لاننا لسنا متحالفين معها ومع ذلك اود ان نبقى على تمام الوفاق معها حتى في مسائلنا الاستعمارية . وقد سارت الامتان الانكليزية والالمانية جنباً الى جنب مئة وخمسين سنة على الاقل واذا رأيت انهُ لا بدَّ لنا من الانفصال عن بريطانيا فاني ابذل جهدي لكي احتفظ بمودتها »

ولقد كان بسمارك حريصاً على حفظ عرى الصداقة مع انكلترا مكينة لانهُ كان يتوقع مساعدتها اذا اتفقت فرنسا وروسيا على المانيا وحاربتاها وكان يخشى معاداة انكلترا لانها تستطيع ان تلحق الاذى بالمانيا بحراً ولان المانيا والنمسا لا تستطيعان ان تعتمدا على مساعدة ايطاليا الأ اذا كانت انكلترا معهما او اذا وقفت على الحياد فان سواحل ايطاليا واسعة وفيها اهم مدنها فلا اسهل من تدميرها بالقنابل الانكليزية ومثلها ايضاً سككها الحديدية فانهُ يسهل تخريبها كلها على دولة بحرية . وهي تعتمد على البحر في موارد رزقها مثل انكلترا فاذا كانت انكلترا معادية لالمانيا اضطرت ايطاليا ان تتخلّى عنها

وقد عظم شأن المانيا بسياسة بسمارك لانها فازت في ثلاث حروب كبيرة . ولما اتم توحيدها على اسس راسخة جرى في سياستهِ الخارجية متبعاً سبيل المسالمة والحكمة والاعتدال لكي تثبت عظمة المانيا وتأمن المخاطر لانهُ كان يعلم ان سياسة التهور والطيش والاعتداء والتحرُّش تقيم لها الاعداء الالداء والامبراطورية جديدة لا قبَل لها بهم . وقد وضع خطط السياسة التي يجب ان تسير عليها بلادهُ في خاتمة سيرتهِ حيث قال

« ان تسيير سفينة السلطنة بين العواصف التي اثارها مركزنا الجغرافي وتاريخنا السياسي يضطرنا الى ان نعدَّ دائماً عدتنا الحربية الكافية وتنظر الى الامور نظراً دقيقاً . وعلينا ان نبذل اقصى جهدنا لكي نزيل ما قام في نفوس غيرنا من الكراهة لنا بسبب صيرورتنا من الدول العظمى وذلك بان نستعمل نفوذنا استعمالاً مقروناً بالدعة وكرم الاخلاق فنقنع العالم ان تفوُّق الدولة الالمانية انفع لهُ واسلم واقل اجحافاً بحقوق الدول الصغيرة من تفوق فرنسا او روسيا او انكلترا . ولا ننال هذه الثقة بنا الأ اذا اقلنا العثرة ورغبنا في المسالمة وكان كرم الاخلاق اساس كل معاملاتنا وكان باطننا مثل ظاهرنا »

وسنة ١٨٨٨ رقي ولهلم الثاني الى عرش آبائهِ وكان يعتقد انهُ ورث روح فردرك الكبير واخلاقهُ وقد رسخ هذا الاعتقاد فيهِ بما كان يقولهُ لهُ المتملقون من اعوانهِ فجاهر بان الله يوحي اليهِ وهو الذي البسهُ تاج الملك وانهُ غير مسؤُول لاحد الأ لله عز وجلَّ . ومن اقوالهِ المأثورة « لهذه البلاد سيد واحد وهو انا . مَن قاومني سحقتهُ سحقاً . نحن آل هوهنزلرن

نتناول تاجنا من الله وحدهُ ولا نقدم حساباً الى احد عن اعمالنا الاَّ الى الله · السنَّة العليا ارادة الملك · يجب ان لا تريدوا الاَّ ما اريدهُ انا · ليس في البلاد الاَّ سنَّة واحدة وهي سنتي »

وهو كثير الكلام طلق اللسان شديد الثقة بنفسهِ يحيط بهِ جماعة من المتملقين وقد جعل دأبهُ التعرُّض لاعمال وزرائهِ ومحاولة ادارتها بنفسهِ فلم يكد يتربع على عرش الملك حتى اقال بسمارك لانهُ ابى ان يجاريهُ في كل رأي فطير وعمل عاقبتهُ الفشل · وقال انهُ سيدير دفة الحكومة في طريق جديد اختطهُ هو لها فيقود البلاد الى المجد والعظمة ويكون وزير نفسهِ فصفق لهُ المتملقون طرباً وهتفوا اعجاباً · ومن ثمَّ صار يجازف غير حاسب للعواقب حساباً فاغاظ الممالك الاوربية كبارها وصغارها ولم يستثنِ بريطانيا العظمى والولايات المتحدة

ونظر بسمارك من معتزلهِ الى اعمال الامبراطور بالدهشة والاسف وخاف ان يقود البلاد الى المخاطر فكتب في مذكراتهِ يقول « ان الامبراطور ولهلم الاول كان بعيداً عن هذا العُجب الذي نراهُ الآن وكان يخشى ان يعمل عملاً ينتقدهُ معاصروهُ او خلفاؤُهم · ما كان احد يتجاسر ان يتملَّقهُ في وجههِ لانهُ كان يقول اذا حقَّ لاحد ان يتملقني في وجهي حق لهُ ان ينتقدني في وجهي · وكان يكرهُ الاثنين

« واني اخشى من اننا اذا واظبنا على السير في الخطة التي نحن فيها الآن ذهب مستقبلنا ضحيَّة التسرُّع · كان ملوكنا السابقون ينظرون الى كفاءة مشيريهم لا الى خضوعهم لهم فاذا لم يُطلَب من المشير الاَّ الطاعة لاوامر مولاهُ وقع العبء كلهُ على المولى واي ملك يستطيع القيام بهذا العبء · وفردرك الكبير لم يستطع القيام بهِ مع ان مطالب السياسة في عهدهِ كانت اسهل مما هي الآن »

ولقد استخف الامبراطور بنصيحة بسمارك الحكيم وهي ان المانيا يجب ان تتبع سياسة الصراحة والمسالمة وتتجنَّب كل ما يغيظ الدول الاخرى وزاد على ذلك انهُ تحدَّى بريطانيا العظمى في تفوقها البحري فقلبها من صديق حميم الى خصم عنيد

ولقد انذر كاتب هذه السطور البرنس بولوف والاميرال فن ترتز مراراً بان اهتمام المانيا بمناظرة بريطانيا في البحر يعود على المانيا بالضرر الكبير لانها اذا اشتبكت في حرب اوربية اضطرت بريطانيا ان تنصر خصومها عليها فلم يحفلا بقوله

حدثت مسألة المغرب الاقصى الثانية في صيف سنة ١٩١١ بارسال السفينة الحربية بنثر الى اغدير وكادت تفضي الى استعار نار الحرب بين فرنسا والمانيا وحينئذٍ قال المستر لويد جورج في المنشن هوس (دار البلدية) علانية انهُ اذا حاربت المانيا فرنسا اضطرت

بريطانيا ان تساعد فرنسا في الدفاع عن نفسها وبلغ الخلاف بين بريطانيا والمانيا حينئذٍ حدهُ . ولما فُصل الخلاف بين فرنسا والمانيا في شهر دسمبر تلك السنة لقيت واحداً من زعماء الساسة الالمانيين من نظارة الخارجية الالمانية ودار الحديث بيننا فابنت لهُ ان اهتمام المانيا بتقوية اسطولها حتى يباري الاسطول البريطاني يوقعها في خطر ويفضي الى حل المحالفة الثلاثية وان سياسة المانيا هذه تتهدَّد كيانها لان سلامتها تتوقف على توثيق عرى الصداقة مع بريطانيا وانهُ يحسن بها ان تتجنَّب مغاضبة فرنسا ولا تزيد سفنها الحربية فوق البيان الذي وضعتهُ لها لانها اذا استمرت سائرة في الخطة التي هي فيها الآن فلا بدَّ من وقوع الحرب بينها وبين بريطانيا . وقلت لهُ ان حرباً مثل هذه تكون نتيجتها قهر المانيا وسقوطها وانا اقول هذا القول في مصلحة المانيا لا في مصلحة بريطانيا لانهما اذا تحاربتا لم تخسر بريطانيا شيئاً يذكر واما المانيا فتخسر كل شيء . فلما قلت لهُ هذا القول الصريح احتدم غيظاً واهانني في الكلام . والظاهر ان الذين يديرون سياسة المانيا الخارجية ضُربوا بالعمى . وبعد اسابيع قليلة زيد البيان الالماني البحري زيادة كبيرة وقرّ القرار على ان تكون الاساطيل الالمانية كلها على قدم الاستعداد للحرب دائماً حتى في زمن السلم وشرعت الصحف تهيج الشعب على بريطانيا . ولما عدت من المانيا كتبت مقالة في مجلة الفورتنيتلي قلت فيها ما يأتي

« ان بريطانيا العظمى غير مضطرة الى مراضاة المانيا لان ابتعاد المانيا عنها لا يضرُّ بها واما ابتعادها هي عن المانيا فيضر بالمانيا ويعرضها لخسارة كبيرة فان البلاد البريطانية امينة في كل مكان واما البلاد الالمانية فمعرضة للخطر من كل جهة ولذلك فالمانيا احوج الى معاونة بريطانيا من بريطانيا الى معاونتها نعم ان الجيش الالماني لا يزال اعظم جيش في اوربا ولكنهُ لا يقدر ان يقاوم جيوش الدول الاوربية التي يمكن ان تتألب عليهِ ولذلك لا يخشى من المانيا الآن على سلام العالم كما كان يخشى منها قبلاً لانفرادها وابتعادها عن بريطانيا العظمى . وعلى ساستها ان يهتموا بالدفاع عن انفسهم اكثر مما يهتمون بالهجوم على غيرهم ولذلك فمن الجنون ان يقول حكام المانيا انهم يحتاجون الى زيادة البوارج لكي يتغلبوا بها على بريطانيا

« ومستقبل المانيا مظلم فان غناها ونموها لا يكفيان لجعل جيشها اعظم الجيوش وبوارجها من القوة بحيث تتحدَّى اعظم الدول البحرية فان كل دولة حاولت ان تكون الاولى برّاً وبحراً معاً عادت بالفشل »

ولما اتضح ان المانيا مصرَّة على تحدي بريطانيا ومغاضبتها كتبت في مجلة القرن التاسع عشر في شهر يونيو سنة ١٩١٢ ما نصهُ

«لا تستطيع دولة ان تتوسع في سياستها البحرية الاَّ اذا كانت بلادها في حرز حريز إما بان تكون جزيرة كبريطانيا واليابان او بان تكون بعيدة لا يستطيع جيرانها ان يغزوها كالولايات المتحدة . اما المانيا فلها ثلاث جارات قويات واثنتان منهنَّ وهما فرنسا وروسيا ليستا من صديقاتها ولا تستطيع ان تثق ثقة تامَّة بمساعدة جارتها الثالثة وهي النمسا . وقد انتبه بسمارك لذلك وحذرها منهُ في مذكراتهِ . ولهذا فحاجة المانيا الكبرى هي الى التحصُّن في البر لا الى التوسع في البحر ومصالحها برية لا بحرية » . وواضح ايضاً ان سياسة الامبراطور ولهلم جعلت المحالفة الثلاثية اسماً لغير مسمًّى فلا تستطيع المانيا ان تعتمد على معونة ايطاليا في ساعة الشدَّة . وقد كتبت في هذا الموضوع سنة ١٩١٢ اقول

« السياسة الخارجية بنتائجها فبها تمدح او تذم . لما اقيل بسمارك من منصبهِ كان التحالف الثلاثي متين الاركان كالبناء المرصوص وكانت كلٌّ من فرنسا وروسيا وبريطانيا منفصلة عن الاخريين ولذلك كانت المانيا في حرز حريز وكانت صاحبة الامر والنهي في اوربا . فلما اتُّبعت سياسة المغاضبة لبريطانيا ابعدتها عنها وقربتها من فرنسا واضعفت المحالفة الثلاثية وقلَّ مَن يتكل الآن من الالمان على ايطاليا في ساعة الضيق فكانت نتيجة السياسة الالمانية ان تولَّد الاتفاق الثلاثي وضعفت المحالفة الثلاثية او انحلت . نعم انها لا تزال في حيز الوجود ولكنها حبر على ورق لانهُ لا ينتظر من ايطاليا ان تنصر المانيا على فرنسا ولا يحتمل انها تحارب بريطانيا وبالاحرى لا تحارب بريطانيا وفرنسا متحدتين . وقلَّ من يعتمد على مساعدة ايطاليا من الالمان المتنورين واكثرهم يعتقد انها تبقى على الحياد اذا نشبت حرب اوربية كبيرة او تنضم الى اعداء المانيا »

واعيد القول الآن ان مركز المانيا في اوربا كان في عهد بسمارك وبداءة حكم الامبراطور ولهلم الثاني اميناً جدًّا فقد كان اعداؤُها منفصلين غير متحدين وكانت المحالفة الثلاثية خماسية لان المانيا كانت تستطيع الاعتماد على تركيا ورومانيا عند الحاجة وكانت تركيا ورومانيا قادرتين على مساعدة المحالفة الثلاثية اذا نشبت الحرب بينها وبين روسيا ولكن المانيا اغضت عن تركيا وسمحت لايطاليا ان تسلبها املاكها ثم سمحت لممالك البلقان ان تفعل ما فعلت ايطاليا فتغير التوازن في اوربا ورأت رومانيا ان المحالفة الثلاثية لم تعد اقوى من الاتفاق الثلاثي لاسيما وانها تنوي الاستيلاء على البلاد المجاورة لها من مملكة النمسا والمجر التي يسكنها ثلاثة ملايين من الرومانيين . فضعف سياسة الامبراطور ولهلم اضعف تركيا وحرم المانيا مساعدة سبع مئة الف من جنود الاتراك البواسل وحرمها ايضاً مساعدة ايطاليا .

ومساعدة هاتين الدولتين لالمانيا كانت فائقة الثمن ولاسيما في هذا الوقت · وقد اشرت الى ذلك في مقالة نشرت في هذه المجلة في شهر يونيو من السنة الماضية حيث قلت

« لقد كان من سياسة المانيا انها الجأت بريطانيا العظمى الى الاتفاق مع فرنسا وروسيا فتعرضت المانيا لحرب برية وبحرية في وقت واحد ولذلك وجب عليها ان تقوي مركزها البرحتى يستحيل التغلب عليها برًّا وذلك بتقوية النمسا وايطاليا ورومانيا وتركيا ولاسيما تركيا لان مساعدتها كبيرة القيمة اذا نشبت الحرب بين المانيا وبريطانيا. وكان الواجب عليها ان تضمها الى المحالفة الثلاثية ولكنها جرت في سياستها مع تركيا كما جرت في سياستها مع بريطانيا بالرعونة وقصر النظر في العواقب فسمحت اولاً لايطاليا ان تغزو بلاداً عثمانية وتجتاحها وسمحت ثانياً لممالك البلقان ان تحاربها وتفوز عليها وتنتزع جانباً كبيراً من بلادها ·فلو كانت المانيا على شيء من حسن السياسة او لو كان زمامها في يد سياسي محنك او رجل بصير بالعواقب لرأت ان تعضيدها لتركيا اهم لها من تعضيدها لايطاليا ولضمت تركيا الى المحالفة الثلاثية كما اشار الجنرال فون برنهاردي او لاجابت بلاغ ايطاليا النهائي لتركيا ببلاغ مثلهِ لايطاليا والمرجح انها كانت منعت اجتياح ايطاليا لطرابلس الغرب »

والمشهور ان الجيش الالماني احسن الجيوش انتظاماً ولكن الخبيرين بالامور الحربية يقولون لك ان الامبراطور اضرَّ بالجيش الالماني كما اضرَّ بالسياسة الالمانية فانهُ من حين اهتم بمباراة بريطانيا بحراً اهمل امر الجيش فاولاً قلل نفقاتهِ وعدد المنتظمين فيهِ لكي ينفق على الاساطيل والبحارة وثانياً جعل نفسهُ قائداً للجيوش البرية والبحرية كما جعل نفسهُ وزيراً للداخلية والخارجية. يقال انهُ لما عين ابن اخ ملتكي رئيساً لاركان الحرب كما كان عمهُ ملتكي الشهير اعتذر عن قبول هذا المنصب لانهُ لا يستطيع القيام باعبائهِ فطيب الامبراطور خاطرهُ وقال لهُ ان ما لا تعرفهُ انت اعرفهُ انا فانوب منابك في كل ما يطلب منك عملهُ

وقد شرحت هذا الاهمال للجيش في المقالة التي تكلمت فيها عن فشل السياسة التي جاءت بعد بسمارك حيث قلت « ان زعماء هذه السياسة يقولون ان مستقبل المانيا في البحار ولذلك اهملوا الجيش في الكم والكيف · فجعلت المانيا تسخو على بحريتها وتبخل على بريتها ولم تقف نتيجة ذلك عند تقليل الجيش بل تناولت صفات ضباطهِ فيشكو القواد الالمان الآن من ان ترقية الضباط صارت بالصنيعة اكثر منها بالكفاءة · والمواد الحربية من اسلحة ونحوها لم تعد صالحة كما كانت قبلاً وصارت عند الفرنسويين اصلح منها عند الالمان وكذلك صارت المدافع الفرنسوية اصلح من المدافع الالمانية بشهادة الكولونل بيبل وغيرهِ من الثقات وامست

حركات الجيش الالماني قديمة . ولم يستفد الالمان مما رأوهُ في حرب البوير وحرب الروس واليابان . وقد نشر الماجور هو بنستات كتاباً سنة ١٩١٠ قال فيهِ ان الجنود الالمانية تضيع اكثر وقتها في التعلم في ساحات الثكنات واقلهُ في الحركات الحربية . ويحسب كثيرون من الضباط ان سبب هذا الاهمال هو الامبراطور فان جدهُ ولهلم الاول كان جنديًا فكان الجيش شغلهُ الشاغل ولم يكن يسمح لاحد ان يتملقهُ ولا كان للصنيعة محل عندهُ واما ولهلم الثاني هذا فجعل البحرية شغلهُ الشاغل فلا يهتم بالجيش الاَّ مكرهاً . ويقول كثيرون ان اهتمامهُ بهِ ليس اكثر من اهتمامهِ بنظارة الخارجية »

ولما حدثت حادثة المغرب الاقصى بادرت المانيا الى تعزيز جيشها فاصلحت الاسلحة وقوَّت الحصون . كانت ميزانية الحربية ٤٧٢٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٢ فصارت ٥٠٤٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٣ و ٨٣٥٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٤ وعينت ٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه فوقها نفقات غير عادية لتعزيز الجيش . ولكن الجيوش والاساطيل تنمو نموًّا ولا تخلق خلقاً ولا يصلح في يوم ما افسد الدهر ناهيك عن ان رقي الجنود واعتمادهم على انفسهم لا يشتريان بالمال ولا ينزع بهِ ما في النفوس من الغرور ولا يعطى بهِ حسن النظر في العواقب ولا يبدل بهِ قوَّاد ترقوا بالصنيعة بقواد يستحقون الترقي بالكفاءة

قلنا ان بسمارك علَّم بلادهُ بعد ان عظم شأنها ان تسير بالدعة والتودُّد والمسالمة ولكنهُ اوصلها الى هذه العظمة بالاعتداء على غيرها فرسخ عملهُ في نفس ابنائها اكثر مما رسخ تعليمهُ ولذلك بقيت الحكومة الالمانية تعتقد انها لا تزيد عظمة وتبسطاً الاَّ بالقوة . وهذا مذهب الشعب الالماني فتألفت منهُ عصب مختلفة لاغراض مختلفة من ذلك عصبة البحرية وهي تحوي مليون نفس وغرضها جعل البحرية الالمانية اقوى بحريات الدول كلهنَّ . وعصبة الجيش وهي تسعى لجعل الجيش الالماني اقوى جيوش العالم . وعصبة الهواء او الطيران وغرضها ان تتسلط المانيا على السير في الهواء . وعصبة جمع الالمان وغرضها ان تتغلب المانيا على بلجكا وهولندا والدنمارك والولايات الروسية على بحر بلطيك وان تتسلط المانيا اخيراً على العالم كلهِ

وجعل الكتَّاب ينشئون الروايات ويبينون فيها كيف تتغلَّب المانيا على فرنسا وروسيا وتحطم الاسطول البريطاني وتثير الثورة في الهند وتدوخ انكلترا وتنزع منها مستعمراتها وتقاص الولايات المتحدة وتمزق تعليم منرو الذي يمنع اوربا من امتلاك البلدان في اميركا . وقلما تجد في هذه الروايات او الكتب التي على شاكلتها اشارة الى ان المانيا قد تُقهر في حرب من حروبها . وقد خطب الوف من الخطباء والقواد والاساتذة حاثين على التذرُّع بالقوة

ولكن ليس منهم من حث على التدرُّج بالحكمة او بالحذر او بمعاملة الغير بالانصاف · وعندهم ان مَن يطلب الاعتدال او يفرض احتمال الفشل هو خارج عن الوطنية وعدو لها

والشعب الالماني سهل القياد يفعل ما يطلبهُ زعماؤُهُ · قد يعامل الغرباء بالصلف ولكنهُ مع حكامهِ خراف وديعة وعبيد مطيعة سياستهُ سياسة حكامهِ ورأيهُ رأيهم · وقد مرَّ عليهِ ربع قرن وهو لا يسمع الأ كلام العتو والعظمة والجبروت فتغير ما كان فيهِ من خلق كريم وعقل ثاقب

بعد ان رسم الكاتب هذه الصورة لالمانيا وامبراطورها وتوسع في ايضاحها وكيفية دخول المانيا في هذه الحرب وخرقها حياد البلجيك واعتذارها عن ذلك بانهُ السبيل الوحيد للاسراع في قهر فرنسا استطرد الى وصف هذه الحرب وما يقدره لها من العواقب فقال : —

ان الحكومة لا تفلح في حرب تثيرها ما لم يكن شعبها راغباً في هذه الحرب كما قال بسمارك في مذكراتهِ · والشعب الالماني ليس راغباً في الحرب الحاضرة كالشعب الفرنسوي والشعب الروسي · وقلما يفلح امرؤٌ في امر وهو ليس على حق فيهِ فلا يطول المطال حتى تضطر المانيا ان تأخذ جانب الدفاع · وشكل بلادها الطبيعي يسهّل عليها الدفاع عن نفسها فان فيها ثلاثة انهر كبيرة تخترقها من الجنوب الى الشمال وهي الرين والوزر والالبي فتعيق مَن يقصد تدويخها وكل جسور (كباري) الرين الكبيرة محصنة امنع تحصين وبين برلين والبلاد الفرنسوية سلاسل من الجبال يصعب ارتقاؤُها والبلاد من جهة روسيا سهل ولكن يصعب اختراقها على الجيوش الكبيرة لكثرة ما فيها من البحيرات والمستنقعات والغابات · وما فيها من الطرق وسكك الحديد تحميهِ حصون قوية فلا بدَّ من ان تطول الحرب كثيراً الأ اذا قهر الجيش الالماني في معارك كبيرة فاصلة · ولكن اذا بقيت الحرب سجالاً طالت ستة اشهر او اكثر

ولا خوف من المجاعة في المانيا لانها تستغلُّ من بلادها تسعة اعشار ما تحتاج اليهِ من الحبوب فتستعيض من العشر الباقي بالبطاطس والسكر وغلتهما فيها كثيرة جداً تزيد على حاجتها · واذا قلت عمل البيرا والسبيرتو توفَّر لها كثير من البطاطس والشعير · وهي قلما تستورد شيئاً من اللحم ولكن قد يقل فيها علف المواشي ولا بدَّ من ان تحتاج الى الزبدة والبيض والجبن والسمك والبن والشاي والتبغ لانها تستورد كثيراً منها · ولذلك لا تفتقر الى لوازم المعيشة ولو طالت الحرب سنة او اكثر · ولكن معاملها تقف عن العمل لقلة الفحم الحجري والمواد الاولية كالصوف والقطن والحرير والمعادن ويقل الوقود عند السكان لان اكثر مستخرجي الفحم الحجري خرجوا للحرب · وعشر تجارة المانيا الخارجية مع النمسا وجيرانها المصافين لها والتسعة الاعشار مع البلدان المحاربة لها الآن فستقف وقوفاً تامًّا وتبطل معاملها ويفتقر عمالها

واذا دارت الدائرة عليها فالمرجح ان ينزع منها جانب كبير من بلادها شرقاً وغرباً وشمالاً فتفقد ولايتي الالزاس واللورين الفرنسويتين وفيهما مناجم الحديد التي رقّت الصناعة الالمانية . ومن المحتمل ان تأخذ فرنسا كل البلاد الالمانية الى حد نهر الرين . ويحتمل ايضاً ان تعطى شلسويك هولستين وكيال مع ترعة كيال للدنمارك لان هذه البلاد كانت لها حتى سنة ١٨٦٤ وتأخذ بريطانيا العظمى هليغولند وبوركم وكل المستعمرات الالمانية . وقد اعلن القيصر ان غرضهُ ارجاع بولونيا مملكة مستقلة تحت حمايتهِ فتخسر المانيا جانباً كبيراً من شرقيها وتخسر ميناء دنتزج وكونجسبرج وهما من صميم مدن بروسيا فتصير برلين على ٩٠ ميلاً من تخوم روسيا بعد ان كانت على ١٨٠ ميلاً منها فتتعرض لهجوم الروس عليها من وقت الى آخر

ولا بدَّ من ان تنتقل متاجر المانيا مدة الحرب الى غير الالمان ثم حينما تضع الحرب اوزارها تضطر المانيا ان تدفع غرامة حربية لا تذكر في جنبها الغرامة التي دفعتها فرنسا اليها . فقبلما نشبت الحرب تهدَّدت الصحف الالمانية فرنسا بان المانيا ستأخذ منها الفي مليون جنيه لامئتي مليون جنيه كما اخذت سنة ١٨٧١ فلا يبعد ان يؤْخذ هذا المال الطائل من المانيا الآن اذا دارت الدائرة عليها فتفتقر وتزاد الضرائب على شعبها والنجاح الصناعي والفقر لا يجتمعان في بلاد . وللالمان اموال طائلة ومصالح كبيرة في فرنسا وبلجكا وبريطانيا وروسيا فيفقدون جانباً كبيراً منها . واذا انحطت الصناعة الالمانية عن المقام الرفيع الذي بلغتهُ بارت مصنوعاتها وضرب الفقر اطنابهُ في البلاد فيضطر ملايين من السكان ان يهاجروا الى اميركا والمستعمرات الانكليزية

والمسألة الآن هل يصبر الالمان على الضيم ويواصلون الحرب الى نهايتها ام يخرجون على امبراطورهم . وهذا الخروج محتمل وقد يكون على وجهين فيحتمل انهُ اذا دارت الدائرة على الجيش الالماني في معركة كبيرة جدًّا تخرج الولايات الجنوبية عن الاتحاد الالماني وتمتنع عن مواصلة الحرب مع الامبراطور . والظاهر من خطبة ملك بافاريا ان هذا الخروج ليس بعيد الاحتمال ويحتمل ايضاً ان ينهض الشعب الالماني كلهُ ويخرج على حكامهِ لان الفريق الاكبر من الشعب غير راضٍ عن الحكومة والمتعلمون المتنورون لا يرضون ان يحكموا كالاولاد . وما دامت البلاد في رخاء لا يصعب على شعبها الرضوخ للحكم الاستبدادي المموَّه بغشاء دستوري ولكن اذا حلَّ بها الضيق وضعف شأن الحكومة تمزق غشاء التمويه ولذلك اذا دارت الدائرة على الجيش الالماني فالمرجح ان الشعب ينهض ويطلب حكومة مقيدة كالحكومة الانكليزية او حكومة جمهورية ولا يبعد ان يخلع الامبراطور وولي عهدهِ لان لهما اليد الطولى في اثارة هذه الحرب ويأبى ان يكون ملوكهُ في المستقبل من آل هوهنزلرن

قد تضيق مساحة المانيا وقد يفتقر سكانها ولكن الشعب الالماني شعب حي نشيط والبلايا تنهض الهمم وتشحذ الاذهان . وما اضعف هذا الشعب في الماضي الاَّ السياسة الحربية الاستبدادية التي جرى عليها حكامهُ فاذا تملَّص منها فالمرجح انهُ لا تمضي عليهِ سنون كثيرة حتى يعود الى مقامهِ الاول بين شعوب الارض ويصير شعباً جمهوريًّا مسالماً كسكان بريطانيا وسكان الولايات المتحدة الاميركية ويجاريهم في ميدان الحضارة وحينئذٍ يتحقق الحلم الذي يحلم بهِ البعض وهو اتحاد الشعوب الجرمانية الثلاثة

لكن اذا دارت الدائرة على الجيش الالماني فالمرجح ان الامبراطور ينزل الى ميدان القتال ويحارب حتى يقتل ويحتمل ان يقع في الاسر او يلجأ الى بلاد اخرى وكيفما كانت الحال لا ينتظر ان يعود الى عرشهِ ولا ان يعامل بالتودُّد لان هذه الحرب التي اثارها جريمة لا تغتفر ضد المانيا وضد نوع الانسان والعمران عموماً

وضرر هذه الحرب بالنمسا اشد من ضررها بالمانيا لان المانيا لا تفقد الاَّ حصتها من بولونيا وسكانها ٣٥٠٠٠٠٠ والبلاد التي اصلها لفرنسا والدنمارك . واما بلاد النمسا والمجر وسكانهما ٥٣٠٠٠٠٠٠ فليس فيها من الشعب الجرماني الاَّ ١٢٠٠٠٠٠٠ ومن الشعب المجري الاَّ ٨٠٠٠٠٠٠ ولكن فيها ٣٠٠٠٠٠٠٠ من السلاف فستخسر حصتها من بولونيا وعدد سكانها ٥٠٠٠٠٠٠ وتأخذ روسيا منها البلاد التي سكانها روثنيون وهم ٣٥٠٠٠٠٠ وينضم صربها الى السرب وعددهم ٥٠٠٠٠٠٠ ورومانيوها الى رومانيا وعددهم ٣٠٠٠٠٠٠ وايطاليوها الى ايطاليا وعددهم ١٠٠٠٠٠٠ . وحينئذٍ تعود بولونيا مملكة كبيرة سكانها ٢٠٠٠٠٠٠٠ ويصير سكان رومانيا ١٠٠٠٠٠٠٠ وسكان السرب ١٠٠٠٠٠٠٠ . ويحتمل ان يبقى امبراطور النمسا متسلطاً على ما يبقى من مملكتهِ ويحتمل ايضاً ان يحل بآل هبسبرغ ملوك النمسا ما يحل بآل هوهنزلرن ملوك بروسيا

اما الدول الاخرى بريطانيا وفرنسا وروسيا فاذا عقد النصر لها اخيراً فانها لا تلبث ان تسترد ما خسرتهُ فبريطانيا تتسع صناعتها وتجارتها وتنمو مستعمراتها وفرنسا تعود الامَّة العظيمة La Grande Nation كما كانت وروسيا تتدرج بتحريرها بولونيا الى ان تصير بلاداً دستورية بالفعل

والفوز الاكبر والغلبة العظمى اذا عقد النصر للحلفاء هو في تغلُّب المذاهب الدستورية السلمية الشائعة في انكلترا وفرنسا على المذاهب الاستبدادية الحربية الشائعة في المانيا وفي ما ينتج عن ذلك وهو تقليل النفقات الحربية وابطال الحروب اخيراً ولو مدة نصف قرن

الحرب وتجارة القطر المصري

ما دامت الحرب ناشبة فتجارة القطر المصري من صادر ووارد مع المانيا والنمسا في حيز العدم واما تجارتهُ مع سائر البلدان فتبقى على حالها من اكثر الوجوه . وقد اثبتنا في الجدول التالي قيمة اهم ما يصدر من القطر المصري في السنة الى المانيا والنمسا ومجموع ما يصدر الى غيرهما من البلدان وذلك كلهُ بالجنيه المصري وبالتقريب

	المانيا	النمسا والمجر	سائر البلدان
الحيوانات والمواد الحيوانية	٠٩٠٠٠	١٣٠٠٠	٢٧٥٠٠٠
الجلود والمصنوعات الجلدية	١٣٠٠٠	٢٨٠٠٠	١٩٤٠٠٠
سائر المواد الحيوانية	٠٤٠٠٠	٠٩٠٠٠	٤٠٠٠٠
الحبوب والقطاني وبزرة القطن	١٥٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠	٠٣٤٠٠٠٠
السكر والصمغ	٥٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠٠
زيت قطن وسمك	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٥٠٠٠٠
خرق وورق وكتب	٠٥٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠٠
حنا	٠٠٠٠	٠٥٠٠	٣٤٠٠٠
عقاقير طبية الخ	٤٠٠٠	١٥٠٠	١٢٠٠٠٠
قطن ومنسوجات	٢٤٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠٠٠
مواد معدنية	٥٠٠	١٥٠٠٠	١٨٠٠٠٠
مواد اخرى	٥٠٠٠	٠١٠٠٠	١٠٠٠٠٠
سيكار	٨٥٠٠٠	٤٥٠٠٠	٣٧٠٠٠٠
والجملة	٤ ٤٦٠٠٠	١٧١٧٠٠٠	٢٧٩٨٣٠٠٠

فالمانيا والنمسا تشتريان من القطر المصري في السنة ما ثمنهُ نحو خمسة ملايين وسبع مئة الف جنيه وسائر البلدان تشتري منهُ ما ثمنهُ نحو ٢٨ مليون جنيه . واهم ما في ذلك كلهِ القطن فالمانيا والنمسا تشتريان منهُ بنحو اربعة ملايين من الجنيهات فاذا استمرت الحرب سنة اخرى فلا يحتمل ان المانيا والنمسا تشتريان منهُ شيئًا ولكن لا يبعد ان اميركا والهند واليابان تشتري جانبًا من القطن الذي كان يرسل الى المانيا والنمسا

هذا من حيث الصادرات اما الواردات فثمن ما يرد منها الى القطر المصري من المانيا والنمسا اقل من ثمن ما يصدر منهُ اليهما وهو قليل جدًّا في جنب ما يستوردهُ من غيرهما كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرنا الثمن فيهِ بالجنيهات المصرية وبالتقريب ايضاً لان الصادر والوارد لا يكونان دائماً على معدَّل واحد

	المانيا	النمسا والمجر	سائر البلدان
حيوانات ومواد حيوانية الاصل	٧٠٠٠	١٤٠٠٠	١٠٥٠٠٠٠
جلود ومصنوعات جلدية	٢٥٠٠٠	٤٠٠٠٠	٠٣٢٠٠٠٠
مواد اخرى حيوانية	٠٢٠٠٠	٠١٥٠٠	٠٠٧٠٠٠٠
حبوب وطحين	١٢٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠
سكر وبن وشاي الخ	٠٠٩٠٠٠	٣٣١٠٠٠	٠٨٠٠٠٠٠
خمور وسمك وزيت	٠٣٠٠٠٠	٠٣٥٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠
ورق وكتب	٠٥٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠	٠٢٥٠٠٠
خشب وفحم	٠٩٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٣٤٠٠٠٠٠
حجارة وزجاج	٠٥٠٠٠٠	١١٠٠٠٠	٠٤٥٠٠٠٠
اصباغ	١٠٠٠٠٠	٠٠٧٠٠٠	٠١٥٠٠٠٠
ادوية ومواد كيماوية	٠٦٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	١٢٥٠٠٠٠
منسوجات	٠٣٠٠٠٠	٥٥٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠
معادن ومصنوعات معدنية	٥٠٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠	٢٥٠٠٠٠٠
مواد مختلفة	١٩٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠
سيكار وتبغ	٠٠٠٦٠٠	٠١٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠
والجملة	١٢٦٣٦٠٠	١٨٦٨٥٠٠	٢٤٣٤٠٠٠٠

اي انهُ يرد الى القطر المصري من المانيا والنمسا بضائع في السنة بنحو ثلاثة ملايين من الجنيهات . ولا صعوبة في الاستغناء عنها كلها اذا اقتصد القطر في نفقاتهِ على ما ذكرنا في مقالة سابقة . وعليهِ فالحرب قلما تؤَثر في القطر من هذا القبيل ولا خوف من انهُ يتعذَّر عليهِ جلب ما يحتاج اليهِ من سائر البلدان الداخلة في الحرب لان تجارتها لم تنقطع ومعاملها لم تقف ولكن الخوف الكبير هو من ان هذه البلدان تقلل ما تشتريهِ منهُ فانها تشتري ما ثمنهُ عشرون مليون جنيه كما ترى في هذا الجدول

	انكلترا	فرنسا	روسيا	بلجكا
حيوانات ومواد حيوانية	٢٠٠ ٠٠٠	٣٠ ٠٠٠	١٠٠	١٠٠٠
جلود ومواد جلدية	٠٢٠ ٠٠٠	٥٠ ٠٠٠	١٥٠	٤٠٠٠
بزرة قطن وحبوب	٢ ٨٠٠ ٠٠٠	٢٠٠ ٠٠٠	٤٠ ٠٠٠	٥٠٠٠
سكر وصمغ	٠٠٢٠ ٠٠٠	٠٢٠ ٠٠٠	٠٠٢٠٠	٠٥٠٠
قطن	١٢ ٠٠٠ ٠٠٠	٢ ٤٠٠ ٠٠٠	٢١٠٠ ٠٠٠	٨٠٠٠٠
سكاير	٠٠٦٠ ٠٠٠	٠٠٢٥ ٠٠٠	٥٠٠	١٤٠٠٠
والجملة	١٥ ١٠٠ ٠٠٠	٢ ٧٣٥ ٠٠٠	٢١٤٠٩٥٠	١٠٣٥٠٠

فما تشتريهِ بلجكا من القطر المصري طفيف لا يعتدُّ بهِ ويبقى ما تشتريهِ انكلترا وثمنهُ ١٥ مليون جنيه وما تشتريهِ فرنسا وثمنهُ مليونان و٧٣٥ الف جنيه وما تشتريهِ روسيا وثمنهُ اكثر من مليونين و ١٤٠ الف جنيه واكثر ما تشتريهِ هذه البلدان هو القطن وبزرتهُ فان لم تقلَّ مقطوعيتها منهما فالحرب لا تؤَثر فينا تأثيراً يذكر ولكن لا بدَّ من ان تقل مقطوعيتها من القطن فوق ما يحتمل من الهبوط في سعرهِ وهو العمدة في صادرات القطر كما لا يخفى

فاذا طالت الحرب بضعة اشهر اخرى او سنة او اكثر كما يظن البعض اضطرَّت البلدان المحاربة ان تقلل ما تشتريهِ من القطن وغيرهِ واذا قللت ما تشتريهِ من القطن المصري عشرين في المئة او ثلاثين في المئة فالرأي الشائع الآن ان ما لا تشتريهِ يكسد عندنا ويبقى الى العام المقبل · اما نحن فلا نظن الامر كذلك لان غازلي القطن الاميركاني لا يتعذر عليهم ان يغزلوا القطن المصري بمغازلهم والانوال التي تحوك القطن الاميركاني لا يتعذَّر عليها ان تحوك القطن المصري كما لا يتعذر على المغازل والانوال ان تغزل وتحوك القطن الاميركاني الجيد اذا جاد في بعض السنين ودقَّت شعرتهُ وطالت · ولا يبقى بين القطن المصري والقطن الاميركاني الجيد الاَّ فرق الثمن · وكان متوسط هذا الفرق غالباً ستة ريالات فاذا هبط الى اربعة ريالات او الى ثلاثة فالمرجح عندنا ان الغزالين والنساجين يفضلون قنطار القطن المصري على قنطار القطن الاميركاني · والمجال واسع لاستعمال موسم القطن المصري لان الموسم الاميركاني يتراوح بين ١٣ مليون بالة و ١٦ مليوناً اي بين ٦٥ مليون قنطار و ٨٠ مليون قنطار فمحصول القطن المصري كلهُ يساوي نصف الفرق بينهما

سامراء الحديثة

١ً نبذة في احوالها

ان سامراء قد فقدت حضارتها الغابرة في العصور الدابرة فاندثرت معالمها وقصورها واندرست مدارسها ومعاهدها الأ انها لا تزال الى اليوم بلدة جليلة الشأن عامرة آهلة بالسكان ففيها من الابنية الفخمة والآثار الخالدة ما يبقي ذكرها حيًّا على الالسنة ومسطوراً على صفحات التواريخ · وهي الآن على ربوة ارتفاعها عشرون متراً عن سطح دجلة وتبعد عن شاطئهِ الايسر مسيرة ربع ساعة · وامامها من جهة الشمال والغرب منبسط من الارض تموج فيهِ الاطلال الدوارس موج المياه في البحار الزواخر · وهي باجمعها من بقايا التمدن العباسي · ويحيط بها اليوم سور رصين لهُ اربعة ابواب وقد اقيمت ابراج محكمة في جهات السور الاربع على الطرز القديم · وكان السكان يتحصنون بها دفعاً لغارات الاعراب وصدًّا لهجماتهم وغزواتهم · وهو كما يظهر من مواد بنائهِ قديم العهد ولكنهُ قد تجدد انشاؤُهُ في القرن الماضي واختلف الرواة في من جددهُ فقال بعض الشيوخ المعمرين ان امرأة احد ملوك الهند الشيعيين واسمها « سركالا » زارت سامراء في منتصف القرن الثالث عشر للهجرة لمشاهدة مدافن الائمة فيها فادركت ما يحيق بهذه المدينة المقدسة في نظرها من الاخطار وجادت بمبلغ طائل من المال لتشييد سور يحميها من عوادي الغازين فاقامت احد العلماء فيها رقيباً على البناء · ومن قائل ان الذي عمرهُ هو الميرزا زين العابدين السلماسي وذلك حوالي سنة ١٢٥٠ ﻫ = ١٨٣٤ م وكانت النفقات من جيب احد فضلاء الهند · وعلى كلٍّ فهو مأثرة خالدة اذ كان السبب الوحيد لبقاء سامراء رائعة في بحبوحة من الامن والسكون مدة قرن من الزمان فاتسعت دائرة عمرانها وكثرت فيها المنازل والفنادق وسكنها اقوام من العرب والفرس والهنود والاتراك · ويبلغ سكانها الآن زهاء عشرة آلاف نسمة ثلثاهم من الاعراب · وهم ينقسمون الى سبعة افخاذ لكلٍّ منهم رئيس ينظر في شؤُونهم وينوب عنهم في اعمالهم العامة · وقد اتخذت الحكومة سامراء مركز قضاء من اعمالهِ مدينة تكريت القديمة ودجيل المشهورة بارطابها واعنابها

ومهنة اهالي سامراء الاشتغال بزراعة الحبوب على اختلاف انواعها واكثرهم فقراء لضيق ذات ايديهم ورداءة آلاتهم الزراعية وانعكافهم على القديم البالي وكثيرون منهم

يعيشون من فضلات الزائرين السائحين وما تجود بهِ اكفهم في سبيل الوقوف على الآثار الدارسة والاطلال الطامسة التي تنطق بما كان للامة العربية من الحضارة مما لم يتيسر لامة من الامم مجاراتها ومضاهاتها فيهِ على عهد زهوها. ومذهب السكان مذهب اهل السنة والجماعة الاّ ان التشيع قد انتشر فيهم اخيراً وذلك يرتقي الى ٥٠ عاماً. ولا تزال بيوتات كثيرة تدين بمذهب الشيعة وتجاهر بعقائدها على رؤُوس الاشهاد

وليس في سامراء بساتين واشجار كما في غيرها من مدن العراق وحواضرهِ وتأتيها الفاكهة من اعناب وارطاب وليمون ورمان وخوخ واجاص من دجيل ونواحيها. الاّ ان البطيخ الاخضر والاصفر كثير فيها لشدة اعتناء الاهلين بزراعتهِ وبراعتهم في تعهدهِ واصول سقيهِ

٢ وصف مسجد الامامين

يطوف المرء في شوارع سامراء المتعرجة وازقتها المملوءة بالاوساخ والاقذار فلا يجد فيها من البنايات ما يستوقف الابصار ويستلفت الانظار غير مسجدين عظيمين هما من احسن مساجد العراق زينة واكثرها زخرفة وتزويقاً واجملها هندسة وتنسيقاً واحفلها بالآثار النادرة التي تفيد التاريخ خدمة كبرى وتظهر للسائح ولع الشيعة باقامة الابنية حول قبور آل البيت النبوي وسخاءهم في بذل اللجين والنضار وكل طارفٍ وتليدٍ لتزويقها وتلوينها والمبالغة في تحسينها وتزيينها بالمآذن والقباب المغشاة بالذهب الابريز. الاول المسجد الذي لحد فيهِ الامامان علي الهادي وحسن العسكري وهو فسيح الاطراف واسع الاكناف اقيمت فيهِ ابنية شامخة فائقة الصنع شائقة الوضع. ويدخل الى المسجد من باب فخم عليهِ طاق عال مبني بالحجر القاشاني وملون بانواع الاصباغ البهجة ويحيط بفناء الجامع سور رفيع الاركان راسخ البنيان وجههُ من الداخل من الحجر القاشاني ومن الخارج من الاجر المشوي وارتفاع السور قراب ١٥ متراً وطولهُ ٨٠ متراً في عرض يناهز ٦٠ متراً. وفيهِ اواوين محكمة الصنع ركبت عليها طيقان معقودة بالقاشاني وجدار السور مؤزر الى ارتفاع باعين بالرخام السماقي اللون. وفناء المسجد كلهُ فضاء واسع فسيح الارجاء مفروشة ارضهُ بالرخام الابيض الناصع في وسطهِ بركة ماء جميلة تقرب منها بئر بعيدة الغور. وفضاء الجامع يحيط بالروضة المقدسة التي فيها قبور الائمة الكرام. وامام الروضة صفة جميلة مبلطة بالمرمر وهي محكمة البناء بديعة الشكل مرصعة بقطع من المرائي النفيسة على اساليب يأخذ بمجامع القلوب ويدخل الى الروضة من باب عليهِ القومة والحجاب معقود فوقهُ طاق شاهق

والباب المذكور من الشبه بديع الصياغة مما يبهر الناظر ويسر الخاطر وقد كتب على

اطرافهِ ابيات فارسية بخط نفيس ونقش عليهِ باللغة العربية ما نصهُ : هو الواقف على الضمائر قد وقف هذا الباب المستطاب طلباً لوجه الله وابتغاء لمرضاتهِ الى حضرة الامامين سيدنا ومولانا الامام علي الهادي والامام حسن العسكري صلوات الله عليهم اجمعين . مكي سلمان بن مكي داود بن كرمسي التاجر الخوجه ساكن زنجبار وكان ذلك في السابع والعشرين من شهر رجب سنة الالف والمائتان والثانية والتسعين . اه . اي سنة ١٨٧٥ ميلادية

وهذا الباب يؤدي بالداخل الى رواقٍ جميل فرشت ارضهُ بالرخام الابيض وغشي جدارهُ بالمرمر الى ارتفاع مترين وما فوق ذلك مرصع بقطع المرائي على نقش بديع واسلوب شرقي يدهش الناظرين وسقف الرواق معقود بالقاشاني ومرصوف بالزجاج وهو مقسم الى طاقات مقوسة جميلة الصنع والرواق يحيط بالروضة احاطة السوار بالمعصم . وهو خاص بالزهاد والزاهدات والمتعبدين والمتعبدات والمنقطعين الى عبادة الله والمنقطعات . و يدخل الى الروضة « الحرم » من بابين متجاورين في ركنها الشرقي وهما من الساج مصفحان بالشبه منقوش عليها نقوش بديعة وقد كتب فيهما بعض الآيات القرآنية والابيات الفارسية. وصنعتهما من ابدع ما رأيناهُ في معاهد العراق الدينية . وقد اظهر فيهما النقاش براعة عجيبة ومهارة غريبة . وعلى جانبيهما سهوات لطيفة بديعة الشكل مرصعة بالزجاج ترصيعاً هندسياً يقل نظيرهُ . وقد كتبت ابيات من الشعر العربي بحرفٍ واضح وطرزٍ فاخر على رخامة بيضاء ناصعة زاهية بنقوشها والوان اطرافها وهي تمتد في اعلى البابين المذكورين وتشير الى مشيد هذا الركن من الروضة ومزينها فالذي كتب على الباب الذي يكون عن اليمين للخارج من الروضة هذه الابيات

محل قد سما شرفاً علياً ... بهِ الاملاك ساجدة جثياً
محل قد حوى هادي البرايا ... تراهُ والامام العسكريا
تضوّع عن شذى منهُ استمارت ... جنان خلودها الارج الذكيا
غدت اكنافهُ تزهو بجامٍ ... يشيم اللحظ بارقهُ المضيا
يروق نضارهُ ويفوق معنى ... ويحلو منظراً حسناً بهيا
بناهُ ذو المكارم والمساعي ... لحاز المجد والفخر السنيا
مخيف (١) فاز بالقدح المعلى ... وكان لفوزهِ قمناً حريا

(١) مخيف رجل من مشاهير اغنياء العراق واكابر موسريهم لا يزال حيا يقطن الكاظمية وله فيها وفي غيرها املاك واسعة وله شغف عظيم بالاحسان الى معاهد آل البيت

موالي آل حيدرة وطـه فطوبى للذي اضحى وليا
وفي سنن الولاء المحض ارخ مخيف شاده حرماً زكيا
١٣٢٧

وقد كتب على الباب بماء الذهب ايضاً ابيات تماثل هذه معنى

وداخل الروضة شيء يدهش العقول بجمال هندستهِ واتقان بنائهِ وما فيهِ من التزيينات الفاخرة التي يجود بها سخاء الشيعة الديني وهي مربعة طول كل ضلع منها عشرون متراً . وفي كل ركن ايوان مقوس قد رصع بالمرائي النفيسة وجدار الروضة مغشى بالرخام الذي بولغ في تزيينهِ ونحتهِ الى ارتفاع مترين وما فوق ذلك مرصوف بقطع كبيرة وصغيرة من الزجاج مقطوعة على رسوم هندسية وقد رصعت على طرازٍ فارسي يمازجهُ ذوق عربي يسحر الالباب ويسبي العقول وما فوق ذلك كتابات محيطة بالروضة كتبت باصباغ زاهية واكثرها من الكتاب الحكيم . ويعلو الحرم كلهُ قبة شاهقة مغشاة من اسفلها الى اعلاها بالذهب الوهاج يذهب سنا نورها بالابصار . ويبلغ ارتفاع القبة من اسفلها الى سطح الحرم زهاء ٢٠ متراً ومحيطها قراب ٦٠ متراً . وباطن القبة الذي هو سماء الحرم مغشى بقطع المرائي على طرازٍ يعجز الكاتب عن وصفهِ مهما كان بليغاً فصيحاً . وفي وسط الروضة مشبكان الاول من الساج وهو الذي يكون عن الشمال وفيهِ ثلاثة قبور الاول قبر الامام علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم ولد في المدينة سنة ٢١٤ هـ = ٨٢٩ م وسبب خروجهِ منها وشخوصه الى سُرَّ من رأى ان عامل المتوكل العباسي على المدينة ونائبهُ فيها عبدالله بن محمد سعى بابي الحسن علي الهادي الى المتوكل قاصداً اذيتهُ فكتب المتوكل الى الامام يلين لهُ في القول ويستدعيهِ اليهِ على حيلٍ من القول والفعل فلبى الهادي دعوة الخليفة وقدم عليهِ في سامراء فافرد لهُ داراً حسناء الى ان توفي فيها سنة ٢٥٤ هـ = ٨٦٨ م وهي الآن المسجد الحالي الذي فيهِ قبرهُ وآل بيتهِ . ويعد هذا الامام العاشر من الاثني عشر اماماً المعصومين . والثاني قبر ابنهِ الامام حسن العسكري المولود سنة ٢٣٢ هـ = ٨٤٦ م والمتوفى سنة ٢٦٠ هـ = ٨٧٣ م وهو الامام الحادي عشر والثالث قبر زوجتهِ نرجس خاتون وهي ام الامام محمد المهدي صاحب الزمان . والمشبك الثاني مصنوع من الشبه وهو الذي يكون عن اليمين وفيهِ قبر واحد عليهِ استار الحرير والديباج وفيهِ رمم حليمة خاتون بنت الامام محمد الجواد واخت علي الهادي . وقد علق على المشبكين من ادوات الزينة كالمعلقات

الثمينة والتحف البديعة والآنية الذهبية والفضية شيء كثير وبالجملة ان ما في داخل الروضة من انواع البهجة والزخرفة ورائق الصنعة يحير الالباب فهي تتلألأ نوراً وتلمع لمعان البرق يحار بصر متأملها في محاسنها ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها . وللمسجد عدا ما تقدم مأذنتان على طرز مآذن العراق بنيتا بالحجر القاشاني وساعة دقاقة كبيرة ركبت على برج شاهق حول باب السور الخارجي ترى من اماكن قاصية

٣ تاريخ عمارته

تعاقب على قبور آل البيت في سامراء اطوار مختلفة تبعاً لسياسة الدولة التي تتسلط على العراق العربي فان كانت شيعية بالغت في اكرامها وتعظيمها وان كانت سنية فان المحافظة عليها واكرامها يتوقف على حسن سياسة القائمين بشؤون تلك الدولة . ومن توفق الى مثل تلك السياسة الرشيدة كسب مرضاة خمسين مليوناً من الشيعة في الهند وفارس وبخارى وخيوه والقوقاس وسورية والعراق . وقد لاقت هذه المعاهد الدينية ما يلاقيه كل شيء في هذا الوجود من ذلٍ وعزٍ واهانة وتعظيم فذاقت مر الزمان وحلوه . وكانت في ايام الامامين دار سكن لهما فدفنا فيها واقيمت بعد ذلك الابنية التي تختلف بفخامتها وضخامتها حسب اختلاف العصور وسياسة الدول فيها . ويرتقي زمن المبالغة في تشييدها الى عهد آل بويه فانهم لم يدخروا وسعاً في اقامة الصروح الفخمة حول قبور الائمة في النجف وكربلاء وسامراء . وكانت ايام استيلاء الدولة الايلخانية على العراق في القرن الثامن واخضاع الدولة الصفوية لهذه الاصقاع في القرن التاسع للهجرة مباني سامقة لا تقل حسناً وزخرفة عما هي عليه الآن ولكنها لم تكن على هذا الطرز والوضع . وظل الشيعة يكتتبون في مشارق الارض ومغاربها لنفقات اعمارها الى ان تمكن القائمون بها من الشروع باقامة هذه الصروح على الطرز الحالي من بناية القباب والمآذن وعمارة الروضة وغيرها وقد استقدموا لذلك امهر الصناع والعملة من فارس والصين وبعض الاصقاع التي اشتهر صناعها ببراعتهم وكفاءتهم . والذين بدأوا في عمارة المسجد ثلاثة رجال — وهم احمد خان وحسن خان وحسين خان وكان لهم مقام رفيع في الدولة الفارسية وبعضهم احرز رتبة الوزارة فيها كما يظهر من الكتابات التي نقشت على الجدران في هذا المسجد . وقبور هؤلاء الامراء ظاهرة في اول ايوانٍ من جهة الرواق الغربية وهو الديوان الملاصق للباب المؤدي الى داخل الحرم وهناك ثلاث رخامات كتب عليها ابيات فارسية ونثر باللغة العربية تشير الى ما جادوا وبذلوا في سبيل التقرب من العلويين . ولا يزال القراء والعلماء يتلون على مدافنهم القرآن صباح كل يوم ولهم على ذلك

مشاهرات يتقاضونها رأس كل شهر · وكان التعمير برعاية الحاج ميرزا محمد السلماسي المتوفى سنة ١٢١٩ هـ = ١٨٠٤ م اي كان زمن العمارة في عهد ولاية الوزير سليمان باشا الكبير على العراق · وكان في الجهة الغربية من الرواق قبور بعض الخلفاء العباسيين منهم المعتصم مؤسس سامراء والمتوكل وغيرهما وقد خربها الميرزا محمد المار الذكر يوم شرع في العمارة ولذلك لا يعرف لها اليوم اثر يدل عليها · ويقال انهُ فعل هذا الامر مدفوعاً بدافع الانتقام من العباسيين الذين غصبوا الخلافة من الهاشميين بعد ان عاهدوهم على ارجاعها اليهم خصوصاً من المتوكل الذي ضيق الخناق على الشيعة وطاردهم في الآفاق وامر بهدم قبر الحسين في كربلاء وحرث ارضهِ واسالة الماء اليهِ. فكأن المرزا اراد ان يقابل المتوكل بالمثل فاهان التاريخ اهانة عظمى بعملهِ وهو ابادة انفس الآثار التاريخية التي تتنافس في المحافظة على امثالها كل امة متمدنة وكل انسان يعرف قدر العلم والآثار

وآخر ما قام بهِ سلاطين الشيعة وملوكها وامراؤُها واعيانها من اكرام المعاهد المقدسة عندهم تجديد الشاه ناصر الدين سلطان العجم لبعض الابنية في هذا المسجد وترميم قبابهِ واروقتهِ وزواياهُ · وبامرهِ طليت القبة الكبرى التي تغطي الحرم بالذهب الابريز وهي اكبر قبة في مساجد العراق المعاصرة وقد انفق من النضار على تغشيتها بالذهب ما يناهز ٥٠ الف جنيه ولا يزال اسم هذا الشاه العظيم مسطوراً بماء الذهب على الابنية التي شادها وكان ذلك بين سنة ١٢٨١ هـ = ١٨٦٤ م وسنة ١٢٨٥ هـ = ١٨٦٨ م وكان الرقيب على التعمير والتزيين المرزا محمد باقر السلماسي · وكثيرون من الاغنياء والموسرين في الهند والقوقاس وفارس والعراق اقتدوا بهذا الملك الجليل ولكن اسم اكثرهم لا يزال خاملاً بالنسبة الى سخاء ناصر الدين وجودهِ الذي لم يكن مقصوراً على معاهد سامراء بل تناول معاهد النجف وكربلاء والكاظمية ولهُ السبق في هذا المضمار الذي ينبعث عن تدين صادق وايمان متين ولا ريب فان تلك عادة قديمة متأصلة في ملوك فارس القدماء والمحدثين · ودفاعهم عن مشاهد آل البيت اشهر من ان يذكر فكثيراً ما خاضت فارس غمرات حروب ضروسة مع الدولة العلية واجتاحت العراق العربي لحماية ما فيهِ من الاماكن المقدسة لدى الشيعة · وكان السلاطين في فارس حينما يعقدون المعاهدات يطلبون من ملوك آل عثمان ان يتعهدوا لهم بوقاية البقاع المقدسة من الاضرار وحمايتها من الاخطار قبل ان يعترفوا لفارس باستقلالها · وكثيراً ما قدم البند المتعلق بحماية قبور العلويين على البند الذي تعترف فيهِ تركيا باستقلال فارس اي ان العناية بتلك المدافن اثمن عندها من العناية باستقلالها · وهذا شيء لم يسمع بهِ في الدول الاخرى

٤ مسجد الامام المهدي واقوال الشيعة فيهِ

فرغنا من وصف مسجد الامامين وما فيهِ من التزيينات الفاخرة والآثار النادرة والآن نبدأ بوصف المسجد الثاني وهو مسجد الامام محمد المهدي بن الحسن العسكري وقبل الخوض في وصفهِ نشرع في بسط معتقد الشيعة بهذا الامام توطئة لما سنذكره

يعتقد جمهور الشيعة ان الامام محمداً المهدي هو ابن الحسن العسكري وكنيتهُ ابو القاسم ولقبهُ الحجة والمهدي والقائم والمنتظر ولد سنة ٢٥٥ هـ = ٨٦٨ م ويقولون انهُ دخل السرداب في دار ابيهِ بسُرَّ من رأى وامهُ تنظر اليهِ فلم يعد اليها وكان عمرهُ تسع سنين وذلك سنة ٢٦٤ هـ = ٨٧٧ م على خلاف فيهِ ويقال انهُ ظهر بعد هذه الغيبوبة بخمسين عاماً ثم اختفى وهي الغيبة الكبرى التي لا تنتهي الاَّ بظهورهِ في آخر الزمان . وهو عندهم الآن لا يزال حيّاً يرزق كعيسى ابن مريم عليهما السلام والخضر وسيخرج لتأييد الاسلام ورفع قواعدهِ ونشرهِ في الكرة حتى لا يبقى فيها احد لا يصدق بهِ وانهُ يملأُ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويوردون احاديث يسندونها الى النبي ولكن اهل السنة ينكرونها ويعتقدون تلفيقها الاَّ ان الشيعة لا يلتفتون الى ما يوردهُ السنة من البراهين على بطلان هذا الرأي . ولا يزال الامامية متشوقين الى خروج المهدي من السرداب الذي غاب فيهِ ولذلك تجدهم كلما نزلت بهم كارثة عللوا انفسهم بظهور الامام واسترجاع البلاد والاقطار على يديهِ والانتقام من الامم الفاتحة التي لم ترعَ لهم حرمة ذلك كان شأنهم حينما اخضع الانكليز ديار الهند واكتسح الروس القوقاس وبخارى وبقية الاصقاع الشاسعة

اذا طاف المتفرج في مسجد الامامين واتجه الى زاوية المسجد الغربية يجد جداراً حاجزاً بينهُ وبين مسجد اخر يدخل اليهِ من باب الى فناء اصغر من اخيهِ ولكنهُ على طرزهِ ونمطهِ من حيث البناء والترتيب والهندسة والصنعة . وقبل ان تدخل اليهِ من ذلك الباب تجد امامك بئراً يحتال بها خدام الحضرة على البلداء والمغفلين من الزوار بان يطلعوا فيها قمراً بازغاً لا يأفل مدى الليل والنهار ويروون لهم في هذا الصدد ان نرجس خاتون ام المهدي اطلت يوماً على قعر البئر فقطر من ثديها قطرة من اللبن فكان من تأثيرها هذا القمر المنير. وللجامع روضة الاَّ انها دون روضة الامامين من حيث النقش والتزويق والتزيين وامامها صفة مفروشة ارضها بالرخام وكذلك جدارها الادنى فانهُ موَّزر بهِ الى ارتفاع مترين وما فوق ذلك بني بالحجارة القاشانية وسقف الصفة قائم على دعائم من الساج ويدخل اليها من باب لصقت في اعلاهُ رخامة كتب عليها شعر فارسي معناهُ : ان محمد علي شاه صاحب الشوكة والعظمة وفاتح الممالك وزينة

المجالس والمحافل قد اتى ليدون لهُ اسماً في هذه الحضرة المقدسة بان يشيد اركانها ويجدد بناءها ليخلد لهُ ذكراً طيباً على مدى الدهور . وتحت ما تقدم تاريخ البناء وهو سنة ١٢٢٥ﻫ = ١٨١٠م ثم تدخل الى رواقٍ جميل مبني بالرخام ويكون تجاهك مسجد صغير تقام فيهِ الصلاة والى جانب بابهِ باب اخر تهبط منهُ الى سرداب فيهِ ١٣ دركة وتمشي مسافة عرضها خمس درجات ومنها تنحدر الى ست دركات الى فرجة بين عقدين و تسلك من برزخ الى بهو صغير ليس فيهِ شيء من ادوات الزينة والجمال ولكنهُ ضخم هائل محكم البناء قوي بحجارتهِ الرخامية ويكون عن يسارك غرفة مظلمة مفروشة بالرخام وكذلك جدارها وسقفها وهي خاصة بالزهاد وارباب التقى وفي اقصى البهو مخدع مظلم انيرت فيهِ الشموع الكبيرة والقناديل الفضية ولهُ باب من خشب الصندل كتب على اطارهِ مما يلي الارض بنقش نفيس ما هذا نصهُ :

« بسم الله الرحمن الرحيم قل لا اسألكم عليهِ اجراً الاَّ المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد لهُ حسناً ان الله غفور شكور » ثم ترى كتابة ابتداؤُها من اسفل الاطار صاعدة الى اعلاهُ وانتهاؤُها الى اسفلهِ وهذا نصها : « هذا ما امر بعملهِ سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤْمنين وخليفة رسول رب العالمين الذي طوى البلاد احسانهُ وعدلهُ وغمر العباد فضلهُ قرن الله اوامرهُ الشريفة باستمرار النجح والبشر وباظهار التأْييد والنصر وجعل لايامهِ المخلدة حداً لا يكبو جوادهُ ولآرائهِ الممجدة سعداً لا يخبو زنادهُ في عز تخضع لهُ الاقدار فتطيعهُ عواصيها وملك تخشع لهُ الملوك فتملكهُ نواصيها بتولي المملوك معد بن الحسين بن سعد الموسوي الذي يرجو الحياة في ايامهِ المخلدة ويتمنى انفاق بقية عمرهِ في الدعاء لدولتهِ المؤيدة استجاب الله ادعيتهُ وبلغهُ في ايامهِ الشريفة امنيتهُ» اه . وقد حفر على عتبة الباب هذه العبارة : « من سنة ستمائة وست هلالية وهو حسبنا ونعم الوكيل » اه . وعند العتبة من جهة اليمين مما يلي الارض ثقب بمقدار ما تدخل فيهِ الكف يعتقد اهالي سامراء ان ابا العباس احمد الناصر لدين الله الخليفة العباسي المولود سنة ٥٥٢ ﻫ = ١١٥٧ م والمتوفى سنة ٦٢٢ ﻫ = ١٢٢٥ م هو الذي ثقبهُ لكي يرمي فيهِ كل من اراد ان يدفع عريضة الى صاحب الزمان المنتظر ولا يزال باقياً على وضعهِ الى هذا العصر

ومساحة المخدع متران طولاً ومتر عرضاً وثلاثة امتار ارتفاعاً . وفي جهة اليمين قرب الباب نفق لا يزيد عمقهُ على مترين ونصف متر وعرضهُ متر ونصف مستدير الاطراف وهو السرداب الذي يقولون ان الامام المهدي قد غاب فيهِ . يقصدهُ الشيعة من

ديار قاصية لزيارته والتوسل الى الغائب فيه ان يعجل بالظهور وقد المع ابن بطوطة في رحلته الى هذا السرداب فقال عنه انه المشهد الذي غاب فيه المهدي وذكر موضعاً مثل هذا في الحلة من مدن العراق فقال ان القوم يزعمون ان المهدي غاب فيه ووصف طوافهم فيه فمن اراد الاطلاع عليه فليراجع رحلة ابن بطوطة — ج ٢ ص ١٣٢ — طبعة افرنجية . وقد ركب على هذا السرداب من فوق قبة شاهقة مغشاة بالحجارة القاشانية وسمكها من سطح السرداب الى اعلى ذروتها قراب ٢٠ متراً ومحيطها يناهز ٤٠ متراً وقد ظهر فيها مواضع صدع ويقال ان الشيعة شرعوا يكتتبون لتجديد بنائها وتشييد اركانها وطلائها بالذهب الوهاج

هذا موجز ما يمكن ان يقال عن سامراء وما فيها من المساجد والمعاهد في هذا العصر. وربما نعقد فصلاً آخر في بقايا قصور الخلفاء واثارهم القديمة فيها ومن الله نستمد المعونة والتوفيق

بغداد ابرهيم حلمي العمر

بحث في البكتيريولوجيا[1]

(تاريخ العلم ونشأته)

يراد بالبكتيريولوجيا العلم الذي يبحث عن الاحياء الدنيا التي لا ترى الأ بالمكرسكوب . هذا العلم حديث النشأة لم يشتغل به العلماء بهمة الا في القرن الماضي وقد ساروا فيه خطوات واسعة نظراً الى اهميته في الطب والزراعة والصناعة وسائر العلوم

لم يكن العلماء قبل ثلاثة قرون يعرفون شيئاً عن هذه الاحياء الدنيا . واول من لفت نظرهم الى ذلك بطريقة علمية على ما يقال عالم يسوعي[2] كان ذا المام بعلم الكيمياء وفن العدسيات المكبرة قبل مائتين وخمسين سنة تقريباً فانه شاهد بمكرسكوب بسيط ديداناً صغيرة في اللحوم المتعفنة وفي اللبن والجبن فظن ان التعفن وانتشار الامراض ناتجان عن مثل تلك الديدان الصغيرة . فلم يمض زمن طويل على هذا الرأي حتى جاء لوفنهوك[3] واكتشف

---

(١) البكتيريولوجيا Bacteriology كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين : (Bakterium عصية و Logos علم) ويراد بها علم الاحياء الدنيا

(٢) هو اتناسيوس كرخر (Athanasius Kircher) العالم الالماني عاش (١٦٠٢ — ١٦٨٠)

(٣) هو انطون ڤان لوفنهوك (Anton Van Leeuwenhœk) الهولندي ولد في بلدة دلفت وعاش (١٦٣٢ — ١٦٧٣) كان من المشتغلين بالابحاث المكرسكوبية ومن اشد المعارضين للقول بالتولد الذاتي وله اكتشافات نافعة منها الدورة الدموية في الاوعية الشعرية وقد انتخب عضواً في الجمعية الملكية بلندن سنة ١٦٨٠

الاحياء الدنيا سنة ١٦٨٣ بعد ان تمكن من عمل اول مكرسكوب قوي . وقد عُرِفَ ذلك من كتاب بعث بهِ الى الجمعية الملكية بمدينة لندن وكانت قد اسست منذ سنة ١٦٦٢ قال فيهِ «رأيت عجباً في مزيج من اللعاب وقلاح الاسنان عند البحث فيهِ مكرسكوبيًّا فانني شاهدت احياء صغيرة كانت تتحرك بسرعة غريبة في اللعاب وتسبح اكبرها فيهِ كما يسبح السمك في البحر» . وقد وقع اكتشاف لوفنهوك هذا وقعاً عظيماً في نفوس العلماء يومئذٍ اذ كان علم البكتيريولوجيا في اول نشأتهِ والناس لا يعرفون منهُ شيئاً

وبعد ان اثبت لوفنهوك وجود هذه الاحياء الدنيا اشتغل بتجارب قليلة نافعة لمعرفة التعفن واسبابهِ وقال اننا اذا تركنا مادة آلية في الماء زمناً ما فانها تتعفن وتتصاعد منها روائح كريهة ناشئة عن وجود احياء صغيرة تسبب التعفن . ولاحظ في هذه التجارب ان عمل تلك الاحياء يقلُّ اذا تركت المادة الآلية معرضة للهواء الجاف الحار مدة من الزمن ويعود كما كان اذا اعيدت الى الماء اي ان الاحياء المذكورة لا تُعدَم بمجرد تعريضها للجفاف كما كان يزعم كثير من العلماء حينئذٍ

ثم نشأ في القرن الثامن عشر طبيعي فرنسوي يدعى بوفون [1] كان من اشهر كتّاب فرنسا وقال ان الاحياء المسبّبة للتعفن تنشأ من المادة الآلية اي تتولد منها تولداً ذاتيًّا ولا تأتي من الخارج . فجاراهُ طبيب انكليزي يدعى نيدهام معضداً لرأيهِ سنة ١٧٤٩ بعد تجربة اخذ فيها خلاصة من اللحم ووضعها في زجاجة سدها سدًّا محكماً والصق سدادتها بقليل من المصطكى لمنع الهواء وعرّضها لحرارة مرتفعة لقتل ما فيها من الاحياء ثم اختبر ما فيها بعد ذلك مكرسكوبيًّا فشاهد آلافاً من الاحياء الدنيا ظن انها نشأت من الخلاصة نفسها

ولكن العالم اسپلنزاني [2] اثبت خطأ هذا القول فانهُ اعاد التجربة باتقان ولم يكتفِ بسد الزجاجة ولصق سدادتها بالمصطكى بل سدها سدًّا هرمسيًّا وتركها في الماء الشديد الحرارة زمناً وبعد اختبار ما فيها مكرسكوبيًّا لم يجد اثراً للاحياء الدنيا فجزم بخطإِ الرأي الاول لخطإٍ في اجراء التجربة وقال ان تطرّق الاحياء الى الخلاصة كان بواسطة الهواء

---

(١) هو بوفون (Buffon) الطبيعي والكاتب الفرنسوي الشهير ولد في منبارد وعاش (١٧٠٧ — ١٧٨٨) وقد الف تاريخاً طبيعيًّا في الحيوانات ذوات الاربع

(٢) هو لازارو اسپلنزاني (Lazaro Spallanazani) العالم الايطالي ولد في اسكانديانو وعاش (١٧٢٩ — ١٧٩٩) وكان استاذاً للتاريخ الطبيعي والفلسفة في جامعات مختلفة وساح في سيسيليا وجهات اخرى سياحات علمية نشر ابحاثهُ فيها ولهُ فضل كبير في عدة مباحث

لاستحالة التولّد الذاتي. وكان رأيهُ هذا ردًّا على كثير من علماء ذلك العصر الذين كانوا يعتقدون ان التولّد الذاتي ممكن . ذلك الرأي القديم الذي دفع ڤرجيل[١] المؤرخ الايطالي الى ان يذكر في كتاباتهِ «انا لو اخذنا ثوراً ميتاً وضربناهُ بعصاً وتركناهُ في مكان مقفل مدة من الزمن لتولد منهُ جيش من النحل يمكن الانتفاع بعسلهِ» . على انهُ لو فعلَ ذلك لحصل على جيش من الذباب غير متولد من لحم الثور بل من بويضات الذباب الذي تهافت على جثتهِ

ان امثال هذه الخرافات تنشأ في كل زمن من اهمال اهلِ البحث وعدم تدقيقهم في النظر والمشاهدة . ولكن الحقائق العلمية لا تعدم انصاراً كاسپلنزاني المذكور آنفاً وكثيرين غيرهِ من الباحثين امثال أهرنبرج[٢] وشوان[٣] وكوهن[٤] وكينار لاتور[٥] الذين عاشوا متابعين البحث يكتشفون حقيقة بعد اخرى ويتدرجون في هذا العلم حتى جاء زمن پاستور[٦]

پاستور والبكتيريولوجيا — بعد من تقدَّم من الباحثين في البكتيريولوجيا جاء عصر پاستور فنهض بابحاث هذا العلم نهضة كبرى توفق فيها توفقاً لم يسبق لاحد غيرهِ . كان پاستور شغفاً بالعلم ومثابراً على العمل في خدمة الانسانية عموماً وفرنسا خصوصاً فقد اكتشف اموراً نافعة نجحت منها نتائج كبيرة

---

(١) هو پوليدور فرجيل (Polydore Vergil) المؤرخ الايطالي المشهور ولد في اربنو وعاش (١٤٧٠ — ١٥٥٥) وكان يراسل اراسمس داروين

(٢) هو اهرنبرج (Ehrenberg) العالم الطبيعي الالماني ولد في بلدة دلتش وعاش (١٧٩٥ - ١٨٧٨) اشتغل بدرس الطب وبرع في الابحاث المكرسكوبية ولهُ اكتشافات نافعة في البكتيريولوجيا والتاريخ الطبيعي

(٣) هو شوان (Schwann) الطبيعي الالماني اشتغل مع آخر يدعى شليدن (Schleiden) في سنتي ١٨٣٨ و ١٨٣٩ وقررا ان الحيوانات والنباتات الراقية مؤلفة من انسجة خلوية ولهُ آراء في الخلية وتكونها

(٤) هو كوهن (Cohn) النباتي الالماني عاش (١٨٢٨ — ١٨٩٨) وكان من اشهر الواضعين للبكتيريولوجيا

(٥) هو كينار لاتور (Caignard Latour) العالم الطبيعي الفرنسوي ولد في باريس وعاش (١٧٧٧ - ١٨٥٩)

(٦) هو لويس پاستور (Louis Pasteur) الفرنسوي الشهير ولد في لوُول وعاش (١٨٢٢ - ١٨٩٥) وينسب اليهِ معهد الاكتشافات في باريس الذي كان كعبة العلماء والباحثين في عهدهِ ولا يزال كذلك الى الآن

كان الناس قبل زمنهِ يظنون ان الاختمار مسبب عن تغيرات كيماوية او طبيعية فأثبت بالدليل فساد هذا القول وبيَّن ان الاختمار ناتج عن احياء دنيا مسببة لهُ واثبت ان المواد الآلية تتعفن وتفسد بهذه الاحياء الواصلة اليها من الهواء فانهُ اذا منع الهواء عنها لا يتطرق اليها فساد

اشتغل باستور بابحاث مختلفة خدم بها هذا العلم وحلَّ بها كثيراً من المسائل العويصة. في سنة ١٨٥٧ بحث في الاختمار وجلا اسبابهُ واثبت ان النشادر والحامض اللبنيك والحامض الزبديك ومركبات اخرى قد تنتج عن عمل احياء دنيا مخصوصة تتطرق الى المواد الآلية كالبول واللبن والسمن مثلاً وليست ناتجة عن تغيرات كيماوية او طبيعية في المواد المذكورة. وسنة ١٨٦٢ اجهز بادلتهِ القاطعة على القول بالتولد الذاتي ذلك الرأي القديم الذي شغل عقول العلماء قبلهُ السنين الطوال

وسنة ١٨٦٣ بحث في كيفية انتشار الامراض الوبائية وتفشي العدوى بتفشي المكروبات[1] وفي اختمار النبيذ واسبابهِ. وسنة ١٨٦٥ بحث في مرض كان شديد الفتك بدود الحرير في بلادهِ وقد سبَّب لها خسائر فادحة فعرف ان ذلك المرض ناتج عن حيوان دنيّ من نوع البروتوزوى فوقف على حياتهِ وتوفق لمقاومتهِ ومنع ضررهِ بطريقة انقذت فرنسا مما اصابها وخلدت ذكرهُ. وسنة ١٨٧١ اخذ يبحث في اختمار البيرة. وسنة ١٨٧٧ عاد الى درس الامراض الوبائية وطرق مقاومتها بالتلقيح وذلك بسبب تفشي مرض الجمرة الخبيثة في فرنسا وروسيا حتى نفق بهِ من البقر والغنم في بلاد الروس نحو ستين الفاً في سنتين. اما طريقتهُ في مقاومة هذا المرض فهي انهُ ربى مكروب الجمرة الخبيثة في بيئات صناعية على درجة حرارة الدم (٣٧° سنتجراد) ولقح بهِ خرافاً فماتت عن آخرها فعرف من هذه التجربة ان موت بعض الخرفان كان مسبباً عن الجمرة الخبيثة التي دخل مكروبها في دمها نشطاً قوياً. فاعاد التجربة ليصل الى تلقيحها بمكروب المرض ضعيفاً حتى لا يفتك بها فربى المكروب على درجة من الحرارة اشد من الاولى (٤٢° سنتجراد) وهي الدرجة التي يمكن ان يبقى فيها المكروب حيًّا متكاثراً. ثم لم يكتفِ باضعافهِ بذلك بل تركهُ اسبوعين قبل استخدامهِ في التلقيح وبعد ذلك لقح بهِ اغناماً كثيرة فبدت عليها اعراض المرض خفيفة ولكنها لم تمت ثم زالت عنها

(١) اول من اطلق كلمة مكروب (Microbe) على الكائن الصغير الحي هو سيديو (Sédillot) العالم الفرنساوي وذلك سنة ١٨٧٨

تلك الاعراض وزال المرض بعد زمن يسير وبذلك اصبحت مصونة ولو دخلت بلاداً كان المرض متفشياً فيها

ان طريقة التلقيح لمقاومة الجدري كانت معروفة قبل باستور اي منذ سنة ١٧٩٦ اكتشفها جنر[1] الطبيب الانكليزي بالتجربة البسيطة لان المكروب لم يكن معروفاً يومئذٍ. ولكن هذا الامر لا ينقص من فضل باستور العظيم فان حياتهُ العملية كانت سلسلة اكتشافات نافعة للانسانية والعلم

اخذ باستور بعد السنوات الاولى من حياتهِ العملية يبحث عن سبب كثرة وفيات النساء بحمى النفاس عقب الولادة فعرف انها نتيجة عدوى مكروب مخصوص · وكان كثيرون من الاطباء الفرنسويين قد اشتغلوا في عهدهِ بالبحث عن السبب المذكور فاعلن كل منهم رأيهُ في ذلك في مجتمع طبي كبير حضرهُ باستور وكان الحق في جانبهِ دونهم فافحمهم في المناقشة وبيَّن خطأهم واعلن ان سبب العدوى من الاطباء والممرضات لان مكروب حمى النفاس ينتقل بواسطتهم من امرأة مريضة الى اخرى سليمة وحتم بوجوب النظافة اثناء الولادة · وبعد ان كشف السر في ذلك واشار بمقاومة المرض باتقاء عدواهُ قلَّ عدد الوفيات بحمى النفاس حتى اصبحت الحمى المذكورة لا تصيب الآ واحدة او اثنتين في الالف بعد ان كانت تصيب مائة الى مائتين في الالف

كانت اعمال باستور نافعة جداً وعاملاً مهماً في ترقية الطب ومقاومة الامراض الوبائية التي تصيب الانسان والحيوان او التي تنتقل من الحيوان الى الانسان كداء الكلَب مثلاً وامراض اخرى كثيرة

وقد تابع اعمال باستور في حياتهِ وبعد وفاتهِ كثيرون من العلماء مثل لِستر[2] الجراح الانكليزي الشهير فانهُ اشتغل بها في بلادهِ على نسق باستور واتت اعمالهُ بفوائد كبيرة . ومثل رُو[3] تلميذ باستور الذي خلفهُ واكتشف اموراً نافعة اهمها علاج الدفتيريا بالمصل

---

(١) هو ادوارد جنر Edward Jenner الطبيب الانجليزي ولد في بركلي وعاش (١٧٤٩ - ١٨٢٣) واكتشف تلقيح الجدري ولم يعلنهُ رسمياً الآ سنة ١٧٩٦ وقد كافأهُ البرلمان فاعطاهُ ٢٠٠٠٠ جنيه

(٢) هو لورد لستر (Lord Lister) الجراح الانكليزي ولد في بلدة ابتن وعاش (١٨٢٧-١٩١٢) تعلم في جامعة لندن ونبغ في الجراحة فكان مكتشفاً علمياً وبكتيريولوجياً كبيراً وينسب اليهِ التعقيم في الجراحة

(٣) هو رو (Roux) الطبيب الفرنسوي تلميذ باستور ولد في كنفولانس سنة ١٨٥٣

كوخ[1] والبكتيريولوجيا — نهض كوخ بالبكتيريولوجيا في اواخر القرن التاسع عشر فسار بها شوطاً طويلاً كباستور وتمكن من فصل مكروب الجمرة الخبيثة سنة ١٨٧٦ في بيئات صناعية خالية من كل مكروب آخر واثبت انهُ هو سبب المرض المذكور دون غيرهِ. فتمكن بذلك من اكتشاف الوسائل لمقاومتهِ . وقد ساعد كوخ على فصل مكروب هذا المرض ما كان قد وصل اليهِ العلم اذ ذاك بتحسن المكرسكوب واكتشاف اصباغ الانيلين ففصل اولاً مكروب الجمرة الخبيثة على ما سبق وبرهن على انهُ مسببها

ثم اكتشف مكروب التدرن سنة ١٨٨٢ وفصلهُ وبرهن على انهُ مسبب مرض السل. واكتشف مكروب الكوليرا سنة ١٨٨٣ بعد سياحة علمية وفد فيها على مصر والهند سنة ١٨٨٢ وكانت الكوليرا قد فشت في الديار المصرية في السنة المذكورة وتوفي بها ١٠١٦٨ في اربعين يوماً وكانت الوفيات اليومية ٥٣٣ في كثير من الايام

ثم تقدمت البكتيريولوجيا كثيراً وكثرت الاكتشافات يوماً بعد يوم بواسطة المعامل البكتيريولوجية التي يهتم بترقية شؤونها فحول العلماء والاطباء فعرفت اسباب امراض كثيرة فتاكة كالحمى التيفودية والكزاز او التتانوس والملاريا والزهري وغيرها وعرفت طرق مقاومة كثير منها بانواع المصل المختلفة

نعم لا يمكن القول بان العلم وصل الى غايتهِ ولا بان الاكتشاف اتى على كل شيء فامامنا الآن امور كثيرة لا نعرفها ولم نهتدِ الى طرق معرفتها. فكثير من الامراض يسببهُ مكروبات لا نستطيع رؤيتها باقوى المكرسكوبات مثل الجدري والحمى القلاعية وطاعون الدجاج وغيرها ولكن الامل كبير بتقدم العلم وارتقاء البحث لادراك كل غاية

محمود مصطفى الدمياطي
مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

---

[1] روبرت كوخ (Robert Koch) البكتيريولوجي الالماني الشهير ولد في مدينة كلوستال في مقاطعة هانوفر بالمانيا (١٨٤٣ — ١٩١٠)



* قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن برآء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

المقتطف والشفاء بلا دواء

حوى جزء آب (اغسطس) فوائد جليلة . وقد استحسنت غاية الاستحسان ملاحظاتكم على اخبار القضاة . ومما اعجبني غاية الاعجاب مقالتكم البديعة « افتئات المشرق على المقتطف ودرس في الاخلاق » . فلقد اتيتم فيها من الادلة البديعة على صدق كلامكم ما يشهد لكم بهِ العدو والصديق . وقد طالعت ايضاً ما كتبتموهُ في عنوان الشفاء الغريب فان اغلب تعليلاتكم صحيح لكن قولكم « كل الاحجبة والاضرحة والمياه المقدسة لا تصلح رئة اكلها السل او معدة اتلفها السرطان او معىً خرقهُ التيفويد » . . . تدل على ان تعليلاتكم قاصرة اذ قد تحقق هذا الامر والظاهر انكم لم تقرأُوا ما يحدث في لورد من الاعاجيب والمعجزات فان شهادات الاطباء الماديين على عدم شفاء المرض او المريض الفلاني لوجود ما اشرتم اليهِ فيهِ من الادواء نقضت اتم النقض عند وقوع الحقيقة . ما قولكم في ذلك

بغداد — احد القراء

[المقتطف] قولنا في ذلك ما قالهُ المعري

جاءَت احاديث ان صحت فان لها ... شأناً والاَّ ففيها ضعف اسنادِ

فشاور العقل لا تبغي بهِ بدلاً ... فالعقل خير مشير ضمهُ النادي

ونعني بالعقل خلاصة اختبار الناس فاذا دلَّ اختبارهم دلالة قاطعة على ان النظر الى زهر البنفسج يشفي من السل والسرطان ويحول الرجل امرأةً والامرأة رجلاً فلا سبيل لانكارهِ لان هذا الشفاء وهذا التحويل ليسا مستحيلين لذاتهما . والباحثون عن الحقائق

يقولون في هذه الامور وامثالها هاتوا شهودكم ان كنتم صادقين . ولكن متى جاء الشهود انتقلت المسألة الى دور آخر هو عدالتهم اي صدق شهادتهم . اذا شهد شاهد انهُ رأى زيداً يقتل عمراً في اليوم الفلاني والساعة الفلانية وشهد عشرة شهود انهم رأوا زيداً في مدينة اخرى في ذلك اليوم وتلك الساعة وكانت الادلة على عدل الشاهد الاول والشهود العشرة واحدة اضطرَّ كل قاضٍ في الدنيا ان يأخذ بشهادة العشرة . ويعلل فساد شهادة الاول حينئذٍ بانهُ خُيّل لهُ ان القاتل هو زيد وهو غيرهُ او انهُ خُدع باسلوب آخر هذا اذا كنا نعتقد انهُ صدق اي شهد بما يعتقد صحتهُ

وقد مرَّ علينا الآن اكثر من اربعين سنة ونحن نبحث عن صحة ما يروى مما يخالف اختبار الناس فثبت لنا ان كثيرين ينظرون الى الامور غير المألوفة على وجوه مختلفة فزيد يراها على شكل وعمرو على شكل آخر وكلٌّ منهما مخلص صادق في التعبير عما رآهُ او اعتقدهُ وبعض الناس ميالون الى الانخداع وتصديق ما لا حقيقة لهُ ولا يستثنى من ذلك العلماء والاطباء والفلاسفة ورجال الدين . والذين بحثوا في ما يروى عن عجائب لورد واطّلعنا على ابحاثهم مجمعون على ان الذين استشفوا بها على انواع نوع كان مرضهُ وهماً فزال الوهم باعتقادهِ انهُ لقي ما يشفيهِ ونوع كانت تنقصهُ قوة تؤثر في عقلهِ الباطن تأثيراً ينهض خلايا دمهِ البيضاء لمقاومة الميكروبات فنهضت وقاومتها وتغلبت عليها فشفي . ونوع لم يشفَ ولكنهُ اعتقد انهُ شفي . ثم ان الذين يشاهدون المرضى بعد شفائهم يرى بعضهم الامور على حقيقتها في عرفنا وعرف الجمهور فيقول ما نقولهُ ويقولهُ الجمهور . ويتوهم بعضهم صحة ما لا صحة لهُ فيحسب ان زيداً من الناس افسد ميكروب السل رئتيهِ ثم نمت لهُ رئتان جديدتان لانهُ زار سيدة لورد او شرب من مائها لكننا لا نظن ان عدد هذا البعض كثير . ومع ذلك فاذا ثبت ثبوتاً علمياً ينفي كل ريب ان شرب ماء سيدة لورد ينمي يد الاقطع وانف الاجدع واذن الاصلم ويشفي من السل والسرطان ويحول القمح تفاحاً والتفاح فيراناً فاننا اول من يصدق ذلك كلهُ ويبقى صحيحاً الى ان يثبت نقيضهُ . ولو صحَّ كل ما ادعاهُ الناس في كل العصور عن عجائب الاحجبة والاضرحة والمزارات وما اشبه او لو صح عشر معشارهِ لاستغنينا عن علم الطب وكل العلوم والفنون ولبقي الناس كلهم احياء ولم يمت منهم احد ولا مرض منهم احد . وكفى بذلك داعياً للعاقل ليقف وقفة المرتاب في كل ما يقال من هذا القبيل

الاخلاق

جناب الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

في جوابكم لعبد الوهاب افندي الزوبي عن الاخلاق قلتم ان الاخلاق الفطرية الاولى ليست من الفضائل بل يولد الطفل وفي دقائقهِ الكذب والاحتيال والسرقة وما ماثلها من من الخصائل المرذولة تنمو وتتأصل فيهِ كلما شب ونما. ولكن اسمحوا لي ان اقول بانني قرأت كثيراً من اقوال العلماء في علم الاخلاق والطبيعة البشرية واختبرت الامر بنفسي بدرس اخلاق الاطفال في نعومة اظفارهم فتحققت ان الطفل يولد وهو مبني على كل الخصائل الحسنة بريء في طبيعتهِ سليم في نيتهِ ثم تفسد اخلاقهُ كلما مرَّ عليهِ يوم في معاشرتهِ من حولهُ. فهو يكتسب الشرور من محيطهِ ولا يرثها من والديهِ ولا تولد معهُ وفي الكتاب المقدس ان الله خلق الانسان على مثالهِ فمن البعيد ان يمثل الله الانسان بنفسهِ ان كان كما ذكرتم

فالطفل يولد سليماً نقيًّا طاهراً بعقلهِ ونفسهِ والوسط هو العامل الاكبر في تركيب المزايا وتقويم الاخلاق او افسادها والاخلاق نفسها ليست وراثية بل يشب الطفل بحسب محيطهِ. فان كان لديكم تحليل اخر تكرموا علينا بهِ ولكم مزيد الفضل

مصر عزيز كربيديان

[المقتطف] اذا اعدتم النظر على ما كتبناهُ وجدتم انهُ لا ينطبق تماماً على ما فهمتموهُ منهُ. والذي ذكرناهُ هو الصحيح حسب ما وصل اليهِ بحث جمهور علماء الاخلاق حتى الآن وقد يحتمل انهم كانوا يقولون غير ذلك في الماضي ويحتمل ان بعضهم لا يقول بهِ الآن ولكننا اذا سئلنا عن امر ذكرنا الرأي الاشهر فيهِ الآن وما ذكرناهُ هو الراي الاشهر

الاحلام وتعليلها

لقد احسنت مجلة المقتطف في تفنيد آراء القائلين باتصال العالم الجسدي بالعالم الروحي اذ قالت: ان هذا الاتصال ليس مستحيلاً لذاتهِ ولكن لا يصح ما يقال فيهِ ما لم تقم الادلة العلمية على صحتهِ. ثم وجهت بعض الحوادث التي اوردها انصار ذلك المذهب توجيهاً حسناً وارجعت كثيراً منها الى ما يثبت بطلانها وخداع اصحابها او انخداعهم بها مما اعجب بهِ كل قراء المجلة على اختلاف الطبقات والنزعات

وما احسن تعليلها لحادثة حلم الاستاذ اغاسز الطبيعي الذي اهتدى الى تصوير سمكة

متحجرة في قطعة من الصخر في نومهِ بعد ان اعياهُ تصويرها في يقظتهِ اذ قالت : ان استنتاج اغاسز العقلي في نومهِ قد يصل اليهِ في يقظتهِ اذا كان دماغهُ مستريحاً كما وصل اليهِ وهو نائم وبعضها من المحفوظات في خزائن الدماغ التي ينساها المرء وهو مستيقظ كثير الاشغال ثم يتذكرها بعد ان ينام ويستريح دماغهُ فيحلم بها وهو يحسب انهُ لم يكن يعرف بها من قبل · اه

قلنا وكثيراً ما يتفق لارباب الاشغال العقلية امثال حوادث الاستاذ اغاسز ومن جملتها حوادث اتفقت لي يوم كنت تلميذاً في المدرسة الاعدادية فقد كنت ايام الامتحانات السنوية اذا اجهدت عقلي ودماغي بالاشتغال والمطالعة وعسر عليَّ حل بعض الغوامض من المسائل الطبيعية والرياضية وجاء وقت المنام واضطجعت مفكراً فيها فنمت اجد كأني اكشف غامضها في الحلم فاستيقظ للحال وادون ما علق بذهني على القرطاس فاذا اصبح الصباح وعرضت ما كان على الاستاذ استغرب مني ذلك غاية الاستغراب فامثال هذه الحوادث تثبت لي صدق المقتطف وهو ان الاستنتاج العلمي قد لا يتيسر في اليقظة حين يكون الدماغ منهوك القوى مثلًا ويتيسر في النوم عند ما يهدأ البال ويستريح الدماغ من الاشغال

على اني قد عرضت لي حوادث كثيرة كادت تضطرني الى التصديق باتصال الارواح على الرغم من شدة استمساكي بمذهب المقتطف منها القصة التالية · ذهبت في السنة الماضية الى البصرة تاركاً احد الاقارب مريضاً في بغداد وبينما كنت اتناول الغذاء صباحاً على مائدة احد الاعيان شعرت باضطراب عقلي حتى كأني انتقلت من عالم الى آخر تخيل لي ان المرض اشتد على ذلك القريب واتاهُ اهلهُ بطبيب اجرى لهُ عملية جراحية كانت نتيجتها انصرام حبل حياتهِ · وظلت الوساوس آخذة مني كل مأخذ نحو ١٥ دقيقة فامتنعت عن الاكل لضيق في صدري واسرعت الى غرفتي لتدوين ما عرض لي في مذكرتي وكان ذلك في اليوم الثاني من صفر السنة الحالية · ولما قدمت بغداد علمت ان الرجل توفي متأثراً من عملية جراحية اجريت لهُ في ذلك اليوم الذي صادف اني اضطربت فيهِ وشعرت بموتهِ

ثم جرت لي حادثة اخرى وهي اني تركت شقيقة لي على فراش الموت في دارنا عند الغروب وذهبت لزيارة احد الاصدقاء وكان الطبيب قد اخبرنا ان الفتاة لن تموت قبل مضي خمسة ايام ولكنني ما استقر بي الجلوس حتى شعرت باضطراب يشابه اضطرابي في الحادثة الاولى فتُخيِّلت لي شقيقتي كانها ميتة والاهل يندبون ويعولون وبقيت مضطرباً قلقاً زهاء عشر دقائق · وقد استغرب مني الحاضرون هذا الاضطراب فاخبرتهم بالقصة فخطأوني لانهم عرفوا ما قالهُ الطبيب وقالوا ان هذا من نتائج اشتغال عقلك بالتفكير فيها ولكن بقيت مصراً

على الاعتقاد بحدوث وفاتها فما كان من الحاضرين الاَّ ان بعثوا من يستطلع الخبر وكانت المسافة بعيدة بين الدار التي كنا فيها وبين دارنا فجاء الرسول واخبرنا بنعاها وعندئذٍ بهت الحاضرون واخذوا يذهبون كل مذهب كلٌّ على حسب اعتقادهِ ودرجة عقلهِ

وكلما اردت ان اوجه ذلك الى غير اتصال العالم الجسدي بالعالم الروحي خفق مساعي ونقض عقلي ما اريد ان ابرهن عليهِ فما عسى ان يقول المقتطف في توجيه هاتين الواقعتين وهما من اغرب ما وقع لي

بغداد — ابرهيم حلمي العمر

[المقتطف] ان كنتم قد دونتم الحادثة الاولى في مذكرتكم هي وتاريخها فراجعوا ما كتبتموهُ وارسلوا لنا صورتهُ فاننا نرجح انهُ لا ينطبق على ما حدث . وقد اتفق لنا نحن ايضاً ان قرأنا مكتوباً مرسلاً من سيدة وهي مسافرة في البحر ذكرت فيهِ حلماً حلمتهُ في سفرها . وقد رسخ في ذهننا حينئذٍ من مكتوبها ان الحادثة التي اشار الحلم اليها منطبقة على الحلم تمام الانطباق فكتبنا مقالة في هذا الموضوع وجمعت حروفها لتنشر في المقتطف ثم خطر لنا قبل نشرها ان نراجع مكتوب تلك السيدة ثانيةً فراجعناهُ واذا الصورة الراسخة في ذهننا من قراءتهِ لا تنطبق على ما في المكتوب . وما في المكتوب ليس فيهِ من الغرابة عشر ما في الصورة التي كانت في ذهننا

هذا من حيث الحادثة الاولى اما الثانية فشعوركم فيها من الامور العادية حتى لو بقيتم امام المريضة لاوجستم في كل لحظة انها تحت الخطر مهما قال الطبيب. ولا نظن ان مريضاً مرض الاَّ واوجس ذووهُ انهُ في خطر الموت مع ان الانسان يمرض من حين ولادتهِ الى حين مماتهِ مئات من المرات ولا يموت الاَّ مرةً واحدة فلا عجب اذا صدق حسبانِ المرء مرة في المئة وهو يعلم ان كل نفس ذائقة الموت

مشاهدة طبية غريبة

يخرج طالب الطب من المدرسة بعد اتمام دراستهِ فيظن انهُ عرف كل شيء . والحقيقة غير ذلك لانهُ لا يكاد يمارس الطب في الخارج حتى يرى ما لم يرَ من المشاهدات الغريبة التي يحسن بهِ ان يدرسها لكي يستفيد منها . ومن المشاهدات الغريبة التي شاهدتها ما يأتي:

جاءني في يوم ٢٧ يونيه سنة ١٩١٤ طفل يدعى ابرهيم عبد الخالق من قرية اجهور الكبرى بمركز قليوب يبلغ من العمر ٨ سنوات تقريباً نحيف القوام اسمر اللون يشكو من ورم في بطنهِ ولم استطع ان احصل لا منهُ ولا من والدهِ على شيء يصح ان اذكرهُ كتاريخ للمرض

سوى قولها بوجود الورم منذ عشرين يوماً تقريباً · فحصت الطفل فوجدت ورماً في الجزء العلوي من البطن فوق السرة · متحركاً · صلب القوام · غير منتظم الشكل · وغير ملتصق بالجدار المقدم من البطن · ولم استطع ان اعين حدوده تماماً · ولم يكن الجلد فوقهُ متغيراً · وبالقرع وجدت اصمية في القسم المعدي · وبالضغط كان يُحس بأزيز لم اعرف تعليله · ولم يشكُ المريض من قيء او اسهال او امساك او ألم · وكانت حالتهُ العمومية جيدة · وليس عنده ارتفاع في الحرارة مطلقاً · فادخلتهُ المستشفى في ذلك اليوم ولاحظتهُ لغاية ٤ يوليه سنة ١٩١٤ فلم اوفق لتشخيص المرض فحضرتهُ لعملية استقصائية · وفتحت البطن يوم ٥ يوليه سنة ١٩١٤ وكان معي حضرة الدكتور عبد الوهاب وهبي مفتش صحة مركز قليوب فوجدت ان المعدة جميعها متحجرة لوجود ورم فيها كان فيها كما يكون القالب داخل الجزمة اي متخذاً شكلها وساداً فراغها · وشققت المعدة للتحقق مما هو بداخلها فوجدت فيها جسماً اسود خشن الملمس غير ملتصق بالجدر المعدية ومغطى بقليل من مشمول المعدة فاستخرجتهُ ولم اكابد صعوبة في استخراجهِ · واتممت العملية بخياطة جرح المعدة وجرح البطن ثم فحصت الجسم المستخرج من المعدة فاذا هو بشكل الباذنجان الاسود لولا ان طرفهُ الدقيق يستدق شيئاً فشيئاً حتى ينتهي بشكل فرفلي · وهو مكوَّن من شعر اسود كشعر الخيل متماسك ومغطى بمواد غذائية من مشمول المعدة كما ذكرت · وطولهُ ٤٥ سنتيمتراً · وكان الطرف الغليظ عند فتحة الفؤَاد · والطرف الدقيق عند الفتحة البوابية · وكان بعض هذا الطرف داخلاً في الاثني عشري · وبذلك شغل الجسم كل تجويف المعدة · ومحيط دائرتهِ عند الطرف الغليظ ٢٠ سنتيمتراً · وعند الانحناء ١٥ سنتيمتراً · وقد ارسلت هذا الجسم ليحفظ في متحف مستشفى القصر العيني · اما المريض فسار في طريق الشفاء بدون ان يطرأ عليهِ شيء من المضاعفات بالكلية · واتماماً للفائدة اقول اني اعطيتهُ يوم ١١ يوليه عشر ورقات من الزئبق الحلو والبنزونفتول كانت كل ورقة تحتوي على سنتغرامين من الزئبق و ٣ من البنزونفتول · وكان يأخذ كل ساعة ورقة · وذلك بنيه اسهالهِ وتطهير امعائهِ فشوهدت ٦ ديدان من النوع المسمى بالاسكارس في برازه · وقد تم شفاؤُهُ واخرج من المستشفى يوم ٢١ يوليه سنة ١٩١٤ وها هي صورتهُ بعد الشفاء · وقد فتشت في الكتب الطبية التي بين يدي فلم اعثر على مثل هذه المشاهدة وحادثت كثيرين من زملائي فلم يمكنهم افادتي عن سبب تكون هذا الجسم الشعري في المعدة بهذه الطريقة · الاَّ ان حضرة الدكتور سليمان عزمي الطبيب بمستشفى القصر العيني اخبرني انهُ رأى فيما رأى في متحف الكلية الجراحية

الملكية بلندن كرة من الشعر استخرجت من امعاء ثور وكان حجمها كبيراً . وعلل هذا الزميل ايضاً وجود هذا الشعر بابتلاعهِ وقال انهُ كثيراً ما تبلع المرضى الشعر في احوال الهستيريا لكنني لم اشاهد على المريض شيئاً من علامات هذا المرض . فهل لحضرات الزملاء ان يمدوني بافكارهم في طريقة تكون هذا الجسم في المعدة

الدكتور محمد عبد الحميد
طبيب مستشفى قليوب

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

السوس A. Licorice, F. Reglisse, L. Glycyrrhiza Glabra يعرف عند العامة بعرق السوس وهو جذر نبات من الفصيلة القرنية اسطواني الشكل املس ومن الباطن اصفر طولهُ عدة اقدام وطعمهُ حلو غير قابض يستعمل ملطفاً ومليناً للصدر يؤْخذ نقيعاً بنسبة ١٥ — ٦٠ كراماً في ليتر ماء وتحلى بهِ المسهلات الملحية فيخفي طعمها الكريه وهو افضل محلٍ يزيل كراهة الملح الانكليزي . ويستخرج منهُ خلاصة تعرف برب السوس تجبل بها الحبوب الدوائية ويؤْخذ في النزلات الصدرية ملطفاً للسعال ولبحة الصوت في الالتهاب الحنجري

ومن اشهر مستحضراتهِ مسحوق السوس المركب وهو مؤَلف من

مسحوق جذر السوس	٦٠	كرام
مسحوق السنا	٦٠	«
كبريت مكرر	٣٠	«
مسحوق الشمر	٣٠	«
سكر	١٨٠	«

وجرعتهُ ملينا كرام ومسهلاً ٣ كرامات — ١٠

السوسن A. Flagflower, F. Iris, L. Iris نوع اعشاب من الفصيلة السوسنية جذورها مسهلة ومدرة للبول ويحضر كتيلات بهيئة الحمصة لتشغيل الكي

الشاهترج A. Fumiter, F. Fumeterre, L. Fumaria officinalis حشيشة من الفصيلة الشاهترجية شديدة المرورة تدخل في تركيب الخمر المضاد للاسكربوط وتستعمل مقوية ومنقية ولاسيما في الربيع وهي خضراء فيؤخذ عصيرها بكمية ٦٠—٣٦٠ كراماً كل يوم مدة شهرين او ثلاثة اشهر · ولها فائدة كبيرة في ادرار الحيض ولا محذور في استعمالها لهذه الغاية كما في غيرها من العقاقير الاخرى التي تسيء العامة استعمالها

الشاي A. Tea, F. Thé, L. Thœa نبات من الفصيلة الشائية وهو صنفان اسود واخضر ولكنهما نوع واحد لان صفاتهما وخواصها واحدة واختلاف اللون عائد الى كيفية تحضيرهما التي لا محل لشرحها هنا

فالشاي هو اوراق اطراف الاغصان التي تجنى مراراً في السنة وافضلهُ الجنية الاولى حينما تكون الاغصان في اول ظهورها واوراقها لا تزال صغيرة

يستعمل الشاي نقيعاً بنسبة ٨—١٢ كراماً في ليتر ماء ممزوجاً بسدسهِ او ثمنهِ لبناً وهو مشروب حسن يفيد السمان واصحاب البنية المترهلة ولا يوافق النحفاء واصحاب المزاج العصبي السريعي التأثر

واما اذا استعمل دواء كما لو اعطي في سوء الهضم المسبب عن تخمة فيحضر النقيع بنصف الكمية المذكورة اي بنسبة ٤ كرامات — ٦ في ليتر ماء ويؤخذ بدون لبن

وبين القهوة والشاي فرق في فعلها المنبه فالقهوة منبه خصوصي للدماغ لا تزيد بها الحرارة غير الطبيعية كما تزيد بمنبهات الدورة الدموية بل تهبط ويبهت لون الجلد واما الشاي فيفعل بوقت واحد على الوظائف الدماغية والدورة الدموية وينبهُ الحرارة ويزيد الافراز وبتأثيرهِ يسرع النبض ويمتلئ ويسرع التنفس ويفرز العرق والبول ويسخن ويحتقن · ويفعل كالقهوة الخضراء والكافائين بالجرعات المعتدلة فينبهُ الدماغ ويعيد للعقل نشاطهُ ومضاءهُ بعد الكلل والتعب

والجرعات الكبيرة من الشاي تنبهُ الدماغ تنبيهاً شديداً وتحدث ارقاً مستعصياً واضطراباً عصبياً مزعجاً لان الشاي على ما يظهر يحتوي على مبدإٍ فعال غير الكافائين

الشعير A. Barley, F. Orge, L. Hordeum حب نبات من الفصيلة النجيلية يحتوي على مادة نشائية ومستحلب يكتسب بهما خواصهُ المغذية والملطفة ولاسيما اذا كان مقشوراً

وهو يرد مقشوراً في التجارة باسم الشعير المقشور والشعير اللؤلؤي يستعمل المغلي منهُ بنسبة ٣٠ كراماً الى ليتر ماء ويحضر الى قوام الشراب و يؤخذ محلى بشراب ملطف او ممزوجاً بمغلي عرق السوس وتغسل الحبوب قبل الغلي بالماء البارد · واما مغلي الشعير الاعتيادي فطعمهُ مر حريف غير مقبول بسبب قشره · اما الشراب المعروف بالاورجا Orgeat فليس من الشعير بل من مستحلب اللوز ولو دلَّ اسمهُ الافرنجي على الشعير· والشعير مغذ وملطف ومبول وهو العنصر المهم في تحضير البيرا

شقائق النعمان A. Anemony, F. Anémone, L. Ranunculus اعشاب من الفصيلة الشقيقية كثير منها حريف كاوٍ وهي كثيرة الاستعمال في الطب القديم وقد اهملت في الطب الحديث

يستعمل بعضهم خلاصة شقائق النعمان للبهر اي العمى الوقتي المسبب من فعل النور الشديد وفي بياضة العين (بياض القرنية) ويستعملهُ آخرون منظفاً في القرعة وآخرون في انسداد القنوات الصفراوية في الكبد ويستعملون الماء المقطر منهُ غسولاً لازالة حب الصبا وحروق الجلد بفعل الشمس

الشقيق او الخشخاش الرياس A. Corn-rose, F. Coquelicot, L. Papaver rhœas نوع من الخشخاش ينمو في الحقول ولكنهُ لا يحتوي على افيون او مورفين وزهرهُ من الزهور الاربعة الصدرية يستعمل نقيعهُ معرقاً ومسكناً خفيفاً

الشمر A. Fennel, F. Fenouil, L. Anethum fœniculum عشبة اهلية عطرية من الفصيلة الصيوانية خواصها منبهة ومبولة وجذرها من الجذور الخمسة الطاردة للريح عند القدماء

الشوفان A. Oats, F. Avoine, L. Avena sativa حب نبات من الفصيلة النجيلية خواصهُ مغذ وملطف يستعمل مغلياً ويرد في التجارة مقشوراً ومجروشاً وغلاف الحب يحتوي على مادة عطرية تشبه الفانيلا رائحةً ودقيقهُ كثير الشبه بالاراروت · وكثيرون يغتذون بهِ صباحاً ويفضلونهُ على اللبن لسهولة هضمهِ فيأخذون المغلي صرفاً معطراً بماء الزهر او ماء الورد او مبهراً بالقرفة او ما ماثلها من البهارات العطرية · وهو يوافق كثيراً اصحاب المعد الضعيفة وسوء الهضم المعوي والناقهين من الحميات المضعفة كالتيفويد والالتهاب المعوي والدوسنطاريا الخ

شوك الجمال A. Thistle, F. Chardon, L. Carduus عشبة من الفصيلة المركبة

يؤْخذ نقيعها مقوياً للمعدة ومدرًّا للبول ولشوك الجمال تنوعات منها الشوكة المباركة وهي مقوية للمعدة ومقيئة والشوك الدوار مبول ومطمث ومنبه للقابلية والشوك الباسوري ويعزون لهُ الوقاية من البواسير ويحملون ذلك على وجود حدبيات حمراء تظهر على جذوع الاغصان من وخز بعض الحشرات ومشابهتها للبواسير بمنظرها ولونها

الشوكران A. Conium, hemlock, F. Cigüe, L. Conium, Cicuta عشبة من الفصيلة الصيوانية تنبت في الحقول الغير مزروعة وفي الجنائن وتشبه البقدونس في اول نموها ثم تمتازعنهُ بعد ان تبلغ وتزهر وهي مخدرة سامة فيجب الحذر في استعمالها وهي لا تستعمل الاَّ بمشورة الطبيب

الشيح : انظر الوزان

الصبر A. Aloe, F. Aloes, L. Aloe نبات من الفصيلة الزنبقية اوراقهُ غليظة لحمية يخرج من عصيرها خلاصة راتينجة ذات لون اصفر محمر ورائحة كريهة قوية وطعم مر شديد هو الصبر المعروف في الطب والتجارة وخواصهُ مقو ومسهل وطارد للدود ومطمث ويختلف فعلهُ باختلاف الجرعة التي يؤْخذ بها فهو بين ٥ سنتكرامات الى ٢٥ سنتكراماً مقو ومن ١٥ — ٥٠ مسهل وهو يحدث مغصاً فيمزج ببعض المسكنات تلافياً لذلك واستعمالهُ مدة طويلة يحدث باسوراً واذا كان الباسور موجوداً تهيج بهِ وكثيراً ما يستعمل مسحوقهُ ذروراً في العين لازالة البياض منها ولهُ استحضارات كثيرة ومنها الصبغة المعروفة باكسير الحياة الطويلة

الصفصاف A. Willow, F. Saule L. Salix شجر من الفصيلة الصفصافية يستعمل قشرهُ بدلاً من خشب الكينا فيؤْخذ مسحوقاً بكمية ٣٠ كراماً او يغلى ٣٢ — ٤٨ كراماً منهُ في ليتر ماء الى ان يبقى الثلث

الصندل A. Sandal, F. Santal. L. Santalum في الصيدلية ثلاثة اشكال خشبية تسمى بالصندل وهي الابيض والليموني والاحمر فالابيض والاصفر او الليموني من الفصيلة الصندلية ويفعلان بالغشاء المخاطي الملتهب في الرئتين والمثانة ومجرى البول كما تفعل المواد التربنتينية ويستخرج منها جوهر عطري يفعل فعلها ويعطى بنوع خاص في التهاب الغشاء المخاطي لمجرى البول واما الاحمر فمن الفصيلة القرنية الفراشية والاشكال الثلاثة معرقة

الصنوبر A. Pine, F. Pin, L. Pinus نوع اشجار عالية من الفصيلة الصنوبرية ذات منافع كثيرة فخشبها صلب يستعمل في الصناعة وقشرها يحتوي على حامض تنيك

فيستعمل في الدباغة وثمرها يستعمل لتطييب الاغذية ويستخرج منهُ بلسم كبلسم كندا وزفت كزفت برغونيا وزيت كزيت التربنتينا

واما فوائدهُ الطبية فان هواءهُ يفيد اصحاب الامراض الصدرية ولاسيما المسلولين فيشار عليهم ان يقيموا مدة الصيف في احراش الصنوبر. ويحضر من براعمهِ شراب مفيد في النزلات الرئوية وفي السل وقد عرفت فائدتهُ في شفاء الاسكربوط منذ القديم

الصوفان A. Agaric or Amadou, F. Amadou, L. Boletus igniarius

فطر ينمو على شجر السندبان وغيرهِ ينقع بالماء المشبع بنيترات البوتاس او كلوراتهِ وينشف بالهواء خواصهُ قابض يستعمل لتوقيف النزف السطحي الخفيف كتوقيف الدم بعد العلق

الدكتور امين ابو خاطر

الرياضة البدنية

الحركة ضرورية لقيام الجسم باعمالهِ. واكثر الناس يتعاطون اعمالاً تضطرهم الى الحركة فلا حاجة بهم الى رياضة بدنية خاصة الأ ما كان من قبيل التسلي وترويح النفس. اما الذين يتعاطون اعمالاً تقتضي القعود بلا حركة والذين لا يتعاطون عملاً على الاطلاق فالرياضة ضرورية لهم مثل الاكل والنوم. ومن فوائدها انها تساعد على نزح الفضلات وتجديد ما يندثر من الجسم لانها تزيد عمل القلب والرئتين والكليتين التي تهيجها كثرة الفضلات في الدم بسبب الرياضة. وتقوي دورة الدم بانقباض العضلات وانبساطها لان هذا الانقباض والانبساط يدفعان الدم في اوعيتهِ. ثم ان حركة الحجاب الحاجز وعضلات البطن تحرك المعدة والامعاء وتعركها وتضغط الكبد فيفرز الصفراء فينتظم الهضم وتخلص الامعاء مما يكون فيها من الفضلات

اما من يهمل الرياضة من الحديثي السن فتظل عضلاتهُ ضعيفة وعظامهُ دقيقة وقد يؤدي ضعف عضلات ظهرهِ الى تقوس كتفيهِ او التواء عمودهِ الفقري. ويبقى صدرهُ ضيقاً عرضة للامراض الصدرية كالسل وغيرهِ. ومن اهملها من الشبان قل دمهُ واصيب بسوء الهضم والامساك ومن اهملها من المتوسطين في السن ترهّل وضعف قلبهُ واوعيتهُ الدموية وارتخت عضلاتهُ وتجمع فيها الشحم وتعرض بالتالي لامراض كثيرة

وللافراط في الرياضة مضار لا تقل عن مضار التفريط فيها. وقد تنمو العضلات وتكتنز في بادئ الامر اذا أجهدت ولكنها لا تلبث ان تاخذ بالضعف والضمور اذا طال اجهادها

كما يحدث لعضلات الفخذين في الذين يكثرون من ركوب الخيل ولا يقومون بنوع آخر من الرياضة . والذين يجهدون انفسهم في العدو تتمدد قلوبهم واوعيتهم الدموية وخلايا الهواء في رئاتهم . ومن اكثر في حداثتهِ من الرياضة العنيفة كالعدو ولعب كرة القدم ثم انقطع عنها بعد ذلك فالغالب ان يسمن ويتجمع الشحم في قلبهِ

ويجب التدرج في الرياضة تدرجاً من الخفيف الى العنيف والرياضة الخفيفة التي لا تتعب كثيراً انفع من الرياضة العنيفة . ومن كان في بعض اعضائهِ ضعف فيجدر بهِ ان يستشير طبيباً في نوع الرياضة التي تلزم لهُ ومقدارها

الصلع وعلاجهُ

قلما يصيب الصلع الذين لم يزالوا بعيدين عن اسباب المدنية ويعيشون في الهواء الطلق . ولكنهُ يكثر في اهل المدنية حتى يصح ان يعد من ظواهر تقدمهم في السن . واكثر ما يظهر تدريجاً ولكنهُ قد يظهر بقعاً وقد يعم البدن فلا يترك فيهِ شعرة

ومما يسبب سقوط الشعر الحميات الثقيلة والسفلس والسل وفقر الدم وكثرة الهم . والصلع الباكر وراثي في الغالب ويسبقهُ ظهور الهبرية (القشرة) في الرأس بفعل بعض المكروبات التي تتلف المادة الزيتية في الشعر . ولكل شعرة حياة تنتهي بسقوطها ولكن غدتها تنبت شعرة اخرى بدلاً منها اما اذا تتابع سقوط الشعر سريعاً اخذت الغدد تضعف الى ان تتعطل عن الانبات جملةً

ومما يمهد السبيل للصلع بعض ما يلبس على الرأس مما يضغط على الاوعية الدموية ويمنع جرى الدم فيها وكثرة التفكير لانها تقصي الدم من ظاهر الرأس ليجتمع في الدماغ . ويقال ان الشعر الجعد لا يصاب بالصلع كثيراً لانهُ يخفف ضغط لباس الرأس على الاوعية الدموية . ومما يضر بالشعر ويعجل موتهُ كثرة العرق، ولذلك يكثر الصلع في الذين يقيمون مدة طويلة في البلاد الحارة . وبعض الامراض الجلدية كداء الذئب والحمرة والقوباء اذا اصابت الرأس سببت الصلع فيبادر المصاب الى الغسولات التي تهيج نمو الشعر فيجني الضرر من حيث يرجو النفع

ويجب المبادرة الى معالجة الصلع في بدايتهِ لانهُ اذا امكن انبات الشعر ثانية بعد سقوطهِ جاء اضعف مما كان اولاً . ويجب ايضاً الامتناع عن لبس ما يعوق جريان الدم في الاوعية التي في ظاهر الرأس وترك الرأس حاسراً ما امكن . ويجتنب المشط ذو الاسنان الحادة

والفرشة ذات الشعر الصلب . ويغسل الشعر كل اسبوع بخلاصة الكوباليا مع الماء السخن او بالصابون الكثير الدهن او ببيضة مخفوقة ثم ينشف جيداً فاذا بقي قاسياً قصماً دهن بمركب فيهِ جزء من اللانولين و ١٦ جزءا من زيت السمسم . واذا ظهر الصلع في الاحداث قص شعرهم قصيراً وغسلت رؤوسهم بالسبيرتو يومياً. اما الذين يدب فيهم الصلع ويكرهون قص شعورهم على هذه الطريقة فيغسلونها كل يوم بصابون هيبرا المصفى المطيب وهو يتركب من جزئين من الصابون الطري وجزء من السبيرتو المصحح ثم ينظفونها من بقايا الصابون كلما غسلوها ويواظب على ذلك الى ان يقف سقوط الشعر . ويمنع سقوط الشعر ايضاً دهون يركب من درهم من التنين و٦ دراهم من اللانولين ودرهمين من زيت السمسم . ويزيل الهبرية او قشرة الرأس غسول يركب من ٥ اواق من الماء واوقية من الكولونيا وقمحة من السليماني . ويجب الاعتناء بصحة الجسم عموماً وقص الشعر مرة كل ثلاثة اسابيع . وينفع حرق رؤوس الشعر في كثير من حوادث الصلع



تقليل زراعة القطن
في القطر المصري

كانت مساحة الاطيان المزروعة قطناً في العام الماضي في الوجه البحري ٢٤٣ ٣٧٣ ١ فداناً او نحو ٤٥ ½ في المئة من مجموع اطيانهِ وفي الوجه القبلي ٠٢٧ ٣٨٢ فداناً او نحو ١٩ في المئة من مجموع اطيانهِ والجملة ٢٧٠ ١٧٥٥ فداناً . ولما كسدت سوق القطن بسبب الحرب الاوربية وخيف ان لا يباع القطن المصري كلهُ هذا العام فيهبط ثمنهُ وتبقى منهُ بقية كبيرة الى العام المقبل يهبط بها ثمن قطنهِ ايضاً قررت الحكومة المصرية بعد ما استشارت جماعة من كبار المزارعين والتجار ان لا تزيد زراعة القطن في العام المقبل على مليون فدان وصدر الامر العالي بذلك في ٢٢ سبتمبر وهذا نصهُ

نحن خديوي مصر

نظراً لان المصلحة الاساسية للقطر المصري في الظروف الحاضرة تقضي من جهة اولى بانقاص محصول القطن تبعاً لنقص حاجة السوق لاجل المحافظة على سعر معتدل للمحصول .

ونقضي من جهة ثانية بزيادة الحاصلات من الحبوب لمنع ما قد يحتمل حدوثهُ من ارتفاع اسعار الحبوب الواردة من الخارج ولتمكين القطر في هذه الحالة من الانتفاع بتصدير ما يزيد عن حاجاتهِ من هذه المحصولات

وبناء على ما عرضهُ علينا ناظر الزراعة بعد اخذ رأي المجلس الاستشاري للزراعة وبعد موافقة رأي مجلس النظار

امرنا بما هو آت

المادة الاولى يكون الحد الاقصى لمجموع المساحة التي تزرع قطناً في سنة ١٩١٥ الزراعية مليوناً واحداً من الفدادين ولهذا الغرض

اولاً تمنع زراعة القطن في اراضي الحياض بالوجه القبلي منعاً قطعياً

ثانياً لا يسوغ لاي مالك او مستأجر ان يزرع من القطن ما تزيد مساحتهُ على ربع مساحة الملك الزراعي الواحد

المادة الثانية وبطريق الاستثناء من النصوص المتقدمة يجوز ابلاغ نسبة الاراضي الجائز زراعتها قطناً الى الثلث وذلك بقرار من ناظر الزراعة فيما يتعلق بالمناطق او الاملاك التي يثبت لهُ انها غير صالحة لزراعة الحبوب وبشرط ان الحد الاقصي لزراعة القطن وقدرهُ مليون واحد من الفدادين لا يحصل تجاوزهُ في اي حال من الاحوال

المادة الثالثة الاراضي الواقعة في الحياض المعمول لها حوش الآن والمنتفعة بالري الصيفي بواسطة النيل او الترع بمقتضى تصريح خاص من مصلحة الري او بواسطة الآبار الارتوازية او غيرها لا يسري عليها حكم الفقرة الاولى من المادة الاولى من امرنا وتعتبر فيما يتعلق بتطبيق الفقرة الثانية من تلك المادة كأنها عبارة عن ملك زراعي مستقل

المادة الرابعة الاراضي البور والاراضي التي لا تصلح لزراعة عادية منتظمة لا تدخل في الحساب عند تقدير زمام الملك الزراعي فيما يتعلق بتطبيق الفقرة الثانية من المادة الاولى

المادة الخامسة فيما يتعلق بتطبيق الفقرة الثانية من المادة الاولى يجوز اعتبار الاراضي المتجاورة المملوكة لملاك مختلفين كأنها ملك زراعي واحد وذلك بناء على طلب اصحابها وبعد مصادقة الموظف الذي يعينهُ ناظر الزراعة لهذا الغرض

المادة السادسة على ناظر الزراعة تنفيذ امرنا هذا · ولهُ ان يصدر القرارات اللازمة لهذا الغرض بعد التصديق عليها من مجلس النظار

صدر بالقاهرة في ٢ ذي القعدة سنة ١٣٣٢ — ٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٤

ومساحة الاطيان الصالحة للزراعة في الوجه البحري نحو ثلاثة ملايين فدان فاذا زرع ربعها قطناً بلغت مساحتهُ ٧٥٠٠٠٠ فدان . ومساحة الاطيان في الوجه القبلي نحو مليوني فدان ولكن الصالح لزرع القطن منها نحو مليون فدان فقط فاذا زرع ربعهُ قطناً بلغت مساحتهُ ٢٥٠٠٠٠ فدان فتكون مساحة القطن في الوجه القبلي والوجه البحري مليون فدان وهو المطلوب

ويرجح الخبيرون ان هذا الترتيب يفيد القطر ماليًّا من وجوه كثيرة

فاولاً يختار المزارعون اجود اطيانهم لزرع القطن فلا تذهب نفقاتهم سدًى في زرع الاطيان الضعيفة لان نفقات فدان القطن كثيرة جداً من اربعة جنيهات الى ستة ونفقات زرع الحبوب لا تزيد على جنيه ومع التسميد تبلغ جنيهين او اكثر فيتوفر من تقليل المساحة نحو ثلاثة جنيهات في كل فدان وفي السبع مئة والخمسين الف الفدان مليونان وربع من الجنيهات

وثانياً وجد بالاختبار ان السباخ البلدي اصلح من غيرهِ لتسميد القطن ومقدارهُ في القطر قليل لا يكفي لتسميد مساحة كبيرة فاذا حُصر في مساحة صغيرة كفاها وكان فعلهُ كبيراً فيها ولا يبعد ان تكون نتيجة ذلك زيادة قنطار في محصول كل فدان

وثالثاً ان الاطيان التي لا يزرع القطن فيها كما كان يزرع عادة تزرع زراعة شتوية قمحاً او فولاً وزراعة نيلية وهذه المزروعات كلها تسمد بالسماد الكيماوي فيتوفر السباخ البلدي كلهُ للقطن

رابعاً ان المياه التي توفر من ري ٧٥٠٠٠٠ فدان قطناً يمكن استعمالها لري مئتي الف فدان من الارز في الاراضي التي تصلح لهُ وهو يصلحها فتستعد لزرع القطن في العام التالي

خامساً ومن المحتمل ان تغلو الحبوب في العام المقبل بسبب الحرب وامتناع بلدان واسعة في اوربا عن الزرع اما القطر المصري فلا يضطر ان يجلب بعض طعامهِ من الخارج وقد تزيد الحبوب فيهِ عن المقطوعية البلدية فيصدر منها الى الخارج

سادساً واخيراً انهُ اذا قلَّ موسم القطن حتى لم يزد على المقطوعية فالمرجح ان ثمنهُ يرتفع او لا يهبط كثيراً

هذا ولولا جسامة الخطر من هبوط سعر القطن بسبب الحرب لاشرنا بالتدرج في هذه التجربة فتقلل المساحة عشرة في المئة او عشرين في المئة لا اربعين في المئة دفعة واحدة . ولو كانت الحكومة المصرية في سعة مالية لاشرنا عليها ان تكتفي بتقليل المساحة عشرين في المئة وان تبتاع مليوني قنطار من القطن وتحلجها وتخزنها الى ان تعود الاسعار الى سابق عهدها لان القطن لا يحمض ولا يسوس

الطعام الرخيص

يأكل الفلاح المصري خبز الذرة من غير ادام او يأدمهُ بقليل من الفول والبصل وقد يأكل بيضة او شيئاً من اللبن او الجبن او الزبدة وفي النادر يأكل لحماً . ومتوسط ثمن طعامهِ في اليوم لا يزيد على غرش الى غرشين وهو منتصب القامة شديد العضل يعمل النهار كلهُ في الشمس ولا يشكو تعباً وينام الليل كلهُ ولا يشكو ارقاً . وقد يكون مالك الارض الذي يعمل فيها اميراً او وزيراً او تاجراً وهو في الغالب مترفه في معيشتهِ يأكل اللحم مرتين او ثلاثاً في اليوم الواناً مختلفة ويأكل من السمك والبيض وخبز القمح وانواع الحلوى والفاكهة ولا تقلُّ نفقات طعامهِ في اليوم عن ريال او ريالين او اكثر وهو ليس اصح بنية ولا اجود صحة ولا اهنأ عيشاً من الفلاح الذي ثمن طعامهِ من غرش الى غرشين بل الغالب انهُ يكون دون الفلاح في كل شيءٍ من قبيل الصحة

والطعام عماد الصحة البدنية كما لا يخفى وهو اصل القوى الجسدية والعقلية فان كان الغالي منهُ ليس اصلح من الرخيص للقيام بالاغراض التي يؤكل لاجلها فلماذا يتهافت الناس على الغالي القليل الفائدة ويتركون الرخيص الكثير الفائدة

ان ما تقدَّم من ثمن طعام الفلاح الصغير وطعام المالك الكبير محقق لا ريب فيهِ وهو يغني عن كل بحث علمي ولكن البحث العلمي جاء مؤيداً لهُ تمام التأييد ففي الدنمارك معهد للبحث العلمي في الاغذية وفائدتها مديرهُ عالم اسمهُ الدكتور هندهيد وقد ألف كتاباً منذ عهد قريب ضمنهُ خلاصة مباحثهِ في ذلك المعهد والنتائج التي اوصلت التجارب اليها وهي مؤيدة لما تقدم من ان طعام الفقير الرخيص كافٍ لتغذية جسم الانسان مثل طعام الغني الثمين بل هو افيد منهُ . فقد ثبت بالبحث العلمي ان في رطل البطاطس من المواد المغذية قدر ما في خمسة ارطال من اللحم الهبر . نعم ان المادة المغذية التي في اللحم الهبر ليست من نوع المادة المغذية التي في البطاطس ولكن الواحدة تغني عن الاخرى . وثمن رطل البطاطس نصف غرش وثمن الخمسة الارطال من اللحم عشرون غرشاً على الاقل (والرطل هو الرطل المصري اي نحو ثلث اقة)

والمادة المغذية التي في اللحم الهبر موجودة في الخبز وهي في اللحم ١٨ في المئة من وزنهِ وفي الخبز ١٠ في المئة من وزنهِ وفي الخبز مادة اخرى مغذية غير هذه . ورطل اللحم الهبر يساوي اربعة غروش ورطل الخبز نحو نصف غرش ولا نبالغ اذا قلنا ان في ما ثمنهُ غرش واحد من الخبز غذاء للجسم قدر ما في قطعة من اللحم الهبر ثمنها عشرون غرشاً

وقد وصف الدكتور هندهيد اكثر انواع الاطعمة فقال فيها ما ملخصهُ

البطاطس — اجود انواع الطعام . وقد جعلتُ طعام البعض منها وحدها عشرة اشهر فجادت صحتهم . وهي تشفي من الامساك وتذيب الحامض اليوريك ولكن لا بد من سلقها جيداً بقشرها ثم يجب مضغها جيداً وقت اكلها . وما يصدق عليها يصدق على غيرها من الجذور كالجزر ونحوهِ

الخضر — غالية وقليلة الغذاء فهي تؤكل للتلذذ بطعمها

الجبن — كثير الغذاء وانفع من اللحم في الغالب ولكنهُ غالٍ بالنسبة الى ما فيهِ من الغذاء ولو كان ارخص من اللحم

البيض — اغلى من القمح ومن الذرة وزناً لوزن والغذاء في الرطل منهُ اقل من الغذاء في رطل القمح او رطل الذرة

الفول والعدس والحمص واللوبياء — في هذه الحبوب كلها من الغذاء ما يغني عن اللحم ويحسن ان يبدل بها القمح والبطاطس من وقت الى آخر او تؤكل معها

الاثمار — قليلة الغذاء لكثرة ما فيها من الماء ولكنها مفيدة جدًّا بالقليل من الغذاء الذي فيها وبالاملاح التي تحتويها فيحسن اكلها مع الحبوب والادهان . وانا امزج البوريج (العصيدة) بالاثمار وقت اكلهِ والوث الخبز بربى الاثمار وآكلهُ

الزبدة — غالية نوعاً ولكنها مفيدة جدًّا وفي الرطل منها من القوة قدر ما في ثمانية ارطال من اللحم الهبر. والانسان يستطيع ان يعيش على الخبز والزبدة او على البطاطس والزبدة طول عمرهِ ولا يكون ثمن طعامهِ في اليوم اكثر من ثلاثة غروش

مركبات النيتروجين في الزراعة

مركبات النيتروجين لازمة للزراعة لخصب المزروعات وهي تصل الى المزروعات اما من الارض نفسها او من السماد الطبيعي كزبل البقر والغنم وما اشبه واما من السماد الكيماوي الموجود في الطبيعة كنترات الصودا واما من الهواء بواسطة الميكروبات التي تعيش على جذور القطاني كالفول والبرسيم واما من الهواء بواسطة القوة الكهربائية التي استعملت الآن لتركيب نيتروجين الهواء مع الجير وتكوين نيترات الجير السياناميد

وقد قرأنا ان معامل اودا في نروج تصنع الآن ٨٠٠٠٠ طن في السنة من سياناميد الجير وينتظر ان تتسع ايضاً بعد عهد قريب حتى تصير تصنع مليوني طن في السنة

وسياناميد الجير ونيترات الجير يفيدان جدًّا في زراعة القمح والذرة وقد جربناها في زراعة القطن فنما كثيراً ولكن جاء لوزهُ قليلاً جدًّا فلا يصلحان للقطن على ما ظهر لنا ولعلها يصلحان لهُ في الارض الضعيفة

دود لوز القطن

ظهر دود لوز القطن بكثرة في كل مديريات الوجه البحري · والذي رأيناهُ منهُ هو دود بزر القطن فقط اي الدود القرنفلي ولكن الذي رأيناهُ منهُ اكبر قليلاً من الدود القرنفلي المعتاد ورأينا ايضاً في بزر لوز القطن دوداً ابيض صغيراً جدًّا رأسهُ اسود ولعلهُ من الدود الاحمر قبلما يكبر · ودود البزر يكتفي با كل البزر ولكنهُ يوسخ القطن ويتلفهُ · والظاهر ان الوسيلة التي اشارت بها الحكومة وهي حرق اللوز المضروب او تحميصهُ لم تكفِ لاستئصال هذه الضربة فلم يبقَ الآن يفتش علماء الزراعة عن حشرة او مادة فطرية تفتك بدود بزر القطن وتربيها وتبثها في البلاد · وما فلَّ الحديد الا الحديد · وهذا لا يمنع من تنقية اللوز المضروب هذه السنة وتحميصهُ حتى يموت ما فيهِ من الدود

اما اللوز المضروب فليس كثيراً في ما فحصناهُ من القطن يبلغ خمسة في المئة الى عشرة في المئة ولكن يقال انهُ اكثر من ذلك كثيراً في جهات اخرى من كل مديريات الوجه البحري وهو على كل حال محصور في الطرح الاخير او المجاور لهُ وقلما تراهُ في الطرح الباكر فكأن وجودهُ متعلق ببرد الهواء ورطوبتهِ وهما حالتان جويتان لا سلطة للانسان عليها

النتروجين في ماء المطر

بحث عالم يقال لهُ الدكتور جورتز في مقدار ما ينزل من النتروجين والكلور مع ماء المطر في جنوب افريقية فوجد ان النتروجين في امطار الصيف اكثر منهُ في امطار الشتاء في الغالب · وينزل من النتروجين في كل فدان من الارض رطل ونصف الى ستة ارطال وخمس في السنة · اما الكلور فوجد انهُ يزيد كثيراً بعض السنين فيبلغ ما ينزل منهُ في الفدان الواحد من ٦٠ رطلاً الى ٧٠

وقد بحث الدكتور غيلوم كابوس عمَّا يقع مع ماء المطر في بلاد التنكين التابعة لفرنسا من الحامض النتريك المتكون بفعل الانواء الكهربائية فوجد انهُ يعادل في السنة ١٨١٣٩٠ طنًّا من نترات الصودا و ١٣٧٥١٠ طنًّا من كبريتات الامونيا ومجموعها يساوي نحو اربعة ملايين من الجنيهات

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) نور غريب

بغداد . محمد افندي جعفر الشبيبي . راقبت في احدى الليالي كوكباً صغيراً يبزغ من الجنوب الغربي عند الغروب فيتباعد الى اقصى الجنوب بسرعة فائقة ويتوارى عن الانظار في الساعة الثانية بعد الغروب اي يظل بازغاً زهاء ساعتين وهو احمر قانٍ فعجبتُ من هذا الكوكب وكتبت هذه السطور راجياً ان تخبرونا باسمهِ وما يجود بهِ علمكم في هذا الشأن

ج ليس بين كواكب السماء ما يصدق عليهِ وصفكم . ولا يصدق وصفكم على النيازك لان النيزك الواحد منها لا يظهر الأمرة واحدة ولا يبقى بازغاً زهاء ساعتين . ولكن اذا حذفنا من وصفكم قولكم « فيتباعد الى اقصى الجنوب بسرعة فائقة » فما بقي منهُ يصدق على النجم المسمَّى بقلب العقرب فانهُ احمر اللون ويظهر في بعض شهور السنة الى الجنوب الغربي فوق الافق بنحو ثلاثين درجة فيغيب بعد الغروب بساعتين . واما اذا كان وصفكم صحيحاً تماماً فيحتمل ان يكون ما رأيتموهُ قنديلاً معلقاً بطيارة لا كوكباً

(٢) المزاج الصفراوي

دمشق . احد القراء . ذكرتم في المجلد الحادي عشر والصفحة ٣٦ ان المزاج الصفراوي لم يزل مشكوكاً فيهِ فهل ثبت وجودهُ الآن

ج الكلام على الامزجة قديم لا يعنى بهِ الاطباء الآن وقد ابدلوهُ بالكلام على البنية والاستعداد للامراض والوقاية منها اي انهم تتبعوا كل حالة صحية او مرضية الى اصلها وتركوا التعميم السابق لكثرة ما فيهِ من الخلل

(٣) القبض

ومنهُ . وفي تلك الصفحة ايضاً في القواعد الصحية لاصحاب هذا المزاج اجتناب القبض فما هو المراد بذلك

ج القبض او الامساك ضد الاسهال اي يجب على المصاب بمرض الكبد مثلاً ان يتناول مسهلاً من وقت الى آخر او كلما اصيب بالامساك

(٤) الزاوية القائمة

ومنهُ . هل يمكن معرفة الوتر اي الضلع

القائم في مثلث قائم الزاوية متساوي الساقين

ج . نعم فان المبتدئين في الهندسة يعرفون قضية فيثاغورس الذي نشأ في القرن السادس قبل المسيح وهي ان مربع الوتر يعدل مربعي الساقين ولذلك فالوتر يعدل الجذر المالي من مضاعف مربع احدى الساقين المتساويتين فاذا كان كلٌّ منها ثلاثة امتار مثلاً فالوتر يعدل الجذر المالي من ١٨ او نحو ½ ٤

(٥) نسبة المحيط الى القطر

ومنهُ . ما هي نسبة محيط الدائرة الى قطرها بالتدقيق

ج . ان النسبة بينها غير متناهية وقد وصل بها بعضهم الى اكثر من سبع مئة رقم من الكسر العشري . ويكفي في الاستعمال هذه النسبة وهي ٣,١٤١٥٩ او $\frac{٣٥٥}{١١٣}$

(٦) تحويل موازين الحرارة

ومنهُ . ما هي القاعدة لتحويل درجات موازين الحرارة بعضها الى بعض

ج . ان كل ٩ درجات من ميزان فارنهيت تعدل ٥ درجات من ميزان سنتغراد او ٤ درجات من ميزان رومر ولذلك تقسم درجات فارنهيت على ٩ وتضرب في ٥ لتحويلها الى سنتغراد او في ٤ لتحويلها الى رومر . وتقسم درجات سنتغراد على ٥ وتضرب في ٩ لتحويلها الى فارنهيت وفي ٤ لتحويلها الى رومر . وتقسم درجات رومر على ٤ وتضرب في ٩ لتحويلها الى فارنهيت وفي ٥ لتحويلها الى سنتغراد . ولكن درجة الجليد في فارنهيت ٣٢ وفي سنتغراد ورومر صفر فلا بدَّ من طرح ٣٢ من درجات فارنهيت قبل تحويلها الى سنتغراد او الى رومر ومن اضافة ٣٢ بعد ما تحوَّل اليها درجات سنتغراد او رومر

(٧) نور يشبه البرق

ومنهُ . ظهر عندنا في دمشق في الصيف الماضي في الليل نور شديد يشبه البرق فما سببهُ

ج . لعلهُ نور نوءٍ كهربائي او نور الشفق القطبي

(٨) مصر والحرب

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . هل يخشى على مصر من الحرب الحاضرة

ج . ان الضيقة المالية التي اصابت القطر هي من نتائج هذه الحرب ولولاها لاقبل التجار على ابتياع قطننا باربعة جنيهات ونصف او اكثر القنطار ونحن لا نطمع الآن ان نبيع القنطار بثلاثة جنيهات ونصف فخسارة مصر في ثمن موسم هذه السنة وحدهُ لا اقل من سبعة ملايين من الجنيهات . والبنوك التي اودعها الوطنيون اموالهم لا ينتظر ان تستطيع رد كل اموالهم اليهم وهذه خسارة اخرى من نتائج هذه الحرب . ولكن اذا علمتنا هذه الضيقة المالية الاقتصاد والاعتماد على جلب البضائع الخالية من الغش في المستقبل فقد نستفيد ما يزيد على الخسارة التي خسرناها

(٩) بيع القطن وتسديد الديون

ومنهُ . اذا طالت الحرب فكيف يباع القطن وكيف تسدَّد ديون البنوك وهل تستطيع الحكومة ان توقف حجوز البنوك الى ان تنتهي الحرب

ج . ذكرنا في غير هذا المكان انهُ اذا كان الفرق بين ثمن القطن المصري والقطن الاميركي ريالين او ثلاثة فقط فالمرجح ان القطن المصري يباع كلهُ لانهُ قليل جدًّا في جنب القطن الاميركي . والقطن الاميركي يبلغ في بعض السنين ٦٥ مليون قنطار وفي غيرها ٨٠ مليون قنطار والفرق بينهما ١٥ مليون قنطار اي مضاعف موسم القطن المصري فالمعامل التي تدبر خمسة عشر مليون قنطار في السنة الواحدة فوق مقطوعيتها في سنة اخرى لا يصعب عليها ان تأخذ القطن المصري كلهُ اذا كان سعرهُ قريبًا من سعر القطن الاميركي . اما الديون فلا بدَّ من تأجيلها الى ان يباع القطن . وقد ابنا في مقالة اخرى في هذا الجزء ان القطر المصري يستطيع اذا دعت الحال ان يقتصد في نفقاتهِ فيوفر منها نحو عشرة ملايين جنيه ومهما هبط ثمن القطن لا يكون الهبوط اكثر من ذلك ولا ندري ما تقصد الحكومة عملهُ في امر الحجوز ولكننا نرجح انها ستتفق مع اصحاب البنوك العقارية على امهال المستدينين الى ان يبيعوا قطنهم

(١٠) المجرة

شبرا اليمن . عبد الفتاح افندي عطية . نهر المجرة هل هو مكون من اجرام سموية او من غازات متجمعة

ج . ان اكثر ما نراهُ من المجرَّة شموس كل شمس منها اكبر من شمسنا مرارًا وقد يكون بينها ما لا يزال في الحال السديمية

(١١) الفجر الكاذب

ومنهُ . اصحيح ان الفجر الكاذب هو نور يسطع حوالي الساعة الثالثة ثم يعقبهُ ظلام حالك . وهل هو ناجم عن دنو الشمس من الشرق او هو قائم بنفسهِ

ج . الفجر الكاذب او ذنب السرحان او النور البرجي نور يظهر مستعرضًا في السماء بعد غروب الشمس وقبل شروقها يرجح انهُ ناتج من انعكاس نور الشمس من ذرات مادة منتشرة حول الشمس الى بعد شاسع عنها وقد رجح الاستاذ نيوكم الفلكي ان هذه الذرات غازية او في حكم الغاز للطافتها . ولا يعقبهُ ظلام حالك ولكن متى قربت الشمس من الافق في الصباح كسف نورها نورهُ كما يكسف نور النهار نور الشمعة فظهر مظلمًا بعد ان كان مضيئًا

(١٢) لعب الورق

مصر . سمعان افندي نجار . من استنبط لعب الورق

ج . لا يعلم تمامًا من استنبط لعب الورق ولا اية امة استعملتهُ اولاً ولكن يرجح انهُ

استنبط في اسيا فقد جاء في القاموس الصيني نشن تسه تنج الذي أُلّف سنة ١٦٧٨ ان لعب الورق اخترع في عصر سن هو لتسلية سراريهِ وذلك سنة ١١٢٠ للميلاد ولكن يقال ايضاً ان لعب الورق كان معروفاً في بلاد الهند من عصر قديم جدًّا وانهُ من مخترعات البراهمة . ونسب بعضهم اختراعهُ الى المصريين القدماء وبعضهم الى العرب . ولكننا لم نرَ في كل ما قرأناهُ من الكتب العربية ما يدل على ان العرب كانوا يعرفون لعب الورق ولا اشارة في كتب اللغة اليهِ . وقد عرف لعب الورق في اوربا في اواسط القرن الرابع عشر

(١٣) الشطرنج

ومنهُ . من استنبط لعب الشطرنج

ج . استنبطهُ الهنود ومنهم انتقل الى بلاد الفرس في القرن السادس للميلاد وقد ذكرهُ المسعودي في نحو سنة ٩٥٠ للميلاد كلعبة قديمة



مصطفى باشا فهمي

فقدت مصر وزيراً من اكبر وزرائها واصدقهم في خدمتها وهو المرحوم مصطفى باشا فهمي . مضى الى اوربا في اوائل الصيف على جاري عادتهِ ثم اضطرَّ ان يعود منها مسرعاً بسبب نشوب الحرب فتعب في السفر برًّا الى ان وصل الى مرسيليا وانذر الاطباء ذويهِ بالخطر فاسرعوا بهِ الى مصر . واشتدَّت وطأة الضعف عليهِ الى ان قُبض الى رحمة ربهِ في الاسكندرية ليل الرابع عشر من سبتمبر وجيء بهِ الى العاصمة في اليوم التالي واحتُفل بجنازتهِ ودفنهِ احتفالاً فخماً منقطع النظير فسار في موكب الجنازة الامراء والعلماء والوزراء والوجهاء وكل ذي مقام واشتركت الجنود الانكليزية والمصرية في تشييع الجنازة واطلاق المدافع والبنادق لانهُ كان حائزاً لرتبة فريق . وقد نشرنا طرفاً من ترجمتهِ في مقتطف يونيو الماضي وذكرنا خلاصة اوصافهِ في المقطم يوم دفنهِ ونكرر هنا ما قلناهُ في خاتمة تلك العجالة وهو ان اسم مصطفى باشا فهمي سيبقى في تاريخ مصر الحديث مقروناً بالاجلال والاكرام كوزير حكيم امين في خدمة وطنهِ وكمثال في الصدق ولين الجانب واصالة الرأي وحسن النظر في العواقب

الجوز من السنديان

كتب بعضهم الى مجلة نانشر من كليفورنيا باميركا يقول انهُ زاوج بين اشجار من السنديان واشجار من الجوز فتولَّد معهُ شجرة شكلها وشكل اغصانها وورقها مثل شجر السنديان تماماً ولكن ثمرها جوز لا بلوط . وعندهُ ان انواع النباتات متولدة من اختلاط الاجناس المختلفة بعضها ببعض بالمزاوجة لا غير

التطعيم للوقاية من التيفويد والفساد

فرضت الحكومة الانكليزية على كل جنودها ان يتطعموا للوقاية من الحمَّى التيفويدية ودليلها على ذلك انهُ كان يموت بالتيفويد من الحامية البريطانية في بلاد الهند من ٣٠٠ الى ٦٠٠ كل سنة فتطعم ٩٣ في المئة منها بالطعم الذي يقي من التيفويد فهبط عدد الوفيات بهذا المرض في العام الماضي الى ٢٠ فقط . وقد اخذت معامل انكلترا الباثولوجية تصنع المصل الواقي من التيفويد وتصنع ايضاً المصل الواقي من فساد الدم وهو يقي الجنود من ان تفسد جراحها اذا جرحت وكانت قد تطعمت بهِ

البحث العلمي في الهند

هذه اول مرة وقع نظرنا على خلاصة بحث علمي مجرَّد لعالم هندي فان الدكتور والي محمَّد من كلية علي كده بالهند وصف نتائج بحثهِ في تركُّب الخطوط التي ترى في طيف الالومينيوم والبزموث والكدميوم والكروم والكوبلت والنحاس والرصاص والمغنيسيوم والمنغنيس والفضة والصوديوم والقصدير والتلوريوم . وكان يصوّر الطيف على الواح مختلفة كلٌّ منها صالح لجزء منهُ فوجد ان الخطوط المركبة قلما توجد في طيوف المعادن فلا توجد الاَّ في طيف النحاس والرصاص والمنغنيس

تجارة القطر المصري في ثمانية اشهر

بلغت قيمة الواردات الى القطر المصري في شهر اغسطس الماضي ١٤٨٩٩٦١ جنيهاً وكانت في هذا الشهر من العام الماضي ٢٢٥٩٩٥٩ جنيهاً فنقصت هذه السنة ٧٦٩٩٩٩ جنيهاً . واذا استمر النقص على هذه النسبة سنة من الزمان نقصت قيمة الواردات فيها اكثر من تسعة ملايين من الجنيهات هذا من غير ان تزاد زراعة الحبوب فاذا زيدت واستغنى القطر بغلتهِ عن جلب الحبوب من الخارج بلغ النقص في قيمة الواردات مدة سنة نحو ١٢ مليوناً من الجنيهات . وقد نقصت قيمة الصادرات ايضاً ٨٠٥٢٥٣ جنيهاً واذا استمرَّ النقص سنة على هذه النسبة بلغ في آخر السنة اكثر من تسعة ملايين من الجنيهات ولا يحتمل ان

يزيد النقص على ذلك . فاذا بلغ نقص الصادرات من اول هذه الحرب الى اثني عشر شهراً عشرة ملايين من الجنيهات ونقص الواردات اثني عشر مليوناً كان تأثير الحرب في القطر المصري نفعاً لا ضرراً لانهُ يكون قد اقتصد في نفقاتهِ اكثر مما خسر بهبوط ثمن صادراتهِ . وقد يستمرُّ على الاقتصاد سنةً وسنتين بعد ذلك

وقد تناول نقص الواردات في شهر اغسطس الماضي كل شيء تقريباً ومن اهم ذلك المواد التالية وقد ذكرناها هنا وذكرنا معها مقدار نقص ثمنها عن ثمن ما ورد منها في اغسطس السابق

الحيوانات والمواد الحيوانية	٢٩٢٨٢	جنيهاً
الحبوب والدقيق	٨٧٧٠٥	«
السكر والبن والشاي	٤٨٨٦٦	«
الخمور والزيوت	٢٢٩١٨	«
الخشب والفحم	١٣٧٧١١	«
المنسوجات على انواعها	٢٠٤٣٦٠	«
المعادن والمصنوعات المعدنية	١٢١٦٩٥	«
الطرابيش والبرانيط الخ	٠٣٢٤٣٥	«

ولا بدَّ من ان يزيد النقص في ثمن ما يرد من الدقيق والحبوب والخمور والمنسوجات والسكر والبن والشاي ونحو ذلك مما يمكن الاستغناء عنهُ لانهُ من غلات القطر او لانهُ من الكماليات لا من الحاجيات

الشاي والبحث العلمي

كان الصينيون والهنود يزرعون نبات الشاي ويعللون ورقهُ حتى يجود طعمهُ غير بانين عملهم على اساس علمي . واقتفى الاوربيون خطواتهم وجروا مجراهم في زرع الشاي في الهند وسيلان وتعليلهِ من غير بحث علمي فقام اليابانيون الآن يبحثون في ذلك بحثاً علمياً مدققاً فوجد عالم منهم ان تعريض الشاي الاخضر لبخار الماء السخن يقتل منهُ الخمائر المؤكسدة ولكن اذا طال تعريضهُ للبخار ماتت منهُ خمائر اخرى تتوقف عليها نكهتهُ وجودة طعمهِ وان فتل الاوراق يسهّل استخراج عصارتها حينما تغلى لاسيما وانهُ يخرج العصارة من غدد السطح الداخلي الذي ينضغط بالفتل

هدية روزفلت

اهدى المستر روزفلت رئيس اميركا الاسبق الى متحف التاريخ الطبيعي الاميركي ٢٥٠٠ من الطيور و ٤٥٠ من ذوات الاربع وهي كلها مما اصطادهُ من اميركا الجنوبية

الحرب والعلم

كان من اول نتائج الحرب الاوربية ان اجّلت الجمعيات العلمية اجتماعاتها السنوية التي تعقد عادةً في الصيف والخريف او الغتها وحوّل بعض المدارس الكبيرة الى

مستشفيات لجرحى الجيش وعدل كثيرون من الفلكيين عن رصد كسوف الشمس الكلي في اماكنه وممَّا يذكر في هذا الصدد ان الشمس كُسفت في دسمبر سنة ١٨٧٠ وقت الحرب بين فرنسا وبروسيا وكان المسيو جانسن الفلكي في باريس فطار منها ببلون وذهب الى بلاد الجزائر ليرصد الكسوف فيها

الحرب والصناعة والزراعة

وكان من نتائج هذه الحرب ايضاً ان المواد الكيماوية التي تصنع في المانيا وتستعمل في الصناعة والزراعة منع اصدارها من المانيا فغلَّت ايدي الصناع ومنها اصباغ الانيلين والفحم الذي يستعمل في المصابيح الكهربائية القوسيَّة والصودا المستعملة في طبخ الصابون وعمل الزجاج وغير ذلك من المواد الكيماوية . وكذلك املاح الصودا والبوتاسا المستعملة سماداً في الزراعة فان اكثرها يرد من المانيا . وبعض المعادن المستعملة في الصناعة كالقصدير والانتيمون ولقد ارتفعت اسعار هذه المواد كلها الآن ولا يبعد ان يحمل ذلك اهالي البلاد الانكليزية والاميركية على السعي في عمل هذه المواد للاستغناء عن المانيا

الحامض البروسيك في النبات

لا يخفى ان الحامض البروسيك او الهيدروسيانيك يوجد في بعض النباتات فتبتعد المواشي عنها ولا تأكلها لئلاَّ تسم به . ومن هذا القبيل نبات الذرة عند اول ظهوره وقد عُرف الآن ان هذا الحامض يتكوَّن في النباتات من فعل المركبات النيتروجينية بمواد مثل الثانيلين والحامض الشتريك كما يتولد من تمثيل الكربون

كرَم ابي قردان

ابو قِرْدان طائر معروف في هذا القطر ومن مزاياهُ ان كلاًّ من ذكرهِ وانثاهُ يأتي بالطعام الى فراخهِ من السمك ونحوهِ ويضعهُ في حوصلتهِ ويفتح منقارهُ فتدخل صغارهُ مناقيرها فيهِ وتلتقط الطعام منهُ . وقد وجد بعضهم بالمراقبة ان طيوراً اخرى من نوع ابي قردان غير الاب والام تأتي بالطعام الى الفراخ وتطعمها اياهُ كرماً منها وهذا من اغرب ما روي عن الطير

النظارات التي تصنع

اكبر النظارات العاكسة التي تصنع الآن نظارة لمرصد جبل ولسن باميركا قطر مرآتها ١٠٠ بوصة ونظارة لمرصد الدومنيون بكندا وقطر مرآتها ٧٢ بوصة ونظارة لمرصد سيميس في بلاد القرم وقطر مرآتها ٤٠ بوصة ونظارة لمرصد حلوان بمصر وقطر مرآتها ٣٠ بوصة ومثلها نظارة لمرصد المستر دستر بانكلترا

اختراع ثمين

اخترع شاب اميركي اسمهُ غايسمن طريقة يكتب بها المصور اسمهُ في اسفل الصورة التي يصورها بالكوداك حال تصويرها فاشترت منهُ شركة ايستمان هذا الاختراع بثلثمئة الف ريال . وكم من رجل يقضي عمرهُ يبحث ويحقق في المسائل العلمية ويكتشف ويخترع ما ينتفع بهِ الالوف ثم يموت جوعاً

برج اعلى من برج ايفل

كانت حكومة البلجيك شارعة في اقامة برج ليكون محطة للتلغراف اللاسلكي ومرصداً للاحداث الجوية وعزمت ان تجعل ارتفاعهُ ١٠٩٣ قدماً فيكون اعلى من برج ايفل لان ارتفاع هذا ٩٨٤ قدماً

الميكروب والمطر

من الاقوال الشائعة في بلاد الشام ان من يشرب من ماء المطر الاول يصاب بالسعال او بالشهقة او بنحو ذلك من الامراض . ولا نعلم ان احداً بحث عن صحة ذلك بحثاً استقرائيًّا او بحث في الامراض التي يقال انها تحدث من شرب ماء المطر الاول بحثاً علميًّا ولكن القول المتقدم شائع في طول البلاد وعرضها . والذين يجمعون مياه المطر في الصهاريج لا يجمعون ما يقع اولاً منهُ . وقد ثبت الآن ان لهذا الاعتقاد اساساً علميًّا وهو ان نقط المطر تجمع حول الميكروبات التي تكون في الهواء ولا يبعد ان يكون بينها كثير من ميكروبات الامراض فمتى اغتسل الهواء منها صار ماء المطر صالحاً للشرب

الموت الى حين

كتب الدكتور بكرل المشهور الى جريدة الماتن يقول انهُ عرَّض القمح والخردل وبعض المكروبات لاقصى درجات الجفاف والبرد ثم استنبت القمح والخردل فنبتا واعاد المكروبات الى بيئة صالحة لمعيشتها فعادت الى الحياة ثانية . وعندهُ ان الحبوب والمكروبات زال منها كل اثر للحياة مدة تعريضها للجفاف والصقيع لانهُ وضعها في انابيب افرغ منها كل ما قدر على افراغهِ من الهواء ثم انزل حرارتها الى الدرجة ١٩٠ تحت الصفر بمقياس سنتكراد مدة ثلاثة اسابيع ثم الى الدرجة ٢٥٠ تحت الصفر مدة سبع وسبعين ساعة وابقى الحبوب في هذه الانابيب سنة وابقى بزور المكروبات سنتين ومع ذلك كلهِ عاشت لما وضعت في بيئة صالحة لمعيشتها

نفقات قتل رجل في الحرب

قال الاستاذ دافد جوردان الاميركي في خطبة لهُ ان نفقات قتل رجل واحد في حروب هذا العصر تبلغ ٣٠٠٠ جنيه وقد بلغت في حرب البوير في جنوب افريقية ٨٠٠٠ جنيه

تجميد الزيوت

الفرق بين الزيوت والشحم الجامد هو ان الهدروجين في الشحم اكثر منهُ في الزيوت. وقد اكتشف احدهم طريقة يزيد بها مقدار الهدروجين في الزيوت والادهان المائعة وذلك بان يجعل بعض المعادن كالبلاتين والبلاديوم والنكل تمتص الهدروجين ثم ثم تفلتهُ في الزيوت ليتركب معها واذا جمد زيت السمك على هذه الطريقة صار بقوام شحم البقر وفقد ما في رائحتهِ وطعمهِ من الكراهة · اما زيت الزيتون وزيت الفول السوداني فيشتد قوامهما و يفقدان رائحتهما وطعمها · ويصبح زيت الخروع صلباً فصمًا يمكن سحقهُ كما يسحق السكر و يتوقع ان يكون لهذا الاكتشاف شأن كبير في الصناعة خصوصاً اذا تمكن بواسطتهِ من تحويل البترول الى زيت يمكن عمل الصابون منهُ

البلاتين في المانيا

نحو ٩٥ في المئة من البلاتين المستعمل الآن ياتي من جبال اورال في روسيا ولكن قد اكتشف البلاتين في فندون بوستفاليا من المانيا حيث يتوقع ان يستخرج منهُ شيء كثير

تصفيح البوارج

اخترع مهندس الماني يقال لهُ شومان دروعاً لتصفيح البوارج وآلات الحرب يقول انها تفوق الدروع القديمة بالخفة وقلة النفقة والمناعة · وطريقتهُ هي ان يجعل الدرع من طبقتين غير متلاصقتين بل تتصل احداهما بالاخرى في نقط قليلة وتكون الطبقة الخارجية من النكل والطبقة الداخلية من معدن لين · فاذا اصابت قنبلة هذا الدرع التوت طبقتهُ الخارجية الى ان تلامس الطبقة الداخلية فتدعمها هذه · وقد جرب درع من هذا النوع سمك طبقتهِ الخارجية مليمتران وسمك طبقتهِ الداخلية ٣ مليمترات فلم تعمل فيهِ القنابل التي تخترق درع الفولاذ الذي سمكهُ ٣ مليمترات ونصف

تطهير الماء بالنور

مهما اعتني بتطهير الماء في برك السباحة يظل فيهِ شيء كثير من المكروبات التي يكتسبها من الذين يسبحون فيهِ · وقد جرب تطهير الماء في بركة من برك السباحة في مدينة نيو يورك باشعة النور التي تقع فوق البنفسجي في الطيف الشمسي فقل المكروب فيهِ الى جزء من عشرين مما كان قبل التطهير · اما طريقة العمل فهي ان يمر الماء في مصفاة ليتصفى ثم يمر بانبوب تنبعث منهُ هذه الاشعة

مرصد فلكي جديد

عزمت حكومة كندا في اميركا الشمالية على اقامة مرصد تجهزهُ بجميع الآلات اللازمة فاختارت لهُ موقعاً في مقاطعة كولومبيا

البريطانية واوصت بصنع تلسكوب قطر مرآتهِ العاكسة ٧٢ بوصة وعليهِ فسيكون اكبر تلسكوب استعمل للرصد حتى الآن ما عدا تلسكوب معرض باريس

رصاص الراديوم

تنتهي حياة الراديوم بتحولهِ الى رصاص ولكن بعض العلماء يرون ان ثقل جواهر الرصاص الذي يتولد من الراديوم يختلف عن ثقل جواهر الرصاص العادي . وقد القى الدكتور فاجانس الالماني خطبة قال فيها ان الفرق في الثقل بين جوهر الراديوم المتولد من الرصاص وجوهر الراديوم المتولد من الثوريوم نحو ثلاثة اعشار في المئة وفي ٧ مايو بيَّن العالمان سودي وهيمانس في جمعية لندن الكيماوية ان الفرق في الثقل بين جوهر الرصاص المتولد من الثوريوم وجوهر الرصاص العادي نحو خمسة اعشار في المئة

المهاجرة الى الارجنتين

احصى الدكتور البرت هايل عدد المهاجرين الذين دخلوا جمهورية الارجنتين في جنوب اميركا بين سنة ١٨٥٧ وسنة ١٩١٢ فكانوا ٤٢٤٨٣٥٥ منهم ٢١٣٣٥٠٨ ايطاليون و١٢٢٩٨١ اسبان و٢٠٦٩١٢ فرنسويون و١٣٦٦٥٩ روس و١٠٩٢٣٤ سوريون و٨٠٧٣٦ نمساويون و٥٥٠٦٨ المان و٥١٦٦٠ انكليز ومن ٢٠٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠ من كل من السويسيين والبلجيكيين والبرتغاليين و٧٠٠٠ من كل من الدنماركيين والهولنديين و٥٥٠٠ من اهل اميركا الشمالية و١٧٠٠ من الاسوجيين و٧٩٢٥١ من امم مختلفة. وعدد المهاجرين من الروس والسوريين آخذ في الازدياد بالنسبة الى المهاجرين من الامم الاخرى

قدم المدنية في بابل

القى الدكتور بانكس خطبة في جمعية علم الانسان في مدينة وشنطون باميركا قال فيها انهُ عثر في اثناء اشرافهِ على البحث عن آثار بابل على شقف خزف يحتمل ان يستدل منها على انهُ قام في بابل امة ذات مدنية راقية منذ ١٥٠٠٠ سنة اي قبل الميلاد بنحو ١٣٠٠٠ سنة . ومما قالهُ ايضاً انهُ عثر على مكان لاحراق الموتى ويجب ان يكون من عهد السومريين لان عادة الساميين ان يدفنوا موتاهم دفناً

الفحم الحجري في اميركا

بلغ ما استخرج من الفحم الحجري من ارض الولايات المتحدة الاميركية في خلال سنة ١٩١٣ نحو ٥٧٠٠٤٨٠٠٠ طن قدر ثمنها بنحو ١٥٢٩٧٠٠٠ جنيه وبلغ عدد الذين اشتغلوا باستخراج الفحم تلك السنة

٧٤٧ ٦٤٤ رجلاً اي نحو ثلاثة ارباع المليون من الناس

المواليد في فرنسا

بلغ عدد الاطفال الذين ولدوا احياء في فرنسا السنة الماضية ٧٤٥ ٥٣٩ وكان ٧٥٠ ٦٥١ سنة ١٩١٢ . وكان معدل المواليد في فرنسا ٩٤٥ ٠٠٠ بين سنة ١٨٧٢ وسنة ١٨٧٥ فهبط سنة ١٩٠٧ الى اقل من ٨٠٠ ٠٠٠ ثم هبط سنة ١٩١١ الى ما تحت ٧٥٠ ٠٠٠ ومعدل المواليد لكل عشرة آلاف من السكان سنة ١٩١٣ كان ١٨٨ وكان ١٩٠ سنة ١٩١٢ و ١٨٧ سنة ١٩١١ و ١٩٦ سنة ١٩١٠ و ٢٠٥ سنة ١٩٠٦ فالنقص اذن مطرد . والمواليد آخذة بالنقصان في البلدان الاوربية عموماً ولكن فرنسا قد فاتتها جميعاً في هذا السبيل . وكانت زيادة المواليد على الوفيات سنة ١٩١٢ لكل عشرة آلاف من السكان في فرنسا ١٥ مقابل ١٥٨ في هولندة و ١٤٠ في ايطاليا و ١٣٠ في المجر و ١٢٧ في المانيا و ١٠٧ في النمسا و ١٠٥ في بلاد الانكليز . واكثر النقص في المواليد في المقاطعات الشمالية . اما عدد الزيجات فبلغ ٢٩٨ ٧٦٠ اي انهُ نقص ١٣ ١٦٩ عمّا كان سنة ١٩١٣ وبلغ عدد حوادث الطلاق ١٥ ٠٧٦ اي زاد نحو ٥٠٠ عمّا كان سنة ١٩١٢

سكك الحديد في الدنيا

بلغ طول سكك الحديد في قارات الارض المختلفة سنة ١٩١٢ ما تراهُ في هذا الجدول

في اميركا	٣٤٣ ٦٤٣	ميلاً
« اوربا	٢١٢ ٦٥١	«
« اسيا	٠٦٦ ٥٣٤	«
« افريقيا	٠٢٦ ٤٩١	«
« استراليا	٠٢١ ٦٧٨	«

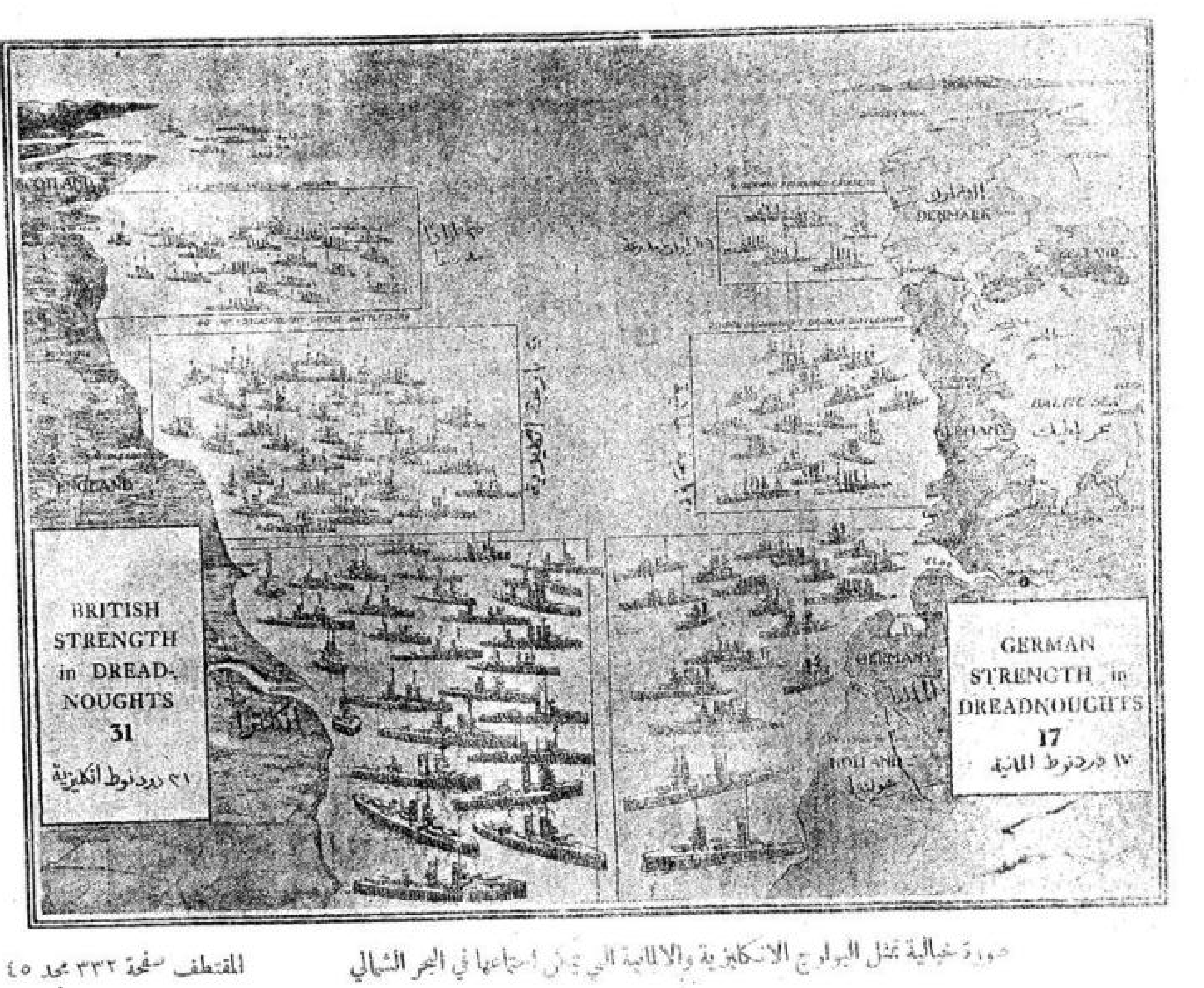
التلفون في الدنيا

بلغ طول خطوط التلفون في العام الماضي نحو ٣٣ مليون ميل كما ترى في هذا الجدول

في الولايات المتحدة	٢٠ ٢٨٥ ٠٠٠	ميل
في اوربا	١٠ ٣١١ ٠٠٠	«
في كندا	٠٠ ٨٥٠ ٠٠٠	«
في سائر المسكونة	٠١ ٤٧٦ ٠٠٠	«
والجملة	٣٢ ٩٢٢ ٠٠٠	

اما عدد التلفونات فبلغ نحو ١٣٧٠٠٠٠٠ كما ترى في هذا الجدول

في الولايات المتحدة	٨ ٩٧٥ ٠٠٠
« اوربا	٣ ٦٣١ ٠٠٠
« كندا	٠ ٤٠٠ ٠٠٠
« سائر المسكونة	٠ ٦٨٦ ٠٠٠
	١٣ ٦٩٢ ٠٠٠



صورة خيالية تمثل البوارج الانكليزية والالمانية التي يمكن اجتماعها في البحر الشمالي

روضة الامام حسن العسكري





المقتطف صفحة ٣٩٢ مجلد ٤٥

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والاربعين



اساطين العلم الحديث

المقتطف



المعركة اليومية فى الجسم

للدكتور شوشه بك

لورنس في الميزان

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

حنين العرب الى بنى أمية

للاستاذ بندلي جوزى

رواية الازمات الاقتصادية

العوامل الانسانية في استحكامها وانفراجها

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الخامس والاربعين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٤ — الموافق ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٢

الحرب ورجال العلم

يعتقد الالمان انهم اصلح الناس للتعمير في الارض . والظاهر ان هذا الاعتقاد قديم فيهم ثم زاد رسوخاً وظهوراً بتعاليم رجل من علمائهم اسمهُ تريتشكي Treitschke كان استاذاً في جامعة برلين وعلَّم ان ناموس الطبيعة يقضي بان يتغلَّب الشعب القوي على الشعب الضعيف و يقرضهُ عن وجه الارض . وسنأتي على خلاصة تعاليمهِ في الجزء التالي

وقد قام العلماء الآن يشددون النكير على الالمان و يفندون مزاعمهم . من ذلك ان ستة من اساتذة جامعة اكسفرد ألفوا كتاباً موضوعهُ « لماذا نحارب » Why we are at war جمعوا فيهِ كثيراً من الحقائق الدالة على ان الالمان معتدون في هذه الحرب واذا فازوا فيها فمن فوزهم ضرر اكيد لنوع الانسان واما البلجيكيون والفرنسويون والروسيون والبريطانيون فمحقُّون كلهم في مقاومتهم لالمانيا والضرب على يدها ومن فوزهم نفع للعالم اجمع . وقام العلاَّمة المشهور الدكتور اليوت الاميركي رئيس جامعة هارفرد المعروف في هذا القطر بنصائحهُ الحكيمة التي اسداها لنظارة المعارف المصرية منذ بضع عشرة سنة فكتب في جريدة التيمس الاميركية مبيناً الاسباب التي حملت الشعب الاميركي على ان يكون ضلعهُ مع الانكليز وحلفائهم . وحذا الاستاذ الكيماوي الكبير السر وليم رمزي الانكليزي حذوهُ فكتب في مجلة ناتشر العلمية مقالة بيَّن فيها خطأ الالمان وضرر مذهبهم

اما الدكتور اليوت فقال « يخطئ من يظن ان الاميركيين يضمرون العداء للالمان او يغمطون فضلهم العلمي عليهم وعلى العالم اجمع ولكنهم يرون ان الامة الالمانية اخطأت في سياستها نظريًّا وعمليًّا . جرت على هذا الخطإ منذ اكثر من مئة سنة وهي الآن تجني ثمارهُ . وقد رأى الاميركيون ان اعمال المانيا لا تنطبق على مبادئهم فمالوا الى الحلفاء .

ومن هذه الاعمال استبداد اولي الامر بالامة وسوقها الى الحرب من غير ان يستشار نوابها ويشيروا بها. والاعتماد على القوة الحربية كأنها اساس لعظمة الامة. وامتلاك البلدان بالقوة رغماً عن اهاليها. وخرق المعاهدات بدعوى ان الحاجة الحربية قضت بذلك والاعتداء على البلجيك وحده كافٍ لان يجعل ضلع الاميركيين مع الحلفاء. اضف الى ذلك اطلاق القنابل جزافاً من غير تمييز وحرق المدن غير المحصنة واتلاف الآثار القديمة الثمينة وابتزاز الاموال من سكان المدن او يقتلوا او يؤخذوا رهائن. وقد كره الاميركيون هذه الفعال لانها مناقضة لصورة الارتقاء الراسخة في اذهانهم ثم ان ارتقاء الالمان يعتمد على القوة واعتماده هذا فاسد نظريًّا وعمليًّا لانهُ ما من استعداد حربي مهما عظُم يكفي لحفظ السلم في اوربا او بقي المانيا او غيرها من الممالك. فان العلوم الحربية الحديثة تستلزم ان تكون الحروب كثيرة الضحايا كثيرة النفقات لا تنتهي الاَّ اذا نفدت اموال احد الفريقين وخارت قواهُ. اما وقد فشل الالمان في ما كانوا يقصدونهُ من الاستيلاء على باريس في فاتحة الامر فلا يرى الاميركيون لهذه الحرب الاَّ مصيراً واحداً طالت او قصُرت وهو انقلاب المانيا والنمسا واقلاع شعوبهما عن المذهب الحربي. والاميركيون يأسفون اشد الاسف على ويلات هذه الحرب ولكنهم يعتقدون انها تنتج ثماراً صالحة فتزيد الحرية في اوربا وينتشر لواؤُها

«وخوف الالمان من عزم الروس على اجتياح بلادهم لا يبرر عملهم العدائي الاَّ كما تبرر الاراجيف امتشاق الحسام. فان كان لعزم الروس هذا ادنى دليل يؤيدهُ فارتباط دول غربي اوربا بمعاهدة دفاع افعل في مقاومتهِ من تصدي دولة واحدة لهُ بالقوة. اما تصميم الفرنسويين على استرجاع البلاد التي أُخذت منهم والكيل لالمانيا بالكيل الذي كالت لهم بهِ سنة ٧٠ و٧١ فامر شريف يمدحون عليهِ. ونجاح المانيا التجاري في الثلاثين السنة الاخيرة يجعل الاميركيين يستغربون نقمتها على الانكليز اهتمامهم بمقاومتها تجاريًّا لان هذه المقاومة ان كانت حقيقية فلم تؤثر في تجارتها اقل تأثير وهب ان الانكليز ارادوا الاستئثار بالتجارة فذلك لا يبرر المانيا في توخيها السلطة العليا في اوربا ثم في العالم كلهِ»

وقال الاستاذ السر وليم رمزي في مجلة نانشر ما خلاصتهُ

«ان اظهر خُلق من اخلاق الشعب الانكليزي (الانجلوسكسون) هو احترام حقوق الغير فان هذا الاحترام اساس سياستهِ وشرائعهِ ولذلك تجدهُ منصفاً غير ظالم شعارهُ المساواة والحق والعدل وقلما يحيد رجالهُ عن هذه الخطة وهي التي دفعتهُ الآن الى الاشتراك في الحرب لكي لا ينقض عهداً اخذهُ على نفسهِ ولا يرى امة صغيرة تُظلَم وهو واقف مكتوف

اليدين · وقد ساعد الامة الفرنسوية والامة الروسية قصد احقاق الحق وازهاق الباطل

ونظرُ الالمان في ما يجب على الامم بعضها لبعض مخالف لنظرنا ولا يمكن التوفيق بينهُ وبين اخلاقنا واخلاق اخواننا الاميركيين فاننا نعتقد ان الحكومة هي الامة والامة هي الحكومة وهذا مفاد كل حكومة نيابية بالفعل · فاذا لم ترضنا سياسة نوابنا ابدلناهم بغيرهم واما عند الالمان فالحكومة غير الامة وهي قائمة بذاتها ولها السلطة المطلقة على حياة رعاياها · وعندهم ان للحكومة ان تحكم بما يجب على الرعايا اتباعهُ ولا يستطيع احد ان يتناقض حكمها ما دام الجيش معها · شعار الانجلوسكسون "عِشْ ودع غيرك يعيش" وشعار التيوتون (الالمان) "عش كما نطلب منك الحكومة ان تعيش" · مبدأ الانكليز حرية كل احد ومبدأ الالمان خضوع كل احد لذوي السلطة

الانكليز يعطفون على الضعيف ويحتفظون بهِ ويهتمون بتقويتهِ ولو ضعف بهِ مجموعهم · واما الالمان فيعاملون الضعيف منهم بالشدَّة الى ان يقوى او يموت ولذلك قوي مجموعهم وصار غرضهم الذي يرمون اليهِ التسلط على المسكونة وعندهم انهم اذا تسلطوا عليها اصلحوها · وقد صار هذا رأي كل طبقاتهم وهو الذي قادهم الى هذه الحرب وهم يتوسلون بكل وسيلة لنيل هذه الغاية حقاً كانت او بطلاً

امةٌ هذه آراؤُها وهذه مطالبها لا يستطاع الصبر عليها · لا مشاحة في ان الالمان وسَّعوا العلوم والفنون ولبعض افرادهم شهرة واسعة وفضل لا ينكر ولكن الابتكار قليل عندهم وجهد ما يفعلونهُ انهم يتناولون مكتشفات غيرهم ومخترعاتهم ويستخدمونها في الاعمال ويجرون فيها على اساليب من الدقة والتقييد تنطبق على طبعهم المشار اليهِ آنفاً كأنهم جنود في جيش عامل · ويقال ان آدابهم في التجارة ليست الآن على ما يرام فلا يوثق بكلامهم ولا يركن الى معاملاتهم · وهم في العلم غير معصومين من هذه المعرَّة وعليهِ فهم عائدون الى البربرية رغمًا عن دعواهم انهم متفوقون في العمران · وفعال جنودهم القبيحة كقتل الابرياء غير المحاربين وتخريب المباني الفاخرة ومعاملتهم النساء والاولاد باشد انواع القسوة كل ذلك من مظاهر طباعهم

ولذلك فهذه الحرب التي اثارتها المطامع تناولتها المروءة فضربت بها الفظاظة والمبادئ فضربت بها الاغراض وتناولها الحق فضرب بها الباطل · وتدلُّ الدلائل الآن على ان النصر سيعقد للحلفاء ويكون الفوز للعدل والرحمة · ويجب ان يكون شعار الحلفاء منع الحرب بتاتاً في المستقبل ونزع الاستبداد الذي نخر آداب الامة الالمانية كالآكلة حتى لا ينمو ثانية

ولا خوف من ان العلم يضعف بضعف الالمان لان ليس لهم فيهِ شأن كبير بل قد يقوى بتقليل ادعيائهِ . واكثر ما ينسب الى الالمان يجب ان ينسب الى الاسرائيليين الذين سكنوا بلادهم ونحن واثقون ان الشعب الاسرائيلي يستمرُّ في خطتهِ ويتابع اشغالهُ العلمية والفلسفية»

مالية المانيا والحرب

اتضح من سير الحرب الاوربية حتى الآن ان ليس في طاقة احد الفريقين المتحاربين ان يضرب الآخر ضربة قاضية فيصعب ترجيح كفة احدهما على كفة الآخر من الوجهة العسكرية اما من الوجهة المالية فكفة الحلفاء هي الراجحة على ما يظهر واليك مجمل الاحوال المالية في المانيا

لما اعلنت حكومة المانيا الحرب اجاز لها مجلس النواب (الريخستاغ) ان تستلف ٢٥٠ مليون جنيه للقيام بالنفقات الحربية عند الحاجة فلم تعتم ان طلبت من الاسواق المالية ١٠٠ مليون جنيه من هذا القرض بل قيل انها طلبت ٢٠٠ مليون جنيه . وسواء طلبت المبلغ الاول او المبلغ الثاني فستضطر الى طلب المزيد في القريب العاجل . وقد اصدرت بنصف المبلغ سندات تكفلت بان توفيها اصلاً وفائدة وجعلت النصف الآخر قرضاً دائماً تنقد ناقلي اسهمهِ ما يستحق لهم من الفائدة السنوية وعرضت بيع المئة في كلا الحالين بمبلغ ½ ٩٧ وتكفلت بدفع ٥ في المئة فائدة سنوية . فاضطرارها الى دفع هذه الفائدة دليل على ضعف الثقة بها والحرب لم تزل في اول اطوارها . ولا يتوقع ان ينفق كثير من اسهم هذا القرض في الممالك المحايدة ويؤْخذ من الاخبار التي تفلت من المانيا ان الالمان انفسهم لم يقبلوا على شرائها رغماً عن ارتفاع فائدتها وعن حث الجرائد لهم واستنهاضها هممهم لعضد الحكومة فان الانسان مهما اشتدَّت حماستهُ الوطنية ومهما اغري بالفائدة الكبيرة لا يجازف بمالهِ

قابل ذلك بالسهولة التي بيعت بها سندات السلفة التي عقدتها الحكومة الانكليزية للقيام بنفقات الحرب يظهر لك الفرق بين موقف البلادين من جهة المال . فقيمة السلفة الانكليزية ٤٥ مليون جنيه اي اقل كثيراً مما اضطرت المانيا الى استلافهِ وقد بيعت سنداتها في شهر واحد وبقيت الفائدة في الاسواق المالية الانكليزية تتراوح بين ½ ٣ و ¾ ٣ في المئة

ولا شك في ان المانيا ستضطر قريباً الى اقتراض كل ما اجاز لها الريخستاغ اقتراضهُ فيزيد دينها مبلغ ٢٥٠ مليون جنيه ويزيد ما تدفعهُ سنوياً فائدةً لديونها مبلغ ١٢ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات . وسنة ١٩١٣ كان الدين الالماني الامبراطوري ٢٣٠ مليون جنيه واذا

اضيفت اليهِ ديون حكومات الممالك والامارات التي تتألف منها المانيا بلغ المجموع ١٠٠٠ مليون جنيه وسيصبح بالقرض الجديد ١٢٥٠ مليوناً ٠ ولم يكن دين الامبراطورية الالمانية سنة ١٨٧٧ سوى ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات وسنة ١٨٧٤ لم يكن عليها دين بل كان في خزينتها ٢٠٠ مليون جنيه وهي الغرامة التي اخذتها من فرنسا٠ثم أنفق هذا المال كلهُ واخذت الحكومة الامبراطورية تستدين وسيبلغ دينها الآن ٤٨ مليون جنيه واذا اضفنا اليهِ قروضاً اخرى استقرضتها من غير فائدة بلغ دينها كلهُ ٥٢٠ مليون جنيه ٠ فاذا كانت مالية المانيا تسير هذا السير في زمن السلم فما قولك بها في زمن الحرب

ان المبلغ الذي رأت الحكومة الالمانية ان تستلفهُ الآن لا ينقع كثيراً من غلتها حتى ولو اضيف اليهِ المال الاحتياطي الذي كان في قلعة سبنداو وما تنوي ان تبتزهُ من المدن التي احتلتها في البلجيك وفي فرنسا٠ ولا شك في انها تفكر بتعويض خسارتها بغرامة حربية كبيرة بعد انتهاء الحرب ولكن الخطط الحربية مهما دُقق في احكامها تظل عرضة لان يطرأ عليها ما يفسدها ٠ ومن العوامل التي سيكون لها شأن في سير هذه الحرب وترجيح الفوز النهائي لاحد المتحاربين تعاقد الدول المتحالفة على ان لا يكون لاحداهنَّ مطالب لا يوافق عليها سائرهنَّ ومعنى ذلك ان هذه الدول ستثابر جميعها على الحرب ما دام في امكانها الانفاق على جيوشها. فعلى المانيا اذن ان تقهر ثلاث دول غنية قبل ان تتمكن من ابتزاز غرامة حربية من احداهنَّ٠ فستضطر الى الانفاق بكثرة وتضطر الدول المناهضة لها الى الانفاق ايضاً ولكن اي الفريقين يقوى على مداومة الانفاق اكثر من الآخر ٠ اشار المستر لويد جورج (ناظر المالية ببلاد الانكليز) الى اهمية المال في هذه الحرب فقال « ان الملايين الاخيرة القليلة سترجح هذه الحرب ٠ يقدر اعداؤنا ان ينفقوا الملايين الاولى كما ننفقها نحن واما الملايين الاخيرة فلا يقدرون ان ينفقوها مثلنا » ٠ واذا ذكرتَ ما كان للمال من التأثير في حروب نبوليون وكيف كانت انكلترا تعمل على التغلب عليهِ بتقديم المال للدول الصغيرة لتحاربهُ عرفتَ ما سيكون لمقدرة الحكومات على اعداد المال من الاهمية في سير هذه الحرب التي تلتهم المال والرجال خصوصاً اذا طال امرها

ان المانيا حديثة العهد بالارتقاء الصناعي والتجاري ٠ نعم لا ينكر عليها ما اظهرتهُ من النشاط والحنكة في هذا الارتقاء ولكنها اذا قوبلت بانكلترا من هذا القبيل كانت كالطفل في جنب الجبار ٠ تستند انكلترا الى ثروة جمعتها في مدى قرون ولكن المانيا لم تقم الاَّ بالامس ٠ وللانكليز مصالح كثيرة في جميع انحاء المعمورة تدرُّ عليهم المال ولا تؤَثر في

ماليتهم المؤثرات الموضعية الخارجية كثورة المكسيك والجدب في البرازيل لكثرة مصالحهم وتفرقها في انحاء المعمور اما مالية المانيا فقد اثر فيها هذان العاملان كثيراً . ثم ان كثيراً من مصالح الالمان خارج بلادهم ليس على ما يرام فلا يدرُّ عليهم ربحاً زد على ذلك ان اكثر مالهم انفق على انشاء المعامل والمصانع في المانيا نفسها وهذه المعامل والمصانع لا تعود بفائدة في زمن الحرب ولو كانت تأتي بالربح في زمن السلم . ويظهر لك وهن المانيا المالي من انهُ لما ضاقت الاحوال المالية منذ سنتين في اوربا تعذر على الالمان استدانة المال في بلادهم حتى بالضمانات والرهون . ولكن الاحوال تحسنت بعد ذلك فبلغت النقود التي كان الناس يتعاملون بها في المانيا في الربيع الماضي ٣٠٠ مليون جنيه وقبل اعلان الحرب كان في خزائن بنك المانيا الامبراطوري مبلغ ٦٧٢٠٠٠٠٠ جنيه من الذهب بين نقود وسبائك وما قيمتهُ ١٦٢٠٠٠٠٠ جنيه من الفضة . وفي مدة الاثني عشر شهراً التي سبقت الحرب اضاف الى ما في خزينتهِ من الذهب ما قيمتهُ ١١ مليون جنيه فزاد ذهبهُ ٢٢ مليون جنيه عما كان منذ عامين

ولا ينكر ان هذه الاحتياطات كانت عوناً كبيراً لالمانيا في بدء الحرب ولكنها لا تؤثر شيئاً في تخفيف وطأة الضيق المالي الذي يتهددها . ان الضيق المالي اليوم اشد وطأة من الضيق المالي الذي حدث زمن الحرب البلقانية ولا بد للمدن الالمانية من ان تشعر بشدة وطأتهِ في القريب العاجل ولو تكلفت التظاهر بسعة الحال الذي نقصد بهِ التمويه على الناس استبقاء لثقتهم . وقد استفاد التجار الالمان من عدم ايفاء ديونهم المستحقة فتركهم ذلك في سعة ولكن هذه السعة وقتية فتأجيل ايفاء الديون ليس مورداً يدر المال . والمبالغ الطائلة الموظفة في المعامل والمصانع في بلاد المانيا لا تعود عليها بفائدة زمن الحرب كما تقدم بل تكون وهقاً في عنقها . ومستعمراتها لا تساعدها كثيراً بل ان بعضها كان دخلهُ اقل من نفقاتهِ فتضطر الحكومة الامبراطورية ان تسد عجز ميزانيتهِ من خزينتها فقد كانت تدفع كل سنة مبلغ ١١٧٢٥٠ جنيهاً لمستعمرة الكمرون ومبلغ ٧٣٧٠٠٠ جنيه لمستعمرة دمارالند . فاكثر ثروة المانيا اذن مما لا تقدر ان تستفيد منهُ في هذه الحرب ولذلك لا بد من ضعف الثقة المالية بها . ومن الحقائق الناصعة ان المال افعل من الجيوش في حروب هذه الايام

وعلى الحكومة الامبراطورية ان تدفع مبالغ باهظة فائدةً لديونها القديمة والحديثة ولا بد لها من المال ايضاً للانفاق على الحرب . فحاجتها الى المال ماسة وتجارتها الخارجية مشلولة ومواد الطعام فيها عزيزة وقد سدَّت عليها سبل استيراد المأكولات واصدار المصنوعات وأُقفل جانب كبير من مصانعها فاصبح كثير من العمال عاطلين بلا عمل . وليس من شأننا ان

تنظر الآن في نتائج الجوع والبطالة اذا اجتمعا على اهل بلد فنكتفي بالاشارة الى انهُ يؤْخذ من بعض المصادر ان الخبز يصنع الآن فيها من دقيق البطاطس لقلة القمح وان نساء همبرغ اعوزهن اللبن لاطعام اطفالهن

ومعظم دخل الحكومة الامبراطورية من المكوس الجركية وضرائب التمتع واجور البوسطات والتلغرافات وسكك حديد الحكومة ومما تدفعهُ الممالك والامارات والمدن التي تتألف منها المانيا ومن الضريبة على الاملاك . اما الضريبة على الاملاك فقد ضربت حديثاً لتسد منها نفقات الزيادة التي زيدت على الجيش وكان يظن ان ما يجمع منها يبلغ ٤٠٠٠٠٠٠٠ جنيه فلم يبلغ سوى ٣٠٠٠٠٠٠٠ جنيه في السنة الماضية ولا شك في انها ستهبط ايضاً الآن بهبوط قيمة الاملاك في المانيا . وكان دخل المانيا للسنة المالية الحاضرة قد قدر بمبلغ ١٧٤٧٨٥٦٨٣ جنيهاً منها ٧٠٠٠٠٠٠٠ جنيه دخل الجمارك والضريبة على الاملاك . وقد هبط هذا الدخل كثيراً وسيهبط ايضاً كما بينّا وخصوصاً العوائد الجركية لان المانيا باتت في معزل عن العالم وكاد ينقطع ورود المتاجر اليها وصدورها منها . زد على ذلك ان الزراعة ستتعطل في الولايات الشرقية التي اجتاحتها الجنود الروسية وفي جميع البلاد عموماً لتجنيد القادرين على العمل . فستكون السنة القادمة سنة ضيق مالي على الحكومة والامة. وقد بلغت قيمة الصادرات الالمانية ما عدا الذهب ٤٣٧٠٠٠٠٠٠ جنيه في سنة ١٩١٣ فحرمت اكثر هذا المبلغ هذه السنة . وسيكون العامل الالماني وزوجتهُ واولادهُ اول من يؤثر فيه تعطل تجارة البلاد الخارجية

وقد تأثرت التجارة الانكليزية ايضاً بالحرب فهبطت قيمة الواردات في شهر اغسطس ١٣٦١٣٦٧٠ جنيهاً (اي ٢٤ في المئة) عما كانت في شهر اغسطس من السنة الماضية وهبطت قيمة الصادرات ١٩٨٩٩٤٥٨ جنيهاً (اي ٤٥ في المئة) . والنقص في الصادرات ناشئ بعضهُ عن وقوف دولاب التجارة في الدنيا عموماً اذ اضربت البلدان الاخرى عن طلب البضائع وبعضهُ عن قلة تصدير البضائع الى المانيا والنمسا والبلجيك وفرنسا فقد هبطت صادرات الانكليز الى المانيا من ٢٢٤٩٠٦٧ جنيهاً الى ٧٩٩٠١٧ جنيهاً اي نحو ١٤٥٠٠٠٠ جنيه .اما صادرات المانيا الى البلاد الانكليزية فهبطت من ١٨٧٩٤١٨ جنيهاً الى ١٩٥٨٣٥ جنيهاً اي ١٦٨٣٥٨٣ جنيهاً فاذا بقي الهبوط في ما تصدرهُ المانيا الى البلاد الانكليزية مطرداً مدة سنة بلغ نحو ٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيه واذا كان هذا شأن صادراتها الى البلاد الانكليزية وحدها فما قولك بما يحل بصادراتها الى سائر البلدان . اما التجارة بين

البلاد الانكليزية وبين النمسا والمجر فاقل من هذه اهمية وقد هبطت صادرات النمسا والمجر الى بلاد الانكليز من ٦٧٦ ٢٩٨ جنيهاً الى ٤٣٣ ٤٥ جنيهاً وهبطت الصادرات الانكليزية الى النمسا والمجر من ٤٨٢ ٦٣ جنيهاً الى ٣٧١ ١٨ جنيهاً

وهذه الارقام لا تدل على قيمة كل التجارة الانكليزية مع المانيا والنمسا والمجر لان جانباً كبيراً من هذه التجارة يمر ببلاد اخرى في طريقهِ من بلاد الانكليز الى بلاد الدولتين الاخيرتين او منهما اليها ولكن هذه الاحصاءات تظهر جليًّا ان تجارة الانكليز تعطلت بقدر ما يصيب المانيا والنمسا والمجر منها اما تجارة المانيا والنمسا والمجر فقد تعطلت كلها تقريباً اذ لا تخرج لهم باخرة في البحر الاَّ تعرضت للاسر · والمانيا تُعدُّ الثانية بين ممالك الارض في التجارة البحرية ومعظم بواخرها التي سلمت من الاسر لاجئة الى موانئ لا يجسر على مبارحتها · نعم لا يفتقر الالمان الى جلب الاطعمة من الخارج بقدر افتقار الانكليز ولكن ما يفتقرون اليهِ قد انقطع عنهم الآن وانقطاعهُ عنهم ينزل بهم الشدة واما الانكليز فلا يعسر عليهم جلب كل ما يحتاجون اليهِ

وكيفما التفتنا الى المانيا من الوجهة المالية رأينا الدلائل كلها تدل على تفوق الحلفاء عليها وعلى انها لا تقوى على مقاومتهم طويلاً · ولا ترجح كفتها الاَّ اذا قهرت الاسطول الانكليزي الذي عطل تجارتها وصناعتها وقلَّل دخلها وجعلها بمعزل عن العالم فالاسطول الانكليزي هو الذي اوقف التجارة الالمانية وقلل دخل المانيا الامبراطوري وعطل مصانعها وجعل مستقبلها المالي مظلماً

يقدّر العارفون ما تنفقهُ المانيا شهريًّا على الحرب بمبلغ يتراوح بين ٥٠ مليون جنيه و ١٠٠ مليون جنيه واذا طالت الحرب سنة فسيتحرج موقفها المالي قبل اكتوبر التالي

ومما يؤيد ما قلناهُ عن مالية المانيا الخطة التي وضعها الالمان للحرب فانها مبنية على مبدإ الاقتصاد فقد كانوا ينوون ان يتخطوا حدود البلجيك في مدة قصيرة ويستولوا على باريس في موعد مخصوص ثم يرتدوا على روسيا. فخطتهم كانت مبنية على التعجيل في الوقت لتقليل النفقات. ولكن سير الحرب لم يجئ مطابقاً لخطتهم فقد أُجل الآن دخول باريس الى اجل غير معلوم وديون المانيا آخذة في الازدياد · وستتأثر مالية الممالك الاوربية عموماً من هذه الحرب ولكن مالية المانيا ستتأثر اكثر من غيرها كثيراً كما يستدل من الدلائل ومن عزم الدول المتحالفة على مداومة الحرب · واشباح الجوع والثورة تدنو من المانيا متبعة تضعضع الاحوال المالية والمعاشية الذي لا بد من ان يحيق بها الاَّ اذا حدث ما لا تدلُّ الدلائل الآن على حدوثهِ

محاربة المسكرات

اطلعت في مقتطف اغسطس على المقالة الشائقة في المسكرات وقد تضمنت خلاصة ما اثبتهُ العلم من مضار هذه الآفة التي لا يشك في ضررها ذو عقل سليم فرأيت ان آتي على خلاصة تاريخ الحرب التي اثارتها الامم على المسكرات والتي يؤمل معها الوصول الى القضاء على هذا العدو اللدود قضاء تامًّا او على الاقل تخفيف جانب كبير من الويلات التي جرها على العالم

كانت الولايات المتحدة الاميركية اول الامم التي اثارت الحرب على المسكرات ولا غرو فهي في مقدمة جميع الشعوب اهتمامًا بالاعمال العمومية النافعة كعمل الخير ومقاومة الشر . ولم تقتصر اعمالها على بلادها بل تجاوزتها الى جميع انحاء المسكونة تشهد بذلك مدارس الاميركان ومستشفياتهم وملاجئهم الخيرية وكلها قائمة على نفقة محبي الخير منهم

وقد بدأت الحرب التي اثارها الاميركان على المسكرات منذ ستين سنة وكان ذلك في ولاية ماين وهي في القسم الشمالي الشرقي من البلاد . ولا يخفى ان كل ولاية من الولايات المتحدة مستقلة في سن قوانينها الداخلية فلذا سنت الولاية المشار اليها قانونًا يمنع بيع المسكرات داخل حدودها . فسخط عليها ارباب معامل المسكرات وقاوموها مقاومة شديدة ولم يتركوا وسيلة لم يلجأوا اليها في تحقير عمل هذه الولاية لكي لا يجرأ غيرها على الاقتداء بها . وقد نجحوا في ذلك في بادئ الامر غير ان ولاية ماين ثبتت على مبادئها . وفي سنة ١٨٨٠ اقتدت بها ولاية كنساس فقامت قيامة تجار المسكرات عليها ورموها بالرياء وتنبأوا بان مصيرها الى الخراب صناعيًا وتجاريًا . غير ان النتيجة جاءت بعكس ذلك واهل هذه الولاية الآن اغنى من اهالي الولايات الاخرى وعدد الجرائم فيها قليل جدًّا . ثم لما رأت بعض الولايات الاخرى نجاح هذه التجربة سنت هي ايضًا القوانين القاضية بمنع تجارة المسكرات ضمن حدودها

وقد بلغت الآن الولايات التي حظرت تجارة المسكر عشرًا ولا يزال عددها آخذًا في الازدياد رغمًا عن المقاومة العنيفة . وآخر ما حدث من هذا القبيل ان بعض اعضاء مجلس النواب اقترح اضافة مادة الى دستور الولايات المتحدة يمنع عمل المسكرات وبيعها في الجمهورية كلها . هذا وان كان المجلس لم ينظر في هذا الاقتراح حتى الآن فلا شك انهُ سينظر فيهِ مدفوعًا الى ذلك بقوة الرأي العام في جميع انحاء البلاد وخدَمة الدين واساتذة المدارس وقادة الامة مساعٍ حميدة في هذا السبيل وانصارهم يزدادون عددًا كل يوم

ومن الشواهد العديدة على انصراف كبار الاميركيين وانقطابهم الى محاربة المسكرات ما حدث عند تولي الدكتور ولسن رئاسة الجمهورية وهو ان وزيرهُ الاكبر وناظر خارجيتهِ المستر وليم بريان (وقد خطب في جماعة من اهل القاهرة سنة ١٩٠٦) دعا السفراء وكبار رجال الحكومة الى المأدبة السياسية التي يقيمها نظار خارجية الدول من وقت الى آخر وقدم لهم الماء القراح قائلاً انهُ لما كان لا يتناول المسكر لا هو ولا عائلتهُ فهو يقدم لضيوفهِ الماء البارد الذي يشربهُ كل يوم · وقد تناقلت الجرائد هذا الخبر مبدية اعجابها بشجاعة المستر بريان الادبية التي جرأتهُ على مخالفة عادة من سبقهُ في مركزهِ وعادة جميع الوزراء في العالم انتصاراً لمبدإٍ جليل · وقد كان لما فعلهُ احسن تأثير في طول البلاد وعرضها وامتنع كثيرون عن تقديم الخمور في مآدبهم اقتداءً بهِ · وقد اطلقت بعض الجرائد الهزلية على حكومتهِ اسم حكومة الماء البارد ولكن العقلاء لم يحفلوا بقولها

وفي الربيع الماضي اصدر ناظر بحرية الولايات المتحدة امراً يمنع شرب المسكرات في جميع الاساطيل وفي الثكنات التي تسكنها البحارة على البر · فاعترض بعض الضباط على ذلك بدعوى انهم يضطرون احياناً الى تقديم المشروبات الروحية لضباط الاساطيل الاجنبية اذا زاروهم غير ان ذلك لم يثنِ ناظر البحرية عن رأيهِ وقد بُدئ بتنفيذ امرهِ هذا في اول يوليو من هذا العام

ومن اغرب ما ورد في الجرائد الاميركية في الآونة الاخيرة ان ثلثي المسجونين في سجن بنسلفانيا العمومي في فيلادلفيا ويبلغون الفاً وقَّعوا على عريضة رفعوها الى مجلس ولاية بنسلفانيا التشريعي يطلبون فيها سن قانون يمنع بيع المسكرات في انحاء الولاية محافظةً على الامن العام لان اغلب الجرائم ناتجة عن تعاطي المسكرات · وقد جاء في هذه العريضة ما نصهُ : —

« يتشرف مقدموهُ وهم اغلب المسجونين في سجن بنسلفانيا العمومي بان يعرضوا ما يأتي : —

« ان سبعين في المئة من الجرائم التي ارتكبت في هذه الولاية نتيجة تعاطي الاشربة الروحية القوية كما نعلم بالاختبار الشخصي · ولما كنا متأكدين ان منع بيع المسكرات في هذه الولايات سينقص عدد الجرائم الى النصف جئنا نلتمس النظر في سن قانون يمنع بيعها » · وقد كان لهذه العريضة تأثير عظيم لان مقدميها ممن اختبروا فعل المسكرات بانفسهم

من الطف النوادر التي حدثت في محاربة المسكرات ان اهالي احدى المدن الاميركية اجتمعوا مرة للبحث في مسألة اقفال المحلات التي تبيع المسكرات في مدينتهم فخطب فيهم قادة القائلين بالاعتدال حاضّين على اقفال هذه المحلات ثم خطب الفريق الآخر واشار

بتركها مفتوحة · وكان لخطباء الفريق الثاني تأثير عظيم في السامعين حتى ظن الحاضرون ان الغلبة لهم · ولكن ارتفع صوت امرأة من بين الجمع تغني اغنية انكليزية مشهورة اولها ما معناهُ (اين ابني الضال الليلة) وهي اغنية والدة تتحسر على ولدها الذي ربتهُ ساهرةً عليهِ نهاراً وليلاً ثم مال الى العشرة الرديئة فضلَّ متبعاً طريق الغواية ولكنها بقيت محبةً مستعدة لان تنسى كل سيئاتهِ اذا رجع اليها · ولم تكد تلك الامرأة تغني دورين او ثلاثة من ادوار الاغنية حتى اشترك معها الجمهور في الغناء ودارت الدائرة على اصحاب محلات المسكر الذين كانوا سبباً في ضلال كثيرين مثل هذا الشاب وصدر امر محافظ المدينة باقفال محلاتهم

وقد اشتركت شعوب اوربا في اثارة الحرب على المسكرات ومن اول القائمين بهذه الحرب المانيا وقد بدأت بذلك منذ سنة ١٨٦٦ حين نشر الاستاذ ڤون بونج كتابهُ « مسألة المسكر » الذي اشتهر بعد ذلك كثيراً · وعقب ذلك عقد مؤتمرات عديدة لمقاومة المسكر وتنظيم الجمعيات في الممالك المختلفة لهذه الغاية · وكانت نتيجة انعقاد مؤتمر ستوكهلم سنة ١٩٠٧ ان تشكلت لجنة دولية لمقاومة المسكر تقيم في لوزان بسويسرا وعين الدكتور روبرت هركور رئيساً لها وهو مشهور بمقدرتهِ الادارية واقدامهِ وهذه اللجنة تعمل على نشر المقالات في الجرائد على اختلاف لغاتها عن المسكرات وعن نتيجة السعي في مقاومتها في الممالك المختلفة وعلى اصدار مجلة شهرية في هذا الموضوع

اما في المانيا فقد اشترك في هذه الحركة المباركة جميع الطبقات من الامبراطور الى افقر اشتراكي والجميع يطلبون منع بيع المسكرات منعاً تاماً لا الاعتدال في استعمالها · وقد نشرت حكومة الامبراطورية احصائيات عن تأثير المسكرات في الشعب ومن جملة ما جاء فيها ان من يشرب المسكرات يكون عرضة للمرض اكثر ممَّن لا يشربها بمرتين ونصف مرة وان مدة مرضهِ تكون اطول · وقد عزموا على تعويد الاولاد الامتناع عن المسكر امتناعاً تاماً

سمعت احد الضباط الالمان يروي عن نفسهِ انهُ كان مرة في احدى الولائم الرسمية في فرقتهِ فلما شرب الضباط نخب الامبراطور رفع كأسهُ الى فمهِ وكان فيها ماء فقط · فلما رآهُ قائد الفرقة وبخهُ وشكاهُ الى ديوان عموم الجيش فاتى الرد بعد بضعة ايام بان الامبراطور صرح لجميع الضباط بشرب نخبهِ اما ماء او لبناً او خمراً · وقد زار هذا الضابط بعد هذه الحادثة بمدة قصيرة احدى فرق الجيش الالماني التي كانت مشهورة بشرب المسكر فعلم من اولي الامر فيها ان تعاطي المسكرات بين افرادها قلَّ كثيراً

وقد امتدت هذه الحركة الى ايطاليا ايضاً فان حكومتها سنت قانوناً سنة ١٩١٣ يمنع اعطاء رخص جديدة لبيع المسكرات الأ بعد مصادقة المجالس البلدية وموافقة المحافظين وان ينشأ في كل مقاطعة قومسيون للبحث في تأثير استعمال المسكرات ولمنع بيعها للاولاد وللذين في حالة السكر. ومن البلاد التي حاربت المسكرات الدنمارك و نروج واسوج وفنلندا واقسام بولونيا الثلاثة (اي الروسية والنمساوية والبروسيانية) وروسيا وقد الغى قيصرها مؤخراً احتكار احد انواع المسكرات وكانت الحكومة تربح منهُ بضعة ملايين من الجنيهات سنوياً

وقد نقصت تجارة المسكرات كثيراً في انكلترا ونقصت كذلك حوادث السكر. ولا تزال الحرب قائمة فيها ضد هذه التجارة ولولا نفوذ اصحاب معامل المسكرات لكانت النتيجة افضل كثيراً

والحركة في النمسا وسويسرا واسبانيا ليست باقل مما هي في سائر الممالك. هذا ويستغرب القارئ من سريان هذه الحركة حتى في البلاد المشهورة بصناعة الخمور على انواعها كفرنسا وايطاليا واسبانيا التي تجارة الخمر فيها من اهم اسباب الدخل وكالمانيا التي لا يزاحمها في صناعة البيرا مزاحم. فقد رأت هذه الشعوب وحكوماتها ان ضرر المسكرات بلغ درجة لا يصح السكوت عنها وان ما يصرف عليها سنوياً اكثر كثيراً مما يصرف على الجيوش والاساطيل وغيرها من سُبل الانفاق في حين انهُ لا فائدة منها على الاطلاق كما اثبت العلماء بالبرهان القاطع ناهيك عن ضررها الذي يفوق كل خسارة مالية. وقد قررت بعض شركات التأمين على الحياة تخفيض عشرة في المائة من الاقساط السنوية لمن كان ممتنعاً تمام الامتناع عن شرب المسكرات وكذلك قرر كثير من الشركات التجارية والصناعية في اميركا عدم استخدام من يشرب المسكر او عدم ترقيته

اما في القطر المصري فتجارة المسكرات في ازدياد ولم نسمع ان الحكومة اهتمت بمحاربتها مع ان شرب المسكرات في البلدان الحارة اضرّ كثيراً من شربها في البلاد الباردة. سر اينما شئت في انحاء القطر المصري تجد محلات بيع الاشربة الروحية منتشرة اما جهراً او سرًّا. كنت مرة في احدى قرى الوجه البحري البعيدة عن العمران وعن السكك الحديدية بعداً شاسعاً فاخبرني احد اهاليها ان بدالاً روميًّا اتى تلك القرية واشترك معهُ في دكان بدال وكان رأسمالها خمسة وثلاثين جنيهاً فلم تمضِ بضعة ايام حتى خسرا نحو عشرة جنيهات فبقي معها خمسة وعشرون جنيهاً. غير ان هذه الخسارة لم تكن لتثبط عزيمتهما فان ربحهما في آخر الستة الاشهر الاولى بلغ نحو خمسة واربعين جنيهاً لان الرومي عمد الى

جلب المسكرات في البراميل وافراغها في زجاجات يملأ ثلثيها ماء عكراً من الترعة ويبيعها للفلاحين باثمان فادحة · وسمعت مدير احدى المديريات الكبيرة يقول انهُ كان يحقق قضية سطو فرأى عند المتهمين صناديق مملوءة زجاجات وسكي لان اللصوص اعتادوا شرب الوسكي لتثور فيهم روح الشجاعة والحمية · ولا تسأل احداً من الذين يجولون في الارياف الاَّ ويخبرك عن انتشار المسكرات بين اهاليها رجالاً ونساء ناهيك عن انتشارها في المدن والبنادر انتشاراً مخيفاً ينذر بسوء العاقبة اذا لم تتدارك الحكومة الامر قبل استفحاله وتأمر باقفال هذه المحلات ومطاردة اصحابها حتى لا تقوم لهم قائمة · وفتك المسكرات ليس باقل من فتك الحشيش فلاعذر للحكومة اذا لم تهتم بمقاومتها وتجعل تدريس اضرار المسكرات في مدارسها الزامياً لكي تشب الناشئة الجديدة على بغضها

كاره للمسكرات

الحياة

(تابع ما قبله)

٦ — كيمياء الحي الاول

ان ابسط المركبات الآلية هي المركبات الكربوهيدراتية اي التي تتركب من الكربون والهيدروجين والاكسجين ومنها النشا والسكر · ويمكن عمل بعض انواع الكربوهيدرات كالفورم الدهيد مثلاً من غاز الحامض الكربونيك والماء بفعل القوة الكهربائية · وقد اثبت فنتون انهُ يمكن عمل الفورم الدهيد ايضاً بفعل المغنيسيوم بالحامض الكربونيك الممتزج بالماء · وليس ما ينافي نشوء المواد الكربوهيدراتية في قديم الزمان نشوءاً طبيعياً على نحو ما تقدم بفعل الكهربائية او بفعل نور الشمس

ومن المواد الكربوهيدراتية والنتروجين نشأت الحوامض الامينية وهذه الحوامض هي اساس المواد الزلالية التي نشأ منها الحي الاول · ويمكن عمل هذه الحوامض كيماوياً ولكنها تنشأ عادة بالعوامل الحيوية ولذلك تعد من المواد الآلية · ودقائقها قليلة التراكيب ولكنها كثيراً ما يتركب منها دقائق كثيرة التراكيب تكون منها المواد الزلالية التي هي مادة البروتوبلاسما الاساسية

ويرى بعض العلماء ان الكربوهيدرات الاول كان نتيجة عمل بركاني لان البراكين تقذف عند هيجانها كثيراً من الحامض الكربونيك الكثيف ومن بخار الماء · ولكن يمكن

تكوّنهُ ببطء في محلول مخفف من غاز الحامض الكربونيك في احوال طبيعية عادية . ومن المؤكد ان الحياة لا يمكن ان تكون قد نشأت على الارض قبل ان هبطت حرارتها الى ما بين الدرجة ١٤٠ والدرجة ١٦٠ بمقياس فرنهيت لان بعض المواد الآلية تجمّد اذا ارتفعت حرارتها عن ذلك فتصير غير صالحة للامتصاص والتفاعل الكيماوي الى غير ذلك من الافعال الضرورية للحياة

فدرجة الحرارة على شواطئ البحار وفي البحيرات والينابيع الحارة كانت اكثر من حرارة فوهات البراكين موافقةً لنشوء المواد الآلية . زد على ذلك ان المياه الراكدة هي افضل بيئة لرقي المواد الآلية . ولا ريب في ان تحوّل الحوامض الامينية الى مواد زلالية كان بطيئاً جداً . وهب ان الكربوهيدرات تكوّن في البراكين فان تحولهُ الى مواد زلالية لم يكن هناك . بل الارجح ان المادة الزلالية الاولى تنوعت مركباتها في مجتمعات المياه الراكدة حيث تكثر المواد الكربونية والاملاح المعدنية التي تساعد على ذلك وحيث يتم التفاعل بنور الشمس لا بفعل الكهرباء . وفي المياه الراكدة والاوحال توجد المركبات الكيماوية الضرورية للحياة وهي الغازات ومركبات الكبريت والفصفور والصوديوم والبوتاسيوم والجير والمغنيسيوم وكلها تذوب في الماء

والراجح ان المقادير الصغيرة من الاملاح المعدنية التي تمتصها المادة الزلالية كانت العامل الذي اكسب المادة الزلالية قوتها الحيوية . ويرجح ايضاً ان كتل مركبات الكربوهيدرات الهلامية كانت تنمو وتنقسم بطريقة شبه ميكانيكية الى ان تكون حولها بفقد الماء من ظاهرها قشرة صلبة حالت دون هذا الانقسام . على ان هذه القشرة مهما صلبت لا تمنع كتلة المادة الزلالية من الانقسام بفعل عامل يحتوي على مادة فصفورية

والخلية الحية تنقسم بفعل نواتها والفصفور اهم العناصر التي تتركب منها النواة . والخلايا الخالية من الفصفور تحيا ولكنها لا تنقسم اي لا تتوالد

والفصفور موجود في فصفات الجير في بعض الصخور وليس ما يمنع اشتقاق الحامض الفصفوريك منهُ وانحلالهُ في الماء فتمتصهُ الكتل الزلالية ويكون العامل على انقسامها وتوالدها وتحركها

ان سر نشوء الحياة هو سر نشوء العامل الذي اكسب المواد الزلالية القوة الحيوية والى الآن لم يعثر على آثار جيولوجية تدل على طبيعتهِ كما عثر على آثار بعض الاحياء القديمة البائدة . ويستبعد كثيراً العثور على آثار جيولوجية للحي الاول لان قوامهُ كان رخواً لا يمكن ان يترك

اثراً زد على ذلك ان العصر الذي عاش فيهِ سبق العصور التي وصلتنا آثارها بمدات طويلة

فالجيولوجيا اذن لا تفيد شيئاً في معرفة قدم الحياة ولا بد في ذلك من الاتجاه الى علمي الفلسفة الطبيعية والكيمياء لمعرفة العصر الذي اصبحت فيهِ الارض صالحة للحياة

٧ — تعدُّد الحياة وتجددها

بعد فراغ القارئ من هذا البحث لا بد ان تمر في خاطرهِ الاسئلة التالية : —

اولاً هل نشأت الحياة على الارض في مكان واحد او في امكنة متعددة في وقت واحد

ثانياً اذا كانت قد نشأت في اماكن متعددة فهل كانت الاحياء في اوائل عهدها متشابهة الطبائع او مختلفتها

ثالثاً نرى ان الاحياء تتفرَّع من الاصل الاول الى فرعين كبيرين يختلفان اختلافاً جوهريًّا في اسلوب معيشتها وهما الحيوان والنبات فما سر تفرُّع الحي الاول الى فرعين فقط لا ثالث لها

رابعاً الا تزال الحياة تنشأ على الارض في العصر الحاضر ام قد وقف نشوء الاحياء الجديدة بعد نشوء الحي الاول وتفرعهِ ورقي فرعيهِ

يرجح ان سطح الارض كان لاول عهد صلاحيتهِ للحياة مشتملاً على بيئات متعدّدة نشأت فيها الاحياء الاولى اذ ليس ما يمنع ان تنشأ الحياة على شاطىء الاوقيانوس الغربي كما تنشأ على شاطئهِ الشرقي ولاسيما اذا كانا في منطقة واحدة . وحينما توجد العناصر اللازمة للحياة والاحوال الطبيعية الملائمة لها يوجد طبعاً الهلام الذي تنشأ منهُ الحياة . وهذه العناصر كانت موجودة في معظم بقاع الارض وتلك الاحوال متعددة فالراجح اذن ان الاحياء الاولى نشأت في بيئات متعددة وعصور متقاربة

ولما كانت البيئات تختلف بعضها عن بعض اختلافاً طبيعيًّا ولو زهيداً كان لا بد من ان تختلف الاحياء الاولى اختلافاً عرضيًّا مع تشابهها في الامور الجوهرية . اما الامور التي تتشابهُ فيها فهي : —

اولاً العناصر والمركبات البسيطة التي تتكوَّن منها

ثانياً وجود العامل الذي يكسبها حيويتها

ثالثاً ادخار القوة وصرفها

رابعاً نموها وتوالدها بالانقسام

واما الامور العرضية التي تختلف فيها فهي : —

اولاً مركباتها الكيماوية العليا

ثانياً نوع العامل الذي اكسبها الحيوية

ثالثاً كيفية توالدها بالانقسام

رابعاً سرعة رقيها

ويستدل على ذلك بما هو معلوم من الفروق بين الاحياء الدنيا ذات الخلية الواحدة

ولما كانت الاحياء الاولى وما نشأ منها متفاوتة الرقي لتفاوت بيئاتها في الصلاحية كان لا بد من مرافقة سنة تنازع البقاء لسنة الارتقاء · ولهذا قلَّ التنوُّع بين الاحياء ولم يتفرع الاَّ نوعان هما الحيوان والنبات لان بقاء الواحد لا يقتضي فناء الآخر بل ان احدهما وهو النبات لازم لحياة الآخر وهو الحيوان فانهُ يهيئ من المركبات البسيطة ومن العناصر المعدنية غذاء للثاني والثاني يفرز الحامض الكربونيك الذي هو من لوازم الغذاء للاول · ولولا تبادل المنفعة بين النوعين لانقرض اولهما قبل ان يخطو خطوة في درجة رقيهِ ولكان التفرُّع مقتصراً على ما رقي من الحي الاول

اما ان الحياة لا تزال تنشأ على الارض فليس ما ينافيهِ الاَّ اعتبار واحد وهو ان الاحياء التي نشأت من الحي الاول لم تدع فرصة لنشوء حياة جديدة اذ كلما تكون من العناصر الكربوهيدراتية هلام التهمتهُ الاحياء الموجودة ولم تمهلهُ الى ان يتحوَّل الى حي وما دام هناك حيٌّ بسيط وحيٌّ راقٍ فلا بد من التهام الارقى للادنى جرياً على سنة التنازع

ولكن وجود الاحياء الدنيا حتى في هذا الزمن الذي بلغ رقي الاحياء فيهِ الى الانسان يدل على احد امرين او على كليهما معاً : — الاول انهُ لا يستبعد ان بعض هذه الاحياء الدنيا نشأ في بيئات خفية لا تبلغ اليها الاحياء الراقية لتنازعها بقاءها فارتقت قليلاً الى ان اصبحت تستطيع ان تنزل الى حلبة التنازع وتدافع عن نفسها وتحفظ كيانها · والاَّ فاذا كانت هذه الاحياء الدنيا من جملة فروع الحي الاول فما هو سر تأخرها في الرقي مع مرور مئات الالوف من السنين عليها : — والثاني ان هذه الاحياء التي نعدها دنيئة انما هي دنيئة من حيث تركيبها الكيماوي وشكل حيويتها ولكنها راقية من حيث تنازع البقاء فان جانباً كبيراً منها ينازع ارقى الاحياء بقاءهُ ويتغلَّب عليهِ كما تفعل الميكروبات الوبائية بالانسان والحيوان· فهذه الاحياء الدنيا يحتمل ان تكون متسلسلة من الحي الاول القديم او من الاحياء الاولى المتجددة في كل زمان ومكان على مر الازمان ويحتمل ان يكون بعضها من النوع الاول وبعضها الآخر من النوع الثاني

نقولا الحداد

الجيوش وآلات الحرب

يقسم الجيش المحارب الى ثلاثة اقسام رئيسية وهي الفرسان والمدفعية والمشاة. ويضاف اليها رجال الهندسة والتسهيلات ونحوهم وهؤُلاء كلهم لازمون للجيش ولكن العبرة بالاقسام الثلاثة الاولى

اما الفرسان-فالغرض الاول منهم معرفة اماكن العدو ولذلك يرسلون امام الجيش للاستطلاع . والغالب انهم يلتقون بالعدو ويناوشونهُ . ويجب ان يكونوا على تمام الاهبة مدة اشتغال المدفعية والمشاة بالحرب لكي يساعدوا مَن يحتاج الى المساعدة منهم فوق عملهم الاول الذي هو الاستطلاع او الكشف

ويسلَّح الفرسان بسيف او بندقية او بهما كليهما وقد يسلحون بالرماح ويسمون باسماء مختلفة حسب فرقهم فعند الالمان الهسار والأُهلان والدراغون . وعند الروس القزاق والدراغون والهسار . وعند الفرنسو بين الكويراسيه والهسار والدراغون . وعند الانكليز الهسار والنسر . وعند النمسو بين الدراغون والأُهلان . ويطلب من كل فارس ان يتمرَّن على ركب الخيل حتى يبقى على ظهر جوادهِ زماناً طويلاً من غير ان يتعب او يمل

والمدفعية تتلو المشاة في الاهمية وعلى تفوُّقها يتوقف النصر في الحروب الحديثة ولذلك تنفق الممالك نفقات طائلة على مدافعها . والتفوُّق في صنع مدافع الميدان للفرنسو بين والالمان ويقال ان المدافع الفرنسوية تفضل الالمانية من وجوه كثيرة كما سيجيء

والغرض من مدافع الميدان مساعدة المشاة على التقدم والتأخر فيوجّه المدفعية همهم الى الفتك بما يحسبونهُ خطراً على مشاتهم ويفعل خصومهم فعلهم ولذلك يبتدئون باطلاق المدافع . ويهتم المدفعية من الجانبين بان يفتك كل فريق منهم بالآخر فيطلق مدافعهُ على مدفعية خصمهِ والفريق الذي يتغلَّب على الآخر ويسكت مدافعهُ يهيء السبيل لفوز مشاتهِ . ولذلك لا يفلح المشاة من جيش في هجومهم على جيش آخر الاَّ بعد ما تسكت مدافعهُ . ومتى هجم المشاة تبقى مدافعهم تطلق قنابلها على العدو من فوق رؤُوسهم . ويجب ان يكون المدفعية قادرين على نقل مدافعهم من مكان الى آخر بسرعة فائقة حتى يتمكنوا من استعمالها استعمالاً يفيد مشاتهم

والغالب ان تكون هذه المدافع في فرق او بطريات في كل بطرية منها اربعة مدافع الى ثمانية بما يلزم لها من المركبات والبارود والقنابل

ولما كان الغرض الاول من المدافع اسكات مدافع العدو اما باتلافها او بقتل رجالها

بُذلت العناية في إبعاد مرماها لكي تصيب مدافع العدو عن بُعْد شاسع وبذلت الهمة في جعلها خفيفة ما امكن حتى يسهل نقلها من مكان الى آخر بسرعة وتركيبها ثانيةً ولذلك كانت كل مدافع الميدان صغيرة قطر فوهة المدفع منها نحو ثلاث بوصات اي نحو ثمانية سنتمترات او هو يتراوح باختلاف البلدان بين سبعة سنتمترات وثمانية · وقد ذكرنا في الجدول التالي اقطار مدافع الميدان عند الدول المختلفة وسائر ما يتعلق بها

	انكلترا	فرنسا	روسيا	بلجكا	المانيا	النمسا	ايطاليا
قطر الفوهة بالبوصة	٣٫٣	٢٫٩٥	٢٫٩٥	٢٫٩٥	٣٫٠٣	٣	٢٫٩٥
وزن القنبلة (ارطالاً)	١٨	١٥٫٩	١٤٫٣	١٤٫٣	١٥٫١	١٤٫٧	١٤٫٣
كم يطلق المدفع في الدقيقة	٢٩	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٢٥	٣٠
سرعة قنبلتهِ اقداماً في الثانية	١٦٠٠	١٧٤٠	١٩٤٥	١٦٣٠	١٥٠٠	١٦٣٠	١٦٧٥
مداهُ الفعال اقداماً	١٨٩٠٠	١٨٠٠٠	١٨٠٠٠	١٨٠٠٠	١٦٥٠٠	٢٠١٠٠	١٩٨٠٠
ثقلهُ وثقل مركبتهِ ارطالاً	٣٦٩٠	٢٥٠٠	٢٢٠٠	٢٢٠٠	٢٠٨٠	٢٢٥٠	٢٢٠٠
عدد المدافع في البطرية	٦	٤	٨	٦	٦	٦	٤

والمدافع الفرنسوية (مدافع الميدان) اثقل من الالمانية وقنابلها اثقل ايضاً من قنابل المدافع الالمانية وسرعتها اشد · ومعلوم ان فعل المقذوفات يتوقف على ثقلها مضروباً في مربع سرعتها ولذلك ففعل المدافع الفرنسوية اشد جداً من فعل المدافع الالمانية ولاسيما اذا اطلقت عن بعد وانتك جداً اذا كانت قنابلها من النوع الرشاش ولكن نقل المدافع الفرنسوية من مكان الى آخر اصعب من نقل المدافع الالمانية · والمدى المذكور هنا هو المدى الفعّال الذي تصل اليهِ القنبلة اذا كانت زاوية ارتفاع المدفع ١٥ درجة فقط فاذا زادت الزاوية حتى بلغت ٤٥ درجة زاد المدى بعداً حتى بلغ اقصاهُ وهو حينئذٍ نحو ٣٠٠٠٠ قدم ولكن القنابل التي تصل الى هذا البعد تكون قليلة الفعل ولذلك لا ترفع المدافع الى هذه الزاوية الاَّ اذا أُريد دام اطلاقها على طيارة او بلون

وتُصفُّ المدافع وقت الحرب ومع كل مدفع منها صندوق مملوء بالذخيرة اي القنابل والبارود وتنصب البطرية كلها وراء حاجز يخفيها عن عين العدو فلا يرى المدفعية غالباً الغرض الذي يسددون مدافعهم اليهِ ولكن يكون معهم رئيس يقيم على رابية او في شجرة حتى يرى الغرض ومع المدفع آلة لها دليل يرفع او يخفض حتى اذا اتبعهُ المدفع في ارتفاعهِ او انخفاضهِ اصابت قنبلتهُ الغرض · والالمان يصلون الى رفع الدليل او خفضهِ بقياس المسافة

والزاوية بآلة معدة لذلك فيصل اول طلق من مدافعهم الى الغرض المطلوب واما الفرنسويون فيقدرون الارتفاع تقديراً ويطلقون اول قنبلة بناء على هذا التقدير ثم يطلقون غيرها الى ان يصلوا الى الارتفاع المطلوب . وتعرف المسافة عندهم بآلة لا يزيد خطأها على ٦٠٠ قدم ما دام البعد ١٥٠٠٠ او ١٦٠٠٠ قدم

وقد اهتمت الدول حديثاً باضافة مدافع الحصار الكبيرة الى مدافع الميدان وهي من نوع الموتزر او الهاون والغرض منها اطلاق قنابل ثقيلة جداً على ابعاد شاسعة ولو كانت سرعتها قليلة . فاذا كان العدو واقفاً وراء المتاريس بعيداً عن خصمهِ واطلقت عليهِ القنابل من مدافع افقية مرّت من فوق رأسهِ او اصابت المتاريس فلا تضر كما لو أُطلقت من مدافع الحصار التي ترفع على زاوية كبيرة فتعلو قنابلها في الجو ثم تنزل وتقع في وسط الجيش وراء المتاريس . فاذا كان بعد الجيش ٩٠٠٠ قدم فالمدافع الفرنسوية التي ترفع الى ٧ درجات فقط تمرُّ من فوق المتاريس وتتخطى الجيش ولكن مدفع الموتزر الذي قطر فوهتهِ ١٢ سنتمتراً يمكن ان تطلق منهُ قنبلة قليلة السرعة فتعلو وتقع على بعد ٩٠٠٠ قدم اي تقع على الجيش الواقف وراء المتاريس . ويمكن استعمال هذه المدافع ايضاً لايصال قنابلها الى مكان بعيد فتمنع العدو من الدنو بمدافعهِ

واستعمل الالمان في هذهِ الحرب مدافع حصار كبيرة جداً لدك حصون لياج ونامور المصفحة بالحديد قطر فوهة المدفع منها نحو عشر بوصات الى ١١ بوصة لكن هذهِ المدافع لا تستعمل الاَّ لدك الحصون لصعوبة نقلها وقلة فتكها بالجنود

ومدافع الميدان سريعة الاطلاق فقد تطلق البطرية منها ٢٩٠٠ طلق الى ٣٣٠٠ طلق في اليوم كما حدث في حرب الروس واليابان . واكثر مقذوفاتها من قنابل شربنل اي القنابل الرشاشة فان في القنبلة منها نحو ٢٥٠ رصاصة فتنفجر فوق رؤُوس الاعداء وترشهم بالرصاص رشاً وقد تقتل كل رصاصة رجلاً اذا اصابتهُ

ومهما يكن فعل المدافع كبيراً في الحروب فالفوز فيها يتوقف اكثرهُ على المشاة لا على غيرهم فقد يبتدئ الفرسان بالقتال وتتمكن المدفعية من اسكات مدافع خصومهم ولكن لا يتم الفوز لجيش الاَّ اذا فاز مشاتهُ ودحروا مشاة خصمهِ

ويسلَّح كل جندي من المشاة ببندقية وحربة (سنكة) والاعتماد على البندقية فلا تستعمل الحربة الاَّ اذا التحم الجيشان وتماسكا يتطاعنان بالحراب

والبنادق تختلف بعض الاختلاف في ثقلها وقطرها ومداها وشكل رصاصها وعدد ما

في خزنتها من الخرطوش الخ كما ترى في الجدول التالي

	انكلترا	فرنسا	روسيا	اليجكا	المانيا	النمسا	ايطاليا
عدد الخرطوش في الخزنة	١٠	٨	٥	٥	٥	٥	٦
قطر فوهة البندقية بالبوصة	٠٫٣٠٣	٠٫٣١٥	٠٫٣٠٠	٠٫٣٠١	٠٫٣١١	٠٫٣١٥	٠٫٢٥٦
مداها الفعال بالقدم	٦٣٠٠	٦٥٦١	٤٣٨٨	٦٥٦١	٦٥٦١	٦٣٩٦	٦٥٦١
شكل رأس الرصاصة	مستدير	مرأس	مستدير	مستدير	مرأس	مستدير	مستدير
ثقلها قمحات	٢١٥	١٩٨	٢١٤	٢١٩	١٥٥	٢٤٤	١٦٣
سرعتها عند انطلاقها في الثانية	٢٠٦٠	٢٣٨٠	١٩٨٥	٢٠٢٤	٢٨٨٣	٢٠٣٤	٢٢٩٥
مداها القتال اقداماً	١٩٣٠	١٩٣٠	١٨٦٠	١٩٣٠	١٨٣٠	١٩٥٠	٢٢٥٠

ويراد بمرماها القتال انهُ اذا أُطلقت بندقية وهي على قدم فوق الارض مسدَّدة الى وسط غرض ارتفاعهُ مثل قامة الانسان او نحو ٦٨ بوصة وكان في المرمى القتال جندي من المشاة فالرصاصة تصيبهُ حتماً واما اذا كان واقفاً وراء هذا المرمى فالرصاصة تمر فوق رأسهِ ولذلك يزيد فتك البنادق بزيادة طول مرماها القتال

وقد استعملت المانيا وفرنسا الرصاص المحدد الرأس منذ ١٩٠٦ لان دقة راسهِ تقلّل مقاومة الهواء لهُ فيطول مداهُ · واذا زيدت السرعة زاد مرمي الخطر ولو بقيت سائر الشروط على حالها

وقد اهتمت الدول كلها بجعل بنادقها تطرح الخرطوش الذي اطلق وتدفع خرطوشاً جديداً بدلاً منهُ الى قصبة البندقية حتى تزيد سرعة اطلاقها ولكنها لم تفلح تماماً حتى الآن

ويكون مع كل الاي من المشاة مدفعان او اربعة من المدافع الكثيرة الطلقات وهي في الحقيقة بنادق تحشى وتطلق بآلة ميكانيكية في خزنتها يأتيها الخرطوش من علب او مناطق في كل منها من ٣٠ خرطوشاً الى ٢٥٠ واشهر هذهِ المدافع المدفع الفرنسوي المسمَّى هتشكس والانكليزي المسمَّى ڤكرس والمدفع منها يطلق من ٤٠٠ رصاصة الى ٥٠٠ في الدقيقة من الزمان وينتقل من مكان الى آخر على مركبة صغيرة او على ظهر بغل او فرس · ومتى نصب في مكان مناسب صبَّ وابلاً من الرصاص على العدو

وقد دخل في الحروب الآن عاملان آخران وهما الطيارة والبلون والغرض منهما استطلاع مواقف العدو وطرح القذائف عليهِ · ويقاومان بطيارة مسلحة وبلون مسلح يحاربانهما في الجو وببنادق ومدافع تطلق عليهما الرصاص والقنابل وقد استعمل ذلك كلهُ في الحرب الناشبة الآن

الوراثة

(تابع ما قبله)

ومن الطبيعي ان نجتنب التعميم والاجمال · فلا يحسن ان نبحث في اصل الحيوانات المحاربة والنباتات التي بزورها ذات فلقتين ونحن لا نعرف كيف نشأ من البريمولا أبكونكا اشكال كثيرة في خمس وعشرين سنة وهي بمرأى منا · وقد اثرت معرفتنا بالوراثة في ما نعتقدهُ من امر التباين حتى صار كثيرون من العلماء ينكرون وقوعهُ بالمعنى القديم الذي كنا نفهمهُ من كلمة تباين

من القضايا التي تعد مسلَّمة ان التباين هو سبب كل تغير في النشوء فهل نشاهد في الطبيعة حولنا وقوع تباينات يسوّغ لنا ان نعتقد حدوث النشوء في هذا العصر · كان اكثرنا الى عهد قريب لا يتردد في الاجابة عن هذا السؤال بالايجاب ويستشهد كما استشهد دارون بكثرة الاختلاف بين افراد النوع الواحد حتى يتعذر معها تحديد النوع · وابلغ من هذا الشاهد كثرة الاشكال في الحيوانات والنباتات الاهلية التي اذا أُعيدت الى المعيشة البرية لم يقوَ نسلها على البقاء مما يبعث على الحكم بانها نشأت وثبتت بانتخاب البشر لها فهي اذن اشكال نشأت بالتباين وكثير منها متميز عن غيره تميزًا تامًّا حتى يجوز ان يعد انواعًا · ولكن هذه الامور اذا امتحنت بمحك التحليل ظهرت بمظهر آخر

فما هي قابلية التباين في الانواع البرية اي ما هي الحقيقة الطبيعية المعنية بقولنا ان في النوع الواحد تباينات كثيرة المعنيّ بذلك احد امرين اما ان افراد النوع الواحد المجموعة من مكان واحد تختلف بعضها عن بعض او ان افراد النوع التي يؤْتى بها من اماكن مختلفة تختلف بعضها عن بعض · وواضح ان الدليل المباشر على التباين هو الامر الاول اي الاختلاف بين افراد جماعة من الاحياء عائشة في مكان واحد · ودرجات الاختلاف متفاوتة كثيراً منها ما لا يؤْبهُ لهُ ومنها ما يكاد يجعل الاصناف اشكالاً متميزة لولا انها تتوالد سوية كما يرى في اصناف العث · فقد كان الطبيعيون يظنون انهُ يمكن توليد كل صنف من اصناف العث من اي صنف آخر · فلم يكن يصعب على الطبيعي التصديق ان الزوجين من العث يمكن ان يولدا اي صنف منهُ · اي انهُ كان مثل من يطالع رواية فانهُ لا يستغرب ان يرى في سياقها اولاد كل نوع من الوالدين يجيئون متصفين باي نوع من الصفات الممكنة في البشر · ولكن البحث في تكوُّن الاحياء قد قضى على هذه الاغلاط كلها

ولم يبقَ اقل شك في ان اصناف الاحياء تتسلسل في نظام مخصوص وان كلاً منها نتيجة اجتماع اصول موروثة كل منها مستقل عن غيرهِ ·

اما الاعتقاد بحدوث التباين في العصر الحاضر فوهم · فالتغير من درجة الى اخرى يحصل اما باكتساب اصل او بفقدهِ · ويظهر ان على التغير بفقد الاصول من الشواهد ما يكفي لاثباتهِ اما التغير باكتساب الاصول في العصر الحاضر فلا ارى عليهِ دليلاً كافياً ولكنني اقر بوقوع حوادث يمكن تفسيرها باكتساب الاصول · وقد تغير رأينا في التباين فصرنا نراهُ عملاً فسيولوجياً محدوداً · ونبذنا الاعتقاد الذي مال اليهِ دارون في اخريات ايامهِ وهو ان الفروق الكبيرة يمكن ان تحصل من تجمع الفروق الصغيرة · فالفروق الصغيرة في الغالب نتيجة الاحوال المعاشية وهي سريعة الزوال لا تنتقل الى النسل · ولكنها اذا كانت توافق تكوُّن الحي فلا شك في ان لها اصولاً مثل الفروق الكبيرة وما من سبب يسوّغ لنا القول بانها تُجمع فتؤلف فروقاً كبيرة . اما كيف تجيء هذه الاصول او من اين تجيء فلا نعلم لا يقيناً ولا حدساً ولكننا نعلم مما نرى من تأثيرها انها اشياء معيَّنة مثل جراثيم الامراض · ولا نعلم كيف تنشأ ولا كيف يتم اشتراكها في تركيب الحي حتى تصبح عند انشقاق الخلايا كأنها جزء من الجرثومة

ومما كان شائعاً بين القائلين بالنشوء ان الحيوانات الاهلية نشأت من اشكال برية · وكان يظن ان اكتشاف هذه الاشكال البرية امر سهل · فكان يُظن مثلاً ان اصناف الدجاج نشأت من دجاج الغاب الهندي · هكذا قالوا ولكن جرّب ان تمشي هذا النشوء في درجاتهِ التي يجب ان يكون قد تمشى فيها فلا تعتم ان تُحقق جهلك · نعم ان من اصناف الدجاج ما يشبهُ دجاج الغاب في اللون كدجاج ليڤورنو الاسمر ولكنهُ يخالفهُ في الشكل وفي اعتبارات اخرى · ولنفرض ان صعوبة تغير الشكل زالت لاننا لا نعرف كثيراً عن تكون الاشكال في الاجنَّة ولنفرض ايضاً ان دجاج ليڤورنو خسر غريزة الامومة بفقد اصل لم يفقدهُ دجاج الغاب وهذا امر محتمل ولكن ماذا يقال في دجاج ليڤورنو الابيض ؟ ليس من صعوبة في تصور نشوئهِ حسب الظاهر لانهُ قد شوهد كثيراً نشوء اصناف بيضاء من غيرها · ولكن بياض دجاج ليڤورنو ليس مثل البياض الطبيعي الناتج من فقد المادة الملونة بل سببهُ وجود مانع يمنع هذه المادة من الظهور · فمن اين اتى هذا المانع ؟ ويمكننا ان نسأل مثل هذا السؤال عن الاصناف الاخرى التي تمتاز باعرافها وريشها فهذه يصعب التسليم بانها نشأت من اشكال اوربية قديمة قد بادت الآن وما من انواع برية تشبهها ولكن

يمكننا ان نفرض ان هذه الانواع البرية كانت موجودة وانقرضت · بل يمكننا ان نقول مثل هذا القول عن كل الحيوانات والنباتات الاهلية اي ان كثيراً من صفاتها المميزة لها مشتق من اصل بري منقرض

وهذه هي النتيجة التي ينتهي اليها كل عالم عصري مدقق ينظر في هذه المواضيع · واذا طلبنا شواهد حديثة على حدوث التغير كان فشلنا اعظم فاصناف الحيوانات الاهلية التي تولدت حديثاً هي نتيجة انتقاء ما تولّد من اصناف اخرى كانت قبلها ومن المزاوجة بينها · واكثر اصناف النباتات الاهلية المستجدة هي نتيجة المزاوجة اي تلقيح شكل من آخر · ولا شك في ذلك على وجه العموم بل اننا نعرف تاريخ حدوث اصناف جديدة بمثل هذا التلقيح في نبات الكسيفون والسحلب والبغونيا وغيرها · اما نشوء صنف جديد من اصل واحد فقليل جداً واوضح الامثلة عليه الجلبان العطر ويمكنني ان اسمي غيره ُ ايضاً ولكن ببعض التردد · ومن هذه النباتات التي لا اسميها الاّ بتردد بخور مريم اذ قد جرب تلقيحهُ من غيره منذ بدىء بزرعه وليس ما يمنع من ان يكون تغيره ُ نتيجة ذلك التلقيح · وكثير من النباتات التي يقال انها تولّدت من اصل واحد لم تصل الينا الاّ وهي اهلية ولذلك بقي اصلها غامضاً مثل البريمولا الصينية والداليا والتبغ · وكان العلماء سابقاً يسلمون على وجه العموم بان لكل نبات اهلي اصلاً واحداً تولّد منهُ ولكن قد تغيرت الحال الآن واصبح من المقرر ان كثيراً من الحيوانات والنباتات الاهلية مثل الكلاب والخيل والبقر والغنم والدجاج والقمح والشوفان والارز والبرقوق والكرز تولّد كل منها من اشكال مختلفة · والذي دعا الى هذا القول في تولّدهذه الاصناف هو انهُ يمكن تتبع نشوء الفروق التي بينها والرجوع بها بقدر ما ترجع بنا الادلة التي لدينا وان هذه الفروق عظيمة تفوق كل فرق نعرف ان التباين يمكن ان يحدثهُ حتى صرنا نفضل ان نتجاهل ما في تعليل ذلك من الصعوبة ونجعل بدء ظهور هذه الفروق في زمان غابر بعيد لا يتبين منهُ شيء ولا نُسأل عن معرفة ما وقع فيهِ · وواضح ان ذلك ليس حلاً للمسألة بل ارجاءٌ لها فقط · واذا كان يصعب علينا ان نعرف مبدأ شكل من الاشكال الاهلية فقولنا ان تميّزهُ عن غيره من الاشكال بدأ وهو في الحالة البرية لا يهوّن المسألة · الخص اي نوعين من الانواع المستقلة التي تلتقي بعضها مع بعض في انتشارها مثل الخنس (نبات من الفصيلة القرنفلية) النهاري والخنس الليلي تجد منها اشكالاً كثيرة متوسطة بين الاثنين وقد كان يظن ان هذه الاشكال تدل على درجات نشوء النوع الواحد من الآخر ولذلك كان يشك في ان كلاًّ من الخنس الليلي والخنس النهاري نوع قائم بذاتهِ · ولكن اذا

تحققنا ان هذه الاشكال ليست سوى خلاسيات بين النوعين صار يصعب علينا ان نتصور نشوء احدهما من الآخر • واذا كان كل من النوعين يقوى على البقاء فلماذا باد الاصل الذي تولّدا منهُ ولماذا لا يولّدان مثل سلفهما اذا لقح احدهما من الآخر عوضاً من ان يولّدا خلاسيّات عقيمة بعض العقم • وعندي ان هذا المثل يبين مقدار ما كان يقع من الغلط في تفسير الحقائق

ومتى أدرك المراد بتأصل الشكل او خلوص اصلهِ لم يعد من السهل الاغضاء عن مسألة التباين • فما هو سبب التباين • نعرف طريقة واحدة لحدوث الصفات الجديدة وهي تلقيح صنف من آخر • لقح صنفين مختلفين من البريمولا الصينية مثلاً فترى في نسلها الثاني اشكالاً كثيرة تختلف بعضها عن بعض وعن جديها وجميعها تنتج عن اختلاط صفات الجدين وتركّب بعضها مع بعض • وكثير من هذه الاشكال يمكن تأصيلهُ واذا وجد بريّاً عدَّ نوعاً مستقلاً وقد قال لوتسي من عهد قريب ان سبب كل التباينات قد يكون تلقح الاشكال المختلفة بعضها من بعض حداهُ الى هذا القول كثرة ما رأى من الاشكال في النسل الثاني لشكلين من عشب الذئب لقح احدهما بالآخر وكان قبل ذلك قد وقف عند الصعوبة التي ابنتها لكم • ولا اخفي اني اميل الى رأي لوتسي • وهذا الاقرار الصريح منهُ بصعوبة المسألة بعد ظهور القائلين بالنشوء في مظهر المقتنع المكتفي بما لديهِ لما يدعو الى السرور • واقل ما يتوقع من تأثير قول لوتسي هذا انهار ما في تنظيم مراتب الحيوان والنبات من الاعتماد على الاساليب الوضعية المخالفة للتحقيق العلمي • واذا لم نبنِ تمييزنا للانواع بعضها عن بعض على تجارب نجريها في تأصيل الاحياء فتمييزنا لها وحسباننا بعضها انواعاً و بعضها اصنافاً ضرب من الحدس والتخمين ولا فرق في ذلك جاءت التجارب بنتائج تجلو الحقيقة ام لم تجيء • والاحياء الوحيدة التي يمكن ان يقال انها من نوع واحد هي الاحياء التي تتولد من اباء متشابهة وتتزاوج معاً وتولّد • واذا اقدمنا على القول بان الصفات الفلانية ثابتة والصفات الاخرى عرضية زائلة نكون قد سرنا في سبيل ليس لهُ سند فسيولوجي نستند اليهِ فهل كان يخطر على بال احد ان التفاح والكمثرى اللذين يتشابهان حتى يكاد يتعذر على النباتي التمييز بينهما يقبلان التلقيح الواحد من الآخر • وان نوعين من عشب الذئب يختلفان كل الاختلاف يتلقحان الواحد من الآخر فيجيء الخلاسي بينهما غير عقيم • ان جوردان كان على حق لما قال ان الاشكال الكثيرة التي رآها وتحقق ان كلاًّ منها يخلف نسلاً مثلهُ هي مستقلة بعضها عن بعض ولكن العلماء الذين يعينون مراتب الاحياء اجتنبوا مشاق البحث واجملوها انواعاً لينيوسية بلا مسوغ علمي تسهيلاً على الذين يعنون بجمعها ولكي يمكن تنظيمها في جداول

بسيطة وقد يكون لهذه الاعتبارات العملية اهمية كبيرة في تدبير المنابت والمتاحف الطبيعية ولكن لا شأن لها في البحث العلمي في فسيولوجيا التباين . وكل ما يجده من يبحث عمليًا في فسيولوجيا التباين اذا وجه بحثهُ الى شكل من الاشكال التي يقال انها قابلة للتباين هو انواع تلد احياء مشابهة لها وخلاسيات متوسطة بينها . ويتضح لدى البحث ان ما كان يحسب تباينًا هو في الحقيقة نتيجة تجمُّع الاصول وتركب بعضها مع بعض على هيئات مختلفة ضمن ضوابط مقررة . واذا عزل كل من هذه الانواع على حدة ظهر ان صفاته ثابتة . ويحق لنا تجاه نتيجة مثل هذه ان نتساءل مع لوتسي قائلين هل يحدث الآن في الاحياء تباين متولداً لذاته . وجواب لوتسي على هذا السؤال هو النفي . فاذا تعذَّر علينا ان نثبت تغير الاصول باضافة بعض الفواعل اليها وجب علينا ان نعترف ايضاً انهُ يتعذر علينا غالبًا ان نثبت حدوث التغير بواسطة فقدان بعض الفواعل بل ان لوتسي يشك في ان فقدان بعض الفواعل امر واقعي . وليس للتغير في نظره سوى سبب واحد هو التزاوج اي تلقح الانواع بعضها من بعض . ولكنني ارى موقفهُ غير ثبت في هذا الاعتبار الاخير

وهنا ذكر الخطيب امثلة يستدلُّ منها على ان التغير او التباين يحدث احيانًا من فقد بعض الاصول او من انقسامها ثم استطرد الى ما يراهُ في كيفية حدوث التغير فقال

ولا ارى من وجه للشك في ان التباين بفقد الاصول وانقسامها هو ظاهرة من ظواهر الطبيعة في العصر الحاضر ولو اضطررنا الى نبذ القول بوقوع التباين باكتساب الاصول . فلننظر اذن في هل يمكن اظهار عمل النشوء بمظهر تفكيك مركَّب اصلي كان يحوي كل ما في الاحياء من الصفات المختلفة . ولا ارى ان نبتّ حكمًا في ما هو محتمل وما هو غير محتمل من هذا القبيل اذ ليس الوقت وقت الآراء النظرية في النشوء . ولكن لما كنا نقر بانهُ وقع نشوء وان الاحياء التي نراها نشأت من احياء اقل منها عدداً بطريقة من الطرق كان يجدر بنا ان ننظر في هل نحن مضطرون الى الاخذ بالرأي القديم اي القول بان النشوء سار من البسيط الى المركَّب ام هل يمكن ان يتصور سير النشوء من المركَّب الى البسيط .

ومتى عمت معرفة الحقائق التي اكتشفت في علم تكوُّن الاحياء بين علماء الحياة ولم تبقَ محصورة في القليلين منهم كما هي محصورة الآن فلا بد من وقوع مجادلات كثيرة طويلة في هذه المسألة واني مقدم ملحوظاتي توطئة لذلك ولا اطلب منكم ان تعتقدوا ان النشوء سار من المركب الى البسيط بل اسأَلكم فقط ان تنتبهوا الى ان ذلك محتمل وتحلوهُ محلهُ من الاعتبار ولو كان في ذلك بعض العناء اذ تضطرون ان تحولوا افكاركم عن السبل التي اعتادت

ان تسير فيها · يظهر عند اول وهلة انهُ من الحمق ان نحسب ان كتلة البروتوبلاسما او كتلها الاولى كان فيها من كثرة التراكيب ما يمكن ان تنشأ منهُ جميع اشكال الاحياء وانهُ اقرب الى التصور ان نعتقد ان اكتساب القوى باكتساب اضافات من الخارج كان ممكناً · ولكن ما هي طبيعة هذه الاضافات ؟ من الثابت انها لا يمكن ان تكون اضافات مادية · نعم يقول بعض العلماء ان املاح الحديد في التربة تجعل المدرانجيا القرنفلية زرقاء ولكن الحديد لا ينتقل الى النسل اذ كيف يمكن للحديد ان يتكاثر او يتوالد وكل ما يمكن لنسل المدرانجيا ان يرثهُ هو القوة على تمثيل الحديد · ومن مكروبات الامراض ما يقدر ان ينتقل احياناً في الخلايا الجرثومية مثل الببرين الذي يصيب دود القز · وهذا الحي اي الببرين يقدر ان يتوالد و يفعل فعلهُ في النسل الذي ينتقل اليهِ ولكنهُ لا يصير قسماً من الحيوان الذي يعيش فيهِ ولا نقدر ان نتصور انهُ يشترك في اعمال انفصال الاصول وهي منظمة تنظيماً دقيقاً · قد يظهر هذان المثلان ساذجين في جنب هذه المسألة ولكن اي دقة تلتئم مع ما تقتضيهِ مسألة الشيء المكتسب من الخارج وهي انهُ يجب ان يجاري الحي نفسهُ في ان يكون قادراً على التكاثر وعلى الخضوع لنظام انفصال اصول محدد في دقائقهِ ؟ ان ما يكتسب عند التباين يجب ان يكون تغيراً لا في المادة بل في الوضع او الحركة

من المحتمل ان الحي الاول كان صغير الحجم ولكن ذلك يجب ان لا يستوقفنا اذ لا اهمية للحجم في هذه الامور · فشكسبير كان حيناً من الاحيان ذرة من البروتوبلاسما اصغر من رأس الابرة ولم يضف الى هذه الذرة الأ ما كان يمكن ان تنمو بهِ ذرة السعدان فتصير سعداناً · فلننظر في زوال ما نسميهِ بالاصول المانعة اي العوامل التي تحكم في القوى والمواهب التي تكون في جبلة الحي او تلبسها غير مظهرها او تمنع ظهورها · يظهر في اشكال الجلبان العطر الحديثة العهد الوان كثيرة فهذه لا شك في انها نشأت من النوع البري ذي اللونين بزوال بعض الاصول تدريجاً · ولكن اذا اتينا نفكر في كثرة اشكال التفاح البستاني واختلافها شكلاً وحجماً وطعماً رأينا من الصعب ان نفرض ان جميع هذه الاشكال مختبئة في التفاح البري . لا اقدر ان اجزم ان اشكال التفاح كلها مختبئة في التفاح البري ولكني اظن ان كل المشتغلين بالتحليل المندلي يوافقونني على ان ذلك محتمل وعلى انهُ يمكننا ان نفرض ان في التفاح البري اصولاً مانعة قد فقدتها الاشكال الزراعية · وكثيراً ما نسمع القول القائل ان الاشجار التي تنمو من بزر التفاح تجيء برية وقد بحثت كثيراً عن صحة ذلك مع زارعي التفاح فلم اهتدِ الى حادثة واحدة راهنة انما اخبرت عن شتلة جاءت برية ولدى

البحث وجدت ان لا اساس للخبر · ولي ثقة ان المواهب الفنية في البشر سيظهر ان سببها ليس شيئاً يضاف الى ما يتألف منهُ الانسان عادةً بل عدم وجود اصول تكون في الانسان وتمنع ظهور هذه المواهب · ويجب ان ينتفي كل شك تقريباً في عدها قوى ظهرت بعد ان كانت مخبوءة · فالآلة حاضرة في كل حال ولكنها موقفة · والراجح ان روائح الازهار والاثمار والاقسام الدقيقة التي تميز صوف المارينوس على غيرهِ وما يقابل هذه الاقسام في ريش الحمام المروحي الذنب جميعها امثلة على هذا الظهور · وقد تسألون قائلين ماذا يرشدنا في التمييز بين الاصول الايجابية وكيف نقدر ان نقنع انفسنا ان ظهور صفة ما يتوقف على نوع من الفقدان · يجب ان نعترف ان ليس لنا ما نرجع اليهِ في تحقيق هذه الامور غير ما نراهُ من نتائج التغلب · اذا لقحنا بازلا طويلة ببازلا قصيرة وجاء النسل طويلاً قلنا ان السلف الطويل اورث النسل اصلاً جعلهُ طويلاً · والسلف الطويل تناول من سلفيهِ مقدارين من هذا الاصل اما السلف القصير فلم يتناول منهُ شيئاً ولكن نسلهما جاء طويلاً ولذلك نقول ان مقداراً واحداً من صفة الطول المتغلبة يكفي لان يجعل النسل طويلاً اي ان الطول هو الصفة المتغلبة فهو اذن الصفة الايجابية · ولكن اكثر ما تكون نتيجة تلقيح شكلين مختلفين الواحد من الآخر ظهور شكل متوسط بين الاثنين · اي ان الصفات الوالدية لا تظهر كاملة في النسل الا اذا نشأ من خليتين جرثوميتين متماثلتين تماماً وان مقداراً واحداً لا يكفي لظهور صفات احد الوالدين كاملة في النسل · واذا كانت الحال على مثل ذلك لم نقدر ان نعرف اي الصفتين هي الايجابية وايهما هي السلبية لان تغلُّب احداهما على الاخرى ليس كاملاً · فلا يبقى لنا ما نستعين بهِ في تعيين الايجابي والسلبي غير مبلغ تأثير كلٍ من الصفتين · واذا جئنا ننظر في شكلي البازلا الطويل والقصير لنعرف اي صفة هي الايجابية وجدنا اننا لا نقدر ان نبت هذه المسألة بالتأكيد الذي يظهر اننا نقدر ان نبتها بهِ · عثر الاستاذ كوكرل منذ عهد قريب على زهرة من زهور عباد الشمس بعضها احمر وبعضها اصفر بين الوف من الازهار الصفراء ثم اخذ يؤصلها الى ان ربى منها شكلاً كلهُ احمر · فالشكلان الاحمر والاصفر اذن اصيلان والشكل الذي بعضهُ احمر وبعضهُ اصفر خلاسي بين الاثنين

ويمكننا ان نعد الصفرة صفة ايجابية ونرمز الى الاصفر بالحرفين ص ص اي ان فيهِ مقدارين من اصل ايجابي يمنع ظهور سائر الالوان والى الاحمر بالحرفين خ خ اي انهُ خالٍ من الاصل الذي يمنع ظهور الالوان والى الذي بعضهُ اصفر بالحرفين ص خ اي ان فيهِ مقداراً واحداً من هذا الاصل · ولكن ليس ما يمنع من عد الحمرة صفة ايجابية وعند ذلك نعكس

هذه الرموز فنرمز الى الاحمر بالحرفين ح ح والى الذي بعضهُ احمر بالحرفين ح خ والى الاصفر بالحرفين خ خ وتفسيرنا للتغير النشوئي بفقدان الاصول او اكتسابها يتوقف على اية الطريقتين نتبع في الرمز الى صفات الاشكال · ولكن ألا يمكننا ان نفسر الصفات الاخرى الحادثة المتغلبة على غيرها بالطريقة ذاتها ؟ ان البياض المتغلب في الدجاج وفي البريمولا الصينية يمنع ظهور الالوان فيها · ولكن أليس من الممكن ان الدجاج او البريمولا الاصلي الملون كان فيهِ مقداران من اصل يخفي هذا المانع ؟ ان نوعاً من الفراش في بلاد الانكليز ولّد صنفاً اسود حوالي سنة ١٨٤٠ وقد كثر هذا الصنف الاسود الآن حتى تغلب على غيره في جهات كثيرة · ومما يلاحظ ان الافراد السوداء الاصيلة في السواد ليست اشد سواداً من الخلاسيات ومع انهُ يظهر عند اول وهلة ان السواد شيء اكتسبهُ الفراش من الخارج فلا نخرج عن حد المعقول اذا قلنا ان الاصل في الفراش ان يكون فيهِ مقداران من الاصل المانع وان خلوهُ من احدهما سبب ظهور السواد

وارانا مضطرين الى الاقرار انهُ ليس من تغير نشوئي تمكننا معارفنا الحاضرة من الجزم انهُ لم يتسبب عن فقد الاصول وان كنا نرى ما لا يتفق مع هذا القول حسب الظاهر · ومن الطبيعي ان يُسأَل بعد التسليم بصحة هذا القول اليس في القول بزوال الاصول المانعة مخرج يخرج بهِ العلماء من المأزق الذي اضطرهم الى القول بان كثرة الاشكال المختلفة في الحيوانات الاهلية ناتجة عن ان اسلاف هذه الحيوانات كانت من اشكال كثيرة مختلفة ؟ لا شك في انهُ يمكننا توقع شيء من هذا القبيل ولكن لا يمكننا القول باننا خرجنا من هذا المأزق او اننا لم نخرج منهُ الأ بعد ان تزيد معرفتنا بما ينتجهُ التباين بفقد الاصول في جسم الحي زيادة كبيرة · ويساعدنا كثيراً على حل هذه الصعوبة اهتداؤُنا الى دلالة تشير الى مبدإ الاحياء الاصلي اكان واحداً ام متعدداً · واظن ان علماء العصر يميلون الى القول بالمبدإ المتعدد ولكن ليس من دليل يمكن الاعتماد عليهِ في هذا القول · والمسألة حتى الآن لم يتناولها البحث العلمي · وكلما سمعنا ان تكوُّن الفورم الدهيد الذاتي يمكن ان يعد الدرجة الاولى من نشوء الاحياء ذكرنا هري لودر لما كان ولداً في احد كتاتيب غلاسكو وكان يظن ان الدريهمات التي في جيبهِ تبني اوتوموبيلات كثيرة

وكل ما تمكننا الحقائق التي عرفت حتى الآن من اضافتهِ الى العقائد النشوئية يمكن اختصارهُ في الكلمات القليلة الآتية وهي ان التباين امر محدود يقع في الطبيعة ويأتي غالباً بنتيجة غير متواصلة وان ظهور الاصناف يتم بتأصيل جماعات من الافراد التي فشت فيها صفات

مخصوصة احدثتها حوادث التباين المنفردة بعضها عن بعض وان التباين الذي يظهر لنا انهُ تم باكتساب شيء جديد هو في الغالب نتيجة فقد شيء وقد يكون دائماً كذلك · وقد قام في اذهان العامة ان النشوء يقع تدريجاً بتغير الكثير من افراد الاحياء ولكن ليس في الابحاث الحديثة ما يؤيد هذا الرأي · والحوادث المنفردة التي تسبب التباين هي تغيرات في الانسجة الجرثومية ولعلها في طريقة انقسام هذه الانسجة · ومن المحتمل ان وقوع التباينات لا يحصرهُ ضابط اما اسبابهُ فلا نقدر ان نقول فيها شيئاً ولو رجماً · ولا شك في انهُ بعد ان ظهرت الاشكال المتميزة بعضها عن بعض نشأ منها انواع بتزاوجها واجتماع صفاتها · وقد يكون نشوء بعض الانواع الجديدة جارياً مجراهُ في الطبيعة في العصر الحاضر ولكن مجال هذا النشوء ضيق جداً · ولكننا من الجهة الاخرى لا نرى حولنا في العالم الحاضر تغيرات تحدث ونقدر ان نتصور انها ستنتهي بنشوء اصناف متميزة · نقدر ان نولد اصنافاً جديدة من الكلب وابن آوى والذئب بتزاوجها وقد يكون بعض هذه الاصناف انواعاً ولكني لا ارى اننا نقدر بهذه الطريقة ان نولّد ثعلباً او ان الكلب يمكن توليدهُ من الثعلب

اما هل يتبين من اكتشافات العلماء ان بعض جماعات الاحياء يمكن ان تعد انواعاً استناداً الى خصائص تظهر في فسيولوجيا تكونها وان الفروق بين غيرها ليست مهمة فيمكن عدها اصنافاً فذلك مما تتوقف معرفتهُ على البحث في تكون الاحياء فقط واني اتوقع اكتشافاً من هذا النوع وان كنت لا اقدر ان أُويد توقعي لهُ بادلة تسوغهُ

قد خصصت اكثر خطابي بالوجهة النشوئية من البحث في تكون الاحياء على غير رضىً مني ولكن قياماً بالواجب · اننا لا نقدر ان نخلي رؤُوسنا من هذه الامور مع اننا نود ان نخليها احياناً لو قدرنا على ذلك · اما النتيجة فهي كما ترون سلبية تنقض كثيراً مما كان يعد حقائق راهنة قد يكون النقض نافعاً ولكنهُ عمل غير شريف · نحن الآن في موقف يقابل موقف بويل في القرن السابع عشر نبذ بويل الكيمياء القديمة المبنية على الاوهام ولكنهُ لم يقدر ان يضع اكثر من شبهٍ للكيمياء العلمية الحديثة · واننا نتوقع من يقوم في علم تكون الاحياء بما يقابل ما قام بهِ بريستلي ومندليف في علم الكيمياء من بعد بويل · لكننا لا شأن لنا الآن في تكون الاحياء من الجهة الاجمالية الشاملة فللاجمال وقت سيجيء ونقدم العلم مثل النشوء لا يكون بتقدم المجموع تقدماً عاماً غير محسوس بل بظهور النوابغ ذوي العقول الثاقبة وظهورهم يكون متقطعاً واذا ظهر النابغة سار في اثرهِ الاتباع فيوسعون الطريق التي سلكها ويزيلون منها كل عائق كما هو شأننا في الطريق التي اكتشفها مندل

نجاح الافراد

ان التقدم والنجاح لا يحصلان بالرغائب والاماني الفارغة بل بالكدِّ والجدِّ والسعي ولا يمكن ان ينبغ كل احد اذ النوابغ في الجماعات شواذ لا بل من فلتات الطبيعة ولكن كل احد يستطيع ان يزيد اقتدارهُ الطبيعي وينفع قومهُ وهاك الذرائع التي توصل الى ذلك

(١) تقويم الاخلاق :— ان الاخلاق الحميدة في الافراد هي عنوان مجد الامة والقوة العاملة في ارتقائها والمتصفون بالاخلاق الحميدة والخصال الكريمة تخضع لهم نواميس النجاح والفلاح اما من تسفَّلت اخلاقهُ وآدابهُ فيهوي في دركات الهوان مهما شرف اصلهُ ولا يتسنم ذروة الرقي والسؤدد الاَّ النفوس الابية الرابطة الجأش اما النفوس السافلة فنصيبها الاندثار . وكيف يعرج في مراقي الكمال من كان دأبهُ التهتك وقتل الوقت بين الكاس والطاس يقضي شبابهُ بين القينة والقانون ويريق ماء جفنيهِ بالسهر حول موائد المقامرة

(٢) التربية :— ان العامل القوي في تقويم الاخلاق هو التربية . وتربية الاحداث منذ نعومة اظفارهم تنقي اخلاقهم من كل وصمةٍ وتعدهم للكفاح الاجتماعي وتقسم الى ثلاثة اقسام ادبية وعلمية وصحية ولا يسعني المقام ان اسهب في الكلام عليها ولكن اجتزئ باليسير واقول انهُ يقصد بالتربية الادبية تهذيب القلب وبالتربية العلمية شحذ العقل وبالتربية الصحيَّة تقوية الجسد . وكان الاقدمون يعدون القلب مركز الحاسيات والعواطف ومصدرها واهل هذا العصر لا يعتقدون مثل ذلك ولكني رأيت ان اتابع الاقدمين في عد القلب مصدر العواطف تسهيلاً للكلام فاقول ان قلوب الاحداث صحف بيضاء نقية لا عيب فيها تسر الناظر وتبهج الخاطر . ارض بكر لم تفلح من قبل والزارعون هم الآباء والامهات والمهذبون يبذرون في هذه الارض ما ارادوا ولكنهم مسؤولون امام ضمائرهم وامام الانسانية عموماً فعلى الوالدين والمهذبين ان يخطوا على هذه القلوب حاسات الشرف الحقيقي وآيات الفضائل وان ينقشوا فيها صور العفاف والطهارة والدعة وروح التفاني وكرم الطباع وعزة النفس والحب الادبي . وان يبذروا في هذه الارض بذور الحرص على القيام بالواجب ويقتلعوا منها اشواك الاهواء

اما التربية العقلية فتزين عقول الناشئة بالعلوم والمعارف والفنون . ومن اعتاد البحث عن الحقيقة في نواميس الطبيعة وتواريخ القرون الماضية قل ان يميل مع الاهواء وعلم ان مصلحتهُ مرتبطة بمصلحة غيرهِ من الناس وتمكن من نفع نفسهِ ونفع غيرهِ

اما التربية الصحيَّة فهي من الاهمية بمكانٍ لان الاجسام عروش الارواح وهياكل النفوس وقد قال المثل ان العقل السليم في الجسم السليم • وكان الرومان يعتقدون ان الاجسام اللطيفة هي مهبط الفضائل والاجسام البشعة مقر الرذائل • ولا بدعَ فان الصحة من لوازم الحياة ومن اهم اركان العمران فعلى المهذبين ان يلقنوا الاولاد القواعد الصحية لا بل ان يعلموهم ان يحسّنوا الجنس البشري بامتناع المصابين منهم بعاهات ارثية عن الزواج

ولتهذيب الافراد ثلاث مدارس العائلة والمكتب والمجتمع فيجب ان تكون المعيشة العائلية صالحة وان يكون الآباء والامهات قدوةً لاطفالهم في الاخلاق الحميدة وان تنظم المكاتب وتبث فيها روح الفضيلة والاجتهاد

(٣) الجد والسعي : — قال صفيّ الدين الحلّي بيتين من الشعر حري بهما ان ينقشا بحروفٍ من التبر على جبين الدهر وان يكونا شعار كل من يروم فوزاً مبيناً في حلبة السباق الاجتماعي وهما

لا يمتطي المجدَ من لم يركب الخطرا ولا ينال العلى من قدّم الحذرا
ومن اراد العلي عفواً بلا تعبٍ قضى ولم يقضِ من ادراكها وطرا

قد أُودع البشر غريزة الشوق الى العلياء وركب فيهم خلق يسوقهم الى حب الرقي والرفعة فلا يكتفي الانسان ولو قبض براحتيهِ ناصية العلا وبلغ السماكين وساد على الملا • وهذا دليلٌ باهرٌ على شرف مصدرهِ وسمو مرجعهِ ولكن كثيرين يرومون المجد وهم نائمون على بساط الراحة مستسلمون الى الاقدار فيبنون في ساحة مخيلتهم قصوراً شاهقة لا تجديهم شيئاً • فالنجاح ابن السعي والفلاح نتاج الجد وهذه قضية تثبتها الماجريات التي تقع يوميًّا • فاذا تصفحنا سير مشاهير الرجال رأينا ان الذين نبغوا وافادوا المجتمع البشري هم الذين وصلوا الليل بالنهار بالجد والاجتهاد وكم من الذين كانوا في المدارس آية الذكاء وتعلقت بهم الآمال الطيبة ثم زاغوا عن المهيع المستقيم وسقطوا في ورطة الكسل فكان نصيبهم الانحطاط والفشل

(٤) : الاعتماد على الذات والاقدام في الاعمال : قال الوزير مجد الدين الطغرائي :

وانما رجل الدنيا وواحدها مَن لا يعوّل في الدنيا على رجلِ

ان الاعتماد على الذات من الصفات التي تشترك فيها الامم المتمدنة واوضح ما يرى في الشعب الانكليزي المجلّي بين بقية الشعوب في مضمار التربية الاستقلالية وهو في مقدمة الشعوب الراقية

ومن الذرائع التي يتذرع بها الآباء ليغرسوا في اولادهم الاعتماد على الذات القاء امر عيشهم ومسألة نجاحهم على عوائقهم اذا بلغوا سن الشباب وجعلهم يحترفون مهنة من المهن الحرّة كالتجارة والزراعة والصناعة والطب وعلم الحقوق التي تغرس في النفس حب الاعتماد على الذات وتدفع الافراد الى الاستقلال في الاعمال وتجعلهم يقدمون على المشاريع العظيمة الخطيرة غير هيابين العقبات ويسخرون بالصعوبات ويرومون بلوغ سدرة الفخر والمقام الشريف ولو كان دون ذلك خرط القتاد واذا نبا صارم جدهم وكبا جواد مجدهم فلا يعتريهم اليأس بل يستأنفون سيرهم رابطي الجأش

(٥) الارادة: — في الانسان غريزة تسوقهُ الى اجتناب ما يضرهُ والاخذ بما ينفعهُ ولكن المدنية التي وصل اليها تقتضي تقدير نتائج الاعمال والنظر في عواقبها قبل الاقدام عليها اي لا بد للانسان من قوة تدفعهُ على السير في السبيل الذي يوصلهُ الى ما ينفعهُ في النهاية ولو اعترضهُ ما يكرهُ وهذه القوة هي الارادة ولا ينال الانسان امراً مهمًّا الاّ بارادة ماضية قويَّة ثابتة لا تكلّ ولا تملّ ويظفر بهذه الارادة بالتدرب والممارسة والارادة هي باب الآمال وسلم الكمال ودرع الرجال وسلاح الابطال

(٦) انتقاء المهن: — ان في الانسان قابلية للقيام باعمال جسدية وعقلية وادبية وهذه القابلية تختلف باختلاف الاشخاص ومن هذا الاختلاف ينشأ تفرع الوظائف في المجتمع البشري. فمن البشر من يمتاز برقة الشعور ورخامة الصوت ودقة السمع فيصلح ان يكون موسيقيا ومنهم من هو رشيق اليد خفيف الحركة سليم الذوق يميل منذ نعومة اظفاره الى الخط والتصوير فهذا اهلٌ لان يكون نحاتًا ومنهم الحصيف الماضي العزيمة الصائب الرأي المميز بين المسائل الدقيقة فيصلح ان يكون سياسيًّا وهكذا قل في سائر الناس وقابلياتهم. فالذين ينزلون الى معترك الحياة محترفين المهنة التي تلتئم مع قابليتهم واستعدادهم الشخصي ينجحون اما الذين يحترفون المهنة التي لا تلتئم مع قابلياتهم بل يقذفهم اليها تيار الزمان فلا تجديهم فتيلا بل تكون عليهم ثقلاً عثلاً ولا ينالون بها من المجد اثيلاً. ومراعاة القابلية في الاحداث من اقدس الواجبات التي يقوم بها الآباء والأمهات والمهذبون

(٧) النظام والترتيب: — قال احد المشاهير إحفظ النظام فيحفظك النظام. نعم ان النظام والترتيب هما من أكبر اركان النجاح. فالناس على مذهبين من الترتيب فمنهم مفطورون على حبهِ تراهم منذ نعومة اظفارهم وحداثة سنهم يهتمون بهندام ثيابهم وترتيب كتبهم وصفّ اقلامهم وتنظيم دفاترهم وما شاكل ذلك ومنهم من لا يميل الى شيءٍ من ذلك بل

يرى راحتهُ في الاهمال والبلبلة فمثل هذا يفشل في كل عمل يتعاطاهُ وينكص على اعقابهِ خاسراً · فعلى الوالدين والمربين ان ينتبهوا الى هذا الامر المهم · ويهتموا بتدريب الناشئة الحديثة على النظام الذي ينفعها في الكبر ويوفر لها الوقت ويخفف عنها اتعاباً جمة

(٨) الاقتصاد :— تقاس ثروة الامة بثروة افرادها وكلما زادت الامة رقيًا وكثرت ماليتها كثر الاختلاف بين ثروة افرادها وكثر احتياجهم الى الدراهم · فالفرق بين غنى افراد القبائل المتوحشة لا يعتدّ بهِ نسبةً الى الفرق بين ثروة المثرين الاميركيين مثل روكفلر وكارنيجي واضرابهما وبين صعاليك الامريكيين الذي لا يملكون شروى نقير · واين حاجة الاعرابي الى الدراهم من حاجة الاميركي اليها فشتّان ما بينهما · ولا سبيل الى الغنى الاَّ بالتدبير والاقتصاد ومن لا يقتصد يظل فقيراً مهما كان دخلهُ

(٩) مطالعة سير الرجال :— سير المشاهير افضل درسٍ لمن يروم النجاح · وخير قدوةٍ لمن يصبو الى الفلاح · وخير ما يضعهُ الوالدون بين ايدي اولادهم سير العظام الذين يريدون ان يروا اولادهم يسيرون في خطواتهم

يوسف رزق الله غنيمة

الزراعة والبكتيريولوجيا

اذا كان باستور توفق لاكتشافات مهمة في البكتيريولوجيا الطبية[١] والصناعية[٢] في القرن الثامن عشر فانهُ توفق هو وكثيرون غيرهُ لاكتشافات كبيرة مختصة بخصب الارض وصلاحيتها لتغذية النبات ونموهِ وسلامتهِ من الامراض وهذا هو القسم المعروف بالبكتيريولوجيا الزراعية على الاجمال

كان ليبج[٣] الكيماوي الكبير في اواسط القرن التاسع عشر يقول ان المواد الآلية النيتروجينية تُحلل في الارض بطرق كيماوية ثم تستحيل الى مركبات نشادرية يتغذي بها النبات وانهُ من المحتمل استحالة جزء صغير من النشادر المذكور الى الحامض النيتريك

(١) يراد بالبكتيريولوجيا الطبية (Medical Bacteriology) المباحث الخاصة بالمكروبات التي تصيب الحيوانات وتسبب لها الامراض

(٢) يراد بالبكتيريولوجيا الصناعية (Industrial Bacteriology) المباحث الخاصة بمكروبات صناعة الكحول والمشروبات الروحية والخبز ودباغة الجلود وتعطين الكتان وتدبير الدخان وحفظ اللحوم ومواد الطعام وهي من الفروع الرئيسية للبكتيريولوجيا العمومية (General Bacteriology)

(٣) هو البارون غسطس ليبج (Gustus Liebig) كيماوي الماني شهير (١٨٠٣ — ١٨٧٣)

بطرق كيماوية اخرى فيمتصهُ النبات بواسطة جذوره كغذاء ايضاً

ولكن باستور عارض هذا القول وصرّح ان المركبات النشادرية الارضية لا تتكون بعملية كيماوية وانما هي نتيجة عمل مكروبات مخصوصة في الارض وان بعض هذه المركبات يستحيل تدريجاً الى الحامض النيتريك بعمل مكروبات اخرى

ثم قام العالمان شلوزنغ(١) ومنتز(٢) سنة ١٨٧٧ فأيدا رأي باستور اثناء ابحاثهما في التغيرات الكيماوية التي تطرأ على مياه المراحيض بتجربة حققا بها بطلان الرأي القديم وذلك انهما اخذا طبقة من الرمل والجير ذات سمك معين ورشحا مياه المراحيض منها ببطء فلم يشاهدا تغيراً بادىء بدء ولكنهما بعد مضي عشرين يوماً على التجربة لحظا ان نشادر مياه المراحيض بدأ يستحيل الى نيترات الكلسيوم تدريجاً ثم انتهى الامر بنقاوة المياه المذكورة من النشادر لاستحالتهِ الى نيترات الكلسيوم الصرف فظنا ان الاستحالة المذكورة لم تكن عن تفاعلات كيماوية لانها لو كانت كذلك لحدثت بسرعة ولم يكن هناك ابطاء فيها

ارادا بعد ذلك ان يثبتا ان الاستحالة مسببة عن عمليات مكروبية فجاءا بمقدار من الكلوروفورم واضافاهُ الى طبقة الترشيح فوجدا ان الاستحالة وقفت تماماً ثم عادا بعد تبخر الكلوروفورم فوضعا عليها كمية من الماء والطين الخصب فشاهدا ان عملية الاستحالة بدأت ثانية فلم يبقَ ريب ان مقدار الكلوروفورم الموضوع اولاً امات ما كان في طبقة الترشيح من المكروبات فوقف بذلك تحول النشادر الى نيترات وانهُ عند ما اضيف الطين وجدت معهُ المكروبات التي كانت تحوّل النشادر الى نيترات · وبذلك تقرر ان الاستحالة المذكورة بكتيريولوجية محضة لا كيماوية

وقد تناول ورنجتن(٣) هذه التجربة وجعلها ضمن تجاربهِ الكيماوية الزراعية في محطة روذامستد(٤) لتحقيقها فوجدها صحيحة · ثم اخذ في البحث عن هذه المكروبات بمثابرة حتى

---

(١) هو جان جاك شلوزنغ (J.J.T. Schloesing) كيماوي زراعي فرنسوي ولد في مرسيليا سنة ١٨٢٤ وكان استاذاً في المعهد الوطني بباريس

(٢) هو شارل منتز (A.C. Muntz) كيماوي زراعي فرنسوي ولد سنة ١٨٤٦ كان تلميذاً ومساعداً للعالم بوسنجولت (Boussingault) واشتغل بالابحاث الكيماوية الزراعية

(٣) هو ورنجتن (R. Warington) الكيماوي الانكليزي الشهير كان استاذاً للاقتصاد الزراعي في جامعة اكسفورد وله كتب في الكيمياء الزراعية

(٤) هي محطة روذامستد (Rothamsted Station) اسسها المثري الانكليزي الشهير السر جون لوز (J.B. Laws) في سنة ١٨٤٣ ببلدة هاربندن (Harpenden) بانجلترا وذلك بان تبرع بارض زراعية

تحقق ان عملية تحوّل النشادر في الاراضي الزراعية لا تتم الاّ بواسطة مكروبين مختلفين احدهما يحوّل النشادر الى الحامض النتروس والثاني يحوّل الحامض النتروس الى الحامض النتريك[1] ثم اجتهد ورنجتن المذكور في فصل هذين المكروبين احدهما عن الآخر في بيئات صناعية فلم يتوفق لذلك لانهُ كان يستعمل الجلاتين بيئة لتربيتهما وهو غير صالح لذلك كما سيأتي

وسنة ١٨٩٠ تمكن فينوجرادسكي[2] من فصل هذين المكروبين ودرسهما تماماً في بيئة هلامية من السلكا صالحة لنموها لقلة المواد الآلية فيها فهذه المواد اذا كثرت اضرت بالمكروبين كما وقع في تجربة ورنجتن . ثم قال ان جميع المركبات الآلية النتروجينية التي لا تذوب في الماء ليس في امكان النبات امتصاصها قبل ان تستحيل الى نشادر فنيترات وان هذه الاستحالة تحدث في جميع الاراضي الخصبة وحدوثها ضروري لحياة النبات اجمالاً

ان ابحاث فينوجرادسكي هذه تعتبر مكملة ومحققة لابحاث ورنجتن وقد ابان بها سبب اخفاقهِ في فصل المكروبين المذكورين

اشتغل العلماء بعد ذلك بتحقيق مسألة مهمة هي امكان تغذي النبات بنيتروجين الهواء فذهبوا الى القول بان في الارض مكروبات مخصوصة في قدرتها تثبيت عنصر النتروجين المذكور وتحويلهُ الى نيترات . وقد ارشدهم الى ذلك برتلو[3] سنة ١٨٨٥ بما قام بهِ من التجارب

وفي سنة ١٨٨٦ وجد كل من هلريجل[4] وولفرث[5] بعد تجارب عملية ان النباتات غير القرنية كالقمح والشعير والشوفان مثلاً يتم نموها بوجود النيترات الارضية فان فقدت النيترات وقف نموها وماتت وان النباتات القرنية كالفول والبرسيم واللوبياء لا يتوقف نموها على وجود النيترات في الارض بل تنمو من غير نترات فمن اين لها بعنصر النيتروجين الضروري لحياتها

واقام فيها معملاً كيماوياً انفق عليها ١٠٠٠٠٠ جنيه وعهد بها الى الدكتور جلبرت (Gilbert) ليقوم بالتجارب والتحاليل الكيماوية الزراعية وهو الآن معهد زراعي معروف في انجلترا بابحاثهِ وفوائدهِ الجليلة

(١) هذه العملية تعرف بالنترجة (Nitrification) وتتم بواسطة مكروبين مختلفين في الارض احدهما يحول النشادر الى الحامض النيتروس والثاني يحوّل الحامض النيتروس الى الحامض النيتريك

(٢) هو فينوجرادسكي (Winogradsky) العالم الروسي الشهير

(٣) هو برتلو (M.P.E. Bertholot) كيماوي فرنسوي شهير (١٨٣٧ - ١٩٠٧)

(٤) هو هلريجل (Hellriegel) العالم الالماني

(٥) هو ولفرث (Wilfarth) العالم الالماني

كان النباتيون من قبل يعرفون ان في جذور النباتات القرنية ادرانا تحتوي على مكروبات ولكنهم لم يعرفوا وظيفتها · فظن هلريجل وولفرث انهُ من الممكن لهذه النباتات ان تتناول النيتروجين من الهواء بواسطة مكروبات الادران المذكورة وان هذه المكروبات تمد النباتات القرنية بالنتروجين في شكل مركبات آلية وتستمد منها مقابل ذلك ما تحتاج اليهِ من المواد النشوية والسكرية وغيرها مما يعرف بالمواد الكربوهيدراتية وبذلك تستغني النباتات القرنية المذكورة عن النيترات الارضية بنيتروجين الهواء الممثل لتغذيتها على هذه الطريقة التي تم بها تبادل النفع بينها وبين المكروبات المذكورة

ثم اظهرت تجارب هلريجل وولفرث صحة هذا الظن فقد وجدا مثلاً نبات البسلة المزروع في رمل معقم غير محتوٍ على النيترات ينمو مجرداً عن الادران المذكورة ويبقى ضعيفاً جداً ووجداهُ ينمو جيداً وتتكون فيهِ هذه الادران اذا اضيف الى الرمل المعقم طين خصب في الماء · والسبب في الحالتين معقول اذ الرمل كان خالياً من المكروبات بالتعقيم في الحالة الاولى وغير خالٍ منها في الحالة الثانية لاشتمال الماء المخلوط بالطين على المكروبات

وقد عرض هلريجل وولفرث بحثهما هذا على مجمع علمي كبير عقد في برلين سنة ١٨٨٦ حضرهُ الدكتور جلبرت الكيماوي [١] فرجع الى بلادهِ واعاد التجارب المذكورة وحققها وقال بصحة رأيهما

ثم اكتشف بيرنك [٢] مكروب الادران المذكورة سنة ١٨٨٨ وفصلهُ في بيئات صناعية نقيًّا من كل مكروب آخر

وفي سنة ١٨٩٢ اشتغل لوران [٣] وشلوزنج [٤] بتجارب كثيرة فوجدا في احدى تجاربهما ان كمية النيتروجين الممتص من الهواء تساوي على التقريب زيادتهُ في جسم النبات القرني وفي الارض المزروع فيها · فايدا بذلك آراء برتلو وهلريجل وولفرث المذكورة وقالا بوجود مكروبات بعضها يعمل لتثبيت نيتروجين الهواء في الارض والبعض الآخر يعمل لتمثيلهِ في جذور النباتات القرنية

---

(١) هو جلبرت (Gilbert) الكيماوي الانكليزي الشهير · من تلامذة ليبج (١٨١٧ — ١٩٠١)

(٢) هو بيرنك (Beijerinck) البكتيرلوجي الالماني

(٣) هو لوران (Laurent) المكتشف الكيماوي الفرنسوي

(٤) هو ثيوفيل شلوزنج (T. Schloesing) ابن جان جاك شلوزنج الفرنسوي كان استاذاً في احدى كليات فرنسا ولهُ اكتشافات في الكيمياء الزراعية والصناعية

وفي سنة ١٨٩٥ اكتشف فينوجرادسكي المذكور في ارض سان بطرس بورغ مكروباً يثبت عنصر النيتروجين الجوي

لم يهمل العلماء المشتغلون بكشف الحقائق المختصة بخصب الارض وصلاحيتها لتغذية النبات ونموهِ الاهتمام بسلامتهِ من الامراض ودفع الآفات عنهُ سواءٌ كانت فطرية او بكتيريولوجية غير ان البحث في امراض النباتات من طريق علمي صحيح لم يكن قديم العهد لان معلومات الاقدمين عنها كانت محصورة في وصفها دون تعليلها ودون البحث في طرق الوقاية منها

ورد شيءٌ من وصف امراض النباتات في كتابات الاقدمين مثل ارسطوطاليس [1] وثيوفراستس [2] وبلينيوس [3] وغيرهم الاَّ انها اوصاف قاصرة ليست من العلم في شيءٍ

وفي اوائل القرن التاسع عشر بدأَ البحث يتنوع قليلاً الاَّ ان القول بالتولد الذاتي كان عائقاً كبيراً فوقف بالعلماء زمناً كانوا يقولون فيهِ بامور كثيرة لا يقول بها عالم اليوم كقولهم مثلاً ان اللطوخ المرضية التي تشاهد على سوق النباتات واوراقها واثمارها ليست الاَّ اجزاء ميتة

وفي آخر النصف الاول من القرن التاسع عشر قام عائق آخر هو غلو العلماء في ابحاثهم الكيماوية الكثيرة حيث كان العالم ليبج يقول ان امراض النباتات مسببة عن التغيرات الكيماوية والطبيعية التي لا تلائم الحياة النباتية فرداءة الغذاء او عدم كفايتهِ او فقد بعض العناصر المهمة منهُ من اسباب امراض النبات على رأيهِ

بقي الحال على ذلك حتى تمكن بعض العلماء من تحقيق مسألة مهمة هي اصابة النبات السليم بالمرض اذا لُقح بفطر من نبات آخر مريض . عند ذلك امكن القول بانتقال المرض في النباتات بالعدوى كانتقالهِ بالتلقيح والفضل في هذه الابحاث النافعة يرجع الى العلامة دي باري [4] فانهُ اول من اهتم بتوضيح معنى التطفل في النباتات وشرح كيفية العمل لتلقيحها

---

(١) هو ارسطوطاليس (Aristolte) الاستاجيري الفيلسوف اليوناني (٣٨٤ - ٣٢٢ ق ٠ م ٠) كان مؤدباً للاسكندر الاكبر المقدوني وهو مؤسس المذهب المنسوب اليهِ وآثارهُ الكثيرة افادت العلوم الحديثة

(٢) هو ثيوفراستس (Theophrastus) فيلسوف يوناني (٣٧٤ - ٢٨٧ ق ٠ م ٠) لهُ آثار في الطبيعيات وكتاب معروف في الاخلاق

(٣) هو بلينيوس (Plinius) طبيعي روماني (٢٣ - ٧٩) الف تاريخاً طبيعياً كدائرة معارف لم يزل ذا قيمة علمية الى الآن ومات في ثوران بركان بزوف سنة ٧٩

(٤) هو دي باري (De Bary) نباتي الماني شهير ولد سنة ١٨٣١ وكان استاذاً في جامعات مختلفة ولهُ اكتشافات مهمة في النباتات الفطرية والطفيلية

بالجراثيم الناقلة للامراض ليمرضها صناعيًّا

وفي منتصف القرن التاسع عشر تقريباً تفشت امراض نباتية بمزروعات اوربا الغربية فاضرت بزراعة البطاطس والكرم والغلال فاشتغل كثير من العلماء امثال شخت [١] وكوهن ودي باري بالبحث عن الامراض المذكورة واشتغل آخرون بامراض الاشجار والغابات فجاءت ابحاثهم بنتائج مهمة

ثم توسع العلماء الالمانيون فجعلوا هذا البحث شاملاً لامراض النباتات واطوارها وعللها من فطر ومكروب وحشرات نقالة للمرض مساعدة على انتشارهِ فادوا خدماً مشهورة مشكورة

وسنة ١٨٩٠ ناطت الجمعية الزراعية في المانيا بالعلماء كوهن وفرانك [٢] وسورور [٣] البحث في المواضيع السابقة فجاءت ابحاثهم بفوائد جمة

وسنة ١٨٩٧ اقترح العلامة فرانك على ادارة الصحة العمومية بالمانيا تأسيس معهد بيلوجي للزراعة والغابات فأسستهُ الادارة المذكورة بتعضيد كبير من الحكومة فجاءت ابحاث العلماء القائمين عليهِ بمنافع كبيرة جعلت بلادهم قدوة العالم في هذه العلوم والمعارف

ثم تابع العمل في ذلك غيرهم من العلماء فوصلوا الى تحقيق كثير من امراض النباتات المسببة عن المكروبات وبذلك اتسعت دائرة البكتيريولوجيا الزراعية حتى صارت علماً مستقلاً يقوم عليهِ اختصاصيون فيهِ مثل سمث [٤] وغيرهِ كما يقوم الاختصاصيون في البكتيريولوجيا الطبية والصناعية على ما هم مختصون بهِ ودونت فيهِ الكتب المفصلة

محمود مصطفى الدمياطي

مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

---

(١) هو شخت (Schacht) العالم النباتي الالماني

(٢) هو فرانك (B.Frank) النباتي الالماني الشهير

(٣) هو بول سورور (Paul Sorauer) نباتي الماني ولد في برسلو سنة ١٨٣٩ وبحث في امراض النباتات

(٤) هو اروين سمث (E.F. Smith) بكتيريولوجي اميركي مختص الآن بالبحث في امراض النباتات البكتيريولوجية وله مؤلفات ضخمة

تكون اللؤلؤ

اكثر ما يعثر على اللؤلؤ في الاصداف المشوهة التي تظهر عليها علامات المرض ولذلك قال البعض ان اللؤلؤ افراز مرضي يفرزهُ حيوان اللؤلؤ اذا أُصيب ببعض الادواء . وقال آخرون ان هذا الحيوان يفرز اللؤلؤ اذا دخلت حصاة او ذرة رمل او ما اشبه بين بدنهِ وصدفتهِ فآذتهُ فانهُ يفرزهُ ليكتنف ما يؤْذيهِ ويمنع اذاه

وقد عني كثيرون بالبحث في تكون اللؤلؤِ لان الاهتداء الى سر تكونهِ قد يكون من ورائهِ ربح كثير . واكثر الذين بحثوا في ذلك في الآونة الاخيرة يذهبون الى ان سبب تكونهِ حيوان حلمي صغير يدخل جسم حيوان اللؤلؤ فتتجمع حولهُ المادة اللؤلؤية لتقتلهُ . وقد بحث عالمان يقال لهما هردمان وهورنل في لؤلؤ سيلان فقالا ان في قلب كل لؤلؤة بحثا فيها نواةً هي بزرة دودة من نوع الدود القرعي وقد وافقهما في هذا القول غيرهما من الباحثين

ومن المشتغلين بالبحث في تكون اللؤلؤ عالم يقال لهُ الدكتور جايمسون وقد ارتأى رأياً جديداً في تكونهِ فقال ان الابحاث الحديثة تدل على ان علة تكونهِ ليست افرازاً يقصد بهِ اكتناف جسم غريب كذرة رمل او حيوان حلمي بل وجود اكياس صغيرة من نسيج البشرة الذي يفرز مادة الصدفة . وتختلف الاسباب التي تنشأُ عنها هذه الاكياس حسب نوع الحيوان وحسب الامكنة التي يعيش فيها

وقد بحث الدكتور جايمسون بحثاً مدققاً في نوع مخصوص من محار اللؤلؤ اذا حلّت فيهِ الدودة الحلمية المعروفة بالجنوفالس فوجد انهُ يحوّطها بكيس من نسيج بشرتهِ الذي يفرز المادة الصدفية فاذا ماتت او خرجت من الكيس اخذ الكيس يفرز اللؤلؤ طبقات بعضها فوق بعض فيكوّن لؤلؤة . ولا يتكوّن هذا الكيس حول جسم آخر اذا دخل انسجة الحيوان سواء كان هذا الجسم جماداً او حيواناً حلميًا غير الجنوفالس وذلك يدل على ان هذه الدودة هي السبب الوحيد لتكون هذه الاكياس اي هي علة تكون اللؤلؤ

ويحتال الصينيون لتكوين اللؤلؤ صناعيًا بطريقة عرفوها منذ عهد عهيد وهي ان يدخلوا بين بدن حيوان اللؤلؤ وصدفتهِ تماثيل صغيرة او خرزاً ويتركوها الى ان تغشيها المادّة اللؤلؤية . وقد اشار لينيوس العالم الطبيعي بتكوين اللؤلؤ في محار الماء العذب على طريقة مثل طريقة الصينيين ومن هذا القبيل طرق كل الذين حاولوا تكوينهُ صناعيًا . واللؤلؤ الذي يكوّن على هذه الطرق يكون مغشيًا لاجسام غريبة او لاصقاً بالصدفة على هيئة نتوات .

ولم ينجح احد في تكوينهِ خالصاً غير متصل بشيءٍ كما يتكوَّن في الحيوان طبيعيًّا

غير ان الدكتور جايمسون يقول ان الدكتور الفردس الالماني نجح في تكوينهِ كما يتكون طبيعيًّا وطريقتهُ في ذلك ان يعمد الى محارة من محار الماء العذب ويأخذ جزءا من نسيج بشرتها الذي يفرز المادة الصدفية ويدخلهُ في الغشاء الذي يحيط بالحيوان الذي فيها

اما طريقة العمل فهي ان تفتح طبقتا الصدفة ويسلخ قسم من الغشاء الذي يحيط بحيوانها ويكشط من وجههِ الخارجي خلايا تزرع في النسيج الخلوي من الغشاء او يقطع من الغشاء قطعة صغيرة يكون فيها خلايا من التي تفرز المادة الصدفية وخلايا غيرها وتزرع هذه القطعة كلها في الغشاء ثم ترد المحارة الى الماء · وقد جرب الدكتور الفردس ذلك في محار كثير ثم اخذ يقتلهُ بعد ان تركهُ في الماء يومين الى ان قتلهُ كلهُ بعد سبعة اسابيع فوجد ان الجرح كان يلتئم على الخلايا التي غرسها وتظل هي متميزة عن الانسجة التي حولها · ووجد ايضاً ان هذه الخلايا اذا باشرت خلايا النسيج الخلوي لم تلبث ان تموت ولكنها اذا اصابت فراغاً مثل الفراغات التي تكون داخل غشاء الحيوان اخذت تمتد الى ان تبطن الفراغ كلهُ اي الى ان تصير كيساً من الخلايا التي تفرز مادة الصدف وعند ذلك يبدأُ تكون اللؤلؤة · وتتخذ اللؤلؤة شكل الكيس فان كان مستديراً اتت مستديرة وان كان غير مستدير اتت غير مستديرة

اما حجم اللآلئ التي صنعها الفردس على هذه الطريقة فكان يتوقف على حجم الفراغات التي تصل اليها الخلايا المغروسة وكان قطر اكبرها مليمتراً · وفي بعض الاحيان كان افراز اللؤلؤ في الكيس يبدأُ بعد الغرس بايام قليلة واحياناً كان يمضي على الغرس سبعة اسابيع ونصف اسبوع ولا يبدأُ الافراز

وهذا الاكتشاف خطوة كبيرة في سبيل تكوين اللؤلؤ صناعيًّا · وقد قال الدكتور جايمسون يجب ان لا يبحث عن سر تكوُّن اللؤلؤ بعد الآن في محاولة حيوان اللؤلؤ تغشية جسم يؤذيهِ بل في وصول خلايا بشرتهِ الى انسجتهِ الداخلية اما بدافع خارجي يدفعها او بحمل دودة طفيلية لها او باختلال يصيب البشرة · ولم يعثر على نويات في اللآلئ التي كوَّنها الأ عند ما كان يدخل مع البشرة عند غرسها جسم غريب بطريق العرض او عند ما كانت بعض الخلايا من حيوان اللؤلؤ نفسهِ تدخل الكيس فان اللؤلؤ يكتنفها

والظاهر ان الدكتور الفردس يشك في انهُ يستطيع ان يصنع لآلئ كبيرة ثمينة ولكن لا شبهة في انهُ قد قرب حل هذه المعضلة التي كثر البحث فيها وهي جعل حيوان اللؤلؤ يشرع في تكوين لؤلؤه بمعالجتهِ معالجةً ميكانيكية

الامتيازات الاجنبية في الممالك العثمانية

يرجع تاريخ الامتيازات الاجنبية في البلاد الشرقية الى عصر الخليفة هرون الرشيد العباسي فانهُ منح الافرنج من رعايا الامبراطور شارلمان الذين يؤمون البلدان الشرقية كثيراً من الضمانات والتسهيلات التجارية . ولما تداعت اركان امبراطورية الافرنج مُنحت تلك الامتيازات للمدن الايطالية المستقلة التي قامت على انقاضها . ففي سنة ١٠٩٨ مسيحية منح صاحب انطاكية امتيازات لمدينة جنوى الايطالية ووسع ملك القدس هذه الامتيازات فشملت مدينة البندقية سنة ١١٢٣ ومدينة مرسيليا سنة ١١٣٦

وسنة ١١٧٣ منح السلطان صلاح الدين الايوبي بعض الامتيازات لمدينة بيزا الايطالية ونحا امبراطرة القسطنطينية هذا النحو فمنحوا الامتيازات لجنوى وبيزا والبندقية

ويعلل هذا المنح بان رجال الحل والعقد في تلك العصور كانوا يعتقدون ان عنايتهم تشمل رعاياهم فقط وانها امتياز يمتازون بهِ فلا يحق للاجانب مشاركتهم فيهِ

ولما عظم شأن الاجانب في البلدان الشرقية واتسعت ثروتهم وعرض جاههم استُصوب ان يكون لهم قانون يخضعون لهُ وقر القرار على ان يخضعوا لقانون بلادهم . فلما حل السلاطين العثمانيون محل ملوك الروم سمحوا بابقاء الحالة على ما كانت عليهِ فتركوا للعناصر غير المسلمة ما كان لها من شبه الاستقلال في احوالها الشخصية وأيّدوا امتيازات الجنويين القاطنين في غلطه

وسنة ١٥٢٢ امضيت معاهدة تجارية بين الدولة العلية وجمهورية البندقية تؤيد المعاهدات السابقة وزيد عليها ان وكيل الجمهورية في الاستانة يغيَّر كل ثلاث سنوات وانهُ هو يفصل في قضايا التركات بين البنادقة المقيمين في البلاد العثمانية ويحق لهُ ان يرسل ترجماناً لحضور المرافعات في القضايا التي تقام على رعايا حكومتهِ في المحاكم العثمانية

على ان اول معاهدة تعدَّدت فيها الامتيازات في بلاد الدولة العلية هي معاهدة سنة ١٥٣٦ مع الحكومة الفرنسوية . ولا يخفى ان الدولة العلية كانت في ذلك العصر في اوج مجدها وقمة عزها وبطشها وكان فرنسيس الاول ملك فرنسا قد قُهر في معركة بافيا وامرهُ الامبراطور شارلكان فاستعان بالسلطان سليمان القانوني لانقاذهِ ودارت بينهما مكاتبات تدل على ان السلطان سليمان كان يخاطب ملك فرنسا مخاطبة الرئيس للمرؤوس فلا يحتمل ان يكون قد انالهُ ما انالهُ من الامتيازات خوفاً منهُ او رغبةً في التزلف اليهِ وانما كان غرضهُ ترغيب الاوربيين في سكنى البلاد العثمانية والاتجار فيها للاكتساب منهم . وكان ملك فرنسا

قد سبر غور السلطان بواسطة رسول اسمهُ فرنجيبا كي ارسلهُ اليهِ ثم بواسطة دلافوري سفيرهِ الاول الذي ارسلهُ الى القسطنطينية سنة ١٥٣٤ فرأى منهُ ميلاً الى عقد المعاهدة

والمعاهدة في ستة عشر بنداً وقَّعها سر عسكر الدولة العلية والمسيو جان دي لافوري سفير فرنسا في فبراير سنة ١٥٣٦ وهاك خلاصتها

﴿ البند الاول ﴾ يجوز لرعايا ملك فرنسا السفر بحراً في مراكب مسلحة او غير مسلحة والسير برًّا في البلاد العثمانية والاقامة فيها والرجوع منها بقصد الاتجار ولهم الحرية التامة في ذلك لا يعتدي عليهم احد ولا على متاجرهم . وكذا يجوز لرعايا السلطان الاعظم وتابعيهِ في بلاد ملك فرنسا

﴿ البند الثاني ﴾ يجوز لرعايا الطرفين واتباعهما البيع والشراء والمبادلة بكل البضائع التي يجوز الاتجار بها ونقلها برًّا و بحراً من بلاد الى اخرى مع دفع العوائد والضرائب المعتادة بحيث يدفع الفرنسوي في البلاد العثمانية ما يدفعهُ العثماني و يدفع العثماني في البلاد الفرنسوية ما يدفعهُ الفرنسوي ولا يدفع احد منهما ضرائب او مكوساً اخرى

﴿ البند الثالث ﴾ اذا عيَّن ملك فرنسا قنصلاً لهُ في القسطنطينية او بيرا او غيرهما من المدن العثمانية كالقنصل المعيَّن الآن في مدينة الاسكندرية يُستقبَل و يعامل بالاكرام و يكون لهُ ان يسمع و يحكم بمقتضى قانونهِ وذمتهِ في كل ما يقع في دائرتهِ من القضايا المدنية والجنائية بين رعايا ملك فرنسا لا يمنعهُ من ذلك حاكم او قاضٍ شرعي او صو باشي او اي موظف آخر . واذا امتنع احد رعايا ملك فرنسا عن طاعة اوامر القنصل واحكامهِ فللقنصل ان يستعين برجال السلطان على تنفيذها وعليهم مساعدتهُ ومعاونتهُ . وعلى كل حال ليس للقاضي الشرعي او اي موظف آخر ان يحكم في الخصومات التي تقع بين التجار الفرنسو يين و باقي رعايا فرنسا ولو طلبوا منهُ الحكم فيها بينهم وان اصدر حكماً في هذه الاحوال يكون حكمهُ باطلاً لا يعمل بهِ مطلقاً

﴿ البند الرابع ﴾ لا يجوز سماع الدعاوي المدنية التي يقيمها العثمانيون على الرعايا الفرنسو يين او الحكم عليهم فيها ما لم يكن مع المدعين سندات بخط المدَّعى عليهم او حجج رسمية صادرة من القاضي الشرعي او القنصل الفرنسوي وحينئذٍ لا تسمع الدعوى او شهادات مقدمها الاَّ اذا كان ترجمان القنصل حاضراً

﴿ البند الخامس ﴾ لا يجوز للقضاة او غيرهم من مأموري الحكومة العثمانية سماع دعوى جنائية او الحكم فيها على احد من رعايا فرنسا بناء على شكوى احد من رعايا الدولة

العثمانية بل على القاضي او المأمور الذي ترفع اليهِ الشكوى ان يكلف المتهمين بالحضور الى الباب العالي محل اقامة الصدر الاعظم الرسمي اذا كانوا في القسطنطينية او امام اكبر مأموري الحكومة السلطانية اذا كانوا في غيرها وهناك يجوز التداعي

❖ البند السادس ❖ لا يجوز محاكمة التجار الفرنسويين ومستخدميهم وخدامهم في ما يختص بالمسائل الدينية امام القاضي او غيرهِ من المأمورين بل تكون محاكمتهم امام الباب العالي ولهم ان يتبعوا شعائر دينهم ولا يجبرون على الاسلام ولا يعتبرون مسلمين ما لم يعترفوا بذلك مختارين غير مكرهين

❖ البند السابع ❖ اذا تعاقد واحد او اكثر من رعايا فرنسا مع احد العثمانيين او اشترى منهُ بضائع او استدان منهُ نقوداً ثم خرج من المالك العثمانية قبل ان يقوم بما تعهد بهِ فلا يطالَب قنصلهُ او اقاربهُ او اي شخص فرنسوي آخر مطلقاً بما فعلهُ وكذلك لا يكون ملك فرنسا مطالبًا بهِ وانما عليهِ ان يوفي طلب المدعي من مال المدَّعى عليهِ او من املاكهِ اذا وجدت لهُ املاك في البلاد الفرنسوية

❖ البند الثامن ❖ لا يجوز استخدام التجار الفرنسويين او مستخدميهم او خدامهم او سفنهم او ما فيها من الامتعة والاسلحة والبضائع رغماً عنهم في خدمة السلطان الاعظم في البر او في البحر وانما يجوز ذلك اذا رضوا بهِ غير مكرهين

❖ البند التاسع ❖ لتجار فرنسا ورعاياها ان يوصوا بكل ممتلكاتهم كما يشاؤون واذا مات احد منهم موتاً طبيعيًا او قهريًا عن وصية وزعت تركتهُ حسب وصيتهِ واذا توفي ولم يوصِ تُسلَّم تركتهُ الى وارثهِ او وكيلهِ كما يشير قنصلهُ واذا لم يكن هناك قنصل تجرَّد التركة وتكتب بها قائمة جرد على يد شهود وتحفظ لدى القاضي او مأمور بيت المال ثم تسلَّم الى القنصل او من ينوب عنهُ اذا طلبها قبل الوارث او وكيلهِ

❖ البند العاشر ❖ حالما يعتمد جلالة السلطان وملك فرنسا هذه المعاهدة فكل من كان رقيقاً في احدى البلادين من رعايا البلاد الاخرى يصبح حرًّا مطلقاً. ومن الآن فصاعداً لا يجوز لجلالة السلطان ولا لملك فرنسا ولا لقبودانات البحر ولا لرجال الحرب ولا لاي شخص آخر تابع لاحد الفريقين او لمن يستأجرانهِ في البر او في البحر اخذ اسرى الحرب او بيعهم او شراؤهم او حجزهم كارقاء واذا تجاسر احد قرصان البحر او غيرهم من رعايا احدى الدولتين المتعاقدتين على اخذ احد رعايا الدولة الاخرى او اغتصاب املاكهِ او اموالهِ فعلى والي الجهة ضبط الفاعل ومعاقبتهُ على مخالفتهِ شروط الصلح عبرة لغيرهِ وردّ ما عندهُ مما

اغتصبهُ الى صاحبهِ . واذا تعذر ضبط الفاعل فيمنع هو وكل شركائهِ من دخول البلاد وتصادر ممتلكاتهُ ويعطى منها المجني عليهِ ما يساوي ما سُلب منهُ وهذا لا يمنع معاقبة الجاني اذا قُبض عليهِ

﴿ البند الحادي عشر ﴾ اذا تقابل اسطول احدى الدولتين المتعاقدتين بسفن لرعايا الدولة الاخرى فعلى هذه السفن انزال شراعها ونشر اعلام دولتها حتى تعلم حقيقتها فلا يحجزها الاسطول . واذا اضرَّ اسطول دولة منهما بسفن الدولة الاخرى فعلى الدولة صاحبة الاسطول ان تقوم حالاً بما يعوض الضرر . واذا تقابلت سفن رعايا الدولتين فعليها نشر اعلامها والتسليم باطلاق مدفع ويجب على ربانها ان يُصدِق الربان الآخر اذا سألهُ عن الدولة التي هو تابع لها ولا يجوز حينئذٍ لسفن الفريق الواحد ان تفتش سفن الفريق الآخر بالقوة

﴿ البند الثاني عشر ﴾ اذا وصلت سفينة فرنسوية الى احد المرافئ العثمانية تعطى ما يلزم لها من الاطعمة ونحوها بالثمن المعتدل ولا تُلزَم بتفريغ شحنها ويباح لها ان تذهب كيفما شاءت واذا وصلت الى القسطنطينية وارادت السفر منها بعد ان فتِشت ودفعت الرسم اللازم واخذت جواز السفر فلا تفتش في مكان آخر الاَّ عند الحصون المقامة في مدخل غاليبولي فانها تفتش هناك ولكنها لا تدفع رسماً آخر مطلقاً

﴿ البند الثالث عشر ﴾ اذا جنحت سفينة او غرقت في بلاد احدى الدولتين وهي تخص احداً من تبعة الدولة الاخرى فمن ينجو منها يبقى متمتعاً بحريتهِ ولا يمنع من اخذ ما لهُ من امتعة السفينة اما اذا غرق كل مَن فيها فما يمكن تخليصهُ من امتعتها وشحنها يسلم الى القنصل او نائبهِ ليعطيهُ لاربابهِ ولا يجوز لاحد من مأموري الدولة ان يأخذ منهُ شيئاً ومن يخالف ذلك يعاقب اشد العقاب

﴿ البند الرابع عشر ﴾ اذا ابق عبد لاحد العثمانيين ولجأ الى بيت احد الفرنسويين او مركبهِ فعلى الفرنسوي الاَّ يمنع التفتيش عنهُ في بيتهِ او مركبهِ واذا وجد انهُ اخفى العبد الآبق يوكل عقابهُ الى قنصلهِ ويرد العبد الى سيدهِ

﴿ البند الخامس عشر ﴾ كل تابع لملك فرنسا اذا لم يكن قد اقام في بلاد الدولة العلية عشر سنوات كاملة بدون انقطاع لا يلزم بدفع الخراج او اية ضريبة كانت ولا بعمل آخر من نوع السخرة وكذلك تكون معاملة رعايا الدولة العلية في بلاد فرنسا

وقد اشترط ملك فرنسا انهُ يحق للبابا ولملك انكلترا اخيهِ وحليفهِ ولملك اسكتلندا ان يشتركوا في منافع هذه المعاهدة اذا ارادوا واعلنوا ارادتهم في مدة ثمانية اشهر

﴿البند السادس عشر﴾ يرسل كل من جلالة السلطان وملك فرنسا تصديقهُ على هذه المعاهدة الى الآخر في غضون ستة اشهر بعد توقيعها ويعد كلٌّ منهما بالمحافظة عليها والتنبيه على جميع العمال والقضاة والمأمورين وسائر الرعايا للعمل بكل نصوصها بالدقة التامة ولكي لا يدَّعي احد الجهل بها تنشر صورتها في القسطنطينية والاسكندرية ومصر ومرسيليا ونار بونة وفي كل الاماكن المشهورة في البر والبحر من ممالك الدولتين اه

وهذه المعاهدة هي اساس كل المعاهدات التي تلتها . وبعد ذلك بخمس سنوات منحت الدولة العلية امتيازات كهذه للبندقية . وكان المتعارف اولاً ان الامتيازات تدوم مدة حكم السلطان الذي منحها ولذلك جدد السلطان سليم الثاني في سنة ١٥٦٩ الامتيازات الفرنسوية التي منحها سلفهُ وزاد عليها امتيازات اخرى اهمها ان يعفى الفرنسويون من دفع مال الاعناق وانهُ يحق للقناصل ان يبحثوا عمَّن يكون عند العثمانيين من الفرنسويين في حالة الرق والبحث عمَّن استعبدهم وباعهم ارقاء والاقتصاص منهُ . وان يرد السلطان كل ما سلبهُ قرصان البحر من السفن الفرنسوية ويعاقب الذين سلبوها وان يكون لفرنسا كل الامتيازات الممنوحة لجمهورية البندقية

وسنة ١٥٧٩ ارسلت انكلترا ثلاثة من تجارها الى القسطنطينية وهم وليم هربون وادورد الِس ورتشرد ستابل لكي يطلبوا من الباب العالي ان يكون لتجار الانكليز ما لغيرهم من تجار الاوربيين من الامتيازات . وسنة ١٥٨٣ جعل وليم هربون سفيراً في القسطنطينية من قبل الملكة اليصابات وكان غرض الملكة من ذلك ان تستعين بالسلطان مراد الثالث على ملك اسبانيا وبابا رومية وكتبت الى السلطان مراد سنة ١٥٨٧ تستغيث بهِ ليرسل اليها من ستين الى ثمانين سفينة حربية (غالي) لكي تستعين بها على محاربة ملك اسبانيا ثم كتبت اليهِ ثانية في شهر نوفمبر سنة ١٥٨٨ تبشرهُ بفوزها على ملك اسبانيا وتطلب منهُ ان يرسل اساطيلهُ لتأديب ذلك الملك . وكان هنري الثالث ملك فرنسا قد كتب اليهِ بمثل ذلك في شهر ابريل سنة ١٥٨٨ وقال انهُ اذا تمكن ملك اسبانيا من قهر انكلترا فانهُ يعود ويحارب الدولة العلية ويتغلَّب عليها . وقد نالت انكلترا امتيازاتها الاولى سنة ١٥٨٣ ومنها امتياز لتجار بلادها بان ترفع سفنهم العلم الانكليزي في مرافئ الدولة العلية وكانت السفن الاجنبية تدخل المرافئ العثمانية حينئذٍ رافعة العلم الفرنسوي الأ سفن البندقية

وكانت فرنسا الى ذلك الحين الحامية الرسمية لجميع الاوربيين المقيمين في تركيا ثم ان

انكلترا ادعت حق حماية رعايا سائر الدول ولكن هذه الدعوى رفضت في معاهدات الامتيازات الممنوحة لفرنسا سنة ١٥٩٧ و ١٦٠٤ و ١٦٠٧ وقد جاء في الاخيرة منها ان فرنسا تتولى حماية رعايا الدول التي ليس لها سفراء في الاستانة

وسنة ١٦١٣ نالت هولندا امتيازاتها الاولى بمساعدة سفير فرنسا لان فرنسا كانت ترغب في مساعدة هولندا على مناظرة انكلترا في التجارة

ومن الامتيازات التي نالها الانكليز سنة ١٦٧٥ انهُ يجوز لملك انكلترا ان يشتري بمالهِ من البلاد العثمانية وسق سفينتين من التين والزبيب وانما يكون ذلك في سني الخصب لا في سني الجدب ويدفع عنها رسماً ٣ في المئة

وسنة ١٦٧٣ فازت فرنسا بتأييد امتيازاتها وكانت قد بقيت بلا تأييد منذ سنة ١٦٠٧ وكان لويس الرابع عشر ملك فرنسا يحاول ان يتولى حماية جميع الكاثوليك في السلطنة العثمانية ولكنهُ لم يفز بمشتهاهُ واعترفت لهُ الحكومة العثمانية بحق حماية جميع اللاتين الذين ليسوا من الرعايا العثمانيين

وفي جملة الامتيازات التي نالها الفرنسويون في ذلك الحين تخفيض الرسوم الجمركية على وارداتهم من ٥ في المئة الى ٣ في المئة وان تسمع جميع الدعاوي التي ترفع عليهم او يرفعونها على الرعايا العثمانيين وتتجاوز قيمتها اربعة آلاف غرش في الباب العالي نفسهِ لا في المحاكم

وسنة ١٧٣٩ ساعدت فرنسا الدولة العلية في مفاوضات صلح بلغراد وايدتها فمنحتها الدولة امتيازات سنة ١٧٤٠ وهي تقضي بان تكون الامتيازات دائمة لا تنقضي بوفاة السلطان الذي منحها وانهُ لا يجوز تعديلها بغير رضى فرنسا واعطت سفير فرنسا حق التقدم على زملائهِ

ونالت النمسا امتيازاتها سنة ١٧١٨ وعدلت سنة ١٧٨٤ ونالت روسيا امتيازات مثلها في تلك السنة ولم ينقضِ القرن الثامن عشر حتى نالت جميع دول اوربا تقريباً هذه الامتيازات. ونالت الحكومات الجديدة كالولايات المتحدة والبلجيك واليونان امتيازاتها في القرن التاسع عشر

واهم الامتيازات التي يتمتع بها الاجانب في السلطنة العثمانية بهذا النظام هي حرية السكنى والاقامة وعدم جواز خرق حرمة منازلهم ومحلاتهم وحرية السفر براً وبحراً وحرية التجارة وحرية ممارسة الشعائر الدينية والاعفاء من القوانين المحلية بقيود وضمانات ومن اختصاص النظر والحكم في ما ينشأ بين شخصين من رعية دولة واحدة ونحو ذلك

وقد ادعت الولايات المتحدة والبلجيك ان معاهداتهما مع الدولة تخولهما حق محاكمة

رعاياها في القضايا الجنائية ولو كان المجني عليهِ عثمانيًا وقد طلبت البلجيك ذلك في جناية القنبلة في قصر يلديز سنة ١٩٠٥ فانها ادعت الحق بمحاكمة جوريس البلجيكي وكان متهمًا بالاشتراك في تلك الجناية

هذا طرف موجز من تاريخ الامتيازات الاجنبية ومنشإِها في بلاد السلطنة العثمانية · وقد الغيت هذه الامتيازات في الولايات التي نزعت من السلطنة واستقلت كرومانيا والسرب والبلغار او ضمت الى الممالك المجاورة كالبوسنه والهرسك

انفرس

وصفها ولمعة من تاريخها

يهم القراء الآن وقد سقطت انفرس التي كانت تعدُّ من امنع حصون العالم بعد باريس ان يقفوا على لمعة من تاريخها وشيءٍ من عظمتها وتجارتها وحصونها ومبانيها الفخمة الى غير ذلك مما يفيد الاطلاع عليهِ في مثل هذه الاحوال· فرأينا ان نلخص لهم ذلك في ما يلي

موقعها الجغرافي

انفرس مدينة تجارية كبيرة على ضفة نهر الشلد اليمنى او الشرقية الى الشمال من بروكسل وعلى بعد ٢٥ ميلاً منها و٥٠ ميلاً من البحر الشمالي · وعرض نهر الشلد امامها ٢٢٠٠ قدم وعمقهُ يتراوح بين ثلاثين قدماً واربعين حين الجزر وبين ٤٢ قدماً و٥٤ حين المد

تاريخها

ورد ذكر هذه المدينة في القرن الرابع كبلدة في المانيا الثانية (الغربية) · وفي القرن الثامن قام احد اعيان الانتوربيين او الغنربيانيين واسمهُ روبنجوس وانتحل لنفسهِ لقب امير انفرس· وفي سنة ٧٢٦ سقطت انفرس في يد النورسمن (الدنماركيين) فحكموها ٣٦ سنة وفي سنة ١٠٠٨ جعلها الامبراطور هنري الثاني مركيزية (امارة) في المملكة الرومانية المقدسة واقطعها الامبراطور هنري الرابع الى جودفري دي بويون سنة ١٠٧٦

وسنة ١٣٣٨ زارها ادورد الثالث ملك انكلترا وزوجتهُ الملكة فيلبا وقضيا فصل الشتاء فيها ورزقا هناك البرنس ليونل دوق كلارنس · واقترض هذا الملك من اهلها حينئذٍ اربعماية الف فلورين · وانتقلت امارة انفرس بعد ذلك الى آل فلندرس ومنهم الى آل برغندي ثم الى آل برابانت سنة ١٤٠٦ · وبلغت مدينة انفرس من الشهرة والعظمة بين

سنة ١٤٨٨ وسنة ١٥٧٠ ما لم تبلغهُ الاَّ في اواسط القرن الماضي وقد دعاها بعض الكتَّاب في ذلك العصر مثل جشيارديني وسكربانيوس « المدينة الغنية » ولقبها سواهم « بمدينة المال » وكانت تقام فيها حينئذٍ سوقان كبيرتان اسم احداهما « سوق العنصرة » والاخرى « سوق سان بادون » يؤمهما الناس من جميع انحاء اوربا . وكان يدخل ميناء انفرس في هذه المدة ما لا يقل عن ٥٠٠ مركب يوميًّا وقد يكون فيها في وقت واحد ٢٥٠٠ مركب وكان يدخل ابواب المدينة يوميًّا اكثر من خمس مئة مركبة محملة بضائع من داخلية البلاد ولا تقل قيمة النقود التي يتداولها تجارها في العام عن خمس مئة مليون جلدر (٣٧ مليون جنيه) . وبلغ عدد سكانها في ذلك الحين اكثر من مئة الف نسمة

ولم ينقضِ القرن السادس عشر حتى هبطت انفرس من باذخ عزها ومجدها بسبب الحروب التي توالت على البلجيك . ففي سنة ١٥٧٦ استولى عليها الاسبان واباحوها للسلب والنهب ثلاثة ايام . ثم عادوا فحاصروها سنة ١٥٨٣ بقيادة دوق النسون فثبتت على الحصار الى ان أُبدل دوق النسون بدوق بارما فشدد عليها الحصار وضيق عليها الخناق حتى سقطت في ١٧ اغسطس سنة ١٥٨٥ بعد ما عفا مجدها وبارت تجارتها الواسعة وتفرق شمل اهلها وهرب معظمهم الى همبرج . وغار الهولنديون مما بلغتهُ من الشهرة والعظمة فانشأُوا الحصون على ضفتي نهر الشلد وصاروا يتحكمون في تجارتها فيمنعون المراكب من دخول نهر الشلد اليها او خروجها منهُ الى عرض البحر . ولما عقدت معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ اقفل نهر الشلد في وجه السفن وحرم عليها الدخول فيهِ الى انفرس

وفي سنة ١٧٩٤ استولى عليها الفرنسويون وجعلوها عاصمة ولاية « الده نات » (ولاية انفرس الحالية » وزارها نبوليون الاول سنة ١٨٠٣ فاعجب بحسن موقعها الجغرافي وحاول ان يجعلها قاعدة حربية كبيرة ومركزاً تجاريًّا عظيمًا وانفق نحو مليوني جنيه على انشاء الاحواض فيها توطئة لذلك . وقد سمع مراراً يقول « ان انفرس ليست الاَّ طبنجة محشوة وموجهة الى نحر انكلترا » . وظلت بيد الفرنسويين الى سنة ١٨١٤ حينما سلمت الى جيوش الحلفاء (انكلترا وبروسيا والنمسا) التي كانت بقيادة الجنرال جراهام الانكليزي بعد معاهدة باريس وبعد ما دافع عنها كارنو القائد الفرنسوي المشهور دفاعاً مجيداً . وانضمت هي وسائر البلجيك الى هولندا واتحدتا معاً فصارتا مملكة واحدة وظلتا كذلك من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٨٣٠

وسنة ١٨٣٠ شبت نار الثورة في البلجيك وكانت قلعة انفرس بيد حامية هولندية بقيادة الجنرال شاسه فطلب الثوار منهُ أن يسلم القلعة اليهم فابى ودافع عنها مستبسلاً حتى

اضطره الفرنسويون بقيادة المرشال جرار الى التسليم سنة ١٨٣٢ واعادوا انفرس الى البلجيكيين . وفي سنة ١٨٣٩ انفصلت البلجيك عن هولندا رسميًا بحسب الاتفاق الذي عقد بينهما فاخذت انفرس من تلك السنة تستعيد مجدها وعظمتها السابقين حتى صارت الميناء الثالث في العالم في كثرة احواضها وعظمتها وعدد ما يدخلها من البواخر واتساع تجارتها

احواض انفرس

في انفرس الآن عشرة احواض تبلغ مساحتها ١٧٠ فدانًا وهي

(١) حوض نبوليون الصغير (٢) وحوض نبوليون الكبير اللذان انشأهما نبوليون الاول كما تقدم آنفًا وطول الاول ٥٧٤ قدمًا وعرضهُ ٤٩٢ وطول الثاني ١٣١٢ قدمًا وعرضهُ ٥٧٤ قدمًا (٣) وحوض كانندبك وقد انشئ سنة ١٨٦٠ ووسع سنة ١٨٨١ (٤) وحوض بوى او الخشب (٥) وحوض كامبين وهو خاص بالسفن التي تنقل المعادن (٦) والحوض الاسيوي ويصل بينهُ وبين نهر الموز قنال عريض (٧) وحوض لفيفر (٨) وحوض اميركا وقد فتح سنة ١٩٠٥ (٩ و ١٠) والحوضان المتداخلان

تجارة انفرس

دخل ميناء انفرس سنة ١٩١٢ من البواخر التجارية ٢٢٤٤٤ باخرة بلغت حمولتها كلها ٣٢٦٧٢٩٨٩ طنًا وبلغت قيمة المتاجر التي وردت عليها من الخارج ١٤٩٧٥١٢٠٠٠ فرنك وقيمة المتاجر التي صدرت منها ٢٩٤٣٢١٥٠٠٠ فرنك وقيمة البضائع التي مرت بها ٢٤٣٧٣٠٠٠٠٠ فرنك

سكان انفرس

احصي سكان انفرس في ٣١ دسمبر سنة ١٩١٢ فبلغ عددهم ٣١٢٨٨٤ نفسًا

حصون انفرس

يحيط بانفرس سلسلتان او دائرتان من الحصون احداهما داخلية والاخرى خارجية . فالخارجية منهما تتألف من تسعة عشر حصنًا مدرعة بالفولاذ وهي مشيدة على مسافة تتراوح بين ستة اميال وتسعة من المدينة . اما الدائرة الداخلية فتتألف من اثني عشر حصنًا مدرعة مثل الاولى وهي مشيدة في اطراف المدينة وضواحيها القريبة . وبين هذه الحصون سلسلة متصلة من الاستحكامات الاخرى تحول دون دخول الجيش المهاجم الى المدينة اذا استطاع اختراق منطقة الحصون الاولى او انسل من بين حصونها

وبين هذه الحصون طوابي عديدة وبطاريات كثيرة من المدافع الكبيرة . ويقال بالاجمال

ان بين كل حصن وآخر طابية او طابيتين من هذه الطوابي و بعض البطاريات الكبيرة وعددها يختلف على نسبة الابعاد التي بين الحصون . و بين بعضها ارض واطئة تغمرها مياه نهر الشلد

ابنية انفرس الفخمة

في انفرس كما في كل مدينة قديمة في اوربا اشتهرت بالمجد والغنى ابنية عديدة فخمة . واشهر هذه الابنية بناء شركة هنسيا ومخازنها وهو بناء كبير جدًّا اشبه بقلعة عظيمة منهُ بدار تجارة . وكنيسة نوتردام الكاتدرائية وقد شرع في بنائها في اواسط القرن الرابع عشر ولم تتم الاَّ في العقد الثاني من القرن السادس عشر وهي من اجمل الابنية التي في البلجيك من الطرز القوطي طولها ٥٠٠ قدم وعرضها ٢٠٠ قدم وهي الكنيسة الوحيدة في اوربا التي لها ستة اجنحة . ولها برجان علو احدهما ٤٠٣ اقدام والثاني لا يزال غير تام البنيان . وفي هذه الكنيسة صور نفيسة جدًّا اشهرها صورة « انزال المصلوب » وصورة « رفع الصليب » وصورة « الصعود » وهي من تصوير روبن

و يليها كنيسة سان جيمس وهي اجمل من كاتدرائية نوتردام في زينتها وزخرفها وفيها مدفن روبن المصور البلجيكي المشهور

وفي انفرس كنائس اخرى جميلة منها كنيسة سان بول و كنيسة سان اندرو و كنيسة سان اوغسطين

ودار بلدية انفرس من اجمل دور البلديات في العالم فقد جمعت في واجهتها ثلاثة نماذج من البناء الايطالي وقد رسم هذه الدار كرنيليوس فرينتي المهندس سنة ١٥٦٤ وطول واجهتها ٣٠٠ قدم وهي اربع طبقات مزدوجة الكوى غاية في الفخامة

وفي انفرس ايضاً متحف للصور فيهِ ٥٦٠ صورة من اشهر صور العالم من تصوير روبن وفانديك وتشيان وتنيير وجوردان وكونتن وماستي . وفيها فوق ذلك كليات عديدة ومدارس للصناعة والفنون وحديقة للحيوانات واخرى للنباتات وتياترات ودور قديمة مشهورة

وقد هاجمها الالمان في اوائل الشهر الماضي وسدَّدوا اليها مدافعهم الكبيرة التي قطر قنابلها من ٢٨ سنتمترًا الى ٤٢ فدكت بعض حصونها واضرمت النار في كثير من مبانيها وفي احواض البترول التي فيها فخرجت الحامية منها وهجرها بعض سكانها ودخلها الالمان صباح العاشر من اكتوبر. فلحقت هذه المدينة العظيمة بغيرها من مدن بلجكا الحصينة وثبت ان الحصون التي انشئت حتى الآن لا تقوى على القنابل الضخمة التي تطلق عليها بزخم شديد حتى لو خلا لها الجو لبلغ مداها عشرة اميال

نقص السكان في فرنسا

الامة الفرنسوية من ارقى امم الارض واعلاها كعباً وارسخها في المدنية قدماً وقدافادت العالم بكثرة من نبغ من ابنائها وبما لها من المساعي المشكورة في سبيل نشر المدنية وحمل نور المعارف الى الامم الاخرى خصوصاً امم الشرق · فاذا نكبت تألّم لها اهل المدنية عموماً واذا حل بها وهن فقدت المدنية ركناً من اعظم اركانها · وقد كان كتّاب الفرنسويين وذوو الشأن منهم يحذرون امتهم من خطرين عظيمين الاول غزو الالمان لفرنسا والثاني عدم ازدياد الفرنسويين في عددهم بقدر ما تزداد الامم الاوربية الاخرى · اما الخطر الاول فقد دهمهم الآن بوقوع الحرب بينهم وبين الالمان فان خرجوا ظافرين ازدادوا بسطةً ورفعةً وان خرجوا مقهورين فقد قهروا من قبلُ فلم يلبثوا ان اصلحوا ما فسد من امورهم وعادوا الى منزلتهم بين امم الارض العظيمة · اما الخطر الثاني فقد صورهُ بعض الكتاب بصورة داءٍ دفين يوهن قوة الامة الفرنسوية ويصير بها الى الاضمحلال

يخيف الفرنسويين ان الشعوب الاوربية المجاورة لهم آخذة في النمو والازدياد سريعاً وانهم هم لا يزدادون مثلها فسنة ١٨٧٢ كان الشعب الفرنسوي ٣٦١٠٢٠٠٠ نفس فاصبح ٣٩٦٠١٠٠٠ سنة ١٩١١ اي انهُ زاد نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون · ولكن الشعب الالماني الذي كان ٤٠٠٠٠٠٠٠ اصبح ٦٥٠٠٠٠٠٠ اي انهُ زاد خمسة عشر مليوناً عدا عمن هاجر منهُ الى اميركا والبلدان الاخرى والشعب الانكليزي الذي كان ٣١٨٤٠٠٠٠ اصبح نحو ٤٥٠٠٠٠٠٠ عدا عمن هاجر منهُ الى المستعمرات الانكليزية والشعب النمساوي المجري الذي كان ٣٥٧٠٠٠٠٠ اصبح اكثر من ٤٩٠٠٠٠٠٠ والشعب الرومي الذي كان نحو ٨٠٠٠٠٠٠٠ اصبح اكثر من ١٥٥٠٠٠٠٠٠

وقد قال المسيو برتيون في خطبة لهُ القاها سنة ١٩١٢ ان الشعب الفرنسوي كان ١٨ في المئة من اهل المدنية سنة ١٨١٥ فامسى ١٠ في المئة منهم · وان الذين يتكلمون الفرنسوية لا يزيدون على ٥٠٠٠٠٠٠٠ من البشر اما الذين يتكلمون الالمانية فيقربون من ١٢٠٠٠٠٠٠٠ والذين يتكلمون الانكليزية يبلغون ١٥٠٠٠٠٠٠٠ · وكانت فرنسا الاولى بين الممالك الاوربية في عدد السكان سنة ١٧٨٩ فصارت الآن السادسة ويتلوها في المرتبة ايطاليا التي لا تقل عنها كثيراً في عدد سكانها · واشار المسيو برتيون في خطبتهِ الى المضار التي تنجم عن نقص السكان فقال ان الصادرات الفرنسوية تكاد تقف عن الازدياد

لقلة العملة بينما الصادرات الالمانية آخذة في الازدياد وقد اصبحت ضعفي ما كانت منذ ثلاثين سنة . وان ما تعبئهُ المانيا من المقاتلة يزيد عمّا تعبئهُ فرنسا خمسين في المئة وكانتا متساويتين في ذلك قبل هذا الاوان باربعين سنة . ولا تقدر فرنسا ان ترسل الى املاكها من يعمرها وينشر النفوذ الفرنسوي فيها وقد قلت اهمية اللغة الفرنسوية ايضاً لانها كانت اللغة العامة لنشر الكتب العلمية والصناعية فخسرت مركزها هذا الآن . واخذت المواليد تقل في فرنسا في القرن الماضي مع انها كانت تزداد في الممالك الاخرى فسنة ١٨٠١ كانت المواليد فيها ١٠٠٧٠٠٠ فهبطت الى ٩٢٧٠٠٠ سنة ١٨٣٦ ثم الى ٨٤٧٠٠٠ سنة ١٨٧٦ ثم الى ٨٠٧٠٠٠ سنة ١٨٩٦ ثم الى ٧٤٣١١٤ سنة ١٩١١ وكانت قد زادت قليلاً سنة ١٩٠١ . وسنة ١٨٩٧ كانت زيادة المواليد على الوفيات ١٠٨٠٠٠ فهبطت الى ٨٣٠٠٠ سنة ١٩٠٢ ثم الى ٢٦٠٠٠ سنة ١٩٠٦ . وسنة ١٩١١ زادت الوفيات على المواليد ٣٤٨٦٩ فكأن فرنسا خسرت تلك السنة سكان مدينة مثل لونفيل او فردون

اما في الممالك الاخرى فزيادة المواليد مطردة فتزيد المواليد الشرعية كل سنة ٧٥٠٠٠٠ في المانيا و ٦٠٠٠٠٠ في النمسا والمجر و ٥٠٠٠٠٠ في بلاد الانكليز و ٣٠٠٠٠٠ في ايطاليا . وما يخيف الفرنسويين هو انهم يرون المانيا تزداد كل سنة من المواليد وحدها نحو مليون نفس بينما هم بدأوا يقلون . وقد قال فون مولتكي ان المانيا تربح معركة حربية من فرنسا كل سنة اذ يزداد سكانها نحو مليون نفس . وقال المسيو دي فوفيل ان فرنسا تفقد اربعة فيالق كل ١٥ سنة

ويظهر من احصاءات الآونة الاخيرة ان المواليد آخذة في النقصان في جميع المقاطعات الفرنسوية ويزيد عدد الوفيات على عدد المواليد في كثير منها وهو في بعضها ضعفاه . وكان متوسط المواليد لكل الف من السكان ٣١,٨ سنة ١٨١٠ فهبط الى ١٩,٦ سنة ١٩١١ وهو في بعض المقاطعات ١٠,٩ . ويؤخذ من بعض الاحصاءات انهُ لم يولد في باريس السنة الماضية الأ ولد واحد لكل ثلاثين عائلة

وقد كان متوسط عدد الاولاد لكل مئة عائلة فرنسوية ٤٢٤ سنة ١٨١٠ فهبط الى ٣١٦ سنة ١٨٦٠ وهو الآن نحو ٢٠٠ ولد . ويقل هذا المتوسط بين اغنياء باريس وصغار الملاك والمأمورين حتى يبلغ ١٥٠

وقد جاء في احصاء نظارة العمال سنة ١٩٠٨ . ان العائلات الفرنسوية التي لا اولاد فيها كانت ١٨٠٤٧١٠ والعائلات التي فيها ولد واحد ٢٩٦٦١٧١ والعائلات التي فيها ولدان

٩٧٨ ٦٦١ ٢ والعائلات التي فيها ثلاثة ٤١٥ ٦٤٣ ١ اما العائلات التي فيها اربعة اولاد فلا تزيد على ٣٩٠ ٩٨٧ فالعائلات التي فيها اربعة اولاد او اكثر كانت ٧٨٠ ٢٣٨ ٢ والعائلات التي فيها ثلاثة اولاد او اقل والتي لا اولاد فيها كانت ٢٧٤ ٠٧٦ ٩

اسباب النقص

تضاربت الآراء في اسباب النقص في الشعب الفرنسوي وقد قيل ان من هذه الاسباب كثرة الوفيات . فمتوسط الوفيات لكل الف من السكان في فرنسا يقرب من ٢٠ وهو دون ذلك بكثير في بلاد الانكليز وهولندة واسوج ونروج والمانيا وسويسرة ويقل في نروج حتى يبلغ ١٤ . ووفيات الاطفال على الخصوص كثيرة في فرنسا فثلث الوفيات جميعها من الاطفال الذين دون الثالثة من العمر . ومما يعمل على زيادة الوفيات في فرنسا شدة فتك السل اذ يموت بهِ كل سنة ٢٢٫٥ من كل ١٠٠٠٠ من السكان اما في المانيا وبلاد الانكليز فقد هبط عدد الوفيات بهِ حتى صار ١١ من كل ١٠٠٠٠ من السكان . ويشتد فتك هذا الداء في مدينة باريس وقد بلغت وفياتهُ فيها ١٣٦٠٠ سنة ١٩٠٨

وقيل ان ادمان المسكرات من العوامل التي تعمل على كثرة موت الاطفال وقلة المواليد . فان وفيات الاطفال تكثر في المقاطعات التي يكثر فيها تعاطي المسكرات . وقد قال المسيو ريبو العضو في مجلس الشيوخ ان تعاطي المسكرات والسل يعملان على ابادة الشعب الفرنسوي ووافقهُ على ذلك الباحثون في الامراض التي تسببها المسكرات . ويتضح من الاحصاءات ان تعاطي المسكرات في فرنسا آخذ في الازدياد ومتوسط ما يشربهُ كل واحد من الفرنسويين في السنة ١٤ لتراً . ويتضح منها ايضاً ان جانباً كبيراً من المجاذيب في الملاجئ جنوا لتعاطيهم المسكر . ولا ينكر ما لتعاطي المسكرات من الضرر ولكن لا نصيب لهُ في تقليل المواليد فهو لا يسبب العقم . ثم ان الانكليز والبلجيكيين والالمان يتعاطون المسكرات مثل الفرنسويين ومواليدهم كثيرة

وقد ذهب بول لروى بوليو وجماعة غيرهُ الى ان لارتخاء حبل الدين ونبذ الفرنسويين تقاليدهم القديمة يداً في نقص المواليد فان ولادة الاولاد كانت تعد من الواجبات الدينية ولم يبقَ لها تأثير الآن في الشعب الفرنسوي الذي كاد ينبذ الدين بتاتاً . وقد قال لروى بوليو انهُ لو كانت المواليد في مقاطعات فرنسا كلها منذ سنة ١٨٧١ مثل ما هي في مقاطعة فنستر المتمسكة بالدين لكان في فرنسا الآن ٥٣٠٠٠٠٠٠ من السكان لا ٣٩٠٠٠٠٠٠ فقط . ويقول انصار الدين ايضاً ان المواليد في مقاطعة كوبك في

كندا اكثر منها في فرنسا وكذلك يقال عن البلجيك وكوبك والبلجيك من البلدان التي رسخت فيها قدم المذهب الكاثوليكي . ويذهب آخرون الى ان قلة الزيجات من اسباب قلة المواليد ولكن الزيجات في فرنسا ما زالت آخذة في الازدياد فقد كان عددها ٢٦٩٣٣٢ سنة ١٨٩٠ فزادت الى ٣٠٧٧٨٨ سنة ١٩١١ مع ان المواليد قلت في المدة ذاتها . فكثرة عقود الزواج لا تزيد المواليد وانما يزيدها الزيجات التي يقصد بها توليد النسل

ويرى آخرون ان للطلاق يداً في قلة المواليد ويرد عليهم غيرهم بان الطلاق قد يعمل على زيادة المواليد لا على قلتها لانهُ يمكن من جاءت زيجتهُ عقيمة من ان يحلها ويتزوج ثانيةً . ثم ان القانون الفرنسوي لم يكن يجيز الطلاق قبل سنة ١٨٨٤ ولم يكن عدد السكان يزيد كثيراً حين ذاك زد على ذلك ان الطلاق جائز في بلدان اخرى ومواليدها كثيرة رغماً عن ذلك . ولم يكن القانون الفرنسوي يجيز للحاكم ان تنظر في الدعاوي التي يطلب بها اثبات بنوة الابن غير الشرعي لابيهِ فكان ذلك يعد من الاسباب التي تقلل المواليد الشرعية ولكن قد اجيز لها ذلك السنة الماضية

وقد عد من جملة اسبابهِ ايضاً ميل الفرنسويين الى عيشة الرفاه والرخاء واستُشهد على ذلك بان المواليد تقل كثيراً في المقاطعات الغنية وان المواليد بين فقراء باريس تبلغ ضعفي المواليد بين ذوي اليسار من اهلها ولكن الحال على مثل ذلك في جميع البلدان فهذا السبب ليس خاصاً بالفرنسويين

فالسبب الاكبر لنقص الشعب الفرنسوي ليس في احوال الشعب الخارجية من اجتماعية وقانونية ودينية بل هو ان الفرنسويين لا يعبأُون بتخليف النسل . هذا هو السبب الاكبر اما الاسباب الاخرى ككثرة الوفيات وادمان المسكرات والطلاق وكل ما تقدم ذكرهُ فاسباب ثانوية . وقد قوَّى فيهم كرهَ تربية الاولاد انتشار مبادئ ملثوس [1] بينهم وكثرة الذين يغرونهم بالاجهاض وتقليل النسل تخلصاً من اعباء تربية الاولاد وعملاً على تقليل الناس دفعاً للضيق المقبل على ما يزعمون ويؤيد الملثوسيون زعمهم بالاستشهاد بغلاء المعيشة وصعوبة تحصيل المعاش ويقولون ان عظمة الشعب لا تكون بكثرة افرادهِ بل بارتقائهم وان بلاد فرنسا لا تحتمل من السكان اكثر مما فيها الآن فما النفع من ازدياد الفرنسويين اذا كان لا بد للذين يزيدون من ان يهجروا الى اميركا وغيرها من البلدان الاخرى . وقد انبرى

(١) عالم اقتصادي انكليزي قال ان اسباب المعيشة تزيد على نسبة حسابية واما عدد السكان فيزيد على نسبة هندسية وعليهِ فسيأتي وقت تمسي فيهِ اسباب المعيشة اقل مما يكفي لمعيشة الناس

لمقاومة هذه الآراء بعض اقطاب الفرنسويين وقد يفجحون بحمل الحكومة على سن قانون يمنع نشرها

ويظهر مبلغ تأثير هذه الآراء من ان المقاطعات التي انتشرت فيها قلت مواليدها كثيراً . وقد زادت حوادث الاجهاض التي عولجت في مستشفيات الامهات بين سنة ١٨٩٨ وسنة ١٩٠٤ ثلاثة اضعاف وعدد حوادث الاجهاض في باريس اكثر من عدد المواليد ويقال ان ثلثي حوادث الاجهاض فيها اختيارية مقصودة . وقد قدر المسيو برتيون حوادث الاجهاض في فرنسا فقال انها ٥٠٠٠٠ ولكن المسيو بارتو قال انها قد لا تقل عن ١٠٠٠٠٠ في السنة

ومن الاسباب التي تدفع الفرنسويين على تقليل نسلهم حرص طبقة العمال ومستخدمي الحكومة على عيشة الرخاء مع قلة دخلهم . فاجرة العامل الفرنسوي نحو ١٦ قرشاً في اليوم ويبلغ مستخدمو الحكومة نحو مليون ومتوسط ما يتقاضاه الواحد منهم في العام لا يزيد على مئة جنيه كثيراً . ومتوسط عدد الاولاد في كل مئة عائلة من عائلات مستخدمي الحكومة ١٥٠ فقط . ومن اسباب تقليل النسل المهمة الميل الى ادخار المال وهذا الميل شديد في الفرنسويين خصوصاً في طبقة الفلاحين واصحاب الدكاكين وصغار الملاك . ويظهر من الاحصاءات ان المواليد تقل حيث يكثر الاقبال على بنوك التوفير . ومطمح آمال كل اب ان يترك ثروة لاولاده ويجهز بنته بدوطة ولا يتيسر ذلك للفقير الاّ اذا قلّ اولاده . ويقال ان للفلاح الفرنسوي تعلقاً شديداً بارضه وممتلكاته فيعز عليه ان تقسم فيفضل ان يكون له وارث واحد يرثها بجملتها حتى ولو كان ذلك الوارث بنتاً لا تديم اسمهُ ولا تقيم له نسلاً . والقانون الفرنسوي لا يجيز للوالد ان يميز بين اولاده في وصيته . وعند لروي بوليو ان سبب قلة المواليد في فرنسا هو نظر الفرنسويين الحديث في العائلة فانهم يعدون الاولاد عبئاً ويعتقدون ان العائلة يجب ان يرتفع شأنها في كل جيل عما كان في الجيل الذي قبله . وكل اب يريد ان يرى ابنهُ في مركز اعلى من مركزه فالعامل يريد ان يرى ابنهُ مأموراً في الحكومة او من الملاك والفلاح يريد ان يرى ابنهُ محامياً او طبيباً او تاجراً ولا سبيل الى احراز هذه المطامع الاّ بتقليل الاولاد ليمكن الانفاق عليهم فطموح جميع افراد الامة الى الارتقاء هو في عرفه السبب المهم في نقص المواليد الفرنسوية في الآونة الاخيرة

الذرائع لتكثير السكان

تنوعت الآراء في الذرائع التي يجب على الفرنسويين اتخاذها لتكثير عددهم . واول ما يشير

بهِ كتابهم العمل على تقليل الوفيات خصوصاً وفيات الاطفال فانها سدس الوفيات كلها وتتراوح بين ١٥٠٠٠٠ و ١٧٠٠٠٠ في السنة وثلثها من الاطفال الذين لم يتجاوزوا شهراً واحداً من العمر و يتوسل الى ذلك بالاحتياطات الصحية العمومية ومراقبة بيع اللبن وترغيب الامهات بارضاع اطفالهن ومن هذا القبيل القانون الذي سن حديثاً لحظر استخدام الحبالى في المعامل مدة ستة اسابيع قبل الوضع وستة اسابيع بعده والزام المعامل التي تستخدم الامهات ان تعد امكنة خاصة للاطفال بحيث يستطيع امهاتهم ارضاعهم واطعامهم . و يقال ان امثال هذه الوسائل تنجي ٥٠٠٠٠ طفل من الموت كل سنة

وقد اخذت الحكومة تنظر في ترخيص ايجار المساكن للعائلات الكبيرة وسنت قانوناً يوجب عليها اعانة الاب الذي يزيد اولاده على ثلاثة اذا ثبت انهُ محتاج الى الاعانة

وقد اشار البعض بزيادة الاهتمام بمكافحة السل ومنع الطلاق وتحريم الترهب فان في فرنسا ٦٠٠٠٠ راهبة ولكن هذه الوسائل كلها لا تصيب الداء وقد قال المسيو برتيون اذا اخليت الاديار من الراهبات فاكبر زيادة في المواليد يؤمل حصولها لا تفوق ٥٠٠٠ وفرنسا في حاجة الى ٥٠٠٠٠ مولود كل سنة

وعند المسيو لروى بوليو وجماعة غيره انهُ يجب على حكومة فرنسا ان تكف عن مناهضة المذاهب الدينية وان تسن الشرائع التي تضيق على الذين يبيحون الاجهاض او يقتلون الاطفال و يشير البعض بتخفيض الرسوم التي تتقاضى من طالبي الزواج وتسهيل المعاملات القانونية عليهم وتخفيف الشروط التي يوجب القانون توفرها فيهم . وقد يكثر ذلك عقود الزواج ولا يكثر المواليد كما تقدم

ومن رأي المسيو لروى بوليو ايضاً ان تهون الحكومة على الاجانب التجنس بالجنسية الفرنسوية اغراءً لهم على المهاجرة الى فرنسا وان تجوّز للآباء ان يميزوا بين اولادهم في ارثهم لكي يستطيعوا ان يخصوا احدهم بمعظم املاكهم و يأمنوا تقسيمها وتبددها وان تشارك الحكومة الوارث الوحيد في ارثهِ فتقاسمهُ الارث كما لو كان لهُ اخوة

وقد اشير ايضاً بدفع الاعانات المالية للعائلات اذا كثر الاولاد فيها و بضرب الضرائب على العزب وعلى المتزوجين الذين لا اولاد لهم وتخفيض الضرائب على ارباب العائلات . وفي فرنسا اكثر من ١٥٠٠٠٠٠ عزب فوق الخامسة والعشرين من العمر ونحو ٢٠٠٠٠٠٠ عائلة لا اولاد فيها ونحو ٣٠٠٠٠٠٠ عائلة فيها ولد واحد ونحو ٢٥٠٠٠٠٠ عائلة فيها

ولدان وقد قال احدهم ان من يربي ولداً يقوم نحو الامة بخدمة لاتقل اهميتها عن الخدمة في الجيش او عن دفع الضرائب

ويرى البعض ان على الحكومة ان تقدم ارباب العيال على غيرهم في الاستخدام في الوظائف التي لا تقتضي معارف فنية وانها تحسن صنعاً اذا حظرت الاستخدام في وظائفها على كل من لم يكن لهُ ثلاثة اولاد او اكثر . ومن الكتاب من يستحسن تمييز الحكومة في الاجور التي تنقدها لمستخدميها فتراعي في ذلك كثرة النفوس التي يعولها الموظف او قلتها وقد سارت بعض دوائر الحكومة على نسق يقرب من ذلك فتكفلت بدفع الاعانات للآباء اذا كثر اولادهم

ولكن ضرب الضرائب على العزب ودفع الاعانات الى ارباب العائلات الكبيرة ومشاركة الوارث الوحيد في ارثهِ جربها الرومان فلم تجدهم . والذرائع الاخرى التي اشير بها بعضها مما يستحيل العمل بهِ وجميعها لا تأتي بالفائدة المطلوبة . وافعل منها في راي بعض الكتاب العمل على تغيير آداب الفرنسويين وعاداتهم حتى يشعر كل رجل وكل امرأة منهم ان من واجباتهِ ان يلد اولاداً و يعولهم ليشبوا و يقوموا باعباء بلادهم ويرفعوا شأن امتهم اما الوسائل الاخرى الخارجية فلا تنفع الاَّ اذا ساعدت على احياء هذا الشعور في الصدور

وقد كثر اهتمام الفرنسويين بنقص عددهم واخذ علماؤهم وكتابهم يعالجون هذه الآفة و يبحثون عن الوسائل التي تمكن من ايقاف النقص ولكن المسألة صعبة جداً فالادواء الاجتماعية اصعب الادواء مراساً

هذا وعندنا ان الميل الى اخلاف النسل فطري في الانسان كما هو في الحيوان والنبات . فما دام الناس على الفطرة فهذا الميل قوي فيهم لا يعارضهُ معارض لاسيما وانهم يستفيدون من اولادهم وقلما يتعبون في تربيتهم واعالتهم ولا يتألم نساؤهم في ولادتهم . فاذا ارتقى الناس بقي هذا الميل فيهم على حالهِ ولكنهُ يلقى حينئذٍ مصاعب كثيرة تحول دونهُ كزيادة آلام الولادة وكثرة نفقات الاولاد في تربيتهم وتعليمهم ولاسيما نفقات البنات وقت تزويجهن فتتعارض الاميال الفطرية والمصالح المادية فاذا استطاع الناس ان يكبحوا الميل الفطري او يصرفوهُ على وجه آخر حتى يقل اولادهم وتسهل تربيتهم واعالتهم فالغالب انهم يفعلون ذلك وعليهِ لا يحتمل ان يعدل الناس الراقون عن تقليل اولادهم الاَّ اذا رسخ في نفوسهم ان ذلك اثم ديني يعاقبهم عليهِ الله او اذا بُذلت العناية في تقليل آلام الولادة ونفقات الاولاد وسنّت شرائع ينتفع بها الذين يكثر اولادهم حتى لا يضطروا الى كبح الميل الفطري

المدافع وافعالها

لا همَّ للناس الآن الأَّ معرفة اخبار الحرب الناشبة بين ممالك اوربا وكل ما يتَّصل بها كالبحث في تاريخ الحروب وآلاتها. اما اخبار الحرب فتأْتي بها الجرائد يوماً فيوماً وسنلخصها في مكان آخر ليكون ملخصها تاريخاً لها. واما البحث في تاريخ الحروب وآلاتها فمحلهُ المجلات بنوع خاص والغرض منهُ توسيع المعارف واعداد الاذهان للتغلُّب على الميل الحربي المفطور عليهِ الانسان فان اسلافهُ الاولين قضوا الوفاً كثيرة من السنين وهم في نزاع دائم وجهاد مستمر للاستئثار باسباب المعيشة. والخُلق الذي رسخنهُ القرون الطوال لا يسهل نزعهُ في قرن او قرنين لاسيما وان اسبابهُ تتجدَّد دواماً فلا بدَّ من بذل كل وسيلة لاظهار ضررهِ وتنفير النفوس منهُ حتى ينشأ في الناس خلق آخر يقاومهُ ويتغلب عليهِ

يهاجم الحيوان غيرهُ ويدافع عن نفسهِ بانيابهِ واظافرهِ وحوافرهِ فاذا ارتقى رمى خصمهُ بالحجارة وضربهُ بالعصي. وقد اتصل الانسان من ذلك الى عمل المقاليع والسيوف والرماح والسهام ثم الى استنباط المدافع والبنادق. ولا يزال يتفنن في هذين النوعين الاخيرين حتى صنع من المدافع ما يقذف قنبلتهُ عشرين ميلاً ويخرق بها لوحاً من الفولاذ (الصلب) سمكهُ قدمان ومن البنادق ما يتوالى قذف الرصاص منهُ كل لحظة ويقتل رصاصهُ على الوف من الاقدام

وللمدفع فعلان كبيران الاول عملي بقنابلهِ وهو قتلهُ للناس وهدمهُ للحصون وتغريقهُ للسفن والثاني ادبي بصوتهِ وهو ارعابهُ للعدو او للذين لم يألفوهُ

ولا يعلم متى اختُرع المدفع ولا مَن استعملهُ اولاً وقد فتشنا في كتب اللغة العربية فرأينا ان ابن منظور لم يذكر المدفع ولا المكحلة بمعنى المدفع في لسان العرب وقد توفي سنة ١٣١١ للميلاد ولا ذكرهما الفيومي في المصباح وقد كانت وفاتهُ سنة ١٣٣٣ ولا الفيروزابادي في القاموس وكانت وفاتهُ سنة ١٤١٣ ولكن الزبيدي شارح القاموس ذكر المكحلة وقال انها «هذه الآلة التي يضرب بها بندق الرصاص في لغة المغاربة» والزبيدي حديث توفي منذ مئة وثلاثين سنة

غير ان المكاحل والمدافع ذكرت في التواريخ العربية قبل ذلك فقد ذكرها ابن اياس في كلامهِ على معركة مرج دابق التي وقعت بين السلطان سليم العثماني والملك الاشرف ابي

النصر قانصوه الغوري سنة ١٥١٦ قال ان اعوان الملك الاشرف « هزموا عسكر ابن عثمان وكسروهم كسرة مهولة منكرة واخذوا منهم مناجق واخذوا المكاحل التي كانت على العجل ورماة البندق »

ولما جاء السلطان سليم الى مصر في اواخر تلك السنة قال الذين شاهدوا عساكره « انهم مثل الجراد المنتشر لا يحصى عددهم وان معهم رماة بالبندق الرصاص على عجلات خشب تسحبها ابقار وجواميس في اول العسكر » وقال ابن اياس بُعيد ذلك « وفي يوم الاثنين ثاني عشر (ذي الحجة من سنة ٩٢٢) اخرج السلطان (اي سلطان مصر طومان باي) الزردخانة الشريفة التي يخرجها صحبة العسكر فجلس في الميدان وانسحبت قدامهُ العجلات الخشب التي كان صنعها بسبب التجريدة فكانت عدتها مئة عجلة وتسمَّى عند العثمانية عربة وكل عربة منها يسحبها زوج ابقار وفيها مكحلة نحاس ترمي بالبندق الرصاص · فنزل السلطان من المقعد وركب وفي يدهِ عصا وصار يرتِّب العجلات في مشيها بالميدان ثم انسحب بعد العجل مئتا جمل محملة طوارق نحو الف وخمسمائة طارقة ومحملة ايضاً باروداً ورصاصاً وحديداً ورماح خشب » · وقال بعد ذلك انهُ « كان للسلطان عزم شديد في عمل العجلات وسبك المكاحل وعمل البندق الرصاص واشيع حينئذٍ ان صاحب رودس ارسل الى السلطان الف رام من جماعتهِ يرمون بالبندق الرصاص وارسل اليهِ عدة مراكب فيها بارود فدخلت تلك المراكب الى ثغر دمياط وامر بحفر خندق نصب عليهِ الطوارق والمكاحل معمرة بالمدافع »

وليست هذه اول مرة ورد فيها ذكر المدافع فقد ذكر في تاريخ ابن اياس في حوادث سنة ٧٥٣ هجرية الموافقة لسنة ١٣٥٢ مسيحية « ان نائب قلعة دمشق حصَّن القلعة تحصيناً عظيماً وركَّب عليها المكاحل بالمدافع »

وقد ورد ذكر المكاحل والمدافع هنا على اسلوب غريب فيحتمل ان يكون نائب قلعة دمشق وضع فيها مدافع معدنية تحشى بالبارود فيكون استعمال المدافع قديماً في البلدان العربية · ويحتمل ان يكون المراد بقولهِ المكاحل بالمدافع البنادق القديمة التي استعملت قبل المدافع الكبيرة فانها كانت اثقل من ان تحمل باليد ولعل كلمة Mangonneau الفرنسوية محرفة من كلمة مكحلة العربية او كلمة مكحلة مأخوذة من الكلمة الفرنسوية فان معناهما واحد

اما الافرنج فقد جاء في تواريخهم ان الالمان منهم استعملوا المدافع في حصار سفيدال بايطاليا سنة ١٣٣١ وان اثني عشر من رماة الملك ادورد الثالث الانكليزي كانوا مدفعية وذلك سنة ١٣٤٤ ولما كانت معركة كراسي المشهورة سنة ١٣٤٦ اتى الانكليز بمدافعهم الى

ساحة الوغى وهي اول مرة جرَّوا فيها المدافع الى ميدان القتال

ويستخلص من ذلك كلهِ ان المدافع استعملت في بداءة القرن الرابع عشر ولكن لا يعلم من اخترعها اولاً. ثم جعلت تزيد حجماً الى عهد السلطان محمد الفاتح فان رجلاً مجريًّا سبك لهُ مدافع ضخمة فتح بها القسطنطينية وكانت قنابلها من الحجارة الكبيرة وبقي بعضها الى اوائل القرن التاسع عشر وقد اصابت قنبلة مدفع منها سارية البارجة التي كان فيها الاميرال دكورث الانكليزي الذي اقتحم الدردنيل سنة ١٨٠٧ فكسرتها وكانت حجراً زنتهُ ٧٠٠ ليبرة واصابت اخرى جماعة من الجنود والنوتية فقتلت وجرحت ستين منهم

ويقسم تاريخ المدافع الى ثلاثة ازمنة الزمن الاول كانت القنابل فيهِ من الحجارة في الغالب وهو يمتد من اول استعمال المدافع الى سنة ١٥٢٠ وكانت المدافع تسبك حينئذٍ من الحديد وقلما تسبك من النحاس لانها كانت كبيرة جدًّا والنحاس غالي الثمن ولكن الصغير منها كان يسبك من النحاس دائماً كما تقدم في الكلام على مدافع سلطان مصر طومان باي الغوري لما حارب السلطان سليم العثماني وكان ذلك سنة ١٥١٦. والزمن الثاني من سنة ١٥٢٠ الى سنة ١٨٥٤ صارت المدافع تسبك فيهِ من الحديد ومن النحاس وصارت قنابلها كلها من الحديد وكانت كرات تحشى بالبارود واتقن عمل البارود فيهِ ولكن لم يحدث في عمل المدافع اصلاح يذكر. والزمن الاخير من سنة ١٨٥٤ الى الآن وفيهِ صنعت المدافع المشخنة اي التي باطنها لولبي واستعملت القنابل الاسطوانية الطويلة. وقد خطا اتقان المدافع في هذا الزمن ولاسيما في السنوات الاخيرة خطىً واسعة جدًّا فبلغ طول بعضها عشرين متراً وثقلهُ اكثر من مئة طن وثقل قنبلتهِ نحو عشرين قنطاراً وهو مع ذلك يحشى ويسدَّد على غاية السرعة والدقة بما يتصل بهِ من الآلات الكثيرة المتقنة التي تحشوهُ وتسددهُ

من اقدم المدافع الباقية من الزمن الاول مدفع في مدينة غنت Ghent سبك سنة ١٣٨٢ واستعملهُ اهاليها سنة ١٤١١ على ما يروى ولا يزال فيها. ثقلهُ ١٣ طنًّا باطنهُ الواح من حديد الصاج ضمَّ بعضها الى بعض كما تضم الواح البراميل ولحم بعضها ببعض ثم طوقت باطواق من الحديد بعد ان احميت حتى اتسعت ثم ضاقت لما بردت كما تطوق عجل المركبات. وطول هذا المدفع ست عشرة قدماً ونصف قدم وقطر تجويفهِ قدمان وبوصة ولكن خزنتهُ ضيقة قطرها ١٠ بوصات ثم تضيق رويداً رويداً الى ان تبلغ ٦ بوصات وتقذف منهُ كرة من حجر الغرانيت ثقلها ٧٠٠ ليبرة

وفي قلعة ادنبرج مدفع قديم مثل المدفع المار ذكرهُ اي انهُ مصنوع من الواح من

الحديد مضمومة بعضها الى بعض ومطوقة باطواق من الحديد وقطر تجويفهِ ٢٠ بوصة وتقذف بهِ كرات من الغرانيت ثقل الكرة منها ٣٣٠ ليبرة

ولعل اكبر المدافع القديمة المدفع المسمى ملك الميدان سُبك في الهند في القرن السابع عشر وكان طولهُ ١٤ قدماً وقطر فوهتهِ ٢٨ بوصة وثقل قنبلتهِ ١٦٠٠ ليبرة

وسبكت المدافع من النحاس في القسطنطينية سنة ١٤٦٨ في زمن السلطان محمد الفاتح ولا يزال مدفع منها في خزانة الاسلحة بولوتش في البلاد الانكليزية وهو قطعتان تمكن احداهما بالاخرى بلولب · والامامية منها قطر تجويفها ٢٥ بوصة وتسع كرةً من الحجر ثقلها ٦٧٢ بوصة والخلفية لوضع البارود وقطر تجويفها ١٠ بوصات وزنة هذا المدفع نحو ١٩ طناً. وقد كانت هذه المدافع على الدردنيل فلما اقتحمهُ الاميرال السر جون دكورث بالاسطول الانكليزي سنة ١٨٠٧ كما تقدم عطبت بها ست من بوارجهِ وقتل وجرح ١٢٦ من رجالهِ

وعدل الناس عن سبك المدافع الكبيرة في القرن السادس عشر وجعلوا يسبكون المدافع الصغيرة ويسبكون قنابلها من الحديد لان فعلها لا يقل عن فعل قنابل الحجارة الكبيرة · وكثر سبك المدافع من النحاس ايضاً

وكان البارود في اول الامر يصنع من موادهِ الاصلية حين استعمالهِ فيختلف فعلهُ من وقت الى آخر حسب تفاوت هذه المواد واختلاف النسبة بين مقاديرها فلما صُنع البارود المحبَّب زادت قوتهُ وصار اقوى من ان تحتملهُ المدافع الكبيرة فأتقن عملها رويداً رويداً لكي تحتمل ضغط انفجار البارود · وبقيت المدافع الكبيرة تسبك من الحديد والصغيرة من النحاس الى اواسط القرن التاسع عشر ومن ثم بطل استعمال النحاس واتقن سبك المدافع من الحديد الصلب وتنوعت اشكالها ووسائل نقلها وحشوها وتسديدها مما يتعذر استيفاؤهُ في هذه العجالة · واهم ما في ذلك إلباس المدفع اغلفة من الحديد ولف اسلاك الحديد او اطواقه عليهِ لان المدفع المصنوع من قطعة واحدة من المعدن اذا اشتعل البارود فيهِ فقد يشقهُ لشدَّة ضغطهِ واذا زيد سمكهُ زاد احتمالهُ لضغط البارود المشتعل ولكن يكون ذلك الى حد محدود فاذا اتسعت خزنتهُ فوق هذا الحد وكثر البارود فيها فزيادة سمك الحديد لا تكفي لمقاومة الضغط الزائد ولهذا يجعل المدفع معتدلاً في سمكهِ وتلفُّ عليهِ اسلاك دقيقة من الحديد المتين طاقاً فوق طاق او يطوَّق باطواق كثيرة من الحديد ثم يلبس اغلفة منهُ يزيد بها سمك جدرانهِ ولاسيما عند خزنتهِ ويقال ان اول من استنبط لف الاسلاك الدكتور ودبردج الاميركي سنة ١٨٥٠ واول من استنبط الباس الاغلفة والاطواق لورد ارمسترنغ

الانكليزي سنة ١٨٥٥ وصارت المدافع تصنع من اسطوانة من الفولاذ تثقب وتلفّ عليها الاسلاك او الاطواق ثم الاغلفة وقد اتفق لنا ان زرنا معمل ارمسترنج في بلاد الانكليز منذ سنوات ورأينا فيهِ المدافع الكبيرة التي طول المدفع منها ستون قدماً وقطر فوهتهِ ١٢ بوصة في كل الدرجات التي يمر عليها من حين يسبك اسطوانة كبيرة من الحديد الى ان يتم ثقبهُ وتشخينتهُ ولف الاسلاك عليهِ والباسهُ اغلفة الفولاذ فان بعض تلك المدافع كان حديداً مصهوراً يسبك وبعضها كان يطرق حتى يندمج حديدهُ وبعضها كان يثقب بالمثاقب وبعضها كان يششخن وبعضها كان يخرط وبعضها كان يطوَّق ورأينا المدافع التي كانت تطوَّق في كل درجات تطويقها وكنا قد رأينا مدفعاً ضخماً في جبل طارق من المدافع القصيرة التي ثقل الواحد منها مئة طن فاكثر ولكن هذه المدافع الطويلة الدقيقة اقوى منها وابعد مرمىً كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرنا فيهِ اكبر المدافع الانكليزية وسنة سبكها وثقل قنابلها وقوتها بالطن اي عدد الاطنان التي ترفعها القنبلة قدماً حين خروجها من المدفع ومقدرتها على ثقب صفائح الحديد

السنة	ثقل المدفع	قطر فوهتهِ	ثقل قنبلتهِ	قوتها بالطن	سمك ما تخرقهُ من الحديد
١٥٧٤	٤ اطنان	٨ ٣/٤ البوصة	٦٠ ليبرة	..	..
١٨٦٠	٤ ٣/٤ الطن	٨ ١/٨ «	٦٦ ١/٤ «	١١٤٥	..
١٨٩٠	١٠٠ طن	١٧ ٣/٤ «	٢٠٠٠ «	٣٣٢٣٣	٢٥ ١/٢ بوصة
١٩٠٠	١١٠ ١/٢ «	١٦ ١/٤ «	١٨٠٠ «	٥٤٣٩٠	٣٨ «
١٩١٠	٦٦ «	١٢ «	٨٥٠ «	٥١٥٨٠	٥١ ١/٢ «
«	٣١ «	١٠ «	٥٠٠ «	٢٧٢٠٥	٣٩ ٩/٣ «

وقد صنع الانكليز الآن مدافع من هذا النوع الاخير قطر فوهة الواحد منها ١٥ بوصة وثقل قنبلتهِ ١٩٥٠ ليبرة اما الواح الحديد المذكورة هنا فهي الواح الحديد الصاج . واما الصلب الذي تدرع بهِ البوارج فامتن منها جدًّا واذا كان سمك اللوح منهُ ١٢ بوصة فهو امتن من لوح حديد الصاج ولو كان سمكهُ ستين بوصة

والمدافع الكبيرة عند الدول البحرية تقرب من المدافع الانكليزية الاخيرة التي قطر فوهتها ١٢ بوصة كما ترى في الجدول التالي

	ثقل المدفع	قطر فوهتهِ	ثقل قنبلتهِ	قوتها بالطن	سمك ما تخرقهُ من الحديد
المدافع الفرنسوية		١٢ بوصة	٧٥٠ ليبرة	٤٢٨٩٠	٤٦ بوصة
«	٣٤,٥ طن	١٠,٨ «	٥٦٢ «	٢٧١٨٦	٣٨,٨ «
المدافع الالمانية	٣٣,٣ «	١١ «	٥٢٩ «	٢٩٨٧٨	٤٠,٢ «
«	٢٥,٤ «	٩,٤٥ «	٣٠٩ «	١٦٠٨٦	٣١, «
المدافع الايطالية	٦٨ «	١٣,٥ «	١٢١٥ «	٣٦٠٥٠	٣٤, «
«	٥١ «	١٢ «	٨٥٠ «	٣٩٢٢٠	٤٢ «
«	٣٠ «	١٠ «	٤٥ «	١٩٠٠٠	٣١ «
المدافع النمسوية	٥٠	١٢ «	٩٩٠ «	٤٧٣٠٠	٤٦ «
«	٢١ ١/٢ «	٩,٤٥ «	٤٧٤ «	٢٢١٢١	٣٤ ١/٢ «
مدافع الولايات المتحدة	٦١,٤ «	١٣ «	١١٣٠ «	٣١٣٣٣	٣١,٨ «
«	٥٦,١ «	١٢ «	٨٧٠ «	٥٢٤٨٣	٥٢ «
«	٣٤,٦ «	١٠ «	٥١٠ «	٢٥٧٧٢	٣٨ «
مدافع اليابان	٦٦ «	١٢ ١/٢ «	٩٩٠ «	٣٦٥٠٠	٣٧,٣ «
«	٥٩ «	١٢ «	٨٥ «	٤٦٢٠٠	٤٧,٢ «
«	٣٤ «	١٠ «	٥٠٠ «	٢٨١٧٠	٤٠,٩ «

وعند هذه الدول مدافع اخرى كبيرة بعضها لحماية السواحل و بعضها خاص بالمعامل الخصوصية تبيعهُ للدول من ذلك مدافع حفظ السواحل في الولايات المتحدة الاميركية ثقل المدفع منها ١٢٧ طنًا وقطر فوهتهِ ١٦ بوصة وثقل قنبلتهِ ٢٤٠٠ ليبرة وقوتها ٧٧٠٠٠ طن وهي تخرق لوحًا من الحديد الصاج سمكهُ ٤٦,٤ بوصة ومدافع شركة فولاذ بيت لحم ثقل المدفع منها ٦٠ طنًا وقطر فوهتهِ ١٨ بوصة وثقل قنبلتهِ ٢٠٠٠ ليبرة وقوتها ٧٠١٨٥ وهي تخرق لوحًا من الحديد سمكهُ ٤٢,٧ البوصة. ومدافع ارمسترنج الكبيرة ثقل المدفع منها ٦٩ طنًا وقطر فوهتهِ ١٢ بوصة وثقل قنبلتهِ ٨٥٠ ليبرة وقوتها ٥١٦٤٠ طنًا وهي تخرق لوحًا من الحديد سمكهُ ٥١,٥ البوصة . ومدافع معمل فكرس ومكسيم ثقل المدفع منها ٦٦ طنًا وقطر فوهتهِ ١٢ بوصة وثقل قنبلتهِ ٨٥٠ ليبرة وقوتها ٣٤٠٠٠ طن وهي تخرق لوحًا سمكهُ ٥٣ بوصة .

ومدافع معمل كروب ثقل المدفع منها ٥٢ طنًّا وقطر فوهتهِ ١٢ بوصة وثقل قنبلتهِ ٩٨١ ليبرة وقوتها ٥٦٥٤٠ طنًّا وهي تخرق لوحًا سمكهُ ٥٣ بوصة · ومدافع معامل شنيدر ثقل المدفع منها ٥٧٫٦ الطن وقطر فوهتهِ ١٢ بوصة وثقل قنبلتهِ ٨٢٦ ليبرة وقوتها ٥٥٧١٧ طنًّا وهي تخرق لوحًا من الحديد سمكهُ ٥٤٫٨ البوصة

وكل هذه الآلات الجهنمية يقصد بها اما تغلب امة على اخرى او نع تغلبها معا يلازم التغلب من السلب والاستعباد والاذلال · وخيرات الارض من طعام وشراب وكساء وافرة ميسورة لجميع الناس ولكن خلق الطمع راسخ في النفوس لا يحول عنها

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

تاريخ الكتابة وادواتها

اطلعت على سلسلة مقالات نفيسة في تاريخ الكتابة للكاتب الفرنسوي بيزنا الذي عني بالبحث في الكتابات القديمة فرأيت ان الخصها في ما يلي ديمتري نقولا

— تمهيد —

كانت الكتابة في بدء امرها رسومًا واشكالاً تصويرية فكان الانسان اذا اراد ان يشير الى عينهِ او يدهِ او عضو آخر من اعضائهِ صوَّرهُ بشكلهِ كما يتراءى لهُ · وهكذا اذا اراد ان يشير الى حيوان او نبات او متاع · ثم صارت بعض هذه الصور تدل على مقاطع صوتية مخصوصة اي انها قامت مقام الحروف

وتغير شكل هذه الصور مع تمادي الزمن شيئًا فشيئًا وبقي اثر منها في بعض الحروف المستعملة اليوم فالعين مثلاً بشكل دائرة تشبهُ العين في كل الحروف السامية والباء مربع يشبه البيت والجيم بشكل رأس جملٍ · ثم ابدلت هيئات الصور الاصلية بحروف صغيرة مختصرة · فابدل المصريون صور حروفهم الهيروغليفية بحروف صغيرة دقيقة دعيت ديموتيقية وابدل الاشوريون حروفهم باشكال مسمارية واما حروف اللغات السامية الاخرى كالعبرانية والكلدانية والفينيقية والحثية والعربية (الحميرية) والموآبية وغيرها فظلت متشابهة شكلاً زمنًا طويلاً الى ان اختصر رسمها على بدء اشكالها الاصلية وكانت الحروف اليونانية القديمة الاولى المعروفة بالايونية والاريسطوطالية كثيرة الشبه بالحروف الفينيقية لانها مأخوذة منها على ما جاء في اقاصيص اليونان فانهم يقولون ان قدموس الفينيقي علمهم

الكتابة . وظل الاختلاف بين حروف اللغات يزداد مع مرور الزمن الى ان صارت حروف كل لغةٍ متميزة عن حروف غيرها

وقد اهتم الباحثون بمعرفة الامة التي وضعت تلك الصور والحروف فكانت آراؤهم في ذلك متباينة فقال بعضهم وضعها المصريون وقال غيرهم وضعها الاشوريون وقال آخرون وضعها الصينيون الأ انهم مجمعون على ان الكتابة وجدت عند الشعوب السامية بعد الطوفان بزمن وجيز على اثر بناء برج بابل . واذا رجعنا الى اقوال الشعوب القديمة رأينا كل امةٍ تدعي اختراع فن الكتابة لنفسها فيقول المصريون انهم تعلموا الكتابة من الاله توت ويقول اليونان انهم تعلموها من عطارد والفينيقيون انهم تعلموها من قدموس والسكاندنياف الاولون انهم تعلموها من اورين والعبرانيون انهم تعلموها من النبي موسى عندما اعطاهم الوصايا العشر مكتوبة باصبع الله على لوحين حجريين في طور سيناء والاشوريون انهم تعلموها من الههم البعل ولكن ما لامراء فيهِ هو ان اقدم الكتابات الاثرية التي اكتشفت هي من كتابات المصريين والصينيين والاشوريين وترجع الى عهد سحيق لا يقل عن اربعة آلاف وخمسمائة سنة

وقال علماء اللغات والباحثون في الكتابات الاثرية ان الحروف المصرية كانت تشابه الحروف السامية القديمة خصوصاً الحروف الموآبية والعبرانية والسامرية والفينيقية ومن هذه خرجت الحروف اليونانية الاصلية المعروفة بحروف اندروماخوس واما حروف اللغات اللاتينية والسكسونية والسلافية وغيرها من لغات اوروبا فمن الحروف اليونانية . وقال تاسيتوس وبلينيوس المؤرخان الرومانيان انهُ لم يكن فرق كبير بين الحروف اليونانية واللاتينية في اول عهد الكتابة بهما . وانتشرت الحروف اليونانية على اثر فتوح الاسكندر الكبير في مصر واسيا وايطاليا وغاليا (فرنسا) واسبانيا ثم صارت الحروف اللاتينية تختلف عنها شيئاً فشيئاً الى ان تميزت عنها تماماً على عهد الرومان . واما الحروف الصينية فلم يتغير شكلها منذ وضعها الى الآن

مواد الكتابة

اتخذ الانسان صحائف الكتابة من الجماد والنبات والحيوان . فاتخذ من الجماد الحجر والخزف والمعادن . ومن النبات اوراق الشجر والواح الخشب ثم نبات البابيروس المصري واخيراً الورق المصنوع من القطن والكتان وغيرهما . ومن الحيوان الرقوق والعظام وغيرها

الكتابة على الحجر والخزف — اول ما استعملهُ البشر للكتابة هو الحجارة والخزف فكانوا يكتبون على الصخور وجدران الهياكل واعمدتها وكانت الوصايا العشر التي اعطاها

موسى لبني اسرائيل مكتوبة على لوحين حجريين وقال ايوب على ما جاء في سفرهِ من التوراة (ص ١٩ ع ٢٣ — ٢٤) «ليت كلماتي الآن تكتب يا ليتها رسمت في سفر ونقرت الى الابد في الصخر بقلم حديد وبرصاص» وايوب اقدم من موسى · واقدم كتابة سامية وصلت الينا مكتوبة على شقفة خزف وقد قال علماء الآثار ان عهدها يرجع الى ما قبل هذا العصر بخمسة آلاف سنة · واقدم الكتابات الكلدانية المسمارية محفورة في الطوب الاحمر

ولبث الاشوريون والكلدان يكتبون تواريخ ملوكهم واعمالهم ونتائج رصد النجوم والافلاك على الاجر الاحمر وشقف الخزف الوفاً من السنين . وفي متاحف باريس ولندن كثير من هذه الكتابات · واما المصريون فكانوا يكتبون اولاً على الصخور والحجارة والاعمدة ثم على الواح الخشب وتوابيت الموتى واقدم كتابة هيروغليفية مكتوبة على تابوت من خشب الجميز ويرجع عهد كتابتها الى ما قبل الآن بخمسة آلاف سنة وهي في المتحف البريطاني

وكانت شرائع سولون الحكيم اليوناني مكتوبة على الواح من خشب وفي متحف اثينا قطع منها وكذلك شرائع الطاغية دراكون التي قال بلوطارخوس عنها «ليت تلك الشرائع الظالمة تجعل وقوداً للنار تحت اواني الطبخ» واستخدم الرومان للكتابة الواح الخشب ورقائق النحاس والبرونز وكانوا يكتبون شرائعهم على الواح من خشب السنديان تعرض للشعب عند ابواب المرسح الاكبر (الفورم) في رومية

وكان قياصرة الرومان وكهنتهم يكتبون اوامرهم ومنشوراتهم على الواح خشب صقيلة مدهونة بدهان ابيض ولذلك كانوا يدعونها الواح «الالبوم» (كلمة لاتينية تعني ابيض) وصارت كلمة البوم عندهم مرادفة لكلمة كتاب

وكتب القدماء ايضاً على الواح الرصاص حفراً باقلام الحديد كما جاء في سفر ايوب · واما الكتابة على قطع الخزف فكانت شائعة عند المصريين واليونان والاشوريين كما ذكرنا · وفي متاحف اوربا كثير من هذه القطع منها صكوك وعقود بيع ووصايا ورسائل غرامية وقوائم نفقات منزلية

وقال بلينيوس المؤرخ ان بعض الامم كانت تكتب على اوراق الشجر ولم تزل بعض القبائل الهمجية في الهند وجزائر الاوقيانوس تكتب على قشور الشجر او اوراق النبات العريضة · فسكان جزائر مالديف الاصليون يكتبون على اوراق شجر يدعى عندهم مكريكو يبلغ طول الورقة منهُ متراً وعرضها ٣٠ سنتيمتراً · وقبائل جزائر سيلان يكتبون على ورق شجر يدعى تاليبوت وسكان ملابار في الهند على اوراق نوع من شجر النخل · وفي

متاحف اوروبا كثير من كتابات المكسيكيين القدماء على اوراق شجر يسمونهُ بتالا · وكان سكان الجزر من اليونان القدماء يكتبون على الصدف والمحار

واكتشف علماء الآثار في خرائب مدينة قديمة في الصين كثيراً من صدف السلاحف الذي تغشيهِ كتابات الصلوات القديمة و يرجع عهده الى ما قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة

واستعمل الرومانيون للكتابة ايضاً الواحاً من العظام والعاج وكانت طريقتهم في الكتابة عليها ان يغمسوها في الشمع ثم يحفروا الكتابة في غشاء الشمع بقلم او مخرز من المعدن ويصبوا الحبر على الكتابة حتى اذا جف اذابوا الشمع فتظل الكتابة ظاهرة ثابتة · واول من كتب على القماش هم الصينيون والمصريون وهؤلاء كانوا يكتبون عليهِ بالحبر و يلفون بهِ موتاهم

ورق البابيروس (البردي) — ظل البشر الوفاً من السنين يكتبون على الحجارة والاجر والخزف والخشب وورق الشجر وقشوره وصفائح النحاس والبرونز والعظام الى ان توفق المصريون الى عمل الورق من البردي ولا شك انهم لبثوا حيناً من الدهر يعالجون صنعهُ · والمدينة المصرية التي فاقت غيرها بصنعهِ هي منف مدينة الآلهة وعاصمة الفراعنة · وكان صنعهُ سراً من اسرار الصناعة المصرية الى ان عرفهُ الفينيقيون وانتشر بواسطتهم في كل البلاد اليونانية والرومانية

والبردي نبات طويل الساق ينتهي بورق عريض وينبت على ضفاف النيل بكثرة و يوجد على شواطئ الانهار والمستنقعات في سورية والحبشة · وكان مورد ثروة لمصر تصنع من اليافهِ الحبال والاقشة وقلوع المراكب وتحبك من سوقهِ السلال وتؤكل جذورهُ مطبوخة ولذلك لقب ابسكل الروماني المصريين « باكلة البابيروس »

ولا يعلم بالتدقيق زمن اختراع ورق البردي ويغلب على ظن علماء الآثار انهُ كان قبل العصر المسيحي بثلاثة آلاف سنة · فقد وجد شامبوليون العالم الشهير كتابات على ورق البردي قديمة جداً يرجع عهدها الى ما قبل موسى النبي (١٧٠٠ ق · م ·)

وانتشر استعمال ورق البردي في بلاد اليونان وسورية وايطاليا بواسطة الفينيقيين ثم بواسطة فتوح الاسكندر واخترع احد صناع اليونان ويدعى فيلتاتوس طريقة يجعل بها هذا الورق صقيلاً لامعاً متيناً فاقام لهُ مواطنوهُ تمثالاً · وكانت الاسكندرية تصدر منهُ كميات كبيرة الى اقطار العالم ولما فتحها ماركوس فيرموس استولى على كل ما فيها من ورق البردي وباعهُ واوفى بثمنهِ كل نفقات جيشهِ

وكان ورق البردي انواعاً مختلفة منها الورق الفاخر الناعم الصقيل الملصوق بعضهُ ببعض

لصقاً محكماً وكان يستعمل لكتابة الاسفار الدينية والسجلات الملكية ودعي الرومان هذا الصنف « اغسطوس » اي القيصري واتقن صنع البابيروس على عهد كلوديوس قيصر وزيد طولاً وعرضاً ومتانة وصقلاً

واراد هيرون طاغية سيراقوزا سنة ٤٥٠ ق · م ان يزاحم مصر في تجارة ورق البردي فاتى بجذوره من ضفاف النيل ببذل المال الكثير لان نقل اغراسهِ الى الخارج كان محظوراً فزرع تلك الجذور على ضفاف انهار صقلية وفي مستنقعاتها الاَّ انها لم تنمُ جيداً رغماً عن كثرة اهتمامهِ بها ولم تأتِ صالحة لصنع ورق الكتابة · ولبثت مصر محتكرة هذه التجارة حتى ظهور الرقوق وجلود الحيوانات بعد الميلاد

وكثيراً ما كان يصاب موسم البردي بالمحل والقحط عند انخفاض النيل في بعض السنين فيقل محصولهُ و يندر وجودهُ وترتفع اسعارهُ ارتفاعاً فاحشاً حتى كان يصل ثمن الورقة الواحدة المصنوعة منهُ الى خمسة فرنكات على حساب نقود هذه الايام وقد ذكر بلينيوس المؤرخ ان اثمان البردي ارتفعت في عصرهِ ارتفاعاً عظيماً لعدم ورودهِ من مصر حتى حصلت فتنة في رومية وهجم الكتاب والنساخ على حوانيت باعة البردي واختطفوا ما وجدوهُ عندهم

الرقوق

وقبل الميلاد بقليل شاع استعمال جلود الحيوانات المعروفة بالرقوق ورقائق الواح الخشب للكتابة وقال ديودور الصقلي وهيرودوتس اليوناني ان صناعة الرقوق اتقنت في سورية واليونان وايطاليا واستغنى بها كثيرون من النساخ عند البابيروس وكانت جلود الحملان والنعاج والغزلان تملح وتجفف كما سيأتي بيانهُ فتصير صالحة للكتابة واجودها رقوق الغزلان لانها جامعة بين الرقة والمتانة والنعومة والصفاء والبياض وظل استعمال الرقوق شائعاً في اوربا نحو الف سنة بين القرن التاسع ق · م · والقرن الحادي عشر بعدهُ اي الى ظهور الورق النباتي المعروف الآن الذي يصنع من خرق القطن والكتان و بعض انواع النبات

واما الصينيون فكان الورق النباتي والحريري شائعاً عندهم منذ الوف من السنين وقد اتقنوا صنعهُ قبل ان يعرف في اوربا

وفي متحف بروكسل في البلجيك نسخة من اسفار موسى الخمسة من التوراة مخطوطة بالعبراني على رق ويرجع عهد كتابتها الى القرن التاسع · وهي مؤلفة من ٥٧ رقاً موصولة بعضها ببعض و يبلغ طولها ستة وثلاثين متراً

واشتهرت برغاموس [1] بصنع الرقوق وكانت معاملها تكشط جلود الخرفان والنعاج والعجول وتملحها وتجففها . ثم تكشطها بطريقة اخرى مخصوصة لتصير رقيقة ثم تصقلها جيداً فتصير صالحة للكتابة . وكانت الرقوق تصدر من برغاموس الى كل الاقطار اليونانية والرومانية ومن لفظة برغاموس اشتق اسم البرشمان المرادف للرق في اللغات اليونانيه واللاتينية

وعند دخول المسلمين الى مصر في القرن السابع قلت صادرات البابيروس منها حتى انقرضت صناعتهُ شيئاً فشيئاً ولذلك لم يعد للكتاب مواد اخرى للكتابة سوى الرقوق من جلود الحيوانات المذكورة . ومن الرقوق النادرة الثمينة جلود الافاعي والثعابين فقد ذكر زينون في تاريخهِ انهُ كان في مكتبة القسطنطينية على عهدهِ نسخة من الياذة هوميروس مكتوبة على جلود الافاعي بحروف دقيقة ويبلغ طولها ١٢٠ قدماً غير انها فقدت بعد استيلاء الاتراك على القسطنطينية

والرقوق اصناف كثيرة اجودها رقوق الغزلان وكان قياصرة الرومان والروم في رومية والقسطنطينية يستعملونها لكتابة شرائعهم وفي مكتبة ستوكهولم الملكية في اسوج نسخة من الاناجيل الاربعة كتبها اسقف اوفيلا في القرن الرابع على رقوق الغزلان وفي كنيسة نوتردام في مدينة اكس لاشابل نسخة اخرى من الاناجيل قديمة العهد وجدت في قبر شارلمان الاكبر مكتوبة بحروف ذهبية على رقوق ارجوانية . وكذلك النسخة المعروفة بالسينائية التي وجدت مؤخراً في دير طورسينا والمحفوظة الآن في مكتبة سان بطرسبرج (بتروغراد) كتبت على رقوق كبيرة باللغة اليونانية منذ القرن الثالث المسيحي . وفي مكاتب رومية ولندن وباريس وفينا رقوق يونانية ورومانية قديمة ثمينة نادرة

القلم والحبر

الاقلام — في العصور الحجرية والخزفية كانت تتخذ الاقلام من الحديد والمعادن لحفر الكتابة في الحجارة والمعادن او طبعها في الخزف وكان المصريون القدماء واليونان يستعملون اقلام القصب للكتابة على ورق البابيروس بالحبر ولم يزل هذا النوع من الاقلام يستعمل الى الآن في كتابة اللغات الشرقية . وكان للمصريين اعتناء عظيم بزراعة القصب

(١) برغاموس عاصمة مملكة يونانية قديمة بهذا الاسم في اسيا الصغرى وهي غير قلعة برغاموس في تروادة التي ذكرها هوميروس في الالياذة وقد اسس هذه المملكة فيلتاروس اليوناني سنة ٢٨٣ ق ٠م٠ ثم استولى عليها الرومان سنة ١٣٣ ق ٠م٠ وكانت برغاموس شهيرة بمكتبتها الكبيرة وبصناعة الرقوق

وكانوا يقطعون ساقهُ ويجففونهُ ويتخذون منهُ اقلاماً يكتبون بها كتابة دقيقة واضحة حتى كانت الورقة الواحدة من البابيروس تكفي لكتابة سفر من اسفارهم

وكان قدماء اليونان والرومان يستعملون في الكتابة ريش الطيور الكبيرة بعد بريها وفي متاحف اوروبا الاثرية كثير من هذه الاقلام بعضها من اقلام القياصرة او العلماء المشهورين وقد قال احد مؤرخي اليونان ان بطاركة الروم في القسطنطينية كانوا يستعملون اقلاماً من فضة لا يستعملها احد سواهم في التوقيع على الاوامر البطريركية وقرارات المجامع المسكونية على عهد القياصرة المسيحيين

والقدماء كانوا يستعينون في الكتابة بالمسطرة والبيكار لتقويم الخطوط وقد وجدت ادوات كثيرة للكتابة في خرائب بومباي وهركولانيوم فعثر في بيت احد النساخ امام مكتبهِ على بيكار ومسطرة ودواة وحبر ومحف للكشط وعلبة تراب ناعم للتجفيف . ثم شاع استعمال الاقلام من ريش الاوز والطيور في اوربا الى القرن السابع عشر الى ان اخترعت الاقلام المعدنية المستعملة الآن

واما الحبر فكان يتخذ قديماً من هباب الدخان يضاف اليهِ الصمغ والماء وقال بلينيوس المؤرخ «انهم كانوا يضيفون اليهِ قليلاً من الخل او الحامض لئلاً يمحى عند احتكاكهِ» وقال ان بعض الكتاب كانوا يمزجون الحبر بمنقوع حشيشة الافسنت حفظاً للكتب من ان تتلفها الجرذان اوالارضة واما الحبر المستعمل الآن فظهر في القرن الثاني عشر واكثرهُ مركب من كبريتات الحديد والعفص والصمغ والماء

وكان كتاب القسطنطينية ورومية يستعملون في القرون الاولى حبراً اسود فاحماً لامعاً لم يزل ذا طلاوة زاهياً في المخطوطات الباقية من ذلك العهد. وكانوا يعرفون انواعاً كثيرة من الحبر الاحمر والاصفر والذهبي واما الحبر الارجواني فلم يكن يجوز استعمالهُ الا للقياصرة والملوك

ولم يكن الكتاب والنساخ القدماء يستندون عند الكتابة الى مناضد ومكاتب كما يفعل اهل الغرب الآن بل كانوا يتربعون ويسندون الورق الى ركبهم كما يفعل كتاب العرب في بعض الانحاء الآن

اساطيل الدول المتحاربة

نشرت جريدة السينتفك اميركان فصلاً في هذا الموضوع قابلت فيهِ بين اساطيل الدول الاوربية المتحاربة انكلترا وفرنسا وروسيا من جهة والمانيا والنمسا من جهة اخرى ووضعت الجدول التالي للدلالة على هذه المقابلة بانية قوة السفن الحربية على عددها وتفريغها بالطن كما ترى

	بريطانيا		فرنسا		روسيا		المانيا		النمسا	
	العدد	التفريغ	العدد	التفريغ	العدد	التفريغ	العدد	التفريغ	العدد	التفريغ
بوارج من نوع الدردنوط	٣١	٦٦١٦٥٠	٤	٩٢٣٦٨	٠٠	٠٠	١٦	٣٥١٥١٩	٣	٦٠٠٣٠
« سابقة للدردنوط	٤٠	٥٨٩٣٨٥	١٨	٢٦٢٦٧٥	٧	٩٨٧٥٠	٢٠	٢٤٢٨٠٠	٦	٧٤٦١٣
حاميات السواحل	٠٠	٠٠	١	٨٨٠٠	٢	١٠٣٨٠	٢	٨١٦٨	٦	٤١٧٠٠
طرادات مدرعة	٣٤	٤٠٦٨٠٠	٢٠	٢٠١٧٢٤	٦	٦٣٥٠٠	٩	٩٤٢٤٥	٢	١٣٣٨٠
طرادات محمية	٧٤	٣٨٢٨١٥	٩	٤٦٠٩٥	٩	٥٢٨٤٥	٤١	١٥٠٧٤٧	٥	١٣٨١٥
مدمرات	١٦٧	١٢٥٨٥٠	٨٤	٣٥٨١٢	٩١	٣٦٧٤٨	١٣٠	٦٧٠٩٤	١٨	٩٤٥٠
نسافات (سفن تربيد)	٤٩	١١٤٨٨	١٣٥	١٣٤٢٦	١٤	٢١٣٢	٠٠	٠٠	٣٩	٦٨٥٢
غواصات	٧٥	٣٠٣٦٢	٦٤	٢٧٩٤٠	٣٠	٦٥٠٦	٢١	١٤١٤٠	٦	١٦٨٦
والجملة		٢٢٠٨٣٥٠		٦٨٨٨٤٠		٢٧٠٨٦١		٩٢٨٧١٣		٢٢١٥٢٦

واذا قوبل مجموع ما عند الحلفاء انكلترا وفرنسا وروسيا بما عند المانيا والنمسا كان كما في الجدول التالي

	ما عند انكلترا وفرنسا وروسيا		ما عند المانيا والنمسا	
	العدد	التفريغ بالطن	العدد	التفريغ بالطن
بوارج من نوع الدردنوط	٣٥	٧٥٤٠١٨	١٩	٤١١٥٤٩
« سابقة الدردنوط	٦٦	٩٥٠٨١٠	٢٦	٣١٧٤١٣
حاميات السواحل	٣	١٩١٨٠	٨	٤٩٨٦٨
طرادات مدرعة	٦٠	٦٧٢ ٢٤	١١	١٠٧٦٣٥
« محمية	٩٢	٤٨١٧٥٥	٤٦	١٦٤٥٦٢
مدمرات	٣٤٢	١٩٨٤١٠	١٤٨	٧٦٥٤٤
نسافات	١٩٨	٢٧٠٤٦	٣٩	٦٨٥٢
غواصات	١٦٩	٦٤٨ ٨	٢٧	١٥٨٢٦
والجملة		٣١٦٨٠٥١		١١٥٠٢٣٩

فقوة السفن الحربية عند انكلترا وفرنسا وروسيا ٥١ ٣١٦٨ طنًّا اي اكثر من ثلاثة ملايين طن وعند المانيا والنمسا ١١٥٠٢٣٩ طنًّا اي اقل من مليون وسدس اي ان قوة السفن الحربية عند الحلفاء نحو ثلاثة اضعاف قوة السفن الحربية عند المانيا والنمسا . واذا حسبنا المدافع التي في هذه السفن وجدنا عند الحلفاء ١٢٠٦ مدافع وعند المانيا والنمسا ٤١٤ مدفعاً اي عند الحلفاء نحو ثلاثة اضعاف ما عند المانيا والنمسا

والجدولان السابقان لا يشملان السفن الحربية التي تبنيها هذه الدول الآن فعند انكلترا في دور الصنعة بارجتان من نوع السبر دردنوط كان ينتظر اتمامهما في اواخر اكتوبر تفريغ كلٍّ منهما ٢٧٥٠٠ طن وسرعتها ٢٥ ميلاً بحريًّا في الساعة وفيها ٨ مدافع ممَّا قطر فوهته ١٥ بوصة اي انهما من اقوى البوارج التي صنعت حتى الآن واكبرها مدافع . وعندها بارجتان اخريان تتمان في آخر هذه السنة وهما مثل البارجتين المتقدمتين في التفريغ والسرعة وكبر المدافع

والمانيا كان يُنتظر ان تتم في شهر اكتوبر ثلاث بوارج من نوع الدردنوط تفريغ كلٍّ منها ٢٤٧٠٠ طن وفيها ١٠ مدافع ممَّا قطرهُ ١٢ بوصة

وفرنسا تتم بارجتين من نوع الدردنوط تفريغ كلٍّ منهما ٢٣٥٥٠ طنًّا وفيها عشرة مدافع ممَّا قطرهُ ١٣ ½ بوصة

وروسيا تتم بارجتين من نوع الدردنوط تفريغ كلٍّ منهما ٢٣٣٠٠ طن وفيها ١٢ مدفعاً قطر كل منها ١٢ بوصة

واذا اغضينا عن هذه البوارج التي كان ينتظر اتمامها في الشهر الماضي والاشهر التالية والتفتنا الى السفن التي كانت في البحر عند اعلان الحرب وجدنا انهُ كان عند الحلفاء ٣٥ بارجة من نوع الدردنوط والسبر دردنوط وعند المانيا والنمسا ١٩ بارجة · وعند الحلفاء ٦٥ من البوارج السابقة للدردنوط اي التي بنيت قبلها وعند المانيا والنمسا ٢٦ فقط · وعند الحلفاء ٦٠ من الطرادات المدرعة وعند المانيا والنمسا ١١ فقط · وعند الحلفاء ٩٢ من الطرادات المحمية وعند المانيا والنمسا ٤٦ فقط · وعند الحلفاء ٣٤٢ من المدمرات وعند المانيا والنمسا ١٤٨ فقط وعند الحلفاء ١٩٨ من النسافات او سفن التربيد وعند المانيا والنمسا ٣٩ فقط · وعند الحلفاء ١٦٩ من الغواصات وعند المانيا والنمسا ٢٧ فقط · ولم تذكر السينتفك اميركان الاسطول الياباني مع انهُ من الاساطيل الكبيرة وسيكون لهُ شأن كبير في هذه الحرب فان عند اليابان ١٨ بارجة من نوع الدردنوط و ينتظر ان تتم اربع بوارج اخرى قريباً و بعضها من نوع السبر دردنوط وعندها ١٥ طراداً مدرعاً و١٩ طراداً محمياً و ٥١ مدمرة و٣٣ نسافة و١٣ غواصة فهي اقوى من النمسا كثيراً · و بين احصاء السينتفك اميركان والاحصاء الذي نشرناهُ في الجزء الماضي شيء من الاختلاف لاعتبارات لا محل لبسطها

ولولا ترعة كيال التي احتمت السفن الحربية الالمانية داخلها حتى يتعذر الوصول اليها لاستحال على هذه السفن ان تقف امام الاساطيل الانكليزية والفرنسوية او ما يمكن ان يجتمع منها لمحاربتها ولكن ترعة كيال حمت البوارج والطرادات التي فيها واباحت للغواصات ان تخرج الى عرض البحر الشمالي وتغتال الطرادات الانكليزية فاغرقت اربعة منها حتى الآن · نعم انها من اصغر الطرادات واقدمها ولكن التربيد الذي تطلقهُ الغواصة اذا اصاب بارجة كبيرة فقد يغرقها كما يغرق الطراد الصغير ولذلك اذا لم يحذر الانكليز اشد الحذر ويحموا بوارجهم من فتك الغواصات الالمانية فقد تغرق الكثير منها

وقد بقي للالمان ٩ طرادات كانت في الاوقيانوس الهندي والاتلنتيكي والباسيفيكي عند نشوب الحرب وهي جائلة هناك الآن تصطاد السفن التجارية وقد يمضي زمن طويل قبلما تتمكن البوارج الانكليزية من الاهتداء اليها وتغريقها . وكذلك كان لهم في البحر المتوسط البارجة غوبن والطراد المحمي برسلو فهربا من وجه البوارج الانكليزية والفرنسوية الى الدردنيل

و يقال ان الدولة العلية اشترتهما وكان لها السفينة بنثر فاغرقت واغرق الانكليز والروس خمسة طرادات المانية و بعض الغواصات والمدمرات

اما الاسطول النمسوي فلا شأن لهُ لان البوارج الانكليزية والفرنسوية حصرتهُ واتلفت بعضهُ

وغنيٌّ عن البيان ان البوارج الانكليزية عملت القسم الاهم من عملها وهو اصطياد السفن التجارية الالمانية والنمسوية وتعطيل التجارة الالمانية والنمسوية من صادر ووارد حتى تتعطل الاعمال في المانيا والنمسا ويشتد الضنك على اهاليهما وتُلجأ الحكومتان الى التسليم وطلب الصلح . وقد لا يقع ذلك الاَّ بعد سنة او سنتين لان البلادين زراعيتان تخرج ارضهما ما يمون سكانهما ولو بالتقتير فاذا لم تقهر المانيا والنمسا بالحرب البرية فلا ينتظر ان ترضخا لحكم الاقدار الاَّ بعد زمان طويل

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

العائق A. Columbine, F. Aneolie, L. Aquilegia عشبة من الفصيلة الشقيقية تنبت صيفاً في الاحراج وخواصها مبولة ومعرقة ومضادة للاسكربوط

العدس A. Lentil, F. Lentille, L. Lens حب نبات من الفصيلة القرنية يستعمل غذاء وليس لهُ خواص دوائية وكان يستعمل قديماً في الجدري والحصبة فيسقى المصاب كميات كبيرة من مغلي العدس ظناً انهُ يسهل ظهور النفاط وقد اهمل استعمالهُ في الطب الحديث

العرعر A. Juniper, F. Genévrier, L. Juniperus شجرة صغيرة من الفصيلة الصنوبرية كانت كل اقسامها اي الثمر والخشب والورق ورؤُوس الطرابين تستعمل طبّاً واما الآن فيقتصر على الثمر وهو اكواز صغيرة بقدر الحمصة لونهُ اسود عند النضج ويحتوي على

لب يغلف ثلاث بزرات وطعمهُ حلو سكري قابل الاختمار فيستخرجون منهُ مشروباً مسكراً يعرف باسم الجن

خواصهُ · معرق ومضاد للزهري وورقهُ ورؤُوس طرابينهِ مسهلة والثمر مقوٍ للمعدة ومبول ونسبة نقيع الثمر ٢٠ الى ١٠٠٠

العشبة المغربية A. Sarsaparilla, F. Salsepareille, L. Smilax, Salsaparilla جذور عشبة من الفصيلة العشبية منقية ومنبهة خفيفة ومعرقة كثيرة الاستعمال يحضر منها شراب بسيط وآخر مركب وتستعمل منقية بنوع خصوصي في الزهري اما وحدها او مع المستحضرات الزئبقية ولكنها تفيد في كل الامراض الجلدية التي يهتم في علاجها بتقوية وظيفة الجلد

المصلح A. Soap Wort, F. Saponaire, L. Saponaria officinalis عشبة من الفصيلة القرنفلية اذا اضيف جذرها الى ماء الغسيل احدث رغوة كرغوة الصابون واكسب الاقمشة المغسولة صفاء ويقال انهُ يقوم مقام الصابون ويغني عنهُ

وخواصهُ الطبية منبه خفيف ومنقٍ ومعرق ويستعمل في الاسكربوط والزهري ويؤْخذ نقيع جذرهِ بنسبة ٢٠ جزء الى ٣٠ جزء في الالف

العمشق A. Ivy, F. Lierre, L. Hedera helix العمشق نوعان احدهما من الفصيلة الصيوانية بزورهُ مسهلة ويستعمل ورقهُ لتشغيل الكي والثاني من الفصيلة الشفوية وقد مرَّ ذكرهُ (انظر حبل المساكين)

العنب A. Grape, F. Raisin, L.Uva ثمر الجم متعرشة من الفصيلة الدالية لذيذ الطعم كبير الفائدة في كل ادوار نموهِ

فالحصرم يحمض بهِ الطعام ويعمل منهُ شراب لذيذ مبرد · والعنب فاكهة لذيذة سهلة الهضم يستعمل علاجاً في امراض المعدة والكبد ويوافق بنوع خصوصي اصحاب المعد التي لا تحتمل المساهل الملحية كالملح الانكليزي وغيرهِ فهو مسهل لطيف لا يؤَثر تأثيراً سيئاً وقد كثر الاستشفاء بهِ في المدة الاخيرة ويمكن للمقيم في الجهات التي يكثر فيها ان يستغني بهِ عن السفر الى الحمامات المعدنية في اوربا لما في هذا السفر من المشقة وزيادة المصاريف · وكيفية الاستشفاء ان يؤْكل العنب صباحاً على الريق ومساء قبل العشاء مدة اسبوعين او ثلاثة الى ان يزول القبض او تفرز الصفراء المحتقنة في الكبد وحينئذٍ

يكثر العنب ويسهل الحصول عليهِ رخيصاً كما في سورية يفضل ان يقتصر المريض على الاغتذاء بهِ مدة اسبوعين او ثلاثة وقد شفي بهذه الواسطة كثيرون من المصابين بالبرقان المستعصي بسبب انسداد القنوات الصفراوية

والزبيب هو احد الاثمار الاربعة الصدرية وهو ملطف وملين للصدر يؤخذ منقوعاً بالماء ومعطراً بماء الورد او ماء الزهر وهو المعروف بالخشاف او مغلياً مع اخواتهِ في الزكامات الصدرية

ويحضر من طرابين الدوالي الطرية شراب نافع في تقوية الصدر ويستعمل في الالتهاب الشعبي المزمن

العناب A. Jujup, F. Jujube ثمر شجرة اسمها النباتي Zizyphus vulgaris من الفصيلة النبقية وطنها الاصلي سورية ومنها نقلت الى اوربا . خواصهُ ملطف وملين للصدر وهو احد الاثمار الاربعة الصدرية ويؤخذ نقيعاً بنسبة ٣٠ الى ١٠٠٠ ومعجوناً على غير نسبة معينة

العليق A. Bramble, F. Ronce, L. Rubus fruticosus انجم من الفصيلة الوردية تسيج بها البساتين والحدائق اوراقها قابضة تغلى وتستعمل في التهاب الحلق فتفيد فيهِ كثيراً ويعمل منها شراب مفيد للاطفال

العنصل A. Squill, F. Scille, L. Scilla Maritima نبات معمر من الفصيلة الزنبقية بصلتهُ بحجم قبضة اليد ذات نسيج ابيض او احمر والبصلة الحمراء هي المستعملة في الطب

خواصهُ مدر قوي للبول ومنبه وملين للبلغم ومنفث يعطى في الاستسقاء وفي الامراض الصدرية وبالجرعات الكبيرة يحدث اسهالاً عنيفاً وقيئاً واعراضاً شبيهة باعراض التسمم بالسموم الحريفة وجرعة مسحوقهِ من ٥ سنتكرامات الى ١٠ مكررة عدة مرات بالنهار ويحضر منهُ شراب كثير الاستعمال في الامراض الصدرية وعسل هو العسل العنصلي يعطى بكمية ١٥ كراماً الى ٣٠ وغير هذين من المستحضرات المعروفة في الكتب الطبية . ويستعمل لب البصلة لبخة من الخارج

عود الصليب A. Peony, F. Pivoine, L. Pœonia officinalis عشبة من الفصيلة الشقيقية تنفع في مضادة التشنج فيحضرون من جذرها شراباً يعطى في داء الصرع

الغار A. Laurel, F. Laurier, L. Laurus nodilis شجر كبير من الفصيلة الغارية ورقهُ عطري يستعمل منبهاً ومقوياً ويحضر منهُ مرهم لتسكين الآلام العصبية ويستعمل زيتهُ من الخارج مسكناً عصبياً

الغار الكرزي Cherrey laurel, F. Laurier-cerisi, L. Prunus lauro-cerasus شجرة من الفصيلة الوردية رائحة ورقها كرائحة اللوز المرّ يستقطر منها الماء المعروف بماء الغار الكرزي الذي يحتوي على الحامض الهيدروسيانيك بنسبة ٥ ميلكرامات من الحامض في ١٠ كرامات منهُ فيجب ان يؤْخذ باحتراس وهو مسكن ومضاد للحكة وجرعتهُ من كرام واحد الى ١٠ كرامات يعطى مسكناً في امراض الحلق والصدر والمعدة

الفجل A. Radish., F. Radis, L. Raphanus sativus بقلة سنوية من الفصيلة الشفوية تستعمل مع الطعام وخواصها منبهة ومدرة للبول ومضادة للاسكربوط

الفجل البري A. Horseradish, F. Raifort, L. Nasturtium armoracia هو نوعان البري والمزروع المعروف بالفجل الاسود ويستعمل منهُ الجذر الطري وخواصهُ منبه شديد ومدر للبول ومحمر ويضاد النقرس ويحضر منهُ شراب مفيد جداً في الاسكربوط

الفحم A. Charcoal, F. Carbon, L. Carbo خواصهُ مطهر ومضاد للتعفن والفساد وفيهِ خاصة قوية للامتصاص فتصلح بهِ مياه الشرب . وكل ماء مشوب بمواد فاسدة اذا مرّ بطبقة من الفحم خرج صافياً صالحاً للاستعمال وكل سائل مشوب بلون غريب يصفو لونهُ بمروره بطبقة من الفحم . فهذه الخاصة تجعلهُ مفيداً في امراض المعدة والامعاء حيثما تكثر الغازات الفاسدة المسببة من اختمار الطعام . فيعطى في سوء الهضم المسبب عن زيادة الحامض في المعدة والذي اعراضهُ شعور المريض بحريق كاوٍ يمتد من المعدة الى البلعوم وفي سوء الهضم المعوي الذي تكثر فيهِ الغازات والارياح ويصلح البخر المسبب من فساد في القناة الهضمية . ويدخل في تركيب المساحيق المنظفة للاسنان وهو من اكثرها استعمالاً واجلها فائدة

على ان الفحم المستعمل دواءً ليس هو فحم المنازل لان هذا يحتوي على ماء وهيدروجين وغاز الهيدروجين المكربن وحامض كربونيك واملاح خاصة بالخشب الذي حضر منهُ فتزال هذه الشوائب بعملية خاصة بحيث يصلح للاستعمال الطبي . وجرعتهُ ملعقة صغيرة فما فوق

الفطر A.Mushroom, F.Chompignon, L. Fungus نباتات من انواع كثيرة تختلف هيئةً وبنيةً فقد تكون جافة او خيطية او قشرية او منتفخة او لحمية وقد تكون عديمة اللون او بيضاء او سوداء او صفراء او سنجابية او زيتونية او برتقانية او حمراء ومنها ما هو مغذٍ لذيذ يصلح للطعام ومنها ما هو مضر سام ولا قاعدة مطلقة لتمييز بين النوعين الاَّ انهُ يقال اجمالاً ان ما لا يصلح للاكل هو كل فطر تكون رائحتهُ رديئة او طعمهُ حريفاً او حامضاً او مرًّا وكل فطر يكون قوامهُ قشريًّا وجافًّا او رخواً ومائيًّا او يتغير لونهُ بعد قطعهِ

ومن افضل انواع الفطر الاغريقي الذي ينمو في الحقول وعلى جذوع الاشجار ويعرف بالقبعة التي على رأسهِ وهو حسن التغذية والطعم ويفضل طبخهُ بعد بلوغهِ الذي يعرف من اسوداد حراشفهِ على انهُ غير سام في كل ادوارهِ واذا جني قبل البلوغ وجب ان يزاد اغلاؤُه عن المعتاد . والكمأ فطر ارضي لحمي كثير الغذاء ولذيذ الطعم

الفلفل A. Pepper, F. Poivre, L. Piper ثمر شجرة كثيرة الجذوع من الفصيلة الفلفلية تنمو في جاوى وسومطرة وشجر الفلفل المعروف في مصر والشام ليس منها بل من الفصيلة البطمية ويسمى باللاتينية Schinus . والفلفل نوعان اسود وابيض فالاسود سطحهُ مجعد لانهُ يجنى قبل البلوغ حذراً من ان ينفرط ويقع على الارض فيضيع والابيض لا يختلف عنهُ الاَّ لكونهِ وضع في الماء الغالي لنزع قشرتهِ اللحمية الملتصقة بهِ وطعمهُ اقل حدة من طعم الاسود . ويطيب بهِ الطعام وهو منبه ومحمر ويساعد باستعمالهِ من الخارج على شفاء القرعة

الدكتور امين ابو خاطر

السمن وعلاجهُ

الدهن ضروري للجسم فهو فيهِ بمثابة الوقود او القوت الاحتياطي عدا عن انهُ يزيدهُ جمالاً . ولكنهُ اذا زاد حتى صار يعوق الجسم في حركاتهِ والاعضاء في اعمالها او اذا اخذ يزداد بسرعة ترتبت عليهِ مضار جمة بل كان دليلاً على ان في الجسم اختلالاً

والسمن وراثي في بعض العائلات وطبيعي في بعض الاصناف من الناس ولهُ اسباب مختلفة تسببهُ ولكنهُ يحدث غالباً لغير سبب ظاهر . وقد يتذرع من ورث الميل الى السمن بكل وسيلة ممكنة لمنعهِ فلا يجديهِ ذلك

ومن اسباب السمن على وجه عام عيشة الرخاء والبطالة وكثرة النوم وعدم الهم وقلة التعب العقلي . ومن اسبابهِ المباشرة الاكثار من الاكل والاشربة خصوصاً الاشربة الكحولية

وقد ترى من السمان من لا يتناول من الطعام الاَّ القليل ومن المهزولين من يأكل اضعاف ما يأكلهُ غيرهُ ولكن القاعدة العامة هي ان ما يزيد على حاجة الجسم من الطعام يتحول الى دهن خصوصاً اذا كان الطعام كثير المواد الدهنية والنشوية والسكرية . والاشربة الروحية اذا اكثر تناولها سببت السمن لانها تولد الحرارة في الجسم فتغنيهِ عن اكسدة الاطعمة النشوية والسكرية وتوفرها لتكوين الدهن عدا عن ان بعضها كالبيرا مثلاً يحتوي على السكر

والنساء عرضة للسمن اكثر من الرجال واكثر ما يظهر فيهنَّ بعد ولادة الولد الاول . ولعلَّ لقلة حركتهنَّ وعدم مقدرة دمهنَّ على اكسدة الطعام مثل دم الرجال يداً في ذلك . فالدهن نتيجة التأكسد غير التام في الجسم فاذا بقي قسم من الطعام لم يتأكسد تماماً لزيادتهِ على حاجة الجسم تحوَّل الى دهن . وقلة الحركة من اسباب السمن ولكن كثيراً ما يزيد السمين سمناً اذا اخذ يروض بدنهُ وسبب ذلك ان الرياضة تزيد قابليتهُ فيزيد اكلاً

مضار السمن — زيادة السمن تعوق حركة الجسم فترتخي عضلاتهُ وتنحط . وتجمُّعهُ في الصدر والبطن يعوق عمل الاعضاء التي فيهما . ويقل عمل العقل في السمان على وجه العموم ولكن لهذه القاعدة شواذ كثيرة من السمان الذين نبغوا باعمالهم العقلية . ويغلب ان تكون انسجة السمين البدنية احط من انسجة غيرهِ

وتعرض السمين للامراض الحادة ليس اقل من تعرض النحيف واذا حل بهِ المرض فالغالب انهُ يبلغ منهُ اكثر مما يبلغ من النحيف . واذا كان ممن يكثرون الاكل تعرَّض للنقرس والبول السكري لان هذين المرضين مثل السمن في انهما نتيجة قلة التأكسد . وتكثر اصابة السمان بالاكزيما والتسميط وغيرهما من ادواء الجلد

علاجهُ — اكثر الادوية والوسائل الاخرى التي جربت لانقاء السمن او التخلص منهُ لم تجدِ او سببت ضرراً شراً من السمن . ومما جرب فيهِ الفصد والكي بالحراريق وتناول المسهلات وتقليل الاكل او الاضراب عنهُ . وكان يظن ان تناول الخل ينجع فيهِ ولكن لا دليل على صحة ذلك والخل فوق ذلك كثير الضرر ومثلهُ بعض الادوية التي يلجأ اليها السمان

ومما جرب وكان لهُ بعض النفع يوديد البوتاسيوم . ولا بدَّ من الحديد للفتيات اللواتي يتأتى سمنهنَّ عن فقر دمهنَّ ويجب ان يلجأن ايضاً الى الوسائل الاخرى التي يعالج بها فقر الدم . واذا كان السمن متأتياً عن مرض المكسيديما فعلاجهُ خلاصة الغدة الدرقية

وافضل من جميع الادوية تعديل العادات في ما يختص بالاكل والنوم والرياضة ولذلك طرق كثيرة

طريقة بنتنج — بنتنج رجل انكليزي اضرَّت بهِ كثرة سمنهِ فجعل يقلل من تناول الاطعمة السكرية والنشوية والدهنية والاشربة ويستعيض عنها باللحم او السمك مع الثمار بمقادير معتدلة ويشرب دواء مضاداً للحامض فخف وزنهُ وجادت صحتهُ · وقد حذا حذوهُ غيرهُ فكان لهم ما ارادوا ولكن بعضهم ساءت صحتهم لما اخذوا يهزلون فاضطروا الى العدول عن طريقتهِ · ويرى البعض ان ملح فيشي وملح كسنجن ينفعان مع الحمية ولا يترتب عليهما ضرر وطريقة تناولهما ان يذابا في ماء الشرب يوماً ويتركا يوماً

طريقة سلسبري — وتقوم بان يقتصر السمين على اكل اللحم اسبوعاً او عشرة ايام فيأكل كل يوم نحو اقة من لحم البقر الهبر مسلوقاً او مقلياً او مشوياً ويقسم هذا اللحم ثلاث علفات في اليوم ويشرب قبل كل علفة جرعة من الماء السخن · وبعد ان ينقضي عليهِ نحو اسبوع يعود الى سابق عادتهِ ولا يحتمي الاَّ عن انواع قليلة من الاطعمة · وهذه الطريقة تذهب السمن غالباً ولكن لا يجوز لمن كان معرضاً للنقرس او مصاباً بمرض بريط ان يسير عليها

طريقة شروت — وتقوم بالاقتصار على اكل الخبز البائت وشرب القليل من الماء القراح ولا يستطيع الصبر عليها الاَّ القوي البنية الجيد العافية

وفي اوربا كثير من الحمامات التي يلجأُ اليها السمان فتعالج سمنهم بطرق خاصة · ووجه الفائدة في هذه الحمامات هو انهُ يسهل على من يلجأُ اليها ان يسير على القواعد التي ترسم لهُ ولا يسهل عليهِ ذلك في بيتهِ

وعلى العموم يجدر بمن يريد التخلص من السمن ان يقلل اكلهُ او يقتصر بقدر الامكان على اكل اللحم الهبر والسمك والشوربة القليلة الدسم ولحم الطير وحيوانات الصيد عموماً والبيض والجبن والخضار والثمار والخبز المحمر واللبن المزالة قشدتهُ او المستخرجة زبدتهُ · ويجب ان يمتنع عن شرب الاشربة الروحية ويقلل تناول الشاي والقهوة بقدر الامكان

وعليهِ ان يكثر من الرياضة البدنية وان يخفف ثيابهُ · ولا بد ان تزيد شهوتهُ للاكل اذا عكف على الرياضة ولكن عليهِ ان لا يزيد طعامهُ بقدر ما تطلب شهوتهُ لان كثرة الطعام تزيد الدهن فتذهب بما يرجى من نفع الرياضة · وعليهِ ان ينام باكراً ولا يزيد ساعات نومهِ عن سبع ساعات او ثمانٍ وان يقلع عن النوم في النهار · وينفعهُ ايضاً الحمام التركي اذا لجأَ اليهِ مع الوسائل الاخرى

الثياب من الوجهة الصحية

يجب ان تتوفر في الثياب الشروط الصحية قبل توفر شروط الزينة واذا توفرت فيها شروط الصحة وشروط الزينة معاً فهي الغاية · واهم ما يطلب توفره في الثياب التدفئة وامتصاص العرق ومقاومة النار

الدفء — افضل الثياب لحفظ حرارة الجسم ثياب الصوف ويليها الحرير ثم القطن ثم الكتان والطاق من الصوف يدفئ بقدر ما يدفئ طاقان من الكتان اذا تساوى السمك · وللون ايضاً بعض التأثير في حفظ الحرارة فالثياب السوداء والزرقاء تمتص من حرارة الشمس اكثر من ضعفي ما تمتصهُ الثياب البيضاء · فالثياب البيضاء اذن تقي من وهج الصيف ومثلها الثياب الصفراء اما الثياب الحمراء فمتوسطة بين السوداء والبيضاء من هذا القبيل · واذا كان بين خيوط النسيج فرجات كما في القمصان والجوارب المحبوكة حبكاً كان افضل للتدفئة لان الهواء يتخلل هذه الفرجات وهو افضل ما يحفظ الحرارة · والطاقان يدفئان اكثر من الطاق الواحد ولو كان سمكهُ بقدر سمكهما معاً وما ذلك الا لان بين الطاقين طبقة من الهواء · ومن الاسباب التي تجعل الصوف يدفئ اكثر من غيره ان اليافهُ تهيج الجلد وتحفظ الهواء بينها · ومن كان جلدهُ شديد التأثر والتهيج لا يطيق الصوف اذا باشر بدنهُ فيتخلص من هذه الاهاجة بلبس قميص قطن او كتان تحت قميص الصوف

امتصاص العرق — يفضل الصوف غيرهُ في امتصاص الرطوبة وتعجيل تبخرها · ومن يكب على عمل شاق تريحهُ ثياب القطن والكتان في بادئ الامر اكثر مما تريحهُ ثياب الصوف لان القطن والكتان يشعّان الحرارة ويخلصانهِ منها ولكن اذا اخذ يعرق صار الصوف يريحهُ اكثر لانهُ يمتص عرقهُ ويعجل تبخرهُ واذا تعرض من بللهُ العرق للهواء البارد في ثياب القطن او الكتان بردت ثيابهُ وظاهر جسمهِ سريعاً وتضرر اما اذا كانت عليهِ ثياب الصوف فلا تبرد الا ببطء

مقاومة النار — لهذا الاعتبار اهمية في الثياب خصوصاً ثياب الاولاد والصوف والحرير لا يحترقان الا ببطء اما القطن والكتان فيلتهبان سريعاً · ويعالج الكتان بنشاء مضاد للنار فيهِ تنجستات الصودا فيصبح بطيء الاحتراق مثل الصوف

فافضل ما يباشر البدن صيفاً وشتاء هو الصوف · والقمصان الواسعة افضل من الضيقة للتدفئة وللراحة · اما في الليل فتفضل ثياب القطن والكتان لان الفراش يحفظ الحرارة التي

يجب ان لا ترتفع الى درجة تسبب العرق . اما الثياب الظاهرة فالصوفية منها تفضل غيرها في الشتاء والثياب الخفيفة الملونة في الصيف

فوائد منزلية

ازالة اللطوخ من الكتب

تزال اللطوخ من الكتب بمحلول من الحامض الاكساليك او الحامض الشتريك او الحامض الطرطريك فهذه الحوامض لا تؤثر في حبر الطبع ولكنها تزيل اللطوخ والكتابة المكتوبة بالحبر العادي

جلو المرائي

بلّ المغنيزيا المكلسنة بالبنزين النقي الى ان تصير اذا عصرتها يخرج منها قطرة بنزين . والبنزين النقي طيّار يتبخر سريعاً فيجب حفظ هذا المزيج في زجاجات مسدودة سدّاً محكماً . فاذا اردت جلو المرآة لتصير لامعة تخذ قليلاً من هذا المزيج على قطنة وافركها بهِ

تنظيف صينيات القهوة والشاي

لا تصب الماء السخن على هذه الصينيات بل امسحها باسفنجة مبلولة بالماء الفاتر ثم امسحها جيداً . واذا ظهر فيها بقع فذر عليها دقيق القمح ثم امسحها جيداً بخرقة ناشفة

صابون لتنظيف القطن والحرير

امزج رطلاً (مصريّاً) من الصابون العادي بنصف رطل من مرارة البقر واوقية وثلاثة ارباع من تربنتين فنيسيا فيكون لك صابون ينظف انسجة الحرير والقطن

تنظيف لطوخ الخل والخمر

امزج اوقيتين ونصف من الصابون الابيض ودرهماً سائلاً من زيت التربنتين و ٢٥ قمحة من ملح النشادر فيكون لك صابون ينظف لطوخ الخل والخمر

تنظيف البراميل

ضع في البرميل الذي تريد تنظيفهُ ارطالاً قليلة من الجير غير المروى وصب عليهِ الماء وسدّ البرميل واتركهُ برهة ثم عد اليهِ فزدهُ ماء وقلّبهُ ثم اشطفهُ بالماء

تنظيف آنية الزجاج

فحم العظام افضل ما ينظف الزجاج من الروزين والزيوت الاثيرية. وطريقة التنظيف بهِ ان تصب قليلاً من السبيرتو في الاناء الذي تريد تنظيفهُ وتخضهُ ليبتل كلهُ بالسبيرتو ثم تضع فيهِ فحم العظم وتصب فوقهُ قليلاً من الماء وتخض الاناء جيداً



زراعة الحبوب ونحوها

نشرت نظارة الزراعة المنشور التالي لترغيب المزارعين في زرع الحبوب والحاصلات الزراعية الاخرى

لا يخفى ان الحوادث الخطيرة الشأن القائمة في اوربا قد ترتب عليها نقص طلب القطن المصري نقصاً ذا شأن بسبب انقطاع تصديرهِ الى بعض البلدان المحاربة وهبوط مقطوعيتهِ في بعض البلدان الاخرى المتأثرة بالحرب لان ذلك القطن يستعمل غالباً في المنسوجات النفيسة التي يقل طلبها عادة في ازمنة الحرب تبعاً للضيق المالي الذي يسود في مثل تلك الازمنة

ولما كان القطن عماد الثروة الزراعية الاول في هذه البلاد فقد رأت الحكومة وجوب تخفيض زراعتهِ تخفيضاً عظيماً انقاذاً للبلاد من العواقب الوخيمة التي تحيق بها من جراء هبوط الاسعار هبوطاً فاحشاً في السنة المقبلة اذا بقيت مساحة الزراعة القطنية على حالها

ولذلك صدر الامر العالي المؤرخ في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٤ القاضي بانقاص مساحة الاطيان التي تزرع قطناً في القطر في العام المقبل الى مليون فدان بدلاً من مليون وثلاثة ارباع المليون من الافدنة التي تزرع عادة . والمأمول ان يكون الطلب في العام المقبل معادلاً للمحصول مع ضم ما يتبقى بلا بيع من محصول هذا العام ومتى تمَّ هذا التوازن فالمأمول ان يمتنع هبوط السعر هبوطاً يخشى منهُ

على ان تنفيذ ذلك الامر العالي سيعود على البلاد بمزية اخرى عظيمة الشأن وهي الانتفاع بزراعة الحبوب في السبعمائة والخمسين الف فدان التي تنقص من المساحة القطنية الاعتيادية

ومعلوم ان محصول الحبوب الاخير قد تعذر اتمام ضمهِ في كثير من انحاء اوربا لقلة الايدي العاملة فضلاً عن عبث الجيوش بهِ اثناء مرورها كما ان انصراف الشبان الاصحاء البنية عن الفلاحة الى ميدان القتال في كثير من تلك البلاد سيعود بأوخم النتائج على محاصيلها في الموسم المقبل ولذلك ينتظر ان يزداد طلب الحبوب في اوربا في العام المقبل ولا يخفى ما يعود على القطر المصري اذ ذلك من الربح من تصدير تلك الحبوب بعد ان تستوفي البلاد حاجتها منها

وهذه هي اهم انواع الحاصلات التي يجب الاهتمام بتوسيع نطاق زراعتها

الحاصلات الشتوية

القمح — سيكثر طلب القمح في اوربا في العام المقبل للاسباب المتقدمة ولذلك يحسن ان تزاد زراعتهُ زيادة كبيرة . والارجح ان جانباً عظيماً من الاطيان التي نقصت من المساحة القطنية سيزرع قمحاً . وقد رغبت الحكومة في انتهاز هذه الفرصة لتحسين نوع القمح فاستوردت من الهند مقداراً كبيراً من تقاوي القمح الهندي النقية من مثل التقاوي التي استحضرت من تلك البلاد منذ عشر سنوات وقد انحطت مرتبة محصولها الآن انحطاطاً عظيماً لتقادم العهد عليها . فاستعمال هذه التقاوي الجديدة لا بد وان يأتي بمحصول جيد يشبه في النوع محصول القمح الهندي في بدء عهد ادخالهِ الى القطر . وهذه التقاوي تطلب من المديريات وفي ديوان كل مديرية وكل مركز عينة منها ليعاينها من يريد من الاهالي

الشعير — سيكثر طلب الشعير في الخارج فلذلك يحسن زيادة مساحتهِ ولكن باقل من نسبة زيادة زراعة القمح

الفول — كل اكثار من زراعة الفول لا بد ان يعود بالربح على المزارع فان الفول المصري كثيراً ما يصدر الى سواحل اوربا الجنوبية لوفرة طلبهِ والمرجح ان يكون ثمن الفول في اوربا حسناً في العام المقبل لقلة محصولهِ هناك

العدس والفاصولية والفول السوداني — كلها اصناف تصلح للتصدير الى جنوب اوربا حيث تطلب عادة

الذرة — بجميع انواعها تصلح للتصدير الى تلك الجهات عينها

البصل والطماطم والباذنجان والكرنب والبامياء والبلح والليمون — كلها اصناف تصلح للتصدير وان كان من السهل بيعها كلها في القطر

الحاصلات الصيفية

الفاصولية البيضاء الناشفة (اللوبياء) — يحسن ان تزرع الذرة الصيفية والفول الصيفي (المعروف بالفاصولية البيضاء الناشفة) في الاراضي التي لم تزرع زراعة شتوية فزرعت برسيماً وكان يراد زرعها قطناً بعد ذلك · والفول الصيفي المعروف بالفاصولية البيضاء الناشفة يزرع في شهر فبراير على خطوط تشبه خطوط القطن ويضم محصوله في شهر يونيه بحيث يتسع الوقت لزراعة الذرة بعده · وقد جربت زراعة هذه الفاصولية البيضاء في مديرية الجيزة فبلغ محصول الفدان الواحد نصف طونولاته من الفاصولية الناشفة فضلاً عن كمية كبيرة من التبن الكثير الغذاء · وتباع الفاصولية البيضاء في ثغور البحر الابيض المتوسط وانكلترا واميركا وقد بلغ ثمن الطن منها في العام الماضي عشرين جنيهاً في انكلترا

الذرة الصيفية — والراجح ان الذرة الصيفية سيكثر طلبها في مرسيليا للزومها على الاخص للجنود القادمة من الشرق الاقصى

الارز — اما الارز فالمنتظر توسيع نطاق زراعتهِ في السنة الآتية لما سيتوفر من المياه بسبب تنقيص زراعة القطن · ولم يعلم للآن تماماً مقدار الارض التي يمكن اعطاؤها الماء الكافي لزراعة الارز وان كان المظنون انهُ سيكون في الامكان زيادة مساحة زراعتهِ زيادة عظيمة

ويجدر بالمزارعين عند ترتيب زراعتهم ان ينتخبوا للحبوب الارض التي تجود فيها بنوع خاص · وقد يخشى من ان بعض المزارعين يقدمون على تكرير زراعة الارض الواحدة قطناً اذا كانت من اجود اراضيهم وذلك بالنظر الى تخفيض المساحة القطنية ورغبتهم في ابلاغ كمية محصولهم الى اقصى ما يمكن بازاء هذا التنقيص فالاولى بهم ان يجتنبوا هذا العمل لما يتركهُ من الاثر السيئ في اضعاف الارض

دورة المحاصيل وتعب الارض

انشأ المستر فلتشر ناظر مدرسة الزراعة سابقاً مقالاً نفيساً في هذا الموضوع آثرت تلخيصهُ لما فيهِ من الفوائد العلمية التي اكتشفها بنفسهِ ونشرها في مجلة مصر العلمية سنة ١٩٠٨ واعاد طبعها في مطبعة مصر الاميرية ثم اكمل بحثهُ وكتب في ذلك كتاباً سماهُ افرازات جذور النباتات

يعلم جميع الزراع ان توالي زرع المحصول الواحد في بقعة واحدة يضر بالارض الاَّ في ظروف استثنائية ولذلك يلجأون الى معاقبة المحصولات لكي لا يزرع نبات من اية فصيلة في الارض التي زرع فيها الاَّ بعد زرعها بنبات فصيلة اخرى وهذا ما يعبر عنهُ بدورة المحاصيل. واذا استمر على زرع النبات الواحد في الارض نقصت غلتها بسرعة من سنة الى اخرى فيقال ان الارض تعبت ولا بد للنبات من الازوت والفصفور والبوتاسيوم والكبريت والكلسيوم والمغنيزيوم والحديد ولكن النبات غالباً لا يتناولها الاَّ وهي محاليل من ازوتات وكبريتات وفوصفات. والعناصر السابقة الذكر مع الكربون والهيدروجين والاكسوجين التي يتناولها النبات من الهواء والماء تعرف بعناصر التغذية الضرورية لانهُ ان فقد النبات احداها لم يكمل نموهُ

والنباتات الزراعية تختلف في مقدار ما يتناولهُ كل منها من كل من هذه العناصر فالقمح مثلاً يتناول ازوتاً اكثر من البرسيم والبرسيم يتناول من الارض بوتسا اكثر من القمح. وكذلك تختلف النباتات باختلاف جذورها فذات الجذور القصيرة تتغذى من الطبقة السطحية اما طويلتها فمن الطبقات السفلية ومن هذا يتضح لزوم دورة المزروعات منعاً لاختلال الموازنة بين مواد الارض الغذائية الذي تظهر آثارهُ عملياً في نقص المحصول

يظهر من التحليل الكيماوي ان المواد الغذائية على مقادير متساوية في الارض قبل تعبها وبعدهُ وتعليل هذا صعب والتعليل المعروف هو ان الاغذية المدخرة في الارض ليست كلها على حالة تسمح للنباتات بتناولها وذلك يعد حسنة من حسنات الطبيعة لانهُ لو كانت كلها صالحة للتغذية لكثرت على النبات واضرت بهِ ونفدت في مدة قصيرة

وقد برهن الكاتب ان سبب تعب الارض على العموم ناشئ عن افراز جذور النباتات لمواد سامة

فقد بيّن ان بعض النباتات اذا زرع في جوار غيرهِ اضعف نموهُ رغماً عن توفر الغذاء والماء لهُ وبرهن صحة قولهِ بتجربة خصوصية يستدل منها على ان النقص في المحصول لا ينتج عن قلة المواد الغذائية بل عن التأثير السام لبعض النباتات في جاراتها فزرع النباتات في آنية ملأ بعضها ماء مرشحاً وبعضها ماء بئر فاخذت النباتات في النمو في هذه المياه التي كانت تزاد كلما نقصت من غير ان يزال ما بقي منها فمات النباتات بعد مدة من الزمن فزرع محلها بذوراً من نوعها فنبتت ولكن حياتها كانت اقصر من حياة سابقتها وماتت. وهكذا كانت حياة كل زرع اقصر من حياة سلفهِ. ولا يمكن القول بان سبب هذا الموت هو نقص الغذاء لانهُ

ظهر بالتحليل ان الغذاء كان يزيد كلما اضيف ماء جديد اي ان الماء الموجود في الآنية عند موت النبات كانت مواد الغذاء فيهِ كثيرة في حين ان اول ماء وضع في الآنية كان خلواً من مواد التغذية تقريباً. وبعد زرع مئة نبتة من كل من ثلاثة انواع من النبات ازيلت جميع النباتات من الآنية ثم بُخر ما بقي فيها من الماء فصارت لا تحتوي الأ على محلول مركز من المادة التي افرزتها الجذور وهو مادة قلوية لا يمكن التحقق من معرفة تركيبها بالضبط الأ بعد تجارب كثيرة ولا يعرف هل جميع النباتات تفرز نفس المواد السامة ام ان كل فصيلة تفرز مادة خاصة. وقد اجريت عدة تجارب للتثبت من ذلك فاخذت عدداً من الزجاجات التي سعة الواحدة منها اربع اوقيات وملأتها بمحاليل مركزة جداً من افرازات انواع عديدة من النباتات وزرعت فيها نباتات صغيرة ذات حجم واحد ومن فصيلة واحدة فاخذت نباتات كل زجاجة وعددها اربعة تسابق نباتات اختها في النمو — ولا داعي هنا لشرح الطريقة التي كنت استعملها في قياس النباتات لعدم ضرورة ذلك

وبعد ان انتهى هذا السباق وعلمت النتيجة زرعت محل هذه النباتات نباتات غيرها من فصيلة ثانية بنفس العدد وفي الزجاجات عينها. وبهذه الطريقة اتضح انهُ اذا كانت الزجاجة تحتوي مثلاً على افرازات جذور الاذرة الهندية فالقطن ينمو فيها اجود مما ينمو في الزجاجة المحتوية على افرازات جذور الكاجينص وكذا الحال مع باقي النباتات التي جربت زرعها مثل الاذرة والسمسم وغيرهما. فاذا امكننا القول بان جذور الاذرة تفرز مادة مغايرة لما تفرزهُ جذور الكاجينص فينتظر ان يكون بين النباتات المختلفة فرق في مقاومة المفرزات والراجح ان المحلول الافرازي يختلف في درجة تركيزهِ فقط وليس في نوعهِ

الخاتمة

ان جميع الاسمدة الصناعية خصوصاً كبريتات البوتاسيوم ترسب هذه المفرزات السامة وتجعلها غير قابلة للذوبان وهذا هو السر في نفع هذه الاسمدة الصناعية وينفع مثلها الكربون واكسيد الحديد المرسب حديثاً والطين فانها تزيل المادة السامة فتنمو النباتات حتى في محاليل المواد المفرزة من الجذور وهذه الخاصية (خاصية ازالة ضرر المواد المفرزة) من الراجح انها تدل على تأثير المواد العضوية عند استعمالها كسماد. وطمي النيل لهُ نفس المفعول لاحتوائهِ على المخصب العظيم وهو الغرين

محمد مختار الجمال

مساعد مدرس بمدرسة الزراعة العليا

المالك والمستأجر

وزراعة القطن

من الاطيان ما لا يزرع الاَّ قطناً وارزًّا والغالب ان يزرع نصفهُ قطناً والنصف الآخر ارزًّا سنةً بعد اخرى دواليك . وهذه الاطيان مستثناة من الامر العالي القاضي بزرع القطن في ربع الاطيان فقط وما على اصحابها الاَّ ان يبسطوا امرهم لرجال الحكومة فينصفوا . ومنها ما يزرع القطن في ثلثهِ فقط وهو يزرع ايضاً قمحاً وفولاً وحلبة وذرة وسمسماً وما اشبه من الزراعات الشتوية والنيلية مع زراعة القطن الصيفية وهذه الاطيان اذا قلت زراعة القطن فيها الى الربع فما من احد يستطيع ان يقول ان مجموع محاصيلها يكون ثمنهُ اقل مما لو زرع ثلثها قطناً . وبيان ذلك انهُ اذا استأجر مستأجر اثني عشر فداناً فعلى معدل زرع الثلث يزرع القطن في اربعة افدنة منها . وعلى معدل زرع الربع يزرع القطن في ثلاثة افدنة منها فالفرق في فدان واحد من كل اثني عشر فداناً اما الاحد عشر فداناً الباقية فتزرع كما تزرع عادة والامر العالي لا يمسها

فلننظر الآن في هذا الفدان الواحد من الاثني عشر فداناً ما يكون تأثيرهُ في ايجار الاحد عشر فداناً الباقية

اذا زرع هذا الفدان قطناً وبلغ محصولهُ خمسة قناطير بلغ محصولهُ من القمح والذرة اذا زرع بهما بدل القطن خمسة ارادب او ستة من القمح وستة ارادب الى ثمانية من الذرة على اقل تقدير ويضاف الى ذلك ثمن التبن . فهل الباقي من ثمن القطن بعد طرح مصاريف زراعتهِ يزيد على الباقي من ثمن القمح والذرة بعد طرح مصاريف زراعتهما . هذه مسألة تتوقف على ثمن القطن وثمن القمح والذرة . ففي هذه السنة التي هبط فيها ثمن قنطار القطن الى اقل من ثلاثة جنيهات وبقي ثمن الحبوب على حالهِ يكون صافي ثمن القمح والتبن والذرة اكثر كثيراً من صافي ثمن القطن . ولا ينتظر ان يزيد ثمن القطن في العام المقبل ولا ان يهبط ثمن القمح والذرة بل المنتظر ان يبقى ثمن القطن على حالهِ او يهبط ايضاً وان يزيد ثمن القمح والذرة

هذا من حيث ابدال زراعة الثلث بالربع اي ابدال زراعة فدان واحد من كل اثني عشر فداناً . اما اذا نظرنا الى المسألة من وجه آخر وهو وجه هبوط ثمن القطن عموماً فهذا لا ينظر فيهِ الى الحقوق الرسمية اي الى عقود الايجار لان هذه العقود لا يشترط فيها ان

تكون صحيحة ما دام سعر القطن كذا وكذا وتلغى اذا نقص السعر عن هذا الحد او زاد عنهُ بل لا ذكر فيها لسعر القطن مطلقاً

ولا يخفى ان المستأجر يستأجر وهو عالم ان الزراعة معرضة للآفات الجوية والتقلبات التجارية فقد رأينا احياناً بلغ محصول الفدان منها ثمانية قناطير من القطن في بعض السنين وثلاثة في غيرها واحياناً بلغ محصول الفدان منها عشرة ارادب من القمح واربعة في غيرها ورأينا سعر القطن يتراوح بين جنيهين وخمسة وسعر القمح يتراوح بين ثمانين غرشاً ومئة وخمسين . والغالب انهُ اذا زاد ربح المستأجر بوفور الحاصلات او بارتفاع الاسعار او بكليهما فالمالك لا ينالهُ شيءٌ من ذلك . واذا قلَّ ربح المستأجر بقلة الحاصلات او هبوط الاسعار او كليهما عجز عن تسديد جانب من الايجار فوقعت الخسارة على المالك

ولكن كثيرون من صغار المستأجرين لا يفهمون شيئاً من الحساب الزراعي فاذا قال لم قائل قوموا وانذروا المالك وقولوا لهُ ان زرع قيراطين من الفدان قمحاً وذرةً بدل القطن يخول لكم ان لا تدفعوا ايجار الفدان كلهِ صدقوا قولهُ وتهافتوا على ارسال الانذرات ودفع الرسوم ورفع القضايا فعسى ان يهتم عقلاء الامة بتعليم بسطائها لكي يقلعوا عمَّا فيهِ ضررهم

وحبذا لو اقلعت الحكومة عن التعرُّض لشؤُون الناس الخصوصية في اعمالهم وعن تقييدهم بالقوانين الكثيرة فيها فان العرف المتبع في البلدان الزراعية اكفل براحة سكانها من كل القوانين الوضعية وقد ألفهُ الفلاحون فيسهل عليهم العمل بهِ

مستقبل القطن المصري

هبط سعر القطن المصري في هذا القطر هبوطاً فاحشاً لاسباب اكثرها محلي عدا الهبوط العام بسبب الحرب الذي تناول سعر القطن الاميركي ايضاً

ولا يخفى انهُ اذا قارب ثمن القطن المصري ثمن القطن الاميركي فكل معامل الغزل والنسج في الدنيا تفضل القطن المصري على الاميركي لانهُ اجود منهُ جداً . وكل المغازل والانوال التي تغزل القطن الاميركي وتنسجهُ تستطيع ان تغزل القطن المصري وتنسجهُ . ولكن المغازل والانوال المعدة لغزل القطن المصري ونسجهِ لا تصلح لغزل القطن الاميركي ونسجهِ اي اذا اريد نسج المنسوجات الدقيقة التي تنسج من القطن المصري فلا بدَّ لها من مغازل خاصة وانوال خاصة وكذا اذا اريد ان يكون القطن المصري خيوطاً دقيقة جداً كخيوط البكر التي يتألف الخيط منها من ستة خيوط دقيقة جداً فهذه الخيوط تغزل بمغازل خاصة

لا يصلح لها الأ القطن الدقيق الشعر الطويلهُ كالقطن المصري وقطن السي ايلند

ومعلوم ان ايطاليا وسويسرا واسبانيا واميركا تستطيع كلها ان تشتري القطن في زمن هذه الحرب وقد وجدنا بالبحث ان ايطاليا تشتري في السنة قطناً بمبلغ ٣٩٠ مليون فرنك او نحو ١٥ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات وسويسرا تشتري قطناً وخيوطاً قطنية باكثر من مئة مليون فرنك او نحو اربعة ملايين من الجنيهات واسبانيا تشتري قطناً بنحو مليونين و٢٠٠ الف جنيه ومجموع ذلك كلهِ نحو ٢٤ مليون جنيه واكثرهذا القطن من القطن الاميركي فهذا الثمن هو ثمن سبعة ملايين قنطار او اكثر . فاذا هبط ثمن قطننا حتى قارب ثمن القطن الاميركي فالمرجح ان ايطاليا وسويسرا واسبانيا وحدهنَّ يأخذن كل موسم القطن المصري اذا بلغ سبعة ملايين قنطار وتطلب منا اميركا مليون قنطار فوقها على الاقل بل ان معامل اميركا وحدها قد تأخذ موسمنا كلهُ اذا قارب سعرهُ سعر قطنها وتستعيض بهِ عمَّا يماثلهُ وزناً من قطنها

ولذلك لا نرى مسوغاً لخوف الحكومة من عدم تصريف القطن المصري ولا لخوف التجار ولا لهذا الاهتمام بتقليل زراعتهِ . اما اذا اريد ان نعود الى الاسعار القديمة اي اربعة جنيهات وخمسة جنيهات القنطار فذلك امر آخر لا نرى سبيلاً اليهِ الأ اذا قلَّ القطن المصري حتى صار ثلاثة ملايين قنطار او اذا وضعت الحرب قريباً وعادت المقطوعية الى سالف عهدها

الصادرات والواردات الزراعية

لم يمرَّ على القطر المصري منذ سنوات كثيرة شهر مثل شهر سبتمبر الماضي نقصت فيهِ قيمة الصادرات الزراعية كلها الأ السكر وهاك قيمة النقص في كل صنف منها

(١)	البيض	٥٨ جنيهاً	(٨)	الفول	١٩٦ جنيهاً
(٢)	الجلد	١٢٧٤٧ «	(٩)	بزرة القطن	١٧٧١٠٦ «
(٣)	العاج	٧٥٧ «	(١٠)	الارز	١٤٠٠٣ «
(٤)	ريش النعام	٨٧٣ «	(١١)	الطماطم	١٣ «
(٥)	القمح	١١١٠٤ «	(١٢)	كسب بزر القطن	٨٠٩ «
(٦)	الذرة	١٠١ «	(١٣)	البصل	٨٦٧ «
(٧)	العدس	٦٢٧ «	(١٤)	الفول السوداني	١٦٥ «

(١٥)	السكر	٢٣٨٥١ (زيادة)	جنيهاً
(١٦)	الصمغ العربي	٨٢١	·
(١٧)	الخرق	٥٠	·
(١٨)	الحناء	٢١٧٠	·
(١٩)	الصابون	٧٢	جنيهاً
(٢٠)	القطن	٩٧٣٤٨١	·
(٢١)	الكتان	٥٧١١	·
(٢٢)	السكاير	٢٢٤٧٣	·

وبلغ مجموع قيمة كل الصادرات في شهر سبتمبر الماضي ١٢١٥٣٦٧ · واذا جرت الحال على هذا المنوال مدة اثني عشر شهراً بلغ نقص الصادرات ١٥ مليوناً من الجنيهات · والظاهر انهُ سيفوق ذلك متى بان النقص في ثمن القطن الصادر

وكذلك نقصت قيمة الواردات كلها ما عدا البترول والسماد الكيماوي وهاك جدول اهم الواردات وقيمة نقص كلٍّ منها

(١)	البقر والجاموس	١٢٥٤٥	جنيهاً
(٢)	الغنم والمعزى	١٨٢٤٤	·
(٣)	الزبدة	١٤٦٨	·
(٤)	الجبن	٣٢٦٣	·
(٥)	الشمع	١٣٠٤	·
(٦)	القمح	١٦٢	·
(٧)	الذرة	٩٢٤١	·
(٨)	الشعير	٤٢٥٨٨	·
(٩)	الارز	١٨٩٨٢	·
(١٠)	الدقيق	١١٨٨٦٥	·
(١١)	السكر	١٤٠٧٨	·
(١٢)	البن	٢٦٦٣١	·
(١٣)	الخمر	٨٥٣	·
(١٤)	البيرة	٣٢٤٠	·
(١٥)	الالكحول	١٢١٩	·
(١٦)	الاشربة الروحية	٤٨١٣	·
(١٧)	زيت الزيتون	٣٧٠١	·
(١٨)	زيوت أخرى	٦٩٣٨	جنيهاً
(١٩)	الزيت المعدني	٦٦٥٧	·
(٢٠)	البترول	١٩٥٤٨ (زيادة)	·
(٢١)	خشب التجارة	١١٨٨٣٠	·
(٢٢)	الفحم الحجري	٩٦٢١٦	·
(٢٣)	النيلة الطبيعية	١٠٤٧	·
(٢٤)	النيلة الصناعية	٢٨٧٦	·
(٢٥)	الصابون	٢٦٧١	·
(٢٦)	السماد الكيماوي	٤٤٨٤٥ (زيادة)	·
(٢٧)	غزل القطن	٢٠٧٤٢	·
(٢٨)	الانسجة القطنية	٢٢١٨٣٨	·
(٢٩)	الانسجة الكتانية	٤١١٠٦	·
(٣٠)	الحرير	١٣٨٥٧	·
(٣١)	اكياس فوارغ	٨٤٧١١	·
(٣٢)	حديد ونحاس	٨٧١٩٣	·
(٣٣)	تبغ	٢٧٩٣	·
(٣٤)	تمباك	١٨٤٥٢	·

وصافي النقص في قيمة كل الواردات ١٣٩٩٠٠٦ جنيهات اي أكثر من النقص في قيمة

الصادرات واذا استمرَّت الحال على هذا المنوال اثني عشر شهراً والمرجح انها تستمر او تزيد بلغ نقص الواردات فيها نحو سبعة عشر مليونًا من الجنيهات اي اكثر مما قدرنا واذا حدث ذلك من غير ان يحتاج القطر الى ضروريات المعيشة خرج بعد اثني عشر شهراً رابحًا لا خاسراً لاسيما اذا زادت حاصلاتهُ من الحبوب واستطاع ان يصدر منها مقداراً كبيراً يبيعهُ باسعار غالية لان اكثر الواردات التي قلَّت ليس من الضروريات التي لا يمكن الاستغناء عنها بل هو من الكماليات التي لا تمس الحاجة اليها ولا تزيد بها ثروة القطر كالبن والاشربة الروحية على انواعها والمنسوجات المختلفة والتبغ والتمباك وما اشبه . ومن المحتمل ان الاستغناء الاضطراري عن هذه الاشياء يسهّل على مستعمليها الاستغناء عنها حينما لا يضطرون الى ذلك



باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) ثمن دفع غرامة فرنسا

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط

اصحيح ما يقال من ان روشيلد هو الذي دفع الغرامة الحربية عن فرنسا بعد حرب السبعين وهل دفعها مرة واحدة او على اقساط

ج . لم يدفعها روشيلد والمرجح انهُ اشترى جانبًا من سندات الدين الذي استدانتهُ الحكومة الفرنسوية لدفع هذه الغرامة كما اشترى غيرهُ . ولم تكن ثروة كل بيت رشيلد حينئذٍ بالغة مبلغ الغرامة وهو مئتا مليون جنيه . وكانت الغرامة اقساطًا تمَّ دفعها في سبتمبر سنة ١٨٧٣

(٢) مساحة القطر المصري

ومنهُ . اصحيح ما يقال ان مساحة القطر المصري جميعهِ ١٥٠ مليون فدان

ج . ان مساحة القطر المصري اي وادي النيل والجبال المحيطة بهِ والصحاري والواحات ما عدا السودان نحو ٤٠٠٠٠٠ ميل مربع او نحو ٢٥٠ مليون فدان ولكن مساحة الارض الزراعية فيهِ نحو ١٢ الف ميل مربع او سبعة ملايين فدان ونصف مليون

(٣) الطن والطونولاته

ومنهُ ما هو الفرق بين الطن والطونولاته ومقدار كل منهما

ج . هما لفظتان بمعنىً واحد والطن يعادل الف كيلوجرام او نحو الفين ومئتي رطل مصري

(٤) مقدار القطن الاميركي

ومنهُ . اعترض احد تجار القطن هنا على قولكم ان محصول قطن اميركا في السنة نحو ثمانين مليون قنطار وقال انهُ لا يقل عن مئة وخمسين مليون قنطار فهل ذلك صحيح

ج . كلاَّ ومتى نسبنا القطن الى اميركا فالمعنى قطن الولايات المتحدة الاميركية واقصى ما بلغهُ نحو ١٦ مليون بالة والبالة الاميركية اصغر من البالة المصرية فانها خمسة قناطير فقط فيكون وزن الستة عشر مليون بالة ٨٠ مليون قنطار

(٥) مرتبات الخديوي والنظار

ومنهُ . كم مرتب الجناب الخديوي في مصر ومرتب كلٍ من النظار والمعتمد البريطاني

ج . كانت مخصصات الحضرة الخديوية ٢٨٤ ٩٤٩ جنيهاً مصرياً سنة ١٩١٢ وهي ١٠٠ ٠٠٠ مخصصات الحضرة الخديوية بالذات والباقي مرتبات العائلة الخديوية وكابينه الحضرة الخديوية . وراتب كلٍ من حضرات النظار ثلاثة آلاف جنيه في السنة وراتب المعتمد البريطاني خمسة آلاف جنيه

(٦) زرع البن في مصر

سان باولو بالبرازيل . الخواجه قسطنطين الخوري لماذا لا يزرع البن في القطر المصري مع ان معدن ارضها مثل معدن ارض هذه البلاد واجود لاسيما لتوفر الري فيها

ج . جربت المدرسة الزراعية الخديوية زراعتهُ فنما جيداً ولكننا لم نسمع انها اشارت بزرعهِ في القطر المصري بعد ذلك . ولا نظن ان اقليم مصر صالح لزرع البن ولا ان صافي غلتهِ يفي في بلاد الارض الزراعية فيها غالية كالقطر المصري فان محصول الفدان يبلغ نحو ١٢٠٠ رطل وثمن رطل البن البرازيلي عندنا من غرش الى ثلاثة ويمر على شجر البن زمن طويل قبلما يحمل ومصاريف زرعهِ وجناهُ كثيرة فزرع القطن والحبوب في مصر اربح منهُ ومع ذلك ارسلوا لنا شيئاً من حبوب البن قبل قشرها لنجرب زراعتهُ

(٧) ذهاب ضوء المصباح

اسيوط . الخواجه ثابت جرجس بشاي اين يذهب ضوء المصباح عند اطفائهِ

ج . لهب المصباح غاز احترق فتحركت دقائقهُ بالاحماء حركة سريعة جداً فاهتز بها الاثير اهتزازاً تشعر بهِ اعصاب البصر شعوراً نسميهِ نوراً . فاذا اطفئ المصباح بطل هذا الاهتزاز المتجدد في دقائق الاثير

فبطل شعورنا بهِ . وذلك مثل من يضرب بكفهِ على كفك فما دام الضرب متوالياً فانك تشعر بهِ فاذا ابطل الضرب بطل شعورك بهِ

(٨) قياس الابعاد السموية

ومنهُ . ما هي الطرق التي يقيس بها الفلكيون الابعاد السموية الشاسعة

ج . ان شرح هذه الطرق يقتضي مجلداً كبيراً ففي درستم علم الفلك النظري والعملي ترونها مبسوطة فيهِ وتعجبون من صبر علماء الفلك ودأبهم حتى لقد يقضون مئة سنة وهم يحققون زاوية صغيرة لا تزيد سعتها على جزء من مليون جزء من الدرجة

(٩) قيمة بعض النقود

ومنهُ . كم يساوي المارك الالماني والدلر الاميركي والروبل الروسي والفلورين النمسوي

ج . المارك الالماني يساوي نحو ٤٧ مليماً ونصف مليم . والدلر يساوي عشرين غرشاً او كل عشرة آلاف ريال تساوي مئتي الف غرش وثلاثة غروش . والروبل يساوي عشرة غروش وثلاث مليمات وثلث . والفلورين يساوي ٩٥ مليماً وثمانية اعشار المليم

(١٠) التقمص

الأُبيض بالسودان . نجيب افندي جورجي حداد . جرت مباحثة هنا منذ بضعة ايام بين بعض الادباء في مسألة التقمص (اي انتقال روح الانسان بعد وفاتهِ الى شخص آخر) وقد تعذر على الذين ايدوا هذا المبدأ ان يأتوا ببرهان مقنع او شهادة ثابتة على صحة مبدإهم لهذا اقترح بعضهم ان نطلب من المقتطف ان يوضح لنا ما اتصل بهِ عن صحة هذا المبدإ او فسادهِ

ج . تقمص الارواح اعتقاد قديم اعتقد بهِ اناس كثيرون في ازمنة مختلفة ولا يزال كثيرون من المتوحشين والمتمدنين ايضاً يعتقدون بهِ . لقينا منذ بضع عشرة سنة سيدة اميركية في باريس واسعة الاطلاع جدًّا تعتقد هي وجماعة كبيرة من امثالها ان روح كل ميت تبقى على الارض الى ان تجد جنيناً يتكوَّن في بطن امهِ فتدخلهُ فيحيا بها ويصير انساناً . ومن ادلتهم على صحة ذلك ان بعض الناس وصفوا بلاداً لم يروها في حياتهم وما ذلك الاَّ لان ارواحهم رأتها وهي في اناس آخرين قبلهم ومن قبيل ذلك حادثة الفتاة التي نومها الكولونل ده روشا واتينا على وصف افعالها في مقتطف دسمبر سنة ١٩٠٥ ومقتطف يناير سنة ١٩٠٦ في مقالة موضوعها قبل الولادة وبعد الموت . وقد عللنا امر هذه الفتاة بان ما ترويهِ عن امور سبقت ولادتها انما ترويهِ من محفوظات عقلها الباطن كما ترون في الصفحة ٢٥ من مقتطف يناير سنة ١٩٠٦ . وسنعود الى هذا الموضوع في جزء تالٍ

(١١) المواد الاصلية ورسوم الجمارك

الاسكندرية . الخواجه الياس الغز . اطلعنا على مقالة في المقتطف الاخير عن اسباب الحرب الحاضرة ذكرتم فيها ان فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة رفعن رسوم الجمارك على بضاعة المانيا الصادرة والواردة لدرجة عظيمة . مع اننا نعلم ان المانيا جعلت من شروط الصلح بعد حرب السبعين ان بعض متاجرها يكون حرًّا يدخل فرنسا بدون دفع رسوم فكيف ذلك

ج . لم نقل ان فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة رفعن رسوم الجمارك على بضاعة المانيا الصادرة والواردة كما ذكرتم ولا ذكرنا بضاعة المانيا مطلقاً . بل قلنا «ان اميركا وفرنسا ضربتا المكوس الباهظة على ما يرد اليهما من البضائع ولا يبعد ان تقتفي انكلترا خطواتهما» وليس مفاد ذلك ان اميركا وفرنسا ضربتا الآن المكوس على بضائع المانيا كلاَّ بل المراد كما تدلكم القرينة ما هو معروف وهو ان رسوم الجمارك غالية جدًّا في اميركا وفي فرنسا وقد تقتفي انكلترا خطواتهما فتضرب الرسوم الجمركية على كل ما يرد اليها من المواد الاصلية كالقطن والجلد والصمغ الهندي والكوكو وما اشبه من المواد الاصلية التي يجلبها الاوربيون من المستعمرات

ففي سنة ١٨٨٤ وما بعدها قالت المانيا في نفسها ان هذه المواد الاصلية لازمة لي للصناعة وهي تجلب من المستعمرات المختلفة فاذا دخلت فرنسا واميركا اولاً واردت جلبها منهما لاصنع منها المصنوعات التزمت ان اشتريها بثمن غالٍ لان ثمنها يزيد بارتفاع رسوم الجمارك عليها في اميركا وفرنسا فيتعذَّر عليَّ مناظرة غيري في الصناعة حينئذٍ لاني اشتري المواد الاصلية غالية

نعم ان انكلترا لا تأخذ رسوماً جمركية على ما يرد اليها وما يصدر منها من هذه المواد ويمكنني ان اشتريها منها الآن بعد ان تكون هي قد احضرتها من المستعمرات ولكن يحتمل ان انكلترا تضرب الرسوم الجمركية اقتداء بفرنسا واميركا فتغلو المواد الاصلية ويصير جلبها من انكلترا متعذراً عليَّ فليس لي اذاً الاَّ امتلاك المستعمرات حتى تصير المواد الاصلية تأتيني منها رأساً . هذا هو المراد مما ذكرناهُ في المقتطف بالاختصار فراجعوهُ وتدبروهُ ثم ان ما اتفقت عليهِ فرنسا والمانيا في عقد الصلح لا يعمل بهِ الآن بعد ان نشبت الحرب بينهما واستحلَّ كلٌّ منهما دماء الآخر وامواله وعلى كل حال ليس ذلك مما اشرنا اليهِ في المقالة المشار اليها

(١٢) التنويم المغنطيسي

الاستانة العلية . نقولا افندي عبد النور . بينما كنت اطالع في كتاب يبحث عن التنويم المغنطيسي رأيت بعض امور رغبت في تجربتها فنوَّمت شخصاً وسألتهُ

اسئلة مختلفة امام بعض الاصدقاء وكان يجاوب على اكثرها اجوبة حقيقية · مثلاً كنت اضع الساعة وراء رأسهِ واسألهُ كم الساعة الآن فيجيبني بالصواب وسألتهُ عن العلامات التي حصلها بعض الرفاق في امتحاناتهم فاجاب عنها مع ان اصحابها لم يكونوا يعرفونها وكان حينما يجيب عن هذه الاسئلة يبل اصبعهُ بريقهِ ويحركهُ كمن يقلب دفتر الفو و ينظر فيهِ وكان قد امسك بيدي زاعماً انها هي الدفتر وهو يفركها باصبعهِ المبلول والاسئلة كانت كثيرة فاجاب عنها فكيف يعلل ذلك

ج اذا امسك بيد رجل ناظر الى الساعة فالرجل يرشدهُ الى عدد الساعات والدقائق رويداً رويداً ولو عن غير قصد منهُ كما ترون في مقالة كمبرلند المدرجة في مقتطف يناير سنة ١٨٨٧ وفي وصف مشاهدتنا لهُ المدرج في مقتطف ابريل سنة ١٨٩٣ صفحة ٣٤٨

وكذلك اذا امسك بيد رجل يعرف نمر الامتحان فان الرجل يرشدهُ الى المراد بحركة يديهِ عن غير قصد منهُ

(١٣) قصيدة ليلى بنت لكيز

ومنهُ · اين توجد قصيدة ليلى العفيفة بنت لكيز بن مرة التي استصرخت بها عشيقها البراق وقتما اسرها العجم وقالت في مطلعها

ليت للبراق عيناً فترى
ما اقاسي من بلاءٍ وعناء

ج تتذكر اننا قرأنا هذه القصيدة وقصة البراق كلها في كتاب اسكندر اغا ابكاريوس المسمى تزيين نهاية الارب في اخبار العرب المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٧ وكان عندنا نسخة منهُ فقدناها منذ سنوات كثيرة ولم نعثر على نسخة غيرها

(١٤) سوس الخشب

مصر · شكري افندي مظلوم · هل يوجد دواء فعال لابادة السوس الذي يأكل الخشب

ج · لا نعرف دواء خاصاً لقتل هذا السوس غير الادهان الزيتية التي يدهن بها الخشب عادة فانها كلها تقيهِ شر السوس ومن هذا القبيل سائل قطراني يستخرج من الفحم الحجري وتدهن بهِ اعمدة التلغراف فيقيها من السوس ومن الارضة ايضاً

(١٥) الخرسانة المسلحة

المنصورة · طه افندي حمولي · ما هي طريقة تركيب الاسمنت المسلح وما مقدار كل مادة تدخل في تركيبهِ

ج · تجدون بياناً وافياً عن ذلك في مقتطفي ابريل ومايو من سنة ١٩١٢



معرض بناما

قررت لجنة معرض بناما انْ لا تؤجل افتتاحهُ عن الموعد المقرر لهُ وهو يوم ٢٠ فبراير القادم · وقد ابلغتها ايطاليا وفرنسا والدولة العلية واليابان انها لم تعدل عن شيء مما كانت تنوي ان تقوم بهِ قبل ابتداء الحرب الاوربية وقد زادت بعض البلدان كهولندا واليابان والارجنتين الاموال التي كانت قد قررت انفاقها على ما يختص بها من هذا المعرض وطلبت اليابان ان يكبر المكان المخصص لمعروضاتها فاجيب طلبها

آلة تنبئ بحدوث الصواعق

اقامت شركة كهربائية في مدينة نيويورك جهازاً كهربائيًّا مخصوصاً يشبهُ الجهاز الذي يلتقط الرسائل في التلغراف اللاسلكي شديد التأثر يتأثر بالاضطرابات الكهربائية التي تحدث في الهواء قبل ان تظهر الغيوم التي تنبعث الصواعق منها بساعات · وكلما اثر في هذا الجهاز اضطراب كهربائي قرع فيهِ جرس مخصوص يضرب اولاً بتقطع حتى اذا لم يبقَ لحلول الصاعقة سوى ساعة او نصف ساعة صار يقرع قرعاً متواصلاً غير متقطع · وهذا الجهاز ينبه الشركة لتتخذ اهبتها للانواء والصواعق

تسمم الحيوان ببزر القطن

جرب ثلاثة من علماء الاميركان فعل بزر القطن بالخنازير فعزلوا ١٧٥ خنزيراً ولم يطعموا بعضها الأكسب بزر القطن واطعموا بعضها هذا الكسب مع قليل من انواع العلف الاخرى فماتت هذه الخنازير بعد بقائها على هذه الحال مدة تتراوح بين ٥٩ يوماً و ٩٦ يوماً · وجرب فعلهُ ايضاً بعشرين ارنباً لم تطعم الأكسب بزر القطن فكان متوسط عدد الايام التي قدرت ان تعيشها على هذا الطعام ١٣ يوماً وماتت كلها · وقد استخلص هؤُلاء العلماء خلاصات كثيرة من كسب بزر القطن بواسطة المذوبات الكيماوية فوجدوا جميع الخلاصات غير سامة وان السم يبقى في الكسب · ووجدوا ايضاً انهُ اذا قدم للحيوان علف اخضر ورماد مع الكسب وسمح لهُ بالحركة الكثيرة قل تسممهُ · واذا عولج هذا البزر بمادة قلوية كحولية بطل تسمم الارانب بهِ وينفع الخنزير اذا تسمم بكسب بزر القطن

الكبريتات الحديدوس (الجاز) اما الارنب فينفعها شترات الحديد والامونيا

رحلة شكلتون الى القطب الجنوبي

في ١٨ سبتمبر برح السر ارنست شكلتون لندن الى اميركا الجنوبية عازماً ان يقطع المنطقة المتجمدة الجنوبية من جهة اميركا الى جهة استراليا وقد ارسل بعض رجالهِ في جهة استراليا ليلتقوهُ عند بحر روس وهو يقدر انهُ سيوافيهم عند ذلك البحر في شهر ابريل من السنة القادمة والاَّ في شهر مارس سنة ١٩١٦

جامعة لوفان في انكلترا

اهتمت جامعة اكسفورد وجامعة كمبردج وجامعة لندن باعداد كل ما يمكن اعدادهُ من اسباب المعيشة والراحة لاساتذة جامعة لوفان وتلاميذها وقد اباحت لهم جامعة اكسفورد الانتفاع بمكتبتها وجميع معدات البحث العلمي فيها واجازت للتلاميذ ان يحضروا محاضرات اساتذتها وللاساتذة ان يلقوا المحاضرات على تلاميذهم ليبقى عملهم سائراً كما لو كانت مدينة لوفان لم تحرق

المشاهير في اميركا

اخذ بعضهم دليل الولايات المتحدة الاميركية لسنة ١٩١٣ وجعل ينظر في مهن ١٠٠٠٠ من المشهورين الذين ذكرت اسماؤُهم فيهِ فوجد ان ١٩٣٢ منهم اساتذة و ١٣٥٤ محامون و ٩٩٨ رجال اعمال تجارية وصناعية و ٩١٦ مأمورو حكومة و ٩٠٨ موءلفون و ٧٣٢ خدمة دين و ٦١٩ اطباء و ٦١٤ من المشتغلين بالعلوم الطبيعية و ٥٩٥ صحافيون و ٤٣٠ من رجال الجيش والبحرية و ٩٠٢ من مهن مختلفة . ووجد ايضاً ان ٧٧٩ منهم (اي ٧٫٨ في المئة) اناث وان ٢٣٢٤ (اي ٢٣٫٢ في المئة) ولدوا في مدن سكانها اكثر من ٢٠٠٠٠ نفس

تلفون عالي الصوت

جعلت سكك الحديد تستعمل التلفون بدل التلغراف ولكن التلغراف يسمع صوت مفتاحهِ عن بعد فاذا سمعهُ العامل اسرع الى الآلة او فهم المراد وهو بعيد عنها من سماعهِ صوت مفتاحها واما التلفون فلا يسمع صوتهُ عن بعد فيضطر مأمور المحطة ان يلبس قبعاً على رأسهِ فيهِ سماعة امام اذنهِ . وقد استنبط احد الاميركيين بوقاً كبيراً مثل بوق الفونوغراف يوصل بالتلفون ويوضع على المكتب امام مأمور المحطة فيسمع صوت التلفون بهِ ولو كان بعيداً عن اذنهِ . ويقال انهُ يسهل على المامور ان يسمع صوت التلفون بهذا البوق ولو كان على خمسة امتار منهُ

سكة الحديد في منشوريا

تتوقف سهولة النقل في منشوريا على سكة حديد واحدة مفردة وهي سكة شرقي

الصين ولكن روسيا شرعت الآن في انشاء خمس سكك اخرى تصل منشوريا ببكين عاصمة الصين وقدرت نفقات انشائها بمليون جنيه

الفحم الصيني

وجد في بلاد الصين منجم غني بالفحم الحجري فاتي اليهِ بالآلات اللازمة وجعل العمال يستخرجون الفحم منهُ وهم يستخرجون الف طن كل يوم من الفحم الجيد واجرة العامل منهم لا تزيد على غرشين في اليوم

اثر الصوت في قرص الفنوغراف

تلا المسيو لروى من روان خطبة في اكاديمية العلوم الفرنسوية ذكر فيها طريقة له لتكبير اثر الصوت في اقراص الفنوغراف وطريقتهُ ان يطبع الصوت في نوع من الجلاتين يتمدد اذا عولج ببعض الوسائل فيكبر اثر الصوت معهُ ثم يجمدهُ لكي لا يتقلص ثانيةً ويطبع منهُ اقراصاً اذا ركبت في الفنوغراف اعادت صوت المغني او المتكلم اعلى مما كان عند ما أُخذ اولاً بالفنوغراف ومن غير ان يخسر شيئاً من طلاوتهِ ومميزاتهِ

تحول القصدير بالبرد

كان نقص الوقود من اكبر الاسباب في هلاك الكبتن سكوت ورفاقهِ في رحلتهم الى القطب الجنوبي وكان يظن ان نقص الوقود لديهم نشأ عن تبخر البترول من سدادات الصفائح التي كانت محفوظاً فيها في موادع المونة · ولكن المستر بروكس الاميركي يرى ان ذلك بعيد الوقوع وان النقص نشأ في الراجح عن ارتشاح البترول من الصفائح فان القصدير الذي يلحم بهِ الصفيح اذا هبطت حرارتهُ الى الدرجة ٤ تحت الصفر بمقياس سنتكراد تحول الى مسحوق رمادي اللون · ويتحول مثل ذلك ايضاً اذا كانت حرارتهُ دون ١٨ درجة بمقياس سنتكراد ولكن ببطء

تحقق الحبل في الحيوان

بحث عالم يقال لهُ الدكتور ابدرهالدن في دم الحيوانات عندما تكون حبلى فقال انهُ يحتوي على نوع من الخمير يحل المواد البروتينية التي تكون في المشيمة وان هذا الخمير يزول منهُ بعد الولادة بعشرة ايام · فاذا اريد التحقق من حبل حيوان قبل ان تبدو عليهِ علامات الحبل العادية يوءخذ قليل من مصل دمهِ ويمزج مع مواد بروتينية من مشيمة حيوان من نوع آخر ويوضع المزيج في غشاء يغطس في ماء يحتوي على قليل من التوليوين وترفع حرارتهُ الى درجة ٣٧ سنتكراد مدة ١٦ ساعة · ثم يضاف الى الماء الذي يكون قد تقطر فيهِ بعض المزيج محلول النينهيدرين (١ : ١٠٠) فاذا ازرق فالحيوان حامل والاَّ فهو غير حامل

زبد الكاوتشوك

هو كاوتشوك تتخللهُ مادة غازية في فراغات صغيرة جدًّا فتجعل قوامهُ مثل قوام الاسفنج في كثرة الفراغات التي فيهِ غير ان فراغاتهِ لا يفضي بعضها الى بعض مثل فراغات الاسفنج فلا يمكن خروج الغاز منها . ويقال انهُ يمكن عمل الاطارات لعجل الاوتوموبيلات والبيسكلات منهُ عوضاً عن انابيب الكاوتشوك المفرغة التي تنفخ بالهواء . وهو يفضلها في انهُ مهما خرق بقي قابلاً للضغط يمنع الارتجاج لان الخرق مهما كبر لا يصل الاَّ الى قليل من فراغاتهِ . ويقال ايضاً انهُ افضل ما عرف من المواد التي تحفظ الحرارة ولذلك تبطن بهِ الصناديق التي يحفظ فيها الثلج . اما طريقة صنعهِ فهي ان يوضع الكاوتشوك وهو في قوام العجين في انبوب ويضغط عليهِ النتروجين ضغطاً يساوي ٤٠٠٠ ضعف من ضغط الجو فيذوب فيهِ . واذا رفع الضغط عن الكاوتشوك انتفخ فصار حجمهُ نحو اربعة اضعاف ما كان اولاً وكان فيهِ ما لا يحصى من الفراغات الصغيرة التي يملأها النتروجين

جسر كبير من الخرسانة

اقيم في ولاية بنسلفانيا من الولايات المتحدة الاميركية جسر (كبري) كبير من الخرسانة المسلحة لتمر عليهِ قطرات سكة الحديد . وطول هذا الجسر ٢٣٧٥ قدماً وعلوهُ في بعض اقسامهِ ٢٤٣ قدماً . وقد استخدم في بنائهِ ١٦٧٠٠٠ يرد مكعب من السمنت وسلّح بقضبان من الحديد يبلغ ثقلها ٢٢٧٥٠٠٠ رطلاً ويعد هذا الجسر من عجائب الهندسة في هذا العصر

الكاوتشوك الصناعي

قال رئيس جمعية الحديد والفولاذ في لندن من خطبة لهُ ان بعض الباحثين يسعون في صنع الكاوتشوك من الغازات التي تتصاعد من الفحم عند تحويلهِ الى كوك لانها قريبة منهُ في تركيبها الكيماوي وان الدلائل تدل على انهم سينجحون في ذلك قريباً

المواليد في المانيا

زاد سكان المانيا كثيراً بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٩٠٠ ثم اخذت مواليدهم تقل . فقد كانت المواليد ٣٧٠ لكل ١٠٠٠٠ منهم سنة ١٩٠٠ فهبطت الى ٣١٠ سنة ١٩١٠ . واكثر النقص في مواليد المدن الكبيرة والمقاطعات الصناعية والمقاطعات التي تميل الى الحزب الاشتراكي . وسنة ١٨٧٦ كان عدد المواليد ١٤٩ لكل عشرة آلاف من سكان برلين فهبط الى ٩٣ سنة ١٩١٢ واقل احياء برلين مواليد هي احياء اليهود

سماد النترات

يقال ان اول سفينة شحنت نترات الصودا من شيلي الى اميركا لم تجد من يشتري به منها فاضطرت الى طرحهِ في البحر وكان ذلك سنة ١٨٢٥ اما الآن فقد بلغ ثمن النترات التي يستعملها الناس سماداً للارض كل سنة نحو ٤٠ مليون جنيه

الاوتوفون

هو آلة تحول النور الى صوت فتمكن العميان من قراءة الحروف المطبوعة · وقد وصفها الدكتور دالب في الجمعية الملكية بلندن فقال ان اهم اجزائها قرص فيهِ ثقوب تقع في دوائر ذات مركز واحد . وهذا القرص يدور بسرعة ومن ورائهِ سلك ينير نوراً ساطعاً فيمر نوره في الثقوب و يقع على الحروف المراد قراءتها و ينعكس منها الى تلفون مخصوص يحوله الى صوت يسمعهُ الاعمى فيفهمهُ · وكل حرف من الحروف الهجائية يكون لهُ صوت مخصوص في هذه الآلة لان اشكال الحروف تختلف بعضها عن بعض فيختلف النور المعكوس منها

الاوتوموبيل في الحرب

للجيش الالماني ١٥٠٠٠ اوتوموبيل من النوع المختص بنقل الاثقال وللجيش الفرنسوي نحو ١٠٠٠٠ منها وللجيش الروسي ٥٠ وللجيش النمسوي ١٠٠٠ اما انكلترا فعندها كثير من الاوتوموبيلات من جميع الانواع ولا تحاكيها في ذلك دولة اخرى ومن الاوتوموبيلات ما قد حول الى مطابخ او مستشفيات او مكاتب للضباط او انتفع بهِ في وجوه اخرى في هذه الحرب

وفيات السل في اميركا

يقدر ما تخسره الولايات المتحدة كل سنة بتعطل المصابين بانواع التدرن عن العمل بنحو مئة مليون جنيه وهي تنفق على مكافحتهِ نحو اربعة ملايين جنيه كل سنة · ووفياتهُ فيها آخذة في النقص فقد صار متوسط الوفيات بهِ ١٥٨ لكل مئة الف من السكان وكان قبل هذا الاوان بعشرين سنة ٢٤٥

الجمعيات العلمية في باريس

قررت اكادمية العلوم واكادمية الطب الفرنسويتين في باريس ان تكونا رهن اشارة الحكومة لتنتفع بمعارف اعضائهما في الحرب الحاضرة

انتقال قطبي الارض

قال كثيرون من العلماء ان قطبي الارض غير ثابتين حيث هما الآن بل كانا في الماضي في غير مكانهما الحاضر ولا يزالان ينتقلان

بيطء . والذين قالوا بذلك قالوا بهِ استناداً الى ادلة جيولوجية وادلَّة من علم الحياة كآثار الجليد في اوربا وغيرها ومتحجرات الحيوانات والنباتات . وقد ذهب بعض القائلين بذلك الى ان القطب الشمالي كان في الاقسام الجنوبية من الاوقيانوس الاتلنتيكي وانتقل الى حيث هو الآن مارًّا بافريقية فالهند فكندا فغرينلندا . وقال آخرون ان القطب لا يزال يذهب ويجيء في خط يمر باوربا وافريقية ولكن ببطء كثير حتى اننا لا نشعر بهِ . وقال آخرون ايضاً انهُ يدور دوراناً في دائرة اختلفوا في تعيين قطرها . وقد كتب عالم اميركي في مجلة سينس يقول ان الادلة الفلكية والرياضية تناقض هذه الفروض كلها ولا تسوغ القول الا بانتقال قليل اقل كثيراً مما توهم علماء الحيوان والجيولوجيا وان الحقائق الجيولوجية والحيوانية التي استند اليها في هذه الاقوال يمكن تعليلها بغير انتقال القطبين . ويراد بانتقال القطبين اختلاف المحور الذي تدور عليهِ الارض

من اسباب قلة السكان

اتى رئيس قسم الجغرافيا في مجمع تقدم العلوم البريطاني على ذكر اهمية الغابات في عمار البلاد لانها تعدّل هواءها ومطرها وتمنع السيول من جرف التربة فاستشهد بقول المسيو ركلو الجغرافي الفرنسوي « ان فعل السيول المخرّب في جبال الالب الفرنسوية يبيّن لنا السبب الذي من اجلهِ اقفرت اقسام كثيرة من سورية واليونان والاناضول وافريقية واسبانيا من ساكنيها ان سكان تلك البلدان ذهبوا بذهاب الاشجار . وفأس الحطّاب ليست اقل فعلاً من سيف الفاتح في اخلاء البلاد من ساكنيها »

التعليم الصناعي في فرنسا والمانيا

كلفت لجنة المعارف في مدينة لندن احد اعضائها ان يبحث في وسائل التعليم الصناعي في فرنسا والمانيا وخصوصاً ما اختص منها بالاحداث الذين يخرجون من المدارس البدائية الى المعامل والمصانع رأساً فقدم لها تقريراً عن الوسائل المتبعة في باريس وبرلين ومونيخ وليبسك واطرأ فيهِ القانون الالماني الذي يلزم ارباب الاعمال ان يسمحوا لمستخدميهم بست ساعات الى تسع من ساعات العمل يقضونها في مدارس خصوصية يتعلمون فيها اصول الصنائع وكثيراً غير ذلك من المعارف النافعة . ومما قالهُ ايضاً ان ارباب الاعمال قد تحققوا نفع هذا القانون لانهُ يزيد مستخدميهم كفاءة

حيوان يعيش بلا رأس

وضع عالم دعاميص حيوان من نوع

الضفدع يقال لهُ نكتوروس في اناء ماءٍ واخذ يهزها هزًّا عنيفًا فذهبت رؤُوس كثير منها ولكن بعض الدعاميص التي ذهبت رؤُوسها بقي حيًّا يتحرك وينمو على عادتهِ ولو ببطءٍ. وظل ايضًا يتأثر بالنور وذلك دليل على انهُ يحس بهِ بجلدهِ

بكتيريا الكبريت

من المكروب صنف يعرف بالشيزوميسيت او بكتيريا الكبريت لانهُ يؤكسد الكبريت ومركباتهِ غير المتأكسدة. ومن هذا الصنف نوع احمر يكون في الماء الآسن واذا كثر فيهِ صيرهُ قرمزيًّا ولذلك سمي بكتيريا الكبريت القرمزي

حيوان جديد

ارسل احدهم من الفيلبين الى مجلة المعرفة الانكليزية يقول انهُ شاهد حيوانًا من الحيوانات القشرية يعلو من الماء ويطير في الهواء ولكنهُ لم يتمكن من امساكهِ لكي يصفهُ

تعرض الاشجار للصواعق

قال المستر فشر وهو عالم انكليزي في كتاب وضعهُ حديثًا ان جميع الاشجار معرضة لانقضاض الصواعق عليها ولكن اكثرها تعرضًا للصواعق البلوط وما ماثلهُ من الاشجار التي تغور جذورها في الارض الى الطبقات الكثيرة الرطوبة وان الاشجار النشوية كالبلوط والحور والجرمشق تنقض عليها الصواعق اكثر مما تنقض على الاشجار الزيتية كالزان والجوز. واذا انقضت صاعقة على شجرة وكانت تربتها رطبة ذهبت الكهربائية في الارض اما اذا كانت تربتها جافة فيتصل قسم من الكهربائية من جذور الشجرة المصابة الى جذور الاشجار الاخرى وعليهِ فالصاعقة الواحدة قد تميت جملة اشجار متجاورة

هداية الطيارات في الليل

يعتمد الالمان في هداية طياراتهم في الليل على منارات يبنونها لهذا الغرض خصيصًا وفي بلادهم كثير منها وقد اقامت مثلها الامم الاوربية الاخرى التي تهتم بالطيران. ومن رأي عالم اميركي يقال لهُ المستر هامر انهُ يمكن ابدال هذه المنارات بعلامات من دهان مخصوص يركب من مواد فصفورية ومواد متألقة فينير في الظلمة وتهتدي الطيارات بهِ. فالمنارات تكلف كثيرًا في بنائها ثم لا بد لها من رجال يقومون عليها لايقاد نورها وارشاد الطيارين بالعلامات الخاصة اما الدهان الفصفوري فيمكن ان تعمل منهُ علامات مختلفة الالوان والاشكال على جدران البيوت او على الخيم او غير ذلك ولا يلزم لها رجال مخصوصون يعتنون بها

مدفع من مدافع الهاوون الالمانية التي تطلق قنابلها الكبيرة على الحصون المنيعة فتدكها دكاً

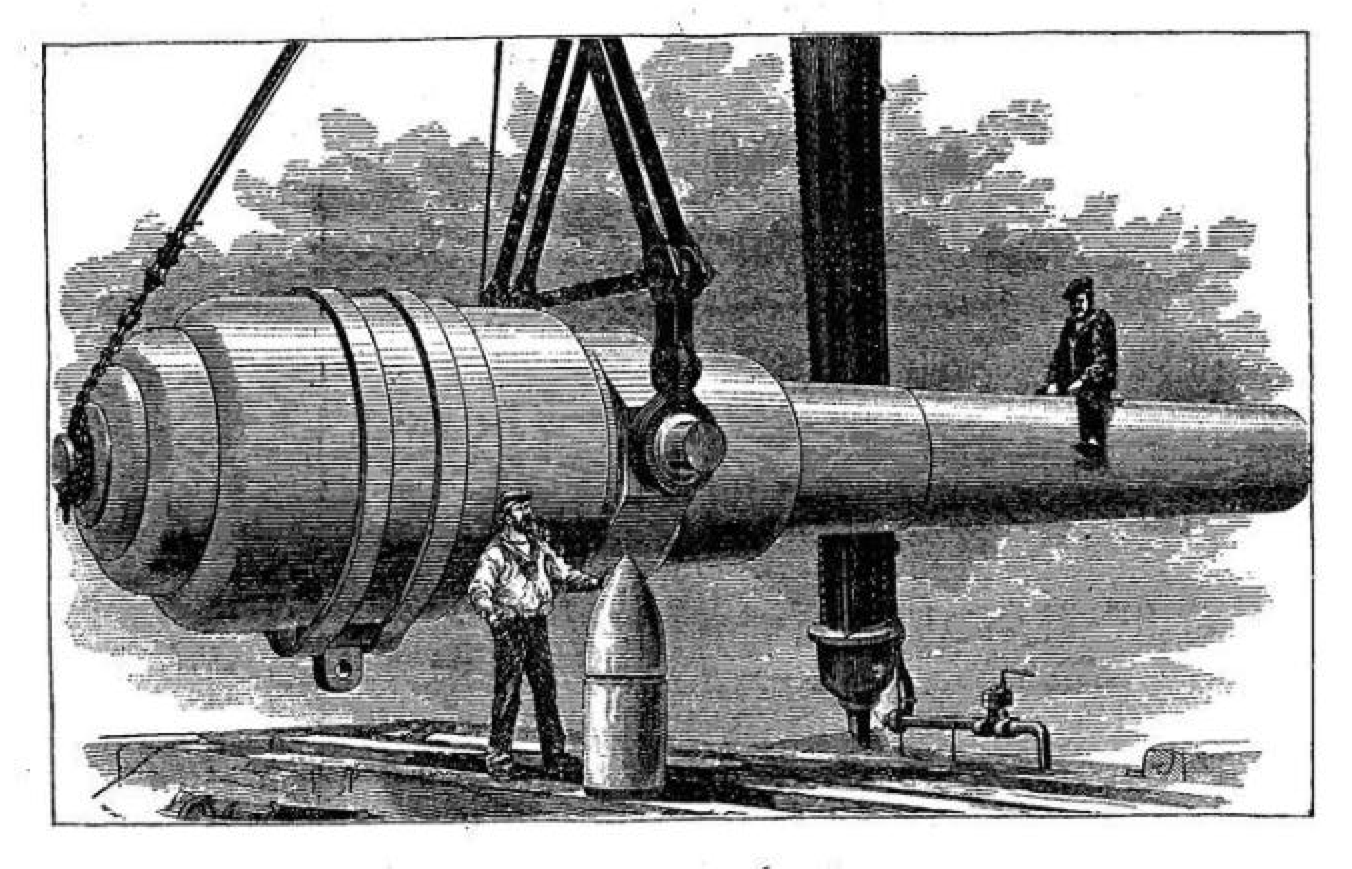


صورة من رجال المدفعية الفرنسويين يطلقون المدافع السريعة الاطلاق في ساحة الحرب

المقتطف صفحة ٤٣٦ مجلد ٤٥



صورة جنب من جانبي مدرعة من طراز المدرنوط وهي تطلق النار من مدافعها الكبيرة الحديثة



مدفع ثقله مئة طن ولا يستعمل الآن الاَّ في الحصون لحماية السواحل المقتطف صفحة ٤٧٩ مجلد ٤٥

فهرس الجزء الخامس من المجلد الخامس والاربعين

صفحة



اساطين العلم الحديث

المقتطف



المعركة اليومية فى الجسم

للدكتور شوشه بك

لورنس في الميزان

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

حنين العرب الى بني أمية

للاستاذ بندلي جوزي

رواية الازمات الاقتصادية

العوامل الانسانية في استحكامها وانفراجها

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الخامس والاربعين

١ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٤ — الموافق ١٤ محرم سنة ١٣٣٣

ديون الدول والدين المصري

يتعذَّر على الدول ان تقصر نفقاتها دائماً على دخلها ولا تتجاوزهُ لان الدخل محدود في الغالب ولكن النفقات تزيد في بعض السنين زيادة فاحشة فلا تستطيع الدولة القيام بها الاَّ اذا استدانت اموالاً طائلة كما اذا اشتبكت في حرب كالحرب الاوربية الحاضرة. وقلما كانت الدول تستدين الاموال لهذه الغاية في غابر الزمن بل كانت تجبيها من رعاياها ابتزازاً ثم صارت تدَّخر الاموال من دخلها السنوي او مما تكسبهُ بالغزو والنهب ثم تنفقها في حروبها. وقد تحتاج الى المال الوافر لعمل عمومي نافع كحفر الترع للري وبناء المرافىء للسفن وانشاء سكك الحديد للنقل وما اشبه فكانت تعمل هذه الاعمال بالسخرة فتسخر فقراءها لكي يعملوا عملاً ينتفع بهِ اغنياؤُها وابناؤُهم. ومهما كان السبب الذي يدعوها الى نفقات تزيد على دخلها السنوي فتوزيع هذه النفقات على رعاياها كلهم في الحاضر والمستقبل ايضاً حتى ينال كلاًّ منهم جزءٌ صغير منها في سنين متطاولة اقرب الى الانصاف من وضع اعبائها كلها على رعاياها في الحاضر سواءٌ سخرتهم سخرة او اخذت منهم الاموال ابتزازاً. وخير ايضاً من خزن الاموال وتركها بلا فائدة الى ان يبدو سبيل لانفاقها

على هذا المبدإِ الاقتصادي اي توزيع النفقات على كل الذين ينتفعون منها في الحاضر والمستقبل ايضاً عُقدت القروض الدولية حتى بلغت مبلغاً عظيماً جدًّا وحتى امست الدول جابية لاصحاب هذه القروض تجبي لهم رباها من رعاياها وتوزعها عليهم من غير تعب ولا نصب

نعم ان هذا الربا معتدل جدًّا يتراوح بين ثلاثة وخمسة في المئة ولكنهُ مأمون في الغالب لدى المداينين لا اسلم منهُ لمن لا يستطيع ان لا يعمل باموالهِ عملاً نافعاً

وهاك جدول ديون بعض الدول وعدد سكانها وما يصيب كل نفس منهم من دين حكومتهِ

الحكومة	مقدار دينها	عدد سكان	ما يخص النفس منهم
فرنسا	١٣٠٠ مليون جنيه	٣٩ مليوناً	نحو ٣٥٩٠ غرشاً
روسيا	١١٥٠ « «	١٧٠ «	« ٠٧٦٠ «
المانيا	١٠٠٠ « «	٠٦٥ «	« ١٥٣٨ «
بريطانيا	٠٧٦٦ « «	٠٤٧ «	« ١٥٢٣ «
ايطاليا	٠٥٦١ « «	٠٣٥ «	« ١٦٠٣ «
النمسا والمجر	٠٥٢٥ « «	٠٥٠ «	« ١٠٥٠ «
اليابان	٠٢٤٩ « «	٠٥٣ «	« ٠٤٧٠ «
الولايات المتحدة	٠٢٠٠ « «	١٠٠ «	« ٠٢٠٠ «
البلجيك	٠١٤٨ « «	٠٠٧ ½ «	« ١٩٧٣ «
البرتغال	٠١٤٣ « «	٠٠٦ «	« ٢٣٨٣ «
هولندا	٠٠٩٦ « «	٠٠٦ «	« ١٦٠٠ «
مصر	٠٠٨٩ « «	٠١٢ «	« ٠٧٤٢ «

ويظهر من هذا الجدول ان ما يصيب كل نفس من دَيْن حكومتهِ يختلف كثيراً باختلاف الحكومات فاكثرهُ في فرنسا حيث يصيب النفس ٣٥٩٠ غرشاً واقلهُ في الولايات المتحدة الاميركية حيث يصيب النفس ٢٠٠ غرش · ولكن هذا الامر الظاهر لا يدل على حقيقة الحمل الذي يحملهُ كل واحد من دين حكومتهِ لان هناك اعتبارات اخرى لا تدل عليها هذه الارقام فاولاً ان بعض الحكومات دينها لشعبها فالربا الذي تأخذهُ من شعبها تردهُ لاصحاب الدين منهم فكأنها تاخذ غرشاً من جيب زيد وتضعهُ في جيب عمرو وكلاهما من ابنائها فلا يذهب منها غرش الى غير شعبها · وبعضها دينها لغير شعبها فكل غرش تأخذهُ منهم تعطيهِ لمداينيها فتخسرهُ بلادها مثال الاولى فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة الاميركية ومثال الثانية روسيا ومصر والبرتغال

وثانياً انا ذكرنا مقدار الديون ولم نذكر معدل فوائدها وهذا المعدَّل يختلف كثيراً من ½ ٢ في المئة سنوياً كاكثر الدين الفرنسوي الى خمسة او ستة في المئة كالدين العثماني الجديد والدين الصيني وما اشبه · ولا يخفى ان خمسين مليون جنيه بفائدة ستة في المئة هي مثل مئة مليون جنيه بفائدة ثلاثة في المئة اذا لم يقصد ايفاء الاصل · والممالك التي دينها لرعاياها هي التي تدفع المعدَّل الاقل من الفائدة والتي دينها لغير رعاياها تدفع المعدل الاكثر الأ

اذا قويت الثقة بماليتها كالقطر المصري فقد كان معدل فائدة دينهِ ٧ في المئة سنة ١٨٧٦ وهو الآن من ٣ الى ٤ في المئة

وثالثاً ان بعض الديون يستدان لينفق على الحروب ونحوها وبعضها يستدان لتعمل بهِ اعمال نافعة ذات ريع كانشاء سكك الحديد المصرية والروسية والبلجيكية · وديون مثل هذه ليست من الاعباء التي تحملها الرعية بل من رؤُوس الاموال التي منها ريع يقوم بفوائدها

وقد يظن لاول وهلة ان ديون الدول كلها استدينت لقصد حميد كالدفاع عن الوطن وعمل الاعمال الكبيرة العمومية وان كل غرش منها أُنفق في سبيلهِ ولكن ليس الامر كذلك بل ان جانباً كبيراً من هذه الديون يذهب للسماسرة والصيارفة والامراء والوزراء· ولعلَّ ما وقع لديون الحكومة المصرية من هذا القبيل يفوق ما وقع لغيرها من ديون الدول · وقد عقد المستر طُد فصلاً لذلك في كتابهِ الاقتصاد السياسي للتلامذة المصريين اقتطفنا منهُ اكثر ما يأتي

كانت الحكومة المصرية سنة ١٨٤٠ خالية من الدين فلم تمضِ سنة ١٨٧٦ حتى بلغ دينها مئة مليون جنيه وهذا من نوادر التاريخ لبلاد صغيرة كالقطر المصري · واول من استدان من ولاة مصر المتأخرين سعيد باشا فيقال انهُ استدان ٢٨ مليون فرنك سنة ١٨٦٠ واربعين مليون فرنك سنة ١٨٦٢ وجملة ذلك ٦٨ مليون فرنك او نحو ٢٧٢٠٠٠٠ من الجنيهات الانكليزية ثم استدان تلك السنة ٣٢٩٢٨٠٠ جنيهاً ليوفي بها الدينين الاولين ويدفع ما تعهَّد بدفعهِ من نفقات ترعة السويس · وقد صدر هذا الدين بعضهُ بسعر ½ ٨٢ وبعضهُ بسعر ½ ٨٤ اي بيع سند المئة الجنيه باثنين وثمانين جنيهاً ونصف جنيه في الحالة الاولى وباربعة وثمانين جنيهاً ونصف جنيه في الحالة الثانية· والمرجح انهُ لم يصل الى سعيد باشا بعد طرح هذا الفرق وبعد طرح السمسرة سوى ٢٦٤٠٠٠٠ جنيه · وهذه اول صفقة خاسرة وقعت خسارتها على القطر المصري وهو اول دين مقسط · وكانت فائدتهُ ٧ في المئة سنوياً نسبةً الى اصلهِ اي ٢٣٠٤٩٦ جنيهاً فبلغت بالنسبة الى المتحصل منهُ نحو تسعة في المئة· ورهن سعيد باشا اموال اطيان الغربية والمنوفية ضماناً لهذا الدين ولم يكتفِ بهِ بل استدان ديوناً اخرى سائرة بلغت عند وفاتهِ في ١٨ يناير سنة ١٨٦٣ نحو عشرة ملايين من الجنيهات

واول دين مقسط استدانهُ اسمعيل باشا كانت قيمتهُ الاسمية ٥٧٠٤٢٠٠ جنيه وفائدتهُ السنوية ٧ في المئة فلم يبلغ صافيهِ سوى ٤٨٦٤٠٠٠ فصارت فائدتهُ بمعدل ثمانية وربع في المئة ورهن لهُ اموال اطيان الدقهلية والشرقية والبحيرة وكان ذلك سنة ١٨٦٤ وقد استُؤذن الباب العالي في هذين الدينين المقسطين حسب نص فرمان الولاية · ثم استدان

اسمعيل باشا مبلغ ٣٠٠ ٣٨٧ ٣ جنيه سنة ١٨٦٥ من غير استئذان الباب العالي بجعلهِ خاصًّا بهِ ورهن لاصحابهِ املاكهُ الخاصة وكانت فائدتهُ ٧ في المئة ولكن بلغ صافيهِ ٠٠٠ ٧٥٠ ٢ جنيه لاغير وكان مراد اسمعيل باشا ان يشتري بمليون جنيه منها املاك حليم باشا في القطر المصري

وفي تلك السنة عقد اسمعيل باشا قرضًا آخر قيمتهُ ثلاثة ملايين من الجنيهات لاجل انشاء سكك الحديد فلم يبلغ صافيهِ سوى ٠٠٠ ٦٤٠ ٢ جنيه وقد اوفي كلهُ بستة اقساط سنوية كل قسط منها ٠٠٠ ٥٠٠ جنيه

وسنة ١٨٦٧ استدان دينًا خاصًّا مقدارهُ ٠٠٠ ٠٨٠ ٢ جنيه بفائدة ٩ في المئة ومع ذلك لم يبلغ صافيهِ سوى ٠٠٠ ٧٠٠ ١ فبلغت الفائدة اكثر من ١١ في المئة سنويًّا وكان غرضهُ ان يشتري بمليون جنيه منهُ املاك البرنس مصطفى فاضل باشا

وسنة ١٨٦٨ سلم ادارة امور البلاد المالية لاسمعيل باشا المفتش والمظنون ان الديون السائرة بلغت حينئذٍ اكثر من ثلاثين مليونًا من الجنيهات والديون المقسطة كانت سنداتها تباع باقل من ثمنها الاصلي بنحو ٢٢ في المئة فحاول المفتش استدانة مبلغ كبير يوفي بهِ الديون السائرة كلها فتمكن بعد اللتيا والتي من استدانة مبلغ ٠٠٠ ٨٩٠ ١١ جنيه بفائدة ٧ في المئة سنويًّا على ان يستهلك في ثلاثين سنة ولكن بلغ صافي هذا الدين ٠٠٠ ١٩٣ ٧ جنيه لاغير ولم تدفع كلها ذهبًا بل كان بعضها من سندات ديون الحكومة وسكة الحديد بقيمتها الاصلية ولذلك يرجح ان النقود التي قبضت من هذا الدين كلهِ لم تزد على خمسة ملايين من الجنيهات فكأن معدل فائدتهِ كان اكثر من ١٦ في المئة . واخذ اسمعيل باشا عهدًا على نفسهِ ان لا يعقد قرضًا آخر مدة خمس سنوات لكن الباب العالي اضاف الى فرمان التولية في ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٦٩ شرطًا خاصًّا حرَّم فيهِ على اسمعيل باشا عقد قروض اخرى من غير مصادقتهِ لكن اسمعيل باشا عقد قرضًا خاصًّا سنة ١٨٧٠ بمبلغ ٧١٤٢٨٦٠ جنيهًا بضمانة دوائرهِ لكي ينشئ بهِ معامل للسكر وكانت فائدتهُ ٧ في المئة وبلغ صافيهِ نحو ٠٠٠ ٠٠٠ ٥ جنيه لاغير اي نحو سبعين في المئة من قيمتهِ الاصلية وعليهِ بلغ معدل فائدتهِ عشرة في المئة

واحتفل اسمعيل باشا بفتح ترعة السويس احتفالاً لا مثيل لهُ انفق فيهِ اموالاً لا تحصى فزادت الديون السائرة زيادة فاحشة ولما رأى انهُ لم يبقَ لديهِ سبيل لاستدانة الاموال من اوربا استنبط لهُ اسمعيل باشا المفتش سنة ١٨٧١ اسلوبًا جديدًا لجمع المال من اصحاب الاطيان وهو المعروف بالمقابلة ومدار هذا الاسلوب على ان يدفع المالك ما يساوي ستة امثال مال اطيانهِ السنوي فيخفض مال اطيانهِ في المستقبل الى نصف ما كان عليهِ ويعطى عقدًا رسميًّا

وتعهد اسمعيل باشا حينئذٍ بان يتوقف عن عقد القروض سنتين لكنهُ استدان ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٤ بفائدة ١٤ في المئة ثم حاول عقد قرض الروزنامة بخمسة ملايين جنيه على ان يعطى اصحاب هذا القرض سنوية دائمة معدلها ٩ في المئة لكنهُ لم يحصل منهُ سوى ٣٤٢٠٠٠٠

واشتدَّ الضيق على الخزينة سنة ١٨٧٥ حتى صارت تصدر سندات تقطعها بمعدل ٧٥ في المئة وكان اسمعيل باشا قد قطع سنة ١٨٦٩ من كوبونات سندات ترعة السويس الخاصة بهِ ما يمتد الى سنة ١٨٩٥ واعطاها للشركة بدل جانب من الدين المديون لها بهِ فعرض الاسهم نفسها حينئذٍ للبيع فاشترتها منهُ الحكومة الانكليزية باربعة ملايين من الجنيهات

لكن هذا المبلغ وهو اربعة ملايين من الجنيهات لم ينقع لهُ غلةً وحينئذٍ طلب اسمعيل باشا من الحكومة الانكليزية ان ترسل اليهِ مستشاراً ماليًّا لتدبير اموره المالية . والمرجح ان مجموع الديون التي استدانها المقسطة والسائرة بلغ حينئذٍ نحو ١٠٠ مليون جنيه وان دخل الحكومة العادي زاد على نفقاتها في عهدهِ نحو اربعين مليون جنيه فيكون قد انفق نحو مئة واربعين مليون جنيه وزاد ويركو مصر من ٣٧٦ الف جنيه الى ٦٧٥ الف جنيه . اما الوجوه التي انفقت فيها هذه الاموال فاوضحها ترعة السويس ويقال انهُ انفق فيها وبسببها ١٦ مليون جنيه اي ما يساوي كل نفقات الشركة على انشائها . وسكك الحديد والمرافئ ومعامل السكر والاطيان التي اشتراها والمباني التي بناها وما اشبه فالمرجح انهُ انفق في ذلك كلهِ نحو ٤٠ مليون جنيه . وكلفةُ اصدار القروض المقسطة والسائرة نحو ٢٢ مليون جنيه وبلغت الفوائد التي دفعها والقروض التي استهلكها نحو ٣٠ مليون جنيه وما بقي وهو ٣٢ مليون جنيه خسائر استقطاع وفوائد وهدايا للاستانة وما اشبه

ولسنا ننكر فائدة الاعمال العمومية التي عملها وانما نقول انهُ كان يستطيع ان يعملها ويعمل اضعافها باقل من المبالغ التي انفقها عليها . ولو سارت اعمالهُ كلها على قوانين الاقتصاد العادية لعمل الاعمال النافعة كلها ولم تزد نفقاتهُ على دخل الحكومة العادي حينئذٍ اي انهُ كان يستطيع ان يعمل تلك الاعمال كلها من غير ان يستدين غرشاً

ومن المحتمل اننا لو تمكنا من البحث عن ديون كل الممالك لوجدنا انهُ وقع فيها من الاسراف في استدانتها وانفاقها كما وقع في الدين المصري

وسيأتي الكلام على بقية تاريخ الدين المصري الى ان بلغ ما هو عليهِ الآن من قلة الاصل والفائدة

الكسوف الكلي

قلَّ الاهتمام بكسوف الشمس الكلي الذي وقع في ٢١ اغسطس الماضي لان الحرب الاوربية حالت دون بعض الرسالات الفلكية التي كانت عازمة على الذهاب لرصدهِ في اماكنهِ ولكن الذين تمكنوا من رصدهِ في اسوج وروسيا وُفقوا الى تحقيق امور كثيرة فقد كتب الاب كورتي اليسوعي الى مجلة نانشر في اواخر اكتوبر الماضي يقول ما خلاصتهُ

ان لجنة الكسوف المؤلفة من اعضاء الجمعية الملكية والجمعية الملكية الفلكية ببلاد الانكليز كانت قد انتدبتني مع الاستاذ فولر والمستر كورتس للذهاب الى كيَف في روسيا لرصد الكسوف ويذهب معنا الماجور هلس والاب اكنور كراصدين متطوعين ولكن الحكومة الروسية اعترضت عليَّ وعلى الاب اكنور لان قانون روسيا يمنع دخول اليسوعيين اليها فانقسمنا فرقتين وذهبت انا والاب اكنور والمستر جبس والمستر هويتلو الى اسوج لنرصد الكسوف في هرنوسند فوصلناها في ٣ اغسطس ولقينا هناك الاب ولف ومساعدهُ الاب روده فنصبنا آلات الرصد في مكان مكشوف متصل بالمدرسة الصناعية

والهواء هناك نقي جداً ولكن لم تخلُ السماء من الغيم قبل يوم الكسوف الاَّ في يوم واحد وكان البارومتر عالياً وكانت الريح تهبُّ شمالاً ولكن تغير مهبها في العشرين من اغسطس مساء فصار من الجنوب الشرقي وصفت السماء تلك الليلة مبشرة بنهار صافي الاديم . وكان النصيب الذي عينتهُ لي لجنة الكسوف ان اصور اكليل الشمس صوراً فوتوغرافية كبيرة لمعرفة تفاصيل الاكليل وصوراً فوتوغرافية صغيرة لمعرفة امتدادهِ . وكان المراد ان نصور طيف الاكليل بالسبكترغراف ولاسيما في جهات الاحمر والاصفر

وعند الساعة الحادية عشرة خرج الينا جمهور كبير من اهل البلد وهم باحسن ملابسهم واجتمعوا على مقربة من آلات الرصد ومعهم زجاجات سوداء ليراقبوا الكسوف بها وكانوا غاية في السكينة على غير ما كان عليهِ اهل فنارزو باسبانيا لما رصدنا الكسوف فيها سنة ١٩٠٥ ولاسيما حينما تمَّ احتجاب الشمس وظهر الاكليل ببهائهِ فانهُ كان بديعاً وزاد المنظر جمالاً بظهور عطارد لامعاً عند الطرف الشمالي الشرقي من الشمس وظهور الزهرة ببهائها قرب الافق الشمالي الغربي

واخص مزايا هذا الاكليل على ما ظهر للعين المجرَّدة انهُ كان مؤلفاً من بنود منتشرة شرقاً وغرباً كاذناب السمك اطولها البنود الممتدة بين الشمال والشرق . واقصرها بين

الجنوب والشرق · اما المشاعيل فلم ترَ بالعين المجرَّدة وقد ظهر منها مشعلان كبيران في الصور الفوتوغرافية كلٌّ منهما منحنٍ نحو الآخر فصارا كالقنطرة

وصورنا خمس صور فوتوغرافية كبيرة تظهر فيها امور كثيرة دقيقة كحزم الاشعة القطبيَّة والمشاعيل والبنود المتقاطعة · كما ترى في الصورة المقابلة (ش ١) وهي منقولة عن الصور الفوتوغرافية المأخوذة بكرونوغراف طولهُ ٢٠ قدماً· وصوّرت صور اخرى بكرونوغراف طولهُ ٣٠ قدماً فظهرت فيها بنود الاكليل ممتدة الى مضاعف قطر الشمس

وصورت صور كثيرة بالسبكتروغراف وصُوِّر فيها طيف الحديد لاجل المقابلة · وأُظهرت الصور كلها لاجل البحث فيها في المستقبل

ثم وصف الكاتب ما لقيهُ الرصَد في سواحل اسوج والبحر الشمالي من خطر الالغام البحرية وهم راجعون الى البلاد الانكليزية حتى اضطروا ان يعدوا قوارب النجاة ويكونوا دائماً مستعدين للنزول اليها اذا اصابت سفينتهم لغماً

وكتب المستر جونس والمستر دافدصن من الرصَد الذين ذهبوا الى منسك في روسيا ما خلاصتهُ ان الغيوم كانت كثيرة في السماء ولكن ما كان منها شيء على الشمس وقتما تمَّ الكسوف هناك اما الذين كانوا في مدينة منسك نفسها وهي على ثلاثة اميال من محل الرصَد فلم يروا الكسوف مطلقاً وقت كماله لاحتجاب الشمس حينئذٍ بالسحب

وظهر الاكليل بالعين المجردة ابيض ضارباً الى الزرقة ولم تشتد الظلمة وقت الاختفاء التام وبان قلب الاسد من خلال الاكليل مشرقاً لامعاً وظهر عطارد وظهرت الزهرة وكان للاكليل اربعة بنود مثل الاكليل الذي ظهر في كسوف سنة ١٨٩٨· وبسط الرصد قرطاساً ابيض ليروا فيهِ مناطق الظل فلم يروها وهبطت الحرارة في الظل خمس درجات ونصف درجة بميزان فارنهيت اما رطوبة الهواء فلم تتأثر

وصوروا سبع صور بالكرونوغراف ظهر فيها مشعلان على حرف الشمس ارتفاعهما نحو جزء من عشرين من قطر الشمس ومشعلان اصغر منهما على الجانب الآخر · وفي الشكل الثاني صورة الاكليل حالما ابتدأ الاختفاء التام · وفي الشكل الثالث صورتهُ قبيل انتهاء الاختفاء التام والصورتان منقولتان عن صورتين فوتوغرافيتين · والاولى من هاتين الصورتين صُوِّرت في ثانيتين والثانية في خمس ثوانٍ · ولم يظهر في الصور الفوتوغرافية كلها اثر لنور الكرونيوم وذلك يدل على انهُ كان معدوماً تقريباً من هذا الاكليل

آلات الحروب

تمهيد

يقتتل الناس في الحرب الدائرة رحاها الآن في البر والبحر والهواء والماء ويستخدمون فيها آلات ومعدات لم تستخدم في حرب قبل الآن الاّ نادراً فقد استخدمت الطيارات والسيارات والغواصات في بعض الحروب الحديثة ولكن لم يكن يعتمد عليها بقدر ما يعتمد عليها الآن عدا عن انهُ قد غيّر فيها كثير وزيد عليها زيادات كثيرة . وقد استجد كثير ايضاً في سائر آلات الحرب كالمدافع والبنادق والقنابل حتى صارت الحرب غير ما كانت عليهِ من قبل

البلون والطيارة

والذي يلفت الانظار اكثر من غيرهِ في هذه الحرب الطيارات والمراكب الهوائية . ويظهر ان رجال الحرب كانوا عالمين بنفعها ولذلك اندفعت فرنسا والمانيا وروسيا في بناء الاساطيل الهوائية ثم اقتفت انكلترا خطواتها في ذلك . وصارت المانيا تنفق ٨٠٠٠٠٠ جنيه في سنة على بناء البلونات المسيرة واتقانها طمعاً بان تتمكن من النكاية بالاسطول البريطاني بواسطتها . وقد فعلت مثلها الدول الاوربية الاخرى فانفقت الملايين على الطيران ومعداتهِ ودفعت المئات من ابنائها الى الانقطاع لهُ

والطيارات عموماً على نوعين بلونات مسيرة او دردنوطات الجو وطيارات ذات سطح واحد او سطحين . وقد اكثرت المانيا من بناء البلونات المسيرة واهم انواعها نوعان بلون تسبلين وبلون شوت لانتس . وطول كل منهما بين ٤٠٠ قدم و ٥٠٠ وسرعتهُ من ٥٠ ميلاً الى ٧٠ في الساعة ويقدر ان يقطع من ١٢٠٠ ميل الى ٣٠٠٠ ميل من غير ان ينزل الى الارض ومحمولهُ من ٨ اطنان الى ١٠ ويركبهُ ٢٠ رجلاً الى ٣٠ وهو مدرع فلا يخترقهُ رصاص البنادق وفيهِ مدفع صغير وعدة للتلغراف اللاسلكي

ويقال ان هذه البلونات قلما تبالي بالرياح وقد جاء في نشرة لشركة تسبلين ان بلوناتها لم تقف عن الطيران الاّ ٢٦ يوماً من ٣٣٤ يوم بين اول يناير سنة ١٩١٢ واول دسمبر من تلك السنة . وان مجموع الساعات التي قضتها في الهواء في هذه المدة بلغ ١١٦٧ ساعة وبلغ مجموع الاميال التي قطعتها ٤١١٤٥ ومجموع الاشخاص الذين اقلتهم ١٠٢٩١ الركاب منهم ٤٦٨٢ والباقون وهم ٥٦٠٩ رجال البلونات الذين يديرونها ولم يقتل في كل هذه المدة احد

بسبب سقوطها · ولكن المعروف ان عدد القتلى بسقوط البلونات يفوق عددهم بسقوط الطيارات الاخرى من جميع الانواع

ويعد الالمان هذه البلونات مراكب حربية ذات شأن في الحروب ويقال انها قد دمرت هدفاً بشكل قرية عن ارتفاع ٦٠٠٠ قدم برمي المتفجرات عليهِ وان بلوناً منها رمى القنابل على هدف بشكل سفينة في بحيرة كونستانس عن ارتفاع ٣٠٠٠ قدم فاخطأتهُ القنبلتان الاوليان واصابتهُ الثالثة وبعد ذلك والى رمي القنابل عليهِ من غير ان يخطئهُ . وفي اعلى كيس الغاز من كل بلون سطح تركز عليهِ بندقية من النوع الكثير الطلقات ويقوم رجل على ادارتها وتسديدها واطلاقها على الطيارات المهاجمة

وقد اتقن الفرنسويون طيارة يسمونها مضادّ تسلبين تقل رجلين او ثلاثة غير الطيار الذي يديرها وتدرَّع لكي لا يخرقها رصاص البنادق وتسلح ببندقيتين من النوع الكثير الطلقات · وعند الفرنسويين ان الغلبة في القتال بين الطيارة والبلون المسير تتوقف على تمكن الطيارة من الارتفاع فوق البلون فاذا ارتفعت فوقهُ اخذت ترمي القنابل عليهِ اما البلون فيعتمد على سلاحهِ لانهُ اثبت من الطيارات في الهواء ويسهل تسديد المدفع او البندقية منهُ

ولكل من هذين النوعين مهمة تختلف عن مهمة الآخر في الحرب فمهمة البلون المسير ان يرمي القنابل على جيوش العدو وعلى القطارات والجسور ومخازن الذخيرة وان يقف بالمرصاد لطياراتهِ التي تأتي للاستكشاف · اما مهمة الطيارة فهي الاستكشاف وتعتمد على سرعتها في التخلص من البلون · اما المهاجمة برمي القنابل واطلاق الرصاص فليست المقصود من الطيارة · ويشذ عن هذا الحكم طيارة سيكورسكي الروسية الحديثة العهد فانها كبيرة الحجم بطيئة في السير تقل ١٧ رجلاً فيجب ان تحسب مركباً حربيًّا لا طيارة استكشاف

وقد اتقنت الطيارات حتى صار الطيران ممكناً في جميع الاوقات · قال الكولونل سيلي انهُ لم يكن سنة ١٩١٣ الأ ستة ايام لم تتمكن فيها طيارات الجيش الانكليزي من الطيران

ويقسم جيش الطيران في فرنسا الى فرق مع كل فرقة منها ست طيارات بجميع ما يلزم لها وستة اوتوموبيلات تجر الطيارات الى حيث يراد جرها وثلاثة اوتوموبيلات اخرى وموتوسيكلان للطيارين واعوانهم واوتوموبيلان في كل منهما جميع ما يلزم لتصليح الطيارات في الميدان · وقد نزلت فرقة من هذه الفرق في ميدان المناورات الفرنسوية سنة ١٩١٣ وتاهبت للطيران ثم جمعت معداتها وتأهبت للسير في مدة لا تزيد على ساعة

الاستكشاف الهوائي

يجب ان يكون في امكان الطيار الذي يريد الاستكشاف ان يطير بسرعة و يحلق في الجو عند اللزوم اتقاء لرصاص العدو. واذا ارتفع ثلاثة آلاف قدم امكنهُ ان يرى الى بعد اربعة اميال او خمسة الى كل جهة منهُ . و يسهل عليهِ ان يرى الجيوش اذا كانت سائرة او مجتمعة بعضها مع بعض والمدافع اذا كانت تطلق . اما اذا كانت العساكر بالثياب الترابية اللون في حقول محروثة فيصعب عليهِ رؤيتها وقد يصعب عليهِ ذلك ايضاً اذا سارت العساكر على الخضرة بهذه الثياب . و يسهل عليهِ ان يرى الخنادق والاستحكامات والجسور ومعابر الانهار وما يقيمهُ الجنود من التحصينات الوقتية حتى على بعد خمسة اميال الا اذا كانت بلون البقعة المقامة فيها . وفرق الكشافة من الطيارين منظمة احسن تنظيم و يمكن لقائد الجيش ان يعتمد عليها في معرفة كل ما يمكن معرفتهُ عن حركات العدو ومواقعهِ

ولكن الاستكشاف الهوائي لم يبلغ حد الكمال رغم ما بذل على اتقانهِ من العناية . ففي المناورات الفرنسوية سنة ١٩١٣ أُخذ قائد وفرقتهُ على غرة مع ان طياراتهِ كانت تحوم في الجو لتطلعهُ على حركات الفرق المضادة وفي بعض المناورات الانكليزية تمكن ١٢٠٠٠ جندي من مسير ١٦ ميلاً من غير ان تشعر بهم طيارات الفرق المضادة لهم وقد تمكنوا من ذلك بالمسير بمحاذاة السياجات والاشجار وتغطية المدافع وعربات النقل بالقش لتظهر مثل عربات الفلاحين وبالاستعانة برقباء يرقبون الطيارات المعادية و ينبهون الضباط عند دنوها فيأمروا رجالهم بالكف عن السير والاختفاء . وقد وقع مثل ذلك لطياري الالمان في هذه الحرب وخدعوا مراراً كثيرة

و يدَّعي الالمان ان احد طياريهم اصاب هدفاً قطرهُ ١٥ قدماً بقنبلة رماها عليهِ وهو على ارتفاع ٥٠٠٠ قدم ولكن المستر هدسون مكسم الاميركي وهو ثقة في كل ما يختص بالمواد القابلة للانفجار قال ان ما يهوَّل بهِ من فعل القنابل التي ترمى من الجو غير ممكن

للقنابل فعل كبير اذا اصابت الهدف ولكن ليس بقدر ما يتبادر الى ذهن من يقرأ ما يكتب عن افعال الطيارين . و يندر كثيراً ان تصيب قنبلة مرمية من الجو هدفها واذا لم تصبهُ تماماً لم تؤَثر فيهِ كثيراً مهما اشتد انفجارها ومهما دنت منهُ . زد على ذلك ان القنبلة المرمية عن علو شاهق تصيب الارض بزخم شديد فتذهب فيها و يقل فعلها

واذا قسنا فعل القنابل الهوائية بفعل المدافع بان لنا ان رمي القنابل من الجو لا يأتي بتأثير يساوي ما يتجشم لاجلهِ من المؤونة والمخاطرة . في حرب البوير اطلق على لاديسمث

عشرون الف قنبلة ولم تحدث فيها ضرراً يذكر ووقع مثل ذلك في ضرب بربتوريا ايضاً ·
اما الاهتمام باتقاء شر الطيارات المعادية فلا يقل عن الاهتمام الذي بذل في سبيل جعل الطيارات قادرة على الاضرار بالعدو

وعند المانيا لا اقل من ثلاثين مستودعاً من مستودعات البلونات بين برلين وحدود فرنسا وفي كل مستودع مركبات مخصوصة من مركبات سكك الحديد فيها آنية الهدروجين فيمكن الاسراع بها الى حيث يحتاج اليها لملء البلونات بالغاز وفيهِ جهاز كهربائي يرشد البلونات باشاراتهِ في الليل · وفي كل بلون نور كشاف يستعين بهِ في الليل على تبيُّن المكان الذي يريد النزول فيهِ

الطيارات لمضادة الغواصات

اذا كان البحر ساكناً والماء صافياً لم يتعذر على الطيَّار ان يرى الغواصات وهي سائرة تحت الماء بل يمكنهُ ان يرى ايضاً الالغام البحرية · ولما كانت الغواصات لا تسير بسرعة وهي تحت الماء ففي استطاعة البوارج ان تتخلص منها بسهولة اذا كان معها طيارات ترشدها · ويرى البعض انهُ يمكن للطيارة ان تلقي القنابل على الالغام البحرية فتفجرها وتدفع عن البوارج خطرها · والانكليز يعتقدون ان للبلونات المسيرة نفعاً كبيراً اذا رافقت الاساطيل ولذلك كانت جميع البلونات المسيرة الانكليزية تحت تصرف نظارة البحرية اما الطيارات ذات السطوح فتختص بنظارة الحربية · وقد خصصت الحكومة الانكليزية ٨٠٠٠٠ جنيه لبناء باخرة تقل البلونات والطيارات وستكون اول باخرة بنيت من هذا النوع · وعند فرنسا باخرتان لحمل الطيارات ولكنهما لم تبنيا لهذا الغرض خصيصاً بل بنيتا لاغراض اخرى وتخصصان بذلك كلما دعت الحال

القنابل الجديدة

صنع الالمان قنابل للطيارات وزن القنبلة منها عشرون رطلاً (مصريًّا) وفيها نحو اربعة ارطال من مركَّبات النتروجين المتفجرة و ٣٤٠ رصاصة · ولها جهاز مخصوص يمنع انفجارها فاذا القاها الطيار فلها فراش يدور بمقاومة الهواء لهُ في نزول القنبلة فلا تهبط ٢٠٠ قدم عن الطيارة الأَّ ويكون هذا الفراش قد حل الجهاز وصارت القنبلة قابلة للانفجار باقل صدمة وبهذه الطريقة يمتنع الخطر عن الطيار نفسهِ

وقد صنع معمل كروب قنابل تنير ما حولها وهي نازلة في الهواء وبعد سقوطها على الارض فتمكن الطيارين من تسديد قنابلهم الى ما يريدون مهاجمتهُ في الليل وعند الطيارين

الالمان ايضاً نوع آخر من القنابل ينبعث منهُ دخان كثير كثيف يحجب الطيارة او البلون عن الانظار ويمكنهُ من الهرب . ومن القنابل نوع يقال انهُ اذا انفجر انبعثت منهُ غازات سامة تقتل كل انسان وحيوان الى مئة يرد منهُ وتضر بكل من كان منها على بعد يتراوح بين مئة يرد ومئتي يرد

وللفرنسويين طريقة في ايصال الرسائل من الطيارات من غير ان تضطر الى النزول الى الارض وهي انهم يضعون الرسالة في انبوب نحاسي مخصوص ويلقونهُ فاذا صدم الارض اشتعلت فيهِ مواد قد اعدت لهذا الغرض فيهتدى اليهِ بنارها ودخانها ويبقى دخانها يتصاعد الى ان يصل اليها من يقصدها عن بعد ٣٠٠ يرد

نفقات الدول على الطيران

كان المال المقطوع للانفاق على الطيران سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ في المانيا ٧٧٨٣٠٠٠ جنيه يضاف اليهِ مبلغ آخر مجموع باكتتاب وطني . وفي فرنسا ١٥٠٠٠٠٠ جنيه يضاف اليهِ مبلغ آخر مجموع باكتتاب وطني . وفي انكلترا ٨٢٢٠٠٠ جنيه وفي ايطاليا ٤٥٠٠٠٠ جنيه يضاف اليهِ مبلغ آخر مجموع باكتتاب وطني . ولا يعلم كم كان المال المقطوع للطيران في روسيا وفي النمسا ولكن كان عند روسيا من الطيارات اكثر مما عند المانيا وعند النمسا نحو نصف ما عند المانيا

الغواصات

قلما يزيد طول الغواصة على ١٤٨ قدماً وقطرها على ١٥ قدماً . اما سرعتها فنحو ميلاً بحرياً على وجه الماء و٥ اميال بحرية تحت الماء . وفي بعض الغواصات من الوقود والذخيرة ما يمكنها من ان تقطع ٤٥٠٠ ميل من غير ان تلجأ الى مرفإ

واذا كانت الغواصة على وجه الماء سارت بقوة آلات الغازولين واذا غاصت سيرتها محركات كهربائية تأتي كهربائيتها من بطاريات تملأُها آلات الغازولين حينما تكون الغواصة على وجه الماء . ومهمة نوتية الغواصات اشق من مهمة النوتية في المراكب الحربية من جميع الانواع . وفي وسع الغواصة ان تخرج الى البحر مهما اشتد هيجانهُ فاذا قويت الامواج عليها غاصت الى العمق حيث تقل حركة الماء وقد تمكنت بعض الغواصات من المكث تحت الماء ٢٤ ساعة

وكما امتازت روسيا ببناء اكبر طيارة من ذوات السطوح تريد ايضاً ان تمتاز ببناء اكبر غواصة فانها تبني الآن غواصة طولها ٤٠٠ قدم وعرضها ٣٤ قدماً وتفريغها ٥٤٠٠ طن

فحجمها ١١ ضعفاً من حجم اكبر غواصة بنيت حتى الآن · وقوة آلاتها التي تسيرها على وجه الماء ١٨٠٠٠ حصان تقطع بها ٢٦ ميلاً بحريًّا في الساعة · وقوة المحركات الكهربائية التي تسيرها تحت الماء ٤٤٠٠ حصان تقطع بها ١٤ ميلاً بحريًّا في الساعة · وفي امكان هذه الغواصة ان تقطع ١٨٥٠٠ ميل من غير ان تجدد وقودها وذخيرتها وتقدر ان تسير تحت الماء ٢٧٥ ميلاً من غير ان تضطر الى الظهور فوق الماء وسلاحها خمسة مدافع قطر كل منها ٤٫٧ البوصة تحارب بها على سطح الماء و٣٦ انبوباً لاطلاق التربيد ويكون فيها عادةً ٦٠ طربيداً و١٢٠ لغماً لانها تقدر ان تبث الالغام ايضاً · ففي وسعها ان تنساب في الليل تحت الماء الى ميناء من موانئ العدو وتبث الالغام حول بوارجهِ ومراكبهِ ثم تعود سالمة من غير ان يشعر بها احد

وفي كل غواصة المانية مدفع صغير تهاجم بها الطيارات فتتقي شرها ويتوقع ان يكون للحك الذي يبقى افقيًّا بواسطة الدوامة شأن كبير في الغواصات لانهُ يمكنها من ان تسدد وجهتها الى البارجة التي تريد نسفها وتنساب اليها تحت الماء فتصل اليها

التربيد

وقد صنع ملازم من البحارة الانكليزية تربيداً وزنهُ ١٦٠٠ رطل فيهِ ٢٥٠ رطلاً من بارود القطن وهو مقدار يكفي لان يفصل جنب البارجة عن سائرها · واذا ارسل هذا التربيد في البحر ذهب مسافة ٧٠٠٠ يرد اي نحو اربعة اميال · واذا جهز التربيد بدوَّامة تمنع تمعجهُ في سيرهِ صارت رمايتهُ اسد من رماية المدافع الضخمة واذا كان في دفتهِ دوامة امكن اطلاقهُ عن اليمين او عن اليسار فيدور ٩٠ درجة ثم يستقيم في سيرهِ نحو هدفهِ · ويسير التربيد بقوة الهواء المضغوط الذي يفلت على فراشهِ فيديرهُ

الاوتوموبيل والموتوسيكل

ومما تمتاز بهِ الحرب الحاضرة كثرة الاوتوموبيلات فيها فقد استغني بها عن كثير من الخيل والبغال لجر الاثقال والمؤن والذخائر وحمل العساكر وقد بلغ من اهتمام المانيا وفرنسا وانكلترا بامر اوتوموبيلات النقل ان كلاً منها كانت تدفع اعانة مالية لمن يقتني اوتوموبيلاً منها بشرط ان يكون صالحاً لاغراض الجيش وان يكون رهن اشارة الحكومة عند الحاجة اليهِ · فالمانيا تهب الالماني الذي يقتني اوتوموبيلاً للنقل تتوفر فيهِ الشروط المطلوبة ٢٠٠ جنيه عند شرائهِ ثم تعطيهِ ٢٠٠ جنيه اخرى موزعة على اربع سنوات ولا تعطى هذه الاعانة للاوتوموبيل الأ اذا كان يقل ١٣٠٠٠ رطل ويجر معها عربة مما تنقل عليهِ الاثقال

ويقطع عشرة اميال في الساعة وهو مثقل بحمله ويرقى الطريق الذي يرتفع ١٤ متراً في كل مئة متر ويمكنهُ ان يجر مركبتين معاً عند اللزوم. وللحكومة ان تسخر كل اوتوموبيل في البلاد اذا احتاجت اليهِ

وتشجع الحكومة الالمانية اقتناء الموتوسيكل ايضاً وعندما بدأت الحرب الحاضرة كان عندها ٢٠٠٠ موتوسيكل من التي كانت تدفع لاصحابها اعانات مالية فجعلتها هي وركابها رهن اشارة الجيش لاستطلاع مواقع العدو ونقل الرسائل وغير ذلك . واذا دعت رجلاً من اصحاب الموتوسيكلات التي تعينها الى الاشتراك في المناورات دفعت لهُ نصف جنيه عن كل يوم يقضيهِ مع الجيش . وكلما تخرب شيء في الموتوسيكل اصلحتهُ معامل الحكومة من غير ان تتقاضى شيئاً مقابل ذلك واذا سقط راكبهُ فتضرر عولج في المستشفيات مجاناً وتضمن لهُ الحكومة فوق ذلك عملهُ الذي يتعيش منهُ فلا تسمح بان يستخدم فيهِ احد عوضاً عنهُ اذا غاب عن عملهِ اجابةً لطلب الحكومة . ووقت الحرب تدفع الحكومة ثمن هذه الموتوسيكلات الى اصحابها اذا استخدمتها في الجيش

اما فرنسا فتهب من يقتني اوتوموبيل نقل يقل ثلاثة اطنان ١٢٠ جنيهاً دفعة واحدة ثم تعطيهِ ١٢ جنيهاً اخرى مقسطة على ثلاث سنوات . ولحكومة فرنسا ايضاً ان تستولي على كل الاوتوموبيلات في بلادها في زمن الحرب وعند ابتداء هذه الحرب استولت على اوتوموبيلات الايجار في باريس . ولكثرة الاوتوموبيلات والبيسكلات اسرع العساكر في انتقالهم سرعة لم تكن تخطر ببال احد من الذين كانوا يعنون بالحروب قبل الآن

اكثر اعتماد الدول المتحاربة الآن في جر مدافعها على الاوتوموبيلات . والاوتوموبيل الفرنسوي لجر المدفع يسير بقوة ٣٥ حصاناً وفيهِ كل ما يلزم لانتشال المدفع اذا غاص في الوحل ويحمل طنين ونصف طن ويجر ١٥ طناً يسير بها ١٥ ميلاً في الساعة ويرقى الطرق التي ترتفع ١٠ امتار في كل مئة متر وهو مثقل بحملهِ ويمكن زيادة سرعتهِ اذا لزم ذلك . وقد استخدم الاوتوموبيل في كل ما يحتاج اليهِ الجنود في ساحة الحرب فمن الاوتوموبيلات مستشفيات ومطابخ وغرف نوم ومكاتب للضباط ومنها ما يحمل جهازات التلغراف اللاسلكي او مدافع تصوب على الطيارات . واوتوموبيل الطبخ الروسي يحمل كل ما يحتاج اليهِ من المؤونة ويجر مركبة فيها ادوات الطبخ ويطعم ٢٥٠ رجلاً دفعة واحدة ويقدم لهم القهوة ويطبخ ما يكفي ٢٠٠٠ رجل في ٢٤ ساعة

التلغراف اللاسلكي والتلفون

في وسع القائد الآن ان يخاطب جميع فرق جيشهِ ويعلم ما يقع في كل قسم من ميدان القتال من غير تأخير بواسطة التلغراف اللاسلكي والتلفون فان جهاز التلغراف اللاسلكي يركَّب في الاوتوموبيل فيمكن نقلهُ الى كل قسم من اقسام ميدان القتال بسرعة ومن اجهزة التلغراف اللاسلكي ايضاً ما يمكن حملهُ على ثلاثة بغال الى حيث يراد نصبهُ والحرب الحاضرة هي اول حرب استخدم فيها التلغراف اللاسلكي

اما التلغراف السلكي والتلفون فقد استخدما في بعض الحروب الحديثة ولكن قد استجد فيهما امور كثيرة . وقد جمع التلفون والتلغراف في آلة واحدة لا يزيد ثقلها على اربعة ارطال ونصف رطل . ويمد اسلاك التلفون في ميدان القتال اوتوموبيل او فرس او رجل . واذا اريد مدهُ الى الصفوف الامامية التي تشاغل العدو اخذ جندي لفافة السلك فناطها بصدرهِ واخذ يزحف والسلك يمتد وراءهُ الى ان يصل الى حيث يشاء فيركز الآلة بدق وتد في الارض ويرجع ومهما اسرع الجيش في مطاردة العدو بقي في الامكان مد هذه الاسلاك الى اقسامهِ بسرعة تحاكي سرعة تقدمهِ فيظل القائد واقفاً على جميع ما يجري في القتال

ويستخدم القائد في معرفة احوال جيشهِ عدا التلغراف والتلفون الطيارات والموتوسيكلات والاشارات بالاعلام والمرائي . ويستخدم ايضاً حمام الزاجل الذي لم يزل يستخدم لنقل الرسائل من ايام الفراعنة

حمام الزاجل في الحرب

اشتهر حمام الزاجل بنقل الرسائل في حصار باريس فانهُ نقل ما يزيد على اربعين الف رسالة . ولم تكن الحكومة الفرنسوية تقتنيهِ في ذلك الحين ولا يخطر على بال عمالها ان يربوهُ لهذا الغرض ولكن الاهلين قدموا لها ما كان عندهم منهُ . ومنذ ذلك الحين اخذت اقسام الهندسة في الجيش الفرنسوي تعتني بهذا الحمام وتروضهُ على نقل الرسائل . ويبدأ بترويضهِ عند ما يصير قادراً على الطيران ثم لا يمر عليهِ يوم بعد ذلك الأ ويروض فيهِ . ويعوَّد ان يطير وان يقع طوعاً لاشارات مخصوصة . وكان اول ما عملهُ بسمارك بعد عقد الصلح مع فرنسا انهُ اقام ابراج الحمام في برلين وغيرها من اقسام الامبراطورية الالمانية وحذت حذوهُ الممالك الاوربية الاخرى ولدى كل حكومة اليوم الوف من هذا الحمام

القنابل والالغام

ابلى اليابانيون في حصار بورت ارثر بلاءً حسناً بالقنابل الصغيرة التي كانوا يرمونها

بايديهم فاتجهت الافكار اليها منذ ذلك الحين وبذلت الهمة في اتقانها وقد استحدثت منها انواع كثيرة من ذلك نوع يعرف بقنابل آسن ثقل القنبلة منهُ كيلو غرام واحد وفيها ١٩٠ رصاصة ولا بد لمن يرميها ان يختبئ وراء شيء يقيهِ رصاصها لانهُ يذهب في كل جهة

ومنها نوع يطلق من مدفع صغير لا يزيد ثقلهُ على ٢٤ رطلاً ويحملهُ الجندي كما يحمل البندقية . وثقل القنبلة من هذا النوع رطلان ومرماها ٣٠٠ يرد وتنفجر اذا صدمت شيئاً فتتطاير منها ٢١٥ رصاصة تتفرق في مساحة ١٠٠ يرد مربع . ومنها نوع يمكن اطلاقهُ من البنادق العادية وذلك بان يجعل في طرف قضيب يدخل في ثقب البندقية

وافتك من هذه جميعها القنابل التي تلغم بها الارض وثقل الواحدة منها ٨ ارطال وفيها ٤٠٠ رصاصة كبيرة وتطمر في الارض على عمق بوصات قليلة . فاذا سار العدو من فوقها وداس على زر كهربائي يدبَّر لهذا الغرض قفزت صعوداً في الهواء فتمسكها سلسلة تربطها الى الارض على ارتفاع يرد فتنفجر وتحصد الجنود من حولها

اما الالغام البحرية فليست حديثة العهد ولكن قد كثر بثها في هذه الحرب وبثها اليابانيون للبوارج الروسية حول بورت ارثر ومنها ما يربط الى اثقال تطرح في قاع البحر ومنها ما يسيَّب فتحملهُ الامواج والتيارات من مكان الى آخر

الحصون الحديثة

تجعل جدران الحصون من الخرسانة ويجعل سمكها من خمس اقدام الى عشر وتصفح احياناً بالفولاذ . ويغطى ظاهر الجدار بطبقة من الطين تنمو فيها الاعشاب وتخفي الحصون عن الناظر اليها عن بعد فلا يميزها عما حولها . اما مدافع الحصون فتكون في ابراج او في قباب من الحديد والفولاذ يمكن ادارتها ومدافع حصون لياج كانت في قباب مثل هذه . ومن قباب المدافع ما يتوارى بعد اطلاق المدفع ومنها ما يميل الى جهة واحدة فيجعل المدفع في مأمن من قنابل العدو ومنها ما يدور دوراناً . ومنها ما هو كبير غليظ التصفيح ومنها ما هو صغير تنصب فيهِ المدافع الصغيرة ومنها ما يمكن نقلهُ

الانوار الكشافة

تحققت فائدة الانقضاض على العدو تحت جنح الظلام في الحرب الروسية اليابانية فجعلت دول اوربا تمرن فرقاً مخصوصة من عساكرها على القيام بهذا العمل واستنبطت ادوات كثيرة يمكن الانتفاع بها في هذا الهجوم او في صدهِ ومنها النور الكشاف الذي يحمل في اوتوموبيل ويوجه الى العدو المهاجم في الليل وخصوصاً الى البلونات المسيرة فيمكن المدفعية

من تسديد مدافعهم ولولا هذا النور لكانت المدافع قليلة النفع في صد الهجمات الليلية · واذا لم يكن لدى الجيش انوار كشافة فقد يستعيض عنها بالانوار الهوائية وهي قنابل صغيرة تثقل الواحدة منها نحو ١٢ اوقية ولها جهاز يحملها في الهواء اذا اطلقت · وتطلق من البنادق العادية وذلك بان تجعل في رأس قضيب مخصوص يدخل جانب منهُ في ثقب البندقية وتقذفها البندقية الى مسافة تتراوح بين ٥٠ يرداً و ١٠٠ يرد وتشتعل بنور ساطع ينير ما حولها من نصف دقيقة الى ثلاثة ارباع الدقيقة · ومنها نوع كبير يطلق من مدافع الميدان فيبعث نوراً ساطعاً يبهر الابصار ويظل في الهواء بضع دقائق

مسكتات المدافع

من الآلات التي ستجرب لاول مرة في هذه الحرب آلة تخفت صوت المدفع وتخفف رجوعهُ الى الوراء عند انطلاق قنبلتهِ وقد سميت مسكتة المدفع ومخترعها ابن السر حيرام مكسم مخترع المدفع المعروف باسمهِ · وقد اقتنت كل دولة من الدول المتحاربة بضع مسكتات منها ومن فوائد المسكتة انها تمكن المدفعية من سماع اصوات ضباطهم وتخفف الرعب الذي ينزلهُ صوت المدافع بقلوب الجنود فيصيرون اثبت في وجه العدو وتذهب بخوف الطوبجي من رجوع المدفع عند انطلاق قنبلتهِ فيصبح اثبت واسد رماية · ويصعب على العدو معرفة موقع المدافع اذا جهزت بالمسكتات لان هذه المسكتات تخفت اصواتها وتمنع لمعان البارود عند انطلاق القنابل على ما يقال

الاروبلان الساكت

ويقال ايضاً ان ابن مكسم اخترع مسكتة اخرى لآلة الاروبلان · وقد اطرأ المرشال فرنش القائد العام للجيوش الانكليزية في فرنسا الاروبلانات على خدمها الجلى في الاستكشاف فكم يزيد نفعها اذا اخفت صوت آلاتها وصار العدو لا يشعر بدنوها منهُ

هذا قليل من كثير عن هذه الآلات التي تستخدم في الحرب الحاضرة · وستبين هذه الحرب ما يمكن الاعتماد عليهِ منها وما لا يمكن الاعتماد عليهِ ولعلها تغير فنون الحرب وتبدلها كما يتوقع انها تغير حدود الممالك

وقد تناقلت الجرائد منذ زمن غير بعيد ان مهندساً ايطاليًّا اكتشف طريقة يشعل بها القنابل وجميع المواد القابلة الانفجار عن بعد والراجح ان الخبر مبتسر ولكن لا يبعد ان يقوم من يتمكن من ذلك قبل نهاية هذه الحرب فيزيد الحروب هولاً وويلاً

المباراة في الاستعداد للحرب

لم تبطل الحرب من الدنيا في عصر من العصور ولكنها قلَّت كثيراً في العصور المتأخرة ولاسيما في القرن الماضي بعد معركة ونرلو التي قضي فيها على نبوليون بونابرت · فلم يحدث فيهِ بعدها من الحروب الكبيرة الأ حرب الثورة الهندية وحرب القرم وحرب تحرير العبيد باميركا وحرب السبعين بين الفرنسو يين والالمان وحرب الدولة العلية والروس· هذه هي الحروب الكبرى التي قتل فيها الالوف من الرجال وضاعت فيها بدرات الاموال · وحدثت فيهِ حروب اخرى اصغر منها كحرب الجزائر وحرب بروسيا والنمسا وحرب اميركا واسبانيا وحروب السودان وما اشبه ومع ذلك كان الشعور العام ان الميل الى السلم يزيد عاماً بعد عام والناس جارون في اعمالهم مطمئنين كأن الحروب مضى زمانها وانقضى ولكن الدول لم تشارك رعاياها في هذا الاطمئنان ولاسيما دول اوربا فاستمرَّت على التسليح والتجهيز والاكثار من المعدات الحربية وهي تقول الاستعداد للحرب انفى لها الى ان كانت حرب طرابلس الغرب وحرب البلقان فتجنبتها هذه الدول على قدر طاقتها فخمدت نارها من غير ان تضطرم بها حرب اوربية عامَّة

ولكن الاستعداد لهذه الحرب بقي على ساق وقدم وظلت الدول تزيد نفقاتها الحربية وتكثر من الجنود والبوارج الى ان حملت رعاياها احمالاً تنوء تحتها

وقد حاول فضلاء الاوربيين منذ اكثر من عشر سنوات ان يوفقوا بين مصالح الدول المختلفة ويحملوها على فصل ما يقع بينها من الخصومات بالتحكيم فنجحوا بعض النجاح ولكن بقيت في اوربا دولة فاقت غيرها في الاستعداد للحرب وهي الدولة الالمانية فاضطرَّت جاراتها الى مجاراتها · هل كان غرضها الاحتفاظ بمقامها والاكتفاء بما عندها او الطموح الى ما عند غيرها هذه مسألة تختلف الآراء فيها باختلاف الناظرين اليها واميالهم ولكن لا خلاف في ان المانيا فاقت غيرها في التأهُّب للحرب · ومن رأي بعض العلماء ان تفوقها هذا هو الذي اضرم نار الحرب في اوربا وان الغاية التي ترمي اليها الدول المقاومة لها هي القضاء على هذا التفوُّق الحربي وتوطيد اركان السلم في الدنيا وانها كانت تقصد ان تصل الى ذلك باتفاق ودي مع المانيا من غير حرب ولكن خاب مسعاها ومن هؤلاء العلماء جماعة من اساتذة جامعة اكسفرد وقد الفوا كتاباً موضوعهُ «لماذا نحارب» وعقدوا فيهِ فصلاً في تاريخ المحالفات والاستعداد للحرب ذهبوا فيهِ ان عقد المحالفة الثلاثية بين المانيا والنمسا وايطاليا اضطر فرنسا الى عقد

المحالفة مع روسيا واضطرانكلترا الى التقرب منها · والاعتراض الوحيد على عقد المحالفة الثلاثية من حيث مصالح سائر الدول ان هذه المحالفة قوَّت الدول الثلاث وجعلت لهنَّ الكلمة العليا في اوربا شرقاً وغرباً وحملت المانيا على مباراة انكلترا بحراً ومناظرتها في التجارة والاستعمار كأنها تهددها في البحر كما تهدد جاراتها في البر فاضطرتها الى زيادة الانفاق على بحريتها كما اضطرَّت فرنسا وروسيا الى زيادة الانفاق على جيوشها

ثم فصَّل هؤُلاء الاساتذة هذا البيان الموجز فقالوا ما خلاصتهُ :— ان معاهدة الصلح بين فرنسا والمانيا التي عقدت في فرنكفورت في ١٠ مايو سنة ١٨٧١ الزمت فرنسا بان تقبل مطالب المانيا وفتحت باباً جديداً لسياسة اوربية جديدة فانها مكنت المانيا من التفوُّق في غربي اوربا· واتفق ان قام فيها رجل اسمهُ ترتشكي علَّم الالمان ان خير البشر متوقف على تفوُّقهم وعلى علومهم وعقولهم فطمع مريدوهُ في توسيع الامبراطورية الالمانية حتى تشمل المسكونة كلها ورأوا انهُ لا يتسنَّى لهم ذلك ما لم يسحقوا اولاً سلطة فرنسا وانكلترا· لكن الحكومة الالمانية لم تتخذ هذا المذهب قاعدة لاعمالها الأ بعد سنة ١٨٩٠ حينما اقيل بسمارك من منصبهِ لانهُ كان مضادًّا لهُ ومكتفياً بتقوية الامبراطورية الالمانية في بلادها وزرع بزور الشقاق بين اعدائها سواءٌ كانوا مجاهرين بعداوتها او كانت توجس فيهم العداوة · ففي سنة ١٨٧٢ تقرَّب من روسيا والنمسا الامبراطوريتين الكبيرتين في شرق اوربا فتألَّف من ذلك اتحاد الامبراطرة الثلاثة Dreikaiserbündis وكان الغرض منهُ الاحتفاظ بالحالة الحاضرة حينئذٍ ولكن صداقة روسيا فترت سريعاً ثم انقطعت لما تصدَّى القيصر اسكندر الثاني سنة ١٨٧٥ لالمانيا ومنعها من محاربة فرنسا · ثم زاد التقرب بين المانيا والنمسا لان مصالحها متفقة في المسألة الشرقية فان النمسا كانت تحسب سياسة روسيا في البلقان مضرَّة بها والمانيا لم تكن تودُّ ضعف النمسا حينئذٍ فزاد الالتحام بين المانيا والنمسا سنة ١٨٧٩ وعقدتا محالفة بقيت سرية الى سنة ١٨٨٧ وكانت دفاعية محضة ويظهر من بنودها ان الدولتين كانتا تضمران العداء لروسيا وتوجسان منها شرًّا · وارتبطت كل منهما بمساعدة الاخرى اذا اعتدت عليها روسيا او دولة اخرى انتصاراً لروسيا · وسنة ١٨٨٢ انضمت ايطاليا الى المانيا والنمسا كأنها شعرت انها لا تستطيع ان تأمن على نفسها ولا ان تتوسع في الاستعمار ما دامت منفردة

وقد دام هذا الاتحاد الثلاثي الى الآن وكان لهُ الشأن الاعظم في سياسة اوربا مع قلة انتفاع ايطاليا منهُ وانحصار نفعهِ في المانيا والنمسا وجعلهِ النمسا اقوى خصيم لايطاليا في بحر

الادرياتيك . وبقيت ممالك اوربا كما اراد بسمارك منفصلة بعضها عن بعض مع ان انكلترا كانت مصادقة لفرنسا واشتركت مع روسيا في منع اعتداء المانيا عليها سنة ١٨٧٥ لان احتلال انكلترا لمصر ساء فرنسا وتقدم روسيا في اسيا جعل انكلترا توجس منها شراً ولكن كان لهذه الدول الثلاث مصالح اخرى مشتركة افضت بها الى توثيق عرى التآلف بينها . نعم انها لم تعقد محالفة دفاعية لكنها اتفقت في امور كثيرة جوهرية

ثم ان سياسة المانيا كانت ترمي الى تعزيز قوتها الحربية حتى تخيف بها كل الدول التي يمكن ان تتفق على مناوأتها وقد ابتدأت في ذلك حين أُقيل البرنس بسمارك من منصبه فانهُ كان يخطب ود روسيا دائماً حتى بعد سنة ١٨٨٢ وقد حالف روسيا محالفة دفاع ضد النمسا . نعم انهُ قوّى الجيش الالماني ولكنهُ اشار على المانيا باتخاذ خطة الدفاع دائماً وحذّر مجلس النواب الالماني من كل محالفة يقصد بها الهجوم والدفاع معاً وهاك ما قالهُ لهُ في هذا الصدد

"اذا قلت لكم « ان فرنسا وروسيا تهددانا فالاجدر بنا ان نحاربهما حالاً لان الحرب الدفاعية اصلح لنا » ثم طلبت منكم اعتماد مئة مليون جنيه فلا ادري هل تسمحون بها . ارجو ان لا تسمحوا"

ولكن بسمارك اقيل سنة ١٨٩٠ فانتقلت دفة الحكومة الى ايدٍ اقل احتراساً من يديهِ فاهملت المحالفة الدفاعية مع روسيا وتمكن الخلاف بينهما ورأت المانيا نفسها تجاه المحالفة الثنائية محالفة روسيا وفرنسا التي ابتدأت بالتقرب البسيط سنة ١٨٩١ وانتهت بمحالفة فعلية سنة ١٨٩٦ ولا شبهة ان هذه المحالفة وقت فرنسا من الاعتداء على تخومها الشرقية وكانت معرضة لهُ منذ سنة ١٨٧٥ ولم يقم دليل على ان فرنسا استخدمتها للاضرار بغيرها ولم تتبسط فرنسا الأ في الاستعمار وفي هذا لم يشكُ منها اعضاء المحالفة الثلاثية انها اعتدت على حقوقهم المشروعة في مناطق نفوذهم فان املاكها الواسعة في غرب افريقية اعترفت لها بها المانيا وانكلترا بمعاهدات وامتلكت جزيرة مدغسكر في شرق افريقية ولم تنازعها في امتلاكها دولة اوربية . وتوسعها في الصين الهندية لم تطف بهِ الأ على املاك انكلترا وقد فُصِل الخلاف بينهما حبيًا سنة ١٨٩٦ . ووقعت المناظرة بينها وبين المانيا في غرب افريقية في تخوم الكميرون وتوغولند ولكن المانيا لم تدعِ ان ما فعلتهُ فرنسا موجب للحرب وغنيٌّ عن البيان ان الالمان نظروا الى توسع فرنسا في افريقية بعين الغيرة وقد قالت المانيا قبيل نشوب هذه الحرب انها تحجم عن اخذ مستعمرات فرنسا اذا حاربتها . وحتى ذلك الوقت كانت بريطانيا تعتقد ان المانيا تحارب فرنسا قصد سلبها مستعمراتها ولكن ظهر من سياسة المانيا في الايام

الاخيرة ما اقنعها انها كانت مخطئة في اعتقادها . وكان المظنون حتى سنة ١٩١٤ ان اقصى ما تطمح اليهِ المانيا هو التوسع في السياسة التي اتَّبعتها حديثًا اي طلب التعويض من الدول التي تفلح في توسيع املاكها ضمن دائرة نفوذها • وليس من غرضنا الآن ان نمدح تقسيم افريقية ونحامي عنهُ او نذمهُ ونبين عيوبهُ وانما غرضنا ان نذكر الاساليب التي استعملتها المانيا لارهاب فرنسا في هذا الباب • واول شيء فعلتهُ من هذا القبيل كان متعلقاً باتفاق انكلترا وفرنسا على المغرب الاقصى لان هذا الاتفاق دلَّ على ان الدولتين تميلان الى ما يزيد على التوادّ العادي ولما تمَّ هذا الاتفاق قال البرنس بولوف في مجلس النواب ان المانيا لا تعترض عليهِ لانهُ لا يمس مصالحها • ولكن المانيا لم تعتم ان عدت هذا الاتفاق ماسًّا بمصالحها وبكرامتها ايضاً • وفي العام التالي (سنة ١٩٠٥) زار امبراطورها طنجة وقال فيها علانية ان غرضهُ تعزيز التجارة الالمانية والصناعة الالمانية في المغرب الاقصى وانهُ لا يسمح لدولة من الدول ان تدخل بينهُ وبين سلطان المغرب • ثم قالت الصحف الالمانية ان المانيا لا تعترض على الاتفاق الانكليزي الفرنسوي بالذات ولكنها تعترض على انكلترا وفرنسا لانهما لم تستشيراها قبلما عقدتاه • فقابلت فرنسا هذا الاعتراض باستقالة المسيو دلكاسه وزير خارجيتها وبقبولها عقد مؤتمر الجزيرة

وقال وزير المانيا حينئذٍ ان مصالح المانيا وسياستها وشرفها اضطرتها للتعرض للاتفاق الانكليزي الفرنسوي مع انهُ قال قبلاً ان هذا الاتفاق لا يضر بمصالح المانيا ثم قال بعد المؤتمر ان لا اعتراض لهُ على نصيب بريطانيا من هذا الاتفاق ولا على ما تمَّ بينها وبين فرنسا من التقرُّب • ولكن الرأي الشائع حينئذٍ كان ان المانيا ارادت ان تجم عود انكلترا وفرنسا وترى مقدار اتفاقهما او ان تري فرنسا ان اعتمادها على انكلترا كالتوكوء على قصبة مرضوضة

لما رأت انكلترا ذلك من المانيا اوجست منها شرًّا وجعلت تتخلص من المشاكل التي بينها وبين سائر الدول وكانت قد بذلت جهدها سنة ١٩٠٥ في حمل اليابان على تخفيف شروط الصلح مع روسيا فعرفت لها روسيا هذا الفضل واتفقت معها اتفاقاً وديًّا سنة ١٩٠٧ على المسائل المختلف فيها في بلاد ايران وافغانستان وتبت • ولكن الاتفاقين مع فرنسا ومع روسيا كانا خاصَّين متعلقين باماكن محدودة ولا علاقة لهما بالسياسة الاوربية العامة • نعم ان انكلترا صارت اميل الى ترك العزلة التي كانت تباهي بها ولكنها لم تكن قد صممت على محالفة غيرها من الدول ولو قصد الدفاع لكن المانيا اضطرتها سنة ١٩١١ الى زيادة التقرب من فرنسا بارسالها سفينة من سفنها لاحتلال ثغر في المغرب الاقصى قصد اثارة الخصام بينها وبين فرنسا فكانت النتيجة ان انكلترا هددتها بانها تنضم الى فرنسا ان هي اصرَّت على احتلال

ذلك الثغر واثارت الحرب على فرنسا · وما من احد ارتاب حينئذٍ ان انكلترا كانت مصممة على الدخول في حرب لا يد لها فيها · فلما رأت المانيا منها ذلك احجمت واشتد الوئام بين فرنسا وانكلترا وتبادلت الحكومتان مكاتبات رسمية تثبت ذلك لكنها لا تقيد الواحدة بالاشتراك مع الاخرى في الحرب الاَّ اذا كانت هذه معتدًى عليها واتفقت الدولتان معًا على مقاومة المعتدي · ولم يكن غرض انكلترا من هذا الاتفاق ان تتوسل بهِ الى محاربة المانيا بدليل انهُ لما نشبت حرب البلقان وطلبت السرب ان تضم اليها البانيا ونصرتها روسيا وقاومتها النمسا اهتمت انكلترا بالتوفيق بين المتخالفين · ولو كانت تبطن العداء لالمانيا لوسَّعت الخرق او لوقفت جانبًا على الاقل

ثم انها اكدت لفرنسا انها تنتصر لها اذا حاربتها المانيا لكنها بذلت جهدها في استئصال اسباب الخلاف وارضت النمسا · وقد اشار الى ذلك وزير الامبراطورية الالمانية في ٧ ابريل سنة ١٩١٣ في مجلس النواب الالماني حيث قال « ان اوربا مديونة لوزير خارجية انكلترا على مقدرتهِ الفائقة واهتمامهِ الشديد في التوفيق بين المتخالفين فاستطاع ان يتغلب على المصاعب ولولا ذلك لنشبت الحرب بين النمسا وروسيا » الى ان قال « وعلى كل حال نحن لا نثير حربًا مثل هذه » وما اسرع ما اخلف وعدهُ

ولعلَّ فرنسا هي التي غرست جرثومة هذه الحرب بيد الجنرال بولنجه فانهُ اقنعها بزيادة جيشها زمن السلم وجعلهِ ٥٠٠٠٠٠ حينما كان جيش المانيا وقت السلم ٤٢٨٠٠٠ فقط وجيش روسيا ٥٥٠٠٠٠ فقابلهُ بسمارك بزيادة ٤١٠٠٠ الى الجيش الالماني في سبع سنوات ولم يتمكن من ذلك الاَّ بعد حل مجلس النواب وانتخاب مجلس آخر · ولا بد من ان تكون فرنسا قد ندمت على ما فعلت لقلة شعبها · وبقي الشعب الالماني مصرًّا على عدم مجاراة فرنسا لان الكونت كبريفي لم يتمكن من جعل الجيش ٤٧٩٠٠٠ الاَّ بمشقة كبيرة وجعل مدة الخدمة الاجبارية سنتين بدلاً من ثلاث · وبلغ عدد الجيش الالماني وقت السلم ٤٩٧٠٠٠ سنة ١٨٩٩ و ٥٠٥٠٠٠ سنة ١٩٠٥ وبقي الجيش الفرنسوي حينئذٍ اكثر من الجيش الالماني ولكنهُ لم يبلغ ٥٤٥٠٠٠ وقت السلم و ٤٠٠٠٠٠٠ وقت الحرب حتى بلغ الجيش الالماني ٨٠٠٠٠٠ وقت السلم و ٥٤٠٠٠٠٠ وقت الحرب · ولا غرابة في ذلك لان الشعب الالماني اكثر جدًّا من الشعب الفرنسوي وكان ذلك من اقوى الاسباب لعقد المحالفة بين فرنسا وروسيا لكي لا تبقى فرنسا منفردة امام المانيا · وقد كانت هذه المحالفة قذًى في عيني المانيا وهي السبب الاكبر الذي جعلها تنقم على فرنسا لانها اوجست منها شرًّا · ثم جعلت

تزيد نفقاتها الحربية فابلغتها سنة ١٩٠٩ الى ٤١ مليون جنيه بعد ان كانت ٢٧ مليونًا ورضيت بضم البوسنه والهرسك الى النمسا لتري روسيا انها اذا بادأت النمسا بالعداء فهي (اي المانيا) تنتصر لها فاضطرت روسيا ان تحجم ولكن الارجح انها لم تغتفر ما حدث

وسنة ١٩١٣ زادت المانيا جيشها وقت السلم الى ٨٧٠٠٠٠ واقتدت بها فرنسا وروسيا وبلجيكا ٠ اما النمسا فاقتصرت على زيادة نفقاتها البحرية فدلّ ذلك كلهُ على ان النار مخبوءة تحت الرماد ولا بد من اضطرامها يومًا ما وتدَّعي المانيا ان اللوم في زيادة الجيوش على روسيا لانها هي البادئة فيها لكن روسيا تحتج بسعة بلادها وبانها مضطرة ان تحمي ١٧٣ مليونًا من النفوس و بلادها معرضة للهجوم من ثلاث جهات واما المانيا فلا تحمي الا ٦٥ مليونًا من النفوس و بلادها معرضة للهجوم من جهتين

هذا من جهة الجيوش البرية اما الاساطيل البحرية فكانت بريطانيا تحسب انها اقوى فيها من كل دولتين يمكن ان تتفقا عليها ولم تكن تحسب انها تخوض غمار حرب برية لتستعد لها ولا كانت تحسب حسابًا في البحر الا لفرنسا وروسيا ٠ ثم اخذت المانيا سنة ١٨٩٨ تقوي اسطولها فلم تبالِ انكلترا على ذلك لان اتساع متاجرها ومستعمراتها يستلزم ان يكون لها اسطول كبير يحميها

وسنة ١٩٠٠ عدلت المانيا بغتةً عن الخطة التي كانت قد وضعتها لنفسها وهي ان تزيد اسطولها تدريجًا فضاعفت مقدار الزيادة التي كانت قد قررتها قبلاً فاعتقدت انكلترا انها هي المقصودة بهذه الزيادة لاسيما وانها كانت مشتبكة بالحرب مع البوير وان الحزب البحري الالماني كان يجاهر بالعداء لها ٠ وكان الحزب الحر الانكليزي ميالاً الى الاقتصاد في انشاء السفن الحربية فقلَّل ما انشأهُ منها من سنة ١٩٠٦ الى ١٩٠٨ ولكن المانيا لم تجارهِ في ذلك بل زادت ما كانت عازمة على انشائهِ واتضح لانكلترا حينئذٍ انها اذا بقيت جارية هذا المجرى هي والمانيا هي تقلل ما تنشئهُ من البوارج الكبيرة والمانيا تزيد ما تنشئهُ منها لم تأتِ سنة ١٩١٤ حتى تصير بوارج المانيا الكبيرة اكثر من بوارج انكلترا فعادت الى الاكثار من بناء البوارج وغيرها من السفن الحربية وقال رئيس وزرائها حينئذٍ اننا نأسف لوقوع هذه المباراة بيننا وبين المانيا وليس غرضنا منها العداء لالمانيا ولكننا لا نستطيع ان ندع تفوقنا البحري يزول لان سلامتنا كامة متوقفة عليهِ (١٦ مارس ١٩٠٩) ٠ فاكثرت انكلترا من بناء البوارج الكبيرة (الدردنوط) حتى تزيد بوارجها دائمًا على بوارج المانيا ستين في المئة

وقال ابو نواس :

آل الربيع فضلتم فضل الخميس على العشير
من قاس غيركم بكم قاس الثماد الى البحور

فاخذهُ المتنبي وقال :

قواصد كافورٍ توارك غيرهِ ومن قصد البحر استقلَّ السواقيا
فتى ما سرينا في ظهور جدودنا الى عصرهِ الأ نرجّي التلاقيا

وانشد احمد بن يحيى ثعلب الاعرابي :

كريم يغض الطرف فضلَ حيائهِ ويدنو واطراف الرماح دواني
وكالسيف ان لا ينتهُ لان متنهُ وحدّاهُ ان خاشنتهُ خشنانِ

وشبيهٌ بهِ قول ابن المعتزّ :

ويجرح احشائي بعينٍ مريضةٍ كما لان متن السيف والحدُّ قاطعُ

وقال ابن الرومي في شعر طويل :

اقبل كالليل من مفارقهِ منحدراً لا يروم منحدرَهُ
حتى تناهى الى مواطئهِ يلثم من كل موطئٍ عفَرَه

اخذهُ ابو محمد بن مطرف بقولهِ :

ظباءٌ اعارتها المها حسن مشيها كما قد اعارتها العيونَ الجآذرُ
فمن حسن ذاك المشي قامت فقبَّلت مواطئَ من اقدامهنَّ الغدائرُ

وقال البحتري :

لو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعهِ لسعى اليك المنبرُ

وهو مأخوذ من قول ابي تمام :

ديمةٌ سمحة القياد سكوبُ مستغيثٌ بها الثرى المكروبُ
لو سعت بقعة لإعظام نُعمى لسعى نحوها المكان الجديبُ

وقال ايضاً :

اليك القوافي نازعات شوارداً يسيِّر ضافي وشيها وينمنمُ
ومشرقة في النظم غرّاً يزيدها بهاءً وحسناً انها لك تنظمُ

وقال ايضاً :

ألستُ الموالي فيك نظم قصائدٍ ... هي الانجم اقتادت مع الليل انجما

ثناءٌ تخال الروض فيهِ منوّراً ... ضحىً وتخال الوشي فيهِ منمنما

فالبيت الاول من قول ابي تمام :

حلُّوا بها عقد النسيم وغنّموا ... من وشيها نشراً لها وقصيدا

والثاني من قول ابي تمام ايضاً :

اصخْ تستمعْ حرَّ القوافي فانها ... كواكب الأ انهنَّ سعودُ

ولا يكن الاخلاقُ منها فانما ... يلذُّ لباس البُرْد وهو جديدُ

وقال ابو الفتح كشاجم الرمليّ :

بيضاء بخصر طيبٌ كما حضرت ... فان نأت عنك غاب اللهو والفرحُ

كل اللباس عليها معرضٌ حسنٌ ... وكل ما تغني فيهِ مقترحُ

وهو من قول عبد الله بن المعتز العباسي :

وغنّت فأغنت عن المسمعين وارتجَّ بالطرب المجلسُ

محاسنها نزهة للعيون ومعرضها كل ما تلبسُ

وقال محمد بن وهب :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم ... شمس الضحى وابو اسحاق والقمرُ

يحكي افاعيلهُ في كل نائبةٍ ... ألغيث والليث والصمصامة الذكرُ

فأخذ معنى البيت الاول ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي فقال :

المدنفان من البرية كلها ... قلبي وطرفٌ بابليّ أحورُ

والمشرقات النيّرات ثلاثة ... الشمس والقمر المنير وجعفرُ

وبيت ابن هانئ الاول مأخوذ من ابن الروميّ القائل :

مــا عليل جعل العلة مفتاحاً لسقمي

ليس في الارض عليلٌ غير جفنيك وجسمي

وقال ابن المعتز في رثاء عبيد الله بن سليمان بن وهب :

ذكرتُ عبيد الله والترب دونهُ ... فلم تحبس العينان مني بكاهما

وحاشاهُ من قول سقى الغيث قبرهُ يداهُ تروّي قبرهُ من نداهما

فاخذهُ من قول الطائي :

سقى الغيث غيثاً وارت الارض شخصهُ وان لم يكن فيهِ سحابٌ ولا قطرُ
وكيف احتمالي للسحاب صنيعة باسقائها قبراً وفي لحدهِ البحرُ

ومن مآخذ ابن المعتز قولهُ :

لم تمت انت انما مات من لم يبقِ في المجد والمكارم ذكرا
لستُ مستسقياً لقبرك غيثاً كيف يظما وقد تضمن بحرا

فأخذ معنى البيت الاول من قول الطائي :

ألم تمت يا سليل المجد من زمنٍ فقال لي لم يمت من لم يمت كرمهُ

وقال عبد السلام بن رعبان الحمصي :

سقى الغيث ارضاً ضُمنتك وساحةً لقبرك فيهِ الغيث والليث والبدرُ
وما هي اهل اذ اصابتك بالبلى لسقيا ولكن من حوى ذلك القبرُ

فأخذ الراضي هذا المعنى في رثائهِ لابيهِ المقتدر بقولهِ :

بنفسي ثرى ضُمنتَ في ساحة البلى لقد ضمَّ منك الغيث والليث والبدرا
فلو ان عمري كان طوع مشيئتي واسعدني المقدور قاسمتك العمرا
ولو أنَّ حيًّا كان قبراً لميتٍ لصيَّرت احشائي لأعظمهِ قبرا

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبي :

حتى اتوا جدثًا كأنَّ ضريحهُ في قلب كل موحِّدٍ محفورُ

والى قول التهامي :

وكأن قلبي قبرهُ وكأنهُ في طيّهِ سرٌّ من الاسرارِ

وقال شاعر قديم من كندة :

تكاد تميد الناس بالارض ان رأوا لعمرو بن هند غضبة وهو عاتبُ
هو الشمس وافت يوم دجن فافضلت على كل ضوءِ والملوكُ كواكبُ

فأخذ المعنى النابغة الذبياني بقولهِ :

ألم ترَ أنَّ الله اعطاك سورة يُرى كل ملْكٍ دونها يتذبذبُ
لانك شمسٌ والملوك كواكبٌ اذا طلعت لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

وقال ابو تمام الطائي :

راحت وفود الارض عن قبره فارغة الايدي وملأى القلوب
قد علمت ما رزئت انما يُعرف فقد الشمس بعد الغروب

فاخذهُ بعضهم وقال :

لا تلحَ من يبكي شبيبتهُ الأ اذا لم يبكها بدمِ
عيب الشبيبة غول سكرتها ومدار ما فيها من النعمِ
لسنا نراها حق رؤيتها الأ اوان الشيب والهرمِ
كالشمس لا تبدو فضيلتُها حتى تُغشّى الارض بالظُلَمِ
ولربَّ شيءٍ لا يسرُّ بهِ وجدانه الأ مع العدمِ

وقال علي بن عبد الكريم النصيبي : اتاني ابو الحسن علي بن عباس الرومي . وقال : انصفني وقل الحق ايهما احسن قولي في الوطن :

ولي وطن آليت ان لا ابيعهُ وأن لا أرى غيري لهُ الدهرَ مالكا
عمرتُ بهِ شرخ الشباب منعّمًا بصحبة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبّب اوطان الرجالِ اليهمِ مآربُ قضاها الشبابُ هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكّرتهمُ عهود الصبا فيها فحنّوا لذلكا
فقد ألفتهُ النفس حتى كأنهُ لها جسدٌ ان بان غودر هالكا

او قول الاعرابي :

احبُّ بلاد الله ما بين منعجٍ اليَّ وسلمى ان يصوب سحابُها
بلادٌ بها نِيطت عليَّ تمائمي وأول أرضٍ مسَّ جلدي ترابُها

فقلتُ : بل قولك : لانهُ ذكر الوطن ومحبتهُ . وانت ذكرت العلة التي اوجبت ذلك ففضلتهُ

وقال ابن الرومي يتشوق الى بغداد وقد طال مقامهُ بسرَّ من رأى :

بلدٌ صحبتُ بهِ الشبيبة والصبا ولبستُ ثوب العيش وهو جديدُ
فاذا تمثّل في الضمير رأيتهُ وعليهِ اغصان الشباب تميدُ

فاخذ قولهُ في صفة الوطن من قول بشار بن برد العقيلي :

متى تعرف الدار التي بان اهلها بسعدى فان العهد منك قريبُ
تذكّرك الاهواء اذ انت يافعٌ لديها فمغناها لديك حبيبُ

او من قول بعض الاعراب :

ذكرتُ بلادي فاستهلّت مدامعي بشوقي الى عهد الصبا المتقادمِ
حننتُ الى ارض بها اخضرّ شاربي وقُطّع عني قبلُ عقدُ التمائمِ

وقال الخليل بن احمد الفراهيدي :

والمال يغشى اناساً لاخلاق لهم كالسيل يغشى اصول الرئدة [1] البالي

فاخذهُ ابو تمام فقال :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

وانشد ابو تمام الطائي احمد بن ابي داود قصيدتهُ :

سقى عهد الحمى صوب العهادِ

وانتهى الى قولهِ :

وما سافرت في الآفاق الأ ومن جدواك راحلتي وزادي
مقيم الظن عندك والأماني وان قلقت ركابي في البلادِ

فقال لهُ ابن ابي داود : وهذا المعنى لك او اخذتهُ . قال : هو لي . وقد ألممتُ فيهِ بقول ابي نواس :

وان جرت الالفاظ يوماً بمدحةٍ لغيرك انساناً فأنت الذي نعني

فاخذهُ المتنبي بقولهِ :

أشرتَ أبا الحسين بمدح قومٍ نزلتَ بهم فرحتَ بغير زادِ
وظنوني مدحتهمُ قديماً وانت بما مدحتهم مرادي

واما قول ابي تمام : « وما سافرتُ في الآفاق . . . البيت . فمن قول المثقف العبدي :

الى عمرو بن حمدانٍ ابيني اخي النجَدات والمجد الرصينِ

وقال العتابي في مدح هرون الرشيد العباسي من قصيدة :

أفي الاماقي انقباضٌ عن جفونهما وفي الجفون من الآماق تقصيرُ

فاخذهُ من قول بشار الذي احسن فيهِ كل الاحسان وهو قولهُ :

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصارُ

عيسى اسكندر معلوف

(١) ويروى الدندن وهي بمعنى أصل الشجرة

ترتشكي معلم الالمان

من رأي جماعة من الكتّاب الذين بحثوا في ما ابداهُ الالمان من اعتدادهم بانفسهم واعتقادهم انهم افضل امم الارض وقد انتُدبوا للسيطرة على العالم وايرادهِ موارد السعادة ان غارس هذا الاعتقاد فيهم هو استاذهم ترتشكي . وهو اصلاً من اهالي سكسونيا ولد بمدينة درسدن سنة ١٨٣٤ ودرس في جامعتي ليبسك وبُن واقام في بن يلقي الخطب في التاريخ والسياسة فاقبل عليهِ الطلبة لابتكار آرائهِ وحسن اسلوبهِ لكن حكومة سكسونيا رأت فيهِ من التطرف ما منعها من جعلهِ استاذاً في مدارسها

وكان يذهب الى ان لا بدَّ لممالك المانيا من ان تتحد معاً وتصير مملكة واحدة فتثل عروش الممالك الصغيرة التي فيها ولا يبقى منها الاَّ عرش واحد وراية واحدة تنضوي تحتها الامة الالمانية فكان لمذهبهِ هذا وقع عظيم في بروسيا لانها اكبر ممالك المانيا فجُعل استاذاً في جامعة فريبرج (ببروسيا) ثم لما نشبت الحرب بين بروسيا والنمسا اتى برلين وترك رعويتهُ السكسونية التي ولد فيها واخذ الرعوية البروسيانية وجُعل محرراً في احدى جرائدها فكتب مقالة شديدة اللهجة طلب فيها ضم هنوفر وسكسونيا الى بروسيا وانحى باللائمة على ملك سكسونيا فاغتاظ ابوهُ منهُ وسخط عليهِ لانهُ كان ضابطاً كبيراً في الجيش السكسوني ومن المقربين الى ملك سكسونيا . ثم جعل استاذاً في جامعة برلين سنة ١٨٧٤ وكان قد صار عضواً في مجلس النواب الالماني سنة ١٨٧١ ومن ثم الى ان توفي سنة ١٨٩٦ بقي من اشهر الرجال في مدينة برلين . ولما توفي سيبل المؤرخ محرر المجلة التاريخية خلفهُ في ادارة تحريرها وكان اولاً من الحزب الحر فتركهُ وصار من انصار الاسرة الامبراطورية والممجدين لها

ويقال انهُ ما من احد استهوى اهل بلادهِ واستولى على عقولهم مثلهُ وكان شديد الوطأة على كل الاحزاب التي يظن انها تأول الى إضعاف المانيا او الوقوف في سبيل تقدمها وتفوقها فلا ينفك عن مهاجمتها والتنكيل بها . وساعد الحكومة في ما سنتهُ من القوانين لمقاومة الاشتراكيين والبولونيين والكاثوليك واليهود . وكان من الداعين الى التوسع في الاستعمار ولذلك كان عدوًّا لدوداً للانكليز ويقال انهُ هو المسبب الاكبر لما نشأ في نفوس الالمان في اواخر القرن الماضي من البغض لانكلترا

وكان في اول امرهِ من نواب الاحرار في مجلس النواب ثم انحاز بعدئذٍ الى المحافظين

المعتدلين وصار منهم ولكنهُ كان ضعيف السمع فلم يستطع الاشتراك في مباحثات المجلس

ولهُ مقام رفيع في علم التاريخ وقد اقتصر على التاريخ السياسي وعلى الازمنة التي جرت فيها حوادث سياسية كبيرة وكان همهُ الاكبر موجهاً الى تاريخ بلادهِ وقلما ابتعد عن المانيا · واكبر مؤلفاتهِ شأناً تاريخ المانيا في القرن التاسع عشر طبع الجزء الاول منهُ سنة ١٨٧٩ ثم طبع اربعة اجزاء اخرى ولم يصل بهِ الأ الى سنة ١٨٤٧ . ومن اشهرها كتابهُ في السياسة ومقالاتهُ العديدة في المواضيع السياسية والتاريخية

وكان اديباً حسن السيرة كتب وهو في الخامسة عشرة عبارة جعلها شعاراً لحياتهِ وقانوناً لسيرتهِ وهي قولهُ « يجب ان اسير بالاستقامة دائماً واكون عفيفاً اديباً شجاعاً نافعاً لنوع الانسان » · وسعى دائماً لكي لا يحيد عن هذه الخطة وقد انتقل من حزب الاحرار الى حزب المحافظين لانهُ اعتقد ان عظمة المانيا تتوقف على قوتها الحربية وعلى ملاشاة الدول الصغيرة · وحسب ان نجاح الامم في تنازع البقاء هو النتيجة المقدورة لها بالقضاء الالهي فلا بدَّ للامم من ان تتنازع البقاء وانما يفوز منها اصلحها لهُ بتوفيق الهي

وكان حرًّا في اقوالهِ وآرائهِ ومعاملاتهِ يكره التحيُّل والمحاولة والمواربة فانحى باللائمة على رجال القانون الذين حاولوا ان يجدوا مسوغاً قانونيًّا لضم دوقيتي شلسوك وهولستين الى المانيا وقال ان الغرض الذي ترمي اليهِ المانيا اقتضى ضمها فضمتا من غير مسوّغ قانوني

ومن هذا القبيل ما قالهُ عن الحرب وهو

« لا يليق بالالمان ان يرددوا قول رسل السلام وعباد المال الذي لاكتهُ الالسنة ولا ان يتغاضوا عن مطالب العصر ولو كانت مما يؤلم النفوس · نعم ان عصرنا عصر حرب وزماننا زمان صدام فاذا تغلَّب القوي على الضعيف فيكون قد جرى على مقتضى سنَّة الكون التي لا تتغير وقضاء الله الذي لا مردَّ لهُ · فالمجاعات التي تفشو الآن بين قبائل الزنوج وتقلل عددهم ضرورية للمعيشة في قلب افريقية كالحروب التي تثيرها الامم للاحتفاظ بافضل مقتنياتها الادبية · تلك لازمة من باب مادي وهذه لازمة من باب ادبي »

وكان من اهل التعليل اي الذين يعللون كل شيء بارجاعهِ الى مبدإ ادبي ويقولون ان الغاية تبرر الواسطة · ولم يخطر لهُ ان الواسطة قد تُفسد الغاية او تصير غايةً لذاتها الاَّ في اخريات ايامهِ بعد ان ذاعت تعاليمهُ وشاعت واعتنقها الالوف من مريديهِ · وكان يعتقد ان الحروب تربي المروَّة والشهامة في النفس وان تركها والانقطاع للتجارة يضعفان العزائم ويصغّران النفوس فاحتقر الانكليز لانهم اثاروا حروبهم لكي يوسعوا متاجرهم وقال ان

دعاتهم يحملون التوراة في اليد الواحدة والافيون في الاخرى وان الالمان افضل ام اوربا سيرةً واشدهم تديناً . وكان الامر كذلك حينما جاهر بهذا القول

لكن بهرعينيهِ فوز المانيا في حربها مع النمسا فاحتقر ماضيها الادبي المجيد وقال ان غيتي وكنت ومن حذا حذوهما في عصرهما كانوا شعراء واهل خيال لا سياسة لهم ولا عظمة يبغونها وان كل فارس الماني يكسر رأس رجل كرواتي ينفع المانيا اكثر من امهر كاتب في يدهِ ابلغ قلم . ولولا صممهُ لانتظم في الجيش مثل ابيهِ

ولم ينفرد في آرائهِ بل شاركهُ فيها كثيرون من نوابغ عصرهِ مثل نيبهر ورنكي وممسن وسيبل وهوسر ودرويسن وغنست وكلهم من كبار المؤرخين فانهم ضربوا على نغمة واحدة وهو القضاء على الممالك الصغيرة وضمها كلها الى مملكة واحدة واذاعة الكراهة لفرنسا . الاَّ ان ترتشكي كان اكثرهم تدقيقاً وتمحيصاً وابعدهم عن التخيل والتمحل والتماس الاعذار فسهل عليهِ ان يجاري بسمارك اكثر مما سهل عليهم . ومن اقوال بسمارك لهُ « ان نسيجنا السياسي ليس ناصع البياض كما يجب ان يكون لكن ذلك لا يقلق ضميري » . وكان يتمنَّى ان تشمل مملكة بروسيا المانيا كلها ولا يبقى فيها ملك غير الامبراطور . ثم توسع في هذه الامنية وودَّ ان تتسلط المانيا على المسكونة كلها او تكون الدولة العظمى فيها ولها الكلمة العليا ورأى ان ذلك لا ينال الاَّ بتقصير اشبار انكلترا اولاً ومحق اسطولها وهو الذي حثَّ الالمان على انشاء الاساطيل

وكان يقول بوجوب ضم الالزاس واللورين الى المانيا قبل الحرب السبعينية وتحرير سكانهما من نير فرنسا واقناعهم بان اصلهم الماني ولو كانوا قد نسوا ذلك او تناسوهُ وهاك ما قالهُ في هذا الصدد

« نحن الالمان نعرف المانيا ونعرف فرنسا ونعرف ما هو اصلح للالزاس اكثر من اهلها الذين يجهلون ما هي المانيا بسبب اختلاطهم بالفرنسويين فيجب ان نردهم الى اصلهم رغماً عنهم »

وكان يعتقد ان الفضائل ستينع في المانيا المتحدة وتساعدها على تهذيب العالم ولكن خاب ظنهُ فلما عيَّدت المانيا عيد معركة سيدان الخامس والعشرين خطب في جامعة برلين فقال

« لقد انحطَّت آدابنا من كل وجه وتلاشى من اهل هذا الجيل الاحترام الذي قال غيتي انهُ غاية كل التعاليم الادبية . الاحترام لله . الاحترام للحدود الفاصلة بين الرجال والنساء التي وضعتها الطبيعة واثبتها العرف . الاحترام للآداب الوطنية التي نراها قد تلاشت امام سراب الحرية . زاد التعليم انتشاراً فزاد تفاهةً واحتقر الناس تمحق اسلافهم وهم لا يعبأون الآن الاَّ بما يفي بغرضهم ويجنون منهُ النفع العاجل »

قال ذلك وقال ما هو اكثر منهُ لانهُ كان مخلصاً اخطأ في اعتقادهِ واخطأ في تعاليمهِ ثم رأى نتيجة خطاءِ بعينيهِ ولعلَّهُ ندم على ما بدر منهُ ولات ساعة مندم · والآن تجني المانيا نتائج خطاءِ وخطأ غيرهِ من الذين علموها ان تمتلك الناس بالسيف لكي تصيرهم فلاسفة ويشاركها في مضار ما جنتهُ اهالي اوربا كلهم واهالي المسكونة اجمع

الكسل

نشر الكاتب الاميركي ادنكتون بروس مقالة في الكسل في مجلة مكلور فرأيت ان اعربها لما فيها من الفوائد العلمية والعملية قال : —

قرأت بعض المؤلفات العلمية الحديثة في التعليم فرأيت فيها قولين متناقضين في الكسل اولهما ان محبة العمل والاجتهاد خلة يكتسبها الانسان اكتساباً وليست طبيعية فيهِ لان ميلهُ الطبيعي يدفعهُ الى السير في الجهة التي يلقى فيها اقل ما يمكن من المقاومة · وثانيهما ان محبة العمل فطرية في الانسان ولكنهُ يكتسب الكسل اكتساباً

ولدى القائلين بكلٍّ من القولين شواهد عديدة يستندون اليها · فالطفل كثير الحركة لا يهدأ ابداً فيصرف النهار بطولهِ في تناول الاشياء التي امامهُ وفكها وتركيبها او في القاء السؤالات في المواضيع المختلفة · راقب احدهم ولداً لهُ لم يتم عليهِ الحول الاول من العمر يمحن صائر الباب فكان يجلس يوماً بعد يوم يتسلى بفتح الباب واغلاقهِ · وشاهد آخر ابناً لهُ يبلغ من العمر اربعة عشر شهراً يلعب بصندوق صفيح يرفع غطاءهُ ثم يعيدهُ الى محلهِ وقد فعل ذلك تسعاً وسبعين مرة من غير فترة · وكل من راقب طفلاً رأى ايضاً انهُ لا ينقطع عن الحركة · ثم ان كثرة السؤالات التي يلقيها الاولاد واختلاف مواضيعها دليل على ان عقولهم تعمل دائماً . وما تقدم يؤيد قول الفريق القائل بان حب العمل فطري في الانسان

غير انَّا اذا نظرنا الى هذا الطفل المجتهد وقد تجاوز سن الطفولية وجدنا فيهِ تغيراً بيناً يؤيد قول الفريق الآخر وهو ان محبة العمل والاجتهاد خلة يكتسبها الانسان اكتساباً وان اكتسابها لا يكون الاَّ بالضغط الشديد · فاذا زرت المدارس سمعت المعلمين يشكون كسل الطلبة واذا زرت المعامل سمعت الرؤساء يتذمرون من كسل العمال والمستخدمين ومن انهم يضيعون الوقت في ما لا طائل تحتهُ مجتنبين الكد والسعي المتواصل ما امكن . بل اذا راجعت تراجم الذين اشتهروا في العالم رأيت ان الاجتهاد لم يكن طبيعياً في كثيرين منهم بل كان

خلةً اكتسبوها في الادوار المختلفة التي تعاقبت عليهم · فتشارلس داروِن الشهير كان شديد الكسل في صباهُ حتى خشي والدهُ ان يشب على الكسل و يكون عاراً على عائلتهِ · والسر تشارلس ليل الجيولوجي الشهير كان يكره العمل على اختلاف انواعهِ · وبلغ الكسل من جيمس رسل لول الكاتب الاميركي مبلغاً اضطر روساء جامعة هارفرد الى اقصائهِ عن المدرسة · وما تقدم يصدق ايضاً على هنريك هاين والسر همفري دافي وصموئيل جنسن الذي قال انهُ لم يصل الى ما وصل اليهِ من الشهرة الأ بضرب المعلم اياهُ ضرباً مبرحاً · وبازاك الكاتب الفرنساوي الشهير قال ايضاً ان الميل الى الكسل لم يفارقهُ حتى في السنوات التي اشتهر فيها بتآليفهِ العديدة بل كانت نفسهُ تحدثهُ دائماً بترك العمل وصرف الوقت على بساط الراحة

ويستنتج مما تقدم عن اجتهاد الاطفال في اول حياتهم ثم انقلاب هذا الاجتهاد الى كسل متى دخلوا المدارس او بدأوا العمل في ميدان العالم ان الاجتهاد غريزي في الانسان والكسل طارئ وان الكسل حالة باثولوجية او بعبارة اخرى انهُ مرض يستدعي المعالجة وان من يبتلى بهِ مريض اولى بالشفقة منهُ باللوم · وقد يجهل انهُ مريض ويرضى عن حالتهِ والرجاء بمن كان كذلك ضعيف · وقد يعلم بحقيقة مرضهِ و يأخذ منهُ الخجل والخوف من افتضاح امرهِ · شكا مرة احد المصابين بهذا الداء امرهُ الى طبيبهِ قائلاً « ابدأ بالشيء ولا اتمهُ اذا خطر على بالي ان اعمل عملاً التهبت حماساً واخذت اعمل فيهِ بجد غير ان الوصول الى الغاية يستدعي المثابرة على العمل وهذا ما لا طاقة لي بهِ ولذلك لم اتم امراً في حياتي · مررت مرة في ضواحي احدى المدن بقطعة ارض قد بنيت عليها جدران ثلاثة منازل او اربعة ولكنها لم تسقف ولم تركب فيها الابواب والشبابيك وقد مضى عليها بضع سنوات وهي على هذه الحال · فقلت في نفسي ما اشبه هذه الارض وهذه المنازل بعقلي وبما فيهِ من الاعمال التي بدأتها ولم أتمها »

و بديهي ان اول سوءال يخطر على البال بعد ما تقدم هو كيف يمكن الوصول الى معرفة حقيقة هذا الداء واي علاج يجب استعمالهُ لمداواتهِ خصوصاً في هذا العصر الذي اشتد فيهِ العراك في ميدان الحياة . ولو سئلنا هذا السوءال منذ بضع سنوات لما امكننا الاجابة عليهِ بالوضوح التام فان الاعتقاد الذي كان سائداً حينئذٍ هو ان الكسل ضعف في الارادة · نعم ان الكسل ضعف في الارادة ولكن الارادة ذاتها خاضعة للعوامل المادية والمعنوية التي توءثر في الجسم

وقد بحث العلماء خصوصاً بعض العلماء الفرنساويين في الكسل وكان لما اكتشفوهُ تأثير مفيد جدًّا في مداواتهِ . فقد اتضح لهم ان لهُ علاقة مهمة بضعف المجموع العصبي . واعراض هذا الضعف ابطاء القلب في عملهِ وقلة الضغط في الاوردة وضعف الدورة الدموية . قال تيودول ربو احد كبار الباحثين في هذا الموضوع «ان دماغ الكسلان لا يقدر على العمل ولو ارادهُ واذا عمل كلَّ حالاً من التعب وهذا هو داء الكسل» وقد ظهر لبعض الباحثين ان منظر الكسالى قد يدل على انهم متمتعون بالصحة التامة ولكنهم كلهم مصابون بضعف المجموع العصبي وليس في امكانهم اجهاد انفسهم كثيراً ولا يقوون على اتمام اكثر من اعمالهم الضرورية الاعتيادية . ولا نعني بما تقدم ان الكسل نتيجة حالة مرضية في بنية كل الكسالى فان الابحاث التي اجراها العلماء قد دلت على ان الكسل غالباً نتيجة خلل في اداء الاعضاء لوظائفها وقد يكون هذا الخلل ناتجاً عن مرض في البنية . فالذين بحثوا في كسل اولاد المدارس وجدوا ان من اهم اسبابهِ الغدد التي تنمو في مؤخر الانف (Adenoids) فانها تعيق حركة تنفس الولد كثيراً فتضعف قواهُ الحيوية فيصعب عليهِ العمل العقلي والبدني ويصبح هدفاً لتعييرات والديهِ ومعلميهِ وعقوباتهم في حين ان علاجهُ لا يقوم بضربهِ بالعصا بل بعملية جراحية بسيطة

وقد كانت نتيجة هذه العملية الجراحية البسيطة وافية بهذا الغرض في كثير من الحوادث . عمل احد الاطباء عملية من هذا النوع لابنة في الرابعة عشرة من عمرها فنمت نحو سبعة سنتمترات في ثلاثة اشهر وتقدمت في دروسها تقدماً يذكر . وراقب احدهم ولداً في التاسعة من العمر نحيف الجسم شاحب اللون كسلان الى حد البلاهة وقد جعلهُ رفاقهُ في المدرسة هزءا وسخرية فاستأصل الجراح الغدد التي في مؤخر انفهِ بعد ان استدل على وجودها بثقل سمع الولد وتنفسهِ من فمهِ فرجع الولد الى المدرسة وقد تحسنت احوالهُ الجسدية والعقلية تحسناً كبيراً

ومن اسباب الكسل امراض العيون خصوصاً طول النظر والمصابون بهِ من الاولاد يظهر كسلهم غالباً في الدرس فقط لا في اللعب لان القراءة تتعب عيونهم ولا تتعبها الالعاب الرياضية . واعراض طول النظر النعاس والتثاؤب ووجع الرأس وقد جاءت معالجة هذا المرض بنتائج مدهشة[1]

(١) (المعرب) قرأت في مجلة الكلية الاميركية في بيروت ان والداً احضر اليها ولدهُ وكان قد اخرج من مدارس عديدة لكسلهِ وطلب ادخالهُ فيها . فلحظ رئيس الكلية ان الولد احول فاشترط على الاب لقبول ابنهِ ان يقبل باجراء عملية الحول لهُ . فقبل الوالد بذلك وتغير الولد بعد العملية وصار مجتهداً في دروسهِ

وخلاصة القول ان كل ما يضعف المجموع العصبي يسبب الكسل · وقد يزول الضعف ولا يزول الكسل بزوالهِ لان المصاب يكون قد قام في نفسهِ انهُ لا يمكنهُ العمل فيزول العارض ويبقى هذا الاعتقاد متمكناً منهُ حتى يتيسر لهُ من يقنعهُ ان السبب الذي كان يمنعهُ عن العمل في الماضي قد زال تماماً · ويتذرع لذلك بالوسائل المادية والادبية اي تحسين صحة المصاب الجسدية واقناعهُ بالوسائل الادبية شيئاً فشيئاً بان العمل ميسور لهُ · والافضل في مثل هذه الاحوال ان يعوَّد الكسلان على العمل تدريجاً وان تكون ساعات العمل في الاول قليلة حتى لا يكل وان يغرى بالمواعيد ليجد لذة في عملهِ

ومما يفيد ذكرهُ ان الذين كسلهم ناتج عن ضعف البنية قد يشفون منهُ اذا كان لهم ما يغريهم بالعمل من العوامل الادبية او المطامع التي تنسيهم امراضهم وضعف بنيتهم . وافضل مثال لذلك تشارلس دارون فقد تقدم القول انهُ كان مصاباً بالكسل في حداثتهِ ولكنهُ كلف بدرس التاريخ الطبيعي واجتهد في البحث عن اصل الانواع · واعتلت صحتهُ مما قاساهُ في اسفارهِ من المشاق غير انهُ داوم العمل نحواً من اربعين سنة لم يشعر فيها يوماً واحداً ان صحتهُ تامة كباقي الناس واتم من الاعمال ما يقصر عن اتمامهِ كثيرون من اصحاء الابدان · فتغلب على ضعفهِ واقنع نفسهُ ان الجد والعمل ممكنان لهُ

وقد اشار احد الاطباء الذين بحثوا في الكسل بالعلاج الآتي : اذا اردت ان تصلح حال الكسلان فانتخب لهُ العمل الذي يوافق قواهُ ثم حسّن لهُ اتمامهُ واظهر لهُ ما في ذلك من الفخر والثروة وما اشبه · وأعِد ذلك على مسمعهِ المرة بعد الاخرى حتى يشعر انهُ لا بد من الوصول الى الغاية التي وضعتها نصب عينيهِ · ثم اذا رأيت ذلك منهُ افهمهُ ان الغاية التي ينشدها لا تنال الاَّ بالسعي والجد وانهُ اذا لم يكد ويسعَ تلقفها من امامهِ من هو اكثر منهُ اجتهاداً · وعليهِ فعلاج الكسل يكون اولاً باثلوجياً او جراحياً اي بمعالجة جسم الكسلان ثم ادبياً اي بطريقة الاستهواء كما تقدم

ومما يحسن ايرادهُ هنا ما اشار بهِ احد الاطباء من وجوب تشجيع الاطفال على مداومة التفكير والقاء الاسئلة عوضاً عن زجرهم واسكاتهم · فالقاء الاسئلة غريزي في الاطفال ويجب ان يستخدم الوالدون هذه الغريزة في تعويد اطفالهم على البحث في المسائل بحثاً منظماً وان يراقبوا صحتهم حتى لا يضعف المجموع العصبي · فاذا قام الوالدون بذلك قلَّ عدد الكسالى كثيراً · فالولد الذي يعتاد الدرس والعمل في طفوليتهِ يبقى الاجتهاد ملازماً لهُ كل حياتهِ · فدواء الكسل ليس العقاب بل العلاج الطبي والتدريب

كسلان

رتبة الاحياء الدنيا بين الكائنات الحية

وقف العلماء زمناً عن البت في امر الاحياء الدنيا أمن النبات هي ام من الحيوان فكان فريق منهم يحسبها من النبات وآخر يحسبها من الحيوان ووقف فريق بين بين فاعتبرها من النبات والحيوان بلا تمييز . وكذلك اختلفوا في تسميتها بادئ بدء فاطلق سيديو[1] عليها اسم المكروبات[2] وسماها هيكل[3] بروتستا[4] وسماها آخرون بكتيريا[5] واطلق عليها غيرهم كلمة جرم[6]

لم يختلف العلماء في حقيقة هذا الكائن الحي الصغير اعتباطاً وانما ساقهم الى الاختلاف فيه العلم وما رأوهُ من مقارنتهِ بما كان معروفاً من الحيوانات والنباتات الدنيا من امثال الاميبا[7] والهياتوكوكوس[8] وغيرها وما وجدوهُ من الفروق والمشابهات التي ادت الى هذا الاختلاف

ان عدم الجزم بان هذه الاحياء الدنيا من النباتات او الحيوانات ادَّى الى هذه التسمية المبهمة لتوقف العلماء عن القطع بحقيقتها لشبه كثيرة فقالوا مثلاً ان الحركة من مميزات الحيوانات على العموم وهذه الاحياء الدنيا تتحرك بحركة ترى جليًا تحت المكرسكوب فهل يقطع بانها حيوانات ولكنهم رأوا من جهة اخرى ان عدداً من النباتات الدنيا تتحرك هذه الحركة فتوقفوا عن القطع بانها نباتات او حيوانات . وقالوا ان اللون الاخضر[9] من مميزات النباتات على العموم وان هذه الاحياء الدنيا عديمة اللون الاخضر الا فيما ندر فهل يمكن

(١) شارل امانويل سيديو (C.E. Sedillot) جراح فرنسوي ولد في باريس وعاش (١٨٠٤-١٨٨٣)

(٢) مكروب (Microbe) كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين مكرُوس (Mikros) وبايوس (Bios) ومعناها الحياة الصغيرة

(٣) ارنست هيكل (E.H. Haeckel) بيولوجي الماني شهير ولد في بتسدام سنة ١٨٣٤ واشتغل بدراسة الطب والحيوانات في برلين وفينا

(٤) بروتستن (Protiston) كلمة يونانية تدل على الحي الاول سواء كان نباتاً او حيواناً

(٥) بكتيريم (Bacterium) ماخوذة من كلمة بكتيرين (Bakteriou) اليونانية ومعناها عصية

(٦) جرم (germ) ماخوذة من كلمة جرمن (germen) اللاتينية ومعناها نبت او نطفة

(٧) اميبا (amoeba) اسم يوناني اطلق على حيوان دنيء من نوع البروتوزوى مكون من خلية واحدة ليس لها جدار ولذلك تاخذ اشكالاً مختلفة كما يفهم من تسميتها باميبا

(٨) هياتوكوكوس (Haematococcus) كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين : (Haematos ومعناها دم وcoccus ومعناها كرة) وهي تدل على نبات دنيء مكون من خلية واحدة كروية الشكل قد يكون لونها احمر شبيهاً بالدم

(٩) اللون الاخضر مسبب عن المادة الخضراء (Chlorophyll)

اعتبارها من الحيوانات ولكنهم توقفوا عن القطع بذلك عند ما رأوا بعض الحيوانات الدنيا كاليوغلينا مثلاً لهُ لون اخضر و بعض النباتات الدنيا كالفطر عديم اللون الاخضر· وقالوا ان من مميزات النبات على وجه العموم تكون جدران خلاياهُ من مادة سليلوسية[1] ومن مميزات الحيوان تكون جدران خلاياهُ من مادة آلية نيتروجينية[2] ورأوا ان الاحياء الدنيا تتكون جدران خلاياها من المادة الثانية دون الاولى على الاكثر فهل يمكن القطع بأنها من الحيوانات لهذا الشبه · وقالوا ان من مميزات الحيوان انهُ يتغذى بالمواد الآلية ومن مميزات النبات انهُ يتغذى بالمواد غير الآلية في الاكثر ورأوا أن الغالب في الاحياء الدنيا انها تتغذى بالمواد الآلية فتوقفوا عن الجزم بانها من الحيوانات او النباتات · ورأوا غير ذلك من الشبه التي لا يمكن البت معها في امر هذه الاحياء كما امكن البت بان النخلة نبات والارنب حيوان

لم يمنع قيام الشبه السابقة علماء النبات من جعل هذه الاحياء الدنيا في اسفل رتب النباتات كما يأتي

قالوا لم تكن الاحياء الدنيا من نوع الحيوان في اول الخليقة اذ لو كانت من نوعهِ لاحتاجت في تغذيتها الى المواد الآلية مثلهُ وهذا يستدعي وجود احياء سابقة وهو غير المفروض ·وقالوا انها كذلك لم تكن من نوع النبات لانها لو كانت من نوعهِ لوجب ان تكون مشتملة على المادة الخضراء لكي تتغذى بالمواد غير الآلية البسيطة واشتمالها على المادة الخضراء اذ ذاك مستحيل اذ المادة الخضراء مركبة لا بسيطة والعلم اثبت استحالة وجود المركبات من هذا النوع في الطور الاول من الحياة وعليهِ فلم تكن من النباتات كما انها لم تكن من الحيوانات

من الممكن ان الاحياء الاولى كانت تتغذى بالمواد غير الآلية البسيطة بدون احتياج الى المادة الخضراء فقد شوهد ان بعض الاحياء الدنيا الآن لا تشتمل على المادة المذكورة وتتغذى بالمواد غير الآلية فقط[3] وعليهِ فان لم تكن نباتاً فهي اشباه بالنبات

اعتبرت الاحياء الدنيا اشباهاً للنباتات الى سنة ١٨٥٧ فلاحظ العالم نجيلي[4] وجه

---

(١) السليلوس (Cellulose) مادة آلية مركبة من الكربون والهيدروجين والاكسجين فقط ونسبة تركيب العنصرين الاخيرين فيها كنسبة تركيبها في الماء

(٢) المادة الآلية النيتروجينية (Nitrogenous organic matter) من مميزاتها وجود عنصر النيتروجين في تركيبها (٣) مكروبات النترجة (Nitrifying Bacteria) تتغذى بالمواد الغير الآلية البسيطة من الارض والهواء مع عدم اشتمالها على المادة الخضراء (Chlorophyll)

(٤) كارل وظلم نجيلي (C.W. Nägeli) نباتي سويسري (١٨١٧ - ١٨٩١) كان استاذاً في جامعة زوريخ وله ابحاث مهمة في النباتات السافلة والمكروبات

مشابهة بينها وبين النباتات الطحلبية التي تتكاثر بالانقسام كما تتكاثر هذه الاحياء ووجه مشابهة بينها وبين النباتات الفطرية في امور كثيرة فاعتبرها قسماً من النباتات السفلى التي تدخل تحت رتبة الثالوفيتا[1] واطلق عليها اسم الشيزوميسيتز

المكروبات بوجه عام

(١) تركيب المكروب — يتركب جسم المكروب من خلية صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة وانما ترى بواسطة المكرسكوب مكبرة الف مرة او اكثر. ويصعب درس هذه الخلية نظراً الى صغر حجمها المتناهي ومع ذلك فقد يشاهد فيها عند التأمل مادة شفافة في الغالب لزجة قد تكون مشتملة على حبيبات دقيقة جداً وهذه المادة تسمى بالبروتوبلاسم[2] ويحيط بالمادة المذكورة غلاف من مادة آلية نيتروجينية يتكون منهُ جدار الخلية · اما البروتوبلاسم فمركب من الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين وفي الغالب من عناصر اخرى مثل الفصفور والكبريت وغيرها بنسب مختلفة لم يتمكن الكيماويون من وضع علامة كيماوية لها

ولا يرى في الخلية نواة محدودة كما في الخلايا الراقية وانما يشاهد فيها حبيبات كروماتينية[3] غالباً قد تكون منتشرة او متجمعة في اطرافها والحبيبات المذكورة معتبرة كنواة لها

وقد يوجد بعض الاحيان في البروتوبلاسم حبيبات زيتية او كبريتية او نشوية او غليكوجينية او حديدية غير الحبيبات الكروماتينية المذكورة تحقق وجودها بطرق كيماوية عملت في الخلية المكروبية

---

(١) الرتبة الاولى من النباتات هي الثالوفيتا (Thallophyta) وتشتمل على جميع النباتات التي يستحيل تمييز جذورها عن سوقها وتكون اجزاؤها خيطية وتحتها ثلاثة اقسام (الاول) الشيزوميسيتز (Schizomycetes) اي المكروبات او الفطر الذي يتكاثر بالانقسام (fission) (والثاني) الفنجاي (fungi) نباتات فطرية عديمة المادة الخضراء ولذلك لا تحلل ثاني اكسيد الكربون من الهواء (والثالث) الالجي (algae) اي النباتات الطحلبية ذات المادة الخضراء · هذه اقسام الرتبة الاولى وهناك رتب ثلاث ارقى منها هي البريوفيتا (Bryophyta) والبتريدوفيتا (Pteridophyta) والفنيروجاميا (Phanerogamia)

(٢) البروتوبلاسم (Protoplasm) كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين معناها المادة الاولية للتكوين

(٣) الحبيبات المذكورة وصفت بانها كروماتينية لقابليتها للتلون باصباغ الكروميوم (Chromium)

(٢) شكل المكروب — للمكروبات اشكال مختلفة اهمها الشكل الكروي[١] والشكل العصوي[٢] والشكل الضمي[٣] والشكل الحلزوني[٤] وفي احوال مخصوصة يتغير شكل المكروب عن الاشكال المذكورة لسبب غير عادي في البيئة كقلة الغذاء ونحوه فيكون الشكل غير المنتظم[٥] . وفي بعض الاحيان ينتفخ جدار الخلية المكروبية ويصير لزجاً شفافاً في الماء ذا حجم اكبر من حجم المكروب نفسهِ فتلتصق جدران خلايا عدة مكروبات بعضها ببعض و يتألف منها كتلة لزجة[٦] ليست شكلاً مستقلاً للمكروب وانما هي عبارة عن آلاف من المكروبات متجمعة في كتلة واحدة تشاهد على سطح مياه المستنقعات المحتوية على مواد آلية متعفنة

(٣) حجم المكروب — والمكروبات متناهية في الصغر جداً ولذلك يقاس حجمها بالمكرون[٧] تحت المكرسكوب . فمثلاً قطر المكروب الكروي يختلف من نصف مكرون الى مكرونين وطول المكروب العصوي يختلف من مكرونين الى عشرة وعرضهُ نصف مكرون فاقل . ولو اخذ من المكروبات المتوسطة الحجم ١٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ مكروب لوزنت مللجراماً واحداً . هذا وقد اثبت العلم وجود مكروبات كثيرة متناهية في الصغر جداً لا نستطيع رؤيتها باقوى المكرسكوبات المصنوعة حديثاً

(٤) انتشار المكروبات — والمكروبات نظراً الى صغرها تنتشر بسرعة فائقة خصوصاً اذا كانت جافة لان الهواء يحملها حينئذٍ الى مسافات بعيدة فتصل الى البحار والانهار وتنتقل الى اماكن كثيرة كالمنازل والاصطبلات وغيرها وتلتصق بالحيوانات وتدخل امعاءها مع الطعام والشراب وتنتقل بوجه عام الى بيئات مختلفة من المياه والاطعمة والالبان والسوائل الاخرى ولا يسلم منها الا المياه التي تتفجر من طبقات عميقة في الارض ودماء الحيوانات السليمة وخلاياها وانسجة النباتات السليمة

ويساعد المكروبات على سرعة انتشارها تكاثرها السريع فهي تتكاثر في كل نصف ساعة مرة في الغالب اذا كان الغذاء كافياً والحرارة مناسبة والبيئة صالحة . واذا عرف ان مكروباً واحداً من مكروبات الكوليرا قد يتكاثر فيبلغ ١٦٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠

---

(١) كوكوس (Coccus) (٢) باشلوس (Bacillus) (٣) فبريو (Vibrio)
(٤) اسبيرلوم (Spirillum) (٥) الشكل الغير المنتظم (Involution Form)
(٦) يقال لهذه الكتلة من المكروبات زوجليا (Zooglæa) (٧) المكرون (Micron) او المكرومليمتر مقياس يساوي $\frac{1}{1000}$ من المليمتر او $\frac{1}{25000}$ من البوصة

مكروب في اربع وعشرين ساعة عرف ما ينتج عن سرعة هذا التكاثر من مساعدة الانتشار وكثرة المضار فكم يكون مقدار الضرر اذا اهمل مكروب واحد من المكروبات الضارة في سائل كاللبن معد للتغذية مدة ساعات قليلة . ولكن الطبيعة تحول دون تكاثر المكروبات بهذه السرعة الهائلة تخفيفاً لما ينتج عنها من المضار بجملة وسائط كحرمانها من التغذية الكافية او الوسط الصالح لنموها وتكاثرها

(٥ حركة المكروب — اكثرما تنتقل المكروبات بالوسائل الخارجية كالماء والهواء الى غير ذلك على ان قسماً عظيماً منها غير محروم من حركة ذاتية فيسبح في السوائل التي يعيش فيها الأ ان سباحتهُ بطيئة نظراً لصغر حجمهِ المتناهي ويساعدهُ عليها ذنيب[١] او جملة ذنيبات دقيقة ملتصقة بها . والمكروبات من حيث ذنيباتها تنقسم الى ثلاثة اقسام (الاول) المكروب ذو الذنيب الواحد في احد طرفيهِ[٢] (والثاني) المكروب ذو الذنيبين او اكثر في طرف واحد او في كلا الطرفين[٣] (والثالث) المكروب ذو الذنيبات المنتشرة حولهُ[٤] فمكروب الحمى التيفودية ومكروب الكوليرا يتحركان حركة ذاتية وقد وجد العلماء ان المكروب الاول يتحرك في الماء الساكن بسرعة ٤ مليمترات في الساعة وان الثاني يتحرك بسرعة تبلغ ١٨ مليمتراً في الساعة

ولا دخل لحركة المكروبات الذاتية في سرعة انتشارها بل انتشار المكروبات المتحركة بذاتها والغير المتحركة لا يتم الأ بالهواء والماء والحيوان على ما سبق

(٦) تكاثر المكروب — تتكاثر المكروبات بالانقسام اي ان الخلية المكروبية التامة النمو تنقسم الى نصفين مباشرة وهذا لا يتم الأ في البيئة الصالحة بالحرارة المناسبة والتغذية . ويبتدئ انقسامها بواسطة حاجز يفصل النصف الواحد عن الآخر تماماً وقد يبقى النصفان متصلين احدهما بالآخر لا يفصلها الأ ذلك الحاجز فيكونان مكروبين ينموان بالتغذية حتى يصير كل منهما في حجم المكروب الاصلي ثم ينقسم كل منهما على الطريقة السابقة وقد يتكون من تتابع الانقسام شبه سلسلة وكل ذلك يتم بسرعة فائقة

وينتج عن تكاثر المكروب الكروي ست حالات : —

(الاولى) وهي التي ينقسم فيها المكروب الى نصفين ينفصل احدهما عن الآخر انفصالاً تامًّا و يصير شبيهاً بالاصل و يقال للواحد منهما كوكوس[٥]

(والثانية) ينقسم فيها المكروب الى نصفين كما في الحالة الاولى لكنهما يبقيان

---

(١) وضعنا كلمة ذنيب مقابل كلمة فلاجلوم (Flagellum) اللاتينية لانها اليق

(٢) (Monotrichous) (٣) (Lophotrichous) (٤) (Peritrichous) (٥) (Coccus)

متصلين و يقال لكل زوج منهما ديبلوكوكوس (١)

(والثالثة) ينقسم فيها المكروب الى نصفين يبقيان متصلين كما في الحالة الثانية ثم يتكرر الانقسام في مستوى واحد فيتكون من ذلك شبه سلسلة من المكروبات يقال لها ستربتوكوكوس (٢)

(والرابعة) ينقسم فيها المكروب الى اربعة اقسام بواسطة فاصلين متقاطعين تقاطعاً عمودياً فينتج من ذلك اربعة مكروبات تبقى متصلة يقال لها تتراكوكوس (٣)

(والخامسة) ينقسم فيها المكروب الى ثمانية اقسام بواسطة ثلاثة فواصل متقاطعة تقاطعاً عمودياً فينتج من ذلك ثمانية مكروبات تبقى متصلة يقال لها سارسينا (٤)

(والسادسة) ينقسم المكروب فيها بغير انتظام في مستوى واحد فيتكون من ذلك مجموعة مكروبية يقال لها ستفيلوكوكوس (٥)

وينتج عن تكاثر المكروب العصوي حالتان مهمتان : —

(الاولى) ينقسم فيها المكروب الواحد الى نصفين بحاجز عرضي غالباً ثم ينفصل الواحد منهما عن الآخر انفصالاً تاماً و يصير شبيهاً بالاصل يقال للواحد منهما باسيلوس (٦)

(والثانية) ينقسم فيها المكروب كالحالة الاولى الى نصفين لكنهما يبقيان متصلين ثم يتكرر الانقسام في مستوى واحد حتى تتكون شبه سلسلة يقال لها ستربتوباسيلوس (٧)

تحول الطبيعة دون تكاثر المكروبات على ما ذكر بوسائط كثيرة كوجودها في البيئات الغير الصالحة بالجفاف وقلة الغذاء وتراكم الافرازات السامة لها وعدم مناسبة الحرارة ووجود الهواء او عدم وجوده خلافاً لما تقتضيه طبيعتها . في هذه الاحوال تزول المكروبات او يقف تكاثرها وتتطور الى حالة كمون كأنها تحتفظ بها ضد المؤثرات الطبيعية ثم تبقى كامنة حتى تتوفر لها الاحوال المناسبة والبيئة الصالحة فتعود الى نشاطها الاول وتتكاثر من جديد ولا تقع في حالة الكمون المذكور الا اذا كانت في وسط جاف فتنتقل في الهواء بسرعة وتنتشر بها العدوى ويعم الضرر الذي ينتج في الغالب عنها

اصطلح العلماء على تسمية هذا الكمون بالتولد الجرثومي (٨) وما هو الا توقف او تطور في حياة المكروب يبدأ عند مهاجمة الطبيعة له وقت ضعفه بالتكاثر السابق فيتكون في

(١) (Diplococcus) (٢) (Streptococcus) (٣) (Tetracoccus)
(٤) (Sarcina) (٥) (Staphylococcus) (٦) (Bacillus) (٧) (Streptobacillus)
(٨) التولد الجرثومي (Spore Reproduction)

جسم كل مكروب جرثومة[1] واحدة في الغالب من مادة البروتوبلاسم داخل الخلية التي يزول جدارها فتستقل الجرثومة وتكون بيضية الشكل غالباً شفافة يحيط بها جدار مميز لها عن جدار الخلية المكروبية الاصلية . ويلاحظ ان مادة البروتوبلاسم تكون داخل الجرثومة اكثف منها داخل الخلية وجدار الجرثومة اسمك واقوى من جدار الخلية الاصلية . ولذلك تقاوم الجراثيم المؤثرات التي لا يمكن للمكروبات نفسها مقاومتها فلا تموت الجراثيم في الماء الذي في درجة الغليان مثلاً بعد ساعة من الزمن كما تموت المكروبات . وتبقى حافظة لقوة الانبات عدة سنين ولو تركت في بيئات جافة جداً طول هذه المدة فاذا وضعت في البيئة الصالحة نبتت[2] وخرج من كل منها مكروب يتكاثر بالانقسام

محمود مصطفى الدمياطي
مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

فقراء الهند

كانت العادة عند الهنود ان ينفرد بعض النساك منهم في الغابات بالقرب من شطوط الانهر المقدسة فيعكفون على عبادة الآلهة ويعيشون عيشة التقشف زاهدين في الدنيا ولذاتها ويجمعون اليهم تلاميذ يطلعونهم على قوى الطبيعة الغامضة واسرار نواميسها ويفسرون لهم اسفار « الفيدا » Vedas وهو اقدم كتاب ديني وصل الينا

وقد نشأ من هؤلاء النسّاك في توالي الايام طائفة من العباد المتسولين استعار الفرنجة كلمة « فقير » العربية للدلالة عليهم . وقد ادخلوا هذه الكلمة في قواميس لغاتهم فصارت كلمة « فقير » Fakir عندهم تدل على المتصوفة من الهنود الذين ينفردون عن الخلق لعبادة الخالق ويعرضون عن زخرف الدنيا وزينتها . ثم اطلقت على كل النساك الهنود الذين ينقطعون عن الناس زهداً في الدنيا ويعيشون من صدقة المحسنين

وفقراء الهند في يومنا هذا فرقتان . فرقة تؤلف جمعية دينية يهتمّ افرادها بخدمة هياكل الاصنام وارشاد الشعب وتعليمهِ . والفرقة الاخرى قوم من الدجالين يطوفون البلاد عراة الابدان ممرغي الاوجه بالرماد ويتعاطون الشعوذة والسحر

(1) جرثومة (Spore) (2) يستغرق انبات الجرثومة زمناً يختلف غالباً من ثلاث ساعات الى اربع على درجة حرارة مناسبة (٣٠ سنتغراد)

روى العالم جاكوليو انهُ تباحث يوماً مع احد فقراء الهند في العلوم الخفية . فقال لهُ الهندي : انكم معشر الغربيين درستم الطبيعة ونواميسها فانتهى بكم تبحركم في العلوم الطبيعية الى اكتشافات مدهشة واختراعات عجيبة . استعنتم للوصول اليها بالبخار والكهربائية وغيرهما من الهيوليات . اما نحن معشر الشرقيين فندرس منذ عشرين قرناً القوى الروحانية ونستطلع امر اتصال المادة الكثيفة بالروح اللطيفة . وقد وقفنا على سر تأثير النفوس البشرية في عالم العناصر . واتينا من الخوارق ما يفوق اكتشافاتكم واختراعاتكم . وانتم لا تعلمون ما يعانيهِ الفقير الهندي من النصب واجهاد النفس والجسد في المطالعة والرياضة البدنية حتى يبلغ درجة من سلم العلوم الخفية تمكنهُ من اتيان هذه الخوارق . وقد تطول مدة هذه الرياضة من عشرين سنة الى اربعين

وقد اتى ابن خلدون في مقدمتهِ على وصف هذه الرياضة البدنية فقال : « ومن الناس من يحاول حصول هذا المدرك الغيبي بالرياضة . فيحاولون بالمجاهدة موتاً صناعياً باماتة جميع القوى البدنية . ثم محو آثارها التي تلونت بها النفس . ثم تغذيتها بالذكر لتزداد قوة في نشئها . ويحصل ذلك بجمع الفكر وكثرة الجوع . ومن المعلوم انهُ اذا نزل الموت بالبدن ذهب الحس وحجابهُ واطلعت النفس على ذاتها وعالمها . فيحاولون ذلك بالاكتساب ليقع لهم قبل الموت ما يقع لهم بعدهُ وتطلع النفس على المغيبات . ومن هؤلاء اهل الرياضة السحرية . يرتاضون بذلك ليحصل لهم الاطلاع على المغيبات والتصرفات في العوالم . وكثر هؤلاء في الاقاليم المنحرفة جنوباً وشمالاً خصوصاً بلاد الهند ويسمون هناك « الجوكية » . ولهم كتب في كيفية هذه الرياضة كثيرة . والاخبار عنهم في ذلك غريبة . اما المتصوفة فرياضتهم دينية وعرية من هذه المقاصد المذمومة : »

اما الخوارق التي يأتيها فقراء الهند فتشمل جميع اضرب السحر والشعبذة التي شاع امرها بين بني البشر وجاء ذكرها في كتب الاديان والتواريخ . من نحو استحضار الارواح ومناجاتها . وتناقل الافكار وقراءتها . ومعالجة الامراض بالاستهواء . والارتفاع عن الارض . والطيران في الهواء . والنفوذ في الاجسام الكثيفة . وتكبير حجم المادة وتصغيرها . ورقية الثعابين . وغيرها من الخوارق التي عجز العلماء عن تفسير بعضها ليومنا هذا

ولا يخفى ان مذهب استحضار الارواح الذي يسميهِ الفرنجة « سبيريتزم » Spiritisme نشأ في بلاد الهند ومنها انتقل الى مصر و بلاد العبرانيين على اثر الحروب التي ذهبت بمملكة « بهارات » وحملت بعض قبائل الهند على مهاجرة اوطانها

والذي يجعلنا نقضي العجب نحن ابناء هذا القرن قرن الراديوم والتلغراف اللاسلكي والطيران في الهواء ان هذا المذهب القديم العهد انتشر حديثاً في بلاد امريكا وانكلترا . فاتبعهُ كثيرون من رجال العلم والصحافة . وكان لانتشارهِ دويٌّ عظيم في المسكونة وشغل الجرائد اليومية والمجلات العلمية

وكان من زعماء هذه الحركة الفكرية المستر ستد منشئ مجلة المجلات الانكليزية الذي غرق مع الباخرة تيتنيك منذ ثلاثة اعوام

فهذا الصحافي الشهير تعرَّف بسيدة امريكية من اهل الصحافة اسمها جوليا ايمس Julia Ames كان لها المام باستحضار ارواح الاموات فانقاد لها وتمذهب بمذهبها وانشأ في مدينة لندن عام ١٩٠٩ مكتباً سماهُ « مكتب جوليا » Julia's Bureau تردد اليهِ كثيرون من الخاصة لمناجاة ارواح موتاهم فقالوا انهم انسوا بلقائها ونسوا احزانهم بحديثها ومؤاساتها

روت السيدة استل ستد ان عدد الذين زاروا ذلك المكتب في ثلاث سنوات وايقنوا بمشاهدة ارواح ذوي قرباهم وخلانهم يزيد على ستمائة نفس . وروت ايضاً ان المستر ستد عاد من بين الاموات بعد يوم وفاتهِ بثلاثة اسابيع ودخل حجرة داخلية من حجر مكتب جوليا حيث كان يجتمع باصدقائهِ في حياتهِ ويحدثهم عن الآخرة ويناجي في حضورهم ارواح الموتى وكان هؤلاء الاصدقاء مجتمعين في تلك الحجرة لاقامة الصلاة وانتظار تجلي زعيمهم المحبوب . فظهر لهم المستر ستد وكلمهم ثم غاب عنهم في لجة الظلام وصوتهُ يردّد هذه الالفاظ « كل ما قلتهُ لكم هو حق »

وقد صرح المستر ستد برأيهِ في هذا الشأن قبل موتهِ فقال : ان « خبرتي للاشياء تجعلني أؤمل ان نتوصل بعد مضي مدة من الزمن ومع قليل من الصبر والاجتهاد الى تناقل الافكار بدون واسطة من الوسائط التي نتناقلها بها الآن كالتلفون والتلغراف اللاسلكي »

فاذا قابلنا قول المستر ستد بما قالهُ الفقير الهندي لمسيو جاكوليو رأينا ان الغربيين مع ما وصل اليهِ علماؤهم من التنقيب عن عالم العناصر واستقصاء العلوم الطبيعية لم يبلغوا ما بلغهُ الشرقيون من التبحر في العلوم الخفيَّة والتوسع في معرفة عالم الارواح

يوسف شلحت

[المقتطف] نرجح انهُ لو لم يغرق المستر ستد لقضى اخريات ايامهِ في البيمارستان مع ما كان عليهِ من سعة المعارف وكرم الاخلاق لشدة تأثير الاوهام فيهِ وميلهِ الى الاستهواء الذاتي

الوراثة

من خطبة الاستاذ وليم باتسون رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

القسم الثاني

تكلمتُ في القسم الاول من هذه الخطبة الذي القيتهُ في مدينة ملبرن على ما عرفناهُ حديثاً من خواص الاجسام الحية حسب ناموس مندل · واشرت الى قلة الادلة على كيفية نشوء الانواع بعضها من بعض والى انهُ لم يقم دليل صريح على ان هذا النشوء لا يزال جارياً الآن بدرجة كبيرة · والراسخ في الاذهان ان معرفة حقيقة الحياة ادق من ان يوصل اليها بالحدس والتخمين وما الحدس فيها الا كحدس الكيماويين الاقدمين في طبيعة العناصر · ولكن ما عُرف من امر الوراثة كافٍ للوصول الى نتائج عملية كثيرة ثابتة · ومرادي الآن ان اوضح بعض هذه النتائج في ما يتعلَّق بنوع الانسان

تكلمت في القسم الاول من خطبتي على بعض الحيوانات والنباتات التي تعيش معاً وتتزاوج وتتوالد وهي من اشكال مختلفة · وابنت ان اختلافها مبني على وجود بعض العوامل (او الاصول) الوراثية في الجراثيم التي تتولد منها او عدم وجودها فان هذه العوامل ومركباتها تولّد المميزات التي نراها في افراد النوع الواحد · ولا تظهر ميزة في حيوان او نبات الاَّ اذا كانت عواملها قد وصلت اليهِ من ابيهِ او امهِ او منهما كليهما وقتما تلقحت البيضة او البزرة التي تكوَّن منها ذلك الحيوان او النبات ولذلك لا يوصل والد الى نسلهِ شيئاً من الصفات وهي ليست فيهِ حتى يسوغ لنا ان نقول ان الصفات الجسدية والعقلية كالذكورة والانوثة واللون ومضاء الذهن والميل الى الامراض وطول العمر وقصرهِ وسائر الصفات التي تتباين فيها افراد الجماعات المختلطة تتعيَّن كلها حينما يتم تلقيح البيضة · وبعض هذه الصفات يقوى او يضعف حسب المؤثرات الخارجية التي تؤثر في صاحبها فلا ينمو بعضها ما لم تناسبهُ الاحوال والاَّ بقي كامناً كما ان الولد الذي لا يأكل لا ينمو · وكل احد يورث نسلهُ العوامل التي وصلت اليهِ من والديهِ ولا يورثهُ غيرها · واذا وصلت اليهِ من احد والديهِ لا منهما كليهما اورثها نصف نسلهِ في المتوسط · ولم يتنبه الناس الى هذه الامور قبلاً على بساطتها لان الولد يولد من والدين فلا يسهل ان يُعرَف ما ورثهُ من كلٍّ منهما · وهو يتكون اصلاً من جرثومتين تتحدان وتكوّنان جسمهُ وفي كل منهما عناصر مختلفة تختلط وتمتزج حتى يصعب الاستدلال على كل منها على حدتهِ قبل ان تظهر نتائجها ولكن متى ظهرت نتائج امتزاجها صار الاستدلال عليها ممكناً

وقد غفل الناس عن هذه الحقيقة قبلاً لانهم كانوا يبحثون عن الانساب بالرجوع فيها الى الوراء فلو نظروا في صفة من الصفات في احد الناس او الحيوانات و بحثوا عن ظهورها في نسلهِ لاهتدوا الى ان معنى الوراثة هو ظهور بعض الصفات وعدم ظهور غيرها . وليس ذلك بالامر السهل من كل الوجوه لان صفات كثيرة تتعارض فيتعذر على الباحث استقصاؤها كما يظهر في تربية الحيوانات والنباتات

واوضح ما ظهر من امثلة الوراثة في الانسان ما كان منها متعلقاً بشواذ البنية والامراض الوراثية . اما سائر المزايا العادية التي تكون في السليمي البنية فالمعروف من امرها قليل حتى الآن . واوضح ما عُرِف منها ما اثبتهُ هرست وهو انهُ اذا كان الوالدان اشهلي العيون لم يأتِ اولادهما سود العيون . وفي ما سوى ذلك لم يصل البحث حتى الآن الى نتائج مقررة من هذا القبيل ولكن الوصول اليها رهين الاستمرار على البحث

ظهر لبعضهم بالبحث في القمح انهُ قد يجتمع فيهِ كثير من العوامل المتماثلة وكلٌّ منها كافٍ وحدهُ لاظهار الصفة التي يدلُّ عليها ولا تكون هذه الصفة زائدة فيهِ بزيادة عواملها فقد تجتمع فيهِ ثلاثة من العوامل التي تسبب احمرارهُ ولكن حمرتهُ لا تزيد على حمرة ما فيهِ عامل واحد منها . وقد استعمل دڤانبورت وغيرهُ من الباحثين الاميركيين هذه الحقيقة في التعليل عن الوان الخلاسيين المتولدين من تزوج البيض بالسود في اميركا . فان القاعدة في ذلك انهُ اذا تزوج خلاسي بخلاسية وكانا كلاهما في الدرجة الاولى اي ان كلاًّ منهما متولد من ابوين احدهما ابيض والآخر اسود وجب ان يجيء ولد من اولادهما اسود وولد ابيض وولدان خلاسيين ولكن الواقع ليس كذلك ويمكن تعليلهُ بان بعض العوامل تجتمع ولا يظهر لها فعل كما تجتمعت عوامل الاحمرار في القمح ولم تؤثر فيهِ ولكن لم يقم دليل على ذلك . والمرجح عندي ان سببهُ نقص في انفصال الاصول فيتألف من تزاوج الابيض بالاسود خلايا جرثومية لا اسود فيها وخلايا اخرى كلها سوداء وخلايا بين بين ولكن مقدار الاسود والابيض فيها على درجات متفاوتة . وعندي انهُ لو احصي نسل الخلاسيين لوجدنا فيهِ اناساً يماثلون الاب واناساً يماثلون الام واناساً بين بين بعضهم اقرب الى الاب وبعضهم اقرب الى الام على درجات متفاوتة ولعل سبب ذلك تدرُّج انقسام الخلايا بين سرعة وبطء فيكثر انتقال العوامل او يقل . ومهما يكن السبب يبقى ما ذكرتهُ آنفاً صحيحاً وهو ان الحي لا يورث نسلهُ شيئاً لم يصل اليهِ

وقد وجدت امثلة تدل على ان لانتقال العوامل علاقة بكون الانسان ذكراً او انثى

مثال ذلك العمى اللوني والميل الى الرعاف او سرعة نزف الدم فان هاتين العلتين في الرجال اكثر منها في النساء . اما العمى اللوني فابناه المصاب بهِ لا يرثونهُ منهُ . (ما لم تكن امهم مصابة بهِ) ولا يورثونهُ لاولادهم . وبعض بنات المصاب بالعمى اللوني او كلهن يرثن هذه الآفة ويورثنها لاولادهن ولو لم تظهر فيهن . ومن حيث انهن ورثنها من احد والديهن فقط فنصف نسلهن يرثها . والصبيان الذين يرثون العمى اللوني تظهر فيهم هذه الآفة واما البنات اللواتي يرثنها فتنتقل بهن الى اولادهن ولو لم تظهر فيهن . والرجال الذين لا يظهر فيهم العمى اللوني لا يورثونهُ لنسلهم ولو كان والدوهم مصابين بهِ . وواضح من ذلك ان جراثيم الرجال المصابين بالعمى اللوني على نوعين النوع الواحد يدخل في توليد الذكور وهذا لا تنتقل بهِ آفة العمى اللوني والنوع الثاني يدخل في توليد الاناث وهذا تنتقل بهِ آفة العمى اللوني . وهناك ادلة على ان البيضة قد تكون مكونة ليتولد منها ذكر او لتتولد منها انثى . ولكن البحث في ذلك خارج عن موضوعي وقد ذكرت ما ذكرتهُ لان فيهِ شيئاً من التأييد للقول الشائع وهو ان الصبيان يشبهون امهاتهم والبنات يشبهن اباءهن

اما شواذ الخلقة والامراض الوراثية فالامثلة على انتظام وراثتها كثيرة واوضح مثال على ذلك تفشي داء العشاوة في كورة قرب مونبليه في فرنسا ففي اهل تلك الكورة لا اقل من ١٣٠ اعشى وعشواء يتصل نسبهم جميعاً باعشى واحد حل فيهم في القرن السابع عشر وكل من ظهرت فيهِ العشاوة منهم كان احد والديهِ اعشى ولم تظهر العشاوة في احد وُلد من والدين صحيحي العيون

قيل ان الناس يولدون متساوين ثم ينشأ التفاوت بينهم باختلاف الاحوال التي يربون فيها . ولكن المعرفة بوراثة الامراض ووراثة المواهب تدلُّ على ان ذلك غير صحيح . وقد انجلى ذلك منذ نشر غلتون نتيجة ابحاثهِ في الوراثة حتى لم يبقَ مجال للشك وكان العلماء يحسبون مشابهة الاولاد لآبائهم واجدادهم من الامور التي تستلفت الانظار ولكن لا شأن للبحث العلمي فيها . ولولا اعتقاد غلتون ان كل عضو من الجسم يولّد العضو الذي يقابلهُ في الجنين ولولا معارفهُ الرياضية التي جعلتهُ يفضل الاحصاءات على التحليل والتجربة لاكتشف الحقائق المهمة في الوراثة التي عرفت بناموس مندل

كلما اكتشف اكتشاف ينفع الناس مادياً بودر الى الانتفاع بهِ وبذلك زيدت سرعة النقل وسهلت المواصلات والمخابرات وكثرت الاطعمة فازداد عدد الناس . ويجب ان يكون للاكتشافات المبنية على ناموس مندل مثل هذه النتائج اذا انتُفع بها في تربية الحيوانات

والنباتات . ولكنني اظن ان اكبر تغيير ستحدثهُ هذه الاكتشافات هو زيادة الرغبة في البحث عن طبيعة الانسان وطبائع الشعوب . ومتى علمنا ان توزع الصفات والاخلاق في البشر خاضع لقواعد مخصوصة فلا شك في ان نظرنا في الحياة وفي الآداب سيتغير وقد يعقب تغيرهُ تغيير عاداتنا الاجتماعية . ولا يمكن ان يكون التغيير في العادات الأ رجوعاً الى البساطة في الاكثر . ادعى فلاسفة القرن الثامن عشر الرجوع الى الطبيعة ولكن لم يخطر لهم ان يبحثوا عن ماهية الطبيعة . وقد ابعدوا عن الحقائق الفسيولوجية كثيراً في محاولتهم ان يجعلوا اساس القواعد الاجتماعية تساوي الناس عند ولادتهم . فالناس لا يولدون متساوين بل هم بعيدون عن ذلك كثيراً حتى ان الطبيعي ليعدهم في طليعة الانواع المختلطة التي تتألف من اشكال كثيرة تتزاوج وتتوالد سوية . لا بل ان سكان كل كورة من الشعب الواحد يتألفون من اشكال واصناف متميزة . فاذا اخذت مدينة من المدن الانكليزية مثلاً وعزلت بعض افرادها ونظرت الى نسلهم بعد بضعة اجيال رأيت فيهِ من الاشكال المختلفة ما يعدُّ بالمئات . ولكن رغماً عن ذلك ترى في المدن اصنافاً من الناس متميزين عن غيرهم لان الميل الغريزي واختلاف الطبقات الاجتماعية والمهن والازياء تفصل الناس بعضهم عن بعض على نوع ما

ويختلف اهل المدنية من الناس عن الحيوان والنبات من قبيل الوراثة في كثرة ما لديهم من الوسائل التي يستخدمونها لاستبقاء الاصناف الدنيا وذوي العاهات منهم . فيتزاوج افراد الطبقات الدنيا من غير وازع وكذلك ذوو العاهات الأ اذا كانت عاهاتهم تقتضي عزلهم في الملاجئ . وذوو العاهات من البشر كثيرون ففي جوار كل مدينة من المدن الكبيرة ملاجئ يسكنها مئات او الوف منهم وعشرات من الاصحاء الذين يقومون على العناية بهم . وحول لندن منطقة من الملاجئ فيها حوالي ٣٠٠٠٠ ذوو العاهات منهم نحو ٢٨٠٠٠ واكثرهم من نسل اناس مثلهم وقليل منهم من نسل الاصحاء . وعندي ان على كل احد ان يعضد العاملين على تحسين نسل البشر في بلادهِ وفي كل بلاد اخرى . ولكن جمعيات العاملين على تحسين النسل قلما تخلو من الميل الى العمل بالعادات المرعية صحيحة كانت او فاسدة ولو كان لها سلطة لقضت على كثيرين من الذين يمكن استبقاؤهم . وغلتون وهو مؤسس علم تحسين النسل لهُ كلام يؤخذ منهُ انهُ كان يعتقد ان ما لا بد من تلاشيهِ من اصناف البشر يجدر بالناس ان يعملوا على ملاشاتهِ سريعاً . وهذا خطأ فان ابا بيتهوفن كان سكيراً وامهُ ماتت بالسل وقد جاء في انساب البشر الاولين ان ضاربي العود والمزمار وصانعي آلات النحاس والحديد كانوا من نسل قايين الشرير لا من نسل شيث الصالح

في وسع كل امة ان تختار نوع الافراد الذين تتألف منهم ويتم لها ذلك اذا عملت عليهِ في اجيال قليلة وسوف تعمل كل الامم على تحسين نسلها

يجب ان لا تقف الاوهام الدينية سدًّا في سبيل تحسين النسل . نرى الامم الاوربية الراقية تخلع التقاليد القديمة من الافكار والفنون وعلاقات افرادها بعضهم ببعض فهل يعقل انهُ متى مهد لها العلم الوسائل لتقليل ما في الدنيا من الشقاء الكثير ولجعل الناس اسعد حالاً مما هم انها تتردد في الاستفادة من هذه الوسائل ؟ ان التنازع بين جماعات البشر لم يزل في طور البداية حتى الآن وسيشتد كثيراً لان القوى المخزونة في الارض صائرة الى النفاد . فسينفد الفحم الحجري الذي يسهل استخراجهُ في بلاد الانكليز مثلاً ويترتب عليهِ نقص كبير في السكان الاّ اذا اكتشف فيها مصدر جديد للقوة . قد اظهرت بعض الشعوب ان في وسعها نبذ كل تقليد والاستفادة من كل قوة جديدة يمكنها منها العلم فهل تتردد في التخلص من ذوي العاهات اذا تيسرت لها وسائل التخلص منهم؟ ان الوسائل التي تمكن ذوي العاهات والطبقات الدنيا من البقاء كثيرة وهي تزيد كل سنة ولكن يجب ان يوقف العمل بها عند حد . وسوف لا ينقضي زمن طويل قبل ان تنفتح عيون الامم فترى عاقبة تسامحها بتكاثر هذه « الآفات التي نشأت على طول السلم في سكون العالم »

يمكننا ان نمنع تكاثر البله وقد بدأنا بذلك في بلاد الانكليز . ولا محذور من منع تزوج الابله بالبلهاء اذ لا يولد لهما ولد سليم العقل ولو كثر اولادهما . ولكن يجب ان لا نتخطى هذا الحد الآن في منع الزواج . وقد يكون بعض التأثير ايضاً لتغيير القواعد التي يسير عليها الاطباء . فمن القواعد المرعية عندهم ان يبذلوا كل ما في وسعهم لاطالة الحياة ولو كانت عبئاً على صاحبها . ولعلهُ كان لذلك وجه حينما كان تشخيص الامراض قاصراً اما الآن فاستحياء طفل مصاب بمرض عضال حتى لا يؤمل لهُ هناء في حياتهِ ولا يرجى منهُ نفع مثل تعمُّد التعذيب لمجرد التعذيب . واكثر الذين شاهدوا اطفالاً من هذا النوع يسلمون ان حالتهم مما يستوجب الاسف ولكنهم يسألون اين يمكن رسم الحد الفاصل بين الاطفال الذين يجوز استحياؤهم والاطفال الذين لا يجوز استحياؤهم . والجواب ان بعض الجماعات المتمدنة سنت قوانين لمثل ذلك في جميع العصور ونجحت قوانينها في تقليل الجرائم والجنون

يأسف البعض لكثرة موت الاطفال غير مفكرين في ما يؤول اليهِ نوع الانسان لو عاش اكثر الاطفال الذين يموتون . وينعى الكتّاب قلة المواليد في بلدان ضاقت على سكانها اذ عندهم ان الامة التي لا يزيد عددها زيادة كبيرة آخذة في الانحطاط وذلك غير صحيح .

ان عدد السكان لا يزيد ولا ينقص اذا كانت الاحوال عادية غير استثنائية · ومدة القرن وربع القرن الاخيرة التي زاد فيها عدد الناس كثيراً كانت استثنائية وقع فيها للانسان ما وقع للارانب في السنوات الاولى بعد ادخالها الى استراليا · فقد زاد الناس ما وصلوا اليهِ من السعة باستخراج الفحم الحجري واستثمار البلدان الجديدة وما ترتب على ذلك من تدفق الخيرات على اوربا وساعد على هذه الزيادة اكتشاف المواد المطهرة والمضادة للفساد · ولا شك عندي انهُ لو انتشر البشر في اليابسة على السواء لامكنهم ان يزيدوا كثيراً عما هم الآن ولكن ما دام توزعهم غير منتظم فلا بد من وقوف ازديادهم في كثير من البلدان

وقد زاد السكان في انكلترا حتى صارت زيادتهم بعد الآن داعياً للعناء لا للراحة · ولكن المرجح ان الجماعات الصغيرة الساكنة في البلدان الواسعة القليلة السكان هي على حق اذا اهتمت بتكثير عددها اذ قد يكون ذلك ضرورياً لنجاحها اما الذين يعيشون مثلي في بلدان كثيرة السكان فيرون ان قلة السكان في البلاد خير من زيادتهم عمَّا تحتملهُ · يقول ارباب الاحصاء اذا كان متوسط اولاد العائلة اربعة بقي عدد الناس على ما هو لان وفياتهم قبل البلوغ لا تزيد على خمسين في المئة ولكن هذه الوفيات آخذة في النقصان لازدياد الوسائل الصحية فيمكن انقاص هذا المتوسط عن الاربعة

ان عوامل نجاح الشعوب وفشلها هي في نظرنا اسباب فسيولوجية وقد قام تقدم الانسان على سلسلة منها تشبهُ الاسباب التي نتج عنها ارتقاء الحيوانات والنباتات الاهلية من الانواع البرية · فاذا ارجعنا كل تغير ظاهر الى تغير في الاصول فاي تغير في الاصول تم بهِ هذا التقدم في امتلاك ازمة الطبيعة وتسخيرها الذي نسميهِ تمدنًا ؟ قد تم بوقوع تباينات جلّها او كلها ترتبت على فقد اصول كانت تقيّد العقل · ولم يقع هذا التقدم تدريجًا ولا اشترك فيهِ جميع افراد الامم الراقية كما يظن · فالذين يؤثرون في تقدم المدنية قليلون جدًّا ولكن في وسع كثيرين ممن لا يختلفون عن اسلافهم في شيء من تركيبهم الفسيولوجي ان يسيروا في اثر هؤلاء القليلين وينفعوا المدنية بالتوسع في ما اكتشفهُ غيرهم والاشتغال بهِ لولا الطباعة والكيمياء والبخار والكهربائية والجراحة الحديثة لكنا الآن على ما كنا في القرون الوسطى · وهذه الامور كلها ثمرات عقول قليلة نادرة · قدّر غلتون النوابغ بواحد في كل مليون من البشر ولكنهُ عدَّ بين النوابغ اناساً اشتهروا بامور لا تفيد شيئاً في تقدم العالم · ان من يكمل اجزاء آلة مخترعة او يبين طريقة الانتفاع بمعارف لم يُنتفع بها قبلاً هو من النوابغ لان ذلك فوق متوسط القوى البشرية ولكن النوابغ الذين يكتشفون عوالم جديدة ومعارف جديدة

مثل نيوتن وباستور يندرون ندرة تفوق التصور . ولولا الوف قليلة منهم لكنا حتى الآن في العصر الحجري لا نعرف شيئاً عن المعادن ولا الحساب ولا الكتابة ولا الحياكة ولا صناعة الخزف

ويصح هذا القول ايضاً على تاريخ الفنون الجميلة فان الذين تظهر فيهم قوة الابتكار فيها قليلون جداً بل ان الذين يدركون جمال المصنوعات الفنية التي يعملها غيرهم ويرتاحون اليها هم فوق متوسط الناس . وما شذ عن ذلك الا الموسيقى اذ يظهر انها متأصلة في بعض الجماعات وموهبة الموسيقى من المواهب الفطرية التي تولد مع الانسان ويمكن تهذيبها وتقويتها بالتعليم والتمرين ولكن لا يمكن اكتسابها بوسيلة من الوسائل . والطريقة الوحيدة التي يمكن ان يصير بها الشعب الانكليزي كله موسيقياً هي ان يكثر فيه ذوو المقدرة الموسيقية الى ان يمسي المحرومون منها قليلين لا يعتد بهم . ويمكن ان تتم فيهم هذه المقدرة باختلاط اهل وايلس بهم وعند ذلك تنفتح امامنا مسألة اخرى وهي هل الشعب الناتج من هذا الاختلاط هو الشعب الانكليزي

وقد قامت مسألة مثل هذه في الشعب اليوناني الحديث عموماً وفي اهل اثينا خصوصاً. فقد كان لاهل اثينا في القرن الخامس قبل الميلاد مواهب فنية يفوقون بها اهل اثينا اليوم وجميع الامم الراقية . فكان في وسع عامتهم ان تشهد تمثيل الرواية لاول مرة فتسر بها ولا تفوتها نكتة من نكتها وان تنظر الى التمثال فتطرب لجماله . وقد قدر غلتون ان الفرق بين الاثينيين القدماء وبيننا في توقد الذهن يعادل الفرق بيننا وبين الزنوج . ولم يتوال على الاثينيين الاجيال قليلة بعد ذلك حتى انحطوا وذهبت مواهبهم . ولا نعرف كيف اكتسبوا تلك المواهب ولا كيف تاصلت فيهم ولكن فقدانهم لها كان بتزاوجهم من الارقاء المعتوقين والغرباء الذين حلوا فيهم . وكانوا قبل ذلك ينقسمون الى عشائر ولا يكاد فرد من العشيرة الواحدة يتزوج في العشيرة الاخرى فضلاً عن الغرباء والارقاء

ولكن يجب ان لا يؤخذ من كلامي هذا اني اعد اختلاط الشعوب سبباً لانحطاطها فانا لا اعتقد بذلك بل عندي ان شعبنا الانكليزي اكتسب جانباً كبيراً من قوته بتركبه من بضعة عناصر . فقد يكون امتزاج الشعب بغيره سبباً لارتقائه وقد يكون سبباً لانحطاطه تبعاً لطبيعة الشعوب التي تمازجه . وليس من شأني الآن ان انظر في دقائق هذه المسألة بل يكفيني القول ان هذا التمازج يترتب عليه تغيرات كبيرة في طبائع الشعوب

وسيقع مثل هذه التغيرات للشعب الاميركي في الولايات المتحدة الاميركية فان مهاجرة

الايطاليين وغيرهم من اهل البلدان الاوربية الجنوبية آخذة في الازدياد فيمتزج هؤلاء بالاميركيين وبعد جيلين او ثلاثة يتسع الفرق بين اهل الولايات المعروفة بانكلترا الجديدة وبين اهل الولايات الاخرى التي تكثر المهاجرة اليها

ان المؤرخين يردُّون التغير الذي وقع في اثينا الى الاحوال المعاشية والسياسية وسيعلاون التغير الذي سيقع في الولايات المتحدة بذلك ايضاً · وليس لهذه الاحوال تأثير يذكر في هذا التغير الاّ اذا ساعدت بعض اصناف الشعب على ان يزيدوا اكثر من غيرهم · ومن هذا القبيل اضمحلال كثير من عائلات الاشراف في اوربا تجاه تكاثر طبقة الصناع والتجار · اما من يتخذ ارتفاع شأن هذه الطبقة وانحطاط شأن الاشراف دليلاً على ان تميّز الاشراف عن سواهم لم يكن لهُ مسوغ فيغلط

ان الاحوال الخارجية تساعد المواهب على الظهور ولكنها لا توجدها · فلولا كثرة العبيد في اثينا مثلاً لما تفرغ الاثينيون الى الآداب والفنون فنبغوا فيها ولكن غيرهم من الامم اكثر من العبيد وعاش في سعة ورخاء ولم يرتقِ ارتقاءهم

لا شك في غلبة الطبع على التطبُّع · فالاخوة الاشقاء ينشأون سوية في احوال واحدة ولكنهم يختلفون في الاخلاق والقوى بقدر ما يختلفون في الوجوه · ثم ان كثيرين من النوابغ نشأوا في احوال تضاد نمو المواهب التي نبغوا فيها · ومربو الحيوانات والنباتات يعرفون ان الصنف الطيب قد ينحط اذا لم تلائمهُ الاحوال اما الصنف الرديء فلا يأتي بنسل طيب معها اعتني بهِ · واعتقاد علماء التهذيب والاقتصاد بان تحسين احوال المعيشة يحسن طبائع الانسان مبني على الامل وحسن الظن لا على الاختبار · قد وضع المستر ادمند هولمز وهو من القائلين بغلبة التطبُّع على الطبع كتاباً سماهُ « ما هو كائن وما يمكن ان يكون » قال فيهِ انهُ اذا زُرع بعض القمح في ارض طيبة وبعضهُ في ارض جدبة جاء الذي زرع في الارض الطيبة بغلة كثيرة جيدة ولم يجئ الذي زرع في الارض الجدبة الاّ بغلة قليلة رديئة · والخوخ البريءُ اذا زرع واعتني بهِ تحسَّن كثيراً ولكنهُ لا يجنى منهُ خوخ مثل الذي يجنى من الشجر البستاني · وليس الامر على مثل ذلك في البشر فان ابناء العامة اذا ربوا التربية اللازمة لم يقتصر تحسنهم على ان يرقوا الى الطبقة العليا من العامة بل رقي منهم كثيرون الى الطبقات العليا التي فوق العامة · ولكن فاتهُ ان كلاًّ من القمح والخوخ البري نوع متأصّل قليل الاصناف يأتي نسلهُ مثلهُ اما الانسان فنوع مخلوط فيهِ اصناف كثيرة تتزاوج وتتوالد معاً · ففي اهل كل قرية افراد فيهم مواهب كامنة اذا ورثها نسلهم ووافقتها

الاحوال ظهرت وقد يكتسب بعض افراد القرية مواهب لم تكن في اسلافهم

ان فقد الاصول المانعة الذي يرتقي بهِ الحي من درجة الى اخرى كما تقدَّم لا تغني عنهُ العناية بالطعام والتربية والوسائل الصحية . فان الانسان ينمو بعض النمو جسماً وعقلاً اذا اعتني بهِ العناية اللازمة ولكن العناية لا تجعلهُ طويل القامة اذا كان قد ولد ليكون قصيراً ولا تكمّل مداركهُ اذا كان ناقص المدارك من جبلتهِ . والحكومات الراقية في هذا العصر تعمل على تعميم الوسائل التي تساعد كل فرد على تقوية مواهبهِ والوصول الى الطبقة التي تؤهلهُ لها هذه المواهب مهما كانت احوالهُ التي ولد فيها ولكن تعميم هذه الوسائل لا يجعل الناس على مستوًى واحد بل هو افعل وسيلة لتقوية الطبقات العليا واضعاف الطبقات السفلى

على الذين يسعون الى اصلاح الاجتماع البشري ان يهتموا بتقليل الفروق بين طبقات الناس وتصغيرها . اما محاولتهم ازالة هذه الفروق وجعل الناس طبقة واحدة فمن العبث . لم نرتقِ الى تمدننا الحاضر الاَّ بالتباين واختلاف بعضنا عن بعض وسنبقى مختلفين الى ما شاء الله . وسيزيد الاضطراب الاجتماعي الحاضر الى ان يبلغ حدًّا تحاول عندهُ الجماعات ان تساوي بين افرادها ولكن المساواة بينهم تظل اسمية لا فعلية وتزول سريعاً . وسبب الاضطراب الاجتماعي الحاضر ليس اختلاف الناس في قواهم التي تولد معهم بل الحوادث الاجتماعية الكبيرة الجارية بين الطبقات المختلفة . فان التغييرات العظيمة الجارية الآن سهلت على الناس الخروج من الطبقة الواحدة والدخول في طبقة اخرى . واذا بقيت الاحوال على ما هي بضعة اجيال استقرَّ كل صنف من الناس في الطبقة التي تلائمهُ وعند ذلك يبطل الاضطراب

وسوف تزال اسباب الشكوى من النظام الاجتماعي لا بتعميم المساواة المطلقة بين افراد المجتمع ولا بتقوية الانانية اي بحرص كل فرد على مصالحهِ الخاصة غير مبالٍ بما يصيب غيرهُ بل بوصول كل صنف من الناس الى المنزلة التي يؤهلهُ لها بناؤهُ الفسيولوجي

ان الذين يشتغلون بالتجارة يربحون ربحاً طائلاً يفوق الفائدة التي يستفيدها البشر من تجارتهم اما الذين يشتغلون بالعلوم فلا يربحون ما يوازي اتعابهم او يقابل الخدمات التي يقومون بها . فهذا الفرق بين العلماء والتجار نشأ تبعاً لزيادة البشر زيادة كبيرة بسرعة ولا يمكن ان يدوم . ولكن لا يمكن منع تجمع المال في ايدي بعض الناس لان ذلك يثبط هممهم فيقعدون عن الجد والاجتهاد الاَّ اذا تغيرت الغرائز البشرية عما هي الآن . ولكن ليس ما يمنع وضع الحدود لتجمع المال او تحديد الامتيازات التي يتمتع بها اربابهُ لكي يقل التفاوت بين ارباب المال وسواهم ويقرب النفع الذي يجنيهِ ارباب كل طبقة من النفع الذي تستفيدهُ

الجماعة منهم و يقرب ايضاً من القوى التي يبذلونها · ولنا مثال على ذلك في جسم الانسان فان نمو كل عضو من اعضائهِ مرتبط بنمو الاعضاء الاخرى ومناسب لهُ

ان المسائل السياسية التي يقتضي حلّها معرفة الحقائق البيولوجية كثيرة ومنها مسائل التعليم والقوانين الجنائية وجميع فروع الادارة السياسية · فكثيراً ما تعرض لاهل السياسة مسائل يحكمون فيها في ما يمكن عملهُ او ما لا يمكن عملهُ لاحداث تغيير مطلوب في فرد مخصوص او في شعب بكاملهِ ولا بد للحكم في هذه المسائل من المعرفة بالحقائق البيولوجية

لا تعدُّ المعارف البيولوجية من المعارف الضرورية لاهل السياسة والاحكام في الوقت الحاضر ولكن سوف يأتي يوم يضطر فيهِ المعلم والحاكم والمحامي والسياسي الى الاشتراك مع الطبيعي في معارفهِ التي تتعلق بفسيولوجيا الشعوب

عضد الدولة وملك الروم

عضد الدولة فناخسرو شاهنشاه بن بوَيْهِ اعظم ملوك بني بويه خلف عمهُ عماد الدولة سنة ٣٣٨ للهجرة (٩٤٩ للميلاد) ودوخ العراق ودخل بغداد وخُطب لهُ فيها واستولى على ملك بني حمدان · ذكر ابن الاثير وغيرهُ من المؤرخين ان عضد الدولة هذا ارسل القاضي ابا بكر محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلاني الى ملك الروم في جواب رسالة وردت منهُ · ويؤْخذ مما جاء في ذيل تجارب الامم (كتاب التجارب لابن مسكويه والذيل لابي شجاع العباسي) الذي اكتشفهُ احمد باشا زكي سكرتير مجلس النظار في الاستانة واحضرهُ الى القاهرة ان عضد الدولة ارسل رسولاً آخر الى ملك الروم بما قبل بهِ من شروطهِ واسم هذا الرسول ابن شهرام فشرح ما وقع لهُ في القسطنطينية في بلاط ملك الروم شرحاً مستفيضاً وقد اثبتناهُ هنا وعلقنا عليهِ بعض الحواشي اتماماً للفائدة مستعينين على ذلك بترجمة المستر امدروز والاستاذ مرجوليوث لهذا الشرح وبما لدينا من الكتب : —

« ذكر ما جرى بين عضد الدولة وملك الروم فيما ترددت بهِ الرسالة

كان سبب هذه الرسالة ما تقدم ذكرهُ من دخول ورد[1] الى بلد الاسلام فخاف ملك

---

(١) Bardas Sclerus هو قائد مشهور من قوّاد الروم اصلهُ من قوم وجهاء في اسيا الصغرى فقوي شأنهُ واستولى على املاك الروم في اسيا وهدد القسطنطينية فعزلهُ باسيليوس الخصي من قيادة الجيوش الشرقية · وحرف الباء يلفظ باليونانية مثل حرف V بالفرنسوية والانكليزية فعربهُ العرب واواً وكتبوا الاسم ورد بدل برد والظاهر انهم كانوا يلفظون الواو حينئذٍ كما يلفظها الاتراك الآن

الروم وانفذ رسولاً الى عضد الدولة في امرهِ . فأُخرج ابو بكر محمد بن الطيب الاشعري المعروف بابن الباقلاني بجواب الرسالة فعاد ومعهُ رسول يعرف بابن قونس فاعيد وأُنفذ معهُ ابو اسحق بن شهرام فاستثنى على ملك الروم بعدة حصون ووصل معهُ رسول يعرف بنقفور الكانكلي [٣] بهدية جميلة

نكت من جملة شروح وُجدت بخط بن شهرام دلت منهُ على دهاء وحزم وقوة راي

قال : لما حصلتُ بخرشنة عرفت ان الدمستق [٢] خرج من القسطنطينية اخذاً في الاحتشاد والاستعداد ومعهُ رسول حلب المعروف بابن مامك وكليب حمو ابي صالح السديد فاما كليب فانهُ كان مع ورد [٤] وحصل في جملة العصاة الذين اومنوا واقرّوا في بلد الروم بعد ان صودروا وهمَّ الروم بمصادرتهِ اسوةً بغيرهِ وارتجاع الضياع التي سُلمت اليهِ حين سعى في تسليم قلعة برزويه اليهم فتوصل كليب الى البركموس [٥] والدمستق بما ارضاهما بهِ وضمن لملك الروم في امر حلب وغيرها ضمانات دفع بها الشرَّ العاجل و بذل تعجيل ما يتعلق بخراج حلب وحمص لما كان صهرهُ وانهُ لا يخالفهُ فتخلص بهذه الحجة . واما رسول حلب فانهُ لم يفصل معهُ امرٌ الاَّ انهُ طولب بخراج ما مضى من السنين

وحصل الدمستق بموضع عادل عن جادة البريد فعدل ابن قونس بي اليهِ ووجدتهُ حدث السنّ معجباً بنفسهِ لا يؤْثر اتمام الهدنة لاحوال منها انهُ يستغني عنهُ في العاجل فتبطل سوقهُ ومنها ان يقع الطمع فيهِ من ملك الروم « ولا نأْمن بوائقهُ » والثالثة ما يرجوهُ ويشتهيهِ لنفسهِ الاَّ انهُ اظهر جميلاً وقبل الهدنة وشكر عليها

ثم سألني عما وردت فيهِ فذكرت جملتهُ واوقفهُ ابن قونس على نسخة الشرط فلما وقف عليهِ قال : لو تمَّ للرؤساء ان تخلّي لهم عما يريدونهُ من البلدان والحصون باللطف والرفق لكان كل رئيس يتلطف ويستغني بذلك عن جمع الرجال و بذل الاموال . قلتُ : اذا كان اللطف والرفق من وراء قوّة وقدرة فهو دليل الفضل ويجب تلقّيهِ بالقبول . قال : اما حلب فليست ببلدكم ولا بيدكم صاحبها وهذا رسولهُ وكليب يبذلان لنا خراجها ويسألان الذبّ عنها واما الحصون فانها أُخذت في زمان عمّي نقفور [٦] وغيرهِ من الملوك ولا فسحة في

---

(٣) Nicephorus Konikleios اي نقفورس حامل الدواة وهو نقفورس اورانوس (٢) Domesticus اي الخادم او رئيس حرس الملك ويطلق على قائد جيوش الروم (٤) Bardas وهو Bardas Phocas الذي كان الدمستق او قائد الجيش حينئذٍ وقد استدعي لمحاربة برداس سكلوروس المذكور آنفاً (٥) Parakoimomenos اي حافظ غرف المنامة وهو الخصي باسيليوس المشهور (٦) Nicephorus II. Phocas الذي كان قائداً للجيش (دمستقاً) ثم صار امبراطوراً

النزول عنها فان كان معك غير هذا والأ فلا تُتعب نفسك بطول الطريق · فقلت : ان كان امرك ملك الروم بانصرافي فعلتُ وان كنتَ قلتهُ من تلقاء نفسك فيجوز ان يسمع الملك كلامي واسمع جوابهُ واعود بحجة · فاذن لي في السير

فسرت الى القسطنطينية ودخلتها بعد ان تلقاني من اصحاب ملكها من احسن صحبتي اليها فأكرمتُ وانزلتُ في دار نقفور الكانكلي[٣] (الذي وصل الآن معي رسولاً) وهو خصيص بملك الروم ثم استدعيت فدخلت الى البركوس[٥] فقال : قد وقفنا على الكتب وقد احيل فيها على ما تقولهُ فاذكر ما عندك · فاخرجت الشرط الظاهر فلما وقف عليهِ قال : أليس قد تقرَّر الامر مع محمد بن الطيب (يعني ابا بكر بن الباقلاني) على ما طلبتموهُ من ترك خراج بلد ابي تغلب الماضي والمستأنف ورضي بما شرطناهُ عليهِ من رد الحصون التي اخذت منا والقبض على ورد[٧] وقد رضي مولاك بما شرطنا وفعل ما اردنا وطلبنا ان [تحضر] خطك معك بتمام المدنة · فقلتُ : ما عقد محمد بن الطيب معكم شيئاً · فقال : ما خرج من عندنا الأ على تقرير ما شرطناهُ عليهِ وان ينفذ خط مولاكم باتمامهِ فقد كان احضر كتابهُ بالرضاء بجميع ما يمضيهِ هو · فاحتجتُ الى ان اتطلب محالاً اقاوم بهِ محالم

ذكر بديهة جيدة انقدحت لابن شهرام في دفع حجة الخصم

فقلتُ : ما عقد محمد بن الطيب معكم شيئاً ولكن ابن قونس قرر هذا الشرط واخذ نسختهُ بالرومية · فاشتط[٨] البراكيموس وقال لابن قونس : من امرك بهذا فقال : ما قررت شيئاً ولا محمد بن الطيب قرر شيئاً · وانصرفتُ فاستعادني بعد ايام وعاود قراءة الشرط ووقف عند فصلٍ كان قيل فيهِ ما تقرر مع شهرام على ما في النسخ الثلث

فقال : هذه واحدة واين الاخريان · فرجعت الى الموضع فوجدت السهوَ قد وقع في ترك ذلك فقلتُ : معنى هذا اللفظ ان يكون الشرط على ثلاث نسخ احداها تكون عند ملك [الروم] واخرى بحلب والثالثة تكون بالحضرة · قال ابن قونس : ليس كذا قيل لي امل عليَّ تفسير الشرط قال البركوس : لا ولكن هذه النسخة هي الظاهرة والاخرى بترك الحصون والثالثة بترك ذكر حلب وامضاء الشرط على ما قرَّرهُ محمد بن الطيب وانما انفذ هذا ليأخذ خط الملك وخاتمهُ بذلك · فقلتُ : هذا محالٌ وما عندي الأ ما ذكرتهُ من حالـــ حلب والحصون على ما تضمنهُ الشرط الذي وقفتَ عليهِ · فقال : لو كان ورد في عسكرٍ وقد

(٧) هذا برداس سكلوروس Bardas Scleros (٨) هكذا في الاصل ولعل الصواب « فاستشاط »

اخذتمونا كلنا اسرى ما زاد على هذا فكيف وذاك اسيرٌ

جواب سديد لابن شهرام

فقلتُ : اما قولك « لو كان وردٌ في عسكره » فهو غلط لانك تعلم ان ابا تغلب (واقلّ تابع لعضد الدولة اكبر منهُ) عاون ورداً فاهلك ملك الروم سبع سنين فكيف لو امدّهُ عضد الدولة بعساكره : وهو اليوم وان كان اسيراً في ايدينا فانهُ لم تفعل بهِ ما تفعلون انتم باسرائكم من المثلة وكونهُ بالحضرة احوط لنا لاننا [لو] لم نستأسرهُ لربما كان يضيق صدرهُ بمدافعتنا اياهُ او ييأسُ منا فيستوحش ويمضي والآن فهو متصرّف على امرنا وساكن الى ما شاهدهُ بالحضرة من العزّ والأمن — والحبل في ايدينا باطرافهِ

فاشتدّ عليهِ خطابي ووجم منهُ وعرف صحتهُ وقال : الذي نطلبهُ لا طريق اليهِ فان اردتَ امضاء ما تقرّر مع محمد بن الطيب والاَّ فانصرف . فقلتُ : ان اردتَ ان انصرف من غير ان اسمع كلام ملك الروم فعلتُ . فقال : ما اقولهُ انا عنهُ ولكن استأذنهُ في ذلك

ثم استُدعيتُ بعد ايام فحضرت فاستعاد ملك الروم[٩] ما جرى فاعيد عليهِ بحضري فقال: يا هذا قد جئتَ بامرٍ منكرٍ لانهُ جاءنا رسول لكم فشرط علينا ما اجبناهُ اليهِ وشرطنا عليهِ ردّ الحصون التي اخذت ايام العصيان وتريد حصوناً اخر وبلاداً اخذها الملوك من قبلي فان رضيتم بما تقرر اولاً والاَّ فامضِ بسلام . فقلتُ : اما محمد بن الطيب فما قرّر شيئاً واما الشرط الذي قد ورد معهُ فقد قطعتم فيهِ نصف بلدنا فكيف يجوز ان تقرر علينا امراً . فان الحصون التي في ديار بكرٍ [ما] منها شيء في قبضك وانما هو في ايدينا وليس لك فيها غير المنازعة ولا تدري ما يحصل منها . فقال البركوس[٥] : هذا رجل ذو جدلٍ وتمويه للاقوال والموت خير من الدخول تحت هذا الحكم فدعهُ ينصرف الى صاحبهِ . وقام فانصرفتُ

فاستدعاني البركوس بعد ان تكاملت مدة مقامي شهرين في القسطنطينية واحضر القربلاط[١٠] والد الدمستق وهو مخول[١١] وعدداً من البطارقة وتناظرنا في امر الحصون وبذلوا خراج حصن كيفا الذي في يد والدة ابي تغلب وهو يؤدي الخراج اليها فقلت : انا ادع لكم خراج سمند[١٢] فقالوا ما معنى هذا . فقلتُ : انما نذكر الاطراف في الشرط لتعلموا ان ما

---

(٩) باسيليوس بن رومانوس الملقب بذابح البلغار (١٠) Curopalate الحاجب او حارس القصر وكان حينئذٍ لاون فوكاس والد برداس فوكاس المار ذكرهُ (١١) سملت عيناهُ لما عصى ابنهُ على الامبراطور ترمسكس (المسمى في العربية ابن الشمشقيق) (١٢) مكان قرب سمرقند ذكرهُ على سبيل التهكم

وراءها داخل في المدنة معها وحصن كيفا داخل من دون آمد بخمسة ايام فكيف تذكرونهُ · وجرى جدل في امر حلب حتى قال القر بلاط : ان حمل صاحب حلب الخراج الينا علمنا حينئذٍ انك مُبطل في قولك وانهُ يريدنا دونكم . قلت : وما يؤمنني ان تحتالوا على كاتبهِ كليب حميهِ حتى يعطيكم شيئاً تجعلونهُ حجة · فاما بغير حيلة فانا اعلم انهُ لا يكون · وانصرفتُ

ثم احضرني ملك الروم بعد ذلك وقد وصل خراج حلب فوجدت كلامهم غير الاوَّل قوَّةً وتحكُّماً فقالوا : هذا خراج حلب قد حضر وصاحبها قد سألنا ان نشارطهُ على حرَّان وسرُوج ومعاونتهِ عليكم وعلى غيركم · فقلتُ : اما الخراج واخذكم اياهُ فانا اعلم انهُ بحيلة لان عضد الدولة ظنَّ انكم لا تستجيزون ما قد فعلتموهُ فلم ينفذ عسكراً يمنع عسكركم واما ما تحكونهُ عن صاحب حلب فانا اعرَف بما عندهُ وكل ما يقال لكم عنهُ غير صحيح والدعوة فيها فهي قائمة لعضد الدولة · قالوا : هل معك شيءٌ غير هذا · قلت : لا · قالوا : فتودّع الملك وتنصرف مُصاحباً · قلتُ : الساعة · واقبلت بوجهي نحوهُ لتوديعهِ

رأي سديد رآهُ ابن شهرام في تلك الحال

قال : ثم تأمَّلتُ الحال فوجدت البركوس والقربلاط وجماعة معها ليس يؤْثرون المدنة واصحاب السيوف يخافون لئلاَّ تبطل سيوفهم وتنقص ارزاقهم على رسم الروم اذا هادنوا ولم يبقَ لي طريق سوى مداراة ملك الروم والرفق بهِ فقلتُ : ايها الملك يجب ان تتأمل ما فعلهُ عضد الدولة معك ولم يعاون عليك عدوَّك ولم يتعرَّض لبلادك ايام اشتغالك بمن عصى عليك وتعلم انك ان ارضيتهُ وحدهُ وهو ملك الاسلام والاَّ احتجت ان ترضي الوفاً من اصحابك ثم لا تدري هل يرضون ام لا ثم ان لم يرضوا زَّ بما احتجت الى رضائهِ من بعد · وتعلم ان كلَّ من حول عضد الدولة لم يرغبوا في هدنتك وانما هو وحدهُ اراد ففعل ما اراد ولم يقدم احد [على] مراجعتهِ واراك تريد هدنتهُ ولعلَّ من حولك لا يساعدونك على مرادك · فاهتزَّ لخطابي و بان في وجههِ الامتعاض من علمهِ بالاعتراض عليهِ من اصحابهِ وقام وانصرفتُ

وكان المشرف على الخصيص بملك الروم وهو الذي يوقع عنهُ بالحمرة ولا يمضي امراً دونهُ نقفور الكانكلي الذي وصل معي رسولاً فسألتهُ ان ينصرف معي ففعل

ذكر ما رتبهُ ابن شهرام مع خصيص ملك الروم حتى بلغ بهِ غرضهُ

فلما خلوتُ بهِ قلت : اريد ان تحمل عني رسالة الى ملك الروم فقد طال مقامي وتعرفني آخر ما عندهُ فان فعل ما اريدهُ والاَّ فلا وجه لمقامي · ولاطفتُ هذا الكانكلي بشيءٍ حملتهُ اليهِ ووعدتهُ عن عضد الدولة بجميل وكان مضمون رسالتي : انهُ يجب عليك اولاً ان تحفظ

ايها الملك نفسك ثم ملكك ثم اصحابك ولا تثق بمن صلاحه في فسادك فان بمعاونة ابي تغلب عليك تم في بلد الروم ما جرى وكيف تكون الحال مع عضد الدولة ان عاون عليك ايها الملك . واني ارى اصحابك لا يريدون تمام الهدنة بينك وبين اوحد الدنيا وملك الاسلام . والانسان لا يخفى عليهِ الأ ما لم يجربهُ وانت فقد جربت سبع سنين عند عصيان من عصى عليك لملكك وملكك لا يبقي نفسك [اما] الروم فما يبالون (كذا) هذا ان لم يحركك هو بنفسهِ وقد نصحتُ لما رأيتُ من ميل صاحبي اليك وإيثارهِ لك فتأمل خطابي واعمل بعد ذلك برأيك . فعاد نقفور وقال : يقول لك الامر كما ذكرتَ ولكن ليس يمكن مخالفة الجماعة ويروني بصورة من قد خانهم واهلكهم ولكن سأتمم الامر وافعل ما يمكن فعلهُ

ومن الاتفاق الحميد ان البركموس مرض مرضاً شديداً فتأخر عن الركوب وترددت الرسالة بيني وبين ملك الروم ثم استدعاني اياماً متوالية وتولى خطابي بنفسهِ وساعدني الكانكلي بغضاً للبركموس ومنافسةً لهُ الى ان اجاب الى الهدنة على جميع ما تضمنهُ الشرط بعد مراجعات جرت لإخراج حلب فانهُ ما اجاب اليهِ فلما ضايقتهُ فيهِ وقلتُ : هذا كلهُ بغير حلب لا يتمّ . قال : دع هذا فلا نسلم غير ما سلمنا ولا نخلي عن بلدٍ نأخذ خراجهُ الأ بالسيف ولكني احملك رسالة الى صديقي ومولاك فاني اعلم انهُ فاضل واذا عرف الحق لم يعدل عنهُ . ثم قال لمن حولهُ : تباعدوا . وقال لي سرًّا من كل احدٍ : قل لهُ والله اني اشتهي رضاك ولكني اريد حجة فيهِ فان اردتم ان نحمل اليكم الخراج عن حلب او اتركهُ لكم تأخذونهُ على ان تصرفوا ابن حمدان عنها فافعلوا ما بذلتموهُ على لسان ابن قونس (إشارة الى تسليم ورد) فقلتُ : ما سمعتُ هذا ولا حضرتهُ وانني استبعد فعلهُ . فتنكر عليَّ وقال : دع التطويل فما بقي شيء تراجعني فيهِ . وامر ان تكتب جوابات فكتبت واحضرتْ لتوديعهِ

واقع جيد وقع لابن شهرام

واشفقتُ ان يعرض من المقادير في موت من قد طلبوا تسليمهُ ما يعرض مثلهُ فيخرج من الجميع [١٣] بغير ميتةٍ (كذا) وتحصل الهدنة عن بلدنا الى دون الفرات وبلد باد [١٤] بغير حلب فقلتُ : انتم تعلمون انى عبدٌ مملوكٌ ولستُ ملكاً وما اقدر ان ازيد على ما أمرت بهِ وقد صدقتك عنهُ والذي شرطتهُ الآن في امر حلب فقد حلفتُ لك انني ما سمعتهُ بالحضرة فهل لك ايها الملك في امرٍ قد وقع لي انهُ صوابٌ قال : ما هو . قلت : تكتب كتاباً بالهدنة

(١٣) كذا في الاصل ولعل الصواب او يخرج من الجميع (١٤) جد المروانديين بميافارقين

بيننا وبينك عن جميع ما (في) ايدينا من حمص الى بلد باد ولا تذكر فيهِ حديث من قد التمستَ تسليمهُ ولا غيرهُ وتحلف بدينك وتوقع فيهِ خطك وتختمهُ بخاتمك بحضرتي ويخرج بهِ صاحبك معي الى الحضرة فان رضي بهِ والاَّ عاد صاحبك . قال : فاكتب انت شرطاً مثلهُ . قلتُ : ان سلَّمت انت شرطك بما طلبتَ . قال: ان ذكرتَ في خطك تسليم الرجل . قلت : لا اقدم على ذكر ما لم يرسم لي . قال : فانني اكتب شرطين احدهما عما قطع الفرات وبلد باد والآخر بذكر حمص وحلب على الشرط فان اختار مولاك ما قطع الفرات على إبعاد ورد كان اليهِ وان اختار الاخر فعل ما يختارهُ . قلتُ : فيكتَب الشرط ولا يذكر فيهِ شيء من هذا . قال : فتكتب انت ايضاً ما اعطي خطاً بغير خطٍ آخذهُ . قلت : ولكن يكتب ترجمانك نسخة ما اقولهُ فاذا رضي عضد الدولة بما نقولهُ كتبتهُ بحضرتهِ ووقع لي بخطهِ . فرضي بهذا وكتبت الشروط والكتب عليهِ وتقررت الهدنة على عشر سنين . ولما فرغت من ذلك قلت لهُ : لا تجعل رسولك مثل فيج ووافقهُ على ما تحبّ ان يفعلهُ بعد ما تقرر معي بحسب ما يشاهدهُ وامضِ كما يمضيهِ . فقال : قد فعلتُ . وكتب ذكر ذلك في الكتب

وركب البركوس من دارهِ لما برئ وقامت قيامتهُ لاحوالٍ منها انفراد الكانكلي بصاحبهِ ومنها اتمام الامر بغير حضورهِ ومنها امر حلب وحمص وما ضمنهُ لهُ كليب

كلام لملك الروم استال بهِ قلب البركموس

قال لهُ على ما حدثني بهِ بعض خواصهم : يا بركموس ما معي احد يشفق عليَّ مثلك ولا من يحلّ مني محلك لانك مني بادنى نسبٍ وسببٍ [كان باسيليوس الخصي ابناً غير شرعي للامبراطور رومانوس الاول] وهؤلاء فكما قال الرسول لا يبالون من كان ملكاً كنتُ انا او غيري ويجب ان تحفظ نفسي ونفسك ولا تسمع كلام القربلاط ولا تثق بهِ ولا برأيهِ لنا فقد علمتَ ما حدَّثنا بهِ ابرهيم عنهُ وعن ابنهِ من إضمار الغشّ لملكنا وخبث نياتهما في امرنا . (قلتُ لمن حدَّثني : ومَن ابرهيم قال : رسول كان للدمستق اليكم جاء الى الملك ناصحاً وعرَّفهُ انهُ انفذهُ اليكم يطلب منكم اعانتهُ على العصيان)

فقبل البركموس هذا القول من ملك الروم واستدعاني ورأيت من خطابهِ وانبساطهِ معي غير الاول الاَّ انهُ لم تكن تخفى على وجههِ كراهيتهُ لهذا الامر ورتَّب معي هذا الكانكلي رسولاً بعد امتناعهِ لكن ملك الروم لم يجد احداً يجري مجراهُ في ثقتهِ فالزمهُ وساعدهُ البركموس عليهِ فقال لهُ : ليس بحضرة الملك اكبر مني ومنك فاما ان تسير او اسير . وجد في الامر حتى ظننتُ انهُ فعل ذلك إيثاراً لابعادهِ وحسداً لما رأى من اختصاصهِ

فهذه نكت معاني من الفاظ ابن شهرام وعضد الدولة عليل والناس عنهُ محجوبون فاس بشرح ما جرى عليهِ امرهُ ليعرض فان علة عضد الدولة التي توفي فيها كانت في هذا الوقت وحضر رسول ملك الروم المذكور مجلس صمصام الدولة بعد وفاة عضد الدولة وتسلّمت الهدايا منهُ وتمَّ معهُ ما ورد فيهِ وكتب شرطان احدهما الهدنة التي قررها ابن شهرام على اتمام مبانيها وإلقاء مراسيها والشرط الآخر بما تقرر آنفاً مع نقفور

ذكر ما تقرر في امر ورد واخيهِ وولدهِ

جرت مخاطبات تقرر آخرها على ان يقيم نقفور وينفذ صاحباً لهُ مع رسول من الحضرة ليأخذ خط ملك الروم وخاتمهُ لاخي ورد وابنهِ والامان والتوثقة لهما بضمان الاحسان وإعادتهما الى مراتبهما القديمة واحوالهما المستقيمة فاذا وصل ذلك اقدما حينئذٍ على ملك الروم مع نقفور ويكون ورد مقيماً في هذه البلاد ممنوعاً من طروق بلد الروم بافساد فاذا عرف ما يعاملان بهِ من الجميل في الوفاء بالعهد المبذول لهما اتبعا حينئذٍ ورداً في السنة الثالثة بعد اخذ التوثقة لهما بما يرضيهم حسب ما فعل مع ابنهِ واخيهِ وان يكون ما يحملهُ الآن ابن حمدان من حمص وحلب الى ملك الروم من مال المفارقة عنهما محمولاً على استقبال اطلاق ورد الى بلد الروم الى خزانة صمصام الدولة فان دافع ابن حمدان حينئذٍ عن حملهِ أزمهُ ملك الروم ذلك لئلا يتكلف صمصام الدولة تجهيز عسكر اليهِ وان يجري امر بلد باد على ما كان عليهِ من الملاطفة التي كان يحملها الى ملك الروم على ان لا يعاون باداً ولا يجيرهُ ان التجأ الى الروم . وانفذ الشرطان جميعاً وعاد الجواب عنهما بامضاء ما تقرر » انتهى المنقول عن الذيل نقلاً عن مجلة الجمعية الاسيوية الملكية البريطانية

وذكر ابن الاثير كيف وصل ورد الى عضد الدولة قال « في هذه السنة (٣٦٩) وصل ورد الرومي الى ديار بكر مستجيراً بعضد الدولة وارسل اليهِ يستنصرهُ على ملوك الروم ويبذل لهُ الطاعة اذا ملك وحمل الخراج وكان سبب قدومهِ ان ارمانوس[١٥] ملك الروم لما توفي خلف ولدين لهُ صغيرين فملكا بعدهُ وكان نقفور[١٦] وهو حينئذٍ الدمستق قد خرج الى بلاد الاسلام فنكا فيها وعاد فلما قارب القسطنطينية بلغهُ موت ارمانوس فاجتمع اليهِ الجند وقالوا لهُ انهُ لا يصلح للنيابة عن الملكين غيرك فانهما صغيران فامتنع فالحوا عليهِ فاجابهم وخدم الملكين وتزوج بوالدتهما ولبس التاج ثم انهُ جفا والدتهما فراسلت ابن الشمشقيق[١٧] في قتل

(١٥) هو الامبراطور رومانوس الثاني .Romanus II (١٦) هو نقفورس فوكاس Nicephorus Phocas (١٧) ابن الشمشقيق Zimisces او Tzimisces وهو ارمني الاصل

نقفور واقامته مقامهُ فاجابها الى ذلك وسار اليها سرًّا هو وعشرة رجال فاغتالوا الدمستق فقتلوهُ واستولى ابن الشمشقيق على الامر وقبض على لاون اخي الدمستق وعلى ورديس[١٨] بن لاون واعتقلهُ في بعض القلاع وسار الى اعمال الشام فاوغل فيها ونال من المسلمين ما اراد وبلغ الى طرابلس فامتنع عليهِ اهلها فحصرهم. وكان لوالدة الملكين اخ خصي وهو حينئذٍ الوزير فوضع على ابن الشمشقيق من سقاهُ سمًّا فلما احس بهِ اسرع العود الى القسطنطينية فمات في طريقهِ وكان ورد بن منير[١٩] من اكابر اصحاب الجيوش وعظماء البطارقة فطمع في الامر وكاتب ابا تغلب ابن حمدان وصاهرهُ واستجاش بالمسلمين من الثغور فاجتمعوا عليهِ فقصد الروم فاخرج اليهِ الملكان جيشاً بعد جيش وهو يهزمهم فقوى جنانهُ وعظم شأنهُ وقصد القسطنطينية فخافهُ الملكان فاطلقا ورديس بن لاون[١٨] وقدماهُ على الجيوش وسيراهُ لقتال ورد[١٩] فاقتتلوا قتالاً شديداً وطال الامر بينهما ثم انهزم ورد الى بلاد الاسلام فقصد ديار بكر ونزل بظاهر ميافارقين وراسل عضد الدولة وانفذ اليهِ اخاهُ يبذل الطاعة والاستنصار بهِ فاجابهُ الى ذلك ووعدهُ بهِ. ثم ان ملكي الروم راسلا عضد الدولة واستمالاهُ نقوي في نفسهِ ترجيح جانب الملكين وعاد عن نصرة ورد وكاتب ابا علي التميمي وهو حينئذٍ ينوب عنهُ بديار بكر بالقبض على ورد واصحابهِ فشرع يدبر الحيلة عليهِ واجتمع الى ورد اصحابهُ وقالوا لهُ ان ملوك الروم قد كاتبوا عضد الدولة وراسلوهُ في امرنا ولا شك انهم يرغبونهُ في المال وغيرهِ فيسلمنا اليهم والرأي ان نرجع الى بلاد الروم على صلح ان امكننا او على حرب نبذل فيها انفسنا فاما ظفرنا او متنا كراماً فقال ما هذا رأيي ولا رأينا من عضد الدولة الاَّ الجميل ولا يجوز ان ننصرف عنهُ قبل ان نعلم ما عندهُ ففارقهُ كثير من اصحابهِ فطمع فيهِ ابو علي التميمي وراسلهُ في الاجتماع فاجابهُ الى ذلك فلما اجتمع بهِ قبض عليهِ وعلى ولدهِ واخيهِ وجماعة من اصحابهِ واعتقلهم بميافارقين ثم حملهم الى بغداد فبقوا في الحبس الى ان فرج الله عنهم»

ثم توفي عضد الدولة ولم يطلق ورداً فبقي في الاعتقال الى سنة ٣٧٥ على ما قالهُ ابن الاثير فقد قال في حوادثها ما نصهُ

«في هذه السنة افرج صمصام الدولة عن ورد الرومي وقد تقدم ذكر حبسهِ فلما كان الآن افرج عنهُ واطلقهُ وشرط عليهِ اطلاق عدد كثير من اسارى المسلمين وان يسلم اليهِ سبعة حصون من بلد الروم برساتيقها وان لا يقصد بلاد الاسلام لا هو ولا احد من اصحابهِ ما عاش وجهزهُ بما يحتاج اليهِ من مال وغيرهِ فسار الى بلاد الروم واستمال في طريقهِ خلقاً

(١٨) Bardas Phocas (١٩) Bardas Scleros

كثيراً من البوادي وغيرهم واطمعهم في العطاء والغنيمة وسار حتى نزل بملطية فتسلمها وقوي بها وبما فيها من مال وغيره وقصد ورديس (١٨) بن لاون فتراسلا واستقر الامر بينهما على ان تكون قسطنطينية وما جاورها من شمالي الخليج لورديس وهذا الجانب من الخليج لورد وتحالفا واجتمعا فقبض ورديس على ورد وحبسهُ ثم انهُ ندم فاطلقهُ عن قريب وعبر ورديس الخليج وحصر القسطنطينية وبها الملكان ابنا ارمانوس وهما بسيل وقسطنطين وضيق عليهما فراسلاملك الروسية واستنجداه وزوجاهُ باخت لهما فامتنعت من تسليم نفسها الى من يخالفها في الدين فتنصر وكان هذا اوّل النصرانية بالروس وتزوجها وسار الى لقاء ورديس فاقتتلوا وتحاربوا فقتل ورديس واستقر الملكان في ملكهما وراسلا ورداً واقراهُ على ما بيده فبقي مدة يسيرة ومات قيل انهُ مات مسموماً وتقدم بسيل في الملك وكان شجاعاً عادلاً حسن الرأي ودام ملكهُ وحارب البلغار خمساً وثلاثين سنة وظفر بهم واجلى كثيراً منهم من بلادهم واسكنها الروم وكان كثير الاحسان الى المسلمين والميل اليهم »

انتهى كلام ابن الاثير وسنأتي في فرصة اخرى على خلاصة تاريخ عضد الدولة والامبراطور بسيل هذا وابيهِ وامهِ على التحقيق



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

المكاحل والمدافع

سيدي المحترمين

بعد التحية قرأت مقال المقتطف عن المدافع وافعالها وقد ذكرتم فيهِ ما ورد عن المدافع في الكتب العربية ومنها تاريخ ابن اياس وقد ترددتم فيما ذكرهُ عن حوادث سنة ٧٥٣ ه واني ارسل الى جنابكم نبذة وردت في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي في الصفحة

١٣٧ من الجزء الثاني قال « ومنها (آلات الحصار) مكاحل البارود وهي المدافع التي يرمى عنها بالنفط . وحالها مختلف : فبعضها يرمى عنهُ باسهم عظام تكاد تخرق الحجر . وبعضها يرمى عنهُ ببندق من حديد من زنة عشرة ارطال بالمصري الى ما يزيد على مائة رطل . وقد رأيت بالاسكندرية في الدولة الاشرفية . شعبان بن حسين . (٧٦٤ — ٧٧٨) في نيابة الامير صلاح الدين بن عرام رحمهُ الله بها مدفعاً قد صنع من نحاس ورصاص وقيد باطراف الحديد رُمي عنهُ من الميدان ببندقة من حديد عظيمة محماة فوقعت في بحر السلسلة خارج باب البحر وهي مسافة بعيدة »

ولعل هذه الجملة تكون مزيلة للتردد فانها مبينة ان المراد بما ذكر مدافع لا بنادق بدليل صنعها من النحاس والرصاص وثقل البندقة التي تقذفها حتى تصل الى مائة رطل بالمصري وتقييد المدفع باطراف الحديد حين اطلاقهِ ولجنابكم النظر الاعلى والسلام

محمد الخضري

وكيل مدرسة القضاء الشرعي

[المقتطف] ان ما ذكرهُ القلقشندي ونقلتموهُ عنهُ صريح في ان كلمة مدفع كانت في عصرهِ مرادفة لكلمة مكحلة وانهُ يراد بالمدفع ما يدفع بهِ جسم ثقيل فنشكركم على ذلك ويبقى امر آخر وهو الاستدلال على اول زمن استعمل فيهِ البارود لدفع هذه الاجسام الثقيلة لان الحجارة الكبيرة ونحوها كانت تدفع قبلاً بغير البارود

المدافع والمكاحل

عند العرب

نقلتم في مقالة (المدافع وافعالها) في مقتطف الشهر الماضي شيئاً مما ذكرهُ ابن اياس عن المكاحل والمدافع ومنهُ قولهُ في حوادث سنة ٧٥٣ « ان نائب قلعة دمشق حصن القلعة تحصيناً عظيماً وركب عليها المكاحل بالمدافع » ثم علقتم عليهِ بقولكم « وقد ورد ذكر المكاحل والمدافع هنا على اسلوب غريب فيحتمل ان يكون نائب قلعة دمشق وضع فيها مدافع معدنية تحشى بالبارود فيكون استعمال المدافع قديماً في البلدان العربية . ويحتمل ان يكون المراد بقولهِ المكاحل بالمدافع البنادق القديمة التي استعملت قبل المدافع الكبيرة فانها كانت اثقل من ان تحمل باليد »

قلنا لا شك في ان اسلوب العبارة لا يخلو من غرابة وغموض غير ان من تتبّع كلام المؤلف في غير هذا الموضع انكشف لهُ ما ابهم في عبارتهِ هنا ولتوضيح ذلك نقول

اورد المؤلف لفظ المكاحل مقرونة بالمدافع في عدَّة مواضع من تاريخهِ منها قولهُ في ج ١ ص ٣٢٦ « اضطربت احوال مدينة حلب وحصّنوا سورها بالمدافع والمكاحل » وفي ج ٣ ص ٧٧ « المراكب التي كان ارسلها السلطان الغوري قد غرقت بما فيها من مكاحل ومدافع وآلات السلاح » وفي ص ١٦٠ من هذا الجزء « وحصّن الابراج التي بها وركّب عليها المكاحل وشرع في عمل عجلات وعمل مكاحل ومدافع » . وربما سبق الى الذهن بادئ الرأي انهُ يريد بالمدافع ما هو معروف وبالمكاحل ما نسميهِ اليوم بالبنادق ولكن الذي ظهر لي من تتبّع عباراتهِ انَّ مرادهُ بالمكاحل المدافع المعروفة وبالمدافع الكرات المقذوفة منها التي جرى الكتّاب اليوم على تسميتها بالقنابل والدليل على ذلك قولهُ في ج ٢ ص ١٨٩ « وجعل حول هذا البرج مكاحل معمّرة ليلاً ونهاراً » وفي ص ٣٨٣ « ففي اليوم الثالث من المحاصرة ملك قصروه مدرسة السلطان حسن وركّب المكاحل المعمّرة بالمدافع » وفي ص ٣٢٦ « ثم انهم رموا بالمكحلة المسماة بالمجنونة على من في مدرسة السلطان حسن فخرق المدفع شباك المدرسة ودخل فقتل ثلاثة انفار من المماليك » . ولم نقف على ضبط لفظ المدفع عندهم اهو بكسر اولهِ على وزان اسماء الآلات ام بفتحهِ على وزان اسماء المواضع وسواء كان بهذا او بذاك فلا يخفى ما في اطلاقهِ على الكرة من الخطأ من الوجهة اللغوية

اما المادة التي كانت تُتخذ منها هذه المكاحل فقد صرّح ابن اياس انهم كانوا يسبكونها من الحديد او النحاس ويتخذون كراتها من الحجر فقال في ج ٣ ص ٩ « وفيهِ ارسل السلطان مكاحل حديد ومدافع وصوّانا الى ثغر الاسكندرية وسافرت في المراكب الى هناك فكانت نحو مائتي مكحلة » وفي ج ٢ ص ٣٢٤ « واحضر عدة قناطير نحاس وشرع في سبك مكحلتين كبار » وفي ج ٣ ص ١٢٤ « جمعوا الناس ليسحبوا المكاحل النحاس الكبار التي كانت بالقلعة » الى ان قال « ثم عقيب ذلك نزلوا بالمكاحل من القلعة وصاروا يربطون الرجال بالحبال في رقابهم ويسوقونهم بالضرب الشديد على ظهورهم » وفي ص ٢٦٥ من هذا الجزء « وكان بهِ ست عجلات تسحبها الاكاديش وعليها عدة مكاحل نحاس ومدافع حجر » وفي ص ٣٢٩ من الجزء الثاني « وكان دميلكو قد فرغ من المكحلة وركّبها ورمي بها اول حجر فكسر باب السلسلة »

وقد ذكر ابو ذرّ المشهور بسبط ابن العجمي المتوفى سنة ٨٨٤ هـ اتخاذ الكرات من

الحجر ايضاً في كتابهِ كنوز الذهب في تاريخ حلب وهو كتاب مخطوط عندنا فقال « اخذ تغرى برمش كافل حلب من اعمدتها بدلالة ابن الحصوني مباشرة فجعلها احجاراً للمكحلة التي عملها ليرمي بها على القلعة » وقال في موضع آخر « فرمى عليهم اهل القلعة بالمكحلة فاثرت احجار المكحلة بحائط المدرسة » وقال ايضاً « وحاصروا القلعة المذكورة اثنين وعشرين يوماً وعملوا مكحلة عظيمة ترمي بقنطار حلبي واكثر »

على ان ابن اياس قال في ج ٣ ص ١٤٤ « وخرج صحبتهُ جماعة كثيرة من العثمانية ومعهم مكاحل نحاس ومدافع نحاس وعجل » ولم يذكر المدافع النحاس اي الكرات في غير هذا الموضع وربما تُوهم منهُ ان اتخاذها من سوى الحجر كان خاصاً بالعثمانيين غير معروف عند المصريين مع ان الواقع خلافهُ كما سنبينهُ

بقي هنا قولهُ في ج ٣ ص ١٥٤ « فنزل من القلعة وقدامهُ من الانكشارية نحو ثلاثمائة انسان وهم مشاة وبايديهم المكاحل » ولا ريب في ان المراد بها هنا البنادق لا المدافع والظاهر ان المكحلة كانت تطلق على كليهما كما هو معروف الى اليوم عند المغاربة فانهم ما زالوا يسمّون المدفع بالمكحلة الكبيرة والبندقية بالمكحلة الصغيرة . وقد سمّى ابن اياس الصغيرة بالبندقية ايضاً فقال في ج ٢ ص ٣١٠ « ووقف عند سبيل المؤمنين فخرج عليهِ بعض الرماة بكفية وقيل ببندقية نحاس على طرق اذنهِ جوازاً » وفي ج ٣ ص ٥٥ « وفيهِ اهتمّ الامير الدوادار بعمل طوارق خشب وكفيات وبندقيات وغير ذلك من آلات الحرب » والمراد بالكفية ما يسمّى اليوم بالطبنجة على ما ظهر لي من مواضع في هذا الكتاب فذكر البندقيات معها يؤيد انهُ يريد بها المكاحل الصغيرة

اما قولهُ في ج ٣ ص ٢١٢ « هجموا على سوق النحّاسين واخذوا ما فيهِ من النحاس لاجل ان يسبكوهُ مكاحل لبندق الرصاص » فالراجح ان المراد هنا البنادق ايضاً اذ المشهور في كرات المدافع انها لا تتخذ من الرصاص ولولا ذلك لاحتمل انهُ يريد بالمكاحل المدافع وبالبندق كراتها لانهم كانوا يسمونها بذلك وقد صرّح بهِ القلقشندي في صبح الاعشى وسمّى المكاحل الكبيرة بالمدافع فقال في ذكر آلات الحصار « ومنها مكاحل البارود وهي المدافع التي يرمى عنها بالنفط وحالها مختلف فبعضها يرمى عنها باسهم عظام تكاد تخرق الحجر وبعضها يرمى عنهُ ببندق من حديد من زنة عشرة ارطال بالمصري الى ما يزيد على مائة رطل وقد رأيت بالاسكندرية في الدولة الاشرفية شعبان بن حسين في نيابة الامير صلاح الدين بن عرام رحمهُ الله بها مدفعاً قد صنع من نحاس ورصاص وقيّد بأطراف الحديد رُمي

عنهُ من الميدان ببندقة من حديد عظيمة محمية فوقعت في بحر السلسلة خارج باب البحر وهي مسافة بعيدة »

فيستخلص مما تقدم ان الكرة كانوا يسمونها بالمدفع وبالبندقة ولا يخفى ما في كلتا التسميتين من البعد وان المكاحل كانت تطلق على المدافع والبنادق ولا تذكر ان ابن اياس ذكر المدفع لما هو معروف اليوم الا في موضعين من تاريخهِ احدهما قولهُ في ج ٢ ص ٤ « فلما وصل الى دمشق وجد نوروز قد حصن دمشق وركب على سورها المدافع في كل جانب » والثاني في زجل للشيخ بدر الدين اوردهُ في ج ٣ ص ٦٦ يقول فيهِ

والامارة تحكي شجر مثمرٌ في رياض نشرهُ غدا عاطرٌ
والمدافع تري سفرجل كبار ولأرمان يحكي الفحول فاخرٌ

ويستخلص ايضاً ان استعمال المدافع في البلاد العربية لم يكن قبل التاريخ الذي ذكرتموهُ نقلاً عن ابن اياس وهو سنة ٧٥٢ هـ والراجح انها استعملت فيها قبل ذلك فقد جاء في الاحاطة في وصف حصار قام بهِ خليفة غرناطة اسماعيل بن فرج سنة ٧٢٤ ما نصهُ « ونازل حصن اشكر الشجا المعترض في حلق بسطة فاخذ بمخنقهِ ونشر الحرب عليهِ ورمى بالآلة العظمى المتخذة بالنفط كرة حديد محماة طاق البرج المنيع من معقلهِ فاندفعت يتطاير شررها واستقرت بين محصور يه فعاثت عياث الصواعق السماوية » وان كان ذلك لا يفيدنا فائدة تذكر في قدم التاريخ زيادة عما في ابن اياس . وذكر ابن خلدون « المجانيق والعرادات وهندام النفط القاذف بحصى الحديد ينبعث من خزنة امام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة » وذلك في حصار ابي يوسف سجلماسة سنة ٦٧٢ هـ وقد استظهر دوزى في معجمهِ ان مرادهُ بالهندام هنا المدفع فان صح ما ظهر لهُ وهو المرجح عندنا ثبت ان استعمال العرب للمدافع كان اقدم مما ذكرهُ ابن اياس بنحو قرن

ومما ينبغي ان يُتنبَّه لهُ ما جاء في سيرة صلاح الدين الايوبي لابن شداد المسماة بالنوادر السلطانية وهو قولهُ في ص ٨ من طبعة مصر « فتواصلت الاخبار بقوة عزمهم على الصعود الى المقدس ومحاصرتهِ وتركيب القنابل عليهِ » فانهُ ان كان يريد بالقنابل كرات المدافع ففيهِ دلالة على استعمالها في الحروب الصليبية الاولى وهو ما نستبعدهُ ولنا على استبعادهِ ادلة . منها انهُ قول لا يعضدهُ نقل آخر ولم يجرِ لهُ ذكر في غير هذا الكتاب . ومنها ان المؤلف وصف طرق المقاتلة بعد ذلك وذكر آلاتها فشرح امر الدبابات والابراج وما كان يلقيهِ الزرّاقون من قوارير النفط ولم يسمّها بالقنابل اذ المعلوم عن القوارير انها شيء آخر غير كرات المدافع .

ومنها ان لفظ القنابل شيء لهجوا بهِ في عصرنا هذا ولم نجدهُ مستعملاً قبلهُ وانما يذكرون القنابل على إنها جمع قنبلة بالفتح للطائفة من الناس والخيل اما القُنبلة بالضم لكرة المدفع فمحرَّفة عن قُنبرة وقد استعملها الجبرتي في تاريخهِ بالراء وصاحب سلك الدرر في ترجمة محمد بك ابي الذهب حيث قال« ونصب لها الاطواب من المرج الاخضر وضربها بالقنابر فصارت تنزل القنابر على اهل البلد» وجاء في حاشية هذا الكتاب انها محرَّفة عن قمبرة وهذه عن خمبرة الفارسية · قلنا وقد اقتبس الاتراك الخمبرة وادمجوها في لغتهم واوردها سامي بك في معجمهِ ولكنهُ لم ينبه على فارسيتها وجاءت في الدرر المنتخبات المنثورة في اصلاح الغلطات المشهورة للمولى الحفيد من علماء القرن الثالث عشر الهجري بلفظ قومبرة قال وهي محرَّفة عن خمبرة الفارسية· فيعلم من كل ذلك انها لفظة حديثة الدخول في العربية توالى عليها اربعة تغييرات قبل ان تصلنا فاين هي اذن من عصر ابن شداد · ومنها ان هذه الكلمة وردت في نسخة ابن شداد المطبوعة باوربا سنة ١٧٣٢ م بلفظ « تركيب القتال عليها» والظاهر ان مصحح النسخة المصرية رأى ما في العبارة من القلق فغيَّر القتال بالقنابل جريًا على ما هو شائع على الالسنة الآن ولو انهُ غير التركيب بالترتيب لاستقام المعنى وخلّصنا من هذا الاشكال

بقيت لنا كلمة فيما ذكرتموهُ عن لفظ Mangonneau فمذهبنا فيهِ ان كان مقتبساً من احدى اللغتين للاخرى انهُ عربيّ الاصل لان العرب انما استعاروا المكحلة للمدفع والبندقية لوجود الشبه بينها وبين قارورة الكحل في الصورة كما ان البندقية كانت تحشى قديمًا من فمها بالمدك فكان لها كالمرود للمكحلة · هذا على القول بتفرّع احد اللفظين عن الآخر ولا يخفى ان الاقرب في اللفظ الفرنسي ان يكون مأخوذاً من المنجنيق على ما ذهب اليهِ صديقنا العالم البحّاثة احمد زكي باشا في مقالة (آثار العرب الخالدة باوربا) والله اعلم

احمد تيمور

[المقتطف] نشكر حضرة العالم المحقق احمد بك تيمور على ما اتحفنا بهِ من البيان الوافي · وبعدُ فان كلام القلقشندي المذكور آنفاً صريح في ان المدافع هي المكاحل نفسها لا القنابل وقد ذكر ذلك قبل الزمن الذي ذكر فيهِ ابن اياس المكاحل المعمَّرة بالمدافع باكثر من مئة سنة · ولكن يظهر من النسخ المطبوعة التي بين ايدينا من ابن اياس والقلقشندي ان الكلام عن المدافع مضطرب كأنَّ فيهِ شيئاً مقحماً من النسّاخ الأ بيت الشيخ بدر الدين فانهُ يعسر تخريجهُ لجعل المدافع قنابل · وسنعود الى هذا الموضوع · وحبذا لو عثر احد الباحثين على نسخة قديمة من هذين الكتابين او من غيرهما تزيل هذا الالتباس

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

الفليفلة A. Cayenne pepper, F. Piment, L. Capsicum. ثمر نبات من الفصيلة البطاطية اخضر قبل النضج واحمر بعده طعمه حار يستعمل لتتبيل الطعام ولاسيما في البلاد الحارة وهو منبه ومقوٍ للمعدة ويستعمل من الخارج في التعيلبة وضد سقوط الشعر وتعمل منه غرغرة لشفاء البحة

الفول A. Horse bean, F. Fèves, L. Faba vulgaris. حب نبات من الفصيلة القرنية كثير المادة الغذائية ويغش به دقيق القمح وهو غير مضر الا انه يجعل لون الخبز اسمر مسودًّا ويصعب هضمه وزهر الفول ملين لطيف

قثاء الحمار A. Squirting cucumbre, F. Concombre sauvage, L. Ecbalium elaterium ثمر نبات بري من الفصيلة اليقطينية عصيره كاوٍ وقطرات قليلة منه تسهل اسهالاً عنيفاً ويستخلص منه خلاصة فعالة elatérine لا تستعمل الا بارشاد الطبيب

القرع : انظر اليقطين

القرفة A. Cinnamon, F. Cannelle, L. Cortex cinnamoni. قشر شجرة من الفصيلة الغارية رائحته زكية وطعمه عطري مقبول حار الى حلاوة خفيفة وافضله ما يرد من جزيرة سيلان وهو منبه ومضاد للتشنج يعطى مقوياً للمعدة وللقلب في الحميات العفنية ويضاف الى الخمور المقوية لتحسين طعمها وزيادة فعلها المقوي وهو من البهارات النافعة الكثيرة الاستعمال

القرنفل A. Pink, F. Oeillet, L. Caryophyllus زهر نبات من الفصيلة القرنفلية يحضر من ورق زهره شراب يفيد منبهاً ومسكناً للاعصاب

القصعين A. Sage, F. Sauge, L. Salvia. اعشاب عطرية من الفصيلة الشفوية

اكثرها منبه ومقوٍ واكثر ما يستعمل منها رؤوسها وتوخذ نقيعاً بنسبة ٤ — ٨ كرامات في ٥٠٠ كرام ماء ويقطر منها ماء عطري وزيت طيار

القطران .. A. Tar, F. Goudron, L. Pix navalis هو سائل اسود بقوام الشراب كريه الرائحة والطعم يستخرج من خشب الصنوبر والشربين ويفيد كثيراً في امراض الصدر ولاسيما في السل وتزيد فائدتهُ فيهِ اذا استعمل استنشاقاً وذلك بان يوضع شيء منهُ في وعاء فيهِ ماء يوضع على نار خفيفة بحيث لا يغلي

وللقطران فائدة كبيرة في معالجة فلغاسيا الجلد وفي كثير من الامراض الاخرى كالاكزيما وامثالها سواء كان من الداخل او من الخارج ويفيد في زكام الحلق والمثانة وبالاجمال هو من الادوية المطهرة للمسالك التنفسية والمنقية ويستحضر منهُ اقراص ممزوجة بالسوس او المانثول او بلسم طولو وافضل استحضاراتهِ واكثرها استعمالاً الماء المعروف بماء القطران وجرعتهُ ملعقة صغيرة مع نصف كوبة ماء ثلاث مرات في النهار

القطن A. Cotton, F. Coton نجم من الفصيلة الخبازية يستعمل في الهند ملطفاً كما تستعمل الخبازى والخطمية عندنا ويستخرج من بزرهِ زيت حلو يستعمل في الطب والطبخ وخلاصة جافة تباع في الصيدليات على هيئة مسحوق حبيبي باسم اللكتاغول lactagol تفيد فائدة واضحة في زيادة افراز اللبن وتقوية خواصهِ الغذائية وتظهر هذه الفائدة بعد اخذهِ بمدة تتراوح بين اربع وعشرين ساعة وثلاثة ايام وتدوم كل مدة استعمالهِ ولو طالت وتقف بعد الانقطاع عنهُ وتعود بعد الرجوع اليهِ وجرعتها ملعقة صغيرة ثلاث مرات في النهار

والقطن نفسهُ كثير الاستعمال في الجراحة وكبير الفائدة في تضميد الحروق فانهُ يلطف ألمها ويسكنهُ ويسرع اندمالها · واشكالهُ كثيرة منها المعقم المعروف بالهيدروفيل ومنها المطهر باضافة مادة مضادة للفساد اليهِ كاليود والسليماني والفنيك والبوريك واليودوفورم والدرماتول والثيمول الخ

القنب A. Hemp, F. Chanvre, L. Cannabis sativa نبات من الفصيلة الانجرية تنبعث من كل اقسامهِ رائحة مسكرة وتحتوي بزرتهُ على لوزة بيضاء تتضمن شيئاً كثيراً من زيت دهني

ومن القنب الهندي يستحضر الحشيش الذي يستعمل مسكراً في انحاء كثيرة من الشرق

فيفعل كالافيون والمشروبات الروحية · وللمولعين بهِ طرق كثيرة لاستعماله اكثرها شيوعاً تدخينهُ بالنارجيلة وهو يؤدي الى عواقب وخيمة فيضعف البنية والاعصاب ويجر الى البله والجنون والموت

والقنب مسكن ومخدر ولهُ مستحضرات كثيرة اهمها الخلاصة تعطى حبوباً بجرعة ٥ سنتكرامات

القنطاريون A. Centaury, F. Centaurée, L. Erythroea centaurium

نوع اعشاب جميع اجزائها ولاسيما جذورها مرة ومنها العشبة المعروفة بالشوكة المباركة

وهي مقوية ومضادة للحمى المتقطعة وقد تقوم مقام الكينا فتستعمل نقيعاً او تنقع بالخمر وتؤخذ هكذا للتقوية في النقاهة بعد الحمى المتقطعة وجذورها مسهلة ومعرقة

القهوة A. Coffee, F. Café, L. Coffea تحضر القهوة من البن وهو ثمر شجرة من الفصيلة الفوية يحتوي على زيت عطري يظهر بالتحميص فيكسب القهوة نكهتها وخاصتها المنبهة ويستخرج منهُ مبدأ فعال هو الكافائين الذي يستعمل مقوياً للقلب في كثير من الاحوال المرضية وافضلهُ العربي الذي يرد من اليمن والحجاز واكثرهُ سعة تجارة البرازيلي

والقهوة شائعة الاستعمال في كل اقطار المسكونة وافضل طرق استعمالها الطريقة العربية باعتراف اهل الغرب وهي مشروب لذيذ مفيد ولاسيما بعد التعب وتعطى في الاغماء والخمول والانحطاط ولمضادة التسمم بمستحضرات الافيون وتستعمل لاخفاء الطعم الكريه للمسهلات الملحية ككبريتات الصودا والملح الانكليزي وطعم زيت السمك

ويستعملون في الحجاز والعراق الاوراق والطرابين الطرية بدلاً من البن فيغلونها بدون تحميص ويشربون المغلي فيقوم مقام القهوة ويقولون انهُ لا يقل عن قهوة البن نفعاً ونكهةً

ويفيد مغلي البن النيء في شفاء الحمى المتقطعة وكثيراً ما يقوم مقام الكينا

الكباد · انظر ليمون حامض

كبش القرنفل A. Clove, F. Clou de girofle, L. Caryophyllus aromaticus

زهر نبات من الفصيلة الآسية يجنى قبل تفتيحهِ حينما يكون ورق الزهر لا يزال ملتفاً بعضهُ على بعض وبارزاً قليلاً من الكاس ويجفف في الشمس ويعرض للتجارة وهو عطري زكي الرائحة يحتوي على زيت طيار وآخر ثابت · واكثر استعمالهِ لتطييب المعجونات والحلويات وهو منبه ومقوٍ للمعدة وللقلب ويستقطر منهُ ماء يؤخذ بجرعة ٣٠ كراماً الى ٦٠ ويؤخذ نقيعهُ بنسبة ١ الى ١٠ في الالف

كبوش الارض او القش · فرولة A. Strawberry, F. Fraise, L. Fragaria
ثمر نبات من الفصيلة الوردية لذيذ الطعم طيب الرائحة يحضر منهُ شراب مبرد يؤْخذ حسب الارادة · وجذورهُ قابضة قليلاً ومنبهة للقابلية ومدرة للبول تستعمل نقيعاً بنسبة ٢٠ كراماً منها الى ليتر ماء ولمغليها لون احمر جميل يسود مع الحديد · واوراقها الطرية تدر البول فتستعمل نقيعاً كالشاي ويعزو لها البعض خاصة شفاء القروح لوجود مبدإٍ قابض فيها

كبوش العليق A. Blackberry, F. Framboise, L. Rubus. ثمر انجم من الفصيلة الوردية مبردة مثل كل الاثمار الحامضة وشرابها مبرّد يؤْخذ حسب الارادة ويحلى بهِ الادوية

الكتان A. Linnen, F. Lin, L. Linum. نبات من الفصيلة الكتانية بزوره كثيرة الاستعمال في الطب الاهلي فمن دقيقها تحضر الضمادات الملينة ويستخرج منها زيت تحضر منهُ الشموع المرنة

وبزر الكتان كثير اللعاب اذا نقع بالماء السخن كان منهُ نقيع لزج يستعمل غسولاً وضماداً وحقناً في كل الاحوال الالتهابية واذا اخذت قبضة منهُ وصب عليها ماء غالٍ حصل مشروب لطيف جداً يستعمل ملطفاً ومحللاً للبلغم واذا اخذ منهُ ملعقة او ملعقتان صغيرتان صرفاً فعل فعلاً ملينا او فعلاً مسهلاً بدون تعب وانزعاج وبالاجمال ان بزر الكتان عقار اهلي نافع خالٍ من الضرر

الكراويا A. Caraway, F. Carvi, L. Carum carui عشبة من الفصيلة الصيوانية بزورها عطرية من البزور الاربعة الحارة عند القدماء وتشبه الانيسون بخواصها

الكرز A. Cherry, F. Cerise, L. Cerasus شجرة من الفصيلة الوردية اصلها من سيرازونت Cèrasonte المعروفة الآن باسم كريزون على جسر او كرن في البحر الاسود · يستعمل قشرها محل استعمال خشب الكينا وثمرها صحي لذيذ مبرد وملين يحضر منهُ شراب · واذناب الثمر مدرة للبول وتستعمل نقيعاً بنسبة ١٠ الى ١٠٠

الكرفس A. Celery, F. Céleri, L. Apium graveolens. عشبة من الفصيلة الصيوانية طعمها حار وكل اجزائها عطرية تحتوي على زيت طيار وخواصها منبهة ومدرة للبول · بزرها من البزور الاربعة الحارة وجذرها من الجذور الخمسة المفتحة عند القدماء يدخل في شراب الجذور الخمسة وفي شراب الشيكوريا المركب

الكركم A. Crocus, F. Curcuma, L. Curucma جذر نبات من الفصيلة الزنجبيلية عطري منبه ومدر للبول يخضرون منهُ ورقاً للكشف الكيماوي

كزبرة البئر A. Maidenhair, F. Capillaire, L. Adiantum عشبة طحلبية كثيرة الاستعمال في الطب رائحتها مقبولة وطعمها قابض قليلاً وهي ملطفة ومحللة للبلغم ومدرة للبول تستعمل نقيعاً بنسبة ١٠ — ١٠٠٠ و يستقطر منها ماء ويحضر منها شراب وهي من طاردات الريح عند القدماء

الدكتور امين ابو خاطر

النوراستينيا او ضعف العصب

هي ضعف في الاعصاب عموماً لا يرافقهُ تعطل عمل مخصوص من اعمال الجسم ولا ألم مخصوص ولكن المصاب بهِ يمسي غير قادر على العمل ساعات متوالية · وهو قريب من الهستيريا حتى يتعذر الحكم في بعض الاصابات امن النوع الواحد هي ام من النوع الآخر · واظهر اعراض النوراستينيا الشعور بالضعف عند العمل وسرعة الاعياء · وقد يشعر المصاب بها في اول النهار ان في امكانهِ اتمام اعمال كثيرة فلا يكب على العمل قليلاً الاَّ و يأخذ منهُ الاعياء ويرتعش · و يتغير منظرهُ فيشحب لونهُ و يقل دمهُ و ينتفخ ما تحت عينيهِ ويهزل في الغالب ولكنهُ قد يسمن ويرهل · وينحط جسمهُ عموماً فيشعر بخفقان قلبهِ وتقل شهوتهُ للطعام ويسوء هضمهُ · وفي اول الامر ينعس كلما تعب ولكن اذا قويت عليهِ النوراستينيا تولاهُ الارق · وتضيق اخلاقهُ فيمسي شديد التأثر يهمهُ الامر التافه و يحرمهُ الراحة ولا يميز بين المهم والتافه من الامور وقد يقوم في نفسهِ انهُ لا يقوى على اتمام امر من الامور وتكثر المواد الفصفاتية واليوراتية في بولهِ

يصاب بالنوراستينيا المعرض لها بطبيعة اعصابهِ وضعفهِ الفطري اذا اجهد قواهُ العقلية او توالت عليهِ الكوارث واورثتهُ الهموم والغموم وقد يصاب بها المتعود عيشة الرفاه والرخاء وخلو البال من الهم اذا اصابتهُ كارثة ولو كانت مما لا يؤثر في غيره ممن تعودوا التعب والعمل · وقد يسببها عطب في الرأس او الظهر من جراء حادثة يرافقها خوف شديد كاصطدام قطر بآخر او ارتطام سفينة

علاجها — اذا كانت النوراستينيا في بدايتها فتسهل مداواتها بانقطاع المصاب عن العمل شهراً او شهرين في مكان لا يعلم فيهِ شيئاً عن اهلهِ واعمالهِ وكل ما يغمهُ وتناولهِ

المقويات لتقوية الشهوة للطعام وعكفهِ على الرياضة البدنية في الهواء الطلق وتخلصهِ من الارق والامساك بما يزيلهما اذا ظهرا فيهِ . اما اذا قويت النوراستينيا حتى ذهبت شهوة الطعام جملةً وصار العليل لا يقدر ان يقوم بعمل فيقيم في فراشهِ لا يخرج منهُ ولا يعمل عملاً عقليًّا او بدنيًّا ولا يأكل في اول الامر الاَّ اللبن بمقادير يسهل على معدتهِ هضمها ويزاد لهُ تدريجاً كلما قوي هضمهُ الى ان يصبح قادراً على تناول الاطعمة الاخرى . ويدلك بدنهُ وتحرَّك اطرافهُ كل يوم فيقوم ذلك مقام الرياضة ويمكن جسمهُ من هضم الطعام وتمثيلهِ . واذا تحسنت حالهُ وصار قادراً على الذهاب والمجيء يخرج للسياحة قبل عودهِ الى اعمالهِ

الاغماء وكيف يعالج

الاغماء هو الغياب عن الوعي لتقصير القلب وقلة الدم في الدماغ اذ ينقطع عمل الدماغ او يضعف . ويمكن تجنب الاغماء اذا شعر المرء بدنوهِ بالاستلقاء على الارض او بالجلوس والانحناء الى الامام حتى يصير الراس دون الركبتين . اما سبب تقصير القلب فقد يكون تعبهُ وهو مصاب بمرض او ضعف وقد يكون ارتخاء عضلات الجسم عموماً كما يقع للضعفاء في الحمام السخن . ومن اسباب الاغماء شدة تهيج العواطف خصوصاً الحزن والالم المبرح كالم الرجل التي دهسها القطر واللطمات العنيفة على الراس او على البطن وتنشق الهواء غير النقي والروائح الكريهة ورؤية ما يثير الحزن او الكره . وقلما يغمى على احد الاَّ اذا اجتمع عليهِ اكثر من سبب واحد من هذه الاسباب اما المصابون بالهستيريا وبعض الامراض الاخرى فيغمى عليهم لاقل سبب وقد يصحون من اغماء فيقعون في آخر . وتسببهُ ايضاً بعض الادوية كالتبغ والكلوروفورم اذا اكثر منها

اما اعراض الاغماء فمعروفة وقل من لم يرَ شخصاً مغمًى عليهِ . ويسبقهُ ضعف النبض وامتقاع اللون والشعور بانحطاط القوة وثقل السمع وعدم تبيّن المرئيات بجلاء . وينقطع المغمى عليهِ عن كل حركة ويقل تنفسهُ كثيراً ويضعف نبضهُ وتظهر في الغالب قطرات العرق على وجههِ . ولا يدوم الاغماء عادةً اكثر من ثوانٍ او دقائق قليلة ولكنهُ قد يدوم ساعات

علاجهُ — يمكن منع الاغماء في الغالب كما تقدم ولكن اذا اغمي على شخص فكل ما يجب عملهُ هو تنويمهُ على الارض على ظهرهِ وازالة كل ما يعوق تنفسهُ وجعلهُ بحيث يصلهُ الهواء النقي . ويجوز فرك اطرافهِ او تربيتها ورش الماء على وجههِ وتنشيقهُ بعض الارواح كماء كولونيا والرائحة التي تتصاعد من حرق ريش الطيور

فوائد منزلية

ضربة الشمس

تحدث ضربة الشمس (الرعن) من شدَّة حرارة الشمس اذا اصابت قفا العنق فيجب عدم تعريضهِ للشمس وحرارتها . واذا أُصيب احد بضربة الشمس تفك ازرارهُ و يوضع ماء بارد او ثلج على رأسهِ

الثياب المبلَّلة

الثياب المبلَّلة مضرة جدًّا سواء كان تبللها من العرق او المطر او ما اشبه فيجب خلعها حالاً وابدالها بغيرها وكذا الشراشف والملاءات المبللة

تهوية الفراش

يجب ان يُعلَّم الاولاد ان يفتحوا شبابيك الغرفة التي ينامون فيها قبلما يخرجون منها صباحاً وان يرفعوا ما على اسرتهم من الملاءات و ينشروهُ في الهواء او يعرضوهُ لهُ

القناديل في غرف النوم

اذا أُضيئت شمعة في غرفة النوم اخذت من اكسجين هوائها مدة الليل قدر ما يأخذ رجل نائم فيها . واذا اضيءَ الغاز فيها اخذ من اكسجين هوائها مقدار ما يأخذهُ ثلاثة من النيام . فيجب ان يتعلَّم الناس ان يناموا ولا مصباح موقد في غرفة النوم لانهُ يقلل صلاحية الهواء للتنفُّس ولاسيما اذا كانت الغرفة مقفلة الكوى

لحم الكهرباء

اذا كسرت اداة من الكهرباء (الكهرمان) واردت لحمها فاذب قليلاً من الكهرباء في الكلوروفورم وادهن بهِ قطعتي الاداة حيث يراد لحمها معاً بعد ان تنظفا جيداً والصقها فتلتصقان جيداً

مسحوق يقتل النمل

اذب ثلاثة اجزاء من الكبريت وجزئين من كربونات البوتاس في اناء من الخزف على النار وحينما يبرد مزيجها اسحقهُ سحقاً ناعماً وذرهُ حيث ترى النمل

ماء الاستحمام

ماء الحمام اما بارد ودرجة حرارتهِ ٣٥ الى ٦٥ بميزان فارنهيت واما فاتر ودرجة حرارتهِ من ٧٥ الى ٩٠ واما حار درجة حرارتهِ من ٩٨ الى ١١٠

ولا يجوز الاغتسال بالماء البارد او الحمام البارد الاَّ اذا كانت البنية قوية والصحة غير مخرفة · ويجب ان لا يقوم الانسان في الماء البارد طويلاً بل يخرج منهُ حالاً ويفرك بدنهُ جيداً وما يقال عن المغطس البارد يقال عن الرشاش (الدوش) البارد ولا يجوز الاغتسال بالماء البارد اذا كان الجسم حارًّا جدًّا او كان فيهِ مرض

ومهما كان نوع الحمام فلا يحسن بالانسان ان يبقى فيهِ اذا شعر بتشة برد بل يجب ان يخرج منهُ حالاً ويفرك بدنهُ جيداً حتى يدفأ

ولعلَّ الحمام التركي خير انواع الحمامات لان غرفتهُ تكون دافئة فلا يبرد فيهِ الجسم ولا يتعرض للاحتقانات الدموية · وما يتبعهُ من الدعك افعل في تحريك الدم من الدوش البارد الذي يقصد بهِ دفع الدم من ظاهر الجسم الى باطنهِ

باب الزراعة

تربية الماشية (البقر) في مصر

العناية بالبقرة الحلوب

ان العناية بالماشية الحلوب في مصر على غير ما يرام · والفلاح لا يقتني غير البقرة القادرة على العمل واللبن والعمل على طرفي نقيض لان العمل يضعف البقرة ويجعل معظم غذائها يذهب الى تعويض ما تفقدهُ في الشغل ولا يبقى منهُ غير جزء يسير يذهب لتكوين اللبن وان اقتنى احد الفلاحين بقرة للحلب خاف عليها من الاصابة بالعين فيحجبها عن جميع الابصار بربطها في زريبة محاطة بسور من حطب القطن لا تقيها حرارة الشمس ولا برد الليل فتنام على روثها فيتسخ جسمها وضرعها ويصير لبنها عرضة للاوساخ وجسمها عرضة لكثير من الامراض واحياناً يبلغ بهِ الحذر مبلغاً يدفعهُ الى تلطيخ جسمها بالطين فيجعلها عرضة للامراض والهلاك فيجب ان تبنى الزريبة على طريقة يتجدد معها هواؤُها ويدخلها النور وان يرش التراب الرفيع على الروث فيها وان يقام بقربها مظلة تستظل بها البقرة مدة النهار

اما العجول الصغيرة فتربط من يوم ولادتها فتنشأ ضعيفة هزيلة عديمة النشاط قليلة الشهوة للاكل · وربطها في مكان واحد مع امها ضرر آخر وهو تعود الام على رؤية ولدها

معها دائماً حتى اذا اريد ابعادهُ عنها غضبت غضباً شديداً قد يضرها فافضل وسيلة هي اختيار قطعة ارض طلقة الهواء كثيرة الضوء مرتفعة واحاطتها بسور من السلك او الخشب واطلاق العجول الصغيرة فيها تجري وتلعب كما تشاء فتنمو بسرعة وتزداد نشاطاً وقوةً . وافضل وقت لميلاد العجول الربيع والشتاء لوجود البرسيم فيهما وهو سهل المضغ والهضم فتأكلهُ العجول وتغتذي بهِ البقر فيكثر لبنها وفضلاً عن ذلك هذا الوقت هو موسم اللبن لان فيهِ يصنع الجبن والسمن للسنة جميعها لعدم صلاحية عمل ذلك تماماً في الصيف لارتفاع درجة حرارتهِ . فالواجب اذاً الاجتهاد بجعل زمن الوضع في هذا الوقت لهذه الاسباب فان طلبت البقرة المواقعة مثلاً في شهر دسمبر فيكون ميعاد وضعها في اغسطس فيقول الفلاح الافضل تأخيرها لمارس حتى تضع في دسمبر (ابتداء البرسيم) ولكن تأخيرها مدة اربعة شهور بدون ملاقاة الذكر يجعلها لا تضبط الأ بعد عدة مرات وبذا يضيع وقت طويل بدون حمل وفي ذلك خسارة اكبر مما لو تركت للمواقعة عند الطلب في مثل هذه الحالة يلزم التدرج بتأخيرها مدة قصيرة حتى تطلب ثاني مرة فيجمعها بالذكر ويفعل كذلك ثاني سنة حتى يتوصل الى مبتغاهُ

اما شبة البقر الحامل فيجب الاعتناء الزائد بمعاملتها حيث لم يسبق لها ذلك فعلفها يكون مناسباً لا كثير الغذاء فيتحول الى سِمَن ولا قليلهُ فتضعف ويضعف معها جنينها ويسمح لها بالرياضة واستنشاق الهواء النقي وتمنع من المشي الكثير والشغل بالمرة وتوقى قبل الولادة بشهر ونصف او اكثر من الامساك والضرب ووثوب ثور عليها . كل هذه مسائل يجب الالتفات اليها وعندما يأتيها المخاض يلازمها صاحبها لمساعدتها ان اقتضت الحال بشرط تطهير يديهِ وذراعهِ بالحامض الفنيك المخفف خوفاً من اصابتها بمرض وبعد وضع العجل مباشرةً يتركهُ لها لتنظفهُ من المواد المخاطية المغطية لجسمهِ بلحسها لهُ وان لم تفعل ذلك كما يجب تساعد على ازالة هذه المواد بالقش ثم يرشد العجل الى ثدي امهِ ليتغذى بما تفرزهُ من اللبن الطبيعي ذي القوام المتماسك الكثيف واللون الاصفر ويسمى باللباء (السرسوب او المسمار) فقد خصهُ الله بمزايا كثيرة لا غنى عنها للعجل بعد ولادتهِ منها احتواؤهُ على مواد مسهلة تمنع عسر الهضم وتنفع العجل ولكن الفلاح يحلب معظمهُ لاكلهِ فينشأ العجل ضعيفاً ان لم يصب بمرض ولعلَّ الفلاح اذا ادرك خطأهُ لا يعود اليهِ

والشبة لعدم تعودها الحلب من قبل يلزم الحلاب استعمال الرأفة بها حتى لا تنشأ فيها اخلاق سيئة والحلب يجب فيهِ الاستمرار مع السرعة بعد تنظيف الضرع تماماً لئلاً يأخذ مقدار ما تدرهُ البقرة من اللبن في التناقص وتؤدي القذارة ايضاً الى قلة الدهن في اللبن

وفساده بسرعة وتعرض الضرع نفسهُ لكثير من الامراض والفلاح يزيد الطين بلة بوضع يده في اللبن تسهيلاً للحلب اذ يلوثهُ بما يتفق ان يكون عليها من الوسخ والجراثيم وفضلاً عن ذلك قد تصاب حلمة الثدي بالتشقق ونزف الدم بسبب ذلك فالواجب اذاً غسل الضرع واليدين بالماء الفاتر والصابون قبل الحلب ثم تنشيفها جيداً بعدهُ — ويسهل حلب البقرة اذا كان ولدها بجانبها فبينما هو يرضع احد شقي الضرع يحلب الشق الآخر وان اريد منهُ ادرار امهِ للبن يربط برجليها الاماميتين لان رؤيتها لهُ تجعلها ساكنة هادئة

وتترك اغلب الابقار بدون غطاء صيفاً وشتاء وذلك غلط فحرارة الصيف نهاراً شديدة تؤثر تأثيراً سيئاً في مقدار اللبن والغذاء الجاف في هذا الوقت يزيد هذا التأثير اما في الشتاء فلتقات المواشي بالبرسيم نترك ترعاهُ نهاراً وليلاً في الغيط فتكون عرضة للبرد والامطار وصقيع الليل الشديد فتفقد معظم غذائها في حفظ حرارة جسمها والبرسيم ليس مما يولد حرارة كثيرة فتكون النتيجة قلة اللبن فالواجب اذاً ايواء البقر في الزرايب ليلاً واحضار البرسيم لها فيها اما في النهار فترعاهُ في الغيط لان ذلك افضل للماشية وللارض لما تكتسبهُ من الغذاء الذي في برازها — اما اوقات الحلب فيجب ترتيبها بقدر الامكان لانهُ ان طالت المدة قبل الحلب يكثر مقدار اللبن ويقل الدهن فيهِ والعكس بالعكس وبعد انتهاء زمن الحلب يلزم تمشيط الابقار لنظافة جسمها من الوسخ ومن الحشرات الطفيلية

الغذاء — الغالب ان الفلاحين لا يقدمون الغذاء الكافي للبقر فتنشأ ضعيفة هزيلة يتعذر تحسينها في مستقبل عمرها مهما قدم لها من الطعام وهذا من الاسباب المهمة لعدم وجود انواع خاصة للبن والعمل وغيرهما . والاغذية في مصر خضراء وجافة واهم انواع الاولى البرسيم شتوي ويمكث نحو سبعة شهور فتتغذى جميع مواشي القطر منهُ ويراعى عند اعطاء البرسيم للبقر النقط الآتية — جسم البقرة ومقدار ما تفرزهُ من اللبن وما تعملهُ من العمل ان كانت غير حامل وصاحبها يضطر الى تشغيلها وقد قدروا للبقرة مدة الربيع ثلاثة ارباع فدان تقريباً ولكن احسن طريقة ربطها في الغيط ترعى طول النهار لتأكل ما يكفيها . ويجب ان لا يسمح لها باكل البرسيم صباحاً قبل ان يجف الندى عنهُ لئلا يختمر في جوفها ويحاول الفلاح احياناً الاقتصاد فيضيف للبرسيم بعض الحشائش واوراق الخضراوات مثل الكبر واوراق الكرنب فتنتقل رائحتها الى اللبن فيصير غير مقبول ويعرض عنهُ الشارون . وفي بعض الجهات عند ارتفاع ثمن البرسيم يضيفون اليهِ قش الارز غير عارفين ان ذلك يقلل من مقدار اللبن — وبعد انقضاء موسم البرسيم تتغذى الماشية بالعلف الجاف لانهُ في زمن الصيف

لا يزرع الأ بعض الاباعد القليلة العلف الاخضر مثل الذرة الشامية والدنيبه والبرسيم الحجازي وحشيش الامشوط وقد تكلمت على صفاتهِ وكيفية زرعهِ وذرع المحاصيل السابقة في المقتطف الاغر منذ اربع سنين وبينت ما لها من المفعول الحسن في زيادة اللبن مما لا يتوصل اليهِ مطلقاً بالعلف الجاف خصوصاً التبن الذي يعتمد عليهِ الفلاح لرخصهِ وهو غير محتوٍ على شيء من عناصر التغذية الضرورية وفائدتهُ توليد الحرارة في الجسم وملء الجهاز الهضمي حتى يستطيع هضم الحبوب المغذية مثل الفول او الشعير او اقراص بذرة القطن المقشورة وغير المقشورة واقراص السمسم وبذر الكتان وكثير من الفلاحين يخزنون الدريس لزمن الصيف فيكون غذاء نافعاً للماشية

محمد مختار الجمال

مساعد مدرس بمدرسة الزراعة

ارشادات لزراعة الفاصولية البيضاء

وزعت نظارة الزراعة منشوراً فيهِ الارشادات الآتية لزراعة الفاصولية

١ التقاوي — لا توجد تقاوي هذا الصنف عادة في القطر وانما يمكن استيرادها من الخارج فعلى من يريد شيئاً منها ان يخابر نظارة الزراعة بالكمية التي يطلبها ومتى اجتمع لدى النظارة مقدار كافٍ من الطلبات فهي تقوم اذ ذاك بالاتفاق مع بعض تجار هذا الصنف لكي يوردوهُ مباشرة الى الطالبين

اما مقدار ما يلزم للفدان الواحد من التقاوي فنحو كيلتين ونصف

٢ ميعاد الزراعة — في شهري فبراير ومارس

٣ تاريخ الحصاد — يحصد المحصول الناضج الجاف بعد تاريخ الزراعة بثلاثة اشهر ونصف

٤ الفلاحة — افضل طرق زراعة الفاصولية ان تخطط الارض خمسة خطوط في كل قصبة ويزرع الخط من جانبيهِ

٥ السماد — تسمد الارض بالسماد الكفري بمجرد ظهور النبات على وجه الارض . اما اذا استعمل السماد الكيماوي فيوضع للفدان ٢٢٥ كيلو من فوق الفوسفات و ٥٠ كيلو من ميوريات البوتاس قبل البذار وهذا طبقاً للمقادير التي يستعملها قسم البساتين التابع للنظارة

٦ الري — تبتدئ الرية الاولى في اول فبراير قبل البذار والرية الثانية بعد البذار بنحو ٣٠ يوماً واما غيرهما من الريات الخفيفة فتكون حسب المناوبات فاذا اخذت القرون في التكون تروى الارض في فترات من ١٢ يوماً الى ١٥

٧ الفاصولية الخضراء — اذا زرعت الفاصولية لتؤكل خضراء فالارض تروى كل اربعة او خمسة ايام اثناء تكون القرون

٨ الفاصولية الناشفة — يقلع المحصول و يدرس بالطريقة المعتادة وتبنهُ ينفع غذاء للمواشي

٩ تؤكل الفاصولية البيضاء في سائر انحاء اوربا و يكثر طلبها ايضاً في اميركا

مستقبل زراعة القطن

وما يجب على الحكومة

يزرع القطن في القطر المصري في نحو مليون وثمانمئة الف فدان و يبلغ محصولهُ نحو سبعة ملايين قنطار الى سبعة ونصف فمتوسط محصول الفدان اربعة قناطير او اكثر قليلاً ومتوسط النفقات اللازمة لزرع فدان القطن الى ان يجنى و يباع من ثمن تقاوي وسباخ واجرة حرث وتخطيط وعزق وري وجمع وغفر نحو سبعة جنيهات ومتوسط ايجار الفدان الذي يبلغ محصولهُ اربعة قناطير ثمانية جنيهات فايجار هذا الفدان ومصاريف زراعتهِ ١٥ جنيهاً. وكان متوسط ثمن قنطار القطن في السنين الاخيرة ٤٢٥ غرشاً فاذا كان الزارع لهُ مستأجراً اوفى الايجار وربح اجرة عملهِ وجنيهين فوقها وحطب القطن. واذا كان مالكاً ربح منهُ ما يعادل ايجارهُ. والاطيان التي محصولها اكثر من اربعة قناطير ايجارها اكثر من ثمانية جنيهات والتي محصولها اقل من اربعة قناطير ايجارها اقل من ثمانية جنيهات. وقد تقل مصاريف الزراعة فتبلغ ستة جنيهات او خمسة وقد تزيد فتبلغ ثمانية او تسعة كما لو زرع المالك لحسابهِ ولكن ما دام ثمن قنطار القطن يتراوح بين اربعة جنيهات وخمسة فمنهُ ربح معتدل

واذا قيل للاوربيين اصحاب معامل الغزل والنسج ان متوسط محصول فدان القطن المصري اربعة قناطير تباع بستة عشر جنيهاً او اكثر حسبوا ان الربح من زرع القطن يفوق كل حد لان الفدان عندهم في الزراعات الواسعة لا يبلغ ثمن محصولهِ اكثر من ستة جنيهات او سبعة فيلجأون الى كل وسيلة لخفض سعر القطن لانهم يجهلون مقدار المصاريف اللازمة لزرعهِ و يجهلون ايضاً ان مال الفدان الذي يزرع قطناً يتراوح بين جنيه وجنيه ونصف و يصيبهُ من نفقات النظار والمعاونين والخولاء والكلافين وتطهير المراوي والمصارف والجسور لا اقل من مئة وخمسين غرشاً الى مئتي غرش فالفدان الذي ايجارهُ ثمانية جنيهات لا يكون صافيها لمالكهِ اكثر من خمسة وقد يضيع نصفها في سني المحل

واذا دامت الحال على هذا المنوال من هبوط سعر القطن دعت الضرورة الى ابطال

زرعهِ لانهُ اذا كان متوسط سعر القنطار ٣٠٠ غرش فقط فمن زرعهِ خسارة اكيدة والذي يخسر سنتين لا يستطيع ان يكرر الزراعة في السنة الثالثة

غير ان القطن اهم كل مزروعات القطر المصري وعليهِ وحدهُ الاعتماد في ايفاء الاموال الاميرية واقساط البنوك ودفع ثمن الواردات الاوربية وليس في القطر محصول آخر يمكن اصدارهُ يقوم مقام القطن فالقمح المصري غير مطلوب واذا تأخر تصديرهُ ضربهُ السوس وقس على ذلك سائر الحبوب فانها كلها لا تقوم مقام القطن ولا مقام بزرة القطن . والتبغ الذي يكثر البعض من الكلام عليهِ وعلى وجوب العود الى زراعتهِ لا يمكن ان يقوم مقام القطن الاَّ اذا ثبت انهُ يمكن تصديرهُ واستعمالهُ بدل التبغ التركي وهذا لم يثبت حتى الآن ولا يرجح انهُ ممكن بل لم يترجح ان الوطنيين يدخنونهُ بدل التبغ التركي والرومي . وقصب السكر لا تروج سوقهُ ويغلو ثمنهُ الاَّ اذا ابطل الاوربيون زرع البنجر وهذا لا يحتمل الاَّ في زمن الحرب

بقي انهُ لا بدَّ من الاعتماد على القطن ومن بذل كل وسيلة ممكنة لاحتكارهِ ورفع سعرهِ . وما من سبيل الى ذلك في هذا القطر الاَّ اذا فعلتهُ الحكومة نفسها لان ليس فيهِ شركات غنية تستطيع ان تشتري محصول القطر وتتحكم في ثمنهِ. والحكومة ليست تاجرة ولا يحسن ان تتعرض للتجارة ولكن هذه الحال استثنائية والحكومة فيها بين شرين اما ان تترك التجار يتحكمون بسعر القطن فيهبط حتى يصير زرعهُ خسارةً وتقع البلاد في الافلاس واما ان تستدين نحو ٢٥ مليوناً من الجنيهات تشتري بها القطن سنة بعد سنة وتتحكم في رفع سعرهِ فان فائدة الخمسة والعشرين مليوناً في السنة لا تزيد على مليون جنيه ولكن رفع سعر القطن يزيد دخل البلاد عشرة ملايين من الجنيهات على الاقل

اننا نرى الدول تستدين الآن مئات الملايين من الجنيهات تنفقها في حروبها والحرب ليست احلَّ من التجارة ولا ربحها للبلاد اوفر من ربح التجارة . والقواعد التي يجري عليها علماء الاقتصاد يحسن العمل بها ما دام النفع منها ثابتاً والضرر منتفياً ولكن اذا اتضح ان نفعها غير ثابت وان ضررها محقق وجب العدول عنها

ان ما فعلتهُ الحكومة المصرية الآن من تعيينها مليون جنيه فقط لتشتري بهِ قطناً وتحديدها للقطن سعراً واطئاً يجعل زرعهُ خسارة بخسارة لمماً يدلُّ على انها اعتمدت في ذلك على اناس لا يعرفون شيئاً عن زراعة القطن ومصاريفها ولا يدركون اهمية القطن للقطر المصري فان السعر الذي حددوهُ للقطن لا يفي في اكثر الاحيان بمصاريف الزراعة وحدها فمن اين يأتي اصحاب القطن باموال الحكومة وايجار الاطيان وسائر المصاريف العمومية

باب التقريظ والانتقاد

صبح الاعشى للقلقشندي

الجزءان الثالث والرابع

اتمت الكتبخانة الخديوية طبع الجزئين الثالث والرابع من هذا الكتاب النفيس وفيهما معاً اكثر من الف صفحة بقطع كبير

والكتاب كما قلنا فيهِ غير مرة جامع بين الغث والسمين ولكنهُ خزانة فوائد كأنهُ خلاصة ما وجدهُ المؤلف في الكتب العربية المتداولة لعهدهِ . فاذا كان الموضوع الذي نقلهُ دينياً او مرتبطاً بمبحث ديني ذكرهُ او لخصهُ كما هو من غير تجريح او انتقاد واما اذا لم تكن لهُ علاقة بالدين فانهُ يستعمل عقلهُ غالباً في تمحيصهِ فنقل مثلاً « ان اول من وضع الخطوط والكتب كلها آدم عليهِ السلام كتبها في طين وطبخهُ وذلك قبل موتهِ بثلثمائة سنة فلما اظلَّ الارضَ الغرقُ اصاب كلُّ قوم كتابهم . وقيل اخنوخ (وهو ادريس عليهِ السلام) وقيل انها انزلت على آدم عليهِ السلام في احدى وعشرين صحيفة . وقضية هذه المقالة انها توقيفية علَّمها الله تعالى بالوحي والمقالتان الاوليان محتملتان لان تكون (كذا) توقيفية وان تكون اصطلاحية وضعها آدم وادريس عليهما السلام . على انهُ يحتمل ان يكون بعض ذلك توقيفياً علَّمهُ الله بالوحي وبعضهُ اصطلاحياً وضعهُ البشر » . والظاهر ان القلقشندي واضرابهُ كانوا اذا وجدوا اسم الله في مقالة قبلوها مهما كانت وضربوا بعقولهم عرض الحائط فاذا قال لهم قائل ان الله سُبحانهُ وتعالى جعل حماري فرساً لكي استطيع ان افرَّ عليهِ من التهلكة او انهُ حوَّل النحاس في يدي ذهباً لكي اشتري بهِ كتاباً ثميناً من يد الكفار قالوا آمنَّا بالله والله على كل شيء قدير ولم يسألوا القائل عن بينة على صحة قولهِ

لكن القلقشندي لم يجرِ على هذا الاسلوب في ما لا علاقة للدين بهِ بل استعمل عقلهُ واختبارهُ كتفنيدهِ ما يقال من ان ابن مقلة هو اول من نقل الخط المتعارف الآن عن القلم الكوفي . قال : — « ذكر صاحب اعانة المنشيء ان اول ما نُقل الخط العربي من الكوفي الى ابتداء هذه الاقلام المستعملة الآن في اواخر خلافة بني امية واوائل خلافة بني العباس . قلت : على ان الكثير من كتَّاب زماننا يزعمون ان الوزير ابا علي بن مقلة هو اول من ابتدع ذلك وهو غلط فانا نجد من الكتب بخط الاولين في ما قبل المائتين ما ليس على صورة

الكوفي بل بتغير عنهُ الى نحو هذه الاوضاع المستقرّة وان كان هو الى الكوفي اميل لقربهِ من نقلهِ عنهُ » . فقد اصاب في الاستدلال على ان ابن مقلة لم يكن اول من استنبط الخط النسخي من الكوفي ولو زاد بحثًا لوجد ان الخط النسخي اقدم من الكوفي

ومن المواضيع التي طرقها المؤلف في هذين الجزئين غير الخط وادواتهِ وملابساتهِ جغرافية الارض وتاريخ الخلفاء وعواصمهم بنوع عام والديار المصرية والعربية بنوع خاص والممالك المجاورة لها والكلام في ذلك خاص اكثرهُ برجال الدولة ووظائفهم وازيائهم ومواكبهم وما اشبه

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً جدًّا في مطبعة بولاق الاميرية

تقويم الشرق

يندر ان يشتري المرء بستة غروش كتابًا عربيًّا حاويًا من الفوائد والنوادر ما في هذا التقويم فان فيهِ اكثر من اربع مئة صفحة ولا تخلو صفحة منها من فائدة او فوائد جمة هذا عدا ما وُضع التقويم لهُ بالذات وهو الدلالة على ايام السنة في الحساب المسيحي الغربي وما يقابلها في الحساب الشرقي والقبطي والهجري وطول النهار واوقات طلوع القمر وغروبهِ والاعياد المختلفة ومواقيت الصلاة

ومن الفوائد الكثيرة التي نؤثر نقلها عنهُ ذكر ولاة العهد العثمانيين الآن الذين يحق لكل منهم الملك بعد مَن هو اكبر منهُ سنًّا وهم

١ يوسف عز الدين افندي بن عبد العزيز ولد في ٩ اكتوبر ١٨٥٧ (ولي العهد الحالي)

٢	وحيد الدين افندي بن عبد المجيد	ولد سنة	١٨٦١
٣	صلاح الدين افندي بن مراد الخامس	«	١٨٦٦
٤	عبد المجيد افندي بن عبد العزيز	«	١٨٦٩
٥	محمد سليم افندي بن عبد الحميد	«	١٨٧٠
٦	ابرهيم توفيق افندي بن برهان الدين افندي	«	١٨٧٦
٧	سيف الدين افندي بن عبد العزيز	«	١٨٧٤
٨	ضياء الدين افندي بن السلطان محمد رشاد الخامس	«	١٨٧٧
٩	عبد القادر افندي بن عبد المجيد	«	١٨٧٨

وقد وضع هذا التقويم حضرة الدكتور هنري مدور ولم يدَّخر وسعاً في تنسيقهِ وتعميم فوائدهِ وجعلهِ لازماً لكل رب بيت وربة بيت

الارجوزة الفارحية

في الوصايا الالهية

نظمها حضرة الدكتور هلال فارحي وقد قال في مقدمتها ان في التوراة اي اسفار موسى الخمسة ٦١٣ وصية ٢٤٨ منها اوامر و٣٦٥ نواهٍ وقد نظمها بعض شعراء الاسرائيليين قديماً في قصائد شعرية بالعبرانية فاقتفى اثرهم ونظمها في ارجوزة عربية بلغة بسيطة . وحبذا لو عني بتنقيحها حتى تخلو من الخطإ اللغوي والعروضي فتستحسنها الخاصة كالعامة وتنطبق الفاظها على معانيها السامية

الامراض المعدية

وضع هذا الكتاب حضرة الدكتور محمد عبد الحميد بك طبيب مستشفى قليوب وقد نفدت الطبعة الاولى منهُ وفي ذلك دلالة على شدة الحاجة اليهِ فاعاد طبعهُ بعد ان نقحهُ وهذبهُ وزاد مادتهُ ورسومهُ . ومدارهُ على التيفويد والتيفوس والحمى الراجعة والقرمزية والدفثيريا والحصبة والسعال الديكي (الشهقة) والالتهاب الرئوي والجدري والنزلة الوافدة والكوليرا والملاريا والطاعون والسل والجذام والتتانوس والكلب والجمرة وما اشبه

العلاج الجراحي

تأليف وليم روز والبرت كارلس وتعريب الدكتور محمد بك عبد الحميد وهو الجزء الثالث من هذا الكتاب النفيس ومدارهُ على النزف وعوارض الشرايين وامراضها وجراحة الاوردة وامراض الاوعية الشعرية وآفات الاعصاب

مؤلفات الاب جرجس شلحت

انسنا بلقاء عالم كبير من علماء السريان وخادم امين من خدمة المذهب السرياني الكاثوليكي وهو الاب جرجس شلحت فاهدى الينا بعض مؤلفاتهِ وهي كتاب النجوى والنخبة من امثال فنلون والطراز المعلم في مدح البتول مريم وستة اعداد من مجلة الورقاء اما النجوى

فني الصناعة والعلم والدين ولها مقدمة في مناجاة الله علّق عليها شرحاً مسهباً ملأ اكثر من مئة صفحة جمع فيهِ من الاقوال والامثال والاسانيد ما يدلُّ على علم غزير وبحث دقيق واطلاع على مئات من نفائس الكتب المؤلفة بالعربية وغيرها من اللغات في المواضيع الدينية والفلسفية والادبية · فتراهُ يستشهد بامية بن ابي الصلت والقزويني والقديس اوغسطينوس والفيلسوف دربونلد والامام علي بن ابي طالب والبرعي والسيد جرمانوس فرحات وجالينوس والمفضل بن المجيد وابن سينا والقديس توما وعبد الله المراش والقديس غريغوريوس النيصي وابي نواس وابن العبري والامام الغزالي والطغرائي وشيشرون وابن الفارض وابي العتاهية والسيد البطليوسي ونبوليون الاول وكتورهوغو والقديس ديونيسيوس وابي حيان التوحيدي ونحوهم ممن يُستشهَد باقوالهم · وممَّا نأخذهُ على المؤلف نبذهُ بعض الذين يخالفونهُ في المذهب ونعتهم بالمعطلة والملحدة والوثنية · ولا ندري اي فائدة تعود على نوع الانسان من نعت بعض افرادهِ بهذه النعوت ولاسيما اذا كانوا يعتمدون على عقولهم فترشدهم الى غير ما ترشدنا اليهِ عقولنا او الى ما يخالف معتقداتنا التي اخذناها بالتسليم او بالايمان · ولا نظن ان احداً كان على ضلال فاهتدى بمثل ذلك · فان كان عمران القرن العشرين لا يرفع البشر عن الوقيعة بعضهم ببعض ويجعلهم يعملون بنصيحة المعري القائل « فشاور العقل لا تبغي بهِ بدلاً » وبقول يعقوب الرسول القائل « ان الديانة الطاهرة النقية عند الله الاب هي هذه افتقاد اليتامى والارامل في ضيقتهم وحفظ الانسان نفسهُ بلا دنس من العالم » فالبشر افسد من ان يصلحهم دين او يرقيهم عمران · ولو قال كل الناس بعضهم لبعض لكم دينكم ولي دين لاتقى جانب كبير من الضغائن والاحقاد ولسَهُل على الفضلاء من كل امة ومذهب ان يزيلوا اكثر الشرور التي لا تزال متملكة على طبع الانسان

اللورد بيرون

اتحفنا حضرة عبد الرحمن افندي البرقوقي صاحب مجلة البيان بترجمة اللورد بيرون الشاعر الانكليزي الطائر الصيت ومختارات من قصائدهِ ورواياتهِ · وقد اورد المختارات كلها نثراً وحبذا لو عني احد شعرائنا بنظمها فان معانيها الشعرية من الطراز الاول والعربية من احوج اللغات الى الشعر القصصي (epic) لقلتهِ فيها نعم ان المترجم افرغ كثيراً من اقوال بيرون في قالب السجع ولكن النفس لا تطرب الى السجع كما تطرب الى الشعر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) فصل الذهب عن البلاتين

مصر · الخواجه ميخائيل سعد · عندي كمية نحو مئة جرام ذهب من عيار ٢١ وداخل فيها جزء لربما ٥ في المئة من الذهب الابيض (اي البلاتين) مصهورة مع الذهب الاصفر · وحيث لا يمكن شغل هذا الذهب طالما البلاتين فيهِ لشدة صلابتهِ فما هي الطريقة لفرز الذهب الابيض عن الذهب العادي

ج · تأخر الجواب عن سؤالكم سهواً ولا نعلم طريقة لفصل البلاتين عن الذهب الأصهر المزيج على درجة من الحرارة تذيب الذهب ولا تذيب البلاتين فينفصل احدهما عن الآخر فان الذهب يصهر عند الدرجة ١٠٦٤ واما البلاتين فلا يصهر الَّا اذا بلغت درجة الحرارة ١٧١٠ او اكثر والحرارة الاولى يسهل عليكم الوصول اليها واما الثانية فلا يسهل الوصول اليها لاسيما وان البلاتين قد لا يصهر على هذه الدرجة

(٢) من هو الحمداني

فراشة · شيخ العرب ابو هاشم علي قريط · من هو الحمداني الذي ينقل عنهُ كثيراً صاحب صبح الاعشى في كلامهِ على قبائل العرب ·

ج · اين ذكر صاحب صبح الاعشى الحمداني اي في اي مجلد واي صفحة والذي يتكلَّم كثيراً عن قبائل العرب هو الهمْداني لا الحمداني · والهمداني هذا هو ابو محمد الحسن بن احمد ابن يعقوب الهمْداني المعروف بابن الحايك صاحب كتاب جزيرة العرب في الجغرافية وكتاب الاكليل في الانساب

(٣) اضيق مكان في بحر المانش

ومنهُ · ما اضيق مكان في بحر المانش

ج · بين دوفر وكاله وعرضهُ ٢١ ميلاً فقط

(٤) العنبر وفائدتهُ

ومنهُ · من اين يؤْتى بالعنبر وما هي فوائدهُ الطبية والصحية

ج · هو مادة دهنية تفرز من امعاء نوع من الحيتان وتوجد طافية على وجه الماء وملقاة على شاطىء البحر في برازيل ومدغسكر وافريقية وبلاد العرب والهند الشرقية والصين واليابان وهو يستعمل الآن طيباً

لا غير وكان الاقدمون يكثرون من استعماله طبًا كمنبه للاعصاب

(٥) الرشيدي

ومنهُ . من هو الرشيدي صاحب كتاب المادة الطبيَّة

ج . هو احد الاطباء المصريين الذين اتموا دروسهم الطبيَّة في فرنسا في عهد اسمعيل باشا الخديوي الاسبق وبعد عودهِ جعل يدرّس في مدرسة قصر العيني الطبيَّة وكانت وفاتهُ سنة ١٢٨٢ وكتابهُ في المادة الطبيَّة من اوسع الكتب التي وضعت في موضوعهِ الى عهدهِ

(٦) احياء الآداب العربية

ومنهُ . هل شرعت نظارة المعارف في طبع الكتب التي احضرها زكي باشا لاحياء الآداب العربية

ج . شرعت في طبع بعضها ولكن المطبعة الاميرية لا تكاد تكفي لمطبوعات الحكومة . والحكومة مقيدة بطبع كتبها فيها عن قصر نظر . وترون في هذا الجزء فصلاً موضوعهُ عضد الدولة وهو من كتاب من هذه الكتب أُرسل الى اوربا ليطبع فيها والاوربيون انفسهم يرسلون الكتب العربية الى مصر والشام لتطبع فيهما

(٧) عدد الجيش الروسي

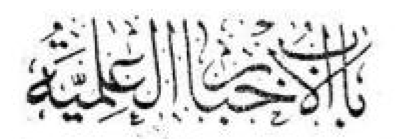
مصر . امين افندي محمد . كم عدد جنود روسيا او كم تستطيع ان تجند

ج . يبلغ عدد جيش روسيا وقت الحرب ثمانية ملايين و يقال انهُ كلهُ مدرَّب ومجهز بكل ما يلزم من الاسلحة وسائر المعدات الحربية كالخيول والمدافع ووسائل النقل وما اشبه واذا دعت الحال امكنها ان تزيد على هذا الجيش اربعة ملايين اخرى فيصير عدد جيشها وقت الحرب اثني عشر مليونًا .
ونفقات الجيش الروسي قليلة اذا قوبلت بنفقات الجيش الانكليزي مثلاً فراتب الضابط من ٣ جنيهات الى عشرة في الشهر وراتب الجنرال من ٣٠٠ جنيه الى ٥٠٠ في السنة

(٨) المعارك الكبرى

ومنهُ . هل حدث في الحروب القديمة معركة كبيرة تقابل بالمعارك الدائرة الآن

ج . كلاَّ فان المعارك التي وقعت بين الروس واليابان كانت اعظم المعارك المنظمة واكبرها . معركة مكدن كان عدد الروس فيها ٣١٠٠٠٠ وعدد اليابانيين نحو ذلك ومعركة شاهو كان عدد الروس فيها ٢٠٠٠٠٠ وعدد اليابانيين ١٧٠٠٠٠ . ومعركة غرافلوت بين الفرنسويين والالمان كان عدد الفرنسويين فيها ١٢٠٠٠٠ وعدد الالمان ٢٠٠٠٠٠ . اما معركة وترلو الشهيرة التي أُسر فيها نبوليون فكان عدد الفرنسويين فيها ٧٠٠٠٠ وعدد الحلفاء ١٠٠٠٠٠ . ومعركة وغرام الشهيرة كان عدد جنود نبوليون فيها ٢٢٠٠٠٠ وعدد النمسويين ١٥٠٠٠٠ . ومعركة ليبسك كان عدد جنود نبوليون فيها ١٥٠٠٠٠ وعدد جيوش الحلفاء ٢٩٠٠٠٠



ترع المريخ

كتب الاستاذ بكرنغ الفلكي في المجلة الفلكية العمومية ان ترع المريخ شيء حقيقي لا خداع في البصر ويظهر في القمر شيء من الترع اذا نظر اليهِ بنظارة صغيرة كما يظهر في المريخ وقد علَّل ترع المريخ بانها مناطق كبيرة تنمو فيها النباتات فيظهر لونها مخالفاً للون سائر الارض حولها واذا كانت هذه الترع صناعية فتكون قد حدثت من ان سكان المريخ استنزلوا المطر من الجو بوسائل كهربائية فروت الارض في تلك المناطق فنما النبات فيها

شكلان جديدان من الفصفور

للفصفور ثلاثة اشكال وهي الشكل الابيض المصفر وشكل احمر وشكل قرمزي والشكلان الاخيران هما المستعملان في عمل عيدان الكبريت وقد وجد احد الكيماويين الاميركيين شكلين آخرين احدهما ابيض متبلور وهو يتولد بتبريد الفصفور العادي الى الدرجة ٧٦ تحت الصفر على ضغط الهواء العادي والثاني اسود وهو يتكون باحماء الفصفور الابيض الى الدرجة ٢٠٠ سنتغراد تحت ضغط شديد

مذنب انكي

عاد مذنب انكي الى الظهور فرصد في مرصد سيمس بلاد القرم لكنهُ صغير لا يرى الأ بالتلسكوب

مذنب دلاڤان

لا يزال مذنب دلاڤان ظاهراً وقد صورهُ بعضهم فاذا ذنبهُ فرعان فرع طويل ضيق وفرع اقصر منهُ واوسع

المطر في مالطة

كتب مدير المرصد المتيورولوجي في مالطة انهُ وقع مطر غزير جدًّا فيها في السادس عشر من اكتوبر في العام الماضي بلغ ارتفاعهُ في ڤلاتا ١٢ بوصة ونصف بوصة في يوم واحد وكان ارتفاع ما وقع بين الساعة ١ و ٣ بعد الظهر ست بوصات. وبلغ ما وقع من المطر في ذلك اليوم في مكان اسمهُ فتوربوزا ١٦ بوصة وثلاثة اعشار البوصة او نحو ٤١ سنتمتراً اي مضاعف ما يقع في الاسكندرية في سنة كاملة مع انهُ لم يقع في بعض الجزائر المجاورة لمالطة في ذلك اليوم سوى نصف بوصة فالمطر الذي وقع فيها من النوادر في كثرتهِ

البرد والرعد في السودان

بلغ عدد الايام التي حدث فيها البرق والرعد في اماكن مختلفة من السودان بين سنة ١٩٠٩ و١٩١٣ ما تراهُ في هذا الجدول

في وادي حلفا	٠٢
« مروي	٤٢
« الاتبره	١٠
« كسلا	٢١١
« الخرطوم	١٦٧
« الابيض	١٧٣
« القلابات	٠٦٢
« الرصيرص	٤٢
« واو	٢٠

واكثر البرق والرعد بين الساعة السادسة والعاشرة بعد الظهر

منازل الملح

في بلاد الجزائر اكمة من الملح الصرف يبلغ قطرها نحو ميل وارتفاعها اكثر من ٣٠٠ قدم لا نبات فيها ولا في ما حولها على الاطلاق ولكن الطيور والخفافيش جعلتها وطناً لها ولاسيما البواشق والفواخت · اي ان ما يعيش في مقرهِ من الاحياء كالاشجار والاعشاب لا عيش لهُ هناك واما ما يضرب في الارض في انتجاع الرزق فلا تصعب عليهِ الاقامة على تلك الاكمة ولو كانت ملحاً صرفاً

الطاعون والفيران في العهد القديم

قيل في سفر صموئيل الاول من اسفار العهد القديم ان الفلسطينيين اصيبوا بالبواسير فاشير عليهم ان يصنعوا صورة بواسيرهم وصور الفيران التي اتلفت ارضهم وقد فسر الاستاذ فريزر ذلك بان المرض الذي اصابهم انما هو الطاعون الدبلي وقد ابتلوا بهِ على اثر كثرة الفيران في بلادهم

تبرقش الطيور

لا يخفى ان ذكور الطيور مبرقشة مزوقة في الغالب وريش اناثها رمادي ساذج · والرأي الشائع عند علماء الطبيعة ان الذكور تتزوق لكي ترغب فيها الاناث وتهتدي اليها وقت المزاوجة ولكن قام الآن الدكتور موترام وقال ان ذكور الطيور تتزوق لكي تراها اعداؤُها فتفترسها بدلاً من افتراسها للاناث و بذلك تفتدي اناثها بانفسها وتحفظ نسلها · فتزوق ذكور الطيور من قبيل الايثار على نفسها والاهتمام بحفظ نسلها

التلفون اللاسلكي في القطارات

تمكَّن مهندس اميركي من عمل تلفون لاسلكي ووضعهِ في قطارات سكك الحديد فيستطيع ان يكلم بهِ القطار المسافر وهو سائر بسرعتهِ العادية على بعد مئة ميل وستنصب محطات للتلفون اللاسلكي في اماكن مختلفة للتكلُّم مع القطارات السائرة

الجواهر في النور فوق البنفسجي

امتحن فعل النور الذي فوق البنفسجي بالماس والياقوت والزمرد فوجد انهُ يشع من الماس في الهواء الملطَّف نور ازرق ووضع حجر ماس ثقلهُ اربعة قراريط في اناء زجاجي مفرغ من الهواء فتولَّد منهُ نور يماثل نور عشرين شمعة وتولَّد من الياقوت نور احمر ومن الزمرد نور قرمزي . ويمكن الفرق بين الحجارة الثمينة وغير الثمينة بهذه الواسطة فياقوت بُرْما اثمن من ياقوت سيام ويصعب الفرق بينهما في النور العادي ولكن اذا وضعا في النور الذي فوق البنفسجي اشع ياقوت برما بنور احمر كالفحم المشتعل واما ياقوت سيام فيظهر اسود

الطيارات في الحرب

يظهر من اقوال الجنرال فرنش قائد الجيش البريطاني في فرنسا ان الطيارات الانكليزية افادت الجيش فائدة كبرى في الدلالة على مواقع العدو وان متوسط ما تقطعهُ الطيارة منها في اليوم الف ميل وقد قطعت هذه الطيارات ٨٧٠٠٠ ميل حتى ٢١ سبتمبر في ١٤٠٠ ساعة فمتوسط ما كانت تقطعهُ في الساعة ٦٢ ميلاً فوق المدة التي كانت تقف فيها او تقلل سرعتها ومن رأي احد القواد الفرنسويين ان كل طيارة تفيد الجيش في الاستطلاع مقدار فرقة من الفرسان

التعليم الزراعي باميركا

كان عدد التلامذة في المدارس الزراعية باميركا ٢٥٠٠ منذ عشر سنوات فبلغ الآن ١٢٥٠٠ اي زاد خمسة اضعاف في عشر سنوات وكان عدد الذين اتموا دروسهم سنة ١٩١٠ ونالوا الدبلوما الزراعية ٧٠٨ فبلغ في العام الماضي ١٣٨٤

سائحة اوربية في بلاد العرب

خرجت السيدة غرترود لوذيان بل من دمشق قاصدة السياحة في بلاد العرب للبحث عن الآثار القديمة فيها فوصلت الى حائل عاصمة شمَّر ثم سارت منها شمالاً الى بغداد وعادت من بغداد الى دمشق قاطعة بادية الشام وقضت في هذه السياحة اربعة اشهر ونصف شهر وستصف ماشاهدتهُ في سياحتها في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز في السابع من دسمبر

حمام الزاجل والتصوير الشمسي

صنع احد الالمان آلة تصوير شمسي صغيرة جدًّا تربط الى صدر حمامة من حمام الزاجل فتطير بها فوق مواقع الاعداء وفيها آلة تلف الغشاء الذي ترتسم عليهِ الصور فتعود الحمامة الى برجها وقد ارتسمت في هذا الغشاء صور الاماكن التي مرَّت فوقها

عجائب الدنيا الحديثة

سألت الجريدة الالمانية برلنر لوكل انزيجر قراءها ما هي عجائب الدنيا الحديثة فاتاها ١٥١٧٦٤ جواباً وكانت اكثر الاصوات للستة التالية

١٧١٤٨	التلغراف اللاسلكي
١٦٢٥٩	ترعة بناما
١٢٨٢٨	آلات الطيران
١١٤٢٨	استعمال الراديوم
١١٢٩٦	الصور المتحركة
٦٢٧٦	الباخرة امبراطور

طلبة العلم في البلاد المحاربة

تجند معظم الشبان من طلبة العلم في البلدان المحاربة حتى كادت المدارس العالية تقفل ابوابها لقلة الطلبة · ولم يبلغ الطلبة في جامعة كمبردج ببلاد الانكليز سوى ١٥٠٠ وكانوا ٣٥٠٠ السنة الماضية ويقال ان الجامعات الالمانية عموماً سيكون فيها من الطلبة حوالي ثلث ما يكون فيها عادةً · وكتب الينا رئيس المدرسة الكلية الاميركية في بيروت ان تلامذتها بلغوا هذه السنة سبع مئة وكانوا في السنة الماضية نحو الف

معادن الولايات المتحدة

قدرت قيمة المعادن التي تستخرج سنوياً في الولايات المتحدة الاميركية باكثر من ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه وهو مبلغ يزيد كثيراً على قيمة المعادن التي تستخرج في اية مملكة كانت · اما دخل الولايات المتحدة من الزراعة فيفوق دخلها من المعادن وقد بلغ ما استخرج فيها من الفحم الحجري ٤٠ في المئة مما استخرج من الفحم في العالم كله وبلغ البترول المستخرج منها ٦٥ في المئة من البترول الذي استخرج في العالم كله في السنة نفسها · ويستخرج فيها كل سنة ايضاً ٤٠ في المئة من الحديد الذي يستخرج في العالم كله و٥٥ في المئة من النحاس و٣٠ في المئة من الرصاص والزنك ولا تفتقر الآ الى استيراد القليل من المعادن من الخارج

قتل النمل بالسيانيد

كتب احدهم الى مجلة العلم الاميركية انهُ جرب سيانيد البوتاسيوم في قتل النمل في مرج اخضر فوجدهُ نافعاً يقتل النمل ولا يقتل العشب وطريقة العمل بهِ ان يذاب نصف اوقية من السيانيد في نحو ست اقات او ثمانٍ من الماء وترش على النمل وقريتهِ

قدم الانسان في اوربا

قدر الاستاذ غيكي الانكليزي وهو من اشهر علماء الجيولوجيا في هذا العصر ان الانسان قطن القارة الاوربية منذ مدة تتراوح بين ٢٥٠٠٠٠ سنة و٥٠٠٠٠٠ سنة

آلة صغيرة للتلغراف اللاسلكي

ارسل مكاتب جريدة المورننغ بوست الانكليزية من رومية الى جريدتهِ ان استاذاً ايطاليًّا يقال لهُ ارجنتيري اخترع آلة تلتقط الاخبار المرسلة بالتلغراف اللاسلكي وهي صغيرة الحجم بحيث يمكن وضعها في الجيب ولا يزيد ثمنها على ١٢ شلناً وان الحكومة الالمانية عرضت عليهِ مبلغاً طائلاً من المال مقابل اختراعهِ اذا باعها اياهُ ولكنهُ ابى ذلك · وقد نقلت مجلة نانشر الخبر وعلقت عليهِ شكها في صحتهِ

معالجة الجرحى في الحرب

القى المسيو دلروم خطبة في معالجة جرحى الحرب في اكادمية العلوم بباريس قال فيها ان ليس في الجيش الفرنسوي امراض متفشية واصابات الدوسنطاريا والتيفويد في الجنود لا تزيد عما تكون فيهم زمن السلم · وتختلف هذه الحرب عن حرب سنة السبعين بان معاركها تدوم اياماً او اسابيع من غير انقطاع فيتعذر نقل الجرحى من ساحة القتال الى المستشفيات الا بعد ان يمر عليهم زمن وتتقيح جراحهم · ثم ان التتانوس والفنغرينا الغازية يكثران في الذين تصيبهم شظايا القنابل لانها تصيب الارض قبل انفجارها فتتلوث بالتراب · ومن رأيهِ ان تجعل المستشفيات العسكرية قريبة من خطوط القتال بقدر الامكان

زلازل في بلاد اليونان

اهتزت بلاد اليونان جميعها بزلزال صباح السابع عشر من شهر اكتوبر تخربت بيوت قليلة في مدينة ثيبة وتداعت بعض البيوت في اثينا والبيريس وجرح بعض الناس ولكن لم يقتل احد وقد شعر بالزلزال ايضاً في المورة وجزر الارخبيل الغربية والجزر الايونية

العلم عند غير الالمان

كان من نتائج هذه الحرب ان بحث الكتّاب في دعوى الالمان التفوُّق في العلوم والفنون فاثبتوا ان كل الذين اكتشفوا اكتشافات كبيرة في العلوم هم من غير الالمان فلم يقم منهم رجل مثل باستور ولستر ومندليف ورنتجن ومكسول وتسلا وكوري وزرمزي وربلي وكافن ومواسان ولافواز يه وبريستلي ودافي وغاي لوساك وكروكس ودوَّر وبل وبرتلو هؤُلاء هم العلماء الذين اكتشفوا الحقائق العلمية التي ترقت بها العلوم الطبية والجراحية والصناعية واستفاد منها نوع الانسان فوائد لا تقدر ولو لم يستفد مكتشفوها شيئاً واما الالمان فاستخدموا هذه الحقائق واستفادوا منها في مصنوعاتهم حتى صاروا يصنعونها باقل ما يمكن من النفقة

تاثير الحرب في النسل

قالت مجلة تحسين النسل الانكليزية من مقالة ان الحرب تضر بالانكليز اكثر مما تضر بغيرهم من جهة النسل لان الخدمة في الجيش عندهم اختيارية فينبري لها اصحاب النخوة والنجدة دون غيرهم ونتيجة ذلك ان شهداء الحرب من الانكليز يكونون من نخبة شبانهم فيقل نسل هذه الطبقة الممتازة اما من سائر الامم فيكونون من جميع الاصناف على السواء لان كل فرد يساق الى حمل السلاح سوقاً رضي بذلك ام ابى فلا يقل نسل الطبقة الممتازة فيها اكثر مما يقل نسل غيرها

تمييز الالوان

اصيب جندي من الجنود في هذه الحرب برصاصة دخلت من جبينهِ وخرجت من قفا رأسهِ من غير ان تقتلهُ لكنهُ صار يرى الاشياء كلها خضراء اللون . وهذا يؤيد رأي احد العلماء القائل ان في الدماغ اعصاباً لتمييز الوان النور بعضها عن بعض والظاهر ان هذه الاعصاب ايفت بدخول الرصاصة ولم يبقَ منها سليماً الا ما يشعر بامواج النور الاخضر

تصليب الخرسانة

اذا مزج ١٥ رطلاً من الحديد الناعم بمئة رطل من السمنت ومئتي رطل من الرمل وجبل ذلك كلهُ بالماء وبسط على الخرسانة حتى كان منهُ طبقة سمكها بوصة صار سطحها صلباً كالبلاط

الماس والراديوم

قال السر وليم كروكس في الجمعية الملكية ببلاد الانكليز انهُ اذا عرض الماس لنور الراديوم وقتاً كافياً اخضرَّ لونهُ واخذ يشع اشعة الراديوم الثلاثة الاولى وبقي كذلك سنين عديدة ولا يزول منهُ هذا اللون الجديد والاشعاع الا اذا نزع سطحهُ بالحك

جوائز نوبل

العادة ان توزع جوائز نوبل في ١٠ دسمبر ولكن المعاهد العلمية المنوط بها توزيعها اخّرت ذلك الى العام المقبل بسبب الحرب الحاضرة

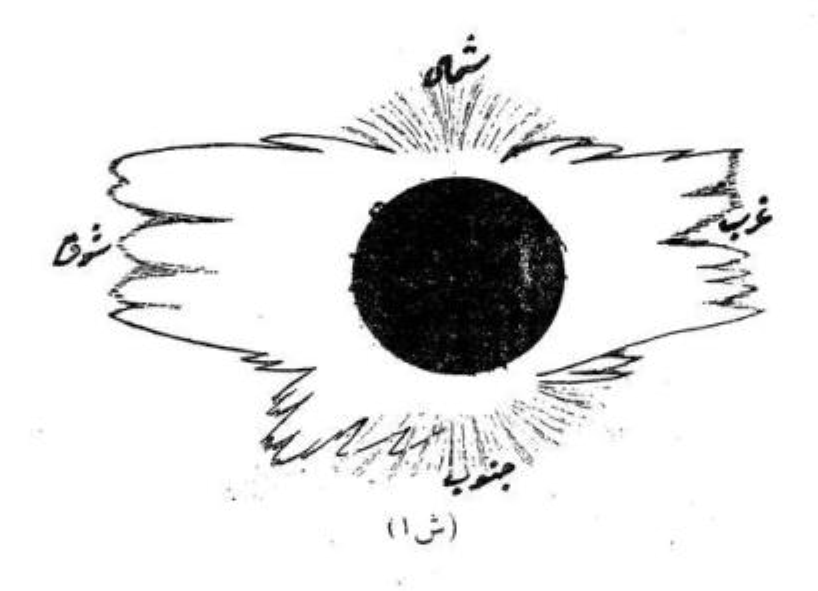
زلزال في الاناضول

حدث زلزال في الاناضول في الثالث من شهر اكتوبر فدمر بلدتي بردور واسبارطة والاولى منها على نحو ١٦٥ ميلاً والثانية على نحو ١٨٥ ميلاً الى الشرق من ازمير بميل الى الجنوب . وخرب ايضاً قسماً من السكة الحديدية بين ازمير وايدين فتوقفت القطارات عن السير عليها نحو ٢٤ ساعة الى ان اصلح ما خرب منها

فهرس الجزء السادس من المجلد الخامس والاربعين

صفحة

فهرس المجلد الخامس والاربعين



(ش ١)

شمال

شمال

شرق

غرب

جنوب (ش ٣)

جنوب (ش ٢)

اعداد النربيد لنسف البوارج



القاء القنابل من الطيارات



النور الكشاف وهو اوتوموبيل وفيهِ جهاز نور كهربائي ساطع يعادل نورهُ نور ٧ الاف شمعة

نتشه معلم الالمان

تولستوي معلم الروس

ترنشكي معلم الالمان

المقتطف صفحة ٥٥١ مجلد ٤٥